﴿فهرست الجزء الثانى من كتاب الف ليلة وليلة﴾

﴿تم الفهرست﴾

وغسلا بدنه وبعد ذلك أمر أن يأتوا بالمشروب فأتوا به فطاب فشربه ثم بعد ذلك أتى بجميع الامراء
والوزراء والعسكر وأكابر الدولة وعظماء رعيته وهنوه بالعافية والسلامة ودقوا الطبول وزينوا المدينة
من أجل سلامة الملك ولما اجتمعوا عنده للتهنئة قال لهم الملك يا معشر الوزراء والامراء وارباب الدولة
هذا حاسب كريم الدين الذي داواني من مرضي اعلموا انني قد جعلته وزيرا اعظم مكان الوزير شهور
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الخمسمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك قال
لوزرائه واكابر دولته ان الذي داواني من مرضي هو حاسب كريم الدين وقد جعلته وزيرا اعظم مكان
شهور فمن احبه فقد احبني ومن اكرمه فقد اكرمني ومن اطاعه فقد اطاعني فقال له الجميع سمعا
وطاعة ثم قاموا كلهم وقبلوا يد حاسب كريم الدين وسلموا عليه وهنوه بالوزارة ثم بعد ذلك خلع عليه الملك
خلعة سنية منسوجة بالذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر اقل جوهرة فيها تساوي خمسة آلاف دينار
وأعطاه ثلثمائة مملوك وثلثمائة سرية تضيء مثل الاقمار وثلثمائة جارية من الحبش وخمسمائة بغلة
محملة من المال وأعطاه من المواشي والغنم والجاموس والبقر ما يكل عنه الوصف وبعد هذا كله أمر
وزراءه وأمراءه وأرباب دولته وأكابر مملكته ومماليكه وعموم رعيته أن يهادوه ثم ركب حاسب كريم
الدين وركبت خلفه الوزراء والامراء وارباب الدولة وجميع العساكر وساروا الى بيته الذي أخلاه له
الملك ثم جلس على كرسي وتقدمت اليه الامراء والوزراء وقبلوا يده وهنوه بالوزارة وصاروا كلهم في
خدمته وفرحت امه بذلك فرحا شديدا وهنأته بالوزارة وجاءه اهله وهنوه بالسلامة والوزارة وفرحوا
به فرحا شديدا ثم بعد ذلك أقبل عليه أصحابه الحطابون وهنوه بالوزارة وبعد ذلك ركب وسار حتى وصل
الى قصر الوزير شهور وختم على بيته ووضع يده على ما فيه وضبطه ثم نقله الى بيته وبعد ان كان لا يعرف
شيئا من العلوم ولا قراءة الخط صار عالما بجميع العلوم بقدرة الله تعالى وانتشر علمه وشاعت حكمته
في جميع البلاد واشتهر بالتبحر في علم الطب والهيئة والهندسة والتنجيم والكيمياء والسيمياء والروحاني
وغير ذلك من العلوم ثم انه قال لامه يوما من الايام يا والدتي ان ابي دانيال كان عالما فاضلا فأخبريني
بما خلفه من الكتب وغيرها فلما سمعت امه كلامه اتته بالصندوق الذي كان ابوه قد وضع فيه الورقات
الخمس الباقية من الكتب التي غرقت في البحر وقالت له ما خلف ابوك شيئا من الكتب الا الورقات
الخمس التي في هذا الصندوق ففتح الصندوق واخذ منه الورقات الخمس وقرأها وقال لها يا امي ان هذه
الاوراق من جملة كتاب واين بقيته فقالت له ان اباك كان قد سافر بجميع كتبه في البحر فانكسرت
به المركب وغرقت كتبه وانجاه الله تعالى من الغرق ولم يبق من كتبه الا هذه الورقات الخمس ولما جاء
ابوك من السفر كنت حاملا بك فقال لي ربما تلدين ذكرا فخذي هذه الاوراق واحفظيها عندك فاذا
كبر الغلام وسأل عن تركتي فأعطيه اياها وقولي له ان اباك لم يخلف غيرها وهي هذه ثم ان حاسبا
كريم الدين تعلم جميع العلوم ثم بعد ذلك قعد في اكل وشرب واطيب معيشة وارغد عيش الى ان أتاه
هاذم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى الينا من حديث
حاسب بن دانيال رحمه الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم

(قد تم بعون الله تعالى طبع هذا الجزء الثاني من كتاب ألف ليلة وليلة)

(ويليه الجزء الثالث وأوله حكاية السندباد وبالله تعالى التوفيق)

النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الاولى فكشطها وحطها فى قنانية من الاثنتين ووضعها عنده ولم
يزل يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الثانية فكشطها فى القنانية الاخرى وحفظها عنده ولما
استوى اللحم انزل القدر من فوق النار وقعد ينتظر الوزير فلما اقبل الوزير من عند الملك قال له حاسب
اى شئ فعلت فقال له حاسب قد انقضى الشغل فقال له الوزير ما فعلت فى القنانية الاولى قال له شربت
ما فيها فى هذا الوقت فقال له الوزير ارى جسدك لم يتغير منه شئ فقال له حاسب ان جسدى من فرقى الى
قدمى احس منه بانه يشتعل مثل النار فكتم الماكر الوزير شمهور الامر عن حاسب خداعا ثم انه قال
له هات القنانية الباقية لاشرب ما فيها لعلى اشفى وابرأ من هذا المرض الذى فى صلبى ثم انه شرب
ما فى القنانية الاولى وهو يظن انها الثانية فلم يتم شربها حتى سقطت من يده وتورم من ساعته وصح فيه
قول صاحب المثل من حفر بئرا لاخيه وقع فيه فلما رأى حاسب ذلك الامر تعجب منه وصار خائفا
من شرب القنانية الثانية ثم تفكر وصية الحية وقال فى نفسه لو كان ما فى القنانية الثانية مضرا ما كان
الوزير اختارها لنفسه ثم انه قال توكلت على الله تعالى وشرب ما فيها ولما شربه فجر الله فى قلبه ينابيع
الحكمة وفتح له عين العلم وحصل له الفرح والسرور واخذ اللحم الذى كان فى القدر ووضعه فى صينية
من نحاس وخرج به من بيت الوزير ورفع رأسه الى السماء فرأى السموات السبع وما فيهن الى سدرة
المنتهى ورأى كيفية دوران الفلك وكشف الله له عن جميع ذلك ورأى النجوم السيارة والثوابت وعلم
كيفية سير الكواكب وشاهد هيئة البر والبحر واستنبط من ذلك علم الهندسة وعلم التنجيم وعلم الهيئة
وعلم الفلك وعلم الحساب وما يتعلق بذلك كله وعرف ما يترتب على الكسوف والخسوف وغير ذلك
ثم نظر الى الارض فعرف ما فيها من المعادن والنبات والاشجار وعلم جميع ما لها من الخواص والمنافع
واستنبط من ذلك علم الطب وعلم السيمياء وعلم الكيمياء وعرف صنعة الذهب والفضة ولم يزل سائرا بذلك
اللحم حتى وصل الى قصر الملك كرزدان ودخل عليه وقبل الارض بين يديه وقال له تسلم رأسك فى وزيرك
شمهور فاغتاظ الملك غيظا شديدا بسبب موت وزيره وبكى بكاء شديدا وبكت عليه الوزراء والامراء
واكابر الدولة ثم بعد ذلك قال الملك كرزدان ان الوزير شمهور كان عندى فى هذا الوقت وهو فى غاية
الصحة ثم ذهب لياتينى باللحم ان كان طاب طبخه فما سبب موته فى هذه الساعة واى شئ عرض له من
العوارض فحكى حاسب للملك جميع ما جرى لوزيره من انه شرب القنانية وتورم وانتفخ بطنه ومات فحزن
عليه الملك حزنا شديدا ثم قال لحاسب كيف حالى بعد شمهور فقال حاسب لا تحمل هما يا ملك الزمان
فانا اداويك فى ثلاثة ايام ولا اترك فى جسمك شيأ من الامراض فانشرح صدر الملك كرزدان وقال
لحاسب انا مرادى ان اعافى من هذا البلاء ولو بعد مدة من السنين فقام حاسب واتى بالقدر وحطه قدام
الملك فاخذ قطعة من لحم ملكة الحيات واطعمها للملك كرزدان وغطاه ونشر على وجهه منديلا وقعد
عنده وامره بالنوم فنام من وقت الظهر الى وقت المغرب حتى دارت قطعة اللحم فى بطنه ثم بعد ذلك
ايقظه وسقاه شيأ من الشراب وامره بالنوم فنام الليل الى وقت الصبح ولما طلع النهار فعل معه مثل
ما فعل بالامس حتى اطعمه القطع الثلاث على ثلاثة ايام فقشب جلد الملك وانقشر جميعه فعند ذلك عرق
الملك حتى جرى العرق من رأسه الى قدميه وتعافى وما بقى فى جسده شئ من الامراض وبعد ذلك قال له
حاسب لا بد من دخول الحمام ثم ادخله الحمام وغسل جسده واخرجه فصار جسمه مثل قضيب الفضة
وعاد لما كان عليه من الصحة وردت له العافية احسن ما كانت اولا ثم انه لبس احسن ملبوسه وجلس
على التخت واذن لحاسب كريم الدين فى ان يجلس معه فجلس بجانبه ثم امر الملك بمد السماط فمدوا فأكلا

وغسلا

فأخذها حاسب وحطها فى الصينية وحملها على رأسه وعادت البئر كما كانت ثم ساروا وحاسب حامل الصينية التى هى فيها على رأسه فبينما هم فى أثناء الطريق اذ قالت ملكة الحيات لحاسب كريم الدين سرا يا حاسب اسمع ما أقوله لك من النصيحة ولو كنت نقضت العهد وحنثت فى اليمين وفعلت هذه الافعال لان ذلك مقدور من الازل فقال لها سمعا وطاعة ما الذى تأمريننى به يا ملكة الحيات فقالت له اذا وصلت الى بيت الوزير فانه يقول لك اذبح ملكة الحيات وقطعها ثلاث قطع فامتنع من ذلك ولا تفعل وقل له أنا ما أعرف الذبح لاجل أن يذبحنى هو بيده ويعمل فىّ ما يريد فاذا ذبحنى وقطعنى يأتيه رسول من عند الملك كرزدان ويطلبه الى الحضور عنده فيضع لحمى فى قدر من النحاس ويضع القدر فوق الكانون قبل الذهاب الى الملك ويقول لك أوقد النار على هذا القدر حتى تطلع رغوة اللحم فاذا طلعت الرغوة فخذها وحطها فى قنانية واصبر عليها حتى تبرد واشربها أنت فاذا شربتها لا يبقى فى بدنك وجع فاذا طلعت الرغوة الثانية فحطها عندك فى قنانية ثانية حتى أجىء من عند الملك وأشربها من أجل مرض فى صلبى ثم انه يعطيك القنانيتين ويروح الى الملك فاذا راح اليه فأوقد النار على القدر حتى تطلع الرغوة الاولى فخذها وحطها فى قنانية واحفظها عندك واياك أن تشربها فان شربتها لم يحصل لك خير واذا طلعت الرغوة الثانية فحطها فى القنانية الثانية واصبر حتى تبرد واحفظها عندك حتى تشربها فاذا جاء من عند الملك وطلب منك القنانية الثانية فأعطه الاولى وانظر ما يجرى له * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الخمسمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملكة الحيات أوصت حاسبا كريم الدين بعدم الشرب من الرغوة الاولى والمحافظة على الرغوة الثانية وقالت له اذا رجع الوزير من عند الملك وطلب منك القنانية الثانية فأعطه الاولى وانظر ما يجرى له ثم بعد ذلك اشرب أنت الثانية فاذا شربتها يصير قلبك بيت الحكمة ثم بعد ذلك أطلع اللحم وحطه فى صينية من النحاس وأعط الملك اياه ليأكله فاذا أكله واستقر فى بطنه فاستر وجهه بمنديل واصبر عليه الى وقت الظهر حتى تبرد بطنه وبعد ذلك اسقه شيأ من الشراب فانه يعود صحيحا كما كان ويبرأ من مرضه بقوة الله تعالى واسمع هذه الوصية التى أوصيتك بها وحافظ عليها كل المحافظة وما زالوا سائرين حتى أقبلوا على بيت الوزير فقال الوزير لحاسب ادخل معى البيت فلما دخل الوزير وحاسب وتفرق العساكر وراح كل منهم الى حال سبيله وضع حاسب الصينية التى فيها ملكة الحيات من فوق رأسه ثم قال له الوزير اذبح ملكة الحيات فقال له حاسب أنا لا أعرف الذبح وعمرى ما ذبحت شيأ فان كان لك غرض فى ذبحها فاذبحها أنت بيدك فقام الوزير شمهور وأخذ ملكة الحيات من الصينية التى هى فيها وذبحها فلما رأى حاسب ذلك بكى بكاء شديدا فضحك شمهور منه وقال له يا ذاهب العقل كيف تبكى من أجل ذبح حية وبعد أن ذبحها الوزير قطعها ثلاث قطع ووضعها فى قدر من النحاس ووضع القدر على النار وجلس ينتظر نضج لحمها فبينما هو جالس اذا بمملوك أقبل عليه من عند الملك وقال له ان الملك يطلبك فى هذه الساعة فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قام وأحضر قنانيتين لحاسب وقال له أوقد النار على هذا القدر حتى تخرج رغوة اللحم الاولى فاذا خرجت فاكشطها من فوق اللحم وحطها فى احدى هاتين القنانيتين واصبر عليها حتى تبرد واشربها أنت فاذا شربتها صح جسمك ولا يبقى فى جسدك وجع ولا مرض واذا طلعت الرغوة الثانية فضعها فى القنانية الاخرى واحفظها عندك حتى أرجع من عند الملك وأشربها لان فى صلبى وجعا عساه يبرأ اذا شربتها ثم توجه الى الملك بعد أن أكد على حاسب فى تلك الوصية فصار حاسب يوقد

قال له حاسب لو كنت أعرف دواء هذا لداويته فقال له الوزير انت تعرف دواءه معرفة جيدة فان دواءه ملكة الحيات وأنت تعرف مكانها ورأيتها وكنت عندها فلما سمع حاسب هذا الكلام عرف أن سبب ذلك دخول الحمام وصار يندم حيث لا ينفعه الندم وقال لهم كيف ملكة الحيات وأنا لا أعرفها ولا سمعت طول عمري بهذا الاسم فقال الوزير لا تنكر معرفتها فان عندي دليلا على انك تعرفها واقمت عندها سنتين فقال حاسب أنا لا أعرفها ولا رأيتها ولا سمعت بهذا الخبر الا في هذا الوقت منكم فاحضر الوزير كتابا وفتحه وصار يحسب ثم قال ان ملكة الحيات تجتمع برجل ويمكث عندها سنتين ويرجع من عندها ويطلع على وجه الارض فاذا دخل الحمام تسود بطنه ثم قال لحاسب انظر الى بطنك فنظر اليها فرآها سوداء فقال لهم حاسب ان بطني سوداء من يوم ولدتني أمي فقال له الوزير انا كنت وكلت على كل حمام ثلاثة مماليك لاجل أن يتعهدوا كل من يدخل الحمام وينظروا الى بطنه ويعلموني به فلما دخلت أنت الحمام نظروا الى بطنك فوجدوها سوداء فأرسلوا الي خبرا بذلك وما صدقنا ان نجتمع بك في هذا اليوم وما لنا عندك حاجة الا أن ترينا الموضع الذي طلعت منه وتروح الى حال سبيلك ونحن نقدر على امساك ملكة الحيات وعندنا من يأتينا بها فلما سمع حاسب هذا الكلام ندم على دخول الحمام ندما عظيما حيث لا ينفعه الندم وصار الامراء والوزراء يتداخلون على حاسب في أن يخبرهم بملكة الحيات حتى عجزوا وهو يقول لا رأيت هذا الامر ولا سمعت به فعند ذلك طلب الوزير الجلاد فأتوه به فأمره أن ينزع ثياب حاسب عنه ويضربه ضربا شديدا ففعل ذلك حتى عاين الموت من شدة العذاب وبعد ذلك قال له الوزير ان عندنا دليلا على أنك تعرف مكان ملكة الحيات فلاي شيء أنت تنكره أرنا الموضع الذي خرجت منه وابعد عنا وعندنا الذي يمسكها ولا ضرر عليك ثم لاطفه وأقامه وامر له بخلعة مزركشة بالذهب والمعادن فامتثل حاسب أمر الوزير وقال له أنا أريكم الموضع الذي خرجت منه فلما سمع الوزير كلامه فرح فرحا شديدا وركب هو والامراء جميعا وركب حاسب وسار قدام العساكر وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى الجبل ثم انه دخل بهم الى المغارة وبكى وتحسر ونزلت الامراء والوزراء وتمشوا وراء حاسب حتى وصلوا الى البئر الذي طلع منه ثم تقدم الوزير وجلس وأطلق البخور وأقسم وتلا العزائم ونفث وهمهم فانه كان ساحرا ماكرا كاهنا يعرف علم الروحاني وغيره ولما فرغ من عزيمته الاولى قرأ عزيمة ثانية وعزيمة ثالثة وكلما فرغ البخور وضع غيره على النار ثم قال اخرجي يا ملكة الحيات فاذا البئر قد غاض ماؤها وانفتح فيها باب عظيم وخرج منها صراخ عظيم مثل الرعد حتى ظنوا أن تلك البئر قد انهدمت ووقع جميع الحاضرين في الارض مغشيا عليهم ومات بعضهم وخرج من تلك البئر حية عظيمة مثل الفيل يطير من عينيها ومن فيها الشرر مثل الجمر وعلى ظهرها طبق من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفي وسط ذلك الطبق حية تضيء المكان ووجهها كوجه انسان وتتكلم بأفصح لسان وهي ملكة الحيات والتفتت يمينا وشمالا فوقع بصرها على حاسب كريم الدين فقالت له أين العهد الذي عاهدتني به واليمين الذي حلفته لي من انك لا تدخل الحمام ولكن لا تنفع حيلة من قدر والذي على الجبين مكتوب ما منه مهروب وقد جعل الله آخر عمري على يديك وبهذا حكم الله واراد ان أقتل أنا والملك كرزدان يشفى من مرضه ثم ان ملكة الحيات بكت بكاء شديدا وبكى حاسب لبكائها ولما رأى الوزير شمهور الملعون ملكة الحيات مد يده اليها ليمسكها فقالت له امنع يدك يا ملعون والا نفخت عليك وصيرتك كوم رماد أسود ثم صاحت على حاسب وقالت له تعال عندي وخذني بيدك وحطني في هذه الصينية التي معكم واحملها على رأسك فان موتي على يدك مقدور من الازل ولا حيلة لك في دفعه

فاخذها

لم يزالوا على هذه الحالة مدة سبع ليال وقد صار صاحب أموال وأملاك ودكاكين واجتمعت به تجار
المدينة وأخبرهم بجميع ما جرى له وما رآه وصار من أعيان التجار ومكث على هذا الحال مدة من
الزمان فاتفق انه خرج يوما من الايام يتمشى في المدينة فرآه صاحب حمامي وهو جائز على باب الحمام
فوقعت العين في العين فسلم عليه وعانقه وقال له تفضل على بدخول الحمام وتكييس حتى أعمل لك
ضيافة فقال له انه صدر مني يمين انني لا ادخل الحمام مدة عمري فحلف الحمامي وقال له نسائي الثلاث
طوالق ثلاثا ان لم تدخل معي الحمام وتغتسل فيه فتحير حاسب كريم الدين في نفسه وقال له أتريد يا أخي
انك تيتم أولادي وتخرب بيتي وتجعل الخطيئة في رقبتي فارتمى الحمامي على رجل حاسب كريم الدين
وقبلها وقال له أنا في جيرتك ان تدخل معي الحمام وتكون الخطيئة في رقبتي أنا واجتمع جملة الحمام وكل
من فيه على حاسب كريم الدين وتداخلوا عليه ونزعوا عنه ثيابه وأدخلوه الحمام فبمجرد ما دخل الحمام
وقعد بجانب الحائط وسكب على رأسه من الماء أقبل عليه عشرون رجلا وقالوا له قم يا أيها الرجل من
عندنا فانك غريم السلطان وأرسلوا واحدا منهم الى وزير السلطان فراح الرجل وأعلم الوزير فركب
الوزير وركب معه ستون مملوكا وساروا حتى أتوا الى الحمام واجتمعوا بحاسب كريم الدين وسلم عليه الوزير
ورحب به وأعطى الحمامي مائة دينار وأمر أن يقدموا لحاسب حصانا ليركبه ثم ركب الوزير وحاسب
وكذلك جماعة الوزير وأخذوه معهم وساروا به حتى وصلوا الى قصر السلطان فنزل الوزير ومن معه ونزل
حاسب وجلسوا في القصر وأتوا بالسماط فأكلوا وشربوا ثم غسلوا أيديهم وخلع عليه الوزير خلعتين كل
واحدة تساوي خمسة آلاف دينار وقال له اعلم أن الله قد من علينا بك ورحمنا بمجيئك فان السلطان كان
أشرف على الموت من الجذام الذي به وقد دلت عندنا الكتب على أن حياته على يديك فتعجب حاسب
من أمرهم ثم تمشى الوزير وحاسب وخواص الدولة من أبواب القصر السبعة الى أن دخلوا على الملك
وكان يقال له الملك كرزدان ملك العجم وقد ملك الاقاليم السبعة وكان في خدمته مائة سلطان يجلسون
على كراسي من الذهب الأحمر وعشرة آلاف بهلوان كل بهلوان تحت يده مائة نائب ومائة جلاد
وبأيديهم السيوف والاطبار فوجدوا ذلك الملك نائما ووجهه ملفوف في منديل وهو يئن من شدة
الأمراض فلما رأى حاسب هذا الترتيب دهش عقله من هيبة الملك كرزدان وقبل الأرض بين يديه
ودعا له ثم أقبل عليه وزيره الاعظم وكان يقال له الوزير شمهور ورحب به وأجلسه على كرسي عظيم
عن يمين الملك كرزدان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الخمسمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شمهور
أقبل على حاسب وأجلسه على الكرسي عن يمين الملك كرزدان واحضروا السماط فأكلوا وشربوا وغسلوا
أيديهم ثم بعد ذلك قام الوزير شمهور وقام لأجله كل من في المجلس هيبة له وتمشى الى نحو حاسب كريم
الدين وقال له نحن في خدمتك وكل ما طلبت نعطيك ولو طلبت نصف الملك أعطيناك اياه لأن شفاء
الملك على يديك ثم أخذه من يده وذهب به الى الملك فكشف حاسب عن وجه الملك ونظر اليه فرآه في
غاية المرض فتعجب من ذلك ثم ان الوزير نزل على يد حاسب وقبلها وقال له نريد منك أن تداوي هذا الملك
والذي تطلبه نعطيك اياه وهذه حاجتنا عندك فقال حاسب نعم اني ابن دانيال نبي الله لكنني ما أعرف
شيأ من العلم فانهم وضعوني في صنعة الطب ثلاثين يوما ولم أتعلم شيأ من تلك الصنعة وكنت أود لو عرفت
شيأ من العلم وأداوي هذا الملك فقال الوزير لا تطل علينا الكلام فلو جمعنا حكماء المشرق والمغرب ما يداوي
الملك الا أنت فقال حاسب كيف أداويه وأنا ما أعرف داءه ولا دواءه فقال الوزير ان دواء الملك عندك

تقبل الله دعاءك والهمنى أن أوصلك الى مصر فتعانق بى واقبض على يديك وأغمض عينيك فتعانق بلوقيا بالخضر عليه السلام وقبض عليه بيديه وأغمض عينيه وخطا الخضر عليه السلام خطوة ثم قال لبلوقيا افتح عينيك ففتح عينيه فرأى نفسه واقفا على باب منزله ثم انه التفت ليودع الخضر عليه السلام فلم يجد له أثرا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما أوصله الخضر عليه السلام الى باب منزله فتح عينيه ليودعه فلم يجده فدخل بيته فلما رأته أمه صاحت صيحة عظيمة ووقعت مغشيا عليها من شدة الفرح فرشوا وجهها بالماء حتى أفاقت فلما أفاقت عانقته وبكت بكاء شديدا وصار بلوقيا تارة يبكى وتارة يضحك وأتاه أهله وجماعته وجميع أصحابه وصاروا يهنؤنه بالسلامة وشاعت الاخبار فى البلاد وجاءته الهدايا من جميع الاقطار ودقت الطبول وزمرت الزمور وفرحوا فرحا شديدا ثم بعد ذلك حكى لهم بلوقيا حكايته وأخبرهم بجميع ما جرى له وكيف أتى به الخضر وأوصله الى باب منزله فتعجبوا من ذلك وبكوا حتى ملوا من البكاء وكل هذا تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فتعجب حاسب كريم الدين من ذلك وبكى بكاء شديدا ثم قال لملكة الحيات انى أريد الذهاب الى بلادى فقالت له ملكة الحيات انى أخاف يا حاسب اذا وصلت الى بلادك أن تنقض العهد وتحنث فى اليمين الذى حلفته وتدخل الحمام فحلف أيمانا أخر وثيقة أنه لا يدخل الحمام طول عمره فأمرت حية وقالت لها أخرجى حاسبا كريم الدين الى وجه الارض فأخذته الحية وسارت به من مكان الى مكان حتى أخرجته على وجه الارض من سطح جب مهجور ثم مشى حتى وصل الى المدينة وتوجه الى منزله وكان ذلك آخر النهار وقت اصفرار الشمس ثم طرق الباب فخرجت أمه وفتحت الباب فرأت ابنها واقفا فلما رأته صاحت من شدة فرحها وألقت نفسها عليه وبكت فلما سمعت زوجته بكاءها خرجت اليها فرأت زوجها فسلمت عليه وقبلت يديه وفرح بعضهم ببعض فرحا عظيما ودخلوا البيت فلما استقر بهم الجلوس وقعد بين أهله سأل عن الحطابين الذين كانوا يحتطبون معه وراحوا وخلوه فى الجب فقالت له أمه انهم أتونى وقالوا لى ان ابنك أكله الذئب فى الوادى وقد صاروا تجارا وأصحاب أملاك ودكاكين واتسعت عليهم الدنيا وهم فى كل يوم يجيؤننا بالاكل والشرب وهذا دأبهم الى الآن فقال لامه فى غد روحى اليهم وقولى لهم قد جاء حاسب كريم الدين من سفره فتعالوا قابلوه وسلموا عليه فلما أصبح الصباح راحت أمه الى بيوت الحطابين وقالت لهم ما وصاها به ابنها فلما سمع الحطابون ذلك الكلام تغيرت ألوانهم وقالوا لها سمعا وطاعة وقد أعطاها كل واحد منهم بدلة من الحرير مطرزة بالذهب وقالوا لها أعطى ولدك هذه ليلبسها وقولى له انهم فى غد يأتون عندك فقالت لهم سمعا وطاعة ثم رجعت من عندهم الى ابنها وأعلمته بذلك وأعطته الذى أعطوها اياه هذا ما كان من أمر حاسب كريم الدين وأمه (وأما ما كان) من أمر الحطابين فانهم جمعوا جماعة من التجار وأعلموهم بما حصل منهم فى حق حاسب كريم الدين وقالوا لهم كيف نصنع معه الآن فقال لهم التجار ينبغى لكل منكم ان يعطيه نصف ماله ومماليكه فاتفق الجميع على هذا الرأى وكل واحد أخذ نصف ماله معه وذهبوا اليه جميعا وسلموا عليه وقبلوا يديه وأعطوه ذلك وقالوا له هذا من بعض احسانك وقد صرنا بين يديك فقبله منهم وقال لهم قد راح الذى راح وهذا مقدر من الله تعالى والمقدور يغلب المحذور فقالوا له قم بنا نتفرج فى المدينة وندخل الحمام فقال لهم أنا قد صدر منى يمين انى لا أدخل الحمام طول عمرى فقالوا له قم بنا لبيوتنا حتى نضيفك فقال لهم سمعا وطاعة ثم قام وراح معهم الى بيوتهم وصار كل واحد منهم يضيفه ليلة

ولم

أني فان كان لك حاجة فانا أقضيها لك فقال له بلوقيا أريد منك أن تجيئني بالنبات الذي كل من دقه وشرب ماءه لا يضعف ولا يشيب ولا يموت فقالت له تلك الحية ما أجيء به حتى تخبرني بما جرى لك بعد مفارقتها حيث رحت أنت وعفان الى مدفن السيد سليمان فاخبرها بلوقيا بقصته من أولها الى آخرها وأعلمها بما جرى لجانشاه وحكى لها حكايته ثم قال لها اقضي لي حاجتي حتى أروح الى بلادي فقالت الحية وحق السيد سليمان ما أعرف طريق ذلك العشب ثم انها أمرت الحية التي جاءت به وقالت لها أوصليه الى بلاده فقالت لها سمعا وطاعة ثم قالت له أغمض عينيك فاغمض عينيه وفتحهما فرأى نفسه في الجبل المقطم فسار حتى أتى منزله * ثم ان ملكة الحيات لما عادت من جبل قاف توجهت اليها الحية التي أقامتها مقامها وسلمت عليها وقالت لها ان بلوقيا يسلم عليك وحكت لها جميع ما أخبرها به بلوقيا مما رآه في سياحته ومن اجتماعه بجانشاه ثم قالت ملكة الحيات لحاسب كريم الدين وهذا الذي عرفني بهذا الخبر يا حاسب فقال لها حاسب يا ملكة الحيات أخبريني بما جرى لبلوقيا حيث عاد الى مصر فقالت له اعلم يا حاسب أن بلوقيا لما فارق جانشاه سار ليالي وأياما حتى وصل الى بحر عظيم ثم انه دهن قدميه من الماء الذي معه ومشى على وجه الماء حتى وصل الى جزيرة ذات أشجار وأنهار وأثمار كأنها الجنة ودار في تلك الجزيرة فرأى شجرة عظيمة ورقها مثل قلوع المراكب فقرب من تلك الشجرة فرأى تحتها سماطا ممدودا وفيه جميع الالوان الفاخرة من الطعام ورأى على تلك الشجرة طيرا عظيما من اللؤلؤ والزمرد الاخضر ورجلاه من الفضة ومنقاره من الياقوت الاحمر وريشه من نفيس المعادن وهو يسبح الله تعالى ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما طلع الجزيرة ووجدها كالجنة تمشى في جوانبها ورأى فيها من العجائب ومن جملتها الطير الذي هو من اللؤلؤ والزمرد الاخضر وريشه من نفيس المعادن على تلك الحالة وهو يسبح الله تعالى ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم فلما رأى بلوقيا ذلك الطائر العظيم قال له من أنت وما شأنك فقال له أنا من طيور الجنة واعلم يا أخي ان الله تعالى أخرج آدم من الجنة وأخرج معه أربع ورقات استتر بها فسقطن في الارض فواحدة منهن أكلها الدود فصار منها الحرير والثانية أكلها الغزلان فصار منها المسك والثالثة أكلها النحل فصار منها العسل والرابعة وقعت في الهند فصار منها البهار وأما أنا فاني سحت في جميع الارض الى أن من الله علي بهذا المكان فمكثت فيه وانه في كل جمعة ويومها تأتي الاولياء والاقطاب الذين في الدنيا الى هذا المكان ويزورونه ويأكلون من هذا الطعام وهو ضيافة الله تعالى لهم يضيفهم به في كل ليلة جمعة ويومها ثم بعد ذلك يرتفع السماط الى الجنة ولا ينقص أبدا ولا يتغير فأكل بلوقيا وفرغ من الأكل حمد الله تعالى فاذا الخضر عليه السلام قد أقبل فقام بلوقيا اليه وسلم عليه وأراد أن يذهب فقال له الطير اجلس يا بلوقيا في حضرة الخضر عليه السلام فجلس بلوقيا فقال له الخضر اخبرني بشأنك واحك لي حكايتك فأخبره بلوقيا بجميع ما جرى له من الاول الى الآخر الى أن أتاه ووصل الى المكان الذي هو جالس فيه بين يدي الخضر ثم قال له يا سيدي ما مقدار الطريق من هنا الى مصر فقال له مسيرة خمسة وتسعين عاما فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى ثم وقع على يد الخضر وقبلها وقال له انقذني من هذه الغربة وأجرك على الله لاني قد أشرفت على الهلاك وما بقيت لي حيلة فقال له الخضر ادع الله تعالى أن يأذن لي في أن أوصلك الى مصر قبل ان تهلك فبكى بلوقيا وتضرع الى الله تعالى فتقبل الله دعاءه وألهم الخضر عليه السلام أن يوصله الى أهله فقال الخضر عليه السلام لبلوقيا ارفع رأسك فقد

اعلم يا بلوقيا اننا كنا في ألذ عيش واهناه واطيب سرور وأوفاه وكنا نقيم ببلادنا سنة وبالقلعة جوهرتكين سنة ولا نسير الا ونحن جالسون فوق التخت والاعوان تحمله وتطير به بين السماء والارض فقال له بلوقيا يا أخي يا جانشاه ما كان طول المسافة التي بين تلك القلعة وبين بلادك فرد عليه جانشاه وقال له كنا نقطع في كل يوم مسافة ثلاثين شهرا وكنا نصل الى القلعة في عشرة أيام ولم نزل على هذه الحالة مدة من السنين فاتفق اننا سافرنا على عادتنا حتى وصلنا الى هذا المكان فنزلنا فيه بالتخت لنتفرج على هذه الجزيرة فجلسنا على شاطئ النهر وأكلنا وشربنا فقالت السيدة شمسة اني أريد أن اغتسل في هذا النهر ثم نزعت ثيابها ونزع الجواري ثيابهن ونزلن في النهر وسبحن فيه ثم اني تمشيت على شاطئ النهر وتركت الجواري يلعبن فيه مع السيدة شمسة فاذا بقرش عظيم من دواب البحر ضربها في رجلها من دون الجواري فصرخت ووقعت ميتة من وقتها وساعتها فطلعت الجواري من النهر هاربات الى الخيمة من ذلك القرش ثم ان بعض الجواري حملها واتى بها الخيمة وهي ميتة فلما رأيتها ميتة وقعت مغشيا على فرشوا وجهي بالماء فلما أفقت بكيت عليها وأمرت الاعوان أن يأخذوا التخت ويروحوا به الى أهلها ويعلموهم بما جرى لها فراحوا الى أهلها واعلموهم بما جرى لها فلم يغب أهلها الا قليلا حتى أتوا هذا المكان فغسلوها وكفنوها وفي هذا المكان دفنوها وعملوا عزاءها وأرادوا ان يأخذوني معهم الى بلادهم فقلت لابيها أريد منك ان تحفر لي حفرة بجانب قبرها وأجعل تلك الحفرة قبرا لي لعلي اذا مت أدفن فيه بجانبها فأمر الملك شهلان عونا من الاعوان بذلك ففعل لي ما أردته ثم راحوا من عندي وخلوني هنا أنوح وأبكي عليها وهذه قصتي وسبب قعودي بين هذين القبرين ثم انشد هذين البيتين

ما الدار مذ غبتم يا سادتي دار * كلا ولا ذلك الجار الرضي جار
ولا الانيس الذي قد كنت أعهده * فيها أنيس ولا الانوار أنوار

فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من جانشاه تعجب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما سمع هذا الكلام من جانشاه تعجب وقال والله اني كنت أظن اني سحت ودرت طائفا في الارض والله اني نسيت الذي رأيته بما سمعته من قصتك ثم انه قال لجانشاه أريد من فضلك واحسانك يا أخي أن تدلني على طريق السلامة فدله على الطريق ثم ودعه وسار * وكل هذا الكلام تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فقال لها حاسب كريم الدين كيف عرفت هذه الاخبار فقالت له اعلم يا حاسب اني كنت أرسلت الى بلاد مصر حية عظيمة من مدة خمسة وعشرين عاما وأرسلت معها كتابا بالسلام على بلوقيا لتوصله اليه فراحت تلك الحية وأوصلته الى بنت شوخ وكان لها بنت في أرض مصر فأخذت ذلك الكتاب وسارت حتى وصلت الى مصر وسألت الناس عن بلوقيا فدلوها عليه فلما أتت وراته سلمت عليه وأعطته ذلك الكتاب فقرأه وفهم معناه ثم قال للحية هل أنت أتيت من عند ملكة الحيات قالت نعم فقال لها أريد أن اروح معك الى ملكة الحيات لان لي عندها حاجة فقالت له سمعا وطاعة ثم أخذته وسارت به الى بنتها وسلمت عليها ثم ودعتها وخرجت من عندها وقالت له اغمض عينيك فأغمض عينيه وفتحهما فاذا هو في الجبل الذي انا فيه فسارت به الى الحية التي أعطتها الكتاب وسلمت عليها وقالت لها هل أوصلت الكتاب الى بلوقيا قالت نعم أوصلته اليه وقد جاء معي وها هو فتقدم بلوقيا وسلم على تلك الحية وسألها عن ملكة الحيات فقالت له انها راحت الى جبل قاف بجنودها وعساكرها وانها حين يأتي الصيف تعود الى هذه الارض وكلما ذهبت الى جبل قاف وضعتني في موضعها حتى

تأتي

الملك طيغموس أبي جانشاه وقبلت يديه وقالت له ياسيدي اصعد الى أعلى القصر وتفرج على قتال
أعوان أبي فصعد الملك الى أعلى القصر وجلس هو والسيدة شمسة يتفرجان على حرب الاعوان وذلك
انهم صاروا يضربون في العساكر طولا وعرضا وكان منهم من يأخذ العمود الحديد ويضرب به الفيل
فيهرس الفيل والذي على ظهره حتى صارت الفيلة لا تتميز من الآدميين ومنهم من يجيء جماعة وهم
هاربون فيصيح في وجوههم فيسقطون ميتين ومنهم من يقبض على نحو العشرين فارسا ويقلع بهم الى
الجو ويلقيهم الى الارض فيتقطعون قطعا هذا وجانشاه ووالده والسيدة شمسة ينظرون اليهم
ويتفرجون على القتال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الخمسمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن طيغموس هو
وابنه جانشاه وزوجته السيدة شمسة ارتقوا الى أعلى القصر وصاروا يتفرجون على قتال الاعوان مع
عسكر الملك كفيد وصار الملك كفيد ينظر اليهم وهو فوق التخت ويبكي وما زال القتل في عسكره مدة
يومين حتى قطعوا عن آخرهم ثم ان جانشاه أمر الاعوان أن يأتوا بالتخت وينزلوا به الى الارض في وسط
قلعة الملك طيغموس فأتوا به وفعلوا ما أمرهم به سيدهم الملك جانشاه ثم ان الملك طيغموس أمر عونا من
الاعوان يقال له شموال أن يأخذ الملك كفيد ويجعله في السلاسل والاغلال ويسجنه في البرج
الاسود ففعل شموال ما أمره به ثم ان الملك طيغموس أمر بضرب الكاسات وأرسل المبشرين الى أم
جانشاه فذهبوا وأعلموها بأن ابنها أتى وفعل هذه الافعال ففرحت بذلك وركبت وأتت فلما رآها
جانشاه ضمها الى صدره فوقعت مغشيا عليها من شدة الفرح فرشوا وجهها بماء الورد فلما أفاقت عانقته
وبكت من فرط السرور ولما علمت السيدة شمسة بقدومها قامت تتمشى حتى وصلت اليها وسلمت عليها
وعانق بعضهما بعضا ساعة من الزمان ثم جلستا تتحدثان وفتح الملك طيغموس أبواب المدينة وأرسل
المبشرين الى جميع البلاد فنشروا والبشائر فيها ووردت عليه الهدايا والتحف وصار الامراء والعساكر
والملوك الذين في البلدان يأتون ليسلموا عليه ويهنئوه بتلك النصرة وبسلامة ابنه وما زالوا على هذا
الحال والناس يأتونهم بالهدايا والتحف العظيمة مدة من الزمان ثم ان الملك عمل عرسا عظيما للسيدة
شمسة مرة ثانية وأمر بزينة المدينة وجلاها على جانشاه بالحلي والحلل الفاخرة ودخل جانشاه عليها
وأعطاها مائة جارية من السراري الحسان لخدمتها ثم بعد ذلك بأيام توجهت السيدة شمسة الى الملك
طيغموس وتشفعت عنده في الملك كفيد وقالت له أطلقه ليرجع الى بلاده وان حصل منه شر أمرت
أحد الاعوان أن يخطفه ويأتيك به فقال لها سمعا وطاعة ثم أرسل الى شموال أن يحضر اليه بالملك كفيد
فأتى به في السلاسل والاغلال فلما قدم عليه وقبل الارض بين يديه أمر الملك أن يحلوه من تلك
الاغلال فحلوه منها ثم أركبه على فرس عرجاء وقال له ان الملكة شمسة قد تشفعت فيك فاذهب الى
بلادك وان عدت لما كنت عليه فانها ترسل اليك عونا من الاعوان فيأتي بك فسار الملك كفيد الى
بلاده وهو في أسوأ حال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الخمسمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك كفيد سار الى
بلاده وهو في أسوأ حال ثم ان جانشاه قعد هو وأبوه والسيدة شمسة في ألذ عيش وأهناه وأطيب سرور
وأوفاه * وكل هذا يحكيه الشاب الجالس بين القبرين لبلوقيا ثم قال له وها أنا جانشاه الذي رأيت هذا
كله يا أخي يا بلوقيا فتعجب بلوقيا من حكايته ثم ان بلوقيا السائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم قال
لجانشاه يا أخي وما شأن هذين القبرين وما سبب جلوسك بينهما وما سبب بكائك فرد عليه جانشاه وقال له

خيمة من الحرير الاخضر منقوشة بسائر الالوان مرصعة بنفيس الجواهر يحار في حسنها الناظر فطلع جانشاه هو والسيدة شمسة فوق ذلك التخت ثم انتخب من الاعوان اربعة ايهم ملوا ذلك التخت فحملوه وصار كل واحد منهم في جهة من جهاته وجانشاه والسيدة شمسة فوقه ثم ان السيدة شمسة ودعت أمها وأباها واخوتها واهلها وقد ركب ابوها وسار مع جانشاه وسارت الاعوان بذلك التخت ولم يزل الملك شهلان سائرا معهم الى وسط النهار ثم حطت الاعوان ذلك التخت ونزلوا وودعوا بعضهم وصار الملك شهلان يوصي جانشاه على السيدة شمسة ويوصي الاعوان عليهما ثم أمر الاعوان أن يحملوا التخت فودعت السيدة شمسة اباها وكذلك ودعه جانشاه وساروا ورجع أبوها وكان أبوها قد أعطاها ثلثمائة جارية من السراري الحسان وأعطى جانشاه ثلثمائة مملوك من أولاد الجان ثم انهم ساروا من ذلك الوقت بعد أن طلعوا جميعهم على ذلك التخت والاعوان الاربعة قد حملته وطارت به بين السماء والارض وصاروا يسيرون كل يوم مسيرة ثلاثين شهرا ولم يزالوا سائرين على هذه الحالة مدة عشرة أيام وكان في الاعوان عون يعرف بلاد كابل فلما رآها أمرهم أن ينزلوا على المدينة الكبيرة في تلك البلاد وكانت تلك المدينة مدينة الملك طيغموس فنزلوا عليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الاعوان نزلوا على مدينة الملك طيغموس ومعهم جانشاه والسيدة شمسة وكان الملك طيغموس قد انهزم من الاعداء وهرب في مدينته وصار في حصر عظيم وضيق عليه الملك كفيد وطلب الأمان من الملك كفيد فلم يؤمنه فلما علم الملك طيغموس انه لم يبق له حيلة في الخلاص من الملك كفيد أراد أن يخنق روحه حتى يموت ويستريح من ذلك الهم والحزن وقام وودع الوزراء والامراء ودخل بيته ليودع الحريم وصارت أهل مملكته في بكاء ونواح وعزاء وصياح فبينما هو في ذلك الامر اذا بالاعوان قد أقبلوا على القصر الذي في داخل القلعة وأمرهم جانشاه أن ينزلوا التخت في وسط الديوان ففعلوا ما أمرهم به جانشاه ونزلت السيدة شمسة مع جانشاه والجواري والمماليك فرأوا جميع أهل المدينة في حصر وضيق وكرب عظيم فقال جانشاه للسيدة شمسة يا حبيبة قلبي وقرة عيني انظري الى أبي كيف هو في أسوأ حال فلما رأت السيدة شمسة أباه وأهل مملكته في ذلك الحال أمرت الاعوان أن يضربوا العسكر الذين حاصروهم ضربا شديدا ويقتلوهم وقالت للاعوان لا تبقوا منهم أحدا ثم ان جانشاه أومأ الى عون من الاعوان شديد البأس اسمه قراطش وأمره أن يجيء بالملك كفيد مقيدا ثم ان الاعوان ساروا اليه وأخذوا ذلك التخت معهم ومازالوا سائرين حتى حطوا التخت فوق الارض ونصبوا الخيمة على التخت وصبروا الى نصف الليل ثم هجموا على الملك كفيد وعساكره وصاروا يقتلونهم وصار الواحد يأخذ عشرة أو ثمانية وهم على ظهر الفيلة ويطير بهم الى الجو ثم يلقيهم فيتمزقون في الهواء وكان بعض الاعوان يضرب العساكر بالعمد الحديد ثم ان العون الذي اسمه قراطش ذهب من وقته الى خيمة الملك كفيد فهجم عليه وهو جالس فوق السرير وأخذه وطار به الى الجو فزعق من هيبة ذلك العون ولم يزل طائرا به حتى وضعه على التخت قدام جانشاه فأمر الاعوان الاربعة أن يقلعوا التخت وينصبوه في الهواء فلم ينتبه الملك كفيد الا وقد رأى نفسه ما بين السماء والارض فصار يلطم وجهه ويتعجب من ذلك هذا ما كان من أمر الملك كفيد (وأما ما كان) من أمر الملك طيغموس فانه لما رأى ابنه كاد يموت من شدة الفرح وصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فرشوا وجهه بماء الورد فلما أفاق تعانق هو وابنه وبكيا بكاء شديدا ولم يعلم الملك طيغموس بأن الاعوان في قتال الملك كفيد وبعد ذلك قامت السيدة شمسة ومشت حتى وصلت الى الملك

وسلطانه مبنية بالجواهر واليواقيت ونفيس المعادن وأما البلور والزبرجد والزمرد فمرصع في الارض
فصار يتعجب من ذلك ويبكي والملك وأم السيدة شمسة يمسحان دموعه ويقولان له قال من البكاء ولا
تحمل هما واعلم أنك قد وصلت الى مرادك ثم انه لما وصل الى وسط المكان لاقته الجواري الحسان
والعبيد والغلمان واجلسوه في أحسن مكان ووقفوا في خدمته وهو متحير في حسن ذلك المكان
وحيطانه التي بنيت من جميع المعادن ونفيس الجواهر وانصرف الملك شهلان الى محل جلوسه وأمر
الجواري والغلمان أن يأتوا بجانشاه ليجلس عنده فأخذوه ودخلوا به عليه فقام الملك اليه وأجلسه على
تخته بجانبه ثم انهم أتوا بالسماط فأكلوا وشربوا ثم غسلوا أيديهم وبعد ذلك أقبلت عليه أم السيدة شمسة
فسلمت عليه ورحبت به وقالت له قد بلغت المقصود بعد التعب ونامت عينك بعد السهر والحمد لله على
سلامتك ثم ذهبت من وقتها الى بنتها السيدة شمسة وأتت بها الى جانشاه فلما أقبلت عليه السيدة شمسة
سلمت عليه وقبلت يديه وأطرقت برأسها خجلا منه ومن أمها وأبيها وأتى اخوتها اللاتي كن معها في
القصر وقبلوا يديه وسلموا عليه ثم ان أم السيدة شمسة قالت له مرحبا بك يا ولدي ولكن بنتي شمسة قد
أخطأت في حقك ولا تؤاخذها بما فعلت معك لاجلنا فلما سمع جانشاه منها ذلك الكلام صاح ووقع
مغشيا عليه فتعجب الملك منه ثم انهم رشوا وجهه بماء الورد الممزوج بالمسك والزباد فأفاق ونظر الى
السيدة شمسة وقال الحمد لله الذي بلغني مرادي وأطفأ ناري حتى لم يبق في قلبي نار فقالت له السيدة شمسة
سلامتك من النار ولكن يا جانشاه أريد أن تحكي لي على ما جرى لك بعد فراقي وكيف أتيت هذا
المكان مع ان أكثر الجان لا يعرفون قلعة جوهر تكني ونحن عاصون على جميع الملوك وما أحد عرف
طريق هذا المكان ولا سمع به فأخبرها بجميع ما جرى له وكيف أتى وأعلمهم بما جرى لابيه مع الملك
كفيد وأخبرهم بما قاساه في الطريق وما رآه من الاهوال والعجائب وقال لها كل هذا كان من أجلك
يا سيدتي شمسة فقالت له أمها قد بلغت المراد والسيدة شمسة جارية نهديها اليك فلما سمع ذلك جانشاه
فرح فرحا شديدا فقالت له بعد ذلك ان شاء الله تعالى في الشهر القابل ننصب الفرح ونعمل العرس
ونزوجك بها ثم تذهب بها الى بلادك ونعطيك ألف مارد من الاعوان لو أذنت لاقل من فيهم في أن
يقتل الملك كفيد هو وقومه لفعل ذلك في لحظة وفي كل عام نرسل اليك قوما اذا أمرت واحدا منهم
باهلاك أعدائك جميعا أهلكهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم السيدة شمسة
قالت له وفي كل عام نرسل اليك قوما اذا أمرت واحدا منهم باهلاك أعدائك جميعا أهلكهم عن آخرهم
ثم ان الملك شهلان جلس فوق التخت وأمر أرباب الدولة ان يعملوا فرحا عظيما ويزينوا المدينة سبعة
أيام ولياليها فقالوا السمع والطاعة ثم ذهبوا في ذلك الوقت وأخذوا في تجهيز الاهبة للفرح ومكثوا في
التجهيز مدة شهرين وبعد ذلك عملوا عرسا عظيما للسيدة شمسة حتى صار فرحا عظيما لم يكن مثله ثم
ادخلوا جانشاه على السيدة شمسة واستمر معها مدة سنتين في ألذ عيش وأهنأه وأكل وشرب ثم بعد ذلك
قال للسيدة شمسة ان أباك قد وعدنا بالذهاب الى بلادي وان نقعد هناك سنة وهنا سنة فقالت السيدة
شمسة سمعا وطاعة ولما أمسى المساء دخلت على أبيها وذكرت له ما قاله جانشاه فقال لها سمعا وطاعة
ولكن اصبرا الى أول الشهر حتى نجهز لكما الاعوان فأخبرت جانشاه بما قاله أبوها وصبرا المدة التي
عينها وبعد ذلك اذن الملك شهلان للاعوان أن يخرجوا في خدمة السيدة شمسة وجانشاه حتى
يوصلوهما الى بلاد جانشاه وقد جهز لهما تختا عظيما من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر فوقه

طائرا بجانشاه مدة يومين حتى وصل به الى الارض التي فيها الوكر ونزل به هناك ثم قال له ياجانشاه
هذا الوكر الذي كنا فيه فبكى جانشاه بكاء شديدا وقال للطير أريد منك ان تحملني وتوصلني الى الناحية
التي كان أبوك وأمك يذهبان اليها ويجيئان منها بالرزق فقال له الطير سمعا وطاعة ياجانشاه ثم حمله
وطار به ولم يزل طائرا سبع ليال وثمانية أيام حتى وصل به الى جبل عال ثم انزله من فوق ظهره وقال له
ما بقيت أعرف وراء هذا المكان أرضا فغلب على جانشاه النوم فنام في رأس ذلك الجبل فلما أفاق من
النوم رأى بريقا على بعد يملأ نوره الجو فصار متحيرا في نفسه من ذلك اللمعان والبريق ولم يدر انه لمعان
القلعة التي هو يفتش عليها وكان بينه وبينها مسيرة شهرين وهي مبنية من الياقوت الاحمر وبيوتها
من الذهب الاصفر ولها ألف برج مبنية من المعادن النفيسة التي تخرج من بحر الظلمات ولهذا سميت
قلعة جوهر تكني لانها من نفيس الجواهر والمعادن وكانت قلعة عظيمة واسم ملكها شهلان وهو أبو
البنات الثلاث هذا ما كان من أمر جانشاه (واما ما كان) من أمر السيدة شمسة فانها لما هربت من
عند جانشاه وراحت عند أبيها وأمها واهلها أخبرتهم بما جرى لها مع جانشاه وحكت لهم حكايته
واعلمتهم انه ساح في الارض ورأى العجائب وعرفتهم بمحبته لها ومحبتها له وبما وقع بينهما فلما سمع أبوها
وأمها منها ذلك الكلام قالا لها ما يحل لك من الله أن تفعلي معه هذا الامر ثم ان أباها حكى هذه المسئلة
لاعوانه من مردة الجان وقال لهم كل من رأى منكم انسيا فليأتني به وكانت السيدة شمسة أخبرت أمها
ان جانشاه مغرم بها وقالت لها ولابد من انه يأتينا لاني لما طرت من فوق رأس قصر أبيه قلت له ان كنت
تحبني فتعال في قلعة جوهر تكني ثم ان جانشاه لما رأى ذلك البريق واللمعان قصد نحوه ليعرف ما هو
وكانت السيدة شمسة قد أرسلت عونا من الاعوان في شغل بناحية جبل قرموس فبينما ذلك العون
سائر اذ هو ينظر من بعيد الى شخص انسي فلما رآه أقبل نحوه وسلم عليه فخاف جانشاه من ذلك العون
ولكنه رد عليه السلام فقال له العون ما اسمك فقال له اسمي جانشاه وكنت قبضت على جنية اسمها
السيدة شمسة لاني تعلقت بحسنها وجمالها وكنت أحبها محبة عظيمة ثم انها هربت مني بعد دخولها
في قصر والدي وحكى له جميع ما جرى له معها وصار جانشاه يكلم المارد وهو يبكي فلما نظر العون الى
جانشاه وهو يبكي أحرق قلبه وقال له لا تبك فانك قد وصلت الى مرادك واعلم انها تحبك محبة عظيمة
وقد أعلمت أباها وأمها بمحبتك لها وكل من في القلعة يحبك لاجلها فطب نفسا وقر عينا ثم ان المارد
حمله على كاهله وسار به حتى وصل الى قلعة جوهر تكني وذهبت المبشرون الى الملك شهلان والى السيدة
شمسة والى أمها يبشرونهم بمجيء جانشاه ولما جاءتهم البشائر بذلك فرحوا فرحا عظيما ثم ان الملك
شهلان أمر جميع الاعوان ان يلاقوا جانشاه وركب هو وجميع الاعوان والعفاريت والمردة الى
ملاقاة جانشاه • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهلان
ركب هو وجميع الاعوان والعفاريت والمردة الى ملاقاة جانشاه فلما أقبل الملك شهلان أبو السيدة
شمسة على جانشاه عانقه ثم ان جانشاه قبل يدي الملك شهلان وأمر له الملك بخلعة عظيمة من الحرير
مختلفة الالوان مطرزة بالذهب مرصعة بالجوهر ثم ألبسه التاج الذي ما رأى مثله أحد من ملوك الانس
ثم أمر له بفرس عظيمة من خيل ملوك الجان فركبها ثم ركب الاعوان على يمينه وشماله وسار هو
والملك في موكب عظيم حتى أتوا باب القصر فنزل الملك ونزل جانشاه في ذلك القصر فرآه قصرا عظيما

منها لبن حليب ويتلو القسم على القطعة الثالثة فيخرج منها قمح وشعير وبعد ذلك يخرج العكازة من الارض ثم يذهب الى ديره وديره يسمى دير الماس وهذا الراهب الكاهن يخرج من يده اختراع كل صنعة غريبة وهو ساحر كاهن ماكر مخادع خبيث واسمه يغموس وقد حوى جميع الاقسام والعزائم ولابد من ان أرسلك اليه مع طير عظيم له أربعة اجنحة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شماخ قال لجانشاه ولابد من ان أرسلك الى الراهب مع طير عظيم له أربعة أجنحة ثم اركبه على ظهر طير عظيم له أربعة أجنحة طول كل جناح منها ثلاثون ذراعا بالهاشمي وله أرجل مثل أرجل الفيل لكنه لا يطير فى السنة الا مرتين وكان عند الملك شماخ عون يقال له طمشون كل يوم يختطف لهذا الطير بختيتين من بلاد العراق ويفسخهما له لياكلهما فلما ركب جانشاه على ظهر ذلك الطير أمره الملك شماخ أن يوصله الى الراهب يغموس فأخذه على ظهره وسار به ليالى وأياما حتى وصل الى جبل القلع ودير الماس فنزل جانشاه عند ذلك الدير فرأى يغموس الراهب داخل الكنيسة وهو يتعبد فيها فتقدم جانشاه اليه وقبل الارض ووقف بين يديه فلما رآه الراهب قال له مرحبا بك ياولدى ياغريب الديار وبعيد المزار أخبرنى ما سبب مجيئك هذا المكان فبكى جانشاه وحكى له حكايته من الاول الى الآخر فلما سمع الراهب الحكاية تعجب منها غاية العجب وقال والله ياولدى عمرى ما سمعت بهذه القلعة ولا رأيت من سمع بها أو رآها مع انى كنت موجودا على عهد نوح نبى الله وحكمت من عهد نوح الى زمن السيد سليمان بن داود على الوحوش والطيور والجن وما أظن ان السيد سليمان سمع بهذه القلعة ولكن اصبر ياولدى حتى تأتى الطيور والوحوش وأعوان الجان واسالهم لعل أحدا منهم يخبرنا بها ويأتينا بخبر عنها ويهون الله تعالى عليك فقعد جانشاه مدة من الزمان عند الراهب فبينما هو قاعد اذ أقبلت عليه الطيور والوحوش والجان أجمعون وصار جانشاه والراهب يسألونهم عن قلعة جوهرتكنى فما أحد منهم قال أنا رأيتها أو سمعت بها بل كان كل منهم يقول لا رأيت هذه القلعة ولا سمعت بها فصار جانشاه يبكى وينوح ويتضرع الى الله تعالى فبينما هو كذلك واذا بطير قد أقبل آخر الطيور وهو أسود اللون عظيم الخلقة ولما نزل من أعلى الجو جاء وقبل يد الراهب فسأله الراهب عن قلعة جوهرتكنى فقال له الطير أيها الراهب اننا كنا ساكنين خلف جبل قاف بجبل البلور فى بر عظيم وكنت أنا واخوتى أفراخا صغارا وأبى وأمى كانا يسرحان فى كل يوم ويجيآن برزقنا فاتفق انهما سرحا يوما من الايام وغابا عنا سبعة أيام فاشتد علينا الجوع ثم أتيا فى اليوم الثامن وهما يبكيان فقلنا لهما ما سبب غيابكما عنا فقالا انه خرج علينا مارد فخطفنا وذهب بنا الى قلعة جوهرتكنى وأوصلنا الى الملك شهلان فلما رآنا الملك شهلان أراد قتلنا فقلنا له ان وراءنا أفراخا صغارا فأعتقنا من القتل ولو كان أبى وأمى فى قيد الحياة لكانا أخبرا كم عن القلعة فلما سمع جانشاه هذا الكلام بكى بكاء شديدا وقال للراهب أريد منك أن تأمر هذا الطير أن يوصلنى الى نحو وكر أبيه وأمه فى جبل البلور خلف جبل قاف فقال الراهب للطير أيها الطير أريد منك أن تطيع هذا الولد فى جميع ما يأمرك به فقال الطير للراهب سمعا وطاعة لما تقول ثم ان ذلك الطير أركب جانشاه على ظهره وطار ولم يزل طائرا به أياما وليالى حتى أقبل على جبل البلور ثم نزل به هناك ومكث برهة من الزمان ثم أركبه على ظهره وطار ولم يزل طائرا به مدة يومين حتى وصل الى الارض التى فيها الوكر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الطير لم يزل

فبكى جانشاه بكاء شديدا وتحسر ووقع مغشيا عليه فطلب الشيخ نصر طيرا عظيما وقال له أوصل هذا
الشاب الى بلاد كابل ووصف له البلاد وطريقها فقال له سمعا وطاعة ثم أركب جانشاه على ظهره وقال
له احترس على نفسك واياك ان تميل فتتقطع فى الهواء وسد أذنيك من الريح لئلا يضرك جرى الافلاك
ودوى البحار فقبل جانشاه ما قاله الشيخ نصر ثم أقبل به الطير وعلا الى الجو وسار به يوما وليلة ثم نزل به
عند ملك الوحوش واسمه شاه بدرى فقال الطير لجانشاه قد تهنا عن البلاد التى وصفها لنا الشيخ نصر
وأراد أن يأخذ جانشاه ويطير به فقال له جانشاه اذهب الى حال سبيلك واتركنى فى هذه الارض حتى
أموت فيها أو أصل الى بلادى فتركه الطير عند ملك الوحوش شاه بدرى وذهب الى حال سبيله ثم ان
شاه بدرى سأله وقال له ياولدى من أنت ومن أين أقبلت مع هذا الطير العظيم وما حكايتك فحكى له
جميع ما جرى له من الاول الى الآخر فتعجب ملك الوحوش من حكايته وقال له وحق السيد سليمان
انى ما أعرف هذه القلعة وكل من دلنا عليها نكرمه ونرسلك اليها فبكى جانشاه بكاء شديدا وصبر مدة
قليلة وبعدها أتاه ملك الوحوش وهو شاه بدرى وقال له قم ياولدى وخذ هذه الالواح واحفظ الذى فيها
واذا أتت الوحوش نسألها عن تلك القلعة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان شاه بدرى ملك
الوحوش قال لجانشاه احفظ ما فى هذه الالواح واذا جاءت الوحوش نسألها عن تلك القلعة فما مضى
غير ساعة حتى أقبلت الوحوش نوعا بعد نوع وصاروا يسلمون على الملك شاه بدرى ثم انه سألهم عن
قلعة جوهرتكنى فقالوا له جميعا ما نعرف هذه القلعة ولا سمعنا بها فبكى جانشاه وتأسف على عدم ذهابه
مع الطير الذى أتى به من عند الشيخ نصر فقال له ملك الوحوش ياولدى لا تحمل هما ان لى أخا أكبر منى
يقال له الملك شماخ وكان أسيرا عند السيد سليمان لانه كان عاصيا عليه وليس أحد من الجن أكبر منه
هو والشيخ نصر فلعله يعرف هذه القلعة وهو يحكم على الجان الذين فى هذه البلاد ثم أركبه ملك الوحوش
على ظهر وحش منها وأرسل معه كتابا الى أخيه بالوصية عليه ثم ان ذلك الوحش سار من وقته وساعته
ولم يزل سائرا بجانشاه أياما وليالى حتى وصل الى الملك شماخ فوقف ذلك الوحش فى مكان وحده بعيدا
عن الملك ثم نزل جانشاه من فوق ظهره وصار يتمشى حتى وصل الى حضرة الملك شماخ فقبل يديه وناوله
الكتاب فقرأه وعرف معناه ورحب به وقال له والله ياولدى ان هذه القلعة عمرى ما سمعت بها ولا رأيتها
فبكى جانشاه وتحسر فقال له الملك شماخ احك لى حكايتك واخبرنى من أنت ومن أين أتيت والى أين
تذهب فأخبره بجميع ما جرى له من الاول الى الآخر فتعجب شماخ من ذلك وقال له ياولدى ما أظن
ان السيد سليمان فى عمره سمع بهذه القلعة ولا رآها ولكن ياولدى انا أعرف راهبا فى الجبل وهو كبير
فى العمر وقد أطاعته جميع الطيور والوحوش والجان من كثرة أقسامه لانه مازال يتلو الاقسام على
ملوك الجن حتى أطاعوه قهرا عنهم من شدة تلك الاقسام والسحر الذى عنده وجميع الطيور والوحوش
تسير الى خدمته وها أنا قد كنت عصيت السيد سليمان فهو امرنى عنده وما غلبنى سوى هذا الراهب
من شدة مكره وأقسامه وسحره وقد بقيت فى خدمته واعلم أنه ساح فى جميع البلاد والاقاليم وعرف
جميع الطرق والجهات والاماكن والقلاع والمدائن وما أظن انه يخفى عليه مكان فأنا أرسلك اليه
لعله يدلك على هذه القلعة وان لم يدلك هو عليها فما يدلك عليها احد لانه قد أطاعته الطيور والوحوش
والجان وكلهم يأتونه ومن شدة سحره قد اصطنع له عكازة ثلاث قطع فيغرزها فى الارض ويتلو القسم على
القطعة الاولى من العكازة فيخرج منها لحم ويخرج منها دم ويتلو القسم على القطعة الثانية فيخرج
منها

الذي كان فيه أول مرة فسلم عليه هو وأهل بيته وفرحوا به وأتوه بالاكل والشرب ثم قالوا له اين كانت غيبتك فقال لهم في ملك الله تعالى ثم بات تلك الليلة عندهم ولما كان الغد دار في المدينة يتفرج فرأى مناديا ينادي ويقول يا معشر الناس من يأخذ ألف دينار وجارية حسنة ويعمل عندنا شغل نصف يوم فقال جانشاه أنا أعمل هذا الشغل فقال له المنادي اتبعني فتبعه حتى وصل الى بيت اليهودي التاجر الذي وصل اليه أول مرة ثم قال المنادي لصاحب البيت ان هذا الولد يعمل الشغل الذي تريد فرحب به التاجر وقال له مرحبا بك وأخذه ودخل به الى الحريم وأتاه بالاكل والشرب فأكل جانشاه وشرب ثم ان التاجر قدم له الدنانير والجارية الحسنة وبات معها تلك الليلة ولما أصبح الصباح أخذ الدنانير والجارية وسلمها لليهودي الذي بات في بيته أول مرة ثم رجع الى التاجر صاحب الشغل فركب معه وسارا حتى وصلا الى جبل عال شاهق في العلو ثم ان التاجر أخرج حبلا وسكينا وقال لجانشاه ارم هذه الفرس على الارض فرماها وكتفها بالحبل وذبحها وسلخها وقطع قوائمها ورأسها وشق بطنها كما أمره التاجر ثم قال التاجر لجانشاه ادخل بطن هذه الفرس حتى أخيطه عليك ومهما رأيته فيه فقل لي عليه فهذا الشغل الذي أخذت أجرته فدخل جانشاه بطن الفرس وخاطه عليه التاجر ثم ذهب الى محل بعيد عن الفرس واختفى فيه وبعد ساعة أقبل طير عظيم ونزل من الجو وخطف الفرس وارتفع بها الى عنان السماء ثم نزل على رأس الجبل فلما استقر على رأس الجبل أراد أن يأكل الفرس فلما احس به جانشاه شق بطن الفرس وخرج فجفل الطير منه وطار الى حال سبيله فطلع جانشاه ونظر الى التاجر فرآه واقفا تحت الجبل مثل العصفور فقال له ماتريد أيها التاجر فقال له ارم لي بشئ من هذه الحجارة التي حواليك حتى أدلك على الطريق التي تنزل منها فقال جانشاه أنت الذي فعلت بي كيت وكيت من مدة خمس سنين وقد قاسيت جوعا وعطشا وحصل لي تعب عظيم وشر كثير وها أنت عدت بي الى هذا المكان وأردت هلاكي والله لا أرمي لك بشئ ثم ان جانشاه سار وقصد الطريق التي توصل الى الشيخ نصر ملك الطيور

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه سار وقصد الطريق التي توصل الى الشيخ نصر ملك الطيور ولم يزل سائرا أياما وليالي وهو باكي العين حزين القلب واذا جاع يأكل من نبات الارض واذا عطش يشرب من أنهارها حتى وصل الى قصر السيد سليمان فرأى الشيخ نصرا جالسا على باب القصر فأقبل عليه وقبل يديه فرحب به الشيخ نصر وسلم عليه ثم قال له ياولدي ما أخبرك حتى جئت هذا المكان وكنت قد توجهت من هنا مع السيدة شمسة وأنت قرير العين منشرح الصدر فبكى جانشاه وحكى له ما جرى من السيدة شمسة لما طارت وقالت له ان كنت تحبني تعال عندي في قلعة جوهرتكني فتعجب الشيخ نصر من ذلك وقال والله ياولدي ما أعرفها وحق السيد سليمان ولا سمعت بهذا الاسم طول عمري فقال جانشاه كيف أعمل وقد مت من العشق والغرام فقال له الشيخ نصر اصبر حتى تأتي الطيور ونسألهم عن قلعة جوهرتكني لعل أحدا منهم يعرفها فاطمأن قلب جانشاه ودخل القصر وذهب الى المقصورة المشتملة على البحيرة التي رأى فيها البنات الثلاث ومكث عند الشيخ نصر مدة من الزمان فبينما هو جالس على عادته اذ قال له الشيخ نصر ياولدي انه قد قرب مجئ الطير ففرح جانشاه بذلك الخبر ولم يمض الا أيام قلائل حتى أقبلت الطيور فلما جاءت الطيور جاء الشيخ نصر الى جانشاه وقال له ياولدي تعلم هذه الاسماء وأقبل على الطيور فجاءت الطيور وسلمت على الشيخ نصر نوعا بعد نوع ثم سألها عن قلعة جوهرتكني فقال كل منها ما سمعت بهذه القلعة طول عمري

من الجوارى اللاتى كن فى خدمته فحصل له بذلك قلق عظيم فقال لبعض أتباعه ماخبر أبى حتى انه لم يأتنى فاخبروه بما جرى لابيه مع الملك كفيد فقال ائتونى بجوادى حتى أذهب الى أبى فقالوا له سمعا وطاعة وأتوا بالجواد فلما حضر جواده قال فى نفسه أنا مشغول بنفسى فالرأى أن آخذ فرسى وأسير الى مدينة اليهود واذا وصلت اليها يعيننى الله على ذلك التاجر الذى استأجرنى للعمل لعله يفعل بى مثل مافعل أول مرة وما يدرى أحد أين تكون الخيرة ثم انه ركب وأخذ معه ألف فارس وسار حتى صار الناس يقولون ان جانشاه ذاهب الى أبيه ليقاتل معه ومازالوا سائرين الى وقت المساء ثم نزلوا فى مرج عظيم وباتوا بذلك المرج فلما ناموا وعلم جانشاه أن عسكره ناموا كلهم قام فى خفية وشد وسطه وركب جواده وسار الى طريق بغداد لانه كان سمع من اليهود أنه تأتيهم فى كل سنتين قافلة من بغداد وقال فى نفسه اذا وصلت الى بغداد أسير مع القافلة حتى أصل الى مدينة اليهود وصممت نفسه على ذلك وسار الى حال سبيله فلما استيقظ العساكر من نومهم ولم يروا جانشاه ولا جواده ركبوا وساروا يفتشون على جانشاه يمينا وشمالا فلم يجدوا له خبرا فرجعوا الى أبيه وأعلموه بما فعل ابنه فغضب غضبا شديدا وكاد الشرار يطلع من فيه ورمى بتاجه من فوق رأسه وقال لا حول ولا قوة الا بالله قد فقدت ولدى والعدو قبالتى فقال له الملوك والوزراء اصبر ياملك الزمان فما بعد الصبر الا الخير ثم ان جانشاه صار من أجل أبيه وفراق محبوبته حزينا مهموما جريح القلب قريح العين سهران الليل والنهار وأما أبوه فانه لما علم بفقد جميع عساكره وجيوشه رجع عن حرب عدوه وتوجه الى مدينته ودخلها وغلق أبوابها وحصن أسوارها وصار هاربا من الملك كفيد وصار كفيد فى كل شهر يجىء المدينة طالبا القتال والخصام ويقعد عليها سبع ليال وثمانية أيام وبعد ذلك يأخذ عسكره ويرجع بهم الى الخيام ليداووا المجروحين من الرجال فأما أهل مدينة الملك طيغموس فانهم عند انصراف العدو عنهم يشتغلون باصلاح السلاح وتحصين الاسوار وتهيئة المنجنيقات ومكث الملك طيغموس والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين والحرب مستمرة بينهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الخمسمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك طيغموس مكث هو والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين هذا ما كان من أمرهما {وأما ما كان} من أمر جانشاه فانه لم يزل سائرا يقطع البرارى والقفار وكلما وصل الى بلد من البلاد سأل عن قلعة جوهرتكنى فلم يخبره أحد بها وانما يقولون له انا لم نسمع بهذا الاسم أصلا ثم انه سأل عن مدينة اليهود فأخبره رجل من التجار أنها فى أطراف بلاد المشرق وقال له فى هذا الشهر سر معنا الى مدينة مزرقان وهى فى الهند ومن تلك المدينة تذهب الى خراسان ثم تسافر من هناك الى مدينة شمعون ومنها الى خوارزم وتبقى مدينة اليهود قريبة من خوارزم فان بينها وبينها مسافة سنة وثلاثة أشهر فصبر جانشاه حتى سافرت القافلة وسافر معها الى أن وصل الى مدينة مزرقان ولما دخل تلك المدينة صار يسأل عن قلعة جوهرتكنى فلم يخبره بها أحد وسافرت القافلة وسافر معها الى الهند ودخل المدينة وسأل عن قلعة جوهرتكنى فلم يخبره بها أحد وقالوا له ما سمعنا بهذا الاسم أصلا وقاسى فى الطريق شدة عظيمة وأهوالا صعبة وجوعا وعطشا ثم سافر من الهند ولم يزل مسافرا حتى وصل الى بلاد خراسان وانتهى الى مدينة شمعون ودخلها وسأل عن مدينة اليهود فأخبروه عنها ووصفوا له طريقها فسافر أياما وليالى حتى وصل الى المكان الذى هرب فيه من القردة ثم مشى أياما وليالى حتى وصل الى النهر الذى بجانب مدينة اليهود وجلس على شاطئه وصبر الى يوم السبت حتى نشف بقدرة الله تعالى فعدى منه وذهب الى بيت اليهودى الذى

الحرب والطعان فاذا بطل يقال له بركيك قد أقبل راكبا على فيل وكان بهلوانا عظيما ثم تقدم ونزل من فوق ظهر الفيل وقبل الارض بين يدي الملك كفيد واستأذنه في البراز ثم ركب الفيل وساقه الى الميدان وصاح وقال هل من مبارز هل من مناجز هل من مقاتل فلما سمع ذلك الملك طيغموس التفت الى عسكره وقال لهم من يبرز الى هذا البطل منكم فاذا فارس قد برز من بين الصفوف راكبا على جواد عظيم الخلقة وسار حتى أقبل على الملك طيغموس وقبل الارض قدامه واستأذنه في المبارزة ثم توجه الى بركيك فلما أقبل عليه قال له من تكون أنت حتى تستهزئ بي وتبرز الي وحدك وما اسمك فقال له اسمي غضنفر بن كجخيل فقال له بركيك كنت أسمع بك وأنا في بلادي فدونك والقتال بين صفوف الابطال فلما سمع غضنفر كلامه سحب العود الحديد من تحت فخذه وقد أخذ بركيك السيف في يده وتقاتلا قتالا شديدا ثم ان بركيك ضرب غضنفرا بالسيف فأتت الضربة في خودته ولم يصبه منها ضرر فلما رأى ذلك غضنفر ضربه بالعود فاستوى لحمه بلحم الفيل فأتاه شخص وقال له من أنت حتى تقتل أخي ثم أخذ نبلة في يده وضرب بها غضنفرا فأصابت فخذه فسمرت الدرع فيه فلما رأى ذلك غضنفر جرد السيف في يده وضربه به فقسمه نصفين فنزل الى الارض يخور في دمه ثم ان غضنفرا ولى هاربا نحو الملك طيغموس فلما رأى ذلك الملك كفيد صاح على عسكره وقال لهم انزلوا الميدان وقاتلوا الفرسان ونزل الملك طيغموس بعسكره وجيوشه وقاتلوا قتالا شديدا وقد صهلت الخيل على الخيل وصاحت الرجال على الرجال وتجردت السيوف وتقدم كل فارس موصوف وحملت الفرسان على الفرسان وفر الجبان من موقف الطعان ودقت الكاسات ونفخ في البوقات فما تسمع الناس الا ضجة صياح وقعقعة سلاح وهلك في ذلك الوقت من الابطال من هلك ومازالوا على هذا الحال الى أن صارت الشمس في قبة الفلك ثم ان الملك طيغموس انفرق بعسكره وجيوشه وعاد لخيامه وكذلك الملك كفيد ثم ان الملك طيغموس تفقد رجاله فوجدهم قد قتل منهم خمسة آلاف فارس وانكسرت منهم أربعة بيارق فلما علم الملك طيغموس ذلك غضب غضبا شديدا وأما الملك كفيد فانه تفقد عسكره فوجدهم قد قتل منهم ستمائة فارس من خواص شجعانه وانكسرت منهم تسعة بيارق ثم ارتفع القتال من بينهم مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك كتب الملك كفيد كتابا وأرسله مع رسول من عسكره الى ملك يقال له فاقون الكلب فذهب الرسول اليه وكان كفيد يدعي أنه قريبه من جهة أمه فلما علم الملك فاقون بذلك جمع عسكره وجيوشه وتوجه الى الملك كفيد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك فاقون جمع عساكره وجيوشه وتوجه الى الملك كفيد فبينما الملك طيغموس جالس في حظه اذ أتاه شخص وقال له اني رأيت غبرة ثائرة على بعد قد ارتفعت الى الجو فأمر الملك طيغموس جماعة من عسكره أن يكشفوا عن خبر تلك الغبرة فقالوا سمعا وطاعة وذهبوا ورجعوا وقالوا أيها الملك قد رأينا الغبرة وبعد ساعة ضربها الهواء وقطعها وبان من تحتها سبعة بيارق تحت كل بيرق ثلاثة آلاف فارس وساروا الى ناحية الملك كفيد ولما وصل الملك فاقون الكلب الى الملك كفيد سلم عليه وقال له ما خبرك وما هذا القتال الذي أنت فيه فقال له الملك كفيد أما تعلم أن الملك طيغموس عدوي وقاتل اخوتي وأبي وأنا قد جئته لاقاتله وآخذ بثاري منه فقال الملك فاقون باركت الشمس فيك ثم ان الملك كفيد أخذ الملك فاقون الكلب وذهب به الى خيمته وفرح فرحا شديدا هذا ما كان من أمر الملك طيغموس والملك كفيد

(وأما ما كان) من أمر الملك جانشاه فانه استمر شهرين وهو لم ينظر أباه ولم يأذن بالدخول عليه لاحد

بجواب الكتاب الذى أرسله اليه الملك طيغموس لرسوله فأخذه ورجع فلما وصل اليه قبل الارض بين يديه ثم أعطاه الكتاب وأخبره بما رآه وقال له ياملك انى رأيت فرسانا وأبطالا ورجالا لا يحصى لهم عدد ولا ينقطع لهم مدد فلما قرأ الكتاب وفهم معناه غضب غضبا شديدا وأمر وزيره عين زار أن يركب ومعه ألف فارس ويهجم على عسكر الملك كفيد فى نصف الليل وأن يخوضوا فيهم ويقتلوهم فقال له الوزير عين زار سمعا وطاعة ثم ركب وركبت معه العساكر والجيوش وساروا نحو الملك كفيد وكان للملك كفيد وزير يقال له غطرفان فأمره أن يركب ويأخذ معه خمسة آلاف فارس ويذهب بهم الى عسكر الملك طيغموس ويهجموا عليهم ويقتلوهم فركب الوزير غطرفان وفعل ما أمره به الملك كفيد وسار بالعسكر نحو الملك طيغموس ومازالوا سائرين الى نصف الليل حتى قطعوا نصف الطريق فاذا الوزير غطرفان وقع فى الوزير عين زار فصاحت الرجال على الرجال ووقع بينهم شديد القتال ومازال يقاتل بعضهم بعضا الى وقت الصباح فلما أصبح الصباح انهزمت عساكر الملك كفيد وولوا هاربين اليه فلما رأى ذلك غضب غضبا شديدا وقال لهم ياويلكم ما الذى أصابكم حتى فقدتم أبطالكم فقالوا له ياملك الزمان انه لما ركب الوزير غطرفان وسرنا نحو الملك طيغموس ولم نزل سائرين الى أن نصفنا الليل وقطعنا نصف الطريق فقابلنا عين زار وزير الملك طيغموس وأقبل علينا ومعه جيوش وأبطال وكانت المقابلة بجنب وادى زهران فما نشعر الا ونحن فى وسط العسكر ووقعت العين فى العين وقاتلناهم قتالا شديدا من نصف الليل الى الصباح وقد قتل خلق كثير وصار الوزير عين زار يصيح فى وجه الفيل ويضربه فيجفل الفيل من شدة الضرب ويدوس الفرسان ويولى هاربا ومابقى أحد ينظر أحدا من كثرة ما يطير من الغبار وصار الدم يجرى كالتيار ولولا أننا أتيناه هاربين لكنا قتلنا عن آخرنا فلما سمع الملك كفيد هذا الكلام قال لا باركت فيكم الشمس بل غضبت عليكم غضبا شديدا ثم ان الوزير عين زار رجع الى الملك طيغموس وأخبره بذلك فهناه الملك طيغموس بالسلامة وفرح فرحا شديدا وأمر بدق الكاسات والنفخ فى البوقات ثم تفقد عسكره فاذا هم قد قتل منهم مائتا فارس من الشجعان الشداد ثم ان الملك كفيد هيأ عسكره وجنوده وجيوشه وأتى الميدان واصطفوا صفا بعد صف فكملوا خمسة عشر صفا فى كل صف عشرة آلاف فارس وكان معه ثلثمائة بهلوان يركبون على الافيال وقد انتخب الابطال وصناديد الرجال ونصب البيارق والرايات ودقت الكاسات ونفخ فى البوقات وبرزت الابطال طالبين القتال وأما الملك طيغموس فانه صف عسكره صفا بعد صف فاذا هم عشرة صفوف فى كل صف عشرة آلاف فارس وكان معه مائة بهلوان يركبون عن يمينه وشماله ولما اصطفت الصفوف تقدم كل فارس موصوف وتصادمت الجيوش وضاق رحب الارض عن الخيل وضربت الطبول وزمرت الزمور ودقت الكاسات ونفخ فى البوقات وصاح النفير وصمت الآذان من صهيل الخيل فى الميدان وصاحت الرجال بأصواتهم وانعقد الغبار على رؤسهم واقتتلوا قتالا شديدا من أول النهار الى أن أقبل الظلام ثم افترقوا وذهبت العساكر الى منازلهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العساكر افترقوا وذهبوا الى منازلهم فتفقد الملك كفيد عسكره فاذا هم قتل منهم خمسة آلاف فغضب غضبا شديدا وتفقد الملك طيغموس عسكره فاذا هم قتل منهم ثلاثة آلاف فارس من خواص شجعانه فلما رأى ذلك غضب غضبا شديدا ثم ان الملك كفيد برز الى الميدان ثانيا وفعل كما فعل أول مرة وكل واحد منهما يطلب النصر لنفسه وصاح الملك كفيد على عسكره وقال لهم هل فيكم من يبرز الى الميدان ويفتح لنا باب

الحرب

ثارنا منه فتأهبوا للسفر اليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تتهاونوا في هذا الامر بل نسير اليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه ونملك بلاده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك كفيد ملك الهند أمر جيوشه وعساكره أن يركبوا على بلاد الملك طيغموس وقال لهم تأهبوا للسفر اليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تتهاونوا في هذا الامر بل نسير اليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه ونملك بلاده فلما سمعوا منه ذلك الكلام قالوا سمعا وطاعة وأخذ كل واحد منهم في تجهيز عدته واستمروا في تجهيز العدد والسلاح وجمع العساكر ثلاثة أشهر ولما تكاملت العساكر والجيوش والابطال دقوا الكاسات ونفخوا في البوقات ونصبوا البيارق والرايات ثم ان الملك كفيد خرج بالعساكر والجيوش وسار حتى وصل الى أطراف بلاد كابل وهي بلاد الملك طيغموس ولما وصلوا الى تلك البلاد نهبوها وفسقوا في الرعية وذبحوا الكبار وأسروا الصغار فوصل الخبر الى الملك طيغموس فلما سمع بذلك الخبر اغتاظ غيظا شديدا وجمع أكابر دولته ووزراءه وأمراء مملكته وقال لهم اعلموا أن الملك كفيد قد أتى ديارنا ونزل بلادنا ويريد قتالنا ومعه جيوش وابطال وعساكر لا يعلمهم الا الله تعالى فما الرأي عندكم فقالوا له يا ملك الزمان الرأي عندنا أننا نخرج اليه ونقاتله ونرده عن بلادنا فقال لهم الملك طيغموس تجهزوا للقتال ثم أخرج لهم من الزرد والدروع والخود والسيوف وجميع آلات الحرب ما يردي الابطال ويتلف صناديد الرجال فاجتمع العساكر والجيوش والابطال وتجهزوا للقتال ونصبوا الرايات ودقت الكاسات ونفخ في البوقات وضربت الطبول وزمرت الزمور وسار الملك طيغموس بعساكره الى ملاقاة الملك كفيد ومازال الملك طيغموس سائرا بالعساكر والجيوش حتى قربوا من الملك كفيد ثم نزل الملك طيغموس على واد يقال له وادي زهران وهو في أطراف بلاد كابل ثم ان الملك طيغموس كتب كتابا وأرسله مع رسول من عسكره الى الملك كفيد مضمونه أما بعد فالذي نعلم به الملك كفيد أنك ما فعلت الا فعل الأوباش ولو كنت ملكا ابن ملك ما فعلت هذه الفعال ولا كنت تجيء بلادي وتنهب أموال الناس وتفسق في رعيتي أما علمت أن هذا كله جور منك ولو علمت بأنك تتجارى على مملكتي لكنت أتيتك قبل مجيئك بمدة ومنعتك عن بلادي ولكن ان رجعت وتركت الشر بيننا وبينك فيها ونعمت وان لم ترجع فابرز الي في حومة الميدان وتجلد لدي في موقف الحرب والطعان ثم انه ختم الكتاب وسلمه لرجل عامل من عسكره وأرسل معه جواسيس يتجسسون له على الاخبار ثم ان الرجل أخذ الكتاب وسار به حتى وصل الى الملك كفيد فلما قرب من مكانه رأى خياما منصوبة على بعد وهي مصنوعة من الحرير الاطلس ورأى رايات من الحرير الازرق ورأى بين الخيام خيمة عظيمة من الحرير الاحمر وحول تلك الخيمة عسكر عظيم ومازال سائرا حتى وصل الى تلك الخيمة فسأل عنها فقيل له انها خيمة الملك كفيد فنظر الرجل الى وسط الخيمة فرأى الملك كفيد جالسا على كرسي مرصع بالجواهر وعنده الوزراء والامراء وأرباب الدولة فلما رأى ذلك أظهر الكتاب في يده فذهب اليه جماعة من عسكر الملك كفيد وأخذوا الكتاب منه وأتوا به الملك فأخذه الملك فلما قرأه وعرف معناه كتب له جوابا أما بعد فالذي نعلم به الملك طيغموس أنه لا بد من اننا نأخذ الثار ونكشف العار ونخرب الديار ونهتك الاستار ونقتل الكبار ونأسر الصغار وفي غد ابرز الى القتال في الميدان حتى أريك الحرب والطعان ثم ختم الكتاب وسلمه لرسول الملك طيغموس فأخذه وسار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك كفيد سلم

اهلها فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة وهي فوق سطح القصر كاد أن يموت من الجزع ووقع مغشيا عليه فمضوا الى ابيه واعلموه بذلك فركب ابوه وتوجه الى القصر ودخل على ولده فرآه مطروحا على الارض فبكى الملك طيغموس وعلم ان ابنه مغرم بحب السيدة شمسة فرش على وجهه ماء ورد فأفاق فرأى اباه عند رأسه فبكى من فراق زوجته فقال له ابوه ما الذي جرى لك يا ولدي فقال اعلم يا ابي ان السيدة شمسة من بنات الجان وانا احبها ومغرم بها وقد عشقت جمالها وكان عندي ثوب لها وهي ما تقدر ان تطير بدونه وقد كنت أخذت ذلك الثوب وأخفيته في عمود على هيئة الصندوق وسبكت عليه الرصاص ووضعته في أساس القصر فحفرت ذلك الاساس وأخذته ولبسته وطارت ثم نزلت على سطح القصر وقالت اني أحبك وقد أوصلتك الى ارضك وبلادك واجتمعت بأبيك وامك فان كنت أنت تحبني فتعال عندي في قلعة جوهر تكني ثم طارت من سطح القصر وراحت الى حال سبيلها فقال الملك طيغموس يا ولدي لا تحمل هما فاننا نجمع ارباب التجارة والسياحين في البلاد ونستخبرهم عن تلك القلعة فاذا عرفناها نسير اليها ونذهب الى اهل السيدة شمسة ونرجو من الله تعالى ان يعطوك اياها وتتزوج بها ثم خرج الملك من وقته وساعته واحضر وزراءه الاربعة وقال لهم اجمعوا الى كل من في المدينة من التجار والمسافرين واسألوهم عن قلعة جوهر تكني وكل من عرفها ودل عليها فاني أعطيه خمسين ألف دينار فلما سمع الوزراء ذلك الكلام قالوا السمع والطاعة ثم ذهبوا من وقتهم وساعتهم وفعلوا ما أمر به الملك وصاروا يسألون التجار والسياحين في البلاد عن قلعة جوهر تكني فما أخبرهم بها أحد فأتوا الملك وأخبروه فلما سمع الملك كلامهم قام من وقته وساعته وأمر ان يأتوا ابنه جانشاه من السراري الحسان والجواري ربات الآلات والمحاظي المطربات بما لا يوجد مثله الا عند الملوك لعله يتسلى عن حب السيدة شمسة فأتوه بما طلبه ثم بعد ذلك أرسل الملك روادا وجواسيس الى جميع البلاد والجزائر والاقاليم ليسألوا عن قلعة جوهر تكني فسألوا عنها مدة شهرين فما أخبرهم بها أحد فرجعوا الى الملك وأعلموه بذلك فبكى بكاء شديدا وذهب الى ابنه فوجده جالسا بين السراري والمحاظي وربات آلات الطرب من الجنك والسنطير وغيرهما وهو لا يتسلى بهن عن السيدة شمسة فقال له يا ولدي ما وجدت من يعرف هذه القلعة وقد اتيتك بأجمل منها فلما سمع جانشاه ذلك الكلام بكى وأفاض دمع العين وانشد هذين البيتين

ترحل صبري والغرام مقيم * وجسمي من فرط الغرام سقيم
متى تجمع الايام شملي بشمسة * وعظمي من حر الفراق رميم

ثم ان الملك طيغموس كان بينه وبين ملك الهند عداوة عظيمة فان الملك طيغموس كان عدا عليه وقتل رجاله وسلب أمواله وكان ملك الهند يقال له الملك كفيد وله جيوش وعساكر وابطال وكان له الف بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على ألف قبيلة وكل قبيلة من تلك القبائل تشتمل على اربعة آلاف فارس وكان عنده اربعة وزراء وتحته ملوك وأكابر وامراء وجيوش كثيرة وكان يحكم على ألف مدينة لكل مدينة ألف قلعة وكان ملكا عظيما شديد البأس وعساكره قد ملأت جميع الارض فلما علم الملك كفيد ملك الهند ان الملك طيغموس اشتغل بحب ابنه وترك الحكم والملك وقلت من عنده العساكر وصار في هم ونكد بسبب اشتغاله بحب ابنه جمع الوزراء والامراء وارباب الدولة وقال لهم أما تعلمون أن الملك طيغموس قد هجم على بلادنا وقتل أبي واخوتي ونهب اموالنا وما منكم أحد الا وقد قتل له قريبا وأخذ له مالا ونهب رزقه واسر اهله واني سمعت أنه اليوم مشغول بحب ابنه جانشاه وقد قلت من عنده العساكر وهذا وقت أخذ ثارنا

الخيمة وقابلها وتعانقا ساعة من الزمان ثم ان أمه من فرط الفرح أجرت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

هجم السرور علي حتى انه * من فرط ما قد سرني أبكاني
يا عين صار الدمع منك سجية * تبكين من فرح ومن أحزان

ثم شكيا لبعضهما ما قاسياه من البعد وألم الشوق ثم انتقل والده الى خيمته وانتقل جانشاه هو وامه الى خيمته وجلسا يتحدثان مع بعضهما فبينما هما جالسان اذ أقبلت المبشرون بقدوم السيدة شمسة وقالوا لام جانشاه ان السيدة شمسة أتت اليك وهي ماشية تريد أن تسلم عليك فلما سمعت أم جانشاه ذلك الكلام قامت على قدميها وقابلتها وسلمت عليها وقعدتا ساعة من الزمان ثم قامت أم جانشاه مع السيدة شمسة وسارت هي واياها ونساء الامراء وأرباب الدولة ومازالتا سائرات حتى وصلن الى خيمة السيدة شمسة فدخلنها وجلسن فيها ثم ان الملك طيغموس أجزل العطايا وأكرم الرعايا وفرح بابنه فرحا شديدا ومكثوا في ذلك المكان مدة عشرة أيام وهم في أكل وشرب وأهنا عيش وبعد ذلك أمر الملك عساكره أن يرحلوا ويتوجهوا الى المدينة ثم ركب الملك وركبت حوله العساكر والجيوش وسارت الوزراء والحجاب عن يمينه وعن شماله ومازالوا سائرين حتى دخلوا المدينة وذهبت أم جانشاه هي والسيدة شمسة الى منزلهم وتزينت المدينة بأحسن زينة ودقت البشائر والكاسات وزوقوا المدينة بالحلي والحلل وفرشوا نفيس الديباج تحت سنابك الخيل وفرحت أرباب الدولة وأظهروا التحف وانبهرت المتفرجون وأطعموا الفقراء والمساكين وعملوا فرحا عظيما مدة عشرة أيام وفرحت السيدة شمسة فرحا شديدا بالمسرات ذلك ثم ان الملك طيغموس أرسل الى البنائين والمهندسين وأرباب المعرفة وأمرهم أن يعملوا له قصرا في ذلك البستان فأجابوه بالسمع والطاعة وشرعوا في تجهيز ذلك القصر ثم انهم أتموه على أحسن حال وحين علم جانشاه بصدور الامر ببناء القصر أمر الصناع أن يأتوا بعمود من الرخام الابيض وأن ينقروه ويجوفوه ويجعلوه على صورة صندوق ففعلوا ما أمرهم ثم ان جانشاه أخذ ثوب السيدة شمسة الذي تطير به وحطه في ذلك العمود ودفنه في أساس القصر وأمر البنائين أن يبنوا فوقه القناطر التي عليها القصر ولما تم القصر فرشوه وصار قصرا عظيما في وسط ذلك البستان والأنهار تجري من تحته ثم ان الملك طيغموس بعد ذلك عمل عرس جانشاه في تلك المدة وصار فرحا عظيما لم يكن له نظير وزفوا السيدة شمسة الى ذلك القصر وذهب كل واحد منهم الى حال سبيله ولما دخلت السيدة شمسة في ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الريش * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة شمسة لما دخلت ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الريش الذي تطير به وعرفت مكانه وأرادت أخذه فصبرت الى نصف الليل حتى استغرق جانشاه في النوم ثم قامت وتوجهت الى العمود الذي عليه القناطر وحفرت بجانبه حتى وصلت الى العمود الذي فيه الثوب وازالت الرصاص الذي كان مسبوكا عليه واخرجت الثوب منه ولبسته وطارت من وقتها وجلست على أعلى القصر وقالت لهم اريد منكم أن تحضروا لي جانشاه حتى اودعه فأخبروا جانشاه بذلك فذهب اليها فرآها فوق سطح القصر وهي لابسة ثوبها الريش فقال لها كيف فعلت هذه الفعال فقالت له يا حبيبي وقرة عيني وثمرة فؤادي والله اني احبك محبة عظيمة وقد فرحت فرحا شديدا حيث اوصلتك الى ارضك وبلادك ورأيت أمك واباك فان كنت تحبني كما احبك فتعال عندي الى قلعة جوهر تكني ثم طارت من وقتها وساعتها ومضت الى

(فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جانشاه قال للمملوكين اذهبا الى أبي واعلماه بي واتيبا نابالخيام ونحن نقعد في هذا المكان سبعة أيام لاجل الراحة حتى يجيء الموكب للاقاتنا وندخل في موكب عظيم فركب المملوكان خيلهما وذهبا الى أبيه وقالا له البشارة ياملك الزمان فلما سمع الملك طيغموس كلام المملوكين قال لهما بأي شيء تبشراني هل قدم ابني جانشاه فقالا نعم ان ابنك جانشاه أتى من غيبته وهو بالقرب منك في مرج الكراني فلما سمع الملك كلام المملوكين فرح فرحا شديدا ووقع مغشيا عليه من شدة الفرح فلما أفاق أمر وزيره ان يخلع على المملوكين كل واحد خلعة نفيسة ويعطي كل واحد منهما قدرا من المال فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قام من وقته واعطى المملوكين ما أمره به الملك وقال لهما اخذا هذا المال في نظير هذه البشارة التي أتيتما بها سواء كذبتما أوصدقتما فقال المملوكان نحن مانكذب وكنا في هذا الوقت قاعدين عنده وسلمنا عليه وقبلنا يديه وامرنا ان نأتي له بالخيام وهو يقعد في مرج الكراني سبعة أيام حتى تذهب الامراء والوزراء وأكابر الدولة للاقاته ثم ان الملك قال لهما كيف حال ولدي فقالا له ان ولدك معه حورية كأنه خرج بها من الجنة فلما سمع الملك ذلك الكلام امر بدق الكاسات والبوقات فدقت البشائر وارسل الملك طيغموس المبشرين في جهات المدينة ليبشروا ام جانشاه ونساء الامراء والوزراء وأكابر الدولة فانتشر المبشرون في المدينة واعلموا أهلها بقدوم جانشاه ثم تجهز الملك طيغموس بالعساكر والجيوش وتوجه الى مرج الكراني فبينما جانشاه جالس والسيدة شمسة بجانبه واذا بالعساكر قد أقبلت عليهما فقام جانشاه على قدميه وتمشى حتى قرب منهم فلما رأته العساكر عرفوه ونزلوا عن خيلهم وترجلوا اليه وسلموا عليه وقبلوا يديه ومازال جانشاه سائرا والعساكر قدامه واحدا بعد واحد حتى وصل الى أبيه فلما نظر الملك طيغموس ولده رمى نفسه عن ظهر الفرس وحضنه وبكى بكاء شديدا ثم ركب وركب ابنه والعساكر عن يمينه وشماله ومازالوا سائرين حتى أتوا الى جانب النهر فنزلت العساكر والجيوش ونصبوا الخيام والصواوين والبيارق ودقت الطبول وزمرت الزمور وضربت الكاسات وزعقت البوقات ثم ان الملك طيغموس أمر الفراشين أن يأتوا بخيمة من الحرير الأحمر وينصبوها للسيدة شمسة ففعلوا ما أمرهم به وقامت السيدة شمسة وقلعت ثوب الريش وتمشت حتى وصلت الى تلك الخيمة وجلست فيها فبينما هي جالسة واذا بالملك طيغموس وابنه جانشاه بجانبه أقبلا عليها فلما رأت السيدة شمسة الملك طيغموس قامت على قدميها وقبلت الارض بين يديه ثم جلس الملك وأخذ ولده جانشاه عن يمينه والسيدة شمسة عن شماله ورحب بالسيدة شمسة وسأل ابنه جانشاه وقال له أخبرني بالذي وقع لك في هذه الغيبة فحكى له جميع ما جرى له من الاول الى الآخر فلما سمع الملك من ابنه هذا الكلام تعجب عجبا شديدا والتفت الى السيدة شمسة وقال الحمد لله الذي وفقك حتى جمعت بيني وبين ابني ان هذا هو الفضل العظيم ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك طيغموس قال للسيدة شمسة الحمد لله الذي وفقك حتى جمعت بيني وبين ولدي ان هذا هو الفضل العظيم ولكن أريد منك أن تتمني علي ماتشتهيه حتى أفعله اكراما لك فقالت له السيدة شمسة تمنيت عليك عمارة قصر في وسط بستان والماء يجري من تحته فقال سمعا وطاعة فبينما هما في الكلام واذا بأم جانشاه أقبلت ومعها جميع نساء الامراء والوزراء ونساء أكابر المدينة جميعا فلما رآها ولدها جانشاه خرج من

السيدة شمسة للشيخ نصر صدق عينها وقال لجانشاه الحمد لله الذى وفق بينك وبينها ففرح جانشاه بذلك فرحا شديدا ثم قعد جانشاه هو والسيدة شمسة عند الشيخ نصر مدة ثلاثة أشهر فى أكل وشرب ولعب وضحك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه هو والسيدة شمسة قعدا عند الشيخ نصر ثلاثة أشهر فى أكل وشرب ولعب وحظ عظيم وبعد الثلاثة أشهر قالت السيدة شمسة لجانشاه انى أريد أن أروح الى بلادك وتتزوج بى ونقيم فيها فقال لها سمعا وطاعة ثم ان جانشاه شاور الشيخ نصر وقال له اننا نريد أن نروح الى بلادى وأخبره بما قالته السيدة شمسة فقال له الشيخ نصر اذهبا الى بلادك وتوص بها فقال جانشاه سمعا وطاعة ثم انها طلبت ثوبها وقالت ياشيخ نصر مره أن يعطينى ثوبى حتى ألبسه فقال له ياجانشاه أعطها ثوبها فقال سمعا وطاعة ثم قام بسرعة ودخل القصر وأتى بثوبها وأعطاه لها فأخذته منه ولبسته وقالت لجانشاه اركب فوق ظهرى وغمض عينيك وسد أذنيك حتى لاتسمع دوى الفلك الدوار وامسك فى ثوبى الريش وأنت على ظهرى بيديك واحترس على نفسك من الوقوع فلما سمع جانشاه كلامها ركب على ظهرها ولما أرادت الطيران قال لها الشيخ نصر قفى حتى أصف لك بلاد كابل خوفا عليكما أن تغلطا فى الطريق فوقفت حتى وصف لها البلاد وأوصاها بجانشاه ثم ودعهما وودعت السيدة شمسة أختيها وقالت لهما روحا الى أهلكما وأعلماهم بما جرى لى مع جانشاه ثم انها طارت من وقتها وساعتها وصارت فى الجو مثل هبوب الريح والبرق اللامع وبعد ذلك طار أختاها وذهبا الى أهلهما وأعلماهم بما جرى للسيدة شمسة مع جانشاه ومن حين طارت السيدة شمسة لم تزل طائرة من وقت الضحى الى وقت العصر وجانشاه راكب على ظهرها وفى وقت العصر لاح لها على بعد واد ذو أشجار وأنهار فقالت لجانشاه قصدى أن ننزل فى هذا الوادى لنتفرج على مافيه من الاشجار والنباتات هذه الليلة فقال لها جانشاه افعلى ماتريدين فنزلت من الجو وحطت فى ذلك الوادى ونزل جانشاه من فوق ظهرها وقبلها بين عينيها ثم جلسا بجانب نهر ساعة من الزمان وبعد ذلك قاما على قدميهما وصارا دائرين فى الوادى يتفرجان على مافيه ويأكلان من تلك الاثمار ولم يزالا يتفرجان فى الوادى الى وقت المساء ثم أتيا الى شجرة وناما عندها الى الصباح ثم قامت السيدة شمسة وأمرت جانشاه أن يركب على ظهرها فقال جانشاه سمعا وطاعة ثم ركب جانشاه على ظهرها وطارت به من وقتها وساعتها ولم تزل طائرة من الصبح الى وقت الظهر فبينما هما سائران اذ نظرا الامارات التى أخبرهما بها الشيخ نصر فلما رأت السيدة شمسة تلك الامارات نزلت من أعلى الجو الى مرج فسيح ذى زرع بهيج فيه غزلان رائعة وعيون نابعة وأثمار يانعة وأنهار واسعة فلما نزلت فى ذلك المرج نزل جانشاه من فوق ظهرها وقبلها بين عينيها فقالت له ياحبيبى وقرة عينى أتدرى المسافة التى سرناها قال لا قالت مسافة ثلاثين شهرا فقال لها جانشاه الحمد لله على السلامة ثم جلس وجلست بجانبه وقعدا فى أكل وشرب ولعب وضحك فبينما هم فى هذا الامر اذ أقبل عليهما مملوكان أحدهما الذى كان عند الخيل لما نزل جانشاه فى مركب الصياد والثانى من المماليك الذين كانوا معه فى الصيد والقنص فلما رأيا جانشاه عرفاه وسلما عليه وقالا له عن اذنك نتوجه الى والدك ونبشره بقدومك فقال لهما جانشاه اذهبا الى أبى وأعلماه بذلك وائتيانا بالخيام ونحن نقعد فى هذا المكان سبعة أيام لاجل الراحة حتى يجىء الموكب لملاقاتنا وندخل فى موكب عظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ولای شئ أخذت ثيابي وكيف عرفتني من دون اخواتي فقال لها جانشاه يا نور عيني اطلعي من الماء حتى احكي لك حكايتي واخبرك بما جرى لي واعلمك بسبب معرفتي بك فقالت له يا سيدي وقرة عيني وثمرة فؤادي أعطني ثيابي حتى ألبسها واستتر بها واطلع عندك فقال لها جانشاه يا سيدة الملاح ما يمكن اني أعطيك ثيابك وأقتل نفسي من الغرام فلا أعطيك ثيابك الا اذا اتى الشيخ نصر ملك الطيور فلما سمعت السيدة شمسة كلام جانشاه قالت له ان كنت لا تعطيني ثيابي فتأخر عنا قليلا حتى يطلع اخواتي الى البر ويلبسن ثيابهن ويعطيني شيأ استتر به فقال لها جانشاه سمعا وطاعة ثم تمشى من عندهن الى القصر ودخله فطلعت السيدة شمسة هي واخواتها الى البر ولبسن ثيابهن ثم ان اخت السيدة شمسة الكبيرة أعطتها ثوبا من ثيابها لا يمكنها الطيران به والبستها اياه ثم قامت السيدة شمسة وهي كالبدر الطالع والغزال الراتع وتمشت حتى وصلت الى جانشاه فرأته جالسا فوق التخت فسلمت عليه وجلست قريبا منه وقالت له يا مليح الوجه أنت الذي قتلتني وقتلت نفسك ولكن اخبرنا بما جرى لك حتى ننظر ما خبرك فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة بكى حتى بل ثيابه من دموعه فلما علمت أنه مغرم بحبها قامت على قدميها وأخذته من يده وأجلسته بجانبها ومسحت دموعه بكمها وقالت له يا مليح الوجه دع عنك هذا البكاء واحك لي ما جرى لك فحكى لها جانشاه ما جرى له واخبرها بما رآه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة شمسة قالت لجانشاه احك لي ما جرى لك فحكى لها جميع ما جرى له فلما سمعت السيدة شمسة منه ذلك الكلام تنهدت وقالت له يا سيدي اذا كنت مغرما بي فأعطني ثيابي حتى ألبسها واروح أنا واخواتي الى أهلي وأعلمهم بما جرى لك في محبتي ثم أرجع اليك وأحملك الى بلادك فلما سمع جانشاه منها ذلك الكلام بكى بكاء شديدا وقال لها أيحل لك من الله أن تقتليني ظلما فقالت له يا سيدي بأي سبب أقتلك ظلما فقال لها لانك متى لبست ثيابك ورحت من عندي فاني أموت من وقتي فلما سمعت السيدة شمسة كلامه ضحكت وضحك اخواتها ثم قالت له طب نفسا وقر عينا فلا بد أن أتزوج بك ومالت عليه وعانقته وضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وفي خده وتعانقت هي واياه ساعة من الزمان ثم افترقا وجلسا فوق ذلك التخت فقامت أختها الكبيرة وخرجت من القصر الى البستان وأخذت شيأ من الفواكه والمشموم وأتت به اليهم فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وضحكوا ولعبوا وكان جانشاه بديع الحسن والجمال رشيق القد والاعتدال فقالت له السيدة شمسة يا حبيبي والله أنا احبك محبة عظيمة وما بقيت أفارقك أبدا فلما سمع جانشاه كلامها انشرح صدره وضحك سنه واستمر وايضحكون ويلعبون فبينما هم في حظ وسرور واذا بالشيخ نصر قد أتى من ملاقاة الطيور فلما أقبل عليهم نهض الجميع اليه قائمين على اقدامهم وسلموا عليه وقبلوا يده فرحب بهم الشيخ نصر وقال لهم اجلسوا فجلسوا ثم ان الشيخ نصر قال للسيدة شمسة ان هذا الشاب يحبك محبة عظيمة فبالله عليك ان تتوصي به فانه من أكابر الناس ومن أبناء الملوك وأبوه يحكم على بلاد كابل وقد حوى ملكا عظيما فلما سمعت السيدة شمسة كلام الشيخ نصر قالت له سمعا وطاعة لامرك ثم انها قبلت يدي الشيخ نصر ووقفت قدامه فقال لها الشيخ نصر ان كنت صادقة في قولك فاحلفي لي بالله أنك لا تخونينه مادمت في قيد الحياة فحلفت يمينا عظيما أنها لا تخونه أبدا ولا بد أن تتزوج به وبعد أن حلفت قالت اعلم يا شيخ نصر اني لا أفارقه أبدا فلما حلفت

السيدة

لولا حرارة قلبي من تذكركم * ما سال دمعي على خدي ولا اندفقا
اصبر القلب في يومي وليلته * وصار جسمي بنار الحب محترقا

ان جانشاه وقع على رجلي الشيخ نصر وقبلهما وبكى بكاء شديدا وقال له ارحمني يرحمك الله واعني على وتي يعنك الله فقال له الشيخ نصر يا ولدي والله لا اعرف هذه البنات ولا ادري اين بلادهن ولكن ولدي حيث تولعت باحداهن فاقعد عندي الى مثل هذا العام لانهن يأتين في السنة القابلة في مثل ذا اليوم فاذا قربت الايام التي يأتين فيها فكن مستخفيا في البستان تحت شجرة حين ينزلن البحيرة يسبحن فيها ويلعبن ويبعدن عن ثيابهن فخذ ثياب التي تريدها منهن فاذا نظرنك يطلعن على البر بسن ثيابهن وتقول لك التي أخذت ثيابها بعذوبة كلام وحسن ابتسام أعطني ثيابي يا أخي حتى بسها واستتر بها ومتى قبلت كلامها وأعطيتها ثيابها فانك لا تبلغ مرادك منها أبدا بل تلبس ثيابها روح الى أهلها ولا تنظرها بعد ذلك أبدا فاذا ظفرت بثيابها فاحفظها وحطها تحت ابطك ولا تعطها اها حتى أرجع من ملاقاة الطيور وأوفق بينك وبينها وأرسلك الى بلادك وهي معك وهذا الذي در عليه يا ولدي لا غير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد الخمسمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر قال انشاه احفظ ثياب التي تريدها ولا تعطها اياها حتى أرجع من ملاقاة الطيور وأوفق بينك وبينها رسلك الى بلادك وهي معك وهذا الذي أقدر عليه يا ولدي لا غير فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر مأن قلبه وقعد عنده الى ثاني عام وصار يعد الماضي من الايام التي تأتي الطيور عقبها فلما جاء ميعاد يء الطيور أتى الشيخ نصر الى جانشاه وقال له اعمل بالوصية التي أوصيتك بها من أمر ثياب البنات فاني هب الى ملاقاة الطيور فقال جانشاه سمعا وطاعة لامرك يا والدي ثم ذهب الشيخ نصر الى ملاقاة الطيور بعد ذهابه قام جانشاه وتمشى حتى دخل البستان واختفى تحت شجرة بحيث لا يراه أحد وقعد أول يوم اني يوم وثالث يوم فلم تأت اليه البنات فقلق وصار في بكاء وانين ناشئ عن قلب حزين ولم يزل يبكي تى أغمي عليه ثم بعد ساعة أفاق وجعل ينظر تارة الى السماء وتارة ينظر الى الارض وتارة ينظر الى حيرة وتارة ينظر الى البر وقلبه يرتجف من شدة العشق فبينما هو على هذه الحالة اذ أقبل عليه من جو ثلاث طيور في صفة الحمام ولكن كل حمامة قدر النسر ثم انهن نزلن بجانب البحيرة وتلفتن يمينا شمالا فلم يرين أحدا من الانس ولا من الجن فنزعن ثيابهن ونزلن البحيرة وصرن يلعبن ويضحكن ينشرحن وهن عرايا كسبائك الفضة ثم ان الكبيرة فيهن قالت لهن أخشى يا أخواتي أن يكون أحد تفيا لنا في هذا القصر فقالت الوسطى منهن يا أختي ان هذا القصر من عهد سليمان ما دخله انس ولا ن فقالت الصغيرة منهن وهي تضحك والله يا أخواتي ان كان أحد مختفيا في هذا المكان فانه لا يأخذ لا أنا ثم انهن لعبن وضحكن وقلب جانشاه يرتجف من فرط الغرام وهو مختف تحت الشجرة ينظرهن هن لا ينظرنه ثم انهن سبحن في الماء حتى وصلن الى وسط البحيرة وبعدن عن ثيابهن فقام جانشاه لى قدميه وهو يجري كالبرق الخاطف وأخذ ثياب البنت الصغيرة وهي التي تعلق قلبه بها وكان اسمها مسة فلما التفت البنات رأين جانشاه فارتجفت قلوبهن واستترن منه بالماء وأتين الى قرب البر ثم نظرن لى وجه جانشاه فرأينه كأنه البدر في ليلة تمامه فقلن له من أنت وكيف أتيت الى هذا المكان وأخذت ياب السيدة شمسة فقال لهن تعالين عندي حتى أحكي لكن ما جرى لي فقالت السيدة شمسة ما خبرك

على وارثى لحالى وما جرى لى فى عمرى فقالت له دع عنك هذا الكلام واذهب الى حال سبيلك فلما سم
جانشاه منها هذا الكلام بكى بكاء شديدا واشتدت به الزفرات وأنشد هذه الابيات

بدت لى فى البستان بالحلل الخضر * مفككة الازرار محلولة الشعر * فقلت لها ما الاسم قالت أنا ال
كويت قلوب العاشقين على الجمر * شكوت اليها ما لقيت من الهوى * فقالت الى صخر شكوت ولم تد
فقلت لها ان كان قلبك صخرة * فقد أنبع الله الزلال من الصخر

فلما سمع البنات هذا الشعر من جانشاه ضحكن ولعبن وغنين وطربن ثم ان جانشاه أتى اليهن بشئ م
الفواكه فأكلن وشربن ونمن مع جانشاه تلك الليلة الى الصباح فلما أصبح الصباح لبست البنات
ثيابهن الريش وصرن فى هيئة الحمام وطرن ذاهبات الى حال سبيلهن فلما رآهن جانشاه طائرات
وقد غبن عن عيونه كاد عقله أن يطير معهن وزعق زعقة عظيمة ووقع مغشيا عليه ومكث فى غشيته
طول ذلك اليوم فبينما هو طريح على الارض واذا بالشيخ نصر قد أتى من ملاقاة الطيور وفتش ع
جانشاه ليرسله مع الطيور ويروح الى بلاده فلم يره فعلم الشيخ نصر أنه دخل المقصورة وقد كان الشيخ نص
قال للطيور ان عندى ولدا صغيرا جاءت به المقادير من بلاد بعيدة الى هذه الارض وأريد منكم أن تحملو
وتوصلوه الى بلاده فقالوا له سمعا وطاعة ولم يزل الشيخ نصر يفتش على جانشاه حتى أتى الى با
المقصورة التى نهاه عن فتحها فوجده مفتوحا فدخل فرأى جانشاه مرميا تحت شجرة وهو مغشى عل
فأتاه بشئ من المياه العطرية ورشه على وجهه فأفاق من غشيته وصار يلتفت * وأدرك شهرزا
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة العاشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر لما رأى جانش
مرميا تحت شجرة أتاه بشئ من المياه العطرية ورشه على وجهه فأفاق من غشيته وصار يلتفت يمي
وشمالا فلم ير عنده أحدا سوى الشيخ نصر فزادت به الحسرات وأنشد هذه الابيات

تبدت كبدر التم فى ليلة السعد * منعمة الاطراف ممشوقة القد * لها مقلة تسبى العقول بسحره
وثغر حكى الياقوت فى حمرة الورد * تحدر فوق الردف أسود شعرها * فاياك اياك الحباب من الجع
لقد رقت الاعطاف منها وقلبها * على صبها أقسى من الحجر الصلد * وترسل سهم اللحظ من قوس حاجب
يصيب ولم يخطئ ولو كان من بعد * فيا حسنها قد فاق كل ملاحة * وليس لها بين البرية من ن

فلما سمع الشيخ نصر من جانشاه هذه الاشعار قال له يا ولدى أما قلت لك لا تفتح هذه المقصورة ولا تدخل
ولكن أخبرنى يا ولدى بما رأيت فيها واحك لى حكايتك وعرفنى ما جرى لك فحكى له جانشا
حكايته وأخبره بما جرى له مع الثلاث بنات وهو جالس فلما سمع الشيخ نصر كلامه قال له اعلم يا ولدى
أن هذه البنات من بنات الجان وفى كل سنة يأتين الى هذا المكان فيلعبن وينشرحن الى وقت العص
ثم يذهبن الى بلادهن فقال له جانشاه وأين بلادهن فقال له الشيخ نصر والله يا ولدى ما أعلم أين بلادهن
ثم ان الشيخ نصر قال له قم معى وقو نفسك حتى أرسلك الى بلادك مع الطيور وخل عنك هذا العشق فل
سمع جانشاه كلام الشيخ نصر صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال له يا والدى أنا لا أريد
الرواح الى بلادى حتى اجتمع بهذه البنات واعلم يا والدى انى ما بقيت أذكر أهلى ولو أموت بين يديك
ثم بكى وقال أنا رضيت بأن أنظر وجه من عشقتها ولو فى السنة مرة واحدة ثم صعد الزفرات وأنشد هذه
الابيات ليت الخيال على الاحباب ما طرقا * وليت هذا الهوى للناس ما خلقا

لجانشاه يا جانشاه خذ هذه المفاتيح وافتح المقاصير التى فى هذا القصر وتفرج على ما فيها الا المقصورة الفلانية فاحذر أن تفتحها ومتى خالفتنى وفتحتها ودخلتها لا يحصل لك خير أبدا وأوصى جانشاه بهذه الوصية وأكد عليه فيها وسار من عنده لملاقاة الطيور فلما نظرت الطيور الشيخ نصر أقبلت عليه وقبلت يديه جنسا بعد جنس هذا ما كان من أمر الشيخ نصر ﴿وأما ما كان﴾ من أمر جانشاه فانه قام على قدميه وصار ماشيا يتفرج على القصر يمينا وشمالا وفتح جميع المقاصير التى فى القصر حتى وصل الى المقصورة التى حذره الشيخ نصر من فتحها فنظر الى باب تلك المقصورة فأعجبه ورأى عليه قفلا من الذهب فقال فى نفسه ان هذه المقصورة أحسن من جميع المقاصير التى فى القصر يا ترى ما يكون فى هذه المقصورة حتى منعنى الشيخ نصر من الدخول فيها فلابد لى من أن أدخل هذه المقصورة وأنظر الذى فيها وما كان مقدرا على العبد لابد أن يستوفيه ثم مد يده وفتح المقصورة ودخلها فرأى فيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة قصر صغير وهو مبنى من الذهب والفضة والبلور وشبابيكه من الياقوت ورخامه من الزبرجد الاخضر والبلخش والزمرد والجواهر مرصعة فى الارض على هيئة الرخام وفى وسط ذلك القصر فسقية من الذهب ملآنة بالماء وحول تلك الفسقية وحوش وطيور مصنوعة من الذهب والفضة يخرج من بطونها الماء واذا هب النسيم يدخل فى آذانها فتصفر كل صورة بلغتها وبجانب الفسقية ليوان عظيم وعليه تخت عظيم من الياقوت مرصع بالدر والجوهر وعلى ذلك التخت خيمة منصوبة من الحرير الاخضر مزركشة بالفصوص والمعادن الفاخرة ومقدار سعتها خمسون ذراعا وداخل تلك الخيمة مخدع فيه البساط الذى كان للسيد سليمان عليه السلام ورأى جانشاه حول ذلك القصر بستانا عظيما وفيه أشجار وأثمار وأنهار وفى دائر القصر مزارع من الورد والريحان والنسرين ومن كل مشموم واذا هبت الرياح على الاشجار تمايلت تلك الاغصان ورأى جانشاه فى ذلك البستان من جميع الاشجار رطبا ويابسا وكل ذلك فى تلك المقصورة فلما رأى جانشاه هذا الامر تعجب منه غاية العجب وصار يتفرج فى ذلك البستان وفى ذلك القصر على ما فيهما من العجائب والغرائب ونظر الى البحيرة فرأى حصاها من الفصوص النفيسة والجواهر الثمينة والمعادن الفاخرة ورأى فى تلك المقصورة شيأ كثيرا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه رأى فى تلك المقصورة شيأ كثيرا فتعجب منه ثم تمشى حتى دخل القصر الذى فى تلك المقصورة وطلع على التخت المنصوب على الليوان بجانب الفسقية ودخل الخيمة المنصوبة فوقه ونام فى تلك الخيمة مدة من الزمان ثم أفاق وقام يتمشى حتى خرج من باب القصر وجلس على كرسى قدام باب القصر وهو يتعجب من حسن ذلك المكان فبينما هو جالس اذ أقبل عليه من الجو ثلاثة طيور فى صفة الحمام ثم ان الطيور حطوا بجانب البحيرة ولعبوا ساعة وبعد ذلك نزعوا ما عليهم من الريش فصاروا ثلاث بنات كأنهن الاقمار ليس لهن فى الدنيا شبيه ثم نزلن البحيرة وسبحن فيها ولعبن وضحكن فلما رآهن جانشاه تعجب من حسنهن وجمالهن واعتدال قدودهن ثم طلعن الى البر ودرن يتفرجن فى البستان فلما رآهن جانشاه طلعن الى البر كاد عقله أن يذهب وقام على قدميه وتمشى حتى وصل اليهن فلما قرب منهن سلم عليهن فرددن عليه السلام ثم انه سألهن وقال لهن من أنتن أيها السيدات الفاخرات ومن أين أقبلتن فقالت له الصغيرة نحن جئنا من ملكوت الله تعالى لنتفرج فى هذا المكان فتعجب من حسنهن ثم قال للصغيرة ارحمينى وتعطفى

منها فعفل الطائر لما رأى جانشاه وطار وراح الى حال سبيله فقام جانشاه على قدميه وصار ينظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا الا رجالا ميتة يابسة من الشمس فلما رأى ذلك قال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه نظر الى أسفل الجبل فرأى التاجر واقفا تحت الجبل ينظر الى جانشاه فلما رآه قال له ارم لي من الحجارة التي حولك حتى أدلك على طريق تنزل منها فرمى جانشاه من تلك الحجارة نحو مائتي حجر وكانت تلك الحجارة من الياقوت والزبرجد والجواهر الثمينة ثم ان جانشاه قال للتاجر دلني على الطريق وأنا أرمي لك مرة أخرى فلم التاجر تلك الحجارة وحملها على البغلة التي كان راكبها وسار ولم يرد له جوابا وبقي جانشاه فوق الجبل وحده فصار يستغيث ويبكي ثم مكث في الجبل ثلاثة أيام وبعد الثلاثة قام وسار في عرض الجبل مدة شهرين وهو يأكل من أعشاب الجبل ومازال سائرا حتى وصل في سيره الى طرف الجبل فلما وصل الى ذيل الجبل رأى واديا على بعد وفيه أشجار وأثمار وأطيار تسبح الله الواحد القهار فلما رأى جانشاه ذلك الوادي فرح فرحا شديدا وقصده ولم يزل ماشيا ساعة من الزمان حتى وصل الى شرم في الجبل ينزل منه السيل فنزل منه وسار حتى وصل الى الوادي الذي رآه وهو على الجبل فنزل الوادي وصار يتفرج فيه يمينا وشمالا ومازال يمشي ويتفرج حتى وصل الى قصر عال شاهق في الهواء فتقرب جانشاه من ذلك القصر حتى وصل الى بابه فرأى شيخا مليح الهيئة يلمع النور من وجهه وبيده عكاز من الياقوت وهو واقف على باب القصر فتمشى جانشاه حتى قرب منه وسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به وقال له اجلس ياولدي فجلس جانشاه على باب ذلك القصر ثم ان الشيخ سأله وقال له من أين أتيت الى هذه الارض وابن آدم ماداسها قط والى أين رائح فلما سمع جانشاه كلام الشيخ بكى بكاء شديدا من كثرة ماقاساه وخنقه البكاء فقال له الشيخ ياولدي اترك البكاء فقد أوجعت قلبي ثم قام الشيخ وأتى اليه بشيء من الاكل وحطه قدامه وقال له كل من هذا فأكل جانشاه حتى اكتفى وحمد الله تعالى ثم ان الشيخ بعد ذلك سأل جانشاه وقال له ياولدي أريد منك أن تحكي لي حكايتك وتخبرني بما جرى لك فحكى له حكايته وأخبره بجميع ماجرى له من أول الامر الى أن وصل اليه فلما سمع كلامه تعجب منه عجبا شديدا فقال جانشاه للشيخ أريد منك أن تخبرني بصاحب هذا الوادي ولمن هذا القصر العظيم فقال الشيخ لجانشاه اعلم ياولدي أن هذا الوادي ومافيه وذلك القصر وماحواه للسيد سليمان بن داود عليهما السلام وأنا اسمي الشيخ نصر ملك الطيور واعلم أن السيد سليمان عليه السلام وكلني بهذا القصر
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر ملك الطيور قال لجانشاه واعلم أن السيد سليمان وكلني بهذا القصر وعلمني منطق الطير وجعلني حاكما على جميع الطير الذي في الدنيا وفي كل سنة تأتي الطير الى هذا القصر وتنظره وتروح وهذا سبب قعودي في هذا المكان فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر بكى بكاء شديدا وقال له ياوالدي كيف تكون حيلتي حتى أروح الى بلادي فقال له الشيخ اعلم ياولدي أنك بالقرب من جبل قاف وليس لك رواح من هذا المكان الا اذا أتت الطيور وأوصي عليك واحدا منها فيوصلك الى بلادك فاقعد عندي في هذا القصر وكل واشرب وتفرج في هذه المقاصير حتى تأتي الطيور فقعد جانشاه عند الشيخ وصار يدور في الوادي ويأكل من تلك الفواكه ويتفرج ويضحك ويلعب ولم يزل مقيما في ألذ عيش مدة من الزمان حتى قرب مجيء الطيور من أماكنها لزيارة الشيخ نصر فلما علم الشيخ نصر بمجيء الطيور قام على قدميه وقال لجانشاه

حتى تأتى القافلة فقال له تأتى فى السنة القابلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه لما سأل اليهودى عن مجىء القافلة قال له تأتى فى السنة القابلة فلما سمع جانشاه كلامه بكى بكاء شديدا وحزن على نفسه وعلى مماليكه وعلى فراق امه وأبيه وعلى ما جرى له فى سفره فقال له اليهودى لا تبك يا شاب واقعد عندنا حتى تأتى القافلة ونحن نرسلك معها الى بلادك فلما سمع جانشاه ذلك الكلام قعد عند اليهودى مدة شهرين وصار فى كل يوم يخرج الى أزقة المدينة ويتفرج فيها فاتفق انه خرج على عادته يوما من الايام ودار فى شوارع المدينة يمينا وشمالا فسمع رجلا ينادى ويقول من يأخذ ألف دينار وجارية حسناء بديعة الحسن والجمال ويعمل لى شغلا من وقت الصبح الى وقت الظهر فلم يجبه أحد فلما سمع جانشاه كلام المنادى قال فى نفسه لولا أن هذا الشغل خطر ما كان صاحبه يعطى ألف دينار وجارية حسناء فى شغل من الصبح الى الظهر ثم ان جانشاه تمشى الى المنادى وقال له أنا أعمل هذا الشغل فلما سمع المنادى من جانشاه هذا الكلام أخذه وأتى به الى بيت عال فدخل هو وجانشاه ذلك البيت فوجده بيتا عظيما ووجد هناك رجلا يهوديا تاجرا جالسا على كرسى من الآبنوس فوقف المنادى قدامه وقال له أيها التاجر ان لى ثلاثة شهور وأنا أنادى فى المدينة فلم يجبنى أحد الا هذا الشاب فلما سمع التاجر كلام المنادى رحب بجانشاه وأخذه ودخل به الى مكان نفيس وأشار الى عبيده أن يأتوا له بالطعام فمدوا السماط وأتوا بأنواع الأطعمة فأكل التاجر وجانشاه وغسلا أيديهما وأتوا بالمشروب فشربا ثم ان التاجر قام وأتى لجانشاه بكيس فيه ألف دينار وأتى له بجارية بديعة الحسن والجمال وقال له خذ هذه الجارية وهذا المال فى الشغل الذى تعمله فأخذ جانشاه الجارية والمال وأجلس الجارية بجانبه وقال له التاجر فى غد اعمل لنا الشغل ثم ذهب التاجر من عنده ونام جانشاه هو والجارية فى تلك الليلة ولما أصبح الصباح راح الى الحمام فأمر التاجر عبيده أن يأتوه ببدلة من الحرير فأتوه ببدلة نفيسة من الحرير وصبروا حتى خرج من الحمام وألبسوه البدلة وأتوا به الى البيت فأمر التاجر عبيده أن يأتوا بالجنك والعود والمشروب فأتوا اليهما بذلك فشربا ولعبا وضحكا الى أن مضى من الليل نصفه وبعد ذلك ذهب التاجر الى حريمه ونام جانشاه مع الجارية الى وقت الصباح ثم راح الى الحمام فلما رجع الى الحمام جاء اليه التاجر وقال انى أريد أن تعمل لنا الشغل فقال جانشاه سمعا وطاعة فأمر التاجر عبيده أن يأتوا ببغلتين فأتوا ببغلتين فركب بغلة وأمر جانشاه أن يركب البغلة الثانية فركبها ثم ان جانشاه والتاجر سارا من وقت الصباح الى وقت الظهر حتى وصلا الى جبل عال ماله حد فى العلو فنزل التاجر من فوق ظهر البغلة وأمر جانشاه أن ينزل فنزل جانشاه ثم ان التاجر ناول جانشاه سكينا وحبلا وقال له أريد منك أن تذبح هذه البغلة فشمر جانشاه ثيابه وأتى الى البغلة ووضع الحبل فى أربعتها ورماها على الارض وأخذ السكين وذبحها وسلخها وقطع أربعتها ورأسها وصارت كوم لحم فقال له التاجر أمرتك أن تشق بطنها وتدخل فيه وأخيط عليك وتقعد هناك ساعة من الزمان ومهما تراه فى بطنها فأخبرنى به فشق جانشاه بطن البغلة ودخله وخاطه عليه التاجر ثم تركه وبعد عنه

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر لما خاط بطن البغلة على جانشاه تركه وبعد عنه واستخفى فى ذيل الجبل وبعد ساعة نزل على البغلة طائر عظيم فاختطفها وطار ثم حط بها على أعلى الجبل وأراد أن يأكلها فأحس جانشاه بالطائر فشق بطن البغلة وخرج

عمالبكه فعلموا أنهم هربوا منهم فقامت جماعة من القرود وركبوا وساروا الى ناحية الدرب الشرقي وجماعة ركبوا وساروا الى وادي النمل فبينما القرود سائرون اذ نظروا جانشاه والمماليك معه وهم مقبلون على وادي النمل فلما رأوهم أسرعوا وراءهم فلما نظرهم جانشاه هرب وهربت معه المماليك ودخلوا وادي النمل فما مضت ساعة من الزمان الا والقرود قد هجمت عليهم وأرادوا أن يقتلوا جانشاه وعمالبكه واذا هم بنمل قد خرج من تحت الارض مثل الجراد المنتشر كل نملة منه قدر الكلاب فلما رأى النمل القرود هجم عليهم وأكل منهم جماعة وقتل من النمل جماعة كثيرة لكن حصل النصر للنمل وصارت النملة تأتي الى القرد وتضربه فتقسمه نصفين وصار العشرة قرود يركبون النملة الواحدة ويمسكونها ويقسمونها نصفين ووقع بينهم حرب عظيم الى وقت المساء ولما أمسى الوقت هرب جانشاه هو والمماليك في بطن الوادي ٭ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه لما أقبل المساء هرب جانشاه هو وعمالبكه في بطن الوادي الى الصباح فلما أصبح الصباح أقبل القرود على جانشاه فلما رآهم زعق على عمالبكه وقال لهم اضربوهم بالسيوف فسحب المماليك سيوفهم وجعلوا يضربون القرود يمينا وشمالا فتقدم قرد عظيم له أنياب مثل أنياب الفيل وأتى الى واحد من المماليك وضربه فقسمه نصفين وتكاثرت القرود على جانشاه فهرب الى أسفل الوادي ورأى هناك نهرا عظيما وبجانبه نمل عظيم فلما رأى النمل جانشاه مقبلا عليه احتاط به واذا بمملوك ضرب نملة بالسيف فقسمها نصفين فلما رأت عساكر النمل ذلك تكاثروا على المملوك وقتلوه فبينما هم في هذا الامر واذا بالقرود قد أقبلوا من فوق الجبل وتكاثروا على جانشاه فلما رأى جانشاه اندفاعهم عليه نزع ثيابه ونزل النهر ونزل معه المملوك الذي بقي وعاما في الماء الى وسط النهر ثم ان جانشاه رأى شجرة في شاطئ النهر من الجهة الاخرى فمد يده الى غصن من أغصانها وتناوله وتعلق به وطلع الى البر وأما المملوك فانه غلب عليه التيار فأخذه وقطعه في الجبل وصار جانشاه واقفا وحده في البر يعصر ثيابه وينشفها في الشمس ووقع بين القرود والنمل قتال عظيم ثم رجع القرود الى بلادهم هذا ما كان من أمر القرود والنمل (وأما ما كان) من أمر جانشاه فانه صار يبكي الى وقت المساء ثم دخل مغارة واستكن فيها وقد خاف خوفا شديدا واستوحش لفقد عمالبكه ثم نام في تلك المغارة الى الصباح ثم سار ولم يزل سائرا الليالي والاياما وهو يأكل من الاعشاب حتى وصل الى الجبل الذي يتوقد مثل النار فلما أتى اليه سار فيه حتى وصل الى النهر الذي ينشف في كل يوم سبت فلما وصل الى ذلك النهر رآه نهرا عظيما وبجانبه مدينة عظيمة وهي مدينة اليهود التي رآها مكتوبة في اللوح فأقام هناك الى أن أتى يوم السبت ونشف النهر ثم مشى من النهر حتى وصل الى مدينة اليهود فلم ير فيها أحدا فمشى فيها حتى وصل الى باب بيت ففتحه ودخله فرأى أهله ساكتين لا يتكلمون أبدا فقال لهم اني رجل غريب جائع فقالوا له بالاشارة كل واشرب ولا تتكلم فقعد عندهم وأكل وشرب ونام تلك الليلة فلما أصبح الصباح سلم عليه صاحب البيت ورحب به وقال له من أين أتيت والى أين رائح فلما سمع جانشاه كلام ذلك اليهودي بكى بكاء شديدا وحكى له قصته وأخبره بمدينة أبيه فتعجب اليهودي من ذلك وقال له ما سمعنا بهذه المدينة قط غير أننا كنا نسمع من قوافل التجار ان هناك بلادا تسمى بلاد اليمن فقال جانشاه لليهودي هذه البلاد التي تخبر بها التجار كم تبعد عن هذا المكان فقال له اليهودي ان تجار تلك القوافل يزعمون أن مدة سفرهم من بلادهم الى هنا سنتان وثلاثة أشهر فقال جانشاه لليهودي

جانشاه هذا الكلام التفت الى المماليك وقال لهم ما بقى لنا حيلة فى الرواح من عند هؤلاء القرود ولكن نصبر لما قدره الله تعالى ثم ساروا ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى شاطئ نهر وفى جانب ذلك النهر جبل عال فنظر جانشاه الى ذلك الجبل فرأى فيه غيلانا كثيرة فالتفت الى القرود وقال لهم ما شأن هؤلاء الغيلان فقال له القرود اعلم أيها الملك ان هؤلاء الغيلان أعداؤنا ونحن أتينا لنقاتلهم فتعجب جانشاه من هؤلاء الغيلان ومن عظم خلقتهم وهم راكبون على الخيل ورؤس بعضهم على صور رؤس البقر وبعضهم على صورة الجمال فلما رأى الغيلان عسكر القرود هجموا عليهم ووقفوا على شاطئ النهر وصاروا يرجمونهم بشئ من الحجارة فى صورة العواميد وحصل بينهم حرب عظيم فلما رأى جانشاه الغيلان غلبوا القرود زعق على المماليك وقال لهم أطلعوا القسى والنشاب وارموا عليهم بالنبال حتى تقتلوهم وتردوهم عنا ففعل المماليك ما أمرهم به جانشاه حتى حصل للغيلان كرب عظيم وقتل منهم خلق كثير وانهزموا وولوا هاربين فلما رأى القرود من جانشاه هذا الامر نزلوا فى النهر وعدوه وجانشاه معهم وطردوا الغيلان حتى غابوا عن أعينهم وانهزموا وقتل منهم كثير ولم يزل جانشاه والقرود سائرين حتى وصلوا الى جبل عال فنظر جانشاه الى ذلك الجبل فوجد فيه لوحا من المرمر مكتوبا فيه اعلم يا من دخل هذه الارض انك تصير سلطانا على هؤلاء القرود وما يتأتى لك رواح من عندهم الا ان رحت من الدرب الشرقى بناحية الجبل وطوله ثلاثة أشهر وانت سائر بين الوحوش والغيلان والمردة والعفاريت وبعد ذلك تنتهى الى البحر المحيط بالدنيا أو رحت من الدرب الغربى وطوله أربعة أشهر وفى رأسه وادى النمل فاذا وصلت الى وادى النمل ودخلت فيه فاحترز على نفسك من هذا النمل حتى تنتهى الى جبل عال وذلك الجبل يتوقد مثل النار ومسيرته عشرة أيام فلما رأى جانشاه ذلك اللوح ۞ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه لما رأى ذلك اللوح قراه ورأى فيه ما ذكرناه ورأى فى آخر الكلام ثم تنتهى الى نهر عظيم وهو يجرى وجريانه يخطف البصر من شدة عزمه وذلك النهر فى كل سبت ييبس وبجانبه مدينة أهلها كلهم يهود ولدين محمد جحود ما فيهم مسلم وما فى هذا الارض الا هذه المدينة وما دمت مقيما عند القرود هم منصورون على الغيلان واعلم ان هذا اللوح كتبه السيد سليمان بن داود عليهما السلام فلما قراه جانشاه بكى بكاء شديدا ثم التفت الى مماليكه وأعلمهم بما هو مكتوب على اللوح وبعد ذلك ركب وركب حوله عساكر القرود وصاروا فرحانين بالنصر على أعدائهم ورجعوا الى قلعتهم ومكث جانشاه فى القلعة سلطانا على القرود سنة ونصفا ثم بعد ذلك أمر جانشاه عساكر القرود أن يركبوا للصيد والقنص فركبوا وركب معهم جانشاه ومماليكه وساروا فى البرارى والقفار ولم يزالوا سائرين من مكان الى مكان حتى عرف وادى النمل ورأى الامارة المكتوبة فى اللوح المرمر فلما رأى ذلك أمرهم أن ينزلوا فى ذلك المكان فنزلوا ونزلت عساكر القرود ومكثوا فى أكل وشرب مدة عشرة أيام ثم اختلى جانشاه بمماليكه ليلة من الليالى وقال لهم انى أريد أن نهرب ونروح الى وادى النمل ونسير الى مدينة اليهود لعل الله ينجينا من هؤلاء القرود ونروح الى حال سبيلنا فقالوا له سمعا وطاعة ثم انه صبر حتى مضى من الليل شئ قليل وقام وقامت معه المماليك وتسلحوا بأسلحتهم وحزموا أوساطهم بالسيوف والخناجر وما أشبه ذلك من آلات الحرب وخرج جانشاه هو ومماليكه وساروا من أول الليل الى وقت الصبح فلما انتبه القرود من نومهم لم يروا جانشاه ولا

لي من أن أتفرج في هذه القلعة ثم ان جانشاه طلع من المركب وطلعت معه المماليك وساروا حتى أتوا القلعة ودخلوا فيها فتعجب جانشاه من حسن ذلك المكان ثم داروا يتفرجون في البستان ويأكلون من تلك الفواكه ولم يزالوا دائرين الى وقت المساء ولما أمسى عليهم المساء أتوا الى الكراسي المنصوبة وجلس جانشاه على التخت المنصوب في الوسط وصارت الكراسي منصوبة عن يمينه وشماله ثم ان جانشاه لما جلس على ذلك التخت صار يتفكر ويبكي على فراق تخت والده وعلى فراق بلاده وأهله وأقاربه وبكت حوله الثلاثة المماليك فبينما هم في ذلك الامر اذا بصيحة عظيمة من جانب البحر فالتفتوا الى جهة تلك الصيحة فاذا هم قردة كالجراد المنتشر وكانت تلك القلعة والجزيرة للقردة ثم ان هؤلاء القردة لما رأوا المركب التي أتى فيها جانشاه على شاطئ البحر خسفوها وأتوا جانشاه وهو جالس في القلعة * قالت ملكة الحيات كل هذا يا حاسب مما يحكيه الشاب الجالس بين القبرين لبلوقيا فقال لها حاسب وما فعل جانشاه مع القردة بعد ذلك قالت له ملكة الحيات لما طلع جانشاه وجلس على التخت والمماليك عن يمينه وشماله أقبل عليهم القردة فافزعوهم وأخافوهم خوفا عظيما ثم دخلت جماعة من القردة وتقدموا الى أن قربوا من التخت الجالس عليه جانشاه وقبلوا الارض قدامه ووضعوا أيديهم على صدورهم ووقفوا قدامه ساعة وبعد ذلك أقبلت جماعة منهم ومعهم غزلان فذبحوها وأتوا بها الى القلعة وسلخوها وقطعوا لحمها وشووها حتى طابت للاكل وحطوها في صوان من الذهب والفضة ومدوا السماط وأشاروا الى جانشاه وجماعته أن يأكلوا فنزل جانشاه من فوق التخت وأكل وأكلت معه القرود والمماليك حتى اكتفوا من الاكل ثم ان القرود رفعوا سماط الطعام وأتوا بفاكهة فأكلوا منها وحمدوا الله تعالى ثم ان جانشاه أشار الى أكابر القرود وقال لهم ما شأنكم ولمن هذا المكان فقال له القرود بالاشارة اعلم ان هذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وكان يأتي اليه في كل سنة مرة يتفرج فيه ويروح من عندنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه أخبره القرود عن القلعة وقالوا له ان هذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داود وكان يأتي اليه في كل سنة مرة يتفرج فيه ويروح من عندنا ثم قال له القرود اعلم أيها الملك أنك بقيت علينا سلطانا ونحن في خدمتك وكل واشرب وكل ما أمرتنا به نفعله ثم قام القرود وقبلوا الارض بين يديه وانصرف كل واحد منهم الى حال سبيله ونام جانشاه فوق التخت ونام المماليك حوله على الكراسي الى وقت الصباح ثم دخل عليه الاربعة وزراء الرؤساء على القرود وعساكرهم حتى امتلأ ذلك المكان وصاروا حوله صفا بعد صف وأتت الوزراء وأشاروا الى جانشاه أن يحكم بينهم بالصواب ثم صاح القرود على بعضهم وانصرفوا وبقي منهم جانب قدام الملك جانشاه من أجل الخدمة ثم بعد ذلك أقبل قرود معهم كلاب في صورة الخيل وفي راس كل كلب منهم سلسلة فتعجب جانشاه من هؤلاء الكلاب ومن عظم خلقتها ثم ان وزراء القرود أشاروا لجانشاه أن يركب ويسير معهم فركب جانشاه والثلاثة مماليك وركب معهم عسكر القرود وصاروا مثل الجراد المنتشر وبعضهم راكب وبعضهم ماش فتعجب من أمورهم ولم يزالوا سائرين الى شاطئ البحر فلما رأى جانشاه المركب التي كان راكبا فيها قد خسفت التفت الى وزرائه من القرود وقال لهم أين المركب التي كانت هنا فقالوا له اعلم أيها الملك أنكم لما أتيتم الى جزيرتنا علمنا أنك تكون سلطانا علينا وخفنا أن تهربوا منا اذا أتينا عندكم وتنزلوا المركب فمن أجل ذلك خسفناها فلما سمع

المملوك الذى خلاه عنده الخيل فأتوه وسألوه عن سيده وعن الستة المماليك فاخبرهم المملوك بما جرى لهم فاخذوا المملوك والخيل ورجعوا الى الملك وأخبروه بذلك الخبر فلما سمع الملك بذلك الكلام بكى بكاء شديدا ورمى التاج من فوق رأسه وعض يديه ندما وقام من وقته وكتب كتبا وأرسلها الى الجزائر التى فى البحر وجمع مائة مركب وانزل فيها عساكر وامرهم ان يدوروا فى البحر ويفتشوا على ولده جانشاه ثم ان الملك أخذ بقية العساكر والجيوش ورجع الى المدينة وصار فى نكد شديد ولما علمت والدة جانشاه بذلك لطمت وجهها واقامت عزاءه هذا ما كان من أمرهم (واما ما كان) من أمر جانشاه والمماليك الذين معه فانهم لم يزالوا تائهين فى البحر ولم يزل الرواد دائرين يفتشون عليهم فى البحر مدة عشرة أيام فما وجدوهم فرجعوا الى الملك واعلموه بذلك ثم ان جانشاه والمماليك الذين معه هب عليهم ريح عاصف وساق المركب التى هم فيها فاطلع حتى أوصلها الى جزيرة جانشاه والستة المماليك من المركب ومشوا فى تلك الجزيرة حتى وصلوا الى عين ماء جارية فى وسط تلك الجزيرة فرأوا رجلا جالسا على بعد قريبا من العين فأتوه وسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم ان الرجل كلمهم بكلام مثل صفير الطير فلما سمع جانشاه كلام ذلك الرجل تعجب ثم ان الرجل التفت يمينا وشمالا وبينما هم يتعجبون من ذلك الرجل اذا هو قد انقسم نصفين وراح كل نصف فى ناحية وبينما هم كذلك اذ أقبل عليهم أصناف رجال لا تحصى ولا تعد واتوا من جانب الجبل وساروا حتى وصلوا الى العين وصار كل واحد منهم منقسما نصفين ثم انهم أتوا جانشاه والمماليك ليأكلوهم فلما رآهم جانشاه يريدون أكلهم هرب منهم وهربت معه المماليك فتبعهم هؤلاء الرجال فأكلوا من المماليك ثلاثة وبقى ثلاثة مع جانشاه ثم ان جانشاه نزل الى المركب ومعه الثلاثة المماليك ودفعوا المركب الى وسط البحر وساروا ليلا ونهارا وهم لا يعرفون أين تذهب بهم المركب ثم انهم ذبحوا الغزالة وصاروا يقتاتون منها فضربتهم الرياح فألقتهم الى جزيرة أخرى فنظروا الى تلك الجزيرة فرأوا فيها أشجارا وأنهارا وأثمارا وبساتين وفيها من جميع الفواكه والانهار تجرى من تحت تلك الاشجار وهى كانها الجنة فلما رأى جانشاه تلك الجزيرة أعجبته وقال للمماليك من فيكم يطلع هذه الجزيرة وينظر لنا خبرها فقال مملوك منهم أنا أطلع وأكشف لكم عن خبرها وأرجع اليكم فقال جانشاه هذا أمر لا يكون وانما تطلعون انتم الثلاثة وتكشفون لنا خبر هذه الجزيرة وانا قاعد لكم فى المركب حتى ترجعوا ثم ان جانشاه أنزل الثلاثة المماليك ليكشفوا عن خبر هذه الجزيرة فطلع المماليك الى الجزيرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المماليك لما طلعوا الى الجزيرة داروا فيها شرقا وغربا فلم يجدوا فيها أحدا ثم مشوا فيها الى وسطها فرأوا على بعد قلعة من الرخام الابيض وبيوتها من البلور الصافى وفى وسط تلك القلعة بستان فيه من جميع الفواكه اليابسة والرطبة ما يكل عنه الوصف وفيه جميع المشموم ورأوا فى تلك القلعة أشجارا وأثمارا واطيارا تناغى على تلك الاشجار وفيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة ايوان عظيم وعلى ذلك الايوان كراسى منصوبة وفى وسط تلك الكراسى تخت منصوب من الذهب الاحمر مرصع بأنواع الجواهر واليواقيت فلما رأى المماليك حسن تلك القلعة وذلك البستان داروا فى تلك القلعة يمينا وشمالا فلم يروا فيها أحدا ثم طلعوا من القلعة ورجعوا الى جانشاه وأعلموه بما رأوه فلما سمع جانشاه ابن الملك منهم ذلك الخبر قال لهم انى لابد

اتيناك فيه ونروح الى بلادنا فقال الملك للوزير سمعا وطاعة ثم أمر باقامة العرس وتجهيز الجهاز ففعلوا ما أمرهم به وبعد ذلك أمر باحضار وزرائه وجميع الامراء من أكابر دولته فحضروا جميعا ثم أمر باحضار الرهبان والقسيسين فحضروا وعقدوا عقد البنت للملك طيغموس وهيأ الملك بهروان آلة السفر وأعطى بنته من الهدايا والتحف والمعادن ما يكل عنه الوصف وأمر بفرش أزقة المدينة وزينها بأحسن زينة وسافر الوزير عين زار ببنت الملك بهروان الى بلاده فلما وصل الخبر الى الملك طيغموس أمر باقامة الفرح وزينة المدينة ثم ان الملك طيغموس دخل على بنت الملك بهروان وأزال بكارتها فما مضت عليها أيام قلائل حتى علقت منه ولما تمت أشهرها وضعت ولدا ذكرا مثل البدر في ليلة تمامه فلما علم الملك طيغموس أن زوجته وضعت ولدا ذكرا نجيبا فرح فرحا شديدا وطلب الحكماء والمنجمين وأرباب التقاويم وقال لهم أريد منكم أن تنظروا طالع هذا المولود وناظره من الكواكب وتخبروني بما يلقاه في عمره فحسب الحكماء والمنجمون طالعه وناظره فرأوا الولد سعيدا ولكنه يحصل له في أول عمره تعب وذلك عند بلوغه خمس عشرة سنة فان عاش بعدها رأى خيرا كثيرا وصار ملكا عظيما أعظم من أبيه وعظم سعده وهلك ضده وعاش عيشا هنيا وان مات فلا سبيل الى ما فات والله أعلم فلما سمع الملك ذلك الخبر فرح فرحا شديدا وسماه جانشاه وسلمه للمراضع والدايات وأحسن تربيته فلما بلغ من العمر خمس سنين علمه أبوه القراءة وصار يقرأ في الانجيل وعلمه الحرب والطعن والضرب في أقل من سبع سنين وجعل يركب للصيد والقنص وصار بطلا وانا عظيما كاملا في جميع آلات الفروسية وصار أبوه كلما سمع بفروسيته في جميع آلات الحرب يفرح فرحا شديدا فاتفق في يوم من الايام ان الملك طيغموس أمر عسكره أن يركبوا للصيد والقنص فطلعت العساكر والجيوش وركب الملك طيغموس هو وابنه جانشاه وساروا الى البراري والقفار واشتغلوا بالصيد والقنص الى عصر اليوم الثالث فسنحت لجانشاه غزالة عجيبة اللون وشردت قدامه فلما نظر جانشاه الى تلك الغزالة وهي شاردة قدامه تبعها وأسرع في الجري وراءها وهي هاربة فانتدب سبعة مماليك من مماليك طيغموس وذهبوا في أثر جانشاه فلما نظروا الى سيدهم وهو مسرع وراء تلك الغزالة راحوا مسرعين وراءه وهم على خيل سوابق ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى بحر فتهاجم الجميع على الغزالة ليمسكوها قنصا ففرت منهم الغزالة وألقت نفسها في البحر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جانشاه هو ومماليكه لما هجموا على الغزالة ليمسكوها قنصا فرت منهم ورمت نفسها في البحر وكان في ذلك البحر مركب صياد فنطت فيها الغزالة فنزل جانشاه هو ومماليكه عن خيلهم الى المركب وقنصوا الغزالة وأرادوا أن يرجعوا الى البر واذا بجانشاه ينظر الى جزيرة عظيمة فقال للمماليك الذين معه اني أريد أن نذهب الى هذه الجزيرة فقالوا له سمعا وطاعة وساروا بالمركب الى ناحية الجزيرة حتى وصلوا اليها فلما وصلوا اليها طلعوا فيها وصاروا يتفرجون عليها ثم بعد ذلك عادوا الى المركب ونزلوا فيها وساروا والغزالة معهم قاصدين البر الذي أتوا منه فأمسى عليهم المساء وتاهوا في البحر فهبت عليهم الريح وأجرت المركب في وسط البحر وناموا الى وقت الصباح ثم انتبهوا وهم لا يعرفون الطريق ولم يزالوا سائرين في البحر هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان) من أمر الملك طيغموس والد جانشاه فانه تفقد ابنه فلم يره فأمر العسكر أن يروح كل جماعة منهم الى طريق فصاروا دائرين يفتشون على ابن الملك طيغموس وذهب جماعة منهم الى البحر فرأوا

في حكمه وقد أعطاه الله تعالى كل هذا ومن عليه بذلك الملك العظيم ولم يكن له ولد وكان مراده في عمره أن يرزقه الله ولدا ذكرا يخلفه في ملكه بعد موته فاتفق أنه طلب العلماء والمنجمين وأرباب المعرفة والتقويم يوما من الايام وقال لهم انظروا طالعي وهل يرزقني الله في عمري ولدا ذكرا فيخلفني في ملكي ففتح المنجمون الكتب وحسبوا طالعه وناظره من الكواكب ثم قالوا له اعلم أيها الملك أنك ترزق ولدا ذكرا ولا يكون ذلك الولد الا من بنت ملك خراسان فلما سمع طيغموس ذلك منهم فرح فرحا شديدا وأعطى المنجمين والحكماء مالا كثيرا لا يعد ولا يحصى وذهبوا الى حال سبيلهم وكان عند الملك طيغموس وزير كبير وكان بطلا وفارسا عظيما مقوما بألف فارس وكان اسمه عين زار فقال له يا وزير أريد منك أن تتجهز للسفر الى بلاد خراسان وتخطب بنت الملك بهروان ملك خراسان وحكى الملك طيغموس لوزيره عين زار ما أخبره به المنجمون فلما سمع الوزير ذلك الكلام من الملك طيغموس ذهب من وقته وساعته وتجهز للسفر ثم برز الى خارج المدينة بالعساكر والابطال والجيوش هذا ما كان من أمر الوزير

(وأما ما كان) من أمر الملك طيغموس فانه جهز ألفا وخمسمائة حمل من الحرير والجواهر واللؤلؤ واليواقيت والذهب والفضة والمعادن وجهز شيأ كثيرا من آلة العرس وحملها على الجمال والبغال وسلمها الى وزيره عين زار وكتب له كتابا مضمونه أما بعد فالسلام على الملك بهروان واعلم أننا قد جمعنا المنجمين والحكماء وأرباب التقاويم فأخبرونا أننا نرزق ولدا ذكرا ولا يكون ذلك الولد الا من بنتك وها أنا جهزت لك الوزير عين زار ومعه أشياء كثيرة من آلة العرس واني قد أقمت وزيري مقامي في هذه المسئلة ووكلته في قبول العقد وأريد من فضلك أن تقضي للوزير حاجته فانها حاجتي ولا تبدي في ذلك اهمالا ولا امهالا وما فعلته من الجميل فهو مقبول منك والحذر من المخالفة في ذلك واعلم يا ملك بهروان أن الله قد من علي بمملكة كابل وملكني على بني شهلان وأعطاني ملكا عظيما واذا تزوجت بنتك أكون أنا وأنت في الملك شيأ واحدا وأوصل اليك في كل سنة ما يكفيك من المال وهذا قصدي منك ثم ان الملك طيغموس ختم الكتاب وناوله لوزيره عين زار وأمره بالسفر الى بلاد خراسان فسافر الوزير حتى وصل الى قرب مدينة الملك بهروان فأعلموه بقدوم وزير الملك طيغموس فلما سمع الملك بهروان بذلك الكلام جهز أمراء دولته للملاقاة وجهز معهم أكلا وشربا وغير ذلك وأعطاهم عليقا لاجل الخيل وأمرهم بالسير الى ملاقاة الوزير عين زار فحملوا الاحمال وساروا حتى أقبلوا على الوزير وحطوا الاحمال ونزلت الجيوش والعساكر وسلم بعضهم على بعض ومكثوا في ذلك المكان مدة عشرة أيام وهم في أكل وشرب ثم بعد ذلك ركبوا وتوجهوا الى المدينة وطلع الملك بهروان الى مقابلة وزير الملك طيغموس وعانقه وسلم عليه وأخذه وتوجه به الى القلعة ثم ان الوزير قدم الاحمال والتحف وجميع الاموال للملك بهروان وأعطاه الكتاب فأخذه الملك بهروان وقرأه وعرف ما فيه وفهم معناه وفرح فرحا شديدا ورحب بالوزير وقال له ابشر بما تريد ولو طلب الملك طيغموس روحي لأعطيته اياها وذهب الملك بهروان من وقته الى بنته وأمها وأقاربها وأعلمهم بذلك الامر واستشارهم فيه فقالوا له افعل ما شئت

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك بهروان استشار البنت وأمها وأقاربها فقالوا له افعل ما تريد ثم ان الملك بهروان رجع الى الوزير عين زار وأعلمه بقضاء حاجته ومكث الوزير عند الملك بهروان مدة شهرين ثم بعد ذلك قال الوزير للملك أننا نريد منك أن تنعم علينا بما

سلم عليهم بلوقيا وقال لهم أريد أن أسألكم بحق العزيز الجليل ما اسمكم ومن أين أنتم والى أين تذهبون فقال واحد منهم أنا اسمي جبرئيل والثاني اسمه اسرافيل والثالث اسمه ميكائيل والرابع اسمه عزرائيل وقد ظهر في المشرق ثعبان عظيم وذلك الثعبان خرب ألف مدينة وأكل أهلها وقد أمرنا الله تعالى أن نروح اليه ونمسكه ونرميه في جهنم فتعجب منهم بلوقيا ومن عظمهم وسار على عادته ليلا ونهارا حتى وصل الى جزيرة فطلع عليها وتمشى فيها ساعة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا طلع الى الجزيرة وتمشى فيها ساعة فرأى شابا مليحا والنور يلوح من وجهه فلما اقترب منه بلوقيا رآه جالسا بين قبرين مبنيين وهو ينوح ويبكي فأتى اليه وسلم بلوقيا عليه فرد السلام ثم ان بلوقيا سأل الشاب وقال له ما شأنك وما اسمك وما هذان القبران المبنيان اللذان أنت جالس بينهما وما هذا البكاء الذي أنت فيه فالتفت الشاب الى بلوقيا وبكى بكاء شديدا حتى بل ثيابه من دموعه وقال لبلوقيا اعلم يا أخي ان حكايتي عجيبة وقصتي غريبة وأحب أن تجلس عندي حتى تحكي لي ما رأيت في عمرك وما سبب مجيئك الى هذا المكان وما اسمك والى أين رائح وأحكي لك أنا الآخر حكايتي فجلس بلوقيا عند الشاب وأخبره بجميع ما وقع له في سياحته من الاول الى الآخر وأخبره كيف مات والده وخلفه وكيف فتح الخلوة ورأى فيها الصندوق وكيف رأى الكتاب الذي فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكيف تعلق قلبه به وطلع سائحا في حبه وأخبره بجميع ما وقع له الى أن وصل اليه ثم قال له وهذه حكايتي بتمامها والله أعلم وما أدري بالذي يجري علي بعد ذلك فلما سمع الشاب كلامه تنهد وقال له يا مسكين أي شيء رأيت في عمرك اعلم يا بلوقيا أني رأيت السيد سليمان في زمانه ورأيت شيأ لا يعد ولا يحصى وحكايتي عجيبة وقصتي غريبة وأريد منك أن تقعد عندي حتى أحكي لك حكايتي وأخبرك بسبب قعودي هنا (فلما) سمع حاسب هذا الكلام من الحية تعجب وقال يا ملكة الحيات بالله عليك أن تعتقيني وتأمري أحد خدمك أن يخرجني الى وجه الارض وأحلف لك يمينا أني لا أدخل الحمام طول عمري فقالت له ان هذا الأمر لا يكون ولا أصدقك في يمينك فلما سمع منها ذلك بكى وبكت الحيات جميعا لأجله وصارت تستشفع له عند الملكة وتقول لها نريد منك أن تأمري احدانا أن تخرجه الى وجه الارض ويحلف لك يمينا انه لا يدخل الحمام طول عمره وكانت ملكة الحيات اسمها يمليخا فلما سمعت يمليخا منهن ذلك الكلام أقبلت على حاسب وحلفته فحلف لها ثم أمرت حية أن تخرجه الى وجه الارض فأتته وأرادت أن تخرجه فلما أتت تلك الحية لتخرجه قال لملكة الحيات أريد منك أن تحكي لي حكاية الشاب الذي قعد عنده بلوقيا ورآه جالسا بين القبرين فقالت اعلم يا حاسب أن بلوقيا جلس عند الشاب وحكى له حكايته من أولها الى آخرها لأجل أن يحكي له الآخر قصته ويخبره بما جرى له في عمره ويعرفه بسبب قعوده بين القبرين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما حكى للشاب حكايته قال له الشاب وأي شيء رأيت من العجائب يا مسكين أنا رأيت السيد سليمان في زمانه ورأيت عجائب لا تعد ولا تحصى واعلم يا أخي ان أبي كان ملكا يقال له الملك طيغموس وكان يحكم على بلاد كابل وعلى بني شهلان وهم عشرة آلاف بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على مائة مدينة ومائة قلعة بأسوارها وكان يحكم على سبعة سلاطين ويحمل له المال من المشرق الى المغرب وكان عادلا

ذلك الكلام تعجب من قدرة الله تعالى ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له أى شئ خلق الله تحت البحر الذى
فيه الحوت فقال له الملك خلق الله تحت البحر هواء عظيما وخلق الله تحت الهواء نارا وخلق الله تحت
النار حية عظيمة اسمها فلق ولولا خوف تلك الحية من الله تعالى لابتلعت جميع ما فوقها من الهواء
والنار والملك وما حمله ولم تحس بذلك الملك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك قال
لبلوقيا فى وصف الحية ولولا خوفها من الله تعالى لابتلعت جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما
حمله ولم تحس بذلك ولما خلق الله تعالى تلك الحية أوحى اليها انى اريد منك أن أودع عندك أمانة
فاحفظيها فقالت الحية افعل ما تريد فقال الله تعالى لتلك الحية افتحى فاك ففتحت فاها فادخل الله جهنم
فى بطنها وقال لها احفظى جهنم الى يوم القيامة فاذا جاء يوم القيامة يأمر الله ملائكته أن يأتوا ومعهم
سلاسل يقودون بها جهنم الى المحشر ويأمر الله تعالى جهنم أن تفتح أبوابها فتفتحها ويطير منها شرر كبار
أكبر من الجبال فلما سمع بلوقيا من الملك ذلك الكلام بكى بكاء شديدا ثم انه ودع الملك وسار الى ناحية
الغرب حتى أقبل على شخصين فرآهما جالسين وعندهما باب عظيم مقفول فلما قرب منهما رأى
أحدهما صورته صورة أسد والآخر صورة ثور فسلم عليهما بلوقيا فردا عليه السلام ثم انهما سألاه وقالا له
اى شئ أنت ومن اين أتيت والى اين رائح فقال لهما بلوقيا أنا من بنى آدم وأنا سائح فى حب محمد صلى الله
عليه وسلم ولكن تهت عن طريقى ثم ان بلوقيا سألهما وقال لهما أى شئ أنتما وما هذا الباب الذى عندكما
فقالا له نحن حراس هذا الباب الذى تراه وما لنا شغل سوى التسبيح والتقديس والصلاة على محمد صلى
الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام تعجب وقال لهما اى شئ داخل هذا الباب فقالا لا ندرى فقال
لهما بحق ربكما الجليل أن تفتحا لى هذا الباب حتى أنظر أى شئ له داخله فقالا له ما نقدر أن نفتح هذا الباب
ولا يقدر على فتحه أحد من المخلوقين الا الامين جبريل عليه السلام فلما سمع بلوقيا ذلك تضرع الى الله
تعالى وقال يارب ائتنى بالامين جبريل ليفتح لى هذا الباب حتى أنظر ما داخله فاستجاب الله دعاءه وأمر
الامين جبريل أن ينزل الى الارض ويفتح باب مجمع البحرين حتى ينظره بلوقيا فنزل جبريل الى بلوقيا
وسلم عليه وأتى الى ذلك الباب وفتحه ثم ان جبريل قال لبلوقيا ادخل الى هذا الباب فان الله أمرنى أن
أفتحه لك فدخل بلوقيا وسار فيه ثم ان جبريل قفل الباب وارتفع الى السماء ورأى بلوقيا فى داخل
الباب بحرا عظيما نصفه مالح ونصفه حلو وحول ذلك البحر جبلان وهذان الجبلان من الياقوت الاحمر
وسار بلوقيا حتى اقبل على هذين الجبلين فرأى فيهما ملائكة مشغولين بالتسبيح والتقديس فلما
رآهم بلوقيا سلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم بلوقيا عن البحر وعن هذين الجبلين فقالت له الملائكة
ان هذا مكان تحت العرش وان هذا البحر يمد كل بحر فى الدنيا ونحن نقسم هذا الماء ونسوقه الى
الاراضى المالح للارض المالحة والحلو للارض الحلوة وهذان الجبلان خلقهما الله لحفظ هذا الماء وهذا
أمرنا الى يوم القيامة ثم انهم سألوه وقالوا له من اين اقبلت والى أين رائح فحكى لهم بلوقيا حكايته من
الاول الى الآخر ثم ان بلوقيا سألهم عن الطريق فقالوا له اطلع هنا على ظهر هذا البحر فأخذ بلوقيا من
الماء الذى معه ودهن قدميه وودعهم وسار على ظهر البحر ليلا ونهارا فبينما هو سائر واذا هو بشاب مليح
سائر على ظهر البحر فأتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام ثم ان بلوقيا لما فارق الشاب رأى أربعة ملائكة
سائرين على وجه البحر وسيرهم مثل البرق الخاطف فتقدم بلوقيا ووقف فى طريقهم فلما وصلوا اليه

ونسامحه انك على كل شئ قدير فلما سمع بلوقيا منهم ذلك الكلام تعجب وصار من عندهم ليلا ونهارا حتى وصل الى جبل قاف فطلع فوقه فرأى هناك ملكا عظيما وهو جالس يسبح الله تعالى ويقدسه ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ورأى ذلك الملك في قبض وبسط وطي ونشر فبينما هو في هذا الامر اذ أقبل بلوقيا وسلم عليه فرد الملك عليه السلام وقال له أي شئ أنت ومن أين أتيت والى أين رائح وما اسمك فقال بلوقيا أنا من بني اسرائيل من بني آدم واسمي بلوقيا وأنا سائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكن تهت في طريقي وحكى له جميع ما جرى فلما فرغ بلوقيا من حكايته سأل الملك وقال له من أنت وما هذا الجبل وما هذا الشغل الذي أنت فيه فقال له الملك اعلم يا بلوقيا ان هذا جبل قاف المحيط بالدنيا وكل أرض خلقها الله في الدنيا قبضتها في يدي فاذ أراد الله تعالى بتلك الارض شيأ من زلزلة أو قحط أو خصب أو قتال أو صلح أمرني أن أفعله فافعل وأنا في مكاني واعلم ان يدي قابضة بعروق الارض وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال لبلوقيا واعلم ان يدي قابضة بعروق الارض فقال بلوقيا للملك هل خلق الله في جبل قاف أرضا غير هذه الارض التي أنت فيها قال الملك نعم خلق أرضا بيضاء مثل الفضة وما يعلم قدر اتساعها الا الله تعالى وأسكنها ملائكة أكلهم وشربهم التسبيح والتقديس والاكثار من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي كل ليلة جمعة يأتون الى هذا الجبل ويجتمعون ويدعون الله تعالى طول الليل الى وقت الصباح ويهدون ثواب ذلك التسبيح والتقديس والعبادات للمذنبين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولكل من اغتسل غسل الجمعة وهذا حالهم الى يوم القيامة ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له هل خلق الله جبالا خلف جبل قاف فقال الملك نعم خلف جبل قاف جبل قدره مسيرة خمسمائة عام وهو من الثلج والبرد وهو الذي يرد حر جهنم عن الدنيا ولولا ذلك الجبل لاحترقت الدنيا من حر نار جهنم وخلف جبل قاف أربعون أرضا كل أرض منها قدر الدنيا أربعين مرة منها ما هو من الذهب ومنها ما هو من الفضة ومنها ما هو من الياقوت ولكل أرض من تلك الاراضي لون وأسكن الله في تلك الاراضي ملائكة لا شغل لهم سوى التسبيح والتقديس والتهليل والتكبير يدعون الله لامة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يعرفون حواء ولا آدم ولا ليلا ولا نهارا (واعلم) يا بلوقيا أن الاراضي سبع طباق بعضها فوق بعض وخلق الله ملكا من الملائكة لا يعلم أوصافه ولا قدره الا الله عز وجل وهو حامل السبع أراضي على كاهله وخلق الله تعالى تحت ذلك الملك صخرة وخلق الله تعالى تحت تلك الصخرة ثورا وخلق الله تعالى تحت ذلك الثور حوتا وخلق الله تعالى تحت ذلك الحوت بحرا عظيما وقد أعلم الله تعالى عيسى عليه السلام بذلك الحوت فقال له يا رب أرني ذلك الحوت حتى أنظر اليه فأمر الله تعالى ملكا من الملائكة أن يأخذ عيسى ويروح به الى الحوت حتى ينظره فأتى ذلك الملك الى عيسى عليه السلام وأخذه وأتى به الى البحر الذي فيه الحوت وقال له انظر يا عيسى الى الحوت فنظر عيسى الى الحوت فلم يره فمر الحوت على عيسى مثل البرق فلما رأى ذلك عيسى وقع مغشيا عليه فلما أفاق أوحى الله الى عيسى وقال يا عيسى هل رأيت الحوت وهل علمت طوله وعرضه فقال عيسى وعزتك وجلالك يا رب ما رأيته ولكن مر علي ثور عظيم قدره مسافة ثلاثة أيام ولم أعرف ما شأن ذلك الثور فقال الله له يا عيسى ذلك الذي مر عليك وقدره مسافة ثلاثة أيام انما هو رأس الثور واعلم يا عيسى أنني في كل يوم أخلق أربعين حوتا مثل ذلك الحوت فلما سمع ذلك

الله تعالى ثم انهم رفعوا الاطعمة وأتوا بالفاكهة فأكلوا ثم ان الملك براخيا سأل بلوقيا وقال له متى فارقت الملك صخرا فقال له من مدة يومين فقال الملك براخيا لبلوقيا أتدري مسافة كم يوم سافرت في هذين اليومين قال لا قال مسيرة سبعين شهرا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك براخيا قال لبلوقيا انك سافرت في هذين اليومين مسيرة سبعين شهرا ولكنك لما ركبت الفرس فزعت منك وعلمت منك أنك ابن آدم وأرادت أن ترميك عن ظهرها فأثقلوها بهذين الجلين فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام من الملك براخيا تعجب وحمد الله تعالى على السلامة ثم ان الملك براخيا قال لبلوقيا أخبرني بما جرى لك وكيف أتيت الى هذه البلاد فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له وكيف ساح وأتى الى هذه البلاد فلما سمع الملك كلامه تعجب منه ومكث بلوقيا عنده مدة شهرين (فلما) سمع حاسب كلام ملكة الحيات تعجب منه غاية العجب ثم قال لها أريد من فضلك واحسانك أن تأمري أحدا من أعوانك أن يخرجني الى وجه الارض حتى أروح الى أهلي فقالت له ملكة الحيات يا حاسب كريم الدين اعلم أنك متى خرجت الى وجه الارض تروح الى أهلك ثم تدخل الحمام وتغتسل وبمجرد ما تفرغ من غسلك أموت أنا لان ذلك يكون سببا لموتي فقال حاسب أنا أحلف لك ما أدخل الحمام طول عمري واذا وجب علي الغسل أغتسل في بيتي فقالت له ملكة الحيات لو حلفت لي مائة يمين ما أصدقك أبدا فان هذا أمر لا يكون واعلم أنك يا ابن آدم مالك عهد لان أباك آدم قد عاهد الله ونقض عهده وكان الله تعالى خمر طينته أربعين صباحا وأسجد له ملائكته وبعد ذلك نكث العهد ونسيه وخالف أمر ربه فلما سمع حاسب ذلك الكلام سكت وبكى ومكث يبكي مدة عشرة أيام ثم قال لها حاسب أخبريني بالذي جرى لبلوقيا بعد قعوده شهرين عند الملك براخيا فقالت له اعلم يا حاسب ان بلوقيا بعد قعوده عند الملك براخيا ودعه وسار في البراري ليلا ونهارا حتى وصل الى جبل عال فطلع ذلك الجبل فرأى فوقه ملكا عظيما جالسا على ذلك الجبل وهو يذكر الله تعالى ويصلي على محمد وبين يدي ذلك الملك لوح مكتوب فيه شئ أبيض وشئ أسود وهو ينظر في اللوح وله جناحان أحدهما ممدود بالمشرق والآخر ممدود بالمغرب فأقبل عليه بلوقيا وسلم عليه فرد عليه السلام ثم ان الملك سأل بلوقيا وقال له من أنت ومن أين أتيت والى أين رائح وما اسمك فقال بلوقيا أنا من بني آدم من قوم بني اسرائيل وأنا سائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم واسمي بلوقيا فقال ما الذي جرى لك في مجيئك الى هذه الارض فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له وما رأى في سياحته فلما سمع الملك من بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له أخبرني انت الآخر بهذا اللوح وأي شئ مكتوب فيه وما هذا الامر الذي أنت فيه وما اسمك فقال له الملك أنا اسمي ميخائيل وأنا موكل بتصريف الليل والنهار وهذا شغلي الى يوم القيامة فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ومن صورة ذلك الملك ومن هيبته وعظم خلقته ثم ان بلوقيا ودع ذلك الملك وسار ليلا ونهارا حتى وصل الى مرج عظيم فتمشى في ذلك المرج فرأى فيه سبعة أنهر ورأى أشجارا كثيرة فتعجب بلوقيا من ذلك المرج العظيم وسار في جوانبه فرأى فيه شجرة عظيمة وتحت تلك الشجرة أربعة ملائكة فتقدم اليهم بلوقيا ونظر الى خلقتهم فرأى واحدا منهم صورته صورة بني آدم والثاني صورته صورة وحش والثالث صورته صورة طير والرابع صورته صورة ثور وهم مشغولون بذكر الله تعالى ويقول كل منهم الهي وسيدي ومولاي بحقك وبجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أن تغفر لكل مخلوق خلقته على صورتي

يحب محمدا صلى الله عليه وسلم لم تحرقه النار وهو معتوق لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وكل من كان على ملته تهرب منه النار وأما نحن فخلقنا الله تعالى من النار وأول ما خلق الله المخلوقات في جهنم خلق شخصين من جنوده أحدهما اسمه خليت والآخر اسمه مليت وجعل خليت على صورة أسد ومليت على صورة ذئب وكان ذنب مليت على صورة الانثى ولونها ابلق وذنب خليت على صورة ذكر وهو في هيئة حية وذنب مليت في هيئة سلحفاة وطول ذنب خليت مسيرة عشرين سنة ثم أمر الله تعالى ذنبيهما أن يجتمعا مع بعضهما ويتناكحا فتوالد منهما حيات وعقارب ومسكنها في النار ليعذب الله بها من يدخلها ثم ان تلك الحيات والعقارب تناسلوا وتكاثروا ثم بعد ذلك أمر الله تعالى ذنبي خليت ومليت أن يجتمعا ويتناكحا ثاني مرة فاجتمعا وتناكحا فحمل ذنب مليت من ذنب خليت فلما وضعت ولدت سبعة ذكور وسبع اناث فتربوا حتى كبروا فلما كبروا تزوج الاناث بالذكور وأطاعوا والدهم الا واحدا منهم عصا والده فصار دودة وتلك الدودة هي ابليس لعنه الله تعالى وكان من المقربين فانه عبد الله تعالى حتى ارتفع الى السماء وتقرب من الرحمن وصار رئيس المقربين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك قال له ان ابليس كان عبد الله تعالى وصار رئيس المقربين ولما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أمر ابليس بالسجود له فامتنع من ذلك فطرده الله تعالى ولعنه فلما تناسل جاءت منه الشياطين وأما الستة الذكور الذين قبله فهم الجان المؤمنون ونحن من نسلهم وهذا أصلنا يا بلوقيا فتعجب بلوقيا من كلام الملك صخر ثم انه قال يا ملك أريد منك أن تأمر واحدا من أعوانك ليوصلني الى بلادي فقال له الملك صخر ما نقدر أن نفعل شيأ من ذلك الا أن أمرنا الله تعالى ولكن يا بلوقيا ان شئت الذهاب من عندنا فاني أحضر لك فرسا من خيلي وأركبك على ظهرها وآمرها أن تسير بك الى آخر حكمي فاذا وصلت الى آخر حكمي يلاقيك جماعة ملك اسمه براخيا فينظرون الفرس فيعرفونها وينزلونك من فوقها ويرسلونها الينا وهذا الذي نقدر عليه لا غير فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى وقال للملك افعل ما تريد فأمر الملك أن يأتوا بالفرس فأتوا له بالفرس وأركبوه على ظهرها وقالوا له احذر أن تنزل من فوق ظهرها أو تضربها أو تصيح في وجهها فان فعلت ذلك أهلكتك بل استمر راكبا عليها مع السكون حتى تقف بك فانزل عن ظهرها ورح الى حال سبيلك فقال لهم بلوقيا سمعا وطاعة ثم ركب الفرس وسار في الخيام مدة طويلة ولم يمر في سيره الا على مطبخ الملك صخر فنظر بلوقيا الى قدور معلقة في كل قدر خمسون جملا والنار تلتهب من تحتها فلما رأى بلوقيا تلك القدور وكبرها تأملها وتعجب منها وأكثر التعجب والتأمل فيها فنظر اليه الملك فرآه متعجبا من المطبخ فظن الملك في نفسه أنه جائع فأمر أن يجيؤا له بجملين مشويين وربطوهما خلفه على ظهر الفرس ثم انه ودعهم وسار حتى وصل الى آخر حكم الملك صخر فوقفت الفرس فنزل عنها بلوقيا ينفض تراب السفر من ثيابه واذا برجال أتوا اليه ونظروا الفرس فعرفوها فأخذوها وساروا وبلوقيا معهم حتى وصلوا الى الملك براخيا فلما دخل بلوقيا على الملك براخيا سلم عليه فرد عليه السلام ثم ان بلوقيا نظر الى الملك فرآه جالسا في صيوان عظيم وحوله عساكر وأبطال وملوك الجان على يمينه وشماله ثم ان الملك أمر بلوقيا أن يدنو منه فتقدم بلوقيا اليه فأجلسه الملك بجانبه وأمر أن يأتوا بالسماط فنظر بلوقيا الى حال الملك براخيا فرآه مثل حال الملك صخر ولما حضرت الاطعمة أكلوا وأكل بلوقيا حتى اكتفى وحمد

الله

خياما عظيمة من الحرير الاخضر لا يعلم عددها الا الله تعالى ورأى بينها خيمة منصوبة من الحرير الاحمر واتساعها مقدار ألف ذراع وأطنابها من الحرير الازرق وأوتادها من الذهب والفضة فتعجب بلوقيا من تلك الخيمة ثم انهم ساروا به حتى أقبلوا على الخيمة فاذا هى خيمة الملك صخر ثم دخلوا به حتى أتوا قدام الملك صخر فنظر بلوقيا الى الملك فرآه جالسا على تخت عظيم من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وعلى يمينه ملوك الجان وعلى يساره الحكماء والامراء وأرباب الدولة وغيرهم فلما رآه الملك صخر أمر أن يدخلوا به عنده فدخلوا به عند الملك فتقدم بلوقيا وسلم عليه وقبل الارض بين يديه فرد عليه الملك صخر السلام ثم قال له ادن منى أيها الرجل فدنا منه بلوقيا حتى صار بين يديه فعند ذلك أمر الملك صخر أن ينصبوا له كرسيا بجانبه فنصبوا له كرسيا بجانب الملك ثم أمره الملك صخر أن يجلس على ذلك الكرسى فجلس بلوقيا عليه ثم ان الملك صخر سأل بلوقيا وقال له أى شئ أنت فقال له أنا من بنى آدم من بنى اسرائيل فقال له الملك صخر احك لى حكايتك واخبرنى بما جرى لك وكيف أتيت الى هذه الارض فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له فى سياحته من الاول الى الآخر فتعجب الملك صخر من كلامه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما أخبر الملك صخر بجميع ما جرى له فى سياحته من الاول الى الآخر تعجب من ذلك ثم أمر الفراشين أن يأتوا بسماط فأتوا بسماط ومدوه ثم انهم أتوا بصوانى من الذهب الاحمر وصوانى من الفضة وصوانى من النحاس وبعض الصوانى فيها خمسون جملا مسلوقة وبعضها فيها عشرون جملا وبعضها فيها خمسون رأسا من الغنم وعدد الصوانى ألف وخمسمائة صينية فلما رأى بلوقيا ذلك تعجب منه غاية العجب ثم انهم أكلوا وأكل بلوقيا معهم حتى اكتفى وحمد الله تعالى وبعد ذلك رفعوا الطعام وأتوا بفواكه فأكلوا ثم بعد ذلك سبحوا الله تعالى وصلوا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا ذكر محمد تعجب وقال للملك صخر أريد أن أسألك بعض مسائل فقال له الملك صخر سل عما تريد فقال له بلوقيا يا ملك أى شئ أنتم ومن أين أصلكم ومن أين تعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم حتى تصلون عليه وتحبونه فقال له الملك صخر يا بلوقيا ان الله تعالى خلق النار سبع طبقات بعضها فوق بعض وبين كل طبقة وطبقة مسيرة ألف عام وجعل اسم الطبقة الأولى جهنم وأعدها لعصاة المؤمنين الذين يموتون من غير توبة واسم الطبقة الثانية لظى وأعدها للكفار واسم الطبقة الثالثة الجحيم وأعدها ليأجوج ومأجوج واسم الرابعة السعير وأعدها لقوم ابليس واسم الخامسة سقر وأعدها لتارك الصلاة واسم السادسة الحطمة وأعدها لليهود والنصارى واسم السابعة الهاوية وأعدها للمنافقين فهذه السبع الطبقات فقال له بلوقيا لعل جهنم أهون عذابا من الجميع لانها هى الطبقة الفوقانية قال الملك صخر نعم هى أهون الجميع عذابا ومع ذلك فيها ألف جبل من النار وفى كل جبل سبعون ألف واد من النار وفى كل واد سبعون ألف مدينة من النار وفى كل مدينة سبعون ألف قلعة من النار وفى كل قلعة سبعون ألف بيت من النار وفى كل بيت سبعون ألف تخت من النار وفى كل تخت سبعون ألف نوع من العذاب وما فى جميع طبقات النار يا بلوقيا أهون عذابا من عذابها لانها هى الطبقة الاولى وأما الباقى فلا يعلم عدد ما فيه من أنواع العذاب الا الله تعالى فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الملك صخر وقع مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته بكى وقال يا ملك كيف يكون حالنا فقال له الملك صخر يا بلوقيا لا تخف واعلم أن كل من كان

الصباح وسرن حتى أتين تحت تلك الشجرة وجلسن ولعبن ورقصن وطربن فصار بلوقيا يتفرج عليهن وهن فى هذه الحالة ولم يزلن فى لعب الى الصباح فلما أصبحن نزلن البحر فتعجب منهن بلوقيا ونزل من فوق الشجرة ودهن قدميه من الماء الذى معه ونزل البحر السابع وسار ولم يزل سائرا مدة شهرين وهو لا ينظر جبلا ولا جزيرة ولا برا ولا واديا ولا ساحلا حتى قطع ذلك البحر وقاسى فيه جوعا عظيما حتى صار يخطف السمك من البحر ويأكله نيئا من شدة جوعه ولم يزل سائرا على هذه الحالة حتى انتهى الى جزيرة أشجارها كثيرة وأنهارها غزيرة فطلع الى تلك الجزيرة وصار يمشى فيها ويتفرج يمينا وشمالا وكان ذلك فى وقت الضحى وما زال يمشى حتى أقبل على شجرة تفاح فمد يده ليأكل من تلك الشجرة واذا بشخص صاح عليه من تلك الشجرة وقال له ان تقربت الى هذه الشجرة وأكلت منها شيأ قسمتك نصفين فنظر بلوقيا الى ذلك الشخص فرآه طويلا طوله أربعون ذراعا بذراع أهل ذلك الزمان فلما رآه بلوقيا خاف منه خوفا شديدا وامتنع عن تلك الشجرة ثم قال بلوقيا لاى شئ تمنعنى من الاكل من هذه الشجرة فقال له لانك ابن آدم وأبوك آدم نسى عهد الله فعصاه وأكل من الشجرة فقال له بلوقيا أى شئ أنت ولمن هذه الجزيرة وهذه الاشجار وما اسمك فقال له الشخص أنا اسمى شراهيا وهذه الاشجار والجزيرة للملك صخر وأنا من أعوانه وقد وكلنى على هذه الجزيرة ثم ان شراهيا سأل بلوقيا وقال له من أنت ومن أين أتيت الى هذه البلاد فحكى له بلوقيا حكايته من الاول الى الآخر فقال له شراهيا لا تخف ثم جاءه بشئ من الاكل فأكل بلوقيا حتى اكتفى ثم ودعه وسار ولم يزل سائرا مدة عشرة أيام فبينما هو سائر فى جبال ورمال اذ نظر غبرة عاقدة فى الجو فقصد بلوقيا صوب تلك الغبرة فسمع صياحا وضربا وهرجا عظيما فمشى بلوقيا نحو تلك الغبرة حتى وصل الى واد عظيم طوله مسيرة شهرين ثم تأمل بلوقيا فى جهة ذلك الصياح فرأى ناسا راكبين على خيل وهم يقتتلون مع بعضهم وقد جرى الدم بينهم حتى صار مثل النهر ولهم أصوات مثل الرعد وفى أيديهم رماح وسيوف وأعمدة من الحديد وقسى ونبال وهم فى قتال عظيم فأخذه خوف شديد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الاربعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بلوقيا لما رأى هؤلاء الناس بأيديهم السلاح وهم فى قتال عظيم أخذه خوف شديد وتحير فى أمره فبينما هو كذلك واذا هم رأوه فلما رأوه امتنعوا عن بعضهم وتركوا الحرب ثم أتت اليه طائفة منهم فلما قربوا منه تعجبوا من خلقته ثم تقدم اليه فارس منهم وقال له أى شئ أنت ومن أين أتيت والى أين رائح ومن دلك على هذه الطريق حتى وصلت الى بلادنا فقال له بلوقيا أنا من بنى آدم وجئت هائما فى حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكنى تهت عن الطريق فقال له الفارس نحن ما رأينا ابن آدم قط ولا أتى الى هذه الارض وصاروا يتعجبون منه ومن كلامه ثم ان بلوقيا سألهم وقال لهم أى شئ أنتم أيها الخليقة قال له الفارس نحن من الجان فقال له بلوقيا يا أيها الفارس ما سبب القتال الذى بينكم وأين مسكنكم وما اسم هذا الوادى وهذه الاراضى فقال له الفارس نحن مسكننا الارض البيضاء وفى كل عام يأمرنا الله تعالى أن نأتى الى هذه الارض ونغازى الجان الكافرين فقال له بلوقيا وأين الارض البيضاء فقال له الفارس خلف جبل قاف بمسيرة خمسة وسبعين سنة وهذه الارض يقال لها أرض شداد بن عاد ونحن أتينا اليها لنغازى فيها وما لنا شغل سوى التسبيح والتقديس ولنا ملك يقال له الملك صخر وما يمكن الا أن تروح معنا اليه حتى ينظرك ويتفرج عليك ثم انهم ساروا وبلوقيا معهم حتى أتوا منزلهم فنظر بلوقيا

خياما

ـزيرة مثل النهار من ضياء الجواهر وبعد ساعة أقبلت من الجزيرة وحوش لا يعلم عددها الا الله
ـالى فنظر اليها بلوقيا فرآها وحوش الفلاة من سباع وغور وفهود وغير ذلك من حيوانات البر ولم
ـوحوش البر مقبلة حتى اجتمعت مع وحوش البحر في جانب الجزيرة وصاروا يتحدثون الى الصباح
ـما أصبح الصباح افترقوا من بعضهم ومضى كل واحد منهم الى حال سبيله فلما رآهم بلوقيا خاف ونزل
ـن فوق الشجرة وسار الى شاطئ البحر ودهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر الثاني وسار على وجه
ـلماء ليالي واياما حتى وصل الى جبل عظيم وتحت ذلك الجبل واد ماله آخر وذلك الوادي حجارته من
ـلمغناطيس ووحوشه سباع وارانب وغور فطلع بلوقيا الى ذلك الجبل وساح فيه من مكان الى مكان حتى
ـمسى عليه المساء فجلس تحت قنة من قنن ذلك الجبل بجانب البحر وصار يأكل من السمك الناشف
ـلذي يقذفه البحر فبينما هو جالس يأكل من ذلك السمك واذا بنمر عظيم أقبل على بلوقيا وأراد أن
ـفترسه فالتفت بلوقيا الى ذلك النمر فرآه حاطما عليه ليفترسه فدهن قدميه من الماء الذي معه ونزل
البحر الثالث هاربا من ذلك النمر وسار على وجه الماء في الظلام وكانت ليلة سوداء ذات ريح عظيم
ومازال سائرا حتى أقبل على جزيرة فطلع عليها فرأى فيها اشجارا رطبة ويابسة فأخذ بلوقيا من ثمر
تلك الاشجار وأكل وحمد الله تعالى ودار فيها يتفرج الى وقت المساء * وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا دار
يتفرج في تلك الجزيرة ولم يزل دائرا يتفرج فيها الى وقت المساء فنام في تلك الجزيرة ولما أصبح الصباح
صار يتأمل في جهاتها ولم يزل يتفرج فيها مدة عشرة أيام وبعد ذلك توجه الى شاطئ البحر ودهن قدميه
ونزل في البحر الرابع ومشى على وجه الماء ليلا ونهارا حتى وصل الى جزيرة فرأى أرضها من الرمل
الناعم الابيض وليس فيها شئ من الشجر ولا من الزرع فتمشى فيها ساعة فوجد وحشها الصقور وهي
معششة في ذلك الرمل فلما رأى ذلك دهن قدميه ونزل البحر الخامس وسار فوق الماء ومازال سائرا ليلا
ونهارا حتى أقبل على جزيرة صغيرة أرضها وجبالها مثل البلور وفيها العروق التي يصنع منها الذهب
وفيها أشجار غريبة ما رأى مثلها في سياحته وأزهارها كلون الذهب فطلع بلوقيا الى تلك الجزيرة وصار
يتفرج فيها الى وقت المساء فلما جن عليه الظلام صارت الازهار تضيء في تلك الجزيرة كالنجوم
فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وقال ان الازهار التي في هذه الجزيرة هي التي تيبس من الشمس
وتسقط على الارض فتضربها الرياح فتجتمع تحت الحجارة وتصير اكسيرا فيأخذونها ويصنعون منها
الذهب ثم ان بلوقيا نام في تلك الجزيرة الى وقت الصباح وعند طلوع الشمس دهن قدميه من الماء
الذي معه ونزل البحر السادس وسار ليالي واياما حتى أقبل على جزيرة فطلع عليها وتمشى فيها ساعة
فرأى فيها جبلين وعليهما أشجار كثيرة وأثمار تلك الاشجار كرؤس الآدميين وهي معلقة من
شعورها ورأى فيها أشجارا أخرى أثمارها طيور خضر معلقة من أرجلها وفيها أشجار تتوقد مثل النار
ولها فواكه مثل الصبر وكل من سقطت عليه نقطة من تلك الفواكه احترق بها ورأى بها فواكه تبكي
وفواكه تضحك ورأى بلوقيا في تلك الجزيرة عجائب ثم انه تمشى الى شاطئ البحر فرأى شجرة عظيمة
فجلس تحتها الى وقت العشاء فلما أظلم الظلام طلع فوق تلك الشجرة وصار يتفكر في مصنوعات الله فبينما
هو كذلك واذا بالبحر قد اختبط وطلع منه بنات البحر وفي يد كل واحدة منهن جوهرة تضيء مثل

وقالت يا ويلك ان لم ترجع أحرقتك فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحية طلع من المغارة وأما عفان فانه لم ينزعج من ذلك بل تقدم الى السيد سليمان ومد يده ولمس الخاتم وأراد أن يسحبه من أصبع السيد سليمان واذا بالحية نفخت على عفان فأحرقته فصار كوم رماد هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر بلوقيا فانه وقع مغشيا عليه من هذا الامر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى عفان احترق وصار كوم رماد وقع مغشيا عليه وأمر الرب جل جلاله جبريل ان يهبط الى الارض قبل أن تنفخ الحية على بلوقيا فهبط الى الارض بسرعة فرأى بلوقيا مغشيا عليه ورأى عفان احترق من نفخة الحية فأتى جبريل الى بلوقيا وأيقظه من غشيته فلما أفاق سلم عليه جبريل وقال له من أين أتيتم الى هذا المكان فحكى له بلوقيا جميع حكايته من الاول الى الآخر ثم قال له اعلم انني ما أتيت الى هذا المكان الا بسبب محمد صلى الله عليه وسلم فان عفان أخبرني أنه يبعث في آخر الزمان ولا يجتمع به الا من يعيش الى ذلك الوقت ولا يعيش الى ذلك الوقت الا من شرب من ماء الحياة ولا يمكن ذلك الا بحصول خاتم سليمان عليه السلام فصحبته الى هذا المكان وحصل له ما حصل وها هو قد احترق وأنا لم أحترق ومرادي أن تخبرني بمحمد أين يكون فقال له جبريل يا بلوقيا اذهب الى حال سبيلك فان زمان محمد بعيد ثم ارتفع جبريل الى السماء من وقته وأما بلوقيا فانه صار يبكي بكاء شديدا وندم على ما فعل وتفكر قول ملكة الحيات هيهات أن يقدر أحد على أخذ الخاتم وتحير بلوقيا في نفسه وبكى ثم انه نزل من الجبل وسار ولم يزل سائرا حتى قرب من شاطئ البحر وقعد هناك ساعة يتعجب من تلك الجبال والبحار والجزائر ثم بات تلك الليلة في ذلك الموضع ولما أصبح الصباح دهن قدميه من الماء الذي كانا أخذاه من العشب ونزل البحر وسار ماشيا فيه أياما وليالي وهو يتعجب من أهوال البحر وعجائبه وغرائبه ومازال سائرا على وجه الماء حتى وصل الى جزيرة كأنها الجنة فطلع بلوقيا الى تلك الجزيرة وصار يتعجب منها ومن حسنها وساح فيها فرآها جزيرة عظيمة ترابها الزعفران وحصاؤها من الياقوت والمعادن الفاخرة وسياجها الياسمين وزرعها من أحسن الاشجار وأبهج الرياحين وأطيبها وفيها عيون جارية وحطبها من العود القماري والعود القاقلي وبوصها قصب السكر وحولها الورد والنرجس والعبهر والقرنفل والاقحوان والسوسن والبنفسج وكل ذلك فيها أشكال وألوان وأطيارها تناغي على تلك الاشجار وهي مليحة الصفات واسعة الجهات كثيرة الخيرات قد حوت جميع الحسن والمعاني وتغريد أطيارها ألطف من رنات المثاني وأشجارها باسقة وأطيارها ناطقة وأنهارها دافقة وعيونها جارية ومياهها حالية وفيها الغزلان تمرح والجآذر تسنح والاطيار تناغي على تلك الاغصان وتسلي العاشق الولهان فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وعلم انه قد تاه عن الطريق التي قد أتى منها أول مرة حين كان معه عفان فساح في تلك الجزيرة وتفرج فيها الى وقت المساء فلما أمسى عليه الليل طلع على شجرة عالية لينام فوقها وصار يتفكر في حسن تلك الجزيرة فبينما هو فوق الشجرة على تلك الحالة واذا بالبحر قد اختبط وطلع منه حيوان عظيم وصاح صياحا عظيما حتى انزعجت حيوانات تلك الجزيرة من صياحه فنظر اليه بلوقيا وهو جالس على الشجرة فرآه حيوانا عظيما فصار يتعجب منه فلم يشعر بعد ساعة الا وطلع خلفه من البحر وحوش مختلفة الالوان وفي يد كل وحش منها جوهرة تضيء مثل السراج حتى صارت

الجزيرة

باب القفص وخرجت منه ملكة الحيات فلما خرجت قالت لهما فما تصنعان بهذا الماء فقالا لها مرادنا أن ندهن به أقدامنا حتى نتجاوز السبعة أبحر ونصل الى مدفن سيدنا سليمان ونأخذ الخاتم من اصبعه فقالت لهما ملكة الحيات هيهات أن تقدرا على أخذ الخاتم فقالا لها لأي شيء فقالت لهما لان الله تعالى من على سليمان باعطاء ذلك الخاتم وخصه بذلك لانه قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب فما لكما ولذلك الخاتم ثم قالت لهما لو أخذتما من العشب الذي كل من أكل منه لا يموت الى النفخة الاولى وهو بين تلك الاعشاب لكان أنفع لكما من هذا الذي أخذتماه فانه لا يحصل لكما منه مقصودكما فلما سمعا كلامها ندما ندما عظيما وسارا الى حال سبيلهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بلوقيا وعفان لما سمعا كلام ملكة الحيات ندما ندما عظيما وسارا الى حال سبيلهما هذا ما كان من أمرهما (وأما ما كان) من أمر ملكة الحيات فانها أتت الى عساكرها فرأتهم قد ضاعت مصالحهم وضعف قويهم وضعيفهم مات فلما رأى الحيات ملكتهم بينهم فرحوا والتموا حولها وقالوا لها ما خبرك واين كنت فحكت لهم جميع ما جرى لها مع عفان وبلوقيا ثم بعد ذلك جمعت جنودها وتوجهت بهم الى جبل قاف لانها كانت تشتي فيه وتصيف في المكان الذي رآها فيه حاسب كريم الدين ثم ان الحية قالت يا حاسب هذه حكايتي وما جرى لي فتعجب حاسب من كلام الحية ثم قال لها اريد من فضلك أن تأمري أحدا من أعوانك أن يخرجني الى وجه الارض وأروح الى أهلي فقالت له ملكة الحيات يا حاسب ليس لك رواح من عندنا حتى يدخل الشتاء وتروح معنا الى جبل قاف وتتفرج فيه على تلال ورمل وأشجار وأطيار تسبح الواحد القهار وتتفرج على مردة وعفاريت وجان ما يعلم عددهم الا الله تعالى فلما سمع حاسب كريم الدين كلام ملكة الحيات صار مهموما مغموما ثم قال لها أعلميني بعفان وبلوقيا لما فارقاك وسارا هل عديا السبعة بحور ووصلا الى مدفن سيدنا سليمان أولا واذا كانا وصلا الى مدفن سيدنا سليمان هل قدرا على أخذ الخاتم أولا فقالت له اعلم أن عفان وبلوقيا لما فارقاني وسارا دهنا أقدامهما من ذلك الماء ومشيا على وجه البحر وصارا يتفرجان على عجائب البحر وما زالا سائرين من بحر الى بحر حتى عديا السبعة أبحر فلما عديا تلك البحار وجدا جبلا عظيما شاهقا في الهواء وهو من الزمرد الاخضر وفيه عين تجري وترابه كله من المسك فلما وصلا الى ذلك المكان فرحا وقالا قد بلغنا مقصودنا ثم سارا حتى وصلا الى جبل عال فمشيا فيه فرأيا مغارة من بعيد في ذلك الجبل وعليها قبة عظيمة والنور يلوح منها فلما رأيا تلك المغارة قصداها حتى وصلا اليها فدخلا فرأيا فيها تختا منصوبا من الذهب مرصعا بأنواع الجواهر وحوله كراسي منصوبة لا يحصي لها عددا الا الله تعالى ورأيا السيد سليمان نائما فوق ذلك التخت وعليه حلة من الحرير الاخضر مزركشة بالذهب مرصعة بنفيس المعادن من الجوهر ويده اليمنى على صدره والخاتم في اصبعه ونور الخاتم يغلب على نور تلك الجواهر التي في ذلك المكان ثم ان عفان علم بلوقيا أقساما وعزائم وقال له اقرأ هذه الاقسام ولا تترك قراءتها حتى آخذ الخاتم ثم تقدم عفان الى التخت حتى قرب منه واذا بحية عظيمة طلعت من تحت التخت وزعقت زعقة عظيمة فارتعد ذلك المكان من زعقتها وصار الشرر يطير من فمها ثم ان الحية قالت لعفان ان لم ترجع هلكت فاشتغل عفان بالاقسام ولم ينزعج من تلك الحية فنفخت عليه الحية نفخة عظيمة كادت أن تحرق ذلك المكان

وهو جالس يعبد الله تعالى فتقدم اليه وقال له أيها الرجل ما اسمك ومن اين اتيت والى اين تذهب فقال له اسمى بلوقيا وانا من مدينة مصر وخرجت سائحا فى طلب محمد صلى الله عليه وسلم فقال عفان لبلوقيا قم معى الى منزلى حتى أضيفك فقال سمعا وطاعة فأخذ عفان بيد بلوقيا وذهب به الى منزله وأكرمه غاية الاكرام وبعد ذلك قال له اخبرنى يا اخى بخبرك ومن اين عرفت محمدا صلى الله عليه وسلم حتى تعلق قلبك بحبه وذهبت فى طلبه ومن دلك على هذه الطريق فحكى له بلوقيا حكايته من الاول الى الآخر فلما سمع عفان كلامه كاد أن يذهب عقله وتعجب من ذلك غاية العجب ثم ان عفان قال لبلوقيا اجمعنى على ملكة الحيات وأنا اجمعك على محمد صلى الله عليه وسلم لان زمان مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بعيد واذا ظفرنا بملكة الحيات نحطها فى قفص ونروح بها الى الاعشاب التى فى الجبال وكل عشب جزنا عليه وهى معنا ينطق ويخبر بمنفعته بقدرة الله تعالى فانى قد وجدت عندى فى الكتب ان فى الاعشاب عشبا كل من أخذه ودقه واخذ ماءه ودهن به قدميه ومشى على اى بحر خلقه الله تعالى لم يبتل له قدم فاذا أخذنا ملكة الحيات تدلنا على ذلك العشب واذا وجدناه نأخذه وندقه ونأخذ ماءه ثم نطلقها الى حال سبيلها وندهن بذلك الماء أقدامنا ونعدى السبعة أبحر ونصل الى مدفن سيدنا سليمان ونأخذ الخاتم من اصبعه ونحكم كما حكم سيدنا سليمان ونصل الى مقصودنا وبعد ذلك ندخل بحر الظلمات ونشرب من ماء الحياة فيمهلنا الله الى آخر الزمان ونجتمع بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من عفان قال له يا عفان أنا اجمعك بملكة الحيات وأريك مكانها فقام عفان وصنع له قفصا من حديد وأخذ معه قدحين وملأ أحدهما خمرا وملأ الآخر لبنا وسار عفان هو وبلوقيا أياما وليالى حتى وصل الى الجزيرة التى فيها ملكة الحيات فطلع عفان وبلوقيا الى الجزيرة وتمشيا فيها وبعد ذلك وضع عفان القفص ونصب فيه فخا ووضع فيه القدحين المملوئين خمرا ولبنا ثم تباعدا عن القفص واختفيا ساعة فأقبلت ملكة الحيات على القفص حتى قربت من القدحين فتأملت فيهما ساعة فلما شمت رائحة اللبن نزلت من فوق ظهر الحية التى هى فوقها وطلعت من الطبق ودخلت القفص وأتت الى القدح الذى فيه الخمر وشربت منه فلما شربت من ذلك القدح داخت رأسها ونامت فلما رأى ذلك عفان تقدم الى القفص وقفله على ملكة الحيات ثم أخذها هو وبلوقيا وسارا فلما أفاقت رأت روحها فى قفص من حديد والقفص على رأس رجل وبجانبه بلوقيا فلما رأت ملكة الحيات بلوقيا قالت له هذا جزاء من لا يؤذى بنى آدم فرد عليها بلوقيا وقال لها لا تخافى منا يا ملكة الحيات فاننا لا نؤذيك ابدا ولكن نريد منك أن تدلينا على عشب بين الاعشاب كل من أخذه ودقه واستخرج ماءه ودهن به قدميه ومشى على أى بحر خلقه الله تعالى لا تبتل قدماه فاذا وجدنا ذلك العشب أخذناه ونرجعك الى مكانك ونطلقك الى حال سبيلك ثم ان عفان وبلوقيا سارا بملكة الحيات نحو الجبال التى فيها الاعشاب وداربها على جميع الاعشاب فصار كل عشب ينطق ويخبر بمنفعته باذن الله تعالى فبينما هما فى هذا الامر والاعشاب تنطق يمينا وشمالا وتخبر بمنافعها واذا بعشب نطق وقال العشب أنا الذى كل من أخذنى ودقنى وأخذ مائى ودهن به قدميه وجاز على أى بحر خلقه الله تعالى لم تبتل قدماه فلما سمع عفان كلام العشب حط القفص من فوق رأسه وأخذا من ذلك العشب ما يكفيهما ودقاه وعصراه وأخذا ماءه وجعلاه فى قزازتين وحفظاهما والذى فضل منهما دهنا به أقدامهما ثم ان بلوقيا وعفان أخذا ملكة الحيات وسارا بها ليالى وأياما حتى وصلا الى الجزيرة التى كانت فيها وفتح عفان

باب

بنى اسرائيل وخرجت هائماً فى حب محمد صلى الله عليه وسلم وفى طلبه فما تكونون أنتم أيها الخليقة
الشريفة فقالت له الحيات نحن من سكان جهنم وقد خلقنا الله تعالى نقمة على الكافرين فقال لهم بلوقيا
وما الذى جاء بكم الى هذا المكان فقالت له الحيات اعلم يا بلوقيا أن جهنم من كثرة غليانها تتنفس فى
السنة مرتين مرة فى الشتاء ومرة فى الصيف واعلم ان كثرة الحر من شدة فيحها واما تخرج نفسها ترمينا
من بطنها واما تسحب نفسها تردنا اليها فقال لهم بلوقيا هل فى جهنم أكبر منكم فقالت له الحيات انما
مانخرج الا مع تنفسها الصغير فان فى جهنم كل حية لو عبر أكبر ما فينا فى أنفها لم تحس به فقال لهم بلوقيا
أنتم تذكرون الله وتصلون على محمد ومن أين تعرفون محمداً صلى الله عليه وسلم فقالوا يا بلوقيا ان اسم
محمد مكتوب على باب الجنة ولولاه ما خلق الله المخلوقات ولا جنة ولا ناراً ولا سماء ولا أرضاً لأن الله لم
يخلق جميع الموجودات الا من اجل محمد صلى الله عليه وسلم وقرن اسمه باسمه فى كل مكان ولأجل هذا
نحن نحب محمداً صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحيات زاد غرامه فى حب محمد صلى
الله عليه وسلم وعظم اشتياقه اليه ثم ان بلوقيا ودعهم وسار حتى وصل الى شاطئ البحر فرأى مركباً راسية
فى جنب الجزيرة فنزل فيها مع ركابها وسارت بهم وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى جزيرة أخرى فطلع
عليها وتمشى ساعة فرأى فيها حيات كباراً وصغاراً لا يعلم عددها الا الله تعالى وبينها حية بيضاء أبيض من
البلور وهى جالسة فى طبق من الذهب وذلك الطبق على ظهر حية مثل الفيل وتلك الحية ملكة الحيات
وهى أنا يا حاسب ثم ان حاسباً سأل ملكة الحيات وقال لها أى شئ جوابك مع بلوقيا فقالت الحية
يا حاسب اعلم أنى لما نظرت الى بلوقيا سلمت عليه فرد على السلام وقلت له من أنت وما شأنك ومن أين
أقبلت والى أين تذهب وما اسمك فقال أنا من بنى اسرائيل واسمى بلوقيا وأنا سائح فى حب محمد صلى الله
عليه وسلم وفى طلبه فانى رأيت صفاته فى الكتب المنزلة ثم ان بلوقيا سألنى وقال لى أى شئ أنت وما شأنك
وما هذه الحيات التى حولك فقلت له يا بلوقيا أنا ملكة الحيات واذا اجتمعت بمحمد صلى الله عليه وسلم
فاقرئه منى السلام ثم ان بلوقيا ودعنى ونزل فى المركب وسار حتى وصل الى بيت المقدس وكان فى بيت
المقدس رجل تمكن من جميع العلوم وكان متقناً فى علم الهندسة وعلم الفلك والحساب والسيمياء
والروحانى وكان يقرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وكان يقال له عفان وقد وجد فى كتاب
عنده ان كل من لبس خاتم سيدنا سليمان انقادت له الانس والجن والطير والوحش وجميع المخلوقات
ورأى فى بعض الكتب أنه لما توفى سيدنا سليمان حطوه فى تابوت وعدوا به سبعة أبحر وكان الخاتم فى
اصبعه ولا يقدر أحد من الانس ولا من الجن أن يأخذ ذلك الخاتم ولا يقدر أحد من أصحاب المراكب
أن يروح بمركب الى ذلك المكان • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان عفان وجد
فى بعض الكتب أنه لا يقدر أحد من الانس ولا من الجن أن يأخذ الخاتم من اصبع سيدنا سليمان ولا
يقدر أحد من أصحاب المراكب أن يسافر بمركبه فى السبعة أبحر التى عدوها بتابوته ووجد فى بعض
الكتب أيضاً ان بين الاعشاب عشباً كل من أخذ منه شيئاً وعصره وأخذ ماءه ودهن به قدميه فانه
يمشى على أى بحر خلقه الله تعالى ولم تبتل قدماه ولا يقدر أحد على تحصيل ذلك العشب الا اذا كانت
معه ملكة الحيات ثم ان بلوقيا لما دخل بيت المقدس جلس فى مكان يعبد الله تعالى فبينما هو جالس
يعبد الله اذ أقبل عليه عفان وسلم عليه فرد عليه السلام ثم ان عفان نظر الى بلوقيا فرآه يقرأ فى التوراة

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملكة الحيات لما سمعت حكاية حاسب كريم الدين من أولها الى آخرها قالت له ما يحصل لك الا كل خير ولكن أريد منك يا حاسب أن تقعد عندي مدة من الزمان حتى أحكي لك حكايتي وأخبرك بما جرى لي من العجائب فقال لها سمعا وطاعة فيما تأمريني به فقالت له اعلم يا حاسب انه كان بمدينة مصر ملك من بني اسرائيل وكان له ولد اسمه بلوقيا وكان هذا الملك عالما عابدا مكبا على قراءة كتب العلم فلما ضعف وأشرف على الموت طلعت له أكابر دولته ليسلموا عليه فلما جلسوا عنده وسلموا عليه قال لهم يا قوم اعلموا أنه قد دنا رحيلي من الدنيا الى الآخرة ومالي عندكم شئ أوصيكم به الا ابني بلوقيا فاستوصوا به ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وشهق شهقة ففارق الدنيا رحمة الله عليه فجهزوه وغسلوه ودفنوه وأخرجوه خرجة عظيمة وجعلوا ولده بلوقيا سلطانا عليهم وكان ولده عادلا في الرعية واستراحت الناس في زمانه فاتفق في بعض الايام انه فتح خزائن أبيه ليتفرج فيها ففتح خزانة من تلك الخزائن فوجد فيها صورة باب ففتحه ودخل فاذا هي خلوة صغيرة وفيها عمود من الرخام الابيض وفوقه صندوق من الآبنوس فأخذه بلوقيا وفتحه فوجد فيه صندوقا آخر من الذهب ففتحه فرأى فيه كتابا ففتح الكتاب وقرأه فرأى فيه صفة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانه يبعث في آخر الزمان وهو سيد الاولين والآخرين فلما قرأ بلوقيا هذا الكتاب وعرف صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تعلق قلبه بحبه ثم ان بلوقيا جمع أكابر بني اسرائيل من الكهان والاحبار والرهبان وأطلعهم على ذلك الكتاب وقرأه عليهم وقال لهم يا قوم ينبغي أن أخرج أبي من قبره وأحرقه فقال له قومه لأي شئ تحرقه فقال لهم بلوقيا لانه أخفى عني هذا الكتاب ولم يظهره لي وقد كان استخرجه من التوراة ومن صحف ابراهيم ووضع هذا الكتاب في خزانة من خزائنه ولم يطلع عليه أحدا من الناس فقالوا له يا ملكنا ان أباك قد مات وهو الآن في التراب وأمره مفوض الى ربه ولا تخرجه من قبره فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من أكابر بني اسرائيل عرف أنهم لا يمكنونه من أبيه فتركهم ودخل الى أمه وقال لها يا أمي اني رأيت في خزائن أبي كتابا فيه صفة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو نبي يبعث في آخر الزمان وقد تعلق قلبي بحبه وأنا أريد أن أسيح في البلاد حتى أجتمع به فانني ان لم أجتمع به مت غراما في حبه ثم نزع ثيابه ولبس عباءة وزربونا وقال لا تنسيني يا أمي من الدعاء فبكت عليه أمه وقالت له كيف يكون حالنا بعدك قال بلوقيا ما بقي لي صبر أبدا وقد فوضت أمري وأمرك الى الله تعالى ثم خرج سائحا نحو الشام ولم يدر به أحد من قومه وسار حتى وصل الى ساحل البحر فرأى مركبا فنزل فيها مع الركاب وسارت بهم الى أن أقبلوا على جزيرة فطلع الركاب من المركب الى تلك الجزيرة وطلع معهم ثم انفرد عنهم في الجزيرة وقعد تحت شجرة فغلب عليه النوم فنام ثم انه أفاق من نومه وقام الى المركب لينزل فيها فرأى المركب قد أقلعت ورأى في تلك الجزيرة حيات مثل الجمال ومثل النخل وهم يذكرون الله عز وجل ويصلون على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويصيحون بالتهليل والتسبيح فلما رأى ذلك بلوقيا تعجب غاية العجب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى الحيات يسبحون ويهللون تعجب من ذلك غاية العجب ثم ان الحيات لما رأت بلوقيا اجتمعت عليه وقالت له حية منهم من تكون أنت ومن أين أتيت وما اسمك والى أين رائح فقال لها اسمي بلوقيا وأنا من

العقرب يلوح منه النور فأخرج سكينا كانت معه ووسع ذلك المكان حتى صار قدر الطاقة وخرج منه وتمشى ساعة فى داخله فرأى دهليزا عظيما فمشى فيه فرأى بابا عظيما من الحديد الاسود وعليه قفل من الفضة وعلى ذلك القفل مفتاح من الذهب فتقدم الى ذلك الباب ونظر من خلاله فرأى نورا عظيما يلوح من داخله فأخذ المفتاح وفتح الباب وعبر الى داخله وتمشى ساعة حتى وصل الى بحيرة عظيمة فرأى فى تلك البحيرة شيأ يلمع مثل الماء ولم يزل يمشى حتى وصل اليه فرأى تلا عاليا من الزبرجد الاخضر وعليه تخت منصوب من الذهب مرصع بأنواع الجواهر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حاسبا كريم الدين لما وصل الى التل وجده من الزبرجد الاخضر وعليه تخت منصوب من الذهب مرصع بأنواع الجواهر وحول ذلك التخت كراسى منصوبة بعضها من الذهب وبعضها من الفضة وبعضها من الزمرد الاخضر فلما أتى الى تلك الكراسى تنهد ثم عدها فرآها اثنى عشر ألف كرسى فطلع على ذلك التخت المنصوب فى وسط تلك الكراسى وقعد عليه وصار يتعجب من تلك البحيرة وتلك الكراسى المنصوبة ولم يزل متعجبا حتى غلب عليه النوم فنام ساعة واذا هو يسمع نفخا وصفيرا وهرجا عظيما ففتح عينيه وقعد فرأى على الكراسى حيات عظيمة طول كل حية منها مائة ذراع فحصل له من ذلك فزع عظيم ونشف ريقه من شدة خوفه ويئس من الحياة وخاف خوفا عظيما ورأى عين كل حية تتوقد مثل الجمر وهن فوق الكراسى والتفت الى البحيرة فرأى فيها حيات صغارا لا يعلم عددها الا الله تعالى وبعد ساعة أقبلت عليه حية عظيمة مثل البغل وعلى ظهر تلك الحية طبق من الذهب وفى وسط ذلك الطبق حية تضىء مثل البلور ووجهها وجه انسان وهى تتكلم بلسان فصيح فلما قربت من حاسب كريم الدين سلمت عليه فرد عليها السلام ثم أقبلت حية من تلك الحيات التى فوق الكراسى الى ذلك الطبق وحملت الحية التى فوقه وحطتها على كرسى من تلك الكراسى ثم ان تلك الحية زعقت على تلك الحيات بلغتها فخرت جميع الحيات من فوق كراسيها ودعون لها وأشارت اليهن بالجلوس فجلسن ثم ان الحية قالت لحاسب كريم الدين لا تخف منا يا أيها الشاب فانى أنا ملكة الحيات وسلطانتهن فلما سمع حاسب كريم الدين ذلك الكلام من الحية اطمأن قلبه ثم ان الحية أشارت الى تلك الحيات ان يأتوا بشئ من الاكل فأتوا بتفاح وعنب ورمان وفستق وبندق وجوز ولوز وموز وحطوه قدام حاسب كريم الدين ثم قالت له ملكة الحيات مرحبا بك يا شاب ما اسمك فقال لها اسمى حاسب كريم الدين فقالت له يا حاسب كل من هذه الفواكه فما عندنا طعام غيرها ولا تخف منا أبدا فلما سمع حاسب هذا الكلام من الحية أكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى فلما اكتفى من الاكل رفعوا السماط من قدامه ثم بعد ذلك قالت له ملكة الحيات أخبرنى يا حاسب من أين أنت ومن أين أتيت الى هذا المكان وما جرى لك فحكى لها حاسب جميع ما جرى لابيه وكيف ولدته أمه وحطته فى المكتب وهو ابن خمس سنين ولم يتعلم شيأ من العلم وكيف حطته فى الصنعة وكيف اشترت أمه له الحمار وصار حطابا وكيف اتى الجب العسل وكيف تركه رفقاؤه الحطابون فى الجب وراحوا وكيف نزل عليه العقرب وقتله وكيف وسع الشق الذى نزل منه العقرب وطلع من الجب وأتى الى الباب الحديد وفتحه حتى وصل الى ملكة الحيات التى يكلمها ثم قال لها وهذه حكايتى من أولها الى آخرها والله أعلم بما يحصل لى بعد هذا كله فلما سمعت ملكة الحيات حكاية حاسب كريم الدين من أولها الى آخرها قالت له ما يحصل لك الا كل خير * وأدرك شهرزاد

لاتحمل هم هذا الولد رزقه وهذا ابن شيخنا ثم أخذوه معهم وتوجهوا الى الجبل فقطعوا الحطب وحملوا حميرهم وأتوا الى المدينة وباعوا الحطب وأنفقوا على عيالهم ثم انهم شدوا حميرهم ورجعوا الى الاحتطاب فى ثانى يوم وثالث يوم ولم يزالوا على هذه الحالة مدة من الزمان فاتفق انهم ذهبوا الى الاحتطاب فى بعض الايام فنزل عليهم مطر عظيم فهربوا الى مغارة عظيمة ليداروا أنفسهم فيها من ذلك المطر فقام من عندهم حاسب كريم الدين وجلس وحده فى مكان من تلك المغارة وصار يضرب الارض بالفاس فسمع حس الارض خالية من تحت الفاس فلما عرف أنها خالية مكث يحفر ساعة فرأى بلاطة مدورة وفيها حلقة فلما رأى ذلك فرح ونادى جماعته الحطابين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حاسبا كريم الدين لما رأى البلاطة التى فيها الحلقة فرح ونادى جماعته فحضروا اليه فرأوا تلك البلاطة فتسارعوا اليها وقلعوها فوجدوا تحتها بابا ففتحوا الباب الذى تحت البلاطة فاذا هو جب ملآن عسل نحل فقال الحطابون لبعضهم هذا جب ملآن عسلا ومالنا الا أن نروح المدينة ونأتى بظروف ونعبى هذا العسل فيها ونبيعه ونقسم حقه وواحد منا يقعد عنده ليحفظه من غيرنا فقال حاسب أنا أقعد وأحرسه حتى تروحوا وتأتوا بالظروف فتركوا حاسبا كريم الدين يحرس لهم الجب وذهبوا الى المدينة وأتوا بظروف وعبوها من ذلك العسل وحملوا حميرهم ورجعوا الى المدينة وباعوا ذلك العسل ثم عادوا الى الجب ثانى مرة وما زالوا على هذه الحالة مدة من الزمان وهم يبيعون فى المدينة ويرجعون الى الجب يعبون من ذلك العسل وحاسب كريم الدين قاعد يحرس لهم الجب فقالوا لبعضهم يوما من الايام ان الذى لقى جب العسل حاسب كريم الدين وفى غد ينزل الى المدينة ويدعى علينا ويأخذ ثمن العسل ويقول أنا الذى لقيته وما لنا خلاص من ذلك الا أن ننزله فى الجب ليعبى العسل الذى بقى فيه ونتركه هناك فيموت كمدا ولا يدرى به أحد فاتفق الجميع على هذا الامر ثم ساروا وما زالوا سائرين حتى أتوا الى الجب فقالوا له يا حاسب انزل الجب وعب لنا العسل الذى بقى فيه فنزل حاسب فى الجب وعبى لهم العسل الذى بقى فيه وقال لهم اسحبونى فما بقى فيه شئ فلم يرد عليه أحد منهم جوابا وحملوا حميرهم وساروا الى المدينة وتركوه فى الجب وحده وصار يستغيث ويبكى ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد مت كمدا * هذا ما كان من أمر حاسب كريم الدين ﴿وأما ما كان﴾ من أمر الحطابين فانهم لما وصلوا الى المدينة باعوا العسل وراحوا الى أم حاسب وهم يبكون وقالوا لها تعيش رأسك فى ابنك حاسب فقالت لهم ما سبب موته فقالوا لها انا كنا قاعدين فوق الجبل فأمطرت علينا السماء مطرا عظيما فأوينا الى مغارة لنتدارى فيها من ذلك المطر فلم نشعر الا وحمار ابنك هرب فى الوادى فذهب خلفه ليرده من الوادى وكان فيه ذئب عظيم فافترس ابنك وأكل الحمار فلما سمعت أمه كلام الحطابين لطمت على وجهها وحثت التراب على رأسها وأقامت عزاءه وصار الحطابون يجيئون لها بالاكل والشرب فى كل يوم هذا ما كان من أمر أمه * وأما ما كان من أمر الحطابين فانهم فتحوا لهم دكاكين وصاروا تجارا ولم يزالوا فى أكل وشرب وضحك ولعب ﴿وأما ما كان﴾ من أمر حاسب كريم الدين فانه صار يبكى وينتحب فبينما هو قاعد فى الجب على هذه الحالة واذا بعقرب كبير وقع عليه فقام وقتله ثم تفكر فى نفسه وقال ان الجب كان ملآنا عسلا فمن أين أتى هذا العقرب فقام ينظر المكان الذى وقع منه العقرب وصار يلتفت يمينا وشمالا فى الجب فرأى المكان الذى وقع منه

العقرب

فالخلق أجمعهم مريض مدنف * وهو الطبيب المشفق الدرار * سيماه تبدو ان نظرت لوجهه
صفت القلوب ولاحت الانوار * يا راغبا عنهم ولم ترفضلهم * حجبتك ويحك عنهم الاوزار
ترجو لحاقهم وانت مقيد * قد أخرتك عن المنى أوزار * لو كنت تعرف قدرهم لاجبتهم
وجرت لهم من جفنك الانهار * أنى الى المزكوم شم أزاهر * الثوب يعرف قدره السمسار
فاسرع الى مولاك واسأل وصله * فعسى تساعد سعيك الاقدار * وتراح من فرط التباعد والقلى
وتنال ماتهوى وماتختار * فجنابه رحب لكل مؤمل * وهو الاله الواحد القهار

﴿حكاية حاسب كريم الدين﴾

(ومما يحكى) أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان حكيم من حكماء اليونان وكان ذلك الحكيم يسمى دانيال وكان له تلامذة وجنود وكانت حكماء اليونان يذعنون لامره ويعولون على علومه ومع هذا لم يرزق ولدا ذكرا فبينما هو ذات ليلة من الليالى يتفكر فى نفسه ويبكى على عدم ولد يرثه فى علومه من بعده اذ خطر بباله ان الله سبحانه وتعالى يجيب دعوة من اليه أناب وانه ليس على باب فضله بواب ويرزق من يشاء بغير حساب ولا يرد سائلا اذا سأله بل يجزل الخير والاحسان له فسأل الله تعالى الكريم أن يرزقه ولدا يخلفه من بعده ويجزل له الاحسان من عنده ثم رجع الى بيته وواقع زوجته فحملت منه تلك الليلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحكيم اليونانى رجع الى بيته وواقع زوجته فحملت منه تلك الليلة ثم بعد أيام سافر الى مكان فى مركب فانكسرت به المركب وراحت كتبه فى البحر وطلع هو على لوح من تلك السفينة وكان معه خمس ورقات بقيت من الكتب التى وقعت منه فى البحر فلما رجع الى بيته وضع تلك الاوراق فى صندوق وقفل عليها وكانت زوجته قد ظهر حملها فقال لها اعلمى أنه قد دنت وفاتى وقرب انتقالى من دار الفناء الى دار البقاء وانت حامل فربما تلدين بعد موتى صبيا ذكرا فاذا وضعتيه فسميه حاسبا كريم الدين وربيه أحسن التربية فاذا كبر وقال لك ما خلف لى أبى من الميراث فاعطيه هذه الخمس ورقات فاذا قرأها وعرف معناها يصير اعلم زمانه ثم انه ودعها وشهق شهقة ففارق الدنيا ومافيها رحمة الله تعالى عليه فبكت عليه اهله واصحابه ثم غسلوه واخرجوه خرجة عظيمة ودفنوه ورجعوا ثم ان زوجته بعد أيام قلائل وضعت ولدا مليحا فسمته حاسبا كريم الدين كما أوصاها به ولما ولدته أحضرت له المنجمين فحسبوا طالعه وناظره من الكواكب ثم قالوا لها اعلمى أيتها المرأة أن هذا المولود يعيش أياما كثيرة ولكن بعد شدة تحصل له فى مبدء عمره فاذا نجا منها فانه يعطى بعد ذلك علم الحكمة ثم مضى المنجمون الى حال سبيلهم فارضعته اللبن سنتين وفطمته فلما بلغ خمس سنين حطته فى المكتب ليتعلم شيأ من العلم فلم يتعلم فأخرجته من المكتب وحطته فى الصنعة فلم يتعلم شيأ من الصنعة ولم يطلع من يده شئ من الشغل فبكت امه من أجل ذلك فقال لها الناس زوجيه لعله يحمل هم زوجته ويتخذ له صنعة فقامت وخطبت له بنتا وزوجته بها ومكث على ذلك الحال مدة من الزمان وهو لم يتخذ له صنعة أبدا ثم انهم كان لهم جيران حطابون فأتوا الى امه وقالوا لها اشترى لابنك حمارا وحبلا وفأسا ويروح معنا الى الجبل فنحتطب نحن واياه ويكون ثمن الحطب له ولنا وينفق عليكم مايخصه فلما سمعت امه ذلك من الحطابين فرحت فرحا شديدا واشترت لابنها حمارا وحبلا وفأسا وأخذته وتوجهت به الى الحطابين وسلمته اليهم وأوصتهم عليه فقالوا لها

لا أصحب أحدا فسكت عني فلما أصبح الصباح مشيت في الطريق وحدي ولم أزل منفردا حتى وصلت الى العقبة ودخلت المسجد فلما دخلته وجدت الرجل المجذوم في المحراب فقلت في نفسي سبحان الله كيف سبقني هذا الى ههنا فرفع رأسه الي وتبسم وقال يا أبا الحسن يصنع للضعيف ما يتعجب منه القوي فبت تلك الليلة متحيرا مما رأيت فلما أصبحت سلكت الطريق وحدي فلما وصلت الى عرفات وقصدت المسجد اذا الرجل قاعد في المحراب فترامت عليه وقلت له يا سيدي أسألك الصحبة وجعلت أقبل قدميه فقال لي ليس الى ذلك سبيل فجعلت أبكي وأنتحب لما حرمت من صحبته فقال لي هون عليك فانه لا ينفعك البكاء * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن قال لما رأيت الرجل المجذوم قاعدا في المحراب ترامت عليه وقلت له يا سيدي أسألك الصحبة وجعلت أقبل قدميه فقال لي ليس لي الى ذلك سبيل فجعلت أبكي وأنتحب لما حرمته من صحبته فقال لي هون عليك فانه لا ينفعك البكاء واجراء العبرات ثم أنشد هذه الابيات

أتبكي على بعدي ومنك جرى البعد * وتطلب ردا حين لا يمكن الرد
نظرت الى ضعفي وظاهر علتي * وقلت سقيم لا يروح ولا يغدو * ألم تر أن الله جل جلاله عن بلطف ما تخيله العبد * لئن كنت في رأى العيون كما ترى * وبالجسم من فرط الزمانة ما يبدو وليس معي زاد يوصلني الى * محل به يأتي الى سيدي الوفد * فلي خالق ألطافه بي خفية وليس له ند ولا منه لي بد * فسر سالما عني ودعني وغربتي * فان الغريب الفرد يؤنسه الفرد فانصرفت من عنده وكنت بعد ذلك لا آتي منهلا الا وجدته قد سبقني فلما وصلت الى المدينة غاب عني أثره وعمي على خبره فلقيت أبا يزيد البسطامي وأبا بكر الشبلي وطوائف الشيوخ وأخبرتهم بقصتي وشكوت اليهم قضيتي فقالوا هيهات أن تنال بعد ذلك صحبته هذا أبو جعفر المجذوم بحرمته تستسقى الانواء وببركته يستجاب الدعاء فلما سمعت منهم هذا الكلام زاد شوقي الى لقائه وسألت الله أن يجمعني عليه فبينما أنا واقف بعرفات اذا بجاذب يجذبني من خلفي فالتفت اليه فاذا هو ذلك الرجل فلما رأيته صحت صيحة عظيمة ووقعت مغشيا علي فلما أفقت ما وجدته فزاد وجدي لذلك وضاقت علي المسالك وسألت الله تعالى رؤيته فلم يكن الا أياما قلائل واذا به يجذبني من خلفي فالتفت اليه فقال عزمت عليك أن تأتيني وتسأل حاجتك فسألته أن يدعو لي ثلاث دعوات الاولى أن يحبب الله الي الفقر والثانية أن لا أبيت على رزق معلوم والثالثة أن يرزقني النظر الى وجهه الكريم فدعا لي هذه الدعوات وغاب عني وقد استجاب الله دعاءه لي أما الاولى فان الله حبب الي الفقر فوالله ما في الدنيا شئ هو أحب الي منه وأما الثانية فاني منذ كذا سنة ما بت على رزق معلوم ومع ذلك لا يحوجني الله الى شئ واني لارجو أن يمن الله علي بالثالثة ويكون قد أجاب الله فيها كما أجاب في الاثنتين قبلها انه كريم مفضال ورحم الله من قال

زي الفقير تبتل ووقار * ولباسه الخلقان والاطمار
والاصفرار يزينه ولربما * بسرارها تتزين الاقمار * قد شفه طول القيام بليله ودموعه من جفنه مدرار * فأنيسه في داره تذكاره * وجليسه في ليله الجبار ان الفقير به يغاث المتقي * وكذلك الانعام والاطيار * ولاجله يجري الاله بلاءه وبفضله تتنزل الامطار * واذا دعا يوما بكشف ملمة * هلك الظلوم وعطل الجبار

فالخلق

أقم الليلة عندنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الاربعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر لما قال له الملك أقم الليلة عندنا قال ان لي في السفينة وديعة عاهدتها أن لا أكل أمرها الى غيري وهي امرأة صالحة تيمنت بدعائها وظهرت لي البركة في آرائها فقال الملك سأبعث اليها امناء يبيتون عليها ويحرسون كل ما لديها قال فأجابه لذلك وبقي عند الملك ووجه الملك كاتبه ووكيله اليها وقال لهما اذهبا فاحرسا سفينة هذا الرجل الليلة ان شاء الله تعالى قال فسارا وصعدا الى السفينة وقعد هذا على مؤخرها وهذا على مقدمها وذكرا الله عز وجل برهة من الليل ثم قال أحدهما للآخر يا فلان ان الملك قد أمرنا بالحراسة ونخاف النوم فتعال نتحدث بأخبار الزمان وما رأيناه من الخير والامتحان فقال الآخر يا أخي أما أنا فمن امتحاني ان فرق الدهر بيني وبين أبي وأمي وأخ لي كان اسمه كاسمك والسبب في ذلك أنه ركب والدنا البحر من بلد كذا وكذا فهاجت علينا الرياح واختلفت فكسرت السفينة وفرق الله شملنا فلما سمع الآخر بذلك قال وكيف كان اسم والدتك يا أخي قال فلانة قال وما اسم والدك قال فلان فترامى الاخ على أخيه وقال له أنت أخي والله حقا وجعل كل واحد منهما يحدث أخاه بما جرى عليه في صغره والأم تسمع الكلام ولكنها كتمت أمرها وصبرت نفسها فلما طلع الفجر قال أحدهما للآخر سر يا أخي نتحدث في منزلي قال نعم فسارا وأتى الرجل فوجد المرأة في كرب شديد فقال لها ما دهاك وما أصابك قالت بعثت الي الليلة من أرادني بالسوء وكنت منهما في كرب عظيم فغضب التاجر وتوجه للملك وأخبره بما فعل الامينان فأحضرهما الملك سرعة وكان يحبهما لما تحقق فيهما من الامانة والديانة ثم أمر باحضار المرأة حتى تذكر ما كان منهما مشافهة فجيء بها وأحضرت وقال لها أيتها المرأة ماذا رأيت من هذين الامينين فقالت أيها الملك أسألك بالله العظيم رب العرش الكريم الا ما أمرتهما أن يعيدا كلامهما الذي تكلما به البارحة فقال لهما الملك قولا ما قلتما ولا تكتما منه شيأ فأعادا كلامهما واذا الملك قد قام من فوق سريره وصاح صيحة عظيمة وترامى عليهما واعتنقهما وقال والله أنتما ولداي حقا فكشفت المرأة عن وجهها وقالت أنا والله أمهما فاجتمعوا جميعا وصاروا في ألذ عيش وأهناه الى أن أبادهم الموت فسبحان من اذا قصده العبد نجاه ولم يخيب ما أمله فيه ورجاه * وما أحسن ما قيل في المعنى

لكل شئ من الاشياء ميقات * والامر فيه أخي محو واثبات * لا تجزعن لامر قد دهيت به
فقد أتانا بيسر العسر آيات * ورب ذي كربة باتت مضرتها * تبدو وباطنها فيه المسرات
وكم مهان عيون الناس تشنؤه * من الهوان تغشته الكرامات * هذا الذي ناله كرب وكابده
ضروحات به في الوقت آفات * وفرق الدهر منه شمل ألفته * فكلهم بعد طول الجمع أشتات
أعطاه مولاه خيرا ثم جاء بهم * وفي الجميع الى المولى اشارات * سبحان من عمت الاكوان قدرته
واخبرت بتدانيه الدلالات * فهو القريب ولكن لا يكيفه * عقل وليست تدانيه المسافات

{ومما يحكى} ان أبا الحسن الدراج قال كنت كثيرا ما آتي مكة زادها الله شرفا وكان الناس يتبعونني لمعرفتي بالطريق وحفظ المناهل فاتفق في عام من الاعوام اني أردت الوصول الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام وقلت في نفسي أنا عارف بالطريق فأذهب وحدي ومشيت حتى وصلت الى القادسية فدخلتها وأتيت المسجد فرأيت رجلا مجذوما قاعدا في المحراب فلما رآني قال يا أبا الحسن أسألك الصحبة الى مكة فقلت في نفسي اني فررت من الاصحاب وكيف أصحب المجذومين ثم قلت له اني

وبقي الولد بعد أبيه فتسامع به فساق بني اسرائيل فكان الرجل يأتيه فيقول لي عند والدك كذا وكذا وأنت تعلم بذلك أعطني ما في ذمته والا فاحلف فيقف الولد على الوصية ويعطيه جميع ما طلبه فما زالوا به حتى فني ماله واشتد اقلاله وكان للولد زوجة صالحة مباركة وله منها ولدان صغيران فقال لها ان الناس قد أكثروا طلابي ومادام معي ما أدفع به عن نفسي بذلته والآن لم يبق لنا شيء فان طالبني مطالب امتحنت أنا وأنت فالاولى أن نفوز بأنفسنا ونذهب الى موضع لا يعرفنا فيه أحد ونتعيش بين أظهر الناس قال فركب بها البحر وبولديه وهو لا يعرف أين يتوجه والله يحكم لا معقب لحكمه ولسان الحال يقول

يا خارجا خوف العدا من داره * واليسر قد وافاه عند فراره
لا تجزعن من البعاد فربما * عز الغريب بطول بعد مزاره
لو قد أقام الدر في أصدافه * ما كان تاج الملك بيت قراره

قال فانكسرت السفينة وخرج الرجل على لوح وخرجت المرأة على لوح وخرج كل ولد على لوح وفرقتهم الامواج فحصلت المرأة على بلدة وحصل أحد الولدين على بلدة أخرى والتقط الولد الآخر أهل سفينة في البحر وأما الرجل فقذفته الامواج الى جزيرة منقطعة وخرج اليها فتوضأ من البحر وأذن وأقام الصلاة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل لما خرج الى الجزيرة توضأ من البحر وأذن وأقام الصلاة فاذا قد خرج من البحر أشخاص بألوان مختلفة فصلوا معه ولما فرغ قام الى شجرة في الجزيرة فأكل من ثمرها فزال عنه جوعه ثم وجد عين ماء فشرب منها وحمد الله عز وجل وبقي ثلاثة أيام يصلي وتخرج أقوام يصلون مثل صلاته وبعد مضي الايام الثلاثة سمع مناديا يناديه أن يا أيها الرجل الصالح البار بأبيه المجل قدر ربه لا تحزن ان الله عز وجل مخلف عليك ما خرج من يدك فان في هذه الجزيرة كنوزا وأموالا ومنافع يريد الله أن تكون لها وارثا وهي في موضع كذا وكذا من هذه الجزيرة فاكشف عنها وانا لنسوق اليك السفن فأحسن الى الناس وادعهم اليك فان الله عز وجل يميل قلوبهم اليك فقصد ذلك الموضع من الجزيرة وكشف الله تعالى له عن تلك الكنوز وصارت أهل السفن ترد عليه فيحسن اليهم احسانا عظيما ويقول لهم لعلكم تدلون على الناس فاني أعطيهم كذا وكذا واجعل لهم كذا وكذا فصار الناس يأتونه من الاقطار والاماكن وما مضت عليه عشر سنين الا والجزيرة قد عمرت والرجل قد صار ملكها لا يأوي اليه أحد الا أحسن اليه وشاع ذكره في الارض بالطول والعرض وكان ولده الاكبر قد وقع عند رجل علمه وأدبه والآخر قد وقع عند رجل رباه وأحسن تربيته وعلمه طرق التجارة والمرأة قد وقعت عند رجل من التجار ائتمنها على ماله وعاهدها على أن لا يخونها وأن يعينها على طاعة الله عز وجل وكان يسافر بها في السفينة الى البلاد ويستصحبها في أي موضع أراد فسمع الولد الكبير بصيت ذلك الملك فقصده وهو لا يعلم من هو فلما دخل عليه أخذه وائتمنه على سره وجعله كاتبا له وسمع الولد الآخر بذلك الملك العادل الصالح فقصده وسار اليه وهو لا يعلم من هو أيضا فلما دخل عليه وكله على النظر في أموره وبقي مدة من الدهر في خدمته وكل واحد منهم لا يعلم بصاحبه وسمع الرجل التاجر الذي عنده المرأة بذلك الملك وبره للناس واحسانه اليهم فأخذ جانبا من الثياب الفاخرة ومما يستظرف من تحف البلاد وأتى بسفينة والمرأة معه حتى وصل الى شاطئ الجزيرة ونزل الى الملك وقدم له هديته فنظرها الملك وسر بها سرورا كثيرا وأمر للرجل بجائزة سنية وكان في الهدية عقاقير أراد الملك من التاجر أن يعرفه بأسمائها ويخبره بمصالحها فقال الملك للتاجر

اقم

وحى الله اليه أن اشتغل بعبادتك وأخبره بحقيقة الامر قال لا اله الا انت سبحانك أنت علام الغيوب
أنشد بعضهم فى هذا المعنى

أى النبى الذى قد كان بالبصر * فصار يسأل عما كان من خبر * اذ شاهدت عينه ما ليس يفهمه
قال يارب ماذا والقتيل برى * هذا أصاب الغنى من دون ما تعب * وكان لما بدا فى زى مفتقر
وذاك قد صار ميتا بعد عيشته * من غير ذنب جنى ياخالق البشر * ان الدراهم كانت مال والد من
رأيته قد اتى ارثا بلا كدر * وكان قد قتل الحطاب والد ذا * فاقتص منه ابنه اذ فاز بالظفر
دع عنك ياعبدنا هذا فان لنا * فى الخلق سرا خفى عن حدة النظر
سلم لاحكامنا واخضع لعزتنا * فحكمنا قد جرى بالنفع والضرر

(ومما يحكى) أن رجلا من الصالحين قال كنت ملاحا بنيل مصر أعبر من الجانب الشرقى الى الجانب الغربى فبينما أنا ذات يوم من الايام قاعد فى الزورق اذا بشيخ ذى وجه مشرق قد وقف على وسلم فرددت عليه السلام فقال لى تحملنى لله تعالى قلت نعم قال وتطعمنى لله قلت نعم فصعد الزورق وعبرت به الى الجانب الشرقى وكان عليه مرقعة وبيده ركوة وعصا فلما أراد النزول قال لى انى أريد أن أحملك أمانة قلت وما هى قال اذا كان الغد والهمت أن تأتينى وقت الظهر واتيت ووجدتنى تحت تلك الشجرة ميتا فغسلنى وكفنى فى الكفن الذى تجده تحت رأسى وادفنى بعد الصلاة على فى هذا الرمل وأمسك المرقعة والركوة والعصا فاذا جاءك من يطلبهن فادفعهن له قال فتعجبت من قوله وبت ليلتى تلك ثم أصبحت انتظر الوقت الذى ذكره لى فلما جاء الظهر نسيت ما قال ثم الهمت قريب العصر فسرت بسرعة فوجدته تحت الشجرة ميتا ووجدت كفنا جديدا عند رأسه تفوح منه رائحة المسك فغسلته وكفنته وصليت عليه وحفرت له قبرا ودفنته ثم عبرت النيل وجئت الجانب الغربى ليلا ومعى المرقعة والركوة والعصا فلما لاح الصباح وفتح باب البلد بصرت بشاب أصله شاطر كنت أعرفه عليه ثياب رقيقة وفى يده أثر حناء فأتى حتى وصل الى فقال أنت فلان قلت نعم قال هات الامانة قلت وماهى قال المرقعة والركوة والعصا فقلت ومن دلك عليهن قال لا أدرى غير أنى بت البارحة فى عرس فلان وسهرت أغنى الى أن جاء وقت الصبح فنمت لأستريح فاذا شخص قد وقف على وقال لى ان الله تعالى قبض روح فلان الولى وأقامك مقامه فسر الى فلان المعدى وخذ منه مرقعته وركوته وعصاه فانه قد وضعها لك عنده قال فأخرجتها ودفعتها له فنضا ثيابه ثم لبسها وسار وتركنى فبكيت لما حرمت من ذلك فلما جن الليل على نمت فرأيت رب العزة تبارك وتعالى فى المنام فقال ياعبدى أثقل عليك انى مننت على عبد من عبادى بالرجوع الى انما هو فضلى أوتيه من أشاء وأنا على كل شئ قدير فأنشدت هذه الابيات

ما للمحب مع الحبيب مرام * كل اختيارك لو عرفت حرام * ان شاء وصلك منة وتعطفا
أو صد عنك فما عليه ملام * ان لم تكن بصدوده متلذذا * فادرج فمالك فى المقام مقام
أولم تميز قربه من بعده * فلانت خاف والهوى قدام * ان كان ملكك الغرام حشاشتى
أو قادنى للقتل فيك زمام * فاهجر وصد وصل فذلك واحد * ليس الوقوف مع الحظوظ بلام
ما القصد فى حبى اليك سوى الرضا * فاذا رأيت البعد فهو قوام

(ومما يحكى) أن رجلا من خيار بنى اسرائيل كان كثير المال وله ولد صالح مبارك فحضرت الرجل الوفاة فقعد ولده عند رأسه وقال ياسيدى أوصنى فقال يابنى لا تحلف بالله بارا ولا فاجرا ثم مات الرجل

قال فتعجبت من ذلك وقلت من أين عرفتني فقالت اذا صفت القلوب والخواطر أعربت الالسن عن مخبآت الضمائر وقد سألته البارحة أن يبعث الى ولياً من أوليائه يكون لي على يديه الخلاص فنوديت من زوايا بيتي لا تحزني انا سنرسل اليك ابراهيم الخواص فقلت لها ما خبرك فقالت لي أنا منذ أربع سنين قد لاح لي الحق المبين فهو المحدث والانيس والمقرب والجليس فرمقني قومي بالعيون وظنوا بي الظنون ونسبوني الى الجنون فما دخل علي طبيب منهم الا أوحشني ولا زائر الا أدهشني فقلت ومن دلك على ما وصلت اليه قالت براهينه الواضحة وآياته اللائحة واذا وضح لك السبيل شاهدت المدلول والدليل قال فبينما أنا أكلمها اذ جاء الشيخ الموكل بها وقال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة وأصاب الدواء * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الاربعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشيخ الموكل بها لما دخل عليها قال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة وأصاب الدواء فظهر لي منه البشر والسرور وقابلني بالبر والحبور وسار الى الملك واخبره فحثه الملك على اكرامي فبقيت اختلف اليها سبعة أيام فقالت يا أبا اسحق متى تكون الهجرة الى دار الاسلام فقلت كيف يكون خروجك ومن يتجاسر عليه فقالت الذي ادخلك علي وساقك الي فقلت نعم ما قلت فلما كان الغد خرجنا على باب الحصن وحجب عنا العيون من أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون قال فما رأيت اصبر منها على الصيام والقيام فجاورت بيت الله الحرام سبعة أعوام ثم قضت نحبها وكانت أرض مكة تربها أنزل الله عليها الرحمات ورحم من قال هذه الابيات

ولما اتوني بالطبيب وقد بدت * دلائل من دمع سفوح ومن سقم * نضا الثوب عن وجهي فلم ير تحته
سوى نفس من غير روح ولا جسم * فقال لهم داء تعذر برؤه * وللحب سر ليس يدرك بالوهم
فقالوا اذا لم تعلم الناس ما به * ولم يك تعريف بحد ولا رسم * فكيف يكون الطب فيه مؤثرا
* دعوني فاني لست أحكم بالوهم *

{وحكي} أن نبياً من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كان يتعبد في جبل مرتفع وتحته عين ماء تجري فكان بالنهار يقعد في أعلى الجبل من حيث لا تراه الناس وهو يذكر الله تعالى وينظر الى من يرد العين من الناس فبينما هو ذات يوم قاعد ينظر الى العين اذ بصر بفارس قد أقبل ونزل عن فرسه ووضع جراباً كان في عنقه واستراح وشرب من الماء ثم راح وترك الجراب وكان فيه دنانير واذا رجل قد أقبل وأراد العين فأخذ الجراب بالمال وشرب من الماء وانصرف سالماً فجاء بعده رجل حطاب وهو حامل حزمة حطب ثقيلة على ظهره وقعد على العين يشرب من الماء فاذا الفارس الاول قد أقبل لهفان وقال للحطاب أين الجراب الذي كان هنا فقال لا أدري له خبراً فجذب الفارس سيفه وضرب الحطاب فقتله وفتش في ثيابه فلم يجد شيأ فتركه وسار الى حال سبيله فقال ذلك النبي يا رب واحد أخذ ألف دينار وآخر قتل مظلوماً فأوحى الله اليه ان اشتغل بعبادتك فان تدبير المملكة ليس من شأنك ان والد هذا الفارس كان قد غصب ألف دينار من مال والد هذا الرجل فمكنت الولد من مال أبيه وان الحطاب قد كان قتل والد هذا الفارس فمكنت الولد من القصاص فقال ذلك النبي لا اله الا أنت سبحانك أنت علام الغيوب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الاربعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن النبي لما اوحي

الاولى الا والمسجد قد امتلأ من الناس فصلى الركعة الثانية بسورة خفيفة يوجز فيها فلما كان ذلك اليوم صلى فى أول ركعة بسورة خفيفة أوجز فيها وفى الثانية كذلك فلما سلم نظر الى أصحابه وقال اخرجوا بنا لنتلقى العروسين فتعجب أصحابه ولم يفهموا كلامه فتقدم وهم خلفه حتى خرج الى باب المدينة وكان الشاب عندما ظهر له النور ورأى أعلام المدينة أقبل نحو الباب وزوجته خلفه فلقيه عمر والمسلمون فسلموا عليه فلما دخلوا المدينة أمر عمر رضى الله عنه أن تصنع وليمة فحضر المسلمون وأكلوا ودخل الشاب بعروسه ورزقه الله تعالى منها أولادا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الاربعمائة {قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمر أن تصنع وليمة فحضر المسلمون وأكلوا ودخل الشاب بعروسه ورزقه الله منها أولادا يقاتلون فى سبيل الله ويحفظون أنسابهم لفخرهم * وما أحسن ما قيل فى هذا المعنى

أراك على الابواب تبكى وتشتكى * ومالك دون الطالبين جواب * أصابتك عين أم دهتك ملمة
فصدك عن باب الحبيب حجاب * صح اليوم يا مسكين والهج بذكره * وتب مثل ما تاب الورى وأنابوا
عسى مطر الغفران يغسل ما مضى * ويهمى بأرباب الذنوب ثواب * فقد يطلق المأسور وهو مقيد
* ويعتق من سجن العقاب رقاب *

فمازالوا فى أرغد عيش وأتم سرور الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات {ومما يحكى} أن سيدى ابراهيم الخواص رحمة الله عليه قال طالبتنى نفسى فى وقت من الاوقات بالخروج الى بلاد الكفار فكففتها فلم تكف وتكتف وعملت على نفى هذا الخاطر فلم ينتف فخرجت أخترق ديارها وأجول أقطارها والعناية تكتنفنى والرعاية تلحقنى لا ألقى نصرانيا الا غض ناظره عنى وتباعد منى الى أن أتيت مصرا من الامصار فوجدت عند بابها جماعة من العبيد عليهم الاسلحة وبأيديهم مقامع الحديد فلما رأونى قاموا على القدم وقالوا لى أطبيب أنت قلت نعم فقالوا أجب الملك واحتملونى اليه فاذا هو ملك عظيم ذو وجه وسيم فلما دخلت عليه نظر الى وقال أطبيب أنت قلت نعم فقال احملوه اليها وعرفوه بالشرط قبل دخوله عليها فأخرجونى وقالوا لى ان للملك ابنة قد أصابها الاعلال شديد وقد أعيا الاطباء علاجها وما من طبيب دخل عليها وعالجها ولم يفد طبه الا قتله الملك فانظر ماذا ترى فقلت لهم ان الملك ساقنى اليها فأدخلونى عليها فاحتملونى الى بابها فلما وصلت قرعوه فاذا هى تنادى من داخل الدار أدخلوا على الطبيب صاحب السر العجيب وأنشدت تقول

افتحوا الباب فقد جاء الطبيب * وانظروا نحوى فلى سر عجيب * فلكم مقترب مبتعد
ولكم مبتعد وهو قريب * كنت فيما بينكم فى غربة * فأراد الحق أنسى بغريب
جمعتنا نسبة دينية * فترى أى محب وحبيب * ودعانى للتلاقى اذ دعا
حجب العاذل عنا والرقيب * فاتركوا عذلى وخلوا لومكم * اننى يا ويحكم لست أجيب
لست ألوى نحو فان غائب * انما قصدى باق لا يغيب

قال فاذا شيخ كبير قد فتح الباب بسرعة وقال ادخل فدخلت فاذا بيت مبسوط بأنواع الرياحين وستر مضروب فى زاويته ومن خلفه أنين ضعيف يخرج من هيكل نحيف فجلست بازاء الستر وأردت أن أسلم فتذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتموهم فى طريق فاضطروهم الى أضيقه فأمسكت فنادت من داخل الستر أين سلام التوحيد والاخلاص يا خواص

قالت يا أخي انما كان دخولي في الاسلام بسببك وابتغاء قربك فقال لها ان الاسلام يمنع من النكاح الا بشاهدين عدلين ومهر وولي وأنا لا أجد الشاهدين ولا الولي ولا المهر فلو تحيلت في خروجنا من هذا الموضع لرجوت الوصول الى دار الاسلام وأعاهدك على أن لا يكون لي زوجة في الاسلام غيرك فقالت احتال لذلك ثم دعت اباها وامها وقالت لهما ان هذا المسلم قد لان قلبه ورغب في الدخول في الدين وقد عرضت عليه نفسي فقال ان هذا لا يليق لي في بلد قتل فيه اخي فلو خرجت منه ليتسلى قلبي فعلت ما هو المراد مني ولا بأس ان تخرجاني معه الى بلد اخرى فاني ضامنة لكما وللملك ما تريدونه قال فمشى والدها الى اميرهم وعرفه بذلك فسر سرورا كبيرا وامر باخراجهما معه الى القرية التي ذكرت فخرجا فلما وصلا الى القرية و بقيا يومهما و جن الليل عليهما اخذا في الرحيل وقطع السبيل كما قال بعضهم

وقالوا قد دنا منا رحيل * فقلت وكم أهدد بالرحيل * ومالي غير جوب القفر شغل
وقطع الارض ميلا بعد ميل * اتبع ظعن الاحبة حوارض * رجعت بها من ابناء السبيل
واجعل نحوهم شوقي دليلا * فيهديني الطريق بلا دليل

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المسلم الاسير والصبية اقاما بتلك القرية التي دخلاها بقية يومهما ولما جن عليهما الليل اخذا في الرحيل وقطع السبيل وسارا ليلتهما تلك وكان الشاب قد ركب جوادا سابقا واردفها خلفه فما زال يقطع الارض حتى قرب الصباح فمال بها عن الطريق وانزلها وتوضأ وصليا الصبح فبينما هما كذلك اذ سمعا قعقعة السلاح وصلصلة اللجم وكلام الرجال وحوافر الخيل فقال لها يا فلانة هذا تبع النصارى قد ادركنا فما تكون الحيلة والفرس قد كل وملّ حتى لا يقدر أن يخطو باعا فقالت له ويحك افزعت وخفت قال نعم قالت فاين ما كنت تحدثني به من قدرة ربك وغياثه للمستغيثين تعال نتضرع اليه وندعوه لعله يغيثنا ويغيثنا ويتدار كنا بلطفه سبحانه وتعالى فقال نعم والله ماقلت فأخذا في التضرع الى الله تعالى وجعل ينشد ويقول هذه الابيات

اني اليك مدى الساعات محتاج * لو كان في مفرقي الاكليل والتاج
وأنت حاجتي الكبرى فلو ظفرت * بما أردت يدي لم يبق لي حاج
وليس عندك شيء انت مانعه * بل سيل جودك سيال وثجاج
لكنني أنا محجوب بمعصيتي * ونور عفوك يا ذا الحلم وهاج
يا فارج الهم فرج ما بليت به * فمن سواك لهذا الهم فراج

قال فبينما هو يدعو والجارية تؤمن على دعائه ووجيف الخيل يقرب منهما اذ سمع الفتى كلام أخيه الشهيد المقتول وهو يقول يا أخي لا تخف ولا تحزن فالوفد وفد الله وملائكته أرسلهم اليكما ليشهدوا عليكما في التزويج وان الله تعالى قد باهى بكما ملائكته وأعطاكما أجر السعداء والشهداء وطوى لكما الارض وانك تصبح بجبال المدينة فاذا اجتمعت بعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاقرأ عليه السلام مني وقل له جزاك الله عن الاسلام خيرا فلقد نصحت واجتهدت ثم رفعت الملائكة أصواتها بالسلام عليه وعلى زوجته وقالوا ان الله تعالى زوجها منك قبل أن يخلق أباكما آدم عليه السلام بألفي عام قال فغشيهما البشر والسرور والامن والحبور وزاد اليقين وثبتت هداية المتقين ولما طلع الفجر وصليا الصبح وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يغلس بصلاة الصبح ربما دخل المحراب وخلفه رجلان فيبتدئ بسورة الانعام أو بسورة النساء فينتبه الراقد ويتوضأ المتوضئ و يأتي البعيد فما يتم الركعة الاولى

للعدو فاذا فرغت من ذلك كله دخلت منزلى وأزلت هذه الثياب ولبست ماترى وهذه ابنة عمى وافقتنى على الزهادة وساعدتنى على العبادة فنعمل من هذا الخوص بالنهار مانفطر به عند الليل وقد مضى علينا ونحن على هذه الحالة نحو أربعين سنة فأقم معنا رحمك الله حتى نبيع خوصنا وتفطر معنا وتبيت عندنا ثم تنصرف بحاجتك ان شاء الله تعالى قال فلما كان آخر النهار أتى غلام خماسى ودخل فأخذ ماعملاه من الخوص وسار به الى السوق فباعه بقيراط واشترى به خبزا وفولا وأتى به فافطرت معهما ونمت عندهما فقاما من نصف الليل يصليان ويبكيان فلما كان السحر قال الملك اللهم ان هذا عبدك يطلب منك أن ترد مملكته عليه وأنت على ذلك قدير اللهم أره اجابته وارد عليه مملكته قال وأمنت المرأة فاذا السحابة قد نشأت فى السماء فقال لى البشارة فودعتهما وانصرفت والسحابة تسير معى كما كانت فأنا بعد ذلك لا أسأل الله تعالى بحرمتهما شيأ الا أجابنى وأنشأت أقول هذه الابيات

وان لربى صفوة من عبيده * قلوبهم فى روض حكمته تجرى * وأبدانهم قد أسكنت حركاتها لما فى صدور القوم من خالص السر * تراهم سكوتا خاشعين لربهم * بحيث يرون الغيب بالغيب كالجهر

(وحكى) أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه جهز جيشا من المسلمين تجاه العدو قبل الشام فحاصروا حصنا من حصونها حصارا شديدا وكان فى المسلمين رجلان أخوان قد آتاهما الله تعالى حدة وجراءة على العدو وكان أمير ذلك الحصن يقول لاقياله ومن بين يديه من أبطاله لو أن هذين المسلمين قتلا أو قتلا لاكفيتكم من سواهما من المسلمين قال فما زالوا ينصبون لهما المصايد ويحتالون عليهما بالمكايد ويجعلون المكامن ويكثرون الكوامن الى أن أخذ أحدهما أسيرا وقتل الآخر شهيدا فاحتمل المسلم الاسير الى أمير ذلك الحصن فلما نظر اليه قال ان قتل هذا لمصيبة وان رجوعه الى المسلمين لكريهة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العدو لما حملوا المسلم الاسير الى أمير ذلك الحصن ونظر اليه قال ان قتل هذا لمصيبة وان رجوعه الى المسلمين لكريهة ووددت لو يدخل فى دين النصرانية عونا وعضدا فقال بطريق من بطارقته أيها الامير أنا أفتنه حتى يرتد عن دينه وذلك ان العرب تكثر الصبوة الى النساء ولى بنت لها جمال وكمال فلو رآها لافتتن بها فقال هو مسلم اليك فاحمله فحمله الى منزله وألبس الصبية من الثياب مازاد فى زينتها وجمالها وجاء بالرجل وأدخله المنزل وأحضر الطعام ووقفت الصبية النصرانية بين يديه كالخادمة المطيعة لسيدها تنتظران يأمرها بأمر تمتثله فلما رأى المسلم مانزل به اعتصم بالله تعالى وغض بصره واشتغل بعبادة ربه وقراءة القرآن وكان له صوت حسن ونغمة مؤثرة فى النفس فأحبته الصبية النصرانية حبا شديدا وكلفت به كلفا عظيما ومازال كذلك سبعة أيام حتى صارت تقول ليته يرضى بدخولى فى الاسلام ولسان حالها ينشد هذه الابيات

أتعرض عنى والفؤاد لكم يصبو * فداؤكم نفسى ومنوا لكم القلب
وانى لارضى أن أفارق رفقتى * واترك دينا دونه الصارم العضب

واشهد أن الله لارب غيره * بذا ثبت البرهان وارتفع الريب * عسى انه يقضى بوصلة معرض ويبرد قلبا شفه الشوق والحب * فقد تفتح الابواب بعد تغلق * ويعطى الامانى من تداوله الكرب فلما عيل صبرها وضاق صدرها ترامت بين يديه وقالت اسألك بدينك الاما سمعت كلامى فقال وما كلامك قالت اعرض على الاسلام فعرضه عليها وأسلمت ثم تطهرت وعلمها كيف تصلى فلما فعلت ذلك

ذلك الى أن اعتراه فتور فى بعض الاوقات فأزال الله عنه سحابته وحجب عنه اجابته فكثر لذلك حزنه
وطال كمده ومازال يشتاق الى زمن الكرامة الممنون بها عليه ويتحسر ويتأسف ويتلهف فنام ليلة
من الليالى فقيل له فى نومه ان شئت أن يرد الله عليك سحابتك فاقصد الملك الفلانى فى بلد كذا وكذا
واسأله أن يدعو لك فان الله سبحانه وتعالى يردها عليك ويسوقها اليك ببركة دعواته الصالحات وأنشد
يقول هذه الابيات   اقصد الى الصالح الامير * فى خطبك الواقع الكبير
فان دعا الله جاء ماقد * سألت من وابل همير   اقدمهم فى الملوك قدرا * وجل فيهم عن النظير
وسوف تلقى لديه أمرا * يؤذن بالبشر والسرور   فاقطع له البيد والفيافى * وواصل السير بالمسير
قال فسار الرجل يقطع الارض حتى دخل البلدة التى ذكرت له فى المنام فسأل عن الملك فدل عليه
فسار الى قصره فاذا عند باب القصر غلام قاعد على كرسى عظيم وعليه كسوة هائلة فوقف الرجل وسلم
فرد عليه السلام وقال ما حاجتك قال أنا رجل مظلوم وقد جئت الملك أرفع قصتى اليه قال لا سبيل لك
اليوم عليه لانه قد جعل لاهل المسائل فى الاسبوع يوما يدخلون عليه فيه وهو يوم كذا وكذا فسر راشدا
حتى يأتى ذلك اليوم فأنكر الرجل عليه تحجبه عن الناس وقال كيف يكون هذا وليا من أولياء الله
عز وجل وهو على مثل هذا الحال وذهب ينتظر اليوم الذى قيل له عليه قال فلما كان ذلك اليوم الذى
ذكره البواب دخلت فوجدت عند الباب أناسا ينتظرون الاذن لهم فى الدخول فوقفت معهم الى أن
خرج وزير عليه ثياب هائلة وبين يديه خدم وعبيد فقال لتدخل أرباب المسائل فدخلوا ودخلت فى
الجملة فاذا الملك قاعد وبين يديه أرباب مملكته على قدر مقاديرهم ومراتبهم فوقف الوزير وجعل يقدم
واحدا بعد واحد حتى وصلت النوبة الى فلما قدمنى الوزير نظر الملك الى وقال مرحبا بصاحب السحابة
اقعد حتى أفرغ لك فتحيرت من قوله واعترفت بمرتبته وفضله فلما قضى بين الناس وفرغ منهم قام وقام
الوزير وأرباب المملكة ثم أخذ الملك بيدى وأخذنى الى قصره فوجدت عند باب القصر عبدا أسود
وعليه ثياب هائلة وفوق رأسه أسلحة وعن يمينه وشماله دروع وقسى فقام الى الملك وسارع لامره
وقضاء حوائجه ثم فتح باب القصر فدخل الملك ويدى فى يده فاذا بين يديه باب قصير ففتحه الملك بنفسه
ودخل الى خربة وبناء هائل ثم دخل الى بيت ليس فيه الا سجادة وقدح للوضوء وشئ من الخوص ثم
جرد ثيابه التى كانت عليه ولبس جبة خشنة من الصوف الابيض وجعل على رأسه قلنسوة من لبد ثم
قعد وأقعدنى ونادى أن يافلانة لزوجته فقالت له لبيك قال لها أتدرين من ضيفنا فى هذا اليوم قالت نعم
هو صاحب السحابة فقال لها اخرجى لا عليك منه قال فاذا هى امرأة كأنها الخيال ووجهها يتلألأ
كالهلال وعليها جبة صوف وقناع * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما نادى
زوجته خرجت ووجهها يتلألأ كالهلال وعليها جبة خشنة من صوف وقناع فقال الملك يا أخى أتريد
أن تعرف خبرنا أو ندعو لك وتنصرف قال بل أريد أن أسمع خبركما فانه الاشوق الى فقال له انه كان
آبائى وأجدادى يتداولون المملكة ويتوارثونها كابرا عن كابر الى أن ماتوا ووصل الامر الى فبغض الله
ذلك لى فأردت أن أسيح فى الارض وأترك أمر الناس لانفسهم ثم انى خفت عليهم من دخول الفتنة
وتضييع الشرائع وتشتيت شمل الدين فتركت الامر على ما كان عليه وجعلت لكل رأس منهم جراية
بالمعروف ولبست ثياب الملك وأقعدت العبيد على الابواب ارهابا لاهل الشر وذبا عن أهل الخير واقامة
للحدود

قاسيته من أجلك فأنا لا أطعمك شيأ حتى تمكنيني من نفسك فقالت الموت ولا معصية الله ثم رجعت وعادت بعد يومين فقالت لي مثل مقالتها الاولى وقلت مثل جوابي الاول فدخلت وقعدت في البيت وقد أشرفت على الهلاك فلما جعلت الطعام بين يديها ذرفت عيناها وقالت اطعمني لله عز وجل فقلت لا والله الا أن تمكنيني من نفسك فقالت الموت خير لي من عذاب الله تعالى وقامت وتركت الطعام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة قالت للرجل حين أتاها بالطعام أطعمني لله عز وجل فقال لا الا أن تمكنيني من نفسك فقالت الموت ولا عذاب الله ثم قامت وتركت الطعام وخرجت ولم تأكل شيأ وجعلت تقول هذه الابيات

أيا واحدا احسانه شمل الخلقا * بسمعك ما أشكو بعينك ما ألقى * فقد صدمتني شدة وخصاصة
ونازلني ما بعضه يمنع النطقا * كأني ظمآن ترى الماء عينه * فلا عينه تروى ولا شربة يسقى
تنازعني نفسي الى نيل أكلة * لذاذتها تفنى وعصيانها يبقى

ثم انها غابت يومين وأتت تقرع الباب فخرجت فاذا الجوع قد قطع صوتها فقالت لي يا أخي قد أعيتني الحيل ولا أقدر على ابداء وجهي لاحد من الناس غيرك فهل تطعمني لله تعالى فقلت لا الا أن تمكنيني من نفسك فدخلت وقعدت في البيت ولم يكن عندي طعام حاضر فلما نضج الطعام وجعلته في القصعة تداركني الله بلطفه وقلت لنفسي ويحك هذه امرأة ناقصة عقل ودين تمتنع من الطعام ولا قدرة لها على الصبر دونه لما نالها من الجوع وهي ترد المرة بعد الاخرى وأنت لا تنتهي عن معصية الله تعالى فقلت اللهم اني أتوب اليك مما خطر بنفسي فقمت بالطعام ودخلت عليها وقلت لها كلي ولا بأس عليك فانه لله عز وجل فرفعت عينيها الى السماء وقالت اللهم ان كان هذا صادقا فحرم عليه النار في الدنيا والآخرة انك على كل شئ قدير وبالاجابة جدير قال فتركتها وقمت لازيل النار من الكانون وكان الوقت وقت فصل الشتاء والبرد فوقعت جمرة على بدني فلم أجد لها ألما بقدرة الله عز وجل فوقع في نفسي أن دعوتها أجيبت فأخذت الجمرة بكفي فلم تحرقني فدخلت عليها وقلت أبشري فان الله قد أجاب دعوتك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحداد قال فدخلت عليها وقلت لها أبشري فان الله قد أجاب دعوتك فألقت اللقمة من يدها وقالت اللهم كما أريتني مرادي فيه وأجبت دعوتي له فاقبض روحي انك على كل شئ قدير فقبض الله روحها تلك الساعة رحمة الله عليها وأنشد لسان الحال في هذا المعنى وقال

دعت فأجاب مولاها دعاها * وتاب على غوى قد دعاها * أراها سؤلها فيه امتنانا
وآتاها كما شاءت مناها * أتته لبابه ترجو نوالا * وتقصده الكرب قد عراها
فمال الى غوايته وأهوى * لشهوته وأمل منتهاها * ولم يعلم مراد الله فيه
وتوبته أتته ومانواها * قضايا الله أرزاق فمن لا * تتاح له وتأتيه أتاها

﴿وحكى﴾ أنه كان في بني اسرائيل رجل من العباد المشهورين بالعبادة المعصومين الموصوفين بالزهادة وكان اذا دعا ربه أجابه واذا سأله أعطاه وآتاه مناه وكان سياحا في الجبال قوام الليل وكان الله سبحانه وتعالى قد سخر له سحابة تسير معه حيث يسير وتسكب عليه ماء منهمرا فيتوضأ منه ويشرب فما زال على

من سقف بيته كما انتبهت من منامها وهي باكية حزينة على نقصان كرسي زوجها بين كراسي الصديقين فقالت ايها الرجل ادع ربك أن يرد هذه الياقوتة الى موضعها فكابدة الجوع والمسكنة في الايام القلائل أهون من ثلم كرسيك بين أصحاب الفضائل فدعا الرجل ربه فاذا الياقوتة قد طارت صاعدة الى السقف وهما ينظران اليها وما زالا على فقرهما وعبادتهما حتى لقيا الله عز وجل ﴿ ومما يحكى ﴾ أن الحجاج بن يوسف الثقفي كان يتطلب رجلا من الاكابر فلما حضر بين يديه قال اي عدو الله قد أمكن الله منك ثم قال احملوه الى السجن وقيدوه بقيد ضيق ثقيل وابنوا عليه بيتا لا يخرج منه ولا يدخل اليه فيه أحد فأخذ الرجل للسجن وأحضر الحداد والقيد فكان الحداد اذا ضرب بمطرقته يرفع الرجل رأسه وينظر الى السماء ويقول الا له الخلق والامر فلما فرغ منه بنى السجان عليه البيت وتركه فيه وحيدا فريدا فدخله الوجد والذهول ولسان حاله ينشد ويقول

يا مراد المريد أنت مرادي * وعلى فضلك العميم اعتمادي * ليس يخفى عليك ما أنا فيه
لحظة منك بغيتي ومرادي * سجنوني وبالغواني امتحاني * ويح نفسي اغربتي وانفرادي
انا ان كن مفردا فذكرك أنسي * وسميري اذا منعت رقادي
أو تكن راضيا فلست أبالي * أنت تدري بما حواه فؤادي

فلما جن الليل أبقى السجان حرسه عنده وذهب الى بيته ولما أصبح جاء وتفقد الرجل فاذا القيد مطروح والرجل ليس له خبر فخاف السجان وايقن بالموت فسار الى منزله وودع أهله وأخذ كفنه وحنوطه في كمه ودخل على الحجاج فلما وقف بين يديه شم الحجاج رائحة الحنوط فقال ما هذا قال يا مولاي أنا جئت به قال وما حملك على هذا فأخبره بخبر الرجل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السجان لما أخبر الحجاج بخبر الرجل قال له ويحك هل سمعته يقول شيأ قال نعم كان اذا ضرب الحداد بالمطرقة ينظر الى السماء ويقول الا له الخلق والامر فقال الحجاج أوما علمت أن الذي ذكره وأنت حاضر سرحه وأنت عنه غائب وقد أنشد لسان الحال في هذا المعنى وقال

يارب كم من بلاء قد ذهبت به * عني ولولاك لم أقعد ولم أقم
فكم وكم من أمور است أحصرها * نجيتني من بلاها كم وكم وكم

﴿ ومما يحكى ﴾ أن رجلا من الصالحين بلغه أن بمدينة كذا وكذا حدادا يدخل يده في النار ويأخذ الحديدة المحماة منها بيده فلا تعدو عليه النار فقصد الرجل تلك البلدة يسأل عن الحداد فدل عليه فلما نظره وتأمله رآه يصنع ما قد وصف له فأمهله حتى فرغ من عمله وأتاه وسلم عليه وقال له اني اريد أن أكون الليلة ضيفك فقال حبا وكرامة فاحتمله الى منزله وتعشى معه وناما جميعا فلم ير له اثر قيام ولا عبادة فقال في نفسه لعله يستتر مني فبات عنده ثانية وثالثة فرآه لا يزيد على الفرض الا السنن ولا يقوم من الليل الا القليل فقال له يا اخي اني سمعت ما اكرمك الله به ورأيته باديا عليك ثم نظرت الى اجتهادك فلم أر منك عمل من تظهر عليه الكرامات فمن اين لك هذا قال اني أحدثك بسببه وذلك اني كنت تولعت بجارية وكنت بها كلفا وراودتها عن نفسها كثيرا فلم أقدر عليها لاعتصامها بالورع فجاءت سنة قحط وجوع وشدة فعدم الطعام وعظم الجوع فبينما انا قاعد اذ قرع الباب قارع فخرجت فاذا هي واقفة فقالت يا اخي أصابني جوع شديد وقد رفعت اليك رأسي اتطعمني لله فقلت لها أما تعلمين ما كان من حبك وما

مقسمة ولها خبايا وزوايا وبيت المطهرة معد فقال ماغرضي الا الارتفاع فقالت لخادمتها اصعدي به الى المنظرة العليا من الدار فصعدت به الى أعلى موضع فيها ودفعت له آنية الماء ونزلت فتوضأ الرجل وصلى ركعتين ونظر الى الارض ليلقي نفسه فرآها بعيدة فخاف أن لا يصل اليها الا وقد تمزق ثم تفكر في معصية الله تعالى وعقابه فهان عليه بذل نفسه وسفك دمه فقال الهي وسيدي ترى مانزل بي ولا يخفى عليك حالي انك على كل شئ قدير ولسان الحال ينشد ويقول في المعنى

أشار القلب نحوك والضمير * وسر السر انت به خبير * واني ان نطقت بكم أنادي
وفي وقت السكوت لكم أشير * أيا من لا يضاف اليه ثان * أتاك الواله الصب الفقير
ولي أمل تحققه ظنوني * ولي قلب كما تدري يطير * وبذل النفس أصعب ما يلاقي
فان قدرته فهو اليسير * وان تمنن وتعفي خلاصي * فأنت عليه يا أملي قدير

ثم ان الرجل ألقى نفسه من أعلى المنظرة فبعث الله اليه ملكا احتمله على جناحه وأنزله الى الارض سالما دون أن يناله ما يؤذيه فلما استقر بالارض حمد الله عز وجل على ما أولاه من عصمته وما أناله من رحمته وسار دون شئ الى زوجته وكان قد أبطأ عنها فدخل وليس معه شئ فسألته عن سبب بطئه وعما خرج به في يده وما فعل به وكيف رجع بدون شئ فأخبرها بما عرض له من الفتنة وانه ألقى نفسه من ذلك الموضع فنجاه الله فقالت زوجته الحمد لله الذي صرف عنك الفتنة وحال بينك وبين المحنة ثم قالت يا رجل ان الجيران قد تعودوا منا أن نوقد تنورنا في كل ليلة فان رأونا الليلة دون نار علموا أننا بلا شئ ومن شكر الله كتم ما نحن فيه من الخصاصة ووصال صوم هذه الليلة باليوم الماضي وقيامها لله تعالى فقامت الى التنور وملأته حطبا وأضرمته لتغالط به الجارات وأنشدت تقول هذه الابيات

سأكتم ما بي من غرامي وشجاني * وأضرم ناري كي أغالط جيراني
وأرضى بما أمضى من الحكم سيدي * عساه يرى ذلي اليه فيرضاني

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة لما أضرمت النار تغالط الجيران نهضت هي وزوجها وتوضآ وقاما الى الصلاة فاذا امرأة من جاراتها تستأذن في أن توقد من تنورهما فقالا لها شأنك والتنور فلما دنت المرأة من التنور لتأخذ النار نادت يا فلانة أدركي خبزك قبل أن يحترق فقالت امرأة الرجل لزوجها أسمعت ما تقول هذه المرأة فقال قومي وانظري فقامت وتوجهت للتنور فاذا هو قد امتلأ من خبز نقي أبيض فأخذت المرأة الارغفة ودخلت على زوجها وهي تشكر الله عز وجل على ما أولى من الخير العميم والمن الجسيم فأكلا من الخبز وشربا من الماء وحمدا الله تعالى ثم قالت المرأة لزوجها تعال ندع الله تعالى عساه أن يمن علينا بشئ يغنينا عن كد المعيشة وتعب العمل ويعيننا به على عبادته والقيام بطاعته قال لها نعم فدعا الرجل ربه وأمنت المرأة على دعائه فاذا السقف قد انفرج ونزلت ياقوتة أضاء البيت من نورها فازدادا شكرا وثناء وسرا بتلك الياقوتة سرورا كثيرا وصليا ما شاء الله تعالى فلما كان آخر الليل ناما فرأت المرأة في منامها كأنها دخلت الجنة وشاهدت منابر كثيرة مصفوفة وكراسي منصوبة فقالت ما هذه المنابر وما هذه الكراسي فقيل لها هذه منابر الانبياء وهذه كراسي الصديقين والصالحين فقالت وأين كرسي زوجي فلان فقيل لها هذا فنظرت اليه فاذا في جانبه ثلم فقالت وما هذا الثلم فقيل لها هو ثلم الياقوتة النازلة عليكما

متقاعس فقال لي خذه بما شئت بعد أن تبرئني من عيوبه كلها قال فاشتريته بعشرين دينارا وقلت ما اسمه قال ميمون فأخذت بيده وانطلقنا نريد به المنزل فالتفت الي وقال لي يا مولاي الصغير لماذا اشتريتني فأنا والله لا أصلح لخدمة المخلوقين فقلت له انما اشتريتك لأخدمك بنفسي وعلى رأسي فقال لي ولم ذلك فقلت ألست صاحبنا البارحة بالمصلى فقال وهل اطلعت علي قلت أنا الذي اعترضتك البارحة في الكلام قال فجعل يمشي حتى دخل مسجدا فصلى ركعتين ثم قال الهي وسيدي ومولاي سر كان بيني وبينك أطلعت عليه المخلوقين وفضحتني فيه بين العالمين فكيف يطيب الآن عيشي وقد وقف على ما كان بيني وبينك غيرك أقسمت عليك الا ما قبضت روحي الساعة ثم سجد فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه فحركته فاذا هو قد مات رحمة الله تعالى عليه فمددت يديه ورجليه ونظرت اليه فاذا هو ضاحك وقد غلب البياض على السواد ووجهه يستنير ويتلألأ فبينما نحن نتعجب من أمره اذا بشاب قد أقبل من الباب وقال السلام عليكم عظم الله أجرنا واياكم في أخينا ميمون هاك الكفن فكفنوه فيه فناولني ثوبين ما رأيت مثلهما قط فكفناه فيهما قال مالك فقبره الآن يستسقى به وتطلب الحوائج من الله عز وجل لديه * وما أحلى ما قال بعضهم في هذا المعنى

بجال قلوب العارفين بروضة * سماوية من دونها حجب الرب * اذا شربوا فيها الرحيق مزاجه
بتسنيم راح الانس بالله من قرب * فيسري سرهم بين الحبيب وبينهم * فاضحى مصونا عن سوى ذلك القلب

(ومما يحكى) أنه كان في بني اسرائيل رجل من خيارهم وقد اجتهد في عبادة ربه وزهد في دنياه وأزالها عن قلبه وكانت له زوجة مساعدة له على شأنه مطيعة له في كل زمان وكانا يعيشان من عمل الأطباق والمراوح يعملان النهار كله فاذا كان آخر النهار خرج الرجل بما عملاه في يده ومشى به يمر على الأزقة والطرق يلتمس مشتريا يبيع له ذلك وكانا يديمان الصوم فأصبحا في يوم من الأيام وهما صائمان وقد عملا يومهما ذلك فلما كان آخر النهار خرج الرجل على عادته وبيده ما عملاه يطلب من يشتريه منه فمر بباب أحد أبناء الدنيا وأهل الرفاهية والجاه وكان الرجل وضيء الوجه جميل الصورة فرأته امرأة صاحب الدار فعشقته ومال قلبها اليه ميلا شديدا وكان زوجها غائبا فدعت خادمتها وقالت لها لعلك تتحيلين على ذلك الرجل لتأتي به عندنا فخرجت الخادمة اليه ودعته لتشتري منه ما بيده وردته من طريقه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادمة خرجت الى الرجل ودعته وقالت ادخل فان سيدتي تريد أن تشتري من هذا الذي بيدك شيأ بعد أن تختبره وتنظر اليه فتخيل الرجل أنها صادقة في قولها ولم ير في ذلك بأسا فدخل وقعد كما أمرته وأغلقت الباب عليه وخرجت سيدتها من بيتها وأمسكت بجلابيبه وجذبته وأدخلته وقالت له كم ذا أطلب خلوة منك وقد عيل صبري من أجلك وهذا البيت مبخر والطعام محضر وصاحب الدار غائب في هذه الليلة وأنا قد وهبت لك نفسي ولطالما طلبني الملوك والرؤساء وأصحاب الدنيا ولم ألتفت لأحد منهم وطال أمرها في القول والرجل لا يرفع رأسه من الأرض حياء من الله تعالى وخوفا من أليم عقابه كما قال الشاعر

ورب كبيرة ما حال بيني * وبين ركوبها الا الحياء * وكان هو الدواء لها ولكن * اذا ذهب الحياء فلا دواء

قال وطمع الرجل في أن يخلص نفسه منها فلم يقدر فقال أريد منك شيأ قالت وما هو قال أريد ماء طاهرا أصعد به الى أعلى موضع في دارك لأقضي به أمرا وأغسل به درنا مما لا يمكنني أن أطلعك عليه فقالت الدار

ووضعونى فيها فنظرت فاذا ولدى بينهم فترامیت عليه وقلت يا قوم هذا ولدى فمن أين كان لكم قالوا اننا نحن نسير فى البحر اذ حبست السفينة فاذا دابة كأنها المدينة العظيمة وهذا الصبى على ظهرها يمص ابهامه فأخذناه فلما سمعت منهم ذلك حدثتهم بقصتى وما جرى لى وشكرت ربى على ما أتانى وعاهدته على أن لا ابرح من بيته ولا أنثنى عن خدمته وما سألته بعد ذلك شيأ الا أعطانيه فمددت يدى الى كيس النفقة واردت أن أعطيها فقالت اليك عنى يا بطال أفأحدثك بأفضاله وكرم فعاله وآخذ الرفد على يد غيره فلم أقدر على ان تقبل منى شيأ فتركتها وانصرفت من عندها وانا أنشد وأقول هذه الابيات

وكم لله من لطف خفى * يدق خفاه عن فهم الذكى * وكم يسر أتى من بعد عسر
وفرج لوعة القلب الشجى * وكم هم تعانيه صباحا * فتعقبه المسرة بالعشى
اذا ضاقت بك الاسباب يوما * فثق بالواحد الصمد العلى * تشفع بالنبى فكل عبد
* يفوز اذا تشفع بالنبى *

ومازالت فى عبادة ربها ملازمة بيته الى أن أدركها الموت (ومما يحكى) ان مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال احتبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا نستسقى مرارا فلم نر أثر الاجابة فخرجت انا وعطاء السلمى وثابت البنانى ونجى البكاء ومحمد بن واسع وأيوب السختيانى وحبيب الفارسى وحسان بن أبى سنان وعتبة الغلام وصالح المزنى حتى صرنا الى المصلى وخرجت الصبيان من المكاتب واستسقينا فلم نر أثر الاجابة فانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت انا وثابت البنانى بالمصلى فلما أظلم الليل بصرنا بأسود مليح الوجه رقيق الساقين عظيم البطن قد أقبل عليه مئزر من صوف اذا قوم جميع ما كان عليه لا يساوى درهمين فجاء بماء فتوضأ ثم اتى المحراب فصلى ركعتين خفيفتين كان قيامه وركوعه وسجوده فيهما سواء ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهى وسيدى ومولاى الى كم ترد عبادك فيما لا ينقص ملكك أنفد ما عندك أم فنيت خزائن ملكك أقسمت عليك بحبك لى الا اسقيتنا غيثك الساعة قال فما تم الكلام حتى تغيمت السماء وجاءت بمطر كأفواه القرب ولم نخرج من المصلى الا ونحن نخوض فى الماء للركب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه قال فما تم كلامه حتى تغيمت السماء وجاءت بمطر كأفواه القرب ولم نخرج من المصلى الا ونحن نخوض فى الماء للركب وبقينا نتعجب من الاسود قال مالك فتعرضت له وقلت ويحك يا أسود أما تستحى مما قلت فالتفت الى وقال ماذا قلت فقلت له قولك بحبك لى وما يدريك أنه يحبك قال فقال لى تنح عنى يا من اشتغل عن نفسه فأين كنت انا حين أيدنى بالتوحيد وخصنى بمعرفته أفتراه أيدنى بذلك الا لمحبته لى ثم قال محبته لى على قدر محبتى له فقلت له قف على قليلا يرحمك الله فقال انى مملوك وعلى فرض من طاعة مالكى الصغير قال فجعلنا نقفو اثره على البعد حتى دخل دار نخاس وقد مضى من الليل نصفه فطال علينا النصف الثانى فذهبنا فلما كان الصباح أتينا النخاس وقلنا له أعندك غلام تبيعه لنا للخدمة قال نعم عندى نحو مائة غلام كلهم للبيع قال وجعل يعرض علينا غلاما بعد غلام حتى عرض سبعين غلاما ولم أر صاحبى فيهم فقال ما عندى غير هؤلاء فلما أردنا الخروج دخلنا حجرة خربة خلف داره فاذا الاسود قائم قلت هو ورب الكعبة فرجعت الى النخاس وقلت بعنى هذا الغلام قال يا أبا يحيى انه غلام مشؤم نكد ليس له فى الليل همة الا البكاء وفى النهار الا الندم فقلت لذلك أريده قال فدعاه فخرج وهو

ياطالب العز ان العز و يحك في * تقوى الاله فكن بالله معتصما

قال فعند ذلك قال اخو القاضي الآن أقول الحق فعلت بزوجتك ماهو كذا وكذا وهذا ذنبي فقالت البرصاء وانا كانت عندي امرأة فنسبت اليها مالم اعلمه وضربتها عمدا وهذا ذنبي فقال المقعد وانا دخلت على امرأة لاقتلها بعد مراودتها عن نفسها وامتناعها من الزنا فذبحت صبيا كان بين يديها وهذا ذنبي فقالت المرأة اللهم كما أريتهم ذل المعصية فأرهم عز الطاعة انك على كل شيء قدير فشفاهم الله عز وجل وجعل القاضي ينظر اليها ويتأملها فسألته عن سبب النظر فقال كانت لي زوجة ولولا انها ماتت لقلت انها انت فعرفته بنفسها وجعلا يحمدان الله عز وجل على ما من عليهما به من جمع شملهما ثم طفق كل من اخي القاضي واللص والمرأة يسألونها المسامحة فسامحت الجميع وعبدوا الله تعالى في ذلك المكان مع لزوم خدمتها الى ان فرق الموت بينهم (ومما يحكى) ان بعض السادة قال بينما أنا اطوف بالكعبة في ليلة مظلمة اذ سمعت صوت ذي حنين ينطق عن قلب حزين وهو يقول يا كريم لطفك القديم فان قلبي على العهد مقيم فطار قلبي لسماع ذلك الصوت تطايرا أشرفت منه على الموت فقصدت نحوه فاذا صاحبته امرأة فقلت السلام عليك يا أمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقلت أسألك بالله العظيم ما العهد الذي قلبك عليه مقيم فقالت لولا قسمك بالجبار ما اطلعتك على الاسرار انظر ما بين يدي فنظرت فاذا بين يديها صبي نائم يغط في نومه فقالت خرجت وأنا حامل بهذا الصبي لاحج هذا البيت فركبت في سفينة فهاجت علينا الامواج واختلفت علينا الرياح وانكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وأنا على ذلك اللوح فبينما هو في حجري والامواج تضربني * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لما انكسرت السفينة نجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وأنا على ذلك اللوح فبينما هو في حجري والامواج تضربني اذ وصل الي رجل من ملاحي السفينة وحصل معي وقال لي والله لقد كنت أهواك وأنت في السفينة والآن قد حصلت معك فمكنيني من نفسك والا قذفتك في هذا البحر فقلت ويحك أما كان لك مما رأيت تذكرة وعبرة فقال اني رأيت مثل ذلك مرارا ونجوت وأنا لا أبالي فقلت يا هذا نحن في بلية نرجو السلامة منها بالطاعة لا بالمعصية فألح علي فخفت منه وأردت أن أخادعه فقلت له مهلا حتى ينام هذا الطفل فأخذه من حجري وقذفه في البحر فلما رأيت جراءته وما فعل بالصبي طار قلبي وزاد كربي فرفعت رأسي الى السماء وقلت يا من يحول بين المرء وقلبه حل بيني وبين هذا الاسد انك على كل شيء قدير فوالله ما فرغت من كلامي الا ودابة قد طلعت من البحر فاختطفته من فوق اللوح وبقيت وحدي وزاد كربي وحزني اشفاقا على ولدي فأنشدت وقلت

قرة العين حبيبي ولدي * ضاع حيث الوجد أوهى جلدي * وأرى جسمي غريقا وغدت
بالتياع الوجد تشوي كبدي * ليس لي في كربتي من فرج * غير ألطافك يا معتمدي
أنت يا رب ترى ما حل بي * من غرامي بفراق ولدي
فاجمع الشمل وكن لي راحما * فرجائي فيك أقوى عددي

فبقيت على تلك الحالة يوما وليلة فلما كان الصباح بصرت بقلع سفينة تلوح من بعد فما زالت الامواج تقذفني والرياح تسوقني حتى وصلت الى تلك السفينة التي كنت ارى قلعها فأخذني اهل السفينة ووضعوني

(ومما يحكى) أنه كان في بني اسرائيل قاض من قضاتهم وكان له زوجة بديعة الجمال كثيرة الصون والصبر والاحتمال فاراد ذلك القاضي النهوض الى زيارة بيت المقدس فاستخلف أخاه على القضاء وأوصاه بزوجته وكان أخوه قد سمع بحسنها وجمالها فتكلف بها فلما سار القاضي توجه اليها وراودها عن نفسها فامتنعت واعتصمت بالورع فأكثر الطلب عليها وهي تمتنع فلما يئس منها خاف أن تخبر أخاه بصنيعه اذا رجع فاستدعى بشهود زور يشهدون عليها بالزنا ثم رفع مسئلتها الى ملك ذلك الزمان فأمر برجمها فحفروا لها حفرة وأقعدوها فيها ورجمت حتى غطتها الحجارة وقال تكون الحفرة قبرها فلما جن الليل صارت تئن من شدة ما نالها فمر بها رجل يريد قريته فلما سمع أنينها قصدها فأخرجها من الحفرة واحتملها الى زوجته وأمرها بمداواتها فداوتها حتى شفيت وكان للمرأة ولد فدفعته اليها فصارت تكفله وتبيت معه في بيت ثان فرآها أحد الشطار فطمع فيها وأرسل يراودها عن نفسها فامتنعت فعزم على قتلها فجاءها بالليل ودخل عليها البيت وهي نائمة ثم هوى بالسكين اليها فوافق الصبي فذبحه فلما علم انه ذبح الصبي أدركه الخوف فخرج من البيت وعصمها الله منه ولما أصبحت وجدت الصبي عندها مذبوحا وجاءت أمه وقالت أنت التي ذبحتيه ثم ضربتها ضربا موجعا وأرادت ذبحها فجاء زوجها وانقذها منها وقال والله لم تفعل ذلك فخرجت المرأة فارة بنفسها لا تدري أين تتوجه وكان معها بعض دراهم فمرت بقرية والناس مجتمعون ورجل مصلوب على جذع الا انه في قيد الحياة فقالت يا قوم ماله قالوا لها أصاب ذنبا لا يكفره الا قتله أو صدقة كذا وكذا من الدراهم فقالت خذوا الدراهم وأطلقوه فتاب على يديها ونذر على نفسه أن يخدمها لله تعالى حتى يتوفاه الموت ثم بنى لها صومعة أسكنها فيها وصار يحتطب ويأتيها بقوتها واجتهدت المرأة في العبادة حتى كان لا يأتيها مريض أو مصاب فتدعو له الا شفي من وقته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المرأة لما صارت مقصودة للناس وهي مقبلة على عبادتها في الصومعة كان من قضاء الله تعالى انه نزل بأخي زوجها الذي رجمها عاهة في وجهه وأصاب المرأة التي ضربتها برص وابتلي الشاطر بوجع اقعده وقد جاء القاضي زوجها من حجه وسأل أخاه عنها فأخبره انها ماتت فأسف عليها واحتسبها عند الله ثم تسامعت الناس بالمرأة حتى كانوا يقصدون صومعتها من أطراف الارض ذات الطول والعرض فقال القاضي لاخيه يا أخي هلا قصدت هذه المرأة الصالحة لعل الله يجعل لك على يديها شفاء قال يا أخي احملني اليها وسمع بها زوج المرأة التي نزل بها البرص فسار بها اليها وسمع أهل الشاطر المقعد بخبرها فساروا به اليها أيضا واجتمع الجميع عند باب صومعتها وكانت ترى جميع من يأتي صومعتها من حيث لا يراها أحد فانتظروا خادمها حتى جاء ورغبوا اليه في أن يستأذن لهم في الدخول عليها ففعل فتنقبت واستترت ووقفت عند الباب تنظر زوجها وأخاه واللص والمرأة وعرفتهم وهم لا يعرفونها فقالت لهم يا هؤلاء انكم ما تستريحون مما بكم حتى تعترفوا بذنوبكم فان العبد اذا اعترف بذنبه تاب الله عليه وأعطاه ما هو متوجه اليه فقال القاضي لاخيه يا أخي تب الى الله ولا تصر على عصيانك فانه انفع لخلاصك ولسان الحال يقول هذا المقال

اليوم يجمع مظلوم ومن ظلما * ويظهر الله سرا كان قد كتما
هذا مقام تذل المذنبون له * ويرفع الله من طاعاته لزما * ويظهر الحق مولانا وسيدنا
هذا وان سخط العاصي وان رغما * يا ويح من جاهر المولى وأسخطه * كأنه بعقاب الله ما علما

الحشيش ونبات الارض فبعث اليهم اسكندر ذو القرنين رجلا يستدعى ملكهم اليه فلم يجبه وقال مالى اليه حاجة فسار ذو القرنين اليه وقال كيف حالكم وما أنتم عليه فانى لا ارى لكم شيأ من ذهب ولا فضة ولا أجد عندكم شيأ من نعيم الدنيا فقال له ان نعيم الدنيا لا يشبع منه أحد فقال له اسكندر لم حفرتم القبور على أبوابكم فقالوا لتكون نصب أعيننا فننظر اليها ونجدد ذكر الموت ولا ننسى الآخرة ويذهب حب الدنيا من قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا تعالى فقال اسكندر كيف تأكلون الحشيش قال لاننا نكره أن نجعل بطوننا قبور الحيوانات ولان لذة الطعام لا تتجاوز الحلق ثم مد يده وأخرج قحفا من رأس آدمى فوضعه بين يدى اسكندر وقال له ياذا القرنين أتعلم من كان صاحب هذا قال لا قال كان صاحبه ملكا من ملوك الدنيا فكان يظلم رعيته ويجور عليهم وعلى الضعفاء ويستفرغ زمانه فى جمع حطام الدنيا فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا رأسه ثم مد يده ووضع قحفا آخر بين يديه وقال له أتعرف هذا قال لا قال هذا كان ملكا من ملوك الارض وكان عادلا فى رعيته شفيقا على أهل ولايته ومملكته فقبض الله روحه وأسكنه جنته ورفع درجته ووضع يده على رأس ذى القرنين وقال ترى انت أى هذين الرأسين فبكى ذو القرنين بكاء شديدا وضمه الى صدره وقال له ان أنت رغبت فى صحبتى سلمت اليك وزارتى وقاسمتك فى مملكتى فقال الرجل هيهات هيهات مالى رغبة فى هذا فقال له اسكندر ولم ذلك قال لان الخلق كلهم أعداؤك بسبب المال والملك الذى أعطيته وجميعهم أصدقائى فى الحقيقة بسبب القناعة والصعلكة لانى ليس لى ملك ولا طمع فى الدنيا ولا لى اليها طلب ولا لى فيها أرب وليس لى الا القناعة حسب فضمه اسكندر الى صدره وقبله بين عينيه وانصرف ﴿ومما يحكى﴾ أن الملك العادل أنوشروان أظهر يوما من الايام أنه مريض وأنفذ ثقاته وأمناءه وأمرهم أن يطوفوا أقطار مملكته وأكناف ولايته وأن يتطلبوا له لبنة عتيقة من قرية خربة ليتداوى بها وذكر لاصحابه أن الاطباء وصفوا له ذلك فطافوا أقطار مملكته وجميع ولايته وعادوا اليه فقالوا ما وجدنا فى جميع المملكة مكانا خربا ولا لبنة عتيقة ففرح أنوشروان بهذا وشكر الله وقال انما أردت أن أجرب ولايتى وأختبر مملكتى لاعلم هل بقى فيها موضع خرب لاعمره وحيث انه الآن لم يبق فيها مكان الا وهو عامر فقد تمت أمور المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت العمارة الى درجة الكمال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك لما رجع اليه أرباب دولته وقالوا له ما وجدنا فى جميع المملكة مكانا خربا شكر الله وقال الآن قد تمت أمور المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت العمارة الى درجة الكمال * فاعلم أيها الملك أن أولئك الملوك القدماء ما كانت همتهم واجتهادهم فى عمارة ولاياتهم الا لعلمهم انه كلما كانت الولايات أعمر كانت الرغبة أوفر لانهم كانوا يعلمون أن الذى قالته العلماء ونطقت به الحكماء صحيح لا ريب فيه حيث قالوا ان الدين بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلاد وعمارة البلاد بالعدل فى العباد فما كانوا يوافقون أحدا على الجور والظلم ولا يرضون لحشمهم بالتعدى علما منهم أن الرعية لا تثبت على الجور وأن البلاد والاماكن تخرب اذا استولى عليها الظالمون وتتفرق أهلها ويهربون الى ولايات غيرها ويقع النقص فى الملك ويقل فى البلاد الدخل وتخلو الخزائن من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لانهم لا يحبون جائرا ولا يزال دعاؤهم عليه متواترا فلا يتمتع الملك بمملكته وتسرع اليه دواعى مهلكته

علم قالوا انتم أيها الضعيف من أنت حتى نأمر صاحبنا بالخروج اليك فقال لهم عرفوه ذلك فجاؤا اليه وعرفوه فقال هلا زجرتموه وجردتم عليه ونهرتموه ثم طرق الباب أعظم من الطرقة الاولى فنهض الغلمان اليه بالعصى والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا اماكنكم فأنا ملك الموت فرعبت قلوبهم وذهبت عقولهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال لهم الملك قولوا له يأخذ بدلا مني وعوضا عني فقال ملك الموت لا آخذ بدلا ولا أتيت الا من أجلك لافرق بينك وبين النعم التي جمعتها والاموال التي حويتها وخزنتها فعند ذلك تنفس الصعداء وبكى وقال لعن الله المال الذي قد غرني وأضرني ومنعني عن عبادة ربي وكنت أظن انه ينفعني فبقي اليوم حسرة علي وو بالا علي وها أنا أخرج صفر اليدين منه ويبقى لاعدائي قال فانطق الله المال وقال لاي سبب تلعنني العن نفسك فان الله تعالى خلقني واياك من تراب وجعلني في يدك لتتزود مني لآخرتك وتتصدق بي على الفقراء والمساكين والضعفاء ولتعمر بي الربط والمساجد والجسور والقناطر لاكون عونا لك في الدار الآخرة وأنت جمعتني وخزنتني وفي هواك أنفقتني ولم تشكر لحقي بل كفرتني فالآن تركتني لاعدائك وأنت بحسرتك وندامتك فأي ذنب لي حتى تسبني ثم ان ملك الموت قبض روحه وهو على سريره قبل أن يأكل الطعام فخر ميتا ساقطا من فوق سريره قال الله تعالى حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون (ومما يحكى) ان ملكا جبارا من ملوك بني اسرائيل كان في بعض الايام جالسا على سرير مملكته فرأى رجلا قد دخل عليه باب الدار وله صورة منكرة وهيئة هائلة فاشمأز من هجومه عليه وفزع من هيئته فوثب في وجهه وقال من أنت أيها الرجل ومن أذن لك في الدخول علي وأمرك بالمجيء الى داري فقال أمرني صاحب الدار وأنا لا يحجبني حاجب ولا أحتاج في دخولي على الملوك الى اذن ولا أرهب سياسة سلطان ولا كثرة أعوان أنا الذي لا يقرعني جبار ولا لاحد من قبضتي فرار أنا هادم اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الملك هذا الكلام خر على وجهه ودبت الرعدة في بدنه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال أنت ملك الموت قال نعم قال أقسمت عليك بالله الا ما أمهلتني يوما واحدا لاستغفر من ذنبي وأطلب العذر من ربي وأرد الاموال التي في خزائني الى أربابها ولا أتحمل مشقة حسابها وويل عقابها فقال ملك الموت هيهات هيهات لا سبيل لك الى ذلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملك الموت قال للملك هيهات هيهات لا سبيل لك الى ذلك وكيف أمهلك وأيام عمرك محسوبة وأنفاسك معدودة وأوقاتك مثبوتة مكتوبة فقال أمهلني ساعة فقال ان الساعة في الحساب قد مضت وأنت غافل وانقضت وأنت ذاهل وقد استوفيت أنفاسك ولم يبق لك الا نفس واحد فقال من يكون عندي اذا نقلت الى لحدي قال لا يكون عندك الا عملك فقال مالي عمل قال لا جرم أنه يكون مقيلك في النار ومصيرك الى غضب الجبار ثم قبض روحه فخر ساقطا عن سريره ووقع الى الارض فحصل الضجيج في أهل مملكته وارتفعت الاصوات وعلا الصياح والبكاء ولو علموا ما يصير اليه من سخط ربه لكان بكاؤهم عليه أكثر وعويلهم أشد وأوفر (ومما يحكى) ان اسكندر ذا القرنين اجتاز في سفره بقوم ضعفاء لا يملكون شيأ من أسباب الدنيا وقد حفروا قبورهم وتاهم على أبواب دورهم وكانوا في كل وقت يتعهدون تلك القبور ويكنسون التراب عنها وينظفونها ويزورونها ويعبدون الله تعالى فيها وليس لهم طعام الا

(ومما يحكى) أيها الملك السعيد ان ملكا من الملوك المتقدمين أراد ان يركب يوما في جملة أهل مملكته وارباب دولته ويظهر للخلائق عجائب زينته فأمر أصحابه وأمراءه وكبراء دولته أن يأخذوا الاهبة للخروج معه وأمر خازن الثياب بان يحضر له من أفخر الثياب ما يصلح للملك في زينته وأمر باحضار خيله الموصوفة العتاق المعروفة ففعلوا ذلك ثم انه اختار من الثياب ما أعجبه ومن الخيل ما استحسنه ثم لبس الثياب وركب الجواد وسار بالموكب والطوق المرصع بالجواهر وأصناف الدرر واليواقيت وجعل يركب الحصان في عسكره ويفتخر بتيهه وتجبره فأتاه ابليس فوضع يده على منخره ونفخ في أنفه نفخة الكبر والعجب فزهاو قال في نفسه من في العالم مثلي وطفق يتيه بالعجب والكبر ويظهر الابهة ويزهو بالخيلاء ولا ينظر الى أحد من تيهه وكبره وعجبه وفخره فوقف بين يديه رجل عليه ثياب رثة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فقبض على عنان فرسه فقال له الملك ارفع يدك فانك لا تدري بعنان من قد امسكت فقال له ان لي اليك حاجة فقال اصبر حتى انزل واذكر حاجتك فقال انها سر ولا أقولها الا في أذنك فمال برأسه اليه فقال له أنا ملك الموت وأريد قبض روحك فقال أمهلني بقدر ما اعود الى بيتي وأودع أهلي وأولادي وجيراني وزوجتي فقال كلا لا تعود ولن تراهم أبدا فانه قد مضى أجل عمرك فأخذ روحه وهو على ظهر فرسه فخر ميتا ومضى ملك الموت من هناك فأتى رجلا صالحا قد رضي الله تعالى عنه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ملك الموت أيها الرجل الصالح ان لي اليك حاجة وهي سر فقال له الرجل الصالح اذكر حاجتك في أذني فقال أنا ملك الموت فقال الرجل مرحبا بك الحمد لله على مجيئك فاني كنت كثيرا أترقب وصولك الي ولقد طالت غيبتك عن المشتاق الى قدومك فقال له ملك الموت ان كان لك شغل فاقضه فقال له ليس لي شغل أهم عندي من لقاء ربي عز وجل فقال كيف تحب أن اقبض روحك فاني أمرت ان أقبضها كيف أردت واخترت فقال أمهلني حتى أتوضأ وأصلي فاذا سجدت فاقبض روحي وأنا ساجد فقال ملك الموت ان ربي عز وجل أمرني أن لا أقبض روحك الا باختيارك كيف أردت وأنا أفعل ما قلت فقام الرجل وتوضأ وصلى فقبض ملك الموت روحه وهو ساجد ونقله الله تعالى الى محل الرحمة والرضوان والمغفرة (وحكي) أن ملكا من الملوك كان قد جمع مالا عظيما لا يحصى عدده واحتوى على أشياء كثيرة من كل نوع خلقه الله تعالى في الدنيا ليرفه نفسه حتى اذا اراد أن يتفرغ لما جمعه من النعم الطائلة بنى له قصرا عاليا مرتفعا شاهقا يصلح للملوك ويكون بهم لائقا ثم ركب عليه بابين محكمين ورتب له الغلمان والاجناد والبوابين كما أراد وأمر الطباخ في بعض الايام أن يصنع له شيأ من أطيب الطعام وجمع أهله وحشمه وأصحابه وخدمه ليأكلوا عنده وينالوا رفده وجلس على سرير مملكته وسادته واتكأ على وسادته وخاطب نفسه وقال يا نفس قد جمعت لك نعم الدنيا بأسرها فالآن تفرغي وكلي من هذه النعم مهنأة بالعمر الطويل والحظ الجزيل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما حدث نفسه وقال لها كلي من هذه النعم مهنأة بالعمر الطويل والحظ الجزيل لم يفرغ مما حدث به نفسه حتى أتاه رجل من ظاهر القصر عليه ثياب رثة وفي عنقه مخلاة معلقة على هيئة سائل يسأل الطعام فجاء وطرق حلقة باب القصر طرقة عظيمة هائلة كادت تزلزل القصر وتزعج السرير فخاف الغلمان فوثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا له ويحك ما هذه الفعلة وسوء الادب اصبر حتى يأكل الملك فلما رأى ذلك منهم ادهش وقال للغلمان قولوا لصاحبكم يخرج الي حتى يكلمني فلي اليه حاجة وشغل مهم وأمر

ملم

على أن أرفع لك الفرزان والرخ الميمنة وفرس الميسرة وان غلبتني فخذ ثيابي وان غلبتك أخذت ثيابك قال رضيت بهذا الشرط ثم صفا الصفين ورفعت الفرزان والرخ والفرس وقالت له انقل يا معلم فنقل وقال مالي لا أغلبها بعد هذه الحطيطة وعقد عقدا واذا هي نقلت نقلا قليلا الى أن صيرت له فرزانا ودنت منه وقربت البيادق والقطع وشغلته وأطمعته قطعة فقطعها فقالت الكيل كيل وافي والرزرز صافي فكل حتى تزيد على الشبع ما يقتلك يا ابن آدم الا الطمع أما تعلم أني أطمعتك لاخدعك انظر فهذا الشاه مات ثم قالت له انزع ثيابك فقال لها اتركي لي السراويل وأجرك على الله تعالى وحلف بالله أن لا يناظر أحدا ما دامت تودد بمملكة بغداد ثم نزع ثيابه وسلمها لها وانصرف فجيء بلاعب النرد فقالت له ان غلبتك في هذا اليوم فماذا تعطيني قال أعطيك عشرة ثياب من الديباج القسطنطيني المطرز بالذهب وعشرة ثياب من المخمل وألف دينار وان غلبتك فما أريد منك الا أن تكتبي لي درجا بأني غلبتك قالت له دونك وما عولت عليه فلعب فاذا هو قد خسر وقام وهو يرطن بالافرنجية ويقول ونعمة أمير المؤمنين انها لا يوجد مثلها في سائر البلاد ثم ان أمير المؤمنين دعا بأرباب آلات الطرب فحضروا فقال لها أمير المؤمنين هل تعرفين شيأ من آلات الطرب قالت نعم فأمر باحضار عود محكوك مدعوك مجرود صاحبه بالهجران مكدود قال فيه بعض واصفيه

سقى الله أرضا أنبتت عود مطرب * زكت منه أغصان وطابت مغارس
تغنت عليه الطير والعود أخضر * وغنت عليه الغيد والعود يابس

فجيء بعود في كيس من الاطلس الاحمر له شرابة من الحرير المزعفر ففكت الكيس وأخرجت العود فاذا هو عليه منقوش

وغصن رطيب عاد عود القينة * تحن الى أترابها في المحافل
تغني فيتلو لحنها وكأنه * يلقنها اعراب لحن البلابل

فوضعته في حجرها وأرخت عليه نهدها وانحنت عليه انحناء والدة ترضع ولدها وضربت عليه اثني عشر نغما حتى ماج المجلس من الطرب وأنشدت تقول

اقصروا هجركم أقلوا جفاكم * ففؤادي وحقكم ما سلاكم
وارحموا باكيا حزينا كئيبا * ذا غرام متيما في هواكم

فطرب أمير المؤمنين وقال بارك الله فيك ورحم من علمك فقامت وقبلت الارض بين يديه ثم ان أمير المؤمنين أمر باحضار المال ودفع لمولاها مائة ألف دينار وقال لها يا تودد تمني على قالت تمنيت عليك أن تردني الى سيدي الذي باعني فقال لها نعم فردها اليه وأعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديما له على طول الزمان * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة أعطى الجارية خمسة آلاف دينار وردها الى مولاها وجعله نديما له على طول الزمان وأطلق له في كل شهر ألف دينار وقعد مع جاريته تودد في أرغد عيش فاعجب أيها الملك من فصاحة هذه الجارية ومن غزارة علمها وفهمها وفضلها في كامل العلوم وانظر الى مروأة أمير المؤمنين هرون الرشيد حيث أعطى سيدها هذا المال وقال لها تمني على فتمنت عليه أن يردها الى سيدها فردها اليه وأعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديما له فأين يوجد هذا الكرم بعد الخلفاء العباسيين رحمة الله تعالى عليهم أجمعين

(جملة حكايات تتضمن عدم الاغترار بالدنيا والوثوق بها وما ناسب ذلك) وأيس لهم طعام الا

هل كان أبو بكر أول من أسلم قالت نعم قال ان عليا أسلم قبل أبي بكر قالت ان عليا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين فاعطاه الله الهداية على صغر سنه فما سجد لصنم قط قال فاخبريني أعلى أفضل أم العباس قال النظام فعلمت أن هذه مكيدة لها فان قالت على أفضل من العباس فما لها من عذر عند أمير المؤمنين فأطرقت ساعة وهي تارة تحمر وتارة تصفر ثم قالت تسألني عن اثنين فاضلين الكل واحد منهما فضل فارجع بنا الى ما كنا فيه فلما سمعها الخليفة هرون الرشيد استوى قائما على قدميه وقال لها أحسنت ورب الكعبة يا تودد فعند ذلك قال لها ابراهيم النظام أخبريني عن قول الشاعر

مهفهفة الاذيال عذب مذاقها * تحاكي القنى لكن بغير سنان
وتأخذ كل الناس منها منافعا * وتؤكل بعد العصر في رمضان

قالت قصب السكر قال فأخبريني عن مسائل كثيرة قالت وما هي قال ما أحلى من العسل وما أحد من السيف وما أسرع من السم وما لذة ساعة وما سرور ثلاثة أيام وما أطيب يوم وما فرحة جمعة وما الحق الذي لا ينكره صاحب الباطل وما سجن القبر وما فرحة القلب وما كيد النفس وما موت الحياة وما الداء الذي لا يداوى وما العار الذي لا ينجلي وما الدابة التي لا تأوى الى العمران وتسكن الخراب وتبغض بني آدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة قالت له اسمع جواب ما قلت ثم انزع ثيابك حتى أفسر لك ذلك قال لها أمير المؤمنين فسري وهو ينزع ثيابه قالت أما ما هو أحلى من العسل فهو حب الاولاد البارين بوالديهم وأما ما هو أحد من السيف فهو اللسان وأما ما هو أسرع من السم فهو عين المعيان وأما لذة ساعة فهو الجماع وأما سرور ثلاثة أيام فهو النورة للنساء وأما ما هو أطيب يوم فهو يوم الربح في التجارة وأما فرحة جمعة فهو العروس وأما الحق الذي لا ينكره صاحب الباطل فهو الموت وأما سجن القبر فهو الولد السوء وأما فرحة القلب فهي المرأة المطيعة لزوجها وقيل اللحم حين ينزل على القلب فانه يفرح بذلك وأما كيد النفس فهو العبد العاصي وأما موت الحياة فهو الفقر وأما الداء الذي لا يداوى فهو سوء الخلق وأما العار الذي لا ينجلي فهو البنت السوء وأما الدابة التي لا تأوى الى العمران وتسكن الخراب وتبغض بني آدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة فانها الجرادة رأسها كرأس الفرس وعنقها كعنق الثور وجناحها جناح النسر ورجلها رجل الجمل وذنبها ذنب الحية وبطنها بطن العقرب وقرنها قرن الغزال فتعجب الخليفة هرون الرشيد من حذقها وفهمها ثم قال للنظام انزع ثيابك فقام وقال أشهد على جميع من حضر هذا المجلس أنها أعلم مني ومن كل عالم ونزع ثيابه وقال لها خذيها لا بارك الله لك فيها فأمر له أمير المؤمنين بثياب جدد ثم قال أمير المؤمنين يا تودد بقي عليك شيء مما وعدت به وهو الشطرنج وأمر باحضار معلمي الشطرنج والكنجفة والنرد فحضروا وجلس الشطرنجي معها وصفت بينهما الصفوف ونقل ونقلت فما نقل شيأ الا أفسدته عن قليل * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما لعبت الشطرنج مع المعلم بحضرة أمير المؤمنين هرون الرشيد صارت كلما نقل نقلا أفسدته حتى غلبته ورأى الشاهمات فقال أنا أردت أن اطمعك حتى تظني أنك عارفة لكن صفي حتى أريك فلما صفت الثاني قال في نفسه افتح عينك والا غلبتك وصار ما يخرج قطعة الا بحساب وما زال يلعب حتى قالت له الشاه مات فلما رأى ذلك منها دهش من حذقها وفهمها فضحكت وقالت له يا معلم أنا أراهنك في هذه المرة الثالثة

وليس بحي يستحق كرامة * وليس بميت يستحق الترحما

قالت له هو القلم قال فأخبريني عن قول الشاعر

مظلمة الجنبين موردة الدم * محمرة الاذنين مفتوحة الفم
لها صنم كالديك ينقر جوفها * تساوى اذا قومتها نصف درهم

قالت هي الدواة قال فأخبريني عن قول الشاعر

الا قل لاهل العلم والعقل والادب * وكل فقيه سادفى الفهم والرتب * الا انبئونى اى شئ رأيتمو من الطير فى أرض الاعاجم والعرب * وليس له لحم وليس له دم * وليس له ريش وليس له زغب ويؤكل مطبوخا ويؤكل باردا * ويؤكل مشويا اذا دس فى اللهب * ويبدو له لونان لون كفضة ولون ظريف ليس يشبهه الذهب * وليس يرى حيا وليس بميت * الا اخبرونى ان هذا من العجب

قالت لقد أطلت السؤال فى بيضة قيمتها فلس قال اخبريني كم كلمة كلم الله موسى قالت روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كلم الله موسى ألف كلمة وخمسمائة وخمس عشرة كلمة قال أخبريني عن اربعة عشر كلموا رب العالمين قالت السموات السبع والارضون السبع لما قالا لنا أتينا طائعين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت له الجواب قال لها أخبريني عن آدم وأول خلقته قالت خلق الله آدم من طين والطين من زبد والزبد من بحر والبحر من ظلمة والظلمة من نور والنور من حوت والحوت من صخرة والصخرة من ياقوتة والياقوتة من ماء والماء من القدرة لقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون قال فأخبريني عن قول الشاعر

وآكلة بغير فم وبطن * لها الاشجار والحيوان قوت
فان اطعمتها انتعشت وعاشت * ولو أسقيتها ماء تموت

قالت هي النار قال فأخبريني عن قول الشاعر

خليلان ممنوعان من كل لذة * يبيتان طول الليل يعتنقان
هما يحفظان الاهل من كل آفة * وعند طلوع الشمس يفترقان

قالت هما مصراعا الباب قال فأخبريني عن أبواب جهنم قالت سبعة وهي ضمن بيتين من الشعر

جهنم والظى ثم الحطيم كذا * عد السعير وكل القول فى سقر
وبعد ذاك جحيم ثم هاوية * فذاك عدتهم فى قول مختصر

قال فأخبريني عن قول الشاعر

وذات ذوائب تنجر طولا * وراها فى المجئ وفى الذهاب
بعين لم تذق للنوم طعما * ولا ذرفت لدمع ذى انسكاب
ولا لبست مدى الايام ثوبا * وتكسو الناس أنواع الثياب

قالت هي الابرة قال فأخبريني عن الصراط ما هو وما طوله وما عرضه قالت أما طوله فثلاثة آلاف عام ألف هبوط وألف صعود وألف استواء وهو أحد من السيف وارق من الشعرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت له الصراط قال أخبريني كم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من شفاعة قالت له ثلاث شفاعات قال لها

بعصاه قالت هو حوت يونس بن متى حين ابتلعه قال أخبريني عن بقعة واحدة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولا تطلع عليها بعد الى يوم القيامة قالت البحر حين ضربه موسى بعصاه فانفلق اثنى عشر فرقا على عدد الاسباط وطلعت عليه الشمس ولم تعد له الى يوم القيامة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الفيلسوف قال بعد ذلك للجارية أخبريني عن أول ذيل سحب على وجه الأرض قالت ذيل هاجر حياء من سارة فصارت سنة فى العرب قال أخبرني عن شئ يتنفس بلا روح قالت قوله تعالى والصبح اذا تنفس قال أخبرني عن حمام طائر أقبل على شجرة عالية فوقع بعضه فوقها وبعضه تحتها فقالت الفرقة التى فوق الشجرة للتى تحتها ان طلعت منكن واحدة صرتن الثلث وان نزلت منا واحدة كنا مثلكن فى العدد قالت الجارية كان الحمام اثنتى عشرة حمامة فوقع منهن فوق الشجرة سبع وتحتها خمس فاذا طلعت واحدة صار الذى فوق قدر الذى تحت مرتين ولو نزلت واحدة صار الذى تحت مساويا للذى فوق والله أعلم فتجرد الفيلسوف من ثيابه وخرج هاربا (وأما) حكاية ابراهيم النظام فان الجارية التفتت الى العلماء الحاضرين وقالت أيكم المتكلم فى كل فن وعلم فقام اليها النظام وقال لها لا تحسبيني كغيرى فقالت له الاصح عندى انك مغلوب لانك مدع والله ينصرني عليك حتى أجردك من ثيابك فلو أرسلت من يأتيك بشئ تلبسه لكان خيرا لك فقال والله لأغلبنك وأجعلنك حديثا يتحدث بك الناس جيلا بعد جيل فقالت له الجارية كفر عن يمينك قال أخبريني عن خمسة أشياء خلقها الله تعالى قبل خلق الخلق قالت له الماء والتراب والنور والظلمة والثمار قال أخبريني عن شئ خلقه الله بيد القدرة قالت العرش وشجرة طوبى وآدم وجنة عدن فهؤلاء خلقهم الله بيد قدرته وسائر المخلوقات قال لهم الله كونوا فكانوا قال اخبريني عن أبيك فى الاسلام قالت محمد صلى الله عليه وسلم قال فمن أبو محمد قالت ابراهيم خليل الله قال فما دين الاسلام قالت شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال فأخبريني ما أولك وما آخرك قالت أولى نطفة مذرة وآخرى جيفة قذرة وأولى من التراب وآخرى من التراب قال الشاعر

خلقت من التراب فصرت شخصا * فصيحا فى السؤال وفى الجواب
وعدت الى التراب فصرت فيه * كأنى ما خرجت من التراب

قال فأخبريني عن شئ أوله عود وآخره روح قالت هى عصا موسى حين ألقاها فى الوادى فاذا هى حية تسعى باذن الله تعالى قال فأخبريني عن قوله تعالى ولى فيها مآرب أخرى قالت كان يغرسها فى الارض فتزهر وتثمر وتظله من الحر والبرد وتحمله اذا عيى وتحرس له الغنم اذا نام من السباع قال أخبريني عن أنثى من ذكر وذكر من أنثى قالت حواء من آدم وعيسى من مريم قال فأخبريني عن اربع نيران نار تأكل وتشرب ونار تأكل ولا تشرب ونار تشرب ولا تأكل ونار لا تأكل ولا تشرب قالت أما النار التى تأكل ولا تشرب فهى نار الدنيا وأما النار التى تأكل وتشرب فهى نار جهنم وأما النار التى تشرب ولا تأكل فهى نار الشمس وأما النار التى لا تأكل ولا تشرب فهى نار القمر قال فأخبريني عن المفتوح وعن المغلق قالت يا نظام المفتوح هو المسنون والمغلق هو المفروض قال اخبريني عن قول الشاعر

وساكن رمس طعمه عند رأسه * اذا ذاق من ذاك الطعام تكلما
يقوم ويمشى صامتا متكلما * ويرجع فى القبر الذى منه قوما

فالمريخ قال في السماء الخامسة قالت فالشمس قال في السماء الرابعة قالت فالزهرة قال في السماء الثالثة قالت فعطارد قال في السماء الثانية قالت فالقمر قال في السماء الاولى قالت أحسنت وبقي عليك مسئلة واحدة قال اسألي قالت فأخبرني عن النجوم الى كم جزء تنقسم فسكت ولم يجب جوابا قالت انزع ثيابك فنزعها ولما أخذتها قال لها أمير المؤمنين فسري لنا هذه المسئلة فقالت يا أمير المؤمنين هي ثلاثة اجزاء جزء معلق بسماء الدنيا كالقناديل وهو ينير الارض وجزء يرمى به الشياطين اذا استرقوا السمع قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين والجزء الثالث معلق بالهواء وهو ينير البحار وما فيها قال المنجم بقي لنا مسئلة واحدة فان أجابت أقررت لها قالت قل ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه قال أخبريني عن أربعة أشياء متضادة مترتبة على أربعة أشياء متضادة قالت هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة خلق الله من الحرارة النار وطبعها حار يابس وخلق من اليبوسة التراب وطبعه بارد يابس وخلق من البرودة الماء وطبعه بارد رطب وخلق من الرطوبة الهواء وطبعه حار رطب ثم خلق الله اثني عشر برجا وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وجعلها على أربع طبائع ثلاثة نارية وثلاثة ترابية وثلاثة هوائية وثلاثة مائية فالحمل والاسد والقوس نارية والثور والسنبلة والجدي ترابية والجوزاء والميزان والدلو هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية فقام المنجم وقال اشهدوا على أنها أعلم مني وانصرف مغلوبا ثم قالت يا أمير المؤمنين أين الفيلسوف فنهض اليها رجل وتقدم وقال أخبريني عن الدهر وحده وأيامه وما جاء فيه قالت ان الدهر هو اسم واقع على ساعات الليل والنهار وهي مقادير جري الشمس والقمر في أفلاكهما كما أخبر الله تعالى حيث قال وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم قال فاخبريني عن ابن آدم كيف يصل اليه الكفر قالت روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الكفر في ابن آدم يجري كما يجري الدم في عروقه حيث يسب الدنيا والدهر والليلة والساعة وقال عليه الصلاة والسلام لا يسب أحدكم الدهر فان الدهر هو الله ولا يسب أحدكم الدنيا فتقول لا أعان الله من يسبني ولا يسب أحدكم الساعة فان الساعة آتية لا ريب فيها ولا يسب أحدكم الارض فانها آية لقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال فأخبريني عن خمسة أكلوا وشربوا وما خرجوا من ظهر ولا بطن قالت هم آدم وشمعون وناقة صالح وكبش اسمعيل والطير الذي رآه أبو بكر الصديق في الغار قال فأخبريني عن خمس في الجنة لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة قال ذئب يعقوب وكلب أصحاب الكهف وحمار العزير وناقة صالح ودلدل النبي صلى الله عليه وسلم قال أخبريني عن رجل صلى صلاة لا في الارض ولا في السماء قالت هو سليمان حين صلى على بساطه وهو على الريح قال أخبريني عمن صلى صلاة الصبح فنظر الى أمة فحرمت عليه فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت عليه فلما كان المغرب حلت له فلما كانت العشاء حرمت عليه فلما كان الصبح حلت له قالت هذا رجل نظر الى أمة غيره عند الصبح وهي حرام عليه فلما كان الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر أعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الصبح راجعها فحلت له قال أخبريني عن قبر مشى

فقالت لا أتكلم الآن أذن لى فى الكلام أمير المؤمنين فقال لها أمير المؤمنين وكيف ذلك قالت أريد أن تعطينى سيفا أضرب به عنقه لانه زنديق فضحك أمير المؤمنين وضحك من حوله ثم قالت يامنجم خمسة لا يعلمها الا الله تعالى وقرأت ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير قال لها أحسنت وانى والله ما أردت الا اختبارك فقالت له اعلم أن أصحاب التقويم لهم اشارات وعلامات ترجع الى الكواكب بالنظر الى دخول السنة وللناس فيها تجاريب قال وما هى قالت ان لكل يوم من الايام كوكبا علكه فاذا كان أول يوم من السنة يوم الاحد فهو للشمس ويدل ذلك والله أعلم على الجور من الملوك والسلاطين والولاة وكثرة الوخم وقلة المطر وان تكون الناس فى هرج عظيم وتكون الحبوب طيبة الا العدس فانه يعطب ويفسد العنب ويغلو الكتان ويرخص القمح من أول طوبة الى آخر برمهات ويكثر القتال بين الملوك ويكثر الخير فى تلك السنة والله أعلم قال فاخبرينى عن يوم الاثنين قالت هو للقمر ويدل ذلك على صلاح ولاة الامور والعمال وأن تكون السنة كثيرة الامطار وتكون الحبوب طيبة ويفسد بزر الكتان ويرخص القمح فى شهر كيهك ويكثر الطاعون ويموت نصف الدواب من الضأن والمعز ويكثر العنب ويقل العسل ويرخص القطن والله أعلم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من بيان يوم الاثنين قال لها أخبرينى عن يوم الثلاثاء قالت هو للمريخ ويدل ذلك على موت كبار الناس وكثرة الفناء واهراق الدماء والغلاء فى الحب وقلة الامطار وأن يكون السمك قليلا ويزيد فى أيام وينقص فى أيام ويرخص العسل والعدس ويغلو بزر الكتان فى تلك السنة وفيها يغلو الشعير دون سائر الحبوب ويكثر القتال بين الملوك ويكون الموت بالدم ويكثر موت الحمير والله أعلم قال فاخبرينى عن يوم الاربعاء قالت هو لعطارد ويدل ذلك على هرج عظيم يقع فى الناس وعلى كثرة العدو وأن تكون الامطار معتدلة وأن يفسد بعض الزرع وأن يكثر موت الدواب وموت الاطفال ويكثر القتل فى البحر ويغلو القمح من برموده الى مسرى وترخص بقية الحبوب ويكثر الرعد والبرق ويغلو العسل ويكثر طلع النخل ويكثر الكتان والقطن ويغلو الفجل والبصل والله أعلم قال أخبرينى عن يوم الخميس قالت هو للمشترى ويدل ذلك على العدل فى الوزراء والصلاح فى القضاة والفقراء وأهل الدين وأن يكون الخير كثيرا وتكثر الامطار والثمار والاشجار والحبوب ويرخص الكتان والقطن والعسل والعنب ويكثر السمك والله أعلم قال أخبرينى عن يوم الجمعة قالت هو للزهرة ويدل ذلك على الجور فى كبار الجن والتحدث بالزور والبهتان وأن يكثر الندى ويطيب الخريف فى البلاد ويكون الرخص فى بلاد دون بلاد ويكثر الفساد فى البر والبحر ويغلو بزر الكتان ويغلو القمح فى هاتور ويرخص فى أمشير ويغلو العسل ويفسد العنب والبطيخ والله أعلم قال فاخبرينى عن يوم السبت قالت هو لزحل ويدل ذلك على ايثار العبيد والروم ومن لا خير فيه ولا فى قربه وأن يكون الغلاء والقحط كثيرا ويكون الغيم كثيرا ويكثر الموت فى بنى آدم والويل لاهل مصر والشام من جور السلطان وتقل البركة من الزرع وتفسد الحبوب والله أعلم ثم ان المنجم أطرق وطأطأ رأسه فقالت يا منجم أسألك مسئلة واحدة فان لم تجب أخذت ثيابك قال لها قولى قالت أين يكون مسكن زحل قال فى السماء السابعة قالت فالمشترى قال فى السماء السادسة قالت

فالمريخ

الشمس تطلع من عيون وتأفل من عيون فعيون الطلوع أجزاء المشارق وعيون الافول اجزاء المغارب وكلتاهما مائة وثمانون جزأ قال الله تعالى فلا أقسم برب المشارق والمغارب وقال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فالقمر سلطان الليل والشمس سلطان النهار وهما متسابقان متداركان قال الله تعالى لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون قال فاخبريني اذا جاء الليل كيف يكون النهار واذا جاء النهار كيف يكون الليل قالت يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل قال فاخبريني عن منازل القمر قالت منازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهن الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانى والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرغ المقدم والفرغ المؤخر والرشاء وهى مرتبة على حروف أبجد وهوز الى آخرها وفيها امر غامض لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى والراسخون فى العلم وأما قسمتها على البروج الاثنى عشر فهى أن تعطى كل برج منزلتين وثلث منزلة فتجعل الشرطين والبطين وثلث الثريا للحمل وثلثى الثريا مع الدبران وثلثى الهقعة للثور وثلث الهقعة مع الهنعة والذراع للجوزاء والنثرة والطرف وثلث الجبهة للسرطان وثلثيها مع الزبرة وثلثى الصرفة للاسد وثلثها مع العواء والسماك للسنبلة والغفر والزبانى وثلث الاكليل للميزان وثلثى الاكليل مع القلب وثلثى الشولة للعقرب وثلثها مع النعائم والبلدة للقوس وسعد الذابح وسعد بلع وثلث سعد السعود للجدى وثلثى سعد السعود مع سعد الاخبية وثلثى المقدم للدلو وثلث المقدم مع المؤخر والرشاء للحوت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما عدت المنازل وقسمتها على البروج قال لها المنجم أحسنت فاخبريني عن الكواكب السيارة وعن طبائعها وعن مكثها فى البروج والسعد منها والنحس وأين بيوتها وشرفها وسقوطها قالت المجلس ضيق ولكن سأخبرك أما الكواكب فسبعة وهى الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل فالشمس حارة يابسة نحيسة بالمقارنة سعيدة بالنظرة تمكث فى كل برج ثلاثين يوما والقمر بارد رطب سعيد يمكث فى كل برج يومين وثلث يوم وعطارد ممتزج سعد مع السعود نحس مع النحوس يمكث فى كل برج سبعة عشر يوما ونصف يوم والزهرة معتدلة سعيدة تمكث فى كل برج من البروج خمسة وعشرين يوما والمريخ نحس يمكث فى كل برج عشرة أشهر والمشترى سعد يمكث فى كل برج سنة وزحل بارد يابس نحس يمكث فى كل برج ثلاثين شهرا والشمس بيتها الاسد وشرفها الحمل وهبوطها الدلو والقمر بيته السرطان وشرفه الثور وهبوطه العقرب ووباله الجدى وزحل بيته الجدى والدلو وشرفه الميزان وهبوطه الحمل ووباله السرطان والاسد والمشترى بيته الحوت والقوس وشرفه السرطان وهبوطه الجدى ووباله الجوزاء والاسد والزهرة بيتها الثور وشرفها الحوت وهبوطها الميزان ووبالها الحمل والعقرب وعطارد بيته الجوزاء والسنبلة وشرفه السنبلة وهبوطه الحوت ووباله الثور والمريخ بيته الحمل والعقرب وشرفه الجدى وهبوطه السرطان ووباله الميزان فلما نظر المنجم الى حذقها وعلمها وحسن كلامها وفهمها ابتغى له حيلة يخجلها بها بين يدى أمير المؤمنين فقال لها يا جارية هل ينزل فى هذا الشهر مطر فأطرقت ساعة ثم تفكرت طويلا حتى ظن أمير المؤمنين أنها عجزت عن جوابه فقال لها المنجم لم لا تتكلمى

وبقطع الوحشة والاكثار منه في أيام الصيف والخريف أشد ضررا منه في أيام الشتاء والربيع قال فاخبريني عن منافعه قالت انه يزيل الهم والوسواس ويسكن العشق والغضب وينفع القروح هذا اذا كان الغالب على الطبع البرودة واليبوسة والا فالاكثار منه يضعف النظر ويتولد منه وجع الساقين والرأس والظهر واياك اياك من مجامعة العجوز فانها من القواتل قال الامام علي كرم الله وجهه اربع يقتلن ويهرمن البدن دخول الحمام على الشبع وأكل المالح والمجامعة على الامتلاء ومجامعة المريضة فانها تضعف قوتك وتسقم بدنك والعجوز سم قاتل قال بعضهم اياك أن تتزوج عجوزا ولو كانت أكثر من قارون كنوزا قال فما أطيب الجماع قالت اذا كانت المرأة صغيرة السن مليحة القد حسنة الخد كريمة الجد بارزة النهد فهي تزيدك قوة في صحة بدنك وتكون كما قال فيها بعض واصفيها

مهما لحظت علمت ماذا تبتغي * وحيا بدون اشارة وبيان
واذا نظرت الى بديع جمالها * أغنت محاسنها عن البستان

قال فاخبريني عن أي وقت يطيب فيه الجماع قالت اذا كان ليلا فبعد هضم الطعام واذا كان نهارا فبعد الغداء قال فاخبريني عن أفضل الفواكه قالت الرمان والاترج قال فاخبريني عن أفضل البقول قالت الهندباء قال فما أفضل الرياحين قالت الورد والبنفسج قال فاخبريني عن قرار مني الرجل قالت ان في الرجل عرقا يسقي سائر العروق فيجتمع الماء من ثلثمائة وستين عرقا ثم يدخل في البيضة اليسرى دما احمر فينطبخ من حرارة مزاج بني آدم ماء غليظا أبيض رائحته مثل رائحة الطلع قال احسنت فاخبريني عن طير يمني ويحيض قالت هو الخفاش أي الوطواط قال فاخبريني عن شيء اذا حبس عاش واذا شم الهواء مات قالت هو السمك قال فاخبريني عن ثعبان يبيض قالت هو الثعبان فعجز الطبيب من كثرة سؤاله وسكت فقالت الجارية يا أمير المؤمنين انه سألني حتى عيي وأنا أسأله مسئلة واحدة فان لم يجب أخذت ثيابه حلالا لي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما قالت لامير المؤمنين انه سألني حتى عيي وأنا أسأله مسئلة واحدة فان لم يجب أخذت ثيابه حلالا لي قال لها الخليفة سليه فقالت له ما تقول في شيء يشبه الارض استدارة ويواري عن العيون فقاره وقراره قليل القيمة والقدر ضيق الصدر والنحر مقيد وهو غير آبق موثق وهو غير سارق مطعون لا في القتال مجروح لا في النضال يأكل الدهر مره ويشرب الماء كثره وتارة يضرب من غير جناية ويستخدم لا من كفاية مجموع بعد تفرقه متواضع لا من تملقه حامل لا للولد في بطنه مائل لا يستند الى ركنه يتسخ فيتطهر ويصلى فيتغير يجامع بلا ذكر ويصارع بلا حذر يريح ويستريح ويعض فلا يصيح أكرم من النديم وأبعد من الجحيم يفارق زوجته ليلا ويعانقها نهارا مسكنه الاطراف في مساكن الاشراف فسكت الطبيب ولم يجب بشيء وتحير في أمره وتغير لونه وأطرق برأسه ساعة ولم يتكلم فقالت أيها الطبيب تكلم والا فانزع ثيابك فقام وقال يا أمير المؤمنين اشهد علي أن هذه الجارية أعلم مني بالطب وغيره ولا لي عليها طاقة ونزع ما عليه من الثياب وخرج هاربا فعند ذلك قال لها أمير المؤمنين فسري لنا ما قلتيه فقالت يا أمير المؤمنين هذا الزر والعروة (وأما ما كان) من أمرها مع المنجم فانها قالت من كان منكم منجما فليقم فنهض اليها المنجم وجلس بين يديها فلما رأته ضحكت وقالت أنت المنجم الحاسب الكاتب قال نعم قالت اسأل عما شئت وبالله التوفيق قال اخبريني عن الشمس وطلوعها وأفولها قالت اعلم أن الشمس

شبعان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم البيت الحمام ينظف الجسد ويذكر النار قال فأى الحمامات
أحسن قالت ما عذب ماؤه واتسع فضاؤه وطاب هواؤه بحيث تكون أهويته أربعة خريفي وصيفي
وشتوي وربيعي قال فأخبريني أى الطعام أفضل قالت ما صنعته النساء وقل فيه العناء وأكلته بالهناء
وأفضل الطعام الثريد لقوله عليه الصلاة والسلام فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر
النساء قال فأى الادم أفضل قالت اللحم لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الادم اللحم لانه لذة الدنيا
والآخرة قال فأى اللحم أفضل قالت الضأن ويجتنب القديد لانه لا فائدة فيه قال فأخبريني عن
الفاكهة قالت كلها في اقبالها واتركها اذا انقضى زمانها قال فما تقولين في شرب الماء قالت لا تشربه
شربا ولا تعبه عبا فانه يؤذيك صداعه ويشوش عليك من الاذى أنواعه ولا تشربه عقب خروجك
من الحمام ولا عقب الجماع ولا عقب الطعام الا بعد مضى خمس عشرة درجة للشاب وللشيخ بعد أربعين
درجة ولا عقب يقظتك من المنام قال أحسنت فأخبريني عن شرب الخمر قالت أفلا يكفيك زاجرا ما جاء
في كتاب الله تعالى حيث قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تفلحون وقال تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر
من نفعهما وقد قال الشاعر   ياشارب الخمر أما تستحي * من شرب شيء حرم الله

فخله عنك ولا تأته * ففيه حقا عنف الله

وقال آخر في المعنى   شربت الاثم حتى زال عقلي * فبئس الشرب حيث العقل زالا

وأما المنافع التي فيها فانها تفتت حصى الكلى وتقوى الامعاء وتنفي الهم وتحرك الكرم وتحفظ الصحة
وتعين على الهضم وتصح البدن وتخرج الامراض من المفاصل وتنقي الجسم من الاخلاط الفاسدة
وتولد الطرب والفرح وتقوى الغريزة وتشد المثانة وتقوى الكبد وتفتح السدد وتحمر الوجه وتنقي
الفضلات من الرأس والدماغ وتبطئ بالمشيب ولولا الله عز وجل حرمها لم يكن على وجه الارض ما يقوم
مقامها وأما الميسر فهو القمار قال فأى شيء من الخمر أحسن قالت ما كان بعد ثمانين يوما أو أكثر وقد
اعتصر من عنب أبيض ولم يشبه ماء ولا شيء على وجه الارض مثلها قال فما تقولين في الحجامة قالت ذلك
لمن كان ممتلئا من الدم وليس به نقصان في دمه فمن أراد الحجامة فليحتجم في نقصان الهلال في يوم هو بلا
غيم ولا ريح ولا مطر ويكون في السابع عشر من الشهر وان وافق يوم الثلاثاء كان أبلغ في النفع ولا شيء
أنفع من الحجامة للدماغ والعينين وتصفية الذهن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما
وصفت منافع الحجامة قال لها الحكيم أخبريني عن أحسن الحجامة قالت أحسنها على الريق فانها تزيد
في العقل وفي الحفظ لما روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان ما اشتكى اليه أحد وجعا في رأسه أو
رجليه الا قال له احتجم واذا احتجم لا يأكل على الريق مالحا فانه يورث الجرب ولا يأكل على أثره
حامضا قال فأى وقت تكره فيه الحجامة قالت يوم السبت والاربعاء ومن احتجم فيهما فلا يلومن الا نفسه
ولا يحتجم في شدة الحر ولا في شدة البرد وخيار أيامه أيام الربيع قال أخبريني عن الجماع فلما سمعت
ذلك أطرقت وطأطأت رأسها واستحت اجلالا لامير المؤمنين ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما عجزت بل
خجلت وان جوابه على طرف لساني قال لها ياجارية تكلمي قالت له ان النكاح فيه فضائل مزيدة وأمور
حميدة منها أنه يخفف البدن الممتلئ بالسوداء ويسكن حرارة العشق ويجلب المحبة ويبسط القلب

ان الكبد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيهما المكر والرئة مروحة والمعدة خزانة والقلب عماد الجسد فاذا صلح القلب صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله قال أخبريني عن الدلالات والعلامات الظاهرة التي يستدل بها على المرض في الاعضاء الظاهرة والباطنة قالت نعم اذا كان الطبيب ذا فهم نظر في أحوال البدن واستدل بجس اليدين على الصلابة والحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة وقد توجد في المحسوس دلالات على الامراض الباطنة كصفرة العينين فانها تدل على اليرقان وتحقف الظهر فانه يدل على داء الرئة قال أحسنت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما وصفت للطبيب العلامات الظاهرة قال لها أحسنت فما العلامات الباطنة قالت ان الوقوف على الامراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من ستة قوانين الاول من الافعال والثاني مما يستفرغ من البدن والثالث من الوجع والرابع من الموضع والخامس من الورم والسادس من الاعراض قال أخبريني بما يصل الاذى الى الرأس قالت بادخال الطعام على الطعام قبل هضم الاول والشبع على الشبع فهو الذي أفنى الامم فمن أراد البقاء فليباكر بالغداء ولا يتمس بالعشاء وليقلل من مجامعة النساء وليخفف الرداء أي لا يكثر الفصد ولا الحجامة وأن يجعل بطنه ثلاثة أثلاث ثلث للطعام وثلث للماء وثلث للنفس لان مصران بني آدم ثمانية عشر شبرا يجب أن يجعل ستة للطعام وستة للشراب وستة للنفس واذا مشى برفق كان أوفق له وأجل لبدنه وأكمل لقوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا قال أحسنت فاخبريني ما علامة الصفراء وماذا يخاف منها قالت تعرف بصفرة اللون ومرارة الفم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض ويخاف صاحبها من الحمى المحرقة والبرسام والحمرة واليرقان والورم وقروح الامعاء وكثرة العطش فهذه علامات الصفراء قال أحسنت فأخبريني عن علامات السوداء وماذا يخاف على صاحبها اذا غلبت على البدن قالت انها تتولد منها الشهوة الكاذبة وكثرة الوسوسة والهم والغم فينبغي حينئذ أن تستفرغ والا تولد منها الماليخوليا والجذام والسرطان وأوجاع الطحال وقروح الامعاء قال أحسنت فاخبريني الى كم جزء ينقسم الطب قالت ينقسم الى جزأين أحدهما علم تدبير الابدان المريضة والآخر كيفية ردها الى حال صحتها قال فأخبريني عن وقت يكون شرب الادوية فيه أنفع منه في غيره قالت اذا جرى الماء في العود وانعقد الحب في العنقود وطلع سعد السعود فقد دخل وقت نفع شرب الدواء وطرد الداء قال فأخبريني عن وقت اذا شرب فيه الانسان من اناء جديد يكون شرابه اهنأ وأمرأ منه في غيره وتصعد له رائحة طيبة زكية قالت اذا صبر بعد أكل الطعام ساعة فقد قال الشاعر

لا تشربن من بعد أكلك عاجلا * فتسوق جسمك للاذى بزمام
واصبر قليلا بعد أكلك ساعة * فعساك تظفر ما أخي بمرام

قال فأخبريني عن طعام لا تتسبب عنه أسقام قالت هو الذي لا يطعم الا بعد الجوع واذا طعم لا تمتلئ منه الضلوع لقول جالينوس الحكيم من أراد ادخال الطعام فليبطئ ثم لا يخطئ ولنختم بقوله عليه الصلاة والسلام المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة يعني التخمة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت للحكيم المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء الحديث قال لها فما تقولين في الحمام قالت لا يدخله

شبعان

وأين أول العروق ولم سمى آدم آدم قالت سمى آدم لادمته أى سمرة لونه وقيل لانه خلق من أديم الارض أى ظاهر وجهها صدره من تربة الكعبة ورأسه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وخلق الله له سبعة أبواب فى رأسه وهى العينان والاذنان والمنخران والفم وجعل له منفذين قبله ودبره فجعل العينين حاسة النظر والاذنين حاسة السمع والمنخرين حاسة الشم والفم حاسة الذوق وجعل اللسان ينطق بما فى ضمير الانسان وخلق آدم مركبا من أربعة عناصر وهى الماء والتراب والنار والهواء فكانت الصفراء طبع النار وهى حارة يابسة والسوداء طبع التراب وهو بارد يابس والبلغم طبع الماء وهو بارد رطب والدم طبع الهواء وهو حار رطب وخلق فى الانسان ثلثمائة وستين عرقا ومائتين وأربعين عظما وثلاثة أرواح حيوانى ونفسانى وطبيعى وجعل لكل منها حكما وخلق الله له قلبا وطحالا ورئة وستة امعاء وكبدا وكليتين وأليتين ومخا وعظما وجلدا وخمس حواس سامعة وباصرة وشامة وذائقة ولامسة وجعل القلب فى الجانب الايسر من الصدر وجعل المعدة أمام القلب وجعل الرئة مروحة للقلب وجعل الكبد فى الجانب الايمن محاذية للقلب وخلق ما دون ذلك من الحجاب والامعاء وركب ترائب الصدر وشبكها بالاضلاع قال أحسنت فاخبرينى كم فى راس ابن آدم من بطن قالت ثلاثة بطون وهى تشتمل على خمس قوى تسمى الحواس الباطنة وهى الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة قال أحسنت فاخبرينى عن هيكل العظام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما قال لها الطبيب أخبرينى عن هيكل العظام قالت هو مؤلف من مائتين وأربعين عظما وينقسم الى ثلاثة أقسام رأس وجذع وأطراف أما الرأس فينقسم الى جمجمة ووجه فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام ويضاف اليها عظيمات السمع الاربع والوجه ينقسم الى فك علوى وفك سفلى فالعلوى يشتمل على أحد عشر عظما والسفلى عظم واحد ويضاف اليه الاسنان وهى اثنتان وثلاثون سنا وكذا العظم اللامى وأما الجذع فينقسم الى سلسلة فقارية وصدر وحوض فالسلسلة مركبة من أربعة وعشرين عظما تسمى الفقار والصدر مركب من القفص والاضلاع التى هى أربع وعشرون ضلعا فى كل جانب اثنتا عشرة والحوض مركب من العظمين الحرقفيين والعجز والعصعص وأما الاطراف فتنقسم الى طرفين علويين وطرفين سفليين فالعلويان ينقسم كل منهما أولا الى منكب مركب من الكتف والترقوة وثانيا الى عضد وهو عظم واحد وثالثا الى ساعد مركب من عظمين هما الكعبرة والزند ورابعا الى كف ينقسم الى رسغ ومشط وأصابع فالرسغ مركب من ثمانية عظام مصفوفة صفين كل منهما يشتمل على أربعة عظام والمشط يشتمل على خمسة عظام والاصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاثة عظام تسمى السلاميات الا الابهام فانها مركبة من اثنين فقط والطرفان السفليان ينقسم كل منهما أولا الى فخذ هو عظم واحد وثانيا الى ساق مركب من ثلاثة عظام القصبة والشظية والرضفة وثالثا الى قدم ينقسم كالكف الى رسغ ومشط وأصابع فالرسغ مركب من سبعة عظام مصفوفة صفين الاول فيه عظمان والثانى فيه خمسة والمشط مركب من خمسة عظام والاصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاث سلاميات الا الابهام فمن سلاميين فقط قال أحسنت فاخبرينى عن أصل العروق قالت ان أصل العروق الوتين ومنه تتشعب العروق وهى كثيرة لا يعلم عددها الا الذى خلقها وقيل انها ثلثمائة وستون عرقا كما سبق وقد جعل الله اللسان ترجمانا والعينين سراجين والمنخرين منفذين واليدين جناحين ثم

لها يا جارية هل أنزل الله القرآن جملة واحدة أو أنزله متفرقا قالت نزل به جبريل الامين عليه السلام من عند رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين بالامر والنهي والوعد والوعيد والاخبار والامثال في ثلاث وعشرين سنة آيات متفرقات على حسب الوقائع قال أحسنت فاخبريني عن أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت في قول ابن عباس سورة العلق وفي قول جابر بن عبد الله سورة المدثر ثم أنزلت السور والآيات بعد ذلك قال فاخبريني عن آخر آية نزلت قالت آخر آية نزلت عليه صلى الله عليه وسلم هي آية الربا وقيل اذا جاء نصر الله والفتح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أجابت المقري عن آخر آية نزلت في القرآن قال لها أحسنت فاخبريني عن عدة الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هم أربعة أبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين قال أحسنت فأخبريني عن القراء الذين تؤخذ عنهم القراآت قالت هم أربعة عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم بن عبد الله قال فما تقولين في قوله تعالى وما ذبح على النصب قالت هي الاصنام التي تنصب وتعبد من دون الله والعياذ بالله تعالى قال فما تقولين في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك قالت تعلم حقيقتي وما عندي ولا أعلم ما عندك والدليل على هذا قوله انك أنت علام الغيوب وقيل تعلم عيني ولا أعلم عينك قال فما تقولين في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قالت حدثني الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحاك أنه قال هم قوم من المسلمين قالوا نقطع مذاكيرنا ونلبس المسوح فنزلت هذه الآية وقال قتادة انها نزلت في جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم علي بن أبي طالب وعثمان ابن مظعون وغيرهما قالوا نخصي أنفسنا ونلبس الشعر ونترهب فنزلت هذه الآية قال فما تقولين في قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا قالت الخليل المحتاج الفقير وفي قول آخر هو المحب المنقطع الى الله تعالى الذي ليس لانقطاعه اختلال فلما رآها المقري تمر في كلامها مر السحاب ولم تتوقف في الجواب قام على قدميه وقال أشهد الله يا أمير المؤمنين ان هذه الجارية أعلم مني بالقراآت وغيرها فعند ذلك قالت الجارية أنا أسألك مسئلة واحدة فان أتيت بجوابها فذاك والا نزعت ثيابك قال أمير المؤمنين سليه فقالت ما تقول في آية فيها ثلاث وعشرون كافا وآية فيها ستة عشر ميما وآية فيها مائة وأربعون عينا وحزب ليس فيه جلالة فعجز المقري عن الجواب فقالت انزع ثيابك فنزع ثيابه ثم قالت اعلم يا أمير المؤمنين ان الآية التي فيها ستة عشر ميما في سورة هود وهي قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك الآية وان الآية التي فيها ثلاث وعشرون كافا في سورة البقرة وهي آية الدين وان الآية التي فيها مائة وأربعون عينا في سورة الاعراف وهي قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا لكل رجل عينان وان الحزب الذي ليس فيه جلالة هو سورة اقتربت الساعة وانشق القمر والرحمن والواقعة فعند ذلك نزع المقري ثيابه التي عليه وانصرف خجلا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما غلبت المقري ونزع ثيابه وانصرف خجلا تقدم اليها الطبيب الماهر وقال فرغنا من علم الاديان فتيقظي لعلم الابدان وخبريني عن الانسان وكيف خلقه وكم في جسده من عرق وكم من عظم وكم من فقارة وأين

صدقوا جميعا قال فأى آية قالها الله لنفسه قالت قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال فأى آية فيها قول الملائكة قالت قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فاخبريني عن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها قالت التعوذ واجب أمر الله به عند القراءة والدليل عليه قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال فأخبريني ما لفظ الاستعاذة وما الخلاف فيها قالت منهم من يستعيذ بقوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنهم من يقول أعوذ بالله القوي والاحسن ما نطق به القرآن العظيم ووردت به السنة وكان صلى الله عليه وسلم اذا استفتح القرآن قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى عن نافع عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلى فى الليل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن همزات الشياطين ونزغاتهم وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال أول ما نزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة وقال له قل يا محمد أعوذ بالله السميع العليم ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق فلما سمع المقرى كلامها تعجب من لفظها وفصاحتها وعلمها وفضلها ثم قال لها يا جارية ما تقولين فى قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هل هى آية من آيات القرآن قالت نعم آية من القرآن فى النمل وآية بين كل سورتين والاختلاف فى ذلك بين العلماء كثير قال أحسنت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما أجابت المقرى وقالت ان بسم الله الرحمن الرحيم فيها اختلاف كثير بين العلماء قال أحسنت فاخبريني لم لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم فى أول سورة براءة قالت لما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذى كان بينه صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وجه لهم النبى صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى يوم موسم بسورة براءة فقرأها عليهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قال فاخبريني عن فضل بسم الله الرحمن الرحيم وبركتها قالت روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما قرئت بسم الله الرحمن الرحيم على شئ الا كان فيه البركة وعنه صلى الله عليه وسلم حلف رب العزة بعزته لا تسمى بسم الله الرحمن الرحيم على مريض الا عوفى من مرضه وقيل لما خلق الله العرش اضطرب اضطرابا عظيما فكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسكن اضطرابه ولما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمنت من ثلاثة من الخسف والمسخ والغرق وفضلها عظيم وبركتها كثيرة يطول شرحها وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيحاسب فلا يلقى له حسنة فيؤمر به الى النار فيقول الهى ما أنصفتنى فيقول الله عز وجل ولم ذلك فيقول يارب لانك سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد أن تعذبنى بالنار فيقول الله جل جلاله أنا سميت نفسى الرحمن الرحيم امضوا بعبدى الى الجنة برحمتى وأنا أرحم الراحمين قال أحسنت فأخبرينى عن أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم قالت لما أنزل الله تعالى القرآن كتبوا باسمك اللهم فلما أنزل الله تعالى قل أدعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى كتبوا بسم الله الرحمن فلما نزل والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع المقرى كلامها أطرق وقال فى نفسه ان هذا العجب عجيب وكيف تكلمت هذه الجارية فى أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم والله لا بد من أن أتحيل عليها لعلى أغلبها ثم قال

سنة يتم بها الفرض فسكتت ولم يجب بشيء فأمرها أمير المؤمنين بأن تفسرها وأمره بأن ينزع ثيابه ويعطيها اياها ففعل ذلك قالت يا فقيه أما فرض الفرض فمعرفة الله تعالى وأما الفرض الذي في ابتداء كل فرض فهي شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأما الفرض الذي يحتاج اليه كل فرض فهو الوضوء وأما الفرض المستغرق كل فرض فهو الغسل من الجنابة وأما السنة الداخلة في الفرض فهي تخليل الاصابع وتخليل اللحية الكثيفة وأما السنة التي يتم بها الفرض فهو الاختتان فعند ذلك تبين عجز الفقيه وقام على قدميه وقال اشهد الله يا أمير المؤمنين ان هذه الجارية أعلم مني بالفقه وغيره ثم نزع ثيابه وانصرف مقهورا * وأما حكايتها مع المقري فانها التفتت الى من بقي من العلماء الحاضرين وقالت أيكم الاستاذ المقري العالم بالقراآت السبع والنحو واللغة فقام اليها المقري وجلس بين يديها وقال لها هل قرأت كتاب الله تعالى وأحكمت معرفة آياته وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومكيه ومدنيه وفهمت تفسيره وعرفته على الروايات والاصول في القراآت قالت نعم قال أخبريني عن عدد سور القرآن وكم فيه من عشر وكم فيه من آية وكم فيه من حرف وكم فيه من سجدة وكم فيه من نبي مذكور وكم فيه من سورة مدنية وكم فيه من سورة مكية وكم فيه من طير قالت يا سيدي أما سور القرآن فمائة وأربع عشرة سورة المكي منها سبعون سورة والمدني أربع وأربعون سورة وأما أعشاره فستمائة عشر واحد وعشرون عشرا وأما الآيات فستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية وأما كلماته فتسعة وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة وأما حروفه فثلثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وستمائة وسبعون حرفا وللقارئ بكل حرف عشر حسنات وأما السجدات فاربع عشرة سجدة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما سألها المقري عن القرآن أجابته وقالت له وأما الانبياء الذين ذكرت أسماؤهم في القرآن فخمسة وعشرون نبيا وهم آدم ونوح وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف واليسع ويونس ولوط وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان وذو الكفل وادريس والياس ويحيى وزكريا وأيوب وموسى وهرون وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأما الطير فهن تسع قال ما اسمهن قالت البعوض والنحل والذباب والنمل والهدهد والغراب والجراد والابابيل وطير عيسى عليه السلام هو الخفاش قال أحسنت فاخبريني أي سورة في القرآن أفضل قالت سورة البقرة قال فأي آية أعظم قالت آية الكرسي وهي خمسون كلمة مع كل كلمة خمسون بركة قال فأي آية فيها تسع آيات قالت قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس الى آخر الآية قال أحسنت فاخبريني أي آية أعدل قالت قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي قال فأي آية أطمع قالت قوله تعالى أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم قال فأي آية أرجى قالت قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال أحسنت فأخبريني بأي قراءة تقرئين قالت بقراءة أهل الجنة وهي قراءة نافع قال فأي آية كذب فيها الانبياء قالت قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب وهم اخوة يوسف قال فأخبريني أي آية صدق فيها الكفار قالت قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب فهم

قال فما سنن الاكل قالت التسمية وغسل اليدين والجلوس على الورك الايسر والاكل بثلاث أصابع والاكل مما يليك قال أحسنت فأخبريني ما آداب الاكل قالت أن تصغر اللقمة وتقل النظرة الى جليسك قال أحسنت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الاربعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما سئلت عن آداب الاكل وذكرت الجواب قال لها الفقيه السائل أحسنت فأخبريني عن عقائد القلب واضدادها قالت هي ثلاث واضدادها ثلاث الاولى اعتقاد الايمان وضدها مجانبة الكفر والثانية اعتقاد السنة وضدها مجانبة البدعة والثالثة اعتقاد الطاعة وضدها مجانبة المعصية قال أحسنت فأخبريني عن شروط الوضوء قالت الاسلام والتمييز وطهور الماء وعدم المانع الحسي وعدم المانع الشرعي قال أحسنت فأخبريني عن الايمان قالت الايمان ينقسم الى تسعة أقسام ايمان بالمعبود وايمان بالعبودية وايمان بالخصوصية وايمان بالقبضتين وايمان بالقدر وايمان بالناسخ وايمان بالمنسوخ وان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره قال أحسنت فأخبرني عن ثلاث تمنع ثلاثا قالت نعم روى عن سفيان الثوري انه قال ثلاث تذهب ثلاثا الاستخفاف بالصالحين يذهب الآخرة والاستخفاف بالملوك يذهب الروح والاستخفاف بالنفقة يذهب المال قال أحسنت فأخبريني عن مفاتيح السموات وكم لها من باب قالت قال الله تعالى وفتحت السماء فكانت أبوابا وقال عليه الصلاة والسلام ليس يعلم عدة أبواب السماء الا الذي خلق السماء وما من احد من بني آدم الا وله بابان في السماء باب ينزل منه رزقه وباب يصعد منه عمله ولا يغلق باب رزقه حتى ينقطع اجله ولا يغلق باب عمله حتى تصعد روحه قال أحسنت فأخبريني عن شئ وعن نصف شئ وعن لاشئ قالت الشئ هو المؤمن ونصف الشئ هو المنافق واللاشئ هو الكافر قال أحسنت فأخبريني عن القلوب قالت قلب سليم وقلب سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير فالقلب السليم هو قلب الخليل والقلب السقيم هو قلب الكافر والقلب المنيب هو قلب المتقين الخائفين والقلب النذير هو قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقلب المنير هو قلب من يتبعه وقلوب العلماء ثلاثة قلب متعلق بالدنيا وقلب متعلق بالآخرة وقلب متعلق بمولاه وقيل ان القلوب ثلاثة قلب معلق وهو قلب الكافر وقلب معدوم وهو قلب المنافق وقلب ثابت وهو قلب المؤمن وقيل هي ثلاثة قلب مشروح بالنور والايمان وقلب مجروح من خوف الهجران وقلب خائف من الخذلان قال أحسنت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الاربعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما سألها الفقيه الثاني عن المسائل وأجابته وقال لها أحسنت قالت يا أمير المؤمنين انه قد سألني حتى عيي وأنا أسأله مسئلتين فان أتى بجوابهما فذاك والا أخذت ثيابه وانصرف بسلام فقال لها الفقيه سليني عما شئت قالت فما تقول في الايمان قال الايمان اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح وقال عليه الصلاة والسلام لا يكمل المرء في الايمان حتى يكمل فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله وأن تكون أموره لله فانه من أحب لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان قالت فاخبرني عن فرض الفرض وعن فرض في ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج اليه كل فرض وعن فرض يستغرق كل فرض وعن سنة داخلة في الفرض وعن

القدوم والوداع والمبيت بالمزدلفة وبمنى ورمى الجمار قال أحسنت فما الجهاد وما أركانه قالت أما أركانه فخروج الكفار علينا ووجود الامام والعدة والثبات عند لقاء العدو وأما سننه فهو التحريض على القتال لقوله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال قال أحسنت فأخبريني عن فروض البيع وسننه قالت أما فروض البيع فالايجاب والقبول وأن يكون المبيع مملوكا منتفعا به مقدورا على تسليمه وترك الربا وأما سننه فالاقالة والخيار قبل التفرق لقوله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا قال أحسنت فأخبريني عن شئ لا يجوز بيع بعضه ببعض قالت حفظت فى ذلك حديثا صحيحا عن نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن بيع التمر بالرطب والتين الرطب باليابس والقديد باللحم والزبد بالسمن وكل ما كان من صنف واحد مأكول فلا يجوز بيع بعضه ببعض فلما سمع الفقيه كلامها وعرف انها ذكية فطنة حاذقة عالمة بالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك قال فى نفسه لابد من أن أتحيل عليها حتى أغلبها فى مجلس أمير المؤمنين فقال لها يا جارية ما معنى الوضوء فى اللغة قالت الوضوء فى اللغة النظافة والخلوص من الادناس قال فما معنى الصلاة فى اللغة قالت الدعاء بخير قال فما معنى الغسل فى اللغة قالت التطهير قال فما معنى الصوم لغة قالت الامساك قال فما معنى الزكاة لغة قالت الزيادة قال فما معنى الحج لغة قالت القصد قال فما معنى الجهاد لغة قالت الدفاع فانقطعت حجة الفقيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الفقيه لما انقطعت حجته قام على قدميه وقال اشهد على يا أمير المؤمنين أن الجارية أعلم منى بالفقه فقالت له الجارية أسألك عن شئ فأتنى بجوابه سريعا ان كنت عارفا قال اسألى قالت فما سهام الدين قال هى عشرة الاول الشهادة وهى الملة الثانى الصلاة وهى الفطرة الثالث الزكاة وهى الطهارة الرابع الصوم وهى الجنة الخامس الحج وهى الشريعة السادس الجهاد وهى الكفاية السابع والثامن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهما الغيرة التاسع الجماعة وهى الالفة العاشر طلب العلم وهى الطريق الحميدة قالت أحسنت وقد بقيت عليك مسئلة فما أصول الاسلام قال هى أربعة صحة العقد وصدق القصد وحفظ الحد والوفاء بالعهد قالت بقى مسئلة أخرى فان اجبت والا أخذت ثيابك قال قولى يا جارية قالت فما فروع الاسلام فسكت ساعة ولم يجب بشئ فقالت انزع ثيابك وأنا أفسرها لك قال أمير المؤمنين فسريها وأنا انزع لك ما عليه من الثياب قالت هى اثنان وعشرون فرعا التمسك بكتاب الله تعالى والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم وكف الاذى وأكل الحلال واجتناب الحرام ورد المظالم الى أهلها والتوبة والفقه فى الدين وحب الخليل واتباع التنزيل وتصديق المرسلين وخوف التبديل والتأهب للرحيل وقوة اليقين والعفو عند القدرة والقوة عند الضعف والصبر عند المصيبة ومعرفة الله تعالى ومعرفة ما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم ومخالفة اللعين ابليس ومجاهدة النفس ومخالفتها والاخلاص لله فلما سمع أمير المؤمنين ذلك منها أمر أن تنزع ثياب الفقيه وطيلسانه فنزعهما ذلك الفقيه وخرج مقهورا منها خجلا من بين يدى أمير المؤمنين ثم قام لها رجل آخر وقال يا جارية اسمعى منى مسائل قليلة قالت له قل قال فما صحة السلم قالت القدر المعلوم والجنس المعلوم والاجل المعلوم قال أحسنت فما فروض الاكل وسننه قالت فروض الاكل الاعتراف بأن الله تعالى رزقه وأطعمه وسقاه والشكر لله تعالى على ذلك قال فما الشكر قالت صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لاجله

قال

عليه وسلم فيه والتسليمة الاولى ونية الخروج من الصلاة فى قول * وأما سننها فالاذان والاقامة ورفع اليدين عند الاحرام ودعاء الافتتاح والتعوذ والتأمين وقراءة السورة بعد الفاتحة والتكبيرات عند الانتقالات وقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والجهر فى موضعه والاسرار فى موضعه والتشهد الاول والجلوس له والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيه والصلاة على الآل فى التشهد الاخير والتسليمة الثانية قال أحسنت فأخبرينى فيماذا تجب الزكاة قالت تجب فى الذهب والفضة والابل والبقر والشاه والحنطة والشعير والدخن والذرة والحمص والفول والارز والزبيب والتمر قال أحسنت فأخبرينى فى كم تجب الزكاة فى الذهب قالت لازكاة فيما دون عشرين مثقالا فاذا بلغت العشرين ففيها نصف مثقال ومازاد فبحسابه قال فأخبرينى فى كم تجب الزكاة فى الورق قالت ليس فيما دون مائتى درهم زكاة فاذا بلغت المائتين ففيها خمسة دراهم ومازاد فبحسابه قال أحسنت فأخبرينى فى كم تجب الزكاة فى الابل قالت فى كل خمس شاة الى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض قال أحسنت فأخبرينى فى كم تجب الزكاة فى الشياه قالت اذا بلغت أربعين ففيها شاة قال أحسنت فأخبرينى عن الصوم وفروضه قالت أما فروض الصوم فالنية والامساك عن الاكل والشرب والجماع وتعمد القىء وهو واجب على كل مكلف خال عن الحيض والنفاس ويجب برؤية الهلال أو باخبار عدل يقع فى قلب المخبر صدقه ومن واجباته تبييت النية وأما سننه فتعجيل الفطر وتأخير السحور وترك الكلام الا فى الخير والذكر وتلاوة القرآن قال أحسنت فأخبرينى عن الاشياء التى لا تفسد الصوم قالت الادهان والاكتحال وغبار الطريق وابتلاع الريق وخروج المنى بالاحتلام أو النظر لامرأة أجنبية والفصادة والحجامة هذا كله لا يفسد الصوم قال أحسنت فاخبرينى عن صلاة العيدين قالت ركعتان وهما سنة من غير أذان واقامة ولكن يقول الصلاة جامعة ويكبر فى الاولى سبعا سوى تكبيرة الاحرام وفى الثانية خمسا سوى تكبيرة القيام على مذهب الامام الشافعى رحمه الله تعالى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما أخبرت الفقيه عن صلاة العيدين قال لها أحسنت فأخبرينى عن صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر قالت ركعتان بغير اذان ولا اقامة يأتى فى كل ركعة بقيامين وركوعين وسجودين ويجلس ويتشهد ويسلم قال أحسنت فاخبرينى عن صلاة الاستسقاء قالت ركعتان بغير اذن ولا اقامة ويتشهد ويسلم ثم يخطب ويستغفر الله تعالى مكان التكبير فى خطبتى العيدين ويحول رداءه بأن يجعل أعلاه أسفله ويدعو ويتضرع قال أحسنت فاخبرينى عن صلاة الوتر قالت الوتر أقله ركعة واحدة وأكثره احدى عشرة قال أحسنت فأخبرينى عن صلاة الضحى قالت صلاة الضحى أقلها ركعتان وأكثرها اثنتا عشرة ركعة قال أحسنت فأخبرينى عن الاعتكاف قالت هو سنة قال فما شرطه قالت النية وأن لا يخرج من المسجد الا لحاجة ولا يباشر النساء وأن يصوم ويترك الكلام قال أحسنت فاخبرينى بماذا يجب الحج قالت بالبلوغ والعقل والاسلام والاستطاعة وهو واجب فى العمر مرة واحدة قبل الموت قال فما فروض الحج قالت الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعى والحلق أو التقصير قال فما فروض العمرة قالت الاحرام بها وطوافها وسعيها قال فما فروض الاحرام قالت التجرد من المخيط واجتناب الطيب وترك حلق الرأس وتقليم الاظافر وقتل الصيد والنكاح قال فما سنن الحج قالت التلبية وطواف

المنكر وهي من الواجبات المفروضات المكتوبات وهي عماد الدين قال أحسنت فأخبريني مامفتاح الصلاة قالت الوضوء قال فما مفتاح الوضوء قالت التسمية قال فما مفتاح التسمية قالت اليقين قال فما مفتاح اليقين قالت التوكل قال فما مفتاح التوكل قالت الرجاء قال فما مفتاح الرجاء قالت الطاعة قال فما مفتاح الطاعة قالت الاعتراف لله تعالى بالوحدانية والاقرار له بالربوبية قال أحسنت فأخبريني عن فروض الوضوء قالت ستة أشياء على مذهب الامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله تعالى عنه النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب وسننه عشرة أشياء التسمية وغسل الكفين قبل ادخالهما الاناء والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الرأس ومسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وتخليل اللحية الكثة وتخليل اصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثا ثلاثا والموالاة فاذا فرغ من الوضوء قال أشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قالها عقب كل وضوء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء قال أحسنت فاذا أراد الانسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة والشياطين قالت اذا تهيأ الانسان للوضوء أتت الملائكة عن يمينه والشياطين عن شماله فاذا ذكر الله تعالى في ابتداء الوضوء فرت منه الشياطين واستولت عليه الملائكة بخيمة من نور لها اربعة اطناب مع كل طنب ملك يسبح الله تعالى ويستغفر له مادام في انصات أو ذكر فان لم يذكر الله عز وجل عند ابتداء الوضوء ولم ينصت استولت عليه الشياطين وانصرفت عنه الملائكة ووسوس له الشيطان حتى يدخل عليه الشك والنقص في وضوئه فقد قال عليه الصلاة والسلام الوضوء الصالح يطرد الشيطان ويؤمن من جور السلطان وقال أيضا من نزلت عليه بلية وهو على غير وضوء فلا يلومن الا نفسه قال أحسنت فأخبريني عما يفعل الشخص اذا استيقظ من منامه قالت اذا استيقظ الشخص من منامه فليغسل يديه ثلاثا قبل ادخالهما الاناء قال أحسنت فأخبريني عن فروض الغسل وعن سننه قالت فروض الغسل النية وتعميم البدن بالماء أي ايصال الماء الى جميع الشعر والبشرة وأما سننه فالوضوء قبله والتدلك وتخليل الشعر وتأخير غسل الرجلين في قول الى آخر الغسل قال أحسنت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الاربعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أخبرت الفقيه عن فروض الغسل وسننه قال أحسنت فأخبريني عن أسباب التيمم وفروضه وسننه قالت أما أسبابه فسبعة فقد الماء والخوف والحاجة اليه واضلاله في رحله والمرض والجبيرة والجراح وأما فروضه فأربعة النية والتراب وضربة للوجه وضربة لليدين وأما سننه فالتسمية وتقديم اليمنى على اليسرى قال أحسنت فأخبريني عن شروط الصلاة وعن أركانها وعن سننها قالت أما شروطها فخمسة أشياء طهارة الاعضاء وستر العورة ودخول الوقت يقينا أو ظنا واستقبال القبلة والوقوف على مكان طاهر وأما أركانها فالنية وتكبيرة الاحرام والقيام مع القدرة وقراءة الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها على مذهب الامام الشافعي والركوع والطمأنينة فيه والاعتدال والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيه والتشهد الاخير والجلوس له والصلاة على النبي صلى الله عليه

ذهب فسلمت ونطقت بفصاحة لسان وقالت يا أمير المؤمنين مر من حضر من العلماء والقراء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة أن يناظروني فقال لهم أمير المؤمنين أريد منكم أن تناظروا هذه الجارية في أمر دينها وان تدحضوا حجتها في كل ما ادعته فقالوا السمع والطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين فعند ذلك أطرقت الجارية وقالت أيكم الفقيه العالم المقرئ المحدث فقال أحدهم أنا ذلك الرجل الذي طلبت قالت له اسأل عما شئت قال لها أنت قرأت كتاب الله العزيز وعرفت ناسخه ومنسوخه وتدبرت آياته وحروفه قالت نعم فقال لها أسألك عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة فأخبريني أيتها الجارية عن ذلك ومن ربك ومن نبيك وما امامك وما قبلتك وما اخوانك وما طريقتك وما منهاجك قالت الله ربي ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي والقرآن امامي والكعبة قبلتي والمؤمنون اخواني والخير طريقتي والسنة منهاجي فتعجب الخليفة من قولها ومن فصاحة لسانها على صغر سنها ثم قال لها أيتها الجارية أخبريني بم عرفت الله تعالى قالت بالعقل قال وما العقل قالت العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب ✱ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الاربعمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت العقل عقلان موهوب ومكسوب فالعقل الموهوب هو الذي خلقه الله عز وجل يهدي به من يشاء من عباده والعقل المكسوب هو الذي يكسبه المرء بتأديبه وحسن معرفته فقال لها أحسنت ثم قال أين يكون العقل قالت يقذفه الله في القلب فيصعد شعاعه في الدماغ حتى يستقر قال لها أحسنت ثم قال لها اخبريني بم عرفت النبي صلى الله عليه وسلم قالت بقراءة كتاب الله تعالى وبالآيات والدلالات والبراهين والمعجزات قال أحسنت فأخبريني عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة قالت أما الفرائض الواجبة فخمس شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا وأما السنن القائمة فهي أربع الليل والنهار والشمس والقمر وهن يبنين العمر والامل وليس يعلم ابن آدم أنهن يهدمن الاجل قال أحسنت فاخبريني ما شعائر الايمان قالت شعائر الايمان الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد واجتناب الحرام قال أحسنت فأخبريني بأي شيء تقومين الى الصلاة قالت بنية العبودية مقرة بالربوبية قال فاخبريني كم فرض الله عليك قبل قيامك الى الصلاة قالت الطهارة وستر العورة واجتناب الثياب المتنجسة والوقوف على مكان طاهر والتوجه للقبلة والقيام والنية وتكبيرة الاحرام قال أحسنت فاخبريني بم تخرجين من بيتك الى الصلاة قالت بنية العبادة قال فبأي نية تدخلين المسجد قالت بنية الخدمة قال فبماذا تستقبلين القبلة قالت بثلاث فرائض وسنة قال أحسنت فأخبريني ما مبدأ الصلاة وما تحليلها وما تحريمها قالت مبدأ الصلاة الطهور وتحريمها تكبيرة الاحرام وتحليلها السلام من الصلاة قال فماذا يجب على من تركها قالت روي في الصحيح من ترك الصلاة عامدا متعمدا من غير عذر فلا حظ له في الاسلام ✱ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الاربعمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما ذكرت الحديث الشريف قال لها الفقيه أحسنت فأخبريني عن الصلاة ما هي قالت الصلاة صلة بين العبد وربه وفيها عشر خصال تنور القلب وتضيء الوجه وترضي الرحمن وتغضب الشيطان وتدفع البلاء وتكفي شر الاعداء وتكثر الرحمة وتدفع النقمة وتقرب العبد من مولاه وتنهى عن الفحشاء

المنكر

ليس الجفا والبعد من اخلاقها * جنات عدن تحت جيب قميصها * والبدر فى فلك على أطواقها
كانها البدر الطالع والغزال الراتع بنت تسع وخمس تخجل القمر والشمس كما قال الشاعر البليغ الماهر
شبيهة البدر اذا ما مضى * خمس وخمس بعدها أربع * ما كان ذنبى حين صيرتنى * شبيهه أول ما يطلع
صافية الاديم عاطرة النسيم كانها خلقت من النور وتكونت من البلور توردها الخد واعتدل القوام
والقد كما قال فيها بعض واصفيها تختال بين معصفر ومدثر * ومفضض ومورد ومصندل
هى زهرة فى روضة أو درة * فى شمسة أو صورة فى هيكل * هيفاء ان قال القوام لها انهضى
قالت روادفها اقعدى وتمهلى * واذا طلبت الوصل قال جمالها * جودى وقال دلالها لا تفعلى
سبحان من جعل الملاحة حظها * ونصيب عاشقها كلام العذل
تسلب من رآها بحسن جمالها وبريق ابتسامها وترميه من عيونها بنبل سهامها وهى مع هذا كله
فصيحة الكلام حسنة النظام فلما انفد جميع ماله وتبين سوء حاله ولم يبق معه غير هذه الجارية أقام
ثلاثة أيام وهو لم يذق طعم طعام ولم يسترح فى منام فقالت له الجارية ياسيدى احملنى الى أمير المؤمنين
هرون الرشيد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الاربعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت
لسيدها ياسيدى احملنى الى هرون الرشيد الخامس من بنى العباس واطلب ثمنى منه عشرة آلاف
دينار فان استغلانى فقل له يا أمير المؤمنين وصيفتى أكثر من ذلك فاختبرها يعظم قدرها فى عينك لان
هذه الجارية ليس لها نظير ولا تصلح الا لمثلك ثم قالت له اياك ياسيدى أن تبيعنى بدون ما قلت لك من
الثمن فانه قليل فى مثلى وكان سيد الجارية لا يعلم قدرها ولا يعرف أنها ليس لها نظير فى زمانها ثم انه
جاء بها الى أمير المؤمنين هرون الرشيد وقدمها له وذكر ما قالت فقال لها الخليفة ما اسمك قالت اسمى
تودد قال يا تودد ما تحسنين من العلوم قالت ياسيدى انى أعرف النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة
وأعرف فن الموسيقا وعلم الفرائض والحساب والقسمة والمساحة وأساطير الاولين وأعرف القرآن
العظيم وقد قرأته بالسبع وبالعشر وبالاربع عشرة وأعرف عدد سوره وآياته وأحزابه وانصافه وأرباعه
وأثمانه وأعشاره وسجداته وعدد أحرفه وأعرف ما فيه من الناسخ والمنسوخ والمدنية والمكية وأسباب
التنزيل وأعرف الحديث الشريف دراية ورواية المسند منه والمرسل ونظرت فى علوم الرياضة
والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق والمعانى والبيان وحفظت كثيرا من العلم وتعلقت بالشعر
وضربت العود وعرفت مواضع النغم فيه ومواقع حركات أوتاره وسكناتها فان غنيت ورقصت فتنت
وان تزينت وتطيبت قتلت وبالجملة فانى وصلت الى شئ لم يعرفه الا الراسخون فى العلم فلما سمع الخليفة
هرون الرشيد كلامها على صغر سنها تعجب من فصاحة لسانها والتفت الى مولاها وقال انى أحضر من
يناظرها فى جميع ما ادعته فان أجابت دفعت لك ثمنها وزيادة وان لم تجب فأنت أولى بها فقال مولاها
يا أمير المؤمنين حبا وكرامة فكتب أمير المؤمنين الى عامل البصرة بان يرسل اليه ابراهيم بن سيار
النظام وكان أعظم أهل زمانه فى الحجة والبلاغة والشعر والمنطق وأمره أن يحضر القراء والعلماء
والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة وكان ابراهيم أعلم من الجميع فما كان الا قليل
حتى حضروا دار الخلافة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم أمير المؤمنين الى مجلسه وأمرهم بالجلوس فجلسوا
ثم أمر ان تحضر الجارية تودد فحضرت وأظهرت نفسها وهى كأنها كوكب درى فوضع لها كرسى من
ذهب

﴿ومما يحكى﴾ انه كان ببغداد رجل ذو مقدار وكان موسرا بالمال والعقار وهو من التجار الكبار وقد وسع الله عليه دنياه ولم يبلغه من الذرية ما يتمناه ومضت عليه مدة من الزمان ولم يرزق باناث ولا ذكران فكبر سنه ورق عظمه وانحنى ظهره وكثر وهنه وهمه فخاف ذهاب ماله ونشبه اذ لم يكن له ولد يرثه ويذكر به فتضرع الى الله تعالى وصام النهار وقام الليل ونذر النذور لله تعالى الحي القيوم وزار الصالحين واكثر التضرع الى الله تعالى فاستجاب الله له وقبل دعاه ورحم تضرعه وشكواه فما كان الا قليل من الايام حتى جامع احدى نسائه فحملت منه في ليلتها ووقتها وساعتها واتمت اشهرها ووضعت حملها وجاءت بذكر كانه فلقة قمر فاوفى بالنذر شكرا لله عز وجل واخرج الصدقات وكسا الارامل والايتام وليلة سابع الولادة سماه بابي الحسن فارضعته المراضع وحضنته الحواضن وحملته المماليك والخدم الى أن كبر ونشا وترعرع وانتشى وتعلم القرآن العظيم وفرائض الاسلام وأمور الدين القويم والخط والشعر والحساب والرمي بالنشاب فكان فريد دهره وأحسن زمانه وعصره ذا وجه مليح ولسان فصيح يتهادى تمايلا واعتدالا ويتزاهى تدللا واختيالا بخد أحمر وجبين أزهر وعذار أخضر كما قال فيه بعض واصفيه

بدا ربيع العذار للحدق * والورد بعد الربيع كيف بقي
أما ترى النبت فوق عارضه * بنفسجا طالعا من الورق

فأقام مع أبيه برهة من الزمن في أحسن حال وأبوه به فرح مسرور الى ان بلغ مبالغ الرجال فاجلسه أبوه بين يديه يوما من الايام وقال له يا ولدي انه قد قرب الاجل وحانت وفاتي ولم يبق غير لقاء الله عز وجل وقد خلفت لك ما يكفيك الى ولد الولد من المال المتين والضياع والاملاك والبساتين فاتق الله تعالى يا ولدي فيما خلفته لك ولا تتبع الا من رفدك فلم يكن الا قليل حتى مرض الرجل ومات فجهزه ولده أحسن تجهيز ودفنه ورجع الى منزله وقعد للعزاء أياما ولياليا واذا باصحابه قد دخلوا عليه وقالوا له من خلف مثلك ما مات وكل ما فات فقد فات وما يصلح العزاء الا للبنات والنساء المخدرات ولم يزالوا به حتى دخل الحمام ودخلوا عليه وفكوا حزنه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن بن الخواجا لما دخل عليه أصحابه الحمام وفكوا حزنه نسي وصية أبيه وذهل لكثرة المال وظن أن الدهر يبقى معه على حال وأن المال ليس له زوال فأكل وشرب ولذ وطرب وخلع ووهب وجاد بالذهب ولازم أكل الدجاج وفض ختام الزجاج وقهقهة القناني واستماع الاغاني ولم يزل على هذا الحال الى أن مال المال وقعد الحال وذهب ما كان لديه وسقط في يديه ولم يبق له بعد أن أتلف ما أتلف غير وصيفة خلفها له والده من جملة ما خلف وكانت الوصيفة هذه ليس لها نظير في الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال وهي ذات فنون وآداب وفضائل تستطاب قد فاقت أهل عصرها وأوانها وصارت أشهر من علم في افتتانها وزادت على الملاح بالعلم والعمل والتثني والميل مع كونها خماسية القد مقارنة للسعد بجبينين كانهما هلال شعبان وحاجبين أزجين وعينين كعيون غزلان وأنف كحد الحسام وخد كانه شقائق النعمان وفم كخاتم سليمان وأسنان كانها عقود الجمان وسرة تسع أوقية دهن بان وخصر أنحل من جسم من أضناه الهوى وأسقمه الكتمان وردف أثقل من الكثبان وبالجملة فهي في الحسن والجمال جديرة بقول من قال

ان أقبلت فتنت بحسن قوامها * أو أدبرت قتلت بصد فراقها * شمسية بدرية غصنية

الخيمة ثم سلم على العجوز وطلب منها طعاما فقالت امض الى ذلك الوادى واصطد لى من الحيات بقدر كفايتك لاشوى لك منها واطعمك فقال لها الرجل انا لا اجسر على ان اصطاد الحيات وما اكلتها قط فقالت العجوز انا امضى معك واتصيد منها فلا تخف ثم انها مضت معه وتبعها الكلب فاصطادت من الحيات بقدر الكفاية وجعلت تشوى منها قال فلم ير الرجل الحاج من الاكل بدا وخاف من الجوع والهزال فأكل من تلك الحيات ثم انه عطش فطلب من العجوز ماء ليشرب فقالت له دونك والعين فاشرب منها فمضى الى العين فوجد ماءها مرا ولم يجد له من شربه بدا مع شدة مرارته لما لحقه من العطش فشرب ثم عاد للعجوز وقال لها عجبا منك ايتها العجوز ومن مقامك بهذا الموضع ومكثك فى هذا المكان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الرجل الحاج لما شرب من ماء العين المر لكثرة ما لحقه من العطش عاد للعجوز وقال لها أعجب ايتها العجوز منك ومن مقامك بهذا الموضع واغتذائك بهذا الطعام وشربك من هذا الماء فقالت له العجوز فكيف تكون بلادكم قال لها ان فى بلادنا لدورا واسعة رحبة والفواكه اليانعة اللذيذة والمياه الغزيرة العذبة والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة والغنم الكثيرة وكل شئ طيب والخيرات الحسان اللاتى لا يكون مثلهن الا فى الجنة التى وصفها الله تعالى لعباده الصالحين فقالت العجوز قد سمعت هذا كله فقل لى هل يكون لكم من سلطان يحكم عليكم ويجور فى حكمه وانتم تحت يده وان اذنب احد منكم اخذ امواله واتلفه واذا اراد اخرجكم عن بيوتكم واستأصل شأفتكم فقال لها الرجل قد يكون ذلك فقالت العجوز اذا والله يكون ذلك الطعام اللطيف والعيش الظريف والنعم اللذيذة مع الجور والظلم سما ناقعا وتعود أطعمتنا مع الامن درياقا نافعا أما سمعت ان أجل النعم بعد الاسلام الصحة والامن وانما يكون هذا من عدل السلطان خليفة الله فى أرضه وحسن سياسته وكان من تقدم من السلاطين يحب ان يكون له أدنى هيبة بحيث اذا رأته الرعية خافوه وسلطان هذا الزمان يحب ان يكون له أوفى سياسة وأتم هيبة لان الناس الآن ليسوا كالمتقدمين وزماننا هذا زمان ذوى الوصف الذميم والخطب الجسيم حيث اتصفوا بالسفاهة والقساوة وانطووا على البغضاء والعداوة واذا كان السلطان والعياذ بالله تعالى بينهم ضعيفا أو غير ذى سياسة وهيبة فلا شك فى أن ذلك يكون سببا لخراب البلاد وفى الامثال جور السلطان مائة سنة ولا جور الرعية بعضهم على بعض سنة واحدة واذا جارت الرعية سلط الله عليهم سلطانا جائرا وملكا قاهرا كما ورد فى الاخبار ان الحجاج بن يوسف رفعت اليه فى بعض الايام قصة مكتوب فيها اتق الله ولا تجر على عباد الله كل الجور فلما قرأ القصة رقى المنبر وكان فصيحا فقال أيها الناس ان الله تعالى سلطنى عليكم بأعمالكم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الحجاج ابن يوسف لما قرأ القصة رقى المنبر وكان فصيحا فقال أيها الناس ان الله تعالى سلطنى عليكم بأعمالكم فان أنا مت فانتم لا تتخلصون من الجور مع هذه الاعمال السيئة لان الله تعالى خلق أمثالى خلقا كثيرا واذا لم أكن أنا كان من هو أكثر منى شرا وأعظم جورا وأشد سطوة كما قال الشاعر

وما من يد الا يد الله فوقها * وما ظالم الا سيبلى بظالم

والجور يخاف منه والعدل أصلح كل شئ نسأل الله أن يصلح أحوالنا (حكاية توددا الجارية وغيرها)

يدى فقاموا جميعا ودخلوا سرايته وقالوا له قم بنا الى الملك فقال لهم لاى شئ فقالوا له لامر فيه صلاح
لك فقام معهم حتى دخلوا على الملك فقبل حسن الارض بين يديه فقال له الملك اجلس ياولدى
س فقال له ياحسن ان الامراء جميعا استرضوا عنك واتفقوا على أن يجعلوك ملكا عليهم من بعدى
بعدى أن أبايعك فى حياتى لاجل انفضاض الامر فعند ذلك قام حسن وقبل الارض بين يدى الملك
ل له يامولانا الملك ان فى الامراء من هو أكبر منى سنا وأعلى قدرا فأقيلونى من ذلك الامر فقالت
مراء جميعا لانرضى الا ان تكون ملكا علينا فقال لهم ان أبى أكبر منى وأنا وأبى شئ واحد ولا يصح
دمنى عليه فقال له أبوه أنا لا أرضى الا بما رضى به اخوانى وقد رضوا بك واتفقوا عليك فلا تخالف
ر الملك ولا أمر اخوانك فأطرق حسن برأسه الى الارض حياء من الملك ومن أبيه فقال لهم الملك هل
ضيتم به قالوا رضينا به فقرؤا جميعا على ذلك فواتح سبعا ثم قال الملك ياقاضى اكتب حجة شرعية عن
ؤلاء الامراء انهم اتفقوا على سلطنة حسن زوج بنتى وانه يكون عليهم ملكا فكتب الحجة بذلك
امضاها بعد ان بايعوه جميعا على الملك وبايعه الملك وأمره بالجلوس على كرسى المملكة فقاموا جميعا
وقبلوا أيادى الملك حسن ابن الوزير وأبدوا له الطاعة فحكم فى ذلك النهار حكما عظيما وخلع على
ارباب الدولة الخلع السنية ثم انفض الديوان ودخل حسن على والد زوجته وقبل يديه فقال له ياحسن
عليك بتقوى الله فى الرعية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك حسنا لما
فرغ من الديوان دخل على والد زوجته وقبل يديه فقال له ياولدى عليك بتقوى الله فى الرعية فقال
له بدعائك لى يا والدى يحصل لى التوفيق ثم دخل سرايته فلاقته زوجته هى وأمها واتباعهما وقبلوا
يديه وقالوا له يوم مبارك وهنوه بالمنصب ثم قام من سرايته ودخل سراية والده وفرحوا فرحا زائدا بما
أنعم الله به عليه من تقليد الملك وأوصاه والده بتقوى الله والشفقة على الرعية وبات تلك الليلة فى فرح
وسرور الى الصباح ثم صلى فرضه وختم ورده وطلع اليه كامل العسكر وأرباب المناصب فحكم بين الناس
وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وولى وعزل ولم يزل فى الحكومة الى آخر النهار ثم انفض الديوان على
أحسن حال وانصرف العسكر وسار كل واحد منهم الى حال سبيله ثم قام ودخل السراية فرأى والد
زوجته قد ثقل عليه الضعف فقال له لابأس عليك ففتح عينيه وقال له ياحسن قال لبيك ياسيدى
قال أنا الآن قد قرب أجلى فكن متوصيا بزوجتك ووالدتها وعليك بتقوى الله وبر والديك واخش
مهابة الملك الديان واعلم بأن الله يأمر بالعدل والاحسان فقال له الملك حسن سمعا وطاعة ثم ان الملك
القديم أقام ثلاثة أيام بعد ذلك وتوفى الى رحمة الله تعالى فجهزوه وكفنوه وعملوا له القرآن والختمات الى
تمام الاربعين يوما واستقل الملك حسن ابن الوزير بالملك وفرحت به الرعية وكانت أيامه كلها سرورا وما
زال والده وزيرا كبيرا على ميمنته واتخذ له وزيرا آخر على ميسرته واستقامت له الاحوال ومكث ملكا
فى بغداد مدة مستطيلة ورزق من بنت الملك ثلاثة أولاد ذكور وتوارثوا المملكة من بعده وصاروا فى
أرغد عيش وأهناه الى ان أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من له الدوام وبيده النقض
والابرام

(حكاية تتضمن ان جور الامير بسبب ظلم الرعية)

(ومما يحكى) ان رجلا من الحجاج نام نومة طويلة ثم انتبه فلم ير للحجاج أثرا فقام يمشى فضل عن
الطريق وصار يسير الى أن رأى خيمة ورأى امرأة عجوزا على باب الخيمة ووجد عندها كلبا نائما فدنا من

السلطان اسمى حسن وكان عمره حينئذ اربعة عشر عاما فقال الملك للقاضى اكتب كتاب بنتى حسن الوجود على حسن ابن التاجر على المصرى فكتب كتابه عليها وتم الامر على احسن حال وانصرف كل من فى الديوان الى حال سبيله ونزل التجار خلف الوزير على المصرى الى ان وصل الى منزله وهو فى منصب الوزارة ثم هنؤه بذلك وانصرفوا الى حال سبيلهم ثم دخل الوزير على المصرى على زوجته فرأته لابسا خلعة الوزارة فقالت له ما هذا فحكى لها الحكاية من اولها الى آخرها وقال لها ان الملك زوج ابنته لحسن ولدى ففرحت بذلك فرحا زائدا ثم بات على المصرى تلك الليلة ولما اصبح الصباح طلع الديوان فلاقاه الملك ملاقاة حسنة واجلسه الى جانبه وقربه منه وقال له يا وزير قصدنا اننا نقيم الفرح وندخل ابنك على بنتى فقال يا مولانا السلطان ما تراه حسنا فهو حسن فأمر الملك بقيام الفرح وزينوا المدينة واستمروا فى اقامة الفرح ثلاثين يوما وهم فى هناء وسرور وفى تمام الثلاثين يوما دخل حسن ابن الوزير على بنت الملك وتمتع بحسنها وجمالها واما زوجة الملك فانها حين رأت زوج ابنتها احبته حبا شديدا وكذلك فرحت بامه فرحا زائدا ثم ان الملك امر لحسن ابن الوزير بسراية فبنوا له سراية عظيمة بسرعة وسكن فيها ابن الوزير وصارت امه تقعد عنده اياما ثم تنزل الى بيتها فقالت زوجة الملك لزوجها يا ملك الزمان ان والدة حسن لا يمكنها ان تقعد عند ولدها وتترك الوزير ولا يمكنها ان تقعد عند الوزير وتترك ولدها فقال صدقت وامر ان تبنى سراية ثالثة بجنب سراية حسن ابن الوزير فبنوا سراية ثالثة فى ايام قلائل وامر الملك ان ينقلوا حوائج الوزير الى السراية فنقلوها وسكن بها الوزير وصارت الثلاث سرايات نافذات لبعضها فاذا اراد الملك ان يتحدث مع الوزير يمشى له ليلا او يرسل اليه يحضره وكذلك حسن وامه وابوه وما زالوا مع بعضهم فى حالة مرضية وعيشة هنية * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك والوزير وابنه ما زالوا مع بعضهم فى حالة مرضية وعيشة هنية مدة من الزمان ثم ان الملك حصل له ضعف وزاد سقمه فاحضر اكابر دولته وقال لهم انه حصل لى مرض شديد وربما كان مرض الموت وقد احضرتكم لاشاوركم فى امر فاشيروا على بما ترونه حسنا فقالوا وما الرأى الذى تشاورنا فيه ايها الملك فقال انى صرت كبيرا وقد مرضت واخاف على المملكة بعدى من الاعداء وقصدى ان تتفقوا انتم الجميع على واحد حتى ابايعه على المملكة فى حياتى لكى ترتاحوا فقالوا جميعا نحن نرضى كلنا بزوج ابنتك حسن ابن الوزير على فاننا رأينا عقله وكماله وفهمه وهو يعرف مقام الكبير والصغير فقال لهم الملك وهل رضيتم بذلك قالوا نعم قال لهم ربما تقولون ذلك بين يدى حياء منى وفى خلفى تقولون غير ذلك فقالوا جميعا والله ان كلامنا ظاهرا وباطنا واحد لا يتغير وقد ارتضيناه بطيب قلوبنا وانشراح صدورنا فقال لهم ان كان الامر كذلك فاحضروا قاضى الشرع الشريف وسائر الحجاب والنواب وارباب الدولة جميعا بين يدى فى غد ونتم الامر على احسن حال فقالوا له سمعا وطاعة ثم انصرفوا من عنده ونبهوا على كامل العلماء ووجهاء الناس من الامراء فلما اصبح الصباح طلعوا الى الديوان وارسلوا الى الملك يستأذنونه فى الدخول عليه فأذن لهم فدخلوا وسلموا عليه وقالوا نحن الجميع قد حضرنا بين يديك فقال لهم الملك يا امراء بغداد من ترضون يكون عليكم ملكا بعدى لاجل ان ابايعه فى حياتى قبل مماتى فى حضوركم جميعا فقالوا كلهم قد اتفقنا على حسن ابن الوزير على زوج ابنتك فقال لهم ان كان الامر كذلك فقوموا جميعا واحضروه

بخبره ملك بغداد فأرسل اليه رسولا يطلبه فلما جاء الرسول قال له أجب الملك فانه يطلبك فقال سمعا وطاعة ثم جهز هدية للملك فأخذ أربع صوانى من الذهب الاحمر وملأها من الجواهر والمعادن التى لا يوجد مثلها عند الملك وأخذ الصوانى وطلع بها الى الملك فلما دخل عليه قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وأحسن مابه تكلم فقال له الملك يا تاجر قد آنست بلادنا فقال له يا ملك الزمان ان العبد أتاك بهدية ويرجو من فضلك قبولها ثم قدم الاربع صوانى بين يديه فكشف عنها الملك وتأملها فرأى فيها أشياء من الجواهر لم يكن عنده مثله وقيمته تساوى خزائن مال فقال له هديتك مقبولة يا تاجر وان شاء الله تعالى نجازيك بمثلها فقبل يدى الملك وانصرف من عنده فأحضر الملك أكابر دولته وقال لهم كم ملك من الملوك خطب ابنتى قالوا له كثير فقال لهم هل أحد منهم هادانى بمثل هذه الهدية فقالوا جميعا لا لانه لا يوجد عند أحد منهم مثل هذا قط فقال الملك استخرت الله تعالى فى أن أزوج ابنتى لهذا التاجر فما تقولون فقالوا له الامر كما ترى فأمر الطواشية أن يحملوا الاربع صوانى بما فيها ويدخلوها الى سرايته ثم اجتمع بزوجته ووضع الصوانى بين يديها فكشفت عنها فرأت فيها أشياء لم يكن عندها مثله ولا قطعة واحدة فقالت له من أى الملوك هذا لعله من أحد الملوك الذين خطبوا ابنتك فقال لا وانما هذا من رجل تاجر مصرى جاء عندنا فى هذه المدينة فلما سمعت بقدومه أرسلت اليه رسولا يحضره لنا كى نصاحبه لعلنا نجد عنده شيأ من الجواهر فنشتريه منه من أجل جهاز ابنتنا فامتثل أمرنا وجاءلنا بهذه الاربع صوانى وقدمها الينا هدية فرأيته شابا حسنا ذا مهابة وعقل كامل وشكل ظريف يكاد أن يكون من أبناء الملوك فلما رأيته مال اليه قلبى وانشرح له صدرى وأحببت أن أزوجه بنتى وقد عرضت الهدية على أرباب دولتى وقلت لهم كم واحد من الملوك خطب ابنتى فقالوا كثير فقلت لهم وهل جاءنى أحد منهم بمثل ذلك فقالوا كلهم لا والله يا ملك الزمان انه لا يوجد عند أحد منهم مثل ذلك فقلت لهم انى استخرت الله تعالى فى أن أزوجه ابنتى فما تقولون قالوا الامر كما تراه فما تقولين أنت فى جوابك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ملك مدينة بغداد لما عرض الهدية على زوجته وأخبرها بشمائل التاجر على الجوهرى وأنه يريد أن يزوجه ابنته قال لها فما تقولين أنت فى جوابك قالت الامر لله ولك يا ملك الزمان والذى يريده الله هو الذى يكون فقال ان شاء الله تعالى لا نزوجها الا لهذا الشاب وبات تلك الليلة فلما أصبح الصباح طلع الى ديوانه وأمر باحضار التاجر على المصرى وكامل تجار بغداد فحضروا جميعا فلما مثلوا بين يدى الملك أمرهم بالجلوس فجلسوا ثم قال أحضروا قاضى الديوان فحضر بين يديه فقال له يا قاضى اكتب كتاب ابنتى على التاجر على المصرى فقال على المصرى العفو يا مولانا السلطان لا يصح أن يكون صهر الملك تاجرا مثلى فقال الملك قد أنعمت عليك بذلك وبالوزارة ثم خلع عليه خلعة الوزارة فى الحال فعند ذلك جلس على كرسى الوزارة وقال يا ملك الزمان أنت أنعمت على بذلك وقد تشرفت بانعامك ولكن اسمع لى كلمة أقولها لك فقال قل ولا تخف قال حيث صدر أمرك الشريف بزواج ابنتك فينبغى أن يكون زواجها لولدى فقال هل لك ولد قال نعم فقال الملك أرسل اليه فى هذه الساعة فقال سمعا وطاعة ثم أرسل واحدا من مماليكه الى ولده وأحضره فلما حضر بين يدى الملك قبل الارض بين يديه ووقف متأدبا فنظر اليه الملك فرآه أجمل من بنته وأحسن منها قدا واعتدالا وبهجة وكمالا فقال له ما اسمك يا ولدى فقال يا مولانا

وطاروا فى الهواء الى أماكنهم وقعد التاجر على مع صاحب البيت الذى هو فيه الى ثلث الليل ثم انفض مجلسهما وذهب صاحب البيت الى محله وطلع التاجر على الى حريمه وسلم عليهم وقال لهم ما الذى جرى لكم بعدى فى هذه المدة فأخبرته زوجته بما قاسوه من الجوع والعرى والتعب فقال الحمد لله على السلامة وكيف جئتم فقالت ياسيدى بينما انا نائمة مع أولادى ليلة البارحة فلم أشعر الا والذى رفعنى عن الارض أنا وأولادى الى أن صرنا طائرين فى الهواء ولكن لم يحصل لنا ضرر ولم نزل طائرين حتى نزلنا على الارض فى مكان على شكل حلة العرب فرأينا هناك بغالا محملة وتحتروانا على بغلتين كبيرتين وحوله خدم من غلمان ورجال فقلت لهم من أنتم وما هذه الأحمال ونحن فى أى مكان فقالوا نحن خدم التاجر على المصرى ابن التاجر حسن الجوهرى وقد أرسلنا نأخذكم ونوصلكم اليه فى مدينة بغداد فقلت لهم وهل المسافة التى بيننا وبين بغداد بعيدة أو قريبة فقالوا الى قريبة فما بيننا وبينها غير سواد الليل ثم اركبونا فى التختروان فما اصبح الصباح الا ونحن عندكم ولم يحصل لنا ضرر أبدا فقال لها ومن أعطاكم هذا اللبس فقالت مقدم القافلة فتح صندوقا من الصناديق التى على البغال واخرج منه هذه الحلل فألبسنى حلة والبس أولادك كل واحد حلة ثم قفل الصندوق الذى اخذ منه الحلل وأعطانى مفتاحه وقال لى احرصى عليه حتى تعطيه لزوجك وها هو محفوظ عندى ثم أخرجته له فقال لها هل تعرفين الصندوق قالت نعم أعرفه فقام ونزل معها الى الحواصل واراها الصناديق فقالت له هذا هو الصندوق الذى أخذ منه الحلل فأخذ المفتاح منها وحطه فى القفل وفتحه فرأى فيه حللا كثيرة ورأى فيه مفاتيح كامل الصناديق فأخذها منه وصار يفتح الصناديق صندوقا بعد صندوق ويتفرج على ما فيها من الجواهر والمعادن الكنوزية التى لم يوجد عند أحد من الملوك نظيرها ثم قفلها وأخذ مفاتيحها وطلع هو وزوجته الى القاعة وقال لها هذا من فضل الله تعالى ثم بعد ذلك أخذها وتوجه بها الى الرخامة التى فيها اللولب وفركه وفتح باب الخزنة ودخل هو واياها وفرجها على الذهب الذى وضعه فيها فقالت له من أين جاءك هذا كله فقال لها جاءنى من فضل ربى فانى خرجت من عندك بمصر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد أنه لما فرج التاجر على المصرى زوجته على الذهب قالت له من أين جاءك هذا كله فقال لها جاءنى من فضل ربى فانى خرجت من عندك بمصر وطلعت وأنا لا أدرى أين أذهب فتمشيت حتى وصلت الى بولاق فوجدت مركبا مسافرة الى دمياط فنزلت فيها فلما وصلت الى دمياط قابلنى رجل تاجر كان يعرف والدى فأخذنى وأكرمنى وقال لى الى أين تسافر فقلت له أريد أن أسافر الى دمشق الشام فان لى فيها أصحابا وحكى لها جميع ما وقع له من أوله الى آخره فقالت له ياسيدى هذا كله ببركة دعاء والدك حيث كان يدعو لك قبل موته ويقول أسأل الله أن لا يوقعك فى شدة الا ويدركك بالفرج القريب فالحمد لله تعالى حيث أتاك بالفرج وعوض عليك بأكثر مما ذهب منك فبالله عليك ياسيدى لا تعد الى ما كنت فيه من عشرة أصحاب الشبهة وعليك بتقوى الله تعالى فى السر والعلانية وصارت توصيه فقال لها قبلت وصيتك وأسأل الله تعالى أن يبعد عنا أقران السوء وان يوفقنا لطاعته واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصار هو وزوجته وأولاده فى أرغد عيش ثم انه أخذ له دكانا فى سوق التجار ووضع فيه شيأ من الجواهر والمعادن الثمينة وجلس فى الدكان وعنده أولاده ومماليكه وصار أجل التجار فى مدينة بغداد فسمع

بخبره

وصليت ونزلت وجلست على هذه المصطبة فقال الحمد لله على السلامة ثم قام من عنده وأرسل اليه عبيدا ومماليك وجواري وفرشا فكنسوا البيت من فوق وتحت وفرشوه له فرشا عظيما وبقي عنده ثلاثة مماليك وثلاثة عبيد وأربع جوار للخدمة والباقي توجهوا الى بيت سيدهم ولما سمعت بخبره التجار أرسلوا اليه هدايا من كل شئ نفيس حتى من المأكول والمشروب والملبوس وأخذوه عندهم في السوق وقالوا له متى تجيء حملتك فقال لهم بعد ثلاثة ايام تدخل فلما مضت الثلاثة أيام جاءه خادم الكنز الاول الذي أنزل له الذهب من البيت وقال له قم لاقي الكنز الذي جئت لك به من اليمن وحريمك ومعهم من جملة الكنز مال على صورة المتجر العظيم وجميع ما معه من البغال والخيل والجمال والخدم والمماليك كلهم من الجان وكان ذلك الخادم قد توجه الى مصر فرأى زوجة علي وأولاده في هذه المدة صاروا في عري وجوع زائد فحملهم من مكانهم في تختروان خارجا عن مصر وألبسهم خلعا عظيمة من الخلع التي في كنز اليمن فلما جاءه وأخبره بذلك الخبر قام وتوجه الى التجار وقال لهم قوموا بنا نطلع خارج المدينة لنلاقي القافلة التي فيها متجرنا وتشرفونا بحريماتكم لاجل ملاقاة حريمنا فقالوا له سمعا وطاعة ثم أرسلوا واحضروا حريمهم وطلعوا جميعا وقعدوا في بستان من بساتين المدينة وجلسوا يتحدثون فبينما هم في الحديث واذا بغبار قد ثار من كبد البر فقاموا ينظرون ما سبب ذلك الغبار فانكشف وبان عن بغال ورجال وعكامة وفراشين وضوية وهم مقبلون في غناء ورقص الى أن أقبلوا فتقدم مقدم العكامة الى علي المصري ابن التاجر حسن الجوهري وقبل يده وقال له يا سيدي اننا تعوقنا في الطريق لاننا اردنا الدخول بالامس فخفنا من قطاع الطريق فمكثنا اربعة أيام ونحن مقيمون في محلنا الى ان صرفهم الله تعالى عنا فقام التجار وركبوا بغالهم وساروا مع القافلة وتأخرت الحريمات عند حريم التاجر علي المصري الى أن ركبوا معهم ودخلوا في موكب عظيم وصار التجار يتعجبون من البغال المحملة بالصناديق ونساء التجار يتعجبن من ملبس زوجة التاجر علي وملبس اولادها ويقلن ان هذه الملابس لم يوجد مثلها عند ملك بغداد ولا غيره من سائر الملوك والاكابر والتجار ولم يزالوا سائرين في موكبهم الرجال مع التاجر علي المصري والنساء مع حريمه الى أن دخلوا المنزل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الاربعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم لم يزالوا سائرين في موكبهم الرجال مع التاجر والنساء مع حريمه حتى دخلوا المنزل ونزلوا وادخلوا البغال باحمالها في وسط الحوش ثم نزلوا الاحمال وخزنوها في الحواصل وطلع الحريمات مع الحريم الى القاعة فرأوها مثل الروضة الغناء مفروشة بالفرش العظيم فجلسوا في حظ وسرور واستمروا جالسين الى وقت الظهر فطلع الغداء لهم على احسن ما يكون من أنواع الاطعمة والحلويات فأكلوا وشربوا الشربات العظيمة وتطيبوا بعدها بماء الورد والبخور ثم اخذوا خاطره وانصرفوا الى محلاتهم رجالا ونساء ولما رجع التجار الى اماكنهم صاروا يرسلون اليه الهدايا على قدر احوالهم وصارت الحريمات يهادين الحريم الى ان جاءهم شئ كثير من جوار وعبيد ومماليك ومن كامل الاصناف كالحبوب والسكر وغير ذلك من الخير الذي لا يحصى وأما التاجر البغدادي صاحب البيت الذي هو فيه فانه استمر مقيما عنده ولم يفارقه وقال له خل العبيد والخدم يدخلون البغال وغيرها من البهائم في بيت من البيوت لاجل الراحة فقال له انهم مسافرون في هذه الليلة الى محل كذا وأعطاهم اجازة بأن يخرجوا الى خارج المدينة حتى يأتي الليل يسافرون فما صدقوا أن يعطيهم الاجازة بذلك حتى اخذوا خاطره وانصرفوا الى ظاهر المدينة

المصري ما أسكن الا فيه ولا أبالي بهذا القول فقال له اكتب بيني وبينك حجة انه ان حصل لك شيء لا علاقة لي بك قال كذلك فأحضر شاهدين من المحكمة وكتب عليه حجة وأخذها عنده وأعطاه المفتاح فأخذه ودخل البيت فأرسل اليه التاجر فرشا مع عبد ففرشه على المصطبة التي خلف الباب ورجع ثم بعد ذلك قام علي المصري ودخل فرأى بئرا في حوش البيت وعليها منطال فأنزله في البئر وملأه وتوضأ منه وصلى فرضه وجلس قليلا فجاء له العبد بالعشاء من بيت سيده وجاء له بقنديل وشمعة وشمعدان وطشت وابريق وقلة ثم تركه وتوجه الى بيت سيده فأوقد الشمعة وتعشى وانبسط وصلى العشاء وقال في نفسه قم اطلع فوق وخذ الفرش ونم هناك أحسن من هنا فقام وأخذ الفرش وأطلعه فوق فرأى قاعة عظيمة سقفها مذهب وأرضها وحيطانها بالرخام الملون ففرش فرشه وجلس يقرأ شيئا من القرآن العظيم فلم يشعر الا وشخص يناديه ويقول له يا علي يا ابن حسن هل أنزل عليك الذهب قال له وأين الذهب الذي تنزله فما قال له ذلك حتى صب عليه ذهبا كالمنجنيق ولم يزل الذهب منصبا حتى ملأ القاعة فلما فرغ انصباب الذهب قال له اعتقني حتى أتوجه الى حال سبيلي فقد فرغت خدمتي فقال له علي المصري أقسمت عليك بالله العظيم أن تخبرني عن سبب هذا الذهب فقال له ان هذا الذهب كان مرصودا عليك من قديم الزمن وكان كل من دخل هذا البيت نأتيه ونقول له يا علي يا ابن حسن هل ننزل عليك الذهب فيخاف من كلامنا ويصرخ فننزل له ونكسر رقبته ونروح فلما جئت أنت وناديناك باسمك واسم أبيك وقلنا لك هل ننزل عليك الذهب قلت لنا وأين الذهب فعرفنا انك صاحبه فأنزلناه وبقي لك كنز في بلاد اليمن فاذا سافرت أخذته وأتيت الى هنا كان أولى لك وأريد منك أن تعتقني حتى أروح الى حال سبيلي فقال والله ما أعتقك الا اذا أتيتني بالذي في بلاد اليمن الى هنا فقال له اذا أتيتك به هل تعتقني وتعتق خادم ذلك الكنز فقال نعم قال له احلف لي فحلف له وأراد أن يتوجه فقال له علي المصري بقي لي عندك حاجة قال وما هي قال لي زوجة وأولاد بمصر في المحل الفلاني ينبغي أن تأتيني بهم على راحة من غير ضرر فقال له آتيك بهم في موكب وتختروان وخدم وحشم مع الكنز الذي نأتيك به من بلاد اليمن ان شاء الله تعالى ثم أخذ منه اجازة على ثلاثة أيام ويكون جميع ذلك عنده وتوجه فأصبح علي يدور في القاعة على محل يأوي فيه الذهب فرأى رخامة على طرف ليوان القاعة وفيها لوالب ففرك اللوالب فانزاحت رخامة وبان له باب ففتحه ودخل فرأى خزنة كبيرة وفيها أكياس من القماش مخيطة فصار يأخذ الأكياس ويملؤها من الذهب ويدخلها في الخزنة الى أن حول الذهب جميعه وأدخله الخزنة وأقفل الباب وفرك اللوالب فرجعت الرخامة محلها ثم قام ونزل وقعد على المصطبة التي وراء الباب فبينما هو قاعد واذا بطارق يطرق عليه الباب فقام وفتحه فرآه عبد صاحب البيت فلما رآه العبد جالسا رجع بسرعة الى سيده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الاربعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد صاحب البيت لما جاء وطرق الباب على علي المصري ابن التاجر حسن فتح له الباب فلما رآه جالسا رجع بسرعة الى سيده ليبشره فلما وصل الى سيده قال له يا سيدي ان التاجر الذي سكن في البيت المعمور بالجن طيب بخير وهو جالس على المصطبة التي وراء الباب فقام سيده وهو فرحان وتوجه الى ذلك البيت ومعه الفطور فلما رآه عانقه وقبله بين عينيه وقال له ما فعل الله بك قال خيرا وما نمت الا فوق القاعة المرخمة فقال له هل أتاك شيء أو نظرت شيأ قال لا وانما قرأت ما تيسر من القرآن العظيم ونمت الى الصباح ثم قمت وتوضأت

وصليت

المركب ولم يعرف أين يقصد فبينما هو ماش اذ رآه رجل من التجار فحن عليه وأخذه معه الى منزله فمكث عنده مدة وبعد ذلك قال في نفسه والى متى هذا القعود في بيوت الناس ثم طلع من بيت ذلك التاجر فرأى مركبا مسافرة الى الشأم فعمل له الرجل الذي كان نازلا عنده زادا وانزله في تلك المركب وتوجهت بهم حتى وصلوا الى ساحل الشام فنزل من المركب وسافر حتى دخل دمشق فبينما هو ماش في شوارعها اذ رآه رجل من أهل الخير فأخذه الى منزله فأقام عنده مدة ثم بعد ذلك خرج فرأى قافلة متوجهة الى بغداد فخطر بباله أن يسافر مع تلك القافلة ثم رجع الى التاجر الذي كان مقيما عنده في منزله وأخذ خاطره وطلع مع القافلة فحنن الله سبحانه وتعالى عليه رجلا من التجار فأخذه عنده وصار يأكل ويشرب معه الى أن بقي بينهم وبين بغداد مسافة يوم واحد فطلع على القافلة جماعة من قطاع الطريق فأخذوا كامل ما معهم ولم ينج منهم الا القليل فسار كل واحد من القافلة يقصد محلا يأوي اليه وأما علي المصري فانه قصد بغداد ثم وصل اليها عند غروب الشمس وما وصل الى باب المدينة حتى رأى البوابين مرادهم أن يقفلوا الباب فقال لهم دعوني أدخل عندكم فأدخلوه عندهم وقالوا له من أين أتيت والى أين تسير فقال أنا رجل من مدينة مصر ومعي تجارة وبغال وأحمال وعبيد وغلمان فسبقتهم لكي أنظر لي محلا أحط فيه تجارتي فلما سبقتهم وانا راكب على بغلتي قابلني جماعة من قطاع الطريق فأخذوا بغلتي وحوايجي وما نجوت منهم الا وانا على آخر رمق فأكرموه وقالوا له مرحبا بك فبت عندنا الى الصباح ثم ننظر لك محلا يليق بك ففتش في جيبه فرأى دينارا كان فيه باقيا من الدنانير التي أعطاها له التاجر في بولاق فأعطى ذلك الدينار لواحد من البوابين وقال له خذ هذا واصرفه وائتنا بشئ نأكله فأخذه وذهب الى السوق وصرفه وجاءه بخبز ولحم مطبوخ فأكلوا هو واياهم ونام عندهم الى الصباح ثم أخذه رجل من البوابين وتوجه به الى رجل من تجار بغداد وحكى له حكايته فصدقه ذلك الرجل وظن أنه تاجر ومعه أحمال فأطلعه دكانه وأكرمه وأرسل الى منزله فأحضر له بدلة عظيمة من ملبوسه وأدخله الحمام قال علي المصري ابن التاجر حسن الجوهري فدخلت معه الحمام وعند خروجنا أخذني وتوجه بي الى منزله وأحضر لنا الغداء فأكلنا وانبسطنا وقال لواحد من عبيده يا مسعود خذ سيدك واعرض عليه البيتين اللذين في المكان الفلاني والذي يعجبه منهما أعطه مفتاحه وتعال فتوجهت أنا والعبد حتى وصلنا الى درب فيه ثلاثة بيوت بجانب بعضها جديدة مقفولة ففتح أول بيت وتفرجت عليه وخرجنا وتوجهنا الى الثاني ففتحه وتفرجت عليه فقال لي أيهما أعطيك مفتاحه فقلت له وهذا البيت الكبير لمن قال لنا قلت له افتحه لاجل أن نتفرج عليه فقال لي ليس لك به حاجة فقلت له لم ذلك فقال لانه مهجور ولم يسكنه أحد الا ويصبح ميتا ولا نفتح بابه لاخراج الميت منه بل نطلع على سطح أحد البيتين ونخرجه منه فمن ذلك تركه سيدي وقال أنا ما بقيت أعطيه لاحد فقلت افتحه لي حتى أتفرج عليه وقلت في نفسي هذا هو المطلوب فأبيت فيه وأصبح ميتا وأرتاح من هذا الحال الذي أنا فيه ففتحه ودخلته فرأيته بيتا عظيما لا مثيل له فقلت للعبد أنا ما أختار الا هذا البيت فأعطني مفتاحه فقال لي العبد لا أعطيك المفتاح حتى أشاور سيدي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العبد قال لي لا أعطيك المفتاح حتى أشاور سيدي ثم توجه الى سيده وقال له التاجر علي المصري يقول ما أسكن الا في البيت الكبير فقام وجاء الى علي المصري وقال له يا سيدي ليس لك بهذا البيت حاجة فقال له علي

فقالت له زوجته ياسيدى هل نسيت وصية والدك وفعلت مانهاك عنه من معاشرة أصحاب الشبهات فقال لها ان هؤلاء من أولاد التجار ولم يكونوا أصحاب شبهات وانما هم أصحاب حظ وانبساط ومازال كل يوم مع أصحابه على هذه الحالة يتوجهون الى محل بعد محل وهم فى أكل وشرب الى أن قالوا له قد فرغ دورنا وصار الدور عليك فقال لهم أهلا وسهلا ومرحبا ولما أصبح الصباح أحضر كامل مايحتاج اليه الحال من المأكول والمشروب أضعاف مافعلوه وأخذ معه الطباخين والفراشين والقهوجية وتوجهوا الى الروضة والمقياس ومكثوا فيها شهرا كاملا على أكل وشرب وسماع وانبساط فلما مضى الشهر رأى نفسه قد صرف جملة من المال لها صورة فغره ابليس اللعين وقال له لو صرفت كل يوم قدر الذى صرفته لم ينقص مالك فلم يبال بصرف المال واستمر على هذا الحال مدة ثلاث سنوات وزوجته تنصحه وتذكره بوصية والده فلم يسمع كلامها الى أن نفد المال الذى كان عنده من النقود جميعه فصار يأخذ من الجواهر ويبيع ويصرف أثمانها الى أن أنفدها ثم أخذ فى بيع البيوت والعقارات حتى لم يبق منها شئ فلما نفدت صار يبيع فى الضياع والبساتين واحدا بعد واحد الى أن ذهبت جميعها ولم يبق عنده شئ يملكه الا البيت الذى هو فيه فصار يقلع رخامه وأخشابه ويتصرف فيها الى أن أفناها جميعها ونظر فى نفسه فلم يجد عنده شيأ يصرفه فباع البيت وتصرف فى ثمنه ثم بعد ذلك جاء الذى اشترى منه البيت وقال له انظر لك محلا فانى محتاج الى بيتى فنظر فى نفسه فلم يجد عنده شيأ يحتاج الى بيت غير زوجته وقد ولدت منه ولدا وبنتا ولم يبق عنده خدم غير نفسه وعياله فأخذ له قاعة فى بعض الحيشان وسكن فيها بعد العز والدلال وكثرة الخدم والمال وصار لا يملك قوت يوم فقالت له زوجته من هذا كنت أحذرك وأقول لك احفظ وصية والدك فلم تسمع قولى فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ومن أين تأكل الاولاد الصغار فقم وطف على أصحابك اولاد التجار لعلهم يعطونك شيأ نتقوت به فى هذا اليوم فقام وتوجه الى أصحابه واحدا بعد واحد وكل من توجه اليه منهم يوارى وجهه منه ويسمعه ما يكره من الكلام المؤلم ولم يعطه أحد منهم شيأ فرجع الى زوجته وقال لها لم يعطونى شيأ فقامت الى جيرانها لتطلب منهم شيأ * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زوجة على المصرى ابن التاجر حسن الجوهرى لما رجع اليها زوجها من غير شئ قامت الى جيرانها لتطلب شيأ يتقوتون به فى ذلك اليوم فتوجهت الى امرأة كانت تعرفها فى الايام السابقة فلما دخلت عليها ورأت حالها قامت وأخذتها بقبول وبكت وقالت لها ما الذى أصابكم فحكت لها جميع ما كان من زوجها فقالت لها مرحبا بك وأهلا وسهلا فجميع ما تحتاجينه اطلبيه منى من غير مقابل فقالت لها جزاك الله خيرا ثم أعطتها ما يكفيها هى وعيالها مؤنة شهر كامل فأخذته وتوجهت الى محلها فلما رآها زوجها بكى وقال لها من أين لك ذلك فقالت له من فلانة فانى لما أخبرتها بما حصل لم تقصر فى شئ وقالت لى جميع ما تحتاجين اليه اطلبيه منى فعند ذلك قال لها زوجها حيث صار عندك هذا فأنا متوجه الى محل أقصده لعل الله تعالى يفرج عنا وأخذ بخاطرها وقبل أولاده ثم خرج ولم يعرف أين يقصد ومازال ماشيا حتى وصل الى بولاق فرأى مركبا مسافرة الى دمياط فرآه رجل كان بينه وبين أبيه صحبة فسلم عليه وقال له أين تريد قال أريد دمياط فان لى أصحابا أسأل عنهم وأزورهم ثم أرجع فأخذه الى بيته وأكرمه وعمل له زادا وأعطاه شيأ من الدنانير وأنزله فى المركب المتوجهة الى دمياط فلما وصلوا اليها طلع من المركب

ى وسماع قولك على واجب فقال له ياولدى انى خلفت لك أماكن ومحلات وأمتعة ومالا لايحصى
ت اذا كنت تنفق منه فى كل يوم خمسمائة دينار لم ينقص عليك شئ من ذلك ولكن ياولدى عليك
وى الله واتباع ما أمر به من الفرائض وباتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما ورد عنه مما أمر به
ى عنه فى سنته وكن مواظبا على فعل الخيرات وبذل المعروف وصحبة أهل الخير والصلاح والعلم
عليك بالوصية بالفقراء والمساكين وتجنب الشح والبخل وصحبة الاشرار وذوى الشبهات وانظر لخدمك
عيالك بالرأفة ولزوجتك أيضا فانها من بنات الاكابر وهى حامل منك لعل الله يرزقك منها بالذرية
صالحة ومازال يوصيه ويبكى ويقول له ياولدى أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يخلصك من
ل ضيق يحصل لك ويدركك بالفرج القريب منه فبكى الولد بكاء شديدا وقال له ياوالدى والله انى
بت من هذا الكلام كانك تقول قول مودع فقال له نعم ياولدى أنا عارف بحالى فلا تنس وصيتى ثم ان
رجل صار يتشهد ويقرأ الى أن حضر الوقت المعلوم فقال لولده ادن منى ياولدى فدنا منه فقبله وشهق
فارقت روحه جسده وتوفى الى رحمة الله تعالى فحصل لولده غاية الحزن وعلا الضجيج فى بيته واجتمعت
عليه أصحاب والده فأخذ فى تجهيزه وتشهيله وأخرجه خرجة عظيمة وحملوا جنازته الى المصلاة فصلوا
عليه وانصرفوا بجنازته الى المقبرة وقرؤا عليه ما تيسر من القرآن العظيم ثم رجعوا الى المنزل فعزوا
ولده وانصرف كل واحد منهم الى حال سبيله وعمل له ولده الجمع والختمات الى تمام أربعين يوما وهو
مقيم فى البيت لايخرج الا الى المصلى ومن يوم الجمعة الى الجمعة يزور والده ولم يزل فى صلاته وقراءته وعبادته
مدة من الزمان حتى دخل عليه اقرانه من أولاد التجار وسلموا عليه وقالوا له الى متى هذا الحزن الذى
أنت فيه وترك شغلك وتجارتك واجتماعك على أصحابك وهذا أمر يطول عليك ويحصل لجسدك
منه ضرر زائد وحين دخلوا عليه كان صحبتهم ابليس اللعين يوسوس لهم فصاروا يحسنون له أن يخرج
معهم الى السوق وابليس يغريه بموافقتهم الى أن وافقهم على الخروج معهم من البيت * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أولاد التجار
لما دخلوا على التاجر على المصرى ابن التاجر حسن الجوهرى حسنوا له أن يخرج معهم الى السوق
فوافقهم على ذلك لامر يريده الله سبحانه وتعالى وخرج معهم من البيت فقالوا له اركب بغلتك وتوجه
بنا الى البستان الفلانى لنتفرج فيه ويذهب عنك الحزن والفكر فركب بغلته وأخذ عبده معه وتوجه
معهم الى البستان الذى قصدوه فلما صاروا فى البستان ذهب واحد منهم وعمل لهم الغداء وأحضره فى
البستان فأكلوا وانبسطوا وجلسوا يتحدثون الى آخر النهار ثم ركبوا وانصرفوا وسار كل منهم الى منزله
وباتوا فلما أصبح الصباح جاؤا اليه وقالوا له قم بنا فقال لهم الى أين فقالوا الى البستان الفلانى فانه أحسن
من الاول وأنزه فركب وتوجه معهم الى البستان الذى قصدوه فلما صاروا فى البستان ذهب واحد منهم
وعمل لهم الغداء وأحضره الى البستان وأحضر صحبته المدام المسكر فأكلوا ثم أحضروا الشراب فقال
لهم ما هذا فقالوا له هذا الذى يذهب الحزن ويجلب السرور ولم يزالوا يحسنونه له حتى غلبوا عليه فشرب
معهم واستمروا فى حديث وشرب الى آخر النهار ثم توجهوا الى منازلهم ولكن على المصرى حصل له
دوخة من الشراب فدخل على زوجته وهو بهذا الحال فقالت له ما بالك متغيرا فقال نحن اليوم كنا فى
حظ وانبساط ولكن بعض أصحابى جاءلنا بماء فشرب أصحابى وشربت معهم فحصلت لى هذه الدوخة

من ذلك فرفعت رأسها الىّ * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
{فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الاربعمائة} قالت بلغني ايها الملك السعيد أن أبا سويد قال لما قلت للعجوز ذلك الكلام رفعت رأسها الىّ وحملقت العينين وأنشدت هذين البيتين

وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم * صبغي ودامت صبغة الايام
أيام أرفل في ثياب شبيبتي * وأنالك من خلفي ومن قدامي

فقلت لها لله درك من عجوز ما أصدقك في اللهج بالحرام وأكذبك في دعوى التوبة من الآثام {ومما يحكى} أن علي بن محمد بن عبد الله بن طاهر استعرض جارية اسمها مؤنس للشراء وكانت فاضلة أديبة شاعرة فقال لها ما اسمك يا جارية قالت أعز الله الامير اسمي مؤنس وكان قد عرف اسمها قبل ذلك فأطرق ساعة ثم رفع رأسه اليها وأنشد هذا البيت

ماذا تقولين فيمن شفه سقم * من أجل حبك حتى صار حيرانا

فقالت أعز الله الامير وأنشدت هذا البيت

اذا رأينا محبا قد أضر به * داء الصبابة أوليناه احسانا

فأعجبته فاشتراها بسبعين ألف درهم وأولدها عبيد الله بن محمد صاحب المآثر (وقال أبو العيناء) كان عندنا في الدرب امرأتان احداهما تعشق رجلا والاخرى تعشق أمرد فاجتمعتا ليلة على سطح احداهما وهو قريب من داري وهما لا يعلمان بي فقالت صاحبة الامرد للاخرى يا أختي كيف تصبرين على خشونة اللحية حين تقع على صدرك وقت لثمك وتقع شواربه على شفتيك وخديك فقالت لها يارعناء وهل يزين الشجر الا ورقه والخيار الا زغبه وهل رأيت في الدنيا أقبح من أقرع منتوف أما علمت أن اللحية للرجل مثل الذوائب للمرأة وما الفرق بين الخد واللحية أما علمت ان الله سبحانه وتعالى خلق في السماء ملكا يقول سبحان من زين الرجال باللحى والنساء بالذوائب فلولا أن اللحى كالذوائب في الجمال لما قرن بينهما يارعناء مالي وفرش نفسي تحت الغلام الذي يعاجلني انزاله ويسابقني انحلاله وأترك الرجل الذي اذا تنشم ضم واذا أدخل أمهل واذا أفرغ رجع واذا رهز أجاد وكلما خلص عاد فاتعظت صاحبة الغلام بمقالتها وقالت سلوت صاحبي ورب الكعبة

{حكاية التاجر علي المصري ابن التاجر حسن الجوهري البغدادي}

{ومما يحكى} أنه كان بمدينة مصر رجل تاجر وكان عنده شئ كثير من مال ونقود وجواهر ومعادن وأملاك لا تحصى وكان اسمه حسنا الجوهري البغدادي وقد رزقه الله بولد حسن الوجه معتدل القد مورد الخد ذي بهاء وكمال وبهجة وجمال فسماه عليا المصري وقد علمه القرآن والعلم والفصاحة وصار بارعا في كل العلوم وكان تحت يد والده في التجارة فحصل لوالده مرض وزاد عليه الحال فأيقن بالموت وأحضر ولده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
{فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الاربعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر الجوهري البغدادي لما مرض وأيقن بالموت أحضر ولده الذي اسمه علي المصري وقال له ياولدي ان الدنيا فانية والآخرة باقية وكل نفس ذائقة الموت والآن ياولدي قد قربت وفاتي وأريد أن أوصيك وصية ان عملت بها لم تزل آمنا سعيدا الى أن تلقى الله تعالى وان لم تعمل بها فانه يحصل لك تعب زائد وتندم على ما فرطت في وصيتي فقال له ياأبت كيف لا أسمع ولا أعمل بوصيتك مع أن طاعتك فرض

علي

لى الله عليه وسلم قال لا تديموا النظر الى المرد فان فيهم لمحة من الحور العين فشبه المرد بالحور العين ولا
ك ان المشبه به أفضل من المشبه فلولا أن النساء أفضل وأحسن لما شبه بهن غيرهن وأما قولك ان
الجارية تشبه بالغلام فليس الامر كذلك بل الغلام يشبه بالجارية فيقال هذا الغلام كانه جارية وأما
استدللت به من الاشعار فهى ناشئة عن شذوذ الطبيعة عند الاعتبار وأما اللائطون العادون والفسقة
المخالفون الذين ذمهم الله تعالى فى كتابه العزيز وأنكر عليهم فعلهم الشنيع فقال أتأتون الذكران
من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون فهؤلاء الذين يشبهون الجارية
بالغلام لغلوهم فى الفسق والعصيان واتباع النفس والشيطان حتى قالوا انها تصلح للامرين جميعا
وعدولا منهم عن سلوك طريق الحق عند الناس كما قال كبيرهم أبو نواس

مشوقة القد غلامية * تصلح للوطى والزانى

وأما ماذكرته من حسن نبات العذار واخضرار الشارب وان الغلام يزداد به حسنا وجمالا فوالله لقد
عدلت عن الطريق وقلت غير التحقيق لان العذار يبدل حسنات الجمال بالسيآت ثم أنشدت هذه
الابيات بدا الشعر فى وجهه فانتقم * لعاشقه منه لما ظلم ولم أر فى وجهه كالدخا * ن الا وسالفه كالحمم
اذا اسود فاضل قرطاسه * فاظنكم بمكان القلم فان فضلوه على غيره * فما ذاك الا لجهل الحكم

فلما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة الواعظة
لما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم كيف يخفى عليك أن كمال اللذة فى النساء وأن
النعيم المقيم لا يكون الابهن وذلك أن الله سبحانه وتعالى وعد الانبياء والاولياء فى الجنة بالحور العين
وجعلهن جزاء لاعمالهم الصالحة ولو علم الله تعالى أن فى غيرهن لذة الاستمتاع لجزاهم به ووعدهم اياه
وقال صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عينى فى الصلاة وانما جعل
الله الولدان خدما للانبياء والاولياء فى الجنة لان الجنة دار نعيم وتلذذ ولا يكمل ذلك الا بخدمة الولدان
وأما استعمالهم لغير الخدمة فهو من الخبال والوبال وما أحسن قول الشاعر حيث قال

لحاجة المرء فى الادبار ادبار * والمائلون الى الاحراح أحرار * كم من ظريف لطيف بات مغتطيا
ردف الغلام فأضحى وهو عطار * تصفر أثوابه من ورس فقحته * فسبحان ذلك الخزى والعار
لا يستطيع جحودا اذ تقذره * يوما وفى ثوبه للسلح آثار * كم بين ذاك ومن باتت مطيته
حوراء ناظرها باللحظ سحار * يقوم عنها وقد أهدت له أرجا * تضوعت من عوالى طيبه الدار

ليس الغلام لما عد لا يقاس بها * وهل يقاس بعود الند أقذار

ثم قالت يا قوم لقد أخرجتمونى عن قانون الحياء ودائرة أحرار النساء الى ما لا يليق بالعلماء من اللغو
والفحشاء ولكن صدور الاحرار قبور الاسرار والمجالس بالامانات وانما الاعمال بالنيات وأنا أستغفر
الله العظيم لى ولكم ولسائر المسلمين انه هو الغفور الرحيم ثم سكتت فلم تجبنا عن شئ بعد ذلك فخرجنا من
عندها مسرورين بما استفدناه من مناظرتها متأسفين على مفارقتها (ومما يحكى) أن أبا سويد قال
اتفق انى أنا وجماعة من أصحابى دخلنا بستانا يوما من الايام لنشترى شيأ من الفاكهة فرأينا فى جانب
ذلك البستان عجوزا صبيحة الوجه غير أن شعر رأسها أبيض وهى تسرحه بمشط من العاج فوقفنا عندها
فلم تحفل بنا ولم تغط رأسها فقلت لها يا عجوز لو صبغت شعرك أسود لكنت أحسن من صبية فما منعك

وصار من كان يلحى فى محبته * ان يحلك عنى وعنه قال صاحبه

وقول الآخر
قال العواذل ماهذا الغرام به * أماترى الشعر فى خديه قد نبتا
فقلت والله لوان المفند لى * تأمل الرشد فى عينيه ماثبتا
ومن أقام بأرض لانبات بها * فكيف يرحل عنها والربيع أتى

وقول الآخر
قال العواذل عنى قد سلا كذبوا * من مسه الشوق لايعروه سلوان
ما كنت أسلو وورد الخد منفرد * فكيف أسلو وحول الورد ريحان

وقول الآخر
ومهفهف الحاظه وعذاره * يتعاضدان على قتال الناس
سفك الدماء بصارم من نرجس * كانت حمائل غمده من آس

وقول الآخر
ما من سلافته سكرت وانما * تركت سوالفه الانام سكارى
حسد المحاسن بعضها حتى اشتهت * كل المحاسن أن تكون عذارا

فهذه فضيلة فى الغلمان لم تعطها النساء وكفى بذلك للغلمان عليهن فخرا ومزية فقالت له عافاك الله تعالى انك قد شرطت على نفسك المناظرة وقد تكلمت وماقصرت واستدللت بهذه الادلة على ماذكرت ولكن الآن قد حصحص الحق فلا تعدل عن سبيله وان لم تقنع باجمال الدليل فأنا آتيك بتفصيله بالله عليك أين الغلام من الفتاة ومن يقيس السخلة على المهاة انما الفتاة رخيمة الكلام حسنة القوام فهى كقضيب الريحان بثغر كالاقحوان وشعر كالارسوان وخد كشقائق النعمان ووجه كتفاح وشفة كالراح وثدى كالرمان ومعاطف كالاغصان وهى ذات قد معتدل وجسم متجدل وخد كحد السيف اللائح وجبين واضح وحاجبين مقرونين وعينين كحلاوين ان نطقت فاللؤلؤ الرطب يتناثر من فيها وتجذب القلوب برقة معانيها وان تبسمت ظننت البدر يتلألأ من بين شفتيها وان رنت فالسيوف تسل من مقلتيها اليها تنتهى المحاسن وعليها مدار الظاعن والقاطن ولها شفتان حمراوان ألين من الزبد وأحلى مذاقا من الشهد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة الواعظة لما وصفت الفتاة قالت ولها شفتان حمراوان ألين من الزبد وأحلى مذاقا من الشهد ثم قالت بعد ذلك ولها صدر كجادة الفجاج فيه ثديان كأنهما حقان من عاج وبطن لطيف الكشح كالزهر الغض وعكن قد انعطفت وانطوى بعضها على بعض وفخذان ملتفان كأنهما من الدر عمودان وأرادف تموج كأنها بحر من بلور أوجبال من نور ولها قدمان لطيفان وكفان كأنهما سبائك العقيان فيامسكين أين الانس من الجان أما علمت ان الملوك القادة والأشراف السادة أبدا للنساء خاضعون وعليهن فى التلذذ معتمدون وهن يقلن قد ملكنا الرقاب وسلبنا الالباب فالانثى كم غنى أفقرته وعزيز أذلته وشريف استخدمته فالنساء قد فتن الادباء وهتكن الاتقياء وأفقرن الاغنياء وصيرن أهل النعيم أشقياء ومع ذلك لاتزداد العقلاء لهن الامحبة واجلالا ولايعدون ذلك ضيما ولا اذلالا فكم عبد قد عصى فيهن ربه وأسخط أباه وأمه كل ذلك لغلبة هواهن على القلوب أما علمت يامسكين ان لهن تبنى القصور وعليهن ترخى الستور ولهن تشترى الجوارى وعليهن الدمع جارى ولهن يتخذ المسك الاذفر والحلى والعنبر ولاجلهن تجمع العساكر وتعقد الدساكر وتجمع الارزاق وتضرب الاعناق ومن قال ان الدنيا عبارة عن النساء كان صادقا وأماماذكرت من الحديث الشريف فهو حجة عليك لالك لان النبى

صلى

(فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشيخ أجابها بقوله لان الله فضل الذكر على الانثى وأنا احب الفاضل وأكره المفضول فضحكت ثم قالت أتنصفني في المناظرة ان ناظرتك في هذا المبحث قال نعم قالت فما الدليل على تفضيل الذكر على الانثى قال المنقول والمعقول أما المنقول فالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقوله تعالى في الميراث وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين فالله سبحانه وتعالى فضل الذكر على الانثى في هذه المواضع وأخبر ان الانثى على النصف من الذكر لانه أفضل منها وأما السنة فما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جعل دية المرأة على النصف من دية الرجل وأما المعقول فان الذكر فاعل والانثى مفعول بها والفاعل أفضل من المفعول به فقالت له احسنت يا سيدي لكنك والله اظهرت حجتي عليك من لسانك ونطقت ببرهان هو عليك لا لك وذلك ان الله سبحانه وتعالى انما فضل الذكر على الانثى بمجرد وصف الذكورية وهذا لانزاع فيه بيني وبينك وقد يستوي في هذا الوصف الطفل والغلام والشاب والكهل والشيخ لافرق بينهم في ذلك واذا كانت الفضيلة انما حصلت له بوصف الذكورية فينبغي أن يميل طبعك وترتاح نفسك الى الشيخ كما ترتاح الى الغلام اذ لافرق بينهما في الذكورية وانما وقع الخلاف بيني وبينك في الصفات المقصودة من حسن العشرة والاستمتاع وأنت لم تأت ببرهان على فضل الغلام على الانثى في ذلك فقال لها يا سيدتي اما علمت ما اختص به الغلام من اعتدال القد وتوريد الخد وملاحة الابتسام وعذوبة الكلام فالغلمان بهذا الاعتبار أفضل من النساء والدليل على ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاتديموا النظر الى المرد فان فيهم لمحة من الحور العين وتفضيل الغلام على الجارية لايخفى على احد من الناس وما احسن قول أبي نواس

أقل ما فيه من فضائله * أمنك من طمثه ومن حبله

وقول الشاعر

قال الامام أبو نواس وهو في * شرع الخلاعة والمجون يقلد
يا أمة تهوى العذار تمتعوا * من لذة في الخلد ليست توجد

ولان الجارية اذا بالغ الواصف في وصفها وأراد ترويجها بذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ قال ولان الجارية اذا بالغ الواصف في وصفها وأراد ترويجها بذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام لما له من المآثر كما قال الشاعر

غلامية الارداف تهتز في الصبا * كما اهتز في ريح الشمال قضيب

فلولا ان الغلام أفضل وأحسن لما شبهت به الجارية واعلمي صانك الله تعالى أن الغلام سهل القياد موافق على المراد حسن العشرة والاخلاق مائل عن الخلاف للوفاق ولاسيما ان تنمنم عذاره واخضر شاربه وجرت حمرة الشبيبة في وجنته حتى صار كالبدر التمام وما احسن قول أبي تمام

قال الوشاة بدا في الخد عارضه * فقلت لاتكثروا ما ذاك عائبه * لما استقل بارادفه تجاذبه
واخضر فوق جمان الدر شاربه * واقسم الورد ايمانا مغلظة * أن لاتفارق خديه عجائبه
كلمته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه * الحسن منه على ما كنت تعهده
والشعر أحرزه ممن يطالبه * أحلى وأحسن ما كانت شمائله * اذ لاح عارضه واخضر شاربه

منزله وهو منشرح الصدر فانظر الى مروأة على بن هشام (ومما يحكى) ان الامين أخا المأمون دخل
دار عمه ابراهيم ابن المهدى فرأى بها جارية تضرب بالعود وكانت من أحسن النساء فمال قلبه اليها
فظهر ذلك عليه لعمه ابراهيم فلما ظهر له ذلك من حاله بعثها اليه مع ثياب فاخرة وجواهر نفيسة فلما
رآها الامين ظن ان عمه ابراهيم بنى بها فكره الخلوة بها من أجل ذلك وقبل ما كان معها من الهدية
وردها اليه فعلم ابراهيم بذلك الخبر من بعض الخدم فأخذ قميصا من الوشى وكتب على ذيله بالذهب
هذين البيتين   لا والذى تسجد الجباه له * مالى بما تحت ذيلها خبر
ولا بفيها ولا هممت به * ما كان الا الحديث والنظر

ثم البسها القميص وناولها عودا وبعثها اليه ثانيا فلما دخلت عليه قبلت الارض بين يديه واصلحت
العود وغنت عليه بهذين البيتين   هتكت الضمير برد التحف * وقد بان هجرك لى وانكشف
فان كنت تحقد شيأ مضى * فهب للخلافة ما قد سلف

فلما فرغت من شعرها نظر اليها الامين فرأى ما على ذيل القميص فلم يملك نفسه * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامين لما نظر
الى الجارية ورأى ما على ذيل القميص فلم يملك نفسه بل أدناها منه وقبلها وأفرد لها مقصورة من
المقاصير وشكر عمه ابراهيم على ذلك وأنعم عليه بولاية الرى (ومما يحكى) أن المتوكل شرب دواء
فجعل الناس يهدون اليه ظرائف التحف وأنواع الهدايا وأهدى اليه الفتح بن خاقان جارية بكرا ناهدا
من أحسن نساء زمانها وأرسل معها اناء بلور فيه شراب أحمر وجاما أحمر مكتوبا عليه بالسواد هذه
الابيات   اذا خرج الامام من الدواء * وأعقب بالسلامة والشفاء * فليس له دواء غير شرب
بهذا الجام من هذا الطلاء * وفض الخاتم المهدى اليه * فهذا صالح بعد الدواء

فلما دخلت الجارية بما معها على الخليفة كان عنده يوحنا الطبيب فلما رأى الطبيب الابيات تبسم
وقال والله يا أمير المؤمنين ان الفتح أعرف منى بصناعة الطب فلا يخالفه أمير المؤمنين فيما وصفه له
فقبل الخليفة رأى الطبيب واستعمل ذلك الدواء على مقتضى مضمون الابيات فشفاه الله وحقق
ما رجاه (ومما يحكى) أن بعض الفضلاء قال ما رأيت فى النساء أذكى خاطرا وأحسن فطنة وأغزر علما
وأجود قريحة وأظرف اخلاقا من امرأة واعظة من أهل بغداد يقال لها ست المشايخ اتفق انها
جاءت الى مدينة حماة سنة احدى وستين وخمسمائة فكانت تعظ الناس على الكرسى وعظا شافيا
وكان يتردد على منزلها جماعة من المتفقهين وذوى المعارف والآداب يطارحونها مسائل الفقه
ويناظرونها فى الخلاف فمضيت اليها ومعى رفيق من أهل الادب فلما جلسنا عندها وضعت بين أيدينا
طبقا من الفاكهة وجلست هى خلف ستر وكان لها أخ حسن الصورة قائما على رؤسنا فى الخدمة فلما
أكلنا شرعنا فى مطارحة الفقه فسألتها مسألة فقهية مشتملة على خلاف بين الائمة فشرعت تتكلم فى
جوابها وأنا أصغى اليها وجعل رفيقى ينظر الى وجه أخيها ويتأمل فى محاسنه ولا يصغى اليها وهى
تلحظه من وراء الستر فلما فرغت من كلامها التفتت اليه وقالت أظنك ممن يفضل الرجال على النساء
قال أجل قالت ولم ذلك قال لان الله فضل الذكر على الانثى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(فلما

(فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية تمشت كأنها غزال شارد وهى تفتن العابد ولم تزل ماشية حتى جلست على الكرسى فلما رآها المأمون تعجب من حسنها وجمالها وجعل أبو عيسى يتوجع من فؤاده واصفر لونه وتغير حاله فقال له المأمون مالك يا أبا عيسى قد تغير حالك فقال يا أمير المؤمنين بسبب علة تعترينى فى بعض الاوقات فقال له الخليفة أتعرف هذه الجارية قبل اليوم قال نعم يا أمير المؤمنين وهل يخفى القمر ثم قال لها المأمون ما اسمك يا جارية قال اسمى قرة العين يا أمير المؤمنين قال لها غنى لنا يا قرة العين فغنت بهذين البيتين

ظعن الاحبة عنك بالادلاج * ولقد سروا سحرا مع الحجاج
ضربوا خيام العز حول قبابهم * وتستروا بأكلة الديباج

فقال لها الخليفة لله درك لمن هذا الشعر قالت لدعبل الخزاعى والطريقة لزرزور الصغير فنظر اليها أبو عيسى وخنقته العبرة حتى تعجب منه أهل المجلس فالتفتت الجارية الى المأمون وقالت يا أمير المؤمنين أتأذن لى فى أن أغير الكلام فقال لها غنى بما شئت فأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

اذا كنت ترضيه ويرضيك صاحب * جهارا فكن فى الغيب أحفظ للود * والغ أحاديث الوشاة فقلما
يحاول واش غير هجران ذى ود * وقد زعموا ان المحب اذا دنا * يمل وأن البعد يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد * على أن قرب الدار ليس بنافع
* اذا كان من تهواه ليس بذى ود *

فلما فرغت من شعرها قال أبو عيسى يا أمير المؤمنين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قرة العين لما فرغت من شعرها قال أبو عيسى يا أمير المؤمنين اذا افتضحنا استرحنا أتأذن لى فى جوابها فقال له الخليفة نعم قل لها ما شئت فكفكف دمع العين وأنشد هذين البيتين

سكت ولم أقل انى محب * وأخفيت المحبة عن ضميرى
فان ظهر الهوى فى العين منى * فذا نبه من القمر المنير

فأخذت العود قرة العين وأطربت بالنغمات وغنت هذه الابيات

لو كان ماتدعيه حقا * لما تعللت بالامانى * ولا تصبرت عن فتاة
بديعة الحسن والمعانى * لكن دعواك ليس منها * شئ سوى القول باللسان

فلما فرغت قرة العين من شعرها جعل أبو عيسى يبكى وينتحب ويتوجع ويضطرب ثم رفع رأسه اليها وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

تحت ثيابى جسد ناحل * وفى فؤادى شغل شاغل * ولى فؤاد داؤه دائم
ومقلة مدمعها هاطل * وكلما لامنى عاقل * قام لحينى فى الهوى عاذل
يارب لا اقوى على كل ذا * موت والا فرج عاجل

فلما فرغ أبو عيسى من شعره وثب على بن هشام الى رجله وقبلها وقال له يا سيدى قد استجاب الله دعاك وسمع نجواك وأجابك الى أخذها بجميع متعلقاتها من التحف واللطائف ان لم يكن لأمير المؤمنين غرض فيها فقال المأمون ولو كان لنا غرض فيها لآثرنا أبا عيسى على أنفسنا وساعدناه على قصده ثم قام المأمون وركب فى الطيار وتخلف أبو عيسى لأخذ قرة العيون ثم أخذها وانصرف بها الى

فشرب المأمون وأبو عيسى وعلى بن هشام ثم انصرفت الجوارى وجاءت عشر جوار أخر على كل واحدة منهن الوشى اليمانى المنسوج بالذهب فجلسن على الكراسى وغنين بأنواع الالحان فنظر المأمون الى وصيفة منهن كانها مهاة رمل فقال لها ما اسمك ياجارية فقالت اسمى ظبية ياأمير المؤمنين قال غنى لنا ياظبية فغردت بالشدقين وانشدت هذين البيتين

حور حرائر ماهممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث زوانيا * ويصدهن على الخنا الاسلام

فلما فرغت من شعرها قال لها المأمون لله درك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من انشادها قال لها المأمون لله درك لمن هذا الشعر قالت لجرير والغناء لابن سريج فشرب المأمون ومن معه ثم انصرفت الجوارى وجاءت بعدهن عشر جوار أخر كانهن اليواقيت وعليهن الديباج الاحمر المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجوهر وهن مكشوفات الرؤس فجلسن على الكراسى وغنين بأنواع الالحان فنظر المأمون الى جارية منهن كانها شمس النهار فقال لها ما اسمك ياجارية قالت اسمى فاتن ياأمير المؤمنين فقال لها غنى لنا يافاتن فأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

انعم بوصلك لى فهذا وقته * يكفى من الهجران ماقد ذقته * أنت الذى جمع المحاسن وجهه
لكن عليه تصبرى فرقته * أنفقت عمرى فى هواك وليتنى * أعطى وصولا بالذى أنفقته

فقال لله درك يافاتن لمن هذا الشعر فقالت لعدى بن زيد والطريقة قديمة فشرب المأمون وأبو عيسى وعلى بن هشام ثم انصرفت الجوارى وجاءت بعدهن عشر من الجوارى كانهن الدرارى عليهن الوشى المنسوج بالذهب الاحمر وفى أوساطهن المناطق المرصعة بالجوهر فجلسن على الكراسى وغنين بأنواع الالحان فقال المأمون لجارية منهن كانها قضيب بان ما اسمك ياجارية قالت اسمى رشا ياأمير المؤمنين فقال غنى لنا يارشا فاطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

وأحور كالغصن يشفى الجوى * ويحكى الغزال اذا مارنا * شربت المدام على خده
ونازعته الكاس حتى انثنى * فبات ضجيعى وبتنا معا * وقلت لنفسى هذا المنى

فقال لها المأمون أحسنت ياجارية زيدينا فقامت الجارية وقبلت الارض بين يديه وغنت بهذا البيت

خرجت تشهد الزفاف رويدا * فى قميص مضمخ بالعبير

فطرب المأمون لذلك البيت طربا عظيما فلما رأت الجارية طرب المأمون صارت تردد الصوت بهذا البيت ثم ان المأمون قال قدموا الطيار وأراد أن يركب ويتوجه فقام على بن هشام وقال ياأمير المؤمنين عندى جارية اشتريتها بعشرة آلاف دينار وقد أخذت بجامع قلبى وأريد أن أعرضها على أمير المؤمنين فان أعجبته ورضيها فهى له والا فيسمع منها شيأ فقال الخليفة على بها فخرجت جارية كأنها قضيب بان لها عينان فتانتان وحاجبان كأنهما قوسان وعلى رأسها تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وتحته عصابة مكتوب عليها بالزبرجد هذا البيت

جنية ولها جن تعلمها * رمى القلوب بقوس ماله وتر

ومشت تلك الجارية كأنها غزال شارد وهى تفتن العابد ولم تزل ماشية حتى جلست على الكرسى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما

فلم يقدر على ذلك فلما عيل صبره واشتد وجده وعجز عن الحيلة فى أمرها دخل على المأمون فى يوم موسم بعد انصراف الناس من عنده وقال يا أمير المؤمنين انك لو امتحنت قوادك فى هذا اليوم على حين غفلة منهم لتعرف أهل المروأة من غيرهم ومحل كل واحد منهم وقدر همته وانما قصد أبو عيسى بهذا الكلام أن يتصل بذلك الى الجلوس مع قرة العين فى دار مولاها فقال المأمون ان هذا الرأى صواب ثم أمر أن يشدوا له زورقا اسمه الطيار فقدموه له فركب ومعه جماعة من خواصه فأول قصر دخله قصر حميد الطويل الطوسى ودخلوا عليه فى القصر على حين غفلة منه فوجدوه جالسا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المأمون ركب هو وخواصه وساروا حتى وصلوا الى قصر حميد الطويل الطوسى فدخلوا قصره على حين غفلة فوجدوه جالسا على حصير وبين يديه المغنون وبأيديهم آلات المغانى من العيدان والنايات وغيرها فجلس المأمون ساعة ثم حضر بين يديه طعام من لحوم الدواب ليس فيه شئ من لحوم الطير فلم يلتفت المأمون الى شئ من ذلك فقال أبو عيسى يا أمير المؤمنين انا دخلنا هذا المكان على حين غفلة وصاحبه لم يعلم بقدومك فقم بنا الى مجلس هو معد لك يليق بك فقام الخليفة هو وخواصه وصحبته أخوه أبو عيسى وتوجهوا الى دار على بن هشام فلما علم بمجيئهم قابلهم أحسن مقابلة وقبل الارض بين يدى الخليفة ثم ذهب بهم الى القصر وفتح مجلسا لم ير الراؤن أحسن من أرضه وأساطينه وحيطانه مرخمة بأنواع الرخام وهو منقوش بأنواع النقوش الرومية وأرضه مفروشة بالحصر السندسية وعليها فرش بصرية وتلك الفرش متخذة على طول المجلس وعرضه فجلس المأمون ساعة وهو يتأمل البيت والسقف والحيطان ثم قال أطعمنا شيأ فأحضر اليه من وقته وساعته قريبا من مائة لون من الدجاج سوى ما معها من الطيور والثرائد والقلايا والبوارد فلما أكل قال اسقنا يا على شيأ فأحضر اليه نبيذا مثلثا مطبوخا بالفواكه والابازير الطيبة فى أوانى الذهب والفضة والبلور والذى حضر بذلك النبيذ فى المجلس غلمان كأنهم الاقمار عليهم الملابس الاسكندرانية المنسوجة بالذهب وعلى صدورهم بواط من البلور فيها ماء الورد الممسك فتعجب المأمون مما رأى عجبا شديدا وقال يا أبا الحسن فوثب الى البساط وقبله ثم وقف بين يدى الخليفة وقال لبيك يا أمير المؤمنين فقال أسمعنا شيأ من المغانى المطربة فقال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم قال لبعض أتباعه أحضر الجوارى المغنيات فقال له سمعا وطاعة ثم غاب الخادم لحظة وحضر ومعه عشرة من الخدم يحملون عشرة كراسى من الذهب فنصبوها وبعد ذلك جاءت عشر وصائف كأنهن البدور السافرة والرياض الزاهرة وعليهن الديباج الاسود وعلى رؤسهن تيجان الذهب ومشين حتى جلسن على الكراسى وغنين بأنواع الالحان فنظر المأمون الى جارية منهن فافتتن بظرفها وحسن منظرها فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمى سجاح يا أمير المؤمنين فقال لها غنى لنا يا سجاح فأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

أقبلت أمشى على خوف مخالسة * مشى الذليل رأى شبلين قد وردا
سيفى خضوعى وقلبى مشفق وجل * أخشى العيون من الاعداء والرصدا
حتى دخلت على خود منعمة * كظبية الدعص لما تفقد الولدا

فقال لها المأمون لقد أحسنت يا جارية لمن هذا الشعر قالت لعمرو بن معد يكرب الزبيدى والغناء لمعبد

وانطلق بي الى الجنة فلما صار بي الى بابها منعني خازنها من دخولها وقال انها محرمة على الكافرين فأسلمت على يديه ودخلت معه فرأيت فيها من القصور والاشجار ما لا يمكن أن أصفه لكم ثم انه أخذني الى قصر من الجوهر وقال لي ان هذا القصر لي ولك وأنا لا أدخله الا بك وبعد خمس ليال تكونين عندي فيه ان شاء الله تعالى ثم مد يده الى شجرة على باب ذلك القصر فقطف منها تفاحتين وأعطانيهما وقال كلي هذه وأخفي الاخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فما رأيت أطيب منها * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الاربعمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الجارية قالت لما قطف التفاحتين أعطانيهما وقال كلي هذه واخفي الاخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فما رأيت أطيب منها ثم انه أخذ بيدي وخرج بي حتى أوصلني الى داري فلما استيقظت من منامي وجدت طعم التفاح في فمي والتفاحة الثانية عندي ثم أخرجت التفاحة فأشرقت في ظلام الليل كأنها كوكب دري فجاؤا بالمرأة الى الدير ومعها التفاحة فقصت علينا الرؤيا وأخرجت لنا التفاحة فلم نر شيأ مثلها في سائر فواكه الدنيا فأخذت سكينا وشققتها على عدد أصحابي فما رأينا ألذ من طعمها ولا أطيب من ريحها فقلنا لعل هذا شيطان تمثل اليها ليغويها عن دينها فأخذها أهلها وانصرفوا ثم انها امتنعت من الاكل والشرب فلما كانت الليلة الخامسة قامت من فراشها وخرجت من بيتها وتوجهت الى قبر ذلك المسلم وألقت نفسها عليه وماتت ولم يعلم بها أهلها فلما كان وقت الصباح أقبل على القرية شيخان مسلمان عليهما ثياب من الشعر ومعهما امرأتان كذلك فقالا يا أهل القرية ان لله تعالى عندكم ولية من أوليائه قد ماتت مسلمة ونحن نتولاها دونكم فطلب أهل القرية تلك المرأة فوجدوها على القبر ميتة فقالوا هذه صاحبتنا قد ماتت على ديننا ونحن نتولاها وقال الشيخان بل ماتت مسلمة ونحن نتولاها واشتد الخصام والنزاع بينهم فقال أحد الشيخين ان علامة اسلامها أن يجتمع رهبان الدير الاربعون ويجذبوها عن القبر فان قدروا على حملها من الارض فهي نصرانية وان لم يقدروا على ذلك يتقدم واحد منا ويجذبها فان جاءت معه فهي مسلمة فرضي أهل القرية بذلك واجتمع الاربعون راهبا وقوى بعضهم بعضا وأتوها ليحملوها فلم يقدروا على ذلك فربطنا في وسطها حبلا عظيما وجذبناها فانقطع الحبل ولم تتحرك فتقدم أهل القرية وفعلوا كذلك فلم تتحرك من موضعها فلما عجزنا عن حملها بكل حيلة قلنا لاحد الشيخين تقدم أنت واحملها فتقدم اليها أحدهما ولفها في ردائه وقال بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حملها في حضنه وانصرف بها المسلمون الى غار هنالك فوضعوها فيه وجاءت المرأتان فغسلتاها وكفنتاها ثم حملها الشيخان وصليا عليها ودفناها الى جانب قبره وانصرفا ونحن نشاهد هذا كله فلما خلا بعضنا ببعض قلنا ان الحق أحق أن يتبع وقد وضح الحق لنا بالمشاهدة والعيان ولا برهان لنا على صحة الاسلام أوضح لنا مما رأيناه بأعيننا ثم أسلمت وأسلم رهبان الدير جميعهم وكذلك أهل القرية ثم انا بعثنا الى أهل الجزيرة نستدعي فقيها يعلمنا شرائع الاسلام وأحكام الدين فجاءنا رجل فقيه صالح فعلمنا العبادة وأحكام الاسلام ونحن اليوم على خير كثير ولله الحمد والمنة

(ومما يحكى) أن عمرو بن مسعدة قال كان أبو عيسى بن الرشيد أخو المأمون عاشقا لقرة العين جارية علي بن هشام وكانت هي أيضا عاشقة له ولكن كان أبو عيسى كاتما هواه فلا يبوح به ولا يشكوه الى أحد ولم يطلع أحدا على سره وكل ذلك من نخوته ومروأته وكان يجتهد في ابتياعها من مولاها بكل حيلة

فلم

الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المبرد قال لما سقط الرجل ميتا أسفنا عليه وجهزناه ودفناه ولما رجعت الى بغداد دخلت على المتوكل فنظر آثار الدموع على وجهي فقال ما هذا فذكرت له القصة فصعب عليه فقال ما حملك على ذلك والله لو علمت انك غير حزين عليه لاخذتك به ثم انه حزن عليه بقية يومه ﴿ومما يحكى﴾ أن أبا بكر بن محمد الانباري قال خرجت من الانبار في بعض الاسفار الى عمورية من بلاد الروم فنزلت في أثناء الطريق بدير الانوار في قرية من قرى عمورية فخرج الى صاحب الدير الرئيس على الرهبان وكان اسمه عبد المسيح فأدخلني الدير فوجدت فيه أربعين راهبا فأكرموني في تلك الليلة بضيافة حسنة ثم رحلت عنهم في الغد وقد رأيت من كثرة اجتهادهم وعبادتهم ما لم أره من غيرهم فقضيت أربي من عمورية ثم رجعت الى الانبار فلما كان في العام المقبل حججت الى مكة فبينما أنا أطوف حول البيت اذ رأيت عبد المسيح الراهب يطوف أيضا ومعه خمسة نفر من أصحابه الرهبان فلما تحققت معرفته تقدمت اليه وقلت له هل أنت عبد المسيح الراهب قال بل أنا عبد الله الراغب فجعلت أقبل شيبته وأبكي ثم أخذت بيده وملت الى جانب الحرم وقلت له اخبرني عن سبب اسلامك فقال انه من أعجب العجائب وذلك ان جماعة من زهاد المسلمين مروا بالقرية التي فيها ديرنا فأرسلوا شابا يشتري لهم طعاما فرأى في السوق جارية نصرانية تبيع الخبز وهي من أحسن النساء صورة فلما نظر اليها افتتن بها وسقط على وجهه مغشيا عليه فلما أفاق رجع الى أصحابه وأخبرهم بما أصابه وقال امضوا الى شأنكم فلست بذاهب معكم فعذلوه ووعظوه فلم يلتفت اليهم فانصرفوا عنه ودخل القرية وجلس عند باب حانوت تلك المرأة فسألته عن حاجته فأخبرها أنه عاشق لها فأعرضت عنه فمكث في موضعه ثلاثة أيام لم يطعم طعاما بل صار شاخصا الى وجهها فلما رأته لا ينصرف عنها ذهبت الى أهلها وأخبرتهم بخبره فسلطوا عليه الصبيان فرموه بالحجارة حتى رضوا أضلاعه وشجوا رأسه وهو مع ذلك لا ينصرف فعزم أهل القرية على قتله فجاءني رجل منهم وأخبرني بحاله فخرجت اليه فرأيته طريحا فمسحت الدم عن وجهه وحملته الى الدير وداويت جراحته وأقام عندي أربعة عشر يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الراهب عبد الله قال فحملته الى الدير وداويت جراحته وأقام عندي أربعة عشر يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير الى باب حانوت الجارية وجلس ينظر اليها فلما أبصرته قامت اليه وقالت له والله لقد رحمتك فهل لك أن تدخل في ديني وأنا أتزوجك فقال معاذ الله أن أنسلخ من دين التوحيد وأدخل في دين الشرك فقالت قم وادخل معي داري واقض مني أربك وانصرف راشدا فقال لا ما كنت لاذهب عبادة اثنتي عشرة سنة بشهوة لحظة واحدة فقالت انصرف عني حينئذ قال لا يطاوعني قلبي فأعرضت عنه بوجهها ثم فطن به الصبيان فأقبلوا عليه يرمونه بالحجارة فسقط على وجهه وهو يقول ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فخرجت من الدير وطردت عنه الصبيان ورفعت رأسه عن الارض فسمعته يقول اللهم اجمع بيني وبينها في الجنة فحملته الى الدير فمات قبل أن أصل به اليه فخرجت به عن القرية وحفرت له قبرا ودفنته فلما دخل الليل وذهب نصفه صرخت تلك المرأة وهي في فراشها صرخة فاجتمع اليها أهل القرية وسألوها عن قصتها فقالت بينما أنا نائمة اذ دخل علي هذا الرجل المسلم فأخذ بيدي

فما لك لم ترى فيمن يعود * فلو كنت المريضة جئت أسعى * اليك ولم ينهني الوعيد
عدمتك منهم فبقيت وحدي * وفقد الالف يا سكني شديد

فسمعت كلامه جارية من الفريق الآخر فبادرت نحوه وتبعها أهلها وجعلت تضاربهم فأحس بها الشاب فوثب نحوها فبادر اليه أهل فريقه وتعلقوا به فجعل يجذب نفسه منهم وهي تجذب نفسها من فريقها حتى تخلصا وقصد كل واحد منهما صاحبه حتى التقيا بين الفريقين وتعانقا ثم خرا الى الارض ميتين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب والشابة لما التقيا بين الفريقين وتعانقا خرا الى الارض ميتين فخرج شيخ من تلك الاخبية ووقف عليهما واسترجع وبكى بكاء شديدا ثم قال رحمكما الله تعالى والله لئن كنتما لم تجمعا في حال حياتكما لاجمعن بينكما بعد الموت ثم امر بتجهيزهما فغسلا وكفنا في كفن واحد وحفر لهما جدث واحد وصلى عليهما الناس ودفنوهما في ذلك القبر ولم يبق في الفريقين ذكر ولا أنثى الا رأيته يبكي عليهما ويلطم فسألت الشيخ عنهما فقال لي هذه ابنتي وهذا ابن أخي قد بلغ بهما الحب الى ما رأيت فقلت اصلحك الله فهلا زوجتهما لبعضهما فقال خشيت من العار والفضيحة وقد وقعت الآن فيهما وهذا من عجائب أخبار العشاق

(ومما يحكى) ان أبا العباس المبرد قال قصدت البريد مع جماعة الى حاجة فمررنا بدير هرقل فنزلنا في ظله فجاءنا رجل وقال ان في الدير مجانين فيهم رجل مجنون ينطق بالحكمة فلو رأيتموه لتعجبتم من كلامه فنهضنا جميعا ودخلنا الدير فرأينا رجلا جالسا في مقصورة على نطع وقد كشف رأسه وهو شاخص ببصره الى الحائط فسلمنا عليه فرد علينا السلام من غير أن ينظر الينا بطرفه فقال رجل أنشده شعرا فانه اذا سمع الشعر يتكلم فأنشدت هذين البيتين

يا خير من ولدت حواء من بشر * لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
أنت الذي من أراه الله صورته * نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

فلما سمع ذلك مني استدار نحونا وأنشد هذه الابيات

الله يعلم انني كمد * لا أستطيع أبث ما أجد
نفسان لي نفس يضمها * بلد وأخرى ضمها بلد
وأظن غائبتي كشاهدتي * وأظنها تجد الذي أجد

ثم قال أحسنت في قولي ام أسأت قلنا له ما أسأت بل أحسنت وأجملت فمد يده الى حجر عنده فتناوله فظننا انه يرمينا به فهربنا منه فجعل يضرب به نفسه ضربا قويا ويقول لا تخافوا وادنوا مني واسمعوا الى شيئا خذوه عني فدنونا منه فانشد هذه الابيات

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم * وركبوها وسارت بالهوى الابل * وعقلتي من خلال السجن تنظرها
فقلت من لوعتي والدمع منهمل * يا حادي العيس عرج كي أودعها * ففي الفراق وفي توديعها الاجل
اني على العهد لم أنقض مودتها * ياليت شعري بذاك العهد ما فعلوا

ثم انه نظر الي وقال هل عندك علم بما فعلوا قلت نعم انهم ماتوا رحمهم الله تعالى فتغير وجهه ووثب قائما على قدميه وقال كيف علمت موتهم قلت لو كانوا أحياء ما تركوك هكذا فقال صدقت والله ولكنني ايضا لا أحب الحياة بعدهم ثم ارتعدت فرائصه وسقط على وجهه فتبادرنا اليه وحركناه فوجدناه ميتا رحمة الله تعالى عليه فتعجبنا من ذلك وأسفنا عليه أسفا شديدا ثم جهزناه ودفناه * وأدرك شهرزاد الصباح

لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا العربيد من بينكم فقال له صاحبه من هذا حذرتك وخفت عليك ثم أخذوا بيده وأخرجوه فأخذت العود وغنيت الأصوات التي غنتها الجارية من صنعتي ثم أسررت الى صاحب الدار أن الجارية قد وقعت في قلبي ولا صبر لي عنها فقال الرجل هي لك بشرط فقلت وما هو قال أن تقيم عندي شهرا والجارية وما يتعلق بها من حلي وحلل لك فقلت نعم أفعل ذلك فأقمت عنده شهرا لا يعرف أحد أين أنا والخليفة يفتش علي في كل موضع ولا يعرف لي خبرا فلما انقضى الشهر سلم الي الجارية وما يتعلق بها من الأمتعة النفيسة وأعطاني خادما آخر فجئت بذلك الى منزلي كأني قد حزت الدنيا بأسرها من شدة فرحي بالجارية ثم ركبت الى المأمون من وقتي فلما حضرت بين يديه قال لي ويحك يا اسحق وأين كنت فأخبرته بخبري فقال علي بذلك الرجل في هذه الساعة فدللتهم على داره فأرسل اليه الخليفة فلما حضر سأله عن القصة فأخبره بها فقال له أنت رجل ذو مروءة والرأي أن تعان على مروأتك فأمر له بمائة ألف درهم وقال لي يا اسحق احضر الجارية فأحضرتها وغنت له وأطربته فحصل له منها سرور عظيم فقال قد جعلت عليها نوبة في كل يوم خميس فتحضر وتغني من وراء الستارة ثم أمر لها بخمسين ألف درهم فوالله لقد ربحت وأربحت في تلك الركبة

(ومما يحكى) أن العتبي قال جلست يوما وعندي جماعة من أهل الأدب فتذاكرنا أخبار الناس ونزع بنا الحديث الى أخبار المحبين فجعل كل منا يقول شيأ وفي الجماعة شيخ ساكت ولم يبق عند أحد منهم شيء الا أخبر به فقال ذلك الشيخ هل أحدثكم حديثا لم تسمعوا مثله قط قلنا نعم قال اعلموا أنه كانت لي ابنة وكانت تهوى شابا ونحن لا نعلم بها وكان الشاب يهوى قينة وكانت القينة تهوى ابنتي فحضرت في بعض الأيام مجلسا فيه ذلك الشاب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة العاشرة بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ قال فحضرت في بعض الأيام مجلسا فيه ذلك الشاب والقينة فغنت القينة بهذين البيتين

علامة ذل الهوى * على العاشقين البكا ولا سيما عاشق * اذا لم يجد مشتكى

فقال لها الشاب أحسنت والله يا سيدتي أفتأذنين لي أن أموت فقالت القينة من وراء الستر نعم ان كنت عاشقا فوضع الشاب رأسه على وسادة وأغمض عينيه فلما وصل القدح اليه حركناه فاذا هو ميت فاجتمعنا عليه وتكدر علينا السرور وتنكدنا وافترقنا من ساعتنا فلما صرت الى منزلي أنكر علي أهلي حيث انصرفت اليهم في غير الوقت المعتاد فأخبرتهم بما كان من أمر الشاب لأعجبهم بذلك فسمعت ابنتي كلامي فقامت من المجلس الذي أنا فيه ودخلت مجلسا آخر فقمت خلفها ودخلت ذلك المجلس فوجدتها متوسدة على مثال ما وصفت من حال الشاب فحركتها فاذا هي ميتة فأخذنا في تجهيزها وغدونا بجنازتها وغدوا بجنازة الشاب فلما صرنا في طريق الجبانة واذا نحن بجنازة ثالثة فسألنا عنها فاذا هي جنازة القينة فانها حين بلغها موت ابنتي فعلت مثل ما فعلت فماتت فدفنا الثلاثة في يوم واحد وهذا أعجب ما سمع من أخبار العشاق (ومما يحكى) أن القاسم بن عدي حكى عن رجل من بني تميم أنه قال خرجت في طلب ضالة فوردت على مياه بني طي فرأيت فريقين أحدهما قريب من الآخر واذا في أحد الفريقين كلام مثل كلام أهل الفريق الآخر فتأملت فرأيت في أحد الفريقين شابا قد نهكه المرض وهو مثل الشن البالي فبينما أنا أتأمله واذا هو ينشد هذه الأبيات

الا ما للمليحة لا تعود * أبخل بالمليحة أم صدود * مرضت فعادني أهلي جميعا

ودخلت صحبتهما فظننا أن صاحب الدار دعانى فجلسنا ساعة فأتى بالطعام فأكلنا ثم وضع الشراب بين أيدينا ثم خرجت الجارية وفى يدها عود فغنت وشربنا وقمت لأقضى حاجة فسأل صاحب المنزل الرجلين عنى فأخبراه انهما لا يعرفانى فقال هذا طفيلى ولكنه ظريف فأجملوا عشرته ثم جئت فجلست فى مكانى فغنت الجارية بلحن لطيف وأنشدت هذين البيتين

قل للغزالة وهى غير غزالة * والجؤذر المكحول غير الجؤذر
لمذكر الخلوات غير مؤنث * ومؤنث الخلوات غير مذكر

فأدته أداء حسنا وشرب القوم وأعجبهم ذلك ثم غنت طرقا شتى بألحان غريبة وغنت من جملتها طريقة هى لى وأنشدت هذين البيتين

الطلول الدوارس * فارقتها الاوانس أوحشت بعد أنسها * فهى قفر اء طامس

فكان أمرها أصلح فيها من الاولى ثم غنت طرقا شتى بالحان غريبة من القديم والحديث وغنت فى اثنائها طريقة هى لى بهذين البيتين

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا قد بلغت الذى بلغت وان كنت لاعبا

فاستعدته منها لاصححه لها فأقبل على أحد الرجلين وقال ما رأينا طفيليا أصفق وجها منك أما ترضى بالتطفل حتى اقترحت وقد صح فيك المثل طفيلى ومقترح فأطرقت حياء ولم أجبه فجعل صاحبه يكفه عنى فلا ينكف ثم قاموا الى الصلاة فتأخرت قليلا وأخذت العود وشددت طرفيه وأصلحته اصلاحا محكما وعدت الى موضعى فصليت معهم ولما فرغنا من الصلاة رجع ذلك الرجل الى اللوم على والتعنيف ولج فى عربدته وأنا صامت فأخذت الجارية العود وجسته فأنكرت حاله وقالت من جس عودى فقالوا ما جسه أحد منا قالت بلى والله لقد جسه حاذق متقدم فى الصناعة لانه أحكم أوتاره وأصلحه اصلاح حاذق فى صنعته فقلت لها أنا الذى أصلحته فقالت بالله عليك أن تأخذه وتضرب عليه فأخذته وضربت عليه طريقة عجيبة صعبة تكاد ان تميت الاحياء وتحيى الاموات وأنشدت عليه هذه الابيات

كان لى قلب أعيش به * فاكتوى بالنار واحترقا * انا لم أرزق محبتها
انما للعبد ما رزقا * ان يكن ماذقت طعم هوى * ذاقه لا شك من عشقا

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان اسحق بن ابراهيم الموصلى قال لما فرغت من شعرى لم يبق أحد من الجماعة الا وثب من موضعه وجلسوا بين يدى وقالوا بالله عليك يا سيدنا ان تغنى لنا صوتا آخر فقلت لهم حبا وكرامة ثم احكمت الضربات وغنيت بهذه الابيات

ألا من لقلب ذائب بالنوائب * اناخت به الاحزان من كل جانب
حرام على رامى فؤادى بسهمه * دم صبه بين الحشا والترائب * تبين يوم البين أن اقترابه
على البين من ضمن الظنون الكواذب * أراق دما لولا الهوى ما أراقه * فهل لدمى من ثائر ومطالب

فلما فرغ من شعره لم يبق أحد منهم الا وقام على قدميه ثم رمى بنفسه على الارض من شدة ما أصابه من الطرب قال فرميت العود من يدى فقالوا بالله عليك أن لا تفعل بنا هذا وزدنا صوتا آخر زادك الله تعالى من نعمته فقلت لهم يا قوم أزيدكم صوتا آخر وآخر وآخر وأعرفكم من أنا أنا اسحق بن ابراهيم الموصلى والله انى لأتيه على الخليفة اذا طلبنى وانتم قد اسمعتمونى غليظ ما أكره فى هذا اليوم فوالله لا نطقت

فأدهشتني بسرعة جوابها وحسن منطقها فأنشدتها ثانيا هذا البيت

فهل لمولاي عطف قلب * على الذي دمعه مفاض

فأجابتني بسرعة من غير توقف بهذا البيت ان كنت تهوى الوداد منا * فالود ما بيننا قراض

فما دخل في أذني قط أحلى من كلامها ولا رأيت أبهج من وجهها فعدلت بالشعر عن القافية امتحانا لها وعجبا بكلامها فقلت لها هذا البيت أترى الزمان يسرنا بتلاق * ويضم مشتاقا الى مشتاق

فتبسمت فما رأيت أحسن من فمها ولا أحلى من ثغرها وأجابتني بسرعة من غير توقف بهذا البيت

ما للزمان وللتحكم بيننا * أنت الزمان فسرنا بتلاق

فنهضت مسرعا وصرت أقبل يديها وقلت لها ما كنت أظن ان الزمان يسمح لي بمثل هذه الفرصة فاتبعي أثري غير مأمورة ولا مستكرهة بل بفضل منك تعطفا علي ثم وليت وهي خلفي ولم يكن لي في ذلك الوقت منزل أرضاه لمثلها وكان مسلم بن الوليد صديقا لي وله منزل حسن فقصدته فلما قرعت عليه الباب خرج الي فسلمت عليه وقلت لمثل هذا الوقت تدخر الاخوان فقال حبا وكرامة ادخلا فدخلنا فصادفنا عنده عسرة فدفع لي منديلا وقال اذهب به الى السوق وبعه وخذ ما تحتاج اليه من طعام وغيره ومضيت مسرعا وبعته وأخذت ما نحتاج اليه من طعام وغيره ثم رجعت فرأيت مسلما قد خلا بها في سرداب فلما أحس بي وثب الي وقال لي كافاك الله يا أبا علي على جميل ما صنعت معي واقالك ثوابه وجعله حسنة في حسناتك يوم القيامة ثم تناول مني الطعام والشراب وأغلق الباب في وجهي فغاظني قوله ولم أدر ما أصنع وهو قائم خلف الباب يهتز سرورا فلما رآني على تلك الحالة قال بحياتي يا أبا علي من الذي أنشأ هذا البيت بت في درعها وبات رفيقي * جنب القلب طاهر الاطراف

فاشتد غيظي منه وقلت هو منشئ هذا البيت من له في حرامه ألف قرن * قد أنافت على علو مناف

ثم جعلت أشتمه وأسبه على قبيح فعله وقلة مروأته وهو ساكت لا يتكلم فلما فرغت من سبي له تبسم وقال ويلك يا أحمق انما دخلت منزلي وبعت منديلي وأنفقت دراهمي فعلى من تغضب يا قواد ثم تركني وانصرف اليها فقلت له أما والله لقد صدقت في نسبتي الى الحماقة والقيادة وانصرفت عن بابه وأنا في هم شديد أجد أثره في قلبي الى يومي هذا ولم أظفر بها ولا سمعت لها خبرا (ومما يحكى) أن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال اتفق أنني ضجرت من ملازمة دار الخليفة والخدمة بها فركبت وخرجت بكرة النهار وعزمت على أن أطوف الصحراء وأتفرج وقلت لغلماني اذا جاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه أنني بكرت في بعض مهماتي وانكم لا تعرفون أين ذهبت ثم مضيت وحدي وطفت في المدينة وقد حمي النهار فوقفت في شارع يعرف بالحرم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لما حمي النهار وقفت في شارع يعرف بالحرم لأستظل من حر الشمس وكان للدار جناح رحب بارز على الطريق فلم ألبث حتى جاء خادم اسود يقود حمارا فرأيت عليه جارية راكبة وتحتها منديل مكلل بالجواهر وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده ورأيت لها قواما حسنا وطرفا فاترا وشمائل ظريفة فسألت عنها بعض المارين فقال لي انها مغنية وقد تعلق بحبها قلبي عند نظري اليها وما قدرت أن أستقر على ظهر دابتي ثم انها دخلت الدار التي كنت واقفا على بابها فجعلت أتفكر في حيلة أتوصل بها اليها فبينما أنا واقف اذا أقبل رجلان شابان جميلان فاستأذنا فأذن لهما صاحب الدار فنزلا ونزلت معهما

عشقه ثم أنشد هذين البيتين   ياخليلى زدعانى يسيرا * أن تؤما الى البقاع مسيرا
عرجانى على ديار لهند * ثم روحا وخبرا تخبيرا

فلما فرغ من شعره ذهب الى مكانه وبات ليلته قلقا لم يذق طعم النوم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السادسة بعد الاربعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عديا لما فرغ من شعره ذهب الى بيته وبات ليلته قلقا لم يذق طعم النوم فلما أصبح تعرضت له مارية فلما رآها هش لها وكان قبل ذلك لا يلتفت اليها ثم قال لها ما مرادك قالت ان لى حاجة اليك قال اذكريها فوالله لا تسألينى شيأ الا أعطيتك اياه فأخبرته أنها تهواه وان حاجتها اليه الخلوة فسمح لها بذلك بشرط أن تحتال فى هند وتجمع بينها وبينه وأدخلها حانوت خمار فى بعض دروب الحيرة وواقعها ثم خرجت وأتت هندا فقالت لها أما تشتهين أن ترى عديا قالت وكيف لى بذلك وقد أقلقنى الشوق اليه ولم يقر لى قرار من البارحة فقالت انا أعده بمكان كذا وكذا وتنظرين اليه من القصر فقالت هند افعلى ما شئت واتفقت معها على ذلك الموضع فأتى عدى فأشرفت عليه من القصر فلما رأته كادت أن تسقط من أعلاه ثم قالت يا مارية ان لم تدخليه على فى هذه الليلة هلكت ثم وقعت مغشيا عليها فحملتها وصائفها وأدخلنها القصر فبادرت مارية الى النعمان وأخبرته بخبرها وصدقته الحديث وذكرت له انها هامت بعدى واعلمته انه ان لم تزوجها به افتضحت وماتت من عشقه ويكون ذلك عارا عليه بين العرب وانه لا حيلة فى ذلك الامر الا تزويجها به فأطرق النعمان ساعة يفكر فى أمرها واسترجع مرارا ثم قال ويلك وكيف الحيلة فى تزويجها به وأنا لا أحب أن ابتدئه بذلك الكلام فقالت هو أشد عشقا منها وأكثر رغبة فيها فأنا أحتال فى ذلك من حيث لا يعلم انك عرفت أمره ولا تفضح نفسك أيها الملك ثم انها ذهبت الى عدى وأخبرته بالخبر وقالت له اصنع طعاما ثم ادع الملك اليه فاذا أخذ منه الشراب مأخذه فاخطبها منه فانه غير رادك فقال أخشى أن يغضبه ذلك فيكون سببا للعداوة بيننا فقالت له ما جئتك الا بعد ما فرغت من الحديث معه وبعد ذلك رجعت الى النعمان وقالت له اطلب منه أن يضيفك فى بيته فقال لا بأس بذلك ثم ان النعمان بعد ذلك بثلاثة أيام سأله ان يتغدى عنده هو وأصحابه فأجابه الى ذلك ثم ذهب اليه النعمان فلما أخذ منه الشراب مأخذه قام عدى فخطبها منه فأجابه وزوجها اياها وضمها اليه بعد ثلاثة أيام فمكثت عنده ثلاث سنين وهما فى أرغد عيش وأهنأه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السابعة بعد الاربعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عديا مكث مع هند بنت النعمان بن المنذر ثلاث سنين وهما فى أرغد عيش وأهنأه ثم ان النعمان بعد ذلك غضب على عدى وقتله فوجدت عليه هند وجدا عظيما ثم انها اتخذت لها ديرا فى ظاهر الحيرة وترهبت فيه وجعلت تندبه وتبكيه حتى ماتت وديرها معروف الى الآن فى ظاهر الحيرة {ومما يحكى} ان دعبلا الخزاعى قال كنت جالسا بباب الكرخ اذ مرت بى جارية لم أر أحسن منها ولا أعدل قدا وهى تتثنى فى مشيتها وتسبى الناظرين بتثنيها فلما وقع بصرى عليها افتتنت بها وارتجف فؤادى وآنست انه قد طار قلبى من صدرى فأنشدت معرضا لها هذا البيت   دموع عينى بها انقضاض * ونوم جفنى به انقباض
فنظرت الى واستدارت بوجهها وأجابتنى بسرعة بهذا البيت
وذا قليل لمن دعته * بلحظها الاعين المراض

فادهشنى

كان سافر الاقطار وجاب القفار والبحار فألقته المقادير فى جزيرة وأقام فيها مدة طويلة ثم رجع الى بلاده ومعه قصبة ريشة من جناح فرخ الرخ وهو فى البيضة ولم يخرج منها الى الوجود وكانت تلك القصبة تسع قربة ماء وقيل ان طول جناح فرخ الرخ حين خروجه من البيضة ألف باع وكان الناس يتعجبون من تلك القصبة حين رأوها وكان هذا الرجل اسمه عبد الرحمن المغربى واشتهر بالصينى لكثرة اقامته هناك وكان يحدث بالعجائب منها ماذكره من انه سافر فى بحر الصين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الرحمن المغربى الصينى كان يحدث بالعجائب * منها ماذكره من انه سافر فى بحر الصين مع جماعة فرأوا جزيرة على بعد فرست بهم المركب على تلك الجزيرة فرأوها عظيمة واسعة فخرج اليها أهل تلك السفينة ليأخذوا ماء وحطبا ومعهم الفؤس والحبال والقرب وذلك الرجل معهم فرأوا فى الجزيرة قبة عظيمة بيضاء لامعة طولها مائة ذراع فلما رأوها قصدوها ودنوا منها فوجدوها بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالفؤس والحجارة والخشب حتى انشقت عن فرخ الرخ فوجدوه كالجبل الراسخ فنتفوا ريشة من جناحه ولم يقدروا على نتفها منه الا بتعاونهم مع انه لم يتكامل خلق الريش فى ذلك الفرخ ثم أخذوا ماقدروا عليه من لحم الفرخ وحملوه معهم وقطعوا أصل الريشة من حد القصبة وحلوا قلوع المركب وسافروا طول الليل الى طلوع الشمس وكانت الريح مسعفة لتلك السفينة وهى سائرة بها فبينما هم كذلك اذ أقبل الرخ كالسحابة العظيمة وفى رجليه صخرة كالجبل العظيم أكبر من السفينة فلما حاذى السفينة وهو فى الجو ألقى الصخرة عليها وعلى من بها من الناس وكانت السفينة مسرعة فى الجرى فسبقت فوقعت الصخرة فى البحر وكان لوقوعها هول عظيم وكتب الله لهم السلامة ونجاهم من الهلاك وطبخوا ذلك اللحم وأكلوه وكان فيهم مشايخ بيض اللحى فلما أصبحوا وجدوا لحاهم قد اسودت ولم يشب بعد ذلك أحد من القوم الذين أكلوا من ذلك اللحم وكانوا يقولون ان سبب عود شبابهم اليهم وامتناع المشيب عنهم أن العود الذى حركوا به القدر كان من شجرة النشاب وبعضهم يقول سبب ذلك لحم فرخ الرخ وهذا من أعجب العجب (ومما يحكى) ان النعمان بن المنذر ملك العرب كان له بنت تسمى هندا وقد خرجت فى يوم الفصح وهو عيد النصارى لتتقرب فى البيعة البيضاء ولها من العمر احد عشر عاما وكانت أجمل نساء عصرها وزمانها وفى ذلك اليوم كان عدى بن زيد قد قدم الى الحيرة من عند كسرى بهدية الى النعمان فدخل البيعة البيضاء ليتقرب وكان مديد القامة حلو الشمائل حسن العينين نقى الخد ومعه جماعة من قومه وكان مع هند بنت النعمان جارية تسمى مارية وكانت مارية تعشق عديا ولكنها لا تمكنها الوصول اليه فلما رأته فى البيعة قالت لهند انظرى الى هذا الفتى فهو والله أحسن من كل من ترين قالت هند ومن هو قالت عدى بن زيد قالت هند بنت النعمان أخاف أن يعرفنى ان دنوت منه حتى أراه من قريب قالت مارية ومن اين يعرفك ومارآك قط فدنت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحة لسانه وماعليه من الثياب الفاخرة فلما نظرت اليه افتتنت به واندهش عقلها وتغير لونها فلما عرفت مارية ميلها اليه قالت لها كلميه فكلمته وانصرفت فلما نظر اليها وسمع كلامها افتتن بها واندهش عقله وارتجف قلبه وتغير لونه حتى انكر عليه الفتيان فأسر الى بعضهم انه يتبعها ويكشف له خبرها فمضى خلفها ثم عاد اليه وأخبره انها هند بنت النعمان فخرج من البيعة وهو لا يدرى الطريق من شدة

فيأتون اليه باولادهم فصار يقول لهذا اكتب ولهذا اقرأ فصار الاولاد يعلم بعضهم بعضا فبينما هو ذات
يوم جالس في باب المكتب على عادته واذا بامرأة مقبلة من بعيد وبيدها مكتوب فقال في باله لا بد ان
هذه المرأة تقصدني لاقرأ لها المكتوب الذي معها فكيف يكون عملي معها وانا لا اعرف قراءة الخط وهم
بالنزول ليهرب منها فلحقته قبل أن ينزل وقالت له الى أين فقال لها أريد أن أصلي الظهر واعود فقالت
له الظهر بعيد فاقرأ لي هذا الكتاب فاخذه منها وجعل أعلاه أسفله وصار ينظر اليه ويهز عمامته تارة
ويرقص حواجبه تارة اخرى ويظهر غيظا وكان زوج المرأة غائبا والكتاب مرسل اليها من عنده فلما رأت
الفقيه على تلك الحالة قالت في نفسها لاشك ان زوجي مات وهذا الفقيه يستحي أن يقول لي انه مات
فقالت له ياسيدي ان كان مات فقل لي فهز رأسه وسكت فقالت له المرأة هل أشق ثيابي فقال لها اشقي
فقالت له هل ألطم على وجهي فقال لها الطمي فأخذت الكتاب من يده وعادت الى منزلها وصارت
تبكي هي وأولادها فسمع بعض جيرانها البكاء فسألوا عن حالها فقيل لهم انه جاءها كتاب بموت زوجها
فقال رجل ان هذا الكلام كذب لان زوجها أرسل لي مكتوبا بالامس يخبر فيه انه طيب بخير وعافية وانه
بعد عشرة أيام يكون عندها فقام من ساعته وجاء الى المرأة وقال لها أين الكتاب الذي جاءك فجاءت به
اليه فأخذه منها وقرأه واذا فيه أما بعد فاني طيب بخير وعافية وبعد عشرة أيام اكون عندكم وقد
أرسلت اليكم ملحفة ومكمرة فأخذت الكتاب وعادت به الى الفقيه وقالت له ما حملك على الذي فعلته معي
وأخبرته بما قاله جارها من سلامة زوجها وانه أرسل اليها ملحفة ومكمرة فقال لها صدقت ولكن ياحرمة
اعذريني فاني كنت في تلك الساعة مغتاظا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الرابعة بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المرأة لما قالت للفقيه
ما حملك على الذي فعلته معي فقال لها اني كنت في تلك الساعة مغتاظا مشغول الخاطر ورأيت المكمرة
ملفوفة في الملحفة فظننت انه مات وكفنوه وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت له انت معذور وأخذت
الكتاب منه وانصرفت (وحكي) أن ملكا من الملوك خرج مستخفيا ليطلع على أحوال رعيته فوصل
الى قرية عظيمة فدخلها منفردا وقد عطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه
امرأة جميلة بكوز ماء فناولته اياه فشرب فلما نظر اليها افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة
عارفة به فدخلت به بيتها وأجلسته واخرجت له كتابا وقالت انظر في هذا الكتاب الى أن أصلح أمري
وأرجع اليك فجلس يطالع في الكتاب واذا فيه الزجر عن الزنا وما أعده الله لاهله من العذاب فاقشعر
جلده وتاب الى الله وصاح بالمرأة وأعطاها الكتاب وذهب وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر أخبرته
بالخبر فتحير وقال في نفسه أخاف أن يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث
على ذلك مدة فاعلمت المرأة أقاربها بما حصل لها مع زوجها فرفعوه الى الملك فلما مثلوا بين يديه قال
أقارب المرأة أعز الله الملك ان هذا الرجل استأجر منا أرضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يتركها
حتى نؤاجرها لمن يزرعها ولا هو يزرعها وقد حصل الضرر للارض فنخاف فسادها بسبب التعطيل لان
الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك ما الذي يمنعك من زرع أرضك فقال أعز الله الملك انه قد بلغني
ان الاسد قد دخل الارض فهبته ولم أقدر على الدنو منها لعلمي أنه لا طاقة لي بالاسد وأخاف منه ففهم
الملك القصة وقال له ياهذا ان أرضك لم يطأها الاسد وأرضك طيبة الزرع فازرعها بارك الله لك فيها فان
الاسد لا يعدو عليها ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفهم (ومما يحكى) ان رجلا من أهل المغرب

كان

على عادتي من زيارته فوجدت الكتاب مغلقا فسألت جيرانه فقالوا انه مات عنده ميت فقلت في نفسي وجب علينا أن نعزيه فجئت الى بابه وطرقته فخرجت لي جارية وقالت ماتريد فقلت أريد مولاك فقالت ان مولاي قاعد في العزاء وحده فقلت لها قولي له ان صديقك فلانا يطلب أن يعزيك فراحت واخبرته فقال لها ادعيه يدخل فاذنت لي في الدخول فدخلت اليه فرأيته جالسا وحده ومعصبا رأسه فقلت له عظم الله أجرك وهذا سبيل لابد لكل أحد منه فعليك بالصبر ثم قلت له من الذي مات لك فقال أعز الناس عليّ وأحبهم الي فقلت لعله والدك فقال لا فقلت والدتك قال لا قلت أخوك قال لا قلت أحد من أقاربك قال لا قلت فما نسبته اليك قال حبيبتي فقلت في نفسي هذا أول المباحث في قلة عقله ثم قلت له قد يوجد غيرها ممن هو أحسن منها فقال انا مارأيتها حتى أعرف ان كان غيرها أحسن منها أولا فقلت في نفسي وهذا مبحث ثان فقلت له وكيف عشقت من لاتراها فقال اعلم اني كنت جالسا في الطاقة واذا برجل عابر طريق يغني بهذا البيت

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة * ردي على فؤادي أينما كانا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفقيه قال لما غنى الرجل المار في الطريق بالشعر الذي سمعته منه قلت في نفسي لولا ان أم عمرو هذه ما في الدنيا مثلها ما كان الشعراء يتغزلون فيها فتعلقت بحبها فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل وهو ينشد هذا البيت

اذا ذهب الحمار بام عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت أنها ماتت فحزنت عليها ومضى لي ثلاثة أيام وانا في العزاء فتركته وانصرفت بعد ما تحققت قلة عقله (ومما يحكى) من قلة عقل معلم الصبيان انه كان رجل فقيه في مكتب فدخل عليه رجل ظريف وجلس عنده ومارسه فرآه فقيها نحويا لغويا شاعرا أديبا فهيما لطيفا فتعجب من ذلك وقال ان الذين يعلمون الصبيان في المكاتب ليس لهم عقل كامل فلما هم بالانصراف من عند الفقيه قال له أنت ضيفي في هذه الليلة فأجابه الى الضيافة وتوجه صحبته الى منزله فأكرمه وأتى له بالطعام فأكلا وشربا ثم جلسا بعد ذلك يتحدثان الى ثلث الليل وبعد ذلك جهز له الفراش وطلع الى حريمه فاضطجع الضيف وأراد النوم واذا بصراخ كثير ثار في حريمه فسأل ما الخبر فقالوا له ان الشيخ حصل له أمر عظيم وهو في آخر رمق فقال اطلعوني له فطلعوا به ودخل عليه فرآه مغشيا عليه ودمه سائل فرش الماء على وجهه فلما أفاق قال له ما هذا الحال أنت طلعت من عندي في غاية ما يكون من الحظ وأنت صحيح البدن فما أصابك فقال له يا أخي اني بعد ما طلعت من عندك جلست أتفكر في مصنوعات الله تعالى وقلت في نفسي كل شئ خلقه الله للانسان فيه نفع لان الله سبحانه خلق اليدين للبطش والرجلين للمشي والعينين للنظر والاذنين للسماع والذكر للجماع وهلم جرا الا هاتين البيضتين ليس بهما نفع فأخذت موسى كان عندي وقطعتهما فحصل لي هذا الامر فنزل من عنده وقال صدق من قال ان كل فقيه يعلم الصبيان ليس له عقل كامل ولو كان يعرف جميع العلوم (وحكى أيضا) ان بعض المجاورين كان لا يعرف الخط ولا القراءة وانما كان يحتال على الناس بحيل يأكل منها الخبز فخطر بباله يوما من الايام انه يفتح له مكتبا ويقرئ فيه الصبيان فجمع الواحا وأوراقا مكتوبة وعلقها في مكان وكبر عمامته وجلس على باب المكتب فصار الناس يمرون عليه وينظرون الى عمامته والى الالواح والاوراق فيظنون أنه فقيه جيد

فاعلم بأنك عنهم مسؤل * واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بأنك بعدها محمول

قال ابو عامر البصري فلما فرغ الغلام من وصيته وانشاده ذهبت عنه وتوجهت الى بيتي فلما أصبح الصباح ذهبت اليه من الغد وقت الضحى فوجدته قد مات رحمة الله عليه فغسلته وفتقت جبته فوجدت في جيبها ياقوتة تساوي آلافا من الدنانير فقلت في نفسي والله ان هذا الفتى لقد زهد في الدنيا غاية الزهد ثم بعد أن دفنته توجهت الى بغداد ووصلت الى دار الخلافة وصرت أترقب خروج الرشيد الى أن خرج فتعرضت له في بعض الطرق ودفعت اليه الياقوتة فلما رآها عرفها وخر مغشيا عليه فقبض على الخدمة فلما أفاق قال للخدمة افرجوا عنه وأرسلوه برفق الى القصر ففعلوا ما أمرهم به فلما دخل قصره طلبني وأدخلني محله وقال لي ما فعل صاحب هذه الياقوتة فقلت قد مات ووصفت له حاله فجعل يبكي ويقول انتفع الولد وخاب الوالد ثم نادى يا فلانة فخرجت امرأة فلما رأتني أرادت أن ترجع فقال لها تعالي وما عليك منه فدخلت وسلمت فرمى اليها الياقوتة فلما رأتها صرخت صرخة عظيمة ووقعت مغشيا عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت يا أمير المؤمنين ما فعل الله بولدي فقال لي أخبرها بشأنه وأخذته العبرة فأخبرتها بشأنه فجعلت تبكي وتقول بصوت ضعيف ما أشوقني الى لقائك يا قرة عيني ليتني كنت أسقيك اذ لم تجد ساقيا ليتني كنت أؤانسك اذ لم تجد مؤانسا ثم سكبت العبرات وانشدت هذه الابيات

ابكي غريبا أتاه الموت منفردا * لم يلق الفاً له يشكو الذي وجدا * من بعد عز وشمل كان مجتمعا
أضحى فريدا وحيدا لا يرى أحدا * يبين للناس ما الايام تضمره * لم يترك الموت منا واحدا أبدا
يا غائبا قد قضى ربي بغربته * وصار مني بعيد القرب مبتعدا * ان أيأس الموت من لقياك يا ولدي
* فاننا نلتقي يوم الحساب غدا *

فقلت يا أمير المؤمنين أهو ولدك قال نعم وقد كان قبل ولايتي هذا الامر يزور العلماء ويجالس الصالحين فلما وليت هذا الامر نفر مني وباعد نفسه عني فقلت لامه ان هذا الولد منقطع الى الله تعالى وربما تصيبه الشدائد ويكابد الامتحان فادفعي اليه هذه الياقوتة ليجدها وقت الاحتياج اليها فدفعتها اليه وعزمت عليه أن يمسكها فامتثل أمرها وأخذها منها ثم ترك لنا دنيانا وغاب عنا ولم يزل غائبا عنا حتى لقي الله عز وجل تقيا نقيا ثم قال قم فأرني قبره فخرجت معه وجعلت أسير الى أن أريته اياه فجعل يبكي وينتحب حتى وقع مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته استغفر الله وقال انا لله وانا اليه راجعون ودعا له بخير ثم سألني الصحبة فقلت له يا أمير المؤمنين ان لي في ولدك أعظم العظات ثم انشأت هذه الابيات

أنا الغريب فلا آوي الى أحد * أنا الغريب وان أمسيت في بلدي * أنا الغريب فلا أهل ولا ولد
وليس لي أحد يأوي الى احد * الى المساجد آوي بل وأعمرها * فما يفارقها قلبي مدى الابد
فالحمد لله رب العالمين على * افضاله ببقاء الروح في الجسد

(ومما يحكى) عن بعض الفضلاء انه قال مررت بفقيه في كتاب وهو يقرئ الصبيان فوجدته في هيئة حسنة وقماش مليح فأقبلت عليه فقام الي وأجلسني معه فمارسته في القراآت والنحو والشعر واللغة فاذا هو كامل في كل ما يراد منه فقلت له قوى الله عزمك فانك عارف بكل ما يراد منك ثم عاشرته مدة وكل يوم يظهر فيه حسن فقلت في نفسي ان هذا شيء عجيب من فقيه يعلم الصبيان مع ان العقلاء اتفقوا على نقص عقل معلم الصبيان ثم فارقته وكنت كل أيام قلائل أتفقده وأزوره فأتيت اليه في بعض الايام

على

فقال الغلام لابيه أمير المؤمنين أنت الذى فضحتنى بين الاولياء بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك مفارقة لا أعود اليك بعدها الا فى الآخرة ثم انحدر الى البصرة فكان يعمل مع الفعلة فى الطين وكان لا يعمل فى كل يوم الا بدرهم ودانق فيتقوت بالدانق ويتصدق بالدرهم قال أبو عامر البصرى وكان قد وقع فى دارى حائط فخرجت الى موقف الفعلة لانظر رجلا يعمل لى فيه فوقعت عينى على شاب مليح ذى وجه صبيح فجئت اليه وسلمت عليه وقلت له يا حبيبى أتريد الخدمة فقال نعم فقلت قم معى الى بناء حائط فقال لى بشروط أشترطها عليك قلت يا حبيبى ماهى قال الاجرة درهم ودانق واذا أذن المؤذن تتركنى حتى أصلى مع الجماعة قلت نعم ثم أخذته وذهبت به الى المنزل فخدم خدمة لم أر مثلها وذكرت له الغداء فقال لا فعلمت أنه صائم فلما سمع الاذان قال لى قد علمت الشرط فقلت نعم فحل حزامه وتفرغ للوضوء وتوضأ وضوأ لم أر أحسن منه ثم خرج الى الصلاة فصلى مع الجماعة ثم رجع الى خدمته فلما أذن العصر توضأ وذهب الى الصلاة ثم عاد الى الخدمة فقلت له يا حبيبى قد انتهى وقت الخدمة فان خدمة الفعلة الى العصر فقال سبحان الله انما خدمتى الى الليل ولم يزل يخدم الى الليل فأعطيته درهمين فلما رآهما قال ما هذا قلت له والله ان هذا بعض أجرتك لاجتهادك فى خدمتى فرمى بهما الى وقال لا أريد زيادة على ما كان بينى وبينك فرغبته فلم أقدر عليه فأعطيته درهما ودانقا وسار فلما أصبح الصباح بكرت الى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لى انه لا يأتى ههنا الا فى يوم السبت فقط فلما كان يوم السبت الثانى ذهبت الى ذلك المكان فوجدته فقلت له باسم الله تفضل الى الخدمة فقال لى على الشروط التى تعلمها قلت نعم فذهبت به الى دارى ووقفت أنظره وهو لا يرانى فأخذ كفا من الطين ووضعه على الحائط فاذا الحجارة تتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أولياء الله فخدم يومه ذلك وزاد فيه على ما تقدم فلما كان الليل دفعت له أجرته فأخذها وسار فلما جاء يوم السبت الثالث أتيت الى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لى هو مريض وراقد فى خيمة فلانة وكانت تلك المرأة عجوزا مشهورة بالصلاح ولها خيمة من قصب فى الجبانة فسرت الى الخيمة ودخلتها فاذا هو مضطجع على الارض وليس تحته شئ وقد وضع رأسه على لبنة ووجهه يتهلل نورا فسلمت عليه فرد على السلام فجلست عند رأسه أبكى على صغر سنه وغربته وتوفيقه لطاعة ربه ثم قلت له ألك حاجة قال نعم قلت وما هى قال اذا كان الغد تجىء الى فى وقت الضحى فتجدنى ميتا فتغسلنى وتحفر قبرى ولا تعلم بذلك أحدا وتكفننى فى هذه الجبة التى على بعد أن تفتقها وتفتش جيبها وتخرج ما فيه وتحفظه عندك فاذا صليت على وواريتنى فى التراب فاذهب الى بغداد وارتقب الخليفة هرون الرشيد حتى يخرج وادفع له ما تجده فى جيبى وأقرئه منى السلام ثم تشهد وأثنى على ربه بأبلغ الكلمات وأنشد هذه الابيات

بلغ أمانة من وافت منيته * الى الرشيد فان الاجر فى ذاكا
وقل غريب له شوق لرؤيتكم * على تمادى الهوى والبعد لباكا
ما صده عنك بغض لا ولا ملل * لان قربته من لثم يمناكا
وانما أبعدته عنك يا أبتى * نفس لها عفة عن نيل دنياكا

ثم ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار *وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار والصلاة والسلام على سيد الابرار وتلاوة بعض الآيات ثم أنشد هذه الابيات

يا والدى لا تغتر بتنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول * واذا علمت بحال قوم ساءهم

السياف أتضحك استخفافا بي أم جنونا منك فقال لا والله يا أمير المؤمنين وحق قرابتك من سيد المرسلين ما فعلت ذلك باختياري ولكنني خرجت بالامس أتمشى بظاهر القصر حتى وصلت الى شاطئ الدجلة فرأيت الناس مجتمعين فوقفت فرأيت رجلا يضحك الناس يقال له ابن القاربي فتذكرت الآن كلامه فغلب على الضحك والطلب منك العفو يا أمير المؤمنين فقال الخليفة على به في هذه الساعة فخرج مسرور مسرعا الى ان وصل الى ابن القاربي وقال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فقال له مسرور ولكن بشرط أنك اذا دخلت عليه وأنعم عليك بشئ يكون لك فيه الربع والبقية لي فقال له ابن القاربي بل لك النصف ولي النصف فقال له مسرور لا فقال له ابن القاربي لي الثلث ولك الثلثان فأجابه مسرور الى ذلك بعد جهد جهيد ثم قام معه فلما دخل على أمير المؤمنين حياه بتحية الخلافة ووقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين اذا أنت لم تضحكني ضربتك بهذا الجراب ثلاث مرات فقال ابن القاربي في نفسه وما عسى أن تكون ثلاث ضربات بهذا الجراب مع ان ضرب السياط لا يضرني وظن أن الجراب فارغ ثم تكلم بكلام يضحك المغتاظ وأتى بأنواع السخرية فلم يضحك أمير المؤمنين ولم يتبسم فتعجب ابن القاربي منه وضجر وخاف فقال له أمير المؤمنين الآن استحققت الضرب ثم أخذ الجراب وضربه مرة وكان فيه أربع زلطات كل زلطة زنتها رطلان فوقعت الضربة في رقبته فصرخ صرخة عظيمة وتذكر الشرط الذي بينه وبين مسرور فقال العفو يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمتين قال له قل ما بدالك فقال ان مسرورا شرط على شرطا واتفقت معه عليه وهو أن ما حصل لي من انعام أمير المؤمنين يكون لي منه الثلث وله الثلثان وما أجابني الى ذلك الا بعد جهد عظيم فالآن لم تنعم على الا بالضرب وهذه الضربة نصيبي والضربتان الباقيتان نصيبه فأنا قد أخذت نصيبي وها هو واقف يا أمير المؤمنين فادفع له نصيبه فلما سمع أمير المؤمنين كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه ودعا بمسرور فضربه ضربة فصاح وقال يا أمير المؤمنين يكفيني الثلث وأعطه الثلثين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الاولى بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرورا قال يا أمير المؤمنين يكفيني الثلث وأعطه الثلثين فضحك عليهما وأمر لكل واحد منهما بألف دينار وانصرفا مسرورين بما أنعم عليهما الخليفة (ومما يحكى) أن أمير المؤمنين هرون الرشيد كان له ولد قد بلغ من العمر ستة عشر عاما وكان معرضا عن الدنيا وسالكا طريقة الزهاد والعباد فكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم تملكون الدنيا فما ذلك بمنجيكم وقد صرتم الى قبوركم فيا ليت شعري ما قلتم وما قيل لكم ويبكي بكاء الخائف الوجل وينشد قول القائل

تروعني الجنائز كل وقت * ويحزنني بكاء النائحات

فاتفق أن أباه مر عليه في بعض الايام وهو في موكبه وحوله وزراؤه وكبراء دولته وأهل مملكته فرأوا ولد أمير المؤمنين وعلى جسده جبة من صوف وعلى رأسه مئزر من صوف فقال بعضهم لبعض لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك فلو عاتبه لرجع عما هو فيه فسمع أمير المؤمنين كلامهم فكلمه في ذلك وقال له يا بني لقد فضحتني بما أنت عليه فنظر اليه ولده ولم يجبه ثم نظر الى طائر على شرفة من شرفات القصر فقال له أيها الطائر بحق الذي خلقك ان تسقط على يدي فانقض الطائر على يد الغلام ثم قال له ارجع الى موضعك فرجع الى موضعه ثم قال له اسقط على يد أمير المؤمنين فأبى أن يسقط على يده

فقال

بناء يخاف الدهر منه وكل ما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفي في بديع بنائها * ولم يتنزه في المراد بها فكري

وقول الآخر

اين الذي الهرمان من بنيانه * ماقومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن اصحابها * حينا ويدركها الممات فتصرع

(ومما يحكى) ان رجلا كان لصا وتاب الى الله تعالى وحسنت توبته وفتح له دكانا يبيع فيها القماش ولم يزل على ذلك مدة من الزمان فاتفق في بعض الايام انه اغلق دكانه ومضى الى بيته فجاء بعض اللصوص المحتالين وتزيا بزي صاحب الدكان واخرج من كمه مفاتيح وكان ذلك ليلا وقال لحارس السوق اشعل لي هذه الشمعة فأخذها منه الحارس ومضى يشعلها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحارس اخذ منه الشمعة ومضى ليشعلها ففتح اللص الدكان واشعل شمعة اخرى كانت معه فلما جاء الحارس وجده جالسا في الدكان ودفتر الحساب في يده وهو ينظر اليه ويحسب بأصابعه ولم يزل على تلك الحالة الى وقت السحر ثم قال للحارس ائتني بجمال وجمله ليحمل لي بعض البضائع فأتاه بجمال وجمله فتناول أربع رزم من القماش وناولها له فحملها على الجمل ثم اغلق الدكان واعطى الحارس درهمين ومضى خلف الجمال والحارس معتقد انه صاحب الدكان فلما أصبح الصباح واتضح النهار جاء صاحب الدكان فجعل الحارس يدعو له لاجل الدرهمين فأنكر صاحب الدكان مقالته وتعجب منها فلما فتح الدكان وجد سيلان الشمع ودفتر الحساب مطروحا وتأمل في الدكان فوجد اربع رزم من القماش مفقودة فقال للحارس ما الخبر فحكى له ما صنع بالليل ومقاولته الجمال على الرزم فقال له ائتني بالجمال الذي حمل القماش معك سحرا فقال له سمعا وطاعة ثم اتاه به فقال الى اين حملت القماش سحرا فقال له الى الموردة الفلانية ووضعته في مركب فلان فقال له سر معي اليها فمضى معه اليها وقال له هذه المركب وهذا صاحبها فقال للمراكبي الى اين حملت التاجر والقماش فقال له الى المكان الفلاني واتاني بجمال فحمل القماش على جمله ومضى ولم اعرف أين ذهب فقال له ائتني بالجمال الذي حمل من عندك القماش فأتاه به فقال له الى اين حملت القماش من المركب مع التاجر فقال الى موضع كذا فقال له سر معي اليه وارني اياه فمضى معه الجمال الى مكان بعيد عن الشاطئ وعرفه الخان الذي وضع فيه القماش واراه حاصل التاجر فتقدم الى الحاصل وفتحه فوجد الاربع رزم القماش بحالهم لم تنفك فناولها الى الجمال وكان اللص قد وضع كساءه على القماش فناوله صاحب القماش الى الجمال أيضا فحمل الجميع على الجمل ثم اغلق الحاصل وذهب مع الجمال واذا باللص واجهه فتبعه الى أن نزل القماش في المركب فقال له يا اخي انت في وداعة الله وقد اخذت قماشك وما ضاع منه شئ فأعطني الكساء فضحك منه التاجر واعطاه الكساء ولم يشوش عليه وانصرف كل منهما الى حال سبيله (ومما يحكى) ان أمير المؤمنين هرون الرشيد قلق ليلة من الليالي قلقا شديدا فقال لوزيره جعفر بن يحيي البرمكي اني ارقت في هذه الليلة وضاق صدري ولم اعرف كيف اصنع وكان خادمه مسرور واقفا امامه فضحك فقال له الخليفة مم تضحك أتضحك استخفافا بي أم جنونا منك فقال لا والله يا أمير المؤمنين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن هرون الرشيد قال لمسرور

وقصدنى وقال هذا يضمننى ويكفلنى لم أستحسن رده ورأيت المروأة أن تخيب قصده اذ ليس فى اجابة القصد من باس كيلا يقال ذهب الفضل من الناس فعند ذلك قال الشابان يا أمير المؤمنين قد وهبنا لهذا الشاب دم ابينا حيث بدل الوحشة بالايناس كيلا يقال ذهب المعروف من الناس واستبشر الامام بالعفو عن الغلام وصدقه ووفائه بالذمام واستكبر مروأة أبى ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشابين فى اصطناع المعروف وأثنى عليهما الثناء الشاكر وتمثل بقول الشاعر

من يصنع الخير بين الخلق يجز به * لايذهب الخير بين الله والناس

ثم عرض عليهما أن يصرف اليهما دية أبيهما من بيت المال فقالا انما عفونا عنه ابتغاء وجه الله الكريم المتعال ومن نيته كذا لايتبع احسانه منا ولا أذى

(ومما يحكى) ان المأمون بن هرون الرشيد لما دخل مصر المحروسة أراد هدم الاهرام ليأخذ مافيها فلما حاول هدمها لم يقدر على ذلك مع انه اجتهد فى هدمها وأنفق على ذلك أموالا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المأمون اجتهد فى هدم الاهرام وأنفق على ذلك أموالا عظيمة ولم يقدر على هدمها وانما فتح فى أحدها طاقة صغيرة ويقال ان المأمون وجد فى الطاقة التى فتحها من الاموال قدر الذى انفقه على فتحها لايزيد ولا ينقص فتعجب المأمون من ذلك ثم أخذ ما هناك ورجع عن تلك النية * والاهرام ثلاثة وهى من عجائب الدنيا لم يكن على وجه الارض مثلها فى احكامها واتقانها وعلوها وذلك أنها مبنية بالصخور العظام وكان البناؤن الذين بنوها يثقبون الحجر من طرفيه ويجعلون فيه القضبان الحديد قائمة ويثقبون الحجر الثانى وينزلونه فيه ويذيبون الرصاص ويجعلونه فوق القضيب بترتيب الهندسة حتى اذا كمل بناؤها صار ارتفاع كل هرم فى الهواء مائة ذراع بالذراع المعهود فى ذلك الوقت وهى مربعة الاطراف من كل جانب مضدرة الاعالى من أولها واخرها مقدار الواحد منها ثلثمائة ذراع وتقول القدماء ان فى داخل الهرم الغربى ثلاثين مخزنا من حجارة الصوان الملونة مملوءة بالجواهر النفيسة والاموال الجمة والتماثيل الغريبة والآلات والاسلحة الفاخرة التى دهنت بالدهن المدبر بالحكمة فلا تصدأ الى يوم القيامة وفيها الزجاج الذى ينطوى ولا ينكسر وأصناف العقاقير المركبة والمياه المدبرة وغير ذلك وفى الهرم الثانى أخبار الكهنة مكتوبة فى ألواح من الصوان لكل كاهن لوح من ألواح الحكمة ومرسوم فى ذلك اللوح عجائب صناعته واعماله وفى الحيطان صور اشخاص كالاصنام تعمل بأيديها جميع الصناعات وهى قاعدة على المراتب ولكل هرم منها خازن حارس لها وتلك الحراس يحفظونها على ممر الزمان من طوارق الحدثان وعجائب الاهرام حيرت ارباب البصائر والابصار وقد كثرت فى وصفها الاشعار ولم تحصل منه على طائل فمن ذلك قول القائل

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم فبألسن البنيان
أوماترى الهرمين قد بقيا ولم * يتغيرا بطوارق الحدثان

وقول الآخر
انظر الى الهرمين واسمع منهما * مايرويان عن الزمان الغابر
لو ينطقان لأخبرانا بالذى * فعل الزمان بأول وبآخر

وقول الآخر
خليلى هل تحت السماء بنية * تضارع فى اتقانها هرمى مصر

طرائقها الى المسير بين حدائقها بنياق كريمة لدى عزيزات على بينهن فحل كريم الاصل كثير النسل مليح الشكل به يكثر منهن النتاج ويمشى بينهن كانه ملك عليه تاج فندت بعض النياق الى حديقة أبيهم وقد ظهر من الحائط أشجارها فتناولته بمشفرها فطردتها عن تلك الحديقة واذا بشيخ من خلال الحائط قد ظهر وزفير غيظه يرمى بالشرر وفى يده اليمنى حجر وهو يتهادى كالليث اذا حضر فضرب الفحل بذلك الحجر فقتله لانه أصاب مقتله فلما رأيت الفحل قد سقط بجانبى آنست أن قلبى قد توقدت فيه جمرات الغضب فتناولت ذلك الحجر بعينه وضربته به فكان سببا لحينه ولقى سوء منقلبه والمرء مقتول بما قتل به وعند اصابته بالحجر صاح صيحة عظيمة وصرخ صرخة أليمة فأسرعت بالسير من مكانى فأسرع هذان الشابان وأمسكانى واليك أحضرانى وبين يديك أوقفانى فقال عمر رضى الله تعالى عنه قد اعترفت بما اقترفت وتعذر الخلاص ووجب القصاص ولات حين مناص فقال الشاب سمعا وطاعة لما حكم به الامام ورضيت بما اقتضته شريعة الاسلام ولكن لى أخ صغير كان له أب كبير خصه قبل وفاته بمال جزيل وذهب جليل وسلم أمره الى وأشهد الله على وقال هذا لاخيك عندك فاحفظه جهدك فأخذت ذلك المال منه ودفنته ولا أحد يعلم به الا أنا فان حكمت الآن بقتلى ذهب المال وكنت أنت السبب فى ذهابه وطالبك الصغير بحقه يوم يقضى الله بين خلقه وان أنت أنظرتنى ثلاثة أيام أقمت من يتولى أمر الغلام وعدت وافيا بالذمام ولى من يضمننى على هذا الكلام فأطرق أمير المؤمنين رأسه ثم نظر الى من حضر وقال من يقوم لى بضمانه والعود الى مكانه فنظر الغلام الى وجوه من فى المجلس وأشار الى أبى ذر دون الحاضرين وقال هذا يكفلنى ويضمننى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب لما أشار الى أبى ذر وقال هذا يكفلنى ويضمننى قال عمر رضى الله تعالى عنه يا أباذر أسمعت هذا الكلام وتضمن لى حضور هذا الغلام قال نعم يا أمير المؤمنين أضمنه الى ثلاثة أيام فرضى بذلك وأذن للغلام فى الانصراف فلما انقضت مدة الامهال وكاد وقتها أن يزول أو زال ولم يحضر الشاب الى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم حول القمر وأبو ذر قد حضر والخصمان ينتظران فقالا أين الغريم يا أباذر كيف رجوع من فر ولكن نحن لا نبرح من مكاننا حتى تأتينا به للاخذ بثارنا فقال أبو ذر وحق الملك العلام ان انقضت الثلاثة أيام ولم يحضر الغلام وفيت بالضمان وسلمت نفسى للامام فقال عمر رضى الله عنه والله ان تأخر الغلام لاقضين فى أبى ذر ما اقتضته شريعة الاسلام فهملت عبرات الحاضرين وارتفعت زفرات الناظرين وعظم الضجيج فعرض أكابر الصحابة على الشابين أخذ الدية واغتنام الاثنية فأبيا ولم يقبلا شيأ الا الاخذ بالثار فبينما الناس يموجون ويضجون تأسفا على أبى ذر اذ أقبل الغلام ووقف بين يدى الامام وسلم عليه بأحسن سلام ووجهه مشرق يتهلل وبالعرق يتكلل وقال له قد أسلمت الصبى الى أخواله وعرفتهم بجميع أحواله وأطلعتهم على ما كان من ماله واقتحمت هاجرة الحر ووفيت وفاء الحر فتعجب الناس من صدقه ووفائه واقدامه على الموت واجترائه فقال له بعضهم ما أكرمك من غلام وأوفاك بالعهد والذمام فقال الغلام أما تحققتم ان الموت اذا حضر لا ينجو منه أحد وانما وفيت كيلا يقال ذهب الوفاء من الناس فقال أبو ذر والله يا أمير المؤمنين لقد ضمنت هذا الغلام ولم أعرفه من أى قوم ولا رأيته قبل ذلك اليوم ولكن لما أعرض عن حضر

لما سأل الرجل قال له من أين جئت قال من البصرة فقال له جعفر والى أين سيرك قال الى بغداد قال له وما قصدك فيها قال التمس دواء لعيني فقال هرون الرشيد يا جعفر مازحه فقال اذا مازحته أسمع منه ما أكره فقال بحقي عليك أن تمازحه فقال جعفر للشيخ ان وصفت لك دواء ينفعك ما الذى تكافئني به فقال له الله تعالى يكافئك عني بما هو خير لك من مكافأتي فقال انصت الى حتى أصف لك هذا الدواء الذى لا أصفه لاحد غيرك فقال له وما هو قال له جعفر خذ لك ثلاث أواق من هبوب الريح وثلاث أواق من شعاع الشمس وثلاث أواق من زهر القمر وثلاث أواق من نور السراج واجمع الجميع وضعها فى الريح ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك ضعها فى هون بلا قعر ودقها ثلاثة أشهر فاذا دققتها فضعها فى جفنة مشقوقة وضع الجفنة فى الريح ثلاثة أشهر ثم استعمل من هذا الدواء فى كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلاثة أشهر فانك تعافى ان شاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلام جعفر انسطح على حماره وضرط ضرطة منكرة وقال خذ هذه الضرطة مكافأة لك على وصفك هذا الدواء فاذا استعملته ورزقني الله العافية أعطيتك جارية تخدمك فى حياتك خدمة يقطع الله بها أجلك فاذا مت وعجل الله بروحك الى النار سخمت وجهك بخراها من حزنها عليك وتندم وتلطم وتنوح وتقول فى نياحتها يا ساقع الذقن ما أسقع ذقنك فضحك هرون حتى استلقى على قفاه وأمر لذلك الرجل بثلاثة آلاف درهم ﴿وحكى﴾ الشريف حسين بن ريان أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان جالسا فى بعض الايام للقضاء بين الناس والحكم بين الرعايا وعنده أكابر أصحابه من أهل الرأى والاصابة فبينما هو جالس اذ أقبل عليه شاب من أحسن الشباب نظيف الثياب وقد تعلق به شابان من أحسن الشباب وقد جذبه الشابان من طوقه وأوقفاه بين يدى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فنظر أمير المؤمنين اليهما واليه فأمرهما بالكف عنه وأدناه منه وقال للشابين ما قصتكما معه فقالا يا أمير المؤمنين نحن اخوان شقيقان وباتباع الحق حقيقان كان لنا أب شيخ كبير حسن التدبير معظم فى القبائل منزه عن الرذائل معروف بالفضائل ربانا صغارا وأولانا مننا كبارا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشابين قالا لامير المؤمنين عمر بن الخطاب ان أبانا كان معظما فى القبائل منزها عن الرذائل معروفا بالفضائل ربانا صغارا وأولانا مننا كبارا جم المناقب والمفاخر حقيقا بقول الشاعر

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم * كلا لعمرى ولكن منه شيبان
فكم أب قد علا بابن ذرى شرف * كما علت برسول الله عدنان

فخرج يوما الى حديقة له ليتنزه فى أشجارها ويقتطف يانع أثمارها فقتله هذا الشاب وعدل عن طريق الرشاد ونسألك القصاص بما جناه والحكم فيه بما أمر الله فنظر عمر الى الشاب نظرة مرهبة وقال له قد سمعت من هذين الغلامين الخطاب فما تقول أنت فى الجواب وكان ذلك الغلام ثابت الجنان جرىء اللسان قد خلع ثياب الهلع ونزع لباس الجزع فتبسم وتكلم بأفصح لسان وحيا أمير المؤمنين بكلمات حسان ثم قال والله يا أمير المؤمنين لقد وعيت ما ادعياه وصدقا فيما قالاه حيث أخبرا بما جرى وكان أمر الله قدرا مقدورا ولكن سأذكر قصتى بين يديك والامر فيها اليك اعلم يا أمير المؤمنين أنى من صميم العرب العرباء الذين هم أشرف من تحت الجرباء نشأت فى منازل البادية فأصابت قومى سود السنين العادية فأقبلت الى ظاهر هذا البلد بالاهل والمال والولد وسلكت بعض

طرائقها

واحد منا من خالص ماله ألف ألف درهم فصارت الجملة ثلاثة آلاف ألف درهم وثلاثمائة ألف درهم تصلح بها أحوالك وأمورك فانظر الى هذا الكرم من هؤلاء الكرام رحمهم الله تعالى (وممايحكى) أن امرأة فعلت مع زوجها مكيدة وهى أن زوجها أتى لها بسمكة يوم الجمعة وأمرها بطبخها واحضارها عقب صلاة الجمعة وانصرف الى أشغاله فجاءها صديقها وطلبها الحضور عرس عنده فامتثلت ووضعت السمكة فى زير عندها وذهبت معه وقعدت غائبة عن بيتها الى الجمعة الثانية وزوجها يفتش فى البيوت ويسأل عنها فلم يخبره أحد بخبرها ثم حضرت يوم الجمعة الثانية وأخرجت له السمكة بالحياة وجمعت عليه الناس فأخبرهم بالقصة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة لما جاءت لزوجها فى الجمعة الثانية أخرجت السمكة من الزير حية وجمعت عليه الناس فأخبرهم بالقصة فكذبوه وقالوا له لا يمكن ان السمكة تقعد بالحياة هذه المدة وأثبتوا جنونه وسجنوه وصار وايضحكون عليه فأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

عجوز تولت فى القبائح منصبا * على وجهها للفاحشات شهود
اذا طمثت قادت وان طهرت زنت * مدى الدهر تزنى تارة وتقود

(وممايحكى) أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان امرأة صالحة فى بنى اسرائيل وكانت تلك المرأة دينة عابدة تخرج كل يوم الى المصلى وكان بجانب تلك المصلى بستان فاذا خرجت الى المصلى تدخل ذلك البستان وتتوضأ منه وكان فى البستان شيخان يحرسانه فتعلق الشيخان بتلك المرأة وراوداها عن نفسها فأبت فقالا لها ان لم تمكنينا من نفسك لنشهدن عليك بالزنا فقالت لهما الجارية الله يكفينى شركما ففتحا باب البستان وصاحا فأقبل عليهما الناس من كل مكان وقالوا ماخبركما فقالا انا وجدنا هذه الجارية مع شاب يفجر بها وانفلت الشاب من أيدينا وكان الناس فى ذلك الوقت ينادون بفضيحة الزانى ثلاثة أيام ثم يرجمونه فنادوا عليها ثلاثة أيام من أجل الفضيحة وكان الشيخان فى كل يوم يدنوان منها ويضعان أيديهما على رأسها ويقولان لها الحمد لله الذى أنزل بك نقمته فلما ارادوا رجمها اتبعهم دانيال وهو ابن اثنتى عشرة سنة وهذه أول معجزة له على نبينا وعليه الصلاة والسلام ولم يزل تابعا لهم حتى لحقهم وقال لا تعجلوا عليها بالرجم حتى أقضى بينهم فوضعوا له كرسيا ثم جلس وفرق بين الشيخين وهو أول من فرق بين الشهود فقال لاحدهما مارأيت فذكر له ماجرى فقال له حصل ذلك فى أى مكان فى البستان فقال فى الجانب الشرقى تحت شجرة كمثرى ثم سأل الثانى عمارأى فأخبره بما جرى فقال له فى أى مكان فى البستان قال فى الجانب الغربى تحت شجرة تفاح كل هذا والجارية واقفة رافعة رأسها ويديها الى السماء وهى تدعو الله بالخلاص فأنزل الله تعالى صاعقة من العذاب فأحرقت الشيخين وأظهر الله تعالى براءة الجارية وهذا أول ماجرى من المعجزات لنبى الله دانيال عليه السلام

(وممايحكى) أن أمير المؤمنين هرون الرشيد خرج يوما من الايام هو وأبو اسحق النديم وجعفر البرمكى وأبو نواس وساروا فى الصحراء فرأوا شيخا متكئا على حمار له فقال هرون الرشيد لجعفر اسأل هذا الشيخ من أين هو فقال له جعفر من أين جئت فقال من البصرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جعفرا البرمكى

أحسن منها وجها ولا أعدل قدا ولا ألطف معنى ولا أعرف بصناعة الغناء وضرب الأوتار وكانت في
غاية الجمال ونهاية الظرف والكمال فسمع بخبرها محمد الأمين بن زبيدة فالتمس من جعفر أن يبيعها له
فقال له جعفر أنت تعلم أنه لا يليق بمثلي بيع الجواري والمساومة على السراري ولولا أنها تربية داري
لأرسلتها هدية اليك ولم أبخل بها عليك ثم ان محمد الأمين بن زبيدة توجه يوما لقصد الطرب الى دار
جعفر فأحضر له ما يحسن حضوره بين الأحباب وأمر جاريته البدر الكبير أن تغني له وتطربه فأصلحت
الآلات وغنت بأطرب النغمات فأخذ محمد الأمين بن زبيدة في الشرب والطرب وأمر السقاة أن
يكثروا الشراب على جعفر حتى يسكروه ثم أخذ الجارية معه وانصرف الى داره ولم يمد اليها يده فلما أصبح
الصباح أمر باستدعاء جعفر فلما حضر قدم بين يديه الشراب وأمر الجارية أن تغني له من داخل
الستارة فسمع جعفر صوتها وعرفها فاغتاظ لذلك ولكن لم يظهر غيظا لشرف نفسه وعلو همته ولم يبد
تغيرا في منادمته فلما انقضى مجلس الشراب أمر محمد الأمين بن زبيدة بعض أتباعه أن يملأ الزورق
الذي ركب فيه جعفر اليه من الدراهم والدنانير وأصناف الجواهر واليواقيت والثياب الفاخرة والأموال
الباهرة ففعل ما أمره به حتى أنه وضع في الزورق ألف بدرة وألف درة قيمة الدرة عشرون ألف درهم ولم
يزل يضع فيه أصناف التحف حتى استغاث الملاحون وقالوا ما يقدر الزورق أن يحمل شيئا آخر وأمر بحمله
الى دار جعفر وهكذا همم الأكابر رحمهم الله (ومما يحكى) ان سعيد بن سالم الباهلي قال اشتد بي الحال
في زمن هرون الرشيد واجتمع علي ديون كثيرة أثقلت ظهري وعجزت عن قضائها وضاقت حيلتي وبقيت
متحيرا لا أدري ما أصنع حيث عسر علي أداؤها اعسارا عظيما واحتاطت ببابي أرباب الديون وتزاحم
علي المطالبون ولازمني الغرماء فضاقت حيلتي وازدادت فكرتي فلما رأيت الأمور متعسرة والأحوال
متغيرة قصدت عبد الله بن مالك الخزاعي والتمست منه أن يمدني برأيه ويرشدني الى باب الفرج بحسن
تدبيره فقال عبد الله بن مالك الخزاعي لا يقدر أحد على خلاصك من محنتك وهمك وضيقك وغمك
غير البرامكة فقلت ومن يقدر على احتمال تكبرهم ويصبر على تجبرهم فقال تحمل ذلك لأجل
اصلاح حالك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثلاثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن مالك
الخزاعي قال لسعيد بن سالم تحمل ذلك لأجل اصلاح حالك قال فنهضت من عنده ومضيت الى الفضل
وجعفر ولدي يحيى بن خالد وقصصت عليهما قصتي وأبديت لهما حالتي فقالا ساعدك الله بعونه
وأغناك عن خلقه بمنه وأجزل لك عظيم خيره وقام لك بالكفاية دون غيره انه على ما يشاء قدير وبعباده
لطيف خبير فانصرفت من عندهما ورجعت الى عبد الله بن مالك ضيق الصدر متحير الفكر منكسر
القلب وأعدت عليه ما قالاه فقال ينبغي أن تقيم اليوم عندنا لننظر ما يقدره الله تعالى فجلست عنده
ساعة واذا بغلامي قد أقبل وقال يا سيدي ان ببابنا بغالا كثيرا بأحمالها ومعها رجل يقول أنا وكيل
الفضل بن يحيى وجعفر بن يحيى فقال عبد الله بن مالك أرجو أن يكون الفرج قد أقبل عليك فقم
وانظر ما الشأن فنهضت من عنده وأسرعت عدوا الى بيتي فرأيت ببابي رجلا معه رقعة مكتوب فيها
انك لما كنت عندنا وسمعنا كلامك توجهنا بعد خروجك الى الخليفة وعرفناه أنه أفضى بك الحال الى
ذل السؤال فأمرنا أن نحمل اليك من بيت المال ألف ألف درهم فقلنا له هذه الدراهم يصرفها الى
غرمائه ويؤدي بها دينه ومن أين يقيم وجه نفقاته فأمر لك بثلاثمائة ألف درهم أخرى وقد حمل اليك كل
واحد

وفاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما التكون من حواشي الساف ﴿ومما يحكى﴾ أن خسرو وهو ملك من الملوك كان يحب السمك فكان يوما جالسا في قاعته هو وشيرين زوجته فجاء صياد ومعه سمكة كبيرة فأهداها لخسرو فأعجبته تلك السمكة فأمر له بأربعة آلاف درهم فقالت له شيرين بئس مافعلت فقال ولم قالت لانك بعد هذا اذا أعطيت أحدا من حشمك هذا القدر يحتقره و يقول انما أعطاني مثل القدر الذي أعطاه للصياد وان أعطيته أقل منه يقول قد احتقرني واعطاني أقل مما أعطى الصياد فقال خسرو لقد صدقت ولكن يقبح بالملوك أن يرجعوا في هبتهم وقد فات هذا فقالت شيرين أنا أدبر لك أمرا في استرجاع العطية منه فقال لها وكيف ذلك قالت له اذا أردت ذلك فادع الصياد وقل له هل هذه السمكة ذكر أو أنثى فان قال ذكر فقل له انما أردنا أنثى وان قال أنثى فقل له انما أردنا ذكرا فأرسل خلف الصياد فعاد وكان الصياد صاحب ذكاء وفطنة فقال له الملك خسرو هل هذه السمكة ذكر أو أنثى فقبل الصياد الارض وقال هذه السمكة خنثى لا ذكر ولا أنثى فضحك خسرو من كلامه وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى فمضى الصياد الى الخازندار وقبض منه ثمانية آلاف درهم ووضعها في جراب كان معه وحملها على عنقه وهم بالخروج فوقع منه درهم واحد فوضع الصياد الجراب على كاهله وانحنى على الدرهم فأخذه والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين أيها الملك أرأيت خسة هذا الرجل وسفالته حيث سقط منه درهم لم يسهل عليه أن يتركه فيأخذه بعض غلمان الملك فلما سمع الملك كلامها اشمأز من الصياد وقال لقد صدقت ياشيرين ثم انه أمر باعادة الصياد وقال له ياساقط الهمة لست بانسان كيف وضعت هذا المال عن كاهلك وانحنيت لاجل درهم وبخلت أن تتركه في مكانه فقبل الصياد الارض وقال أطال الله بقاء الملك انني لم أرفع ذلك الدرهم عن الارض لخطره عندي وانما رفعته عن الارض لان على أحد وجهيه صورة الملك وعلى وجهه الآخر اسمه فخشيت أن يضع أحد رجله عليه بغير علم فيكون ذلك استخفافا باسم الملك وصورته فأكون أنا المؤاخذ بهذا الذنب فتعجب الملك من قوله واستحسن ماذكره فأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى وأمر الملك مناديا ينادي في مملكته ويقول لا ينبغي لاحد أن يقتدي برأي النساء فمن اقتدى برأيهن خسر مع درهمه درهمين ﴿ومما يحكى﴾ أن يحيى بن خالد البرمكي خرج من دار الخلافة متوجها الى داره فرأى على باب الدار رجلا فلما قرب منه نهض الرجل قائما وسلم عليه وقال له يايحيى أنا محتاج الى ما في يدك وقد جعلت الله وسيلتي اليك فأمر يحيى أن يفرد له موضع في داره وأمر خازنداره أن يحمل اليه في كل يوم ألف درهم وان يكون طعامه من خاص طعامه فاستمر الرجل على ذلك الحال شهرا كاملا فلما انقضى الشهر كان قد وصل اليه ثلاثون ألف درهم فخاف الرجل أن يحيى يأخذ منه الدراهم لكثرتها فانصرف خفية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل أخذ الدراهم وانصرف خفية فأخبروا يحيى بذلك فقال والله لو أقام عندي عمره وطول دهره لما منعته صلتي ولاقطعت عنه اكرام ضيافتي وفضائل البرامكة لا تحصى ومناقبهم لا تستقصى وخصوصا يحيى بن خالد فانه جم المفاخر كما قال فيه الشاعر

سألت الندى هل أنت حر فقال لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال حاشى وانما * توارثني من والد بعد والد

﴿ومما يحكى﴾ أن جعفر بن موسى الهادي كان له جارية عوادة اسمها البدر الكبير ولم يكن في زمانها

كيف يكون خراجها هذا القدر القليل ثم انه انصرف عن تلك القرية الى الصيد وفى آخر النهار رجع اليها واجتاز على ذلك الباب منفردا وطلب الماء ليشرب فخرجت له تلك الصبية بعينها فرأته فعرفته ثم عادت لتخرج له الماء فأبطأت عليه فاستعجلها أنوشروان وقال لاى شئ أبطأت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك أنوشروان لما استعجل الصبية قال لها لاى شئ أبطأت فقالت له لانه لم يخرج من عود واحد قدر حاجتك فعصرت ثلاثة أعواد ولم يخرج منها مثل ما كان يخرج من عود واحد فقال الملك أنوشروان ما سبب ذلك فقالت سببه أن نية السلطان قد تغيرت فقال لها من أين جاءك قالت سمعنا من العقلاء انه اذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت بركتهم وقلت خيراتهم فضحك أنوشروان وأزال من نفسه ما كان أضمر لهم عليه وتزوج بتلك الصبية حالا حيث أعجبه فرط ذكائها وفطنتها وحسن كلامها ﴿ومما يحكى﴾ أنه كان بمدينة بخارى رجل سقاء يحمل الماء الى دار رجل صائغ ومضى له على تلك الحالة ثلاثون سنة وكان لذلك الصائغ زوجة فى غاية الحسن والجمال والبهاء والكمال موصوفة بالديانة والحفظ والصيانة فجاء السقاء على عادته يوما وصب الماء فى الحباب وكانت المرأة قائمة فى وسط الدار فدنا منها السقاء وأخذ بيدها وفركها وعصرها ثم مضى وتركها فلما جاء زوجها من السوق قالت انى أريد أن تعرفنى أى شئ صنعت هذا اليوم فى السوق مما يغضب الله تعالى فقال الرجل ما صنعت شيأ يغضب الله تعالى فقالت المرأة بلى والله انك فعلت شيأ يغضب الله تعالى وان لم تحدثنى بما صنعت وتصدقنى فى حديثك لا أقعد فى بيتك ولا ترانى ولا أراك فقال أخبرك بما فعلته فى يومى هذا على وجه الصدق اتفق انى جالس فى الدكان على عادتى اذ جاءت امرأة الى دكانى وأمرتنى أن أصوغ لها سوارا وانصرفت فصغت لها سوارا من ذهب ورفعته فلما حضرت أتيتها به فأخرجت يدها ووضعت السوار فى ساعدها فتحيرت من بياض يدها وحسن زندها الذى يسبى الناظر وتذكرت قول الشاعر

وسواعد تزهو بحسن أساور * كالنار تضرم فوق ماء جارى
فكأنها والتبر محتاط بها * ماء تمنطق معجبا بالنار

فأخذت يدها وعصرتها ولويتها فقالت له المرأة الله أكبر لم فعلت هذا الأمر ان ذلك الرجل السقاء الذى كان يدخل بيتنا منذ ثلاثين سنة ولم نر فيه خيانة أخذ اليوم بيدى وعصرها ولواها فقال الرجل نسأل الله الامان أيتها المرأة انى تائب مما كان منى فاستغفرى الله لى فقالت المرأة غفر الله لى ولك ورزقنا حسن العاقبة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زوجة الصائغ قالت غفر الله لى ولك ورزقنا حسن العاقبة فلما كان الغد جاء الرجل السقاء وألقى نفسه بين يدى المرأة وتمرغ على التراب واعتذر اليها وقال يا سيدتى اجعلينى فى حل مما أغرانى به الشيطان حيث أضلنى وأغوانى فقالت له المرأة امض الى حال سبيلك فان ذلك الخطأ لم يكن منك وانما كان سببه من زوجى حيث فعل ما فعل فى الدكان فاقتص الله منه فى الدنيا وقيل ان الرجل الصائغ لما أخبرته زوجته بما فعل السقاء معها قال دقة بدقة ولو زدت لزاد السقا فصار هذا الكلام مثلا سائرا بين الناس فينبغى للمرأة أن تكون مع زوجها ظاهرا وباطنا وتقنع منه بالقليل ان لم يقدر على الكثير وتقتدى بعائشة الصديقة

يوسف لما أخذ الرمح بيده وطعن به فى الفرجة وقع الخفاش فاندفع الوهم عن هرون الرشيد وظهرت
براءة زبيدة ثم انها تفوهت بلسانها فرحا ببراءتها وأمرت لابى يوسف بجائزة وافرة وكان عندها فاكهة
عظيمة فى غير أوانها وتعلم بفاكهة أخرى فى غير أوانها أيضا فى البستان فقالت له يا امام الدين أى
الفاكهتين أحب اليك الفاكهة الحاضرة أو الغائبة فقال مذهبنا أن لا يحكم على غائب فاذا حضر يحكم
عليه فأحضرت له الفاكهتين فأكل من هذه ومن هذه فقالت ما الفرق بينهما فقال كلما أردت أن
أحكم على احداهما قامت على الاخرى بحجتها فلما سمع الرشيد كلامه ضحك وأعطاه الجائزة وأعطته
أيضا زبيدة الجائزة التى وعدته بها وانصرف من عندهما مسرورا فانظر فضيلة هذا الامام وما حصل
على يديه من براءة السيدة زبيدة واظهار السبب ﴿ومما يحكى﴾ أن الحاكم بأمر الله كان راكبا فى
موكبه يوما من الايام فمر على بستان فرأى رجلا هناك وحوله عبيد وخدم فاستسقاه ماء فسقاه ثم قال
لعل أمير المؤمنين أن يكرمنى بنزوله عندى فى هذا البستان فنزل الملك ونزل جيشه فى ذلك البستان
فأخرج الرجل المذكور مائة بساط ومائة نطع ومائة وسادة ومائة طبق من الفاكهة ومائة جام ملآن
حلوى ومائة زبدية ملأى بالشرابات السكرية فاندهش عقل الحاكم بأمر الله من ذلك وقال له أيها
الرجل ان خبرك عجيب فهل علمت بمجيئنا فأعددت لنا هذا قال لا والله يا أمير المؤمنين ما علمت بمجيئكم
وانما أنا تاجر من جملة رعيتك ولكن لى مائة محظية فلما أكرمنى أمير المؤمنين بنزوله عندى أرسلت
الى كل واحدة منهن أن ترسل لى الغداء فى البستان فأرسلت كل واحدة منهن شيأ من فراشها وزائد
أكلها وشربها فان كل واحدة منهن ترسل لى فى كل يوم طبق طعام وطبق مبردات وطبق فاكهة وجاما
ملآنا حلوى وزبدية شراب وهذا غدائى فى كل يوم لم أزد لك فيه شيأ فسجد أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله
شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذى جعل فى رعايانا من وسع الله عليه حتى يطعم الخليفة وعسكره من
غير استعداد لهم بل من فاضل طعامه ثم أرسل له ما فى بيت المال من الدراهم المضروبة فى تلك السنة
فكانت ثلاثة آلاف ألف وسبعمائة ألف ولم يركب حتى أحضرها وأعطاها لذلك الرجل وقال له
استعن بها على حالك فان مروأتك أكبر من ذلك ثم ركب الملك وانصرف ﴿ومما يحكى﴾ أن الملك
العادل كسرى أنوشروان ركب يوما الى الصيد فانفرد عن عسكره خلف ظبى فبينما هو ساع خلف
الظبى اذ رأى ضيعة قريبة منه وكان قد عطش عطشا شديدا فتوجه الى تلك الضيعة وقصد باب دار قوم
فى طريقه فطلب ماء ليشرب فخرجت له صبية فأبصرته ثم عادت الى البيت وعصرت له عودا واحدا من
قصب السكر ومزجت ما عصرته منه بالماء ووضعته فى قدح ووضعت عليه شيأ من الطيب يشبه التراب
ثم سلمته الى أنوشروان فنظر فى القدح فرأى فيه شيأ يشبه التراب فجعل يشرب منه قليلا قليلا حتى انتهى الى
آخره ثم قال للصبية أيتها الصبية نعم الماء ما أحلاه لولا ذلك القذى الذى فيه فانه كدره فقالت الصبية أيها
الضيف أنا عمدا ألقيت فيه ذلك القذى الذى كدره فقال الملك ولم فعلت ذلك فقالت لانى رأيتك شديد
العطش وخفت أن تشربه نهلة واحدة فيضرك فلو لم يكن فيه قذى لكنت شربته بسرعة نهلة واحدة
وكان يضرك شربه على هذه الطريقة فتعجب الملك العادل أنوشروان من كلامها وذكاء عقلها وعلم
أن ما قالته ناشئ عن ذكاء وفطنة وجودة عقل فقال لها من كم عود عصرت ذلك الماء فقالت من عود
واحد فتعجب أنوشروان وطلب جريدة الخراج الذى يحصل من تلك القرية فرأى خراجها قليلا فأضمر
فى نفسه أنه اذا عاد الى تخته يزيد فى خراج تلك القرية وقال قرية يكون فى عود واحد منها هذا الماء

والاتيان الى فقالت له انى ايضا اخاف مثل ما تخاف انت ولا اسلم اليك نصيبى من هذا المال فانى انا التى قدد للتك عليه فلما سمع منها هذا الكلام دعاه البغى الى قتلها فقتلها والقاها فى موضع الكنز ثم ادركه النهار فعوقه عن مداراتها فحمل المال وخرج فاستيقظ الطحان من النوم فلم يجد زوجته فدخل الطاحون وعلق حماره فى الطاحون وصاح عليه فمشى ووقف فضربه الطحان ضربا شديدا وكلما ضربه يتأخر لانه قد جفل من المرأة الميتة وصار لا يمكنه التقدم كل ذلك والطحان لا يدرى ما سبب توقف الحمار فأخذ سكينا ونخسه نخسا كثيرا فلم ينتقل من موضعه فغضب منه وطعنه بها فى خاصرته فسقط الحمار ميتا فلما طلع النهار رأى الطحان الحمار ميتا ورأى زوجته ميتة ووجدها فى موضع الكنز فاشتد غيظه على ذهاب الكنز وهلاك زوجته والحمار وحصل له هم عظيم فهذا كله من اظهار سره لزوجته وعدم كتمانه له ﴿ومما يحكى﴾ ان بعض المغفلين كان سائرا وبيده مقود حماره وهو يجره خلفه فنظره رجلان من الشطار فقال واحد منهما لصاحبه انا آخذ هذا الحمار من هذا الرجل فقال له صاحبه كيف تأخذه فقال له اتبعنى وانا اريك فتبعه فتقدم ذلك الشاطر الى الحمار وفك منه المقود واعطاه لصاحبه وحط المقود فى رأسه ومشى خلف المغفل حتى علم ان صاحبه ذهب بالحمار ثم وقف فجره المغفل بالمقود فلم يمش فالتفت اليه فرأى المقود فى راس رجل فقال له اى شئ انت فقال له انا حمارك ولى حديث عجيب وهو انه كان لى والدة عجوز صالحة جئت اليها فى بعض الايام وانا سكران فقالت لى يا ولدى تب الى الله تعالى من هذه المعاصى فأخذت العصا وضربتها بها فدعت على فمسخنى الله تعالى حمارا واوقعنى فى يدك فمكثت عندك هذا الزمان كله فلما كان هذا اليوم تذكرتنى امى وحنن الله قلبها على فدعت لى فاعادنى الله آدميا كما كنت فقال الرجل لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم بالله عليك يا اخى ان تجعلنى فى حل مما فعلته بك من الركوب وغيره ثم خلى سبيله ومضى ورجع صاحب الحمار الى داره وهو سكران من الهم والغم فقالت له زوجته ما الذى دهاك واين الحمار فقال لها انت ما عندك خبر بامر الحمار فانا اخبرك به ثم حكى لها الحكاية فقالت يا ويلنا من الله تعالى كيف مضى لنا هذا الزمان كله ونحن نستخدم بنى آدم ثم انها تصدقت واستغفرت وجلس الرجل فى الدار مدة وهو من غير شغل فقالت له زوجته الى متى هذا القعود فى البيت من غير شغل فامض الى السوق واشتر لنا حمارا واشتغل عليه فمضى الى السوق ووقف عند الحمار واذا هو بحماره يباع فلما عرفه تقدم اليه ووضع فمه على اذنه وقال له ويلك يا مشؤم لعلك رجعت الى السكر وضربت امك ما بقيت اشتريك ابدا ثم تركه وانصرف ﴿ومما يحكى﴾ ان امير المؤمنين هرون الرشيد اوى الى فراشه ذات يوم فى وقت الظهيرة فلما رقى السرير الذى ينام عليه وجد منيا طريا فى فراشه فهاله ذلك وانحرف مزاجه انحرافا شديدا وحصل له غم زائد فدعا السيدة زبيدة فلما حضرت بين يديه قال لها ما هذا الملقى على الفراش فنظرت اليه ثم قالت له هذا منى يا امير المؤمنين فقال لها اصدقينى عن سبب هذا المنى والا بطشت بك فى هذا الوقت فقالت له يا امير المؤمنين والله لا اعلم لذلك سببا وانى بريئة مما توهمته فى فطلب القاضى ابا يوسف وذكر له القصة واراه المنى فرفع القاضى ابو يوسف رأسه الى السقف فرأى فيه فرجة فقال يا امير المؤمنين ان للخفاش منيا كمنى الرجال وهذا منى خفاش فطلب رمحا واخذه بيده وطعن به فى الفرجة فوقع الخفاش فاندفع الوهم عن هرون الرشيد * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان القاضى ابا

ثم أنشدت عزة ومصعب قائم هذين البيتين

وثغر البنات له نكهة * لذيذ المقبل والمبتسم
وما ذقته غير ظني به * وبالظن يحكم فينا الحكم

ليلة دخول مصعب بها لم ينصرف عنها الا بعد سبع مرات فلقيته مولاة له حين أصبح فقالت له فديتك
أنت في كل شيء حتى في هذا (وقالت) امرأة كنت عند عائشة بنت طلحة فدخل زوجها فجاءت اليه فوقع
عليها فشخرت ونخرت وأتت من الحركات بالعجائب وبدائع الغرائب وأنا أسمع فلما خرج من عندها
قلت لها كيف تفعلين هذا وأنا في بيتك مع شرفك ونسبك وحسبك فقالت ان المرأة تأتي لزوجها
بكل ما تقدر عليه من المهيجات وغريب الحركات فما الذي تنكرينه من ذلك فقلت أحب أن يكون
ذلك ليلا فقالت ذلك هكذا بالنهار وبالليل أفعل أعظم منه فانه حين يراني تتحرك شهوته وتهيج عليه باءته
فيمد يده الي فأطاوعه فيكون ما ترين (وانقى) ان أبا الاسود اشترى جارية حولاء مولدة فأعجب بها
فذمها أهله عنده فتعجب منهم وقلب الكفين وأنشد هذين البيتين

يعيبونها عندي ولا عيب عندها * سوى أن في العينين بعض المآثر
فان يك في العينين عيب فانها * مهفهفة الاعلى رداح المآزر

(ومما يحكى) أن أمير المؤمنين هرون الرشيد كان ليلة بين جاريتين مدنية وكوفية فجعلت الكوفية
تكبس يديه والمدنية تكبس رجليه وجعلت ترفع البضاعة فقالت لها الكوفية أراك قد انفردت
دوننا برأس المال وحدك فأعطيني نصيبي منه فقالت المدنية حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحيا مواتا فهو له ولعقبه فاستغفلتها الكوفية ثم دفعتها وأخذته
بيديها جميعا وقالت حدثنا الاعمش عن خيثمة عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الصيد لمن صاده لا لمن أثاره (وحكي أيضا) أن هرون الرشيد رقد مع ثلاث جوار مكية ومدنية
وعراقية فمدت المدنية يدها الى ذكره وأنعظته فقام فوثبت المكية وجذبته اليها فقالت لها المدنية
ما هذا التعدي حدثني مالك عن الزهري عن عبد الله بن سالم عن سعيد بن زيد أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من أحيا أرضا ميتة فهي له فقالت المكية حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الاعرج عن
أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره فدفعتهما العراقية عنه
وقالت هذا لي حتى تنقضي مخاصمتكما (ومما يحكى) أن رجلا كان عنده طاحون وله حمار يطحن
عليه وكان له زوجة سوء وهو يحبها وهي تكرهه وكانت تحب جارا لها وهو يبغضها ويمتنع منها فرأى
زوجها في النوم قائلا يقول له احفر في الموضع الفلاني من مدار الحمار بالطاحون تجد كنزا فلما انتبه من
منامه حدث زوجته برؤياه وأمرها بكتمان السر فأخبرت بذلك جارها * وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة الطحان
أخبرت جارها الذي تهواه بذلك لاجل أن تتقرب اليه فعاهدها أن يأتيها ليلا فأتاها ليلا وحفر في مدار
الطاحون فوجدا الكنز فاستخرجاه فقال لها الجار كيف نصنع بهذا فقالت نقسمه نصفين بالسوية
وتفارق أنت زوجتك وأنا احتال في فراق زوجي ثم تتزوج بي فاذا اجتمعنا جمعنا المال كله على بعضه
فيصير بأيدينا فقال لها جارها أنا أخاف أن يطغيك الشيطان فتأخذي غيري فان الذهب في المنزل
كالشمس في الدنيا والرأي السديد أن يكون المال كله عندي لتحرصي أنت على الخلاص من زوجك

نظرت عيني لحيني * وزكا وجدي لبيني * من غزال قد سباني * تحت ظل السدرتين
سكب الماء عليه * بأباريق اللجين * نظرتني سترته * فاض من بين اليدين
ليتني كنت عليه * ساعة أو ساعتين

فتبسم أمير المؤمنين من كلامه وأحسن اليه وانصرف من عنده مسرورا ﴿ومما يحكى﴾ أن أمير المؤمنين الرشيد قلق ذات ليلة قلقا شديدا فقام يتمشى في جوانب قصره فوجد جارية تتمايل من السكر وكان يهوى تلك الجارية ويحبها محبة عظيمة فلاعبها وجذبها اليه فسقط رداؤها وانحل ازارها فسألها عن الوصل فقالت أمهلني الى ليلة غد يا أمير المؤمنين فاني غير متهيئة لك لانه لم يكن لي علم بحضورك فتركها ومضى فلما أقبل النهار وأشرقت من شمسه الانوار أرسل اليها غلاما يعرفها ان أمير المؤمنين حاضر الى حجرتها فأرسلت تقول له * كلام الليل يمحوه النهار * فقال الرشيد لندمائه أنشدوني شعرا فيه * كلام الليل يمحوه النهار * فقالوا سمعا وطاعة ثم تقدم الرقاشي وأنشد هذه الابيات

أما والله لو تجدين وجدي * لولى معرضا عنك القرار
لقد تركتك صبا مستهاما * فتاة لا تزور ولا تزار
اذا وعدتك صدت ثم قالت * كلام الليل يمحوه النهار

وبعد ذلك تقدم أبو مصعب وأنشد هذه الابيات

متى تصحو وقلبك مستطار * ولم تهجع وقد منع القرار
أما يكفيك أن العين عبرى * وفي الاحشاء من ذكراك نار
تبسم ضاحكا اذ قال عجبا * كلام الليل يمحوه النهار

ثم تقدم أبو نواس وأنشد هذه الابيات

تمادى الحب وانقطع المزار * وجاهرنا فلم يغن الجهار
وليلة أقبلت في القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار
وقد سقط الرداء عن منكبيها * من التخميش وانحل الازار
وهز المشي أردافا ثقالا * وغصنا فيه رمان صغار
فقلت عدي محبك وعد صدق * فقالت في غد يصفو المزار
فجئت غدا أوقات الوعد قالت * كلام الليل يمحوه النهار

فأمر الخليفة لكل واحد من الشعراء ببدرة من المال الا أبا نواس فانه أمر بضرب عنقه وقال له أنت كنت حاضرا معنا في القصر ليلا فقال والله ما نمت الا في بيتي وانما استدللت بكلامك على مضمون الشعر وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فعفا عنه وأمر له ببدرتين من المال ثم انصرفوا من عنده ﴿ومما يحكى﴾ عن مصعب بن الزبير أنه وجد عزة في المدينة وكانت من أعقل النساء فقال لها اني عزمت على زواج عائشة بنت طلحة وأنا أحب منك أن تسيري اليها متأملة لخلقتها فسارت اليها ثم رجعت الى مصعب وقالت رأيت وجهها أحسن من العافية لها عينان نجلاوان من تحتهما أنف أقنى وخدان أسيلان وفم كفم الرمانة وعنق كابريق فضة وتحت ذلك صدر فيه نهدان كأنهما رمانتان وتحت ذلك بطن أقب فيه سرة كأنها حق عاج ولها عجيزة كدعص الرمل وفخذان ملفوفتان وساقان كأنهما من المرمر عمودان غير أني رأيت في رجليها كبرا وأنت تغيب عندها وقت الحاجة فلما وصفتها عزة بتلك الصفات تزوجها مصعب ودخل بها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عزة لما وصفت عائشة بنت طلحة بتلك الصفات تزوجها مصعب ودخل بها ثم ان عزة دعت عائشة ونساء قريش الى

بيتها

أما القفيه فلا والله مانظرت * عيناى أعرض منه قط انسانا

ثم ان سيد الجارية أرسل خلف القاضي والشهود وكتب كتابها على الشاب فى المجلس وجعل لهما وليمة وأحسن اليهما احسانا عظيما وما زالا مجتمعين فى هناء وسرور الى أن أدركهما هادم اللذات ومفرق الجماعات (ومما يحكى) أن المتلمس هرب من النعمان بن المنذر وغاب غيبة طويلة حتى ظنوا انه مات وكان له زوجة جميلة تسمى أميمة فأشار عليها أهلها بالزواج فأبت فألحوا عليها لكثرة خطابها وأكرهوها على الزواج فأجابتهم الى ذلك وهى كارهة فزوجوها رجلا من قومها وكانت تحب زوجها المتلمس محبة عظيمة فلما كانت ليلة زفافها على ذلك الرجل الذى أكرهوها على الزواج به قدم زوجها المتلمس فى تلك الليلة فسمع فى الحى صوت المزامير والدفوف ورأى علامات الفرح فسأل من بعض الصبيان عن هذا الفرح فقالوا له ان أميمة زوجة المتلمس زوجوها لفلان وها هو داخل بها فى هذه الليلة فلما سمع المتلمس ذلك الكلام تحيل فى الدخول مع جملة النساء فوجدهما على منصتهما وقد تقدم اليها العريس فتنفست الصعداء وبكت وأنشدت هذه الابيات

أيا ليت شعرى والحوادث جمة * بأى بلاد أنت يا متلمس

وكان زوجها المتلمس من الشعراء المشهورين فأجابها بقوله

بأقرب دار يا أميمة فاعلمى * وما زلت مشتاقا اذا الركب عرسوا

فعند ذلك فطن العريس بهما فخرج من بينهما بسرعة وهو ينشد قوله

فكنت بخير ثم بت بضده * وضمكما بيت رحيب ومجلس

ثم تركهما وذهب واختلى بها زوجها المتلمس وما زالا فى أطيب عيش وأصفاه وأرغده وأهناه الى أن فرق بينهما الممات فسبحان من تقوم بأمره الارض والسموات (ومما يحكى) أن الخليفة هرون الرشيد كان يحب السيدة زبيدة محبة عظيمة وبنى لها مكانا للتنزه وعمل فيه بحيرة من الماء وعمل لها سياجا من الاشجار وأرسل الماء من كل جانب فالتفت عليها الاشجار حتى لو دخل أحد يغتسل فى تلك البحيرة لم يره أحد من كثرة أوراق الشجر فاتفق أن السيدة زبيدة دخلت ذلك المكان يوما وأتت الى البحيرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما دخلت ذلك المكان يوما وأتت الى البحيرة وتفرجت على حسنها فأعجبها رونقها والتفاف الاشجار عليها وكان ذلك فى يوم شديد الحر فقلعت أثوابها ونزلت فى البحيرة ووقفت وكانت البحيرة لا تستر من يقف فيها فجعلت تملأ الماء بابريق من لجين وتصب الماء على بدنها فعلم الخليفة بذلك فنزل من قصره يتجسس عليها من خلف أوراق الاشجار فرآها عريانة وقد بان منها ما كان مستورا فلما أحست بأمير المؤمنين من خلف أوراق الاشجار وعرفت أنه رآها عريانة التفتت اليه ونظرته فاستحت منه ووضعت يديها على فرجها ففاض من بين يديها لفرط كبره وغلاظه فولى من ساعته وهو يتعجب من ذلك وينشد هذا البيت

نظرت عينى لحينى * وزكا وجدى لبينى

ولم يدر بعد ذلك ما يقول فأرسل خلف أبى نواس يحضره فلما حضر بين يديه قال له الخليفة أنشد فى شعرا فى أوله

نظرت عينى لحينى * وزكا وجدى لبينى

فقال أبو نواس سمعا وطاعة وارتجل فى أقرب اللحظات وأنشد هذه الابيات

فالتمس له من يعلمه فوجد شيخا ذا هيبة ووقار وعفة وديانة فأسكنه بمنزل بجانب منزله وأقام على ذلك مدة أيام وهو كل يوم يذهب من بيته الى بيت الصاحب بدر الدين ليعلم أخاه ثم ينصرف الى منزله ثم ان الشيخ تعلق قلبه بحب ذلك الشاب وقوى به غرامه وهاجت بلابله فشكا حاله يوما الى الشاب فقال له الشاب ما حيلتي وأنا لا أستطيع مفارقة أخي ليلا ولا نهارا فهو ملازم لي كما ترى فقال له الشيخ ان منزلي بجانب منزلكم فيمكن اذا نام أخوك أن تقوم أنت وتدخل الخلوة وتظهر للناس أنك تنام ثم تأتي الى حائط السطح وأنا أتناولك من وراء الجدار فتجلس عندي لحظة ثم تعود من غير أن يشعر بك أخوك فقال الشاب سمعا وطاعة فجهز الشيخ من التحف ما يليق بمقامه هذا ما كان من أمره (وأما ما كان من أمر الشاب فانه دخل الخلوة وصبر حتى أخذ أخوه مضجعه ومضت ساعة من الليل حتى استغرق أخوه في النوم ثم قام ومشى الى الحائط فوجد الشيخ واقفا بانتظاره فناوله يده فأخذه ودخل به المجلس وكانت تلك الليلة ليلة البدر فجلسا وتنادما ودارت بينهما كاسات الراح فأخذ الشيخ في الغناء وقد ألقى البدر شعاعه عليهما فبينما هما في فرح وسرور ولذة وحبور وحظ يدهش العقل والطرف ويجل عن الوصف اذا انتبه الصاحب بدر الدين من منامه فلم يجد أخاه فقام فزعا فوجد الباب مفتوحا فطلع منه فسمع همس الكلام فصعد من الحائط الى السطح فوجد نورا ساطعا بالبيت فنظر من خلف جدار فوجدهما والكاس دائر بينهما فأحس به الشيخ والكاس في يده فأطرب بالنغمات وأنشد هذه الابيات

سقاني خمرة من ريق فيه * وحيا بالعذار وما يليه

وبات معانقي خدا لخد * مليح في الانام بلا شبيه

وبات البدر مطلعا علينا * سلوه لا ينم على أخيه

فكان من لطافة الصاحب بدر الدين أنه لما سمع هذه الابيات قال والله لا أنم عليكما ومضى وتركهما في اتم سرور (ومما يحكى) ان غلاما وجارية كانا يقرآن في مكتب فتعلق الغلام بحب الجارية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام تعلق بحب الجارية وأحبها حبا شديدا فلما كان في بعض الايام في ساعة غفلة الصبيان أخذ الغلام لوح الجارية وكتب فيه هذين البيتين

ماذا تقولين فيمن شفه سقم * من فرط حبك حتى صار حيرانا

يشكو الصبابة من وجد ومن ألم * لا يستطيع لما في القلب كتمانا

فلما أخذت الجارية لوحها رأت هذا الشعر مكتوبا فيه فلما قرأته وفهمت معناه بكت رحمة له وكتبت تحت خط الغلام هذين البيتين

اذا رأينا محبا قد أضر به * حال الصبابة أوليناه احسانا

ونبلغ القصد منا في محبته * ولو يكون علينا كل ما كانا

فاتفق أن الفقيه دخل عليهما فوجد اللوح على حين غفلة فأخذه وقرأ ما فيه فرق لحالهما وكتب في اللوح تحت كتابتهما هذين البيتين

صلي محبك لا تخشي معاقبة * ان المحب غدا في الحب حيرانا

أما الفقيه فلا تخشي مهابته * فانه قد بلي بالعشق أزمانا

فاتفق أن سيد الجارية دخل المكتب في تلك الساعة فوجد لوح الجارية فأخذه وقرأ ما فيه من كلام الجارية وكلام الشاب وكلام الفقيه فكتب الآخر في اللوح تحت كتابة الجميع هذين البيتين

لا فرق الله طول الدهر بينكما * وظل واشيكما حيران تعبانا

أما

وأنفقت شئ لكان أصلح لك من بقائي عندك ولعل الله يوسع عليك رزقك فأجاب الى ذلك من ضيق حاله ثم أخذها ونزل بها السوق فعرضها الدلال على أمير البصرة وكان اسمه عبدالله بن معمر التيمي فأعجبته فاشتراها بخمسمائة دينار ودفع ذلك المبلغ الى سيدها فلما قبضه سيدها وأراد الانصراف بكت الجارية وأنشدت هذين البيتين

هنيئاً لك المال الذي قد حويته * ولم يبق لي غير الاسى والتفكر
أقول لنفسي وهي في سوء كربها * أقلي فقد بان الحبيب او اكثري

فلما سمعها سيدها صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

اذا لم يكن للأمر عندك حيلة * ولم تجدي شيأ سوى الموت فاعذري * أروح وأغدو والمؤانس ذكرهم
أناجي به قلباً شديد التفكر * عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فلما سمع عبدالله بن معمر شعرهما ورأى كآبتهما قال والله لا كنت معيناً على فراقكما وقد ظهر لي انكما متحابان فخذ المال والجارية ايها الرجل بارك الله لك فيهما فان افتراق الحبيبين من بعضهما صعب عليهما فقبل الاثنان يده وانصرفا ومازالا مجتمعين الى أن فرق بينهما الموت فسبحان من لا يدركه فوت (ومما يحكى) انه كان في بني عذرة رجل ظريف وكان لا يخلو من العشق يوماً واحداً فاتفق له انه أحب امرأة جميلة من الحي فراسلها أياماً وهي لا تزال تجفوه وتصد عنه الى أن أضر به الغرام والوجد والهيام فمرض مرضاً شديداً ولزم الوساد وجفا الرقاد وظهر للناس أمره واشتهر بالعشق ذكره * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الرجل لزم الوساد وجفا الرقاد وظهر للناس أمره واشتهر بالعشق ذكره وازداد سقمه وعظم ألمه حتى كاد أن يموت ولم يزل أهله وأهلها يسألونها ان تزوره وهي تأبى الى أن أشرف على الموت وأخبروها بذلك فرقت له وأنعمت عليه بالزيارة فلما نظرها تحدرت عيناه بالدموع وأنشد عن قلب مصدوع

بعيشك ان مرت عليك جنازتي * وقد رفعت من فوق اعناق أربع
أما تتبعين النعش حتى تسلمي * على قبر ميت في الحفيرة مودع

فلما سمعت كلامه بكت بكاء شديداً وقالت له والله ما كنت أظن أنه بلغ بك الغرام الى أن يلقيك بين أيدي الحمام ولو علمت بذلك لساعدتك على حالك وتمتعت بوصالك فلما سمع كلامها صارت دموعه كالسحاب الماطر وأنشد قول الشاعر

دنت حين حال الموت بيني وبينها * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثم شهق شهقة فمات فوقعت عليه تلثمه وتبكي ولم تزل تبكي حتى وقعت عنده مغشياً عليها فلما أفاقت أوصت أهلها انهم يدفنونها في قبره اذا ماتت ثم أجرت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش في رغد * والحي يزهو بنا والدار والوطن
ففرق الدهر والتصريف ألفتنا * وصار يجمعنا في بطنها الكفن

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديداً ولم تزل تبكي وتنوح حتى وقعت مغشياً عليها واستمرت في غشيتها ثلاثة أيام وماتت ودفنت في قبره وهذا من عجيب الاتفاق في المحبة

(ومما يحكى) ان الصاحب بدر الدين وزير اليمن كان له أخ بديع الجمال وكان شديد الحرص عليه

بعد الهجوع كمسك أو كتفاح * لا تشرب الراح الا من يدي رشا * تقبيل وجنته أشهى من الراح
فلما غلب السكر على أبي نواس ولم يعرف له يدا من راس مال على الغلمان بالبوس والعناق والتفاف الساق على الساق ولم يبال باثم ولا عار وأنشد هذه الاشعار

ما استكمل اللذات الا فتى * يشرب والملاح ندماه
هذا يغنيه وهذا اذا * أنعشه بالكاس حياه
وكلما احتاج الى قبلة * من واحد أرشفه فاه

سقيا لهم قد طاب يومي بهم * واعجبا ما كان أحلاه * نشربها صرفا وممزوجة * وشرطنا من نام نكناه
فبينما هم كذلك واذا بطارق يطرق الباب فأذنوا له في الدخول فلما دخل وجدوه أمير المؤمنين هرون الرشيد فقام له الجميع وقبلوا الارض بين يديه واستفاق أبو نواس من سكره لهيبة الخليفة فقال له أمير المؤمنين يا أبا نواس فقال لبيك يا أمير المؤمنين أيدك الله قال له ما هذا الحال قال يا أمير المؤمنين لا شك أن الحال يغني عن السؤال فقال له الخليفة يا أبا نواس قد استخرت الله تعالى ووليتك قاضي المعرصين فقال أبو نواس وهل تحب لي هذه الولاية يا أمير المؤمنين قال نعم فقال يا أمير المؤمنين هل لك دعوة تدعيها عندي فاغتاظ منه أمير المؤمنين ثم ولى وتركهم وهو ممزوج بالغضب فلما جن الليل بات أمير المؤمنين في غيظ شديد من أبي نواس وبات أبو نواس في أسر الليالي بما فيه من البسط والانشراح فلما أصبح الصباح وأضاء كوكبه ولاح فض أبو نواس المجلس وصرف الغلمان ولبس لبس الموكب وخرج من بيته متوجها الى أمير المؤمنين وكان من عادة أمير المؤمنين انه اذا انفض الديوان يدخل قاعة الجلوس ثم يحضر فيها الشعراء والندماء وأرباب الآلات ويجلس كل منهم في مرتبته لا يتعداها فاتفق أنه كان في ذلك اليوم نزل من الديوان الى القاعة وأحضر ندماءه وأجلسهم في مراتبهم فلما جاءه أبو نواس وأراد أن يجلس بموضعه دعا أمير المؤمنين بمسرور السياف وأمره أن ينزع عن أبي نواس ثيابه ويشد على ظهره برذعة حمار ويجعل في رأسه مقودا وفي دبره طفرا ويدور به على مقاصير الجواري * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أمير المؤمنين أمر مسرورا السياف أن ينزع من أبي نواس ثيابه ويشد على ظهره برذعة ويجعل في رأسه مقودا وفي دبره طفرا ثم يدور به على مقاصير الجواري وعلى منازل الحريم وسائر المحلات ليضحكوا به وبعد ذلك يقطع رأسه ويأتيه بها فقال مسرور سمعا وطاعة وأخذ يفعل ما أمره به الخليفة ودار به على المقاصير وكان عددها بعدد أيام السنة وكان أبو نواس مضحكا وكل من رآه يعطيه مالا فما رجع الا وجيبه ملآن مالا فبينما هو على هذه الحالة واذا بجعفر البرمكي مقبل فدخل على الخليفة وكان غائبا في أمر مهم لامير المؤمنين فرأى أبا نواس في هذه الحالة فعرفه فقال له يا أبا نواس فقال له لبيك يا مولانا قال له أي ذنب فعلت حتى حصلت لك هذه العقوبة فقال له أبو نواس ما فعلت ذنبا الا اني هاديت مولانا الخليفة بمحاسن أشعاري فهاداني بمحاسن ملبوسه فلما سمع أمير المؤمنين ذلك ضحك ضحكا ناشئا من قلب مملوء بالغيظ وعفا عنه وأمر له ببدرة من المال

(جملة من نوادر أهل الكرم واللطافة والمحبة)

(ومما يحكى) أن بعض أهل البصرة اشترى جارية فأدبها وأحسن أدبها وتعليمها وكان يحبها غاية المحبة وأنفق جميع ماله على البسط والانشراح وهو معها ولم يبق عنده شيء وقد أضر به الفقر الشديد فقالت له الجارية يا سيدي بعني لانك محتاج الى ثمني وقد شفقت على حالك مما أرى بك من الفقر فلو بعتني

وانفقت

وسائر الالوان بكل ما تشتهى الشفة واللسان ثم انه خرج يتمشى فى طلب محبوب لائق بذلك المجلس وقال يا الهى وسيدى ومولاى اسألك أن تسوق لى من يناسب ذلك المجلس ويصلح للمنادمة معى فى هذا اليوم فما استتم كلامه الاوقد رأى ثلاثة من المرد الحسان كأنهم من ولدان الجنان الا أن ألوانهم مختلفة ومحاسنهم فى الابداع مؤتلفة وفى تثنى معاطفهم تطمع الآمال على حد قول من قال

مررت بأمردين فقلت انى * أحبكما فقال الامردان
أذو مال فقلت وذو سخاء * فقال الامردان الامردان

وكان أبو نواس يذهب هذا المذهب ومع الملاح يلهو ويطرب ويجتنى ورد كل خد ناضر كما قال الشاعر

وشيخ كبير له صبوة * يحب الملاح ويهوى الطرب
غدا موصلياً بأرض النقا * فان تذكر الاحلب

فذهب الى هؤلاء الغلمان وحياهم بالسلام فقابلوه بأوفى تحية واكرام ثم أرادوا الانصراف الى بعض الجهات فخبرهم أبو نواس وأنشد هذه الابيات

فلا تسعوا الى غيرى * فعندى معدن الخير * وعندى قهوة تجلى * سباها راهب الدير
وعندى اللحم من ضأن * وأصناف من الطير * كلوا اذا واشربوا اخرا * عتيقا مذهب الضير
وينكوا بعضكم بعضا * ودسوا بينكم أيرى

فلما خدع الغلمان بأبياته مالوا الى مرضاته وأجابوه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا نواس لما خدع الغلمان بأبياته مالوا الى مرضاته وأجابوه بالسمع والطاعة وذهبوا معه الى منزله فوجدوا جميع ما وصفه فى شعره حاضرا فى المجلس فجلسوا فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وتحاكموا عند أبى نواس فى أيهم أحسن بهجة وجمالا وأقوم قدا واعتدالا فأشار الى أحدهم بعد تقبيله مرتين ثم أنشد هذين البيتين

بروحى أفدى خاله فوق خده * ومن أين هذا الخال أفديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده * وأسكن كل الحسن فى ذلك الخال

ثم أشار الى الثانى بعد لثم الشفتين وأنشد هذين البيتين

ومعشوق له فى الخد خال * كمسك فوق كافور نقى تعجب ناظرى لما رآه * فقال الخال صل على النبى

ثم أشار الى الثالث بعد تقبيله عشر مرات وأنشد هذه الابيات

أذاب التبر فى كاس اللجين * فتى بالراح مخضوب اليدين * وطاف مع السقاة بكاس راح
وطافت مقلتاه بأخريين * مليح من بنى الاتراك غض * يجاذب خصره جبلى حنين
لئن سكنت الى الزوراء نفسى * فان القلب بين محركين
هوى يقتاده لديار بكر * وآخر نحو أرض الجامعين

وكان كل واحد من الغلمان قد شرب قدحين فلما وصل الدور الى أبى نواس أخذ القدح وأنشد هذين البيتين

لا تشرب الراح الا من يدى رشا * تحكيه فى رقة المعنى ويحكيها
ان المدامة لا يلتذ شاربها * حتى يكون نقى الخد ساقيها

ثم شرب كاسه ودار الدور فلما وصل الدور الى أبى نواس ثانيا غلبت عليه المسرات فأنشد هذه الابيات

اجعل نديمك أقداحا تواصلها * من المدام وأتبعها بأقداح * من كف ألمى بديع الحسن ريقته

والورد فى الاكمام لما اجتمعا تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشيا عليهما من لذة الاجتماع فلما
أفاقا من غشيتهما انشد انس الوجود هذه الابيات

ما أحيلاها ليلات الوفا * حيث أمسى لى حبيبى منصفا * وتوالى الوصل فيما بيننا
وانفصال الهجر عنا قد وفى * والينا الدهر يسعى مقبلا * بعد ما مال وعنا انحرفا
نصب السعد لنا أعلامه * وشربنا منه كاسا قد صفا * واجتمعنا وتشاكينا الاسى
وليلات تقضت بالجفا * ونسينا ما مضى يا سادتى * وعفا الرحمن عما سلفا
ما ألذ العيش ما أطيبه * لم يزدنى الوصل الا شغفا

فلما فرغ من شعره تعانقا واضطجعا فى خلوتهما ولم يزالا فى منادمة وأشعار ولطايف حكايات وأخبار
حتى غرقا فى بحر الغرام ومضت عليهما سبعة أيام وهما لا يدريان ليلا من نهار لفرط ما هما فيه من
لذة وسرور وصفو وحبور فكأن السبعة أيام يوم واحد ليس له ثانى وما عرف يوم الاسبوع الا بمجىء
آلات المغانى فأكثرت الورد فى الاكمام التعجبات ثم أنشدت هذه الابيات

على غيظ الحواسد والرقيب * بلغنا ما نريد من الحبيب * وأسعفنا التواصل باعتناق
على الديباج والقز القشيب * وفرش من أديم قد حشونا * بريش الطير من شكل غريب
وعن شرب المدام قد اغتنينا * بريق الحب جل عن الضريب * ومن طيب الوصال فليس ندرى
بأوقات البعيد من القريب * ليال سبعة مرت علينا * ولم نشعر بها كم من عجيب
فهنونى بأسبوع وقولوا * أدام الله وصلك بالحبيب

فلما فرغت من شعرها قبلها أنس الوجود ما ينوف عن المئات ثم أنشد هذه الابيات

أتى يوم السرور مع التهانى * وجاء الحب من صد وفانى * فآنسنى بطيب الوصل منه
ونادمنى بألطاف المعانى * وأسقانى شراب الانس حتى * ذهلت عن الوجود بما سقانى
طربنا وانشرحنا واضطجعنا * وصرنا فى شراب مع أغانى * ومن فرط السرور فليس ندرى
من الايام أولها وثانى * هنيأ للمحب بطيب وصل * ووافاه السرور كما وفانى
ولا يدرى لمر الصد طعما * وربى قد حباه كما حبانى

فلما فرغ من شعره قاما وخرجا من مكانهما وأنعما على الناس بالمال والخلع وأعطيا ووهبا ثم أمرت الورد
فى الاكمام أن يخلى لها الحمام وقالت لانس الوجود يا قرة عينى قصدى أن أراك فى الحمام ونكون
بمفردنا من غير أحد معنا وزادت بها المسرات فأنشدت هذه الابيات

أيا من قد تملكنى قديما * ولم يغن الحديث عن القديم * ويا من ليس لى عنه غناه
ولا أرجو سواه من نديم * الى الحمام قم يا نور عينى * ترى الفردوس فى وسط الجحيم
ونعبقها بعود الند حتى * يفوح الطيب فى القطر العميم * ونصفح عن ذنوب الدهر طرا
ونشكر فضل مولانا الرحيم * وانشد اذ أراك هناك فيها * هنيأ يا حبيبى بالنعيم

فلما فرغت من شعرها قاما وذهبا الى الحمام وتنعما فيه ثم عادا الى قصرهما وأقاما فى ألذ المسرات الى
ان أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يحول ولا يزول واليه كل الامور تؤول

{من حكايات أبى نواس مع الرشيد}

{ومما يحكى} أن أبا نواس خلا بنفسه يوما من الايام وهيأ مجلسا فاخرا وجمع فيه من أنواع الاطعمة
وسائر

وصلا الى الملك قال له أين أنس الوجود فقال أنس الوجود أيها الملك أنا أعرف مكان أنس الوجود فقربه اليه وقال له في أي مكان هو قال في مكان قريب جدا ولكن اخبرني ماذا تريد منه وأنا احضره بين يديك فقال له حبا وكرامة ولكن هذا الامر يحتاج الى خلوة ثم أمر الناس بالانصراف ودخل معه خلوة واخبره الملك بالقصة من أولها الى آخرها فقال له أنس الوجود ائتني بثياب فاخرة والبسني اياها وأنا آتيك بأنس الوجود سريعا فأتاه ببدلة فاخرة فلبسها وقال أنا أنس الوجود وكمد الحسود ثم رمى القلوب باللحظات وأنشد هذه الابيات

يؤانسني ذكر الحبيب بخلوتي * ويطرد عني في التباعد وحشتي * ومالي غير الدمع عين وانما
اذا فاض من عيني يخفف زفرتي * وشوقي شديد ليس يوجد مثله * وامري عجيب في الهوى والمحبة
فأقطع ليلي ساهر الجفن لم أنم * وفي العشق أسعى بين نار وجنة * وقد كان لي صبر جميل عدمته
وما زادني في الحب الا محنتي * وقد رق جسمي من اليم بعادهم * وغيرت الاشواق وصفي وصورتي
واجفان عيني بالدموع تقرحت * ولم استطع اني اراجع دمعتي * وقد قل حيلي والفؤاد عدمته
وكم ذا الاقي لوعة بعد لوعة * وقلبي ورأسي بالمشيب تشابها * على سادة في الحسن احسن سادة
على رغمهم كان التفرق بيننا * وما قصدهم الا لقائي ووصلتي * فيا هل ترى بعد التقاطع والنوى
يمتعني دهري بوصل احبتي * ويطوى كتاب البعد من بعد نشره * وتمحى براحات الوصال مشقتي
ويبقى حبيبي في الديار منادمي * وتبدل احزاني بصفو مسرتي

فلما فرغ من شعره قال له الملك والله انكما لمحبان صادقان وفي سماء الحسن كوكبان نيران وأمركما عجيب وشأنكما غريب ثم حكى له حكاية الورد في الاكمام الى آخرها فقال له وأين هي يا ملك الزمان قال هي عندي الآن ثم احضر الملك القاضي والشهود وعقد عقدها عليه واكرمه واحسن اليه ثم ارسل الملك درباس الى الملك شامخ واخبره بجميع ما اتفق له من أمر أنس الوجود والورد في الاكمام ففرح الملك شامخ بذلك غاية الفرح وارسل اليه مكتوبا مضمونه حيث حصل عقد العقد عندك ينبغي ان يكون الفرح والدخول عندي ثم جهز الجمال والخيل والرجال وارسل في طلبهما فلما وصلت الرسالة الى الملك درباس امدهما بمال عظيم وارسلهما مع جملة من عسكره فساروا بهما حتى دخلوا مدينتهما وكان يوما مشهودا لم ير أعظم منه وجمع الملك شامخ سائر المطربات من آلات المغاني وعمل الولائم ومكثوا على ذلك سبعة أيام وفي كل يوم يخلع الملك شامخ على الناس الخلع السنية ويحسن اليهم ثم ان أنس الوجود دخل على الورد في الاكمام فعانقها وجلسا يبكيان من فرط الفرح والمسرات فأنشدت الورد في الاكمام هذه الابيات

جاء السرور وأزال الهم والحزنا * ثم اجتمعنا وأكمدنا حواسدنا
ونسمة الوصل قد هبت معطرة * فأحيت القلب والاحشاء والبدنا * وبهجة الانس قد لاحت مخلقة
وفي الخوافق قد دقت بشائرنا * لا تحسبوا أننا نبكي من حزن * لكن من فرح فاضت مدامعنا
فكم رأينا من الاهوال وانصرفت * وقد صبرنا على ماهيج الشجنا
فساعة من وصال قد نسيت بها * ما كان من شدة الاهوال شيبنا

فلما فرغت من شعرها تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشيا عليهما * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثلاثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أنس الوجود

سوى مدة يسيرة فسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

أيها الدار التى أطيارها * قد تغنت وازدهت أعتابها * فأتاها الصب ينعى شوقه
ورآها فتحت أبوابها * ليت شعرى أين ضاعت مهجتى * عند دار قد نأت أربابها
كان فيها كل شئ فاخر * واستطالت واعتلت حجابها * وكسوها حللا من سندس
* يا ترى أين غدت أصحابها *

فلما فرغ من شعره بكى وأن واشتكى وقال لاحيلة فى قضاء الله ولا مفر مما قدره وقضاه ثم طلع الى سطح القصر فوجد الثياب البعلبكية مربوطة فى شرارف القصر واصلة الى الارض فعرف أنها نازلة من ذلك المكان وراح كالهائم الولهان والتفت فرأى هناك طيرين غرابا وبومة فتشاءم من ذلك وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

أتيت الى دار الاحبة راجيا * بآثارهم اطفاء وجدى ولوعتى * فلم أجد الاحباب فيها ولم أجد
بها غير مشؤمى غراب وبومة * وقال لسان الحال قد كنت ظالما * وفرقت بين المغرمين الاحبة
فذق طعم ما ذاقوه من ألم الجوى * وعش كمدا ما بين دمع وحرقة

ثم نزل من فوق القصر وهو يبكى وقد أمر الخدام أن يخرجوا الى الجبل ويفتشوا على سيدتهم ففعلوا ذلك فلم يجدوها هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان) من أمر أنس الوجود فانه لما تحقق أن الورد فى الاكمام قد ذهبت صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه واستمر فى غشيته فظنوا أنه أخذته جذبة من الرحمن واستغرق فى جمال هيبة الديان ولما يئسوا من وجود أنس الوجود واشتغل قلب الوزير ابراهيم بفقد بنته الورد فى الاكمام أراد وزير الملك درباس أن يتوجه الى بلاده وان لم يفز من سفره بمراده فأخذ يودعه الوزير ابراهيم والد الورد فى الاكمام فقال له وزير الملك درباس انى أريد أن آخذ هذا الفقير معى عسى الله تعالى أن يعطف على قلب الملك ببركته لانه مجذوب ثم بعد ذلك أرسله الى بلاد أصبهان لانها قريبة من بلادنا فقال له افعل ما تريد ثم انصرف كل منهما متوجها الى بلاده وقد أخذ وزير الملك درباس أنس الوجود معه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن وزير الملك درباس أخذ أنس الوجود معه وهو مغشى عليه وسار ثلاثة أيام وهو فى غشيته محمول على البغال ولا يدرى هل هو محمول أولا فلما أفاق من غشيته قال فى أى مكان أنا فقالوا له أنت صحبة وزير الملك درباس ثم ذهبوا الى الوزير وأخبروه أنه قد أفاق فأرسل اليه ماء الورد والسكر فسقوه وأنعشوه ولم يزالوا مسافرين حتى قربوا من مدينة الملك درباس فأرسل الملك الى الوزير يقول له ان لم يكن أنس الوجود معك فلا تأتنى أبدا فلما قرأ مرسوم الملك عسر عليه ذلك وكان الوزير لا يعلم أن الورد فى الاكمام عند الملك ولا يعلم ما سبب ارسال الملك اياه الى أنس الوجود ولا يعلم ما سبب رغبته فى مصاهرته وأنس الوجود لا يعلم أين يذهبون به ولا يعلم أن الوزير مرسل فى طلبه والوزير لا يعلم أن هذا هو أنس الوجود فلما رأى الوزير أن أنس الوجود قد استفاق قال له ان الملك أرسلنى فى حاجة وهى لم تنقض ولما علم بقدومى أرسل الى مكتوبا يقول لى فيه ان لم تكن الحاجة قد قضيت فلا تدخل مدينتى فقال له وما حاجة الملك فحكى له جميع الحكاية فقال له أنس الوجود لا تخف واذهب الى الملك وخذنى معك وأنا أضمن لك مجئ أنس الوجود ففرح الوزير بذلك وقال له أحق ما تقول فقال نعم فركب وأخذه معه وسار به الى الملك فلما

وصلا

ابنته لانس الوجود تابعك فلابد من ارساله مع حتى نعقد عقده عليها في مملكة أبيها ثم ان الملك درباس كتب مكتوبا للملك شاه بمضمون ذلك وأعطاه لوزيره وأكد عليه في الاتيان بأنس الوجود وقال له ان لم تأتني به تكن معزولا من مرتبتك فقال له سمعا وطاعة ثم توجه بالهدية الى الملك شاه فلما وصل اليه بلغه السلام عن الملك درباس وأعطاه المكاتبة والهدية التي معه فلما رآه الملك شاه وقرأ المكاتبة ونظر اسم أنس الوجود بكى بكاء شديدا وقال للوزير المرسل اليه وأين أنس الوجود فانه ذهب ولا نعلم مكانه فأتني به وأنا أعطيك أضعاف ما جئت به من الهدية ثم بكى وان واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

ردوا على حبيبي * لا حاجة لي بمال * ولا أريد هدايا * من جوهر ولا لآلي
قد كان عندي بدرا * سما بأفق جمال * وفاق حسنا ومعنى * ولم يقس بغزال
وقده غصن بان * أثماره من دلال * وليس في الغصن طبع * يسبي عقول الرجال
ربيته وهو طفل * على مهاد الدلال * واني لحزين * عليه مشغول بال

ثم التفت الى الوزير الذي جاء بالهدية والرسالة وقال اذهب الى سيدك وأخبره ان أنس الوجود مضى له عام وهو غائب وسيده لم يدر أين ذهب ولا يعرف له خبر فقال له الوزير يا مولاي ان سيدي قال لي ان لم تأتني به تكن معزولا عن الوزارة ولا تدخل مدينتي فكيف أذهب اليه بغيره فقال الملك شاه لوزيره ابراهيم اذهب معه بصحبة جماعة وفتشوا على أنس الوجود في سائر الاماكن فقال له سمعا وطاعة ثم أخذ جماعة من أتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا في طلب أنس الوجود * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابراهيم وزير الملك شاه أخذ جماعة من أتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا في طلب أنس الوجود فكانوا كلما مروا بعرب أو قوم يسألونهم عن أنس الوجود فيقولون له هل مر بكم شخص اسمه كذا وصفته كذا وكذا فيقولون لا نعلمه وما زالوا يسألون في المدائن والقرى ويفتشون في السهول والاوعار والبراري والقفار حتى وصلوا الى شاطئ البحر وطلبوا مركبا ونزلوا فيها وساروا بها حتى أقبلوا على جبل الثكلى فقال وزير الملك درباس لوزير الملك شاه لأي شئ سمي هذا الجبل بذلك الاسم فقال له لانه نزلت به جنية في قديم الزمان وكانت تلك الجنية من جن الصين وقد أحبت انسانا ووقع لها فيه غرام وخافت على نفسها من أهلها فلما ازداد بها الغرام فتشت في الارض على مكان تخفيه فيه عن أهلها فوجدت هذا الجبل منقطعا عن الانس والجن بحيث لا يهتدي الى طريقه أحد من الانس ولا من الجن فاختطفت محبوبها ووضعته فيه وصارت تذهب الى أهلها وتأتيه في خفية ولم تزل على ذلك زمنا طويلا حتى ولدت منه في ذلك الجبل أطفالا متعددة وكان كل من يمر على هذا الجبل من التجار المسافرين في البحر يسمع بكاء الاطفال كبكاء المرأة التي ثكلت أولادها أي فقدتهم فيقول هل هنا ثكلى فتعجب وزير الملك درباس من ذلك الكلام ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى القصر وطرقوا الباب فانفتح الباب وخرج لهم خادم فعرف ابراهيم وزير الملك شاه فقبل يديه ثم دخل القصر فوجد في دهليزه رجلا فقيرا بين الخدامين وهو أنس الوجود فقال لهم من أين هذا فقالوا له انه رجل تاجر غرق ماله ونجا بنفسه وهو مجذوب فتركه ثم مشى الى داخل القصر فلم يجد لابنته أثرا فسأل الجواري التي هناك فقلن له ما عرفنا كيف راحت ولا أقامت معنا

فنزلت فى المركب وعوّموا بها فلما فارق البر بقليل هبت على المركب ريح من خلفها فسارت المركب
بسرعة حتى غاب البر عن أعينهما وصار الصياد لا يعرف أين يذهب ومكث اشتداد الريح مدة ثلاثة
أيام ثم سكن الريح باذن الله تعالى ولم تزل المركب تسير بهما حتى وصلت الى مدينة على شاطئ البحر

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المركب لما
وصلت بالصياد والورد فى الاكمام الى مدينة على شاطئ البحر أراد الصياد أن يرمى مركبه على تلك
المدينة وكان فيها ملك عظيم السطوة يقال له درباس وكان فى ذلك الوقت جالسا هو وابنه فى قصر
مملكته وصارا ينظران من شباك القصر فالتفتا الى جهة البحر فرأيا تلك المركب فتأملاها فوجدا فيها
صبية كأنها البدر فى أفق السماء وفى أذنيها حلق من البلخش النفيس وفى عنقها قلادة من الجوهر
النفيس فعرف الملك أنها من بنات الاكابر والملوك فنزل الملك من قصره وخرج من باب القيطون
فرأى المركب قد رست على الشاطئ وكانت البنت نائمة والصياد مشغولا بربط المركب فأيقظها الملك من
منامها فاستيقظت وهى تبكى فقال لها الملك من أين أنت وابنة من أنت وما سبب مجيئك هنا فقالت
له الورد فى الأكمام أنا ابنة ابراهيم وزير الملك شامخ وسبب مجيئى هنا أمر عجيب وشأن غريب وحكت
له جميع قصتها من أولها الى آخرها ولم تخف عنه شيأ ثم صعدت الزفرات وأنشدت هذه الابيات

قد قرح الدمع جفنى فاقتضى عجبا * من التكدر لما فاض وانسكبا * من اجل خل ثوى فى مهجتى أبدا
ولم أنل فى الهوى من وصله اربا * له محيا جميل باهر نضر * وفى الملاحة فاق الترك والعربا
والشمس والبدر قد مالا لطلعته * كالصب والتزما فى حبه الادبا * وطرفه بعجيب السحر مكتحل
يريك قوسا لرمى السهم منتصبا * يامن له حالتى أوضحت معتذرا * ارحم محبا به صرف الهوى لعبا
ان الهوى قد رمانى وسط ساحتكم * ضعيف عزم ومنكم أرتجى حسبا * ان الكرام اذا ما حل ساحتهم
مستحسب حماهم يرفع الحسبا * فاستر فضائح اهل العشق ياأملى * وكن لوصلهم يا سيدى سببا

فلما فرغت من شعرها حكت للملك قصتها من أولها الى آخرها ثم أفاضت العبرات وأنشدت هذه الابيات

عشنا الى أن رأينا فى الهوى عجبا * كل الشهور وفى الامثال عش رجبا
أليس من عجب انى ضحى رحلوا * أوقدت من ماء دمعى فى الحشا لهبا * وان أجفان عينى أمطرت ورقا
وان ساحة خدى أنبتت ذهبا * كأنما انشق عنه من معصفره * قميص يوسف غشوه دما كذبا

فلما سمع الملك كلامها تحقق وجدها وغرامها فأخذته الشفقة عليها وقال لها لا خوف عليك ولا فزع
قد وصلت الى مرادك فلابد أن أبلغك ماتريديه وأوصل اليك ماتطلبيه فاسمعى منى هذه الكلمات ثم
أنشد هذه الابيات

بنت الكرام بلغت القصد والاربا * لك البشارات لاتخشى هنا نصبا * اليوم أجمع أموالا وأرسلها
لشامخ صحبة الفرسان والنجبا * نوافج المسك والديباج أرسلها * وأرسل الفضة البيضاء والذهبا
نعم وتخبره عنى مكاتبتى * انى مريد له صهرا ومنتسبا * وأبذل اليوم جهدى فى معاونة
حتى يكون الذى تهوين مقتربا * قد ذقت طعم الهوى دهرا وأعرفه * وأعذر اليوم من كاس الهوى شربا

فلما فرغ من شعره خرج الى عسكره ودعا بوزيره وحزم له مالا يحصى وأمره أن يذهب بذلك الى الملك
شامخ وقال له لابد ان تأتينى بشخص عنده اسمه أنس الوجود وقل له انه يريد مصاهرتك بأن يزوج
ابنته

وغرامي فيه أضحى زائدا * وبنار البعد قد أحرقني * يارعى الله محبا عاشقا
مارس الحب وقاسى شجني * ان رآني لا بشا في قفصي * لحبيبي رحمة يطلقني

ثم ان أنس الوجود التفت الى صاحبه الاصبهاني وقال له ما هذا القصر وما فيه ومن بناه قال له بناه وزير الملك الفلاني لابنته خوفا عليها من عوارض الزمان وطوارق الحدثان وأسكنها فيه هي وأتباعها ولا تفتحه الا في كل سنة مرة لما تأتي اليهم مؤنتهم فقال في نفسه قد حصل المقصود ولكن المدة طويلة هذا ما كان من أمر أنس الوجود (وأما ما كان) من أمر الورد في الاكمام فانها لم يكن لها شراب ولا طعام ولا قعود ولا منام فقامت وقد زاد بها الغرام والوجد والهيام ودارت في أركان القصر فلم تجد لها مصرفا فسكبت العبرات وأنشدت هذه الابيات

حبسوني عن حبيبي قسوة * وأذاقوني بسجني لوعتي * أحرقوا قلبي بنيران الهوى
حيث ردوا عن حبيبي نظرتي * حبسوني في قصور شيدت * في جبال خلقت في لجة
ان يكونوا قد أرادوا سلوتي * لم تزد في الحب الا محنتي * كيف أسلو والذي بي كله
أصله في وجه حبي نظرتي * فنهاري كله في أسف * أقطع الليل بهم في فكرتي
وأنيسي ذكرهم في وحدتي * حين ألقى من لقاهم وحشتي
يا ترى هل بعد هذا كله * يسمح الدهر بلقيا منيتي

فلما فرغت من شعرها طلعت الى سطح القصر وأخذت أثوابا بعلبكية وربطت نفسها فيها وتدلت حتى وصلت الى الارض وقد كانت لابسة أفخر ما عندها من اللباس وفي عنقها عقد من الجواهر وسارت في تلك البراري والقفار حتى وصلت الى شاطئ البحر فرأت صيادا في مركب دائرا في البحر يصطاد فرماه الريح على تلك الجزيرة فالتفت فرأى الورد في الاكمام في تلك الجزيرة فلما رآها فزع منها وخرج بالمركب هاربا فنادته وأكثرت اليه الاشارات وأنشدت هذه الابيات

أيها الصياد لا تخش الكدر * انني انسية مثل البشر * أريد منك أن تجيب دعوتي
وتسمعن قولي باسناد الخبر * فارحم وقاك الله حر صبوتي * ان أبصرت عينك محبوبا نفر
انني أهوى مليحا وجهه * فاق وجه الشمس نورا والقمر * والظبي لما أن رأى الحاظه
قال اني عبده ثم اعتذر * قد كتب الحسن على وجنته * سطرا بديعا في المعاني مختصر
من رأى نور الهوى قد اهتدى * أو الذي ضل تعدى وكفر * شاء تعذيبي به يا حبذا
كل ما ألقاه أجرا وأجر * من يواقيت وما أشبهها * لؤلؤ رطب وأنواع الدرر
فعسى حبي يوفي بالمنى * ان قلبي ذاب شوقا وانفطر

فلما سمع الصياد كلامها بكى وان اشتكى وتذكر ما مضى له في أيام صباه حين غلب عليه هواه واشتد به الغرام وزاد به الوجد والهيام وأحرقته نيران الصبابات فأنشد هذه الأبيات

بغرامي أي عذر واضح * سقم أعضاء ودمع سافح * وعيون في الدجى ساهرة
وقلوب كزناد قادح * قد بلونا العشق من نشأتنا * وعرفنا ناقصا من راجح
ثم بعنا في الهوى أنفسنا * بوصال من حبيب نازح * ثم بالأرواح خاطرنا عسى
أن يكون البيع بيع الرابح * مذهب العشاق أن المشترى * وصل محبوب بها عن رابح

فلما فرغ من شعره أرسى مركبه على البر وقال لها انزلي في المركب حتى أعدي بك الى أي موضع تريدين

قد فاض جاريه على وجنتى * ما ثم مخلوق بلا محنة * لكن لى صبرا على محنتى
بقدرة الله منى المنى * وقت الصفا يوما على سادتى * جملت للعشاق مالى قرى
لانهم قوم على سنتى * واطلق الاطيار من سجنها * وأترك الاحزان من فرحتى

فلما فرغ من شعره تمشى الى ثالث قفص فوجده هزارا فزعق الهزار عند رؤيته فلما سمعه أنشد هذه الابيات

ان الهزار لطيف الصوت يعجبنى * كانه صوت صب فى الغرام فنى * وارحمتاه على العشاق كم قلقوا
من ليلة بالهوى والشوق والمحن * كانهم من عظيم الشوق قد خلقوا * بلا صباح ولا نوم من الشجن
لما جننت بمن أهواه قيدنى * فيه الغرام ولما فيه قيدنى * تسلسل الدمع من عينى فقلت له
سلاسل الدمع قد طالت فسلسلنى * زاد اشتياقى وطال البعد وانعدمت * كنوز صبرى وفرط الوجد أتلفنى
ان كان فى الدهر انصاف ويجمعنى * بمن أحب وستر الله يشملنى
قلعت ثوبى لحبى كى يرى جسدى * بالصد والبعد والهجران كيف ضنى

فلما فرغ من شعره تمشى الى رابع قفص فرآه بلبلا فناح وغرد عند رؤية أنس الوجود فلما سمع تغريده سكب العبرات وأنشد هذه الابيات

ان للبلبل صوتا فى السحر * شغل العاشق عن حسن الوتر * فى الهوى أنس الوجود المشتكى
من غرام قد محا منه الاثر * كم سمعنا صوت الحان محت * طربا صلد حديد وحجر
ونسيم الصبح قد يروى لنا * عن رياض يانعات بالزهر * فطربنا بسماع وشذا
من نسيم وطيور فى السحر * وتذكرنا حبيبا غائبا * فجرى الدمع سيولا ومطر
ولهيب النار فى أحشائنا * مضرم ذاك كجمر بالشرر * متع الله محبا عاشقا
من حبيب بوصال ونظر * ان للعشاق عذرا واضحا * ليس يدرى العذر الا ذو النظر

فلما فرغ من شعره مشى قليلا فرأى قفصا حسنا لم يكن هناك أحسن منه فلما قرب منه وجده حمام الايك وهو اليمام المشهور من بين الطيور ينوح بالغرام وفى عنقه عقد من جوهر بديع النظام وتأمله فوجده ذاهلا باهتا فى قفصه فلما رآه بهذه الحالة أفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

يا حمام الايك أقريك السلام * يا أخا العشاق من أهل الغرام * انني أهوى غزالا أهيفا
لحظه أقطع من حد الحسام * فى الهوى أحرق قلبى والحشى * وعلا جسمى نحولى والسقام
ولذيذ الزاد قد أحرمته * مثل ما أحرمت من طيب المنام * واصطبارى وسلوى رحلا
والهوى بالوجد عندى قد أقام * كيف يهنا العيش لى من بعدهم * وهم روحى وقصدى والمرام

فلما فرغ أنس الوجود من شعره * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن أنس الوجود لما فرغ من شعره كان حمام الايك قد انتبه من ذهوله وسمع انشاده فصاح وناح وأكثر التغريد والنواح حتى كاد أن ينطق بالترغمات وأنشد عنه لسان الحال هذه الابيات

أيها العاشق قد ذكرتنى * زمنا فيه شبابى قد فنى * وحبيبا كنت أهوى شكله
ذا جمال فائق أفتننى * صوته من فوق أغصان النقا * عن سماع الناى وجدا ردنى
نصب الصياد فخا صاده * قائلا لو للفضا تتركنى * كنت أرجو انه ذو رأفة
أو يرانى عاشقا يرحمنى * فرماه الله لما أنه * عن حبيبى بالجفا فرقنى
وغرامى

هذا ما كان من أمر الورد فى الاكمام (وأما ما كان) من أمر أنس الوجود فان العابد قال له انزل الى الوادى وائتنى من النخيل بليف فنزل وجاء له بليف فأخذه العابد وفتله وجعله شنفا مثل أشناف التبن وقال يا أنس الوجود ان فى جوف الوادى قرعا يطلع وينشف على أصوله فانزل اليه واملأ هذا الشنف منه واربطه وارمه فى البحر واركب عليه وتوجه به الى وسط البحر لعلك تبلغ قصدك فان من لم يخاطر بنفسه لم يبلغ المقصود فقال سمعا وطاعة ثم ودعه وانصرف من عنده الى ما أمره به بعد أن دعا له العابد ولم يزل أنس الوجود سائرا الى جوف الوادى وفعل كما قال له العابد ولما وصل بالشنف الى وسط البحر خرج عليه ريح فزفه بالشنف حتى غاب عن عين العابد ولم يزل سابحا فى لجة البحر ترفعه موجة وتحطه أخرى وهو يرى ما فى البحر من العجائب والاهوال الى أن رمته المقادير على جبل الثكلى بعد ثلاثة أيام فنزل الى البر مثل الفرخ الدايخ لهفان من الجوع والعطش فوجد فى ذلك المكان أنهارا جارية وأطيارا مغردة على الاغصان وأشجارا مثمرة صنوانا وغير صنوان فأكل من الاثمار وشرب من الانهار وقام يمشى فرأى بياضا على بعد فمشى جهته حتى وصل اليه فوجده قصرا منيعا حصينا فأتى الى باب القصر فوجده مقفولا فجلس عنده ثلاثة أيام فبينما هو جالس واذا بباب القصر قد فتح وخرج منه شخص من الخدم فرأى أنس الوجود قاعدا فقال له من اين أتيت ومن أوصلك الى هنا فقال من أصبهان وكنت مسافرا فى البحر بتجارة فانكسرت المركب التى كنت فيها فرمتنى الامواج على ظهر هذه الجزيرة فبكى الخادم وعانقه وقال حياك الله يا وجه الاحباب ان أصبهان بلادى ولى فيها ابنة عم كنت أحبها وأنا صغير وكنت مولعا بها فغزانا قوم أقوى منا وأخذونى فى جملة الغنائم وكنت صغيرا فقطعوا احليلى ثم باعونى خادما وها أنا فى تلك الحالة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخادم الذى خرج من قصر الورد فى الاكمام حدث أنس الوجود بجميع ما حصل له وقال له ان القوم الذين أخذونى قطعوا احليلى وباعونى خادما وها أنا فى تلك الحالة وبعد ما سلم عليه وحياه أدخله ساحة القصر فلما دخل رأى بحيرة عظيمة وحولها أشجار وأغصان وفيها أطيار فى أقفاص من فضة وأبوابها من الذهب وتلك الاقفاص معلقة على أغصان والاطيار فيها تناغى وتسبح الملك الديان فلما وصل الى أولها تأمله فاذا هو قمرى فلما رآه الطير مد صوته وقال يا كريم فغشى على أنس الوجود فلما أفاق من غشيته صعد الزفرات وانشد هذه الابيات

أيها القمرى هل مثلى تهيم * فاسأل المولى وغرد يا كريم * يا ترى نوحك هذا طرب
أو غرام منك فى القلب مقيم * ان تنح وجدا لاحباب مضوا * أو تخلفت بهم مضنى سقيم
أو فقدت الحب مثلى فى الهوى * فالتمادى يظهر الوجد القديم
يا رعى الله محبا صادقا * لست أسلوه ولو عظمى رميم

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه وحين أفاق من غشيته مشى حتى وصل الى ثانى قفص فوجده فاختة فلما رآه الفاخت غرد وقال يا دائم أشكرك فصعد أنس الوجود الزفرات وأنشد هذه الابيات

وفاخت قد قال فى نوحه * يا دائما شكرا على بلوتى * عسى اله الله من فضله
يقضى بوصل الحب فى سفرتى * ورب معسول اللمى زارنى * فزادنى عشقا على صبوتى
فقلت والنيران قد أضرمت * فى القلب حتى أحرقت مهجتى * والدمع مسفوك يحاكى دما

معذورا لكن لا يوجد محب الا وقد قاسى الحسرات ثم أنشد العابد هذه الابيات

أنس الوجود خلي البال يحسبني * والشوق والوجد يطويني وينشرني
اني عرفت الهوى والعشق من صغري * من حين كنت صبيا راضع اللبن
مارسته زمنا حتى عرفت به * ان كنت تسأل عني فهو يعرفني
شربت كأس الجوى من لوعة وضنى * فصرت محوا به من رقة البدن
قد كنت ذا قوة لكن وهي جلدي * وجيش صبري بأسياف اللحاظ فني
لا ترتجي في الهوى وصلا بغير جفا * فالضد بالضد مقرون مدى الزمن
قضى الغرام على العشاق أجمعهم * أن السلو حرام بدعة الفتن

فلما فرغ العابد من انشاد شعره قام الى أنس الوجود وعانقه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العابد لما فرغ من انشاد شعره قام الى أنس الوجود وعانقه وتباكيا حتى دوت الجبال من بكائهما ولم يزالا يبكيان حتى وقعا مغشيا عليهما ثم أفاقا وتعاهدا على أنهما أخوان في الله تعالى ثم قال العابد لأنس الوجود أنا في هذه الليلة أصلي وأستخير الله لك على شيء تعمله فقال له أنس الوجود سمعا وطاعة هذا ما كان من أمر أنس الوجود ﴿وأما ما كان﴾ من أمر الورد في الاكمام فانهم لما وصلوا بها الى الجبل وأدخلوها القصر ورأته ورأت ترتيبه بكت وقالت والله انك مكان مليح غير انك ناقص وجود الحبيب فيك ورأت في تلك الجزيرة أطيارا فأمرت بعض أتباعها أن ينصب لها فخا ويصطاد به منها وكل ما اصطاده يضعه في أقفاص من داخل القصر ففعل ما أمرته به ثم انها قعدت في شباك القصر وتذكرت ما جرى لها وزاد بها الغرام والوجد والهيام فسكبت العبرات وانشدت هذه الابيات

يا لمن اشتكي الغرام الذي بي * وشجوني وفرقتي عن حبيبي * ولهيبا بين الضلوع ولكن
لست أبديه خيفة من رقيب * ثم أصبحت رق عود خلال * من بعاد وحرقة ونحيب
اين عين الحبيب حتى تراني * كيف أصبحت مثل حال السليب * قد تعدوا علي اذ حجبوني
في مكان لم يستطعه حبيبي * أسأل الشمس حمل ألف سلام * عند وقت الشروق ثم الغروب
لحبيب قد أخجل البدر حسنا * مذ تبدى وفاق قد القضيب * ان حكى الورد خده قلت فيه
لست تحكي ان لم تكن من نصيبي * ان في ثغره لسلسال ريق * يجاب البرد عند حر اللهيب
كيف أسلوه وهو قلبي وروحي * مسقمي ممرضي حبيبي طبيبي

فلما جن عليها الظلام اشتد بها الغرام وتذكرت ما فات فأنشدت هذه الابيات

جن الظلام وهاج الوجد بالسقم * والشوق حرك ما عندي من الالم * ولوعة البين في الاحشاء قد سكنت
والفكر صيرني في حالة العدم * والوجد أقلقني والشوق أحرقني * والدمع باح بسراي مكتتم
وليس لي حالة في العشق أعرفها * من رق عودي ومن ضعفي ومن ألمي * جحيم قلبي من النيران قد سعرت
ومن لظى حرها الاكباد في نقم * ما كنت أملك نفسي أن أودعهم * يوم الفراق فيا قهري ويا ندمي
يا من يبلغهم ما حل بي وكفى * اني صبرت على ما خط بالقلم * والله لا حلت عنهم في الهوى أبدا
يمين شرع الهوى مبرورة القسم * يا ليل سلم على الاحباب مخبرهم * واشهد بعلمك أني فيك لم أنم

هذا

متلاطم بالامواج ووصل الاثر الى شاطئ البحر وانقطع فعلم انهم ركبوا البحر وساروا فيه وانقطع رجاؤه منهم هنالك فسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

شط المزار وعنهم قل مصطبرى * وكيف أمشى لهم فى لجة البحر
أو كيف أصبر والاحشاء قد تلفت * فى حبهم وتركت النوم بالسهر
من يوم غابوا عن الاوطان وارتحلوا * ومهجتى فى لهيب أى مستعر
سيحون جيحون دمعى كالفرات جرى * ففيضه فائق الطوفان والمطر
تقرح الجفن من جرى الدموع به * وأحرق القلب بالنيران والشرر
جيوش وجدى والاشواق قد هجمت * وجيش صبرى فى ادبار منكسر
خاطرت بالروح بذلا فى محبتهم * وكانت الروح عندى أسهل الخطر
لا آخذ الله عينا فى الحمى نظرت * ذاك الجمال الذى يربو على القمر
أصبحت مطرحا من أعين نجل * سهامها رشقت قلبى بلا وتر
وخادعتنى بلين من معاطفها * كأنها غصون البان فى الشجر
طمعت منهم بوصل أستعين به * على أمور الهوى والغم والكدر
وصرت فيهم كما أمسيت مكتئبا * وكل ما حل بى من فتنة النظر

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه واستمر فى غشيته مدة مديدة ثم أفاق من غشيته والتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا فى البرية فخشى على نفسه من الوحوش فصعد على جبل عال فبينما هو فى ذلك الجبل اذ سمع صوت آدمى يتكلم فى مغارة فصغى اليه واذا هو عابد قد ترك الدنيا واشتغل بالعبادة فطرق عليه باب المغارة ثلاث مرات فلم يجبه العابد ولم يخرج اليه فصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

كيف السبيل الى أن أبلغ الاربا * وأترك الهم والتكدير والتعبا * وكل هول من الاهوال شيبنى قلبا وأسا مشيبا فى زمان صبا * ولم أجد لى معينا فى الغرام ولا * خلا يخفف عنى الوجد والنصبا وكم أكابد فى الاشواق من وله * كان دهرى على الآن قد قلبا * وارحمتاه لصب عاشق قلق كاس التفرق والهجران قد شربا * فالنار فى القلب والاحشاء قد محيت * والعقل من لوعة التفريق قد سلبا

ما كان أعظم يوما جئت منزلهم * وقد رأيت على الابواب ما كتبا
بكيت حتى سقيت الارض من حرق * لكن كتمت عن الدانيين والغربا
يا عابدا قد تغاضى فى مغارته * كأنه ذاق طعم العشق وانسلبا
وبعد هذا وهذا كله فاذا * بلغت قصدى فلا هما ولا تعبا

فلما فرغ من شعره واذا بباب المغارة قد انفتح وسمع قائلا يقول وارحمتاه فدخل الباب وسلم على العابد فرد عليه السلام وقال له ما اسمك قال اسمى أنس الوجود فقال له ما سبب مجيئك الى هذا المكان فقص عليه قصته من أولها الى آخرها وأخبره بجميع ما جرى له فبكى العابد وقال له يا أنس الوجود ان لى فى هذا المكان عشرين عاما ما رأيت فيه أحدا الا بالامس فانى سمعت بكاء وغوشا فنظرت الى جهة الصوت فرأيت ناسا كثيرين وخياما منصوبة على شاطئ البحر وأقاموا مركبا ونزل فيها قوم منهم وساروا بها فى البحر ثم رجع بالمركب بعض من نزل فيها وكسروها وتوجهوا الى حال سبيلهم وأظن أن الذين ساروا على ظهر البحر ولم يرجعوا هم الذين أنت فى طلبهم يا أنس الوجود وحينئذ همك عظيم وأنت

المركب وكسروه فاذهبوا وفعلوا جميع ما امرهم به ثم رجعوا وهم يبكون على ما جرى هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان) من أمر أنس الوجود فانه قام من نومه وصلى الصبح ثم ركب وتوجه الى خدمة السلطان فمر في طريقه على باب الوزير على جري العادة لعله يرى أحدا من اتباع الوزير الذين كان يراهم ونظر الى الباب فرأى الشعر المتقدم ذكره مكتوبا عليه فلما رآه غاب عن وجوده واشتعلت النار في أحشائه ورجع الى داره ولم يقر له قرار ولم يطاوعه اصطبار ولم يزل في قلق ووجد الى ان دخل الليل فكتم أمره وتنكر وخرج في جوف الليل هائما على غير طريق وهو لا يدري أين يسير فسار الليل كله وثاني يوم الى ان اشتد حر الشمس وتلهبت الجبال واشتد عليه العطش فنظر الى شجرة فوجد بجانبها جدول ماء يجري فقصد تلك الشجرة وجلس في ظلها على شاطئ ذلك الجدول وأراد ان يشرب فلم يجد للماء طعما في فمه وقد تغير لونه واصفر وجهه وتورمت قدماه من المشي والمشقة فبكى بكاء شديدا وسكب العبرات وانشد هذه الابيات

سكر العاشق في حب الحبيب * كلما زاد غراما ولهيب * هائم في الحب صب تائه
ماله مأوى ولا زاد يطيب * كيف يهنا العيش للصب الذي * فارق الاحباب ذا شئ عجيب
ذبت لما ان زكا وجدي بهم * وجرى دمعي على خدي صبيب
هل أراهم أو أرى من ربعهم * أحدا يبرا به القلب الكئيب

فلما فرغ من شعره بكى حتى بل الثرى ثم قام من وقته وساعته وسار من ذلك المكان فبينما هو سائر في البراري والقفار اذ خرج عليه سبع رقبته مختنقة بشعره ورأسه قدر القبة وفمه أوسع من الباب وأنيابه مثل أنياب الفيل فلما رآه أنس الوجود أيقن بالموت واستقبل القبلة وتشهد واستعد للموت وكان قد قرأ في الكتب أن من خادع السبع انخدع له لانه ينخدع بالكلام الطيب وينتخي بالمديح فشرع يقول له يا أسد الغابة يا ليث الفضاء يا ضرغام يا أبا الفتيان يا سلطان الوحوش انني عاشق مشتاق وقد تلفني العشق والفراق وحين فارقت الاحباب غبت عن الصواب فاسمع كلامي وارحم لوعتي وغرامي فلما سمع الاسد مقالته تأخر عنه وجلس مقعيا على ذنبه ورفع رأسه اليه وصار يلعب له بذنبه ويديه فلما رأى أنس الوجود هذه الحركات أنشد هذه الابيات

أسد البيداء هل تقتلني * قبل ما ألقى الذي تيمني * لست صيدا لا ولا بي سمن
فقد من أهواه قد أسقمني * وفراق الحب أضنى مهجتي * فمثالي صورة في كفن
يا أبا الحرث يا ليث الوغى * لا تشمت عاذلي في شجني * أنا صب مدمعي غرقني
وفراق الحب قد أقلقني * واشتغالي في دجى الليل بهم * عن وجودي في الهوى غيبني

فلما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أنس الوجود لما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه بلطف وعيناه مغرغرتان بالدموع ولما وصل اليه لحسه بلسانه ومشى قدامه وأشار اليه ان اتبعني فتبعه ولم يزل سائرا وهو خلفه ساعة من الزمان حتى طلع به فوق جبل ثم نزل به من فوق ذلك الجبل فرأى آثار المشي في البراري فعرف ان ذلك أثر مشي القوم بالوردة في الأكمام فتبع الاثر ومشى فيه فلما رآه الاسد تبع الاثر وعرف انه أثر مشي القوم بمعشوقته رجع الاسد الى حال سبيله وأما أنس الوجود فانه لم يزل ماشيا في الاثر اياما وليالي حتى أقبل على بحر عجاج

متلاطم

وقد انحشى منى الحشا بهوى الرشا * ياليته ما غاب عن أوطاننا

فلما فرغت من شعرها طوت القرطاس وأعطته للداية فأخذته وخرجت من عند الورد فى الاكمام بنت الوزير فصادفها الحاجب وقال لها أين تذهبين فقالت الى الحمام وقد انزعجت منه فوقعت منها الورقة حين خرجت من الباب وقت انزعاجها هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان) من أمر الورقة فان بعض الخدم رآها مرمية فى الطريق فأخذها ثم ان الوزير خرج من الحريم وجلس على سريره فقصده الخادم الذى التقط الورقة فبينما الوزير جالس على سريره واذا بذلك الخادم تقدم اليه وفى يده الورقة وقال له يا مولاى انى وجدت هذه الورقة مرمية فى الدار فأخذتها فتناولها الوزير من يده وهى مطوية ففتحها فرأى مكتوبا فيها الاشعار التى تقدم ذكرها فقرأها وفهم معناها ثم تأمل كتابتها فرآها بخط ابنته فدخل على أمها وهو يبكى بكاء شديدا حتى ابتلت لحيته فقالت له زوجته ما أبكاك يا مولاى فقال لها خذى هذه الورقة وانظرى ما فيها فأخذت الورقة وقرأتها فوجدتها مشتملة على مراسلة من بنتها الورد فى الاكمام الى أنس الوجود فجاءها البكاء لكنها غلبت على نفسها وكفت دموعها وقالت للوزير يا مولاى ان البكاء لا فائدة فيه وانما الرأى الصواب أن تتبصر فى أمر يكون فيه صون عرضك وكتمان أمر بنتك وصارت تسليه وتخفف عنه الاحزان فقال لها انى خائف على ابنتى من العشق أما تعلمين أن السلطان يحب أنس الوجود محبة عظيمة ولخوفى من هذا الامر سببان الاول من جهتى وهو أنها ابنتى والثانى من جهة السلطان وهو أن أنس الوجود محظى عند السلطان وربما يحدث من هذا أمر عظيم فما رأيك فى ذلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما أخبر زوجته بخبر بنته وقال لها فما رأيك فى ذلك قالت له اصبر على حتى أصلى صلاة الاستخارة ثم انها صلت ركعتين سنة الاستخارة فلما فرغت من صلاتها قالت لزوجها ان فى وسط بحر الكنوز جبلا يسمى جبل الثكلى وسبب تسميته بذلك سيأتى وذلك الجبل لا يقدر على الوصول اليه أحد الا بالمشقة فاجعل لها موضعا هناك فاتفق الوزير مع زوجته على أنه يبنى فيه قصرا منيعا ويجعلها فيه ويضع عندها مؤنتها عاما بعد عام ويجعل عندها من يؤانسها ويخدمها ثم جمع النجارين والبنائين والمهندسين وأرسلهم الى ذلك الجبل فبنوا لها قصرا منيعا لم ير مثله الراؤن ثم هيأ الزاد والراحلة ودخل على ابنته فى الليل وأمرها بالسير فأحس قلبها بالفراق فلما خرجت ورأت هيئة الاسفار بكت بكاء شديدا وكتبت على الباب تعرف أنس الوجود بما جرى لها من الوجد الذى تقشعر منه الجلود ويذيب الجلمود ويجرى العبرات والذى كتبته هذه الابيات

بالله يا دار ان مر الحبيب ضحى * مسلما باشارات يحيينا
أهديه منا سلاما زاكيا عطرا * لانه ليس يدرى أين أمسينا
ولست أدرى الى أين الرحيل بنا * لما مضوا بى سريعا مستخفينا
فى جنح ليل وطير الايك قد عكفت * على الغصون تباكينا وتنعينا
وقال عنها لسان الحال واحربا * من التفرق ما بين المحبينا
لما رأيت كؤس البعد قد ملئت * والدهر من صرفها بالقهر يسقينا
مزجتها بجميل الصبر معتذرا * وعنكم الآن ليس الصبر يسلينا

فلما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون البرارى والقفار والسهول والاوعار حتى وصلوا الى بحر الكنوز ونصبوا الخيام على شاطئ البحر ومدوا لها مركبا عظيمة وأنزلوها فيها هى وعائلتها وقد أمرهم الوزير أنهم اذا وصلوا الى الجبل وأدخلوها فى القصر هى وعائلتها يرجعون بالمركب وبعد أن يطلعوا من

اذا دعى فى كل شئ يجود * قد فقت فرسان الورى سطوة * ولم تزل من فرط حسن تسود

فلما فرغت من شعرها كتبته فى قرطاس ولفته فى خرقة من الحرير مطرزة بالذهب ووضعته تحت المخدة وكانت واحدة من داياتها تنظر اليها فجاءتها وصارت تمارسها حتى نامت وسرقت الورقة من تحت المخدة وقرأتها فعرفت أنه أحصل لها وجد بأنس الوجود وبعد ان قرأت الورقة وضعتها فى مكانها فلما استفاقت سيدتها الورد فى الاكمام من نومها قالت لها يا سيدتى انى لك من الناصحات وعليك من الشفيقات اعلمى أن الهوى شديد وكتمانه يذيب الحديد ويورث الامراض والاسقام وما على من يبوح بالهوى ملام فقالت لها الورد فى الاكمام يا دايتى وما دواء الغرام قالت دواؤه الوصال قالت وكيف يوجد الوصال قالت يا سيدتى يوجد بالمراسلة ولين الكلام واكثار التحية والسلام فهذا يجمع بين الاحباب وبه تسهل الامور الصعاب وان كان لك أمر يا مولاتى فأنا أولى بكتم سرك وقضاء حاجتك وحمل رسالتك فلما سمعت منها الورد فى الاكمام ذلك الكلام طار عقلها من الفرح لكن أمسكت نفسها عن الكلام حتى تنظر عاقبة أمرها وقالت فى نفسها ان هذا الامر ما عرفه أحد منى فلا أبوح به لهذه المرأة الا بعد اختبارها فقالت المرأة يا سيدتى انى رأيت فى منامى كأن رجلا جاءنى وقال لى ان سيدتك وأنس الوجود متحابان فمارسى أمرهما واحملى رسائلهما واقضى حوائجهما واكتمى أمرهما وأسرارهما يحصل لك خير كثير وها أنا قد قصصت ما رأيت عليك والامر اليك فقالت الورد فى الاكمام لدايتها لما أخبرتها بالمنام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الورد فى الاكمام قالت لدايتها لما أخبرتها بالمنام الذى رأته هل تكتمين الاسرار يا دايتى فقالت كيف لا أكتم الاسرار وأنا من خلاصة الاحرار فأخرجت لها الورقة التى كتبت فيها الشعر وقالت لها اذهبى برسالتى هذه الى أنس الوجود وائتينى بجوابها فأخذتها وتوجهت بها الى أنس الوجود فلما دخلت عليه قبلت يديه وحيته بألطف كلام ثم أعطته القرطاس فقرأه وفهم معناه ثم كتب فى ظهره هذه الابيات

أعلل قلبى فى الغرام وأكتم * ولكن حالى عن هواى يترجم * وان فاض دمعى قلت جرح بمقلتى
لئلا يرى حالى العذول فيفهم * وكنت خليا لست أعرف ما الهوى * فأصبحت صبا والفؤاد متيم
رفعت اليكم قصتى أشتكى بها * غرامى ووجدى كى ترقوا وترحموا * وسطرتها من دمع عينى لعلها
بما حل بى منكم اليكم تترجم * رعى الله وجها بالجمال مبرقعا * له البدر عبد والكواكب تخدم
على حسن ذات ما رأيت مثيلها * ومن ميلها الاغصان عطفا تعلم * وأسألكم من غير حمل مشقة
زيارتنا ان الوصال معظم * وهبت لكم روحى عسى تقبلونها * فلى الوصل خلد والصدود جهنم

ثم طوى الكتاب وقبله وأعطاه لها وقال لها يا داية استعطفى خاطر سيدتك فقالت له سمعا وطاعة ثم أخذت منه المكتوب ورجعت الى سيدتها وأعطتها القرطاس فقبلته ورفعته فوق رأسها ثم فتحته وقرأته وفهمت معناه وكتبت فى أسفله هذه الابيات

يا من تولع قلبه بجمالنا * اصبر لعلك فى الهوى تحظى بنا * لما علمنا ان حبك صادق
وأصاب قلبك ما أصاب فؤادنا * زدناك فوق الوصل وصلا مثله * لكن منع الوصل من حجابنا
واذا تجلى الليل من فرط الهوى * تتوقد النيران فى أحشائنا * وجفت مضاجعنا الجنوب وربما
قد برح التبريح فى أجسامنا * الفرض فى شرع الهوى كتم الهوى * لا ترفعوا المسبول من أستارنا

وقد

الولائم العظيمة لاهل المدينة وأقام وافى الفرح شهرا كاملا ثم دخل على الجارية وفرحا بعضهما فرحا شديدا هذا ما كان من أمره ﴿ وأما ما كان ﴾ من أمر والده فانه كسر الفرس الآبنوس وأبطل حركاتها ثم ان ابن الملك كتب كتابا الى أبي الجارية وذكر له فيه حالها وأخبره أنه تزوج بها وهي عنده فى أحسن حال وأرسله اليه مع رسول وصحبته هدايا وتحف نفيسة فلما وصل الرسول الى مدينة أبي الجارية وهي صنعاء اليمن أوصل الكتاب والهدايا الى ذلك الملك فلما قرأ الكتاب فرح فرحا شديدا وقبل الهدايا وأكرم الرسول ثم جهز هدية سنية لصهره ابن الملك وأرسلها اليه مع ذلك الرسول فرجع بها الى ابن الملك وأعلمه بفرح الملك أبي الجارية حين بلغه خبر ابنته فحصل له سرور عظيم وصار ابن الملك فى كل سنة يكاتب صهره ويهاديه ولم يزالوا كذلك حتى توفى الملك أبو الغلام وتولى هو بعده فى المملكة فعدل فى الرعية وسار فيهم بسيرة مرضية فدانت له البلاد وأطاعته العباد واستمروا على هذه الحالة فى الذعيش وأهناه وأرغده وأمراه الى ان أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور فسبحان الحى الذى لا يموت وبيده الملك والملكوت

﴿ حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد فى الاكمام ﴾

﴿ ومما يحكى أيضا ﴾ انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك عظيم الشان ذو عز وسلطان وكان له وزير يسمى ابراهيم وكانت له ابنة بديعة فى الحسن والجمال فائقة فى البهجة والكمال ذات عقل وافر وأدب باهر الا أنها تهوى المنادمة والراح والوجوه الملاح ورقائق الاشعار ونوادر الاخبار تدعو العقول الى الهوى رقة معانيها كما قال فيها بعض واصفيها

كلفت بها فتانة الترك والعرب * تجادلنى فى الفقه والنحو والادب * تقول أنا المفعول بى وخفضتنى
لماذا وهذا فاعل فلم انتصب * فقلت لها نفسى وروحى لك الفدا * ألم تعلمى أن الزمان قد انقلب
وان كنت يوما تنكرين انقلابه * فها فانظرى ما عقدة الراس فى الذنب

وكان اسمها الورد فى الاكمام وسبب تسميتها بذلك فرط رقتها وكمال بهجتها وكان الملك محبا المنادمتها لكمال أدبها ومن عادة الملك أنه فى كل عام يجمع أعيان مملكته ويلعب بالكرة فلما كان ذلك اليوم الذى يجمع فيه الناس للعب الكرة جلست ابنة الوزير فى الشباك لتتفرج فبينما هم فى اللعب اذ لاحت التفاتة فرأت بين العسكر شابا لم يكن أحسن منه منظرا ولا أبهى طلعة نير الوجه ضاحك السن طويل الباع واسع المنكب فكررت فيه النظر مرارا فلم تشبع منه نظرا فقالت لدايتها ما اسم هذا الشاب المليح الشمائل الذى بين العسكر فقالت لها يا بنتى الكل ملاح فمن هو فيهم فقالت لها اصبرى حتى أشير لك اليه ثم أخذت تفاحة ورمتها عليه فرفع رأسه فرأى ابنة الوزير فى الشباك كأنها البدر فى الاحلاك فلم يرتد اليه طرفه الا وهو بعشقها مشغول الخاطر فأنشد قول الشاعر

أرمانى القواس أم جفناك * فتكا بقلب الصب حين رآك
وأتانى السهم المفوق برهة * من جحفل أم جاء من شباك

فلما فرغ اللعب قالت لدايتها ما اسم هذا الشاب الذى أريته لك قالت اسمه أنس الوجود فهزت رأسها ونامت فى مرتبتها وقدحت فكرتها ثم صعدت الزفرات وأنشدت هذه الابيات

ما خاب من سماك أنس الوجود * يا جامعا ما بين أنس وجود * يا طلعة البدر الذى وجهه
قد نور الكون وعم الوجود * ما أنت الا مفرد فى الورى * سلطان ذى حسن وعندى شهود
حاجبك النون التى حررت * ومقلتاك الصاد صنع الودود * وقدك الغصن الرطيب الذى

الجنون وأنا أضمن لك برأها واشرط عليه أن يفك عنك القيد ويزول هذا العارض عنك فاذا دخل الملك فكلميه بكلام مليح حتى يرى أنك برئت على يدي فيتم لنا كل ما نريد فقالت له سمعا وطاعة ثم انه خرج من عندها وتوجه الى الملك فرحا مسرورا وقال أيها الملك السعيد قد عرفت بسعادتك داءها ودواءها وقد داويتها لك فقم الآن وادخل اليها ولين كلامك لها وترفق بها وعدها بما يسرها فانه يتم لك كل ما تريد منها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الثلثمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما جعل نفسه حكيما ودخل على الجارية وأعلمها بنفسه أخبرها بالتدبير الذي يدبره فقالت له سمعا وطاعة ثم خرج من عندها وتوجه الى الملك وقال له قم ادخل اليها ولين لها الكلام وعدها بما يسرها فانه يتم لك كل ما تريد منها فقام الملك ودخل عليها فلما رأته قامت اليه وقبلت الارض بين يديه ورحبت به ففرح الملك بذلك فرحا شديدا ثم امر الجواري والخدم أن يقوموا بخدمتها ويدخلوها الحمام ويجهزوا لها الحلي والحلل فدخلوا اليها وسلموا عليها فردت عليهم السلام بألطف منطق وأحسن كلام ثم ألبسوها حللا من ملابس الملوك ووضعوا في عنقها عقدا من الجواهر وساروا بها الى الحمام وخدموها ثم أخرجوها من الحمام كأنها بدر التمام ولما وصلت الى الملك سلمت عليه وقبلت الارض بين يديه فحصل للملك بها سرور عظيم وقال لابن الملك كل ذلك ببركاتك زادنا الله من نفحاتك فقال له ابن الملك ان تمام برئها وكمال أمرها انك تخرج أنت وكل من معك من أعوانك وعسكرك الى المحل الذي كنت وجدتها فيه وتكون صحبتك الفرس الآبنوس التي كانت معها لاجل أن أعقد عنها العارض هناك وأسجنه وأقتله فلا يعود اليها أبدا فقال له الملك حبا وكرامة ثم أخرج الفرس الآبنوس الى المرج الذي وجدها فيه هي والفرس والحكيم الفارسي وركب الملك مع جيشه وأخذ الجارية صحبته وهم لا يدرون ما يريد أن يفعل فلما وصلوا الى ذلك المرج أمر ابن الملك الذي جعل نفسه حكيما أن توضع الجارية والفرس بعيدا عن الملك والعساكر بمقدار مد البصر وقال للملك دستور عن اذنك أنا أريد أن أطلق البخور وأتلو العزيمة وأسجن العارض هنا حتى لا يعود اليها أبدا ثم بعد ذلك أركب الفرس الآبنوس وأركب الجارية خلفي فاذا فعلت ذلك فان الفرس تضطرب وتمشي حتى تصل اليك فعند ذلك يتم الامر فافعل بها بعد ذلك ما تريد فلما سمع الملك كلامه فرح فرحا شديدا ثم ان ابن الملك ركب الفرس ووضع الصبية خلفه وصار الملك وجميع عسكره ينظرون اليه ثم انه ضمها اليه وشد وثاقها وبعد ذلك فرك ابن الملك لولب الصعود فصعدت بهما الفرس في الهواء والعساكر تنظر اليه حتى غاب عن أعينهم ومكث الملك نصف يوم ينتظر عوده اليه فلم يعد فيئس منه وندم ندما عظيما وتأسف على فراق الجارية ثم أخذ عسكره وعاد الى مدينته هذا ما كان من أمره {وأما ما كان} من أمر ابن الملك فانه قصد مدينة أبيه فرحا مسرورا ولم يزل سائرا الى أن نزل على قصره وأنزل الجارية في القصر وأمن عليها ثم ذهب الى أبيه وأمه فسلم عليهما وأعلمهما بقدوم الجارية ففرحا بذلك فرحا شديدا هذا ما كان من أمر ابن الملك والفرس والجارية {وأما ما كان} من أمر ملك الروم فانه لما عاد الى مدينته احتجب في قصره حزينا كئيبا فدخل عليه وزراؤه وجعلوا يسلونه ويقولون له ان الذي أخذ الجارية ساحر والحمد لله الذي أنجاك من سحره ومكره وما زالوا به حتى تسلى عنها وأما ابن الملك فانه عمل الولائم العظيمة لاهل المدينة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الثلثمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك عمل

الولائم

فى خزانة الملك وأما الرجل القبيح المنظر الذى كان معها فانه عندنا فى السجن فاذا جن عليه الليل يبكى ويتحسب أسفا على نفسه ولا يدعنا ننام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الثلثمائة } قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الموكلين بالسجن لما أخبروه بخبر الحكيم الفارسى الذى عندهم فى السجن وبما هو فيه من البكاء والنحيب خطر بباله أن يدبر تدبيرا يبلغ به غرضه فلما أراد البوابون النوم أدخلوه السجن وأغلقوا عليه الباب فسمع الحكيم يبكى وينوح على نفسه بالفارسية ويقول فى نوحه الويل لى بما جنيت على نفسى وعلى ابن الملك وبما فعلت بالجارية بحيث لم أتركها ولم أظفر بمرادى وذلك كله من سوء تدبيرى فانى طلبت لنفسى ما لا أستحقه وما لا يصلح لمثلى ومن طلب ما لا يصلح له وقع فى مثل ما وقعت فيه فلما سمع ابن الملك كلام الحكيم كلمه بالفارسية وقال له الى كم هذا البكاء والعويل هل ترى أنه أصابك ما لم يصب غيرك فلما سمع الحكيم كلامه أنس به وشكا اليه حاله وما يجده من المشقة فلما أصبح الصباح أخذ البوابون ابن الملك وأتوا به الى ملكهم وأعلموه أنه وصل الى المدينة بالامس فى وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك فسأله الملك وقال له من أى البلاد أنت وما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فقال ابن الملك أما اسمى فانه بالفارسية حرجة وأما بلادى فهى بلاد فارس وأنا من أهل العلم وخصوصا علم الطب فانى أداوى المرضى والمجانين ولهذا أطوف فى الاقاليم والمدن لأستفيد علما على علمى واذا رأيت مريضا فانى أداويه فهذه صنعتى فلما سمع الملك كلامه فرح به فرحا شديدا وقال له أيها الحكيم الفاضل لقد وصلت الينا فى وقت الحاجة اليك ثم أخبره بخبر الجارية وقال له ان داويتها وأبرأتها من جنونها فلك عندى جميع ما تطلبه فلما سمع كلام الملك قال له أعز الله الملك صف لى كل شئ رأيته من جنونها وأخبرنى منذ كم يوم عرض لها هذا الجنون وكيف أخذتها هى والفرس والحكيم فأخبره بالخبر من أوله الى آخره ثم قال له ان الحكيم فى السجن فقال له أيها الملك السعيد فما فعلت بالفرس التى كانت معهما فقال له باقية عندى الى الآن محفوظة فى بعض المقاصير فقال ابن الملك فى نفسه ان من الرأى عندى ان أتفقد الفرس وأنظرها قبل كل شئ فان كانت سالمة لم يحدث فيها أمر فقد تم لى كل ما أريده وان رأيتها قد بطلت حركاتها تحيلت بحيلة فى خلاص مهجتى ثم التفت الى الملك وقال له أيها الملك ينبغى أن أنظر الفرس المذكورة لعلى أجد شيأ يعيننى على برء الجارية فقال له الملك حبا وكرامة ثم قام الملك وأخذ بيده ودخل معه الى الفرس فجعل ابن الملك يطوف حول الفرس ويتفقدها وينظر أحوالها فوجدها سالمة لم يصبها شئ ففرح ابن الملك بذلك فرحا شديدا وقال أعز الله الملك انى أريد الدخول الى الجارية حتى أنظر ما يكون منها وأرجو الله أن يكون برؤها على يدى بسبب الفرس ان شاء الله تعالى ثم أمر بالمحافظة على الفرس ومضى به الملك الى البيت الذى فيه الجارية فلما دخل عليها ابن الملك وجدها تختبط وتنصرع على عادتها ولم يكن بها جنون وانما تفعل ذلك حتى لا يقربها أحد فلما رآها ابن الملك على هذه الحالة قال لها لا بأس عليك يا فتنة العالمين ثم انه جعل يرفق بها ويلاطفها الى ان عرفها بنفسه فلما عرفته صاحت صيحة عظيمة حتى غشى عليها من شدة ما حصل لها من الفرح فظن الملك أن هذه الصرعة من فزعها منه ثم ان ابن الملك وضع فمه على أذنها وقال لها يا فتنة العالمين احقنى دمى ودمك واصبرى وتجلدى فان هذا موضع نحتاج فيه الى الصبر واتقان التدبير فى الحيل حتى نتخلص من هذا الملك الجبار ومن الحيلة انى أخرج اليه وأقول ان المرض الذى بها عارض من

الفرس ولا بكيفية سيرها هذا ما كان من أمر الحكيم والجارية (وأما ما كان) من أمر ابن الملك فانه
لبس ثياب السفر وأخذ ما يحتاج اليه من المال وسافر وهو في أسوأ حال وصار مسرعا يقتص الاثر في
طلبهما من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ويسأل عن الفرس الآبنوس وكل من سمع منه خبر
الفرس الآبنوس يتعجب منه ويستعظم منه فأقام على هذا الحال مدة من الزمان ومع كثرة السؤال
والتفتيش عليهما لم يقع لهما على خبر ثم انه سار الى مدينة أبي الجارية وسأل عنها هناك فلم يسمع لها
بخبر ووجد اباها حزينا على فقدها فرجع وقصد بلاد الروم وجعل يقتص أثرهما ويسأل عنهما
* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك قصد بلاد
الروم وجعل يقتص أثرهما ويسأل عنهما فاتفق أنه نزل في خان من الخانات فرأى جماعة من التجار
جالسين يتحدثون فجلس قريبا منهم فسمع أحدهم يقول يا أصحابي لقد رأيت عجبا من العجائب فقالوا له
وما هو قال اني كنت في بعض الجهات في مدينة كذا وذكر اسم المدينة التي فيها الجارية فسمعت أهلها
يتحدثون بحديث غريب وهو ان ملك المدينة خرج يوما من الايام الى الصيد والقنص ومعه جماعة من
أصحابه وأكابر دولته فلما طلعوا الى البرية جازوا على مرج أخضر فوجدوا هناك رجلا واقفا وفي جانبه
امرأة جالسة ومعه فرس من آبنوس فأما الرجل فانه قبيح المنظر مهول الصورة جدا وأما المرأة فانها صبية
ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال وأما الفرس الآبنوس فانها من العجائب التي لم ير الراؤون
أحسن منها ولا أجمل من صنعتها فقال له الحاضرون فما فعل الملك بهم فقال أما الرجل فانه أخذه الملك
وسأله عن الجارية فادعى أنها زوجته وابنة عمه وأما الجارية فانها كذبته في قوله فأخذها الملك منه
وأمر بضربه وطرحه في السجن وأما الفرس الآبنوس فما لي بها علم فلما سمع ابن الملك هذا الكلام من
التاجر دنا منه وصار يسأله برفق وتلطف حتى أخبره باسم المدينة واسم ملكها فلما عرف ابن الملك اسم
المدينة واسم ملكها بات ليلته مسرورا فلما أصبح الصباح خرج وسافر ولم يزل مسافرا حتى وصل الى تلك
المدينة فلما أراد أن يدخلها أخذه البوابون وأرادوا احضاره قدام الملك ليسأله عن حاله وعن سبب
مجيئه الى تلك المدينة وعما يحسنه من الصنائع وكانت هذه عادة الملك من سؤال الغرباء عن أحوالهم
وصنائعهم وكان وصول ابن الملك الى تلك المدينة في وقت المساء وهو وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك
ولا المشاورة عليه فأخذه البوابون وأتوا به الى السجن ليضعوه فيه فلما نظر السجانون الى حسنه وجماله
لم يهن عليهم أن يدخلوه السجن بل أجلسوه معهم خارج السجن فلما جاءهم الطعام أكل معهم بحسب
الكفاية فلما فرغوا من الاكل جعلوا يتحدثون ثم أقبلوا على ابن الملك وقالوا له من أي البلاد أنت فقال
أنا من بلاد فارس بلاد الاكاسرة فلما سمعوا كلامه ضحكوا وقال له بعضهم يا كسروي لقد سمعت حديث
الناس وأخبارهم وشاهدت أحوالهم فما رأيت ولا سمعت أكذب من هذا الكسروي الذي عندنا
في السجن فقال آخر ولا رأيت أقبح من خلقته ولا أبشع من صورته فقال لهم ما الذي بان لكم من كذبه
فقالوا انه يزعم أنه حكيم وكان الملك قد رآه في طريقه وهو ذاهب الى الصيد ومعه امرأة بديعة الحسن
والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال ومعه أيضا فرس من الآبنوس الاسود ما رأيت قط أحسن
منها فأما الجارية فهي عند الملك وهو لها محب ولكن تلك المرأة مجنونة ولو كان ذلك الرجل حكيما
كما يزعم لداواها والملك مجتهد في علاجها وغرضه مداواتها مما هي فيه وأما الفرس الآبنوس فانها

في

فوجد الجارية جالسة وهي كالشمس الضاحية في السماء الصاحية فلما نظرها علم أنها جارية لها شأن
عظيم وقد أخذها ابن الملك وأتى بها على الفرس وتركها في تلك المقصورة ثم توجه الى المدينة ليجيء لها
بموكب ويدخلها المدينة بالتبجيل والتشريف فعند ذلك دخل الحكيم اليها وقبل الارض بين يديها
فرفعت اليه طرفها ونظرت اليه فوجدته قبيح المنظر جدا بشع الصورة فقالت له من أنت فقال لها
ياسيدتي أنا رسول ابن الملك قد أرسلني اليك وأمرني أن أنقلك الى بستان آخر قريب من المدينة فلما
سمعت الجارية منه ذلك الكلام قالت له وأين ابن الملك قال لها هو في المدينة عند أبيه وسيأتي اليك في
هذه الساعة بموكب عظيم فقالت له ياهذا وهل ابن الملك لم يجد أحدا يرسله الي غيرك فضحك الحكيم
من كلامها وقال لها ياسيدتي لا يغرنك قبح وجهي وبشاعة منظري فلو نلت مني ما ناله ابن الملك لحمدت
أمري وانما خصني ابن الملك بالارسال اليك لقبح منظري ومهول صورتي غيرة منه عليك ومحبة لك والا
فعنده من المماليك والعبيد والغلمان والخدم والحشم ما لا يحصى فلما سمعت الجارية كلامه دخل في
عقلها وصدقته وقامت معه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحكيم الفارسي
لما أخبر الجارية بأحوال ابن الملك صدقت كلامه ودخل في عقلها وقامت معه ووضعت يدها في يده
ثم قالت له ياوالدي ما الذي جئت لي به معك حتى اركبه فقال ياسيدتي الفرس التي جئت عليها
تركبينها فقالت له أنا لا أقدر على ركوبها وحدي فتبسم الحكيم عند ما سمع منها ذلك وعلم انه قد ظفر بها
فقال لها أنا اركب معك بنفسي ثم انه ركب وأركب الجارية خلفه وضمها اليه وشد وثاقها وهي لا تعلم
ما يريد بها ثم انه حرك لولب الصعود فامتلأ جوف الفرس بالهواء وتحركت وماجت ثم ارتفعت صاعدة
الى الجو ولم تزل سائرة بهما حتى غابت عن المدينة فقالت له الصبية ياهذا أين الذي قلته عن ابن الملك
حيث زعمت انه أرسلك الي فقال لها الحكيم قبح الله ابن الملك فانه خبيث لئيم فقالت له ياويلك كيف
تخالف أمر مولاك فيما أمرك به فقال لها ليس هو مولاي فهل تعرفين من أنا فقالت له لا أعرفك الا بما
عرفتني به عن نفسك فقال لها انما كان اخباري لك بهذا الخبر حيلة مني عليك وعلى ابن الملك ولقد
كنت متأسفا طول عمري على هذه الفرس التي تحتك فانها صناعتي وكان استولى عليها والآن قد
ظفرت بها وبك أيضا وقد أحرقت قلبه كما أحرق قلبي ولا يتمكن منها بعد ذلك أبدا فطيبي قلبا وقري
عينا فانا لك أنفع منه فلما سمعت الجارية كلامه لطمت على وجهها ونادت يا أسفاه لا حصلت حبيبي
ولا بقيت عند أبي وأمي وبكت بكاء شديدا على ما حل بها ولم يزل الحكيم سائرا بها الى بلاد الروم حتى
نزل بها في مرج أخضر ذي أنهار وأشجار وكان ذلك المرج بالقرب من مدينة وفي تلك المدينة ملك
عظيم الشأن فاتفق في ذلك اليوم أن ملك تلك المدينة خرج الى الصيد والنزهة فجاز على ذلك المرج
فرأى الحكيم واقفا والفرس والجارية بجانبه فلم يشعر الحكيم الا وقد هجم عليه عبيد الملك وأخذوه
هو والجارية والفرس وأوقفوا الجميع بين يدي الملك فلما نظر الى قبح منظره وبشاعته ونظر الى حسن
الجارية وجمالها قال لها ياسيدتي ما نسبة هذا الشيخ منك فبادر الحكيم بالجواب وقال هي زوجتي
وابنة عمي فكذبته الجارية عند ما سمعت قوله وقالت أيها الملك والله لا أعرفه ولا هو بعلي بل أخذني
قهرا بالحيلة فلما سمع الملك مقالها أمر بضربه فضربوه حتى كاد أن يموت ثم أمر الملك أن يحملوه الى
المدينة ويطرحوه في السجن ففعلوا به ذلك ثم ان الملك أخذ الجارية والفرس منه ولكنه لم يعلم بأمر

بهما سير الطيف الكبلا يزعجها ولم يزل يسير بها حتى نظر الى مرج اخضر وفيه عين ماء جارية فنزلا هناك واكلا وشربا ثم ان الملك ركب فرسه واردفها خلفه واوثقها بالرباط خوفا عليها وسار بها ولم يزل سائرا بها في الهواء حتى وصل الى مدينة ابيه فاشتد فرحه ثم اراد ان يظهر للجارية محل سلطانه وملك ابيه ويعرفها ان ملك ابيه اعظم من ملك ابيها فانزلها في بعض البساتين التي يتفرج فيها والده وادخلها في المقصورة المعدة لابيه واوقف الفرس الابنوس على باب تلك المقصورة واوصى الجارية بالمحافظة على الفرس وقال لها اقعدي ههنا حتى ارسل اليك رسولي فاني متوجه الى ابي لاهيئ لك قصرا واظهر لك ملكي ففرحت الجارية عندما سمعت منه هذا الكلام وقالت له افعل ما تريده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثلثمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية فرحت عندما سمعت من ابن الملك هذا الكلام وقالت له افعل ما تريد ثم خطر ببالها انها لا تدخل الا بالتبجيل والتشريف كما يصلح لامثالها ثم ان ابن الملك تركها وسار حتى وصل الى المدينة ودخل على ابيه فلما رآه ابوه فرح بقدومه وتلقاه ورحب به ثم ان ابن الملك قال لوالده اعلم اني قد اتيت ببنت الملك التي كنت اعلمتك بها وقد تركتها خارج المدينة في بعض البساتين وجئت اعلمك بها لاجل ان تهيئ الموكب وتخرج للاقتها وتظهر لها ملكك وجنودك واعوانك فقال له الملك حبا وكرامة ثم امر من وقته وساعته اهل المدينة ان يزينوا المدينة بالزينة الحسنة وركب في اكمل هيئة واحسن زينة هو وجميع عساكره واكابر دولته وسائر مملكته وخدمه واخرج ابن الملك من قصره الحلي والحلل وما تدخره الملوك وهيأ لها عمارة من الديباج الاخضر والاحمر والاصفر واجلس على تلك العمارة الجواري الهنديات والروميات والحبشيات واظهر من الذخائر شيأ عجيبا ثم ان ابن الملك ترك العمارة بمن فيها وسبق الى البستان ودخل المقصورة التي تركها فيها وفتش عليها فلم يجدها ولم يجد الفرس فعند ذلك لطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يطوف في البستان وهو مدهوش العقل ثم بعد ذلك رجع الى عقله وقال في نفسه كيف علمت بسر هذه الفرس وانا لم اعلمها بشيء من ذلك ولعل الحكيم الفارسي الذي عمل الفرس قد وقع عليها واخذها جزاء بما عمله والدي معه ثم ان ابن الملك طلب حراس البستان وسألهم عمن مر بهم وقال لهم هل نظرتم احدا مر بكم ودخل هذا البستان فقالوا ما رأينا احدا دخل هذا البستان سوى الحكيم الفارسي فانه دخل ليجمع الحشائش النافعة فلما سمع كلامهم صح عنده ان الذي اخذ الجارية هو ذلك الحكيم * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الثلثمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما سمع كلامهم صح عنده ان الذي اخذ الجارية هو ذلك الحكيم وكان بالامر المقدر ان ابن الملك لما ترك الجارية في المقصورة التي في البستان وذهب الى قصر ابيه ليهيئ امره دخل الحكيم الفارسي الى البستان ليجمع شيأ من الحشيش النافع فشم رائحة المسك والطيب التي عبق منها المكان وكان ذلك الطيب من رائحة ابنة الملك فقصد الحكيم صوب تلك الرائحة حتى وصل الى تلك المقصورة فرأى الفرس التي صنعها بيده واقفة على باب المقصورة فلما رأى الحكيم الفرس امتلأ قلبه فرحا وسرورا لانه كان كثير التأسف على الفرس حيث خرجت من يده فتقدم الى الفرس وافتقد جميع اجزائها فوجدها سالمة ولما اراد ان يركبها ويسير قال في نفسه لا بد ان انظر الى ما جاء به ابن الملك وتركه مع الفرس ههنا فدخل المقصورة

فوجد

مافعل الدهر به فقال له والده لابارك الله فى الحكيم ولافى الساعة التى رأيته فيها لانه هو الذى كان سببا لفراقك منا وهو مسجون باولدى من يوم غبت عنا فأمر ابن الملك بالافراج عنه واخراجه من السجن واحضاره بين يديه فلما حضر بين يديه خلع عليه خلعة الرضا وأحسن اليه غاية الاحسان الا انه لم يزوجه ابنته فغضب الحكيم من أجل ذلك غضبا شديدا وندم على مافعل وعلم أن ابن الملك قد عرف سر الفرس وكيفية سيرها ثم ان الملك قال لابنه الرأى عندى انك لاتقرب هذه الفرس بعد ذلك ولاتركبها أبدا بعد يومك هذا لانك لاتعرف أحوالها فانت منها على غرور وكان ابن الملك حدث أباه بما جرى له مع ابنة الملك صاحب تلك المدينة وما جرى له مع أبيها فقال له أبوه لو أراد الملك قتلك لقتلك ولكن فى أجلك تأخير ثم ان ابن الملك هاجت بلابله بحب الجارية ابنة الملك صاحب صنعاء فقام الى الفرس وركبها وفرك لولب الصعود فطارت به فى الهواء وعلت به الى عنان السماء فلما أصبح الصباح افتقده أبوه فلم يجده فطلع الى أعلى القصر وهو ملهوف فنظر الى ابنه وهو صاعد فى الهواء فتأسف على فراقه وندم كل الندم حيث لم يأخذ الفرس ويخفى أمره ثم قال فى نفسه والله ان رجع الى ولدى مابقيت أخلى هذا الفرس لاجل أن يطمئن قلبى على ولدى ثم انه عاد الى بكائه ونحيبه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الثلثمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك عاد الى بكائه ونحيبه من حزنه على ولده هذا ما كان من أمره {وأما ما كان} من أمر ابنه فانه لم يزل سائرا فى الجو حتى وقف على مدينة صنعاء ونزل فى المكان الذى نزل فيه أولا ومشى مستخفيا حتى وصل الى محل ابنة الملك فلم يجدها لاهى ولا جواريها ولا الخادم الذى كان محافظا عليها فعظم ذلك عليه ثم انه دار يفتش عليها فى القصر فوجدها فى مجلس آخر غير محلها الذى اجتمع معها فيه وقد لزمت الوساد وحولها الجوارى والدايات فدخل عليهن وسلم عليهن فلما سمعت الجارية كلامه قامت اليه واعتنقته وجعلت تقبله بين عينيه وتضمه الى صدرها فقال لها ياسيدتى اوحشتينى هذه المدة فقالت له أنت الذى اوحشتنى ولوطالت غيبتك عنى لكنت هلكت بلاشك فقال لها ياسيدتى كيف رأيت حالى مع أبيك وماصنع بى ولولا محبتك يافتنة العالمين لقتلته وجعلته عبرة للناظرين ولكن أحبه من أجلك فقالت له كيف تغيب عنى وهل تطيب حياتى بعدك فقال لها أتطيعينى وتصغى الى قولى فقالت له قل ماشئت فانى اجيبك الى ماتدعونى اليه ولا اخالفك فى شئ فقال لها سيرى معى الى بلادى وملكى فقالت له حبا وكرامة فلما سمع ابن الملك كلامها فرح فرحا شديدا وأخذ بيدها وعاهدها بعهد الله تعالى على ذلك ثم صعد بها الى أعلى سطح القصر وركب فرسه واركبها خلفه ثم ضمها اليه وشدها شدا وثيقا وحرك لولب الصعود الذى فى كتف الفرس فصعدت بهما الى الجو فعند ذلك زعقت الجوارى وأعلمن الملك أباها وأمها فصعدا مبادرين الى سطح القصر والتفت الملك الى الجو فرأى الفرس الآبنوس وهى طائرة بهما فى الهواء فعند ذلك انزعج الملك وزاد انزعاجه وصاح وقال ياابن الملك سألتك بالله ان ترحمنى وترحم زوجتى ولاتفرق بيننا وبين بنتنا فلم يجبه ابن الملك ثم ان ابن الملك ظن فى نفسه ان الجارية ندمت على فراق أمها وأبيها فقال لها يافتنة الزمان هل لك ان اردك الى أمك وأبيك فقالت له ياسيدى والله مامرادى ذلك انما مرادى ان اكون معك اينما تكون لانى مشغولة بمحبتك عن كل شئ حتى عن أبى وأمى فلما سمع ابن الملك كلامها فرح بذلك فرحا شديدا وجعل يسير الفرس

وقالوا وعلى مثل هذا الفرس يكون ما ذكره الفتى فما نظنه الا مجنونا ولكن سوف يظهر لنا أمره
* وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الثلثمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خواص الملك لما نظروا الى الفرس تضاحكوا وقالوا وعلى مثل هذا الفرس يكون ما ذكره الفتى فما نظنه الا مجنونا ولكن سوف يظهر لنا امره وربما يكون له شأن عظيم ثم انهم رفعوا الفرس على أيديهم ولم يزالوا حاملين لها حتى وصلوا الى قدام الملك وأوقفوها بين يديه فاجتمع عليها الناس ينظرون اليها ويتعجبون من حسن صنعتها وحسن سرجها ولجامها واستحسنها الملك أيضا وتعجب منها غاية العجب ثم قال لابن الملك يا فتى أهذه فرسك فقال نعم أيها الملك هذه فرسي وسوف ترى منها العجب فقال له الملك خذ فرسك واركبها قال لا أركبها الا اذا بعد عنها العساكر فأمر الملك العسكر الذين حوله أن يبعدوا عنها مقدار رمية السهم فقال له أيها الملك ها أنا رائح اركب فرسي واحمل على جيشك فأفرقهم يمينا وشمالا واصدع قلوبهم فقال له الملك افعل ما تريد ولا تبق عليهم فانهم لا يبقون عليك ثم ان ابن الملك توجه الى فرسه وركبها واصطفت له الجيوش وقال بعضهم لبعض اذا وصل الغلام بين الصفوف نأخذه بأسنة الرماح وشفار الصفاح فقال واحد منهم والله انها مصيبة كيف نقتل هذا الغلام صاحب الوجه المليح والقد الرجيح فقال واحد آخر والله ان تصلوا اليه الا بعد أمر عظيم وما فعل الفتى هذه الفعال الا لما علم من شجاعة نفسه وبراعته فلما استوى ابن الملك على فرسه فرك لولب الصعود فتطاولت اليه الابصار لينظروا ماذا يريد أن يفعل فماجت فرسه واضطربت حتى عملت أغرب حركات تعملها الخيل وامتلأ جوفها بالهواء ثم ارتفعت وصعدت الى الجو فلما رآه الملك قد ارتفع وصعد نادى على جيشه وقال ويلكم خذوه قبل أن يفوتكم فعند ذلك قال له وزراؤه ونوابه أيها الملك هل أحد يلحق الطير الطائر وما هذا الا ساحر عظيم قد نجاك الله منه فاحمد الله تعالى على خلاصك من يده فرجع الملك الى قصره بعد ما رأى من ابن الملك ما رأى ولما وصل الى قصره ذهب الى ابنته وأخبرها بما جرى له مع ابن الملك في الميدان فوجدها كثيرة التأسف عليه وعلى فراقها له ثم انها مرضت مرضا شديدا ولزمت الوساد فلما رآها أبوها على تلك الحالة ضمها الى صدره وقبلها بين عينيها وقال لها يا ابنتي احمدي الله تعالى واشكريه حيث خلصنا من هذا الساحر الماكر وجعل يكرر عليها ما رآه من ابن الملك ويذكر لها صفة صعوده في الهواء وهي لا تصغي الى شيء من قول أبيها واشتد بكاؤها ونحيبها ثم قالت في نفسها والله لا آكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى يجمع الله بيني وبينه فحصل لابيها الملك هم عظيم من أجل ذلك وشق عليه حال ابنته وصار حزين القلب عليها وكلما يلاطفها لا تزداد الا شغفا به * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثلثمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك صار حزين القلب على ابنته وكلما يلاطفها لا تزداد الا شغفا به هذا ما كان من أمر الملك وابنته { واما ما كان } من أمر ابن الملك فانه لما صعد في الجو اختلى بنفسه وتذكر حسن الجارية وجمالها وكان قد سأل أصحاب الملك عن اسم المدينة واسم الملك واسم ابنته وكانت تلك المدينة مدينة صنعاء ثم انه جد في السير حتى أشرف على مدينة أبيه ودار حول المدينة ثم توجه الى قصر أبيه ونزل فوق السطح وترك فرسه هناك ونزل الى والده ودخل عليه فوجده حزينا كئيبا لاجل فراقه فلما رآه والده قام اليه واعتنقه وضمه الى صدره وفرح به فرحا شديدا ثم انه لما اجتمع بوالده سأله عن الحكيم الذي عمل الفرس وقال يا والدي ما

لا والله ولكن وددت بأنى أن تكون خاطبا له على رؤس الاشهاد حتى أزوجك بها وأما اذا زوجتك بها خفية فانك تفضحني فيها فقال له ابن الملك لقد أحسنت فى قولك ولكن أيها الملك اذا اجتمعت عبيدك وخدمك وجنودك على وقتلونى كما زعمت فانك تفضح نفسك وتبقى الناس فيك بين مصدق ومكذب ومن الرأى عندى أن ترجع أيها الملك الى ما أشير به عليك فقال له الملك هات حديثك فقال له ابن الملك الذى أحدثك به اما أن تبارزنى أنا وأنت خاصة فمن قتل صاحبه كان أحق وأولى بالملك واما أن تتركنى فى هذه الليلة واذا كان الصباح فأخرج الى عسكرك وجنودك وغلمانك وأخبرنى بعدتهم فقال له الملك ان عدتهم أربعون ألف فارس غير العبيد الذين لى وغير أتباعهم وهم مثلهم فى العدد فقال ابن الملك اذا كان طلوع النهار فأخرجهم الى وقل لهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك قال له اذا كان طلوع النهار فأخرجهم الى وقل لهم هذا خطب منى ابنتى على شرط أن يبارزكم جميعا وادعى ان يغلبكم ويقهركم وانكم لا تقدرون عليه ثم اتركنى معهم أبارزهم فاذا قتلونى فذلك أخفى لسرك وأصون لعرضك وان غلبتهم وقهرتهم فمثلى يرغب الملك فى مصاهرته فلما سمع الملك كلامه استحسن رأيه وقبل رأيه مع ما استعظمه من قوله وما هاله من أمره فى عزمه على مبارزة جميع عسكره الذين وصفهم له ثم جلسا يتحدثان وبعد ذلك دعا الملك بالخادم وأمره أن يخرج من وقته وساعته الى وزيره وأمره ان يجمع جميع العساكر ويأمرهم بحمل أسلحتهم وان يركبوا خيولهم فسار الخادم الى الوزير وأعلمه بما أمره به الملك فعند ذلك طلب الوزير نقباء الجيش وأكابر الدولة وأمرهم أن يركبوا خيولهم ويخرجوا لابسين آلات الحرب هذا ما كان من أمرهم ﴿وأما ما كان﴾ من أمر الملك فانه مازال يتحدث مع الغلام حيث أعجبه حديثه وعقله وأدبه فبينما هما يتحدثان واذا بالصباح قد أصبح فقام الملك وتوجه الى تخته وأمر جيشه بالركوب وقدم لابن الملك فرسا جيدا من خيار خيله وأمر ان تسرج له بعدة حسنة فقال له أيها الملك أنا ما أركب حتى أشرف على الجيش وأشاهدهم فقال له الملك الامر كما تحب ثم سار الملك والفتى بين يديه حتى وصل الى الميدان فنظر الغلام الى الجيش وكثرته ثم نادى الملك يا معاشر الناس انه قد وصل الى غلام يخطب ابنتى ولم أر قط أحسن منه ولا أشد قلبا ولا أعظم بأسا منه وقد زعم أنه يغلبكم ويقهركم وحده ويدعى أنكم ولو بلغتم مائة ألف ما أنتم عنده الا قليل فاذا بارزكم فخذوه على أسنة رماحكم وأطراف صفاحكم فانه قد تعاطى أمرا عظيما ثم ان الملك قال له يا ابنى دونك وما تريد منهم فقال له أيها الملك انت ما أنصفتنى كيف أبارزهم وأنا مترجل وأصحابك ركاب خيل فقال له قد أمرتك بالركوب فأبيت فدونك والخيل فاختر منها ما تريد فقال له لا يعجبنى شئ من خيلك ولا أركب الا الفرس التى جئت راكبا عليها فقال له الملك وأين فرسك فقال له هى فوق قصرك فقال له فى أى موضع فى قصرى فقال على سطح القصر فلما سمع الملك كلامه قال له هذا أول ما ظهر من خبالك يا ويلك كيف تكون الفرس فوق السطح ولكن فى هذا الوقت يظهر صدقك من كذبك ثم ان الملك التفت الى بعض خواصه وقال له امض الى قصرى واحضر الذى تجده فوق السطح فصار الناس متعجبين من قول الفتى ويقول بعضهم لبعض كيف ينزل هذا الفرس من سلالم السطح ان هذا الشئ ما سمعنا بمثله ثم ان الذى أرسله الملك الى القصر صعد الى أعلاه فرأى الفرس قائما ولم ير أحسن منه فتقدم اليه وتأمله فوجده من الآبنوس والعاج وكان بعض خواص الملك طلع معه أيضا فلما نظروا الى الفرس تضاحكوا

ياسيدتى هذا ما هو الذى خطبك من أبيك لان ذلك قبيح هذا ما يصلح الذى خطبك من أبيك ورده أن يكون خادما لهذا ولكن ياسيدتى ان هذا الفتى له شان عظيم ثم توجهت الجارية الى الخادم المطروح وأيقظته فوثب مرعوبا وفتش على سيفه فلم يجده بيده فقالت له الجوارى الذى أخذ سيفك وبطحك جالس مع ابنة الملك وكان ذلك الخادم قد وكله الملك بالمحافظة على ابنته خوفا عليها من نوائب الزمان وطوارق الحدثان فقام ذلك الخادم وتوجه الى الستر ورفعه فرأى ابنة الملك جالسة مع ابن الملك وهما يتحدثان فلما نظرهما الخادم قال لابن الملك ياسيدى هل أنت انسى أو جنى فقال له ابن الملك ويلك ياأنحس العبيد كيف تجعل أولاد الملوك الاكاسرة من الشياطين الكافرة ثم انه أخذ السيف بيده وقال أنا صهر الملك وقد زوجنى بابنته وأمرنى بالدخول عليها فلما سمع الخادم منه ذلك الكلام قال له ياسيدى ان كنت من الانس كما زعمت فانها ما تصلح الالك وأنت أحق بها من غيرك ثم ان الخادم توجه الى الملك وهو صارخ وقد شق ثيابه وحثا التراب على رأسه فلما سمع الملك صياحه قال له ما الذى دهاك فقد أرجفت فؤادى أخبرنى بسرعة وأوجز فى الكلام فقال له أيها الملك أدرك ابنتك فانه قد استولى عليها شيطان من الجن فى زى الانس مصور بصورة أولاد الملوك فدونك واياه فلما سمع الملك منه ذلك الكلام هم بقتله وقال له كيف تغافلت عن ابنتى حتى لحقها هذا العارض ثم ان الملك توجه الى القصر الذى فيه ابنته فلما وصل اليه وجد الجوارى قائمات فقال لهن ما الذى جرى لابنتى قلن له أيها الملك بينما نحن جالسات معها فلم نشعر الا وقد هجم علينا هذا الغلام الذى كأنه بدر التمام ولم نر أحسن منه وجها وبيده سيف مسلول فسألناه عن حاله فزعم أنك قد زوجته ابنتك ونحن لا نعلم شيأ غير هذا ولا نعرف هل هو انسى أو جنى ولكنه عفيف أديب لا يتعاطى القبيح فلما سمع الملك مقالتهن برد ما به ثم انه رفع الستر قليلا قليلا ونظر فرأى ابن الملك جالسا مع ابنته يتحدثان وهو فى أحسن التصوير ووجهه كالبدر المنير فلم يقدر الملك أن يمسك نفسه من غيرته على ابنته فرفع الستر ودخل وبيده سيف مسلول وهجم عليهما كأنه الغول فلما نظره ابن الملك قال لها أهذا أبوك قالت نعم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما رأى الملك بيده سيف مسلول وقد هجم عليهما كأنه الغول قال لها أهذا أبوك قالت له نعم فعند ذلك وثب قائما على قدميه وتناول سيفه بيديه وصاح على الملك صيحة منكرة فأدهشه وهم أن يحمل عليه بالسيف فعلم الملك انه أوثب منه فأغمد سيفه ثم وقف حتى انتهى اليه ابن الملك فقابله بملاطفة وقال يافتى هل أنت انسى أم جنى فقال له ابن الملك لولا انى أرعى ذمامك وحرمة ابنتك لسفكت دمك كيف تنسبنى الى الشياطين وأنا من أولاد الملوك الاكاسرة الذين لو شاؤا أخذ ملكك لزلزلوك عن عزك وسلطانك وسلبوا عنك جميع ما فى أوطانك فلما سمع الملك كلامه هابه وخاف على نفسه منه وقال له ان كنت من أولاد الملوك كما زعمت فكيف دخلت قصرى بغير اذنى وهتكت حرمتى ووصلت الى بنتى وزعمت أنك بعلها وادعيت انى قد زوجتك بها وانا قد قتلت الملوك وأبناء الملوك حين خطبوها منى ومن ينجيك من سطوتى وأنا ان صحت على عبيدى وغلمانى وأمرتهم بقتلك قتلوك فى الحال فمن يخلصك من يدى فلما سمع ابن الملك منه ذلك الكلام قال للملك انى لا عجب منك ومن قلة بصيرتك هل تطمع لابنتك فى بعل أحسن منى وهل رأيت أحدا أثبت جنانا وأكثر مكافأة وأعز سلطانا وجنودا وأعوانا منى فقال له الملك
لا

طول عمره وكان من جملة ما رآه مدينة مبنية بأحسن البنيان وهي في وسط أرض خضراء ناضرة ذات أشجار وأنهار فتفكر في نفسه وقال يا ليت شعري ما اسم هذه المدينة وفي أي الاقاليم هي ثم انه جعل يطوف حول تلك المدينة ويتأملها يمينا وشمالا وكان النهار قد ولى ودنت الشمس للمغيب فقال في نفسه اني لا أجد موضعا للمبيت أحسن من هذه المدينة فانا أبيت فيها هذه الليلة وعند الصباح أتوجه الى أهلي ومحل ملكي وأعلم أهلي ووالدي بما جرى لي وأخبره بما نظرت عيناي وصار يفتش على موضع يأمن فيه على نفسه وعلى فرسه ولا يراه أحد فبينما هو كذلك واذا به قد نظر في وسط المدينة قصرا شاهقا في الهواء وقد أحاط بذلك القصر سور متسع بشرافات عاليات فقال ابن الملك في نفسه ان هذا الموضع مليح وجعل يحرك الزر الذي يهبط به الفرس ولم يزل هابطا به حتى نزل مستويا على سطح القصر ثم نزل من فوق الفرس وحمد الله تعالى وجعل يدور حول الفرس ويتأملها ويقول والله ان الذي عملك بهذه الصفة لحكيم ماهر فان مد الله تعالى في أجلي وردني الى بلادي وأهلي سالما وجمع بيني وبين والدي لاحسنن الى هذا الحكيم كل الاحسان ولانعمن عليه غاية الانعام ثم جلس فوق سطح القصر حتى علم أن الناس قد ناموا وكان قد أضر به الجوع والعطش لانه منذ فارق والده لم يأكل طعاما فقال في نفسه ان مثل هذا القصر لا يخلو من الرزق فترك الفرس في مكان ونزل يتمشى لينظر شيأ يأكله فوجد سلما فنزل منه الى أسفل فوجد ساحة مفروشة بالرخام فتعجب من ذلك المكان ومن حسن بنيانه ولكنه لم يجد في ذلك القصر حس حسيس ولا أنس أنيس فوقف متحيرا وصار ينظر يمينا وشمالا وهو لا يعرف أين يتوجه ثم قال في نفسه ليس لي أحسن من أن أرجع الى المكان الذي فيه فرسي وأبيت عندها فاذا أصبح الصباح ركبتها وسرت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك قال في نفسه ليس لي أحسن من المبات عند فرسي فاذا أصبح الصباح ركبتها وسرت فبينما هو واقف يحدث نفسه بهذا الكلام اذ نظر الى نور مقبل الى ذلك المحل الذي هو فيه فتأمل ذلك النور فوجده مع جماعة من الجواري وبينهن صبية بهية بقامة ألفية تحاكي البدر الزاهر كما قال فيها الشاعر

جاءت بلا موعد في ظلمة الغسق * كأنها البدر في داج من الافق
هيفاء ما في البرايا من يشابهها * في بهجة الحسن أو في رونق الخلق
ناديت لما رأت عيني محاسنها * سبحان من خلق الانسان من علق
أعيذها من عيون الناس كلهم * بقل أعوذ برب الناس والفلق

وكانت تلك الصبية بنت ملك هذه المدينة وكان أبوها يحبها حبا شديدا ومن محبته اياها بنى لها هذا القصر فكانت كلما ضاق صدرها تجيء اليه هي وجواريها وتقيم فيه يوما أو يومين أو أكثر ثم تعود الى سرايتها فاتفق أنها قد أتت تلك الليلة من أجل الفرجة والانشراح وصارت ماشية بين الجواري ومعها خادم مقلد بسيف فلما دخلوا ذلك القصر فرشوا الفرش وأطلقوا مجامر البخور ولعبوا وانشرحوا فبينما هم في لعب وانشراح اذ هجم ابن الملك على ذلك الخادم ولطمه لطمة فبطحه وأخذ السيف من يده وهجم على الجواري اللاتي مع ابنة الملك فشتتهن يمينا وشمالا فلما نظرت ابنة الملك الى حسنه وجماله قالت لعلك أنت الذي خطبتني من والدي بالامس وردك وزعم أنك قبيح المنظر والله لقد كذب أبي حيث قال ذلك الكلام فما أنت الا مليح وكان ابن ملك الهند قد خطبها من أبيها فرده لانه كان بشع المنظر فظنت أنه هو الذي خطبها ثم أقبلت عليه وعانقته وقبلته ورقدت هي واياه فقالت لها الجواري

﴿فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب قال وقد صرف الله عنا تلك الحالة وتعجبت من ذلك فأخبرتها بالقصة واستمرت معه فى أرغد عيش وأحسن لذة واتخذت عندها العجوزة كانت والدتها ومازالت هى وزوجها والعجوز فى هناء وسرور الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحى الذى لا يموت وبيده الملك والملكوت

﴿حكاية الحكماء أصحاب الطاوس والبوق والفرس﴾

﴿ومما يحكى﴾ انه كان فى قديم الزمان ملك عظيم ذو خطر جسيم وكان له ثلاث بنات مثل البدور السافرة والرياض الزاهرة وولد ذكر كانه القمر فبينما الملك جالس على كرسى مملكته يوما من الايام اذ دخل عليه ثلاثة من الحكماء مع أحدهم طاوس من ذهب ومع الثانى بوق من نحاس ومع الثالث فرس من عاج وآبنوس فقال لهم الملك ماهذه الاشياء وما منفعتها فقال صاحب الطاوس ان منفعة هذا الطاوس أنه كلما مضت ساعة من ليل أونهار يصفق بأجنحته ويزعق وقال صاحب البوق انه اذا وضع هذا البوق على باب المدينة يكون كالمحافظ عليها فاذا دخل فى تلك المدينة عدو يزعق عليه هذا البوق فيعرف ويمسك باليد وقال صاحب الفرس يامولاى ان منفعة هذه الفرس أنه اذا ركبها انسان فانها توصله الى أى بلاد أراد فقال الملك لاأنعم عليكم حتى أجرب منافع هذه الصور ثم انه جرب الطاوس فوجده كما قال صاحبه وجرب البوق فوجده كما قال صاحبه فقال الملك للحكيمين تمنيا على فقالا نتمنى عليك أن تزوج كل واحد منا بنتا من بناتك ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقبل الارض بين يدى الملك وقال له ياملك الزمان أنعم على كما أنعمت على أصحابى فقال له الملك حتى أجرب ما أتيت به فعند ذلك تقدم ابن الملك وقال ياوالدى أنا أركب هذه الفرس وأجربها وأختبر منفعتها فقال الملك ياولدى جربها كما تحب فقام ابن الملك وركب الفرس وحرك رجليه فلم تتحرك من مكانها فقال ياحكيم أين الذى ادعيته من سرعة سيرها فعند ذلك جاء الحكيم الى ابن الملك وأراه لولب الصعود وقال له افرك هذا اللولب ففركه ابن الملك واذا بالفرس قد تحرك وطار بابن الملك الى عنان السماء ولم يزل طائرا به حتى غاب عن الاعين فعند ذلك احتار ابن الملك فى أمره وندم على ركوبه الفرس ثم قال ان الحكيم قد عمل حيلة على هلاكى فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه جعل يتأمل فى جميع أعضاء الفرس فبينما هو يتأمل فيها اذ نظر لشئ مثل رأس الديك على كتف الفرس الايمن وكذلك الايسر فقال ابن الملك ماأرى فيه أثرا غير هذين الزرين ففرك الزر الذى على الكتف الايمن فازدادت به الفرس طيرا طالعة الى الجو فتركه ثم نظر الى الكتف الايسر فرأى ذلك الزر ففركه فتناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما فرك الزر الايسر تناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه فلما نظر ابن الملك ذلك وعرف منافع الفرس امتلأ قلبه فرحا وسرورا وشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه حيث أنقذه من الهلاك ولم يزل هابطا طول نهاره لانه كان حال صعوده بعدت عنه الارض وجعل يدير وجه الفرس كما يريد وهى هابطة به واذا شاء نزل بها واذا شاء طلع بها فلما تم له من الفرس ما يريد أقبل بها الى جهة الارض وصار ينظر الى ما فيها من البلاد والمدن التى لا يعرفها لانه لم يرها طول

فقصه فقال تقدم أنت على بركة الله فتقدمت اليه وسميت الله تعالى ومددت يدى الى الطابق فارتفع كانه أخف ما يكون فقال الحاكم انزل وأطلع مافيه فانه لا ينزله الا من هو باسمك وصورتك وصفاتك من حين وضع وقتل هذا الدب وهذه المرأة على يديك وهو عندى مؤرخ وكنت انتظر وقوعه حتى وقع قال وردان فنزلت ونقلت له جميع ما فى الكنز ثم دعا بالدواب وحمله وأعطانى قفصى بما فيه فأخذته وعمدت به الى بيتى وفتحت لى دكانا فى السوق وهذا السوق موجود الى الآن ويعرف بسوق وردان

﴿حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة فى النساء ودواءها﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ انه كان لبعض السلاطين ابنة وقد تعلق قلبها بحب عبد أسود فافتض بكارتها وأولعت بالنكاح فكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فشكت أمرها الى بعض القهرمانات فأخبرتها انه لا شئ ينكح أكثر من القرد فاتفق أن قرادا مر تحت طاقتها بقرد كبير فأسفرت عن وجهها ونظرت الى القرد وغمزته بعيونها فقطع القرد وثاقه وسلاسله وطلع لها فخبأته فى مكان عندها وصار ليلا ونهارا على أكل وشرب وجماع ففطن أبوها بذلك وأراد قتلها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السلطان لما فطن بأمر ابنته وأراد قتلها شعرت بذلك فتزيت بزى المماليك وركبت فرسا وأخذت لها بغلا وحملته من الذهب والمعادن والقماش ما لا يوصف وحملت القرد معها وسارت حتى وصلت الى مصر فنزلت فى بعض بيوت الصحراء وصارت كل يوم تشترى لحما من شاب جزار ولكن لا تأتيه الا بعد الظهر وهى مصفرة اللون متغيرة الوجه فقال الشاب فى نفسه لا بد لهذا المملوك من سبب عجيب فلما جاءت على العادة وأخذت اللحم تبعتها من حيث لا تراه قال ولم أزل خلفها من حيث لا ترانى من محل الى محل حتى وصلت الى مكانها الذى بالصحراء ودخلت هناك فنظرت اليها من بعض جهاته فرأيتها استقرت بمكانها وأوقدت النار وطبخت اللحم وأكلت كفايتها وقدمت باقيه الى القرد الذى معها فأكل كفايته ثم انها نزعت ما عليها من الثياب ولبست أفخر ما عندها من ملابس النساء فعلمت انها أنثى ثم انها أحضرت خمرا وشربت منه وسقت القرد ثم واقعها القرد نحو عشر مرات حتى غشى عليها وبعد ذلك نشر القرد عليها ملاءة من حرير وراح الى محله فنزلت الى وسط المكان فأحس بى القرد وأراد افتراسى فبادرته بسكين كانت معى ففريت بها كرشه فانتبهت الصبية فزعة مرعوبة فرأت القرد على هذه الحالة فصرخت صرخة عظيمة حتى كادت أن تزهق روحها ثم وقعت مغشيا عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت لى ما حملك على ذلك ولكن بالله عليك أن تلحقنى به فلازلت الاطفها وأضمن لها انى أقوم بما قام به القرد من كثرة النكاح الى ان سكن روعها وتزوجت بها فعجزت عن ذلك ولم أصبر عليه فشكوت حالى الى بعض العجائز وذكرت لها ما كان من أمرها فالتزمت لى بتدبير هذا الامر وقالت لى لا بد أن تأتينى بقدر وتملأه من الخل البكر وتأتينى بقدر رطل من العود القرح فأتيت لها بما طلبته فوضعته فى القدر ووضعت القدر على النار وغلته غليا ناقويا ثم أمرتنى بنكاح الصبية فنكحتها الى ان غشى عليها فحملتها العجوز وهى لا تشعر وألقت فرجها على فم القدر فصعد دخانه حتى دخل فرجها فنزل من فرجها شئ فتأملته فاذا هو دودتان احداهما سوداء والاخرى صفراء فقالت العجوز الاولى تربت من نكاح العبد والثانية تربت من نكاح القرد فلما أفاقت من غشيتها استمرت معى مدة وهى لا تطلب النكاح وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

الى ان اتت الجبل فوصلت الى مكان فيه حجر كبير وحطت القفص عن الحمال فصبرت الى أن عادت بالحمال ورجعت ونزعت جميع ما كان فى القفص وغابت ساعة فأتيت الى ذلك الحجر فزحزحته ودخلت فوجدت خلفه طابقا من نحاس مفتوحا ودرجا نازلة فنزلت فى تلك الدرج قليلا قليلا حتى وصلت الى دهليز طويل كثير النور فمشيت فيه حتى رأيت هيئة باب قاعة فارتكنت فى زوايا الباب فوجدت صفة بها سلالم خارج باب القاعة فتعلقت فيها فوجدت صفة صغيرة بها طاقة تشرف على قاعة فنظرت فى القاعة فوجدت المرأة قد أخذت الخروف وقطعت منه مطايبه وعملته فى قدر ورمت الباقى الى دب كبير عظيم الخلقة فأكله عن آخره وهى تطبخ فلما فرغت أكلت كفايتها ووضعت الفاكهة والنقل وحطت النبيذ وصارت تشرب بقدح وتسقى الدب بطاسة من ذهب حتى حصل لهما نشوة السكر فنزعت لباسها ونامت فقام الدب وواقعها وهى تعاطيه من أحسن ما يكون لبنى آدم حتى فرغ وجلس ثم وثب اليها وواقعها ولما فرغ جلس واستراح ولم يزل كذلك حتى فعل ذلك عشر مرات ثم وقع كل منهما مغشيا عليه وصارا لا يتحركان فقلت فى نفسى هذا وقت انتهاز الفرصة فنزلت ومعى سكين تبرى العظم قبل اللحم فلما صرت عندهما وجدتهما لا يتحرك فيهما عرق لما حصل لهما من المشقة فجعلت السكين فى منحر الدب واتكأت عليه حتى خلصته وانعزلت رأسه عن بدنه فصار له شخير عظيم مثل شخير الرعد فانتبهت المرأة مرعوبة فلما رأت الدب مذبوحا وأنا واقف والسكين فى يدى زعقت زعقة عظيمة حتى ظننت أن روحها قد خرجت وقالت لى يا وردان أيكون هذا جزاء الاحسان فقلت لها يا عدوة نفسها هل عدمت الرجال حتى تفعلى هذا الفعل الذميم فأطرقت رأسها الى الارض لا ترد جوابا وتأملت الدب وقد نزعت رأسه عن جثته ثم قالت يا وردان أى شئ أحب اليك أن تسمع الذى أقوله لك ويكون سببا لسلامتك

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة قالت يا وردان أى شئ أحب اليك أن تسمع الذى أقوله لك ويكون سببا لسلامتك وغناك الى آخر الدهر أو تخالفنى ويكون سببا لهلاكك قلت أختار أن أسمع كلامك فحدثينى بما شئت فقالت اذبحنى كما ذبحت هذا الدب وخذ من هذا الكنز حاجتك وتوجه الى حال سبيلك فقلت لها أنا خير من هذا الدب فارجعى الى الله تعالى وتوبى وأتزوج بك ونعيش باقى عمرنا بهذا الكنز قالت يا وردان ان هذا بعيد كيف أعيش بعده والله ان لم تذبحنى لاتلفن روحك فلا تراجعنى تتلف وهذا ما عندى من الرأى والسلام فقلت أذبحك وتروحين الى لعنة الله ثم جذبتها من شعرها وذبحتها وراحت الى لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وبعد ذلك نظرت فى المحل فوجدت فيه من الذهب والفصوص واللؤلؤ ما لا يقدر على جمعه أحد من الملوك فأخذت قفص الحمال وملأته على قدر ما أطيق ثم سترته بقماشى الذى كان على وحملته وطلعت من الكنز وسرت ولم أزل سائرا الى باب مصر واذا بعشرة من جماعة الحاكم بأمر الله مقبلون والحاكم خلفهم فقال لى يا وردان قلت لبيك أيها الملك قال هل قتلت الدب والمرأة قلت نعم قال حط عن رأسك وطب نفسا فجميع ما معك من المال لك لا ينازعك فيه أحد فحطيت القفص بين يديه فكشفه ورآه وقال حدثنى بخبرهما وان كنت أعرفه كأنى حاضر معكم فحدثته بجميع ما جرى وهو يقول صدقت فقال يا وردان قم سر بنا فتوجهت اليه معه فوجد الطابق مغلقا فقال ارفعه يا وردان فان هذا الكنز لا يقدر أحد أن يفتحه غيرك فانه مرصود باسمك وصفتك فقلت والله لا أطيق

أدور فى القصر لا أرى أحدا * أشكو اليه ولا يكلمنى * حتى كأنى ارتكبت معصية
ليس لها توبة تخلصنى * فهل لنا شافع الى ملك * قد زارنى فى الكرى وصالحنى
حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عاد الى هجره وقاطعنى

فلما سمع المتوكل كلامها تعجب من هذه الابيات ومن هذا الاتفاق الغريب حيث رأت محبوبة مناما موافقا لمنامه فدخل عليها فى الحجرة فلما دخل حجرتها وأحست به بادرت بالقيام اليه وانكبت على أقدامه وقبلتها وقالت والله ياسيدى لقد رأيت هذه الواقعة فى منامى ليلة البارحة فلما انتبهت من النوم نظمت هذه الابيات فقال لها المتوكل والله انى رأيت مناما مثل ذلك ثم انهما تعانقا واصطلحا وأقام عندها سبعة أيام بلياليها وكانت محبوبة قد كتبت على خدها بالمسك اسم المتوكل وكان اسمه جعفرا فلما رأى المتوكل اسمه مكتوبا على خدها بالمسك أنشأ يقول

وكاتبة بالمسك فى الخد جعفرا * بنفسى من قد خط فى الخد ما أرى * لئن كتبت فى الخد سطرا بنانها
لقد أودعت قلبى من الخط أسطرا * فيا من حواها فى البرية جعفر * سقى الله من سقيا شرابك جعفرا

ولما مات المتوكل سلاه جميع من كان له من الجوارى الا محبوبة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه لما مات المتوكل سلاه جميع من كان له من الجوارى الا محبوبة فانها لم تزل حزينة عليه حتى ماتت ودفنت بجانبه رحمة الله عليهم أجمعين

(حكاية وردان الجزار)

(ومما يحكى) أنه كان فى زمن الحاكم بأمر الله رجل بمصر يسمى وردان وكان جزارا فى اللحم الضانى وكانت امرأة تأتيه كل يوم بدينار يقارب وزنه وزن دينارين ونصف من الدنانير المصرية وتقول له أعطنى خروفا وتحضر معها حمالا بقفص فيأخذ منها الدينار ويعطيها خروفا فيحمله الحمال وتأخذه وتروح به الى مكانها وفى ثانى يوم وقت الضحى تأتى وكان ذلك الجزار يكتسب منها كل يوم دينارا وأقامت مدة طويلة على ذلك فتفكر وردان الجزار ذات يوم فى أمرها وقال فى نفسه هذه المرأة كل يوم تشترى منى بدينار ولم تغلط يوما واحدا وتشترى منى بدراهم فهذا أمر عجيب ثم ان وردان سأل الحمال فى غيبة المرأة فقال له أنا فى غاية العجب منها فانها كل يوم تحملنى الخروف من عندك وتشترى حوائج الطعام والفاكهة والشمع والنقل بدينار آخر وتأخذ من شخص نصرانى مروقتين نبيذا وتعطيه دينارا وتحملنى الجميع وأسير معها الى بساتين الوزير ثم تعصب عينى بحيث انى لا أنظر موضعا من الارض أحط فيه قدمى وتأخذ بيدى فما أعرف أين تذهب بى ثم تقول حط هنا وعندها قفص آخر فتعطينى الفارغ ثم تمسك يدى وتعود بى الى الموضع الذى شدت عينى فيه بالعصابة فتحلها وتعطينى عشرة دراهم فقال له الجزار الله يكون فى عونها ولكن ازداد فكرا فى أمرها وكثرت عنده الوساوس وبات فى قلق عظيم ثم قال وردان الجزار فلما أصبحت أتتنى على العادة وأعطتنى الدينار وأخذت الخروف وحملته الحمال وراحت فأوصيت صبيى على الدكان وتبعتها بحيث لا ترانى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن وردان الجزار قال فأوصيت صبيى على الدكان وتبعتها بحيث لا ترانى ولم أزل أعاينها الى ان خرجت من مصر وأنا أتوارى خلفها حتى وصلت الى بساتين الوزير فاختفيت حتى عصبت عينى الحمال وتبعتها من مكان الى مكان

فقد فتح الله على ويسر لي فقال له صدقه انى أعطيتك اياها وخرجت عنها لله فخذها وخذ هذه الورقة ولا تقرأها الا وانت فى دارك واعمل بما فيها فأخذ المال والورقة وذهب الى بيته فلما فتحها وجد مكتوبا فيها هذه الابيات * ان الرجال الاولى جاؤك من نسبي * أبي وعمي وخالي صالح بن علي

كذاك ما بعته نقدا لوالدتي * والمال والجوهر المبعوث من قبلي

وما أردت بهذا منك منقصة * لكن لأكفيك مني ورطة الخجل

(من الاتفاقات العجيبة)

(ومما يحكى) أن رجلا من بغداد كان صاحب نعمة وافرة ومال كثير فنفد ماله وتغير حاله وصار لا يملك شيأ ولا ينال قوته الا بجهد جهيد فنام ذات ليلة وهو مغموم مقهور فرأى فى منامه قائلا يقول له ان رزقك بمصر فاتبعه وتوجه اليه فسافر الى مصر فلما وصل اليها أدركه المساء فنام فى مسجد وكان بجوار المسجد بيت فقدر الله تعالى أن جماعة من اللصوص دخلوا المسجد وتوصلوا منه الى ذلك البيت فانتبه أهل البيت على حركة اللصوص وقاموا بالصياح فأغاثهم الوالي باتباعه فهربت اللصوص ودخل الوالي المسجد فوجد الرجل البغدادي نائما فى المسجد فقبض عليه وضربه بالمقارع ضربا مؤلما حتى أشرف على الهلاك وسجنه فمكث ثلاثة أيام فى السجن ثم احضره الوالي وقال له من أى البلاد أنت قال من بغداد قال له وما حاجتك التي هي سبب فى مجيئك الى مصر قال انى رأيت فى منامي قائلا يقول لي ان رزقك بمصر فتوجه اليه فلما جئت الى مصر وجدت الرزق الذي أخبرني به تلك المقارع التي نلتها منك فضحك الوالي حتى بدت نواجذه وقال له يا قليل العقل أنا رأيت ثلاث مرات فى منامي قائلا يقول لي ان بيتا ببغداد بخط كذا ووصفه كذا بحوشه جنينة تحتها فسقية بها مال له قدر عظيم فتوجه اليه وخذه فلم أتوجه وأنت من قلة عقلك سافرت من بلدة الى بلدة من أجل رؤيا رأيتها وهي أضغاث أحلام ثم أعطاه دراهم وقال له استعن بها على عودك الى بلدك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوالي أعطى البغدادي دراهم وقال له استعن بها على عودك الى بلدك فأخذها وعاد الى بغداد وكان البيت الذي وصفه الوالي ببغداد هو بيت ذلك الرجل فلما وصل الى منزله حفر تحت الفسقية فرأى مالا كثيرا ووسع الله عليه رزقه وهذا اتفاق عجيب (ومما يحكى) أنه كان فى قصر أمير المؤمنين المتوكل على الله أربعمائة سرية مائتان روميات ومائتان مولدات وحبش وقد أهدى عبيد بن طاهر الى المتوكل أربعمائة جارية مائتان بيض ومائتان حبش ومولدات وكان من جملة ذلك جارية من مولدات البصرة يقال لها محبوبة وكانت فائقة فى الحسن والجمال والظرف والدلال وكانت تضرب بالعود وتحسن الغناء وتنظم الشعر وتكتب خطا جيدا فافتتن بها المتوكل وكان لا يصبر عنها ساعة واحدة فلما رأت ميله اليها تكبرت عليه وبطرت النعمة فغضب عليها غضبا شديدا وهجرها ومنع أهل القصر من كلامها فمكثت على ذلك أياما وكان المتوكل له ميل اليها فأصبح ذات يوم وقال لجلسائه انى رأيت فى هذه الليلة فى منامي كأني صالحت محبوبة فقالوا له نرجو من الله تعالى أن يكون ذلك يقظة فبينما هو فى الكلام واذا بخادمة قد أقبلت وأسرت الى المتوكل حديثا فقام من المجلس ودخل دار الحريم وكان الذي أسرته اليه انها قالت له سمعنا من حجرة محبوبة غناء وضربا بالعود وما ندري ما سبب ذلك فلما وصل الى حجرتها سمعها تغني على العود وتحسن الضربات وتنشد هذه الابيات

شئ فرجعت الى فراشى فاذا النوم ممتنع فلم أزل أوقظ الغلام وهو يردنى حتى طلع الفجر فأسرج لى
البغلة فركبت وأنا لا ادرى اين أذهب فطرحت عنان البغلة على عاتقها وصرت مشغولا بالفكر والهموم
وهى تسير الى الجانب الشرقى من بغداد فبينما أنا سائر واذا أنا بقوم قد رأيتهم فانحرفت عنهم وعدلت
عن طريقهم الى طريق أخرى فتبعونى فلما رأونى بطيلسان تبادروا الى وقالوا الى أتعرف منزل أبى
حسان الزيادى فقلت لهم هو أنا قالوا أجب أمير المؤمنين فسرت معهم حتى دخلت على المأمون فقال
لى من أنت قلت رجل من أصحاب القاضى أبى يوسف من الفقهاء وأصحاب الحديث فقال بأى شئ تكنى
قلت بأبى حسان الزيادى قال اشرح لى قصتك فشرحت له خبرى فبكى بكاء شديدا وقال ويحك
ماتركنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنام فى هذه الليلة بسببك فانى لما نمت أول الليل قال لى أغث
أبا حسان الزيادى فانتبهت ولم أعرفك ثم نمت فأتانى وقال لى ويحك اغث أبا حسان الزيادى فانتبهت ولم
أعرفك ثم نمت فأتانى وقال لى ويحك اغث أبا حسان الزيادى فما تجاسرت على النوم بعد ذلك وسهرت
الليل كله وقد ايقظت الناس وأرسلتهم فى طلبك من كل جانب ثم أعطانى عشرة آلاف درهم وقال هذه
للخراسانى ثم أعطانى عشرة آلاف درهم وقال اتسع بهذه واصلح بها أمرك ثم أعطانى ثلاثين ألف درهم
وقال جهز نفسك بهذه واذا كان يوم الموكب فائتنى حتى أقلدك عملا فخرجت والمال معى فجئت الى
منزلى فصليت فيه الغداة واذا بالخراسانى قد حضر فأدخلته البيت وأخرجت له بدرة وقلت له هذا مالك
قال ليس هذا عين مالى فقلت نعم فقال ما سبب هذا فقصصت عليه القصة فبكى وقال والله لو صدقتنى من
أول الامر ما طالبتك وأنا الآن والله لا أقبل شيأ * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخراسانى قال
للزيادى والله لو صدقتنى من أول الامر ما طالبتك وأنا الآن والله لا أقبل شيأ من هذا المال وانت فى
حل منه وانصرف من عندى ثم أصلحت أمرى وذهبت فى يوم الموكب الى باب المأمون فدخلت عليه
وهو جالس فلما مثلت بين يديه استدنانى وأخرج لى عهدا من تحت مصلاه وقال هذا عهد بقضاء المدينة
الشريفة من الجانب الغربى من باب السلام الى ما لا نهاية له وقد أجريت لك كذا وكذا فى كل شهر فاتق
الله عز وجل وحافظ على عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم بك فتعجب الناس من كلامه وسألونى
عن معناه فأخبرتهم بالقصة من أولها الى آخرها فشاع الخبر بين الناس ومازال أبو حسان الزيادى
قاضيا فى المدينة الشريفة الى أن مات فى أيام المأمون رحمة الله عليه (من نوادر المروأة والكرم)

(ومما يحكى) أن رجلا كان ذا مال كثير ففقد منه وصار لا يملك شيأ فأشارت عليه زوجته أن يقصد
بعض أصدقائه فيما يصلح به حاله فقصد صديقه وذكر له ضرورته فأقرضه خمسمائة دينار على أنه يتجر
بها وكان فى ابتداء حاله جوهريا فأخذ الذهب ومضى الى سوق الجواهر وفتح دكانه ليشترى ويبيع
فلما قعد فى الدكان أتاه ثلاثة رجال وسألوه عن والده فذكر لهم وفاته فقالوا له هل خلف أحدا من
الذرية قال خلف العبد الذى بين أيديكم قالوا ومن يعرف أنك ولده قال أهل السوق فقالوا له اجمعهم لنا
حتى يشهدوا أنك ولده فجمعهم وشهدوا بذلك فأخرج الثلاثة رجال خرجا فيه مقدار ثلاثين ألف
دينار وفيه جواهر ومعادن ثمينة وقالوا هذا كان عندنا أمانة لابيك ثم انصرفوا فأتته امرأة وطلبت منه
شيأ من ذلك الجوهر يساوى خمسمائة دينار فاشترته منه بثلاثة آلاف دينار فباعه لها ثم قام وأخذ
الخمسمائة دينار التى كان اقترضها من صديقه وحملها اليه وقال له خذ الخمسمائة دينار التى اقترضتها منك

{فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الثلثمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل أخذ القصعة والجرة وذهب بهما الى السوق فلم يشترهما أحد منه فبينما هو فى السوق اذ مر به رجل ومعه سمكة منتنة منفوخة لم يشترها أحد منه فقال له صاحب السمكة أتبيعنى كاسدك بكاسدى قال نعم فدفع له القصعة والجرة وأخذ منه السمكة وجاء بها الى عياله فقالوا له ما نفعل بهذه السمكة قال نشويها ونأكلها الى أن يشاء الله تعالى لنا برزقنا فأخذوها وشقوا بطنها فوجدوا فيه حبة لؤلؤ فأخبروا بها الشيخ فقال انظروا ان كانت مثقوبة فهى لبعض الناس وان كانت غير مثقوبة فانها رزق رزقكم الله تعالى به فنظروا فاذا هى غير مثقوبة فلما أصبح الصباح غدا بها الى بعض اخوانه من أصحاب المعرفة بذلك فقال يا فلان من أين لك هذه اللؤلؤة قال رزقنا الله تعالى بها قال انها تساوى ألف درهم وأنا أعطيك ذلك ولكن اذهب بها الى فلان فانه أكثر منى مالا ومعرفة فذهب بها اليه فقال انها تساوى سبعين ألف درهم لا أكثر من ذلك ثم دفع له سبعين ألف درهم ودعا بالحمالين فحملوا له المال حتى وصل الى باب منزله فجاءه سائل وقال له أعطنى مما أعطاك الله تعالى فقال للسائل قد كنا بالامس مثلك خذ نصف هذا المال فلما اقسم المال شطرين وأخذ كل واحد شطره قال له السائل أمسك عليك مالك وخذه بارك الله لك فيه وانما أنا رسول ربك بعثنى اليك لاختبرك فقال لله الحمد والمنة وما زال فى أرغد عيش هو وعياله الى الممات

{حكاية أبى حسان الزيادى}

{ومما يحكى} أن أبا حسان الزيادى قال ضاق على الحال فى بعض الايام ضيقا شديدا حتى انه قد الح على البقال والخباز وسائر المعاملين فاشتد على الكرب ولم أجد لى حيلة فبينما أنا على تلك الحالة لا أدرى كيف أصنع اذ دخل على غلام لى فقال ان بالباب رجلا حاجا يطلب الدخول عليك فقلت ائذن له فدخل فاذا هو رجل خراسانى فسلم على فرددت عليه السلام ثم قال لى هل أنت أبو حسان الزيادى قلت نعم وما حاجتك فقال انى رجل غريب وأريد الحج ومعى جملة من المال وانه قد أثقلنى حمله وأريد أن أودع عندك هذه العشرة آلاف درهم الى أن أقضى حجى وأرجع فان رجع الركب ولم ترنى فاعلم أننى قد مت فالمال هبة منى اليك وان رجعت فهى لى فقلت له لك ذلك ان شاء الله تعالى فأخرج جرابا فقلت للغلام ائتنى بميزان فأتى بميزان فوزنها وسلمها الى وذهب الى حال سبيله فأحضرت المعاملين وقضيت دينى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الثلثمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا حسان الزيادى قال فأحضرت المعاملين وقضيت ما كان على من الدين وانفقت واتسعت وقلت فى نفسى اذا رجع يفتح الله علينا بشئ من عنده فلما كان بعد يوم دخل الغلام على وقال لى ان صاحبك الخراسانى بالباب فقلت ائذن له فدخل ثم قال انى كنت عازما على الحج فجاءنى خبر بوفاة والدى وقد عزمت على الرجوع فأعطنى المال الذى أودعتك اياه بالامس فلما سمعت منه هذا الكلام حصل لى هم عظيم لم يحصل لاحد مثله قط وتحيرت فلم أرد جوابا فان جحدته استحلفنى وكانت الفضيحة فى الآخرة وان أخبرته بالتصرف فيه صاح وهتكنى فقلت له عافاك الله ان منزلى هذا ليس بحصين ولا حرز لذلك المال وانى لما أخذت جرابك أرسلته الى من هو عنده الآن فعد علينا فى الغد لتأخذه ان شاء الله تعالى فانصرف عنى وبت متحيرا من أجل رجوع الخراسانى الى فلم يأخذنى نوم فى تلك الليلة ولم أقدر على غمض عينى فقمت للغلام وقلت له أسرج لى البغلة قال يا مولاى ان هذا الوقت عتمة ولم يمض من الليل

شئ

زوجتك أختى فلانة على المهر المسمى فقلت قبلت ذلك ورضيته ثم دفع احدى البدرتين الى أخته
الاخرى الى الشهود ثم قال يا مولانا أريد أن أمهد لك بعض البيوت لتنام مع اهلك فأحشمنى ما رأيت
من كرمه واستحييت أن اخلو بها فى داره فقلت له جهزها الى منزلى فوحقك يا أمير المؤمنين لقد حمل
الى من الجهاز ما ضاقت عنه بيوتى مع سعتها ثم أولدتها هذا الغلام القائم بين يديك فتعجب المأمون من
كرم هذا الرجل وقال لله دره ما سمعت قط بمثله وأمر ابراهيم بن المهدى باحضار الرجل ليشاهده
فأحضره بين يديه واستنطقه فأعجبه ظرفه وأدبه فصيره من جملة خواصه والله هو المعطى الوهاب

(حكاية تدل على فضل الصدقة ونفعها)

(ومما يحكى) أن ملكا من الملوك قال لاهل مملكته لئن تصدق أحد منكم بشئ لاقطعن يده فأمسكت
الناس جميعا عن الصدقة ولم يقدر احد يتصدق على أحد فاتفق أن سائلا جاء الى امرأة يوما من الايام
وقد أضر به الجوع وقال لها تصدقى على بشئ * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل السائل
قال للمرأة تصدقى على بشئ فقالت كيف أتصدق عليك والملك يقطع يد كل من تصدق فقال أسألك بالله
تعالى أن تتصدقى على فلما سألها بالله رقت له وتصدقت عليه برغيفين فوصل الخبر الى الملك فأمر
باحضارها فلما حضرت قطع يديها وتوجهت الى دارها ثم ان الملك بعد حين قال لامه انى أريد الزواج
فزوجينى امرأة جميلة قالت ان فى جوارنا امرأة لم يوجد أحسن منها ولكن بها عيب شديد قال وما هو
قالت مقطوعة اليدين قال اريد أن أنظرها فأتت بها اليه فلما نظرها افتتن بها فتزوجها ودخل بها وكانت
تلك المرأة هى التى تصدقت على السائل برغيفين وقطع يديها من أجل ذلك فلما تزوج بها حسدها
ضرائرها وكتبن الى الملك يخبرنه عنها أنها فاجرة وقد ولدت غلاما فكتب الملك الى أمه كتابا وأمرها فيه
أن تخرج بها الى الصحراء وتتركها هناك ثم ترجع ففعلت أمه ذلك وخرجت بها الى الصحراء ثم رجعت
فصارت تلك المرأة تبكى على ما جرى لها وتنتحب انتحابا شديدا ما عليه من مزيد فبينما هى تمشى والولد
على عنقها اذ مرت على نهر فبركت لتشرب من شدة العطش الذى لحقها من مشيها وتعبها وحزنها فعند
ما طأطأت سقط الولد فى الماء فجلست تبكى على ولدها بكاء شديدا فبينما هى تبكى اذ مر عليها رجلان
فقالا لها ما يبكيك قالت لهما كان لى ولد على عنقى فسقط فى الماء فقالا لها أتحبين أن نخرجه لك قالت
نعم فدعوا الله تعالى فخرج الولد اليها سالما لم يصبه شئ ثم قالا لها أتحبين أن يرد الله يديك كما كانتا
قالت نعم فدعوا الله سبحانه وتعالى فرجعت يداها أحسن ما كانتا عليه ثم قالا لها أتدرين من نحن قالت
الله أعلم قالا نحن رغيفاك اللذان تصدقت بهما على السائل وكانت الصدقة سببا لقطع يديك فاحمدى
الله تعالى الذى رد عليك يديك وولدك فحمدت الله تعالى وأثنت عليه ۞ (ومما يحكى) ۞ أنه كان فى بنى
اسرائيل رجل عابد له عيال يغزلون القطن فكان كل يوم يبيع الغزل ويشترى قطنا وما خرج من
الكسب يشترى به طعاما لعياله يأكلونه فى ذلك اليوم فخرج ذات يوم وباع الغزل فلقيه أخ له فشكا
اليه الحاجة فدفع له ثمن الغزل ورجع الى عياله من غير قطن ولا طعام فقالوا له أين القطن والطعام
فقال لهم استقبلنى فلان فشكا الى الحاجة فدفعت اليه ثمن الغزل قالوا وكيف نصنع وليس عندنا شئ
نبيعه وكان عندهم قصعة مكسورة وجرة فذهب بهما الى السوق فلم يشترهما أحد منه فبينما هو فى
السوق اذ مر به رجل ومعه سمكة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

انتقلنا الى المنادمة فى موضع آخر فرأيته محفوفا باللطائف وجعل صاحب المنزل يتلطف بى ويقبل على بالحديث لظنه أنى ضيف لاضيافه وهم كذلك يلاطفونى غاية الملاطفة لظنهم أنى صاحب رب المنزل ولم يزل جميعهم فى ملاطفتى حتى شربنا أقداحا ثم خرجت علينا جارية كأنها غصن بان وهى فى غاية الظرف وحسن الهيئة فأخذت العود وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

اليس عجيبا أن بيتا يضمنا * واياك لاندنو ولانتكلم * سوى أعين تبدى سرائر أنفس
وتقطيع أكباد على النار تضرم * اشارة ألحاظ وغمز حواجب * وتكسير أجفان وكف تسلم

فهيجت بلابلى ياأمير المؤمنين وأخذنى الطرب من فرط جمالها ورقة شعرها الذى غنت به فحسدتها على حسن صنعتها وقلت بقى عليك شئ ياجارية فرمت العود من يدها غضبا وقالت متى كنتم تحضرون السفهاء فى مجالسكم فندمت على ما كان منى ورأيت القوم قد أنكروا على فقلت قد فاتنى جميع ماأملت ولم أرحيلة لدفع اللوم عنى الا أنى طلبت عودا وقلت أنا أبين مافاتها من الطريقة التى ضربت بها فقال القوم سمعا وطاعة ثم أحضروا الى عودا فأصلحت منه الاوتار وغنيت بهذه الاشعار

هذا محبك مطويا على كمده * صب مدامعه تجرى على جسده * له يد تسأل الرحمن راحته
مما به ويد أخرى على كبده * يامن يرى هالكا من عشقه تلفا * كانت منيته من عينه ويده

فوثبت الجارية وانكبت على رجلى تقبلها وقالت المعذرة اليك ياسيدى والله ماعلمت بمكانك ولاسمعت بمثل هذه الصناعة ثم أخذ القوم فى اكرامى وتبجيلى بعد ماطربوا غاية الطرب وسألنى كل منهم الغناء فغنيت نوبة مطربة فصار القوم سكارى وذهبت عقولهم فحملوا الى منازلهم وبقى صاحب المنزل هو والجارية فشرب معى أقداحا ثم قال ياسيدى ذهب عمرى مجانا حيث لم أعرف مثلك قبل ذلك الوقت فبالله ياسيدى من أنت حتى أعرف نديمى الذى من الله على به فى هذه الليلة فأخذت أورى ولم أصرح له باسمى وهو يقسم على فأعلمته فلما عرف اسمى وثب قائما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابراهيم بن المهدى قال فلما عرف اسمى صاحب الدار وثب قائما على قدميه وقال عجبت من أن يكون هذا الفضل الا لمثلك ولقد أهدى الزمان الى يدا لا أقوم بشكرها ولعل هذا منام والا فتى طمعت أن تزورنى الخلافة فى منزلى وتنادمنى ليلتى هذه فأقسمت عليه أن يجلس فجلس وأخذ يسألنى عن السبب فى حضورى عنده بألطف معنى فأخبرته بالقصة من أولها الى آخرها وماسترت منها شيأ وقلت أما الطعام فقد نلت منه بغيتى وأما الكف والمعصم فلم أنل مرادى منهما فقال الكف والمعصم تنال مرادك منهما ان شاء الله تعالى ثم قال يافلانة قولى لفلانة أن تنزل ثم جعل يستدعى جواريه واحدة بعد واحدة ويعرض الجميع على وأنا لا أرى صاحبتى الى أن قال والله ياسيدى مابقى الا أمى وأختى ولكن والله لابد من انزالهما اليك وعرضهما عليك حتى تراهما فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداك فابدأ بالاخت قال حبا وكرامة ثم نزلت أخته فأرانى يدها فاذا هى صاحبة الكف والمعصم اللذين رأيتهما فقلت جعلت فداك هذه الجارية هى التى رأيت كفها ومعصمها فأمر الغلمان أن يحضروا الشهود فى الوقت والساعة فأحضروا الشهود ثم أحضر بدرتين من الذهب وقال للشهود هذا مولانا سيدى ابراهيم بن المهدى عم أمير المؤمنين يخطب أختى فلانة وأشهدكم أنى قد زوجتها له وقد أمهرها بدرة ثم قال

زوجتك

أحوالك كلها كيف ترمى بمثل هذا الكيس على باب الدكان وتروح وتخليه ولو لقيه أحد غريب كان أخذه وراح ولولا أن سيدى رآه وحفظه لكان ضاع عليك ثم أخرج الكيس وأراه اياه فلما رآه الصيرفى قال هذا كيسى بعينه ومد يده ليأخذه منه فقال له والله ما أعطيك اياه حتى تكتب ورقة لسيدى أنك تسلمت الكيس منى فانى أخاف أن لا يصدقنى فى أنك أخذت الكيس وتسلمته حتى تكتب لى ورقة وتختمها بختمك فدخل الصيرفى ليكتب له ورقة بوصول الكيس كما ذكر له فذهب اللص بالكيس الى حال سبيله وخلصت الجارية من العذاب

﴿حكاية علاء الدين والى قوص مع النصاب﴾

(ومما يحكى) أن علاء الدين والى قوص كان جالسا ذات ليلة من الليالى فى بيته واذا بشخص حسن الصورة والمنظر كامل الهيئة قد أتاه فى الليل ومعه صندوق على رأس خادم ووقف على الباب وقال لبعض غلمان الامير ادخل واعلم الامير انى أريد الاجتماع به من أجل سر فدخل الغلام وأعلمه بذلك فأمره بادخاله فلما دخل رآه الامير عظيم الهيئة حسن الصورة فأجلسه الى جانبه وأكرم مثواه وقال له ما حاجتك فقال له أنا رجل من قطاع الطريق وأريد التوبة والرجوع الى الله تعالى على يديك وأريد أن تساعدنى على ذلك لانى صرت فى طرفك وتحت نظرك ومعى هذا الصندوق فيه شئ قيمته نحو أربعين ألف دينار فأنت أولى بها وأعطنى من خالص مالك ألف دينار حلالا أجعلها رأس مال وأستعين بها على التوبة وأستغنى بها عن الحرام وأجرك على الله تعالى ثم انه فتح الصندوق ليرى الوالى ما فيه واذا به مصاغ وجواهر ومعادن وفصوص ولؤلؤ فادهشه ذلك وفرح به فرحا شديدا وصاح على خازنداره وقال له أحضر الكيس الفلانى وكان فيه ألف دينار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوالى صاح على خازنداره وقال له أحضر الكيس الفلانى وكان فيه ألف دينار فلما أحضر الخازندار ذلك الكيس أعطاه لذلك الرجل فأخذه منه وشكره على فعله ومضى الى حال سبيله تحت الليل فلما أصبح الصباح أحضر الوالى قيم الصاغة فلما حضر أراه ذلك الصندوق وما فيه من المصاغ فوجد جميع ذلك من القصدير والنحاس ورأى الجواهر والفصوص واللؤلؤ كلها من الزجاج فعظم ذلك على الوالى وأرسل فى طلبه فلم يقدر أحد على تحصيله

﴿ما ذكره ابراهيم بن المهدى للمأمون فى شأن جارية تزوجها﴾

(ومما يحكى) أن أمير المؤمنين المأمون قال لابراهيم بن المهدى حدثنا بأعجب ما رأيت قال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين اعلم أنى خرجت يوما للنزهة فانتهى بى المشى الى موضع فشممت فيه رائحة الطعام فاشتاقت نفسى اليه ووقفت يا أمير المؤمنين متحيرا لا أقدر على المضى ولا على دخول ذلك الموضع فرفعت بصرى واذا أنا بشباك ومن خلفه كف ومعصم ما رأيت أحسن منهما وطار عقلى عند رؤيتهما ونسيت رائحة الطعام بذلك الكف والمعصم وأخذت فى الحيلة على الوصول الى ذلك الموضع واذا بخياط قريب من ذلك الموضع فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له لمن هذه الدار فقال لرجل من التجار فقلت له ما اسمه قال اسمه فلان بن فلان وهو لا ينادم الا التجار فبينما نحن فى الكلام اذ أقبل رجلان نبيلان ذكيان فأعلمنى أنهما أخص الناس بصحبته وأخبرنى باسميهما فحركت دابتى حتى لقيتهما وقلت لهما جعلت فداكما قد استبطأ كما أبو فلان وسايرتهما حتى وصلنا الى الباب فدخلت ودخل الرجلان فلما رآنى صاحب الدار معهما لم يشك فى أنى صاحبهما فرحب بى وأجلسنى فى أرفع المواضع ثم جاؤا بالمائدة فقلت فى نفسى قد من الله على ببلوغ الغرض من هذه الاطعمة وبقى الكف والمعصم ثم

بالباب فخرج ثم عاد الي وهو مصفر الوجه متغير اللون مرتعد الفرائص فقلت له ما دهاك فقال ان بالباب
رجلا عريانا وعليه ثياب من الجلد ومعه سيف وفي وسطه سكين ومعه جماعة على هيئته وهو يطلبك
فأخذت السيف في يدي وخرجت لانظر من هؤلاء واذا بهم كما قال الغلام فقلت ما شأنكم فقالوا اننا
لصوص وغنمنا في هذه الليلة غنيمة عظيمة وجعلناها برسمك لتستعين بها على هذه القضية التي أنت
مهموم بسببها اوتسد بها الدين الذي عليك فقلت لهم وأين الغنيمة فاحضروا الي صندوقا كبيرا مملوءا
أواني من ذهب وفضة فلما رأيته فرحت وقلت في نفسي أسد الدين الذي علي من هذا ويفضل لي قدر
الدين مرة أخرى فأخذته ودخلت الدار وقلت في نفسي ليس المروأة أن أدعهم يذهبون من غير شئ
فأخذت المائة ألف دينار التي كانت عندي ودفعتها اليهم وشكرت صنعهم فأخذوا الدنانير ومضوا
تحت الليل الى حال سبيلهم ولم يعلم بهم أحد فلما أصبح الصباح رأيت ما في الصندوق نحاسا مطليا بالذهب
والقصدير يساوي كله خمسمائة درهم فعظم علي ذلك وضاعت الدنانير التي كانت معي وازددت غما
على غمي وهذا أعجب ما جرى لي في زمن ولايتي * فقام والي مصر القديمة وقال يا مولانا السلطان وأما
أنا فأعجب ما جرى لي في مدة ولايتي اني شنقت عشرة لصوص وجعلت كل واحد على خشبة وحده
وأوصيت الحراس انهم يحفظونهم ولا يتركون الناس يأخذون أحدا منهم فلما كان من الغد جئت
لانظرهم فنظرت مشنوقين على خشبة واحدة فقلت للحراس من فعل هذا وأين الخشبة التي كان عليها
المشنوق الثاني فأنكروا ذلك فأردت أن أضربهم فقالوا اعلم أيها الامير اننا نمنا البارحة فلما انتبهنا
وجدنا مشنوقا واحدا سرق هو والخشبة التي كان عليها فخفنا منك واذا برجل فلاح مسافر قد أقبل
علينا ومعه حمار فقبضنا عليه وقتلناه وشنقناه مكان الذي سرق من على هذه الخشبة فتعجبت من ذلك
وقلت لهم وما كان مع الفلاح فقالوا كان معه خرج على الحمار قلت لهم وما فيه قالوا لا ندري فقلت لهم
علي به فاحضروه بين يدي فأمرت بفتحه واذا فيه رجل مقتول مقطع فلما رأيته تعجبت من ذلك وقلت
في نفسي سبحان الله ما كان سبب شنق هذا الفلاح الا ذنب هذا المقتول وما ربك بظلام للعبيد

﴿حكاية الصيرفي مع اللص﴾

﴿ومما يحكى﴾ أن رجلا من الصيارفة معه كيس ملآن ذهبا وقد مر على اللصوص فقال واحد من
الشطار أنا أقدر على أخذ هذا الكيس فقالوا له كيف تصنع فقال انظروا ثم تبعه الى منزله فدخل
الصيرفي ورمى الكيس على الصفة وكان حاقنا فدخل بيت الراحة لازالة الضرورة وقال للجارية هاتي
ابريق ماء فأخذت الجارية الابريق وتبعته الى بيت الراحة وتركت الباب مفتوحا فدخل اللص وأخذ
الكيس وذهب الى اصحابه وأعلمهم بما جرى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اللص أخذ
الكيس وذهب به الى أصحابه وأعلمهم بما جرى له مع الصيرفي والجارية فقالوا له والله ان الذي عملته
شطارة وما كل انسان يقدر عليه ولكن في هذا الوقت يخرج الصيرفي من بيت الراحة فلا يجد الكيس
فيضرب الجارية ويعذبها عذابا أليما فكأنك ما عملت شيأ تشكر عليه فان كنت شاطرا تخلص الجارية
من الضرب والعذاب فقال لهم ان شاء الله تعالى أخلص الجارية والكيس ثم ان اللص رجع الى دار
الصيرفي فوجده يعاقب الجارية لاجل الكيس فدق عليه الباب فقال له من هذا فقال له أنا غلام جارك
الذي في القيسرية فخرج اليه وقال له ما شأنك فقال له ان سيدي يسلم عليك ويقول لك قد تغيرت

احوالك

﴿ومما يحكى﴾ أن الملك الناصر أحضر الولاة الثلاثة في بعض الايام والى القاهرة ووالى بولاق ووالى مصر القديمة وقال اريد أن كل واحد منكم يخبرني بأعجب ما وقع له في مدة ولايته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك الناصر قال للولاة الثلاثة أريد أن كل واحد منكم يخبرني بأعجب ما وقع له في مدة ولايته فأجابوه بالسمع والطاعة ثم قال والى القاهرة اعلم يا مولانا السلطان ان أعجب ما وقع لي في مدة ولايتي أنه كان بهذه المدينة عدلان يشهدان على الدماء والجراحات وكانا مولعين بحب النساء وشرب الشراب والفساد وما قدرت عليهما بحيلة لانتقم منهما بها وعجزت عن ذلك فأوصيت الخمارين والنقليين والفكهانيين والشماعين وأرباب البيوت المعدة للفساد أن يخبروني بهذين الشاهدين متى كانا يشربان أو يفسدان سواء كانا مع بعضهما أو متفرقين وان اشتريا أو اشترى أحدهما منهم شيأ من الاشياء المعدة للشراب فلا يخفوه عني فقالوا سمعا وطاعة فاتفق في بعض الايام أنه حضر الي رجل ليلا وقال يا مولانا اعلم أن الشاهدين في المكان الفلاني في الدرب الفلاني وانهما في منكر عظيم فقمت وتخفيت أنا وغلامي ومضيت اليهما من غير أحد معي غير غلامي ولم أزل ماشيا حتى وقفت على الباب وطرقته فأتت الي جارية وفتحت لي الباب وقالت من أنت فدخلت ولم أرد عليها جوابا فرأيت الشاهدين وصاحب الدار جلوسا وعندهم نساء بغايا ومن الشراب شئ كثير فلما رأوني قاموا الي وعظموني وأجلسوني في صدر المقام وقالوا لي مرحبا بك من ضيف عزيز ونديم ظريف واستقبلوني من غير خوف مني ولا فزع وبعد ذلك قام صاحب الدار من عندنا وغاب ساعة ثم عاد ومعه ثلثمائة دينار وليس عنده من الخوف شئ وقالوا اعلم يا مولانا الوالي انك تقدر على أكثر من هتيكتنا وفي يدك تعزيرنا ولكن لا يعود عليك من ذلك الا التعب فالرأى أن تأخذ هذا القدر وتستر علينا فان الله تعالى اسمه الستار ويحب من عباده الستيرين ولك الاجر والثواب فقلت في نفسي خذ هذا الذهب منهم واستر عليهم في هذه المرة واذا قدرت عليهم مرة أخرى فانتقم منهم فطمعت في المال وأخذته منهم وتركتهم وانصرفت ولم يشعر بي أحد فما أشعر في ثاني يوم الا ورسول القاضي جاء الي وقال أيها الوالي تفضل كلم القاضي فانه يدعوك فقمت معه ومضيت الى القاضي ولا أعلم ما سبب ذلك فلما دخلت عليه رأيت الشاهدين وصاحب الدار الذي أعطاني الثلثمائة دينار جالسين عنده فقام صاحب الدار وادعى علي بثلثمائة دينار فما وسعني الا الانكار فأخرج مسطورا وشهد هذان الشاهدان العدلان علي بثلثمائة دينار فثبت ذلك عند القاضي بشهادة الشاهدين فأمرت بدفع ذلك المبلغ فما خرجت من عندهم حتى أخذوا مني الثلثمائة دينار فاغتظت ونويت لهم كل سوء وندمت على عدم تنكيلهم وانصرفت وأنا في غاية الخجل وهذا أعجب ما وقع لي في مدة ولايتي فقام والى بولاق وقال وأما أنا يا مولانا السلطان فأعجب ما وقع لي في مدة ولايتي أنه كمل علي من الدين ثلثمائة ألف دينار فأضر بي ذلك وبعت ما ورائي وما قدامي وما كان بيدي فجمعت مائة ألف دينار من غير زيادة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن والى بولاق قال بعت ما ورائي وما قدامي فجمعت مائة ألف دينار من غير زيادة وبقيت في حيرة عظيمة فبينما أنا جالس في داري ليلة من الليالي وأنا في هذا الحال واذا بطارق يطرق الباب فقلت لبعض الغلمان انظر من

بالغناء بعد الفقر ولعمار ربعي وهو فقر ولزوال ما كان عندي من الهم والحصر فهز الرجل رأسه
وبكى وأن واشتكى وقال يا هذا أظنك مجنونا فان هذا الامر لا يكون من عاقل كيف يتكرم عليك
كلب من كلابنا بصحن من الذهب وأرجع أنا فيه فرجوعي فيما تكرم به كلبي من العجب ولو كنت في
أشد الهم والوصب والله لا يصل الى منك شيء يساوي قلامة فامض من حيث جئت بالصحة والسلامة
فقبل الرجل قدميه وانصرف راجعا يثني عليه ثم انه عند فراقه ووداعه انشد هذا البيت

ذهب الناس والكلاب جميعا * فعلى الناس والكلاب السلام

والله اعلم

(حكاية الجندي مع حسام الدين والي الاسكندرية)

(ومما يحكى) انه كان بثغر الاسكندرية وال يقال له حسام الدين فبينما هو جالس في دسته ذات ليلة
اذ اقبل عليه رجل جندي وقال له اعلم يا مولانا الوالي اني دخلت هذه المدينة في هذه الليلة ونزلت
في خان كذا انمت فيه الى ثلث الليل فلما انتبهت وجدت خرجي مشروطا وقد سرق منه كيس فيه الف
دينار فلم يتم كلامه حتى ارسل الوالي واحضر المقدمين وأمرهم باحضار جميع من في الخان وأمر
بسجنهم الى الصباح فلما جاء الصباح أمر باحضار آلة العقوبة وأحضر هؤلاء الناس بحضرة الجندي
صاحب الدراهم واراد عقابهم واذا برجل قد اقبل وشق الناس حتى وقف بين يدي الوالي * وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الثلثمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الوالي أراد
عقابهم واذا برجل قد اقبل وشق الناس حتى وقف بين يدي الوالي والجندي فقال ايها الامير اطلق
هؤلاء الناس كلهم فانهم مظلومون وأنا الذي أخذت مال هذا الجندي وها هو الكيس الذي أخذته من
خرجه ثم أخرجه من كمه ووضعه بين يدي الوالي والجندي فقال الوالي للجندي خذ مالك وتسلمه فما بقي
لك على الناس سبيل وصار الناس وجميع الحاضرين يثنون على ذلك الرجل ويدعون له ثم ان الرجل
قال ايها الامير ما الشطارة اني جئت اليك بنفسي وأحضرت هذا الكيس وانما الشطارة في أخذ هذا
الكيس ثانيا من هذا الجندي فقال له الوالي وكيف فعلت يا شاطر حين أخذته فقال ايها الامير اني
كنت واقفا في مصر في سوق الصيارفة اذ رأيت هذا الجندي لما صرف هذا الذهب ووضعه في هذا
الكيس فتبعته من زقاق الى زقاق فلم أجد لي الى أخذ المال منه سبيلا ثم انه سافر فتبعته من بلد الى بلد
وصرت احتال عليه في أثناء الطريق فما قدرت على أخذه منه فلما دخل هذه المدينة تبعته حتى
دخل في هذا الخان فنزلت الى جانبه ورصدته حتى نام وسمعت غطيطه فمشيت اليه قليلا قليلا وقطعت
الخرج بهذه السكين وأخذت الكيس هكذا ومد يده وأخذ الكيس من بين يدي الوالي
والجندي وتأخر الى خلف الوالي والجندي والناس ينظرون اليه ويعتقدون أنه يريهم كيف أخذ
الكيس من الخرج واذا به قد جرى ورمى نفسه في بركة فصاح الوالي على حاشيته وقال الحقوه وانزلوا
خلفه فما نزعوا ثيابهم ونزلوا الدرج حتى كان الشاطر مضى الى حال سبيله وفتشوا عليه فلم يجدوه
وذلك أن أزقة الاسكندرية كلها تنفذ الى بعضها ورجع الناس ولم يحصلوا الشاطر فقال الوالي للجندي
لم يبق لك عند الناس حق لانك عرفت غريمك وتسلمت مالك وما حافظته فقام الجندي وقد ضاع عليه
ماله وخلصت الناس من يدي الجندي والوالي وكل ذلك من فضل الله تعالى

(حكاية الملك الناصر مع الولاة الثلاثة)

(ومما

أبناء الوزراء فلما رآهم قام اليهم وأكرم مثواهم فأخذ ذلك الرجل المذكور الوهم من ذلك الامر
ودهش مما رآه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الثلثمائة } قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الرجل المذكور
أخذه الوهم من ذلك الامر واندهش مما رآه من حسن البنيان والخدم والحشم فتأخر الى ورائه وهو فى
حيرة وكرب خائفا على نفسه حتى جلس فى محل وحده بعيدا عن الناس بحيث لايراه أحد فبينما هو
جالس اذ أقبل رجل ومعه أربعة كلاب من كلاب الصيد وعليها أنواع القز والديباج وفى أعناقها
أطواق من الذهب بسلاسل الفضة فربط كل واحد منها فى محل منفرد له ثم غاب وأتى لكل كلب بصحن
من الذهب ملآن طعاما من الاطعمة الفاخرة ووضع لكل واحد صحنه على انفراده ثم مضى وتركها
فصار هذا الرجل ينظر الى الطعام من شدة جوعه ويريد أن يتقدم الى كلب منها ويأكل معه فيمنعه
الخوف منه ثم ان كلبا منها نظر اليه فألهمه الله تعالى معرفة حاله فتأخر عن الصحن وأشار اليه فأقبل
وأكل حتى اكتفى وأراد أن يذهب فأشار اليه الكلب أن يأخذ الصحن بما فيه من الطعام لنفسه والقاه
بيده فأخذه وخرج من الدار وسار ولم يتبعه أحد ثم سافر الى مدينة أخرى فباع الصحن وأخذ بثمنه
بضائع وتوجه بها الى بلده فباع مامعه وقضى ما كان عليه من الديون وكثر رزقه وصار فى نعمة زائدة
وبركة جسيمة ولم يزل مقيما فى بلده مدة من الزمان وبعد ذلك قال فى نفسه لابد انى أسافر الى مدينة
صاحب الصحن وآخذ له هدية مليحة لائقة به وأدفع له ثمن الصحن الذى أنعم على به كلب من كلابه ثم انه
أخذ هدية تليق به وأخذ معه ثمن الصحن وسافر ولم يزل مسافرا أياما وليالى حتى وصل الى تلك المدينة
فدخلها وأراد الاجتماع به فمشى فى شوارعها حتى أقبل على محله فلم ير الا طللا باليا وغرابا ناعبا وديارا
قد أقفرت وأحوالا قد تغيرت وحالا قد تنكرت فارتجف منه القلب والبال وأنشد قول من قال

خلت الزوايا من خباياها كما * خلت القلوب من المعارف والتقى
وتنكر الوادى فما غزلانه * تلك الظباء ولا النقا ذاك النقا

وقول الآخر سرى طيف سعدى طارقا يستفزنى * سحيرا وصحبى بالفلاة رقود
فلما انتبهنا للخيال الذى سرى * أرى الجو قفرا والمزار بعيد

ثم ان ذلك الرجل لما شاهد تلك الاطلال البالية ورأى ماصنعت بها أيدى الدهر علانية ولم يجد بعد
العين الا الاثر أغناه الخبر عن الخبر والتفت فرأى رجلا مسكينا فى حالة تقشعر منها الجلود ويحن اليها
الحجر الجلمود فقال ياهذا ماصنع الدهر والزمان بصاحب هذا المكان وأين بدوره السافرة ونجومه
الزاهرة وماسبب الحادث الذى حدث على بنيانه حتى لم يبق فيه غير جدرانه فقال له هو هذا المسكين
الذى تراه وهو يتأوه مما عراه ولكن أما تعلم ان فى كلام الرسول عبرة لمن به اقتدى وموعظة لمن
اهتدى حيث قال صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله تعالى أن لايرفع شيأ من هذه الدنيا الا وضعه فان
كان سؤالك عما لهذا الامر من سبب فليس مع انقلاب الدهر عجب أنا صاحب هذا المكان ومنشيه
ومالكه وبانيه وصاحب بدوره السافرة وأحواله الفاخرة وتحفه الزاهية وجواريه الباهية لكن
الزمان قد مال فأذهب الخدم والمال وصيرنى فى هذه الحالة الراهنة ودهمنى بحوادث كانت عنده
كامنة لكن لابد لسؤالك هذا من سبب فأخبرنى عنه واترك العجب فأخبره الرجل بجميع القصة وهو
فى ألم وغصة وقال له جئتك بهدية فيها النفوس ترغب وثمن صحنك الذى أخذته من الذهب فانه كان

أنشدني شعراً يكون فيه (يا أمين الله ما هذا الخبر) فقال سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا نواس قال سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين ثم أنشد هذه الابيات

طال ليلي بالعوادي والسهر * فانبرى جسمي وأكثرت الفكر * قمت أمشي في محلي تارة
ثم طوراً في مقاصير الحجر * فرأت عيناي شخصاً أسودا * وهو بيض ساقد تعطفت بالشعر
بالها من بدر تم زاهر * كقضيب البان يغشاه الخفر * فشربت الكاس منها جرعة
ثم أقبلت وقبلت الاثر * فاستفاقت وهي في غشيتها * تنثني كالغصن في وقت المطر
ثم قامت وهي لي قائلة * يا أمين الله ما هذا الخبر * قلت ضيف طارق في حيكم
يرتجي المأوى الى وقت السحر * فأجابت بسرور سيدي * أكرم الضيف بسمعي والبصر

فقال له الخليفة قاتلك الله كانك كنت حاضراً معنا ثم أخذه الخليفة من يده وتوجه به الى الجارية فلما رآها أبو نواس وكان عليها بدلة زرقاء وقناع أزرق أكثر التعجبات وأنشد هذه الابيات

قل للمليحة في القناع الازرق * أني أرجي منك أن تترفقي * ان المحب اذا جفاه حبيبه
هاجت به زفرات كل تشوق * فبحق حسنك مع بياض زانه * الا رثيت لقلب صب محرق
حن عليه وساعديه على الهوى * لا تقبلي فيه كلام الاحمق

فلما فرغ أبو نواس من شعره قدمت الجارية الشراب للخليفة ثم أخذت العود بيدها وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

أتنصف غيري في هواك وأظلم * وتبعدني والغير فيك منعم * ولو كان للعشاق قاض شكوتكم
اليه عساه بالحقيقة يحكم * فان تمنعوني أن أمر ببابكم * فاني عليكم من بعيد أسلم

ثم ان أمير المؤمنين أمر باكثار الشراب على أبي نواس حتى غاب عن رشده ثم ناوله قدحاً فشرب منه جرعة واستدامه في يده فأمرها الخليفة أن تأخذ القدح من يده وتخفيه فأخذت القدح من يده وأخفته بين فخذيها ثم ان الخليفة سحب سيفه في يده ووقف على رأس أبي نواس ووكزه بالسيف فاستفاق فوجد السيف مسلولاً في يد الخليفة فطار السكر من رأسه فقال له الخليفة أنشدني شعراً وأخبرني فيه عن قدحك والا ضربت عنقك فانشد هذه الابيات

قصتي أعظم قصه * صارت الظبية لصه * سرقت كاس مدامي * وامتصاصي منه مصه
سترته في مكان * بفؤادي منه غصه * لا أسميه وقاراً * للامير فيه حصه

فقال له أمير المؤمنين قاتلك الله من أين علمت ذلك ولكن قد قبلنا ما قلت وأمر له بخلعة وألف دينار وانصرف مسروراً

(من نوادر الكرم وشرف النفس)

(ومما يحكى) أن رجلاً كثرت عليه الديون وضاق عليه الحال فترك أهله وعياله وخرج هائماً على وجهه ولم يزل سائراً الى أن أقبل بعد مدة على مدينة عالية الاسوار عظيمة البنيان فدخلها وهو في حالة الذل والانكسار وقد اشتد به الجوع وأتعبه السفر فمر في بعض شوارعها فرأى جماعة من الاكابر متوجهين فذهب معهم الى أن دخلوا في محل يشبه محل الملوك فدخل معهم ولم يزالوا داخلين الى أن انتهوا الى رجل جالس في صدر المكان وهو في هيئة عظيمة وجلالة جسيمة وحوله الغلمان والخدم كانهم

من

فقال هو ضيف طارق في حيكم * كي تضيفوه الى وقت السحر
قالت فأكرم الضيف بسمعي والبصر ثم قدمت الشراب فشربا معا ثم اخذت العود واصلحت أوتاره
وضربت عليه احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وأطربت بالنغمات وانشدت
هذه الابيات لسان الهوى في مهجتي لك ناطق * يخبرني أني لك عاشق
ولي شاهد عن فرط سقمي معرب * وقلب جريح من فراقك خافق
ولم أكتم الحب الذي قد أذابني * ووجدي مزيد والدموع سوابق
وما كنت ادري قبل حبك ما الهوى * ولكن قضاء الله في الخلق سابق
فلما فرغت من شعرها قالت أنا مظلومة يا أمير المؤمنين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت أنا
مظلومة يا امير المؤمنين قال ولم ذلك ومن ظلمك قالت ان ولدك اشتراني من مدة بعشرة آلاف درهم
وأراد أن يهبني لك فأرسلت اليه ابنتك عمتك الثمن المذكور وأمرته أن يحجبني عنك في هذه المقصورة
فقال لها تمني علي قالت تمنيت عليك ان تكون ليلة غد عندي فقال ان شاء الله تعالى ثم تركها ومضى
فلما أصبح الصباح توجه الى مجلسه وأرسل الى ابي نواس فلم يجده فأرسل الحاجب يسأل عنه فرآه مرتهنا
في بعض الخمارات على ألف درهم أنفقها على بعض المرد فسأله الحاجب عن حاله فقص عليه قصته وما
وقع له مع امرد مليح انفق عليه الالف درهم فقال له أرني اياه فان كان يستحق ذلك فأنت معذور فقال له
اصبر وانت تراه في هذه الساعة فبينما هما في الحديث واذا بالامرد قد أقبل ودخل عليهما وعليه ثوب
أبيض ومن تحته ثوب أحمر ومن تحته ثوب أسود فلما شاهده أبو نواس صعد الزفرات وانشد هذه الابيات
تبدى في قميص من بياض * بأحداق وأجفان مراض * فقلت له عبرت ولم تسلم
واني منك بالتسليم راضي * تبارك من كسا خديك وردا * ويخلق ما يشاء بلا اعتراض
فقال دع الجدال فان ربي * بديع الصنع من غير انتقاض
فثوبي مثل وجهي مثل حظي * بياض في بياض في بياض
فلما سمع الامرد هذا الكلام نزع الثوب الابيض من فوق الثوب الاحمر فلما رآه ابو نواس اكثر
التعجبات وأنشد هذه الابيات تبدى في قميص من شقيق * عدو لي يلقب بالحبيب
فقلت من التعجب أنت بدر * وقد أقبلت في زي عجيب * أحمرة وجنتيك كستك هذا
أم انت صبغته بدم القلوب * فقال الشمس أهدت لي قميصا * قريب العهد من شفق المغيب
فثوبي والمدام ولون خدي * لهيب في لهيب في لهيب
فلما فرغ ابو نواس من شعره خلع الامرد الثوب الاحمر وبقي في الثوب الاسود فلما رآه ابو نواس أكثر
اليه الالتفات وأنشد هذه الابيات
تبدى في قميص من سواد * تجلى في الظلام على العباد * فقلت له عبرت ولم تسلم
وأشمت الحواسد والاعادي * فثوبك مثل شعرك مثل حظي * سواد في سواد في سواد
فلما رأى ذلك الحاجب علم بحال أبي نواس وغرامه فرجع الى الخليفة وأخبره بحاله فأحضر الخليفة
ألف درهم وأمر الحاجب أن يأخذها ويرجع بها الى أبي نواس ويدفعها عنه ويخلصه من الرهن
فرجع بها الحاجب الى أبي نواس وخلصه وتوجه به الى الخليفة فلما وقف بين يديه قال له الخليفة

مقبور فى الارماس وليس لك فى الحسن مآثر وفى مثلك قال الشاعر

عليها اصفرار زاد من غير علة * يضيق له صدرى وتوجعنى راسى
اذا لم تتب نفسى فانى أذلها * بلثم محياها فتقلع أضراسى

فلما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك أصلح بينهن وألبسهن الخلع السنية ونقطهن بنفيس الجواهر البرية والبحرية فما رأيت يا أمير المؤمنين فى مكان ولا زمان أحسن من هؤلاء الجوارى الحسان فلما سمع المأمون هذه الحكاية من محمد البصرى أقبل عليه وقال له يا محمد هل تعرف لهؤلاء الجوارى وسيدهن محلا وهل يمكنك أن تشتريهن لنا من سيدهن فقال له محمد يا أمير المؤمنين قد بلغنى ان سيدهن مغرم بهن ولا يمكنه مفارقتهن فقال المأمون خذ معك الى سيدهن فى كل جارية عشرة آلاف دينار فيكون مبلغ ذلك الثمن ستين ألف دينار فاحملها صحبتك وتوجه الى منزله واشترهن منه فأخذ محمد البصرى منه ذلك القدر وتوجه به فلما وصل الى سيد الجوارى أخبره بأن أمير المؤمنين يريد اشتراءهن منه بذلك المبلغ فسمح ببيعهن لاجل خاطر أمير المؤمنين وأرسلهن اليه فلما وصلت الجوارى الى أمير المؤمنين هيأ لهن مجلسا لطيفا وصار يجلس فيه معهن وينادمنه وقد تعجب من حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن وحسن كلامهن وقد استمر على ذلك مدة من الزمان ثم ان سيدهن الاول الذى باعهن لما لم يكن له صبر على فراقهن أرسل كتابا الى أمير المؤمنين المأمون يشكو اليه فيه ما عنده للجوارى من الصبابات ومن ضمنه هذه الابيات

سلبتنى ست ملاح حسان * فعلى الستة الملاح سلامى
هن سمعى وناظرى وحياتى * وشرابى ونزهتى وطعامى
لست أسلو من حسنهن وصالا * ذاهب بعدهن طيب منامى
آه يا طول حسرتى وبكائى * ليتنى ما خلقت بين الانام
من عيون قد زانهن جفون * كقسى رميننى بسهام

فلما وقع ذلك الكتاب فى يد الخليفة المأمون كسا الجوارى من الملابس الفاخرة وأعطاهن ستين ألف دينار وأرسلهن الى سيدهن فوصلن اليه وفرح بهن غاية الفرح أكثر مما أتى اليه من المال وأقام معهن فى أطيب عيش وأهناه الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات

(من نوادر أبى نواس مع الرشيد)

(ومما يحكى) ان الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد قلق ذات ليلة قلقا شديدا وتفكر فكرا عظيما فقام يتمشى فى جوانب قصره حتى انتهى الى مقصورة عليها ستر فرفع ذلك الستر فرأى فى صدرها تختا وعلى ذلك التخت شئ أسود كأنه انسان نائم وعلى يمينه شمعة وعلى يساره شمعة فبينما هو ينظر الى ذلك ويتعجب منه واذا بباطية مملوءة خمرا عتيقا والكاس عليها فلما رأى ذلك أمير المؤمنين تعجب فى نفسه وقال أيكون هذه الصحبة لمثل هذا الاسود ثم دنا من التخت فرأى الذى فوقه صبية نائمة وقد تجللت بشعرها فكشف عن وجهها فرآها كأنها البدر ليلة تمامه فملأ الخليفة الكاس من الخمر وشربه على ورد خدها ومالت نفسه اليها فقبل أثرا كان بوجهها فانتبهت من منامها وهى قائلة (يا أمين الله ما هذا الخبر)

فقال

انا المنعوتة فى القرآن ووصف لونى الرحمن وفضله على سائر الالوان بقوله تعالى فى كتابه المبين صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فلونى آية وجمالى غاية وحسنى نهاية لان لونى لون الدينار ولون النجوم والاقمار ولون التفاح وشكلى شكل الملاح ولون الزعفران يزهو على سائر الالوان فشكلى غريب ولونى عجيب وانا ناعمة البدن غالية الثمن وقد حويت كل معنى حسن ولونى فى الوجود عزيز مثل الذهب الابريز وكم لى من مآثر وفى مثلى قال الشاعر

لها اصفرار كلون الشمس مبتهج * وكالدنانير فى حسن من النظر
ما الزعفران يحاكى بعض بهجتها * كلا ومنظرها يعلو على القمر

وسوف ابتدئ بذمك ياسمراء اللون فانك لون الجاموس تشمئز عند رؤيتك النفوس ان كان لونك فى شئ فهو مذموم وان كان فى طعام فهو مسموم فلونك لون الذباب وفيه بشاعة الكلاب وهو محير بين الالوان ومن علامات الاحزان وما سمعت قط بذهب اسمر ولا در ولا جوهر وان دخلت الخلاء يتغير لونك وان خرجت ازددت قبحا على قبحك فلا انت سوداء فتعرفى ولا انت بيضاء فتوصفى وليس لك شئ من المآثر كما قال فيك الشاعر لون الهباب لها لون فغبرتها * كالترب تدهس فى اقدام قصاد

فما نظرت لها بالعين ارمقها * الا تزايد بى همى وانكادى

فقال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم اشار الى السمراء وكانت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال لها جسم ناعم وشعر فاحم معتدلة القد موردة الخد ذات طرف كحيل وخد اسيل ووجه مليح ولسان فصيح وخصر نحيل وردف ثقيل فقالت الحمد لله الذى خلقنى لا سمينة مذمومة ولا هزيلة مهضومة ولا بيضاء كالبرص ولا صفراء كالمغص ولا سوداء بلون الهباب بل جعل لونى معشوقا لاولى الالباب وسائر الشعراء يمدحون السمر بكل لسان ويفضلون الوانهم على سائر الالوان فاسمر اللون حميد الخصال ولله در من قال

وفى السمر معنى لو علمت بيانه * لما نظرت عيناك بيضا ولا حمرا
لباقة الفاظ وغنج لواحظ * يعلمن هاروت الكهانة والسحرا

وقول الآخر من لى باسمر تروى عن معاطفه * سمر رشاق عوال سمهريات
ساجى الجفون حريرى العذار له * فى قلب عاشقه المضنى مقامات

وقول الآخر بالروح اسمر نقطة من لونه * تدع البياض يفاخر الاقمارا
ولو استقل من البياض بمثلها * لتبدلت منه الملاحة عارا * ما من سلافته سكرت وانما
تركت سوالفه الانام سكارى * حسد المحاسن بعضها حتى اشتهت * كل المحاسن ان تكون عذارا

وقوله لم لا اميل الى العذار اذا بدا * من اسمر كالصعدة السمراء
مع انه قصص المحاسن كلها * فى غفلة الانفال للشعراء * ورأيت كل العاشقين تمسكوا
فى الخال تحت المقلة السوداء * أتلومنى العذال فيمن كله * خال فخلونى من السفهاء

فشكلى مليح وقدى رجيح ولونى ترغب فيه الملوك ويعشقه كل غنى وصعلوك وانا لطيفة خفيفة مليحة ظريفة ناعمة البدن غالية الثمن وقد كملت فى الملاحة والادب والفصاحة فظاهرى مليح ولسانى فصيح ومزاحى خفيف ولعبى ظريف واما انت فمثل ملوخية باب اللوق صفراء وكلها عروق فتعسا لك ياقدرة الرواس ويا صدأ النحاس وطلعة البوم وطعام الزقوم فضجيعك بضيق الانفاس

طيرا هزيلا وبنو آدم يشتهون اللحم السمين ويأكلونه وكم للسمن مفاخر وما أحسن قول الشاعر

ودع حبيبك ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل
كأن مشيتها فى بيت جارتها * مشى السمينة لا عيب ولا ملل

ومارأيت أحدا يقف على الجزار الا ويطلب منه اللحم السمين وقالت الحكماء اللذة فى ثلاثة أشياء أكل اللحم والركوب على اللحم ودخول اللحم فى اللحم وأما أنت يارفيعة فسيقانك كسيقان العصفور ومحراك التنور وأنت خشبة المصلوب ولحم المعيوب وليس فيك شئ يسر الخاطر كما قال فيك الشاعر

أعوذ بالله من أشياء تحوجنى * الى مضاجعة كالدلك بالمسد
فى كل عضو لها قرن يناطحنى * عند المنام فأمسى واهى الجسد

فقال سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى الهزيلة فقامت كأنها غصن بان أو قضيب خيزران أو عود ريحان وقالت الحمد لله الذى خلقنى فأحسننى وجعل وصلى غاية المطلوب وشبهنى بالغصن الذى تميل اليه القلوب فان قمت قمت خفيفة وان جلست جلست ظريفة فأنا خفيفة الروح عند المزاح طيبة النفس من الارتياح وما رأيت أحدا وصف حبيبه فقال حبيبى قدر الفيل ولا مثل الجبل العريض الطويل وانما حبيبى له قد أهيف وقوام مهفهف فاليسير من الطعام يكفينى والقليل من الماء يروينى لعبى خفيف ومزاحى ظريف فأنا انشط من العصفور وأخف حركة من الزرزور ووصلى منية الراغب ونزهة الطالب وأنا مليحة القوام حسنة الابتسام كأنى غصن بان أو قضيب خيزران أو عود ريحان وليس لى فى الجمال مماثل كما قال فى القائل

شبهت قدك بالقضيب * وجعلت شكلك من نصيبى وغدوت خلفك هائما * خوفا عليك من الرقيب

وفى مثلى تهيم العشاق ويتوله المشتاق وان جذبنى حبيبى انجذبت اليه وان استمالنى ملت له لا عليه وها أنت ياسمينة البدن فأنا كالك أكل الفيل ولا يشبعك كثير ولا قليل وعند الاجتماع لا يستريح معك خليل ولا يوجد لراحته معك سبيل فكبر بطنك يمنعه من جماعك وعن التمكن من فرجك يد فعه غلظ أفخاذك أى شئ فى غلظك من الملاحة أو فى فظاظتك من اللطف والسماحة ولا يليق باللحم السمين غير الذبح وليس فيه شئ من موجبات المدح ان مازحك أحد غضبت وان لاعبك حزنت فان غنجت شخرت وان مشيت لهثت وان أكلت ما شبعت وأنت أثقل من الجبال وأقبح من الخبال والوبال مالك حركة ولا فيك بركة وليس لك شغل الا الاكل والنوم وان بلت شرشرت وان تغوطت بطبطت كأنك زق منفوخ أو فيل ممسوخ ان دخلت بيت الخلاء تريدين من يغسل لك فرجك وينتف من فوقه شعرك وهذا غاية الكسل وعنوان الخبل وبالجملة ليس فيك شئ من المفاخر وقد قال فيك الشاعر

ثقيلة مثل زق البول منتفخ * أوراكها كعواميد من الجبل
اذا مشت فى بلاد الغرب أو خطرت * سرى الى الشرق ما تبدى من الخبل

فقال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فجلست * ثم أشار الى الصفراء فقامت على قدميها وحمدت الله تعالى وأثنت عليه وأتت بالصلاة والسلام على خيار خلقه لديه ثم أشارت بيدها الى السمراء وقالت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية الصفراء قامت على قدميها فحمدت الله تعالى وأثنت عليه ثم أشارت بيدها الى السمراء وقالت لها

انا

وقول الآخر السمر دون البيض هم * أولى بعشقى وأحق
السمر فى لون اللمى * والبيض فى لون البهق

وقول الآخر سوداء بيضاء الفعال كأنها * مثل العيون تخص بالاضواء
أنا ان جننت بحبها لا تعجبوا * أصل الجنون يكون بالسوداء
فكأن لونى فى الدياجى غيهب * لولاه ما قمر أتى بضياء

وأيضا فهل يحسن اجتماع الاحباب الا فى الليل فيكفيك هذا الفضل والنيل فما ستر الاحباب عن الواشين واللوام مثل سواد الظلام ولا خوفهم من الافتضاح مثل بياض الصباح فكم للسواد من مآثر وما أحسن قول الشاعر أزورهم وسواد الليل يشفع لى * وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

وقول الآخر وكم ليلة بات الحبيب مؤانسى * وقد سترتنا من دجاه ذوائب
فلما بدا نور الصباح أخافنى * فقلت له ان المجوس كواذب

وقول الآخر وزارنى فى قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
وقمت أفرش خدى فى الطريق له * ذلا وأسحب أذيالى على أثرى
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وقول الآخر لا تلق الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد

وقول الآخر لا أعشق الابيض المنفوخ من سمن * لكننى أعشق السمر المهازيلا
انى امرؤ أركب المهر المضمر فى * يوم الرهان وغيرى يركب الفيلا

وقول الآخر زارنى المحبوب ليلا * فتعانقنا جميعا * ثم بتنا واذا قد * طلع الصبح سريعا
أسأل الله الهى * يجمع الشمل رجوعا * ويديم الليل لى ما * دام لى الالف ضجيعا

ولو ذهبت أذكر ما فى السواد من المدح لطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما وفى وأما أنت يا بيضاء فلونك لون البرص ووصالك من الغصص وقد ورد أن البرد والزمهرير فى جهنم لعذاب أهل التنكير ومن فضيلة السواد أن منه المداد الذى يكتب به كلام الله ولولا سواد المسك والعنبر ما كان الطيب يحمل للملوك ولا يذكر وكم للسواد من مفاخر وما أحسن قول الشاعر

ألم تر أن المسك يعظم قدره * وأن بياض الجير حمل بدرهم
وان بياض العين يقبح بالفتى * وأن سواد العين يرمى بأسهم

فقال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فجلست * ثم أشار الى السمينة فقامت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن اليمنى سيد الجوارى أشار الى الجارية السمينة فقامت وأشارت بيدها الى الهزيلة وكشفت سيقانها ومعاصمها وكشفت عن بطنها فبانت طياته وظهر تدور سرتها ثم لبست قميصا رفيعا فبان منه جميع بدنها وقالت الحمد لله الذى خلقنى فأحسن صورتى وسمننى فأحسن سمنتى وشبهنى بالاغصان وزاد فى حسنى وبهجتى فله الحمد على ما أولانى وشرفنى اذ ذكرنى فى كتابه العزيز فقال تعالى وجاء بعجل سمين وجعلنى كالبستان المشتمل على خوخ ورمان وان أهل المدن يشتهون الطير السمين فيأكلون منه ولا يحبون

القرآن وتعلمت الالحان وعرفت أخبار المتقدمين واطلعت على سير الامم الماضين وقد اشتهيت أن تقوم كل واحدة منكن وتشير بيدها الى ضرتها يعني تشير البيضاء الى السمراء والسمينة الى الهزيلة والصفراء الى السوداء وتمدح كل واحدة منكن نفسها وتذم ضرتها ثم تقوم ضرتها وتفعل معها مثلها ولكن يكون ذلك بدليل من القرآن الشريف وشئ من الاخبار والاشعار لننظر أدبكن وحسن الفاظكن فقلن له سمعا وطاعة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل اليمنى قالت له جواريه سمعا وطاعة ثم قامت أولاهن وهي البيضاء وأشارت الى السوداء وقالت لها ويحك يا سوداء قد ورد أن البياض قال أنا النور اللامع أنا البدر الطالع لوني ظاهر وجبيني زاهر وفي حسني قال الشاعر

بيضاء مصقولة الخدين ناعمة * كأنها اللؤلؤ في الحسن مكنون
فقدها ألف يزهو ومبسمها * ميم وحاجبها من فوقه نون
كأن ألحاظها نبل وحاجبها * قوس على أنه بالموت مقرون
بالخد والقد ان تبدو فوجنتها * ورد وآس وريحان ونسرين
والغصن يعهد في البستان مغرسه * وغصن قدك كم فيه بساتين *

فلوني مثل النهار الهني والزهر الجني والكوكب الدري وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز لنبيه موسى عليه السلام وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء وقال الله تعالى وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون فلوني آية وجمالي غاية وحسني نهاية وعلى مثلي يحسن الملبوس واليه تميل النفوس وفي البياض فضائل كثيرة منها أن الثلج ينزل من السماء أبيض وقد ورد أن أحسن الالوان البياض وتفتخر المسلمون بالعمائم البيض ولو ذهبت أذكر ما فيه من المدح لطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما وفى وسوف أبتدئ بذمك يا سوداء يا لون المداد وهباب الحداد ووجه الغراب المفرق بين الاحباب وقد قال الشاعر يمدح البياض ويذم السواد

ألم تر أن الدر يغلو بلونه * وأن سواد الفحم حمل بدرهم
وأن الوجوه البيض تدخل جنة * وان الوجوه السود حشو جهنم

وقد ورد في بعض الاخبار المروية عن الاخيار أن نوحا عليه الصلاة والسلام نام في بعض الايام وولداه سام وحام جالسان عند رأسه فجاءت ريح فرفعت أثوابه وانكشفت عورته فنظر اليه حام وضحك ولم يغطه فقام سام وغطاه فانتبه أبوهما من منامه وقد علم بما جرى من ولديه فدعا لسام ودعا على حام فابيض وجه سام وجاءت الانبياء والخلفاء الراشدون والملوك من أولاده واسود وجه حام وخرج هاربا الى بلاد الحبشة وجاءت السودان من نسله وقد أجمعت الناس على قلة عقل السودان وفي المثل يقول القائل كيف يوجد أسود عاقل فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فقد أسرفت ثم أشار الى السوداء فقامت وأشارت بيدها الى البيضاء وقالت أما علمت أنه ورد في القرآن المنزل على نبي الله المرسل قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى ولولا أن الليل أجل لما أقسم الله به وقدمه على النهار وقبلته أولوا البصائر والابصار أما علمت أن السواد زينة الشباب فاذا نزل المشيب ذهبت اللذات ودنت أوقات الممات ولو لم يكن أجل الاشياء ما جعله الله في حبة القلب والناظر وما أحسن قول الشاعر

لم أعشق السمر الا من حيازتهم * لون الشباب وحب القلب والحدق
ولا سلوت بياض البيض من غلط * اني من الشيب والاكفان في فرق

وقول

فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الالحان حتى رقص المكان ثم أطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

لى حبيب خياله نصب عينى * واسمه فى جوارحى مكنون
ان تذكرته فكلى قلوب * أو تأملته فكلى عيون
قال لى عاذلى أتسلو هواه * قلت مالا يكون كيف يكون
قلت يا عاذلى امض عنى ودعنى * لا تهوّن على ما لا يهون

فطرب مولاهن وشرب قدحه وسقى الجوارى ثم ملأ الكاس وأخذه فى يده وأشار الى الجارية السمراء وقال لها يا نور المقباس وطيبة الانفاس اسمعينا صوتك الحسن الذى من سمعه افتتن فأخذت العود ورجعت عليه الالحان حتى طرب المكان وأخذت القلوب بالالتفات وأنشدت هذه الابيات

وحياة وجهك لا أحب سواكا * حتى أموت ولا أخون هواكا
يا بدر تم بالجمال مبرقعا * كل الملاح تسير تحت لواكا
أنت الذى فقت الملاح لطافة * والله رب العالمين حباكا

فطرب مولاهن وشرب كاسه وسقى الجوارى ثم ملأ القدح وأخذه فى يده وأشار الى الجارية السمينة وأمرها بالغناء وتقليب الاهواء فأخذت العود وضربت عليه ضربا يذهب الحسرات وأنشدت هذه الابيات

ان صح منك الرضا يا من هو الطلب * فلا أبالى بكل الناس ان غضبوا * وان تبدى محياك الجميل فلم أعبا بكل ملوك الارض ان حجبوا * قصدى رضاك من الدنيا بأجمعها * يا من اليه جميع الحسن ينتسب

فطرب مولاهن وأخذ الكاس وسقى الجوارى ثم ملأ الكاس وأخذه بيده وأشار الى الجارية الهزيلة وقال يا حوراء الجنان اسمعينا الالفاظ الحسان فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الالحان وانشدت هذين البيتين

الا فى سبيل الله ما حل بى منكما * بعدك عنى حيث لا صبر لى عنكما
الا حاكم فى الحب يحكم بيننا * فيأخذ لى حقى و ينصفنى منكما

فطرب مولاهن وشرب القدح ثم ملأه وأخذه بيده وأشار الى الجارية الصفراء وقال يا شمس النهار اسمعينا من لطيف الاشعار فأخذت العود وضربت عليه أحسن الضربات وأنشدت هذه الابيات

لى حبيب اذا ظهرت اليه * سل سيفا على من مقلتيه
أخذ الله بعض حقى منه * اذ جفانى ومهجتى فى يديه
كلما قلت يا فؤادى دعه * لا يميل الفؤاد الا اليه
هو سؤلى من الانام ولكن * حسدتنى عين الزمان عليه

فطرب مولاهن وشرب وسقى الجوارى ثم ملأ الكاس وأخذه فى يده وأشار الى الجارية السوداء وقال يا سواد العين اسمعينا ولو كلمتين فأخذت العود وأصلحته وشدت أوتاره وضربت عليه عدة طرق ثم رجعت الى الطريقة الاولى وأطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

الا يا عين بالعبرات جودى * فوجدى قد عدمت به وجودى * أكابد كل وجد من حبيب ألفت به ويشمت بى حسودى * وتمنعنى العواذل ورد خد * ولى قلب يحن الى الورود لقد دارت هناك كؤوس راح * بأفراح لدى ضرب وعود * ووافانى الحبيب فهمت فيه وأشرق بالوفا نجم السعود * فصدى للصدود بغير ذنب * وهل شئ أمر من الصدود وفى وجناته وردجنى * فيا لله من ورد الخدود * فلو ان السجود يحل شرعا * لغير الله كان له سجودى

ثم بعد ذلك قامت الجوارى وقبلن الارض بين يدى مولاهن وقلن له أنصف بيننا يا سيدنا فنظر مولاهن الى حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال لهن ما منكن الا وقد قرأت

أيها القاضي اعقد عقدي على هذه الصبية بهذا المبلغ فقال لها القاضي قولي رضيت بذلك فقالت رضيت بذلك فعقدوا العقد ثم فتحت الكيس وملأت يدها منه وأعطت القاضي والشهود ثم ناولته بقية الكيس فانصرف القاضي والشهود وقعدت أنا وإياهما في بسط وانشراح الى أن مضى من الليل أكثره فقلت في نفسي انهما عاشقان ومضت عليهما مدة من الزمان وهما متهاجران فأنا أقوم في هذه الساعة لأنام في مكان بعيد عنهما وأتركهما يختليان ببعضهما ثم قمت فتعلقت بأذيالي وقالت ما الذي حدثتك به نفسك فقلت ما هو كذا وكذا فقالت اجلس واذا أردنا انصرافك صرفناك فجلست معهما الى أن قرب الصبح فقالت يا ابن منصور امض الى تلك المقصورة لأننا فرشناها لك وهي محل نومك فقمت ونمت فيها الى الصباح فلما أصبحت جاءني غلام بطشت وابريق فتوضأت وصليت الصبح ثم جلست فبينما أنا جالس واذا بجبير ومحبوبته خرجا من حمام في الدار وكل منهما يعصر ذوائبه فصبحت عليهما وهنيتهما بالسلامة وجمع الشمل ثم قلت له الذي أوله شرط آخره رضا فقال لي صدقت وقد وجب لك الاكرام ثم نادى خازنداره وقال له ائتني بثلاثة آلاف دينار فأتاه بكيس فيه ثلاثة آلاف دينار فقال لي تفضل علينا بقبول هذا فقلت له لا أقبله حتى تحكي لي ما سبب انتقال المحبة منها اليك بعد ذلك الصد العظيم قال سمعا وطاعة اعلم أن عندنا عيدا يقال له عيد النواريز يخرج الناس فيه وينزلون في الزورق ويتفرجون في البحر فخرجت أتفرج أنا وأصحابي فرأيت زورقا فيه عشر جوار كانهن الاقمار والسيدة بدور هذه في وسطهن وعودها معها فضربت عليه احدى عشرة طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وأنشدت هذين البيتين

النار أبرد من نيران احشائي * والصخر ألين من قلبي لمولائي
اني لأعجب من تأليف خلقته * قلب من الصخر في جسم من الماء

فقلت لها أعيدي البيتين والطريقة فما رضيت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جبيرا قال فقلت لها أعيدي البيتين فما رضيت فأمرت النوتية أن يرجموها فرجموها بالنارنج حتى خشينا الغرق على الزورق الذي هي فيه ثم مضت الى حال سبيلها وهذا سبب انتقال المحبة من قلبها الى قلبي فهنيتهما بجمع الشمل وأخذت الكيس بما فيه وتوجهت الى بغداد فانشرح صدر الخليفة وزال عنه ما كان يجده من الارق وضيق الصدر

{حكاية الجواري المختلفة الالوان وما وقع بينهن من المحاورة}

(ومما يحكى) أن أمير المؤمنين المأمون جلس يوما من الايام في قصره وأحضر رؤساء دولته وأكابر مملكته جميعا وكذلك أحضر الشعراء والندماء بين يديه وكان من جملة ندمائه نديم يسمى محمد البصري فالتفت اليه المأمون وقال له يا محمد أريد منك في هذه الساعة أن تحدثني بشيء ما سمعته قط فقال له يا أمير المؤمنين أتريد أن أحدثك بحديث سمعته بأذني أو بأمر عاينته ببصري فقال المأمون حدثني يا محمد بالاغرب منهما فقال اعلم يا أمير المؤمنين انه كان في الايام الماضية رجل من أرباب النعم وكان موطنه باليمن ثم انه ارتحل من اليمن الى مدينة بغداد هذه فطاب له مسكنها فنقل أهله وماله وعياله اليها وكان له ست جوار كانهن الاقمار الاولى بيضاء والثانية سمراء والثالثة سمينة والرابعة هزيلة والخامسة صفراء والسادسة سوداء وكن حسان الوجوه كاملات الادب عارفات بصناعة الغناء وآلات الطرب فاتفق أنه أحضر هؤلاء الجواري بين يديه يوما من الايام وطلب الطعام والمدام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم ملأ الكاس وأخذه في يده وأشار للجارية البيضاء وقال لها يا وجه الهلال أسمعينا من لذيذ المقال

الشاعر حيث قال فلاصبرن على هواك تجلدا * حتى يجى والى منك رسول
يا ابن منصور هاأنا أكتب لك جوابا حتى يعطيك الذى وعدك به فقلت لها جزاك الله خيرا فنادت
بعض جواريها وقالت ائتينى بدواة وقرطاس فلما أتتها بهما طابت كتبت اليه هذه الابيات

مالى وفيت بعهدكم فغدرتم * ورأيتمونى منصفا فظلمتم * باديتمونى بالقطيعة والجفا
وغدرتم والغدر باد منكم * مازلت أحفظ فى البرية عهدكم * وأصون عرضكم وأحلف عنكم
حتى رأيت بناظرى ماساءنى * وسمعت أخبار القبائح عنكم * أيهون قدرى حين أرفع قدركم
والله لو أكرمتم لكرمتم * فلاصرفن القلب عنكم سلوة * ولانفضن يدى يأسا منكم

فقلت لها والله ياسيدتى انه ما بينه وبين الموت الا أن يقرأ هذه الورقة ثم مزقتها وقالت لها اكتبى اليه
غير هذه الابيات فقالت سمعا وطاعة ثم انها كتبت اليه هذه الابيات

أنا قد سلوت ولذ فى طرفى الكرى * وسمعت من قول العواذل ماجرى * وأجابنى قلبى الى سلوانكم
ورأت جفونى الآن أن لا تسهرا * كذب الذى قال البعاد مرارة * ماذقت طعم البعد الا سكرا
قد صرت أكره من عربذكركم * متعرضا وأراه شيأ منكرا
ها قد سلوتكم بكل جوارحى * فليعلم الواشى ويدرى من درى

فقلت لها والله ياسيدتى انه ما يقرأ هذه الابيات الا وتفارق روحه جسده فقالت لى يا ابن منصور وقد
بلغ بى الوجد الى هذا الحد حتى قلت ماقلت فقلت لها لو قلت أكثر من ذلك لحق لك ولكن العفو من
شيم الكرام فلما سمعت كلامى تغرغرت عيناها بالدموع وكتبت اليه رقعة والله يا أمير المؤمنين
ما فى ديوانك من يحسن أن يكتب مثلها وكتبت فيها هذه الابيات

الى كم ذا الدلال وذا التجنى * شفيت وحقك الحساد منى * لعلى قد أسأت ولست أدرى
فقل لى ما الذى بلغت عنى * مرادى لو وضعتك يا حبيبى * مكان النوم من عينى وجفنى
شربت كؤوس حبك مترعات * فان ترنى سكرت فلا تلمنى

(فلما فرغت من كتابة المكتوب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بدور لما فرغت
من كتابة المكتوب وختمته ناولتنى اياه فقلت لها ياسيدتى ان هذه الرقعة تداوى العليل وتشفى الغليل
ثم أخذت المكتوب وخرجت فنادتنى بعد ما خرجت من عندها وقالت لى يا ابن منصور قل له انها فى هذه
الليلة ضيفك ففرحت أنا بذلك فرحا شديدا ومضيت بالكتاب الى جبير بن عمير فلما دخلت عليه وجدت
عينه شاخصة الى الباب ينتظر الجواب فلما ناولته الورقة فتحها وقرأها وفهم معناها فصاح صيحة
عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال يا ابن منصور هل كتبت هذه الرقعة بيدها ولمستها بأناملها فقلت
ياسيدى وهل الناس يكتبون بأرجلهم فوالله يا أمير المؤمنين ما استتم كلامى أنا واياه الا وقد سمعنا شن
خلاخلها فى الدهليز وهى داخلة فلما رآها قام على أقدامه كأنه لم يكن به ألم قط وعانقها عناق اللام للالف
وزالت عنه علته التى لا تنصرف ثم جلس ولم تجلس هى فقلت لها ياسيدتى لاى شئ لم تجلسى قالت يا ابن
منصور ما أجلس الا بالشرط الذى بيننا فقلت لها وماذلك الشرط الذى بينكما قالت ان العشاق لا يطلع
أحد على أسرارهم ثم وضعت فمها على أذنه وقالت له كلاما سرا فقال سمعا وطاعة ثم قام جبير ووشوش بعض
عبيده فغاب العبد ساعة ثم أتى ومعه قاض وشاهدان فقام جبير وأتى بكيس فيه مائة ألف دينار وقال

الامراء فتركتها ورجعت الى دار جبير بن عمير الشيبانى فوجدت مصاطبها قد هدمت ولم أجد على بابه غلمانا مثل العادة فقلت فى نفسى لعله مات ثم وقفت على باب داره وجعلت أفيض العبرات وأندبها بهذه الابيات يا سادة رحلوا والقلب يتبعهم * عودوا تعد لى أعيادى بعودكم
وقفت فى داركم أبكى مساكنكم * والدمع يدفق والأجفان تلتطم
أسائل الدار والاطلال باكية * أين الذى كان منه الجود والنعم
اقصد سبيلك فالاحباب قد رحلوا * من الربوع وتحت الترب قد ردموا
لاأوحش الله من رؤيا محاسنهم * طولا وعرضا ولا غابت لهم شيم

فبينما أنا أندب أهل هذه الدار بهذه الابيات يا أمير المؤمنين واذا بعبد أسود قد خرج على من الدار فقال يا شيخ اسكت ثكلتك أمك مالى أراك تندب هذه الدار بهذه الابيات فقلت له انى كنت أعهدها لصديق من أصدقائى فقال وما اسمه فقلت جبير بن عمير الشيبانى قال وأى شئ جرى له الحمد لله هاهو على حاله من الغنى والسعادة والملك ولكن ابتلاه الله بمحبة جارية يقال لها السيدة بدور وهو فى محبتها مغمور ومن شدة الوجد والتبريح فهو كالحجر الجلمود الطريح فان جاع لا يقول لهم اطعمونى وان عطش لا يقول اسقونى فقلت استأذن لى فى الدخول عليه فقال يا سيدى أتدخل على من يفهم أو على من لا يفهم فقلت لا بد أن أدخل اليه على كل حال فدخل الدار مستأذنا ثم عاد الى آذنا فدخلت عليه فوجدته كالحجر الطريح لا يفهم باشارة ولا بصريح وكلمته فلم يكلمنى فقال لى بعض أتباعه يا سيدى ان كنت تحفظ شيأ من الشعر فأنشده اياه وارفع صوتك به فانه ينتبه لذلك ويخاطبك فأنشدت هذين البيتين أسلوت حب بدور أم تجلد * وسهرت ليلك أم جفونك ترقد
ان كان دمعك سائلا همولة * فاعلم بأنك فى الجنان مخلد

فلما سمع هذا الشعر فتح عينيه وقال لى مرحبا يا ابن منصور قد صار الهزل جدا فقلت له يا سيدى ألك بى حاجة قال نعم أريد أن أكتب لها ورقة وأرسلها معك اليها فان أتيتنى بجوابها فلك على ألف دينار وان لم تأتنى بجوابها فلك على حق مشيك مائة دينار فقلت له افعل ما بدا لك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن منصور قال فقلت له افعل ما بدا لك فنادى بعض جواريه وقال ائتينى بدواة وقرطاس فأتته بما طلبه فكتب هذه الابيات سألتكم بالله يا سادتى مهلا * على فان الحب لم يبق لى عقلا
تمكن منى حبكم وهواكم * فألبسنى سقما وأورثنى ذلا
لقد كنت قبل اليوم استصغر الهوى * واحسبه يا سادتى هينا سهلا
فلما أرانى الحب أمواج بحره * رجعت لحكم الله أعذر من يبلى
فان شئتم أن ترحمونى بوصلكم * وان شئتم قتلى فلا تنسوا الفضلا

ثم ختم الكتاب وناولنى اياه فأخذته ومضيت به الى دار بدور وجعلت أرفع الستر قليلا قليلا على العادة واذا أنا بعشر جوار نهد أبكار كأنهن الاقمار والسيدة بدور جالسة فى وسطهن كأنها البدر فى وسط النجوم أو الشمس اذا خلت عن الغيوم وليس بها ألم ولا وجع فبينما أنا أنظر اليها وأتعجب من هذا الحال اذ لاحت منها التفاتة الى فرأتنى واقفا بالباب فقالت لى أهلا وسهلا ومرحبا بك يا ابن منصور ادخل فدخلت وسلمت عليها وناولتها الورقة فلما قرأتها وفهمت ما فيها ضحكت وقالت يا ابن منصور ما كذب الشاعر

في حجرها وضربت عليه احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وأطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

من لم يذق حلو الهوى مع مره * لم يدر وصل حبيبه من هجره * وكذاك من قد حاد عن سنن الهوى
لم يدر سهل طريقه من وعره * مازلت معترضا على أهل الهوى * حتى بليت بحلوه وبمره
وشربت كأس مراره متجرعا * وخضعت فيه لعبده ولحره * كم ليلة بات الحبيب منادمي
ورشفت حلو رضابه من ثغره * ما كان أقصر عمر ليل وصالنا * قد جاء وقت عشائه مع فجره
نذر الزمان بأن يفرق شملنا * والآن قد أوفى الزمان بنذره * حكم الزمان فلا مرد لحكمه
* من ذا يعارض سيدا في أمره *

فلما فرغت الجارية من شعرها صرخ سيدها صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فقالت الجارية لا آخذك الله أيها الشيخ ان لنا مدة ونحن نشرب بلا سماع مخافة على سيدنا من مثل هذه الصرعة ولكن اذهب الى تلك المقصورة ونم فيها فتوجهت الى المقصورة التي أشارت اليها ونمت فيها الى الصباح واذا أنا بغلام أتاني ومعه كيس فيه خمسمائة دينار وقال هذا الذي وعدك به سيدي ولكنك لا تعد الى هذه الجارية التي أرسلتك وكأنك لا سمعت بهذا الخبر ولا سمعنا فقلت له سمعا وطاعة ثم أخذت الكيس ومضيت الى حال سبيلي وقلت في نفسي ان الجارية في انتظاري من أمس والله لابد أن أرجع اليها وأخبرها بما جرى بيني وبينه لانني ان لم أعد اليها ربما تشتمني وتشتم كل من طلع من بلادي فمضيت اليها فوجدتها واقفة خلف الباب فلما رأتني قالت يا ابن منصور انك ما قضيت لي حاجة فقلت لها من أعلمك بهذا فقالت يا ابن منصور ان معي مكاشفة أخرى وهي انك لما ناولته الورقة مزقها ورماها وقال لك يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناها لك الا حاجة صاحبة هذه الورقة فانها ليس لها عندي جواب فقمت أنت من عنده مغضبا فتعلق بأذيالك وقال يا ابن منصور اجلس عندي اليوم فانك ضيفي فكل واشرب وتلذذ واطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده وأكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرته وغنت الجارية بالصوت الفلاني والصوت الفلاني فوقع مغشيا عليه فقلت لها يا أمير المؤمنين هل أنت كنت معنا فقالت لي يا ابن منصور أما سمعت قول الشاعر

قلوب العاشقين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرونا

ولكن يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شئ الا وغيراه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شئ الا وغيراه ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت الهي وسيدي ومولاي كما بليتني بمحبة جبير بن عمير أن تبليه بمحبتي وأن تنقل المحبة من قلبي الى قلبه ثم انها أعطتني مائة دينار حق طريقي فأخذتها ومضيت الى سلطان البصرة فوجدته قد جاء من الصيد فأخذت رسمي منه ورجعت الى بغداد فلما أقبلت السنة الثانية توجهت الى مدينة البصرة وطلبت رسمي على عادتي ودفع السلطان الي رسمي ولما أردت الرجوع الى بغداد تفكرت في نفسي أمر الجارية بدور وقلت والله لابد أن أذهب اليها وأنظر ما جرى بينها وبين صاحبها فجئت دارها فرأيت على بابها كنسا ورشا وخدما وحشما وغلمانا فقلت لعل الجارية طفح الهم على قلبها فماتت ونزل في دارها أمير من

وما لك بالهجران عني معرضا * فاوجهك الوجه الذي كنت أعرف
نم نقل الواشون عني باطلا * فملت لما قالوا فزادوا وأسرفوا
فان تك قد صدقتم في حديثهم * فحاشاك من هذا وأنك أعرف
فمثلك قل لي ما الذي قد سمعته * فانك تدري ما يقال وتنصف
فان كان قولا صح أني قلته * فللقول تأويل وللقول مصرف
وهب أنه قول من الله منزل * فقد بدل التوراة قوم وحرفوا
وبالزور كم قد قيل في الناس قبلنا * فها عند يعقوب تلوم يوسف
وها أنا والواشي وأنت جميعنا * يكون لنا يوم عظيم وموقف

ثم بعد ذلك ختمت الكتاب وناولتني اياه فأخذته ومضيت الى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدته في الصيد فجلست أنتظره فبينما أنا جالس واذا به قد أقبل من الصيد فلما رأيته يا أمير المؤمنين على فرسه ذهل عقلي من حسنه وجماله فالتفت فرآني جالسا بباب داره فلما رآني نزل عن جواده وأتى الي واعتنقني وسلم علي فخيل لي أني اعتنقت الدنيا وما فيها ثم دخل بي الى داره وأجلسني على فراشه وأمر بتقديم المائدة فقدموا مائدة من الخولنج الخرساني وقوائمها من الذهب عليها جميع الاطعمة وأنواع اللحم من مقلي ومشوي وما أشبه ذلك فلما جلست على المائدة أمعنت اليها الالتفات فوجدت مكتوبا عليها هذه الابيات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي بن منصور قال لما جلست على مائدة جبير بن عمير الشيباني أمعنت اليها الالتفات فوجدت مكتوبا عليها هذه الابيات

عج بالغرانيق في ربع السكاريج * وانزل بحي القلايا والسكابيج
واندب بنات القطا مازلت أندبها * مع الجمرف وسط الفراريج
يالهف قلبي على لونين من سمك * لدى رغيف طري في المعاريج
لله در العشا ما كان أحسنه * والبقل يغمس في خل الدكاكيج
كذاك أرز بألبان الجموس غدت * فيه الاكف الى حد الدماليج
يانفس صبرا فان الله ذو كرم * ان ضقت ذرعا أتاك بالتفاريج

ثم ان جبير بن عمير قال مد يدك الى طعامنا واجبر خاطرنا بأكل زادنا فقلت له والله ما آكل من طعامك لقمة واحدة حتى تقضي حاجتي قال فما حاجتك فأخرجت اليه الكتاب فلما قرأه وفهم ما فيه مزقه ورماه في الارض وقال لي يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناه الا هذه الحاجة التي تتعلق بصاحبة هذا الكتاب فان كتابها ليس له عندي جواب فقمت من عنده غضبان فتعلق بأذيالي وقال لي يا ابن منصور أنا أخبرك بالذي قالته لك وان لم أكن حاضرا معكما فقلت له ما الذي قالته لي قال أما قالت لك صاحبة هذا الكتاب ان أتيتني بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار وان لم تأتني بجوابه فلك عندي حق مشيك مائة دينار قلت نعم قال اجلس عندي اليوم وكل واشرب وتلذذ واطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده وأكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرته ثم قلت يا سيدي ما في دارك سماع قال لي ان لنا مدة نشرب من غير سماع ثم نادى بعض جواريه وقال يا شجرة الدر فأجابته جارية من مقصورتها ومعها عود من صنع الهنود ملفوف في كيس من الابريسم ثم جاءت وجلست ووضعته

من تهجمك على دار غير دارك ونظرك الى حريم غير حريمك فقلت لها يا سيدتي ان لي عذرا في ذلك فقالت وما عذرك فقلت لها اني أنا رجل غريب عطشان وقد قتلني العطش فقالت قبلنا عذرك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت قبلنا عذرك ثم نادت بعض جواريها وقالت يالطف اسقيه شربة بالكوز الذهب فجاءتني بكوز من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر ملآن ماء ممزوجا بالمسك الاذفر وهو مغطى بمنديل من الحرير الاخضر فجعلت أشرب وأطيل في شربي وأنا أسارق النظر اليها حتى طال وقوفي ثم رددت الكوز على الجارية ووقفت فقالت يا شيخ امض الى حال سبيلك فقلت لها يا سيدتي أنا مشغول الفكر فقالت فيماذا فقلت في تقلب الزمان وتصرف الحدثان قالت يحق لك لان الزمان ذو عجائب ولكن ما الذي رأيت من عجائبه حتى تفكر فيه فقلت لها أفكر في صاحب هذه الدار لانه كان صديقي في حال حياته فقالت لي ما اسمه فقلت محمد بن علي الجوهري وكان ذا مال جزيل فهل خلف أولادا قالت نعم خلف بنتا يقال لها بدور وقد ورثت أمواله جميعها فقلت لها كأنك ابنته قالت نعم وضحكت ثم قالت يا شيخ قد أطلت الخطاب فاذهب الى حال سبيلك فقلت لها لابد من الذهاب ولكني أرى محاسنك متغيرة فأخبريني بشأنك لعل الله يجعل لك على يدي فرجا فقالت لي يا شيخ ان كنت من أهل الاسرار كشفنا لك سرنا فأخبرني من أنت حتى أعرف هل أنت محل للسر أولا فقد قال الشاعر

لا يكتم السر الا كل ذي ثقة * والسر عند خيار الناس مكتوم
قد صنت سري في بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والبيت مختوم

فقلت لها يا سيدتي ان كان قصدك أن تعلمي من أنا فأنا علي بن منصور الخليعي الدمشقي نديم أمير المؤمنين هرون الرشيد فلما سمعت باسمي نزلت من على كرسيها وسلمت علي وقالت لي مرحبا بك يا ابن منصور الآن أخبرك بحالي وائتمنك على سري أنا عاشقة مفارقة فقلت لها يا سيدتي أنت مليحة وما تعشقين الا كل مليح فمن الذي تعشقينه قالت أعشق جبير بن عمير الشيباني أمير بني شيبان ووصفت لي شابا لم يكن بالبصرة أحسن منه فقلت لها يا سيدتي هل جرى بينكما مواصلة أو مراسلة قالت نعم الا انه قد عشقنا عشقا باللسان لا بالقلب والجنان لانه لم يوف بوعد ولم يحافظ على عهد فقلت لها يا سيدتي وما سبب الفراق بينكما قالت سببه اني كنت يوما جالسة وجاريتي هذه تسرح شعري فلما فرغت من تسريحه جدلت ذوائبي فأعجبها حسني وجمالي فطأطأت علي وقبلت خدي وكان في ذلك الوقت داخلا على غفلة فرأى ذلك فلما رأى الجارية تقبل خدي ولى من وقته غضبان عازما على دوام البين وانشد هذين البيتين

اذا كان لي فيمن أحب مشارك * تركت الذي أهوى وعشت وحيدا
فلا خير في المعشوق ان كان في الهوى * لغير الذي يرضى المحب مريدا

ومن حين ولى معرضا الى الآن لم يأتنا من عنده كتاب ولا جواب يا ابن منصور فقلت لها فما تريدين قالت أريد أن أرسل اليه معك كتابا فان أتيتني بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار وان لم تأتني بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار فقلت لها افعلي ما بدا لك فقالت سمعا وطاعة ثم نادت بعض جواريها وقالت ائتيني بدواة وقرطاس فأتتها بدواة وقرطاس فكتبت هذه الابيات

حبيبي ما هذا التباعد والقلى * فأين التغاضي بيننا والتعطف

لك بقلبي قال يا أمير المؤمنين اعلم ان لي كل سنة رسما على محمد بن سليمان الهاشمي سلطان البصرة فمضيت اليه على عادتي فلما وصلت اليه وجدته متهيأ للركوب الى الصيد والقنص فسلمت عليه وسلم علي وقال لي يا ابن منصور اركب معنا الى الصيد فقلت له يا مولاي ما لي قدرة على الركوب فأجلسني في دار الضيافة وأوصى على الحجاب والنواب ففعل ثم توجه الى الصيد فأكرموني غاية الاكرام وضيفوني أحسن الضيافة فقلت في نفسي يا الله العجب ان لي مدة أقدم من بغداد الى البصرة ولم أعرف في البصرة سوى من القصر الى البستان ومن البستان الى القصر ومتى يكون لي فرصة انتزهها في الفرجة على جهات البصرة مثل هذه النوبة فأنا أقوم في هذه الساعة وأتمشى وحدي لاتفرج وينهضم عني الاكل فلبست أفخر ثيابي وتمشيت في جانب البصرة ومعلومك يا أمير المؤمنين ان فيها سبعين دربا طول كل درب سبعون فرسخا بالعراقي فتهت في أزقتها ولحقني العطش فبينما أنا ماش يا أمير المؤمنين واذا بباب كبير له حلقتان من النحاس الاصفر ومرخي عليه ستور من الديباج الاحمر وفي جانبيه مصطبتان وفوقه مكعب لدوالي العنب وقد ظللت على ذلك الباب فوقفت أتفرج على هذا المكان فبينما أنا واقف اذ سمعت صوت أنين ناشئ عن قلب حزين يقلب النغمات وينشد هذه الابيات

جسمي غدا منزل الاسقام والمحن * من أجل ظبي بعيد الدار والوطن * فيا نسيمي زرود هيجا شجني

بالله ربكما عوجا على سكني * وعاتباه لعل العتب يعطفه * وحسنا القول اذ يصغي لقولكما

واستدرجا خبر العشاق بينكما * وأوليانى جميلا من صنيعكما * وعرضا بي وقولا في حديثكما

ما بال عبدك بالهجران تتلفه * من غير ذنب جناه أو مخالفة * أو ميل قلب لغير أو مفارقة

أو نقض عهد وثيق أو معاسفة * فان تبسم قولا في ملاطفة * ما ضر لو بوصال منك تسعفه

فانه بك مشغوف كما يجب * وطرفه ساهر يبكي وينتحب * فان أبان الرضا فالقصد والارب

وان بدا لكما في وجهه غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه

فقلت في نفسي ان كان صاحب هذه النغمة مليحا فقد جمع بين الملاحة والفصاحة وحسن الصوت ثم دنوت من الباب وجعلت أرفع الستر قليلا قليلا واذا بجارية بيضاء كأنها البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر بحاجبين مقرونين وجفنين ناعسين ونهدين كرمانتين ولها شفتان رقيقتان كأنهما أقحوانتان وفم كأنه خاتم سليمان ونضيد أسنان يلعب بعقل الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر

يا در ثغر الحبيب من نظمك * وأودع الراح والأقاح فمك * ومن أعار الصباح مبتسمك

ومن بقفل العقيق قد ختمك * أصبح من قد رآك من طرب * يتيه عجبا فكيف من لثمك

وقول الآخر يا در ثغر حبيبي * كن بالعقيق رحيما * ولا تعض عليه * ألم يجدك يتيما

وبالجملة فقد حازت أنواع الجمال وصارت فتنة للنساء والرجال لا يشبع من رؤية حسنها الناظر وهي كما قال فيها الشاعر ان أقبلت قتلت وان هي أدبرت * جعلت جميع الناس من عشاقها

شمسية بدرية لكنها * ليس الجفا والصد من أخلاقها

جنات عدن تحت بقميصها * والبدر في فلك على أطواقها

فبينما أنا أنظر اليها من خلال الستارة واذا هي التفتت فرأتني واقفا على الباب فقالت لجاريتها انظري من بالباب فقامت الجارية وأتت الي وقالت يا شيخ أليس عندك حياء وهل شيب وعيب فقلت لها يا سيدتي اما الشيب فقد عرفناه وأما العيب فما أظن اني أتيت بعيب فقالت سيدتها وأي عيب أكثر من

ووضعها على فرجها فوجده فرجا أنعم من الحرير وهو أبيض مربوب كبير يحكى فى السخونة حرارة الحمام أو قلب صب أضناه الغرام فقال على شار فى نفسه ان الملك له كس فهذا من العجب العجاب وأدركته الشهوة فصار ذكره فى غاية الانتصاب فلما رأت منه ذلك ضحكت وقهقهت وقالت له يا سيدى قد حصل هذا كله وما تعرفنى فقال ومن انت أيها الملك قالت أنا جاريتك زمرذ فلما علم ذلك قبلها وعانقها وانقض عليها مثل الاسد على الشاة وتحقق انها جاريته بلا اشتباه فأغمد قضيبه فى جرابها ولم يزل بوابا لبابها واماما لمحرابها وهى معه فى ركوع وسجود وقيام وقعود الا انها صارت تتبع التسبيحات بغنج فى ضمنه حركات حتى سمع الطواشية فجاؤا ونظروا من خلف الاستار فوجدوا الملك راقدا وفوقه على شار وهو يرصع ويرهز وهى تشخر وتغنج فقالت الطواشية ان هذا الغنج ما هو غنج رجل لعل هذا الملك امرأة ثم كتموا أمرهم ولم يظهروه على أحد فلما أصبحت زمرذ أرسلت الى كامل العسكر وأرباب الدولة وأحضرتهم وقالت لهم أنا اريد ان أسافر الى بلد هذا الرجل فاختاروا لكم نائبا يحكم بينكم حتى احضر عندكم فأجابوا زمرذ بالسمع والطاعة ثم شرعت فى تجهيز آلة السفر من زاد وأموال وأرزاق وتحفة وجمال وبغال وسافرت من المدينة ولم تزل مسافرة الى أن وصلت الى بلد على شار ودخل منزله وأعطى وتصدق ووهب ورزق منها الاولاد وعاشا فى أحسن المسرات الى أن أتاهما هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الباقى بلا زوال والحمد لله على كل حال

(حكاية بدور بنت الجوهرى مع جبير بن عمير الشيبانى)

(ومما يحكى) ان أمير المؤمنين هرون الرشيد أرق ليلة من الليالى وتعذر عليه النوم ولم يزل يتقلب من جنب الى جنب لشدة أرقه فلما أعياه ذلك أحضر مسرورا وقال له يا مسرور انظر لى من يسلينى على هذا الأرق فقال له يا مولاى هل لك أن تدخل البستان الذى فى الدار وتتفرج على ما فيه من الازهار وتنظر الى الكواكب وحسن ترصيعها والقمر بينها مشرق على الماء فقال له يا مسرور ان نفسى لا تهفو الى شئ من ذلك قال يا مولاى ان فى قصرك ثلثمائة سرية لكل سرية مقصورة فأمر كل واحدة منهن أن تختلى بنفسها فى مقصورتها وتدور أنت تتفرج عليهن وهن لا يدرين قال يا مسرور القصر قصرى والجوارى ملكى غير أن نفسى لا تهفو الى شئ من ذلك قال يا مولاى مر العلماء والحكماء والشعراء أن يحضروا بين يديك ويفيضوا فى المباحث وينشدون لك الاشعار ويقصون عليك الحكايات والاخبار قال ما تهفو نفسى الى شئ من ذلك قال يا مولاى مر الغلمان والندماء والظرفاء أن يحضروا بين يديك ويتحفوك بغريب النكات قال يا مسرور ما تهفو نفسى الى شئ من ذلك قال يا مولاى فاضرب عنقى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مسرورا قال للخليفة يا مولاى فاضرب عنقى لعله يزيل أرقك ويذهب القلق الذى عندك فضحك الرشيد من قوله وقال له يا مسرور انظر من بالباب من الندماء فخرج مسرور ثم عاد وقال يا مولاى الذى على الباب على ابن منصور الخليع الدمشقى قال على به فذهب وأتى به فلما دخل قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فرد عليه السلام وقال يا ابن منصور حدثنى بشئ من أخبارك فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بشئ رأيته عيانا أو بشئ سمعت به فقال أمير المؤمنين ان كنت عاينت شيأ غريبا فحدثنا به فانه ليس الخبر كالعيان قال يا أمير المؤمنين أخل لى سمعك وقلبك قال يا ابن منصور ها أنا سامع لك بأذنى ناظر لك بعينى مصغ

وطاعة ثم ذهب مع الطواشية فقال الخلق لبعضهم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ترى ما الذي يفعله به الملك فقال بعضهم لا يفعل به الا خيرا لانه لو كان يريد ضرره ما كان تركه يأكل حتى يشبع فلما وقف قدام زمرد سلم عليها وقبل الارض بين يديها فردت عليه السلام وقابلته بالاكرام وقالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فقال لها يا ملك اسمي علي شار وانا من بلاد العجم وبلادي خراسان وسبب مجيئي الى هذه المدينة التفتيش على جارية ضاعت مني وكانت عندي اعز من سمعي وبصري فروحي متعلقة بها من حين فقدتها وهذه قصتي ثم بكى حتى غشي عليه فامرت ان يرشوا على وجهه ماء الورد فرشوا على وجهه ماء الورد حتى افاق فلما افاق من غشيته قالت علي بتخت الرمل والقلم النحاس فجاؤا بهما فاخذت القلم وضربت تخت رمل وتأملت فيه ساعة من الزمان ثم بعد ذلك قالت له صدقت في كلامك الله يجمعك عليها قريبا فلا تقلق ثم امرت الحاجب ان يمضي به الى الحمام ويلبسه بدلة حسنة من ثياب الملوك ويركبه فرسا من خواص خيل الملك ويمضي به بعد ذلك الى القصر في آخر النهار فقال الحاجب سمعا وطاعة ثم اخذه من قدامها وتوجه به فقال الناس لبعضهم ما بال السلطان لاطف الغلام هذه الملاطفة وقال بعضهم اما قلت لكم انه لا يسيئه فان شكله حسن ومن حين صبر عليه لما شبع عرفت ذلك وصار كل واحد منهم يقول مقالة ثم تفرق الناس الى حال سبيلهم وما صدقت زمرد ان الليل يقبل حتى تختلي بمحبوب قلبها فلما اتى الليل دخلت محل مبيتها واظهرت انه غلب عليها النوم ولم يكن لها عادة ان ينام عندها احد غير خادمين صغيرين برسم الخدمة فلما استقرت في ذلك المحل ارسلت الى محبوبها علي شار وقد جلست على السرير والشمع يضيء فوق رأسها وتحت رجليها والتعاليق الذهب مشرقة في ذلك المحل فلما سمع الناس بارسالها اليه تعجبوا من ذلك وصار كل واحد منهم يظن ظنا ويقول مقالة وقال بعضهم ان الملك على كل حال تعلق بهذا الغلام وفي غد يجعله قائد عسكر فلما دخلوا به عليها قبل الارض بين يديها ودعا لها فقالت في نفسها لا بد ان امزح معه ساعة ولا اعلمه بنفسي ثم قالت يا علي هل ذهبت الى الحمام قال نعم يا مولاي قالت قم كل من هذا الدجاج واللحم واشرب من هذا السكر والشراب فانك تعبان وبعد ذلك تعال هنا فقال سمعا وطاعة ثم فعل ما امرته به ولما فرغ من الاكل والشرب قالت له اطلع عندي على السرير وكبسني فشرع يكبس رجليها وسيقانها فوجدها انعم من الحرير فقالت له اطلع بالتكبيس الى فوق فقال العفو يا مولاي من عند الركبة ما اتعدى قالت اتخالفني فتكون ليلة مشؤمة عليك * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زمرد قالت لسيدها علي شار اتخالفني فتكون ليلة مشؤمة عليك بل ينبغي لك ان تطاوعني وانا اعملك معشوقي واجعلك اميرا من امرائي فقال علي شار يا ملك الزمان ما الذي اطيعك فيه قالت حل لباسك ونم على وجهك فقال هذا شيء عمري ما فعلته وان قهرتني على ذلك فاني اخاصمك فيه عند الله يوم القيامة فخذ كل شيء اعطيتني اياه ودعني اروح من مدينتك ثم بكى وانتحب فقالت له حل لباسك ونم على وجهك والا ضربت عنقك ففعل فطلعت على ظهره فوجد شيئا ناعما انعم من الحرير والين من الزبد فقال في نفسه ان هذا الملك خير من جميع النساء ثم انها صبرت ساعة وهي على ظهره وبعد ذلك انقلبت على الارض فقال علي شار الحمد لله كأن ذكره لم ينتصب فقالت يا علي ان من عادة ذكري انه لا ينتصب الا اذا عركوه بايديهم فقم واعركه بيدك حتى ينتصب والا قتلتك ثم رقدت على ظهرها واخذت بيده

النظر فتبين لها أنه سيدها على شار فأرادت أن تصرخ من الفرح فثبتت نفسها وخشيت من الفضيحة
بين الناس ولكن تقلقلت أحشاؤها واضطرب قلبها فكتمت ما بها وكان السبب في مجيء على شار أنه
لما رقد على المصطبة ونزلت زمرد وأخذها جوان الكردي استيقظ بعد ذلك فوجد نفسه مكشوف
الرأس فعرف أن انسانا تعدى عليه وأخذ عمامته وهو نائم فقال الكلمة التي لا يخجل قائلها وهي انا لله
وانا اليه راجعون ثم انه رجع الى العجوز التي كانت أخبرته بمكان زمرد وطرق عليها الباب فخرجت اليه
فبكى بين يديها حتى وقع مغشيا عليه فلما أفاق أخبرها بجميع ما حصل له فلامته وعنفته على ما وقع منه
وقالت له ان مصيبتك وداهيتك من نفسك ولا زالت تلومه حتى طفح الدم من منخريه ووقع مغشيا عليه
فلما أفاق من غشيته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن على شار لما
أفاق من غشيته رأى العجوز تبكي من أجله وتفيض دمع العين فتضجر وأنشد هذين البيتين

ما أمر الفراق للاحباب * وألذ الوصال للعشاق جمع الله شمل كل محب * ورعاني لأنني في السياق

فحزنت عليه العجوز وقالت له اقعد هنا حتى أكشف لك الخبر وأعود بسرعة فقال سمعا وطاعة ثم تركته
وذهبت وغابت عنه الى نصف النهار ثم عادت اليه وقالت يا علي ما أظن الا أنك تموت بحسرتك لانك
ما بقيت تنظر محبوبتك الا على الصراط وذلك أن أهل القصر لما أصبحوا وجدوا الشباك الذي يطل
على البستان مخلوعا ووجدوا زمرد مفقودة ومعها خرج مال للنصراني ولما وصلت هناك وجدت الوالي
واقفا على باب القصر هو وجماعته فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما سمع علي شار منها هذا
الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام ويئس من الحياة وأيقن بالوفاة وما زال يبكي حتى وقع مغشيا
عليه فلما أفاق أضر به العشق والفراق ومرض مرضا شديدا ولزم داره فما زالت العجوز تأتيه بالاطباء
وتسقيه الاشربة وتعمل له المساليق مدة سنة كاملة حتى ردت له روحه فتذكر ما فات وأنشد هذه الابيات

الهم مجتمع والشمل مفترق * والدمع مستبق والقلب محترق * زاد الغرام على من لا قرار له
وقد ضناه الهوى والشوق والقلق * يا رب ان كان شيء فيه لي فرج * فامنن علي به ما دام لي رمق

ولما دخلت عليه السنة الثانية قالت له العجوز يا ولدي هذا الذي أنت فيه من الكآبة والحزن لا يرد عليك
محبوبتك فقم وشد حيلك وفتش عليها في البلاد لعلك أن تقع على خبرها ولم تزل تجادله وتقويه حتى
نشطته وأدخلته الحمام وسقته الشراب وأطعمته الدجاج وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر
حتى تقوى وسافر ولم يزل مسافرا الى أن وصل الى مدينة زمرد ودخل الميدان وجلس على الطعام ومد
يده ليأكل فحزنت عليه الناس وقالوا له يا شاب لا تأكل من هذا الصحن لان من أكل منه يحصل له
ضرر فقال دعوني آكل منه ويفعلون بي ما يريدون لعلي أستريح من هذه الحياة المتعبة ثم أكل أول لقمة
وأرادت زمرد أن تحضره بين يديها فخطر ببالها أنه جائع فقالت في نفسها المناسب أني أدعه يأكل حتى
يشبع فصار يأكل والخلائق باهتة له ينتظرون الذي يجري له فلما أكل وشبع قالت لبعض الطواشية
امضوا الى ذلك الشاب الذي يأكل من الارز وهاتوه برفق وقولوا له كلم الملك لسؤال لطيف وجواب
فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا اليه حتى وقفوا على رأسه وقالوا له يا سيدي تفضل كلم الملك وأنت منشرح
الصدر فقال سمعا وطاعة ثم مضى مع الطواشية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن على شار قال سمعا

لجماعتها توالى تحت الرمل والقلم النحاس فأتوها بطاسته على العادة فأخذت القلم وخطت به تخت رمل ومكثت تتأمل فيه ساعة ثم رفعت رأسها اليه وقالت يا كلب كيف تكذب على الملوك انت اسمك رشيد الدين النصرانى ومن عملك أنك تنصب الحبل لجوارى المسلمين وتأخذهن وأنت مسلم فى الظاهر ونصرانى فى الباطن فانطق بالحق وان لم تنطق بالحق فانى أضرب عنقك فتلجلج فى كلامه ثم قال صدقت يا ملك الزمان فأمرت به أن يمدو يضرب على كل رجل مائة سوط وعلى جسده ألف سوط وبعد ذلك يسلخ ويحشى جلده مشاقا ثم تحفر له حفرة فى خارج المدينة ويحرق وبعد ذلك يضعون عليه الاوساخ والاقذار ففعلوا ما أمرتهم به ثم أذنت للناس بالاكل فأكلوا ولما فرغ الناس من الاكل وانصرفوا الى حال سبيلهم طلعت الملكة زمرد الى قصرها وقالت الحمد لله الذى أراح قلبى من الذين آذونى ثم انها شكرت فاطر الارض والسموات وأنشدت هذه الابيات

تحكموا فاستطالوا فى تحكمهم * وبعد حين كأن الحكم لم يكن * لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا فبغى عليهم الدهر بالآفات والمحن * فأصبحوا ولسان الحال ينشدهم * هذا بذاك ولا عتب على الزمن

ولما فرغت من شعرها خطر ببالها سيدها على شار فبكت بالدموع الغزار وبعد ذلك رجعت الى عقلها وقالت فى نفسها لعل الله الذى مكننى من أعدائى يمن على برجوع أحبائى فاستغفرت الله عز وجل

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة استغفرت الله عز وجل وقالت لعل الله يجمع شملى بحبيبى على شار قريبا انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير ثم حمدت الله وو الت الاستغفار وسلمت لمواقع الاقدار وأيقنت انه لا بد لكل أول من آخر وانشدت قول الشاعر

هون عليك فان الامور * بكف الاله مقاديرها * فليس بآتيك منهيها * ولا قاصر عنك مأمورها

وقول الآخر درج الايام تندرج * وبيوت الهم لا تلج * رب أمر عز مطلبه * قربته ساعة الفرج

وقول الآخر كن حليما اذا بليت بغيظ * وصبورا اذا أتتك مصيبه
فالليالى من الزمان حبالى * مثقلات يلدن كل عجيبه

وقول الآخر اصبر ففى الصبر خير لو علمت به * لطبت نفسا ولم تجزع من الالم
واعلم بأنك لو لم تصطبر كرما * صبرت رغما على ما خط بالقلم

فلما فرغت من شعرها مكثت بعد ذلك شهرا كاملا وهى بالنهار تحكم بين الناس وتأمر وتنهى وبالليل تبكى وتنتحب على فراق سيدها على شار ولما هل الشهر الجديد أمرت بمد السماط فى الميدان على جرى العادة وجلست فوق الناس وصاروا ينتظرون الاذن فى الاكل وكان موضع الصحن الارز خاليا وجلست هى على رأس السماط وجعلت عينها قبال باب الميدان لتنظر كل من يدخل منه وصارت تقول فى سرها يا من رد يوسف على يعقوب وكشف البلاء عن أيوب امنن على برد سيدى على شار بقدرتك وعظمتك انك على كل شئ قدير يا رب العالمين يا هادى الضالين يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات استجب منى يا رب العالمين فلم يتم دعاؤها الا وشخص داخل من باب الميدان كأن قوامه غصن بان الا أنه نحيل البدن يلوح عليه الاصفرار وهو أحسن ما يكون من الشباب كامل العقل والآداب فلما دخل لم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذى عند الصحن الارز فجلس فيه ولما رأته زمرد خفق قلبها فحققت النظر

الثانية وأراد أن يدورها فى يده مثل اللقمة الاولى واذا بالملكة صاحت على بعض الجند وقالت لهم هاتوا ذلك الرجل بسرعة ولا تدعوه يأكل اللقمة التى فى يده فتجارت عليه العساكر وهو مكب على الصحن وقبضوا عليه وأخذوه وأوقفوه قدام الملكة زمرد فشمتت الناس به وقالوا لبعضهم انه يستاهل لاننا نصحناه فلم ينتصح وهذا المكان موعود بقتل من جلس فيه وذلك الارز مشؤم على كل من يأكل منه ثم ان الملكة زمرد قالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك مدينتنا قال يا مولانا السلطان اسمى عثمان وصنعتى خولى بستان وسبب مجيئى الى هذه المدينة أنى دائر أفتش على شئ ضاع منى فقالت الملكة علىّ بتخت الرمل فاحضروه بين يديها فأخذت القلم وضربت تخت رمل ثم تأملت فيه ساعة وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له ويلك يا خبيث كيف تكذب على الملوك هذا الرمل يخبرنى ان اسمك جوان الكردى وصنعتك أنك لص تأخذ أموال الناس بالباطل وتقتل النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق ثم صاحت عليه وقالت له يا خنزير اصدقنى بخبرك والا قطعت رأسك فلما سمع كلامها اصفر لونه وصطكت أسنانه وظن انه ان نطق بالحق ينجو فقال صدقت ايها الملك ولكننى أتوب على يديك من الآن وأرجع الى الله تعالى فقالت له الملكة لا يحل لى أن أترك آفة فى طريق المسلمين ثم قالت لبعض أتباعها خذوه واسلخوا جلده وافعلوا به مثل ما فعلتم بنظيره فى الشهر الماضى ففعلوا ما أمرتهم به ولما رأى الحشاش العسكر حين قبضوا على ذلك الرجل أدار ظهره الى الصحن الارز وقال ان استقبالك بوجهى حرام ولما فرغوا من الاكل تفرقوا وذهبوا الى أماكنهم وطلعت الملكة قصرها وأذنت للمماليك بالانصراف ولما هلّ الشهر الثالث نزلوا الى الميدان على جرى العادة وأحضروا الطعام وجلس الناس ينتظرون الاذن واذا بالملكة قد أقبلت وجلست على الكرسى وهى تنظر اليهم فوجدت موضع الصحن الارز خاليا وهو يسع أربعة أنفس فتعجبت من ذلك فبينما هى تجول بنظرها اذ حانت منها التفاتة فنظرت انسانا داخلا من باب الميدان يهرول وما زال يهرول حتى وقف على السماط فلم يجد مكانا خاليا الا عند الصحن فجلس فتأملته فوجدته الملعون النصرانى الذى سمى نفسه رشيد الدين فقالت فى نفسها ما أبرك هذا الطعام الذى وقع فى حبائله هذا الكافر وكان لمجيئه سبب عجيب وهو أنه لما رجع من سفره * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملعون الذى سمى نفسه رشيد الدين لما رجع من سفره أخبره أهل بيته أن زمرد قد فقدت ومعها خرج مال فلما سمع ذلك الخبر شق أثوابه ولطم على وجهه ونتف لحيته وأرسل أخاه برسوما يفتش عليها فى البلاد فلما أبطأ عليه خبره خرج هو بنفسه ليفتش على أخيه وعلى زمرد فى البلاد فرمته المقادير الى مدينة زمرد ودخل تلك المدينة فى أول يوم من الشهر فلما مشى فى شوارعها وجدها خالية ورأى الدكاكين مقفولة ونظر النساء فى الطيقان فسأل بعضهن عن هذا الحال فقلن له ان الملك يعمل سماطا لجميع الناس فى أول كل شهر ويأكل منه الخلق جميعا وما يقدر أحد أن يجلس فى بيته ولا فى دكانه ودلوه على الميدان فلما دخل الميدان وجد الناس مزدحمين على الطعام ولم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذى فيه الصحن الارز [illegible] فجلس فيه ومد يده ليأكل منه فصاحت الملكة على بعض العسكر وقالت هاتوا الذى قعد على الصحن الارز فعرفوه بالعادة وقبضوا عليه وأوقفوه قدام الملكة زمرد فقالت له ويلك ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى مدينتنا فقال يا ملك الزمان اسمى رستم ولا صنعة لى لأنى فقير درويش فقالت

العفو يا ملك الزمان انك صادق فى ضرب الرمل فان الابعد نصرانى فذهب الحاضرون من الامراء
وغيرهم من اصابة الملك فى ضرب الرمل وقالوا ان هذا الملك منجم مافى الدنيا مثله ثم ان الملكة أمرت
بأن يسلخ النصرانى ويحشى جلده تبنا ويعلق على باب الميدان وأن يحفر حفرة فى خارج البلد ويحرق
فيها لحمه وعظمه وترمى عليه الاوساخ والاقذار فقالوا سمعا وطاعة وفعلوا جميع ما أمرتهم به فلما نظر
الخلق ما حل بالنصرانى قالوا جزاؤه ما حل به فما كان أشأمها لقمة عليه فقال واحد منهم على البعيد
الطلاق عمرى ما بقيت آكل أرزا حلوا فقال الحشاش الحمد لله الذى عافانى مما حل بهذا حيث حفظنى
من أكل ذلك الارز ثم خرج الناس جميعهم وقد حرموا الجلوس على الارز الحلو فى موضع ذلك النصرانى
ولما كان الشهر الثالث مدوا السماط على جرى العادة وملؤه بالاصحن وقعدت الملكة زمرد على
الكرسى ووقفت العسكر على جرى العادة وهم خائفون من سطوتها ودخلت الناس من أهل المدينة
على العادة وداروا حول السماط ونظروا الى موضع الصحن فقال واحد منهم للآخر يا حاج خلف قال له
لبيك يا حاج خالد قال تجنب الصحن الارز الحلو واحذر أن تأكل منه فان أكلت منه تصبح مشنوقا ثم انهم
جلسوا حول السماط للأكل فبينما هم يأكلون والملكة زمرد جالسة اذ حانت منها التفاتة الى رجل
داخل يهرول من باب الميدان فتأملته فوجدته جوان الكردى اللص الذى قتل الجندى وسبب مجيئه
أنه كان ترك امه ومضى الى رفقائه وقال لهم انى كسبت البارحة كسبا طيبا وقتلت جنديا وأخذت فرسه
وحصل لى فى تلك الليلة خرجان ملآن ذهبا وصبية قيمتها أكثر من الذهب الذى فى الخرج ووضعت جميع
ذلك فى الغار عند والدتى ففرحوا بذلك وتوجهوا الى الغار فى آخر النهار ودخل جوان الكردى قدامهم
وهم خلفه وأراد أن يأتى لهم بما قال لهم عليه فوجد المكان قفرا فسأل أمه عن حقيقة الامر فأخبرته
بجميع ما جرى فعض على كفيه ندما وقال والله لادورن على هذه الفاجرة وآخذها من المكان الذى
هى فيه ولو كانت فى قشور الفستق وأشفى غليلى منها وخرج يفتش عليها ولم يزل دائرا فى البلاد حتى وصل
الى مدينة الملكة زمرد فلما دخل المدينة لم يجد فيها أحدا فسأل بعض النساء الناظرات من الشبابيك
فأعلمته أن أول كل شهر يمد السلطان سماطا وتروح الناس وتأكل منه ودلوه على الميدان الذى يمد
فيه السماط فجاء وهو يهرول فلم يجد مكانا خاليا يجلس فيه الا عند الصحن المتقدم ذكره فقعد وصار
الصحن قدامه فمد يده اليه فصاحت عليه الناس وقالوا له يا أخانا ماتريد أن تعمل قال اريد أن آكل من
هذا الصحن حتى أشبع فقال له واحد ان أكلت تصبح مشنوقا فقال له اسكت ولا تنطق بهذا الكلام
ثم مد يده الى الصحن وجره قدامه وكان الحشاش المتقدم ذكره جالسا فى جنبه فلما رآه جر الصحن قدامه
هرب من مكانه وطارت الحشيشة من راسه وجلس بعيدا وقال أنا مالى حاجة بهذا الصحن ثم ان جوان
الكردى مد يده الى الصحن وهى فى صورة رجل الغراب وغرف بها وأطلعها منه وهى فى صورة خف
الجمل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جوان الكردى
أطلع يده من الصحن وهى فى صورة خف الجمل ودوّر اللقمة فى كفه حتى صارت مثل النارنجة الكبيرة
ثم رماها فى فمه بسرعة فانحدرت فى حلقه ولها قرقعة مثل الرعد وبان قعر الصحن من موضعها فقال له
من بجانبه الحمد لله الذى لم يجعلنى طعاما بين يديك لانك خسفت الصحن بلقمة واحدة فقال الحشاش
دعوه يأكل فانى تخيلت فيه صورة المشنوق ثم التفت اليه وقال له كل لاهناك الله فمد يده الى اللقمة
الثانية

سماط الملك فلما فرغت المناداة وقد وضعوا السماط جاءت الخلائق أفواجا فأمرتهم بالجلوس على
السماط ليأكلوا حتى يشبعوا من سائر الالوان فجلسوا يأكلون كما أمرتهم وجلست على كرسي
المملكة تنظر اليهم فصار كل من جلس على السماط يقول في نفسه ان الملك لا ينظر الا الي وجعلوا
يأكلون وصار الامراء يقولون للناس كلوا ولا تستحوا فان الملك يحب ذلك فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا
داعين للملك وصار بعضهم يقول لبعض عمرنا ما رأينا سلطانا يحب الفقراء مثل هذا السلطان ودعوا له
بطول البقاء وذهبت الى قصرها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الثلثمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة زمرذ ذهبت الى
قصرها وهي فرحانة بما رتبته وقالت في نفسها ان شاء الله تعالى بسبب ذلك أقع على خبر سيدي علي شار
فلما أهل الشهر الثاني فعلت ذلك الامر على جري العادة ووضعوا السماط ونزلت زمرذ وجلست على كرسيها
وأمرت الناس أن يجلسوا ويأكلوا فبينما هي جالسة على رأس السماط والناس يجلسون عليه جماعة
بعد جماعة وواحدا بعد واحد اذ وقعت عينها على برسوم النصراني الذي كان اشترى الستر من سيدها
فعرفته وقالت هذا أول الفرج وبلوغ المنى ثم ان برسوما تقدم وجلس مع الناس يأكل فنظر الى صحن
أرز حلو مرشوش عليه سكر وكان بعيدا عنه فزاحم عليه ومد يده اليه وتناوله ووضعه قدامه فقال له
رجل بجانبه لم لا تأكل من قدامك أما هذا عيب عليك كيف تمد يدك الى شئ بعيد عنك أما تستحي
فقال له برسوم ما آكل الا منه فقال له الرجل كل لا هناك الله به فقال رجل حشاش دعه يأكل منه
حتى آكل أنا الآخر معه فقال له الرجل يا أنحس الحشاشين هذا ما هو مأكولكم وانما هو مأكول
الامراء فاتركوه حتى يرجع الى أصحابه فيأكلوه فخالفه برسوم وأخذ منه لقمة وحطها في فمه وأراد أن
يأخذ الثانية والملكة تنظر اليه فصاحت على بعض الجند وقالت لهم هاتوا هذا الذي قدامه الصحن
الارز الحلو ولا تدعوه يأكل اللقمة التي في يده بل ارموها من يده فجاءه أربعة من العساكر وسحبوه على
وجهه بعد ان رموا اللقمة من يده وأوقفوه قدام زمرذ فامتنعت الناس عن الاكل وقال بعضهم لبعض
والله انه ظالم لانه لم يأكل من طعام أمثاله فقال واحد أنا قنعت بهذا الكشك الذي قدامي فقال
الحشاش الحمد لله الذي منعني أن آكل من الصحن الارز الحلو شيأ لاني كنت أنتظر أن يستقر قدامه
ويتهنى عليه ثم آكل معه فحصل له ما رأينا فقال الناس لبعضهم اصبروا حتى ننظر ما يجري عليه فلما
قدموه بين يدي الملكة زمرذ قالت له ويلك يا أزرق العينين ما اسمك وما سبب قدومك الى بلادنا فأنكر
الملعون اسمه وكان متعمما بعمامة بيضاء فقال يا ملك اسمي علي وصنعتي حائك وجئت الى هذه المدينة
من أجل التجارة فقالت زمرذ ائتوني بتخت رمل وقلم من نحاس فجاؤا بما طلبته في الحال فأخذت
التخت الرمل والقلم وضربت تخت رمل وخطت بالقلم صورة مثل صورة قرد ثم بعد ذلك رفعت رأسها
وتأملت في برسوم ساعة زمانية وقالت له يا كلب كيف تكذب على الملوك أما أنت نصراني واسمك
برسوم وقد أتيت الى حاجة تفتش عليها فاصدقني الخبر والا وعزة الربوبية لاضرب عنقك فتلجلج
النصراني فقال الامراء والحاضرون ان هذا الملك يعرف ضرب الرمل سبحان من أعطاه ثم صاحت
على النصراني وقالت له اصدقني الخبر والا أهلكتك فقال النصراني العفو يا ملك الزمان انك صادق
في ضرب الرمل فان الابعد نصراني * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثلثمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن النصراني قال

يا فريد العصر والاوان فقالت لهم زمرد ما خبركم يا أهل هذه المدينة فقال الحاجب انه أعطاك من لا يبخل بالعطاء وجعلك سلطانا على هذه المدينة وحاكما على رقاب جميع من فيها واعلم ان عادة أهل هذه المدينة اذا مات ملكهم ولم يكن له ولد تخرج العساكر الى ظاهر المدينة ويمكثون ثلاثة أيام فأى انسان جاء من طريقك التى جئت منها يجعلونه سلطانا عليهم والحمد لله الذى ساق لنا انسانا من أولاد الترك جميل الوجه فلو طلع علينا أقل منك كان سلطانا وكانت زمرد صاحبة رأى فى جميع أفعالها فقالت لا تحسبوا اننى من أولاد عامة الاتراك بل أنا من أولاد الاكابر لكننى غضبت من أهلى فخرجت من عندهم وتركتهم وانظروا الى هذا الخرج الذهب الذى جئت به تحتى لاتصدق منه على الفقراء والمساكين طول الطريق فدعوا لها وفرحوا بها غاية الفرح وكذلك زمرد فرحت بهم ثم قالت فى نفسها بعد ان وصلت الى هذا الامر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زمرد قالت فى نفسها بعد ان وصلت الى هذا الامر لعل الله يجمعنى بسيدى فى هذا المكان انه على ما يشاء قدير ثم سارت فسار العسكر بسيرها حتى دخلوا المدينة وترجل العسكر بين يديها حتى أدخلوها القصر فنزلت وأخذها الامراء والاكابر من تحت ابطيها حتى أجلسوها على الكرسى وقبلوا الارض جميعا بين يديها فلما جلست على الكرسى أمرت بفتح الخزائن ففتحت وأنفقت على جميع العسكر فدعوا لها بدوام الملك وأطاعها العباد وسائر أهل البلاد واستمرت على ذلك مدة من الزمان وهى تأمر وتنهى وقد صار لها فى قلوب الناس هيبة عظيمة من أجل الكرم والعفة وأبطلت المكوس وأطلقت من فى الحبوس ورفعت المظالم فأحبها جميع الناس وكلما تذكرت سيدها تبكى وتدعو الله أن يجمع بينها وبينه واتفق انها تذكرته فى بعض الليالى وتذكرت أيامها التى مضت لها فأفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

شوقى اليك على الزمان جديد * والدمع قرح مقلتى ويزيد
واذا بكيت بكيت من ألم الجوى * ان الفراق على المحب شديد

فلما فرغت من شعرها مسحت دموعها وطلعت القصر ودخلت الحريم وأفردت للجوارى والسرارى منازل ورتبت لهن الرواتب والجرايات وزعمت انها تريد أن تجلس فى مكان وحدها عاكفة على العبادة وصارت تصوم وتصلى حتى قالت الامراء ان هذا السلطان له ديانة عظيمة ثم انها لم تدع عندها أحدا من الخدم غير طواشيين صغيرين لاجل الخدمة وجلست فى تخت الملك سنة وهى لم تسمع لسيدها خبرا ولم تقف له على أثر فقلقت من ذلك فلما اشتد قلقها دعت بالوزراء والحجاب وأمرتهم أن يحضروا لها المهندسين والبنائين وأن يبنوا لها تحت القصر ميدانا طوله فرسخ وعرضه فرسخ ففعلوا ما أمرتهم به فى أسرع وقت فجاء الميدان على طبق مرادها فلما تم ذلك الميدان نزلت فيه وضربت لها فيه قبة عظيمة وصفت فيه كراسى الامراء وأمرت أن يمدوا سماطا من سائر الاطعمة الفاخرة فى ذلك الميدان ففعلوا ما أمرتهم به ثم أمرت أرباب الدولة أن يأكلوا فأكلوا ثم قالت للامراء اريد اذا هل الشهر الجديد أن تفعلوا هكذا وتنادوا فى المدينة أن لا يفتح أحد دكانه بل يحضرون جميعا ويأكلون من سماط الملك وكل من خالف منهم يشنق على باب داره فلما هل الشهر الجديد فعلوا ما أمرتهم به واستمروا على هذه العادة الى أن هل أول الشهر فى السنة الثانية فنزلت الى الميدان ونادى المنادى يا معشر الناس كافة كل من فتح دكانه أو حاصله أو منزله شنق فى الحال على باب مكانه بل يجب عليكم أنكم تحضرون جميعا لتأكلوا

البرق الخاطف فقالت له ان العجوز أخبرتني انك ضعيف بسببي وها أنت أقوى من الفرس فلم يرد عليها جوابا فحسست على وجهه فوجدت لحيته مثل مقشة الحمام كأنه خنزير ابتلع ريشا فطلع زغبه من حلقه ففزعت منه وقالت له أي شيء أنت فقال لها يا عاهرة أنا الشاطر جوان الكردي من جماعة أحمد الدنف ونحن أربعون شاطرا وكلهم في هذه الليلة يفسقون في رحلك من العشاء الى الصباح فلما سمعت كلامه بكت ولطمت على وجهها وعلمت أن القضاء غلب عليها وانه لا حيلة لها الا التفويض الى الله تعالى فصبرت وسلمت الحكم لله تعالى وقالت لا اله الا الله كلما خلصنا من هم وقعنا في هم أكبر منه وكان السبب في مجيء جوان الى هذا المحل أنه قال لأحمد الدنف يا شاطر أنا دخلت هذه المدينة قبل الآن وأعرف فيها غارا خارج البلد يسع أربعين نفسا وأنا أريد أن أسبقكم اليه وأدخل أمي في ذلك الغار ثم أرجع الى المدينة وأسرق منها شيئا على بختكم وأحفظه على اسمكم الى أن تحضروا فتكون ضيافتكم في هذا النهار من عندي فقال له أحمد الدنف افعل ما تريد فخرج قبلهم وسبقهم الى ذلك المحل ووضع أمه في ذلك الغار ولما خرج من الغار وجد جنديا راقدا وعنده فرس مربوط فذبحه وأخذ فرسه وسلاحه وثيابه وأخفاها في الغار عند أمه وربط الحصان هناك ثم رجع الى المدينة ومشى حتى وصل الى قصر النصراني وفعل ما تقدم ذكره من أخذ عمامة علي شار ومن أخذ زمرد جاريته ولم يزل يجري بها الى أن حطها عند أمه وقال لها احتفظي عليها الى حين أرجع اليك في بكرة النهار ثم ذهب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جوان الكردي قال لأمه احتفظي عليها حتى أرجع اليك في بكرة النهار ثم ذهب فقالت زمرد في نفسها وما هذه الغفلة عن خلاص روحي بالحيلة كيف أصبر الى أن يجيء هؤلاء الاربعون رجلا فيتعاقبون علي حتى يجعلوني كالمركب الغريقة في البحر ثم انها التفتت الى العجوز أم جوان الكردي وقالت لها يا خالتي أما تقومين بنا الى خارج الغار حتى أفليك في الشمس فقالت اي والله يا بنتي فان لي مدة وأنا بعيدة عن الحمام لأن هؤلاء الخنازير لم يزالوا دائرين بي من مكان الى مكان فخرجت معها فصارت تفليها وتقتل القمل من رأسها الى ان استلذت بذلك ورقدت فقامت زمرد ولبست ثياب الجندي الذي قتله جوان الكردي وشدت سيفه في وسطها وتعممت بعمامته حتى صارت كأنها رجل وركبت الفرس وأخذت الخرج الذهب معها وقالت يا جميل الستر استرني بجاه محمد صلى الله عليه وسلم ثم انها قالت في نفسها ان رحت الى البلد ربما ينظرني أحد من أهل الجندي فلا يحصل لي خير ثم اعرضت عن دخول المدينة وسارت في البر الاقفر ولم تزل سائرة بالخرج والفرس وتأكل من نبات الارض وتطعم الفرس منه وتشرب وتسقيها من الانهار مدة عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر أقبلت على مدينة طيبة أمينة بالخير مكينة قد ولى عنها فصل الشتاء ببرده وأقبل عليها فصل الربيع بزهره ووروده فزهت أزهارها وتدفقت انهارها وغردت أطيارها فلما وصلت الى المدينة وقربت من بابها وجدت العساكر والامراء وأكابر أهل المدينة فتعجبت لما نظرتهم على هذه الحالة وقالت في نفسها ان أهل هذه المدينة كلهم مجتمعون ببابها ولا بد لذلك من سبب ثم انها قصدتهم فلما قربت منهم تسابق العساكر وترجلوا وقبلوا الارض بين يديها وقالوا الله ينصرك يا مولانا السلطان واصطفت بين يديها أرباب المناصب فصارت العساكر يرتبون الناس ويقولون لها الله ينصرك ويجعل قدومك مباركا على المسلمين يا سلطان العالمين ثبتك الله يا ملك الزمان

داخل البيت أنيسا طرقت الباب فنزلت لها جارية ففتحت لها الباب وسلمت عليها فقالت لها العجوز انا معى هذه الحويجات للبيع هل عندكم من يشترى منها شيأ فقالت لها الجارية نعم ثم أدخلتها الدار واجلستها وجلس الجوارى حولها وأخذت كل واحدة شيأ منها وصارت العجوز تلاطف الجوارى وتتساهل معهن فى الثمن ففرح بها الجوارى بسبب معروفها ولين كلامها وهى تتأمل فى جهات المكان على صاحب الانين فلاحت منها التفاتة اليها فأخبرتهم واحسنت اليهم وتأملت فوجدت زمرد مطروحة فعرفتها فبكت وقالت لهم يا أولادى ما بال هذه الصبية فى هذا الحال فحكى لها الجوارى جميع القصة وقلن لها الامر ليس باختيارنا ولكن سيدنا أمر بهذا وهو مسافر الآن فقالت لهم يا أولادى لى عندكم حاجة وهى انكم تحلون هذه المسكينة من الرباط الى ان تعلموا بمجئ سيدكم فتربطوها كما كانت وتكسبوا الاجر من رب العالمين فقلن لها سمعا وطاعة ثم انهم حلوها وأطعموها واسقوها ثم قالت العجوز ياليت رجلى انكسرت ولا دخلت لكم منزلا وبعد ذلك ذهبت الى زمرد وقالت لها يابنتى سلامتك سيفرج الله عنك ثم ذكرت لها انها جاءت من عند سيدها على شار وواعدتها انها فى ليلة غد تكون حاضرة وتلقى سمعها للحس وقالت لها ان سيدك يأتى اليك تحت مصطبة القصر ويصفر لك فاذا سمعت ذلك فاصفرى له وتدلى له من الطاقة بحبل وهو يأخذك ويمضى فشكرتها على ذلك ثم خرجت العجوز وذهبت الى على شار واعلمته وقالت له توجه فى الليلة القابلة نصف الليل الى الحارة الفلانية فان بيت الملعون هناك وعلامته كذا وكذا فقف تحت قصره واصفر فانها تتدلى اليك فخذها وامض بها حيث شئت فشكرها على ذلك ثم انه أفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

كف العواذل عن قيل وعن قال * قلبى معنى وجسمى ناحل بالى
وللدموع أحاديث مسلسلة * عن الصحيح باعضال وارسال
ياخالى البال من همى ومن همى * أقصر عنك عن التسآل عن حالى
عذب المراشف لدن القد معتدل * سبى فؤادى بمعسول وعسال
ماقر قلبى مذ غبتم ولا هجعت * عينى ولا نجعت فى الصبر آمالى
تركتمونى رهين الشوق مكتئبا * مذ بذ بابين حساد وعذال
اما السلو فشئ لست أعرفه * وغيركم قط لم يخطر على بالى

فلما فرغ من شعره تنهد وأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

لله در مبشرى بقدومكم * فلقد أتى بلطائف المسموع
لو كان يقنع بالخليع منحته * قلبا تمزق ساعة التوديع

ثم انه صبر الى ان جن الليل وجاء وقت الميعاد فذهب الى تلك الحارة التى وصفتها له جارته ورأى القصر فعرفه وجلس على مصطبة تحته وغلب عليه النوم فنام وجل من لا ينام وكان له مدة لم ينم من الوجد الذى به فصار كالسكران فبينما هو نائم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه بينما هو نائم اذا بلص من اللصوص خرج تلك الليلة فى أطراف المدينة ليسرق شيأ فرمته المقادير تحت قصر ذلك النصرانى فدار حوله فلم يجد له سبيلا الى الصعود اليه فصار دائرا حوله الى أن وصل الى المصطبة فرأى على شار نائما فأخذ عمامته وبعد أن أخذها لم يشعر الا وزمرد طلت فى ذلك الوقت فرأته واقفا فى الظلام فحسبته سيدها فصفرت له فصفر لها الحرامى فتدلت له بالحبل وصحبتها خرج ملآن ذهبا فلما رآه اللص قال فى نفسه ما هذا الا أمر عجيب له سبب غريب ثم حمل الخرج وحملها على أكتافه وذهب بهما مثل البرق

بالنبي صلى الله عليه وسلم هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان) من أمر على شار فانه لم يزل راقدا الى ثانى يوم ثم طار البنج من راسه ففتح عينيه وصاح قائلا يا زمرذ فلم يجبه أحد فدخل القاعة فوجد الجوّ قفرا والمزار بعيدا فعلم أنه ما جرى عليه هذا الامر الا من النصرانى فحن وبكى وأن واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

يا وجد لا تبق على ولا تذر * ها مهجتى بين المشقة والخطر
يا سادتى رقوا العبد ذل فى * شرع الهوى وغنى قوم افتقر
ما حيلة الرامى اذا التقت العدا * وأراد رمى السهم فانقطع الوتر
واذا تكاثرت الهموم على الفتى * وترا كمت أين المفر من القدر
ولكم أحاذر من تفرق شملنا * لكن اذا نزل القضا عمى البصر

فلما فرغ من شعره صعد الزفرات وأنشد أيضا هذه الابيات

خلعت هيا كلها بجرعاء الحمى * فصبا لمغناها الكئيب تشوقا
وتلفتت نحو الديار فشاقها * ربع عفت اطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فرد جوابها * رجع الصدى أن لا سبيل الى اللقا
فكأنه برق تألق بالحمى * ومضى فما يدرى الى أين تألقا

وندم حيث لا ينفعه الندم وبكى ومزق أثوابه وأخذ بيديه حجرين ودار حول المدينة وصار يدق بهما فى صدره ويصيح قائلا يا زمرذ فدارت الصغار حوله وقالوا مجنون مجنون فكل من عرفه يبكى عليه ويقول هذا فلان ما الذى جرى له ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلما جن عليه الليل نام فى بعض الازقة الى الصباح ثم أصبح دائرا بالاحجار حول المدينة الى آخر النهار وبعد ذلك رجع الى قاعته ليبيت فيها فنظرته جارته وكانت امرأة عجوزا من أهل الخير فقالت له يا ولدى سلامتك متى جننت فأجابها بهذين البيتين

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * ما لذة العيش الا للمجانين
دعوا جنونى وهاتوا من جننت به * ان كان يشفى جنونى لا تلومونى

فعلمت جارته العجوز أنه عاشق مفارق فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم يا ولدى اشتهى منك أن تحكى لى خبر مصيبتك عسى الله أن يقدرنى على مساعدتك عليها بمشيئته فحكى لها جميع ما وقع له مع برسوم النصرانى اخى الكاهن الذى سمى نفسه رشيد الدين فلما علمت ذلك قالت له يا ولدى انك معذور ثم أفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

كفى المحبين فى الدنيا عذابهم * تالله لا عذبتهم بعدها سقر
لانهم هلكوا عشقا وقد كتموا * مع العفاف بهذا يشهد الخبر

فلما فرغت من شعرها قالت له يا ولدى قم الآن واشتر قفصا مثل أقفاص أهل الصاغة واشتر اساور وخواتيم وحلقانا وحليا يصلح للنساء ولا تبخل بالمال وضع جميع ذلك فى القفص وهات القفص وأنا أضعه على رأسى فى صورة دلالة وأدور أفتش عليها فى البيوت حتى أقع على خبرها ان شاء الله تعالى ففرح على شار بكلامها وقبل يديها ثم ذهب بسرعة وأتى لها بما طلبته فلما حضر ذلك عندها قامت ولبست مرقعة ووضعت على رأسها ازارا عسليا وأخذت فى يدها عكازا وحملت القفص ودارت فى العطف والبيوت ولم تزل دائرة من مكان الى مكان ومن حارة الى حارة ومن درب الى درب الى أن دلها الله تعالى على قصر الملعون رشيد الدين النصرانى فسمعت من داخله أنينا فطرقت الباب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجوز لما سمعت من

فقال له على شار اصبر هنا حتى أقفل القاعة وآتيك بشئ من السوق فقال له سمعا وطاعة ثم خرج وأقفل القاعة وحط على الباب كيلونا وأخذ المفتاح معه وذهب الى السوق واشترى جبنا مقليا وعسلا أبيض وموزا وخبزا وأتى به اليه فلما نظر النصرانى الى ذلك قال يامولاى هذا شئ كثير يكفى عشرة رجال وأنا وحدى فلعلك تأكل معى فقال له كل وحدك فانى شبعان فقال له يامولاى قالت الحكماء من لم يأكل مع ضيفه فهو ولد زنا فلما سمع على شار من النصرانى هذا الكلام جلس وأكل معه شيأ قليلا وأراد ان يرفع يده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان على شار جلس وأكل معه شيأ قليلا وأراد ان يرفع يده فأخذ النصرانى موزة وقشرها وشقها نصفين وجعل فى نصفها بنجا مكررا ممزوجا بأفيون الدرهم منه يرمى الفيل ثم غمس نصف الموزة فى العسل وقال يامولاى وحق دينك ان تأخذ هذه فاستحى على شار أن يحنثه فى يمينه فأخذها منه وابتلعها فما استقرت فى بطنه حتى سبقت رأسه رجليه وصار كأنه له سنة وهو راقد فلما رأى النصرانى ذلك قام على قدميه كأنه ذئب أمعط أو قضاء مسلط وأخذ منه مفتاح القاعة وتركه مرميا وذهب يجرى الى أخيه وأخبره بالخبر وسبب ذلك ان أخا النصرانى هو الشيخ الهرم الذى أراد ان يشتريها بألف دينار فلم ترض به وهجته بالشعر وكان كافرا فى الباطن مسلما فى الظاهر وسمى نفسه رشيد الدين ولما هجته ولم ترض به شكا الى أخيه النصرانى الذى تحيل فى أخذها من سيدها على شار وكان اسمه برسوم فقال له لاتحزن من هذا الامر فأنا أتحيل لك فى أخذها بلا درهم ولا دينار لانه كان كاهنا ماكرا مخادعا فاجرا ثم انه لم يزل يمكر ويتحيل حتى عمل الحيلة التى ذكرناها وأخذ المفتاح وذهب الى أخيه وأخبره بما حصل فركب بغلته وأخذ غلمانه وتوجه مع أخيه الى بيت على شار وأخذ معه كيسا فيه ألف دينار اذا صادفه الوالى فيعطيه اياه ففتح القاعة وهجمت الرجال الذين معه على زمرد وأخذوها قهرا وهددوها بالقتل ان تكلمت وتركوا المنزل على حاله ولم يأخذوا منه شيأ وتركوا على شار راقدا فى الدهليز ثم ردوا الباب عليه وتركوا مفتاح القاعة فى جانبه ومضى بها النصرانى الى قصره ووضعها بين جواريه وسراريه وقال لها يافاجرة أنا الشيخ الذى ما رضيت بى وهجوتنى وقد أخذتك بلا درهم ولا دينار فقالت له وقد تغرغرت عيناها بالدموع حسبك الله ياشيخ السوء حيث فرقت بينى وبين سيدى فقال لها يافاجرة ياعاشقة سوف تنظرين ما أفعل بك من العذاب وحق المسيح والعذراء ان لم تطاوعينى وتدخلى فى دينى لاعذبنك بانواع العذاب فقالت له والله لو قطعت لحمى قطعا ما أفارق دين الاسلام ولعل الله تعالى ان يأتينى بالفرج القريب انه على مايشاء قدير وقد قالت العقلاء مصيبة فى الابدان ولا مصيبة فى الاديان فعند ذلك صاح على الخدم والجوارى وقال لهم اطرحوها فطرحوها ولازال يضربها ضربا عنيفا وصارت تستغيث فلا تغاث ثم أعرضت عن الاستغاثة وصارت تقول حسبى الله وكفى الى ان انقطع نفسها وخفى أنينها فلما اشتفى قلبه منها قال للخدم اسحبوها من رجليها وارموها فى المطبخ ولا تطعموها شيأ ثم بات الملعون تلك الليلة ولما أصبح الصباح طلبها وكرر عليها الضرب وأمر الخدم ان يرموها فى مكانها ففعلوا فلما برد عليها الضرب قالت لا اله الا الله محمد رسول الله حسبى الله ونعم الوكيل ثم استغاثت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زمرد استغاثت

بالنبى

طريق فان ذلك يكون سببا للفراق بيني وبينك لان لنا اعداء لا يغفلون عنا فقال سمعا وطاعة ثم ذهب به الى السوق وباعه لتاجر كما أمرته وبعد ذلك اشترى الخرقة والحرير والقصب على العادة وما يحتاجان اليه من الطعام وأحضر لها ذلك واعطاها بقية الدراهم فصارت كل ثمانية أيام تعطيه سترا يبيعه بخمسين دينارا ومكثت على ذلك سنة كاملة وبعد السنة راح الى السوق بالستر على العادة وأعطاه للدلال فعرض له نصراني فدفع له ستين دينارا فامتنع فازال يزيده حتى عمله بمائة دينار وبرطل الدلال بعشرة دنانير فرجع الدلال على علي شار وأخبره بالثمن وتحيل عليه في ان يبيع الستر للنصراني بذلك المبلغ وقال له ياسيدي لا تخف من هذا النصراني وما عليك منه بأس وقامت التجار عليه فباعه للنصراني وقلبه مرعوب ثم قبض المال ومضى الى البيت فوجد النصراني ماشيا خلفه فقال له يا نصراني مالك ماشيا خلفي فقال له ياسيدي ان لي حاجة في صدر الزقاق الله لا يحوجك فاوصل علي شار الى منزله الا والنصراني لاحقه فقال له ياملعون مالك تتبعني أينما أسير فقال ياسيدي اسقني شربة ماء فاني عطشان وأجرك على الله تعالى فقال علي شار في نفسه هذا رجل ذمي وقصدني في شربة ماء فوالله لا أخيبه * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار قال في نفسه هذا رجل ذمي وقصدني في شربة ماء فوالله لا أخيبه ثم دخل البيت وأخذ كوز ماء فرأته جاريته زمرد فقالت له ياحبيبي هل بعت الستر قال نعم قالت لتاجر أولعابر سبيل فقد أحس قلبي بالفراق قال ما بعته الا لتاجر قالت أخبرني بحقيقة الامر حتى أتدارك شاني وما بالك أخذت كوز الماء قال لاسقي الدلال فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم أنشدت هذين البيتين

ياطالبا للفراق مهلا * فلا يغرنك العناق * مهلا فطبع الزمان غدر * وآخر الصحبة الفراق

ثم خرج بالكوز فوجد النصراني داخلا في دهليز البيت فقال له هل وصلت الى هنا يا كلب كيف تدخل منزلي بغير اذني فقال ياسيدي لا فرق بين الباب والدهليز وما بقيت أنتقل من مكاني هذا الا للخروج وانت لك الفضل والاحسان والجود والامتنان ثم انه تناول كوز الماء وشرب ما فيه وبعد ذلك ناوله الى علي شار فأخذه وانتظره ان يقوم فما قام فقال له لاي شئ لم تقم وتذهب الى حال سبيلك فقال يامولاي لا تكن ممن فعل الجميل ومن به ولا من الذين قال فيهم الشاعر

ذهب الذين اذا وقفت ببابهم * كانوا لقصدك أكرم الكرماء
واذا وقفت بباب قوم بعدهم * منوا عليك بشربة من ماء

ثم قال يامولاي اني قد شربت ولكن أريد منك أن تطعمني مهما كان من البيت سواء كان كسرة أوقرقوشة وبصلة فقال له قم بلا مماحكة ما في البيت شئ فقال يامولاي ان لم يكن في البيت شئ فخذ هذه المائة دينار وائتنا بشئ من السوق ولو برغيف واحد ليصير بيني وبينك خبز وملح فقال علي شار في سره ان هذا النصراني مجنون فأنا آخذ منه المائة دينار وأجئ له بشئ يساوي درهمين وأضحك عليه فقال النصراني ياسيدي انما اريد شيأ يطرد الجوع ولو رغيفا واحدا وبصلة فخير الزاد مادفع الجوع لا الطعام الفاخر وما أحسن قول الشاعر

الجوع يطرد بالرغيف اليابس * فعلام تعظم حسرتي ووساوسي
والموت أعدل حين أصبح منصفا * بين الخليفة والفقير البائس

القرآن العظيم بالسبع القراآت وتروي الاحاديث بصحيح الروايات وتكتب بالسبعة أقلام وتعرف
من العلوم مالا يعرفه العالم العلام ويداها أحسن من الذهب والفضة فانها تعمل الستور الحرير وتبيعها
فتكسب في كل واحد خمسين دينارا وتشتغل الستر في ثمانية أيام فقال الدلال ياسعادة من تكون
هذه في داره ويجعلها من ذخائر أسراره ثم قال له سيدها بعها لكل من أرادته فرجع الدلال الى علي
شار وقبل يديه وقال ياسيدي اشتر هذه الجارية فانها اختارتك وذكر له صفتها وما تعرفه وقال له هنيأ
لك اذا اشتريتها فانه قد أعطاك من لا يبخل بالعطاء فأطرق علي شار برأسه ساعة الى الارض وهو
يضحك على نفسه ويقول في سره اني الى هذا الوقت من غير افطار ولكن أختشي من التجار أن أقول
ما عندي مال اشتريها به فنظرت الجارية الى اطراقه وقالت للدلال خذ بيدي وامض بي اليه حتى
أعرض نفسي عليه وارغبه في أخذي فاني ما أباع الا له فأخذها الدلال وأوقفها قدام علي شار وقال له
ما رأيك ياسيدي فلم يرد عليه جوابا فقالت الجارية ياسيدي وحبيب قلبي مالك لا تشتريني فاشترني
بما شئت وأكون سبب سعادتك فرفع رأسه اليها وقال هل الشراء بالغصب أنت غالية بألف دينار
فقالت له ياسيدي اشترني بتسعمائة قال لا قالت بثمانمائة قال لا فمازالت تنقص من الثمن الى أن
قالت له بمائة دينار قال ما معي مائة كاملة فضحكت وقالت له كم تنقص مائتك قال ما معي لا مائة ولا غيرها
أنا والله لا أملك أبيض ولا أحمر من درهم ولا دينار فانظري لك زبونا غيري فلما علمت انه ما معه شئ
قالت له خذ بيدي على أنك تقلبني في عطفة ففعل ذلك فأخرجت من جيبها كيسا فيه ألف دينار وقالت
زن منه تسعمائة في ثمني وابق المائة معك تنفعنا ففعل ما أمرته به واشتراها بتسعمائة دينار ودفع ثمنها
من ذلك الكيس ومضى بها الى الدار فلما وصلت الى الدار وجدتها قاعا صفصفا لا فرش بها ولا أواني
فاعطته ألف دينار وقالت له امض الى السوق واشتر لنا بثلثمائة دينار فرشا وأواني للبيت ففعل ثم
قالت له اشتر لنا مأكولا ومشروبا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت له اشتر
لنا مأكولا ومشروبا بثلاثة دنانير ففعل ثم قالت له اشتر لنا خرقة حرير قدر ستر واشتر قصبا أصفر وأبيض
وحريرا ملونا سبعة ألوان ففعل ثم انها فرشت البيت وأوقدت الشمع وجلست تأكل وتشرب هي واياه
وبعد ذلك قاموا الى الفرش وقضوا الغرض من بعضهما ثم باتا متعانقين خلف الستائر وكانا كما قال الشاعر

زر من تحب ودع كلام الحاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد * اني نظرتك في المنام مضاجعي
ولثمت من شفتيك أحلى بارد * حق صحيح كل ما عاينته * وإسوف أبلغه برغم الحاسد
لم تنظر العينان أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد * متعانقين عليهما حلل الرضا
متوسدين بمعصم وبساعد * واذا تألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حديد بارد

يا من يلوم على الهوى أهل الهوى * هل تستطيع صلاح قلب فاسد
واذا صفالك من زمانك واحد * فهو المراد وعش بذاك الواحد

واستمرا متعانقين الى الصباح وقد سكنت محبة كل واحد منهما في قلب صاحبه ثم أخذت الستر وطرزته
بالحرير الملون وزركشته بالقصب وجعلت فيه منطقة بصور طيور وصورت في دائرها صور الوحوش ولم
تترك وحشا في الدنيا الا وصورت صورته فيه ومكثت تشتغل فيه ثمانية أيام فلما فرغ صقلته وطوته ثم
أعطته لسيدها وقالت له اذهب به الى السوق وبعه بخمسين دينارا للتاجر واحذر أن تبيعه لاحد عابر
طريق

بدا لى من فلان ما بدا لى * فقلت والله يصفع بالنعال
وذقن للبعوض بها مجال * وقرن مال من ربط الحبال
أيا مفتون فى خدى وقدى * تزور بالمحال ولا تبالى
وتصبغ بالعيوب بياض شيب * وتخفى ما بدا للاحتيال
تروح بلحية وتجى باخرى * كانك بعض صناع الخيال

وما أحسن قول الشاعر قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * سترته عنك يا سمعى و يا بصرى
فقهقهت ثم قالت ان ذا عجب * تكاثر الغش حتى صار فى الشعر

فلما سمع الدلال شعرها قال لها والله انك صدقت فقال التاجر ما الذى قالت فأعاد عليه الابيات فعرف أن الحق على نفسه وامتنع من اشترائها فتقدم تاجر آخر وقال شاورها على بالثمن الذى سمعته فشاورها عليه فنظرت اليه فوجدته أعور فقالت هذا أعور وقد قال فيه الشاعر

لا تصحب الاعور يوما وكن * فى حذر من شره ومينه
لو كان فى الاعور من خيرة * ما أوجد الله العمى بعينه

فقال لها الدلال أتباعين لذلك التاجر يعنى لآخر فنظرت اليه فوجدته قصيرا وذقنه سابلة الى سرته فقالت هذا الذى قال فيه الشاعر

ولى صديق وله لحية * أنبتها الله بلا فائده
كانها بعض ليالى الشتا * طويلة مظلمة بارده

فقال لها الدلال يا سيدتى انظرى من يعجبك من الحاضرين وقولى عليه حتى أبيعك له فنظرت الى حلقة التجار وتفرستهم واحدا بعد واحد فوقع نظرها على على شار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة الحادية عشرة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما وقع نظرها على على شار نظرته نظرة أعقبتها ألف حسرة وتعلق قلبها به لانه كان بديع الجمال وألطف من نسيم الشمال فقالت يا دلال أنا لا أباع الا لسيدى هذا صاحب الوجه المليح والقد الرجيح الذى قال فيه بعض واصفيه

أبرزوا وجهك الجميل ولاموا من افتتن
لو أرادوا صيانتى * ستروا وجهك الحسن

فلا يملكنى الا هو لان خده أسيل ورضابه سلسبيل وريقه يشفى العليل ومحاسنه تحير الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر فريقه خمر وأنفاسه * مسك وذاك الثغر كافور
أخرجه رضوان من داره * مخافة أن تفتتن الحور
يلومه الناس على تيهه * والبدر مهما تاه معذور

صاحب الشعر الاجعد والخد المورد واللحظ الساحر الذى قال فيه الشاعر

وشادن بوصال منه واعدنى * فالقلب فى قلق والعين منتظره
أجفانه ضمنت لى صدق موعده * فكيف توفى ضمانا وهى منكسره

وقال الآخر قالوا بدا خط العذار بخده * كيف التعشق فيه وهو معذر
فأجبتهم كفوا الملامة واقصروا * ان صح ذاك الخط فهو مزور
جنات عدن فى جنى وجناته * ودليله أن المراشف كوثر

فلما سمع الدلال ما أنشدته من الاشعار فى محاسن على شار تعجب من فصاحتها واشراق بهجتها فقال له صاحبها لا تعجب من بهجتها التى تفضح شمس النهار ولا من حفظها لرقائق الاشعار فانها مع ذلك تقرأ

الراح بالاقداح والى الملاح غدا وراح وقال فى نفسه ان والذى جمع لى هذا المال وأنا ان لم أتصرف فيه فلمن أخليه والله لا أفعل الا كما قال الشاعر

ان كنت دهرك كله * تحوى اليك وتجمع * فمتى بما حصلته * وحويته تتمتع

ومازال على شار يبذر فى المال آناء الليل وأطراف النهار حتى أذهب ماله كله وافتقر فساء حاله وتكدر باله و باع الدكان والاماكن وغيرها ثم بعد ذلك باع ثياب بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة واحدة فلما ذهبت السكرة وجاءت الفكرة وقع فى الحسرة وقعد يوما من الصبح الى العصر بغير افطار فقال فى نفسه أنا أدور على الذين كنت أنفق مالى عليهم لعل أحدا منهم يطعمنى فى هذا اليوم فدار عليهم جميعا وكلما طرق باب أحد منهم ينكر نفسه ويتوارى منه حتى أحرقه الجوع ثم ذهب الى سوق التجار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على شار أحرقه الجوع فذهب الى سوق التجار فوجد حلقة ازدحام والناس مجتمعون فيها فقال فى نفسه ياترى ما سبب اجتماع هؤلاء الناس والله لا أنتقل من هذا المكان حتى أتفرج على هذه الحلقة ثم تقدم الى الحلقة فوجد جارية خماسية معتدلة القد موردة الخد قاعدة النهد قد فاقت أهل زمانها فى الحسن والجمال والبهاء والكمال كما قال فيها بعض واصفيها

كما اشتهت خلقت حتى اذا كملت * فى قالب الحسن لا طول ولا قصر
والحسن أصبح مشغوفا بصورتها * والصد يعدلها والتيه والخفر
فالبدر طلعتها والغصن قامتها * والمسك نكهتها ما مثلها بشر
كأنها أفرغت من ماء لؤلؤة * فى كل جارحة من حسنها قمر

وكانت تلك الجارية اسمها زمرد فلما نظرها على شار تعجب من حسنها وجمالها وقال والله لا أبرح حتى أنظر القدر الذى يبلغه ثمن هذه الجارية وأعرف الذى يشتريها ثم وقف بجملة التجار فظنوا أنه يشترى لما يعلمون من غناه بالمال الذى ورثه من والديه ثم ان الدلال قد وقف على رأس الجارية وقال يا تجار يا أرباب الاموال من يفتح باب السعر فى هذه الجارية سيدة الاقمار الدرة السنية زمرد الستورية بغية الطالب ونزهة الراغب فافتحوا الباب فليس على من فتحه لوم ولا عتاب فقال بعض التجار على بخمسمائة دينار وقال آخر وعشرة فقال شيخ يسمى رشيد الدين وكان أزرق العين قبيح المنظر ومائة وقال آخر وعشرة قال الشيخ بألف دينار فحبس التجار ألسنتهم وسكتوا فشاور الدلال سيدها فقال أنا حالف انى ما أبيعها الالمن تختاره فشاورها فجاء الدلال اليها وقال يا سيدة الاقمار ان هذا التاجر يريد أن يشتريك فنظرت اليه فوجدته كما ذكرنا فقالت للدلال أنا لا أباع لشيخ أوقعه الهرم فى أسوأ حال ولله در من قال

سألتها قبلة يوما وقد نظرت * شيبى وقد كنت ذا مال وذا نعم
فأعرضت عن مرامى وهى قائلة * لا والذى خلق الانسان من عدم
ما كان لى فى بياض الشيب من ارب * أفى الحياة يكون القطن حشو فمى

فلما سمع الدلال قولها قال لها والله انك معذورة وقيمتك عشرة آلاف دينار ثم أعلم سيدها أنها ما رضيت بذلك الشيخ فقال شاورها على غيره فتقدم انسان آخر وقال على بما أعطى فيها الشيخ الذى لم ترض به فنظرت الى ذلك الرجل فوجدته مصبوغ اللحية فقالت ما هذا العيب والريب وسواد وجه الشيب ثم أكثرت التعجبات وأنشدت هذه الابيات

فأقلل من لقاء الناس الا * لأخذ العلم أو اصلاح حال

وقول الآخر

اذا ما الناس جربهم لبيب * فانى قد أكلتهم وذاقا
فلم أر ودهم الا خداعا * ولم أر دينهم الا نفاقا

فقال يا أبى سمعت وأطعت ثم ماذا أفعل فقال افعل الخير اذا قدرت ودم على صنع الجميل مع الناس واغتنم بذل المعروف فما فى كل وقت ينجح الطالب وما أحسن قول الشاعر

ليس فى كل ساعة وأوان * تتأتى صنائع الاحسان * فاذا أمكنتك بادر اليها * حذرا من تعذر الامكان

فقال سمعت وأطعت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصبى قال لابيه سمعت وأطعت ثم ماذا قال يا ولدى احفظ الله يحفظك وصن مالك ولا تفرط فيه فانك ان فرطت فيه تحتاج الى أقل الناس واعلم أن قيمة المرء ما ملكت يمينه وما أحسن قول الشاعر

ان قل مالى فلا خل يصاحبنى * أو زاد مالى فكل الناس خلانى
فكم عدو لاجل المال صاحبنى * وكم صديق لفقد المال عادانى

فقال ثم ماذا قال يا ولدى شاور من هو أكبر منك سنا ولا تعجل فى الامر الذى تريده وارحم من هو دونك يرحمك من هو فوقك ولا تظلم أحدا فيسلط الله عليك من يظلمك وما أحسن قول الشاعر

اقرن برأيك رأى غيرك واستشر * فالرأى لا يخفى على الاثنين
فالمرء مرآة تريه وجهه * ويرى قفاه بجمع مرآتين

وقول الآخر

تأن ولا تعجل لامر تريده * وكن راحما للناس تبلى براحم
فما من يد الا يد الله فوقها * ولا ظالم الا سيبلى بظالم

وقول الآخر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * ان الظلوم على حد من النقم
تنام عيناك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

واياك وشرب الخمر فهو رأس كل شر وشربه مذهب للعقول ويزرى بصاحبه وما أحسن قول الشاعر

تالله لا خامرتنى الخمر ما علقت * روحى بجسمى وأقوالى بافصاحى
ولا صبوت الى مشمولة أبدا * يوما ولا اخترت ندمانا سوى الصاحى

فهذه وصيتى لك فاجعلها بين عينيك والله خليفتى عليك ثم غشى عليه فسكت ساعة واستفاق فاستغفر الله وتشهد وتوفى الى رحمة الله تعالى فبكى عليه ولده وانتحب ثم أخذ فى تجهيزه على ما يجب ومشت فى جنازته الاكابر والاصاغر وصار القراء يقرؤن حول تابوته وما ترك من حقه شيأ حتى فعله ثم صلوا عليه وواروه فى التراب وكتبوا على قبره هذين البيتين

خلقت من التراب فصرت حيا * وعلمت الفصاحة فى الخطاب
وعدت الى التراب فصرت ميتا * كأنك ما برحت من التراب

وحزن عليه ولده على شار حزنا شديدا وعمل عزاءه على عادة الاعيان واستمر حزينا على أبيه الى أن ماتت أمه بعده بمدة يسيرة ففعل بوالدته مثل ما فعل بأبيه ثم بعد ذلك جلس فى الدكان يبيع ويشترى ولا يعاشر أحدا من خلق الله تعالى عملا بوصية أبيه واستمر على ذلك مدة سنة وبعد السنة دخلت عليه أولاد النساء الزوانى بالحيل وصاحبوه حتى مال معهم الى الفساد وأعرض عن طريق الرشاد وشرب

ومراتبهم فبينما هو جالس معهم اذ دخل فى مجلسه رجل غريب وعليه ثياب بيض رثة فجلس فى آخر الناس وقعد من وراء الفقهاء فى مكان مجهول فلما ابتدؤا فى الكلام وشرعوا فى معضلات المسائل وكان من عادتهم أنهم يديرون المسئلة على أهل المجلس واحدا بعد واحد فكل من وجد زيادة لطيفة أو نكتة غريبة ذكرها فدارت المسئلة الى أن وصلت الى ذلك الرجل الغريب فتكلم وأجاب بجواب أحسن من أجوبة الفقهاء كلهم فاستحسن الخليفة كلامه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة المأمون استحسن كلامه وأمر أن يرفع من ذلك المكان الى أعلى منه فلما وصلت اليه المسئلة الثانية أجاب بجواب أحسن من الجواب الاول فأمر المأمون أن يرفع الى أعلى من تلك الرتبة فلما دارت المسئلة الثالثة أجاب بجواب أحسن وأصوب من الجوابين الاولين فأمر المأمون أن يجلس قريبا منه فلما انقضت المناظرة أحضروا الماء وغسلوا أيديهم وأحضروا الطعام فأكلوا ثم نهض الفقهاء فخرجوا ومنع المأمون ذلك الشخص من الخروج معهم وأدناه منه ولاطفه ووعده بالاحسان اليه والانعام عليه ثم تهيأ مجلس الشراب وحضر الندماء الملاح ودارت الراح فلما وصل الدور الى ذلك الرجل وثب قائما على قدميه وقال ان أذن لى أمير المؤمنين تكلمت كلمة واحدة قال له قل ما تشاء فقال قد علم الرأى العالى زاده الله علوا أن العبد كان اليوم فى هذا المجلس الشريف من مجاهيل الناس ووضعاء الجلاس وان أمير المؤمنين قربه وأدناه بيسير من العقل الذى أبداه وجعله مرفوعا على درجة غيره وبلغ به الغاية التى لم تسم اليها همته والآن يريد أن يفرق بينه وبين ذلك القدر اليسير من العقل الذى أعزه بعد الذلة وكثره بعد القلة وحاشى وكلا أن يحسده أمير المؤمنين على هذا القدر الذى معه من العقل والنباهة والفضل لان العبد اذا شرب الشراب تباعد عنه العقل وقرب منه الجهل وسلب أدبه وعاد الى تلك الدرجة الحقيرة كما كان وصار فى أعين الناس حقيرا مجهولا فأرجو من الرأى العالى انه لا يسلب منه هذه الجوهرة بفضله وكرمه وسيادته وحسن شيمه فلما سمع الخليفة المأمون منه هذا القول مدحه وشكره وأجلسه فى رتبته ووقره وأمر له بمائة ألف درهم وحمله على فرس وأعطاه ثيابا فاخرة وكان فى كل مجلس يرفعه ويقربه على جماعة الفقهاء حتى صار أرفع منهم درجة وأعلى مرتبة والله أعلم

۞ (حكاية على شار مع زمرد الجارية) ۞

(وحكى) أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان تاجر من التجار فى بلاد خراسان اسمه مجد وله مال كثير وعبيد ومماليك وغلمان الا أنه بلغ من العمر ستين سنة ولم يرزق ولدا وبعد ذلك رزقه الله تعالى ولدا فسماه عليا فلما نشأ ذلك الغلام صار كالبدر ليلة التمام ولما بلغ مبلغ الرجال وحاز صفات الكمال ضعف والده بمرض الموت فدعا بولده وقال له يا ولدى انه قد قرب وقت المنية وأريد أن أوصيك بوصية فقال له وما هى يا والدى فقال له أوصيك أنك لا تعاشر أحدا من الناس وتجتنب ما يجلب الضر والبأس واياك وجليس السوء فانه كالحداد ان لم تحرقك ناره يضرك دخانه وما أحسن قول الشاعر

مافى زمانك من ترجو مودته * ولا صديق اذا خان الزمان وفى
فعش فريدا ولا تركن الى أحد * ها قد نصحتك فيما قلته وكفى

وقول الآخر
الناس داء دفين * لا تركنن اليهم * فيه خداع ومكر * لو اطلعت عليهم

وقول الآخر
لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال

فاقلل

مع ندمائه وخواصه فسلم عليه وسلم اليه الكتاب فقرأه يحيى بن خالد ثم قال للوكيل عد الي من الغد
حتى أكتب لك الجواب ثم التفت الى ندمائه بعد انصراف الوكيل وقال ما جزاء من تحمل عني كتابا
مزورا وذهب به الى عدوي فقال كل واحد من الندماء مقالا وجعل كل واحد منهم يذكر نوعا من
العذاب فقال لهم يحيى لقد أخطأتم فيما ذكرتم وهذا الرأي أشرتم به من دناءة الهمم وخستها وكلكم
تعرفون قرب منزلة عبد الله من أمير المؤمنين وتعلمون ما بيني وبينه من الغضب والعداوة وقد سبب
الله تعالى هذا الرجل وجعله واسطة في الصلح بيننا ووفقه لذلك وقيضه ليخمد نار الحقد من قلوبنا وهي
تتزايد من مدة عشرين سنة وتنصلح بواسطته شؤوننا وقد وجب علي أن أفي لهذا الرجل بتحقيق ظنونه
واصلاح شؤونه وأكتب له كتابا الى عبد الله بن مالك الخزاعي مضمونه أنه يزيد في اكرامه ويستمر
على اعزازه واحترامه فلما سمع الندماء ذلك دعوا له بالخيرات وتعجبوا من كرمه ووفور مروأته ثم انه طلب
الورقة والدواة وكتب الى عبد الله بن مالك كتابا بخط يده مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم وصل
كتابك أطال الله بقاءك وقرأته وسررت بسلامتك وابتهجت باستقامتك وشمول سعادتك وكان
ظنك أن ذلك الرجل الحر زور عني كتابا ولم يحمل مني خطابا وليس الامر كذلك فان الكتاب أنا
كتبته وليس بمزور ورجائي من اكرامك واحسانك وحسن شيمتك أن تفي لذلك الرجل الحر الكريم
بأمله وأمنيته وترعى له حق حرمته وتوصله الى غرضه وأن تخصه منك بغامر الاحسان ووافر الامتنان
ومهما فعلته في حقه فأنا المقصود به والشاكر عليه ثم عنون الكتاب وختمه وسلمه الى الوكيل فأنفذه
الوكيل الى عبد الله فحين قرأه ابتهج بما حواه وأحضر ذلك الرجل وقال له أي الامرين اللذين وعدتك
بهما أحب اليك لأحضره لك بين يديك فقال الرجل العطاء أحب الي من كل شيء فأمر له بمائتي ألف
درهم وعشرة أفراس عربية خمسة منها بالجلال الحرير وخمسة بسروج المواكب المحلاة وبعشرين
تختا من الثياب وعشرة من المماليك ركاب خيل وما يليق بذلك من الجواهر المثمنة ثم خلع عليه
وأحسن اليه ووجهه الى بغداد في هيئة عظيمة فلما وصل الى بغداد قصد باب دار يحيى بن خالد قبل أن يصل
الى أهله وطلب الاذن في الدخول فدخل الحاجب الى يحيى وقال له يا مولاي ان بالباب رجلا ظاهر
الحشمة جميل الخلقة حسن الحال كثير الغلمان يريد الدخول عليك فأذن له بالدخول فلما دخل عليه
قبل الارض بين يديه فقال له يحيى من أنت فقال له الرجل أيها السيد أنا الذي كنت ميتا من جور
الزمان فأحييتني من رمس النوائب وبعثتني الى جنة المطالب أنا الذي زورت كتابا عنك وأوصلته
الى عبد الله بن مالك الخزاعي فقال له يحيى ما الذي فعل معك وأي شيء أعطاك فقال أعطاني من
يدك وجميل طويتك وشمول نعمتك وعموم كرمك وعلو همتك وواسع فضلك حتى أغناني وخولني
وهاداني وقد حملت جميع عطيته ومواهبه وها هي بالباب والامر اليك والحكم في يديك فقال له يحيى
ان صنيعك معي أجل من صنيعي معك ولك علي المنة العظيمة واليد البيضاء الجسيمة حيث بدلت العداوة
التي كانت بيني وبين ذلك الرجل المحتشم بالصداقة والمودة فأنا أهب لك من المال مثل ما وهب لك
عبد الله بن مالك ثم أمر له من المال والخيل والتخوت بمثل ما أعطاه عبد الله فعادت لذلك الرجل نعمته
كما كانت بمروأة هذين الكريمين

(حكاية تدل على ان العلم والعقل يرفعان صاحبهما)

(وروى) أن المأمون لم يكن في خلفاء بني العباس خليفة أعلم منه في جميع العلوم وكان له في كل اسبوع
يومان يجلس فيهما لمناظرة العلماء فتجلس المناظرون من الفقهاء والمتكلمين بحضرته على طبقاتهم

عليك بالفكاك ولم تشكرهم ولم تحمدهم ولم تفعل فعل الاحرار بل قابلت احسانهم بهذا المقال ثم مضيت الى الرشيد وقصصت عليه القصة وأخبرته بجميع ما جرى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن صالحا قال فقصصت القصة على أمير المؤمنين وأخبرته بجميع ما جرى فتعجب الرشيد من كرم يحيى وسخائه ومروءته وخساسة منصور ورداءته وامران ترد الجوهرة الى يحيى بن خالد وقال كل شئ قد وهبناه لا يجوز أن نعود فيه وعاد صالح الى يحيى بن خالد وذكر له قصة منصور وسوء فعله فقال يحيى يا صالح اذا كان الانسان مقلا ضيق الصدر مشغول الفكر فهما صدر منه لا يؤاخذ به لانه ليس ناشئا عن قلبه وصار يتطلب العذر لمنصور فبكى صالح وقال لا يجرى الفلك الدائر بابراز رجل الى الوجود مثلك فوا أسفا كيف يتوارى من له خلق مثل خلقك وكرم مثل كرمك تحت التراب وأنشد هذين البيتين

بادر الى أى معروف هممت به * فليس فى كل وقت يمكن الكرم

كم مانع نفسه امضاء مكرمة * عند التمكن حتى عاقه العدم

ومما يحكى انه كان بين يحيى بن خالد وبين عبد الله بن مالك الخزاعى عداوة فى السر ما كانا يظهرانها وسبب العداوة بينهما ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان يحب عبد الله بن مالك محبة عظيمة بحيث ان يحيى بن خالد وأولاده كانوا يقولون ان عبد الله يسحر أمير المؤمنين حتى مضى على ذلك زمان طويل والحقد فى قلوبهما فاتفق ان الرشيد قلد ولاية أرمينية لعبد الله بن مالك الخزاعى وسيره اليها فلما استقر فى تخته اقصده رجل من أهل العراق كان فيه فضل أدب وذكاء وفطنة الا أنه ضاق ما بيده وفنى ماله واضمحل حاله فزوّر كتابا على لسان يحيى بن خالد الى عبد الله بن مالك وسافر اليه فى أرمينية فلما وصل الى بابه سلم الكتاب لبعض حجابه فأخذ الحاجب الكتاب وسلمه الى عبد الله بن مالك الخزاعى ففتحه وقرأه وتدبره فعلم انه مزوّر فأمر باحضار الرجل فلما مثل بين يديه دعا له وأثنى عليه وعلى أهل مجلسه فقال له عبد الله بن مالك ما حملك على بعد الشقة وجيئك الى بكتاب مزوّر ولكن طب نفسا فاننا لا نخيب سعيك فقال الرجل أطال الله بقاء مولانا الوزير ان كان ثقل عليك وصولى فلا تحتج بحجة فان أرض الله واسعة والرازق حى والكتاب الذى أوصلته اليك من يحيى بن خالد صحيح غير مزوّر فقال عبد الله أنا أكتب كتابا الى وكيلى ببغداد وآمره ان يسأل عن حال هذا الكتاب الذى أتيتنى به فان كان ذلك حقا صحيحا غير مزوّر قلدتك امارة بعض بلادى أو أعطيتك مائتى ألف درهم مع الخيل والنجب الجليلة والتشريف ان أردت العطاء وان كان الكتاب مزوّرا أمرت أن تضرب مائتى خشبة وأن تحلق لحيتك ثم أمر به عبد الله أن يحمل الى حجرة وأن يجعل له فيها ما يحتاج اليه حتى يتحقق أمره ثم كتب كتابا الى وكيله ببغداد مضمونه انه قد وصل الى رجل ومعه كتاب يزعم انه من يحيى بن خالد وأنا أسىء الظن بهذا الكتاب فيجب أن لا تهمل هذا الامر بل تمضى بنفسك وتحقق أمر هذا الكتاب وتسرع الى برد الجواب لاجل أن نعلم صدقه من كذبه فلما وصل اليه الكتاب ببغداد ركب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان وكيل عبد الله بن مالك الخزاعى لما وصل اليه الكتاب ببغداد ركب من ساعته ومضى الى دار يحيى بن خالد فوجده جالسا

فأتوا به ذا بلاحة براقة قلت له يا مأمون لاى شئ غدرت بي ثم أمرتهم أن يدخلوه فى قمقم من نحاس فادخلوه فى قمقم ضيق من نحاس وسدوا عليه بالرصاص وأقمت أنا وزوجتى فى هناء وسرور وعندى الآن يا أمير المؤمنين من نفائس الذخائر وغرائب الجواهر وكثير الاموال مالا يحيط به عد ولا يحصره حد وإذا طلبت شيأ من المال وغيره أمرت الجن ان يأتوا لك به فى الحال وكل ذلك من فضل الله تعالى فتعجب أمير المؤمنين من ذلك غاية العجب ثم أعطاه من مواهب الخلافة عوضا عن هديته وأنعم عليه انعاما يليق به

﴿حكايات من حكايات مكارم البرامكة﴾

﴿ومما يحكى﴾ ان هرون الرشيد استدعى رجلا من أعوانه يقال له صالح قبل الوقت الذى تغير فيه على البرامكة فلما حضر بين يديه قال له يا صالح سر الى منصور وقل له ان لنا عندك ألف ألف درهم والرأى قد اقتضى انك تحمل لنا هذا المبلغ فى هذه الساعة وقد أمرتك يا صالح أنه ان لم يحصل لك ذلك المبلغ من هذه الساعة الى ما قبل المغرب ان تزيل رأسه عن جسده وتأتيني به فقال صالح سمعا وطاعة ثم سار الى منصور واخبره بما ذكره أمير المؤمنين فقال منصور قد هلكت والله فان جميع تعلقاتى وما ملكته يدى اذا بيعت بأغلى قيمة لا تزيد ثمنها على مائة ألف فمن أين أقدر يا صالح على التسعمائة ألف درهم الباقية فقال له صالح دبر لك حيلة تتخلص بها عاجلا والا هلكت فانى لا أقدر أن أمهل عليك لحظة بعد المدة التى عينها الى الخليفة ولا أقدر أن اخل بشئ مما أمرنى به أمير المؤمنين فاسرع بحيلة تخلص بها نفسك قبل ان تنصرم الأوقات فقال منصور يا صالح أسألك من فضلك ان تحملنى الى بيتى لأودع أولادى وأهلى وأوصى أقاربى قال صالح فمضيت معه الى بيته فجعل يودع أهله وارتفع الضجيج فى منزله وعلا البكاء والصياح والاستغاثة بالله تعالى فقال صالح قد خطر ببالى ان الله يجعل لك الفرج على يد البرامكة فاذهب بنا الى دار يحيى بن خالد فلما ذهبا الى يحيى بن خالد اخبره بحاله فاغتم لذلك واطرق الى الارض ساعة ثم رفع رأسه واستدعى خازنداره وقال له كم فى خزانتنا من الدراهم فقال له مقدار خمسة آلاف درهم فأمر باحضارها ثم أرسل رسولا الى ولده الفضل برسالة مضمونها انه قد عرض على للبيع ضياع جليلة لا تخرب أبدا فارسل لنا شيأ من الدراهم فارسل اليه مائة ألف درهم ثم أرسل انسانا آخر الى ولده جعفر برسالة مضمونها أنه حصل لنا شغل مهم ونحتاج فيه الى شئ من الدراهم فانفذ له جعفر فى الحال مائة ألف درهم ولم يزل يحيى يرسل ناسا الى البرامكة حتى جمع منهم لمنصور مالا كثيرا وصالح ومنصور لا يعلمان بهذا الامر فقال منصور ليحيى يا مولاى قد تمسكت بذيلك وما أعرف هذا المال الا منك كما هو عادة كرمك فتمم لى بقية دينى واجعلنى عتيقك فاطرق يحيى وبكى وقال يا غلام ان أمير المؤمنين قد كان وهب لجارية دنانير جوهرة عظيمة القيمة فاذهب اليها وقل لها ترسل لنا هذه الجوهرة فمضى الغلام وأتى بها اليه فقال يا صالح أنا ابتعت هذه الجوهرة لأمير المؤمنين من التجار بمائتى ألف دينار ووهبها أمير المؤمنين لجاريته دنانير العوادة واذا رآها معك عرفها وأكرمك وحقن دمك من أجلنا اكراما لنا وقد تم الآن مالك يا منصور قال صالح فحملت المال والجوهرة الى الرشيد ومنصور معى فبينما نحن فى الطريق اذ سمعته يتمثل بهذا البيت

وما حبا سعت قدمى اليهم ✽ ولكن خفت من ضرب النبال

فتعجبت من سوء طبعه ورداءته وفساده وخبث أصله ومولده ورددت عليه وقلت له ما على وجه الارض خير من البرامكة ولا أخبث ولا أشر منك فانهم اشتروك من الموت وأنقذوك من الهلاك ومنوا

ثم أتيت الى نهر وجلست على شاطئه فبينما أنا جالس واذا بفارس قد أتى وقال هل أنت أبو محمد الكسلان
فقلت له نعم قال لا تخف فان جميلك وصل الينا فقلت له من أنت قال أنا أخو الحية وأنت قريب من مكان
الصبية التي تريد الوصول اليها ثم خلع أثوابه وألبسني اياها وقال لي لا تخف فان العبد الذي هلك من تحتك
بعض عبيدنا ثم ان ذلك الفارس أردفني خلفه وسار بي الى برية وقال انزل من خلفي وسر بين هذين
الجبلين حتى ترى مدينة النحاس فقف بعيدا عنها ولا تدخلها حتى أعود اليك وأقول لك كيف تصنع
فقلت له سمعا وطاعة ونزلت من خلفه ومشيت حتى وصلت الى المدينة فرأيت سورها فجعلت أدور حولها
لعلي أجد لها بابا فما وجدت لها بابا فبينما أنا أدور حولها واذا بأخي الحية قد أقبل علي وأعطاني سيفا
مطلسما حتى لا يراني أحد ثم انه مضى الى حال سبيله فلم يغب عني الا قليلا واذا بصياح قد علا ورأيت
خلقا كثيرا وأعينهم في صدورهم فلما رأوني قالوا من أنت وما الذي رماك في هذا المكان فأخبرتهم
بالواقعة فقالوا ان الصبية التي ذكرتها مع المارد في هذه المدينة وما ندري ما فعل بها ونحن اخوة الحية
ثم قالوا امض الى تلك العين وانظر من أين يدخل الماء وادخل معه فانه يوصلك الى المدينة ففعلت ذلك
ودخلت مع الماء في سرداب تحت الارض ثم طلعت معه فرأيت نفسي في وسط المدينة ووجدت الصبية
جالسة على سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج وحول الستارة بستان فيه أشجار من الذهب
وأثمارها من نفيس الجواهر كالياقوت والزبرجد واللؤلؤ والمرجان فلما رأتني تلك الصبية عرفتني
وابتدأتني بالسلام وقالت لي يا سيدي من أوصلك الى هذا المكان فأخبرتها بما جرى فقالت لي اعلم ان
هذا الملعون من كثرة محبته لي أعلمني بالذي يضره والذي ينفعه وأعلمني ان في هذه المدينة طلسما ان
شاء هلاك جميع من في المدينة أهلكهم به ومهما أمر العفاريت فانهم يمتثلون أمره وذلك الطلسم في
عمود فقلت لها وأين العمود فقالت في المكان الفلاني فقلت وأي شيء يكون ذلك الطلسم قالت هو
صورة عقاب وعليه كتابة لا أعرفها فخذه بين يديك وخذ مجمرة نار وارم فيها شيأ من المسك فيطلع دخان
يجذب العفاريت فاذا فعلت ذلك فانهم يحضرون بين يديك كلهم ولا يغيب منهم أحد ويمتثلون أمرك
ومهما أمرتهم به فانهم يفعلونه فقم وافعل ذلك على بركة الله تعالى فقلت لها سمعا وطاعة ثم قمت وذهبت
الى ذلك العمود وفعلت جميع ما أمرتني به فجاءت العفاريت وحضرت بين يدي وقالوا لبيك يا سيدي
فمهما أمرتنا به فعلناه فقلت لهم قيدوا المارد الذي جاء بهذه الصبية من مكانها فقالوا سمعا وطاعة ثم
ذهبوا الى ذلك المارد وقيدوه وشدوا وثاقه ورجعوا الي وقالوا قد فعلنا ما أمرتنا به فأمرتهم بالرجوع ثم
رجعت الى الصبية وأخبرتها بما حصل ثم قلت يا زوجتي هل تروحين معي فقالت نعم ثم اني طلعت بها من
السرداب الذي دخلت منه وسرنا حتى وصلنا الى القوم الذين كانوا دلوني عليها * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه قال وسرنا حتى وصلنا الى
القوم الذين كانوا دلوني عليها ثم قلت دلوني على طريق توصلني الى بلادي فدلوني ومشوا معي الى
ساحل البحر وانزلوني في مركب وطاب لنا الريح وسارت بنا تلك المركب حتى وصلنا الى مدينة البصرة
فلما دخلت الصبية دارا بها رآها أهلها ففرحوا فرحا شديدا ثم اني بخرت العقاب بالمسك واذا
بالعفاريت قد أقبلوا من كل مكان وقالوا لبيك فما تريد ان نفعل فأمرتهم ان ينقلوا كل ما في مدينة
النحاس من المال والمعادن والجواهر الى داري التي في البصرة ففعلوا ذلك ثم أمرتهم ان يأتوا بالقرد

فأتوا

التعب فبينما أنا مضطجع متفكر فى أمرى واذا أنا بهاتف أسمع صوته ولم أر شخصه وهو يقول هذين البيتين

دع المقادير تجرى فى أعنتها * ولا تبيتن الاخالى البال
مابين طرفة عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال

فلما سمعت ذلك لحقنى يا أمير المؤمنين أمر شديد وفكر ما عليه من مزيد واذا بصوت من خلفى أسمعه ينشد هذين البيتين

يامسلما امامه القرآن * أبشر به قد جاءك الامان
ولا تخف ماسول الشيطان * فنحن قوم ديننا الايمان

فقلت له بحق معبودك أن تعرفنى من انت فانقلب ذلك الهاتف فى صورة انسان وقال لى لا تخف فان جميلك قد وصل الينا ونحن قوم من جن المؤمنين فان كان لك حاجة فأخبرنا بها حتى نفوز بقضائها فقلت له ان لى حاجة عظيمة لانى أصبت بمصيبة جسيمة ومن الذى حصل له مثل مصيبتى فقال لى لعلك أبو محمد الكسلان فقلت نعم فقال يا أبا محمد أنا أخو الحية البيضاء التى قتلت أنت عدوها ونحن أربعة اخوة من أم وأب وكلنا شاكرون لفضلك واعلم أن الذى كان على صورة القرد وفعل معك المكيدة مارد من مردة الجن ولولا انه تحيل بهذه الحيلة ما كان يقدر على أخذها أبدا لان له مدة طويلة وهو يريد أخذها فيمنعه من ذلك هذا الطلسم ولو بقى ذلك الطلسم ما كان يمكنه الوصول اليها ولكن لا تجزع من هذا الامر فنحن نوصلك اليها ونقتل المارد فان جميلك لا يضيع عندنا ثم انه صاح صيحة عظيمة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العفريت قال فان جميلك لا يضيع عندنا ثم انه صاح صيحة عظيمة بصوت هائل واذا بجماعة قد أقبلوا عليه فسألهم عن القرد فقال واحد منهم أنا أعرف مستقره قال أين مستقره قال فى مدينة النحاس التى لا تطلع عليها الشمس فقال يا أبا محمد خذ عبدا من عبيدنا وهو يحملك على ظهره ويعلمك كيف تأخذ الصبية واعلم ان ذلك العبد مارد من المردة فاذا حملك لا تذكر اسم الله وهو حاملك فانه يهرب منك فتقع وتهلك فقلت سمعا وطاعة وأخذت عبدا من عبيدهم فانحنى وقال اركب فركبت ثم طار بى فى الجو حتى غاب عن الدنيا ورأيت النجوم كالجبال الرواسى وسمعت تسبيح الملائكة فى السماء كل هذا والمارد يحدثنى ويفرجنى ويلهينى عن ذكر الله تعالى فبينما أنا كذلك واذا بشخص عليه لباس أخضر وله ذوائب شعر ووجه منير وفى يده حربة يطير منها الشرر وقد أقبل على وقال لى يا أبا محمد قل لا اله الا الله محمد رسول الله والا ضربتك بهذه الحربة وكانت مهجتى قد تقطعت من سكوتى عن ذكر الله تعالى فقلت لا اله الا الله محمد رسول الله ثم ان ذلك الشخص ضرب ذلك المارد بالحربة فذاب وصار رمادا وسقطت من فوق ظهره فصرت أهوى الى الارض حتى وقعت فى بحر عجاج متلاطم بالامواج واذا بسفينة فيها خمسة أشخاص بحرية فلما رأونى أتوا الى وحملونى فى السفينة وجعلوا يكلمونى بكلام لا أعرفه فأشرت لهم انى لا أعرف كلامكم فساروا الى آخر النهار ثم رموا شبكة واصطادوا حوتا وشووه وأطعمونى ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا بى الى مدينتهم فدخلوا بى الى ملكهم وأوقفونى بين يديه فقبلت الارض فخلع على وكان ذلك الملك يعرف بالعربية فقال قد جعلتك من أعوانى فقلت له ما اسم هذه المدينة قال اسمها هناد وهى من بلاد الصين ثم ان الملك سلمنى الى وزير المدينة وأمره ان يفرجنى فى المدينة وكان أهل تلك المدينة فى الزمن الاول كفارا فمسخهم الله تعالى حجارة فتفرجت فيها ولم أر أكثر من أشجارها وأثمارها فأقمت فيها مدة شهر

لى انت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فاخرجت له كيسا فيه ألف دينار ذهبا أحمر وقلت له هذا حسبى ونسبى وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم الحسب المال واحسن قول من قال

من كان يملك درهمين تعلمت * شفتاه أنواع الكلام فقالا
وتقدم الاخوان فاستمعوا له * ورأيته بين الورى مختالا
لولا دراهمه التى يزهو بها * لوجدته فى الناس أسوأ حالا
ان الغنى اذا تكلم بالخطا * قالوا صدقت وما نطقت محالا
أما الفقير اذا تكلم صادقا * قالوا كذبت وأبطلوا ما قالا
ان الدراهم فى المواطن كلها * تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة * وهى السلاح لمن أراد قتالا

فلما سمع الشريف منى هذا الكلام وفهم الشعر والنظام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه وقال لى ان كان ولا بد فانى أريد منك ثلاثة آلاف دينار أخرى فقلت سمعا وطاعة ثم أرسلت بعض المماليك الى منزلى فجاءنى بالمال الذى طلبه فلما رأى ذلك وصل اليه قام من الدكان وقال لغلمانه اقفلوها ثم دعا أصحابه من السوق الى داره وكتب كتابى على بنته وقال لى بعد عشرة أيام ادخلك عليها ثم مضيت الى منزلى وأنا فرحان فخلوت مع القرد وأخبرته بما جرى لى فقال نعم ما فعلت فلما قرب ميعاد الشريف قال لى القرد ان لى عندك حاجة ان قضيتها الى فلك عندى ما شئت قلت وما حاجتك قال لى ان فى صدر القاعة التى تدخل فيها على بنت الشريف خزانة وعلى بابها حلقة من نحاس والمفاتيح تحت الحلقة فخذها وافتح الباب تجد صندوقا من حديد على أركانه أربع رايات من الطلاسم وفى وسط ذلك طشت ملآن من المال وفى جانبه احدى عشر حية وفى الطشت ديك أفرق أبيض مربوط وهناك سكين بجانب الصندوق فخذ السكين واذبح بها الديك وقطع الرايات وكب الصندوق وبعد ذلك اخرج للعروسة وازل بكارتها فهذه حاجتى عندك فقلت سمعا وطاعة ثم مضيت الى دار الشريف فدخلت القاعة ونظرت الى الخزانة التى وصفها الى القرد فلما خلوت بالعروسة تعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها لانها لا تستطيع الالسن أن تصف حسنها وجمالها ثم فرحت بها فرحا شديدا فلما كان نصف الليل ونامت العروسة قمت وأخذت المفاتيح وفتحت الخزانة وأخذت السكين وذبحت الديك وقطعت الرايات وقلبت الصندوق فاستيقظت الصبية فرأت الخزانة قد فتحت والديك قد ذبح فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد أخذنى المارد فما استتمت كلامها الا وقد أحاط المارد بالدار وخطف العروسة فعند ذلك وقعت الضجة واذا بالشريف قد أقبل وهو يلطم على وجهه وقال يا أبا محمد ما هذا الفعل الذى فعلته معنا هل هذا جزاؤنا منك وأنا قد عملت هذا الطلسم فى هذه الخزانة خوفا على بنتى من هذا الملعون فانه كان يقصد أخذ هذه الصبية من منذ ست سنين ولا يقدر على ذلك ولكن ما بقى لك عندنا مقام فامض الى حال سبيلك فخرجت من دار الشريف وجئت الى دارى وفتشت على القرد فلم أجده ولم أر له أثرا فعلمت انه هو المارد الذى أخذ زوجتى وتحيل على حتى فعلت ذلك بالطلسم والديك اللذين كانا يمنعانه من أخذها فندمت وقطعت أثوابى ولطمت على وجهى ولم تسعنى أرض فخرجت من ساعتى وقصدت البرية ولم أزل سائرا الى أن أمسى على المساء ولا أعلم أين أروح فبينما أنا مشغول الفكرة اذ أقبل على حيتان واحدة سمراء والاخرى بيضاء وهما يتقاتلان فأخذت حجرا من الارض وضربت به الحية السمراء فقتلتها فانها كانت باغية على البيضاء فغابت ساعة وعادت ومعها عشر حيات بيض فجاؤا الى الحية التى ماتت وقطعوها قطعا حتى لم يبق الا رأسها ثم مضوا الى حال سبيلهم واضطجعت فى مكانى من

التعب

المركب وطلعوا فيها فوجدوها سالمة ولم ينقص منها شئ ثم حلوا وسافروا فقال أبو المظفر يا تجار أوفوا بالذى قلتم عليه للقرد فقالوا سمعا وطاعة ودفع له كل واحد منهم ألف دينار وأخرج أبو المظفر من ماله ألف دينار فاجتمع للقرد من المال شئ عظيم ثم سافروا حتى وصلوا الى مدينة البصرة فتلقاهم أصحابهم حين طلعوا من المركب فقال أبو المظفر أين أبو محمد الكسلان فبلغ الخبر الى أمى فبينما أنا نائم اذا أقبلت على أمى وقالت يا ولدى ان الشيخ أبا المظفر قد أتى ووصل الى المدينة فقم وتوجه اليه وسلم عليه واسأله عن الذى جاء به فلعل الله تعالى يكون قد فتح عليه بشئ فقلت لها احملينى من الارض واسنديني حتى أخرج وأمشى الى ساحل البحر ثم مشيت وأنا أتعثر فى أذيالى حتى وصلت الى الشيخ أبى المظفر فلما رآنى قال لى أهلا بمن كانت دراهمه سببا لخلاصى وخلاص هؤلاء التجار بارادة الله تعالى ثم قال لى خذ هذا القرد فانى اشتريته لك وامض به الى بيتك حتى أجئ اليك فأخذت القرد بين يدى ومضيت وقلت فى نفسى والله ما هذا الا متجر عظيم ثم دخلت بيتى وقلت لامى كلما أنام تأمرينى بالقيام لاتجر فانظرى بعينك هذا المتجر ثم جلست فبينما أنا جالس واذا بعبيد أبى المظفر قد أقبلوا على وقالوا لى هل أنت أبو محمد الكسلان فقلت لهم نعم واذا بأبى المظفر أقبل خلفهم فقمت اليه وقبلت يديه فقال لى سر معى الى دارى فقلت سمعا وطاعة وسرت معه الى أن دخلت الدار فأمر عبيده أن يحضروا بالمال فحضروا به فقال يا ولدى لقد فتح الله عليك بهذا المال من ربح الخمسة دراهم ثم حملوه فى صناديقه على رؤسهم وأعطانى مفاتيح تلك الصناديق وقال لى امض قدام العبيد الى دارك فان هذا المال كله لك فمضيت الى أمى ففرحت بذلك وقالت يا ولدى لقد فتح الله عليك بهذا المال الكثير فدع عنك هذا الكسل وانزل السوق وبع واشتر فتركت الكسل وفتحت دكانا فى السوق وصار القرد يجلس معى على مرتبتى فاذا أكلت يأكل معى واذا شربت يشرب معى وصار كل يوم من بكرة النهار يغيب الى وقت الظهر ثم يأتى ومعه كيس فيه ألف دينار فيضعه فى جانبى ويجلس ولم يزل على هذه الحالة مدة من الزمان حتى اجتمع عندى مال كثير فاشتريت يا أمير المؤمنين الاملاك والربوع وغرست البساتين واشتريت المماليك والعبيد والجوارى فاتفق فى بعض الايام أنى كنت جالسا والقرد جالس معى على المرتبة واذا به التفت يمينا وشمالا فقلت فى نفسى أى شئ خبر هذا فانطق الله القرد بلسان فصيح وقال يا أبا محمد فلما سمعت كلامه فزعت فزعا شديدا فقال لى لا تفزع أنا أخبرك بحالى انى مارد من الجن ولكن جئتك بسبب ضعف حالك وأنت اليوم لا تدرى قدر مالك وقد وقعت لى عندك حاجة وهى خير لك فقلت ما هى قال أريد أن أزوجك بصبية مثل البدر فقلت له وكيف ذلك فقال لى فى غد البس قماشك الفاخر واركب بغلتك بالسرج الذهب وامض الى سوق العلافين واسأل عن دكان الشريف واجلس عنده وقل له انى جئتك خاطبا راغبا فى ابنتك فان قال لك أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع له ألف دينار فان قال لك زدنى فزده ورغبه فى المال فقلت سمعا وطاعة فى غد أفعل ذلك ان شاء الله تعالى قال أبو محمد فلما أصبحت لبست أفخر قماشى وركبت البغلة بالسرج الذهب ثم مضيت الى سوق العلافين وسألت عن دكان الشريف فوجدته جالسا فى دكانه فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة الثالثة بعد الثلاثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وكان معى عشرة من العبيد والمماليك فقال الشريف لعل لك عندنا حاجة نفوز بقضائها فقلت نعم لى عندك حاجة قال وما حاجتك فقلت جئتك خاطبا راغبا فى ابنتك فقال

وأنا أبكى العين وقلت ائتينى بعدامى فأتتنى به فقلت ضعيه فى رجلى فوضعته فيهما فقلت لها احملينى
حتى ترفعينى من الارض ففعلت ذلك فقلت اسنديني حتى أمشى فصارت تسندنى ومازلت أمشى
وأتعثر فى أذيالى الى ان وصلنا الى ساحل البحر فسلمنا على الشيخ وقلت له ياعم أنت أبو المظفر قال لبيك
قلت خذ هذه الدراهم واشتر بها لى شيأ من بلاد الصين عسى الله أن يربحنى فيه فقال الشيخ أبو المظفر
لاصحابه أتعرفون هذا الشاب قالوا نعم هذا يعرف بأبى محمد الكسلان ما رأيناه قط خرج من داره الا فى
هذا الوقت فقال الشيخ أبو المظفر ياولدى هات الدراهم على بركة الله تعالى ثم أخذ منى الدراهم وقال
باسم الله ثم رجعت مع أمى الى البيت وتوجه الشيخ أبو المظفر الى السفر ومعه جماعة من التجار ولم يزالوا
مسافرين حتى وصلوا الى بلاد الصين ثم ان الشيخ باع واشترى وبعد ذلك توجه الى الرجوع هو ومن
معه بعد قضاء أغراضهم وساروا فى البحر ثلاثة أيام فقال الشيخ لاصحابه قفوا بالمركب فقال التجار
ما حاجتك فقال اعلموا أن الرسالة التى معى لابى محمد الكسلان نسيتها فارجعوا بنا حتى نشترى له بها
شيأ ينتفع به فقالوا له سألناك بالله تعالى ان لا تردنا فاننا قطعنا مسافة طويلة زائدة وحصل لنا فى
ذلك أهوال عظيمة ومشقة زائدة فقال لابد لنا من الرجوع فقالوا خذ منا أضعاف ربح الخمسة دراهم ولا
تردنا فسمع منهم وجمعوا له مالا جزيلا ثم ساروا حتى أشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير فأرسوا عليها وطلع
التجار يشترون منها متجرا من معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك ثم رأى أبو المظفر رجلا جالسا وبين يديه
قرود كثيرة وبينهم قرد منتوف الشعر وكانت تلك القرود كلما غفل صاحبهم يمسكون ذلك القرد
المنتوف ويضربونه ويرمونه على صاحبهم فيقوم يضربهم ويقيدهم ويعذبهم على ذلك فتغتاظ
القرود كلها من ذلك القرد ويضربونه ثم ان الشيخ أبا المظفر لما رأى ذلك القرد حزن عليه ورفق به فقال
لصاحبه أتبيعنى هذا القرد قال اشتر قال ان معى لصبى يتيم خمسة دراهم هل تبيعنى اياه بها قال له بعتك
بارك الله لك فيه ثم تسلمه وأقبضه الدراهم وأخذ عبيد الشيخ القرد وربطوه فى المركب ثم حلوا وسافروا
الى جزيرة أخرى فأرسوا عليها فنزل الغطاسون الذين يغطسون على المعادن واللؤلؤ والجوهر وغير
ذلك فأعطاهم التجار دراهم أجرة على الغطاس فغطسوا فرآهم القرد يفعلون ذلك فحل نفسه من رباطه
ونط من المركب وغطس معهم فقال أبو المظفر لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد عدم القرد منا
ببخت هذا المسكين الذى أخذناه له ويئسوا من القرد ثم طلع جماعة الغطاسين واذا بالقرد طالع معهم
وفى يديه نفائس الجواهر فرماها بين يدى أبى المظفر فتعجب من ذلك وقال ان هذا القرد فيه سر عظيم ثم
حلوا وسافروا الى أن وصلوا الى جزيرة تسمى جزيرة الزنوج وهم قوم من السودان يأكلون لحم بنى آدم
فلما رآهم السودان ركبوا عليهم فى القوارب وأتوا اليهم وأخذوا كل من فى المركب وكتفوهم وأتوا بهم
الى الملك فأمر بذبح جماعة من التجار فذبحوهم وأكلوا لحومهم ثم ان بقية التجار باتوا محبوسين وهم
فى نكد عظيم فلما كان وقت الليل قام القرد الى أبى المظفر وحل قيده فلما رأى التجار أبا المظفر قد
انحل قالوا عسى الله ان يكون خلاصنا على يديك يا أبا المظفر فقال لهم اعلموا أنه ما خلصنى بارادة الله
تعالى الا هذا القرد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا المظفر قال ما خلصنى باراد
الله تعالى الا هذا القرد وقد خرجت له عن ألف دينار فقال التجار ونحن كذلك كل واحد منا خرج له عن
ألف دينار ان خلصنا فقام القرد اليهم وصار يحل واحدا بعد واحد حتى حل الجميع من قيودهم وذهبوا الى
المركب

آخر النهار ثم اعطانا كل واحد خمسة آلاف دينار ولما كان اليوم الثاني ألبسونا خلعا خضرا مذهبة
وأكرمونا غاية الاكرام ثم قال له مسرور لا يمكننا أن نقعد زيادة على تلك المدة خوفا من الخليفة فقال
له أبو محمد الكسلان يا مولانا اصبر علينا الى غد حتى نتجهز ونسير معكم فقعدوا ذلك اليوم وباتوا الى
الصباح ثم ان الغلمان شدوا لأبي محمد الكسلان بغلة بسرج من الذهب مرصع بأنواع الدر والجوهر
فقال مسرور في نفسه يا ترى اذا حضر أبو محمد بين يدي الخليفة بتلك الصفة هل يسأله عن سبب تلك
الاموال ثم بعد ذلك ودعوا أبا محمد الزبيدي وطلعوا من البصرة وساروا ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى
مدينة بغداد فلما دخلوا على الخليفة ووقفوا بين يديه أمره بالجلوس فجلس ثم تكلم بأدب وقال يا أمير
المؤمنين اني جئت معي بهدية على وجه الخدمة فهل أحضرها عن اذنك قال الرشيد لا بأس بذلك فأمر
بصندوق وفتحه وأخرج منه تحفا من جملتها أشجار من الذهب وأوراقها من الزمرد الابيض وثمارها
ياقوت أحمر وأصفر ولؤلؤ أبيض فتعجب الخليفة من ذلك ثم أحضر صندوقا ثانيا وأخرج منه خيمة من
الديباج مكللة باللؤلؤ والياقوت والزمرد والزبرجد وأنواع الجواهر وقوائمها من عود هندي رطب وأذيال
تلك الخيمة مرصعة بالزمرد الاخضر وفيها تصوير كل الصور من سائر الحيوانات كالطيور والوحوش وتلك
الصور مكللة بالجواهر واليواقيت والزمرد والزبرجد والبلخش وسائر المعادن فلما رأى الرشيد ذلك فرح
فرحا شديدا ثم قال أبو محمد الكسلان يا أمير المؤمنين لا تظن أني حملت لك هذا فزعا من شئ ولا طمعا
في شئ وانما رأيت نفسي رجلا عاميا ورأيت هذا لا يصلح الا لأمير المؤمنين وان أذنت لي فرجتك على
بعض ما أقدر عليه فقال الرشيد افعل ما شئت حتى ننظر فقال سمعا وطاعة ثم حرك شفتيه وأومأ الى
شراريف القصر فمالت اليه ثم أشار اليها فرجعت الى موضعها ثم أشار بعينه فظهرت اليه مقاصير مقفلة
الابواب ثم تكلم عليها واذا بأصوات طيور تجاوبه فتعجب الرشيد من ذلك غاية العجب وقال له من أين لك
هذا كله وأنت ما تعرف الا بأبي محمد الكسلان وأخبروني ان أباك كان حجاما يخدم في حمام وما خلف
لك شيأ فقال يا أمير المؤمنين اسمع حديثي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الاولى بعد الثلاثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال للخليفة
يا أمير المؤمنين اسمع حديثي فانه عجيب وأمره غريب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن
اعتبر فقال الرشيد حدث بما عندك فأخبرني به يا أبا محمد فقال اعلم يا أمير المؤمنين أدام الله لك العز
والتمكين ان اخبار الناس بأني أعرف بالكسلان وان أبي لم يخلف لي مالا صدق لان أبي لم يكن الا
كما ذكرت فانه كان حجاما في حمام وكنت أنا في صغري أكسل من يوجد على وجه الارض وبلغ من
كسلي اني اذا كنت نائما في أيام الحر وطلعت علي الشمس أكسل عن ان أقوم وأنتقل من الشمس الى
الظل وأقمت على ذلك خمسة عشر عاما ثم ان أبي توفي الى رحمة الله تعالى ولم يخلف لي شيأ وكانت أمي تخدم
الناس وتطعمني وتسقيني وأنا راقد على جنبي فاتفق ان أمي دخلت علي في بعض الايام ومعها خمسة
دراهم من الفضة وقالت لي يا ولدي بلغني ان الشيخ أبا المظفر عزم على أن يسافر الى الصين وكان ذلك
الشيخ يحب الفقراء وهو من أهل الخير فقالت أمي يا ولدي خذ هذه الخمسة دراهم وامض بنا اليه واسأله
ان يشتري لك بها شيأ من بلاد الصين لعله يحصل لك فيه ربح من فضل الله تعالى فتكسلت عن القيام
معها فأقسمت بالله ان لم أقم معها الا تطعمني ولا تسقيني ولا تدخل علي بل تتركني أموت جوعا وعطشا
فلما سمعت كلامها يا أمير المؤمنين علمت انها تفعل ذلك لما تعلم من كسلي فقلت لها أقعديني فأقعدتني

فاذا أعطيتك فى كل سنة ألف دينار من بعض احسان جعفر ما ضرنى شئ فانظر مكارم اخلاق جعفر
والثناء عليه حيا وميتا رحمة الله تعالى عليه

{حكاية أبى محمد الكسلان مع الرشيد}

{ومما يحكى} ان هرون الرشيد كان جالسا ذات يوم فى تخت الخلافة اذ دخل عليه غلام من الطواشية ومعه تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفيه من سائر اليواقيت والجواهر ما لا يفى به مال ثم ان ذلك الغلام قبل الارض بين يدى الخليفة وقال له يا أمير المؤمنين ان السيدة زبيدة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * فقالت لها أختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه واعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

{فلما كانت الليلة المتممة للثلثمائة} قالت لها اختها يا أختى اتممى لنا حديثك قالت حبا وكرامة ان أذن لى الملك فقال الملك احكى يا شهرزاد * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام قال للخليفة ان السيدة زبيدة تقبل الارض بين يديك وتقول لك انت تعرف انها قد عملت هذا التاج وانه محتاج الى جوهرة كبيرة تكون فى رأسه وفتشت ذخائرها فلم تجد فيها جوهرة كبيرة على غرضها فقال الخليفة للحجاب والنواب فتشوا على جوهرة كبيرة على غرض زبيدة ففتشوا فلم يجدوا شيأ يوافقها فاعلموا الخليفة بذلك فضاق صدره وقال كيف أكون خليفة وملك ملوك الارض واعجز عن جوهرة ويلكم فاسألوا التجار فسألوا التجار فقالوا له لا يجد مولانا الخليفة الجوهرة الا عند رجل من البصرة يسمى أبا محمد الكسلان فأخبروا الخليفة بذلك فأمر وزيره جعفرا أن يرسل بطاقة الى الامير محمد الزبيدى المتولى على البصرة أن يجهز أبا محمد الكسلان ويحضر به بين يدى أمير المؤمنين فكتب الوزير بطاقة بمضمون ذلك وارسلها مع مسرور ثم توجه مسرور بالبطاقة الى مدينة البصرة ودخل على الامير محمد الزبيدى ففرح به وأكرمه غاية الاكرام ثم قرأ عليه بطاقة أمير المؤمنين هرون الرشيد فقال سمعا وطاعة ثم أرسل مسرورا مع جماعة من اتباعه الى أبى محمد الكسلان فتوجهوا اليه وطرقوا عليه الباب فخرج لهم بعض الغلمان فقال له مسرور قل لسيدك ان أمير المؤمنين يطلبك فدخل الغلام وأخبره بذلك فخرج فوجد مسرورا حاجب الخليفة ومعه اتباع الامير محمد الزبيدى فقبل الارض بين يديه وقال سمعا وطاعة لامير المؤمنين ولكن ادخلوا عندنا فقالوا ما نقدر على ذلك الا على عجل كما أمرنا أمير المؤمنين فانه ينتظر قدومك فقال اصبروا على يسيرا حتى أجهز أمرى ثم دخلوا معه الى الدار بعد استعطاف زائد فرأوا فى الدهليز ستورا من الديباج الازرق المطرز بالذهب الاحمر ثم ان أبا محمد الكسلان أمر بعض غلمانه أن يدخلوا مع مسرور الحمام الذى فى الدار ففعلوا فرأوا حيطانه ورخامه من الغرائب وهو مزركش بالذهب والفضة وماؤه ممزوج بماء الورد واحتفل الغلمان بمسرور ومن معه وخدموهم أتم الخدمة ولما خرجوا من الحمام ألبسوهم خلعا من الديباج منسوجة بالذهب ثم دخل مسرور وأصحابه فوجدوا أبا محمد الكسلان جالسا فى قصره وقد علقت على رأسه ستور من الديباج المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجوهر والقصر مفروش بمساند مزركشة بالذهب الاحمر وهو جالس على مرتبة والمرتبة على سرير مرصع بالجواهر فلما دخل عليه مسرور رحب به وتلقاه وأجلسه بجانبه ثم أمر باحضار السماط فلما رأى مسرور ذلك السماط قال والله ما رأيت عند أمير المؤمنين مثل ذلك السماط أبدا وكان فى ذلك السماط أنواع الاطعمة وكلها موضوعة فى أطباق صينى مذهبة قال مسرور فأكلنا وشربنا وفرحنا الى

آخر

لامنك بعشرة آلاف درهم حيث أخبرتني بحقيقة الامر وأنا أسألك أن تأذن لي في تزويجها منه فقال الشيخ أيها الامير قد أذنت لك في ذلك فحمد الله خالد وأثنى عليه وخطب خطبة حسنة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خالدا حمد الله وأثنى عليه وخطب خطبة حسنة وقال للفتى قد زوجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة باذنها ورضاها واذن أبيها على هذا المال وقدره عشرة آلاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج ثم ان خالدا أمر بحمل المال الى دار الفتى مزفوفا في الصواني وانصرف الناس وهم مسرورون فما رأيت يوما أعجب من ذلك اليوم أوله بكاء وشرور وآخره فرح وسرور

(حكاية ماوقع لبعض الاعراب مع جعفر البرمكي بعد صلبه)

(ومما يحكى) ان جعفرا البرمكي لما صلبه هرون الرشيد أمر بصلب كل من نعاه أو رثاه فكف الناس عن ذلك فاتفق ان اعرابيا كان ببادية بعيدة وفي كل سنة يأتي بقصيدة الى جعفر البرمكي المذكور فيعطيه ألف دينار جائزة على تلك القصيدة فيأخذها وينصرف ويستمر ينفق منها على عياله الى آخر العام فجاء ذلك الاعرابي بالقصيدة على عادته فلما جاء وجد جعفرا مصلوبا فجاء الى المحل الذي هو مصلوب به وأناخ راحلته وبكى بكاء شديدا وحزن حزنا عظيما وأنشد القصيدة ونام فرأى جعفرا البرمكي في المنام يقول له انك قد أتعبت نفسك وجئتنا فوجدتنا على ما رأيت ولكن توجه الى البصرة واسأل عن رجل اسمه كذا وكذا من تجار البصرة وقل له ان جعفرا البرمكي يقرئك السلام ويقول لك أعطني ألف دينار بأمارة الفولة فلما انتبه الاعرابي من نومه توجه الى البصرة فسأل عن ذلك التاجر واجتمع به وبلغه ما قاله جعفر في المنام فبكى التاجر بكاء شديدا حتى كاد أن يفارق الدنيا ثم انه أكرم الاعرابي وأجلسه عنده وأحسن مثواه ومكث عنده ثلاثة أيام مكرما ولما أراد الانصراف أعطاه ألفا وخمسمائة دينار وقال له الالف هي المأمور لك بها والخمسمائة اكرام مني اليك ولك في كل سنة ألف دينار وعند انصرافه قال للتاجر بالله عليك أن تخبرني بخبر الفولة حتى أعرف أصلها فقال له أنا كنت في ابتداء الامر فقير الحال أطوف بالفول الحار في شوارع بغداد وأبيعه حيلة على المعاش فخرجت في يوم بارد ماطر وليس على بدني ما يقيني من البرد فتارة أرتعد من شدة البرد وتارة أقع في ماء المطر وأنا في حالة كريهة تقشعر منها الجلود وكان جعفر في ذلك اليوم جالسا في قصر مشرف على الشارع وعنده خواصه ومحاظيه فوقع نظره علي فرق لحالي وأرسل الي بعض أتباعه فأخذني اليه وأدخلني عليه فلما رآني قال لي بع مامعك من الفول على طائفتي فأخذت أكيله بمكيال كان معي فكل من أخذ كيلة فول ملأها ذهبا حتى فرغ جميع ما معي ولم يبق في القفة شئ ثم جمعت الذهب الذي حصل لي على بعضه فقال لي هل بقي معك شئ من الفول قلت لا أدري ثم فتشت القفة فلم أجد فيها سوى فولة واحدة فأخذها مني جعفر وفلقها نصفين فأخذ نصفها وأعطى النصف الثاني احدى محاظيه وقال بكم تشترين نصف هذه الفولة فقالت بقدر هذا الذهب مرتين فصرت متحيرا في أمري وقلت في نفسي هذا محال فبينما أنا متعجب واذا بالمحظية أمرت بعض جواريها فاحضرت ذهبا بقدر الذهب المجتمع مرتين فقال جعفر وأنا أشتري النصف الذي أخذته بقدر الجميع مرتين ثم قال لي جعفر خذ ثمن فولك وأمر بعض خدامه فجمع المال كله ووضعه في قفتي فأخذته وانصرفت ثم جئت الى البصرة واتجرت بما معي من المال فوسع الله علي ولله الحمد والمنة

أحب أن ينظر الى عقوبة فلان اللص وقطع يده فابعضر من الغداة الى المحل الفلانى فلما استقر الفتى فى الحبس ووضعوا فى رجليه الحديد تنفس الصعداء وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

هددنى خالد بقطع يدى * اذلم أبح عنده بقصتها * فقلت هيهات ان أبوح بما
تضمن القلب من محبتها * قطع يدى بالذى اعترفت به * أهون للقلب من فضيحتها

فسمع ذلك الموكلون به فأتوا خالدا وأخبروه بما حصل منه فلما جن الليل أمر باحضاره عنده فلما حضر استنطقه فرآه عاقلا أديبا فطنا ظريفا لبيبا فأمر له بطعام فأكل وتحدث معه ساعة ثم قال له خالد قد علمت أن لك قصة غير السرقة فاذا كان الصباح وحضر الناس وحضر القاضى وسألك عن السرقة فأنكرها واذكر ما يدرأ عنك حد القطع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات ثم أمر به الى السجن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خالدا بعدان تحدث مع الشاب أمر به الى السجن فمكث فيه ليلته فلما أصبح الصباح حضرت الناس ينظرون قطع يد الشاب ولم يبق أحد فى البصرة من رجل ولا امرأة الا وقد حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى وركب خالد ومعه وجوه أهل البصرة وغيرهم ثم استدعى بالقضاة وأمر باحضار الفتى فأقبل يحجل فى قيوده ولم يره أحد من الناس الا بكى عليه وارتفعت أصوات النساء بالنحيب فأمر القاضى بتسكيت النساء ثم قال له ان هؤلاء القوم يزعمون أنك دخلت دارهم وسرقت مالهم لعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصابا كاملا قال لعلك شريك القوم فى شئ منه قال بل هو جميعه لهم لا حق لى فيه فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلا بهذا البيت

يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما يريد

ثم دعا بالجزار ليقطع يده فحضر وأخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين فبادرت جارية من وسط النساء عليها أطمار وسخة فصرخت ورمت نفسها عليه ثم أسفرت عن وجه كأنه القمر وارتفع للناس ضجة عظيمة وكاد أن يقع بسبب ذلك فتنة طائرة الشرر ثم نادت تلك الجارية بأعلى صوتها ناشدتك الله أيها الامير لا تعجل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة ثم دفعت اليه رقعة ففتحها خالد وقرأها فاذا مكتوب فيها هذه الابيات

أخالد هذا مستهام متيم * رمته لحاظى عن قسى الحمالق
فأصماه سهم اللحظ منى لانه * حليف جوى من دائه غير فائق
اقر بما لم يقترفه كأنه * رأى ذاك خيرا من هتيكة عاشق
فهلا عن الصب الكئيب فانه * كريم السجايا فى الورى غير سارق

فلما قرأ خالد الابيات تنحى وانفرد عن الناس وأحضر المرأة ثم سألها عن القصة فأخبرته ان هذا الفتى عاشق لها وهى عاشقة له وانما أراد زيارتها فتوجه الى دار أهلها ورمى حجرا فى الدار ليعلمها بمجيئه فسمع أبوها واخوتها صوت الحجر فصعدوا اليه فلما أحس بهم جمع قماش البيت كله وأراهم انه سارق سترا على معشوقته فلما رأوه على هذه الحالة أخذوه وقالوا هذا سارق وأتوا به اليك فاعترف بالسرقة وأصر على ذلك حتى لا يفضحنى وقد ارتكب هذه الامور ورمى نفسه بالسرقة لفرط مروأته وكرم نفسه فقال خالد انه لخليق بأن يسعف بمراده ثم استدعى الفتى اليه فقبله بين عينيه وأمر باحضار أبى الجارية وقال له ياشيخ انا كنا عزمنا على انفاذ الحكم فى هذا الفتى بالقطع ولكن الله عز وجل قد حفظه من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبذله يده لحفظ عرضك وعرض بنتك وصيانتكما من العار وقد أمرت

لابنتك

له ما طلبناك في هذا الوقت الا لأمر مهم وهو كذا وكذا وقد عجزنا في تدبير الحيلة فقال يا أمير المؤمنين ان هذا الامر أسهل ما يكون ثم قال يا جعفر بع لأمير المؤمنين نصفها وهب له نصفها وتبران في يمينكما بذلك فسر أمير المؤمنين بذلك وفعلا ما أمرهما به ثم قال الرشيد احضروا الجارية في هذا الوقت * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد المائتين} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد قال أحضروا الجارية في هذا الوقت فاني شديد الشوق اليها فأحضروها وقال للقاضي أبي يوسف أريد وطأها في هذا الوقت فاني لا أطيق الصبر عنها الى مضي مدة الاستبراء وما الحيلة في ذلك فقال أبو يوسف ائتوني بمملوك من مماليك أمير المؤمنين الذين لم يجر عليهم العتق فأحضروا مملوكا فقال أبو يوسف ائذن لي أن أزوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطؤها في هذا الوقت من غير استبراء فأعجب الرشيد ذلك أكثر من الاول فلما حضر المملوك قال الخليفة للقاضي أذنت لك في العقد فأوجب القاضي النكاح ثم قبله المملوك وبعد ذلك قال له القاضي طلقها ولك مائة دينار فقال لا أفعل ولم يزل يزيده وهو يمتنع الى أن عرض عليه ألف دينار ثم قال للقاضي هل الطلاق بيدي أم بيد أمير المؤمنين قال بل بيدك قال والله لا أفعل أبدا فاشتد غضب أمير المؤمنين وقال ما الحيلة يا أبا يوسف قال القاضي أبو يوسف يا أمير المؤمنين لا تجزع فان الامر هين ملك هذا المملوك للجارية قال ملكته لها قال لها القاضي قولي قبلت فقالت قبلت فقال القاضي حكمت بينهما بالتفريق لانه دخل في ملكها فانفسخ النكاح فقام أمير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا في زماني واستدعى بأطباق الذهب فأفرغت بين يديه وقال للقاضي هل معك شئ تضعه فيه فتذكر مخلاة البغلة فاستدعى بها فملئت له ذهبا فأخذها وانصرف الى بيته فلما أصبح الصباح قال لاصحابه لا طريق الى الدين والدنيا أسهل وأقرب من طريق العلم فاني أعطيت هذا المال العظيم في مسئلتين أو ثلاث * فانظر أيها المتأدب الى لطف هذه الواقعة فانها اشتملت على محاسن منها دلال الوزير على الرشيد وعلم الخليفة وزيادة علم القاضي فرحم الله تعالى أرواحهم أجمعين

{حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب السارق}

{ومما يحكى} أن خالد بن عبد الله القسري كان أمير البصرة فجاء اليه جماعة متعلقون بشاب ذي جمال باهر وأدب ظاهر وعقل وافر وهو حسن الصورة طيب الرائحة وعليه سكينة ووقار فقدموه الى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا لص أصبناه البارحة في منزلنا فنظر اليه خالد فأعجبه حسن هيئته ونظافته فقال خلوا عنه ثم دنا منه وسأله عن قصته فقال ان القوم صادقون فيما قالوه والامر على ما ذكروه فقال له خالد ما حملك على ذلك وأنت في هيئة جميلة وصورة حسنة قال حملني على ذلك الطمع في الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى فقال له خالد ثكلتك أمك أما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن أدبك زاجر يزجرك عن السرقة قال دع عنك هذا أيها الامير وامض الى ما أمر الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يتفكر في أمر الفتى ثم أدناه منه وقال له ان اعترافك على رؤس الاشهاد قد رابني وأنا ما أظنك سارقا ولعل لك قصة غير السرقة فأخبرني بها قال أيها الامير لا يقع في نفسك شئ سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة أشرحها الا اني دخلت دار هؤلاء فسرقت ما أمكنني فادركوني وأخذوه مني وحملوني اليك فأمر خالد بحبسه وأمر مناديا ينادي بالبصرة ألا من

يشهدون ان الجراب جرابى فقال القاضى ما تقول يا على فامتلأت غيظا يا امير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت أيد الله مولانا القاضى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد المائتين) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجمى قال فامتلأت غيظا يا امير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت أيد الله مولانا القاضى أنا فى جرابى هذا زرد وصفاح وخزائن سلاح وألف كبش نطاح وفيه للغنم مراح وألف كلب نباح وبساتين وكروم وأزهار ومشموم وتين وتفاح وصور وأشباح وقنانى وأقداح وعرائس ومغانى وأفراح وهرج وصياح وأقطار فساح واخوة نجاح ورفقة صباح ومعهم سيوف ورماح ملاح وقسى ونشاب وأصدقاء وأحباب وخلان وأصحاب ومحابس للعقاب وندماء للشراب وطنبور ونايات وأعلام ورايات وصبيان وبنات وعرائس مجليات وجوار مغنيات وخمس حبشيات وثلاث هنديات وأربع مدنيات وعشرون روميات وخمسون تركيات وسبعون عجميات وثمانون كرديات وتسعون جرجيات والدجلة والفرات وشبكة صياد وقداحة وزناد وارم ذات العماد وألف عاق وقواد وميادين واصطبلات ومساجد وحمامات وبناء ونجار وخشبة ومسمار وعبد اسود بزمار ومقدم وركبدار ومدن وأمصار ومائة ألف دينار والكوفة مع الانبار وعشرون صندوقا ملآنة بالقماش وخمسون حاصلا للمعاش وغزة وعسقلان ومن دمياط الى اسوان وايوان كسرى انوشروان وملك سليمان ومن وادى نعمان الى أرض خراسان وبلخ واصبهان ومن الهند الى بلاد السودان وفيه أطال الله عمر مولانا القاضى غلائل وعراضى وألف موسى ماضى تحلق ذقن القاضى ان لم يخش عقابى ولم يحكم بأن الجراب جرابى فلما سمع القاضى هذا الكلام تحير عقله من ذلك وقال ما أراكما الا شخصين نحسين أو رجلين زنديقين تلعبان بالقضاة والحكام ولا تخشيان من الملام لانه ما وصف الواصفون ولا سمع السامعون بأعجب مما وصفتما ولا تكلموا بمثل ما تكلمتما والله ان من الصين الى شجرة أم غيلان ومن بلاد فارس الى أرض السودان ومن وادى نعمان الى أرض خراسان لا يسع ما ذكرتماه ولا يصدق ما ادعيتماه فهل هذا الجراب بحر ليس له قرار أو يوم العرض الذى يجمع الابرار والفجار ثم ان القاضى أمر بفتح الجراب ففتحه واذا فيه خبز وليمون وجبن وزيتون ثم رميت الجراب قدام الكردى ومضيت فلما سمع الخليفة هذه الحكاية من على العجمى استلقى على قفاه من الضحك وأحسن جائزته

(حكاية هرون الرشيد مع جعفر والجارية والامام ابى يوسف)

(ومما يحكى) أن جعفرا البرمكى نادم الرشيد ليلة فقال الرشيد يا جعفر بلغنى أنك اشتريت الجارية الفلانية ولى مدة أطلبها فانها على غاية من الجمال وقلبى بحبها فى اشتغال فبعها لى فقال لا أبيعها يا أمير المؤمنين فقال هبها لى فقال لا أهبها فقال الرشيد زبيدة طالق ثلاثا ان لم تبعها لى أو تهبها لى قال جعفر زوجتى طالق ثلاثا ان بعتها أو وهبتها لك ثم افاقا من نشوتهما وعلما انهما وقعا فى أمر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه واقعة ليس لها غير ابى يوسف فطلبوه وكان ذلك نصف الليل فلما جاء الرسول قام فزعا وقال فى نفسه ما طلبت فى هذا الوقت الا لأمر حدث فى الاسلام ثم خرج مسرعا وركب بغلته وقال لغلامه خذ معك مخلاة البغلة لعلها لم تستوف عليقها فاذا دخلنا دار الخلافة فضع لها المخلاة حتى تأكل ما بقى من عليقها الى حين خروجى اذ لم تستوف عليقها فى هذه الليلة فقال الغلام سمعا وطاعة فلما دخل على الرشيد قام له وأجلسه على سريره بجانبه وكان لا يجلس معه أحد غيره وقال

له

(ومما يحكى أيضا) ان الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الليالى فاستدعى بوزيره فلما حضر بين يديه قال له يا جعفر انى قلقت الليلة قلقا عظيما وضاق صدرى وأريد منك شيأ يسر خاطرى وينشرح به صدرى فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان لى صديقا اسمه على العجمى وعنده من الحكايات والاخبار المطربة ما يسر النفوس ويزيل عن القلب البؤس فقال على به فقال سمعا وطاعة ثم ان جعفرا خرج من عند الخليفة فى طلب العجمى فأرسل خلفه فلما حضر قال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجمى قال سمعا وطاعة ثم توجه معه الى الخليفة فلما تمثل بين يديه أذن له فى الجلوس فجلس فقال له الخليفة يا على انه ضاق صدرى فى هذه الليلة وقد سمعت عنك أنك تحفظ حكايات وأخبارا وأريد منك أن تسمعنى ما يزيل همى ويصقل فكرى فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بالذى رأيته بعينى أو بالذى سمعته باذنى فقال ان كنت رأيت شيأ فاحكه فقال سمعا وطاعة اعلم يا أمير المؤمنين انى سافرت فى بعض السنين من بلدى هذه وهى مدينة بغداد وصحبتى غلام ومعه جراب لطيف ودخلنا مدينة فبينما انا ابيع واشترى واذا برجل كردى ظالم معتدى قد هجم على وأخذ منى الجراب وقال هذا جرابى وكل مافيه متاعى فقلت يا معشر المسلمين خلصونى من يد أفجر الظالمين فقال الناس جميعا اذهبا الى القاضى واقبلا حكمه بالتراضى فتوجهنا الى القاضى وأنا بحكمه راضى فلما دخلنا عليه وتمثلنا بين يديه قال القاضى فى أى شئ جئتما وما قضيتكما فقلت نحن خصمان اليك تداعينا وبحكمك تراضينا فقال أيكما المدعى فتقدم الكردى وقال ايد الله مولانا القاضى ان هذا الجراب جرابى وكل مافيه متاعى وقد ضاع منى ووجدته مع هذا الرجل فقال القاضى ومتى ضاع منك فقال الكردى من أمس هذا اليوم وبت لفقده بلا نوم فقال القاضى ان كنت تعرفه فصف لى مافيه فقال الكردى فى جرابى هذا مرودان من لجين وفيهما كحال للعين ومنديل لليدين ووضعت فيه شربتين مذهبتين وشمعدانين وهو مشتمل على بيتين وطبقتين وملعقتين ومخدة ونطعين وابريقين وصينية وطشتين وقدرة وزلعتين ومغرفة ومسلة ومزودين وهرة وكلبتين وقصعة وقعيدتين وجبة وفروتين وبقرة وعجلين وعنز وشاتين ونعجة وسخلين وصيوانين أخضرين وجمل وناقتين وجاموسة وثورين ولبوة وسبعين ودبة وثعلبين ومرتبة وسريرين وقصر وقاعتين ورواق ومقعدين ومطبخ ببابين وجماعة أكراد يشهدون أن الجراب جرابى فقال القاضى ما تقول أنت يا هذا فتقدمت اليه يا أمير المؤمنين وقد أبهتنى الكردى بكلامه فقلت أعز الله مولانا القاضى انا مافى جرابى هذا الا دويرة خراب وأخرى بلا باب ومقصورة للكلاب وفيه للصبيان كتاب وشباب يلعبون الكعاب وفيه خيام واطناب ومدينة البصرة وبغداد وقصر شداد بن عاد وكور حداد وشبكة صياد وعصا واوتاد وبنات واولاد وألف قواد يشهدون ان الجراب جرابى فلما سمع الكردى هذا الكلام بكى وانتحب وقال يا مولانا القاضى ان جرابى هذا معروف وكل مافيه موصوف فى جرابى هذا حصون وقلاع وكراكى وسباع ورجال يلعبون بالشطرنج والرقاع وفى جرابى هذا حجرة ومهران وفحل وحصانان ورمحان طويلان وهو مشتمل على سبع وأرنبين ومدينة وقريتين وقحبة وقوادين شاطرين ومخنث وعلقين وأعمى وبصيرين وأعرج ومكسحين وقسيس وشماسين وبطريق وراهبين وقاض وشاهدين وهم

والله ما كنت طول الدهر ناسيها * ولا دنوت الى من ايس يدنيها
كأنها البدر في تكوين خلقتها * سبحان خالقها سبحان باريها
قد صيرتني حزينا ساهرا دنفا * والقلب قد حار مني في معانيها

فلما سمع هرون الرشيد كلامه وعرف وجده ولوعته وغرامه تدله وله او تحير عجبا وقال سبحان الله الذي جعل لكل شئ سببا ثم انهم استأذنوا الشاب في الانصراف فأذن لهم وأضمر له الرشيد على الانصاف وان يتحفه غاية الاتحاف ثم انصرفوا من عنده سائرين والى محل الخلافة متوجهين فلما استقر بهم الجلوس وغيروا ما عليهم من الملبوس ولبسوا اثواب المواكب ووقف بين أيديهم مسرور سياف النقمة قال الخليفة لجعفر ياوزير عـلي بالشاب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة قال للوزير علي بالشاب الذي كنا عنده في الليلة الماضية فقال سمعا وطاعة ثم توجه اليه وسلم عليه وقال له أجب أمير المؤمنين الخليفة هرون الرشيد فسار معه الى القصر وهو من الترسيم عليه في حصر فلما دخل على الخليفة قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والاقبال وبلوغ الآمال ودوام النعم وازالة البؤس والنقم وقد أحسن ما به تكلم حيث قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامي حومة الدين ثم أنشد هذين البيتين

لازال بابك كعبة مقصودة * وترابها فوق الجباه رسوم
حتى ينادي في البلاد بأسرها * هذا المقام وأنت ابراهيم

فتبسم الخليفة في وجهه ورد عليه السلام والتفت اليه بعين الاكرام وقربه لديه وأجلسه بين يديه وقال له يامحمد علي أريد منك أن تحدثني بما وقع لك في هذه الليلة فانه من العجائب وبديع الغرائب فقال الشاب العفو يا أمير المؤمنين اعطني منديل الامان ليسكن روعي ويطمئن قلبي فقال له الخليفة لك الامان من الخوف والاحزان فشرع الشاب يحدثه بالذي حصل له من أوله الى آخره فعلم الخليفة ان الصبي عاشق وللمعشوق مفارق فقال له أتحب ان اردها عليك قال هذا من فضل أمير المؤمنين ثم أنشد هذين البيتين

الثم اناملـه فلسن أناملا * لكنهن مفاتح الارزاق
واشكر صنائعه فلسن صنائعا * لكنهن قلائد الاعناق

فعند ذلك التفت الخليفة الى الوزير وقال له ياجعفر احضر لي أختك السيدة دنيا بنت الوزير يحيى بن خالد فقال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم احضرها في الوقت والساعة فلما تمثلت بين يديه قال لها الخليفة أتعرفين من هذا قالت يا أمير المؤمنين من أين للنساء معرفة الرجال فتبسم الخليفة وقال لها يادنيا هذا حبيبك محمد بن علي الجوهري وقد عرفنا الحال وسمعنا الحكاية من أولها الى آخرها وفهمنا ظاهرها وباطنها والامر لايخفى وان كان مستورا فقالت يا أمير المؤمنين كان ذلك في الكتاب مسطورا وانا أستغفر الله العظيم مما جرى مني وأسألك من فضلك العفو عني فضحك الخليفة هرون الرشيد وأحضر القاضي والشهود وجدد عقدها على زوجها محمد بن علي الجوهري وحصل لها وله سعد السعود واكماد الحسود وجعله من جملة ندمائه واستمروا في سرور ولذة وحبور الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات

❁(حكاية هرون الرشيد مع علي العجمي وما يتبع ذلك من حديث الجراب والكردي)❁

(ومما

العين يا سيدى محمد انى قد عزمت اليوم على المسير الى الحمام فاستقر انت على هذا السرير ولا تنتقل من مكانك الى ان ارجع اليك وحلفتنى على ذلك فقلت لها سمعا وطاعة ثم انها حلفتنى انى لا انتقل من موضعى واخذت جواريها وذهبت الى الحمام فوالله يا اخوانى ما لحقت ان تصل الى راس الزقاق الا والباب قد فتح ودخلت منه عجوز وقالت يا سيدى محمد ان السيدة زبيدة تدعوك فانها سمعت بادبك وظرفك وحسن غنائك فقلت لها والله ما اقوم من مكانى حتى تأتى السيدة دنيا فقالت العجوز يا سيدى لا تخل السيدة زبيدة تغضب عليك وتبقى عدوتك فقم كلمها وارجع الى مكانك فقمت من وقتى وتوجهت اليها والعجوز امامى الى ان اوصلتنى الى السيدة زبيدة فلما وصلت اليها قالت لى يا نور العين هل انت معشوق السيدة دنيا فقلت انا مملوكك وعبدك فقالت صدق الذى وصفك بالحسن والجمال والادب والكمال فانك فوق الوصف والمقال ولكن غن لى حتى اسمعك فقلت سمعا وطاعة فأتتنى بعود فغنيت عليه بهذه الابيات قلب المحب مع الاحباب مغلوب * وجسمه بيد الاسقام منهوب

ما فى الرجال وقد زمت ركائبهم * الا محب له فى الركب محبوب

استودع الله فى اظعانكم قمرا * يهواه قلبى وعن عينى محجوب

يرضى ويغضب ما احلى تدلله * وكل ما يفعل المحبوب محبوب

فلما فرغت من الغناء قالت لى اصح الله بدنك وطيب انفاسك فلقد كملت فى الحسن والادب والغناء فقم وامض الى مكانك قبل ان تجىء السيدة دنيا فلا تجدك فتغضب عليك فقبلت الارض بين يديها وخرجت والعجوز امامى الى ان وصلت الى الباب الذى خرجت منه فدخلت وجئت الى السرير فوجدتها قد جاءت من الحمام وهى نائمة على السرير فقعدت عند رجليها وكبستها ففتحت عينيها فرأتنى تحت رجليها ورفستنى فرمتنى من فوق السرير وقالت لى يا خائن خنت اليمين وحنثت فيه ووعدتنى انك لا تنتقل من مكانك واخلفت الوعد وذهبت الى السيدة زبيدة والله لولا خوفى من الفضيحة لهدمت قصرها على راسها ثم قالت لعبدها يا صواب قم اضرب رقبة الخائن الكذاب فلا حاجة لنا به فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عينى واراد ان يضرب عنقى * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد المائتين) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان محمدا الجوهرى قال فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عينى واراد ان يضرب عنقى فقامت اليها الجوارى الكبار والصغار وقلن لها يا سيدتنا ليس هذا اول من اخطأ وهو لا يعرف خلقك وما فعل ذنبا يوجب القتل فقالت والله لا بد ان اعمل فيه اثرا ثم امرت بضربى فضربونى على اضلاعى وهذا الذى رأيتموه اثر ذلك الضرب وبعد ذلك امرت باخراجى فاخرجونى وابعدونى عن القصر ورمونى فحملت نفسى ومشيت قليلا قليلا حتى وصلت الى منزلى واحضرت جراحيا واريته الضرب فلاطفنى وسعى فى مداواتى فلما شفيت ودخلت الحمام وزالت عنى الاوجاع والاسقام جئت الى الدكان واخذت جميع ما فيها وبعته وجمعت ثمنه واشتريت لى اربعمائة مملوك ما جمعهم احد من الملوك وصار يركب معى منهم فى كل يوم مائتان وعملت هذا الزورق وصرفت عليه خمسة آلاف دينار من الذهب وسميت نفسى بالخليفة ورتبت من معى من الخدم كل واحد فى وظيفة واحد من اتباع الخليفة وهيأته بهيئته وناديت كل من تفرج فى الدجلة ضربت عنقه بلا مهلة ولى على هذا الحال سنة كاملة وانا لم اسمع لها خبرا ولم اقف لها على اثر ثم انه بكى وافاض العبرات وانشد هذه الابيات

أنا السيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي وأخي جعفر وزير الخليفة فلما سمعت ذلك منها أحجمت بخاطري عنها وقلت لها يا سيدتي مالي ذنب في التهجم عليك أنت التي أطمعتني في وصالك بالوصول اليك فقالت لا بأس عليك ولابد من بلوغك المراد بما يرضي الله فان أمري بيدي والقاضي ولي عقدي والقصد أن أكون لك أهلا وتكون لي بعلا ثم انها دعت بالقاضي والشهود وبادرت بالجهود فلما حضروا قالت لهم محمد علي بن علي الجوهري قد طلب زواجي ودفع لي هذا العقد في مهري وأنا قبلت ورضيت فكتبوا كتابي عليه ودخلت به وأحضرت آلات الراح ودارت الأقداح بأحسن نظام وأتم احكام ولما تشعشعت الخمرة في رؤسنا أمرت جارية عوادة أن تغني فأخذت العود وأطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

بدا فأراني الظبي والغصن والبدرا * فتبا لقلب لا يبيت به مغرى
مليح أراد الله اطفاء فتنة * فعارضه فاستونفت فتنة أخرى
أغالط عذالي اذا ذكروا له * حديثا كأني لا أحب له ذكرا
وأصغي اذا هو ابغير حديثه * بسمعي ولكني أذوب به فكرا
نبي جمال كل ما فيه معجز * من الحسن لكن وجهه الآية الكبرى
أقام بلال الخال في صحن خده * يراقب من لألاء غرته الفجرا
يريد سلوى العاذلون جهالة * وما كنت أرضى بعد ايماني الكفرا

فأطربت الجارية بما أبدته من نغمات الاوتار ورقيق الاشعار ولم تزل الجواري تغني جارية بعد جارية وتنشدن الاشعار الى أن غنت عشر جوار وبعد ذلك أخذت السيدة دنيا العود وأطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

قسما بلين قوامك المياس * اني لنار الهجر منك أقاسي
فارحم حشا بلظى هواك تسعرت * يا بدر تم في دجى الاغلاس
أنعم بوصلك لي فاني لم أزل * أجلو جمالك في ضياء الكاس
ما بين ورد نوعت ألوانه * وزهت محاسنه خلال الآس

فلما فرغت من شعرها أخذت العود منها وضربت عليه غريب الضربات وغنيت بهذه الابيات

سبحان رب جميع الحسن أعطاك * حتى بقيت أنا من بعض أسراك
يا من لها ناظر تسبي الانام به * على الأمان لنا من سهم مرماك
ضدان ماء ونار في سنا لهب * حوتهما بغريب الشكل خداك
انت السعير بقلبي والنعيم له * فما أمرك في قلبي وأحلاك

فلما سمعت مني هذا الغناء فرحت فرحا شديدا ثم انها صرفت الجواري وقمنا الى أحسن مكان قد فرش لنا فيه فرش من سائر الالوان ونزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها درة لم تثقب ومهرة لم تركب ففرحت بها ولم أر في عمري ليلة أطيب من تلك الليلة * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن محمد بن علي الجوهري قال لما دخلت بالسيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي رأيتها درة لم تثقب ومهرة لم تركب فانشدت هذين البيتين

طوقته طوق الحمام بساعدي * وجعلت كفي للثام مباحا
هذا هو الفوز العظيم ولم نزل * متعانقين فلا نريد براحا

ثم أقمت عندها شهرا كاملا وقد تركت الدكان والأهل والاوطان فقالت لي يوما من الايام يا نور العين

وقال اعلموا يا سادتي أنني لست أمير المؤمنين وانما سميت نفسي بهذا الاسم لابلغ ما أريده من أولاد المدينة وانما اسمي محمد علي بن علي الجوهري وكان أبي من الاعيان فمات وخلف لي مالا كثيرا من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان وياقوت وزبرجد وجواهر وعقارات وحمامات وغيطان وبساتين ودكاكين وطوابين وعبيد وجوار وغلمان فاتفق في بعض الايام أنني كنت جالسا في دكاني وحولي الخدم والحشم واذا بجارية قد أقبلت راكبة على بغلة وفي خدمتها ثلاث جوار كانهن الاقمار فلما قربت مني نزلت على دكاني وجلست عندي وقالت لي هل أنت محمد الجوهري فقلت لها نعم هو أنا مملوكك وعبدك فقالت هل عندك جوهر يصلح لي فقلت يا سيدتي الذي عندي أعرضه عليك وأحضره بين يديك فان أعجبك منه شيء كان بسعد المملوك وان لم يعجبك شيء فبسوء حظي وكان عندي مائة عقد من الجوهر فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء من ذلك وقالت أريد أحسن مما رأيت وكان عندي عقد صغير اشتراه والدي بمائة ألف دينار ولم يوجد مثله عند أحد من السلاطين الكبار فقلت لها يا سيدتي بقي عندي عقد من الفصوص والجواهر الذي لا يملك مثله أحد من الاكابر والاصاغر فقالت لي أرني اياه فلما رأته قالت هذا مطلوبي وهو الذي طول عمري أتمناه ثم قالت لي كم ثمنه فقلت لها ثمنه على والدي مائة ألف دينار فقالت ولك خمسة آلاف دينار فائدة فقلت يا سيدتي العقد وصاحبه بين يديك ولا خلاف عندي فقالت لابد من الفائدة ولك المنة الزائدة ثم قامت من وقتها وركبت البغلة بسرعة وقالت لي يا سيدي باسم الله تفضل صحبتنا لتأخذ الثمن فان نهارك اليوم بنا مثل اللبن فقمت وأقفلت الدكان وسرت معها في أمان الى أن وصلنا الى الدار فوجدتها دارا عليها آثار السعادة لائحة وبابها مزركش بالذهب والفضة واللازورد ومكتوب عليه هذان البيتان

ألا يا دار لا يدخلك حزن * ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار أنت لكل ضيف * اذا ما ضاق بالضيف المكان

فنزلت الجارية ودخلت الدار وأمرتني بالجلوس على مصطبة الباب الى أن يأتي الصيرفي فجلست على باب الدار ساعة واذا بجارية خرجت الي وقالت يا سيدي ادخل الدهليز فان جلوسك على الباب قبيح فقمت ودخلت الدهليز وجلست على الدكة فبينما أنا جالس واذا بجارية خرجت الي وقالت لي يا سيدي ان سيدتي تقول لك ادخل واجلس على باب الايوان حتى تقبض مالك فقمت ودخلت البيت وجلست لحظة واذا بكرسي من الذهب وعليه ستارة من الحرير واذا بتلك الستارة قد رفعت فبان من تحتها تلك الجارية التي اشترت مني ذلك العقد وقد اسفرت عن وجه كأنه دائرة القمر والعقد في عنقها فطاش عقلي واندهش لبي من رؤية تلك الجارية لفرط حسنها وجمالها فلما رأتني قامت من فوق الكرسي وسعت الى نحوي وقالت لي يا نور عيني هل كل من كان مليحا مثلك ما يرق لمحبوبته فقلت يا سيدتي الحسن كله فيك وهو من بعض معانيك فقالت يا جوهري اعلم أني أحبك وما صدقت أني أجيء بك عندي ثم انها مالت علي فقبلتها وقبلتني والى جهتها اجذبتني وعلى صدرها ارمتني * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهري قال ثم انها مالت علي وقبلتني والى جهتها اجذبتني وعلى صدرها ارمتني وعلمت من حالي أني اريد وصالها فقالت يا سيدي أتريد أن تجتمع بي في الحرام والله لا كان من يفعل مثل هذه الآثام ويرضى بقبيح الكلام فاني بكر عذراء ما دنا مني أحد ولست مجهولة في البلد أتعلم من أنا فقلت لا والله يا سيدتي فقالت

(فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة الثاني لما سمع شعر الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب ونزل مغشيا عليه فأرادوا أن يرخوا عليه الستارة بحسب العادة فتوقفت حبالها فلاحت من هرون الرشيد التفاتة اليه فنظر على بدنه آثار ضرب مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتأمل يا جعفر والله انه شاب مليح الا انه لص قبيح فقال جعفر من أين عرفت ذلك يا أمير المؤمنين فقال أما رأيت ما على جنبيه من أثر السياط ثم أسبلوا عليه الستارة وأتوه ببدلة غير التي كانت عليه فلبسها واستوى جالسا على حالته الاولى مع الندماء فلاحت منه التفاتة فوجد الخليفة وجعفرا يتحدثان سرا فقال لهما ما الخبر يا فتيان فقال جعفر يا مولانا خير غير انه لا يخفى عليك أن رفيقي هذا من التجار وقد سافر جميع الامصار والاقطار وصحب الملوك والاخيار وهو يقول لي ان الذي حصل من مولانا الخليفة في هذه الليلة اسراف عظيم ولم أر احدا فعل مثل فعله في سائر الاقاليم لانه شق كذا وكذا بدلة كل بدلة بألف دينار وهذا اسراف زائد فقال الخليفة الثاني يا هذا ان المال مالي والقماش قماشي وهذا من بعض الانعام على الخدام والحواشي فان كل بدلة شققتها لواحد من الندماء الحضار وقد رسمت لهم مع كل بدلة بخمسمائة دينار فقال الوزير جعفر نعم ما فعلت يا مولانا ثم أنشد هذين البيتين

بنت المكارم وسط كفك منزلا * وجعلت مالك للانام مباحا
فاذا المكارم أغلقت أبوابها * كانت يداك لقفلها مفتاحا

فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بألف دينار وبدلة ثم دارت بينهم الاقداح وطاب لهم الراح فقال الرشيد يا جعفر اسأله عن الضرب الذي على جنبيه حتى ننظر ما يقول في جوابه فقال لا تعجل يا مولانا وترفق بنفسك فان الصبر أجمل فقال وحياة رأسي وتربة العباس ان لم تسأله لاخمدن منك الانفاس فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال له ما لك مع رفيقك تتساران فاخبرني بشأنكما فقال خير فقال الشاب سألتك بالله أن تخبرني بخبركما ولا تكتما عني شيأ من أمركما فقال يا مولاي انه أبصر على جنبيك ضربا وأثر سياط ومقارع فتعجب من ذلك غاية العجب وقال كيف يضرب الخليفة وقصده أن يعلم ما السبب فلما سمع الشاب ذلك تبسم وقال اعلموا أن حديثي غريب وأمري عجيب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

حديثي عجيب فاق كل العجائب * وحق الهوى ضاقت علي مذاهبي
فان شئتم أن تسمعوني فأنصتوا * ويسكت هذا الجمع من كل جانب
واصغوا الى قولي ففيه اشارة * وان كلامي صادق غير كاذب
فاني قتيل من غرام ولوعة * وقاتلتي فاقت جميع الكواعب
لها مقلة كحلاء مثل مهند * وترمي سهاما من قسي الحواجب
وقد حس قلبي أن فيكم امامنا * خليفة هذا الوقت وابن الاطائب
وثانيكم وهو المنادي بجعفر * لديه وزير صاحب وابن صاحب
وثالثكم مسرور سياف نقمة * فان كان هذا القول ليس بكاذب
لقد نلت ما أرجوه من الامر كله * وجاء سرور القلب من كل جانب

فلما سمعوا منه هذا الكلام حلف له جعفر وورّى في يمينه أنهم لم يكونوا المذكورين فضحك الشاب

وقال

الملوك وعاشرت الاجناد فما رأيت أحسن من هذا النظام ولا أبهج من هذه الليلة غير أن أهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع ربما أورث الصداع فلما سمع الخليفة الثاني ذلك تبسم وانشرح وكان بيده قضيب فضرب به على مدورة وإذا بباب فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من العاج مصفحا بالذهب الوهاج وخلفه جارية بارعة في الحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم الكرسي وجلست عليه الجارية وهي كالشمس الضاحية في السماء الصاحية وبيدها عود من صناع الهنود فوضعته في حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وغنت عليه بعد أن طربت وقلبت أربعا وعشرين طريقة حتى أذهلت العقول ثم عادت الى طريقتها الاولى وأطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق * يخبر عني أنني لك عاشق
ولي شاهد من حر قلب معذب * وطرف قريح والدموع سوابق
وما كنت أدري قبل حبك ما الهوى * ولكن قضاء الله في الخلق سابق

فلما سمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التي كانت عليه الى الذيل وأسبلت عليه الستارة وأتوه ببدلة غيرها أحسن منها فلبسها ثم جلس على عادته فلما وصل اليه القدح ضرب بالقضيب على المدورة وإذا بباب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من الذهب وخلفه جارية أحسن من الجارية الاولى فجلست على ذلك الكرسي وبيدها عود يكمد قلب الحسود فغنت عليه بهذين البيتين

كيف اصطباري ونار الشوق في كبدي * والدمع من مقلتي طوفانه أبدي
والله ما طاب لي عيش أسر به * فكيف يفرح قلب حشوه كمدي

فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب الى الذيل وانسبلت عليه الستارة وأتوه ببدلة أخرى فلبسها واستوى جالسا ورجع الى حالته الاولى وانبسط في الكلام فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فخرج خادم وراءه جارية أحسن من التي قبلها ومعه كرسي فجلست الجارية على الكرسي وبيدها عود وغنت عليه بهذه الابيات

اقصروا الهجر واقلوا جفاكم * فؤادي وحقكم ما سلاكم * وارحموا مدنفا كئيبا حزينا
ذا غرام متيما في هواكم * قد براه السقام من فرط وجد * فتمنى من الاله رضاكم
يا بدورا محلهم في فؤادي * كيف اختار في الانام سواكم

فلما سمع الشاب هذه الابيات صرخ صرخة عظيمة وشق ما كان عليه من الثياب فأرخوا عليه الستارة وأتوه بثياب غيرها ثم عاد الى حالته مع ندمائه ودارت الاقداح فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فانفتح الباب وخرج منه غلام ومعه كرسي وخلفه جارية فنصب لها الكرسي وجلست عليه وأخذت العود وأصلحته وغنت عليه بهذه الابيات

حتى متى ينقضي التهاجر والقلى * ويعود لي ما قد مضى لي أولا * من أمس كنا والديار تلمنا
في أنس ونرى الحواسد غفلا * غدر الزمان بنا وفرق شملنا * من بعد ما ترك المنازل كالخلا
أتروم مني بالعذول سلوة * وأرى فؤادي لا يطيع العذلا * فدع الملام وخلني بصبابتي
فالقلب من أنس الاحبة ما خلا * يا سادة نقضوا العهود وبدلوا * لا تحسبوا قلبي ببعدكم سلا

فلما سمع الخليفة الثاني انشاد الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

لا ينظرونا فأخذ الشيخ العشرة دنانير ومشى بزورقه في محاذاتهم وساروا في ظلام زورقهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد قال للشيخ خذ هذه العشرة دنانير وسر بنا في محاذاتهم فقال سمعا وطاعة ثم أخذ الدنانير وسار بهم وما زالوا سائرين في ظلام الزورق إلى البساتين فلما وصلوا إلى البساتين رأوا زريبة فرسى عليها الزورق وإذا بغلمان واقفين ومعهم بغلة مسرجة ملجمة فطلع الخليفة الثاني وركب البغلة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتغلت الحاشية بشأن الخليفة الثاني فطلع هرون الرشيد هو وجعفر ومسرور إلى البر وشقوا بين المماليك وساروا قدامهم فلاحت من المشاعلية التفاتة فرأوا ثلاثة أشخاص عليهم لبس تجار وهم غرباء الديار فأنكروا عليهم وغمزوا عليهم وأحضروهم بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال لهم كيف وصلتم إلى هذا المكان وما الذي جاء بكم في هذا الوقت فقالوا يا مولانا نحن قوم من التجار غرباء الديار وقدمنا في هذا اليوم وخرجنا نتمشى الليلة وإذا بكم قد أقبلتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا وأوقفونا بين يديك وهذا خبرنا فقال الخليفة الثاني لا بأس عليكم لأنكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد ضربت أعناقكم ثم التفت إلى وزيره وقال له خذ هؤلاء صحبتك فإنهم ضيوفنا في هذه الليلة فقال سمعا وطاعة لك يا مولانا ثم سار وهم معه إلى أن وصلوا إلى قصر عال عظيم الشان محكم البنيان ما حواه سلطان قام من التراب وتعلق بأكناف السحاب وبابه من خشب الساج مرصع بالذهب الوهاج يصل منه الداخل إلى إيوان بفسقية وشاذروان وبسط ومخدات ومن الديباج نمارق وطوالات وهناك ستر مسبول وفرش يذهل العقول ويعجز من يقول وعلى الباب مكتوب هذان البيتان

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الأيام
فيه العجائب والغرائب نوعت * فتحيرت في فنها الأقلام

ثم دخل الخليفة الثاني والجماعة صحبته إلى أن جلس على كرسي من الذهب مرصع بالجواهر وعلى الكرسي سجادة من الحرير الأصفر وقد جلست الندماء ووقف سيف النقمة بين يديه فمدوا السماط وأكلوا ورفعت الأواني وغسلت الأيادي وأحضروا آلة المدام واصطفت القناني والكاسات ودار الدور إلى أن وصل إلى الخليفة هرون الرشيد فامتنع من الشراب فقال الخليفة الثاني لجعفر ما بال صاحبك لا يشرب فقال يا مولاي إن له مدة ما شرب من هذا فقال الخليفة الثاني عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك وهو من شراب التفاح ثم أمر به فأحضروه في الحال فتقدم الخليفة الثاني بين يدي هرون الرشيد وقال له كلما وصل إليك الدور فاشرب من هذا الشراب ولا زالوا في انشراح وتعاطي أقداح الراح إلى أن تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة الثاني هو وجلساؤه ما زالوا يشربون حتى تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم فقال الخليفة هرون الرشيد لوزيره يا جعفر والله ما عندنا آنية مثل هذه الآنية فياليت شعري ما شأن هذا الشاب فبينما هما يتحدثان سرا إذ لاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يسارر مع الخليفة فقال إن المسارة عربدة فقال الوزير ما ثم عربدة إلا أن رفيقي هذا يقول إني سافرت إلى غالب البلاد ونادمت أكابر الملوك

الله تعالى فأخذ الذهب وعوم بهم قليلا واذا بالزورق قد أقبل من كبد الدجلة وفيه الشموع والمشاعل مضيئة فقال لهم الشيخ أما قلت لكم ان الخليفة يشق في كل ليلة ثم ان الشيخ صار يقول ياستار لا تكشف الاستار ودخل بهم في قبة ووضع عليهم مئزرا أسود وصاروا يتفرجون من تحت المئزر فرأوا في مقدم الزورق رجلا بيده مشعل من الذهب الاحمر وهو يشعل فيه بالعود القاقلي وعلى ذلك الرجل قباء من الاطلس الاحمر وعلى كتفه مزركش أصفر وعلى رأسه شاش موصلي وعلى كتفه الآخر مخلاة من الحرير الاخضر ملآنة بالعود القاقلي يوقد منها المشعل عوضا عن الحطب ورأى رجلا آخر في مؤخر الزورق لابسا مثل لبسه وبيده مشعل مثل المشعل الذي معه ورأى في الزورق مائتي مملوك واقفين يمينا ويسارا ووجد كرسيا من الذهب الاحمر منصوبا وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء بطراز من الذهب الاصفر وبين يديه انسان كأنه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كأنه مسرور وبيده سيف مشهور ورأى عشرين نديما فلما رأى الخليفة ذلك قال ياجعفر فقال لبيك يا أمير المؤمنين قال لعل هذا واحد من أولادي اما المأمون واما الامين ثم تأمل الشاب وهو جالس على الكرسي فرآه كامل الحسن والجمال والقد والاعتدال فلما تأمله التفت الى الوزير وقال ياوزير قال لبيك قال والله ان هذا الجالس لم يترك شيأ من شكل الخلافة والذي بين يديه كأنه أنت ياجعفر والخادم الذي واقف على رأسه كأنه مسرور وهؤلاء الندماء كأنهم ندمائي وقد حار عقلي في هذا الامر (فقالت) لها أختها دنيازاد ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما رأى هذا الامر تحير في عقله وقال والله اني تعجبت من هذا الامر ياجعفر فقال له جعفر وأنا والله يا أمير المؤمنين ثم ذهب الزورق حتى غاب عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بزورقه وقال الحمد لله على السلامة حيث لم يصادفنا أحد فقال الخليفة ياشيخ وهل الخليفة في كل ليلة ينزل الدجلة قال نعم ياسيدي وله على هذه الحالة سنة كاملة فقال ياشيخ نشتهي من فضلك أن تقف لنا هنا الليلة القابلة ونحن نعطيك خمسة دنانير ذهبا فاننا قوم غرباء وقصدنا النزهة ونحن نازلون في الخندق فقال له الشيخ حبا وكرامة ثم ان الخليفة وجعفرا ومسرورا توجهوا من عند الشيخ الى القصر وقلعوا ما كان عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك وجلس كل واحد في مرتبته ودخل الامراء والوزراء والحجاب والنواب وانعقد المجلس بالناس فلما انقضى النهار وتفرقت أجناس الناس وراح كل واحد الى حال سبيله قال الخليفة هرون الرشيد ياجعفر انهض بنا للفرجة على الخليفة الثاني فضحك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا يشقون وهم في غاية الانشراح وكان خروجهم من باب السر فلما وصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب الزورق قاعدا لهم في الانتظار فنزلوا عنده في المركب فما استقر بهم الجلوس مع الشيخ ساعة حتى جاء زورق الخليفة الثاني وأقبل عليهم فالتفتوا اليه وأمعنوا فيه النظر فوجدوا فيه مائتي مملوك غير المماليك الاول والمشاعلية ينادون على عادتهم فقال الخليفة ياوزير هذا شيء لو سمعت به ما كنت أصدقه ولكنني رأيت ذلك عيانا ثم ان الخليفة قال لصاحب الزورق الذي هم فيه خذ ياشيخ هذه العشرة دنانير وسر بنا في محاذاتهم فانهم في النور ونحن في الظلام فننظرهم ونتفرج عليهم وهم

الى الباب ونزل ودخل القاعة فرآها قاعدة على السرير فقبل الارض بين يديها ثم تقدم وقبل يدها فلم تكلمه فما برح يتخضع لها حتى صالحها ونام عندها تلك الليلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصبية لما صالحها زوجها نام عندها تلك الليلة فلما أصبح الصباح أتته الجنود وركب وخرج من الباب فطلعت عندي وقالت لي أرأيت هذا قلت لها نعم قالت هو زوجي وأحكي لك ما جرى لي معه اتفق انني كنت أنا واياه يوما قاعدين في الجنينة داخل البيت واذا هو قد قام من جانبي وغاب عني ساعة طويلة فاستبطأته فقلت في نفسي لعله يكون في بيت الخلاء فنهضت الى بيت الخلاء فلم أجده فدخلت المطبخ فرأيت جارية فسألتها عنه فأرتني اياه وهو راقد مع جارية من جواري المطبخ فعند ذلك حلفت يمينا عظيما أنني لابد أن أزني مع أوسخ الناس وأقذرهم ويوم قبض عليك الطواشي كان لي أربعة أيام وأنا أدور في البلد على واحد يكون بهذه الصفة فما وجدت أحدا أوسخ ولا أقذر منك فطلبتك وقد كان ما كان من قضاء الله علينا وقد خلصت من اليمين التي حلفتها ثم قالت فمتى وقع زوجي على الجارية ورقد معها مرة أخرى أعدتك الى ما كنت عليه معي فلما سمعت منها هذا الكلام ورمت قلبي من لحاظها بالسهام جرت دموعي حتى قرحت المحاجر وأنشدت قول الشاعر

مكنني من بوس يسراك عشرا * واعرف فضلها على يمناك
ان يسراك لهي اقرب عهدا * وقت غسل الخرا بيمناك

ثم انها أمرت بخروجي من عندها وقد تحصل لي منها أربعمائة مثقال من الذهب فأنا أصرف منها وجئت الى ههنا أدعو الله سبحانه وتعالى أن زوجها يعود الى الجارية مرة أخرى لعلي أعود الى ما كنت عليه فلما سمع أمير الحاج قصة ذلك الرجل أطلقه وقال للحاضرين بالله عليكم أن تدعوا له فانه معذور

(حكاية هرون الرشيد مع محمد بن علي الجوهري)

(ومما يحكى) أن الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الليالي قلقا شديدا فاستدعى بوزيره جعفر البرمكي وقال له ان صدري ضيق ومرادي في هذه الليلة أن أتفرج في شوارع بغداد وأنظر في مصالح العباد بشرط أننا نتزيا بزي التجار حتى لا يعرفنا أحد من الناس فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قاموا في الوقت والساعة ونزعوا ما عليهم من ثياب الافتخار ولبسوا ثياب التجار وكانوا ثلاثة الخليفة وجعفر ومسرور السياف وتمشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فرأوا شيخا قاعدا في زورق فتقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا له يا شيخ انا نشتهي من فضلك واحسانك أن تفرجنا في مركبك هذه وخذ هذا الدينار في أجرتك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم لما قالوا الشيخ انا نشتهي أن تفرجنا في مركبك وخذ هذا الدينار قال لهم من ذا الذي يقدر على الفرجة والخليفة هرون الرشيد ينزل في كل ليلة بحر الدجلة في زورق صغير ومعه مناد ينادي ويقول يا معشر الناس كافة من كبير وصغير وخاص وعام وصبي وغلام كل من نزل في مركب وشق الدجلة ضربت عنقه أو شنقته على صاري مركبه وكأنكم به في هذه الساعة وزورقه مقبل فقال الخليفة وجعفر يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل بنا قبة من هذه القباب الى أن يروح زورق الخليفة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب والتوكل على

الله

ما أعرف كيف أصف محاسنها وهي مفروشة بفرش عظيم ثم دخلت النساء تلك القاعة وأنا مربوط مع الطواشي فقلت في نفسي لا بد أنهم يعاقبونني في هذا البيت حتى أموت ولا يدري بموتي أحد ثم بعد ذلك أدخلوني حماما لطيفا من داخل القاعة فبينما أنا في الحمام واذا بثلاث جوار دخلن وقعدن حوالي وقلن لي اقلع شراميطك فقلعت ما علي من الخلقان وصارت واحدة منهن تحك رجلي وواحدة منهن تغسل رأسي وواحدة منهن تكبسني فلما فرغن من ذلك حطوا لي بقجة قماش وقالوا لي البس هذه فقلت والله ما أعرف كيف ألبس فتقدمن الي وألبسنني وهن يتضاحكن علي ثم جئن بقماقم مملوءة بماء الورد ورششن علي وخرجت معهن الى قاعة أخرى والله ما أعرف كيف أصف محاسنها من كثرة ما فيها من النقش والفرش فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تخت من الخيزران

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تخت من الخيزران قوائمه من عاج وبين يديها جملة جوار فلما رأتني قامت الي ونادتني فجئت عندها فأمرتني بالجلوس فجلست الى جانبها وأمرت الجواري أن يقدمن الطعام فقدمن لي طعاما فاخرا من سائر الألوان ما أعرف اسمه ولا أعرف صفته في عمري فأكلت منه على قدر كفايتي وبعد رفع الزبادي وغسل الأيادي أمرت باحضار الفواكه فحضرت بين يديها في الحال وأمرتني بالأكل فأكلت فلما فرغنا من الأكل أمرت بعض الجواري باحضار صلاحيات الشراب فأحضرن شيأ مختلف الألوان ثم أطلقن المباخر من جميع البخور وقامت جارية مثل القمر تسقينا على نغمات الأوتار فسكرت أنا وتلك السيدة الجالسة كل ذلك جرى وأنا أعتقد أنه حلم في المنام ثم بعد ذلك أشارت الى بعض الجواري أن يفرشن لنا في مكان ففرشن في المكان الذي أمرت به ثم قامت وأخذت بيدي الى ذلك المكان المفروش ونامت ونمت معها الى الصباح وكنت كلما ضممتها الى صدري أشم منها رائحة المسك والطيب وما أعتقد الا أني في الجنة أو أني أحلم في المنام فلما أصبحت سألتني عن مكاني فقلت في المحل الفلاني فأمرتني بخروجي وأعطتني منديلا مطرزا بالذهب والفضة وعليه شيء مربوط فقالت لي ادخل الحمام بهذا ففرحت وقلت في نفسي ان كان ما عليه خمسة فلوس فهي غدائي في هذا اليوم ثم خرجت من عندها كأني خارج من الجنة وجئت الى المخزن الذي أنا فيه ففتحت المنديل فوجدت فيه خمسين مثقالا من الذهب فدفنتها وقعدت عند الباب بعد ان اشتريت بفلسين خبزا وأداما وتغديت ثم صرت متفكرا في أمري فبينما أنا كذلك الى وقت العصر واذا بجارية قد أتت وقالت لي ان سيدتي تطلبك فخرجت معها الى باب الدار فاستأذنت علي فدخلت وقبلت الأرض بين يديها فأمرتني بالجلوس وأمرت باحضار الطعام والشراب على العادة ثم نمت معها على جري العادة التي تقدمت أول ليلة فلما أصبحت ناولتني منديلا ثانيا فيه خمسون مثقالا من الذهب فأخذتها وخرجت وجئت الى المخزن ودفنتها ومكثت على هذه الحالة مدة ثمانية أيام أدخل عندها في كل يوم العصر وأخرج من عندها في أول النهار فبينما أنا نائم عندها ليلة ثامن يوم واذا بجارية دخلت وهي تجري وقالت لي قم اطلع الى هذه الطبقة فطلعت في تلك الطبقة فوجدتها تشرف على وجه الطريق فبينما أنا جالس واذا بضجة عظيمة ودربكة خيل في الزقاق وكان في الطبقة طاقة تشرف على الباب فنظرت منها فرأيت شابا راكبا كأنه القمر الطالع ليلة تمامه وبين يديه مماليك وجند يمشون في خدمته فتقدم

وتناشده الاشعار ثم احضرت النبيذ فشربنا وهى مقبلة عليه مسرورة به وهو أيضا مقبل عليها مسرور بها ثم أخذت العود وغنت طريقة وبعد ذلك قالت لى وهل ابن عمك من التجار واشارت الى المأمون قلت نعم قالت انكما قريبا الشبه من بعضكما قالت نعم فلما شرب المأمون ثلاثة ارطال داخله الفرح والطرب فصاح وقال يا اسحق قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال غن بهذه الطريقة فلما علمت أنه الخليفة مضت الى مكان ودخلت فيه فلما فرغت من الغناء قال لى المأمون انظر من رب هذه الدار فبادرت عجوز بالجواب وقالت هى للحسن بن سهل فقال على به فغابت العجوز ساعة واذا بالحسن قد حضر فقال له المأمون ألك بنت قال نعم اسمها خديجة قال له هل هى متزوجة قال لا والله قال فانى أخطبها منك قال هى جاريتك وأمرها اليك يا أمير المؤمنين قال الخليفة قد تزوجتها على نقد ثلاثين ألف دينار تحمل اليك صبيحة يومنا هذا فاذا قبضت المال فاحملها الينا من ليلتها قال سمعا وطاعة ثم خرجنا فقال يا اسحق لا تقص هذا الحديث على أحد فسترته الى ان مات المأمون فما اجتمع لاحد مثل ما اجتمع لى فى هذه الاربعة أيام مجالسة المأمون بالنهار ومجالسة خديجة بالليل والله ما رأيت أحدا من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا تقارب خديجة فهما ولا عقلا ولا لفظا والله أعلم

﴿حكاية الحشاش مع حريم بعض الاكابر﴾

﴿ومما﴾ يحكى انه كان فى أوان الحج والناس فى الطواف فبينما المطاف مزدحم بالناس واذا بانسان متعلق باستار الكعبة وهو يقول من صميم قلبه اسألك يا الله أنها تغضب على زوجها وأجامعها قال فسمعه جماعة من الحجاج فقبضوا عليه وأتوا به الى أمير الحاج بعد ان اشبعوه ضربا وقالوا له أيها الامير انا وجدنا هذا فى الاماكن الشريفة يقول كذا وكذا فأمر أمير الحاج بشنقه فقال له أيها الامير بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمع قصتى وحديثى وبعد ذلك افعل بى ما تريد قال حدث قال اعلم أيها الامير أنى رجل حشاش أعمل فى مسالخ الغنم فأحمل الدم والوسخ الى الكيمان فاتفق أننى رائح بحمارى يوما من الايام وهو محمل فوجدت الناس هاربين فقال واحد منهم ادخل هذا الزقاق لئلا يقتلوك فقلت ما للناس هاربين فقال لى واحد خدام هذا حريم لبعض الاكابر وصار الخدم ينحون الناس من الطريق قدامها ويضربون جميع الناس ولا يبالون باحد فدخلت بالحمار عطفة

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الرجل قال فدخلت بالحمار عطفة ووقفت انتظر انفضاض الزحمة فرأيت الخدم وبأيديهم العصى ومعهم نحو ثلاثين امرأة وبينهم واحدة كأنها قضيب بان كاملة الحسن والظرف والدلال والجميع فى خدمتها فلما وصلت الى باب العطفة التى أنا واقف فيها التفتت يمينا وشمالا ثم دعت بطواشى فحضر بين يديها فساررته فى أذنه واذا بالطواشى جاء الى وقبض على فتهاربت الناس واذا بطواشى آخر أخذ حمارى ومضى به ثم جاء الطواشى وربطنى بحبل وجرنى خلفه وأنا لم أعرف ما الخبر والناس من خلفنا يصيحون ويقولون ما يحل من الله هذا رجل حشاش فقير الحال ما سبب ربطه بالحبال ويقولون للطواشية ارحموه يرحمكم الله تعالى وأطلقوه فقلت أنا فى نفسى ما أخذنى الطواشية الا لان سيدتهم شمت رائحة الوسخ فاشمأزت من ذلك أو تكون حبلى أو حصل لها ضرر فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وما زلت ماشيا خلفهم الى ان وصلوا الى باب دار كبيرة فدخلوا وأنا خلفهم واستمروا داخلين بى حتى وصلت الى قاعة كبيرة

ذلك فأمرت بعود فحضر وغنت بصوت ما سمعت بمثل حسنه مع حسن الادب وجودة الضرب والكمال الراجح ثم قالت هل تعرف هذا الصوت لمن وهل تعرف الشعر لمن قلت لا قالت الشعر لفلان والمغنى لاسحق قلت وهل اسحق جعلت فداءك بهذه الصفة قالت بخ بخ اسحق بارع هذا الشأن فقلت سبحان الله الذى أعطى هذا الرجل مالم يعطه أحدا سواه قالت فكيف لو سمعت هذا الصوت منه ثم لم نزل على ذلك حتى اذا كان انشقاق الفجر أقبلت عليها عجوز كأنها داية لها وقالت ان الوقت قد حضر فنهضت عند قولها وقالت لتستر ما كان منا فان المجالس بالامانات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت لتستر ما كان منا فان المجالس بالامانات فقلت لها جعلت فداءك لم أكن محتاجا الى وصية فى ذلك ثم ودعتها وأرسلت جارية تمشى بين يدى الى باب الدار ففتحت لى وخرجت متوجها الى دارى فصليت الصبح ونمت فأتانى رسول المأمون فسرت اليه وأقمت نهارى عنده فلما كان وقت العشاء تفكرت ما كنت فيه البارحة وهو شئ لا يصبر عنه الا جاهل فخرجت وجئت الى الزنبيل وجلست فيه ورفعت الى موضعى الذى كنت فيه البارحة فقالت لى الجارية لقد عاودت فقلت لا أظن الا أنى قد غفلت ثم أخذنا فى المحادثة على عادتنا فى الليلة السالفة من المذاكرة والمناشدة وغريب الحكايات منها ومنى الى الفجر ثم انصرفت الى منزلى وصليت الصبح ونمت فأتى رسول المأمون فمضيت اليه وأقمت نهارى عنده فلما كان وقت العشاء قال لى أمير المؤمنين أقسمت عليك أن تجلس حتى أذهب الى غرض وأحضر فلما ذهب الخليفة وغاب عنى جالت وساوسى وتذكرت ما كنت فيه فهان على ما يحصل لى من أمير المؤمنين فوثبت مدبرا وخرجت جاريا حتى وصلت الى الزنبيل فجلست فيه ورفع بى الى مجلسى فقالت لعلك صديقنا قلت اى والله قالت أجعلتنا دار اقامة قلت جعلت فداءك حق الضيافة ثلاثة أيام فان رجعت بعد ذلك فأنتم فى حل من دمى ثم جلسنا على تلك الحالة فلما قرب الوقت علمت أن المأمون لابد أن يسألنى فلا يقنع الا بشرح القصة فقلت لها أراك ممن يعجب بالغناء ولى ابن عم أحسن منى وجها وأشرف قدرا وأكثر أدبا وأعرف خلق الله تعالى باسحق قالت أطفيلى وتقترح قلت لها أنت المحكمة فى الامر فقالت ان كان ابن عمك على ما تصفه فما نكره معرفته ثم جاء الوقت فنهضت وقمت متوجها الى دارى فلم أصل الى دارى الا ورسل المأمون هجموا على وحملونى حملا عنيفا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان اسحق الموصلى قال فلم أصل الى دارى الا ورسل المأمون قد هجموا على وحملونى حملا عنيفا وذهبوا بى اليه فوجدته قاعدا على كرسى وهو مغتاظ منى فقال يا اسحق أخروجا عن الطاعة فقلت لا والله يا أمير المؤمنين فقال فما قصتك أصدقنى الخبر فقلت نعم ولكن فى خلوة فأومأ الى من بين يديه فتنحوا فحدثته الحديث وقلت له انى وعدتها بحضورك قال أحسنت ثم أخذنا فى لذتنا ذلك اليوم والمأمون متعلق القلب بها فما صدقنا بمجىء الوقت وسرنا وأنا أوصيه وأقول له تجنب ان تنادينى باسمى قدامها بل أنا لك تبع فى حضرتها واتفقنا على ذلك ثم سرنا الى ان أتينا مكان الزنبيل فوجدنا زنبيلين فقعدنا فيهما ورفعنا الى الموضع المعهود فأقبلت وسلمت علينا فلما رآها المأمون تحير من حسنها وجمالها وأخذت تذاكره الاخبار

{حكاية اسحق الموصلي وتزوج المأمون بخديجة بنت الحسن بن سهل}

{ومما يحكى ان اسحق الموصلي} قال خرجت ليلة من عند المأمون متوجها الى بيتي فضايقني حصر البول فعمدت الى زقاق وقمت أبول خوفا أن يضربني شئ اذا جلست في جانب الحيطان فرأيت شيأ معلقا من تلك الدور فلمسته لاعرف ماهو فوجدته زنبيلا كبيرا بأربعة آذان ملبسا ديباجا فقلت في نفسي لابد لهذا من سبب وصرت متحيرا في أمري فحملني السكر على ان أجلس فيه فجلست فيه واذا بأصحاب الدار جذبوه بي وظنوا أني الذي كانوا يترقبونه ثم رفعوا الزنبيل الى رأس الحائط واذا بأربع جوار يقلن لي انزل على الرحب والسعة ومشت بين يدي جارية بشمعة حتى نزلت الى دار فيها مجالس مفروشة لم أر مثلها الا في دار الخلافة فجلست فما شعرت بعد ساعة الا بستور قد رفعت في ناحية من الجدار واذا بوصائف يتماشين وفي أيديهن الشموع ومجامر البخور من العود القاقلي وبينهن جارية كأنها البدر الطالع فنهضت وقالت مرحبا بك من زائر ثم أجلستني وسألتني عن خبري فقلت لها اني انصرفت من عند بعض اخواني وغرني الوقت وحصرني البول في الطريق فملت الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلا ملقى فاجلسني النبيذ في الزنبيل ورفع بي الزنبيل الى هذه الدار هذا ما كان من أمري فقالت لاضير عليك وأرجو أن تحمد عاقبة أمرك ثم قالت لي فما صناعتك فقلت تاجر في سوق بغداد فقالت هل تروي من الاشعار شيأ قلت أروي شيأ ضعيفا قالت فذاكرنا فيه وانشدنا شيأ منه فقلت ان للداخل دهشة ولكن تبتدئين أنت قالت صدقت ثم أنشدت شعرا رقيقا من كلام القدماء والمحدثين وهو من اجود أقاويلهم وأنا اسمع ولا أدري أأعجب من حسنها وجمالها أم من حسن روايتها ثم قالت هل ذهب ما كان عندك من الدهشة قلت اي والله قالت ان شئت فانشدنا شيأ من روايتك فانشدتها جماعة من القدماء مافيه الكفاية فاستحسنت ذلك ثم قالت والله ما ظننت أن يوجد في ابناء السوقة مثل هذا ثم أمرت بالطعام (فقالت) لها أختها دنيازاد ما أحلى حديثك وأحسنه واطيبه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد المائتين} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسحق الموصلي قال ثم ان الجارية أمرت باحضار الطعام فحضر فجعلت تأخذ وتضع قدامي وكان في المجلس من أصناف الرياحين وغريب الفواكه ما لا يكون الا عند الملوك ثم دعت بالشراب فشربت قدحا ثم ناولتني قدحا وقالت هذا أوان المذاكرة والاخبار فاندفعت أذاكرها وقلت بلغني أنه كان كذا وكذا وكان رجل يقول كذا حتى حكيت لها عدة أخبار حسان فسرت بذلك وقالت اني لأعجب كيف يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذه الاخبار وانما هي أحاديث ملوك فقلت كان لي جار يحادث الملوك وينادمهم واذا تعطل حضرت بيته فربما حدث بما سمعت فقالت لعمري لقد أحسنت الحفظ ثم أخذنا في المذاكرة وكلما سكت ابتدأت هي حتى قطعنا أكثر الليل وبخور العود يعبق وأنا في حالة لو توهمها المأمون لطار شوقا اليها فقالت لي انك من ألطف الرجال وأظرفهم لانك ذو أدب بارع وما بقي الا شئ واحد فقلت لها وما هو قالت لو كنت تترنم بالاشعار على العود فقلت لها اني كنت تعلقت بهذا قديما ولكن لما لم أرزق حظا فيه أعرضت عنه وفي قلبي منه حرارة وكنت أحب في هذا المجلس ان أحسن شيأ منه لتكمل ليلتي قالت كأنك عرضت باحضار العود فقلت الرأي لك وأنت صاحبة الفضل ولك المنة في ذلك

جارية فقالوا هذه صفة الارض التى أمرنا بها الملك وندبنا اليها ثم اشتغلوا ببنائها على قدر ما أمرهم به الملك شداد ملك الارض فى الطول والعرض واجروا بها قنوات الانهار ووضعوا الاساس على المقدار المذكور وارسل اليهم ملوك الاقطار بالجواهر والاحجار واللؤلؤ الكبار والصغار والعقيق والنضار على الجمال فى البرارى والقفار وارسلوا بها السفن الكبار فى البحار ووصل الى العمال من تلك الاصناف ما لا يوصف ولا يحصى ولا يكيف فأقاموا فى عمل ذلك ثلثمائة سنة فلما فرغوا من ذلك أتوا الى الملك واخبروه بالاتمام فقال لهم انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا منيعا شامخا عاليا واجعلوا حول الحصن ألف قصر تحت كل قصر ألف علم ليكون فى كل قصر منها وزير فمضوا من وقتهم وفعلوا ذلك فى عشرين سنة ثم حضروا بين يدى شداد واخبروه بحصول الغرض فأمر وزراءه وهم ألف وزير وكذلك امر خاصته ومن يثق به من الجنود وغيرهم ان يستعدوا للرحلة ويتهيؤا للنقلة الى ارم ذات العماد تحت ركاب ملك الدنيا شداد بن عاد وأمر من اراد من نسائه وحرمه وجواريه وخدمه ان يأخذوا فى التجهيز فأقاموا فى أخذ الاهبة عشرين سنة ثم سار شداد ومن معه من الجيوش * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائتين) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان شداد بن عاد سار هو ومن معه من الجيوش مسرورا ببلوغ المرام حتى بقى بينه وبين ارم ذات العماد مرحلة واحدة فأرسل الله عليه وعلى من معه من الكفرة الجاحدين صيحة من سماء قدرته فأهلكتهم جميعا بصوت عظيم ولم يصل شداد ولا أحد ممن كان معه اليها ولم يشرف عليها ومحا الله آثار محجتها فهى باقية على حالها فى مكانها الى قيام الساعة فتعجب معاوية من اخبار كعب الاحبار بهذا الخبر وقال له هل يصل احد الى تلك المدينة من البشر قال نعم رجل من أصحاب سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهو بصفة هذا الرجل الجالس بلا شك ولا ايهام (وقال) الشعبى حكى عن علماء حمير من اليمن انه لما هلك شداد ومن معه من الصيحة ملك بعده ابنه شداد الاصغر وكان ابوه شداد الاكبر خلفه على ملكه بأرض حضرموت وسبأ بعد أن ارتحل بمن معه من العساكر الى ارم ذات العماد فلما بلغه خبر موت أبيه فى الطريق قبل وصوله الى مدينة ارم أمر بحمل أبيه من تلك المفاوز الى حضرموت وأمر ان يحفر له حفيرة فى مغارة فلما حفروا تلك الحفيرة وضعه فيها على سرير من الذهب وألقى عليه سبعين حُلّة منسوجة بالذهب مرصعة بنفيس الجواهر ووضع عند رأسه لوحا من الذهب مكتوبا فيه هذا الشعر

اعتبر يا أيها المغرور بالعمر المديد * أنا شداد بن عاد * صاحب الحصن العميد
صاحب القدرة والقوة والبأس الشديد * كان أهل الارض طوعى * خوف قهرى ووعيد
وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد * فدعانا لهدى من * جاء بالامر الرشيد
فعصيناه وقلنا * لا شقاهل من محيد * فأتتنا صيحة من * جانب الافق البعيد
فترامينا كزرع * وسط بيداء الحصيد * وانتظرنا تحت اطباق * الثرى يوم الوعيد

(قال) الثعالبى واتفق ان رجلين دخلا هذه المغارة فوجدا فى صدرها درجا فنزلا فيه فوجدا حفيرة وطولها مقدار مائة ذراع وعرضها أربعون ذراعا وارتفاعها مائة ذراع وفى وسط تلك الحفيرة سرير من الذهب وعليه رجل عظيم الجسم قد أخذ طول السرير وعرضه وعليه الحلى والحلل المنسوجة بالذهب والفضة وعلى رأسه لوح من ذهب فيه كتابة فأخذا ذلك اللوح وحملا من ذلك الموضع ما أطاقا حمله من قضبان الذهب والفضة وغير ذلك

الى بلادى وأعلمت الناس بذلك فبلغ الخبر الى معاوية بن أبى سفيان وهو يومئذ خليفة بالحجاز فكتب الى عامله بصنعاء اليمن أن أحضر ذلك الرجل واسأله عن حقيقة الامر فأحضرنى عامله واستخبرنى عما كان من أمرى وما وقع لى فأخبرته بما رأيته فأرسلنى الى معاوية فأخبرته أيضا بما رأيته فأنكر ذلك معاوية فأظهرت له شيأ من ذلك اللؤلؤ وبنادق العنبر والمسك والزعفران وفيها بعض رائحة طيبة ولكن اللؤلؤ قد اصفر وتغير لونه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله بن أبى قلابة قال ولكن اللؤلؤ قد اصفر وتغير لونه فتعجب من ذلك معاوية بن أبى سفيان لما رأى مع أبى قلابة اللؤلؤ وبنادق المسك والعنبر وبعث الى كعب الاحبار فأحضره وقال له يا كعب الاحبار انى دعوتك لامر اطلب تحقيقه وأرجو أن يكون عندك حقيقة خبره فقال له ما هو يا أمير المؤمنين قال له معاوية هل عندك علم بأنه يوجد مدينة مبنية بالذهب والفضة عمدانها من الزبرجد والياقوت وحصباؤها من اللؤلؤ وبنادق المسك والعنبر والزعفران قال نعم يا أمير المؤمنين هى ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وقد بناها شداد بن عاد الاكبر قال معاوية حدثنا بشئ من حديثها قال كعب الاحبار ان عادا الاكبر كان له ولدان شديد وشداد فلما هلك أبوهما ملك البلاد بعده شديد وأخوه شداد ولم يكن أحد من ملوك الارض الا تحت طاعتهما فمات شديد بن عاد فملك أخوه شداد الارض من بعده على الانفراد وكان مولعا بقراءة الكتب القديمة فلما مر به ذكر الآخرة والجنة وما فيها من القصور والغرف والاشجار والثمار وغيرها مما فى الجنة دعته نفسه الى أن يبنى مثلها فى الدنيا على هذه الهيئة المتقدم ذكرها وكان تحت يده مائة ألف ملك تحت يد كل ملك مائة ألف قهرمان تحت يد كل قهرمان مائة ألف عسكرى فأحضر الجميع بين يديه وقال لهم انى أسمع فى الكتب القديمة والاخبار بصفة الجنة التى توجد فى الآخرة وأنا احب أن أجعل مثلها فى الدنيا فانطلقوا الى أطيب فلاة فى الارض وأوسعها وابنوا لى فيها مدينة من الذهب والفضة واجعلوا حصاها الزبرجد والياقوت واللؤلؤ واجعلوا تحت عقود تلك المدينة أعمدة من زبرجد واملؤها قصورا واجعلوا فوق القصور غرفا واغرسوا تحت القصور فى أزقتها وشوارعها أصناف الاشجار المختلفة الاثمار اليانعة وأجروا تحتها الانهار فى قنوات الذهب والفضة قالوا بأجمعهم كيف نقدر على ما وصفت لنا وكيف بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ الذى ذكرت قال ألستم تعلمون ان ملوك الدنيا طوع لى وتحت يدى وكل من فيها لا يخالف أمرى قالوا نعم نعلم ذلك قال فانطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان شدادا قال لهم انطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة فاستخرجوها واجمعوا ما بها من الارض ولا تبقوا مجهودا ومع ذلك فخذوا ما بأيدى العالم من أصناف ذلك ولا تبقوا ولا تذروا واحذروا المخالفة ثم كتب كتابا الى كل ملك كان فى أقطار الارض وأمرهم ان يجمعوا ما كان عند الناس من أصناف ذلك وان يذهبوا الى معادنها ويستخرجوا ما فيها من الاحجار النفيسة ولو من قعور البحار فجمعوا ذلك فى مدة عشرين سنة وكان عدة الملوك المتمكنين فى الارض ثلثمائة وستين ملكا ثم أخرج المهندسين والحكماء والفعلاء والصناع من سائر البلاد والبقاع وانتشروا فى البرارى والقفار والجهات والاقطار حتى وصلوا الى صحراء فيها فضاء عظيمة نقية خالية من الآكام والجبال وبها عيون نابعة وانهار

جارية

فقال المأمون أقول اقتداء بسيدنا يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وقد رددت عليك أموالك وضياعك يا عم ولا بأس عليك فابتهلت له بصالح الدعوات وأنشدت هذه الابيات

رددت مالي ولم تبخل علي به * وقبل ردك مالي قد حقنت دمي * فلو بذلت دمي أبغي رضاك به
والمال حتى أسل النعل من قدمي * فان جحدتك ما أوليت من نعم * اني الى اللوم أولى منك بالكرم

فأكرمه المأمون وأنعم عليه وقال له يا عم ان أبا اسحق والعباس أشارا علي بقتلك فقلت ان أبا اسحق والعباس نصحاك يا أمير المؤمنين ولكنك أتيت بما أنت أهله ودفعت ما خفت بما رجوت فقال المأمون اني أمت حقدي بحياتك وقد عفوت عنك ولم أحملك منة الشافعين ثم سجد المأمون طويلا ورفع رأسه وقال يا عم أتدري لأي شيء سجدت قلت لعلك سجدت شكرا لله الذي ظفرك بعدوك فقال ما أردت ذلك ولكن شكرا لله الذي ألهمني العفو عنك قال ابراهيم فشرحت له صورة أمري وما جرى لي مع الحجام والجندي وزوجته والمولاة التي غمزت علي فأمر المأمون باحضار المولاة وهي في دارها تنتظر ارسال الجائزة اليها فلما حضرت بين يدي المأمون قال لها ما حملك على ما فعلت مع سيدك قالت الرغبة في المال فقال هل لك ولد أو زوج فقالت لا فأمر بضربها مائة سوط وان تخلد في السجن ثم أحضر الجندي وامرأته والحجام فحضروا جميعا فسأل الجندي عن السبب الذي حمله على ما فعل فقال الرغبة في المال فقال المأمون يجب أن تكون حجاما ووكل به من يضعه في دكان حجام ليعلمه الحجامة وأكرم زوجة الجندي وأدخلها القصر وقال هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمات ثم قال للحجام قد ظهر من مروأتك ما يوجب المبالغة في اكرامك وأمر أن يسلم اليه دار الجندي وأعطاه زيادة على ذلك خمسة عشر ألف دينار

﴿حكاية عبد الله بن أبي قلابة في شأن ارم ذات العماد﴾

﴿وحكي﴾ ان عبد الله بن أبي قلابة خرج في طلب ابل شردت له فبينما هو سائر في صحارى أراضي اليمن وارض سبأ اذ وقع على مدينة عظيمة وحولها حصن عظيم وحول ذلك الحصن قصور شاهقة في الجو فلما دنا منها ظن أن بها سكانا يسألهم عن ابله فقصدها فلما وصل اليها وجدها قفراء ليس فيها أنيس قال فنزلت عن ناقتي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن أبي قلابة قال فنزلت عن ناقتي وعقلتها ثم سليت نفسي ودخلت البلد ودنوت من الحصن فوجدت له بابين عظيمين لم ير في الدنيا مثلهما في العظم والارتفاع وهما مرصعان بأنواع الجواهر واليواقيت ما بين أبيض وأحمر وأصفر وأخضر فلما رأيت ذلك تعجبت منه غاية العجب وتعاظمني ذلك الامر فدخلت الحصن وأنا مرعوب ذاهل اللب فرأيت ذلك الحصن طويلا مديدا مثل المدينة في السعة وبه قصور شاهقة في كل قصر منها غرف وكلها مبنية بالذهب والفضة ومرصعة باليواقيت والزبرجد واللؤلؤ والجواهر الملونة ومصاريع أبواب تلك القصور كمصاريع الحصن في الحسن وقد فرشت أرضها باللؤلؤ الكبار وبنادق المسك والعنبر والزعفران فلما انتهيت الى داخل المدينة لم أر بها مخلوقا من بني آدم فكدت أن أموت من الفزع ثم نظرت من أعالي الغرف والقصور فرأيت الانهار تجري من تحتها وشوارعها فيها الاشجار المثمرات والنخل الباسقات وبناؤها لبنة من ذهب ولبنة من فضة فقلت في نفسي لا شك ان هذه هي الجنة الموعود بها في الآخرة فحملت من جواهر حصبائها ومسك ترابها ما أمكنني حمله وعدت

وخرجت كانها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فما شعرت الا وابراهيم الموصلي مقبل في غلمانه وجنده وامرأة قدامهم فتأملتها فاذا هي المولاة صاحبة الدار التي أتانا بها ولم تزل ماشية قدامهم حتى سلمتني اليهم وحملت بالزي الذي أنا فيه الى المأمون فعقد مجلسا عاما وأدخلني عليه فلما دخلت سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلمك الله ولا حياك فقلت له على رسلك يا أمير المؤمنين انك ولي الامر فتحكم في القصاص أو العفو ولكن العفو أقرب للتقوى وقد جعل الله عفوك فوق كل عفو كما جعل ذنبي فوق كل ذنب يا أمير المؤمنين فان تأخذ فبحقك وان تعف فبفضلك ثم أنشدت هذه الابيات

ذنبي اليك عظيم * وأنت أعظم منه
فخذ بحقك أولا * فاصفح بحلمك عنه
ان لم أكن في فعالي * من الكرام فكنه

قال ابراهيم فرفع المأمون الى رأسه فبادرت اليه بانشاد هذين البيتين

أتيت ذنبا عظيما * وأنت للعفو أهل
فان عفوت فمن * وان جزيت فعدل

فأطرق المأمون رأسه وأنشد هذين البيتين

وكنت اذا الصديق أراد غيظي * وأشرقني على حنق بريقي
غفرت ذنوبه وعفوت عنه * مخافة أن أعيش بلا صديق

فلما سمعت منه هذا الكلام استروحت منه رائحة الرحمة ثم أقبل على ابن عمه وأخيه أبي اسحق وجميع من حضر من خاصته وقال لهم ما ترون في أمره فكل أشار عليه بقتلي الا انهم اختلفوا في كيفية القتل فقال المأمون لاحمد بن خالد ما تقول يا أحمد فقال يا أمير المؤمنين ان قتلته فقد وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت عنه فما وجدنا مثلك عفا عن مثله (فقالت) دنيازاد لاختها شهرزاد ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين المأمون لما سمع كلام أحمد بن خالد نكس رأسه وأنشد قول الشاعر

قومي هم قتلوا أميم أخي * فاذا رميت يصيبني سهمي

وأنشد أيضا قول الشاعر

سامح أخاك اذا خلط * منه الاصابة بالغلط
واحفظ صنيعك عنده * شكر الصنيعة أم غمط
وتجاف عن تعنيفه * ان زاغ يوما أو قسط
أو ما ترى المحبوب والمكروه لزا في نمط
ولذاذة العمر الطويل يشوبها نقص الشمط * والورد يبدو في الغصو
ن مع الجنى الملتقط * من ذا الذي ما ساء قط
ومن له الحسنى فقط * ولو اختبرت بني الزما
ن وجدت أكثرهم سقط

فلما سمعت منه هذه الابيات كشفت المقنعة عن رأسي وكبرت تكبيرة عظيمة وقلت عفا الله عنك يا أمير المؤمنين فقال لا بأس عليك يا عم فقلت ذنبي يا أمير المؤمنين أعظم من أن أتفوه معه بعذر وعفوك أعظم من أن أنطق معه بشكر وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

ان الذي خلق المكارم حازها * في صلب آدم للامام السابع
ملئت قلوب الناس منك مهابة * والكل تكلؤهم بقلب خاشع
ما ان عصيتك والغواية غاظني * أسبابها الا بنية طامع
فعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
ورحمت أفراخا كافراخ القطا * وحنين والدة بقلب جازع

فقال

شكونا الى أحبابنا طول ليلنا * فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا * وذاك لان النوم يغشى عيوننا
سريعا ولا يغشى عيوننا فيقلنا * اذا ما دنا الليل المضر بذى الهوى * جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما * نلاقى لكانوا فى المضاجع مثلنا

قال ابراهيم فقلت له لقد أحسنت كل الاحسان وأذهبت عنى ألم الاحزان فزدنى من هذه الفكاهات فأنشد هذه الابيات

تعيرنا أنا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل * وما ضرنا أنا قليل وجارنا
عزيز وجار الاكثرين ذليل * وانا القوم لانرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول * وننكر ان شئنا على الناس قولهم
* ولا ينكرون القول حين نقول *

قال ابراهيم فلما سمعت منه هذا الشعر تعجبت منه غاية العجب ومال بى عظيم الطرب وأخذت خريطة كانت صحبتى فيها دنانير كثيرة ورميت بها اليه وقلت له استودعك الله فانى متوجه من عندك وأسألك أن تصرف ما فى هذه الخريطة فى بعض مهماتك ولك عندى الجزاء الزائد اذا أمنت من خوفى فرد على الخريطة وقال ياسيدى ان الصعاليك منا لاقدر لهم عندكم ولكن بمقتضى مروأتى كيف آخذ ثمنا على ماوهبه لى الزمان من قربك وحلولك عندى والله لئن راجعتنى فى هذا الكلام ورميت بالخريطة الى مرة أخرى لاقتلن نفسى قال ابراهيم فأخذت الخريطة فى كمى وقد أثقلنى حملها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابراهيم بن المهدى قال فأخذت الخريطة فى كمى وقد أثقلنى حملها وانصرفت فلما انتهيت الى باب داره قال ياسيدى هذا المكان أخفى لك من غيره وليس على فى مؤنتك ثقل فأقم عندى الى أن يفرج الله عنك فقلت له بشرط أن تنفق من تلك الخريطة فأوهمنى الرضا بذلك الشرط ثم أقمت عنده أياما على تلك الحالة ولم يصرف من الخريطة شيأ ثم تزييت بزى النساء كالخف والنقاب وخرجت من داره فلما صرت فى الطريق داخلنى من الخوف أمر شديد وجئت لاعبر الجسر واذا أنا بموضع مرشوش فنظرنى جندى ممن كان يخدمنى فعرفنى وصاح وقال هذه حاجة المأمون ثم تعلق بى فدفعته هو وفرسه ورميتهما فى ذلك الزلق وصار عبرة لمن اعتبر وتبادرت الناس اليه فاجتهدت أنا فى مشيتى حتى قطعت الجسر ثم دخلت شارعا فوجدت باب دار وامرأة واقفة فى دهليزه فقلت ياسيدتى احقنى دمى فانى رجل خائف فقالت لابأس عليك وأطلعتنى الى غرفة وفرشت لى فيها وقدمت لى طعاما وقالت لى ليهدأ روعك فبينما هى كذلك واذا بالباب يدق دقا عنيفا فخرجت وفتحت الباب واذا بصاحبى الذى دفعته على الجسر مقبل وهو مشدوخ الرأس ودمه يجرى على ثيابه وليس معه فرسه فقالت له ياهذا ما دهاك فقال كنت ظفرت بالفتى وانفلت منى وأخبرها بالحال فأخرجت خرقة وعصبت بها رأسه وفرشت له ونام عليلا ثم طلعت الى وقالت لى أظنك صاحب القضية فقلت لها نعم فقالت لابأس عليك ثم جددت لى الكرامة فأقمت عندها ثلاثة أيام ثم قالت انى خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك فتقع فيما تخافه فانج بنفسك فسألتها المهلة الى الليل فقالت لابأس بذلك فلما دخل الليل لبست زى النساء وخرجت من عندها فأتيت الى بيت مولاة كانت لنا فلما رأتنى بكت وتوجعت وحمدت الله تعالى على سلامتى

ثانيا فاذن له فاستأذن ثالثا ففهم الفتى انه ان اذن له فى هذه المرة يقتله فضحك حتى بدت نواجذه فازداد هشام غضبا وقال يا صبي اظنك معتوها أما ترى انك مفارق الدنيا فكيف تضحك هزأ بنفسك فقال يا أمير المؤمنين لئن كان فى العمر تأخير لا يضرني قليل ولا كثير ولكن حضرتني أبيات فاسمعها فان قتلي لا يفوتك فقال هشام هات وأوجز فأنشد هذه الابيات

نبئت أن البازصادف مرة * عصفور برساقه المقدور * فتكلم العصفور فى أظفاره
والباز منهمك عليه يطير * ما فى ما يغنى لمثلك شبعة * ولئن أكلت فانني لحقير
فتبسم الباز المدل بنفسه * عجبا وأفلت ذلك العصفور

فتبسم هشام وقال وحق قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذا اللفظ فى أول كلامه وطلب مادون الخلافة لاعطيته اياه يا خادم احش فاه جوهرا وأحسن جائزته فأعطاه الخادم صلة عظيمة فأخذها وانصرف الى حال سبيله انتهى

(حكاية ابراهيم بن المهدى مع المأمون)

(ومن لطيف الحكايات) أن ابراهيم بن المهدى أخا هرون الرشيد لما آل أمر الخلافة الى المأمون ابن أخيه هرون الرشيد لم يبايعه بل ذهب الى الرى وادعى الخلافة لنفسه وأقام على ذلك سنة واحدة واحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وابن أخيه المأمون يتوقع منه العود الى الطاعة وانتظامه فى سلك الجماعة حتى يئس من عوده فركب بخيله ورجله وذهب الى الرى فلما بلغ ابراهيم الخبر لم يسعه الا انه ذهب الى بغداد واختفى خوفا على دمه فجعل المأمون لمن يدل عليه مائة ألف دينار قال ابراهيم لما سمعت بهذه الجعالة خفت على نفسى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابراهيم قال لما سمعت بهذه الجعالة خفت على نفسى وتحيرت فى أمرى فخرجت من دارى وقت الظهيرة وأنا لا أدرى أين أتوجه فدخلت شارعا غيرنافذ فرأيت فى صدر الدرب رجلا حلاقا قائما على باب داره فتقدمت اليه وقلت له هل عندك موضع أختفى فيه ساعة قال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف ثم انه بعد ان أدخلنى أغلق على الباب ومضى فتوهمت أنه سمع بالجعالة فقلت فى نفسى انه خرج يدل على فبقيت أغلى مثل القدر على النار وأنا متفكر فى أمرى فبينما أنا كذلك اذ أقبل ومعه حمال معه كل ما يحتاج اليه ثم التفت الى وقال لى جعلت فداك أنا رجل حجام وأنا أعرف انك تتقذرنى لما أتولاه من معيشتى فشأنك بما لم تقع عليه يدى قال ابراهيم وكان لى حاجة الى الطعام فطبخت لنفسى قدرا ما أذكر انى أكلت مثلها فلما قضيت أربى من الطعام قال يا سيدى ليس من قدرى أنى أحادثك فان اردت ان تشرف عبدك فلك علو الرأى فقلت له وما أظن انه يعرفنى ومن أين لك انى أحسن المسامرة فقال سبحان الله مولانا أشهر من ذلك أنت سيدى ابراهيم بن المهدى الذى جعل فيك المأمون لمن دل عليك مائة ألف دينار قال ابراهيم فلما قال ذلك عظم فى عينى وثبتت مروأته عندى فوافقته على بغيته وخطر ببالى ذكر ولدى وعيالى فجعلت أقول

وعسى الذى اهدى ليوسف أهله * وأعزه فى السجن وهو أسير
أن يستجيب لنا ويجمع شملنا * والله رب العالمين قدير

فلما سمع ذلك منى قال يا سيدى أتأذن لى ان أقول ما سنح بخاطرى فقلت له هات فأنشد هذه الابيات

من فتحه وكانت تلك المدينة بالاندلس ففتحها طارق بن زياد فى تلك السنة فى خلافة الوليد بن عبد الملك من بنى أمية وقتل ذلك الملك أقبح قتلة ونهب بلاده وسبى من بها من النساء والغلمان وغنم أموالها ووجد فيها ذخائر عظيمة فيها ما ينوف عن مائة وسبعين تاجا من الدر والياقوت ووجد فيها أحجارا نفيسة وايوانا ترمح فيه الخيالة برماحهم ووجد بها من أوانى الذهب والفضة ما لا يحيط به وصف ووجد بها المائدة التى كانت لنبى الله سليمان بن داود عليهما السلام وكانت على ما ذكر من زمرد اخضر وهذه المائدة الى الآن باقية فى مدينة رومة وأوانيها من الذهب وصحافها من الزبرجد ونفيس الجواهر ووجد فيها الزبور مكتوبا بالخط اليونانى فى ورق من الذهب مفصص بالجواهر ووجد فيها كتابا يذكر فيه منافع الاحجار والنبات والمدائن والقرى والطلاسم وعلم الكيمياء من الذهب والفضة ووجد كتابا آخر يحكى فيه صناعة صياغة اليواقيت والاحجار وتركيب السموم والترياقات وصورة شكل الارض والبحار والبلدان والمعادن ووجد فيها قاعة كبيرة ملآنة من الاكسير الذى الدرهم منه يقلب ألف درهم من الفضة ذهبا خالصا ووجد بها مرآة كبيرة مستديرة عجيبة مصنوعة من أخلاط صنعت لنبى الله سليمان ابن داود عليهما السلام اذا نظر الناظر فيها رأى الاقاليم السبعة عيانا ووجد فيها ايوانا فيه من الياقوت البهرمانى ما لا يحيط به وصف فحمل ذلك كله الى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب فى مدنها وهى من أعظم البلاد

﴿حكاية هشام بن عبد الملك مع غلام من الاعراب﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أن هشام بن عبد الملك بن مروان كان ذاهبا الى الصيد فى بعض الايام فنظر الى ظبى فتبعه بالكلاب فبينما هو خلف الظبى اذ نظر الى صبى من الاعراب يرعى غنما فقال هشام له يا غلام دونك هذا الظبى فأتنى به فرفع رأسه اليه وقال يا جاهلا بقدر الاخيار لقد نظرت الى بالاستصغار وكلمتنى بالاحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار فقال هشام ويلك أما تعرفنى فقال قد عرفنى بك سوء أدبك اذ بدأتنى بكلامك دون سلامك فقال له ويلك أنا هشام بن عبد الملك فقال له الاعرابى لاقرب الله ديارك ولا حيا مزارك فما أكثر كلامك وأقل اكرامك فما استتم كلامه حتى أحدقت به الجند من كل جانب وكل واحد منهم يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال هشام أقصروا عن هذا الكلام واحفظوا هذا الغلام فقبضوا عليه ورجع هشام الى قصره وجلس فى مجلسه وقال على بالغلام البدوى فأتى به فلما رأى الغلام كثرة الحجاب والوزراء وأرباب الدولة لم يكترث بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره ونظر حيث يقع قدمه الى أن وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكس رأسه الى الارض وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدام يا كلب العرب ما منعك أن تسلم على أمير المؤمنين فالتفت الى الخادم مغضبا وقال يا برذعة الحمار منعنى من ذلك طول الطريق وصعود الدرجة والتعويق فقال هشام وقد تزايد به الغضب يا صبى لقد حضرت فى يوم حضر فيه أجلك وغاب عنك أملك وانصرم عمرك فقال والله يا هشام لئن كان فى المدة تأخير ولم يكن فى الاجل تقصير فما ضرنى من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب هل بلغ من مقامك يا أخس العرب أن تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال مسرعا لقيت الخبل ولا فارقك الويل والهبل أما سمعت ما قال الله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها فعند ذلك اغتاظ هشام غيظا شديدا وقال يا سياف على برأس هذا الغلام فانه أكثر الكلام ولم يخش الملام فأخذ الغلام ونزل به الى نطع الدم وسل سيفه على رأسه وقال يا أمير المؤمنين هذا عبدك المدل بنفسه الصائر الى رمسه هل أضرب عنقه وأنا برىء من دمه قال نعم فاستأذن

لينفقها المجروح عند دوائه * ويشترى الاكفان منها قتيلها

(وقيل) ان معن بن زائدة خرج فى جماعة الى الصيد فقرب منهم قطيع ظباء فافترقوا فى طلبه وانفرد معن خلف ظبى فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى شخصا مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه وقال له من اين أتيت قال له أتيت من أرض قضاعة وان لها مدة من السنين مجدبة وقد أخصبت فى هذه السنة فزرعت فيها مقثأة فطرحت فى غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته من القثاء وقصدت الامير معن بن زائدة لكرمه المشهور ومعروفه المأثور فقال له كم أملت منه قال ألف دينار فقال له فان قال لك هذا القدر كثير قال خمسمائة دينار قال فان قال لك كثير قال ثلثمائة دينار قال فان قال لك كثير قال مائتى دينار قال فان قال لك كثير قال مائة دينار قال فان قال لك كثير قال خمسين دينارا قال فان قال لك كثير قال ثلاثين دينارا قال فان قال لك كثير قال أدخلت قوائم حمارى فى حرامه ورجعت الى أهلى صفر اليدين فضحك معن من كلامه وساق جواده حتى لحق بعسكره ونزل فى منزله وقال لحاجبه اذا أتاك شخص على حمار بقثاء فأدخله على فأتى ذلك الرجل بعد ساعة فأذن له الحاجب بالدخول فلما دخل على الامير معن لم يعرف أنه هو الذى قابله فى البرية لهيبته وجلالته وكثرة خدمه وحشمه وهو متصدر فى دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وعن شماله وبين يديه فلما سلم عليه قال له الامير ما الذى أتى بك يا أخا العرب قال أملت الامير وأتيت له بقثاء فى غير أوانها فقال له كم أملت منا قال ألف دينار قال هذا القدر كثير قال خمسمائة دينار قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتى دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال خمسين دينارا قال كثير قال ثلاثين دينارا قال كثير قال والله لقد كان ذا الرجل الذى قابلنى فى البرية مشؤما أفلا أقل من ثلاثين دينارا فضحك معن وسكت فعلم الاعرابى أنه هو الرجل الذى قابله فى البرية فقال له ياسيدى اذا لم تجئ بالثلاثين دينارا فها هو الحمار مربوط بالباب وها معن جالس فضحك معن حتى استلقى على قفاه ثم استدعى بوكيله وقال له أعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائتى دينار ومائة دينار وخمسين دينارا وثلاثين دينارا ودع الحمار مربوطا مكانه فبهت الاعرابى وتسلم الالفين ومائة دينار وثمانين دينارا فرحمة الله عليهم أجمعين

(حكاية تتعلق ببعض مدائن الاندلس التى فتحها طارق بن زياد)

وبلغنى أيها الملك السعيد أن بلدة يقال لها لبطة وكانت دار مملكة لافرنج وكان فيها قصر مقفل دائما وكلما مات ملك وتولى بعده ملك آخر من الروم رمى عليه قفلا محكما فاجتمع على الباب أربعة وعشرون قفلا من كل ملك قفل ثم تولى بعدهم رجل ليس من أهل بيت المملكة فأراد فتح تلك الاقفال ليرى ما فى ذلك القصر فنهاه عن ذلك أكابر الدولة وأنكروا عليه وزجروه فأبى وقال لابد من فتح ذلك القصر فبذلوا له جميع ما بأيديهم من نفائس الاموال والذخائر على عدم فتحه فلم يرجع * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أهل المملكة بذلوا لذلك الملك جميع ما فى أيديهم من الاموال والذخائر على عدم فتح ذلك القصر فلم يرجع عن فتحه ثم انه أزال الاقفال وفتح الباب فوجد فيه صور العرب على خيلها وجمالها وعليهم العمائم المسبلة وهم متقلدون بالسيوف وبأيديهم الرماح الطوال ووجد كتابا فيه فأخذ الكتاب وقرأه فوجد مكتوبا فيه اذا فتح هذا الباب يغلب على هذه الناحية قوم من العرب وهم على هيئة هذه الصور فالحذر ثم الحذر من

لم تثقب ثم جعل ولده أصلان رئيس الستين وخلع عليهم الخلع السنية وأقاموا في أرغد عيش وأهناه الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات،

﴿بعض حكايات تتعلق بالكرام﴾

وأما حكايات الكرام فانها كثيرة جدا ﴿منها﴾ ماروى عن حاتم الطائى أنه لما مات دفن فى رأس جبل وعملوا على قبره حوضين من حجر وصور بنات محللات الشعور من حجر وكان تحت ذلك الجبل نهر جار فاذا نزلت الوفود يسمعون الصراخ فى الليل من العشاء الى الصباح فاذا أصبحوا لم يجدوا أحدا غير البنات المصورة من الحجر فلما نزل ذو الكراع ملك حمير بذلك الوادى خارجا عن عشيرته بات تلك الليلة هناك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ذا الكراع لما نزل بذلك الوادى بات تلك الليلة هناك وتقرب من ذلك الموضع فسمع الصراخ فقال لهم ما هذا العويل الذى فوق الجبل فقالوا له ان هذا قبر حاتم الطائى وان عليه حوضين من حجر وصور بنات من حجر محلولات الشعور وكل ليلة يسمع النازلون فى هذا المكان هذا العويل والصراخ فقال ذو الكراع ملك حمير يهزأ بحاتم الطائى ياحاتم نحن الليلة ضيوفك ونحن خماص فغلب عليه النوم ثم استيقظ وهو مرعوب وقال ياعرب الحقونى وادركوا راحلتى فلما جاؤه وجدوا الناقة تضطرب فنحروها وشووا لحمها وأكلوا ثم سألوه عن سبب ذلك فقال انى نمت فرأيت حاتما الطائى فى المنام قد جاءنى بسيف وقال جئتنا ولم يكن عندنا شئ وعقر ناقتى بالسيف ولو لم تنحروها لماتت فلما أصبح الصباح ركب ذو الكراع راحلة واحد من أصحابه ثم أردفه خلفه فلما كان وسط النهار رأوا راكبا على راحلة وفى يده راحلة أخرى فقالوا له من أنت قال ناعدى بن حاتم الطائى ثم قال أين ذو الكراع أمير حمير فقالوا له هو هذا فقال له اركب هذه الناقة عوضا عن راحلتك فان ناقتك قد نحرها أبى لك قال ومن أخبرك قال أتانى فى المنام فى هذه الليلة وقال لى ياعدى ان ذا الكراع ملك حمير استضافنى فنحرت له ناقته فأدركه بناقة يركبها فانى لم يكن عندى شئ فأخذها ذو الكراع وتعجب من كرم حاتم حيا وميتا ﴿ومن حكايات الكرام أيضا﴾ ما يروى عن معن بن زائدة أنه كان يوما من الايام فى الصيد والقنص فعطش فلم يجد مع غلمانه ماء فبينما هو كذلك واذا بثلاث جوار قد أقبلن عليه حاملات ثلاث قرب ماء * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجوارى أقبلن على معن حاملات ثلاث قرب ماء فاستسقاهن فأسقينه فطلب شيأ من غلمانه ليعطيه للجوارى فلم يجد معهم مالا فدفع لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كنانته نصولها من الذهب فقالت احداهن لصاحبتها لم تكن هذه الشمائل الا لمعن بن زائدة فلتقل كل واحدة منكن شيأ من الشعر مدحا فيه

فقالت الاولى
يركب فى السهام نصول تبر * ويرمى للعدا كرما وجودا
فللمرضى علاج من جراح * وأكفان لمن سكن اللحودا

وقالت الثانية
ومحارب من فرط جود بنانه * عمت مكارمه الاحبة والعدا
صيغت نصول سهامه من عسجد * كيلا تعوقه الحروب عن الندا

وقالت الثالثة
ومن جوده يرمى العداة بأسهم * من الذهب الابريز صيغت نصولها

الذي هو منقوش عليه السرير ودعكته واذا بسرير وضع قدامها فركبت هي وعلاء الدين وزوجته زبيدة العودية في ذلك السرير وقالت بحق ما كتب على هذه الخرزة من الاسماء والطلاسم وعلوم الاقلام أن ترتفع بنا يا سرير فارتفع بهم السرير وسار الى واد لا نبات فيه فأقامت الاربعة وجوه الباقية من الخرزة الى السماء وقلبت الوجه المرسوم عليه السرير فنزل بهم الى الارض وقلبت الوجه المرسوم عليه هيئة صيوان ودعكته وقالت لينتصب صيوان في هذا الوادي فانتصب الصيوان وجلسوا فيه وكان ذلك الوادي أقفر لا نبات فيه ولا ماء فقلبت الاربعة وجوه الى السماء وقالت بحق أسماء الله تنبت هنا أشجار ويجري بجانبها بحر فنبتت الاشجار في الحال وجرى بجانبها بحر عجاج متلاطم بالامواج فتوضؤا منه وصلوا وشربوا وقلبت الثلاثة وجوه الباقية من الخرزة الى الوجه الذي على هيئة سفرة الطعام وقالت بحق أسماء الله يمتد السماط واذا بسماط امتد وفيه سائر الاطعمة الفاخرة فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان) من أمر ابن الملك فانه دخل ينبه أباه فوجده قتيلا ووجد الورقة التي كتبها علاء الدين فقرأها وعرف ما فيها ثم فتش على أخته فلم يجدها فذهب الى العجوز في الكنيسة وسألها عنها فقالت من أمس ما رأيتها فعاد الى العسكر وقال لهم الخيل يا أربابها وأخبرهم بالذي جرى فركبوا الخيل وسافروا الى أن قربوا من الصيوان فالتفتت حسن مريم فرأت الغبار قد سد الاقطار وبعدما علا وطار انكشف فظهر من تحته أخوها والعسكر وهم ينادون الى أين تقصدون ونحن وراءكم فقالت الصبية لعلاء الدين كيف ثباتك في الحرب والنزال فقال لها مثل الوتد في النخال فاني لا أعرف الحرب والكفاح ولا السيوف والرماح فسحبت الخرزة ودعكت الوجه المرسوم عليه صورة الفرس والفارس واذا بفارس ظهر من البر ولم يزل فيهم ضربا بالسيف الى أن كسرهم وطردهم ثم قالت له أتسافر الى مصر أو الى الاسكندرية فقال الى الاسكندرية فركبوا على السرير وعزمت فسار بهم في لحظة الى أن نزلوا في الاسكندرية فأدخلهم علاء الدين في مغارة وذهب الى الاسكندرية فأتاهم بثياب وألبسهم اياها وتوجه بهم الى الدكان والطبقة ثم طلع يجيء لهم بغداء واذا بالمقدم أحمد الدنف قادم من بغداد فرآه في الطريق فقابله بالعناق وسلم عليه ورحب به ثم ان المقدم أحمد الدنف بشره بولده اصلان وانه بلغ من العمر عشرين عاما وحكى له علاء الدين جميع ما جرى له من الاول الى الآخر وأخذه الى الدكان والطبقة فتعجب أحمد الدنف من ذلك غاية العجب وباتوا تلك الليلة ولما أصبحوا باع علاء الدين الدكان ووضع ثمنه على ما معه ثم ان أحمد الدنف أخبر علاء الدين بأن الخليفة يطلبه فقال له أنا رائح الى مصر أسلم على أبي وأمي وأهل بيتي فركبوا السرير جميعا وتوجهوا الى مصر السعيدة ونزلوا في الدرب الاصفر لان بيتهم كان في تلك الحارة ودق باب بيتهم فقالت أمه من بالباب بعد فقد الاحباب فقال لها أنا علاء الدين فنزلوا وأخذوه بالاحضان ثم أدخل زوجته وما معه في البيت وبعد ذلك دخل وأحمد الدنف صحبته وأخذوا لهم راحة ثلاثة أيام ثم طلب السفر الى بغداد فقال له أبوه يا ولدي اجلس عندي فقال ما أقدر على فراق ولدي أصلان ثم انه أخذ أباه وأمه معه وسافروا الى بغداد فدخل أحمد الدنف وبشر الخليفة بقدوم علاء الدين وحكى له حكايته فطلع الخليفة لملتقاه وأخذ معه ولده أصلان وقابلوه بالاحضان وأمر الخليفة باحضار أحمد قماقم السراق فلما حضر بين يديه قال يا علاء الدين دونك وخصمك فسحب علاء الدين السيف وضرب أحمد قماقم فرمى عنقه ثم ان الخليفة عمل لعلاء الدين فرحا عظيما بعد أن أحضر القضاة والشهود وكتب كتابه على حسن مريم ولما دخل عليها وجدها درة

لم

وهو الآن جالس فى مرتبتك عند الخليفة وقد بلغ من العمر ثمانية عشر عاما واعلم أنه ظهر الحق واختفى الباطل وربنا كشف الستر عن الذى سرق أمتعة الخليفة وهو أحمد قماقم السراق الخائن وهو الآن فى السجن محبوس ومقيد واعلم أنى أنا التى أرسلت اليك الخرزة ووضعتها لك فى داخل الجراب الذى فى الدكان وأنا التى أرسلت القطبان وجاءك بالخرزة واعلم أن هذا القطبان متعلق بى ويطلب منى الوصال فما رضيت أن أمكنه من نفسى بل قلت له لا أمكنك من نفسى الا اذا جئت لى بالخرزة وصاحبها وأعطيته مائة كيس وأرسلته فى صفة تاجر وهو قطبان ولما قدموك الى القتل بعد قتل الاربعين الاسارى الذين كنت معهم أرسلت اليك هذا العجوز فقال لها جزاك الله عنى كل خير ثم ان حسن مريم جددت اسلامها على يديه ولما عرف صدق كلامها قال لها أخبرينى عن فضيلة هذه الخرزة من أين هى فقالت له هذه خرزة من كنز مرصود وفيها خمس فضائل تنفعنا عند الاحتياج اليها وان جدتى أم أبى كانت ساحرة تحل الرموز وتختلس ما فى الكنوز فوقعت لها هذه الخرزة من كنز فلما كبرت أنا وبلغت من العمر أربعة عشر عاما قرأت الانجيل وغيره من الكتب فرأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم فى الاربعة كتب التوراة والانجيل والزبور والفرقان فآمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم وأسلمت وتحققت بعقلى أنه لا يعبد بحق الا الله تعالى وأن رب الانام لا يرضى الا دين الاسلام وكانت جدتى حين ضعفت وهبت لى هذه الخرزة وأعلمتنى بما فيها من الخمس الفضائل وقبل أن تموت جدتى قال لها أبى اضربى لى تخت رمل وانظرى عاقبة أمرى وما يحصل لى فقالت له ان البعيد يموت قتيلا من أسير يجىء من الاسكندرية فحلف أبى انه يقتل كل أسير يجىء منها وأخبر القطبان بذلك وقال له لا بد أن تهجم على مراكب المسلمين وكل من رأيته من الاسكندرية تقتله أو تجىء به الى فامتثل أمره حتى قتل عدد شعر رأسه ثم هلكت جدتى فطلعت أنا وضربت لى تخت رمل وأضمرت ما فى نفسى وقلت يا هل ترى من يتزوج بى فظهر لى انه ما يتزوج بى الا واحد يسمى علاء الدين أبا الشامات الثقة الامين فتعجبت من ذلك وصبرت الى أن آن الاوان واجتمعت بك ثم انه تزوج بها وقال لها أنا مرادى أن أروح الى بلادى فقالت له اذا كان الامر كذلك فتعال معى ثم أخذته وخبأته فى مخدع فى قصرها ودخلت على أبيها فقال لها يا ابنتى أنا عندى اليوم قبض زائد فاقعدى حتى أسكر معك فقعدت ودعا بسفرة المدام وصارت تملأ وتسقيه حتى غاب عن الوجود ثم انها وضعت له البنج فى قدح فشرب القدح وانقلب على قفاه ثم جاءت الى علاء الدين وأخرجته من المخدع وقالت له ان خصمك مطروح على قفاه فافعل به ما شئت فانى أسكرته وبنجته فدخل علاء الدين فرآه مبنجا فكتفه تكتيفا وثيقا وقيده ثم أعطاه ضد البنج فأفاق منه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين أعطى الملك أبا حسن مريم ضد البنج فأفاق فوجد علاء الدين وابنته راكبين على صدره فقال لها يا ابنتى أتفعلين معى هذه الفعال فقالت له ان كنت بنتك فأسلم لانى أسلمت وقد تبين لى الحق فاتبعته والباطل فاجتنبته وقد أسلمت وجهى لله رب العالمين وانى بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام فى الدنيا والآخرة فان أسلمت فحبا وكرامة والا فقتلك أولى من حياتك ثم نصحه أيضا علاء الدين فأبى وتمرد فسحب علاء الدين خنجرا ونحره من الوريد الى الوريد وكتب ورقة بصورة الذى جرى ووضعها على جبهته وأخذ ما خف حمله وغلا ثمنه وطلعا من القصر وتوجها الى الكنيسة فأحضرت الخرزة وحطت يدها على الوجه

أحد فقال سمعا وطاعة وعمل كما قالت ولم يزل يسخر الاكابر والاصاغر مدة سبعة عشر عاما فبينما هو قاعد فى الكنيسة واذا بالعجوز داخلة عليه فقالت له اطلع الى خارج الدير فقال لها أين أروح فقالت له ان هذه الليلة فى حمارة أو عند واحد من أصحابك فقال لها لاى شئ تطرديني من الكنيسة فقالت له ان حسن مريم بنت الملك يوحنا ملك هذه المدينة مرادها أن تدخل الكنيسة للزيارة ولا ينبغي أن يقعد أحد فى طريقها فامتثل كلامها وقام وأراها أنه رائح الى خارج الكنيسة وقال فى نفسه يا هل ترى بنت الملك مثل نسوانا أو أحسن منهن فأنا لا أروح حتى أتفرج عليها فاختفى فى مخدع له طاقة تطل على الكنيسة فبينما هو ينظر فى الكنيسة واذا ببنت الملك مقبلة فنظر اليها نظرة أعقبته ألف حسرة لانه وجدها كأنها البدر اذا بزغ من تحت الغمام وصحبتها صبية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان علاء الدين لما نظر الى بنت الملك رأى صحبتها صبية وهي تقول لتلك الصبية آنستِ يا زبيدة فأمعن علاء الدين النظر فى تلك الصبية فرآها زوجته زبيدة العودية التي كانت ماتت ثم ان بنت الملك قالت لزبيدة قومي اعملي لنا نوبة على العود فقالت لها أنا لا أعمل لك نوبة حتى تبلغيني مرادي وتفي لي بما وعدتني به فقالت لها ما الذي وعدتك به قالت لها وعدتني بجمع شملي بزوجي علاء الدين أبي الشامات الثقة الامين فقالت لها يا زبيدة طيبي نفسا وقري عينا واعملي لنا نوبة حلاوة اجتماع شملك بزوجك علاء الدين فقالت لها وأين هو فقالت لها انه هنا فى هذا المخدع يسمع كلامنا فعملت نوبة على العود ترقص الحجر الجلمود فلما سمع ذلك علاء الدين هاجت بلابله وخرج من المخدع وهجم عليهما وأخذ زوجته زبيدة العودية بالحضن وعرفته فاعتنق الاثنان بعضهما ووقعا فى الارض مغشيا عليهما فتقدمت الملكة حسن مريم ورشت عليهما ماء الورد ونبهتهما وقالت جمع الله شملكما فقال لها علاء الدين على محبتك يا سيدتي ثم التفت علاء الدين الى زوجته زبيدة العودية وقال لها أنت قد مت يا زبيدة ودفناك فى القبر فكيف حييت وجئت الى هذا المكان فقالت له يا سيدي أنا ما مت وانما اختطفني عون من أعوان الجان وطار بي الى هذا المكان وأما التي دفنتموها فانها جنية وتصورت فى صورتي وعملت انها ميتة وبعدما دفنتموها شقت القبر وخرجت منه وراحت الى خدمة سيدتها حسن مريم بنت الملك وأما أنا فاني صرعت وفتحت عيني فرأيت نفسي عند حسن مريم بنت الملك وهي هذه فقلت لها لاى شئ جئت بي الى هنا فقالت لي أنا موعودة بزواجي بزوجك علاء الدين أبي الشامات فهل تقبليني يا زبيدة أن أكون ضرتك ويكون لي ليلة ولك ليلة فقلت سمعا وطاعة يا سيدتي ولكن أين زوجي فقالت انه مكتوب على جبينه ما قدره الله عليه فمتى استوفى ما على جبينه لابد أن يجيء الى هذا المكان ولكن نتسلى على فراقه بالنغمات والضرب على الآلات حتى يجمعنا الله به فمكثت عندها هذه المدة الى أن جمع الله شملي بك فى هذه الكنيسة ثم ان حسن مريم التفتت اليه وقالت له يا سيدي علاء الدين هل تقبلني أن أكون لك أهلا وتكون لي بعلا فقال لها يا سيدتي أنا مسلم وأنت نصرانية فكيف أتزوج بك فقالت حاش لله أن أكون كافرة بل أنا مسلمة ولي ثمانية عشر عاما وأنا متمسكة بدين الاسلام واني بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام فقال لها يا سيدتي مرادي أن أروح الى بلادي فقالت له اعلم اني رأيت انه مكتوب على جبينك أمور لابد أن تستوفيها وتبلغ غرضك ويهنيك يا علاء الدين أنه ظهر لك ولد اسمه أصلان

وهو

ياسيدى اقصد جبرى بلقمة أوشربة ماء فقال ان كان عندك ماء فاسقنى فأمر بالشربات فاذا فيها بنج فلما شرب انقلب على ظهره فرفعوا الكراسى وحطوا المدارى وحلوا القلوع واسعفتهم الرياح حتى وصلوا الى وسط البحر فأمر القبطان بطلوع علاء الدين من الطنبر فطلعوه وشموه ضد البنج ففتح عينيه وقال أين أنا فقال له أنت معى مربوط وديعة ولو كنت تقول يفتح الله لكنت أزيدك فقال له علاء الدين ما صنعتك فقال له انا قبطان ومرادى أن آخذك الى حبيبة قلبى فبينما هما فى الكلام واذا بمركب فيها أربعون من تجار المسلمين فطلع القبطان بمركبه عليهم ووضع الكلاليب فى مركبهم ونزل هو ورجاله فنهبوها وأخذوها وساروا بها الى مدينة جنوة فأقبل القبطان الذى معه علاء الدين الى باب قيطون قصر واذا بصبية نازلة وهى ضاربة لثاما فقالت له هل جئت بالخرزة وصاحبها فقال لها جئت بهما فقالت له هات الخرزة فأعطاها لها وتوجه الى المينة ورمى مدافع السلامة فعلم ملك المدينة بوصول ذلك القبطان فخرج الى مقابلته وقال له كيف كانت سفرتك فقال له كانت طيبة جدا وقد كسبت مركبا فيها واحد وأربعون من تجار المسلمين فقال له اخرجهم الى المدينة فى الحديد ومن جملتهم علاء الدين وركب الملك هو والقبطان ومشوهم قدامهم الى أن وصلوا الى الديوان وقدموا أول واحد فقال له الملك من أين يا مسلم فقال من الاسكندرية فقال ياسياف اقتله فضربه السياف بالسيف فرمى رقبته والثانى والثالث وهكذا الى تمام الاربعين وكان علاء الدين فى آخرهم فشرب حسرتهم وقال لنفسه رحمة الله عليك يا علاء الدين فرغ عمرك فقال له الملك وأنت من أى البلاد فقال من الاسكندرية فقال ياسياف ارم عنقه فرفع السياف يده بالسيف وأراد أن يرمى رقبة علاء الدين واذا بعجوز ذات هيبة تقدمت بين أيادى الملك فقام اليها تعظيما لها فقالت يا ملك أما قلت لك لما يجيء القبطان بالاسارى تذكر الدير بأسير أو بأسيرين يخدمان فى الكنيسة فقال لها يا أمى ليتك سبقت بساعة ولكن خذى هذا الاسير الذى فضل فالتفتت الى علاء الدين وقالت هل أنت تخدم فى الكنيسة أو أخلى الملك يقتلك فقال لها أنا أخدم فى الكنيسة فأخذته وطلعت به من الديوان وتوجهت الى الكنيسة فقال لها علاء الدين ما أعمل من الخدمة فقالت له تقوم فى الصبح وتأخذ خمسة بغال وتسير بها الى الغابة وتقطع ناشف الحطب وتكسره وتجىء به الى مطبخ الدير وبعد ذلك تلم البسط وتكنس وتمسح البلاط والرخام وترد الفراش مثل ما كانت وتأخذ نصف أردب قمح وتغربله وتطحنه وتعجنه وتعمله منينات للدير وتأخذ ويبة عدس تغربلها وتدشها وتطبخها ثم تملأ الاربع فساقى ماء وتحول بالبرميل وتملأ ثلثمائة وستة وستين قصعة وتفت فيها المنينات وتسقيها من العدس وتدخل لكل راهب أو بطريق قصعته فقال لها علاء الدين ردينى الى الملك وخليه يقتلنى أسهل لى من هذه الخدمة فقالت له ان خدمت ووفيت الخدمة التى عليك خلصت من القتل وان لم توف خليت الملك يقتلك فقعد علاء الدين حامل الهم وكان فى الكنيسة عشرة عميان مكسحين فقال له واحد منهم هات لى قصرية فأتى له بها فتغوط فيها وقال له ارم الغائط فرماه فقال له يبارك فيك المسيح ياخدام الكنيسة واذا بالعجوز أقبلت وقالت له لاى شىء ما وفيت الخدمة فى الكنيسة فقال لها أنا لى كم يد حتى أقدر على توفية هذه الخدمة فقالت له يا مجنون أنا ما جئت بك للخدمة ثم قالت له خذ يا ابنى هذا القضيب وكان من النحاس وفى رأسه صليب واخرج الى الشارع فاذا قابلك والى البلد فقل له انى أدعوك الى خدمة الكنيسة من أجل السيد المسيح فانه لا يخالفك فخليه يأخذ القمح ويغربله ويطحنه وينخله ويعجنه ويخبزه منينات وكل من يخالفك اضربه ولا تخف من

وخلاصه من القيد وانه هو الذى سرق البدلة والمصباح وانت يا أمير المؤمنين تأخذلى بثار والدى من قاتله فقال الخليفة اقبضوا على أحمد قماقم فقبضوا عليه وقال أين المقدم أحمد الدنف فحضر بين يديه فقال له الخليفة فتش قماقم فحط يده فى جيبه فأطلع منه المصباح الجوهر فقال الخليفة تعال يا خائن من أين لك هذا المصباح فقال له اشتريته يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة من أين اشتريته ومن يقدر على مثله حتى يبيعه لك وضربوه فأقر انه هو الذى سرق البدلة والمصباح فقال له الخليفة لأى شئ تفعل هذه الفعال يا خائن حتى ضيعت علاء الدين أبا الشامات وهو الثقة الامين ثم أمر الخليفة بالقبض عليه وعلى الوالى فقال الوالى يا أمير المؤمنين أنا مظلوم وأنت أمرتنى بشنقه ولم يكن عندى خبر هذا الملعون فان التدبير كان بين العجوز وأحمد قماقم وزوجتى وليس عندى خبر وأنا فى جيرتك يا أصلان فشفع فيه أصلان عند الخليفة ثم قال أمير المؤمنين ما فعل الله بأم هذا الولد فقال له عندى فقال امرتك أن تأمر زوجتك أن تلبسها بدلتها وصيغتها وتردها الى سيادتها وان تفك الختم الذى على بيت علاء الدين وتعطى ابنه رزقه وماله فقال سمعا وطاعة ثم نزل الوالى وأمر امرأته فألبستها بدلتها وفك الختم عن بيت علاء الدين واعطى أصلان المفاتيح ثم قال الخليفة تمن على يا أصلان فقال له تمنيت عليك أن تجمع شملى بأبى فبكى الخليفة وقال الغالب ان أباك هو الذى شنق ومات ولكن وحياة جدودى كل من بشرنى بأنه على قيد الحياة أعطيته جميع ما يطلبه فتقدم المقدم أحمد الدنف وقبل الارض بين يديه وقال له اعطنى الأمان يا أمير المؤمنين فقال له عليك الامان فقال أبشرك ان علاء الدين أبا الشامات الثقة الامين طيب على قيد الحياة فقال له ما الذى تقول فقال له وحياة رأسك ان كلامى حق وفديته بغيره ممن يستحق القتل وأوصلته الى الاسكندرية وفتحت له دكان سقطى فقال الخليفة الزمتك ان تجىء به * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد المائتين } قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لأحمد الدنف الزمتك أن تجىء به فقال له سمعا وطاعة فأمر له الخليفة بعشرة آلاف دينار فسار متوجها الى الاسكندرية هذا ما كان من أمر أصلان { وأما ما كان } من أمر والده علاء الدين أبى الشامات فانه باع ما كان عنده فى الدكان جميعه ولم يبق فى الدكان الا القليل وجراب فنفض الجراب فنزلت منه خرزة تملأ الكف فى سلسلة من الذهب ولها خمسة وجوه وعليها أسماء وطلاسم كدبيب النمل فدعك الخمسة وجوه فلم يجاوبه أحد فقال فى نفسه لعلها خرزة من جزع ثم علقها فى الدكان واذا بقنصل فائت فى الطريق فرفع بصره فرأى الخرزة معلقة فقعد على دكان علاء الدين وقال له يا سيدى هل هذه الخرزة للبيع فقال له جميع ما عندى للبيع فقال له أتبيع لى اياها بثمانين ألف دينار فقال له علاء الدين يفتح الله فقال له أتبيعها بمائة ألف دينار فقال بعتها لك بمائة ألف دينار فانقد لى الدنانير فقال له القنصل ما أقدر أن أحمل ثمنها معى والاسكندرية فيها حرامية وشرطية فأنت تروح معى الى مركبى وأعطى لك الثمن ورزمة صوف أنجورى ورزمة أطلس ورزمة قطيفة ورزمة جوخ فقام علاء الدين وقفل الدكان بعد أن أعطاه الخرزة وأعطى المفاتيح لجاره وقال له خذ هذه المفاتيح عندك أمانة حتى أروح الى المركب مع هذا القنصل وأجىء بثمن خرزتى فان عوقت عنك وورد عليك المقدم أحمد الدنف الذى كان وطننى فى هذا المكان فأعطه المفاتيح وأخبره بذلك ثم توجه مع القنصل الى المركب فلما نزل به المركب نصب له كرسيا وأجلسه عليه وقال هاتوا المال فدفع له الثمن والخمس رزم التى وعده بها وقال له

ياسمين فقال له يا أصلان طب نفسا وقر عينا فانه ما أبوك الا علاء الدين ابو الشامات ولكن يا ولدى ادخل على أمك واسألها عن أبيك فقال سمعا وطاعة ثم دخل على أمه وسألها فقالت له أبوك الامير خالد فقال لها ما أبى الا علاء الدين أبو الشامات فبكت أمه وقالت له من أخبرك بهذا يا ولدى فقال المقدم احمد الدنف أخبرنى بذلك فحكت له جميع ما جرى وقالت له يا ولدى قد ظهر الحق واختفى الباطل واعلم ان أباك علاء الدين أبو الشامات الا أنه ما رباك الا الامير خالد وجعلك ولده فيا ولدى ان اجتمعت بالمقدم أحمد الدنف قل له يا كبيرى سألتك بالله ان تأخذ لى ثارى من قاتل أبى علاء الدين أبى الشامات فطلع من عندها وسار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد المائتين) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان أصلان طلع من عند أمه وسار الى أن دخل على المقدم أحمد الدنف وقبل يده فقال له مالك يا أصلان فقال له انى قد عرفت وتحققت ان أبى علاء الدين أبو الشامات ومرادى انك تأخذ لى ثارى من قاتله فقال له من الذى قتل أباك فقال له أحمد قماقم السراق فقال له ومن أعلمك بهذا الخبر فقال رأيت معه المصباح الجوهر الذى ضاع من جملة أمتعة الخليفة وقلت له اعطنى هذا المصباح فما رضى وقال لى هذا راحت على شأنه الارواح وحكى لى انه هو الذى نزل وسرق العملة ووضعها فى دار أبى فقال له أحمد الدنف اذا رأيت الامير خالد الوالى يلبس لباس الحرب فقل له البسنى مثلك فاذا طلعت معه وأظهرت بابا من أبواب الشجاعة قدام امير المؤمنين فان الخليفة يقول لك تمن على يا أصلان فقل له أتمنى عليك أن تأخذ لى ثارى من قاتله فيقول لك ان أباك حى وهو الامير خالد الوالى فقل له ان أبى علاء الدين أبو الشامات وخالد الوالى له على حق التربية فقط واخبره بجميع ما وقع بينك وبين أحمد قماقم السراق وقل له يا امير المؤمنين أؤمر بتفتيشه وأنا أخرجه من جيبه فقال له سمعا وطاعة ثم طلع أصلان فوجد الامير خالد يتجهز الى طلوع ديوان الخليفة فقال له مرادى أن تلبسنى لباس الحرب مثلك وتأخذنى معك الى ديوان الخليفة فألبسه وأخذه معه الى الديوان ونزل الخليفة بالعسكر خارج البلد ونصبوا الصواوين والخيام واصطفت الصفوف وطلعوا بالاكرة والصولجان فصار الفارس منهم يضرب الاكرة بالصولجان فيردها عليه الفارس الثانى وكان بين العسكر واحد جاسوس مغرى على قتل الخليفة فأخذ الاكرة وضربها بالصولجان وحررها على وجه الخليفة واذا بأصلان استلقاها عن الخليفة وضرب بها راميها فوقعت بين أكتافه فوقع على الارض فقال الخليفة بارك الله فيك يا أصلان ثم نزلوا من على ظهور الخيل وقعدوا على الكراسى وأمر الخليفة باحضار الذى ضرب الاكرة فلما أحضروه بين يديه قال له من أغراك على هذا الامر وهل أنت عدو أو حبيب فقال له أنا عدو وكنت مضمر اقتلك فقال ما سبب ذلك اما أنت مسلم فقال لا وانما أنا رافضى فأمر الخليفة بقتله وقال لأصلان تمن على فقال له أتمنى عليك أن تأخذ لى ثارى من قاتله فقال له ان أباك حى وهو واقف على رجليه فقال له من هو أبى فقال له الامير خالد الوالى فقال له يا امير المؤمنين ما هو أبى الا فى التربية وما والدى الا علاء الدين أبو الشامات فقال له ان أباك كان خائنا فقال يا امير المؤمنين حاشا أن يكون الامين خائنا وما الذى خانك فيه فقال له سرق بدلتى وما معها فقال يا أمير المؤمنين حاشى أن يكون أبى خائنا ولكن يا سيدى لما عدمت بدلتك وعادت اليك هل رأيت المصباح رجع اليك أيضا فقال ما حدناه فقال أنا رأيته مع أحمد قماقم وطلبته منه فلم يعطه لى وقال هذا راحت عليه الارواح وحكى لى عن ضعف حظلم بظاظه ابن الامير خالد وعشقه للجارية ياسمين

ماحل به فقال له ياوزير مرادي أن أنزل وأنظره وهو مشنوق فقال الوزير افعل ما شئت يا أمير المؤمنين فنزل الخليفة ومعه الوزير حتى جهة المشنقة ثم رفع طرفه فرأى المشنوق غير علاء الدين أبي الشامات الثقة الامين فقال ياوزير هذا ما هو علاء الدين فقال له كيف عرفت انه غيره فقال ان علاء الدين كان قصيرا وهذا طويل فقال له الوزير ان المشنوق طول فقال له ان علاء الدين كان أبيض وهذا وجهه أسود فقال له أما تعلم يا أمير المؤمنين ان الموت له غبرات فأمر بتنزيله من فوق المشنقة فلما أنزلوه وجدوا مكتوبا على كعبيه الاثنين اسما الشيخين فقال له ياوزير ان علاء الدين كان سنيا وهذا رافضي فقال له سبحان الله علام الغيوب ونحن لا نعلم هل هذا علاء الدين أو غيره فأمر الخليفة بدفنه فدفنوه وصار علاء الدين نسيا منسيا هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر حبظلم بظاظه بن الوالي فانه قد طال به العشق والغرام حتى مات وواروه في التراب (وأما ما كان) من أمر الجارية ياسمين فانها وفت حملها ولحقها الطلق فوضعت ولدا ذكرا كأنه القمر فقال لها الجواري ما تسميه فقالت لو كان أبوه طيبا كان سماه ولكن أنا أسميه أصلان ثم انها أرضعته اللبن عامين متتابعين وفطمته وحبا ومشى فاتفق أن أمه اشتغلت بخدمة المطبخ يوما من الايام فمشى الغلام ورأى سلم المقعد فطلع عليه وكان الامير خالد الوالي جالسا فأخذه وأقعده في حجره وسبح مولاه فيما خلق وصور وتأمل وجهه فرآه أشبه البرايا بعلاء الدين أبي الشامات ثم ان أمه ياسمين فتشت عليه فلم تجده فطلعت المقعد فرأت الامير خالدا جالسا والولد في حجره يلعب وقد ألقى الله محبة الولد في قلب الامير خالد فالتفت الولد فرأى أمه فرمى نفسه عليها فزنقه الامير خالد في حضنه وقال لها تعالى ياجارية فلما جاءت قال لها هذا الولد ابن من فقالت له هذا ولدي وثمرة فؤادي فقال لها ومن أبوه فقالت أبوه علاء الدين أبو الشامات والآن صار ولدك فقال لها ان علاء الدين كان خائنا فقالت سلامته من الخيانة حاشى وكلا أن يكون الامين خائنا فقال لها اذا كبر هذا الولد ونشأ وقال لك من أبي فقولي له أنت ابن الامير خالد الوالي صاحب الشرطة فقالت له سمعا وطاعة ثم ان الامير خالد الوالي طاهر الولد ورباه وأحسن تربيته وجاء له بفقيه خطاط فعلمه الخط والقراءة فقرأ وأعاد وختم وطلع يقول للامير خالد ياوالدي وصار الوالي يعمل الميدان ويجمع الخيل وينزل يعلم الولد أبواب الحرب ومقام الطعن والضرب الى أن انتهى في الفروسية وتعلم الشجاعة وبلغ من العمر أربع عشرة سنة ووصل الى درجة الامارة فاتفق أن أصلان اجتمع مع أحمد قماقم السراق يوما من الايام وصارا أصحابا فتبعه الى الخمارة واذا بأحمد قماقم السراق أطلع المصباح الجوهر الذي أخذه من أمتعة الخليفة وحطه قدامه وتناول الكأس على نوره وسكر فقال له أصلان يامقدم أعطني هذا المصباح فقال له ما أقدر أن أعطيك اياه فقال له لاي شيء فقال لانه راحت على شأنه الارواح فقال له أي روح راحت على شأنه فقال له كان واحد جاءنا هنا وعمل رئيس الستين يسمى علاء الدين أبا الشامات ومات بسبب ذلك فقال له وما حكايته وما سبب موته فقال له كان لك أخ يسمى حبظلم بظاظه وبلغ من العمر ستة عشر عاما حتى استحق الزواج وطلب أبوه أن يشتري له جارية وأخبره بالقصة من أولها الى آخرها وأعلمه بضعف حبظلم بظاظه وما وقع لعلاء الدين ظلما فقال أصلان في نفسه لعل هذه الجارية ياسمين أمي وما أبي الا علاء الدين أبو الشامات فطلع الولد أصلان من عنده حزينا فقابل المقدم أحمد الدنف فلما رآه أحمد الدنف قال سبحان من لا شبيه له فقال له حسن شومان يا كبيري من أي شيء تتعجب فقال له من خلقة هذا الولد أصلان فانه أشبه البرايا بعلاء الدين أبي الشامات فنادى أحمد الدنف وقال يا أصلان فرد عليه فقال له ما اسم أمك فقال له تسمى الجارية

ياسمين

خلاصه علينا ان شاء الله تعالى ثم ان حسن شومان ذهب الى السجن وقال للسجان أعطنا واحدا يكون مستوجبا للقتل فأعطاه واحدا وكان أشبه البرايا بعلاء الدين أبي الشامات فغطى رأسه وأخذه احمد الدنف بينه وبين على الزيبق المصرى وكانوا قدموا علاء الدين الى الشنق فتقدم أحمد الدنف وحط رجله على رجل المشاعلى فقال له المشاعلى أعطنى الوسع حتى أعمل صنعتى فقال له يا لعين خذ هذا الرجل واشنقه موضع علاء الدين أبي الشامات فانه مظلوم ونفدى اسمعيل بالكبش فأخذ المشاعلى ذلك الرجل وشنقه عوضا عن علاء الدين ثم ان أحمد الدنف وعلى الزيبق المصرى أخذا علاء الدين وسارا به الى قاعة أحمد الدنف فلما دخلوا عليه قال له علاء الدين جزاك الله خيرا يا كبيرى فقال له يا علاء الدين ما هذا الفعل الذى فعلته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد المائتين} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أحمد الدنف قال لعلاء الدين ما هذا الفعل الذى فعلته ورحم الله من قال من ائتمنك فلا تخنه ولو كنت خائنا والخليفة مكنك عنده وسماك بالثقة الامين كيف تفعل معه هكذا وتأخذ أمتعته فقال له علاء الدين والاسم الاعظم يا كبيرى ما هى عملتى ولا لى فيها ذنب ولا أعرف من عملها فقال أحمد الدنف ان هذه العملة ما عملها الا عدو مبين ومن فعل شيأ يجازى به ولكن يا علاء الدين أنت ما بقى لك اقامة فى بغداد فان الملوك لا تعادى يا ولدى ومن كانت الملوك فى طلبه يا طول تعبه فقال علاء الدين أين أروح يا كبيرى فقال له أنا اوصلك الى الاسكندرية فانها مباركة وعتبتها خضراء وعيشتها هنيئة فقال سمعا وطاعة يا كبيرى فقال أحمد الدنف لحسن شومان خل بالك واذا سأل عنى الخليفة فقل له انه راح يطوف على البلاد ثم اخذه وخرج من بغداد ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى الكروم والبساتين فوجدا يهوديين من عمال الخليفة راكبين على بغلتين فقال أحمد الدنف لليهوديين هاتوا الغفر فقال اليهوديان نعطيك الغفر على أى شئ فقال لهما أنا غفير هذا الوادى فأعطاه كل واحد منهما مائة دينار وبعد ذلك قتلهما أحمد الدنف وأخذ البغلتين فركب بغلة وركب علاء الدين بغلة وسارا الى مدينة اياس فأدخلا البغلتين فى خان وباتا فيه ولما أصبح الصباح باع علاء الدين بغلته وأوصى البواب على بغلة أحمد الدنف ونزلا فى مركب من مينة اياس حتى وصلا الى الاسكندرية فطلع أحمد الدنف ومعه علاء الدين ومشيا فى السوق واذا بدلال يدلل على دكان ومن داخل الدكان طبقة على تسعمائة وخمسين فقال علاء الدين على بألف فسمع له البائع وكانت لبيت المال فتسلم علاء الدين المفاتيح وفتح الدكان وفتح الطبقة فوجدهما مفروشة بالفرش والمساند ورأى فيها حاصلا فيه قلاع وصوارى وحبال وصناديق واجربة ملآنة خرزا وودعا وركابات وأطبارا ودبابيس وسكاكين ومقصات وغير ذلك لان صاحبه كان سقطيا فقعد علاء الدين ابو الشامات فى الدكان وقال له أحمد الدنف يا ولدى الدكان والطبقة وما فيهما صارت ملكك فاقعد فيها وبع واشتر ولا تتنكر فان الله تعالى بارك فى التجارة وأقام عنده ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أخذ خاطره وقال له استقر فى هذا المكان حتى أروح وأعود اليك بخبر من الخليفة بالامان عليك وأنظر الذى عمل معك هذا الملعوب ثم توجه مسافرا حتى وصل الى اياس فأخذ البغلة من الخان وسار الى بغداد فاجتمع بحسن شومان وأتباعه وقال يا حسن هل الخليفة سأل عنى فقال لا ولا خطرت على باله فأقام فى خدمة الخليفة وصار يستنشق الاخبار فرأى الخليفة التفت الى الوزير جعفر يوما من الايام وقال له انظر يا وزير هذه العملة التى فعلها معى علاء الدين فقال له يا أمير المؤمنين أنت جازيته بالشنق وجزاؤه

الخاص وثانيه من الحديد ومن الفولاذ وفتش سراية الخليفة وسراية الوزير جعفر ودار على بيوت الحجاب والنواب الى أن مر على بيت علاء الدين أبي الشامات فلما سمع الضجة علاء الدين قدام بيته قام من عند ياسمين زوجته ونزل وفتح الباب فوجد الوالي في كركبة فقال له ما الخبر يا أمير خالد فحكى له جميع القضية فقال علاء الدين ادخلوا بيتي وفتشوه فقال الوالي العفو يا سيدي أنت أمين وحاشا أن يكون الأمين خائنا فقال له لا بد من تفتيش بيتي فدخل الوالي والقضاة والشهود وتقدم أحمد قاقم الى دور قاعة القاعة وجاء الى الرخامة التي دفن تحتها الامتعة وأرخى القضيب على اللوح الرخام بعزمه فانكسرت الرخامة واذا بشيء ينور تحتها فقال المقدم بسم الله ما شاء الله على بركة قدومنا انفتح لنا كنز أريد أن أنزل الى هذا المطلب وأنظر ما فيه فنظر القاضي والشهود الى ذلك المحل فوجدوا الامتعة بتمامها فكتبوا ورقة مضمونها انهم وجدوا الامتعة في بيت علاء الدين ثم وضعوا في تلك الورقة ختومهم وأمروا بالقبض على علاء الدين وأخذوا عمامته من فوق رأسه وضبطوا جميع ماله ورزقه في قائمة وقبض أحمد قاقم السراق على الجارية ياسمين وكانت حاملا من علاء الدين واعطاها لامه وقال لها سلميها الخاتون امرأة الوالي فأخذت ياسمين ودخلت بها على زوجة الوالي فلما رآها حبظلم بظاظة جاءت له العافية وقام من وقته وساعته وفرح فرحا شديدا وتقرب اليها فسحبت خنجرا من حياصتها وقالت له ابعد عني والا اقتلك واقتل نفسي فقالت لها امه خاتون يا عاهرة خلي ولدي يبلغ منك مراده فقالت لها يا كلبة في أي مذهب يجوز للمرأة أن تتزوج باثنين وأي شيء أوصل الكلاب ان تدخل في مواطن السباع فزاد بالولد الغرام واضعفه الوجد والهيام وقطع الزاد ولزم الوساد فقالت لها امرأة الوالي يا عاهرة كيف تحسريني على ولدي لا بد من تعذيبك واما علاء الدين فانه لا بد من شنقه فقالت لها انا اموت على محبته فقامت زوجة الوالي ونزعت عنها ما كان عليها من الصيغة وثياب الحرير وألبستها لباسا من الخيش وقميصا من الشعر وانزلتها في المطبخ وعملتها من جواري الخدمة وقالت لها جزاؤك انك تكسرين الحطب وتقشرين البصل وتحطين النار تحت الحلل فقالت لها أرضى بكل عذاب وخدمة ولا أرضى برؤية ولدك فحنن الله عليها قلوب الجواري وصرن يتعاطين الخدمة عنها في المطبخ هذا ما كان من أمر ياسمين (وأما ما كان) من أمر علاء الدين أبي الشامات فانهم أخذوه هو وامتعة الخليفة وساروا به الى ان وصلوا الى الديوان فبينما الخليفة جالس على الكرسي واذا بهم طالعون بعلاء الدين ومعه الامتعة فقال الخليفة أين وجدتموها فقالوا له في وسط بيت علاء الدين أبي الشامات فامتزج الخليفة بالغضب وأخذ الامتعة فلم يجد فيها المصباح فقال يا علاء الدين أين المصباح فقال أنا لا سرقت ولا علمت ولا رأيت ولا معي خبر فقال له يا خائن كيف أقربك الي وتبعدني عنك واستأمنك وتخونني ثم أمر بشنقه فنزل به الوالي والمنادي ينادي عليه هذا جزاء وأقل من جزاء من يخون الخلفاء الراشدين فاجتمع الخلائق عند المشنقة هذا ما كان من أمر علاء الدين (وأما ما كان) من أمر أحمد الدنف كبير علاء الدين فانه كان قاعدا هو واتباعه في بستان فبينما هم جالسون في حظ وسرور واذا برجل سقاء من السقائين الذين في الديوان دخل عليهم وقبل يد أحمد الدنف وقال يا مقدم أحمد يا دنف أنت قاعد في صفاء والماء تحت رجليك وما عندك علم بما حصل فقال له أحمد الدنف ما الخبر فقال السقاء ان ولدك في عهد الله علاء الدين نزلوا به الى المشنقة فقال الدنف ما عندك من الحيلة يا حسن يا شومان فقال له ان علاء الدين بريء من هذا الامر وهذا ملعوب عليه من واحد عدو فقال له ما الرأي عندك فقال له

خلاصه

خلاصك من السجن الا زوجة الوالي ونريد منك أن تدبر لها أمرا في قتل علاء الدين أبي الشامات وتجيء بالجارية ياسمين الى ولدها حبظلم بظاظه فقال لها هذا أسهل ما يكون لابد أن أدبر أمرا في هذه الليلة وكانت تلك الليلة أول ليلة في الشهر الجديد وعادة أمير المؤمنين أن يبيت فيها عند السيدة زبيدة لعتق جارية او مملوك أونحو ذلك وكان من عادة الخليفة أن يقلع بدلة الملك ويترك السبحة والنمشة وخاتم الملك ويضع الجميع فوق الكرسي في قاعة الجلوس وكان عند الخليفة مصباح من ذهب وفيه ثلاث جواهر منظومة في سلك من ذهب وكان ذلك المصباح عزيزا عند الخليفة ثم ان الخليفة وكل الطواشية بالبدلة والمصباح و باقي الأمتعة ودخل مقصورة السيدة زبيدة فصبر أحمد قماقم السراق لما انتصف الليل وأضاء سهيل ونامت الخلائق وتجلى عليهم بالستر الخالق ثم سحب سيفه في يمينه وأخذ ملقفه في يساره وأقبل على قاعة الجلوس التي للخليفة ونصب سلم التسليك ورمى ملقفه على قاعة الجلوس فتعلق بها وطلع على السلم الى السطوح و رفع طابق القاعة ونزل فيها فوجد الطواشية نائمين فبنجهم وأخذ بدلة الخليفة والسبحة والنمشة والمنديل والخاتم والمصباح الذي بالجواهر ثم نزل من الموضع الذي طلع منه وسار الى بيت علاء الدين ابي الشامات وكان علاء الدين في هذه الليلة مشغولا بفرح الجارية ودخل عليها وراحت منه حاملا فنزل أحمد قماقم السراق على قاعة علاء الدين وقلع لوح رخام من درقاعة القاعة وحفر تحته و وضع بعض المصالح وأبقى بعضها معه ثم جبس اللوح الرخام كما كان ونزل من الموضع الذي طلع منه وقال في نفسه أنا أقعد اسكر وأحط المصباح قدامي واشرب الكاس على نوره ثم سار الى بيته فلما أصبح الصباح ذهب الخليفة الى القاعة فوجد الطواشية مبنجين فأيقظهم وحط يده فلم يجد البدلة ولا الخاتم ولا السبحة ولا النمشة ولا المنديل ولا المصباح فاغتاظ لذلك غيظا شديدا ولبس بدلة الغضب وهي بدلة حمراء و جلس في الديوان فتقدم الوزير وقبل الارض بين يديه وقال يكفي الله شر أمير المؤمنين فقال له ياوزيران الشر فايض فقال له الوزيراي شئ حصل فحكى له جميع ما وقع واذا بالوالي طالع وفي ركابه أحمد قماقم السراق فوجد الخليفة في غيظ عظيم فلما نظر الخليفة الى الوالي قال له يا أمير خالد كيف حال بغداد فقال له سالمة أمينة فقال له تكذب فقال له لاي شئ يا أمير المؤمنين فقص عليه القصة وقال له ألزمتك ان تجيء لي بذلك كله فقال له يا أمير المؤمنين دود الخل منه فيه ولا يقدر غريب أن يصل الى هذا المحل أبدا فقال ان لم تجئ لي بهذه الامور قتلتك فقال له قبل أن تقتلني أقتل أحمد قماقم السراق فانه لا يعرف الحرامي والخائن الا المقدم الدرك فقام أحمد قماقم وقال للخليفة شفعني في الوالي وأنا أضمن لك عهدة الذي سرق وأقص الاثر وراءه حتى أعرفه ولكن أعطني اثنين من طرف القاضي واثنين من طرف الوالي فان الذي فعل هذا الفعل لا يخشاك ولا يخشى من الوالي ولا من غيره فقال الخليفة لك ما طلبت ولكن أول التفتيش يكون في سرايتي و بعدها سراية الوزير وفي سراية رئيس الستين فقال أحمد قماقم صدقت يا أمير المؤمنين ربما يكون الذي عمل هذه العملة واحد قد تربى في سراية أمير المؤمنين أوفي سراية احد من خواصه فقال الخليفة وحياة رأسي كل من ظهرت عليه هذه العملة لابد من قتله ولو كان ولدي ثم ان أحمد قماقم أخذ ما أراده وأخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أحمد قماقم أخذ ما أراده وأخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها ونزل وبيده قضيب ثلثه من الشوم وثلثه من

وايقف فوقانيا ويسرق الكحل من العين وكان بهذه الصفات القبيحة في أول أمره ثم عملوه مقدم الدرك فسرق عملة فوقع بها وهجم عليه الوالي فأخذه وعرضه على الخليفة فأمر بقتله في نطع الدم فاستجار بالوزير وكان للوزير عند الخليفة شفاعة لاترد فشفع فيه فقال له الخليفة كيف تشفع في آفة تضر الناس فقال له ياأمير المؤمنين احبسه فان الذي بنى السجن كان حليما لان السجن قبر الاحياء وشماتة الاعداء فأمر الخليفة بوضعه في قيد وكتب على قيده مخلد الى الممات لايفك الا على دكة المغسل فوضعوه مقيدا في السجن وكانت امه تتردد على بيت الامير خالد الوالي وتدخل لابنها في السجن وتقول له أما قلت لك تب عن الحرام فيقول لها قدر الله على ذلك ولكن ياأمي اذا دخلت على زوجة الوالي فخليها تشفع لي عنده فلما دخلت العجوز على زوجة الوالي وجدتها معصبة بعصائب الحزن فقالت لها مالك حزينة فقالت على فقد ولدي حبظلم بظاظه فقالت لها سلامة ولدك ما الذي أصابه فحكت لها الحكاية فقالت العجوز ما تقولين فيمن يلعب منصفا يكون فيه سلامة ولدك فقالت لها وما الذي تفعلينه فقالت أنا لي ولد يسمى أحمد قاقم السراق وهو مقيد في السجن ومكتوب على قيده مخلد الى الممات فأنت تقومين وتلبسين أفخر ما عندك وتتزينين بأحسن الزينة وتقابلين زوجك ببشر وبشاشة فاذا طلب منك ما يطلب الرجال من النساء فامتنعي منه ولا تمكنيه وقولي له ياالله العجب اذا كان للرجل حاجة عند زوجته يلح عليها حتى يقضيها منها واذا كان للزوجة عند زوجها حاجة فانه لايقضيها لها فيقول لك وما حاجتك فقولي له حتى تحلف لي فاذا حلف لك بحياة رأسه أو بالله فقولي له احلف لي بالطلاق مني ولا تمكنيه الا ان حلف لك بالطلاق فاذا حلف لك بالطلاق فقولي له عندك في السجن واحد مقدم اسمه أحمد قاقم وله أم مسكينة وقد وقعت علي وساقتني عليك وقالت لي خليه يشفع له عند الخليفة لاجل أن يتوب ويحصل لك الثواب فقالت لها سمعا وطاعة فلما دخل الوالي على زوجته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوالي لما دخل على زوجته قالت له ذلك الكلام وحلف لها بالطلاق فمكنته وبات ولما أصبح الصباح اغتسل وصلى الصبح وجاء الى السجن وقال يا احمد قاقم ياسراق هل تتوب مما أنت فيه فقال اني تبت الى الله ورجعت وأقول بالقلب واللسان أستغفر الله فأطلقه الوالي من السجن وأخذه معه الى الديوان وهو في القيد ثم تقدم الى الخليفة وقبل الارض بين يديه فقال له يا أمير خالد أي شئ تطلب فقدم أحمد قاقم يخطر في القيد قدام الخليفة فقال له يا قاقم هل أنت حي الى الآن فقال يا أمير المؤمنين ان عمر الشقي بطيء فقال الخليفة يا أمير خالد لأي شئ جئت به هنا فقال له ان له اما مسكينة منقطعة وليس لها أحد غيره وقد وقعت على عبدك ان يتشفع عندك ياأمير المؤمنين في أنك تفكه من القيد وهو يتوب عما كان فيه وتجعله مقدم الدرك كما كان أولا فقال الخليفة لأحمد قاقم هل تبت عما كنت فيه فقال له تبت الى الله يا أمير المؤمنين فأمر باحضار الحداد وفك قيده على دكة المغسل وجعله مقدم الدرك وأوصاه بالمشي الطيب والاستقامة فقبل يد الخليفة ونزل بخلعة الدرك ونادوا له بالتقديم فمكث مدة من الزمان في منصبه ثم دخلت أمه على زوجة الوالي فقالت لها الحمد لله الذي خلص ابنك من السجن وهو على قيد الصحة والسلامة فلاي شئ لم تقولي له يدبر أمرا في مجيئه بالجارية ياسمين الى ولدي حبظلم بظاظه فقالت أقول له ثم قامت من عندها ودخلت على ولدها فوجدته سكران فقالت له يا ولدي ما سبب

خلاصك

ان مرادى الاجتماع بها حتى أسألها عن حالها فقال علاء الدين سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين فدخل عليه الخليفة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة دخل على قوت القلوب فلما رأته قامت وقبلت الارض بين يديه فقال لها هل دخل بك علاء الدين فقالت لا يا أمير المؤمنين وقد أرسلت أطلبه للدخول فلم يرض فأمر الخليفة برجوعها الى السراية وقال لعلاء الدين لا تنقطع عنا ثم توجه الخليفة الى داره فبات علاء الدين تلك الليلة ولما أصبح الصباح ركب وسار الى الديوان فجلس فى رتبة رئيس الستين فأمر الخليفة الخازندار أن يعطى للوزير جعفر عشرة آلاف دينار فأعطاه ذلك المبلغ ثم قال الخليفة للوزير ألزمتك أن تنزل الى سوق الجوارى وتشترى لعلاء الدين بالعشرة آلاف دينار جارية فامتثل الوزير أمر الخليفة وأخذ معه علاء الدين وسار به الى سوق الجوارى فاتفق فى هذا اليوم ان والى بغداد الذى من طرف الخليفة وكان اسمه الامير خالد نزل الى السوق من أجل اشتراء جارية لولده وسبب ذلك انه كان له زوجة تسمى خاتون وكان رزق منها بولد قبيح المنظر يسمى حبظلم بظاظه وكان بلغ من العمر عشرين سنة ولا يعرف أن يركب الحصان وكان أبوه شجاعا قرما مناعا وكان يركب الخيل ويخوض بحار الليل فنام حبظلم بظاظة فى ليلة من الليالى فاحتلم فأخبر والدته بذلك ففرحت وأخبرت والده بذلك وقالت مرادى أن تزوجه فانه صار يستحق الزواج فقال لها هذا قبيح المنظر كريه الرائحة دنس وحش لا تقبله واحدة من النساء فقالت نشترى له جارية فلأمر قدره الله تعالى ان اليوم الذى نزل فيه الوزير وعلاء الدين الى السوق نزل فيه الامير خالد الوالى هو وولده حبظلم بظاظه فبينماهم فى السوق واذا بجارية ذات حسن وجمال وقد واعتدال فى يد رجل دلال فقال الوزير شاور يا دلال عليها بألف دينار فمر بها على الوالى فرآها حبظلم بظاظه نظرة أعقبته النظرة ألف حسرة وتولع بها وتمكن منه حبها فقال يا أبت اشترلى هذه الجارية فنادى الدلال وسأل الجارية عن اسمها فقالت له اسمى ياسمين فقال له أبوه يا ولدى ان كانت أعجبتك فزد فى ثمنها فقال يا دلال كم معك من الثمن قال ألف دينار قال على بألف دينار ودينار فجاء لعلاء الدين فعملها بألفين فصار كلما يزيد الولد ابن الوالى دينارا فى الثمن يزيد علاء الدين ألف دينار فاغتاظ ابن الوالى وقال يا دلال من يزيد على فى ثمن الجارية فقال له الدلال ان الوزير جعفر يريد أن يشتريها لعلاء الدين أبى الشامات فعملها علاء الدين بعشرة آلاف دينار فسمح له سيدها وقبض ثمنها وأخذها علاء الدين وقال لها أعتقتك لوجه الله تعالى ثم انه كتب كتابه عليها وتوجه بها الى البيت ورجع الدلال ومعه دلالته فناداه ابن الوالى وقال له أين الجارية فقال له اشتراها علاء الدين بعشرة آلاف دينار وأعتقها وكتب كتابه عليها فانكمد الولد وزادت به الحسرات ورجع ضعيفا الى البيت من محبته لها وارتمى فى الفرش وقطع الزاد وزاد به العشق والغرام فلما رأته أمه ضعيفا قالت له سلامتك يا ولدى ما سبب ضعفك فقال لها اشترى لى ياسمين يا أمى فقالت له أمه لما يفوت صاحب الرياحين أشترى لك جنبة ياسمين فقال لها ليس هو الياسمين الذى يشم وانما هى جارية اسمها ياسمين لم يشترها لى أبى فقالت لزوجها لاى شئ ما اشتريت له هذه الجارية فقال لها الذى يصلح للمولى لا يصلح للخدام وليس لى قدرة على أخذها فانه ما اشتراها الا علاء الدين رئيس الستين فزاد الضعف بالولد حتى جفا الرقاد وقطع الزاد وتعصبت أمه بعصائب الحزن فبينماهى جالسة فى بيتها حزينة على ولدها واذا بعجوز دخلت عليها اسمها أم أحمد قماقم السراق وكان هذا السراق ينقب وسطانيا

العودية وكانت تسليه على الهم والغم فماتت الى رحمة الله تعالى ومرادى أن تسمعه نوبة على العود

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد المائتين} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لجاريته قوت القلوب مرادى أن تسمعه نوبة على العود من غرائب الموجود لاجل أن يتسلى عن الهم والاحزان فقامت الجارية وعملت نوبة من الغرائب فقال الخليفة ما تقول يا علاء الدين فى صوت هذه الجارية فقال له ان زبيدة أحسن صوتا منها الا أنها صاحبة صناعة فى ضرب العود لانها تطرب الحجر الجلمود فقال له هل هى أعجبتك فقال له أعجبتنى يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وحياة رأسى وتربة جدودى انها هبة منى اليك هى وجواريها فظن علاء الدين أن الخليفة يمزح معه فلما أصبح الخليفة دخل على جاريته قوت القلوب وقال لها أنا وهبتك لعلاء الدين ففرحت بذلك لانها رأته وأحبته ثم تحول الخليفة من قصر السراية الى الديوان ودعا بالحمالين وقال لهم انقلوا أمتعة قوت القلوب وحطوها فى التختروان هى وجواريها الى بيت علاء الدين فنقلوها هى وجواريها وأمتعتها الى بيت علاء الدين وأدخلوها القصر وجلس الخليفة فى مجلس الحكم الى آخر النهار ثم انفض الديوان ودخل قصره هذا ما كان من أمره {وأما ما كان} من أمر قوت القلوب فانها لما دخلت قصر علاء الدين هى وجواريها وكانوا أربعين جارية غير الطواشية قالت لاثنين من الطواشية أحدكما يقعد على كرسى فى ميمنة الباب والثانى يقعد على كرسى فى ميسرته وحين يأتى علاء الدين قبلا يديه وقولا له ان سيدتنا قوت القلوب تطلبك الى القصر فان الخليفة وهبها لك هى وجواريها فقالا لها سمعا وطاعة ثم فعلا ما أمرتهما به فلما أقبل علاء الدين وجد اثنين من طواشية الخليفة جالسين بالباب فاستغرب الامر وقال فى نفسه لعل هذا ما هو بيتى والا فما الخبر فلما رأته الطواشية قاموا اليه وقبلوا يديه وقالوا نحن من اتباع الخليفة ومماليك قوت القلوب وهى تسلم عليك وتقول لك ان الخليفة قد وهبها لك هى وجواريها وتطلبك عندها فقال لهم قولوا لها مرحبا بك ولكن مادمت عنده ما يدخل القصر الذى أنت فيه لان ما كان للمولى لا يصلح أن يكون للخدام وقولوا لها ما مقدار مصروفك عند الخليفة فى كل يوم فطلعوا اليها وقالوا لها ذلك فقالت كل يوم مائة دينار فقال لنفسه أنا ليس لى حاجة بأن يهب لى الخليفة قوت القلوب حتى أصرف عليها هذا المصروف ولكن لا حيلة فى ذلك ثم انها أقامت عنده مدة أيام وهو مرتب لها فى كل يوم مائة دينار الى ان انقطع علاء الدين عن الديوان يوما من الايام فقال الخليفة للوزير جعفر أنا ما وهبت قوت القلوب لعلاء الدين الا لتسليه عن زوجته وما سبب انقطاعه عنا فقال يا أمير المؤمنين لقد صدق من قال من لقى أحبابه نسى أصحابه فقال الخليفة لعله ما قطعه عنا الا عذر ولكن نحن نزوره وكان قبل ذلك بأيام قال علاء الدين للوزير انا شكوت للخليفة ما أجده من الحزن على زوجتى زبيدة العودية فوهب لى قوت القلوب فقال له الوزير لولا انه يحبك ما وهبها لك وهل دخلت بها يا علاء الدين فقال لا والله ولا أعرف لها طولا من عرض فقال له ما سبب ذلك فقال يا وزير الذى يصلح للمولى لا يصلح للخدام ثم ان الخليفة وجعفرا اختفيا وسارا الى زيارة علاء الدين ولم يزالا سائرين الى ان دخلا على علاء الدين فعرفهما وقام وقبل يد الخليفة ولما رآه الخليفة وجد عليه علامة الحزن فقال له يا علاء الدين ما سبب هذا الحزن الذى أنت فيه أما دخلت على قوت القلوب فقال يا أمير المؤمنين الذى يصلح للمولى لا يصلح للخدام وانى الى الآن ما دخلت عليها ولا أعرف لها طولا ولا من عرض فأقلنى منها فقال الخليفة

ان

فقال الخليفة أين علاء الدين أبو الشامات فحضر بين يديه فلما رآه خلع عليه خلعة سنية وجعله نديمه وكتب له جامكية ألف دينار في كل شهر وأقام عنده يتنادم معه فاتفق انه كان جالسا يوما من الايام في رتبته على عادته في خدمة الخليفة واذا بأمير طالع الى الديوان بسيف وترس فقال يا أمير المؤمنين يعيش رأسك في رئيس الستين فانه مات في هذا اليوم فأمر الخليفة بخلعة لعلاء الدين أبي الشامات وجعله رئيس الستين مكانه وكان رئيس الستين لا ولد له ولا زوجة فنزل علاء الدين ووضع يده على ماله وقال الخليفة لعلاء الدين واره في التراب وخذ جميع ما تركه من مال وعبيد وجوار وخدم ثم نفض الخليفة المنديل وانفض الديوان فنزل علاء الدين وفي ركابه المقدم أحمد الدنف مقدم ميمنة الخليفة هو واتباعه الاربعون وفي يساره المقدم حسن شومان مقدم ميسرة الخليفة هو واتباعه الاربعون فالتفت علاء الدين الى المقدم حسن شومان هو واتباعه وقال لهم أنتم سياق على المقدم أحمد الدنف لعله يقبلني ولده في عهد الله فقبله وقال له أنا وأتباعي الاربعون نمشي قدامك الى الديوان في كل يوم ثم ان علاء الدين مكث في خدمة الخليفة مدة أيام فاتفق ان علاء الدين نزل من الديوان يوما من الايام وسار الى بيته وصرف أحمد الدنف هو ومن معه الى حال سبيلهم ثم جلس مع زوجته زبيدة العودية وقد أوقدت الشموع وبعد ذلك قامت تزيل ضرورة فبينما هو جالس في مكانه اذ سمع صرخة عظيمة فقام مسرعا لينظر الذي صرخ فرأى صاحب الصرخة زوجته زبيدة العودية وهي مطروحة فوضع يده على صدرها فوجدها ميتة وكان بيت أبيها قدام بيت علاء الدين فسمع صرختها فقال لعلاء الدين ما الخبر يا سيدي علاء الدين فقال له تعيش رأسك يا والدي في بنتك زبيدة العودية ولكن يا والدي اكرام الميت دفنه فلما أصبح الصباح واروها في التراب وصار علاء الدين يعزي أباها وأبوها يعزيه هذا ما كان من أمر زبيدة العودية (وأما ما كان) من أمر علاء الدين فانه لبس ثياب الحزن وانقطع عن الديوان وصار باكي العين حزين القلب فقال الخليفة لجعفر يا وزير ما سبب انقطاع علاء الدين عن الديوان فقال له الوزير يا أمير المؤمنين انه حزين على امرأته زبيدة مشغول بعزائها فقال الخليفة للوزير واجب علينا أن نعزيه فقال الوزير سمعا وطاعة ثم نزل الخليفة هو والوزير وبعض الخدام وركبوا وتوجهوا الى بيت علاء الدين فبينما هو جالس واذا بالخليفة والوزير ومن معهما مقبلون عليه فقام لملتقاهم وقبل الارض بين يدي الخليفة فقال له الخليفة عوضك الله خيرا فقال علاء الدين أطال الله لنا بقاءك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا علاء الدين ما سبب انقطاعك عن الديوان فقال له حزني على زوجتي زبيدة يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة ادفع الهم عن نفسك فانها ماتت الى رحمة الله تعالى والحزن لا يفيدك شيأ أبدا فقال يا أمير المؤمنين أنا لا أترك الحزن عليها الا اذا مت ودفنوني عندها فقال له الخليفة ان في الله عوضا من كل فائت ولا يخلص من الموت حيلة ولا مال ولله در من قال

كل ابن أنثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول
وكيف يلهو بعيش أو يلذ به * من التراب على خديه مجعول

ولما فرغ الخليفة من تعزيته أوصاه أنه لا ينقطع عن الديوان وتوجه الى محله ثم بات علاء الدين ولما أصبح ركب وسار الى الديوان فدخل على الخليفة وقبل الارض بين يديه فتحرك له الخليفة من على الكرسي ورحب به وحياه وأنزله في منزلته وقال له يا علاء الدين أنت ضيفي في هذه الليلة ثم دخل به سرايته ودعا بجارية تسمى قوت القلوب وقال لها ان علاء الدين كان عنده زوجة تسمى زبيدة

كل حمل ألف دينار و بدلة و كرك سمور وعبد وطشت او ابريق من الذهب ووقع الصلح بيني وبين نسيبي وطابت لي زوجتي والحمد لله على ذلك ثم ان الخليفة قام بزيل ضرورة فمال الوزير جعفر على علاء الدين وقال له الزم الادب فانك فى حضرة امير المؤمنين فقال له اى شئ وقع منى من قلة الادب فى حضرة امير المؤمنين ومن هو امير المؤمنين منكم فقال له ان الذى كان يكلمك وقام يزيل الضرورة هو امير المؤمنين الخليفة هرون الرشيد وانا الوزير جعفر وهذا مسرور سياف نقمته وهذا ابو نواس الحسن بن هانئ فتأمل بعقلك ياعلاء الدين وانظر مسافة كم يوم فى السفر من مصر الى بغداد فقال له خمسة واربعون يوما فقال له ان حمولك نهبت من منذ عشرة ايام فقط فكيف يروح الخبر لابيك ويحزم لك الاحمال وتقطع مسافة خمسة واربعين يوما فى العشرة ايام فقال له ياسيدى ومن اين اتانى هذا فقال له من عند الخليفة امير المؤمنين بسبب فرط محبته لك فبينما هم فى هذا الكلام واذا بالخليفة قد اقبل فقام علاء الدين وقبل الارض بين يديه وقال له الله يحفظك يا امير المؤمنين ويديم بقاءك ولا عدم الناس فضلك واحسانك فقال ياعلاء الدين خل زبيدة تعمل لنا نوبة حلاوة السلامة فعملت نوبة على العود من غرائب الموجود الى ان طرب لها الحجر الجامود وصاح العود فى الحضرة ياداود فباتوا على اسر حال الى الصباح فلما اصبحوا قال الخليفة لعلاء الدين فى غد اطلع الديوان فقال له سمعا وطاعة يا امير المؤمنين ان شاء الله تعالى وانت بخير ثم ان علاء الدين اخذ عشرة اطباق ووضع فيها هدية سنية وطلع بها الديوان فى ثانى يوم فبينما الخليفة قاعد على الكرسى فى الديوان واذا بعلاء الدين مقبل من باب الديوان وهو ينشد هذين البيتين

تصحبك السعادة كل يوم ✱ باجلال وقد رغم الحسود

ولا زالت لك الايام بيضا ✱ وايام الذى عاداك سود

فقال له الخليفة مرحبا ياعلاء الدين فقال علاء الدين يا امير المؤمنين ان النبى صلى الله عليه وسلم قبل الهدية وهذه العشرة اطباق وما فيها هدية منى اليك فقبل منه ذلك امير المؤمنين وامر له بخلعة وجعله شاه بندر التجار واقعده فى الديوان فبينما هو جالس واذا بنسيبه ابى زبيدة مقبل فوجد علاء الدين جالسا فى رتبته وعليه خلعة فقال لامير المؤمنين ياملك الزمان لاى شئ هذا جالس فى رتبتى وعليه هذه الخلعة فقال له الخليفة انى جعلته شاه بندر التجار والمناصب تقليد لا تخليد وانت معزول فقال له انه منا والينا ونعم ما فعلت يا امير المؤمنين الله يجعل خيارنا اولياء امورنا وكم من صغير صار كبيرا ثم ان الخليفة كتب فرمانا لعلاء الدين واعطاه للوالى والوالى اعطاه للمشاعلى ونادى فى الديوان ماشاه بندر التجار الا علاء الدين ابو الشامات وهو مسموع الكلمة محفوظ الحرمة يجب له الاكرام والاحترام ورفع المقام فلما انفض الديوان نزل الوالى بالمنادى بين يدى علاء الدين وصار المنادى يقول ماشاه بندر التجار الا سيدى علاء الدين ابو الشامات وداروا به فى شوارع بغداد والمنادى ينادى ويقول ماشاه بندر التجار الا سيدى علاء الدين ابو الشامات فلما اصبح الصباح فتح دكانا للعبد واجلسه فيها يبيع ويشترى واما علاء الدين فانه كان يركب ويتوجه الى مرتبته فى ديوان الخليفة ✱ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد المائتين) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان علاء الدين كان يركب ويتوجه الى ديوان الخليفة فاتفق انه جالس فى مرتبته يوما على عادته فبينما هو جالس واذا بقائل يقول للخليفة يا امير المؤمنين تعيش راسك فى فلان النديم فانه توفى الى رحمة الله تعالى وحياتك الباقية

وقال

وهو في غم شديد واذا بالباب يطرق فقال علاء الدين يا زبيدة الله أعلم ان أباك أرسل الى رسولا من طرف القاضي أو من طرف الوالي فقالت له انزل وانظر الخبر فنزل وفتح الباب فرأى نسيبه شاه بندر التجار أبا زبيدة ووجد عبدا حبشيا أسمر اللون حلو المنظر راكبا فوق بغلة فنزل العبد وقبل يديه فقال له أي شئ تريد فقال له أنا عبد سيدي علاء الدين أبي الشامات بن شمس الدين شاه بندر التجار بأرض مصر وقد أرسلني اليه أبوه بهذه الامانة ثم اعطاه الكتاب فأخذه علاء الدين وفتحه وقرأه فرأى مكتوبا فيه

يا كتابي اذا رآك حبيبي * قبل الارض والنعال لديه

وتمهل ولا تكن بعجول * ان روحي وراحتي في يديه

بعد السلام التام والتحية والاكرام من شمس الدين الى ولده علاء الدين أبي الشامات اعلم يا ولدي انه بلغني خبر قتل رجالك ونهب اموالك وأحمالك فأرسلت اليك غيرها هذه الخمسين حملا من القماش المصري والبدلة والكرك السمور والطشت والابريق الذهب ولا تخش بأسا والمال فداؤك يا ولدي ولا يحصل لك حزن أبدا وان أمك وأهل البيت طيبون بخير وعافية وهم يسلمون عليك كثير السلام وبلغني يا ولدي خبر انهم عملوك محللا للبنت زبيدة العودية وعملوا عليك مهرها خمسين ألف دينار فهي واصلة اليك صحبة الاحمال مع عبدك سليم فلما فرغ من قراءة الكتاب تسلم الاحمال ثم التفت الى نسيبه وقال له يا نسيبي خذ الخمسين الف دينار مهر بنتك زبيدة وخذ الاحمال تصرف فيها ولك المكسب ورد لي رأس المال فقال له لا والله لا آخذ شيأ وأما مهر زوجتك فاتفق أنت واياها من جهته فقام علاء الدين هو ونسيبه ودخلا البيت بعد ادخال الحمول فقالت زبيدة لابيها يا أبي لمن هذه الاحمال فقال لها هذه الاحمال لعلاء الدين زوجك أرسلها اليه أبوه عوضا عن الاحمال التي أخذها العرب منه وأرسل اليه خمسين ألف دينار وبقجة وكرك سمور وبغلة وطشتا وابريقا ذهبا وأما من جهة مهرك فالرأى لك فيه فقام علاء الدين وفتح الصندوق وأعطاها اياه فقال الولد ابن عم البنت يا عم خل علاء الدين يطلق لي امرأتي فقال له هذا شئ ما بقي يصح أبدا والعصمة بيده فراح الولد مهموما مقهورا ورقد في بيته ضعيفا فكان فيها القاضية فمات وأما علاء الدين فانه طلع الى السوق بعد أن أخذ الاحمال وأخذ ما يحتاج اليه من المأكل والمشرب والسمن وعمل نظاما مثل كل ليلة وقال لزبيدة انظري هؤلاء الدراويش الكذابين قد وعدونا وأخلفوا وعدهم فقالت له انت ابن شاه بندر التجار وكانت يدك قصيرة عن نصف فضة فكيف بالمساكين الدراويش فقال لها أغنانا الله تعالى عنهم ولكن ما بقيت افتح لهم الباب اذا أتوا الينا فقالت له لاي شئ والخير ما جاءنا الا على قدومهم وكل ليلة يحطون لنا تحت السجادة مائة دينار فلا بد أن نفتح لهم الباب اذا جاؤا فلما ولى النهار بضيائه وأقبل الليل قادوا الشمع وقال لها يا زبيدة قومي اعملي لنا نوبة واذا بالباب يطرق فقالت له قم وانظر من بالباب فنزل وفتح الباب فرآهم الدراويش فقال يا مرحبا بالكذابين اطلعوا فطلعوا معه وأجلسهم وجاء لهم بسفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك قالوا له يا سيدي ان قلوبنا عليك مشغولة أي شئ جرى لك مع نسيبك فقال لهم عوض الله علينا بما فوق المراد فقالوا له والله انا كنا خائفين عليك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الدراويش قالوا لعلاء الدين والله انا كنا خائفين عليك وما منعنا عنك الا قصر أيدينا عن الدراهم فقال لهم قد أتاني الفرج القريب من عند ربي وقد أرسل الي والدي خمسين ألف دينار وخمسين حملا من القماش ثمن

دينارا منهم وتوفى المهر الذى عليك لنسيبك ولكن مرها أن تعمل لنا نوبة لاجل أن ننحظ ويحصل لنا انتعاش فان السماع اقوم كالغذاء واقوم كالدواء واقوم كالمروحة وكان هؤلاء الدراويش الاربعة الخليفة هرون الرشيد والوزير جعفر البرمكى وابونواس الحسن بن هانئ ومسرور سياف النقمة وسبب مرورهم على هذا البيت أن الخليفة حصل له ضيق صدر فقال للوزير يا وزير مرادنا أن ننزل ونشق فى المدينة لانه حاصل عندى ضيق صدر فلبسوا لبس الدراويش ونزلوا فى المدينة فجازوا على تلك الدار فسمعوا النوبة فأحبوا أن يعرفوا حقيقة الامر ثم انهم باتوا فى حظ ونظام ومناقلة كلام الى أن أصبح الصباح فحط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وتوجهوا الى حال سبيلهم فلما رفعت الصبية السجادة رأت مائة دينار تحتها فقالت لزوجها خذ هذه المائة دينار التى وجدتها تحت السجادة فان الدراويش حطوها قبل ما يروحوا وليس لنا علم بذلك فأخذها علاء الدين وذهب الى السوق واشترى منها اللحم والارز والسمن وجميع ما يحتاج اليه وفى ثانى ليلة قاد الشمع وقال لها ان الدراويش لم يأتوا بالعشرة آلاف دينار التى وعدونى بها ولكن هؤلاء فقراء فبينماهما فى الكلام واذا بالدراويش قد طرقوا الباب فقالت له انزل افتح لهم ففتح لهم وطلعوا فقال لهم هل أحضرتم العشرة آلاف دينار التى وعدتمونى بها فقالوا له ما تيسر منها شئ ولكن لا تخش بأسا ان شاء الله تعالى فى غد نطبخ لك طبخة كيمياء وأمر زوجتك أن تسمعنا نوبة عظيمة تنتعش بها قلوبنا فاننا نحب السماع فعملت لهم نوبة على العود ترقص الحجر الجلمود فباتوا فى هناء وسرور ومسامرة وحبور الى أن طلع الصباح واضاء بنوره ولاح فحط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم اخذوا خاطره وانصرفوا من عنده الى حال سبيلهم ولم يزالوا يأتون اليه على هذه الحال مدة تسع ليال وكل ليلة يحط الخليفة تحت السجادة مائة دينار الا أن أقبلت الليلة العاشرة فلم يأتوا وكان السبب فى انقطاعهم ان الخليفة أرسل الى رجل عظيم من التجار وقال له احضر لى خمسين حملا من الاقمشة التى تجئ من مصر * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين قال لذلك التاجر احضر لى خمسين حملا من القماش الذى يجئ من مصر يكون كل حمل ثمنه ألف دينار واكتب على كل حمل قدر ثمنه واحضر لى عبدا حبشيا فأحضر له التاجر جميع ما أمره به ثم ان الخليفة أعطى العبد طشتا وابريقا من الذهب وهدية والخمسين حملا وكتب كتابا على لسان شمس الدين شاه بندر التجار بمصر والد علاء الدين وقال له خذ هذه الاحمال وما معها وروح بها الحارة الفلانية التى فيها بيت شاه بندر التجار وقل أين سيدى علاء الدين أبو الشامات فان الناس يدلونك على الحارة وعلى البيت فأخذ العبد الاحمال وما معها وتوجه كما أمره الخليفة هذا ما كان من أمره (واما ما كان) من أمر ابن عم الصبية فانه توجه الى أبيها وقال له تعال نروح لعلاء الدين لنطلق بنت عمى فنزل وسار هو واياه وتوجه الى علاء الدين فلما وصلا الى البيت وجدا خمسين بغلا وعليها خمسون حملا من القماش وعبدا راكب بغلة فقالا له لمن هذه الاحمال فقال لسيدى علاء الدين أبى الشامات فان أباه كان جهز له متجرا وسفره الى مدينة بغداد فطلع عليه العرب فأخذوا ماله واحماله فبلغ الخبر الى أبيه فأرسلنى اليه بأحمال عوضها وارسل له معى بغلا عليه خمسون ألف دينار وبقجة تساوى جملة من المال وكرك سمور وطشتا وابريقا من الذهب فقال له ابو البنت هذا نسيبى وأنا أدلك على بيته فبينما علاء الدين قاعد فى البيت

وهو

أرسل اليك رسولا من طرف الشرع فى غد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية قالت لعلاء الدين واذا أرسلوا اليك رسولا من طرف الشرع فى غد وقال لك القاضى وأبى طالق فقل لهما فى أى مذهب يجوز أننى أتزوج فى العشاء وأطلق فى الصباح ثم انك تقبل يد القاضى وتعطيه احسانا وكذا كل شاهد تقبل يده وتعطيه عشرة دنانير فكلهم يتكلمون معك فاذا قالوا لك لاى شئ ما تطلق وتأخذ ألف دينار والبغلة والبدلة على حكم الشرط الذى شرطناه عليك فقل لهم أنا عندى فيها كل شعرة بألف دينار ولا أطلقها أبدا ولا آخذ بدلة ولا غيرها فاذا قال لك القاضى ادفع المهر فقل له أنا معسر الآن وحينئذ يترفق بك القاضى والشهود ويمهلونك مدة فبينما هما فى الكلام واذا برسول القاضى يدق الباب فخرج اليه فقال له الرسول كلم الافندى فان نسيبك طالبك فأعطاه خمسة دنانير وقال له يا محضر فى أى شرع أنى أتزوج فى العشاء وأطلق فى الصباح فقال له لا يجوز عندنا أبدا وان كنت تجهل الشرع فأنا أعمل وكيلك وساروا الى المحكمة فقالوا له لاى شئ لم تطلق المرأة وتأخذ ما وقع عليه الشرط فتقدم الى القاضى وقبل يده ووضع فيها خمسين دينارا وقال له يا مولانا القاضى فى أى مذهب أنى أتزوج فى العشاء وأطلق فى الصباح قهرا عنى فقال القاضى لا يجوز الطلاق بالاجبار فى مذهب من مذاهب المسلمين فقال أبو الصبية ان لم تطلق فادفع لى الصداق عشرة آلاف دينار فقال علاء الدين أمهلنى ثلاثة أيام فقال القاضى لا تكفى ثلاثة أيام فى المهلة يمهلك عشرة أيام واتفقوا على ذلك وشرطوا عليه بعد العشرة أيام اما المهر واما الطلاق وطلع من عندهم على هذا الشرط فأخذ اللحم والارز والسمن وما يحتاج اليه الامر من المأكل وتوجه الى البيت فدخل على الصبية وحكى لها جميع ما جرى له فقالت له بين الليل والنهار عجائب ولله در من قال

كن حليما اذا بليت بغيظ * وصبورا اذا أتتك مصيبه

فالليالى من الزمان حبالى * مثقلات يلدن كل عجيبه

ثم قامت وهيأت الطعام وأحضرت السفرة فأكلا وشربا وتلذذا وطربا ثم طلب منها أن تعمل نوبة سماع فأخذت العود وعملت نوبة يطرب منها الحجر الجلمود ونادت الاوتار فى الحضرة يا داود ودخلت فى دارج النوبة فبينما هما فى حظ ومزاح وبسط وانشراح واذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من الباب فنزل وفتح الباب فوجد أربعة دراويش واقفين فقال لهم أى شئ تطلبون فقالوا له يا سيدى نحن دراويش غرباء الديار وقوت أرواحنا السماع ورقائق الاشعار ومرادنا أن نرتاح عندك هذه الليلة الى وقت الصباح ثم نتوجه الى حال سبيلنا وأجرك على الله تعالى فاننا نعشق السماع وما فينا واحد الا ويحفظ القصائد والاشعار والموشحات فقال لهم على مشورتها ثم طلع وأعلمها فقالت له افتح لهم الباب ففتح لهم الباب وأطلعهم وأجلسهم ورحب بهم ثم أحضر لهم طعاما فلم يأكلوا وقالوا له يا سيدى ان زادنا ذكر الله بقلوبنا وسماع المغانى بآذاننا ولله در من قال

وما القصد الا أن يكون اجتماعنا * وما الاكل الا سيمة للبهائم

وقد كنا نسمع عندك سماعا لطيفا فلما طلعنا بطل السماع فيا هل ترى التى كانت تعمل النوبة جارية بيضاء أو سوداء أو بنت ناس فقال لهم هذه زوجتى وحكى لهم جميع ما جرى له وقال لهم ان نسيبى عمل على عشرة آلاف دينار مهرها وأمهلونى عشرة أيام فقال درويش منهم لا تحزن ولا تأخذ فى خاطرك الا الطيب فأنا شيخ التكية وتحت يدى أربعون درويشا أحكم عليهم وسوف أجمع لك العشرة آلاف

سفرة الطعام وأعطيه اله بتمشى فحملت له الجارية سفرة الطعام ووضعتها بين يديه فأكل حتى اكتفى ثم قعد وقرأ سورة يس بصوت حسن فصغت له الصبية فوجدت صوته يشبه مزامير آل داود فقالت فى نفسها الله ينكد على هذه العجوز التى قالت لى عليه انه مبتلى بالجذام فمن كانت به هذه الحالة لا يكون صوته هكذا وانما هذا الكلام كذب عليه ثم انها وضعت فى يدها عودا من صنعة الهنود واصلحت أوتاره وغنت عليه بصوت يوقف الطير فى كبد السماء وأنشدت هذين البيتين

تعشقت ظبيا ناعس الطرف أحورا * تغار غصون البان منه اذا مشى

يمانعنى والغير يحظى بوصله * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

فلما سمعها أنشدت هذا الكلام بعد أن ختم السورة غنى هو وأنشد هذا البيت

سلامى على ما فى الثياب من القد * وما فى بساتين الخدود من الورد

فقامت الصبية وقد زادت محبتها له ورفعت الستارة فلما رآها علاء الدين أنشد هذين البيتين

بدت قمرا ومالت غصن بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا

كأن الحزن مشغوف بقلبى * فساعة هجرها يجد الوصالا

ثم انها خطرت تهز ارداقا وتميل باعطاف صنعة خفى الالطاف ونظر كل واحد منهما صاحبه نظرة أعقبته ألف حسرة فلما تمكن فى قلبه منها سهم اللحظين أنشد هذين البيتين

رأت قمر السماء فأذكرتنى * ليالى وصلها بالرقمتين

كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعينى

فلما قربت منه ولم يبق بينه وبينها غير خطوتين أنشدت هذين البيتين

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * فى ليلة فأرت ليالى أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتنى القمرين فى وقت معا

فلما أقبلت عليه قال لها ابعدى عنى لئلا تعدينى فكشفت عن معصمها فانفرق المعصم فرقتين وبياضه كبياض اللجين ثم قالت له ابعد عنى فانك مبتلى بالجذام لئلا تعدينى فقال لها من أخبرك انى مجذوم فقالت له العجوز أخبرتنى بذلك فقال لها وأنا الآخر اخبرتنى العجوز انك مصابة بالبرص ثم كشف لها عن ذراعيه فوجدت بدنه كالفضة النقية فضمته الى حضنها وضمها الى صدره واعتنق الاثنان بعضهما ثم أخذته وراحت على ظهرها وفكت لباسها فتحرك عليه الذى خلفه له الوالد فقالت مدد يا شيخ زكريا يا أبا العروق وحط يديه فى خاصرتيها ووضع عرق الحلاوة فى باب الخرق ودفعه فوصل الى باب الشعرية وكان مروره من باب الفتوح وبعد ذلك دخل سوق الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس فوجد البساط على قدر الليوان ودور الحق على غطاه حتى التقاه فلما أصبح الصباح قال لها يا فرحة ما تمت أخذها الغراب وطار فقالت له ما معنى هذا الكلام فقال لها يا سيدتى ما بقى لى قعود معك غير هذه الساعة فقالت له من يقول ذلك فقال لها ان أباك كتب على حجة بعشرة آلاف دينار مهرك وان لم أوردها فى هذا اليوم حبسونى عليها فى بيت القاضى والآن يدى قصيرة عن نصف فضة واحدة من العشرة آلاف دينار فقالت له يا سيدى هل العصمة بيدك أو بأيديهم فقال لها العصمة بيدى ولكن ما معى شىء فقالت له ان الامر سهل ولا تخش شيأ ولكن خذ هذه المائة دينار ولو كان معى غيرها لاعطيتك ما تريد فان أبى من محبته لابن أخيه حول جميع ماله من عندى الى بيته حتى صيغتى أخذها كلها واذا

ارسل

لايشتفي العاشق مما به * بالضم والتقبيل حتى ينيك

فقال له علاء الدين ان هذا شئ لا يمكن أبدا فخذ بدلتك وبغلتك وافتح الباب حتى أروح ففتح له الباب فطلع علاء الدين والكلاب تتبع وراءه وسار فبينما هو سائر اذ رأى باب مسجد فدخل في دهليز المسجد واستكن فيه واذا بنور مقبل عليه فتأمله فرأى فانوسين في يد عبدين قدام اثنين من التجار واحد منهما اختيار حسن الوجه والثاني شاب فسمع الشاب يقول للاختيار بالله ياعمي أن ترد لي بنت عمي فقال له أما نهيتك مرارا عديدة وأنت جاعل الطلاق مصحفك ثم ان الاختيار التفت على يمينه فرأى ذلك الولد كأنه فلقة قمر فقال له السلام عليك فرد عليه السلام فقال له يا غلام من أنت فقال له أنا علاء الدين بن شمس الدين شاه بندر التجار بمصر وتمنيت على والدي المتجر فجهزلي خمسين حملا من البضاعة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال فجهزلي والدي خمسين حملا من البضاعة وأعطاني عشرة آلاف دينار وسافرت حتى وصلت الى غابة الاسد فطلع علي العرب وأخذوا مالي وأحمالي فدخلت هذه المدينة وما أدري أين أبيت فرأيت هذا المحل فاستكنيت فيه فقال له ياولدي ما تقول في أني أعطيك ألف دينار وبدلة بألف دينار فقال له علاء الدين على أي وجه تعطيني ذلك ياعمي فقال له ان هذا الغلام الذي معي ابن أخي ولم يكن لابيه غيره وأنا عندي بنت لم يكن لي غيرها تسمى زبيدة العودية وهي ذات حسن وجمال فزوجتها له وهو يحبها وهي تكرهه فحنث في يمينه بالطلاق الثلاث فما صدقت زوجته بذلك حتى افترقت منه فساق علي جميع الناس أني أردها له فقلت له هذا لا يصح الا بالمحلل واتفقت معه على أن نجعل المحلل واحدا غريبا حتى لا يعايره أحد بهذا الامر وحيث كنت أنت غريبا فتعال معنا لنكتب كتابك عليها وتبيت عندها هذه الليلة وتصبح تطلقها ونعطيك ما ذكرته لك فقال علاء الدين في نفسه مبيت ليلة مع عروس في بيت على فراش أحسن من مبيت في الازقة والدهاليز فسار معهما الى القاضي فلما نظر القاضي الى علاء الدين وقعت محبته في قلبه وقال لابي البنت أي شئ مرادكم فقال مرادنا أن نعمل هذا محللا لابنتنا ولكن نكتب عليه حجة بمقدم الصداق عشرة آلاف دينار فان بات عندها واذا أصبح طلقها أعطيناه له بدلة بألف دينار وبغلة بألف دينار وأعطيناه ألف دينار وان لم يطلقها يحط عشرة آلاف دينار فعقدوا العقد على هذا الشرط وأخذ أبو البنت حجة بذلك ثم أخذ علاء الدين معه وألبسه البدلة وساروا به الى أن وصلوا دار بنته فأوقفه على باب الدار ودخل على بنته وقال لها خذي حجة صداقك فاني كتبت كتابك على شاب مليح يسمى علاء الدين أبا الشامات فتوصي به غاية الوصية ثم أعطاها الحجة وتوجه الى بيته وأما ابن عم البنت فانه كان له قهرمانة تتردد على زبيدة العودية بنت عمه وكان يحسن اليها فقال لها يا أمي ان زبيدة بنت عمي متى رأت هذا الشاب المليح لم تقبلني بعد ذلك فأنا أطلب منك أن تعملي حيلة وتمنعي الصبية عنه فقالت له وحياة شبابك ما أخليه يقربها ثم انها جاءت لعلاء الدين وقالت له ياولدي أنصحك لله تعالى فاقبل نصيحتي ولا تقرب تلك الصبية ودعها تنام وحدها ولا تلمسها ولا تدن منها فقال لاي شئ فقالت له ان جسدها ملآن بالجذام وأخاف عليك منها أن تعدي شبابك المليح فقال ليس لي بها حاجة ثم انتقلت الى الصبية وقالت لها مثل ما قالت لعلاء الدين فقالت لها لا حاجة لي به بل أدعه ينام وحده ولما يصبح يروح لحال سبيله ثم دعت جارية وقالت لها خذي

ظهر البغلة وصار بالقميص واللباس فقط والتفت قدامه الى باب الخيمة فوجد بركة دم سائلة من القتلى فصار يتمرغ فيها بالقميص واللباس حتى صار كالقتيل الغريق فى دمه هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر شيخ العرب عجلان فانه قال لجماعته ياعرب هذه القافلة داخلة من مصر أو خارجة من بغداد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن البدوى لما قال لجماعته ياعرب هذه القافلة داخلة من مصر أو خارجة من بغداد فقالوا له داخلة من مصر الى بغداد فقال لهم ردوا على القتلى لانى أظن أن صاحب هذه القافلة لم يمت فرد العرب على القتلى وصاروا يرودون القتلى بالطعن والضرب الى أن وصلوا الى علاء الدين وكان قد ألقى نفسه بين القتلى فلما وصلوا اليه قالوا أنت جعلت نفسك ميتا فنحن نكمل قتلك وسحب البدوى الحربة وأراد أن يغرزها فى صدر علاء الدين فقال علاء الدين يابركتك ياسيدى عبد القادر ياجيلانى فنظر علاء الدين الى يد حولت الحربة عن صدره الى صدر المقدم كمال الدين الجمال فطعنه البدوى بها وامتنع عن علاء الدين ثم حملوا الاحمال على ظهور البغال ومشوا بها فنظر علاء الدين فرأى الطير قد طارت بأرزاقها فقام يجرى واذا بالبدوى أبو نائب قال لرفقائه أنا رأيت زولا ياعرب فطلع واحد منهم فرأى علاء الدين يجرى فقال له لا ينفعك الهرب ونحن وراءك ولكز فرسه فأسرعت وراءه وكان علاء الدين قد رأى قدامه حوضا فيه ماء وبجانبه صهريج فطلع علاء الدين الى شباك فى الصهريج وتمدد وجعل نفسه نائما وقال ياجميل الستر سترك الذى لا ينكشف واذا بالبدوى وقف تحت الصهريج ومد يده ليقتنص علاء الدين فقال علاء الدين يابركتك ياسيدتى نفيسة هذا وقتك واذا بعقرب لدغ البدوى فى كفه فصرخ وقال ياعرب تعالوا الى فانى لدغت ونزل من فوق ظهر فرسه فأتاه رفقاؤه واركبوه ثانيا على فرسه وقالوا له اى شئ أصابك فقال لهم لدغنى عقرب ثم أخذوا القافلة وساروا هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان) من أمر علاء الدين فانه استمر نائما فى شباك الصهريج * وأما ما كان من أمر محمود البلخى فانه أمر بتحميل الاحمال وسافر الى أن وصل الى غابة الاسد فوجد غلمان علاء الدين كلهم قتلى ففرح بذلك وترحل الى أن وصل الى الصهريج والحوض وكانت بغلته شديدة العطش فمالت لتشرب من الحوض فرأت خيال علاء الدين فجفلت منه فرفع محمود البلخى عينه فرأى علاء الدين نائما وهو عريان بالقميص واللباس فقط فقال له من فعل بك هذه الفعال وخلاك فى أسوإ حال فقال له العرب فقال له ياولدى فداك البغال والاموال وتسل بقول من قال

اذا سلمت هام الرجال من الردى * فما المال الا مثل قص الاظافر

ولكن ياولدى انزل ولا تخش بأسا فنزل علاء الدين من شباك الصهريج واركبه بغلة وسافروا الى أن دخلوا مدينة بغداد فى دار محمود البلخى فأمر بدخول علاء الدين الحمام وقال له المال والاحمال فداؤك ياولدى وان طاوعتنى أعطيك قدر مالك واحمالك مرتين وبعد طلوعه من الحمام أدخله قاعة مزركشة بالذهب لها أربعة لواوين ثم أمر باحضار سفرة فيها جميع الاطعمة فأكلوا وشربوا ومال محمود البلخى على علاء الدين ليأخذ من خده قبلة فتلقاها علاء الدين بكفه وقال له هل أنت الى الآن تابع ضلالك أما قلت لك أنا لو كنت بعت هذه البضاعة لغيرك بالذهب لكنت أبيعها لك بالفضة فقال له أنا ما أعطيتك المتجر والبغلة والبدلة الا لاجل هذه القضية فانى من غرامى بك فى خبال ولله در من قال

حدثنا عن بعض أشياخه * أبو بلال شيخنا عن شريك

على الشام فأرسل محمود عبده الى علاء الدين فرآه قاعدا يقرأ فتقدم وقبل يديه فقال ما تطلب فقال له سيدى يسلم عليك ويطلبك لعزومته فى منزله فقال له لما أشاور أبى المقدم كمال الدين الحكام فشاوره على الرواح فقال له لا تروح ثم سافروا من الشام الى أن دخلوا حلب فعمل محمود البلخى عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاور المقدم فمنعه وسافروا من حلب الى أن بقى بينهم وبين بغداد مرحلة فعمل محمود البلخى عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاور المقدم فمنعه فقال علاء الدين لا بد لى من الرواح ثم قام وتقلد بسيف تحت ثيابه وسار الى أن دخل على محمود البلخى فقام لملتقاه وسلم عليه وأحضر سفرة عظيمة فأكلوا وشربوا وغسلوا أيديهم ومال محمود البلخى على علاء الدين ليأخذ منه قبلة فلاقاها فى كفه وقال له ما مرادك أن تعمل فقال انى أحضرتك ومرادى أعمل معك حظا فى هذا المجال ونفسر قول من قال

أيمكن أن تجىء لنا لحيظه * كحلب شويهة أو شى بيضه * وتأكل ما تيسر من خبيز
ونقبض ما تحصل من فضيضه * وتحمل ما تشا بغير عسر * شبيرا أو فتيرا أو قبيضه

ثم ان محمودا البلخى هم بعلاء الدين وأراد أن يفترسه فقام علاء الدين وجرد سيفه وقال له واشيبتاه أما تخشى الله وهو شديد المحال ولم تسمع قول من قال

احفظ مشيبك من عيب يدنسه * ان البياض سريع الحمل للدنس

فلما فرغ علاء الدين من شعره قال لمحمود ان هذه البضاعة أمانة لله لا تباع ولو بعتها لغيرك بالذهب بعتها لك بالفضة ولكن والله يا خبيث ما بقيت أرافقك أبدا ثم رجع علاء الدين الى المقدم كمال الدين وقال له ان هذا رجل فاسق فأنا ما بقيت أرافقه أبدا ولا أمشى معه فى طريق فقال له يا ولدى أما قلت لك لا تروح عنده ولكن يا ولدى ان افترقنا منه نخشى على أنفسنا التلف فخلنا قفلا واحدا فقال له لا يمكن أن أرافقه فى الطريق أبدا ثم حمل علاء الدين حموله وسار هو ومن معه الى أن نزلوا فى واد وأرادوا أن يحطوا فيه فقال الحكام لا تحطوا هنا واستمروا رائحين وأسرعوا فى المسير لعلنا نحصل بغداد قبل أن تقفل أبوابها فانهم لا يفتحونها ولا يقفلونها الا بالشمس خوفا على المدينة أن يملكها الروافض ويرموا كتب العلم فى الدجلة فقال له يا والدى أنا ما توجهت بهذا المتجر الى هذه البلد لأجل البيع بل لأجل الفرجة على بلاد الناس فقال له يا ولدى نخشى عليك وعلى مالك من العرب فقال له يا رجل هل أنت خادم أو مخدوم أنا ما أدخل بغداد الا مع الصباح لأجل أن تنظر أولاد بغداد الى متجرى ويعرفونى فقال له الحكام افعل ما تريد فأنا نصحتك وأنت تعرف خلاصك فأمرهم علاء الدين بتنزيل الأحمال عن البغال فانزلوا الأحمال ونصبوا الصيوان واستمروا مقيمين الى نصف الليل ثم طلع علاء الدين يزيل ضرورة فرأى شيأ يلمع على بعد فقال للحكام يا مقدم ما هذا الشىء الذى يلمع فتأمل الحكام وحقق النظر فرأى الذى يلمع أسنة رماح وحديد سلاح وسيوف بدوية واذا بهم عرب ورئيسهم يسمى شيخ العرب عجلان أبو نائب ولما قرب العرب منهم ورأوا حمولهم قالوا لبعضهم يا ليلة الغنيمة فلما سمعوهم يقولون ذلك قال المقدم كمال الدين الحكام حاس يا أقل العرب فلطشه أبو نائب بحربته فى صدره فخرجت تلمع من ظهره فوقع على باب الخيمة قتيلا فقال السقاء حاس يا أخس العرب فضربوه بسيف على عاتقه فخرج يلمع من علائقه ووقع قتيلا كل هذا جرى وعلاء الدين واقف ينظر ثم ان العرب جالوا وصالوا على القافلة فقتلوهم ولم يبقوا أحدا من طائفة علاء الدين ثم حملوا الأحمال على ظهور البغال وراحوا فقال علاء الدين لنفسه ما يقتلك الا بغلتك وبدلتك هذه فقام وقلع البدلة ورماها على

متجرا من ماله فأنا أجهزك متجرا من عندى فقال له يا خبير البر عاجله فان كان معروفا فهذا وقته فأحضرت العبيد وأرسلتهم الى الذين يحزمون القماش وفتحت حاصلا وأخرجت له منه قماشا وحزموا له عشرة أحمال هذا ما كان من أمر امه (وأما ما كان) من أمر أبيه فانه التفت فلم يجد ابنه علاء الدين فى البستان فسأل عنه فقالوا له انه ركب بغلته وراح الى البيت فركب وتوجه خلفه فلما دخل منزله رأى أحمالا محزومة فسأل عنها فأخبرته زوجته بما وقع من أولاد التجار لولده علاء الدين فقال له يا ولدى خيب الله الغربة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء أن يرزق فى بلده وقال الاقدمون دع السفر ولو كان ميلا ثم قال لولده هل صممت على السفر ولا ترجع عنه فقال له ولده لا بدلى من السفر الى بغداد بتجر والا قلعت ثيابى ولبست ثياب الدراويش وطلعت سائحا فى البلاد فقال ما أنا محتاج ولا معدم بل عندى مال كثير وأراه جميع ما عنده من المال والمتاجر والقماش وقال له أنا عندى لكل بلد ما يناسبها من القماش والمتاجر وأراه من جملة ذلك أربعين حملا محزومة مكتوبا على كل حمل ثمنه ألف دينار ثم قال له يا ولدى خذ الاربعين حملا والعشرة أحمال التى من عند أمك وسافر مع سلامة الله تعالى ولكن يا ولدى أخاف عليك من غابة فى طريقك تسمى غابة الاسد وواد هناك يقال له وادى الكلاب فانهما تروح فيهما الارواح بغير سماح فقال له لماذا يا والدى فقال من بدوى قاطع الطريق يقال له عجلان فقال له الرزق رزق الله وان كان لى فيه نصيب لم يصبنى ضرر ثم ركب علاء الدين مع والده وسار الى سوق الدواب واذا بعكام نزل من فوق بغلته وقبل يد شاه بندر التجار وقال له والله زمان يا سيدى ما استقضيتنا فى تجارات فقال له لكل زمان دولة ورجال ورحم الله من قال

وشيخ فى جهات الارض يمشى * ولحيته تقابل ركبتيه * فقلت له لماذا أنت محنى

فقال وقد لوى نحوى يديه * شبابى فى الثرى قد ضاع منى * وها أنا منحن بحثا عليه *

فلما فرغ من شعره قال يا مقدم ما مراده السفر الا ولدى هذا فقال له العكام الله يحفظه عليك ثم ان شاه بندر التجار عاهد بين ولده وبين العكام وجعله ولده وأوصاه عليه وقال له خذ هذه المائة دينار لغلمانك ثم ان شاه بندر التجار اشترى ستين بغلا وسترا لسيدى عبد القادر الجيلانى وقال له يا ولدى أنا غائب وهذا أبوك عوضا عنى وجميع ما يقوله لك طاوعه فيه ثم توجه بالبغال والغلمان وعملوا فى تلك الليلة ختمة ومولدا للشيخ عبد القادر الجيلانى ولما أصبح الصباح أعطى شاه بندر التجار لولده عشرة آلاف دينار وقال له اذا دخلت بغداد ولقيت القماش رائجا فبعه وان لقيت حاله واقفا فاصرف من هذه الدنانير ثم حملوا البغال وودعوا بعضهم وساروا متوجهين حتى خرجوا من المدينة وكان محمود البلخى تجهز للسفر الى جهة بغداد وأخرج حموله ونصب صواوينه خارج المدينة وقال فى نفسه ما تحظى بهذا الولد الا فى الخلاء لانه لا واشى ولا رقيب يعكر عليك وكان لابى الولد ألف دينار عند محمود البلخى بقية معاملة فذهب اليه وودعه وقال له اعط الالف دينار لولدى علاء الدين وأوصاه عليه وقال انه مثل ولدك فاجتمع علاء الدين بمحمود البلخى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين اجتمع بمحمود البلخى فقام محمود البلخى وأوصى طباخ علاء الدين أنه لا يطبخ شيأ وصار محمود يقدم لعلاء الدين المأكل والمشرب هو وجماعته ثم توجهوا للسفر وكان للتاجر محمود البلخى أربعة بيوت واحد فى مصر وواحد فى الشام وواحد فى حلب وواحد فى بغداد ولم يزالوا مسافرين فى البرارى والقفار حتى أشرفوا

على

والقصر اللذين في البستان وأمره بفرشهما وأرسل آلة الطبخ من خرفان وسمن وغير ذلك مما يحتاج اليه الحال وعمل سماطين سماطا في القصر وسماطا في القاعة وتحزم التاجر شمس الدين وتحزم ولده علاء الدين وقال له يا ولدي اذا دخل الرجل الشائب فأنا ألتقاه وأجلسه على السماط الذي في القصر وأنت يا ولدي اذا دخل الولد الامرد فخذه وادخل به القاعة وأجلسه على السماط فقال له لاي شئ يا أبي ما سبب انك تعمل سماطين واحدا للرجال وواحدا للاولاد فقال يا ولدي ان الامرد يستحي أن يأكل عند الرجال فاستحسن ذلك ولده فلما جاء التجار صار شمس الدين يقابل الرجال ويجلسهم في القصر وولده علاء الدين يقابل الاولاد ويجلسهم في القاعة ثم وضعوا الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وشربوا الشربات وأطلقوا البخور ثم قعد الاختيارية في مذاكرة العلم والحديث وكان بينهم رجل تاجر يسمى محمود البلخي وكان مسلما في الظاهر مجوسيا في الباطن وكان يبغي الفساد ويهوى الاولاد فنظر علاء الدين نظرة أعقبته ألف حسرة وعلق له الشيطان جوهرة في وجهه فأخذه به الغرام والوجد والهيام وكان ذلك التاجر الذي اسمه محمود البلخي يأخذ القماش والبضائع من والد علاء الدين ثم ان محمودا البلخي قام يتمشى وانعطف نحو الاولاد فقاموا والتقاه وكان علاء الدين انحصر فقام يزيل الضرورة فالتفت التاجر محمود الى الاولاد وقال لهم ان طيبتم خاطر علاء الدين على السفر معي أعطيت كل واحد منكم بدلة تساوي جملة من المال ثم توجه من عندهم الى مجلس الرجال فبينما الاولاد جالسون واذا بعلاء الدين أقبل عليهم فقاموا والتقاه وأجلسوه بينهم في صدر المقام فقام ولد منهم وقال لرفيقه يا سيدي حسن أخبرني برأس المال الذي عندك تبيع فيه وتشتري من أين جاءك فقال له أنا لما كبرت ونشأت وبلغت مبلغ الرجال قلت لابي يا والدي أحضر لي متجرا فقال يا ولدي ما عندي شئ ولكن رح خذ مالا من واحد تاجر واتجر به وتعلم البيع والشراء والاخذ والعطاء فتوجهت الى واحد من التجار واقترضت منه ألف دينار فاشتريت بها قماشا وسافرت به الى الشام فربحت المثل مثلين ثم أخذت متجرا من الشام وسافرت به الى بغداد وبعته فربحت المثل مثلين ولم أزل أتجر حتى صار رأس مالي نحو عشرة آلاف دينار وصار كل واحد من الاولاد يقول لرفيقه مثل ذلك الى أن دار الدور وجاء الكلام الى علاء الدين أبي الشامات فقالوا له وأنت يا سيدي علاء الدين فقال لهم أنا تربيت في طابق تحت الارض وطلعت منه في هذه الجمعة وأنا أروح الدكان وأرجع منه الى البيت فقالوا له أنت متعود على قعود البيت ولا تعرف لذة السفر والسفر ما يكون الا للرجال فقال لهم أنا ما لي حاجة بالسفر وليس للراحة قيمة فقال واحد منهم لرفيقه هذا مثل السمك ان فارق الماء مات ثم قالوا له يا علاء الدين ما فخر أولاد التجار الا بالسفر لاجل المكسب فحصل لعلاء الدين غيظ بسبب ذلك وطلع من عند الاولاد وهو باكي العين حزين الفؤاد وركب بغلته وتوجه الى البيت فرأته أمه في غيظ زائد باكي العين فقالت له ما يبكيك يا ولدي فقال لها ان أولاد التجار جميعا عايروني وقالوا لي ما فخر أولاد التجار الا بالسفر لاجل أن يكسبوا الدراهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال لوالدته ان أولاد التجار عايروني وقالوا لي ما فخر أولاد التجار الا بالسفر لاجل أن يكسبوا الدراهم والدنانير فقالت له أمه يا ولدي هل مرادك السفر فقال نعم فقالت له تسافر الى أي البلاد فقال لها الى مدينة بغداد فان الانسان يكتسب فيها المثل مثلين فقالت له يا ولدي ان أباك عنده مال كثير وان لم يجهز لك

شاه بندر التجار ولاى شئ ياامى تحطونى فى الطابق وتتركونى محبوسا فيه فقالت له ياولدى نحن ما حططناك فى الطابق الا خوفا عليك من اعين الناس فان العين حق واكثر اهل القبور من العين فقال لها ياامى واين المفر من القضاء والحذر لا يمنع القدر والمكتوب ما منه مهروب وان الذى اخذ جدى لا يترك ابى فانه ان عاش اليوم ما يعيش غدا واذا مات ابى وطلعت انا وقلت انا علاء الدين ابن التاجر شمس الدين لا يصدقنى احد من الناس والاختيارية يقولون عمرنا ما رأينا لشمس الدين ولدا ولا بنتا فينزل بيت المال ويأخذ مال ابى ورحم الله من قال يموت الفتى ويذهب ماله ويأخذ انذال الرجال نساءه فانت ياامى تكلمين ابى حتى يأخذنى معه الى السوق ويفتح لى دكانا واقعد فيه ببضائع ويعلمنى البيع والشراء والاخذ والعطاء فقالت له ياولدى اذا حضر ابوك اخبرته بذلك فلما رجع التاجر الى بيته وجد ابنه علاء الدين ابا الشامات قاعدا عند امه فقال لها لاى شئ اخرجته من الطابق فقالت له يا ابن عمى انا ما اخرجته ولكن الخدم نسوا الطابق مفتوحا فبينما انا قاعدة وعندى محضر من اكابر النساء واذا به دخل علينا واخبرته بما قاله ولده فقال له ياولدى فى غد ان شاء الله تعالى آخذك معى الى السوق ولكن ياولدى قعود الاسواق والدكاكين يحتاج الى الادب والكمال فى كل حال فبات علاء الدين وهو فرحان من كلام ابيه فلما اصبح الصباح ادخله الحمام والبسه بدلة تساوى جملة من المال ولما افطروا وشربوا الشربات ركب بغلته واركب ولده بغلة واخذه وراءه وتوجه به الى السوق فنظر اهل السوق شاه بندر التجار مقبلا ووراءه غلام كأن وجهه القمر فى ليلة اربعة عشر فقال واحد منهم لرفيقه انظر هذا الغلام الذى وراء شاه بندر التجار قد كنا نظن به الخير وهو مثل الكرات شائب وقلبه اخضر فقال الشيخ محمد سمسم النقيب المتقدم ذكره للتجار نحن ما بقينا نرضى به ان يكون شيخا علينا ابدا وكان من عادة شاه بندر التجار انه لما يأتى من بيته فى الصباح ويقعد فى دكانه يتقدم نقيب السوق ويقرأ الفاتحة للتجار فيقومون معه ويأتون الى شاه بندر التجار ويقرؤن له الفاتحة ويصبحون عليه ثم ينصرف كل واحد منهم الى دكانه فلما قعد شاه بندر التجار فى دكانه ذلك اليوم على عادته لم تأت اليه التجار حسب عادتهم فنادى النقيب وقال له لاى شئ لم تجتمع التجار على جرى عادتهم فقال له انا ما اعرف نقل الفتن ان التجار اتفقوا على عزلك من المشيخة ولا يقرؤن لك فاتحة فقال له ما سبب ذلك فقال له ما شأن هذا الولد الجالس بجانبك وانت اختيار ورئيس التجار فهل هذا الولد مملوكك او يقرب لزوجتك واظن انك تعشقه وتميل الى الغلام فصرخ عليه وقال له اسكت قبح الله ذاتك وصفاتك هذا ولدى فقال له عمرنا ما رأينا لك ولدا فقال له لما جئتنى بمكر البيض حملت زوجتى وولدته ولكن من خوفى عليه من العين ربيته فى طابق تحت الارض وكان مرادى انه لا يطلع من الطابق حتى يمسك لحيته بيده فما رضيت امه وطلبت منى ان افتح له دكانا واحط عنده بضائع واعلمه البيع والشراء فذهب النقيب الى التجار واخبرهم بحقيقة الامر فقاموا كلهم بصحبته وتوجهوا الى شاه بندر التجار ووقفوا بين يديه وقرؤا الفاتحة وهنؤه بذلك الغلام وقالوا له ربنا يبقى الاصل والفرع ولكن الفقير منا لما يأتيه ولد او بنت لا بد ان يصنع لاخوانه دست عصيدة ويعزم معارفه واقاربه وانت لم تعمل ذلك فقال لهم لكم على ذلك ويكون اجتماعنا فى البستان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد المائتين } قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان شاه بندر التجار وعد التجار بالسماط وقال لهم يكون اجتماعنا فى البستان فلما اصبح الصباح ارسل الفراش للقاعة

والقصر

معكر البيض واحفظه عندك حتى أطلبه ففعلت ما أمرها به ووضعت له الطعام فتعشى ثم انه طلب
السلطانية فأكل منها فأعجبته فأكل بقيتها وواقع زوجته فعلقت منه تلك الليلة ففاتت عليها أول شهر
والثاني والثالث ولم ينزل عليها الدم فعلمت أنها حامل ثم وفت أيام حملها ولحقها الطلق وقامت الأفراح
قاست الداية المشقة في الخلاص ورقته باسمي محمد وعلي وكبرت وأذنت في أذنه ولفته وأعطته لامه
فأعطته ثديها وأرضعته فشرب وشبع ونام وأقامت الداية عندهم ثلاثة أيام حتى عملوا الحلاوة
ففرقوها في اليوم السابع ثم رشوا الملح ودخل التاجر وهنأ زوجته بالسلامة وقال لها أين وديعة الله
فقدمت له مولودا بديع الجمال صنع المدبر الموجود وهو ابن سبعة أيام ولكن الذي ينظره يقول عليه انه
ابن عام فنظر التاجر في وجهه فرآه بدرا مشرقا وله شامات على الخدين فقال لها ما سميته فقالت له لو
كان بنتا كنت سميتها وهذا ولد فلا يسميه الا أنت وكان أهل ذلك الزمن يسمون أولادهم بالفال فبينما
هم يتشاورون في الاسم واذا بواحد يقول يا سيدي علاء الدين فقال لها نسميه بعلاء الدين أبي الشامات
ووكل به المراضع والدايات فشرب اللبن عامين وفطموه فكبر وانتشى وعلى الارض مشى فلما بلغ من
العمر سبع سنين أدخلوه تحت طابق خوفا عليه من العين وقالوا هذا لا يخرج من الطابق حتى تطلع
لحيته ووكلوا به جارية وعبدا فصارت الجارية تهيئ له السفرة والعبد يحملها اليه ثم انه طاهره وعمل له
وليمة عظيمة ثم بعد ذلك احضر له فقيها يعلمه فعلمه الخط والقرآن والعلم الى أن صار ماهرا وصاحب
معرفة فاتفق ان العبد أوصل اليه السفرة في بعض الايام ونسي الطابق مفتوحا فطلع علاء الدين من
الطابق ودخل على أمه وكان عندها محضر من أكابر النساء فبينما النساء يتحدثن مع امه واذا هو داخل
عليهن كالمملوك السكران من فرط جماله فحين رآه النسوة غطين وجوههن وقلن لامه الله يجازيك
يا فلانة كيف تدخلين علينا هذا المملوك الأجنبي أما تعلمين أن الحياء من الايمان فقالت لهن سمين
الله ان هذا ولدي وثمرة فؤادي وابن شاه بندر التجار شمس الدين ابن الداية والقلادة والقشفة واللبابة
فقلن لها عمرنا ما رأينا لك ولدا فقالت ان أباه خاف عليه من العين فجعل مرباه في طابق تحت الارض
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم علاء الدين قالت
للنسوان ان أباه خاف عليه من العين فجعل مرباه في طابق تحت الارض فلعل الخادم نسي الطابق
مفتوحا فطلع منه ولم يكن مرادنا أن يطلع منه حتى تطلع لحيته فهنأها النسوة بذلك وطلع الغلام من عند
النسوة الى حوش البيت ثم طلع المقعد وجلس فيه فبينما هو جالس واذا بالعبيد قد دخلوا ومعهم بغلة
أبيه فقال لهم علاء الدين أين كانت هذه البغلة فقالوا له نحن أوصلنا أباك الى الدكان وهو راكب عليها
وجئنا بها فقال لهم أي شيء صنعة أبي فقالوا له ان أباك شاه بندر التجار بأرض مصر وهو سلطان أولاد
العرب فدخل علاء الدين على امه وقال لها يا أمي ما صناعة أبي فقالت له يا ولدي ان أباك تاجر وهو
شاه بندر التجار بأرض مصر وسلطان أولاد العرب وعبيده لا تشاوره في البيع الا على البيعة التي
يكون أقل ثمنها ألف دينار وأما البيعة التي تكون بتسعمائة دينار فأقل فانهم لا يشاورونه عليها بل
يبيعونها بأنفسهم ولا يأتي متجر من بلاد الناس قليلا أو كثيرا الا ويدخل تحت يده ويتصرف فيه
كيف يشاء ولا ينحزم متجر ويروح بلاد الناس الا ويكون من بيت أبيك والله تعالى أعطى أباك
يا ولدي مالا كثيرا لا يحصى فقال لها يا أمي الحمد لله الذي جعلني ابن سلطان أولاد العرب ووالدي

أربعين عاما ولم يرزق منها ببنت ولا ولد فقعد يوما من الايام فى دكانه فرأى التجار وكل واحد منهم له ولد
أو ولدان أو أكثر وهم قاعدون فى دكاكين مثل آبائهم وكان ذلك اليوم يوم جمعة فدخل ذلك التاجر
الحمام واغتسل غسل الجمعة ولما طلع أخذ مرآة المزين فرأى وجهه فيها وقال أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمدا رسول الله ثم نظر الى لحيته فرأى البياض غطى السواد وتذكر أن الشيب نذير الموت
وكانت زوجته تعرف ميعاد مجيئه فتغتسل وتصلح شأنها له فدخل عليها فقالت له مساء الخير فقال
لها أنا ما رأيت الخير وكانت قالت للجارية هاتى سفرة العشاء فأحضرت الطعام وقالت له تعش يا سيدى
فقال لها ما آكل شيأ وأعرض عن السفرة بوجهه فقالت له ما سبب ذلك وأى شئ أحزنك فقال لها
أنت سبب حزنى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شمس الدين
قال لزوجته أنت سبب حزنى فقالت له لأى شئ فقال لها انى فتحت دكانى فى هذا اليوم ورأيت كل
واحد من التجار له ولد أو ولدان أو أكثر وهم قاعدون فى الدكاكين مثل آبائهم فقلت لنفسى ان
الذى أخذ أباك ما يخليك وليلة دخلت بك حلفتنى أنى ما أتزوج عليك ولا أتسرى بجارية حبشية ولا
رومية ولا غير ذلك من الجوارى ولا أبيت ليلة بعيدا عنك والحال أنك عاقر والنكاح فيك كالنحت فى
الحجر فقالت اسم الله على ان العاقة منك ما هى منى لان بيضك رائق فقال لها وما شأن الذى بيضه
رائق فقالت هو الذى لا يحبل النساء ولا يجيء بأولاد فقال لها وأين معكر البيض وأنا أشتريه لعله يعكر
بيضى فقالت له فتش عليه عند العطارين فبات التاجر وأصبح متندما حيث عاير زوجته وندمت هى
حيث عايرته ثم توجه الى السوق فوجد رجلا عطارا فقال له السلام عليكم فرد عليه السلام فقال له
هل يوجد عندك معكر البيض فقال له كان عندى وفرغ ولكن اسأل جارى فدار يسأل حتى سأل
جميع العطارين وهم يضحكون عليه وبعد ذلك رجع الى دكانه وقعد وكان فى السوق نقيب
الدلالين وكان رجلا حشاشا يتعاطى الافيون والبرش ويستعمل الحشيش الاخضر وكان ذلك النقيب
يسمى الشيخ محمد سمسم وكان فقير الحال وكانت عادته أن يصبح على التاجر فى كل يوم فجاءه على عادته
وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وهو مغتاظ فقال له يا سيدى مالك مغتاظا فحكى له جميع ما جرى
بينه وبين زوجته وقال له ان لى أربعين سنة وأنا متزوج بها ولم تحبل منى بولد ولا ببنت وقالوا الى سبب
عدم حبلها منك أن بيضك رائق ففتشت على شئ أعكر به بيضى فلم أجده فقال له يا سيدى أنا عندى
معكر البيض فما تقول فيمن يجعل زوجتك تحبل منك بعد هذه الاربعين سنة التى مضت قال له التاجر ان
فعلت ذلك فأنا أحسن اليك وأنعم عليك فقال له هات لى دينارا فقال له خذ هذين الدينارين فأخذهما
وقال هات لى هذه السلطانية الصينى فأعطاه السلطانية فأخذها وتوجه الى بياع الحشيش وأخذ منه
من المكركر الرومى قدر أوقيتين وأخذ جانبا من الكبابة الصينى والقرفة والقرنفل والحبهان والزنجبيل
والفلفل الابيض والسقنقور الجبلى ودق الجميع وغلاه فى الزيت الطيب وأخذ ثلاث أواق حصى
لبان ذكر وأخذ مقدار قدح من الحبة السوداء ونقعه وعمل جميع ذلك معجونا بالعسل النحل وحطه
فى السلطانية ورجع بها الى التاجر وأعطاها له وقال له هذا معكر البيض فينبغى أن تأخذ منه على رأس
الملوق بعد أن تأكل اللحم الضانى والحمام البيتى وتكثر له الحرارات والبهارات وتتمشى وتشرب
السكر المكرر فأحضر التاجر جميع ذلك وأرسله الى زوجته وقال لها اطبخى ذلك طبخا جيدا وخذى

معكر

الخيول والجمال والضيافات والعليق وما تحتاج اليه العساكر فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وارتجت الارض من الخيول وصارت الطبول كعواصف الرياح والجيش جميعه بالعدد والازراد وكلهم لابسون السواد وفى وسطهم شيخ كبير ولحيته واصلة الى صدره وعليه ملابس سود فلما نظر اهل المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب المدينة للملوك الحمد لله الذى اجتمعتم باذنه تعالى فى يوم واحد وكنتم كلكم معارف فما هذا العسكر الجرار الذى قد سد الاقطار فقال له الملوك لا تخف منه فنحن ثلاثة ملوك وكل ملك له عساكر كثيرة فان كانوا اعداء نقاتلهم معك ولو زادوا ثلاثة امثالهم فبينما هم كذلك واذا برسول من تلك العساكر قد أقبل متوجها الى هذه المدينة فقدموه بين يدى قمر الزمان والملك الغيور والملكة مرجانة والملك صاحب المدينة فقبل الارض وقال ان هذا الملك من بلاد العجم وقد فقد ولده من مدة سنين وهو دائر يفتش عليه فى الاقطار فان وجده عندكم فلا بأس عليكم وان لم يجده وقع الحرب بينه وبينكم واخرب مدينتكم فقال له قمر الزمان ما يصل الى هذا ولكن ما يقال له فى بلاد العجم فقال الرسول يقال له الملك شهرمان صاحب جزائر خالدان وقد جمع هذه العساكر من الاقطار التى مر بها وهو دائر يفتش على ولده فلما سمع قمر الزمان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه واستمر فى غشيته ساعة ثم أفاق وبكى بكاء شديدا وقال للامجد والاسعد وخواصهما امشوا يا اولادى مع الرسول وسلموا على جدكم والدى الملك شهرمان وبشروه بى فانه حزين على فقدى وهو الآن لابس الملابس السود من أجلى ثم حكى للملوك الحاضرين جميع ما جرى له فى أيام صباه فتعجب جميع الملوك من ذلك ثم نزلوا هم وقمر الزمان وتوجهوا الى والده فسلم قمر الزمان على والده وعانقا بعضهما ووقعا مغشيا عليهما من شدة الفرح فلما أفاقا حكى لابنه جميع ما جرى له ثم سلم عليه بقية الملوك ورد وامرجانة الى بلادها بعد أن زوجوها للاسعد ووصوها أن لا تقطع عنهم مراسلتها ثم زوجوا الامجد بستان بنت بهرام وسافروا كلهم الى مدينة الآبنوس وخلا قمر الزمان بصهره واعلمه بجميع ما جرى له وكيف اجتمع بأولاده ففرح وهنأه بالسلامة ثم دخل الملك الغيور أبو الملكة بدور على ابنته وسلم عليها وبل شوقه منها وقعدوا فى مدينة الآبنوس شهرا كاملا ثم سافر الملك الغيور بابنته الى بلده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك الغيور سافر بابنته وجماعته الى بلده وأخذ الامجد معهم فلما استقر فى مملكته أجلس الامجد يحكم مكان جده وأما قمر الزمان فانه أجلس ابنه الاسعد يحكم مكانه فى مدينة جده أرمانوس ورضى به جده ثم تجهز قمر الزمان وسافر مع أبيه الملك شهرمان الى أن وصل الى جزائر خالدان فزينت له المدينة واستمرت البشائر تدق شهرا كاملا وجلس قمر الزمان يحكم مكان أبيه الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات والله أعلم (فقال الملك) ياشهرزاد ان هذه الحكاية عجيبة جدا قالت أيها الملك ليست هذه الحكاية أعجب من حكاية علاء الدين أبى الشامات قال وما حكاية علاء الدين أبى الشامات

(حكاية علاء الدين أبى الشامات)

(قالت) بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر بمصر يقال له شمس الدين وكان من احسن التجار وأصدقهم مقالا وهو صاحب خدم وحشم وعبيد وجوار ومماليك ومال كثير وكان شاهبندر التجار بمصر وكان معه زوجته يحبها وتحبه الا أنه عاش معها

الملك واعلمه بما جرى ففرحوا بذلك ونزل الملك هو والأمجد والاسعد قاصدين الملكة فلما دخلوا عليها
جلسوا يتحدثون * فبينما هم كذلك واذا بغبار طار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار عن
عسكر جرار مثل البحر الزخار وهم مهيئون بالعدد والسلاح فقصدوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم
بالخنصر وشهروا سيوفهم فقال الامجد والاسعد انا لله وانا اليه راجعون ما هذا الجيش الكبير ان هذه
أعداء لا محالة وان لم نتفق مع هذه الملكة مرجانة على قتالهم أخذوا منا المدينة وقتلونا وليس لنا حيلة
الا اننا نخرج اليهم ونكشف خبرهم ثم قام الامجد وخرج من باب المدينة وتجاوز جيش الملكة
مرجانة فلما وصل الى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور أبي أمه الملكة بدور * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الامجد لما وصل
الى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فلما صار قدامه قبل
الارض بين يديه وبلغه الرسالة قال انا اسمي الملك الغيور وقد جئت عابر سبيل لان الزمان قد فجعني في
ابنتي بدور فانها فارقتني وما رجعت الي وما سمعت لها ولزوجها قمر الزمان خبرا فهل عندكم خبر بهما
فلما سمع الامجد ذلك اطرق الى الارض ساعة يتفكر حتى تحقق انه جده ابو امه ثم رفع راسه وقبل
الارض بين يديه واخبره انه ابن ابنته بدور فلما سمع الملك انه ابن ابنته بدور رمى نفسه عليه وصارا يبكيان
ثم قال الملك الغيور الحمد لله يا ولدي على السلامة حيث اجتمعت بك ثم حكى له الأمجد ان ابنته بدور في
عافية وكذلك أبوه قمر الزمان وأخبره انهما في مدينة يقال لها جزيرة الآبنوس وحكى له ان قمر الزمان
والده غضب عليه وعلى أخيه وأمر بقتلهما وان الخازندار رق لهما وتركهما بلا قتل فقال الملك الغيور
وانا ارجع بك وبأخيك الى والدك واصلح بينكما واقيم عندكم فقبل الارض بين يديه ثم خلع الملك
الغيور على الامجد ابن ابنته ورجع متبسما الى الملك واعلمه بقصة الملك الغيور فتعجب منها غاية العجب ثم
ارسل له آلات الضيافة من الخيل والجمال والغنم والعليق وغير ذلك واخرج للملكة مرجانة كذلك
واعلموها بما جرى فقالت انا اذهب معكم بعسكري وأكون ساعية في الصلح فبينما هم كذلك واذا بغبار
قد ثار حتى سد الاقطار واسود منه النهار وسمعوا من تحته صياحا وصراخا وصهيل الخيل ورأوا سيوفا تلمع
ورماحا تشرع فلما قربوا من المدينة ورأوا العسكرين دقوا الطبول فلما رأى الملك ذلك قال ما هذا
النهار الا نهار مبارك الحمد لله الذي أصلحنا مع هذين العسكرين وان شاء الله تعالى يصلحنا مع هذا العسكر
ايضا ثم قال يا امجد اخرج أنت وأخوك الاسعد واكشفا لنا خبر هذه العساكر فانه جيش ثقيل
ما رأيت اثقل منه فخرج الاثنان الامجد وأخوه الاسعد بعد ان اغلق الملك باب المدينة خوفا من
العسكر المحيط بها ففتحا الابواب وسارا حتى وصلا الى العسكر الذي وصل فوجداه عسكر ملك جزائر
الآبنوس وفيه والدهما قمر الزمان فلما نظراه قبلا الارض بين يديه وبكيا فلما رآهما قمر الزمان رمى
نفسه عليهما وبكى بكاء شديدا واعتذر لهما وضمهما الى صدره ثم أخبرهما بما قاساه بعدهما من الوحشة
الشديدة لفراقهما ثم ان الأمجد والاسعد ذكرا له عن الملك الغيور وانه وصل اليهم فركب قمر الزمان في
خواصه وأخذ ولديه الامجد والاسعد معه وساروا حتى وصلوا الى قرب عسكر الملك الغيور فسبق واحد
منهم الى الملك الغيور واخبره أن قمر الزمان وصل فطلع الى ملاقاته فاجتمعوا ببعضهم وتعجبوا من هذه
الامور وكيف اجتمعوا في هذا المكان وصنع أهل المدينة الولائم وأنواع الاطعمة والحلويات وقدموا

الخيول

فلما سمع أمير المؤمنين هذا الشعر طرب طربا عظيما فقالت له أخته يا أخي من حكم على نفسه بشيء لزمه القيام به والعمل بقوله وأنت قد حكمت على نفسك هذا الحكم ثم قالت يا نعمة قف على قدميك وكذا قفي أنت يا نعم فوقفا فقالت أخت الخليفة يا أمير المؤمنين ان هذه الواقفة هي نعم المسروقة سرقها الحجاج بن يوسف الثقفي وأوصلها اليك وكذب فيما ادعاه في كتابه من انه اشتراها بعشرة آلاف دينار وهذا الواقف هو نعمة بن الربيع سيدها وأنا أسألك بحرمة آبائك الطاهرين أن تعفو عنهما وتهبهما لبعضهما لتغنم أجرهما فانهما في قبضتك وقد أكلا من طعامك وشربا من شرابك وأنا الشفيعة فيهما المستوهبة دمهما فعند ذلك قال الخليفة صدقت أنا حكمت بذلك وما أحكم بشيء وأرجع فيه ثم قال يا نعم هل هذا مولاك قالت له نعم يا أمير المؤمنين فقال لا بأس عليكما فقد وهبتكما لبعضكما ثم قال يا نعمة وكيف عرفت مكانها ومن وصف لك هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين اسمع خبري وانصت الى حديثي فوحق آبائك وأجدادك الطاهرين لا أكتم عنك شيأ ثم حدثه بجميع ما كان من أمره وما فعله معه الحكيم العجمي وما فعلته القهرمانة وكيف دخلت به القصر وغلطت في الابواب فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم قال علي بالعجمي فأحضروه بين يديه فجعله من جملة خواصه وخلع عليه الخلع وأمر له بجائزة سنية وقال من يكون هذا تدبيره يجب أن نجعله من خواصنا ثم ان الخليفة أحسن الى نعمة ونعم وأنعم عليهما وأنعم على القهرمانة وقعدا عنده سبعة أيام في سرور وحظ وأرغد عيش ثم طلب نعمة منه الاذن بالسفر هو وجاريته فأذن لهما بالسفر الى الكوفة فسافرا واجتمع بوالده ووالدته وأقاموا في أطيب عيش الى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات * فلما سمع الامجد والاسعد هذا الحديث من بهرام تعجبا منه غاية العجب وقالا ان هذا الشيء عجيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الامجد والاسعد لما سمعا من بهرام المجوسي الذي أسلم هذه الحكاية تعجبا منها غاية العجب وباتا تلك الليلة ولما أصبح الصباح ركب الامجد والاسعد وأرادا أن يدخلا على الملك فاستأذنا في الدخول فأذن لهما فلما دخلا أكرمهما وجلسوا يتحدثون فبينما هم كذلك واذا بأهل المدينة يصيحون ويتصارخون ويستغيثون فدخل الحاجب على الملك وقال له ان ملكا من الملوك نزل بعساكره على المدينة وهم شاهرون السلاح وما ندري ما مرادهم فأخبر الملك وزيره الامجد وأخاه الاسعد بما سمعه من الحاجب فقال الامجد أنا أخرج اليه وأكشف خبره فخرج الامجد الى ظاهر المدينة فوجد الملك ومعه عسكر كثير ومماليك راكبة فلما نظروا الى الامجد عرفوا أنه رسول من عند ملك المدينة فأخذوه وأحضروه قدام السلطان فلما صار قدامه قبل الارض بين يديه واذا بالملك امرأة ضاربة لها لثاما فقالت له اعلم أنه مالي عندكم غرض في هذه المدينة الا مملوك أمرد فان وجدته عندكم فلا بأس عليكم وان لم أجده وقع بيني وبينكم القتال الشديد لانني ما جئت الا في طلبه فقال الامجد أيتها الملكة ما صفة هذا المملوك وما خبره وما اسمه فقالت اسمه الاسعد وأنا اسمي مرجانة وهذا المملوك كان جاءني صحبة بهرام المجوسي وما رضي أن يبيعه فأخذته منه غصبا فعدا عليه وأخذه من عندي بالليل سرقة وأما أوصافه فانها كذا وكذا فلما سمع الامجد ذلك علم أنه أخوه الاسعد فقال لها يا ملكة الزمان الحمد لله الذي جاءنا بالفرج ان هذا المملوك هو أخي ثم حكى لها حكايته وما جرى لهما في بلاد الغربة وأخبرها بسبب خروجهما من جزائر الآبنوس فتعجبت الملكة مرجانة من ذلك وفرحت بلقاء الاسعد وخلعت على أخيه الامجد ثم بعد ذلك عاد الامجد الى

أنيسة لا تأكل نعم ولا تشرب الا وهى معها ثم أنشدت قول الشاعر

ضدان واجتمعا افتراقا فى البها * والضد يظهر حسنه بالضد

فقال الخليفة والله العظيم انهما مليحة مثلها وفى غد اخلى لهما مجلسا بجانب مجلسها واخرج لهما الفرش والقماش وانقل اليها جميع ما يصلح لهما اكراما لنعم واستدعت أخت الخليفة بالطعام فقدمته لنعم فأكل وجلس معهم فى تلك الحضرة ثم ملأ قدحا وأومأ الى نعم ان تنشد له شيأ من الشعر فأخذت العود بعد ان شربت قدحين وأنشدت هذين البيتين

اذا ما نديمى علنى ثم علنى * ثلاثة أقداح لهن هدير

أبيت أجر الذيل تيها كأننى * عليك أمير المؤمنين أمير

فطرب أمير المؤمنين وملأ قدحا آخر وناوله الى نعم وأمرها أن تغنى فبعد أن شربت القدح جست الاوتار وانشدت هذه الاشعار

يا اشرف الناس فى هذا الزمان وما * له مثيل بهذا الامر يفتخر

يا واحدا فى العلا والجود منصبه * يا سيدا ملكا فى الكل مشتهر

يا مالكا لملوك الارض قاطبة * تعطى الجزيل ولا من ولا ضجر

أبقاك ربى على رغم العدا كمدا * وزان طالعك الاقبال والظفر

فلما سمع الخليفة من نعم هذه الابيات قال لها لله درك يا نعم ما أفصح لسانك وأوضح بيانك ولم يزالوا فى فرح وسرور الى نصف الليل ثم قالت أخت الخليفة اسمع يا امير المؤمنين انى رأيت حكاية فى الكتب عن بعض ارباب المراتب قال الخليفة وما تلك الحكاية فقالت له أخته اعلم يا امير المؤمنين انه كان بمدينة الكوفة صبى يسمى نعمة بن الربيع وكان له جارية يحبها وتحبه وكانت قد تربت معه فى فراش واحد فلما بلغا وتمكن حبهما من بعضهما رماهما الدهر بنكباته وجار عليهما الزمان بآفاته وحكم عليهما بالفراق وتحيلت عليها الوشاة حتى خرجت من داره وأخذوها سرقة من مكانه ثم ان سارقها باعها لبعض الملوك بعشرة آلاف دينار وكان عند الجارية لمولاها من المحبة مثل ما عنده لها ففارق اهله وداره وسافر فى طلبها وتسبب فى اجتماعه بها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان مولاها لم يزل مفارقا لاهله ووطنه وخاطر بنفسه وبذل مهجته حتى توصل الى اجتماعه بجاريته وكان يقال لها نعم فلما اجتمع بها لم يستقر بهما الجلوس حتى دخل عليهما الملك الذى كان اشتراها من الذى سرقها فعجل عليهما وأمر بقتلهما ولم ينصف فى نفسه ولم يمهل عليهما فى حكمه فما تقول يا امير المؤمنين فى قلة انصاف هذا الملك فقال أمير المؤمنين ان هذا الشئ عجاب وكان ينبغى لذلك الملك العفو عند المقدرة لانه يجب عليه أن يحفظ لهما ثلاثة أشياء الاول انهما متحابان والثانى انهما فى منزله وتحت قبضته والثالث ان الملك ينبغى له التأنى فى الحكم بين الناس فكيف بالامر الذى يتعلق به فهذا الملك قد فعل فعلا لا يشبه فعل الملوك فقالت له اخته يا أخى بحق ملك السموات والارض أن تأمر نعم بالغناء وتسمع ما تغنى به فقال يا نعم غنى لى فأطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

غدر الزمان ولم يزل غدارا * يصمى القلوب ويورث الافكارا * ويفرق الاحباب بعد تجمع

فترى الدموع على الخدود غزارا * كانوا وكنت وكان عيشى ناعما * والدهر يجمع شملنا مدرارا

فلأبكين دما ودمعا ساجما * أسفا عليك لياليا ونهارا

فلما

لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم قد فرغ أجلنا وهلكنا وجلسا متفكرين فبينماهما كذلك اذ دخلت عليهما جارية أخت الخليفة فسلمت على نعم وقالت لها ان مولاتى تدعوك الى ضيافتها فقالت سمعا وطاعة فقالت القهرمانة لعل سيدك عند أخت الخليفة وقد انكشف الغطاء فنهضت نعم من وقتها وساعتها حتى دخلت على أخت الخليفة فقالت لها هذا مولاك جالس عندى وكأنه غلط فى المكان وليس عليك ولا عليه خوف ان شاء الله تعالى فلما سمعت نعم هذا الكلام من أخت الخليفة اطمأنت نفسها وتقدمت الى مولاها نعمة فلما نظرها قام اليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نعمة لما نظر الى جاريته نعم قام اليها وضم كل واحد منهما صاحبه الى صدره ثم وقعا على الارض مغشيا عليهما فلما أفاقا قالت لهما أخت الخليفة اجلسا حتى نتدبر فى الخلاص من الامر الذى وقعنا فيه فقالا لها سمعا وطاعة والامر لك فقالت والله ما ينالكما منا سوء قط ثم قالت لجاريتها أحضرى الطعام والشراب فأحضرته فأكلوا بحسب الكفاية ثم جلسوا يشربون فدارت عليهم الاقداح وزالت عنهم الاتراح فقال نعمة ليت شعرى بعد ذلك ما يكون فقالت له أخت الخليفة يا نعمة هل تحب نعم جاريتك فقال لها يا سيدتى ان هواها هو الذى حملنى على ما أنا فيه من المخاطرة بروحى ثم قالت يا نعم هل تحبين سيدك نعمة قالت يا سيدتى ان هواه هو الذى أذاب جسمى وغير حالى فقالت والله انكما متحابان فلا كان من يفرق بينكما فقرا عينا وطيبا نفسا ففرحا بذلك وطلبت نعم عودا فأحضروه لها فأخذته وأصلحته وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

ولما أبى الواشون الا فراقنا * وليس لهم عندى وعندك من ثار * وشنوا على أسماعنا كل غارة وقلت حماتى عند ذاك وأنصارى * غزوتهم من مقلتيك وأدمعى * ومن نفسى بالسيف والسيل والنار

ثم ان نعم أعطت العود لسيدها نعمة وقالت له غن لنا شعرا فأخذه وأصلحه وأطرب بالنغمات ثم أنشد هذه الابيات

البدر يحكيك لولا أنه كلف * والشمس مثلك لولا الشمس تنكسف
انى عجبت وكم فى الحب من عجب * فيه الهموم وفيه الوجد والكلف
أرى الطريق قريبا حين أسلكه * الى الحبيب بعيدا حين أنصرف

فلما فرغ من شعره ملأت له قدحا وناولته اياه فأخذه وشربه ثم ملأت قدحا آخر وناولته لاخت الخليفة فشربته وأخذت العود وأصلحته وشدت أوتاره وأنشدت هذين البيتين

غم وحزن فى الفؤاد مقيم * وجوى تردد فى حشاى عظيم
ونحول جسمى قد تبدى ظاهرا * فالجسم منى بالغرام سقيم

ثم ناولت العود لنعمة بن الربيع فأخذه وأصلح أوتاره وانشد هذين البيتين

يامن وهبت لها روحى فعذبها * ورمت تخليصها منه فلم أطق
دارك محبا بما ينجيه من تلف * قبل الممات فهذا آخر الرمق

ولم يزالوا ينشدون الاشعار ويشربون على نغمات الاوتار وهم فى لذة وحبور وفرح وسرور فبينما هم كذلك اذ دخل عليهم أمير المؤمنين فلما نظروه قاموا اليه وقبلوا الارض بين يديه فنظر الى نعم والعود معها فقال يا نعم الحمد لله الذى أذهب عنك البأس والوجع ثم التفت الى نعمة وهو على تلك الحالة وقال يا أختى من هذا الجارية التى فى جانب نعم فقالت له أخته يا أمير المؤمنين ان هذه جارية من المحاظى

الصفة قالت تبارك الله أحسن الخالقين والله انك لأحسن من الجارية ثم قالت له امش وقدم الشمال وأخر اليمين وهز أردافك فمشى قدامها كما أمرته فلما رأته قد عرف مشى النساء قالت له امكث حتى آتيك ليلة غد ان شاء الله تعالى فآخذك وادخل بك القصر واذا نظرت الحجاب والخدام فقو عزمك وطأطئ رأسك ولا تتكلم مع أحد وأنا أكفيك كلامهم وبالله التوفيق فلما أصبح الصباح أتته القهرمانة في ثاني يوم وأخذته وطلعت به القصر ودخلت قدامه ودخل هو وراءها في أثرها فأراد الحاجب أن يمنعه من الدخول فقالت له يا أنحس العبيد انها جارية نعم محظية أمير المؤمنين فكيف تمنعها من الدخول ثم قالت ادخلي يا جارية فدخل مع العجوز ولم يزالا داخلين الى الباب الذي يتوصل منه الى صحن القصر فقالت له العجوز يا نعمة قوّ نفسك وثبت قلبك وادخل القصر وخذ على شمالك وعد خمسة أبواب وادخل الباب السادس فانه باب المكان المعدّ لك ولا تخف واذا كلمك أحد فلا تتكلم معه ثم سارت به حتى وصلت الى الأبواب فقابلها الحاجب المعدّ لتلك الأبواب وقال لها ما هذه الجارية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحاجب قابل العجوز وقال لها ما هذه الجارية فقالت له العجوز ان سيدتنا تريد اشتراءها فقال الخادم ما يدخل أحد الا باذن أمير المؤمنين فارجعي بها فاني لا أخليها تدخل لأني أمرت بهذا فقالت له القهرمانة أيها الحاجب الكبير أين عقلك ان نعم جارية الخليفة الذي قلبه متعلق بها قد توجهت اليها العافية وما صدّق أمير المؤمنين بعافيتها وتريد اشتراء هذه الجارية فلا تمنعها من الدخول لئلا يبلغها أنك منعتها فتغضب عليك وان غضبت عليك تسببت في قطع رأسك ثم قالت ادخلي يا جارية ولا تسمعي كلامه ولا تخبري سيدتك أن الحاجب منعك من الدخول فطأطأ نعمة رأسه ودخل القصر وأراد أن يمشي الى جهة يساره فغلط ومشى الى جهة يمينه وأراد أن يعد خمسة أبواب ويدخل السادس فعد ستة ودخل السابع فلما دخل في ذلك الباب رأى موضعاً مفروشاً بالديباج وحيطانه عليها ستائر الحرير المرقومة بالذهب وفيه مباخر العود والعنبر والمسك الأذفر ورأى سريراً في الصدر مفروشاً بالديباج فجلس عليه نعمة ولم يعلم بما كتب له في الغيب فبينما هو جالس متفكر في أمره اذ دخلت عليه أخت أمير المؤمنين ومعها جاريتها فلما رأت الغلام جالساً ظنته جارية فتقدمت اليه وقالت له من تكونين يا جارية وما خبرك وما سبب دخولك هذا المكان فلم يتكلم نعمة ولم يرد عليها جواباً فقالت يا جارية ان كنت من محاظي أخي وقد غضب عليك فأنا أستعطفه عليك فلم يرد نعمة عليها جواباً فعند ذلك قالت لجاريتها قفي على باب المجلس ولا تدعي أحداً يدخل ثم تقدمت اليه ونظرت الى جماله وقالت يا صبية عرفيني من تكونين وما اسمك وما سبب دخولك هنا فاني لم أنظرك في قصرنا فلم يرد نعمة عليها جواباً فعند ذلك غضبت أخت الملك ووضعت يدها على صدر نعمة فلم تجد له نهوداً فأرادت أن تكشف ثيابه لتعلم خبره فقال لها نعمة يا سيدتي أنا مملوكك فاشتريني وأنا مستجير بك فأجيريني فقالت له لا بأس عليك فمن أنت ومن أدخلك مجلسي هذا فقال لها نعمة أنا أيتها الملكة أعرف بنعمة بن الربيع الكوفي وقد خاطرت بروحي لأجل جاريتي نعم التي احتال عليها الحجاج وأخذها وأرسلها الى هنا فقالت له لا بأس عليك ثم صاحت على جاريتها وقالت لها امضي الى مقصورة نعم وقد كانت القهرمانة أتت الى مقصورة نعم وقالت لها هل وصل اليك سيدك فقالت لا والله فقالت القهرمانة لعله غلط فدخل غير مقصورتك وتاه عن مكانك فقالت نعم

لا

فقالت نعم يا قهرمانة أريد الطعام والشراب فقالت العجوز للجواري قدمن الموائد والاطعمة الفاخرة لسيدتكن فقدمن اليها الاطعمة وجلست للاكل واذا بعبد الملك بن مروان قد دخل عليهن ونظر الجارية جالسة وهي تأكل الطعام ففرح ثم قالت القهرمانة يا امير المؤمنين يهنيك عافية جاريتك نعم وذلك انه وصل الى هذه المدينة رجل طبيب ما رأيت أعرف منه بالامراض ودوائها فأتيت لها منه بدواء فتعاطت منه مرة واحدة فحصلت لها العافية يا أمير المؤمنين فقال امير المؤمنين خذي ألف دينار وقومي بابرائها ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية وراحت العجوز الى دكان العجمي بالالف دينار واعطته اياها واعلمته أنها جارية الخليفة وناولته ورقة كانت نعم قد كتبتها فأخذها العجمي وناولها لنعمة فلما رآها عرف خطها فوقع مغشيا عليه فلما أفاق فتح الورقة فوجد مكتوبا فيها من الجارية المسلوبة من نعمتها المخدوعة في عقلها المفارقة لحبيب قلبها أما بعد فانه قد ورد كتابكم علي فشرح الصدر وسر الخاطر وكان كقول الشاعر

ورد الكتاب فلا عدمت أناملا * كتبت به حتى تضمخ طيبا
فكأن موسى قد أعيد لامه * أو ثوب يوسف قد أتى يعقوبا

فلما اقرأ نعمة هذا الشعر هملت عيناه بالدموع فقالت له القهرمانة ما الذي يبكيك يا ولدي لا أبكى الله لك عينا فقال العجمي يا سيدتي كيف لا يبكي ولدي وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس بها علة الاهواه * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد المائتين) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن العجمي قال للعجوز كيف لا يبكي ولدي وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس بها علة الاهواه فخذي أنت يا سيدتي هذا الالف دينار لك ولك عندي أكثر من ذلك وانظري لنا بعين الرحمة ولا نعرف اصلاح هذا الامر الا منك فقالت العجوز لنعمة هل أنت مولاها فقال نعم قالت صدقت فانها لا تفتر عن ذكرك فأخبرها نعمة بما قد جرى له من الاول الى الآخر فقالت العجوز يا غلام لا تعرف اجتماعك بها الا مني ثم ركبت وعادت من وقتها ودخلت على الجارية فنظرت في وجهها وضحكت وقالت لها يحق لك يا بنتي ان تبكي وتمرضي من أجل فراق سيدك نعمة بن الربيع الكوفي فقالت نعم قد انكشف لك الغطاء وظهر لك الحق فقالت لها العجوز طيبي نفسا وانشرحي صدرا فوالله لاجمعن بينكما ولو كان في ذلك ذهاب روحي ثم انها رجعت الى نعمة وقالت له اني رجعت لجاريتك واجتمعت بها فوجدت عندها من الشوق اليك أكثر مما عندك لها وذلك ان امير المؤمنين يريد أن يجتمع بها وهي تمتنع منه فان كان لك جنان ثابت وقوة قلب فأنا أجمع بينكما وأخاطر بنفسي معكما وادبر حيلة واعمل مكيدة في دخولك قصر امير المؤمنين حتى تجتمع بالجارية فانها ما تقدر أن تخرج فقال لها نعمة جزاك الله خيرا ثم ودعته وذهبت الى الجارية وقالت لها ان سيدك قد ذهبت روحه في هواك وهو يريد الاجتماع بك فما تقولين في ذلك فقالت نعم وأنا كذلك قد ذهبت روحي واريد الاجتماع به فعند ذلك أخذت العجوز بقجة فيها حلي ومصاغ وبدلة من ثياب النساء وتوجهت الى نعمة وقالت له ادخل بنا مكانا وحدنا فدخل معها قاعة خلف الدكان ونقشته وزينت معاصمه وزوقت شعره والبسته لباس جارية وزينته بأحسن ما تتزين به الجواري فصار كأنه من حور الجنان فلما رأته القهرمانة في تلك

أهل دمشق اجتمعوا على دكان العجمي ينظرون الى حسن نعمة والى حسن الدكان والبضائع التي فيها والعجمي يكلم نعمة بالفارسية ونعمة يكلمه كذلك بتلك اللغة لانه كان يعرفها على عادة أولاد الاكابر واشتهر ذلك العجمي عند أهل دمشق وجعلوا يصفون له الاوجاع وهو يعطيهم الادوية ويأتونه بالقوارير المملوأة ببول المرضى فيبصرها ويقول ان مرض صاحب البول الذي في هذه القارورة كذا وكذا فيقول صاحب المرض ان هذا الطبيب صادق ثم صار يقضي حاجة الناس واجتمعت عليه أهل دمشق وشاع خبره في المدينة وفي بيوت الاكابر فبينما هو يوما جالس اذ أقبلت عليه عجوز راكبة على حمار برذعته من الديباج المرصع بالجواهر فوقفت على دكان العجمي وشدت لجام الحمار وأشارت للعجمي وقالت له امسك يدي فأخذ بيدها فنزلت من فوق الحمار. قالت أأنت الطبيب العجمي الذي جئت من العراق قال نعم قالت اعلم ان لي بنتا وبها مرض وأخرجت له قارورة فلما نظر العجمي الى ما في القارورة قال لها ياسيدتي ما اسم هذه الجارية حتى احسب نجمها واعرف اي ساعة يوافقها فيها شرب الدواء فقالت يا أخا الفرس اسمها انعم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد المائتين) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجمي لما سمع اسم نعم جعل يحسب ويكتب على يده وقال لها ياسيدتي ما أصف لها دواء حتى اعرف من اي ارض هي لاجل اختلاف الهواء فعرفيني في اي ارض تربت وكم سنة سنها فقالت العجوز سنها أربع عشرة سنة ومرباها بأرض الكوفة من العراق فقال وكم شهر لها في هذه البلاد فقالت له أقامت في هذه البلاد شهورا قليلة فلما سمع نعمة كلام العجوز وعرف اسم جاريته خفق قلبه فقال له العجمي يوافقها من الادوية كذا وكذا فقالت له العجوز اعطني ما وصفت على بركة الله تعالى ورمت له عشرة دنانير على الدكان فنظر الحكيم الى نعمة وامره ان يهيئ لها عقاقير الدواء وصارت العجوز تنظر الى نعمة وتقول أعيذك بالله ياولدي ان شكلها مثل شكلك ثم قالت العجوز للعجمي يا أخا الفرس هل هذا مملوكك أو ولدك فقال لها العجمي انه ولدي ثم ان نعمة وضع لها الحوائج في علبة واخذ ورقة وكتب فيها هذين البيتين

اذا انعمت نعم علي بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل

وقالوا اسل عنها تعط عشرين مثلها * وليس لها مثل ولست لها أسلو

ثم دس الورقة في داخل العلبة وختمها وكتب على غطاء العلبة بالخط الكوفي أنا نعمة بن الربيع الكوفي ثم وضع العلبة قدام العجوز فأخذتها وودعتهما وانصرفت متوجهة الى قصر الخليفة فلما طلعت العجوز بالحوائج الى الجارية وضعت علبة الدواء قدامها ثم قالت لها ياسيدتي اعلمي ان قد أتى الى مدينتنا طبيب عجمي ما رأيت أحدا أعرف بامور الامراض منه فذكرت له اسمك بعد أن رأى القارورة فعرف مرضك ووصف دواءك ثم أمر ولده فشد لك هذا الدواء وليس في دمشق أجمل ولا أظرف من ولده ولا أحسن ثيابا منه ولا يوجد لاحد دكان مثل دكانه فأخذت العلبة فرأت مكتوبا على غطائها اسم سيدها واسم ابيه فلما رأت ذلك تغير لونها وقالت لاشك ان صاحب الدكان قد أتى في شأني ثم قالت للعجوز صفي لي هذا الصبي فقالت اسمه نعمة وعلى حاجبه الايمن أثر وعليه ملابس فاخرة وله حسن كامل فقالت الجارية ناوليني الدواء على بركة الله تعالى وعونه فأخذت الدواء وشربته وهي تضحك وقالت لها انه دواء مبارك ثم فتشت في العلبة فرأت الورقة ففتحتها وقرأتها فلما فهمت معناها تحققت انه سيدها فطابت نفسها وفرحت فلما رأتها العجوز قد ضحكت قالت لها ان هذا اليوم يوم مبارك

فقالت

الحجاج فقال له امض الى من شئت فتوجه نعمة الى قصر الحجاج وكان والده من أكابر أهل الكوفة فلما وصل الى بيت الحجاج دخل حاجب الحجاج عليه وأعلمه بالقضية فقال له على به فلما وقف بين يديه قال له الحجاج ما بالك فقال له نعمة كان من أمرى ما هو كذا وكذا فقال هاتوا صاحب الشرطة فنأمره أن يفتش على العجوز فلما حضر صاحب الشرطة قال له أريد منك أن تفتش على جارية نعمة بن الربيع فقال له صاحب الشرطة لا يعلم الغيب الا الله تعالى فقال له الحجاج لا بد أن تركب الخيل وتبصر الجارية فى الطرقات وتنظر فى البلدان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحجاج قال لصاحب الشرطة لا بد أن تركب الخيل وتنظر فى البلدان والطرقات وتفتش على الجارية ثم التفت الى نعمة وقال له ان لم ترجع جاريتك دفعت لك عشر جوار من دارى وعشر جوار من دار صاحب الشرطة ثم قال لصاحب الشرطة اخرج فى طلب الجارية فخرج صاحب الشرطة ونعمة مغموم وقد يئس من الحياة وكان قد بلغ من العمر أربع عشرة سنة ولا نبات بعارضيه فجعل يبكى وينتحب وانعزل عن داره ولم يزل يبكى الى الصباح فأقبل والده وقال له يا ولدى ان الحجاج قد احتال على الجارية وأخذها ومن ساعة الى ساعة يأتى الله بالفرج من عنده فتزايدت الهموم على نعمة وصار لا يعلم ما يقول ولا يعرف من يدخل عليه وأقام ضعيفا ثلاثة أشهر حتى تغيرت أحواله ويئس منه أبوه ودخلت عليه الاطباء فقالوا ما له دواء الا الجارية فبينما والده جالس يوما من الايام اذ سمع بطبيب ماهر عجمى وقد وصفه الناس باتقان الطب والتنجيم وضرب الرمل فدعا به الربيع فلما حضر أجلسه الربيع وأكرمه وقال له انظر حال ولدى فقال لنعمة هات يدك فأعطاه يده فجس مفاصله ونظر فى وجهه وضحك والتفت الى أبيه وقال ليس بولدك غير مرض فى قلبه فقال صدقت يا حكيم فانظر فى شأن ولدى بمعرفتك وأخبرنى بجميع أحواله ولا تكتم عنى شيأ من أمره فقال الاعجمى انه متعلق بجارية وهذه الجارية فى البصرة أو فى دمشق وما دواء ولدك غير اجتماعه بها فقال الربيع ان جمعت بينهما فلك عندى ما يسرك وتعيش عمرك كله فى المال والنعمة فقال له العجمى ان هذا الامر قريب وسهل ثم التفت الى نعمة وقال له لا بأس عليك طب نفسا وقر عينا ثم قال للربيع أخرج من مالك أربعة آلاف دينار فأخرجها وسلمها للاعجمى فقال له الاعجمى أريد أن ولدك يسافر معى الى دمشق وان شاء الله تعالى لا أرجع الا بالجارية ثم التفت العجمى الى الشاب وقال له ما اسمك قال نعمة قال يا نعمة اجلس وكن فى أمان الله تعالى لقد جمع الله بينك وبين جاريتك فاستوى جالسا فقال له ثبت قلبك فنحن نسافر فى مثل هذا اليوم فكل واشرب وانبسط لتقوى على السفر ثم ان العجمى أخذ فى قضاء حوائجه من جميع ما يحتاج اليه واستكمل من والد نعمة عشرة آلاف دينار وأخذ منه الخيل والجمال وغير ذلك مما يحتاج اليه لحمل الاثقال فى الطريق ثم ان نعمة ودع والده ووالدته وسافر مع الحكيم الى حلب فلم يقع على خبر الجارية ثم انهما وصلا الى دمشق وأقاما فيها ثلاثة أيام وبعد ذلك أخذ الاعجمى دكانا وملأ رفوفها بالصينى النفيس والاغطية وزركش الرفوف بالذهب والقطع المثمنة وحط قدامه أوانى من القنانى فيها سائر الادهان وسائر الاشربة ووضع حول القنانى أقداحا من البلور وحط الاصطرلاب قدامه ولبس أثواب الحكمة والطب وأوقف بين يديه نعمة وألبسه قميصا وملوطة من الحرير بفوطة فى وسطه من الحرير مزركشة بالذهب ثم قال العجمى لنعمة يا نعمة أنت من اليوم ولدى فلا تدعنى الا بالاب وأنا لا أدعوك الا بالولد فقال نعمة سمعا وطاعة ثم ان

سابق ويتوجه بها الى دمشق ويسلمها الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكتب له كتابا وقال له
اعطه هذا الكتاب وخذ منه الجواب واسرع الى بالرجوع فتوجه الحاجب وأخذ الجارية على هجين
وسافر بها وهى باكية العين من أجل فراق سيدها حتى وصلوا الى دمشق واستأذن على أمير
المؤمنين فأذن له فدخل الحاجب عليه وأخبره بخبر الجارية فأخلى لها مقصورة ثم دخل الخليفة
حريمه فرأى زوجته فقال لها ان الحجاج قد اشترى لى جارية من بنات ملوك الكوفة بعشرة
آلاف دينار وأرسل الى هذا الكتاب وهى صحبة الكتاب فقالت له زوجته * وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لما أخبر
زوجته بقصة الجارية قالت له زوجته زادك الله من فضله ثم دخلت أخت الخليفة على الجارية فلما
رأتها قالت والله ما خاب من أنت فى منزله ولو كان ثمنك مائة ألف دينار فقالت لها الجارية نعم يا صبيحة
الوجه هذا قصر من من الملوك وأى مدينة هذه المدينة قالت لها هذه مدينة دمشق وهذا قصر أخى أمير
المؤمنين عبد الملك بن مروان ثم قالت للجارية كانك ما علمت هذا قالت والله يا سيدتى لا علم لى بهذا قالت
والذى باعك وقبض ثمنك ما أعلمك بأن الخليفة قد اشتراك فلما سمعت الجارية ذلك الكلام سكبت
دموعها وبكت وقالت فى نفسها قد تمت الحيلة على ثم قالت فى نفسها ان تكلمت فما يصدقنى أحد
ولكن اسكت واصبر لعلمى أن فرج الله قريب ثم انها أطرقت رأسها حياء وقد احمرت خدودها من أثر
السفر والشمس فتركتها أخت الخليفة فى ذلك اليوم وجاءتها فى اليوم الثانى بقماش وقلائد من الجواهر
وألبستها فدخل عليها أمير المؤمنين وجلس الى جانبها فقالت له أخته انظر الى هذه الجارية التى قد
كمل الله فيها الحسن والجمال فقال الخليفة لنعم أزيحى القناع عن وجهك فلم تزح القناع عن وجهها
فلم ير وجهها ولكنه رأى معاصمها فوقعت محبتها فى قلبه وقال لأخته لا أدخل عليها الا بعد ثلاثة أيام حتى
تستأنس بك ثم قام وخرج من عندها فصارت الجارية متفكرة فى أمرها ومتحسرة على افتراقها من
سيدها نعمة فلما أتى الليل ضعفت الجارية بالحمى ولم تأكل ولم تشرب وتغير وجهها ومحاسنها فعرفوا
الخليفة بذلك فشق عليه أمرها ودخل عليها بالاطباء وأهل البصائر فلم يقف لها أحد على طب هذا
ما كان من أمرها (وأما ما كان) من أمر سيدها نعمة فانه أتى الى داره وجلس على فراشه ونادى يا نعم
فلم تجبه فقام مسرعا ونادى فلم يدخل عليه أحد وكل جارية فى البيت اختفت خوفا منه فخرج نعمة الى
والدته فوجدها جالسة ويدها على خدها فقال لها يا أمى أين نعم فقالت له يا ولدى مع من هى أوثق
منى عليها وهى العجوز الصالحة فانها خرجت معها لتزور الفقراء وتعود فقال ومتى كان لها عادة بذلك
وفى أى وقت خرجت قالت خرجت بكرة النهار قال وكيف أذنت لها بذلك فقالت له يا ولدى هى التى
أشارت على بذلك فقال نعمة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم خرج من بيته وهو غائب عن
الوجود ثم توجه الى صاحب الشرطة فقال له أتحتال على وتأخذ جاريتى من دارى فلا بد لى أن أسافر
واشتكيك الى أمير المؤمنين فقال صاحب الشرطة ومن أخذها فقال عجوز صفتها كذا وكذا وعليها
ملبوس من الصوف وبيدها سبحة عدد حباتها ألوف فقال له صاحب الشرطة أوقفنى على العجوز وأنا
أخلص لك جاريتك فقال ومن يعرف العجوز فقال له صاحب الشرطة ومن يعلم الغيب الا الله سبحانه
وتعالى وقد علم صاحب الشرطة أنها محتالة الحجاج فقال له نعمة ما أعرف جاريتى الا منك وبينى وبينك

الحجاج

ظرت الى نعم تعجبت من فرط جمالها ثم قالت لها ياسيدتي أعيذك بالله الذى ألف بينك وبين مولاك
ى الحسن والجمال ثم انتصبت العجوز فى المحراب وأقبلت على الركوع والسجود والدعاء الى أن مضى
نهار وأقبل الليل بالاعتكار فقالت الجارية ياأمى أريحى قدميك ساعة فقالت العجوز ياسيدتي من
طلب الآخرة أتعب نفسه فى الدنيا ومن لم يتعب نفسه فى الدنيا لم ينل منازل الابرار فى الآخرة ثم ان
نعم قدمت الطعام للعجوز وقالت لها كلى من طعامى وادعى لى بالتوبة والرحمة فقالت العجوز ياسيدتى
انى صائمة وأما أنت فصبية يصلح لك الاكل والشرب والطرب والله يتوب عليك وقد قال الله تعالى الا
من تاب وآمن وعمل عملا صالحا ولم تزل الجارية جالسة مع العجوز ساعة تحدثها ثم قالت لسيدها
ياسيدى احلف على هذه العجوز أن تقيم عندنا مدة فان على وجهها أثر العبادة فقال أخلى لها مجلسا
للعبادة ولا تخلى أحدا يدخل عليها فلعل الله سبحانه وتعالى ينفعنا ببركتها ولا يفرق بيننا ثم باتت العجوز
ليلتها تصلى وتقرأ الى الصباح فلما أصبح الصباح جاءت الى نعمة ونعم وصبحت عليهما وقالت لهما
استودعتكما الله فقالت لها نعم الى أين تمضين ياأمى وقد أمرنى سيدى أن أخلى لك مجلسا تعتكفين
فيه للعبادة فقالت العجوز الله يبقيه ويديم نعمته عليكما ولكن أريد منكما أن توصوا البواب أنه لا يمنعنى
من الدخول اليكما وان شاء الله تعالى أدور فى الاماكن الطاهرة وأدعو لكما عقب الصلاة والعبادة
فى كل يوم وليلة ثم خرجت من الدار والجارية نعم تبكى على فراقها وما تعلم السبب الذى أتت اليها من
أجله ثم ان العجوز توجهت الى الحجاج فقال لها ما وراءك فقالت له انى نظرت الى الجارية فرأيتها لم
تلد النساء أحسن منها فى زمانها فقال لها الحجاج ان فعلت ما أمرتك به يصل اليك منى خير جزيل
فقالت له أريد منك المهلة شهرا كاملا فقال لها أمهلتك شهرا ثم ان العجوز جعلت تتردد الى دار نعمة
وجاريته نعم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز صارت
تتردد الى دار نعمة ونعم وهما يزيدان فى اكرامها وما زالت العجوز تمسى وتصبح عندهما ويرحب بها
كل من فى الدار حتى ان العجوز اختلت بالجارية يوما من الايام وقالت ياسيدتى والله انى حضرت
الاماكن الطاهرة ودعوت لك وأتمنى أن تكونى معى حتى ترى المشايخ الواصلين ويدعو الك بما
تختارين فقالت لها الجارية نعم بالله ياأمى أن تأخذينى معك فقالت لها استأذنى حماتك وأنا آخذك
معى فقالت الجارية لحماتها أم نعمة ياسيدتى اسألى سيدى أن يخلينى أخرج أنا وأنت يوما من الايام مع
أمى العجوز الى الصلاة والدعاء مع الفقراء فى الاماكن الشريفة فلما أتى نعمة وجلس تقدمت اليه
العجوز وقبلت يديه فمنعها من ذلك ودعت له وخرجت من الدار فلما كان ثانى يوم جاءت العجوز ولم يكن
نعمة فى الدار فأقبلت على الجارية نعم وقالت لها قد دعونا لكم البارحة ولكن قومى فى هذه الساعة
تفرجى وعودى قبل أن يجىء سيدك فقالت الجارية لحماتها سألتك بالله أن تأذنى لى فى الخروج مع
هذه المرأة الصالحة لاتفرج على أولياء الله فى الاماكن الشريفة وأعود بسرعة قبل مجىء سيدى
فقالت أم نعمة أخشى أن يدرى سيدك فقالت العجوز والله لا أدعها تجلس على الارض بل تنظر وهى
واقفة على أقدامها ولا تبطئ ثم أخذت الجارية بالحيلة وتوجهت بها الى قصر الحجاج وعرفته بمجيئها بعد
أن حطتها فى مقصورة فأتى الحجاج ونظر اليها فرآها أجمل أهل زمانها ولم ير مثلها فلما رأته نعم سترت
وجهها فلم يفارقها حتى استدعى بحاجبه وأركب معه خمسين فارسا وأمره أن يأخذ الجارية على نجيب

سعدت وسعد من اشتراك ثم قالت يا ابن عمي ما تسميها قال ما تختاريه أنت قال تسميها نعم قال الربيع لا بأس بذلك ثم ان الصغيرة تربت مع نعمة بن الربيع في مهد واحد الى حين بلغا من العمر عشر سنين وكان كل شخص منهما احسن من صاحبه وصار الغلام يقول لها يا أختي وهي تقول له يا أخي ثم أقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغا هذا السن وقال له يا ولدي ليست نعم أختك بل هي جاريتك وقد اشتريتها على اسمك وأنت في المهد فلا تدعها بأختك من هذا اليوم قال نعمة لابيه فاذا كان كذلك فانا أتزوجها ثم انه دخل على والدته وأعلمها بذلك فقالت يا ولدي هي جاريتك فدخل نعمة بن الربيع بتلك الجارية وأحبها ومضى عليهما تسع سنين وهما على تلك الحالة ولم يكن بالكوفة جارية احسن من نعم ولا أحلى ولا اظرف منها وقد كبرت وقرأت القرآن والعلوم وعرفت أنواع اللعب والآلات وبرعت في المغنى وآلات الملاهي حتى انها فاقت جميع أهل عصرها فبينما هي جالسة ذات يوم من الايام مع زوجها نعمة بن الربيع في مجلس الشراب وقد أخذت العود وشدت أوتاره وانشدت هذين البيتين

اذا كنت لي مولى أعيش بفضله * وسيفا به أفني رقاب النوائب
فما لي الى زيد وعمرو شفاعة * سواك اذا ضاقت علي مذاهبي

فطرب نعمة طربا عظيما ثم قال لها بحياتي يا نعم أن تغني لنا على الدف وآلات الطرب فاطربت بالنغمات وغنت بهذه الابيات

وحياة من ملكت يداه قيادي * لاخالفن على الهوى حسادي
ولأغضبن عواذلي وأطيعكم * ولأهجرن تلذذي ورقادي
ولاجعلن لكم بأكناف الحشا * قبرا ولم يشعر بذاك فؤادي

فقال الغلام لله درك يا نعم فبينما هما في أطيب عيش واذا بالحجاج في دار نيابته يقول لابد لي أن أحتال على أخذ هذه الجارية التي اسمها نعم وأرسلها الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لانه لم يوجد في قصره مثلها ولا أطيب من غنائها ثم انه استدعى بعجوز قهرمانة وقال لها امضي الى دار الربيع واجتمعي بالجارية نعم وتسببي في أخذها لانه لم يوجد على وجه الارض مثلها فقبلت العجوز من الحجاج ما قاله ولما أصبحت لبست أثوابها الصوف وحطت في رقبتها سبحة حباتها ألوف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز قبلت ما قاله الحجاج ولما أصبحت لبست أصوافها الصوف ووضعت في رقبتها سبحة عدد حباتها ألوف وأخذت بيدها عكازا وركوة يمانية وسارت وهي تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم تزل في تسبيح وابتهال وقلبها ملآن بالمكر والمحال حتى وصلت الى دار نعمة بن الربيع عند صلاة الظهر فقرعت الباب ففتح لها البواب وقال ما تريدين قالت أنا فقيرة من العابدات وأدركتني صلاة الظهر واريد أن أصلي في هذا المكان المبارك فقال لها البواب يا عجوز ان هذه دار نعمة بن الربيع وليست بجامع ولا مسجد فقالت انا أعرف انه لا جامع ولا مسجد مثل دار نعمة ابن الربيع وانا قهرمانة من قصر امير المؤمنين خرجت طالبة العبادة والسياحة فقال لها البواب لا أمكنك من ان تدخلي وكثر بينهما الكلام فتعلقت به العجوز وقالت له هل يمنع مثلي من دخول دار نعمة بن الربيع وانا اعبر الى ديار الامراء والاكابر فخرج نعمة وسمع كلامهما فضحك وأمرها ان تدخل خلفه فدخل نعمة وسارت العجوز خلفه حتى دخل بها على نعم فسلمت عليها العجوز بأحسن سلام ولما نظرت

ابنته بستان نزلت لتفرجه فوجدته شابا ظريف الشمائل حلو المنظر مقوس الحاجبين كحيل المقلتين فوقعت محبته فى قلبها فقالت يا اسمك قال لها اسمى الاسعد فقالت له سعدت وسعدت أيامك أنت ما تستاهل العذاب وقد علمت انك مظلوم وصارت تؤانسه بالكلام وفكت قيوده ثم انها سألته عن دين الاسلام فأخبرها أنه هو الدين الحق القويم وأن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم صاحب المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة وأن النار تضر ولا تنفع وعرفها قواعد الاسلام فاذعنت اليه ودخل حب الايمان فى قلبها وامتزج الله محبة الاسعد بفؤادها فنطقت بالشهادتين وصارت من أهل السعادة وصارت تطعمه وتسقيه وتتحدث معه وتصلى هى وهو وتصنع له المساليق بالدجاج حتى اشتد وزال ما به من الامراض ورجع الى ما كان عليه من الصحة ثم ان بنت بهرام خرجت من عند الاسعد ووقفت على الباب واذا بالمنادى ينادى ويقول كل من كان عنده شاب مليح صفته كذا وكذا وأظهره فله جميع ما طلب من الاموال ومن كان عنده وأنكره فانه يشنق على باب داره وينهب ماله ويهدر دمه وكان الاسعد قد أخبر بستان بنت بهرام بجميع ما جرى له فلما سمعت ذلك عرفت أنه هو المطلوب فدخلت عليه وأخبرته بالخبر فخرج وتوجه الى دار الوزير فلما رأى الوزير قال والله ان هذا الوزير هو أخى الامجد ثم طلع وطلعت الصبية وراءه الى القصر فرأى أخاه الامجد فألقى نفسه عليه ثم ان الامجد عرفه فألقى نفسه عليه وتعانقا واحتاطت بهما المماليك وغشى على الاسعد والامجد ساعة فلما أفاقا من غشيتهما أخذه الامجد وطلع به الى السلطان واخبره بقصته فأمره السلطان بنهب بيت بهرام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السلطان امر الامجد بنهب دار بهرام فأرسل الوزير جماعة لذلك فتوجهوا الى بيت بهرام ونهبوه وطلعوا بابنته الى الوزير فأكرمها وحدث الاسعد اخاه بكل ما جرى له من العذاب وما عملت معه بنت بهرام من الاحسان فزاد الامجد فى اكرامها ثم حكى الامجد للاسعد جميع ما جرى له مع الصبية وكيف سلم من الشنق وقد صار وزيرا وصار يشكو أحدهما للآخر ما وجد من فرقة أخيه ثم ان السلطان احضر المجوسى وامر بضرب عنقه فقال بهرام أيها الملك الاعظم هل صممت على قتلى قال نعم فقال بهرام اصبر على أيها الملك قليلا ثم انه أطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك رفع رأسه وتشهد وأسلم على يد السلطان ففرحوا باسلامه ثم حكى له الامجد والاسعد جميع ما جرى لهما فقال لهما يا سيدى تجهزا للسفر وأنا أسافر بكما ففرحا بذلك وباسلامه وبكيا بكاء شديدا فقال لهما بهرام يا سيدى لا تبكيا فصير كما تجتمعان كما اجتمع نعمة ونعم فقالا له وما جرى لنعمة ونعم

(حكاية نعم ونعمة)

فقال بهرام ذكروا والله أعلم انه كان بمدينة الكوفة رجل من وجوه أهلها يقال له الربيع بن حاتم وكان كثير المال مرفه الحال وكان قد رزق ولدا فسماه نعمة الله فبينما هو ذات يوم بدكة النخاسين اذ نظر جارية تعرض للبيع وعلى يدها وصيفة صغيرة بديعة فى الحسن والجمال فاشار الربيع الى النخاس وقال له بكم هذه الجارية وابنتها فقال بخمسين دينارا فقال الربيع اكتب العهد وخذ المال وسلمه لمولاها ثم دفع للنخاس ثمن الجارية وأعطاه دلالته وتسلم الجارية وابنتها ومضى بهما الى بيته فلما نظرت ابنة عمه الى الجارية قالت له يا ابن العم ما هذه الجارية قال اشتريتها رغبة فى هذه الصغيرة التى على يديها واعلمى أنها اذا كبرت ما يكون فى بلاد العرب والعجم مثلها ولا أجمل منها فقالت لها ابنة عمه ما اسمك يا جارية فقالت يا سيدتى اسمى توفيق قالت وما اسم ابنتك قالت سعد قالت صدقت لقد

عندها كانت تنتظره ساعة فلم يعد اليها فقامت وفتشت عليه فما وجدته فأوقدت الشموع وأمرت الجوارى أن يفتشن عليه ثم نزلت هى بنفسها فرأت البستان مفتوحا فعلمت أنه دخله فدخلت البستان فوجدت نعله بجانب الفسقية فصارت تفتش عليه فى جميع البستان فلم تر له خبرا ولم تزل تفتش عليه فى جوانب البستان الى الصباح ثم سألت عن المركب فقالوا لها قد سافرت فى ثلث الليل فعلمت انهم أخذوه معهم فصعب عليها واغتاظت غيظا شديدا ثم أمرت بتجهيز عشر مراكب كبار فى الوقت وتجهزت للحرب ونزلت فى مركب من العشر مراكب ونزل معها عسكرها متهيئين بالعدة الفاخرة وآلات الحرب وحلوا القلوع وقالت للرؤساء متى لحقتم مركب المجوسى فلكم عندى الخلع والاموال وان لم تلحقوها قتلتكم عن آخركم فحصل للبحرية خوف عظيم ثم سافروا بالمراكب ذلك النهار وتلك الليلة وثانى يوم وثالث يوم وفى اليوم الرابع لاحت لهم مركب بهرام المجوسى ولم ينقض النهار حتى أحاطت المراكب بمركب المجوسى وكان بهرام فى ذلك الوقت قد أخرج الاسعد وضربه وصار يعاقبه والاسعد يستغيث ويستجير فلم يجد مغيثا ولا مجيرا من الخلق وقد آلمه الضرب الشديد فبينما هو يعاقبه اذ لاحت منه نظرة فوجد المراكب قد أحاطت بمركبه ودارت حولها كما يدور بياض العين بسوادها فتيقن أنه هالك لا محالة فتحسر بهرام وقال ويلك يا أسعد هذا كله من تحت رأسك ثم أخذه من يده وأمر البحرية أن يرموه فى البحر وقال والله لاقتلنك قبل موتى فاحتملته البحرية من يديه ورجليه ورموه فى وسط البحر فأذن له سبحانه وتعالى لما يريد من سلامته وبقية أجله انه غطس ثم طلع وخبط بيديه ورجليه الى أن سهل الله عليه وأتاه الفرج وضربه الموج وقذفه بعيدا عن مركب المجوسى ووصل الى البر فطلع وهو لا يصدق بالنجاة فلما صار فى البر قلع أثوابه وعصرها ونشرها وقعد عريانا يبكى على ما جرى له من المصائب والاسر ثم أنشد هذين البيتين

الهى قل صبرى واحتيالى * وضاق الصدر وانصرمت حبالى
الى من يشتكى المسكين الا * الى مولاه يامولى الموالى

فلما فرغ من شعره قام ولبس ثيابه ولم يعلم أين يروح ولا أين يجىء فصار يأكل من نبات الارض وفواكه الانهار ويشرب من ماء الانهار وسافر بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة ففرح وأسرع فى مشيه نحو المدينة فلما وصل اليها أدركه المساء * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الاسعد لما وصل الى المدينة أدركه المساء وقد اقفل بابها وكانت المدينة هى التى كان أسيرا فيها وأخوه الامجد وزير ملكها فلما رآها الاسعد مقفلة رجع الى جهة المقابر فلما وصل الى المقابر وجد تربة بلا باب فدخلها ونام فيها وحط وجهه فى عبه وكان بهرام المجوسى لما وصلت اليه الملكة مرجانة بالمراكب كسرها بمكره وسحره ورجع سالما نحو مدينته وسار من وقته وساعته وهو فرحان فلما جاز على المقابر طلع من المركب بالقضاء والقدر ومشى بين المقابر فرأى التربة التى فيها الاسعد مفتوحة فتعجب وقال لا بد أن أنظر فى هذه التربة فلما نظر فيها رأى الاسعد وهو نائم ورأسه فى عبه فنظر فى وجهه فعرفه فقال له هل أنت تعيش الى الآن ثم أخذه وذهب به الى بيته وكان له فى بيته طابق تحت الارض معدا لعذاب المسلمين وكان له بنت تسمى بستان فوضع فى رجلى الاسعد قيدا ثقيلا وأنزله فى ذلك الطابق ووكل بنته بتعذيبه ليلا ونهارا الى أن يموت ثم انه ضربه الضرب الوجيع واقفل عليه الطابق وأعطى المفاتيح لبنته ثم ان

ابنته

جلاب مماليك أبيع وأشتري فيهم وقد كان عندي مماليك كثيرة فبعتهم ولم يبق غير هذا المملوك فقال له الريس هذا كلام مليح ثم انهم وصلوا الى المدينة وأرخوا القلوع ودقوا المراسي ووقفت المركب واذا بالملكة مرجانة نزلت اليهم ومعها عسكرها ووقفت على المركب ونادت على الريس فطلع عندها وقبل الارض بين يديها فقالت له أي شئ في مركبك هذه ومن معك فقال لها يا ملكة الزمان معي رجل تاجر يبيع المماليك فقالت علي به واذا ببهرام طلع ومعه الاسعد ماش وراءه في صفة مملوك فلما وصل اليها بهرام قبل الارض بين يديها فقالت له ما شأنك فقال لها أنا تاجر رقيق فنظرت الى الاسعد وقد ظنت انه مملوك فقالت له ما اسمك فخنقته البكاء وقال لها اسمي الاسعد فحن قلبها عليه فقالت أتعرف الكتابة قال نعم فناولته دواة وقلما وقرطاسا وقالت له اكتب شيأ حتى أراه فكتب هذين البيتين

ما حيلة العبد والاقدار جارية * عليه في كل حال أيها الرائي
ألقاه في اليم مكتوفا وقال له * اياك اياك أن تبتل بالماء

فلما رأت الورقة رحمته ثم قالت لبهرام بعني هذا المملوك فقال لها يا سيدتي لا يمكنني بيعه لاني بعت جميع مماليكي ولم يبق عندي غير هذا فقالت الملكة مرجانة لابد من أخذه منك اما بيبع واما بهبة فقال لها لا أبيعه ولا أهبه فقبضت على الاسعد وأخذته وطلعت به القلعة وأرسلت تقول له ان لم تقلع في هذه الليلة عن بلدنا أخذت جميع مالك وكسرت مركبك فلما وصلت اليه الرسالة اغتم غما شديدا وقال ان هذه سفرة غير محمودة ثم قام وتجهز وأخذ جميع ما يريده وانتظر الليل ليسافر فيه وقال للبحرية خذوا أهبتكم واملؤا قربكم من الماء واقلعوا بنا في آخر الليل فصار البحرية يقضون أشغالهم هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان) من أمر الملكة مرجانة فانها أخذت الاسعد ودخلت به القاعة وفتحت الشبابيك المطلة على البحر وأمرت الجواري أن يقدمن الطعام فقدمن لهما الطعام فأكلا ثم أمرتهن أن يقدمن المدام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة مرجانة أمرت الجواري أن يقدمن المدام فقدمنه فشربت مع الاسعد وألقى الله سبحانه وتعالى محبة الاسعد في قلبها وصارت تملأ القدح وتسقيه حتى غاب عقله فقام يريد قضاء حاجة ونزل من القاعة فرأى بابا مفتوحا فدخل فيه وتمشى فانتهى به السير الى بستان عظيم فيه جميع الفواكه والازهار فجلس تحت شجرة وقضى حاجته وقام الى الفسقية التي في البستان فاستلقى على قفاه وثيابه محلول فضربه الهواء فنام ودخل عليه الليل هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر بهرام فانه لما دخل عليه الليل صاح على بحرية المركب وقال لهم حلوا قلوعكم وسافروا بنا فقالوا له سمعا وطاعة ولكن اصبر علينا حتى نملأ قربنا ونحل ثم طلع البحرية بالقرب وداروا حول القلعة فلم يجدوا غير حيطان البستان فتعلقوا بها ونزلوا البستان وتتبعوا أثر الاقدام الموصلة الى الفسقية فلما وصلوا وجدوا الاسعد مستلقيا على قفاه فعرفوه وفرحوا به وحملوه بعد أن ملؤا قربهم ونطوا من الحائط وأتوا به مسرعين الى بهرام المجوسي وقالوا له أبشر بحصول المراد وشفاء الاكباد فقد طبل طبلك وزمر زمرك فان أسيرك الذي أخذته الملكة مرجانة منك غصبا قد وجدناه وأتينا به معنا ثم رموه قدامه فلما نظره بهرام طار قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم خلع عليهم وأمرهم أن يحلوا القلوع بسرعة فحلوا قلوعهم وسافروا قاصدين جبل النار ولم يزالوا مسافرين الى الصباح هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان) من أمر الملكة مرجانة فانها بعد نزول الاسعد من

بالمنادى ينادى بالفرجة على بهادر فانهم يشنقونه فى وسط النهار فلما سمع الامجد ذلك بكى وقال انا لله وانا
اليه راجعون قد أراد هلاك نفسه من أجلى وأنا الذى قتلتها والله لا كان هذا أبدا ثم خرج من القاعة
وقفلها وشق فى وسط المدينة حتى أتى الى بهادر ووقف قدام الوالى وقال له ياسيدى لا تقتل بهادر فانه
برىء والله ما قتلها الا أنا فلما سمع الوالى كلامه أخذه هو و بهادر وطلع بهما الى الملك واعلمه بما سمعه من
الامجد فنظر الملك الى الامجد وقال له أأنت قتلت الصبية قال نعم فقال له الملك احك لى ما سبب قتلك
اياها واصدقنى قال له أيها الملك انه جرى لى حديث عجيب وأمر غريب لو كتب بالابر على آماق البصر
لكان عبرة لمن اعتبر ثم حكى للملك حديثه واخبره بما جرى له ولأخيه من المبتدا الى المنتهى فتعجب
الملك من ذلك غاية العجب وقال له انى قد علمت أنك معذور ولكن يافتى هل لك أن تكون عندى
وزيرا فقال له سمعا وطاعة فخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعا سنية وأعطاه دارا حسنة وخدما وحشما وانعم
عليه بجميع ما يحتاج اليه ورتب له الرواتب والجرايات وامره ان يبحث على أخيه الاسعد فجلس الامجد
فى رتبة الوزير وحكم وعدل وولى وعزل واخذ واعطى وأرسل المنادى فى أزقة المدينة ينادى على أخيه
الاسعد فمكث مدة أيام ينادى فى الشوارع والاسواق فلم يسمع له بخبر ولم يقع له على أثر هذا ما كان من
أمر الامجد (وأما ما كان) من أمر الاسعد فان المجوس ما زالوا يعاقبونه بالليل والنهار وفى العشى
والابكار مدة سنة كاملة حتى قرب عيد المجوس فتجهز بهرام المجوسى الى السفر وهيأ له مركبا وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بهرام المجوسى
جهز مركبا للسفر ثم حط الاسعد فى صندوق وأقفله عليه ونقله الى المركب وفى تلك الساعة التى حول
فيها بهرام الصندوق الذى فيه الاسعد كان الامجد بالقضاء والقدر واقفا يتفرج على البحر فنظر الى
الحوائج وهم ينقلونها الى المركب فخفق فؤاده وأمر غلمانه أنه يقدموا له فرسه ثم ركب فى جملة من
جماعته وتوجه الى البحر ووقف على مركب المجوسى وامر من معه أن ينزلوا المركب و يفتشوها فنزلت
الرجال وفتشوا المركب جميعها فلم يجدوا فيها شيأ فطلعوا وأعلموا الامجد بذلك فركب وتوجه الى بيته ف
وصل الى منزله ودخل القصر انقبض صدره فنظر بعينه فى الدار فرأى سطرين مكتوبين على حائط وهما
هذان البيتان

أحبابنا ان غبتم عن ناظرى * فمن الفؤاد وخاطرى ما غبتم
لكنكم خلفتمونى هائما * ومنعتم جفنى الرقاد وغبتم

فلما قرأهما الامجد تذكر أخاه وبكى هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر بهرام المجوسى فا
نزل المركب وصاح على البحرية وأمرهم أن يحلوا القلوع فحلوا القلوع وسافروا ولم يزالوا مسافرين
أياما وليالى وكل يومين يخرج الاسعد و يطعمه قليلا من الزاد و يسقيه قليلا من الماء الى أن قربوا من
جبل النار فخرج عليهم ريح وهاج بهم البحر حتى تاهت المركب عن الطريق وسلكوا طريقا غير
طريقهم ووصلوا الى مدينة مبنية على شاطئ البحر ولها قلعة بشبابيك تطل على البحر والحاكمة على تلك
المدينة امرأة يقال لها الملكة مرجانة فقال الريس لبهرام ياسيدى انا تهنا عن الطريق ولا بد لنا من
دخول هذه المدينة لاجل الراحة وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء فقال له بهرام نعم ما رأيت والذى تر
افعله فقال له الريس اذا ارسلت لنا الملكة تسألنا ماذا يكون جوابنا لها فقال له بهرام أنا عندى هذا
المسلم الذى معنا فنلبسه لبس المماليك ونخرجه معنا واذا رأته الملكة تظن أنه مملوك فأقول لها انى

يغسل أثوابي وما علمت أنك هكذا فان ميعادي ومعادك العشاء لا بالنهار فصرخ عليه الامجد وقال له تكذب يا أنحس المماليك والله لابد من ضربك ثم قام الامجد وسطح بهادر على الارض واخذ عصا وضربه برفق فقامت الصبية وخلصت العصا من يده ونزلت على بهادر بضرب وجيع حتى جرت دموعه واستغاث وصار يكز على أسنانه والامجد يصيح على الصبية لا تفعلي هكذا وهي تقول دعني أشفي غيظي منه ثم ان الامجد خطف العصا من يدها ودفعها فقام بهادر ومسح دموعه عن وجهه ووقف في خدمتهما ساعة ثم مسح القاعة وأوقد القناديل وصارت الصبية كلما دخل بهادر أو خرج تشتمه وتلعنه والامجد يغضب عليها ويقول لها بحق الله تعالى أن تتركي مملوكي فانه غير معود بهذا ومازالا يأكلان ويشربان وبهادر في خدمتهما الى نصف الليل حتى تعب من الخدمة والضرب فنام في وسط القاعة وشخر ونخر فسكرت الصبية وقالت للامجد قم خذ هذا السيف المعلق واضرب رقبة هذا المملوك وان لم تفعل عملت على هلاك روحك فقال الامجد واي شئ خطر لك في قتل مملوكي قالت لا يكمل الحظ الا بقتله وان لم تقم قمت أنا وقتلته فقال الامجد بحق الله عليك لا تفعلي فقالت لابد من هذا وأخذت السيف وجردته وهمت بقتله فقال الامجد في نفسه هذا رجل عمل معنا خيرا وسترنا وأحسن الينا وجعل نفسه مملوكي كيف نجازيه بالقتل لا كان ذلك أبدا ثم قال للصبية ان لم يكن لابد من قتل مملوكي فانا أحق بقتله منك ثم أخذ السيف من يدها ورفع يده وضرب الصبية في عنقها فأطاح رأسها عن جثتها فوقعت رأسها على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عينيه فوجد الامجد واقفا والسيف في يده مخضبا بالدم ثم نظر الى الصبية فوجدها مقتولة فاستخبره عن أمرها فأعاد عليه حديثها وقال له انها أبت الا أن تقتلك وهذا جزاؤها فقام بهادر وقبل رأس الامجد وقال له يا سيدي ليتك عفوت عنها وما بقي في الامر الا اخراجها في هذا الوقت قبل الصباح ثم ان بهادر شد وسطه وأخذ الصبية ولفها في عباءة ووضعها في فرد وحملها وقال للامجد أنت غريب ولا تعرف أحدا فاجلس في مكانك وانتظرني عند طلوع الشمس فان عدت اليك لابد أن أفعل معك خيرا كثيرا وأجتهد في كشف خبر أخيك وان طلعت الشمس ولم أعد اليك فاعلم أنه قد قضي علي والسلام عليك وهذه الدار لك بما فيها من الاموال والقماش ثم انه حمل الفرد وخرج من القاعة وشق بها الاسواق وقصد بها طريق البحر المالح ليرميها فيه فلما صار قريبا من البحر التفت فرأى الوالي والمقدمين قد أحاطوا به فلما عرفوه تعجبوا وفتحوا الفرد فوجدوا فيه قتيلة فقبضوا عليه وبيتوه في الحديد الى الصباح ثم طلعوا به هو والفرد الى الملك وأعلموه بالخبر فلما رأى الملك ذلك غضب غضبا شديدا وقال له ويلك انك تفعل هذا دائما فتقتل القتلى وترميهم في البحر وتأخذ جميع ما لهم وكم فعلت قبل ذلك من قتل فأطرق بهادر رأسه ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بهادر أطرق رأسه الى الارض قدام الملك فصرخ الملك عليه وقال له ويلك من قتل هذه الصبية فقال له يا سيدي أنا قتلتها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فغضب الملك وأمر بشنقه فنزل به السياف حين أمره الملك وأمر الوالي المنادي أن ينادي في أزقة المدينة بالفرجة على بهادر أمير اخور الملك ودار به في الازقة والاسواق هذا ما كان من أمر بهادر (وأما ما كان) من أمر الامجد فانه لما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس ولم يعد اليه بهادر قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اي شئ جرى له فبينما هو يتفكر واذا

مغموم مفبس مهموم يحسب فى نفسه ألف حساب و يقول لابد أن يجيء صاحب هذه القاعة فأى شئ أقول له ولابد أنه يقتلنى بلاشك ثم ان الصبية قامت وتشمرت وأخذت خوانا وحطت عليه السفرة ثم أكلت وقالت للامجد كل ياسيدى فتقدم الامجد ليأكل فلم يطب له الاكل بل صار ينظر الى ناحية الباب حتى أكلت الصبية وشبعت ورفعت الخوان وقدمت طبق الفاكهة وشرعت تتنقل ثم قدمت المشروب وفتحت الجرة وملأت قدحا وناولته للامجد فأخذه منها وقال فى نفسه آه آه من صاحب هذا الدار اذا جاء ورآنى وصارت عينه صوب الدهليز والقدح فى يده فبينما هو كذلك واذا بصاحب الدار قد جاء وكان مملوكا من أكابر المدينة لانه كان أمير اخور عند الملك وقد جعل تلك القاعة معدة لحظه لينشرح فيها صدره ويختلى فيها بمن يريده وكان فى ذلك اليوم قد أرسل الى معشوق يجيء اليه وجهزله ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك بهادر وكان سخى اليد صاحب جود واحسان وصدقات وامتنان فلما وصل الى قريب القاعة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بهادر صاحب القاعة لما وصل الى قريب القاعة وجد الباب مفتوحا فدخل قليلا قليلا وطل برأسه فنظر الامجد والصبية وقدامهما طبق الفاكهة وآلة المدام وفى ذلك الوقت كان الامجد ماسك القدح وعينه الى الباب فلما صارت عينه فى عين صاحب الدار اصفر لونه وارتعدت فرائصه فلما رآه بهادر قد اصفر لونه وتغير حاله غمزه باصبعه على فمه يعنى اسكت وتعال عندى فحط الامجد الكاس من يده وقام اليه فقالت الصبية الى أين فحرك رأسه وأشار لها انه يريق الماء ثم خرج الى الدهليز حافيا فلما رأى بهادر علم انه صاحب الدار فأسرع اليه وقبل يديه ثم قال له بالله عليك ياسيدى قبل أن تؤذينى اسمع منى مقالى ثم حدثه بحديثه من أوله الى آخره وأخبره بسبب خروجه من أرضه ومملكته وأنه ما دخل القاعة باختياره ولكن الصبية هى التى كسرت الضبة وفتحت الباب وفعلت هذه الفعال فلما سمع بهادر كلام الامجد وعرف أنه ابن ملك حن عليه ورحمه ثم قال اسمع يا امجد كلامى وأطعنى وأنا أتكفل لك بالامان مما تخاف وان خالفتنى قتلتك فقال الامجد مرنى بما شئت فأنا لا أخالفك أبدا لانى عتيق مروأتك فقال له بهادر ادخل هذه القاعة واجلس فى المكان الذى كنت فيه واطمئن وها أنا داخل اليك واسمى بهادر فاذا دخلت اليك فاشتمنى وانهرنى وقل لى ما سبب تأخرك الى هذا الوقت ولا تقبل لى عذرا بل قم اضربنى وان شفقت على أعدمتك حياتك فادخل وانبسط ومهما طلبته منى تجده حاضرا بين يديك فى الوقت وبت كما تحب فى هذه الليلة وفى غد توجه الى حال سبيلك اكراما لغربتك فانى أحب الغريب وواجب على اكرامه فقبل الامجد يده ودخل وقد اكتسى وجهه حمرة وبياضا فأول ما دخل قال للصبية ياسيدتى آنست موضعك وهذه ليلة مباركة فقالت له الصبية ان هذا لعجب منك حيث بسطت لى الانس فقال الامجد والله ياسيدتى انى كنت أعتقد أن مملوكى بهادر أخذلى عقود جواهر كل عقد يساوى عشرة آلاف دينار ثم خرجت الآن وأنا متفكر فى ذلك ففتشت عليها فوجدتها فى موضعها ولم أدر ما سبب تأخر المملوك الى هذا الوقت ولابد لى من عقوبته فاستراحت الصبية بكلام الامجد ولعبا وشربا وانشرحا ولم يزالا فى حظ الى قريب المغرب ثم دخل عليهما بهادر وقد غير لبسه وشد وسطه وجعل فى رجليه زربونا على عادة المماليك ثم سلم وقبل الارض وكتف يديه وأطرق برأسه الى الارض كالمعترف بذنبه فنظر اليه الامجد بعين الغضب وقال له ما سبب تأخرك يا أنحس المماليك فقال له ياسيدى انى اشتغلت

بغسل

بصورة الوثن استعبدتني وبها * فتنتني وقديما هِمت بالفتنا
لا غرو ان أحرقت نار الهوى كبدي * فالنار حق على من يعبد الوثنا
تبيع مثلي مجانا بلا ثمن * ان كان لابد من بيع فخذ ثمنا

فلما سمع الامجد منها هذا الكلام قال لها اتجيئين عندي أو أجيء عندك فأطرقت برأسها حياء الى الارض وتلت قوله تعالى الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ففهم الامجد اشارتها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الامجد فهم اشارة المرأة وعرف أنها تريد الذهاب معه حيث يذهب فالتزم لها بالمكان وقد استحى أن يروح بها عند الخياط الذي هو عنده فمشى قدامها ومشت خلفه ولم يزل ماشيا بها من زقاق الى زقاق ومن موضع الى موضع حتى تعبت الصبية فقالت له ياسيدي أين دارك فقال لها قدام ومابقي عليها الا شيء يسير ثم انعطف بها في زقاق مليح ولم يزل ماشيا فيه وهي خلفه حتى وصل الى آخره فوجده غير نافذ فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم التفت بعينه فرأى في صدر الزقاق بابا كبيرا بمسطبتين ولكنه مغلق فجلس الامجد على مسطبة وجلست المرأة على مسطبة ثم قالت له ياسيدي ما الذي تنتظره فأطرق برأسه الى الارض مليا ثم رفع رأسه وقال لها أنتظر مملوكي فان المفتاح معه وكنت قد قلت له هيئ لنا المأكول والمشروب وصحبة المدام حتى أخرج من الحمام ثم قال في نفسه ربما يطول عليها المطال فتروح الى حال سبيلها وتخليني في هذا المكان فلما طال عليها الوقت قالت له ياسيدي ان المملوك قد أبطأ علينا ونحن قاعدون في الزقاق ثم قامت الصبية الى الضبة بحجر فقال لها الامجد لا تعجلي واصبري حتى يجيء المملوك فلم تسمع كلامه بل ضربت الضبة بالحجر فقسمتها نصفين فانفتح الباب فقال لها أي شيء خطر لك حتى فعلت هكذا فقالت له ياسيدي أي شيء جرى أما هو بيتك فقال نعم ولكن لا يحتاج الى كسر الضبة ثم ان الصبية دخلت البيت فصار الامجد متحيرا في نفسه خوفا من أصحاب المنزل ولم يدر ماذا يصنع فقالت له الصبية لم لم تدخل ياسيدي يانور عيني وحشاشة قلبي قال لها سمعا وطاعة ولكن قد أبطأ علي المملوك وما أدري هل فعل شيأ مما أمرته به أم لا ثم انه دخل معها وهو في غاية ما يكون من الهم خوفا من أصحاب المنزل ولما دخل البيت وجد فيه قاعة مليحة بأربعة لواوين متقابلة وفيها خزائن وسدلات مفروشات بالفرش الحرير والديباج وفي وسط القاعة فسقية مثمنة مرصوص عليها أطباق مرصعة بفصوص الجواهر وهي مملوءة فاكهة ومشموما وفي جانبها أواني الشراب وهناك شمعدان فيه شمعة مركبة والمكان ملآن بنفيس القماش وفيه صناديق وكراسي منصوبة وعلى كل كرسي بقجة وفوقها كيس ملآن دنانير والدار تشهد لصاحبها بالسعادة لان أرضها مفروشة بالرخام فلما رأى الامجد ذلك تحير في أمره وقال في نفسه قد راحت روحي انا لله وانا اليه راجعون وأما الصبية فلما رأت ذلك المكان فرحت فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقالت ياسيدي ما قصر مملوكك فانه مسح المكان وطبخ الطعام وهيأ الفاكهة وقد جئت أنا في أحسن الاوقات فلم يلتفت اليها الامجد لاشتغال قلبه بالخوف من أصحاب المكان فقالت ياسيدي مالك واقفا هكذا ثم شهقت شهقة وأعطت الامجد قبلة مثل كسر الجوز وقالت له ياسيدي ان كنت مواعدا غيري فأنا أشد ظهري وأخدمها فضحك الامجد عن قلب مملوء بالغيظ ثم طلع وجلس وهو ينفخ وقال في نفسه يا قبلة الشوم اذا جاء صاحب المنزل وقد جلست الصبية في جانبه وصارت تلعب وتضحك والامجد

أخيه هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر أخيه الأمجد فانه مكث ينتظر أخاه الأسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه فخفق فؤاده واشتد به ألم الفراق وأفاض دمعه المهراق * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأمجد لما مكث ينتظر أخاه الأسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه خفق فؤاده واشتد به ألم الفراق وأفاض دمعه المهراق وصاح واحسرتاه ما كان أخوفني من الفراق ثم نزل من فوق الجبل ودمعه سائل على خديه ودخل المدينة ولم يزل ماشيا فيها حتى وصل الى السوق وسأل الناس عن اسم المدينة وعن أهلها فقالوا له هذه تسمى مدينة المجوس وأهلها يعبدون النار دون الملك الجبار ثم سأل عن مدينة الآبنوس فقالوا له ان المسافة التي بيننا وبينها من البر سنة ومن البحر ستة أشهر وملكها يقال له أرمانوس وقد صاهر اليوم ملكا وجعله مكانه وذلك الملك يقال له قمر الزمان وهو صاحب عدل واحسان وجود وأمان فلما سمع الأمجد ذكر أبيه حن وبكى وأن واشتكى وصار لا يعلم أين يتوجه وقد اشترى معه شيئا للأكل وذهب الى موضع يتوارى فيه ثم قعد وأراد أن يأكل فتذكر أخاه فبكى ولم يأكل الا قدر سد الرمق ثم قام ومشى في المدينة ليعلم خبر أخيه فوجد رجلا مسلما خياطا في دكان فجلس عنده وحكى له قصته فقال له الخياط ان كان وقع في يد أحد من المجوس فما بقيت تراه الا بعسر ولعل الله يجمع بينك وبينه ثم قال له هل لك يا أخي أن تنزل عندي قال نعم ففرح الخياط بذلك وأقام عنده أياما وهو يسليه ويصبره ويعلمه الخياطة حتى صار ماهرا ثم خرج يوما الى شاطئ البحر وغسل أثوابه ودخل الحمام ولبس ثيابا نظيفة ثم خرج من الحمام يتفرج في المدينة فصادف في طريقه امرأة ذات حسن وجمال وقد واعتدال ليس لها في الحسن مثال فلما رأته رفعت القناع عن وجهها وغمزته بحواجبها وعيونها وغازلته باللحظات وانشدت هذه الأبيات

رأيتك مقبلا فغضضت طرفي * كأنك يا مهفهف عين شمس
فانك أنت أحسن من تبدى * وأنت اليوم أحسن منك أمس
ولو قسم الجمال لكان خمس * ليوسف واحد أو بعض خمس
وباقيه لذاتك باختصاص * فكان فدا لنفسك كل نفس

فلما سمع الأمجد كلامها ارتاح خاطره لديها وحنت جوارحه اليها وقد لعبت به أيدي الصبابات فأشار لها وأنشد هذه الأبيات

ورد الخدود ودونه شوك القنا * فمن المحدث نفسه أن يجتني
لا تمدد الأيدي اليه فطالما * شنوا الحروب لأن مددنا الأعينا
قل للتي ظلمت وكانت فتنة * ولو انها عدلت لكانت أفتنا
ليزاد وجهك بالتبرقع ضلة * وأرى السفور لمثل حسنك أصونا
كالشمس يمتنع اجتلائك وجهها * وان اكتست برقيق غيم أمكنا
غدت النحيلة في حمى من نحلها * فسلوا حماة الحي عم تصدنا
ان كان قتلي قصدهم فليرفعوا * تلك الضغائن وليخلوا بيننا
ما هم بأعظم فتكة لو بارزوا * من طرف ذات الخال اذ برزت لنا

فلما سمعت من الأمجد هذا الشعر تنهدت بصاعد الزفرات وأشارت اليه وأنشدت هذه الأبيات

أنت الذي سلك الاعراض لست أنا * جد بالوصال اذا كان الوفاء أني
يا فالق الصبح من لألاء غرته * وجاعل الليل من أصداغه سكنا

بصورة

في نصف الليل فوجد نفسه مقيدا وقد آلمه الضرب فبكى بكاء شديدا وتذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الاسعد لما رأى نفسه مقيدا وقد آلمه الضرب تذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة فبكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

قفوا برسوم الدار واستخبروا عنا * ولا تحسبونا في الديار كما كنا
لقد فرق الدهر المشتت شملنا * وما تشتفي أكباد حسادنا منا * تولت عذابي بالسياط لئيمة
وقد امتلأت مني جوانحها ضغنا * عسى وامل الله يجمع شملنا * ويدفع بالتنكيل أعداءنا عنا

فلما فرغ الاسعد من شعره مد يده عند رأسه فوجد رغيفا وكوز ماء مالح فأكل قليلا ليسد رمقه وشرب قليلا من الماء ولم يزل ساهرا الى الصباح من كثرة البق والقمل فلما أصبح الصباح نزلت اليه الجارية ونزعت عنه ثيابه وكانت قد غمرت بالدم والتصقت بجلده فطلع جلده مع القميص فصرخ وتأوه وقال يا مولاي ان كان في هذا رضاك فزدني منه يارب انك لست غافلا عمن ظلمني فخذ حقي منه ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

كن عن أمورك معرضا * وكل الامور الى القضا فلرب أمر مسخط * لك في عواقبه رضا
ولربما اتسع المضيق وربما ضاق الفضا الله يفعل ما يشا * فلا تكن متعرضا
وابشر بخير عاجل * تنسى به ما قد مضى

فلما فرغ من شعره نزلت عليه الجارية بالضرب حتى غشي عليه ورمت له رغيفا وكوز ماء مالح وطلعت من عنده وخلته وحيدا فريدا حزينا والدماء تسيل من أعضائه وهو مقيد في الحديد بعيد عن الاحباب فتذكر أخاه والعز الذي كان فيه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الاسعد تذكر أخاه والعز الذي كان فيه فحزن وبكى وأن واشتكى وسكب العبرات وانشد هذه الابيات

يا دهر مهلا كم تجور وتعتدي * وإلى كم بأحبابي تروح وتغتدي * ما آن أن ترثي لطول تشتتي
وترق يا من قلبه كالجلمد * وأسأت أحبابي بما أشمت بي * كل العداة بما صنعت من الردى
وقد اشتفى قلب العدو بما رأى * من غربتي وصبابتي وتوحدي * لم يكفه ما حل بي من كربة
وفراق أحبابي وطرف أرمد * حتى بليت بضيق سجن ليس لي * فيه أنيس غير عضي باليد
ومدامع تهمي كفيض سحائب * وغليل شوق ناره لم تخمد * وكآبة وصبابة وتذكر
وتحسر وتنفس وتنهد * شوقا أكابده وحزن متلف * ووقعت في وجد مقيم مقعد
لم ألق لي من عاطف ذي رحمة * يحنو على بزورة المتردد * هل من صديق ذي وداد صادق
يرثي لاسقامي وطول تسهدي * أشكو اليه ما أكابده أسى * والطرف مني ساهر لم يرقد
ويطول ليلي في العذاب لانني * أصلى بنار الهم ذات توقد * والبق والبرغوث قد شربا دمي
شرب الطلا من كف ألمى أغيد * والجسم بين القمل مني قد حكى * مال اليتيم بكف قاض ملحد
وسكنت في سجن ثلاثة أذرع * وغدوت بين مقيد ومصفد * فمدامعي دمعي وقيدي مطربي
* والفكر نقلي والهموم تهجدي *

فلما فرغ من نظمه ونثره حن وبكى وأن واشتكى وتذكر ما كان فيه وما حصل له من فراق

فى ذلك الموضع حتى طلعت الشمس ثم جلسا واغتسلا فى العين وأكلا من ذلك الرمان الذى فى الشجر
وناما الى العصر وأرادا أن يسيرا فما قدر الاسعد على السير وقد ورمت رجلاه فأقاما هناك ثلاثة أيام
حتى استراحا ثم سارا فى الجبل مدة أيام وهما سائران فوق الجبل وقد تعبا من العطش الى ان لاحت
لهما مدينة من بعيد ففرحا وسارا حتى وصلا اليها فلما قربا منها شكرا الله تعالى وقال الامجد للاسعد
يا أخى اجلس هنا وأنا أسير الى هذه المدينة وأنظر ما شأنها وأسأل عن أحوالها لاجل أن نعرف أين
نحن من أرض الله الواسعة ونعرف الذى قطعناه من البلاد فى عرض هذا الجبل ولولا اننا مشينا فى
وسطه ما كنا نصل الى هذه المدينة فى سنة كاملة فالحمد لله على السلامة فقال له الاسعد والله يا أخى
ما يذهب الى المدينة غيرى وأنا فداؤك فانك ان تركتنى ونزلت وغبت عنى تستغرقنى الافكار من
أجلك وليس لى قدرة على بعدك عنى فقال له الامجد توجه ولا تبطئ فنزل الاسعد من الجبل وأخذ معه
دنانير وخلى أخاه ينتظره وسار ولم يزل ماشيا فى أسفل الجبل حتى دخل المدينة وشق فى أزقتها فلقيه فى
طريقه رجل وهو شيخ كبير طاعن فى السن وقد نزلت لحيته على صدره وافترقت فرقتين وبيده عكاز
وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء فلما رآه الاسعد تعجب من لبسه وهيئته وتقدم اليه
وسلم عليه وقال له أين طريق السوق يا سيدى فلما سمع الشيخ كلامه تبسم فى وجهه وقال له يا ولدى
كانك غريب فقال له الاسعد نعم أنا غريب يا عم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ الذى لقى
الاسعد تبسم فى وجهه وقال له يا ولدى كأنك غريب فقال له الاسعد نعم أنا غريب فقال له الشيخ قد
آنست ديارنا يا ولدى وأوحشت ديار أهلك فما الذى تريد من السوق فقال الاسعد يا عم ان لى أخا تركته
فى الجبل ونحن مسافران من بلاد بعيدة ولنا فى السفر مدة ثلاثة شهور وقد أشرفنا على هذه المدينة فجئت
الى هنا لاشترى طعاما وأعود به الى أخى من اجل أن نقتات به فقال له الشيخ يا ولدى أبشر بكل خير
واعلم انى عملت وليمة وعندى ضيوف كثيرة وجمعت فيها من أطيب الطعام وأحسنه ما تشتهيه النفوس
فهل لك أن تسير معى الى مكانى فأعطيك ما تريد ولا آخذ منك ثمنا وأخبرك بأحوال هذه المدينة
والحمد لله يا ولدى حيث وقعت بك ولم يقع بك أحد غيرى فقال الاسعد افعل ما أنت أهله وعجل فان أخى
ينتظرنى وخاطره عندى فأخذ الشيخ بيد الاسعد ورجع به الى زقاق ضيق وصار يتبسم فى وجهه ويقول
له سبحان من نجاك من أهل هذه المدينة ولم يزل ماشيا به حتى دخل دارا واسعة وفيها قاعة جالس فيها
أربعون شيخا طاعنون فى السن وهم مصطفون حلقة وفى وسطهم نار موقدة والمشايخ جالسون حولها
يعبدونها ويسجدون لها فلما رأى ذلك الاسعد اقشعر بدنه ولم يعلم ما خبرهم ثم ان الشيخ قال لهؤلاء
الجماعة يا مشايخ النار ما أبركه من نهار ثم نادى قائلا يا غضبان فخرج له عبد أسود بوجه أعبس وأنف
أفطس وقامة مائلة وصورة هائلة ثم أشار الى العبد فشد وثاق الاسعد وبعد ذلك قال له الشيخ انزل به الى
القاعة التى تحت الارض واتركه هناك وقل للجارية الفلانية تتولى عذابه بالليل والنهار فأخذه العبد
وأنزله تلك القاعة وسلمه الى الجارية فصارت تتولى عذابه وتطعمه رغيفا واحدا فى أول النهار ورغيفا
واحدا فى أول الليل وكوز ماء مالح فى الغداة ومثله فى العشى ثم ان المشايخ قالوا لبعضهم لما يأتى أوان
عيد النار نذبحه على الجبل ونتقرب به الى النار ثم ان الجارية نزلت اليه وضربته ضربا وجيعا حتى
سالت الدماء من أعضائه وغشى عليه ثم حطت عند رأسه رغيفا وكوز ماء مالح وراحت وخلته فاستفاق

فى

فهن أصل البليات التى ظهرت * بين البرية فى الدنيا وفى الدين

فلما سمع الملك من الخازندار هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض مليا وعلم أن كلام ولديه هذا يدل على انهما قد قتلا ظلما ثم تفكر فى مكر النساء ودواهيهن واخذ البقجتين وفتحهما وصار يقلب ثياب أولاده ويبكى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قمر الزمان لما فتح البقجتين صار يقلب ثياب أولاده ويبكى فلما فتح ثياب ولده الاسعد وجد فى جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته بدور ومعها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها وفهم معناها فعلم أن ولده الاسعد مظلوم ولما قلب فى ثياب الامجد وجد فى جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته حياة النفوس وفيها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها فعلم انه مظلوم فدق يدا على يد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد قتلت أولادى ظلما ثم صار يلطم على وجهه ويقول واولداه واطول حزناه وأمر ببناء قبرين فى بيت وسماه بيت الاحزان وكتب على القبرين اسمى ولديه وترامى على قبر الامجد وبكى وأن واشتكى وأنشد هذه الابيات

يا قمرا قد غاب تحت الثرى * بكت عليه الانجم الزاهره
ويا قضيبا لم يمس بعده * معاطف للاعين الناظره
منعت عينى عنك من غيرتى * عليك لا أراك للآخره
وأغرقت بالسهد فى دمعها * واننى من ذاك بالساهره

ثم ترامى على قبر الاسعد وبكى وأن واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى * لكن أراد الله غير مرادى
سودت ما بين الفضاء وناظرى * ومحوت من عينى كل سواد
لا ينفد الدمع الذى أبكى به * ان الفؤاد له من الامداد
أعزز على بأن أراك بموضع * متشابه الاوغاد والامجاد

ولما فرغ الملك من شعره هجر الاحباب والخلان وانقطع فى البيت الذى سماه بيت الاحزان وصار يبكى على أولاده وقد هجر نساءه وأصحابه وأصدقاءه هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر الامجد والاسعد فانهما لم يزالا سائرين فى البرية وهما يأكلان من نبات الارض ويشربان من متحصلات الامطار مدة شهر كامل حتى انتهى بهما المسير الى جبل من الصوان الاسود لا يعلم أين منتهاه والطريق افترقت عند ذلك الجبل طريقين طريق تشقه من وسطه وطريق صاعدة الى أعلاه فسلكا الطريق التى فى أعلى الجبل واستمرا سائرين فيها خمسة أيام فلم يريا له منتهى وقد حصل لهما الاعياء من التعب وليسا معتادين على المشى فى جبل ولا فى غيره ولما يئسا من الوصول الى منتهاه رجعا وسلكا الطريق التى فى وسط الجبل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامجد والاسعد ولدى الملك قمر الزمان لما عادا من الطريق الصاعدة فى الجبل الى الطريق المسلوكة فى وسطه مشيا فيها طول ذلك النهار الى الليل وقد تعب الاسعد من كثرة السير فقال لاخيه يا أخى أنا ما بقيت أقدر على المشى فانى ضعفت جدا فقال له الامجد يا أخى شد حيلك لعل الله أن يفرج عنا ثم انهما مشيا ساعة من الليل وقد تعب الاسعد تعبا شديدا ما عليه من مزيد وقال يا أخى انى تعبت وكلت من المشى ثم وقع فى الارض وبكى فحمله أخوه الامجد ومشى به وصار ساعة يمشى وساعة يقعد ويستريح الى أن لاح الفجر حتى استراح فطلع هو واياه فوق الجبل فوجدا عينا نابعة يجرى منها الماء وعندها شجرة رمان ومحراب فما صدقا انهما يريان ذلك ثم جلسا عند تلك العين وشربا من مائها وأكلا من رمان تلك الشجرة وناما

فشق الجواد في وسط الغابة ودق الارض برجليه فعلا الغبار وارتفع وثار وأما الفرس فانه شخر ونخر وصهل وزمجر وكان في تلك الغابة أسد عظيم الخطر قبيح المنظر عيونه ترمي بالشرر له وجه عبوس وشكل يهول النفوس فالتفت الخازندار فرأى ذلك الاسد قاصدا اليه فلم يجد له مهربا من بين يديه ولم يكن معه سيف فقال في نفسه لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم ما حصل لي هذا الضيق الا بذنب الامجد والاسعد وان هذه السفرة مشؤمة من أولها ثم ان الامجد والاسعد قد حمي عليهما الحر فعطشا عطشا شديدا حتى نزلت السنتهما واستغاثا من العطش فلم يغثهما احد فقالا ياليتنا كنا قتلنا واسترحنا من هذا ولكن ما ندري أين جفل الحصان حتى ذهب الخازندار وراءه وخلانا مكتفين فلو جاء ناوقتلنا كان أريح لنا من مقاساة هذا العذاب فقال الاسعد يا أخي اصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه وتعالى فان الحصان ما جفل الالاجل لطف الله بنا وماضرنا غير هذا العطش ثم هز نفسه وتحرك يمينا وشمالا فانحل كتافه فقام وحل كتاف أخيه ثم أخذ سيف الامير وقال لاخيه والله لانروح من هنا حتى نكشف خبره ونعرف ما جرى له وشرعا يقتصان الاثر فدلهما على الغابة فقالا لبعضهما ان الحصان والخازندار ما تجاوزا هذه الغابة فقال الاسعد لاخيه قف هنا حتى أدخل الغابة وأنظرها فقال له الامجد ما أخليك تدخل فيها وحدك وما ندخل الا جميعا فان سلمنا سلمنا سواء وان عطبنا عطبنا سواء فدخل الاثنان فوجدا الاسد قد هجم على الخازندار وهو تحته كأنه عصفور ولكنه صار يبتهل الى الله ويشير الى نحو السماء فلما رآه الامجد أخذ السيف وهجم على الاسد وضربه بالسيف بين عينيه فقتله ووقع الاسد مطروحا على الارض فنهض الامير وهو متعجب من هذا الامر فرأى الامجد والاسعد ولدي سيده واقفين فترامى على اقدامهما وقال لهما والله ياسيدي ما يصلح ان أفرط فيكما بقتلكما فلا كان من يقتلكما فبروحي أفديكما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخازندار قال للامجد والاسعد بروحي أفديكما ثم نهض من وقته وساعته واعتنقهما وسألهما عن سبب فك وثاقهما وقدومهما فأخبراه أنهما عطشا وانحل الوثاق من أحدهما ففك الآخر بسبب خلوص نيتهما ثم انهما اقتصا الاثر حتى وصلا اليه فلما سمع كلامهما شكرهما على فعلهما وخرج معهما الى ظاهر الغابة فلما صاروا في ظاهر الغابة قالا له ياعم افعل ما أمرك به أبونا فقال حاشا لله ان أقربكما بضرر ولكن اعلما انني أريد ان أنزع ثيابكما والبسكما ثيابي واملا قنينتين من دم الاسد ثم أروح الى الملك وأقول له اني قتلتهما وأما أنتما فسيحا في البلاد وأرض الله واسعة واعلما ياسيدي ان فراقكما يعز علي ثم بكى كل من الخازندار والغلامين وقلعا ثيابهما والبسهما ثيابه وراح الى الملك وقد أخذ ذلك وربط قماش كل واحد منهما في بقجة معه وملأ القنينتين من دم الاسد وجعل البقجتين قدامه على ظهر الجواد ثم ودعهما وسار متوجها الى المدينة ولم يزل سائرا حتى دخل على الملك وقبل الارض بين يديه فرآه الملك متغير الوجه وذلك مما جرى له من الاسد فظن أن ذلك من قتل أولاده ففرح وقال له هل قضيت الشغل قال نعم يامولانا ثم ناوله البقجتين اللتين فيهما الثياب والقنينتين الممتلئتين بالدم فقال له الملك ماذا رأيت منهما وهل أوصياك بشيء قال وجدتهما صابرين محتسبين لما نزل بهما وقد قالا لي ان أبانا معذور فاقرئه منا السلام وقل له أنت في حل من قتلنا ومن دمائنا ولكن نوصيك أن تبلغه هذين البيتين وهما

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين

فهن

الخازندار وربطهما بالحبال وهو يبكي ثم جرد سيفه وقال والله ياسيدي انه يعز علي قتلكما فهل لكما من حاجة فاقضيها أو وصية فأنفذها أو رسالة فأبلغها فقال الامجد مالنا حاجة واما من جهة الوصية فاني أوصيك أن تجعل اخي الاسعد من تحت وأنا من فوق لاجل أن تقع على الضربة أولا فاذا فرغت من قتلنا ووصلت الى الملك وقال لك ماسمعت منهما قبل موتهما فقل له ان ولديك يقرآنك السلام ويقولان لك انك لاتعلم هل هما بريئان أو مذنبان وقد قتلتهما وماتحققت ذنبهما وما نظرت في حالهما ثم أنشده هذين البيتين

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين
فهن أصل البليات التي ظهرت * بين البرية في الدنيا وفي الدين

ثم قال الامجد ماتريد منك الا أن تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الامجد قال للخازندار ماتريد منك الا أن تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما وأسألك بالله أن تطول بالك علينا حتى أنشد لاخي هذين البيتين الآخرين ثم بكى بكاء شديدا وجعل يقول

في الذاهبين الاولين * من الملوك لنا بصائر * كم قد مضى في ذا الطريق من الاكابر والاصاغر

فلما سمع الخازندار من الامجد هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى بل لحيته وأما الاسعد فانه قد تغرغرت عيناه بالعبرات وأنشد هذه الابيات

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور * مالليالي أقال الله عثرتنا
من الليالي وخانتها يد الغير * قد أضمرت كيدها لابن الزبير وما * رعت لياذته بالبيت والحجر
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر

ثم خضب خده بدمعه المدرار وانشد هذه الاشعار

ان الليالي والايام قد طبعت * على الخداع وفيها المكر والحيل * سراب كل يباب عندها شنب
وهول كل ظلال عندها كحل * ذنبي الى الدهر فليكره سجيته * ذنب الحسام اذا ما احجم البطل

ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

ياطالب الدنيا الدنية انها * شرك الردى وقرارة الاكدار * دار متى ماأضحكت في يومها
أبكت غدا تبا لها من دار * غاراتها لاتنقضي وأسيرها * لايفتدى بجلائل الاخطار
كم مزده بغرورها حتى غدا * متمردا متجاوز المقدار * قلبت له ظهر المجن وأولغت
فيه المدى ونزت لاخذ الثار * واعلم بأن خطوبها تفجا ولو * طال المدى ووفت سرى الاقدار
فاربأ بعمرك أن يمر مضيعا * فيها سدى من غير ما استظهار * واقطع علائق حبها وطلابها
* تلق الهدى ورفاهة الاسرار *

فلما فرغ الاسعد من شعره اعتنق أخاه الامجد حتى صارا كانهما شخص واحد وسل الخازندار سيفه وأراد أن يضربهما واذا بفرسه جفل في البر وكان يساوي ألف دينار وعليه سرج عظيم يساوي جملة من المال فألقى السيف من يده وذهب وراء فرسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخازندار ذهب وراء فرسه وقد التهب فؤاده ومازال يجري خلفه ليمسكه حتى دخل في غابة فدخل وراءه في تلك الغابة

هذه الفعال في حق أبيهما ولكن يا ولدي صاحب المثل يقول من لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب وهما ولداك على كل حال وينبغي أن لا تقتلهما بيدك فتتجرع غصتهما وتندم بعد ذلك على قتلهما حيث لا ينفعك الندم ولكن أرسلهما مع أحد من المماليك ليقتلهما في البرية وهما غائبان عن عينك فلما سمع الملك قمر الزمان من صهره الملك أرمانوس هذا الكلام رآه صوابا فأغمد سيفه ورجع وجلس على سرير مملكته ودعا خازنداره وكان شيخا كبيرا عارفا بالامور وتقلبات الدهور وقال له ادخل الى ولدي الامجد والاسعد وكتفهما كتافا جيدا واجعلهما في صندوقين واحملهما على بغل واركب أنت واخرج بهما الى وسط البرية واذبحهما واملأ لي قنينتين من دمهما وائتني بهما عاجلا فقال له الخازندار سمعا وطاعة ثم نهض من وقته وساعته وتوجه الى الامجد والاسعد فصادفهما في الطريق وهما خارجان من دهليز القصر وقد لبسا قماشهما وأفخر ثيابهما وارادا التوجه الى والدهما الملك قمر الزمان ليسلما عليه ويهنياه بالسلامة عند قدومه من الصيد فلما رآهما الخازندار قبض عليهما وقال لهما يا ولدي اعلما انني عبد مأمور وان أباكما قد أمرني بأمر فهل أنتما طائعان لامره قالا نعم فعند ذلك تقدم اليهما الخازندار وكتفهما ووضعهما في صندوقين وحملهما على ظهر بغل وخرج بهما من المدينة ولم يزل سائرا بهما في البرية الى قريب الظهر فأنزلهما في مكان قفر موحش ونزل عن فرسه وحط الصندوقين عن ظهر البغل وفتحهما وأخرج الامجد والاسعد منهما فلما نظر اليهما بكى بكاء شديدا على حسنهما وجمالهما وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما والله يا سيدي انه يعز على أن أفعل بكما فعلا قبيحا ولكن أنا معذور في هذه الامور لانني عبد مأمور وقد أمرني والدكما الملك قمر الزمان بضرب رقابكما فقالا له أيها الامير افعل ما أمرك به الملك فنحن صابرون على ما قدره الله عز وجل علينا وأنت في حل من دمائنا ثم انهما تعانقا وتوادعا بعضهما وقال الاسعد للخازندار بالله عليك يا عم انك لا تجرعني غصة أخي ولا تسقني حسرته بل اقتلني أنا قبله ليكون ذلك اهون علي وقال الامجد للخازندار مثل ما قال الاسعد واستعطف الخازندار أن يقتله قبل أخيه وقال له ان أخي أصغر مني فلا تذقني لوعته ثم بكى كل منهما بكاء شديدا ما عليه من مزيد وبكى الخازندار لبكائهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد المائتين) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخازندار بكى لبكائهما ثم ان الاخوين تعانقا وتوادعا بعضهما وقال أحدهما للآخر ان هذا كله من كيد الخائنتين أمي وأمك وهذا جزاء ما جرى مني في حق أمك وجزاء ما جرى منك في حق أمي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم ان الاسعد اعتنق أخاه وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

يا من اليه المشتكى والمفزع * أنت المعد لكل ما يتوقع * مالي سوى قرعي لبابك حيلة
ولئن رددت فأي باب أقرع * يا من خزائن فضله في قول كن * أمنن فان الخير عندك أجمع

فلما سمع الامجد بكاء أخيه بكى وضمه الى صدره وأنشد هذين البيتين

يا من أياديه عندي غير واحدة * ومن مواهبه تنوع عن العدد
ما نابني من زماني قط نائبة * الا وجدتك فيها آخذا بيدي

ثم قال الامجد للخازندار سألتك بالواحد القهار الملك الستار أن تقتلني قبل أخي الاسعد لعل نار قلبي تخمد ولا تدعها تتوقد فبكى الاسعد وقال ما يقتل قبل الا أنا فقال الامجد الرأي أن تعتنقني وأعتنقك حتى ينزل السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة فلما اعتنق الاثنان وجها لوجه والتزما بعضهما شدهما

الخازندار

من وقتها وساعتها وكان فى خلوة عند دخوله فناولته الورقة بما فيها وقد وقفت ساعة زمانية تنتظر رد الجواب فعند ذلك قرأ الملك الاسعد الورقة وفهم مافيها ثم بعد ذلك لف الورقة فى الجدائل ووضعها فى جيبه وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد ولعن النساء الخائنات ثم انه نهض وسحب السيف من غمده وضرب رقبة العجوز فعزل رأسها عن جثتها وبعد ذلك قام ومشى حتى دخل على أمه حياة النفوس فوجدها راقدة فى الفراش ضعيفة بسبب ماجرى لها من الملك الامجد فشتمها الملك الاسعد ولعنها ثم خرج من عندها فاجتمع بأخيه الملك الامجد وحكى له جميع ماجرى له مع أمه الملكة بدور وأخبره بأنه قتل العجوز التى جاءت له بالرسالة ثم قال له والله يا أخى لولا حيائى منك لكنت دخلت فى هذه الساعة اليها وقطعت رأسها من بين كتفيها فقال له أخوه الملك الامجد والله يا أخى انه قد جرى لى بالامس لما جلست على كرسى المملكة مثل ماجرى لك فى هذا اليوم فان أمك أرسلت الى رسالة بمثل مضمون هذا الكلام ثم أخبره بجميع ماجرى له مع أمه الملكة حياة النفوس وقال له يا أخى لولا حيائى منك لدخلت اليها وفعلت بها مافعلت بالخادم ثم انهما باتا يتحدثان بقية تلك الليلة ولعنا النساء الخائنات ثم تواصيا بكتمان هذا الامر لئلا يسمع به أبوهما الملك قمر الزمان فيقتل المرأتين ولم يزالا فى غم تلك الليلة الى الصباح فلما أصبح الصباح اقبل الملك بجيشه من الصيد وطلع الى قصره ثم صرف الامراء الى حال سبيلهم وقام ودخل القصر فوجد زوجتيه راقدتين على الفراش وهما فى غاية الضعف وقد عملتا لولديهما مكيدة واتفقتا على تضييع أرواحهما لانهما قد فضحتا أنفسهما معهما وقد خشيتا أن يصيرا تحت ذلتهما فلما رآهما الملك على تلك الحالة قال لهما مالكما فقامتا اليه وقبلتا يديه وعكستا عليه المسئلة وقالتا له اعلم أيها الملك أن ولديك اللذين قد تربيا فى نعمتك قد خاناك فى زوجتيك وأركباك العار فلما سمع قمر الزمان من نسائه هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما واغتاظ غيظا شديدا حتى طار عقله من شدة الغيظ وقال لنسائه أوضحا الى هذه القضية فقالت له الملكة بدور اعلم يا ملك الزمان أن ولدك الاسعد بن حياة النفوس له مدة من الايام وهو يراسلنى ويكاتبنى ويراودنى على الزنا وأنا أنهاه عن ذلك ولم ينته فلما سافرت أنت هجم على وهو سكران والسيف فى يده فخفت أن يقتلنى اذا مانعته كما قتل خادمى فقضى اربه منى غصبا وان لم تخلص حقى منه أيها الملك قتلت نفسى بيدى وليس لى حاجة بالحياة فى الدنيا بعد هذا الفعل القبيح وأخبرته حياة النفوس أيضا بمثل ما أخبرته به ضرتها بدور وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة حياة النفوس أخبرت زوجها الملك قمر الزمان بمثل ما أخبرته به الملكة بدور وقالت له أنا الاخرى جرى لى مع ولدك الامجد كذلك ثم انها أخذت فى البكاء والنحيب وقالت له ان لم تخلص لى حقى منه أعلمت أبى الملك ارمانوس بذلك ثم ان المرأتين بكتا قدام زوجهما الملك قمر الزمان بكاء شديدا فلما سمع كلامهما اعتقد أنه حق فغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد فقام وأراد أن يهجم على أولاده الاثنين ليقتلهما فلقيه صهره الملك ارمانوس وقد كان داخلا فى تلك الساعة ليسلم عليه لما علم أنه قد أتى من الصيد فرآه والسيف مشهور فى يده والدم يقطر من مناخيره من شدة غيظه فسأله عما به فأخبره بجميع ماجرى من ولديه الامجد والاسعد ثم قال له وها أنا داخل اليهما لاقتلهما أقبح قتلة وأمثل بهما أقبح مثلة فقال له صهره الملك أرمانوس وقد اغتاظ عليهما أيضا ونعم ما تفعل ياولدى فلا بارك الله فيهما ولا فى أولاد تفعل

ياعبد السوء اتحمل المراسلة المشتملة على الخيانة من زوجة سيدك والله انه لاخير فيك يا أسود اللون والصفة يا قبيح المنظر والطبيعة السخيفة ثم ضربه بالسيف فى عنقه فعزل رأسه عن جثته وطوى المنديل على مافيه ووضعه فى جيبه ثم دخل على امه واعلمها بما جرى وسبها وشتمها وقال كلكن أخس من بعضكن والله العظيم لولا انى أخاف اساءة الادب فى حق والدى قمر الزمان واخى الملك الاسعد لادخلن عليها واضربن عنقها كما ضربت عنق خادمها ثم انه خرج من عند أمه الملكة بدور وهو فى غاية الغيظ فلما بلغ الملكة حياة النفوس زوجة أبيه مافعل بخادمها سبته ودعت عليه واضمرت له المكر فبات الملك الامجد فى تلك الليلة ضعيفا من الغيظ والقهر والفكر ولم يلذ له أكل ولا شرب ولا منام فلما أصبح الصباح خرج أخوه الملك الاسعد وجلس فى مجلس أبيه الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس واصبحت امه حياة النفوس ضعيفة بسبب ماسمعته عن الملك الامجد من قتله للخادم ثم ان الملك الاسعد لما جلس للحكم فى ذلك اليوم حكم وعدل وولى وعزل وامر ونهى وأعطى ووهب ولم يزل جالسا فى مجلس الحكم الى قرب العصر ثم ان الملكة بدور رأم الملك الامجد ارسلت الى عجوز من العجائز الماكرات واظهرت لها على ما فى قلبها وأخذت ورقة لتكتب فيها مراسلة للملك الاسعد ابن زوجها وتشكو اليه كثرة محبتها له ووجدها به فكتبت له هذه السجعات ممن تلفت وجدا وشوقا الى أحسن الناس خلقا وخلقا المعجب بجماله التائه بدلاله المعرض عن طالب وصاله الزاهد فى القرب ممن خضع وذل الى من جفا وملّ الملك الاسعد صاحب الحسن الفائق والجمال الرائق والوجه الاقمر والجبين الازهر والضياء الابهر هذا كتابى الى من حبه أذاب جسمى ومزق جلدى وعظمى اعلم انى قد عيل صبرى وتحيرت فى أمرى وأقلقنى الشوق والسهاد وجفانى الصبر والرقاد ولازمنى الحزن والسهاد وبرح بى الوجد والغرام وحلول الضنى والسقام فالروح تفديك وان كان قتل الصب يرضيك والله يبقيك ومن كل سوء يقيك ثم بعد تلك السجعات كتبت هذه الابيات

حكم الزمان بأننى لك عاشق * يامن محاسنه كبدر يشرق
حزت الملاحة والفصاحة كلها * وعليك من دون البرية رونق
ولقد رضيت بأن تكون معذبى * فعسى على بنظرة تتصدق
من مات فيك صبابة فله الهنا * لاخير فيمن لايحب ويعشق

ثم كتبت أيضا هذه الابيات

الىك أسعد اشكو من لهيب جوى * فارحم مقيمة بالشوق تلتهب
الى متى وأيادى الوجد تلعب بى * والعشق والفكر والتسهيد والنصب
طورا ببحر وطورا اشتكى لهبا * فى مهجتى ان ذا يامنيتى عجب
ياللائمى خل لومى والتمس هربا * من الهوى فدموع العين تنسكب
كم صحت وجدا من الهجران واحربا * فلم يفدنى بذاك الويل والحرب
امرضتنى بصدود لست احمله * أنت الطبيب فأسعفنى بما يجب
ياعاذلى كف عن عذلى محاذرة * كيلا يصيبك من داء الهوى عطب

ثم ان الملكة بدور ضمخت ورقة الرسالة بالمسك الاذفر ولفتها فى جدائل شعرها وهى من الحرير العراقى وشرار يبها من قضبان الزمرد الاخضر مرصعة بالدر والجوهر ثم سلمتها للعجوز وامرتها ان تعطيها للملك الاسعد ابن زوجها الملك قمر الزمان فراحت العجوز من أجل خاطرها ودخلت على الملك الاسعد

وافتتن بهما النساء والرجال وصار لهما من العمر نحو سبعة عشرة عاما وهما متلازمان فيأكلان ويشربان سواء ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات ولا وقتا من الاوقات وجميع الناس تحسدهما على ذلك ولما بلغا مبلغ الرجال واتصفا بالكمال صار أبوهما اذا سافر يجلسهما على التعاقب فى مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما يوما بين الناس واتفق بالقدر المبرم والقضاء المحتم أن محبة الاسعد الذى هو ابن حياة النفوس وقعت فى قلب الملكة بدور زوجة أبيه وأن محبة الامجد الذى هو ابن الملكة بدور وقعت فى قلب حياة النفوس زوجة أبيه فصارت كل واحدة من المرأتين تلاعب ابن ضرتها وتقبله وتضمه الى صدرها واذا رأت ذلك أمه تظن أنه من الشفقة ومحبة الامهات لاولادها وتمكن العشق من قلوب المرأتين وافتتنتا بالولدين فصارت كل واحدة منهما اذا دخل عليها ابن ضرتها تضمه الى صدرها وتود أنه لا يفارقها ولما طال عليهما المطال ولم يجدا سبيلا الى الوصال امتنعتا من الشراب والطعام وهجرتا لذيذ المنام ثم ان الملك توجه الى الصيد والقنص وأمر ولديه أن يجلسا فى موضع الحكم كل واحد منهما يوما على عادتهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك توجه الى الصيد والقنص وأمر ولديه أن يجلسا فى موضعه للحكم كل واحد يوما على عادتهما فجلس للحكم فى اليوم الاول الامجد ابن الملكة بدور فأمر ونهى وولى وعزل وأعطى ومنع فكتبت له الملكة حياة النفوس أم الاسعد مكتوبا تستعطفه فيه وتوضح له أنها متعلقة به ومتعشقة فيه وتكشف له الغطاء وتعلمه أنها تريد وصاله فأخذت ورقة وكتبت فيها هذه السجعات من المسكينة العاشقة الحزينة المفارقة التى ضاع بحبك شبابها وطال فيك عذابها ولو وصفت لك طول الاسف وما أقاسيه من اللهف وما بقلبى من الشغف وما أنا فيه من البكاء والانين وتقطع القلب الحزين وتوالى الغموم وتتابع الهموم وما أجده من الفراق والكآبة والاحتراق لطال شرحه فى الكتاب وعجزت عن حصره الحساب وقد ضاقت على الارض والسماء ولا لى فى غيرك أمل ولا رجاء فقد أشرفت على الموت وكابدت أهوال الفوت وزادنى الاحتراق وألم الهجر والفراق ولو وصفت ما عندى من الاشواق لضاقت عنه الاوراق ثم بعد ذلك كتبت هذين البيتين

لو كنت أشرح ما ألقاه من حرق * ومن سقام ومن وجد ومن قلق
لم يبق فى الارض قرطاس ولا قلم * ولا مداد ولا شئ من الورق

ثم ان الملكة حياة النفوس لفت تلك الورقة فى رقعة من غالى الحرير مضمخة بالمسك والعنبر ووضعت معها جدائل شعرها التى تستغرق الاموال بسعرها ثم لفتها بمنديل وأعطتها الخادم وأمرته أن يوصلها الى الملك الامجد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنها أعطت ورقة المراسلة للخادم وأمرته أن يوصلها الى الملك الامجد فصار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما خفى له فى الغيب وعلام الغيوب يدبر الامور كيف يشاء فلما دخل الخادم على الملك الامجد قبل الارض بين يديه وناوله المنديل وبلغه الرسالة فتناول الملك الامجد المنديل من الخادم وفتحه فرأى الورقة ففتحها وقرأها فلما فهم معناها علم أن امرأة أبيه فى عينها الخيانة وقد خانت أباه الملك قمر الزمان فى نفسها فغضب غضبا شديدا وذم النساء على فعلهن وقال لعن الله النساء الخائنات الناقصات عقلا ودينا ثم انه جرد سيفه وقال للخادم ويلك

وفرشت خدى فى الطريق لنعله * فشفى باثمد تربها ارماسى * وعقدت الوية الوصال معانقا
وفككت عقدة حظى المتعاصى * وأقت أفراحا أجاب نداءها * طرب صفا عن شائب الانغاص
والبدر نقط بالنجوم الثغر من * حبب على وجه الطلا رقاص * وعكفت فى محراب لذتها على
ما من تعاطيه يتوب العاصى * قسما بآيات الضحى من وجهه * لم أنس فيه سورة الاخلاص

ثم ان الملكة بدور أخبرت قمر الزمان بجميع ماجرى لها من الاول الى الآخر وكذلك هو أخبرها بجميع ماجرى له وبعد ذلك انتقل معها الى العتاب وقال لها ما حملك على ما فعلته بى فى هذه الليلة فقالت لا تؤاخذنى فان قصدى بذلك المزاح ومزيد البسط والانشراح فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أرسلت الملكة بدور الى الملك أرمانوس والد الملكة حياة النفوس وأخبرته بحقيقة أمرها وأنها زوجة قمر الزمان وأخبرته بقصتهما وبسبب افتراقهما من بعضهما وأعلمته أن ابنته حياة النفوس بكر على حالها فلما سمع الملك ارمانوس صاحب جزائر الابنوس قصة الملكة بدور بنت الملك الغيور تعجب منها غاية العجب وأمر ان يكتبوها بماء الذهب ثم التفت الى قمر الزمان وقال له يا ابن الملك هل لك أن تصاهرنى وتتزوج بنتى حياة النفوس فقال له حتى أشاور الملكة بدور فان لها على فضلا غير محصور فلما شاورها قالت له نعم هذا الرأى فتزوجها وأكون أنا لها جارية لان لها على معروفا واحسانا وخيرا وامتنانا خصوصا ونحن فى محلها وقد غمرنا احسان أبيها فلما رأى قمر الزمان ان الملكة بدور مائلة الى ذلك ولم يكن عندها غيرة من حياة النفوس اتفق معها على هذا الامر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد المائتين) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن قمر الزمان اتفق مع زوجته الملكة بدور على هذا الامر وأخبر الملك ارمانوس بما قالته الملكة بدور من أنها تحب ذلك وتكون جارية لحياة النفوس فلما سمع الملك ارمانوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحا شديدا ثم خرج وجلس على كرسى مملكته وأحضر جميع الوزراء والامراء والحجاب وأرباب الدولة وأخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور من الاول الى الآخر وانه يريد أن يزوج ابنته حياة النفوس لقمر الزمان ويجعله سلطانا عليهم عوضا عن زوجته الملكة بدور فقالوا جميعا حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التى كانت سلطانا علينا قبله ونحن نظن أنها صهر ملكنا ارمانوس فكلنا نرضاه سلطانا علينا ونكون له خدما ولا نخرج عن طاعته ففرح الملك أرمانوس بذلك فرحا شديدا ثم أحضر القضاة والشهود ورؤساء الدولة وعقد عقد قمر الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس ثم انه أقام الافراح وأولم الولائم الفاخرة وخلع الخلع السنية على جميع الامراء ورؤساء العساكر وتصدق على الفقراء والمساكين وأطلق جميع المحابيس واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والاقبال والسعادة والاجلال ثم ان قمر الزمان لما صار سلطانا عليهم أزال المكوس وأطلق من بقى فى الحبوس وسار فيهم سيرة حميدة وأقام مع زوجتيه على هناء وسرور ووفاء وحبور وبيت عند كل واحدة منهما ليلة ولم يزل على ذلك مدة من الزمان وقد انجلت عنه الهموم والاحزان ونسى أباه الملك شهرمان وما كان له عنده من عز وسلطان حتى رزقه الله تعالى من زوجتيه بولدين ذكرين مثل القمرين النيرين أكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الامجد وأصغرهما من الملكة حياة النفوس واسمه الملك الاسعد وكان الاسعد أجمل من أخيه الامجد ثم انهما تربيا فى العز والدلال والادب والكمال وتعلما الخط والعلم والسياسة والفروسية حتى صارا فى غاية الكمال ونهاية الحسن والجمال

وافتتن

وقول الآخر تقول لى وهى غضبى من تدللها * وقد دعتنى الى شئ فما كانا
ان لم تنكنى نيك المرء زوجته * فلا تلمنى اذا أصبحت قرنانا
كأن ايرك من شمع رخاوته * فكلما عركته راحتى لانا

وقول الآخر قالت وقد أعرضت عن غشيانها * يا أحمقا فى جهله يتناهى
لم ترض من قبلى لوجهك قبلة * لنوليك قبلة ترضاها

وقول الآخر جادت بكس ناعم * فقلت انى لم أنك
فانصرفت قائلة * يؤفك عنه من أفك
النيك من قدام فى * هذا الزمان قد ترك
ودورت لى فقحة * مثل اللجين المنسبك
احسنت يا سيدتى * أحسنت لا فجعت بك
أحسنت يا أوسع من * فتوح مولانا الملك

وقول الآخر يستغفر الناس بأيديهم * وهن يستغفرن بالارجل
فيا له من عمل صالح * يرفعه الله الى أسفل

فلما سمع قمر الزمان منها هذه الاشعار وتحقق أنه ليس له مما أرادته فرار قال يا ملك الزمان ان كان ولا بد فعاهدنى على أنك لا تفعل بى هذا الامر غير مرة واحدة وان كان ذلك لا يجدى فى اصلاح الطبيعة الفاسدة وبعد ذلك لا تسألنى فيه على الابد لعل الله يصلح منى ما فسد فقالت عاهدتك على ذلك راجيا ان الله علينا يتوب ويمحو بفضله عنا عظيم الذنوب فان نطاق أفلاك المغفرة لا يضيق عن أن يحيط بنا ويكفر عنا ما عظم من سيآتنا ويخرجنا الى نور الهدى من ظلام الضلال وقد أجاد وأحسن من قال

توهم فينا الناس شيأ وصممت * عليه نفوس منهم وقلوب
تعالى نحقق ظنهم لنريحهم * من الاثم فيما مرة ونتوب

ثم أعطته المواثيق والعهود وحلفت له بواجب الوجود انه لا يقع بينها وبينه هذا الفعل الا مرة فى الزمان وان ألجأها غرامه الى الموت والخسران فقام معها على هذا الشرط الى محل خلوتها لتطفئ نيران لوعتها وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ذلك تقدير العزيز العليم ثم حل سراويله وهو فى غاية الخجل وعيونه تسيل من شدة الوجل فتبسمت وأطلعته معها على السرير وقالت له لا ترى بعد هذه الليلة من نكير ومالت عليه بالتقبيل والعناق والتفاف ساق على ساق ثم قالت له مد يدك بين فخذى الى المعهود لعله ينتصب الى القيام من السجود فبكى وقال أنا لا أحسن شيأ من ذلك فقالت بحياتى تفعل ما أمرتك به فمد يده وفؤاده فى زفير فوجد فخذها ألين من الزبد وانعم من الحرير فاستلذ بلمسها وجال بيده فى جميع الجهات حتى وصلت الى قبة كثيرة البركات والحركات فقال فى نفسه لعل هذا الملك خنثى وليس بذكر ولا أنثى ثم قال أيها الملك انى لم أجد لك آلة مثل آلات الرجال فما حملك على هذه الفعال فضحكت الملكة بدور حتى استلقت على قفاها وقالت يا حبيبى ما أسرع ما نسيت ليالى بتناها وعرفته بنفسها فعرف أنها زوجته الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور فاحتضنها واحتضنته وقبلها وقبلته ثم اضطجعا على فراش الوصال وتناشدا قول من قال

لما دعته الى وصالى عطفة * من معطف بتعطف متواصى
وسقت قساوة قلبه من لينها * فأجاب بعد تمنع وتعاصى
خشى العواذل أن تراه اذا بدا * فأتى بعدة آمن الارهاص
شكت الخصور روادفا فدحات * أقدامه فى المشى حمل قلاص
متقلدا الصمصام من ألحاظه * ومن الدجى متدرعا بدلاص
وشذاه بشرنى بسعد قدومه * ففررت مثل الطير من أقفاصى

وانا فى هذا السن ولا عجب اليوم فى رياسة الاطفال ولله در من قال

كان زماننا من قوم لوط * له شغف بتقديم الصغار

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام خجل واحمرت خدوده حتى صارت كالضرام وقال لا حاجة لى بهذا الاكرام المؤدى الى ارتكاب الحرام بل اعيش فقيرا من المال غنيا بالمروأة والكمال فقالت له الملكة بدور انا لا اغتر بورعك الناشئ عن التيه والدلال ولله در من قال

ذاكرته عهد الوصال فقال لى * كم ذا تطيل من الكلام المؤلم
فأريته الدينار انشد قائلا * اين المفر من القضاء المبرم

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قال ايها الملك انه لا عادة لى بهذه الفعال ولا طاقة لى على حمل هذه الاثقال التى يعجز عن حملها اكبر منى فكيف بى على صغر سنى فلما سمعت كلامه الملكة بدور تبسمت وقالت ان هذا الشئ عجاب كيف يظهر الخطأ من خلال الصواب اذا كنت صغيرا فكيف تخشى من الحرام وارتكاب الآثام وانت لم تبلغ حد التكليف ولا مؤاخذة فى ذنب الصغير ولا تعنيف فقد الزمت نفسك الحجة بالجدال وحقت عليك كلمة الوصال فلا تظهر بعد ذلك امتناعا ولا نفورا وكان امر الله قدرا مقدورا فانا احق منك بخشية الوقوع فى الضلال وقد اجاد من قال

ايرى كبير والصغير يقول لى * اطعن به الاحشاء وكن صنديدا
فأجبته ذا لا يجوز فقال لى * عندى يجوز فنكته تقليدا

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام تبدل الضياء فى وجهه بالظلام وقال ايها الملك انه يوجد عندك من النساء والجوارى الحسان ما لا يوجد له نظير فى هذا الزمان فهلا استغنيت بذلك عنى فل الى من شئت منهن ودعنى فقالت ان كلامك صحيح ولكن لا يشتفى بهن من عشقك الم ولا تبريح واذا فسدت الامزجة والطبيعة فهى لغير النصح سميعة مطيعة فاترك الجدال واسمع قول من قال

اما ترى السوق قد صفت فواكهه * للتين قوم وللجميز اقوام

وقول الآخر

وصامتة الخلخال رن وشاحها * فهذا قد استغنى وذا يشتكى الفقرا
تريد سلوى عنك جهلا بحسنها * وما كنت ارضى بعد ايمانى الكفرا
وحق عذار يزدرى بعقاصها * لما خدعتنى عنك غانية عذرا

وقول الآخر

يا فريد الجمال حبك دينى * واختيارى على جميع المذاهب
قد تركت النسا لاجلك حتى * زعم الناس اننى اليوم راهب

وقول الآخر

سلا خاطرى عن زينب ونوار * بوردة خد فوق آس عذار
واصبحت بالظبى المقرطق مغرما * ولا رأى لى فى عشق ذات سوار
انيسى فى النادى وفى خلوتى معا * خلاف انيسى فى قرارة دارى
فيا لائمى فى هجر هند وزينب * وقد لاح عذرى كالصباح السارى
اترضى بان امسى اسير اسيرة * محصنة او من وراء جدار

وقول الآخر

لا تقس امردا بانثى ولا تصغ لواش يقول ذلك فسق
بين انثى يقبل الوجه رجلا * وغزال يقبل الارض فرق

وقول الآخر

فديتك انما اخترناك عمدا * لانك لا تحيض ولا تبيض
ولو ملنا الى وصل الغوانى * لضاق بنسلنا البلد العريض

(فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة بدور لما
رأت القص صاحت من فرحتها وخرت مغشيا عليها فلما أفاقت قالت فى نفسها ان هذا القص كان
سببا فى فراق محبوبى قمر الزمان ولكنه بشير الخير ثم أعلمت السيدة حياة النفوس بان وجوده
بشارة الاجتماع فلما أصبح الصباح جلست على كرسى المملكة وأحضرت ريس المركب فلما حضر
قبل الارض بين يديها فقالت أين خليتم صاحب هذا الزيتون قال ياملك الزمان تركناه فى بلاد
المجوس وهو خولى بستان فقالت له ان لم تأت به فلا تعلم ما يجرى عليك وعلى مركبك من الضرر ثم
أمرت بالختم على مخازن التجار وقالت لهم ان صاحب هذا الزيتون غريمى ولى عليه دين وان لم يأت
لاقتلنكم جميعا وأنهب تجارتكم فأقبلوا على الريس ووعدوه باجرة مركبه و يرجع ثانى مرة وقالوا له
خلصنا من هذا الغاشم فنزل الريس فى المركب وحل قلوعها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة
فى الليل وطلع الى البستان وكان قمر الزمان قد طال عليه الليل وتذكر محبوبته فقعد يبكى على ماجرى
له وهو فى البستان ثم ان الريس دق الباب على قمر الزمان ففتح الباب وخرج اليه فحمله البحرية
ونزلوا به الى المركب وحلوا القلوع فسافروا وساروا ولم يزالوا سائرين أياما وليالى وقمر الزمان لا يعلم
ما موجب ذلك فسألهم عن السبب فقالوا له أنت غريم الملك صاحب جزائر الابنوس صهر الملك
أرمانوس وقد سرقت ماله يامنحوس فقال والله عمرى ما دخلت هذه البلاد ولا أعرفها ثم انهم ساروا به
حتى أشرفوا على جزائر الابنوس وطلعوا به على السيدة بدور فلما رأته عرفته وقالت دعوه عند الخدام
ليدخلوا به الحمام وأفرجت عن التجار وخلعت على الريس خلعة تساوى عشرة آلاف دينار ودخلت
على حياة النفوس وأعلمتها بذلك وقالت لها اكتمى الخبر حتى أبلغ مرادى وأعمل عملا يؤرخ و يقرأ
بعدنا على الملوك والرعايا وحين أمرت أن يدخلوا بقمر الزمان الحمام دخلوا به الحمام وألبسوه لبس
الملوك ولما طلع قمر الزمان من الحمام صار كانه غصن بان أو كوكب يخجل بطلعته القمران وردت
روحه اليه ثم توجه اليها ودخل القصر فلما نظرته صبرت قلبها حتى يتم مرادها وأنعمت عليه بمماليك
وخدم وجمال وبغال وأعطته خزانة مال ولم تزل ترقى قمر الزمان من درجة الى درجة حتى جعلته
خازندارا وسلمت اليه الاموال وأقبلت عليه وقربته منها وأعلمت الامراء بمنزلته فأحبوه جميعهم وصارت
الملكة بدور كل يوم تزيد له فى المرتبات وقمر الزمان لا يعرف ما سبب تعظيمها له ومن كثرة الاموال
صار يهب و يتكرم ويخدم الملك ارمانوس حتى أحبه وكذلك أحبته الامراء والخواص والعوام
وصاروا يحلفون بحياته كل ذلك وقمر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة بدور له و يقول فى نفسه والله ان
هذه المحبة لابد لها من سبب و ربما يكون هذا الملك انما يكرمنى هذا الاكرام الزائد لاجل غرض
فاسد فلابد أن أستأذنه وأسافر من بلاده ثم انه توجه الى الملكة بدور وقال لها أيها الملك انك أكرمتنى
اكراما زائدا ومن تمام الاكرام أن تأذن لى فى السفر وتأخذ منى جميع ما أنعمت به على فتبسمت
الملكة بدور وقالت له ما حملك على طلب الاسفار واقتحام الاخطار وأنت فى غاية الاكرام وتزايد
الانعام فقال لها قمر الزمان أيها الملك ان هذا الاكرام اذا لم يكن له سبب فانه من أعجب العجب خصوصا
وقد أوليتنى من المراتب ما حقه أن يكون للشيوخ الكبار مع أنى من الاطفال الصغار فقالت له
الملكة بدور سبب ذلك أنى أحبك لفرط جمالك الفائق وبديع حسنك الرائق وان مكنتنى مما أريده
منك أزيدك اكراما وعطاء وانعاما وأجعلك وزيرا على صغر سنك كما جعلنى الناس سلطانا عليهم

عن محبوبتي بدورفيا ترى هل رجعت الى بلادها أو سافرت الى بلاد أبي أو حدث لها حادث في الطريق ثم جلس قمر الزمان ينتظر انقضاء الايام وحكى للخولي حكاية الطيور وما وقع بينهما فتعجب الخولي من ذلك ثم ناما الى الصباح فأصبح الخولي ضعيفا واستمر على ضعفه يومين وفي ثالث يوم اشتد به الضعف حتى يئسوا من حياته فحزن قمر الزمان على الخولي فبينما هو كذلك واذا بالريس والبحرية قد أقبلوا وسألوا عن الخولي فأخبرهم بضعفه فقالوا أين الشاب الذي يريد السفر معنا الى جزيرة الآبنوس فقال لهم قمر الزمان هو المملوك الذي بين أيديكم ثم أمرهم بتحويل الامطار الى المركب فنقلوها الى المركب وقالوا لقمر الزمان أسرع فان الريح قد طاب فقال لهم سمعا وطاعة ثم نقل زوادته الى المركب ورجع الى الخولي يودعه فوجده في النزع فجلس عند رأسه حتى مات وغمضه وجهزه وواراه في التراب ثم توجه الى المركب فوجدها أرخت القلوع وسارت ولم تزل تشق البحر حتى غابت عن عينه فصار قمر الزمان مدهوشا حيران ثم رجع الى البستان وهو مهموم مغموم وحثا التراب على رأسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان رجع الى البستان وهو مهموم مغموم بعد أن سافرت المركب واستأجر البستان من صاحبه وأقام تحت يده رجلا يعاونه على سقي الشجر وتوجه الى الطابق ونزل الى القاعة ووعى الذهب الباقي في خمسين مطرا ووضع فوقه الزيتون وسأل عن المركب فقالوا انها لا تسافر الا في كل سنة مرة واحدة فزاد به الوسواس وتحسر على ما جرى له لا سيما فقد الفص الذي للسيدة بدور فصار يبكي بالليل والنهار وينشد الاشعار هذا ما كان من أمر قمر الزمان (وأما ما كان) من أمر المركب فانه طاب لها الريح ووصلت الى جزيرة الآبنوس واتفق بالامر المقدور ان الملكة بدور كانت جالسة في الشباك فنظرت الى المركب وقد رست في الساحل فخفق فؤادها وركبت هي والامراء والحجاب وتوجهت الى الساحل ووقفت على المركب وقد دار النقل في البضائع الى المخازن فأحضرت الريس وسألته عما معه فقال أيها الملك ان معي في هذه المركب من العقاقير والسفوفات والاكحال والمراهم والادهان والاموال والاقمشة الفاخرة والبضائع النفيسة ما يعجز عن حمله الجمال والبغال وفيها من أصناف العطر والبهار من العود القاقلي والتمر هندي والزيتون العصافيري ما يندر وجوده في هذه البلاد فاشتهت نفسها الزيتون وقالت لصاحب المركب ما مقدار الذي معك من الزيتون قال معي خمسون مطرا ملآنة ولكن صاحبها ما حضر معنا والملك يأخذ ما اشتهاه منها فقالت أطلعوها في البر لانظر اليها فصاح الريس على البحرية فطلعوا بالخمسين مطرا ففتحت واحدا ونظرت الزيتون وقالت أنا آخذ هذه الخمسين مطرا وأعطيكم ثمنها مهما كان فقال الريس هذا ماله في بلادنا قيمة ولكن صاحبها تأخر عنا وهو رجل فقير فقالت وما مقدار ثمنها قال ألف درهم قالت أنا آخذها بألف درهم ثم أمرت بنقلها الى القصر فلما جاء الليل أمرت باحضار مطر فكشفته وما في البيت غيرها هي وحياة النفوس فحطت بين يديها طبقا ووضعت فيه شيأ من المطر فنزل في الطبق كوم من الذهب الاحمر فقالت للسيدة حياة النفوس ما هذا الا ذهب ثم اختبرت الجميع فوجدتها كلها ذهبا والزيتون كله ما يملأ مطرا واحدا وفتشت في الذهب فوجدت الفص فيه فأخذته وتأملته فوجدته الفص الذي كان في تكة لباسها وأخذه قمر الزمان فلما تحققته صاحت من فرحتها وخرت مغشيا عليها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما

فنظر بعينه الى شجرة فوقها طائران يتخاصمان فغلب أحدهما الآخر ونقره في عنقه فخلص رقبته من جثته ثم أخذ رأسه وطار بها ووقع المقتول في الارض قدام قمر الزمان فبينما هو كذلك واذا بطائرين كبيرين قد انقضا عليه ووقف واحد منهما عند رأسه والآخر عند ذنبه وأرخيا أجنحتهما عليه ومدا أعناقهما اليه وبكيا فبكى قمر الزمان على فراق زوجته حين رأى الطائرين يبكيان على صاحبهما

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك قمر الزمان بكى على فراق زوجته فرأى الطائرين يبكيان على صاحبهما ثم ان قمر الزمان رأى الطائرين حفرا حفرة ودفنا الطائر المقتول فيها وطارا الى الجو وغابا ساعة ثم عادو ومعهما الطائر القاتل فنزلا به على قبر المقتول وبركا على القاتل حتى قتلاه وشقا جوفه وأخرجا أمعاءه وأراقا دمه على قبر الطائر المقتول ثم نترا لحمه ومزقا جلده وأخرجا ما في جوفه وفرقاه الى أماكن متفرقة هذا كله جرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب فحانت منه التفاتة الى الموضع الذي قتلا فيه الطائر فوجد فيه شيأ يلمع فدنا منه فوجده حوصلة الطائر فأخذها وفتحها فوجد فيها الفص الذي كان سبب فراقه من زوجته فلما رآه وعرفه وقع على الارض مغشيا عليه من فرحته فلما أفاق قال في نفسه هذا علامة الخير وبشارة الاجتماع بمحبوبتي ثم تأمله ومر به على عينه وربطه على ذراعه واستبشر بالخير وقام يتمشى لينتظر الخولي ولم يزل يفتش عليه الى الليل فلم يأت فبات قمر الزمان في موضعه الى الصباح ثم قام الى شغله وشد وسطه بحبل من الليف وأخذ الفاس والقفة وشق في البستان فأتى الى شجرة خروب وضرب الفاس في جدرها فطنت الضربة فكشف التراب عن موضعها فوجد طابقا ففتحه

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما فتح ذلك الطابق وجد بابا فنزل فيه فلقي قاعة قديمة من عهد ثمود وعاد وتلك القاعة واسعة وهي مملوءة ذهبا أحمر فقال في نفسه لقد ذهب التعب وجاء الفرح والسرور ثم ان قمر الزمان طلع من المكان الى ظاهر البستان ورد الطابق كما كان ورجع الى البستان وتحويل الماء على الاشجار ولم يزل كذلك الى آخر النهار فجاء الخولي وقال يا ولدي أبشر برجوعك الى الاوطان فان التجار تجهزوا للسفر والمركب بعد ثلاثة أيام مسافرة الى مدينة الآبنوس وهي أول مدينة من مدائن المسلمين فاذا وصلت اليها تسافر في البر ستة أشهر حتى تصل الى جزائر خالدان والملك شهرمان ففرح قمر الزمان بذلك ثم قبل يد الخولي وقال له يا والدي كما بشرتني فأنا أبشرك ببشارة واخبره بأمر القاعة ففرح الخولي وقال يا ولدي أنا لي في هذا البستان ثمانون عاما ما وقفت على شئ وأنت لك عندي دون السنة وقد رأيت هذا الامر فهو رزقك وسبب زوال عكسك ومعين لك على وصولك الى أهلك واجتماع شملك بمن تحب فقال قمر الزمان لا بد من القسمة بيني وبينك ثم أخذ الخولي ودخل به الى تلك القاعة وأراه الذهب وكان في عشرين خابية فأخذ عشرة والخولي عشرة فقال له يا ولدي عب لك أمطارا من الزيتون العصافيري الذي في هذا البستان فانه معدوم في غير بلادنا وتحمله التجار الى جميع البلاد واجعل الذهب في الامطار والزيتون فوق الذهب ثم سدها وخذها في المركب فقام قمر الزمان من وقته وساعته وعبى خمسين مطرا ووضع الذهب فيها وسد عليه بعد أن جعل الزيتون فوق الذهب وحط الفص معه في مطر وجلس هو والخولي يتحدثان وأيقن بجمع شمله وقرب من أهله وقال في نفسه اذا وصلت الى جزيرة الآبنوس أسافر منها الى بلاد أبي وأسأل

شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم القلب وقال واولداه ولطم على وجهه ونتف لحيته ومزق أثوابه وأيقن بموت ولده وزاد فى البكاء والنحيب وبكت لبكائه العساكر وكلهم أيقنوا بهلاك قمر الزمان وحثوا على رؤسهم التراب ودخل عليهم الليل وهم فى بكاء ونحيب حتى أشرفوا على الهلاك واحترق قلب الملك بلهيب الزفرات وأنشد هذه الابيات

لا تعذلوا المحزون فى أحزانه * فلقد كفاه الوجد من أشجانه
يبكى لفرط تأسف وتوجع * وغرامه ينبيك عن نيرانه
ياسعده من لمتيم حلف الضنى * أن لا يزيل الدمع من أجفانه
يبدى الغرام لفقد بدر زاهر * بضيائه يزهو على أقرانه
ولقد سقاه الموت كأساً مترعا * يوم الرحيل فشط عن أوطانه
ترك الديار وسار عنا للبلى * لم يحظ بالتوديع من اخوانه
ولقد رمانى بالبعاد وبالجفا * والصد والتبريح من هجرانه
ولقد مضى عنا وفارقنا ضحى * لما حباه ربه بجنانه *

فلما فرغ من انشاده رجع بجيوشه الى مدينته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان لما فرغ من انشاده رجع بجيوشه الى مدينته وأيقن بهلاك ولده وعلم انه عدا عليه وافترسه اما وحش واما قاطع طريق ثم نادى فى جزائر خالدان أن يلبسوا السواد من الاحزان على ولده قمر الزمان وعمل له بيتا وسماه بيت الاحزان وصار كل يوم خميس واثنين يحكم فى مملكته بين عسكره ورعيته وبقية الجمعة يدخل بيت الاحزان ويبكى ولده ويرثيه بالاشعار (فمن ذلك قوله)

فيوم الامانى يوم قربكم منى * ويوم المنايا يوم اعراضكم عنى
اذا بت مرعوبا أهدد بالردى * فوصلكم عندى ألذ من الامن

(ومن ذلك قوله)

نفسى الفداء لظاعنين رحيلهم * أبكى وأفسد فى القلوب وعانا
فليقض عدته السرور فاننى * طلقت بعدهم النعيم ثلاثا

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان (وأما ما كان) من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور فانها صارت ملكة فى بلاد الآبنوس وصار الناس يشيرون اليها بالبنان ويقولون هذا صهر الملك أرمانوس وكل ليلة تنام مع السيدة حياة النفوس وتشتكى وحشة زوجها قمر الزمان وتصف لها حسنه وجماله وتتمنى ولو فى المنام وصاله هذا ما كان من أمر الملكة بدور (وأما ما كان) من أمر قمر الزمان فانه لم يزل مقيما عند الخولى فى البستان مدة من الزمان وهو يبكى بالليل والنهار ويتحسر وينشد الاشعار على أوقات الهنا والسرور والخولى يقول له فى آخر السنة تسير المركب الى بلاد المسلمين ولم يزل قمر الزمان على تلك الحالة الى أن رأى الناس مجتمعين على بعضهم فتعجب من ذلك فدخل عليه الخولى وقال له ياولدى أبطل الشغل فى هذا اليوم ولا تحول الماء الى الاشجار لان هذا اليوم عيد والناس فيه يزور بعضهم بعضا فاسترح واجعل بالك الى الغيط فانى أريد أن أبصر لك مركبا فما بقى الا القليل وأرسلك الى بلاد المسلمين ثم ان الخولى خرج من البستان وبقى قمر الزمان وحده فانكسر خاطره وجرت دموعه ولم يزل يبكى حتى غشى عليه فلما أفاق قام يتمشى فى البستان وهو متفكر فيما فعل به الزمان وطول البعد والهجران وعقله ولهان فعثر ووقع على وجهه فجاءت جبهته على جدر شجرة فجرى دمه واختلط بدموعه فمسح دمه ونشف دموعه وشد جبهته بخرقة وقام يتمشى فى ذلك البستان وهو ذاهل العقل

فنظر

أنه منزعك من المملكة فى غدو يسفرك من بلاده وربما زاد به الغيظ فقتلك وأنا ما سيدى رحمتك ونصحتك والرأى رأيك فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام أطرقت برأسها الى الارض وتحيرت فى أمرها ثم قالت فى نفسها ان خالفته هلكت وان أطعته افتضحت ولكن أنا فى هذه الساعة ملكة على جزائر الآبنوس كلها وهى تحت حكمى وما اجتمع انا وقمر الزمان الا فى هذا المكان لانه ليس له طريق الى بلاده الا من جزائر الآبنوس وقد فوضت أمرى الى الله فهو نعم المدبر ثم ان الملكة بدور قالت لحياة النفوس يا حبيبتى ان تركتك وامتناعى عنك بالرغم عنى وحكت لها ما جرى من المبتدا الى المنتهى وارتها نفسها وقالت لها سألتك بالله أن تخفى أمرى وتكتمى سرى حتى يجمعنى الله بمحبوبى قمر الزمان وبعد ذلك يكون ما يكون * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما أعلمت حياة النفوس بقصتها وأمرتها بالكتمان تعجبت من ذلك غاية العجب ودعت لها بجمع شملها على محبوبها قمر الزمان وقالت لها يا أختى لا تخافى ولا تفزعى واصبرى الى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا ثم ان حياة النفوس أنشدت هذين البيتين

السر عندى فى بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والبيت مختوم
ما يكتم السر الا كل ذى ثقة * والسر عند خيار الناس مكتوم

فلما فرغت من شعرها قالت يا أختى ان صدور الاحرار قبور الاسرار وأنا لا أفشى لك سرا ثم لعبتا وتعانقتا ونامتا الى قريب الاذان ثم قامت حياة النفوس وأخذت دجاجة وذبحتها وتلطخت بدمها وقلعت سروالها وصرخت فدخل لها أهلها وزغرتت الجوارى ودخلت عليها أمها وسألتها عن حالها وأقامت عندها الى المساء وأما الملكة بدور فانها لما أصبحت قامت وذهبت الى الحمام واغتسلت وصلت الصبح ثم توجهت الى مجلس الحكومة وجلست على كرسى المملكة وحكمت بين الناس فلما سمع الملك أرمانوس الزغاريت سأل عن الخبر فأخبروه بافتضاض بنته ففرح بذلك واتسع صدره وانشرح وأولم الولائم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان هذا ما كان من أمرهما

(وأما ما كان) من أمر الملك شهرمان فانه بعد خروج ولده الى الصيد والقنص هو ومرزوان كما تقدم صبر حتى أقبل عليه الليل فلم يجئ ولده فتحير عقله ولم ينم تلك الليلة وقلق غاية القلق وزاد وجده واحترق وما صدق ان الفجر انشق حتى أصبح ينتظر ولده الى نصف النهار فلم يجئ فأحس قلبه بالفراق والتهب على ولده من الاشفاق ثم بكى حتى بل ثيابه بالدموع وانشد من قلب مصدوع

مازلت معترضا على أهل الهوى * حتى بليت بحلوه وبمره * وشربت كاس مراره متجرعا
وذللت فيه لعبده ولحره * نذر الزمان بأن يفرق شملنا * والآن قد أوفى الزمان بنذره

فلما فرغ من شعره مسح دموعه ونادى فى عسكره بالرحيل والحث على السفر الطويل فركب الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده قمر الزمان وقلبه بالحزن ملآن ثم فرق جيشه يمينا وشمالا وأماما وخلفا ست فرق وقال لهم الاجتماع غدا عند مفرق الطريق فتفرقت الجيوش والعساكر كما ذكرنا وسافرت الخيول ولم يزالوا مسافرين بقية النهار الى أن جن الليل فساروا جميع الليل الى نصف النهار حتى وصلوا الى مفرق أربع طرق فلم يعرفوا أى طريق سلكها ثم رأوا أثر قمشة مقطعة ورأوا اللحم مقطعا ونظروا أثر الدم باقيا وشاهدوا كل قطعة من الثياب واللحم فى ناحية فلما رأى الملك

قد صار سري بالدموع علانيه * ونحول جسمي في الغرام علانيه * أخفي الهوى ويذيعه ألم النوى
حالي على الواشين ليست خافيه * يا راحلين عن الحمى خلفتم * جسمي بكم مضنى ونفسي باليه
وسكنتم غور الحشا فنواظري * تجري مدامعها وعيني داميه * وأنا فداء الغائبين بمهجتي
أبدا وأشواقي اليهم باديه * لي مقلة مقروحة في حبهم * جفت الكرى ودموعها متواليه
ظن العدا مني عليه تجلدا * هيهات ما أذني اليهم واعيه * خابت ظنونهم لدي وانما
قمر الزمان به أنال أمانيه * جمع الفضائل ما حواها قبله * أحد سواه في العصور الخاليه
أنسى الانام بجوده وبعفوه * كرم ابن زائدة وحلم معاويه * لولا الاطالة والقريض مقصر
* عن حصر حسنك لم أدع من قافيه *

ثم ان الملكة بدور نهضت قائمة على أقدامها ومسحت دموعها وتوضأت وصلت ولم تزل تصلي الى أن غلب النوم على السيدة حياة النفوس فنامت فجاءت الملكة بدور ورقدت بجانبها الى الصباح ثم قامت وصلت الصبح وجلست على كرسي المملكة وأمرت ونهت وحكمت وعدلت هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان) من أمر الملك أرمانوس فانه دخل على ابنته وسألها عن حالها فأخبرته بجميع ما جرى لها وأنشدته الشعر الذي قالته الملكة بدور وقالت يا أبي ما رأيت أحدا أكثر عقلا وحياء من زوجي غير أنه يبكي ويتنهد فقال لها أبوها يا بنتي اصبري عليه فما بقي غير هذه الليلة الثالثة فان لم يدخل بك ويزل بكارتك يكن لنا معه رأي وتدبير وأخلعه من الملك وأنفيه من بلادنا فاتفق مع ابنته على هذا الكلام وأضمر هذا الرأي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة العاشرة بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أرمانوس اتفق مع ابنته على هذا الكلام وأضمر هذا الرأي ولما أقبل الليل قامت الملكة بدور من دست المملكة الى القصر ودخلت المكان الذي هو معد لها فرأت الشمع موقدا والسيدة حياة النفوس جالسة فتذكرت زوجها وما جرى بينهما في تلك المدة اليسيرة فبكت ووالت الزفرات وأنشدت هذه الابيات

قسما لقد ملأت أحاديث الفضا * كالشمس مشرقة على ذات الغضى
نطقت اشارته فأشكل فهمها * فلذاك شوقي في المزيد وما انقضى
أبغضت حسن الصبر مذ أحببته * أرأيت صبرا في الصبابة مبغضا
ومرض اللحظات صال بفتكها * واللحظ أقتل ما يكون ممرضا
ألقى ذوائبه وحط لثامه * فرأيت منه الحسن أسود أبيضا
سقمي وبرئي في يديه وانما * يشفي سقام الحب من قد أمرضا
هام الوشاح برقة في خصره * والردف من حسد أبى أن ينهضا
وكأن طرته وضوء جبينه * ليل دجا فاعتاقه صبح أضا

فلما فرغت من انشادها أرادت أن تقوم الى الصلاة واذا بحياة النفوس تعلقت بذيلها وقالت لها يا سيدي أما تستحي من والدي وما فعل معك من الجميل وأنت تتركني الى هذا الوقت فلما سمعت منها ذلك جلست في مكانها وقالت لها يا حبيبتي ما الذي تقولينه فقالت الذي أقوله اني ما رأيت أحدا معجبا بنفسه مثلك فهل كل من كان مليحا يعجب بحسنه هكذا ولكن أنا ما قلت هذا الكلام لأجل أن أرغبك في وانما قلته خيفة عليك من الملك أرمانوس فانه أضمر أن لم تدخل بي في هذه الليلة وتزل بكارتي

وموائد الاطعمة وأمر بنقل السيدة بدور الى دار الضيافة فأقامت هناك ثلاثة أيام وبعد ذلك أقبل الملك ارمانوس على السيدة بدور وكانت دخلت فى ذلك اليوم الحمام واسفرت عن وجه كأنه البدر عند التمام فافتتن بها العالم وتهتكت بها الخلق عند رؤيتها فعند ذلك أقبل الملك ارمانوس عليها وهى لابسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرصع بالجواهر وقال لها ياولدى اعلم انى بقيت شيخا هرما وعمرى مارزقت ولدا غير بنت وهى على شكلك وقدك فى الحسن والجمال وعجزت عن الملك فهل لك يا ولدى أن تقيم بأرضى وتسكن بلادى وأزوجك ابنتى وأعطيك مملكتى فأطرقت السيدة بدور رأسها وعرق جبينها من الحياء وقالت فى نفسها كيف يكون العمل وانا امرأة فان خالفت أمره وسرت ربما يرسل خلفى جيشا يقتلنى وان أطعته ربما أفتضح وقد فقدت محبوبى قمر الزمان ولم أعرف له خبرا ومالى خلاص الا أن أجيبه الى قصده وأقيم عنده حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ثم ان السيدة بدور رفعت رأسها وأذعنت للملك بالسمع والطاعة ففرح الملك بذلك وأمر المنادى أن ينادى فى جزائر الآبنوس بالفرح والزينة وجمع الحجاب والنواب والامراء والوزراء وأرباب دولته وقضاة مدينته وعزل نفسه من الملك وسلطن السيدة بدور والبسها بدلة الملك ودخلت الامراء جميعا على السيدة بدور وهم لا يشكون فى أنها شاب وصار كل من نظر اليها منهم جميعا يبل سراويله لفرط حسنها وجمالها فلما تسلطنت الملكة بدور ودقت لها البشائر بالسرور شرع الملك ارمانوس فى تجهيز ابنته حياة النفوس وبعد أيام قلائل ادخلوا السيدة بدور على حياة النفوس فكانتا كأنهما بدران اجتمعا أو شمسان فى وقت طلعا فردوا عليهما الابواب وارخوا الستائر بعد أن أوقدوا لهما الشموع وفرشوا لهما الفرش فعند ذلك جلست السيدة بدور مع السيدة حياة النفوس فتذكرت محبوبها قمر الزمان واشتدت بها الاحزان فسكبت العبرات وأنشدت هذه الابيات

يا راحلين وقلبى زائد القلق * لم يبق بينكم فى الجسم من رمق * قد كان لى مقلة تشكو السهاد وقد اذابها الدمع ياليت السهاد بقى * لما رحلتم أقام الصب بعدكم * لكن سلوا عنه ماذا فى البعاد لقى لولا جفونى وقد فاضت مدامعها * تَوَقَّدَت عرصات الارض من حرقى * أشكو الى الله أحبابا عدمتهم لم يرحموا صبوتى فيهم ولا قلقى * لا ذنب لى عندهم الا الغرام بهم * والناس بين سعيد فى الهوى وشقى

ثم ان السيدة بدور لما فرغت من انشادها جلست الى جانب السيدة حياة النفوس وقبلتها فى فمها ونهضت من وقتها وساعتها توضأت ولم تزل تصلى حتى نامت السيدة حياة النفوس ثم دخلت السيدة بدور معها فى الفرش وأدارت ظهرها لها الى الصباح فلما طلع النهار دخل الملك هو وزوجته الى ابنتهما وسألاها عن حالها فأخبرتهما بما جرى وما سمعته من الشعر هذا ما كان من أمر حياة النفوس وأبويها (وأما ما كان) من أمر الملكة بدور فانها خرجت وجلست على كرسى المملكة وطلعت اليها الامراء وارباب الدولة وجميع الرؤساء والجيوش وهنؤها بالملك وقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها فأقبلت عليهم وتبسمت وخلعت عليهم وزادت فى اقطاع الامراء فأحبها العسكر والرعية ودعوا لها بدوام الملك وهم يعتقدون أنها رجل ثم انها أمرت ونهت وحكمت وعدلت وأطلقت من فى الحبوس وأبطلت المكوس ولم تزل قاعدة فى مجلس الحكومة الى أن دخل الليل ثم دخلت المكان المعد لها فوجدت السيدة حياة النفوس جالسة فجلست بجانبها وطبطبت على ظهرها ولاطفتها وقبلتها بين عينيها وأنشدت هذه الابيات

خالدان وملكها يقال له السلطان شهرمان فعند ذلك تفكر قمر الزمان فى نفسه ساعة زمانية وعلم انه لا أوفق له من قعوده فى البستان عند الخولى ويعمل عنده مرابعا فقال للخولى هل تقبلنى عندك مرابعا فى هذا البستان فقال له الخولى سمعا وطاعة ثم علمه تحويل الماء بين الاشجار فصار قمر الزمان يحول الماء ويقطع الحشيش بالفاس والبسه الخولى بشتا قصيرا أزرق يصل الى ركبته وصار يسقى الاشجار ويبكى بالدموع الغزار وينشد الاشعار بالليل والنهار فى معشوقته بدور فمن جملة ذلك هذه الابيات

انا عندكم وعد فهلا وفيتم * وقلتم انا قولا فهلا فعلتم
سهرنا على حكم الغرام ونمتم * وليس سواء ساهرون ونوم
وكنا عهدنا أننا نكتم الهوى * فأغراكم الواشى وقال وقلتم
فيا أيها الاحباب فى السخط والرضا * على كل حال انتم القصد أنتم
ولى عند بعض الناس قلب معذب * فيا ليته يرثى لحالى ويرحم
وما كل عين مثل عينى قريحة * ولا كل قلب مثل قلبى متيم
ظلمتم وقلتم انما الحب ظالم * صدقتم كذا كان الحديث صدقتم
سلوا مغرما لا ينقض الدهر عهده * ولو كان فى أحشائه النار تضرم
اذا كان خصمى فى الصبابة حاكمى * لمن أشتكى خصمى لمن أتظلم
ولولا افتقارى فى الهوى وصبابتى * لما كان لى فى العشق قلب متيم

هذا ما كان من أمر قمر الزمان ابن الملك شهرمان (وأما ما كان) من أمر زوجته السيدة بدور بنت الملك الغيور فانها لما استيقظت من نومها طلبت زوجها قمر الزمان فلم تجده ورأت سروالها محلولا فافتقدت العقدة فوجدتها محلولة والفص معدوما فقالت فى نفسها يا لله العجب أين معشوقى كأنه أخذ الفص وراح وهو لا يعلم السر الذى هو فيه فيا ترى أين راح ولكن لابد له من أمر عجيب اقتضى رواحه فانه لا يقدر أن يفارقنى ساعة فلعن الله الفص ولعن ساعته ثم ان السيدة بدور تفكرت وقالت فى نفسها ان خرجت الى الحاشية وأعلمتهم بفقد زوجى يطمعوا فى ولكن لابد من الحيلة ثم انها لبست ثياب قمر الزمان ولبست عمامة كعمامته وضربت لها لثاما وحطت فى محفتها جارية وخرجت من خيمتها وصرخت على الغلمان فقدموا لها الجواد فركبت وأمرت بشد الاحمال فشدوا الاحمال وسافروا وأخفت أمرها لانها كانت تشبه قمر الزمان فما شك أحد انها قمر الزمان بعينه ومازالت مسافرة هى وأتباعها أياما وليالى حتى أشرفت على مدينة مطلة على البحر المالح فنزلت بظاهرها وضربت خيامها فى ذلك المكان لاجل الاستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الآبنوس وملكها الملك أرمانوس وله بنت اسمها حياة النفوس *وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما نزلت بظاهر مدينة الآبنوس لاجل الاستراحة أرسل الملك أرمانوس رسولا من عنده يكشف له خبر هذا الملك النازل بظاهر المدينة فلما وصل اليهم الرسول سألهم فأخبروه أن هذا ابن الملك تائه عن الطريق وهو قاصد جزائر خالدان والملك شهرمان فعاد الرسول الى الملك أرمانوس وأخبره بالخبر فلما سمع الملك أرمانوس هذا الكلام نزل هو وأرباب دولته الى مقابلته فلما قدم على الخيام ترجلت السيدة بدور وترجل الملك أرمانوس وسلما على بعضهما وأخذها ودخل بها الى مدينته وطلع بها الى قصره وأمر بمد السماط

الزمان على القفص وجرى خلف الطائر وصار الطائر يجرى على قدر جرى قمر الزمان وصار قمر الزمان خلفه من واد الى واد ومن تل الى تل الى ان دخل الليل وتغلس الظلام فنام الطائر على شجرة عالية فوقف قمر الزمان تحتها وصار باهتا وقد ضعف من الجوع والتعب وظن انه هالك واراد ان يرجع فما عرف الموضع الذى جاء منه وهجم عليه الظلام فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم نام تحت الشجرة التى فوقها الطائر الى الصباح ثم انتبه من نومه فوجد الطائر قد انتبه وطار من فوق الشجرة فمشى قمر الزمان خلفه وصار ذلك الطائر يطير قليلا بقدر مشى قمر الزمان فتبسم قمر الزمان وقال يا لله العجب ان هذا الطائر كان بالامس يطير بقدر جريى وفى هذا اليوم علم انى اصبحت تعبان لا اقدر على الجرى فصار يطير على قدر مشيى ان هذا عجيب ولكن لا بد ان اتبع هذا الطائر فاما ان يقودنى الى حياتى او الى مماتى فانا اتبعه اينما يتوجه لانه على كل حال لا يقيم الا فى البلاد العمار ثم ان قمر الزمان جعل يمشى تحت الطائر والطائر يبيت فى كل ليلة على شجرة ولم يزل تابعه مدة عشرة ايام وقمر الزمان يتقوت من نبات الارض ويشرب من الانهار وبعد العشرة ايام اشرف على مدينة عامرة فمرق الطائر فى تلك المدينة مثل لمح البصر وغاب عن قمر الزمان ولم يعرف اين راح فتعجب قمر الزمان وقال الحمد لله الذى سلمنى حتى وصلت الى هذه المدينة ثم جلس عند الماء وغسل يديه ورجليه ووجهه واستراح ساعة وتذكر ما كان فيه من الراحة ونظر الى ما هو فيه من الغربة والجوع والتعب فانشد يقول

اخفيت ما القاه منه وقد ظهر * والنوم من عينى تبدل بالسهر * ناديت لما اوهنت قلبى الفكر
يا دهر لا تبقى علىّ ولا تذر * ها مهجتى بين المشقة والخطر
لو كان سلطان المحبة منصفى * ما كان نومى من عيونى قد نفى * يا سادتى رفقا بصب مدنف
وتعطفوا لعزيز قوم ذل فى * شرع الهوى وغنى قوم افتقر
لج العواذل فيك ما طاوعتهم * وسددت كل مسامعى وعصيتهم * قالوا عشقت مهفهفا فاجبتهم
واخترته من بينهم وتركتهم * كفوا اذا وقع القضا عمى البصر

ثم ان قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة بعد المائتين) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة وهو لا يعلم اين يتوجه فمشى فى المدينة جميعها وقد كان دخل من باب البر ولم يزل يمشى الى ان خرج من باب البحر فلم يقابله احد من اهلها وكانت مدينة على جانب البحر ثم انه بعد ان خرج من باب البحر مشى ولم يزل ماشيا حتى وصل الى بساتين المدينة وشق بين الاشجار فاتى الى بستان ووقف على بابه فخرج اليه الخولى ورحب به وقال له الحمد لله الذى اتى بك سالما من اهل هذه المدينة فادخل هذا البستان سريعا قبل ان يراك احد من اهلها فعند ذلك دخل قمر الزمان ذلك البستان وهو ذاهل العقل وقال للخولى ما حكاية اهل هذه المدينة وما خبرهم فقال له اعلم ان اهل هذه المدينة كلهم مجوس فبالله عليك اخبرنى كيف وصلت الى هذا المكان وما سبب دخولك فى بلادنا فعند ذلك اخبره قمر الزمان بجميع ما جرى له فتعجب الخولى من ذلك غاية العجب وقال له اعلم يا ولدى ان بلاد الاسلام بعيدة من هنا فبيننا وبينها اربعة اشهر فى البحر واما فى البر فسنة كاملة وان عندنا مركبا تقلع وتسافر كل سنة ببضائع الى اول بلاد الاسلام وتسير من هنا الى بحر جزائر الآبنوس ومنه الى جزائر

وجماله وتعانقا الى الصباح وفى اليوم الثانى عمل الملك وليمة وجمع جميع أهل الجزائر الجوانية والجزائر البرانية وقدم لهم الاسمطة وامتدت الموائد مدة شهر كامل وبعد ذلك تفكر قمر الزمان أباه ورآه فى المنام يقول له ياولدى أهكذا تفعل معى هذه الفعال وأنشده فى المنام هذين البيتين

لقد راعنى بدر الدجى بصدوده * ووكل اجفانى برعى كواكبه
فيا كبدى مهلا عساه يعود لى * ويامهجتى صبرا على ما كواك به

ثم ان قمر الزمان لما رأى والده فى المنام يعاتبه أصبح حزينا واعلم زوجته بذلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما رأى والده فى المنام يعاتبه أصبح حزينا وأخبر زوجته السيدة بدور بذلك فدخلت هى وإياه على والدها واعلماه واستأذناه فى السفر فأذن له فى السفر فقالت السيدة بدور ياوالدى لا أصبر على فراقه فقال لها والدها سافرى معه وأذن لهما بالاقامة معه سنة كاملة وبعد السنة تجىء لتزور والدها فى كل عام مرة فقبلت يد أبيها وكذلك قمر الزمان ثم شرع الملك الغيور فى تجهيز ابنته هى وزوجها وهيأ لهما أدوات السفر وأخرج لهما الخيول والهجان وأخرج لابنته محفة وحمل لهما البغال والهجان وأخرج لهما ما يحتاجان اليه فى السفر وفى يوم المسير ودع الملك الغيور قمر الزمان وخلع عليه خلعة سنية من الذهب مرصعة بالجواهر وقدم له خزنة مال وأوصاه على ابنته بدور ثم خرج معهما الى طرف الجزائر وبعد ذلك ودع قمر الزمان ثم دخل على ابنته بدور وهى فى المحفة وصار يعانقها ويبكى وأنشد هذين البيتين

ياطالبا للفراق صبرا * فمتعة العاشق العناق
مهلا فطبع الزمان غدر * وآخر العشرة الفراق

ثم خرج من عند ابنته وأتى الى زوجها قمر الزمان فصار يودعه ويقبله ثم فارقهما وعاد الى جزائره بعسكره وبعد ان أمرهما بالرحيل فسار قمر الزمان هو وزوجته السيدة بدور ومن معهم من الاتباع أول يوم والثانى والثالث والرابع ولم يزالوا مسافرين مدة شهر ثم نزلوا فى مرج واسع كثير الكلا وضربوا خيامهم فيه وأكلوا وشربوا واستراحوا ونامت السيدة بدور فدخل عليها قمر الزمان فوجدها نائمة وفوق بدنها قميص مشمشى من الحرير يبين منه كل شئ وفوق رأسها كوفية من الذهب مرصعة بالجواهر وقد رفع الهواء قميصها فطلع فوق سرتها عند نهودها فبان لها بطن أبيض من الثلج وكل عكنة من عكن طياته تسع أوقية من دهن البان فزاد محبة وهياما وأنشد هذين البيتين

لو قيل لى وزفير الحر متقد * والنار فى القلب والاحشاء تضطرم
أهم تريد وتهوى أن تشاهدهم * أو شربة من زلال الماء قلت هم

فحط قمر الزمان يده فى تكة لباسها فجذبها وحلها لما اشتهاها خاطره فرأى فصا أحمر مثل العندم مربوطا على التكة وعليه أسماء منقوشة سطرين بكتابة لا تقرأ فتعجب قمر الزمان من ذلك الفص وقال فى نفسه لولا ان هذا الفص أمر عظيم عندها ما ربطته هذه الربطة على تكة لباسها وما خبأته فى أعز ما كان عندها حتى لا تفارقه فيا ترى ما تصنع بهذا وما السر الذى هو فيه ثم أخذه وخرج من الخيمة ليبصره فى النور * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما أخذ الفص ليبصره فى النور صار يتأمل فيه واذا بطائر انقض عليه وخطفه من يده وطار به وحط به على الارض فخاف قمر الزمان

ثم ان قمر الزمان بعد ان ختم الكتاب كتب فى عنوانه هذه الابيات

سلى كتابى عما خطه قلمى * فالرسم يخبر عن وجدى وعن ألمى
يدى تخط ودمع العين منهمل * قد يشتكى الشوق للقرطاس من سقمى
مازال دمعى على القرطاس منسكبا * ان انقضت أدمعى اتبعتها بدمى

ثم كتب أيضا أرسلت خاتمك الذى استبدلته * يوم التواصل فارسلى لى خاتمى

وكان وضع خاتم السيدة بدور فى طى الكتاب ثم ناول الكتاب للخادم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما وضع الخاتم فى الورقة ناولها للخادم فأخذها ودخل بها الى السيدة بدور فأخذتها من يد الخادم وفتحتها فوجدت خاتمها بعينه ثم قرأت الورقة فلما عرفت المقصود علمت أن معشوقها قمر الزمان وانه هو الواقف خلف الستارة فطار عقلها من الفرح واتسع صدرها وانشرح ومن فرط المسرات أنشدت هذه الابيات

ولقد ندمت على تفرق شملنا * دهرا وفاض الدمع من اجفانى
ونذرت ان عاد الزمان يلمنا * لاعدت اذكر فرقة بلسانى
هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرنى أبكانى
ياعين صار الدمع منك سجية * تبكين فى فرح وفى أحزان

فلما فرغت السيدة بدور من شعرها قامت من وقتها وصلبت رجليها فى الحائط واتكأت بقوتها على الغل الحديد فقطعته من رقبتها وقطعت السلاسل وخرجت من خلف الستارة ورمت روحها على قمر الزمان وقبلته فى فمه مثل زق الحمام وعانقته من شدة ما بها من الغرام وقالت له ياسيدى هل هذا يقظة أو منام وقد من الله علينا بجمع شملنا ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملها بعد اليأس فلما رآها الخادم على تلك الحالة ذهب يجرى حتى وصل الى الملك الغيور فقبل الارض بين يديه وقال له يامولاى اعلم ان هذا المنجم أعلم المنجمين كلهم فانه داوى ابنتك وهو واقف خلف الستارة ولم يدخل عليها فقال الملك للخادم أصحيح هذا الخبر فقال الخادم ياسيدى قم وانظر اليها كيف قطعت السلاسل الحديد وخرجت للمنجم تقبله وتعانقه فعند ذلك قام الملك الغيور ودخل على ابنته فلما رأته نهضت قائمة وغطت رأسها وانشدت هذين البيتين

لا أحب السواك من اجل أنى * ان ذكرت السواك قلت سواكا
وأحب الاراك من اجل انى * ان ذكرت الاراك قلت اراكا

ففرح أبوها بسلامتها وقبلها بين عينيها لانه كان يحبها محبة عظيمة وأقبل الملك الغيور على قمر الزمان وسأله عن حاله وقال له من أى البلاد أنت فأخبره قمر الزمان بشأنه وأعلمه ان والده الملك شهرمان ثم ان قمر الزمان قص عليه القصة من أولها الى آخرها وأخبره بجميع ما اتفق له مع السيدة بدور وكيف أخذ الخاتم من اصبعها والبسها خاتمه فتعجب الملك الغيور من ذلك وقال ان حكايتكما لابد ان تؤرخ فى الكتب وتقرأ بعدكما جيلا بعد جيل ثم ان الملك الغيور أحضر القضاة والشهود من وقته وكتب كتاب السيدة بدور على قمر الزمان وأمر بتزيين المدينة سبعة أيام ثم مدوا السماط والاطعمة وتزينت المدينة وجميع العساكر وأقبلت البشائر ودخل قمر الزمان على السيدة بدور وفرح بعافيتها وزواجها وحمد وا الله الذى رماها فى حب شاب مليح من أبناء الملوك ثم جلوها عليه وكانا يشبهان بعضهما فى الحسن والجمال والظرف والدلال ونام قمر الزمان عندها تلك الليلة وبلغ اربه منها وتمتعت هى بحسنه

وكل من أبراها زوجته بها فلا يغرنك حسنك وجمالك وقدك واعتدالك والله والله ان لم تبرئها لاضربن
عنقك فقال قمر الزمان قبلت منك هذا الشرط فأشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه الى الخادم وقال
له اوصل هذا الى السيدة بدور فأخذه الخادم من يده ومشى به فى الدهليز فصار قمر الزمان يسابقه وصار
الخادم يقول له ويلك لا تستعجل على هلاك نفسك فوالله ما رأيت منجما يستعجل على هلاك نفسه الا
أنت ولكنك لم تعرف أى شئ قدامك من الدواهى فأعرض قمر الزمان بوجهه عن الخادم * وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان أعرض بوجهه
عن الخادم وانشد هذه الابيات

أنا عارف بصفات حسنك جاهل * متحير لم أدر ما أنا قائل * ان قلت شمسا كان حسنك لم يغب
عنى وعهدى بالشموس أوافل * كملت محاسنك التى فى وصفها * عجز البليغ وحار فيها القائل

ثم ان الخادم أوقف قمر الزمان خلف الستارة التى على الباب فقال له قمر الزمان أى الحالتين أحب اليك
كونى أداوى سيدتك وابرئها من هنا أو ادخل اليها فأبرئها من داخل الستارة فتعجب الخادم من كلامه
وقال له ان أبرأتها من هنا كان ذلك زيادة فى فضلك فعند ذلك جلس قمر الزمان خلف الستارة وأطلع
الدواة والقلم وكتب فى ورقة هذه الكلمات من برح به الجفاء فدواؤه الوفاء والبلاء لمن يئس من
حياته وايقن بحلول وفاته وما لقلبه الحزين من مسعف ولا معين وما لطرفه الساهر على الهم ناصر
فنهاره فى لهيب وليله فى تعذيب وقد انبرى جسمه من كثرة النحول ولم يأته من حبيبه رسول ثم كتب
هذه الابيات

كتبت ولى قلب بذكرك مولع * وجفن قريح من دمائى يدمع
وجسم كساه لاعج الشوق والاسى * قميص نحول فهو فيه مضعضع
شكوت الهوى لما أضربى الهوى * ولم يبق عندى للتصبر موضع
اليك فجودى وارحمى وتعطفى * فان فؤادى بالهوى يتقطع

ثم كتب تحت الشعر هذه السجعات شفاء القلوب لقاء المحبوب من جفاه حبيبه فالله طبيبه من خان
منكم ومنا لا نال ما يتمنى ولا اظرف من المحب الوافى الى الحبيب الجافى ثم كتب فى الامضاء من الهائم
الولهان العاشق الحيران من أقلقه الشوق والغرام أسير الوجد والهيام قمر الزمان بن شهرمان الى
فريدة الزمان ونخبة الحور الحسان السيدة بدور بنت الملك الغيور اعلمى انى فى ليلى سهران وفى
نهارى حيران زائد النحول والاسقام والعشق والغرام كثير الزفرات غزير العبرات أسير الهوى
قتيل الجوى غريم الغرام نديم السقام فأنا السهران الذى لا تهجع مقلته والمتيم الذى لا ترقأ
عبرته فنار قلبى لا تطفا ولهيب شوقى لا يخفى ثم كتب فى حاشية الكتاب هذا البيت المستطاب

سلام من خزائن لطف ربى * على من عندها روحى وقلبى

وكتب أيضا

هبوا لى حديثا من حديثكم عسى * به ترحمونى أو يقر جنانى
ومن شغفى فيكم ووجدى انى * أهون ما ألقاه وهو هوانى
رعى الله قوما شط عنى مزارهم * وصنت لهم سرا بأى مكان
وها انا قد جاد الزمان بفضله * وفى تراب أعتاب الحبيب رمانى
رأيت بدورا فى الفراش بجانبى * زها قمرى من شمسها بزمانى

ثم

مقطعا وعليه الدم فظن في نفسه أنه جرى لك شيء من قطاع الطريق أو وحش البر فينقطع رجاؤه منك
ويرجع الى المدينة وتبلغ بهذه الحيلة ما تريد فقال قمر الزمان نعم ما فعلت ثم سارا أياما وليالي كل ذلك
وقمر الزمان باكي العين الى أن استبشر بقرب الديار فأنشد هذه الاشعار

أتجفو محبا ما سلاعنك ساعة * وتزهد فيه بعد ما كنت راغبا
حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوى * وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا
وما كان لي ذنب فأستوجب الجفا * وان كان لي ذنب فقد جئت تائبا
ومن عجب الايام أنك هاجري * ومازالت الايام تبدي العجائبا

فلما فرغ قمر الزمان من شعره بانت له جزائر الملك الغيور ففرح قمر الزمان فرحا شديدا وشكر مرزوان
على فعله * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الثانية بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما بانت له جزائر
الملك الغيور فرح فرحا شديدا وشكر مرزوان على فعله ثم دخلا المدينة وأنزله مرزوان في خان واستراحا
ثلاثة أيام من السفر وبعد ذلك دخل بقمر الزمان الحمام وألبسه لبس التجار وعمل له تخت رمل من ذهب
وعمل له عدة وعمل له اصطرلابا من الذهب ثم قال له مرزوان قم يا مولاي وقف تحت قصر الملك وناد أنا
الحاسب الكاتب المنجم فأين الطالب فان الملك اذا سمعك يرسل خلفك ويدخل بك على ابنته محبوبتك
وهي حين تراك يزول ما بها من الجنون ويفرح أبوها بسلامتها ويزوجها لك ويقاسمك في ملكه لانه
شرط على نفسه هذا الشرط فقبل قمر الزمان ما اشار به مرزوان وخرج من الخان وهو لابس البدلة وأخذ
معه العدة التي ذكرناها ومشى الى ان وقف تحت قصر الملك الغيور ونادى انا الكاتب الحاسب المنجم
أكتب الكتاب وأحكم الحجاب وأحسب الحساب وأخط بأقلام المطالب فأين الطالب فلما سمع أهل
المدينة هذا الكلام وكانوا أمدة من الزمان ما رأوا حاسبا ولا منجما وقفوا حوله وتأملوه فتعجبوا من
حسن صورته ورونق شبابه وقالوا له بالله عليك يا مولانا لا تفعل بنفسك هذه الفعال طمعا في زواج بنت
الملك الغيور وانظر بعينك الى هذه الرؤس المعلقة فان أصحابها كلهم قتلوا من أجل هذا الحال فآل
بهم الطمع الى الوبال فلم يلتفت قمر الزمان الى كلامهم بل رفع صوته ونادى أنا كاتب حاسب اقرب
المطالب للطالب فتداخل عليه الناس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الثالثة بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان نهته الناس فلم
يسمع كلامهم بل رفع صوته ونادى أنا الكاتب الحاسب اقرب المطالب للطالب فاغتاظوا جميعا وقالوا له
ما أنت الا شاب مكابر أحمق ارحم شبابك وصغر سنك وحسنك وجمالك فصاح قمر الزمان وقال أنا المنجم
والحاسب فهل من طالب فبينما الناس تنهى قمر الزمان عن هذه الحالة اذ سمع الملك الغيور الصياح
وضجة الناس فقال للوزير انزل فائتنا بهذا المنجم فنزل الوزير وأخذ قمر الزمان فلما دخل قمر الزمان على
الملك قبل الارض بين يديه وأنشد هذين البيتين

ثمانية في المجد حزت جميعها * فلازال خداما بهن لك الدهر
يقينك والتقوى ومجدك والندى * ولفظك والمعنى وعزك والنصر

فلما نظر الملك الغيور اليه أجلسه الى جانبه وأقبل عليه وقال له يا ولدي لا تجعل نفسك منجما
ولا تدخل على شرطي فاني الزمت نفسي ان كل من دخل على بنتي ولم يبرئها مما أصابها ضربت عنقه

للسيدة بدور من الاول الى الآخر وأخبره بفرط محبتها له وقال له جميع ما جرى لك مع والدك جرى لها مع والدها وأنت من غير شك حبيبها وهي حبيبتك فثبت قلبك وقو عزيمتك فها أنا أوصلك اليها وأجمع بينك وبينها وأعمل معكما كما قال بعض الشعراء

اذا حبيب صد عن صبه * ولم يزل في فرط اعراض ألفت وصلا بين شخصيهما * كأنني مسمار مقراض

ولم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان حتى أكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه اليه ونصل مما كان فيه ولم يزل مرزوان يحدثه وينادمه ويسليه وينشده الاشعار حتى دخل الحمام وأمر والده بزينة المدينة فرحا بذلك * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للمائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما دخل ولده قمر الزمان الحمام أمر بزينة المدينة فرحا بذلك وخلع الخلع وتصدق وأطلق من في الحبوس ثم ان مرزوان قال لقمر الزمان اعلم انني ما جئت من عند السيدة بدور الا لهذا الامر وهو سبب سفري لاجل أن أخلصها مما هي فيه وما بقي لنا الا الحيلة في رواحنا اليها لأن والدك لا يقدر على فراقك ولكن في غد استأذن والدك في أنك تخرج الى الصيد في البرية وخذ معك خرجا ملآن من المال واركب جوادا من الخيل وخذ معك جنيبا وأنا الآخر مثلك وقل لوالدك اني أريد أن أتفرج في البرية وأتصيد وأنظر الفضاء وأبيت هناك ليلة واحدة فلا تشغل قلبك علي بشئ ففرح قمر الزمان بما قاله مرزوان ودخل على والده واستأذنه في الخروج الى الصيد وقال له الكلام الذي أوصاه به مرزوان فأذن له والده في الخروج الى الصيد وقال له لا تبت غير ليلة واحدة وفي غد تحضر فانك تعلم أنه ما يطيب لي عيش الا بك وأنني ما صدقت انك خلصت مما كنت فيه ثم ان الملك شهرمان أنشد لولده هذين البيتين

ولو انني أصبحت في كل نعمة * وكانت لي الدنيا وملك الاكاسره
لما وازنت عندي جناح بعوضة * اذا لم تكن عيني لشخصك ناظره

ثم ان الملك جهز ولده قمر الزمان هو ومرزوان وأمر أن يهيأ لهما ستة من الخيل وهجين برسم المال وجمل يحمل الماء والزاد ومنع قمر الزمان أن يخرج معه أحد في خدمته فودعه أبوه وضمه الى صدره وقال له سألتك بالله لا تغب عني الا ليلة واحدة وحرام علي المنام فيها وأنشد يقول

وصالك عندي الذ نعيم * وصبري عنك أضر أليم * فديتك ان كان ذنبي الهوى
اليك فذنبي أجل عظيم * أعندك مثلي نار الجوى * فأصلى بذاك عذاب الجحيم

ثم خرج قمر الزمان ومرزوان وركبا فرسين ومعهما الهجين عليه المال والجمل عليه الماء والزاد واستقبلا البر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الاولى بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان لما استقبلا البر سارا أول يوم الى المساء ثم نزلا وأكلا وشربا وأطعما دوابهما واستراحا ساعة ثم ركبا وسارا وما زالا سائرين مدة ثلاثة أيام وفي رابع يوم بان لهما مكان متسع فيه غاب فنزلا فيه ثم أخذ مرزوان جملا وفرسا وذبحهما وقطع لحمهما قطعا وجرد عظمهما وأخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه وقطعهما قطعا ولوثهما بدم الفرس وأخذ ملوطة قمر الزمان ومزقها ولوثها بالدم ورماها في مفرق الطريق ثم أكلا وشربا وسافرا فسأله قمر الزمان عما فعله فقال له يا قمر الزمان اعلم ان والدك الملك شهرمان اذا غبت عنه ليلة ولم تحضر له ثاني ليلة يركب ويسافر في أثرنا الى أن يصل الى هذا الدم الذي فعلته ويرى قماشك مقطعا

خدها ففتح قمر الزمان عينيه وصغى بأذنيه فلما رآه مرزوان صاغيا الى ما يلقيه من الكلمات أنشد هذه الابيات

أراك طروبا ذا شجى وترنم * تميل الى ذكر المحاسن بالفم
أصابك عشق أم رميت بأسهم * فما هذه الا هيئة من رمى
الا فاسقني كاسات خمر وغن لي * بذكر سليمى والرباب وتنعم
أغار على أعطافها من ثيابها * اذا لبستها فوق جسم منعم
وأحسد كاسات تقبل ثغرها * اذا وضعتها موضع اللثم في الفم
فلا تحسبوا أني قتلت بصارم * ولكن لحاظ قد رمتني بأسهم
ولما تلاقينا وجدت بنانها * مخضبة تحكي عصارة عندم
فقالت وألقت في الحشا لاعج الجوى * مقالة من للحب لم يتكتم
رويدك ما هذا خضاب خضبته * فلا تك بالبهتان والزور متهمي
ولكنني لما رأيتك نائما * وقد كشفت كفي وزندي ومعصمي
بكيت دما يوم النوى فمسحته * بكفي فابتلت بناني من دمي
فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * لكنت شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم
فلا تعذلوني في هواها لانني * وحق الهوى فيها كثير التألم
بكيت على من زين الحسن وجهها * وليس لها مثل بعرب وأعجم
لها علم لقمان وصورة يوسف * ونغمة داود وعفة مريم
ولي حزن يعقوب وحسرة يونس * وبلوة أيوب وقصة آدم
فلا تقتلوها ان قتلت بها جوى * بلى فاسألوها كيف حل لها دمي

فلما انشد مرزوان هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان بردا وسلاما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان لما أنشد هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان بردا وسلاما ودار لسانه في فمه وأشار الى السلطان بيده دع هذا الشاب يجلس في جانبي فلما سمع السلطان من ولده قمر الزمان هذا الكلام فرح فرحا شديدا بعد أن غضب على الشاب وأضمر في نفسه انه يرمي رقبته ثم قام الملك وأجلس مرزوان الى جانب ولده وأقبل عليه وقال له من أي البلاد أنت قال من الجزائر الجوانية من بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فقال له الملك شهرمان عسى أن يكون الفرج على يديك لولدي قمر الزمان ثم ان مرزوان أقبل على قمر الزمان وقال له في أذنه ثبت قلبك وطب نفسا وقر عينا فان التي صرت من أجلها هكذا لا تسأل عما هي فيه من أجلك ولكنك كتمت أمرك فضعفت وأما هي فانها أظهرت ما بها فجنت وهي الآن مسجونة بأسوأ حال وفي رقبتها غل من حديد وان شاء الله تعالى يكون دواؤكما على يدي فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه اليه واستفاق وأشار الى الملك والده أن يجلسه ففرح فرحا زائدا وأجلس ولده ثم أخرج جميع الوزراء والامراء واتكأ قمر الزمان بين مخدتين وأمر الملك أن يطيبوا القصر بالزعفران ثم أمر بزينة المدينة وقال لمرزوان والله يا ولدي ان هذه طلعة مباركة ثم أكرمه غاية الاكرام وطلب لمرزوان الطعام فقدموه له وأكل وأكل معه قمر الزمان وبات عنده تلك الليلة وبات الملك عندهما من فرحته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السلطان شهرمان بات تلك الليلة عندهما من شدة فرحته بشفاء ولده فلما أصبح الصباح صار مرزوان يحدث قمر الزمان بالقصة وقال له اعلم انني أعرف التي اجتمعت بها واسمها السيدة بدور بنت الملك الغيور ثم حدثه بما جرى

بجميع ما فيها واشتغل كل واحد بنفسه واما مرزوان فانه جذبته قوة التيار جذبة حتى أوصلته تحت قصر الملك الذى فيه قمر الزمان وكان بالامر المقدور وقد اجتمع الامراء والوزراء عنده للخدمة والملك شهرمان جالس ورأس ولده قمر الزمان فى حجره وخادم ينش عليه وكان قمر الزمان مضى له يومان وهو لم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير واقفا عند رجليه قريب الشباك المطل على البحر فرفع الوزير بصره فرأى مرزوان قد أشرف على الهلاك من التيار وبقى على آخر نفس فرق قلب الوزير اليه فتقرب الى السلطان ومد راسه اليه وقال له استأذنك فى ان انزل الى ساحة القصر وافتح بابها لانقذ انسانا قد أشرف على الغرق فى البحر وأطلعه من الضيق الى الفرج لعل الله بسبب ذلك يخلص ولدك مما هو فيه فقال السلطان كل ما جرى على ولدى بسببك وربما انك اذا اطلعت هذا الغريب يطلع على أحوالنا وينظر الى ولدى وهو فى هذه الحالة فيشمت بى ولكن أقسم بالله ان طلع هذا الغريق ونظر الى ولدى وخرج يتحدث مع أحد باسرارنا لاضربن رقبتك قبله لانك أيها الوزير سبب ما جرى لنا أولا وآخرا فافعل ما بدا لك فنهض الوزير وفتح باب الساحة ونزل فى المشاة عشرين خطوة ثم خرج الى البحر فرأى مرزوان مشرفا على الموت فمد الوزير يده اليه وامسكه من شعر راسه وجذبه منه فخرج من البحر وهو فى حال العدم وقد امتلأ بطنه ماء وبرزت عيناه فصبر الوزير عليه حتى ردت روحه اليه ثم نزع عنه ثيابه وألبسه ثيابا غيرها وعممه بعمامة من عمائم غلمانه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير لما فعل مع مرزوان ما فعل قال له اعلم أنى كنت سببا لنجاتك من الغرق فلا تكن سببا لموتى وموتك فقال مرزوان وكيف ذلك قال الوزير لانك فى هذه الساعة تطلع وتشق بين أمراء ووزراء والكل ساكتون لا يتكلمون من أجل قمر الزمان ابن السلطان فلما سمع مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لانه كان يسمع بحديثه فى البلاد فقال مرزوان ومن قمر الزمان فقال الوزير هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف ملقى على الفراش لا يقر له قرار ولا يعرف ليلا من نهار وكاد أن يفارق الحياة من نحول جسمه ويصير من الاموات فنهاره فى لهيب وليله فى تعذيب وقد يئسنا من حياته وايقنا بوفاته واياك أن تطيل النظر اليه أو تنظر الى غير الموضع الذى تحط فيه رجلك والا فتروح روحك وروحى فقال له بالله أخبرنى عن هذا الشاب الذى وصفته لى ما سبب هذا الامر الذى هو فيه فقال له الوزير لا أعلم له سببا الا ان والده من منذ ثلاث سنين كان يراوده عن أمر الزواج وهو يأبى فأصبح يزعم انه كان نائما فرأى بجنبه صبية بارعة الجمال وجمالها يحير العقول ويعجز عنه الوصف وذكر لنا أنه نزع خاتمها من اصبعها ولبسه وألبسها خاتمه ونحن لا نعرف باطن هذه القضية فبالله يا ولدى اطلع معى القصر ولا تنظر الى ابن الملك ثم بعد ذلك رح الى حال سبيلك فان السلطان قلبه ملآن على غيظا فقال مرزوان فى نفسه والله ان هذا هو المطلوب ثم طلع مرزوان خلف الوزير الى ان وصل الى القصر ثم جلس الوزير تحت رجلى قمر الزمان وأما مرزوان فانه لم يكن له دأب الا انه مشى حتى وقف قدام قمر الزمان ونظر اليه فمات الوزير فى جلده وصار ينظر الى مرزوان ويغمزه ليروح الى حال سبيله ومرزوان يتغافل وينظر الى قمر الزمان وعلم انه هو المطلوب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مرزوان لما نظر الى قمر الزمان وعلم أنه هو المطلوب قال سبحان الله الذى جعل قده مثل قدها ولونه مثل لونها وخده مثل خدها

نعم جننت فهاتوا من جننت به * ان كان يشفى جنونى لا تلومونى

فعلم مرزوان انها عاشقة فقال لها اخبرينى بقصتك وما اتفق لك لعل الله أن يطلعنى على ما فيه خلاصك
* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد المائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن مرزوان قال للسيدة بدور لعل الله أن يطلعنى على ما فيه خلاصك فقالت له السيدة بدور يا أخى اسمع قصتى وذلك أنى استيقظت من منامى ليلة فى الثلث الاخير من الليل وجلست فرأيت بجانبى شابا أحسن ما يكون من الشباب يكل عن وصفه اللسان كأنه غصن بان أو قضيب خيزران فظننت أن أبى هو الذى أمره بهذا الامر ليمتحننى به لانه راودنى عن الزواج لما خطبنى منه الملوك فأبيت فهذا الظن هو الذى منعنى من ان انبهه وخشيت أنى اذا عانقته ربما يخبر أبى بذلك فلما أصبحت رأيت بيدى خاتمه عوضا عن خاتمى فهذه حكايتى وأنا يا أخى قد تعلق قلبى به من حين رؤيته ومن كثرة عشقى والغرام لم أذق طعم المنام ومالى شغل غير بكائى بالدموع الغزار وانشاد الاشعار بالليل والنهار ثم افاضت العبرات وانشدت هذه الابيات

أبعد الحب لذاتى تطيب * وذاك الظبى مرتعه القلوب * دم العشاق أهون ما عليه
وفيه مهجة المضنى تذوب * اغار عليه من نظرى وفكرى * فمن بعضى على بعضى رقيب
واجفان له ترمى سهاما * فواتك فى القلوب لها نصيب * فهل لى ان أراه قبل موتى
اذا ما كان فى الدنيا نصيب * واكتم سره فينم دمعى * بما عندى ويعلمه الرقيب
قريب وصله منى بعيد * بعيد ذكره منى قريب

ثم ان السيدة بدور قالت لمرزوان انظر يا أخى ما الذى تعمل معى فى الذى اعترانى فأطرق مرزوان رأسه الى الارض ساعة وهو يتعجب وما يدرى ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها جميع ما جرى لك صحيح وان حكاية هذا الشاب اعيت فكرى ولكن ادور فى جميع البلاد وأفتش على دوائك لعل الله يجعله على يدى فاصبرى ولا تقلقى ثم ان مرزوان ودعها ودعا لها بالثبات وخرج من عندها وهى تنشد هذه الابيات

ويخطر لى خيالك فى ضميرى * على بعد المكان خطا مزور * وتدنيك الامانى من فؤادى
وأين البرق من لمح البصير * فلا تبعد لأنك نور عينى * اذا ما غبت لم تكحل بنور

ثم ان مرزوان تمشى الى بيت والدته فنام تلك الليلة ولما اصبح الصباح تجهز للسفر فسافر ولم يزل مسافرا من مدينة الى مدينة ومن جزيرة الى جزيرة مدة شهر كامل ثم دخل مدينة يقال لها الطيرب واستنشق الاخبار من الناس لعله يجد دواء الملكة بدور وكان كلما يدخل فى مدينة أو يمر بها يسمع ان الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصل لها جنون ولم يزل يستنشق الاخبار حتى وصل الى مدينة الطيرب فسمع ان قمر الزمان ابن الملك شهرمان مريض وانه اعتراه وسواس وجنون فلما سمع مرزوان بخبره سأل بعض أهل تلك المدينة عن بلاده ومحل تخته فقالوا له جزائر خالدان وبيننا وبينها مسيرة شهر كامل فى البحر واما فى البر فستة أشهر فنزل مرزوان فى مركب الى جزائر خالدان وكانت المركب مجهزة للسفر وطاب لها الريح مدة شهر فبانت لهم المدينة ولما أشرفوا عليها ولم يبق لهم الا الوصول الى الساحل خرج عليهم ريح عاصف فرمى القرية ووقعت القلوع فى البحر وانقلبت المركب بجميع ما فيها
* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد المائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المركب انقلبت

سلسلة من حديد وربطوها فى الشباك الذى فى القصر هذا ما كان من أمر الملكة بدور ﴿ واما ما كان ﴾ من أمر أبيها الملك الغيور فانه لما رأى ما جرى على ابنته السيدة بدور ضاقت عليه الدنيا لانه كان يحبها فلم يهن عليه أمرها فعند ذلك أحضر المنجمين والحكماء وأصحاب الاقلام وقال لهم من أبرأ ابنتى مما هى فيه زوجته بها وأعطيته نصف مملكتى ومن لم يبرئها ضربت عنقه وعلقت رأسه على باب قصرها وصار كل من دخل عليها ولم يبرئها يضرب عنقه ويعلق رأسه على باب القصر ولم يزل يفعل ذلك الى أن قطع من أجلها أربعين رأسا فطلب سائر الحكماء فتوقفت جميع الناس عنها وعجزت جميع الحكماء عن دوائها وأشكلت قضيتها على أهل العلوم وأرباب الاقلام ثم ان السيدة بدور لما زاد بها الوجد والغرام وأضر بها العشق والهيام أجرت العبرات وأنشدت هذه الابيات

غرامى فيك يا قمرى غريمى * وذكرك فى دجى ليلى نديمى
أبيت وأضلعى فيها لهيب * يحاكى حره نار الجحيم
بليت بفرط وجد واحتراق * عذابى منهما أضحى أليمى

ثم أنشدت أيضا

سلامى على الاحباب فى كل منزل * فانى الى نحو الحبيب أريد
سلامى عليكم لا سلام مودع * سلام كثير لا يزال يزيد
وانى لاهواكم وأهوى دياركم * ولكننى عما أريد بعيد

فلما فرغت السيدة بدور من انشادها هذه الاشعار بكت حتى مرضت جفونها وتذبلت وجناتها ثم انها استمرت على هذا الحال ثلاث سنين وكان لها أخ من الرضاع يسمى مرزوان وكان سافر الى أقصى البلاد وغاب عنها تلك المدة بطولها وكان يحبها محبة زائدة على محبة الاخوة فلما حضر دخل على والدته وسألها عن أخته السيدة بدور فقالت له يا ولدى ان أختك حصل لها جنون ومضى لها ثلاث سنين وفى رقبتها سلسلة من حديد وعجزت الاطباء عن دوائها فلما سمع مرزوان هذا الكلام قال لا بد من دخولى عليها لعلى أعرف ما بها وأقدر على دوائها فلما سمعت أمه كلامه قالت لا بد من دخولك عليها ولكن اصبر الى غد حتى أتحيل فى أمرك ثم ان أمه ذهبت الى قصر السيدة بدور واجتمعت بالخادم الموكل بالباب وأهدت له هدية وقالت له ان لى بنتا وقد تربت مع السيدة بدور وقد زوجتها ولما جرى لسيدتك ما جرى صار قلبها متعلقا بها وأرجو من فضلك أن بنتى تأتى عندها ساعة لتنظرها ثم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها أحد فقال الخادم لا يمكن ذلك الا فى الليل فبعد أن يأتى السلطان ينظر ابنته ويخرج ادخلى أنت وابنتك فقبلت العجوز يد الخادم وخرجت الى بيتها فلما جاء وقت العشاء من الليلة القابلة قامت من وقتها وساعتها وأخذت ولدها مرزوان وألبسته بدلة من ثياب النساء وجعلت يده فى يدها وأدخلته القصر وما زالت تمشى حتى أوصلته الى الخادم بعد انصراف السلطان من عند ابنته فلما رآها الخادم قام واقفا وقال لها ادخلى ولا تطيلى القعود فلما دخلت العجوز بولدها مرزوان رأى السيدة بدور فى تلك الحالة فسلم عليها بعد أن كشفت عنه أمه ثياب النساء فأخرج مرزوان الكتب التى معه وأوقد شمعة فنظرت اليه السيدة بدور فعرفته وقالت له يا أخى أنت كنت سافرت وانقطعت أخبارك عنا فقال لها صحيح ولكن ردنى الله بالسلامة وأردت السفر ثانيا فما ردنى عنه الا هذا الخبر الذى سمعته عنك فاحترق فؤادى عليك وجئت اليك لعلى أعرف داءك وأقدر على دوائك فقالت له يا أخى هل تحسب أن الذى اعترانى جنون ثم أشارت اليه وأنشدت هذين البيتين

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * ما لذة العيش الا للمجانين

نظام الملك فنهض من وقته وساعته وأمر بتحويل ولده من ذلك المكان الى القصر الذى فى السراية المطل على البحر ويمشون اليه على ممشاة فى وسط البحر عرضها عشرون ذراعا وبدائر القصر شبابيك مطلة على البحر وارض ذلك القصر مفروشة بالرخام الملون وسقفه مدهون بأفخر الادهان من سائر الالوان ومنقوش بالذهب واللازورد ففرشوا لقمر الزمان فيه البسط الحرير وألبسوا حيطانه الديباج وأرخوا عليه الستارات المكللة بالجواهر ودخل فيه قمر الزمان وصار من شدة العشق كثير السهر فاشتغل خاطره واصفر لونه وانتحل جسمه وجلس والده الملك شهرمان عند رأسه وحزن عليه وصار الملك فى كل يوم اثنين ويوم خميس يأذن فى أن يدخل عليه من شاء الدخول من الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وسائر العساكر والرعية فى ذلك القصر فيدخلون عليه ويؤدون وظائف الخدمة ويقيمون عنده الى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك الى حال سبيلهم وبعد ذلك يدخل الملك عند ولده قمر الزمان فى ذلك المكان ولا يفارقه ليلا ولا نهارا ولم يزل على تلك الحالة مدة أيام وليال من الزمان * هذا ما كان من أمر قمر الزمان ابن الملك شهرمان ﴿وأما ما كان﴾ من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والسبعة قصور فان الجن لما حملوها وأناموها فى فراشها لم يبق من الليل الا ثلاث ساعات ثم طلع الفجر فاستيقظت من منامها وجلست والتفتت يمينا وشمالا فلم تر معشوقها الذى كان فى حضنها فارتجف فؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جواريها والدايات والقهرمانات فدخلن عليها فتقدمت اليها كبيرتهن وقالت لها يا سيدتى ما الذى أصابك فقالت لها ايتها العجوز النحس أين معشوقى الشاب المليح الذى كان نائما هذه الليلة فى حضنى فأخبرينى أين راح فلما سمعت منها القهرمانة هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلاما وخافت من بأسها خوفا عظيما وقالت يا سيدتى بدور أى شئ هذا الكلام القبيح فقالت السيدة بدور ويلك يا عجوز النحس أين معشوقى الشاب المليح صاحب الوجه الصبيح والعيون السود والحواجب المقرونة الذى كان بائتا عندى من العشاء الى قرب طلوع الفجر فقالت والله ما رأيت شابا ولا غيره فبالله يا سيدتى لا تمزحى هذا المزاح الخارج عن الحد فتروح أرواحنا وربما بلغ أباك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد المائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القهرمانة قالت للسيدة بدور بالله عليك لا تمزحى هذا المزاح الخارج عن الحد فانه ربما بلغ أباك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده فقالت لها الملكة بدور انه كان غلام بائتا عندى فى هذه الليلة وهو من أحسن الناس وجها فقالت لها القهرمانة سلامة عقلك ما كان أحد بائتا عندك فى هذه الليلة فعند ذلك نظرت السيدة بدور الى يدها فوجدت خاتم قمر الزمان فى اصبعها ولم تجد خاتمها فقالت للقهرمانة ويلك يا خائنة تكذبين على وتقولين ما كان أحد بائتا عندك وتحلفين لى بالله باطلا فقالت القهرمانة والله ما كذبت عليك ولا حلفت باطلا فاغتاظت منها السيدة بدور وسحبت سيفا كان عندها وضربت القهرمانة فقتلتها فعند ذلك صاح الخدام والجوارى والسرارى عليها وراحوا الى أبيها وأعلموه بحالها فأتى الملك الى ابنته السيدة بدور من وقته وساعته وقال لها يا ابنتى ما خبرك فقالت يا أبى أين الشاب الذى كان نائما بجانبى فى هذه الليلة وطار عقلها من رأسها وصارت تلتفت بعينها يمينا وشمالا ثم شقت ثوبها الى ذيلها فلما رأى أبوها تلك الفعال أمر الجوارى والخدم أن يمسكوها فقبضوا عليها وقيدوها وجعلوا فى رقبتها

فى هذه الساعة فانظر أيها الملك الى الخاتم كم يساوى ثم ان قمر الزمان ناول الخاتم لابيه فأخذه وقلبه ثم التفت الى ولده وقال له ان لهذا الخاتم نبأ عظيما وخبرا جسيما وان الذى اتفق لك فى هذه الليلة مع تلك الصبية أمر مشكل ولا أعلم من أين دخل علينا هذا الدخيل وما تسبب فى هذا كله الا الوزير فبالله عليك يا ولدى أن تصبر لعل الله يفرج عنك هذه الكربة ويأتيك بالفرج العظيم كما قال الشاعر

عسى ولعل الدهر يلوى عنانه * ويأتى بخير فالزمان غيور

وتسعد آمالى وتقضى حوائجى * وتحدث من بعد الامور أمور

فيا ولدى قد تحققت فى هذه الساعة انه ليس بك جنون ولكن قضيتك ما يجليها عنك الا الله فقال قمر الزمان لوالده بالله يا والدى انك تفحص لى عن هذه الصبية وتعجل بقدومها والا مت كمدا ثم ان قمر الزمان أظهر الوجد والتفت الى أبيه وأنشد هذين البيتين

ان كان فى وعدكم بالوصل تزوير * ففى الكرى واصلوا المشتاق أو زوروا

قالوا وكيف يزور الطيف جفن فتى * منامه عنه ممنوع ومحجور

ثم ان قمر الزمان بعد انشاد هذه الاشعار التفت الى أبيه بخضوع وانكسار وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد المائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أفاض العبرات وانشد هذه الابيات

خذوا حذركم من طرفها فهو ساحر * وليس بناج من رمته المحاجر ولا تخدعوا من رقة فى كلامها * فان الحميا للعقول تخامر منعمة لو لامس الورد خدها * بكت وبدت من مقلتيها البوادر فلو فى الكرى مر النسيم بأرضها * سرى أبدا من أرضها وهو عاطر قلائدها تشكو رنين وشاحها * وقد خرست من معصميها الاساور اذا ما اشتهى الخلخال تقبيل قرطها * بدت لعيون الوصل منها الضمائر

ولى عاذل فى حبها غير عاذر * وما تنفع الابصار لولا البصائر

عذولى لحاك الله ما أنت منصف * الى مثل هذا الحسن تثنى النواظر

فلما فرغ من شعره قال الوزير للملك يا ملك الزمان الى متى أنت محجوب عن العسكر عند ولدك قمر الزمان فربما ينفسد عليك نظام المملكة بسبب بعدك عن أرباب دولتك والعاقل اذا ألمت بجسمه أمراض مختلفة يجب عليه أن يبدأ بمداواة أعظمها والرأى عندى أن تنقل ولدك من هذا المكان الى القصر الذى فى السراية المطل على البحر وتنقطع عند ولدك فيه وتجعل للموكب والديوان فى كل جمعة يومين الخميس والاثنين فيدخل عليك فيهما الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وخواص المملكة وأصحاب الصولة وبقية العساكر والرعية ويعرضون عليك أحوالهم فاقض حوائجهم واحكم بينهم وخذ واعط معهم وأمر وانه بينهم وبقية الجمعة تكون عند ولدك قمر الزمان ولا تزال على تلك الحالة حتى يفرج الله عنك وعنه ولا تأمن أيها الملك من نوائب الزمان وطوارق الحدثان فان العاقل دائما محاذر وما أحسن قول الشاعر

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر * وسالمتك الليالى فاغتررت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر * يا معشر الناس من كان الزمان له * مساعدا فليكن من رأيه الحذر

فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صوابا ونصيحة فى مصلحته فأثر عنده وخاف أن ينفسد عليه

نظام

الاحد وبعده يوم الاثنين وبعده الثلاثاء وبعده الاربعاء وبعده الخميس وبعده الجمعة فقال له الملك
ياولدى ياقمر الزمان الحمد لله على سلامتك ما اسم هذا الشهر الذى علينا بالعربى فقال اسمه ذو القعدة
ويليه ذو الحجة وبعده المحرم وبعده صفر وبعده ربيع الاول وبعده ربيع الثانى وبعده جمادى الاولى
وبعده جمادى الثانية وبعده رجب وبعده شعبان وبعده رمضان وبعده شوال ففرح بذلك الملك فرحا
شديدا وبصق فى وجه الوزير وقال له ياشيخ السوء كيف تزعم أن ولدى قمر الزمان قد جن والحال انه
ما جن الا أنت فعند ذلك حرك الوزير رأسه وأراد أن يتكلم ثم خطر بباله أن يتمهل قليلا لينظر ماذا يكون ثم
ان الملك قال لولده ياولدى أى شئ هذا الكلام الذى تكلمت به للخادم والوزير حيث قلت لهما انى كنت
نائما أنا وصبية مليحة فى هذه الليلة فما شأن هذه الصبية التى ذكرتها فضحك قمر الزمان من كلام أبيه
وقال له ياوالدى اعلم أنه ما بقى لى قوة تحمل السخرية فلا تزيدوا على شيأ ولا كلمة واحدة فقد ضاق
خلقى مما تفعلونه معى واعلم ياوالدى انى رضيت بالزواج ولكن بشرط أن تزوجنى تلك الصبية التى
كانت نائمة عندى فى هذه الليلة فانى أتحقق انك أنت الذى أرسلتها الى وشوقتنى اليها وبعد ذلك
أرسلت اليها قبل الصبح وأخذتها من عندى فقال الملك اسم الله حواليك ياولدى سلامة عقلك من
الجنون * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد المائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قال
لولده قمر الزمان اسم الله حواليك ياولدى سلامة عقلك من الجنون فأى شئ هذه الصبية التى تزعم أنى
أرسلتها اليك فى هذه الليلة ثم أرسلت أخذتها من عندك قبل الصباح فوالله ياولدى ليس لى علم بهذا
الامر فبالله عليك أن تخبرنى هل ذلك أضغاث أحلام أو تخيلات طعام فانك بت فى هذه الليلة وأنت
مشغول الخاطر بالزواج وموسوس بذكره قبح الله الزواج وساعته وقبح من أشار به ولا شك انك متكدر
المزاج من جهة الزواج فرأيت فى المنام ان صبية مليحة تعانقك وأنت تعتقد فى بالك انك رأيتها فى
اليقظة وهذا كله ياولدى أضغاث أحلام فقال قمر الزمان دع عنك هذا الكلام واحلف لى بالله الخالق
العلام قاصم الجبابرة ومبيد الاكاسرة انه لم يكن عندك خبر بالصبية ومحلها فقال له الملك وحق الله العظيم
اله موسى وابراهيم انه لم يكن لى علم بذلك ولعله أضغاث أحلام رأيته فى المنام فقال قمر الزمان لوالده أنا
أضرب لك مثلا يبين لك ان هذا كان فى اليقظة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد المائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان قال
لوالده أنا أضرب لك مثلا يبين لك أن هذا كان فى اليقظة وهو انى أسألك هل اتفق لاحد أنه رأى نفسه
فى المنام يقاتل وقد قاتل قتالا شديدا وبعد ذلك استيقظ من منامه فوجد فى يده سيفا ملوثا بالدم فقال له
والده لا والله ياولدى لم يتفق هذا فقال له قمر الزمان أخبرك بما حصل لى وهو انى رأيت فى هذه الليلة
كأنى استيقظت من منامى نصف الليل فوجدت بنتا نائمة بجانبى وقدها كقدى وشكلها كشكلى
فعانقتها ومسكتها بيدى وأخذت خاتمها ووضعته فى اصبعى وقلعت خاتمى ووضعته فى اصبعها وامتنعت
عنها حياء منك وظننت أنك أرسلتها واختفيت فى موضع لتنظر ما أفعل واستحيت من أجل ذلك أن
أقبلها فى فمها حياء منك وخطر ببالى أنك تمتحننى بها حتى ترغبنى فى الزواج وبعد ذلك انتبهت من منامى
فى وجه الصبح فلم أجد للصبية من أثر ولا وقفت لها على خبر وجرى لى مع الخادم والوزير ما جرى فكيف
يكون هذا الامر كذبا وأمر الخاتم صحيح ولولا الخاتم كنت أظن انه منام وهذا خاتمها الذى فى خنصرى

فاحس الوزير ان روحه طلعت من شدة نتف لحيته ولا زال قمر الزمان يرفس الوزير برجليه ويصفعه على قفاه بيديه حتى كاد أن يهلكه فقال الوزير فى نفسه اذا كان العبد الخادم خلص نفسه من هذا الصبى المجنون بكذبة فأنا أولى بذلك منه واخلص نفسى أنا الآخر بكذبة والا يهلكنى فها أنا أكذب واخلص روحى منه فانه مجنون لاشك فى جنونه ثم ان الوزير التفت الى قمر الزمان وقال له يا سيدى لا تؤاخذنى فان والدك أوصانى أن أكتم عنك خبر هذه الصبية وأنا الآن عجزت وكلت من الضرب لانى بقيت رجلا كبيرا وليس لى قوة على تحمل الضرب فتمهل على قليلا حتى أحدثك بقصة الصبية فعند ذلك منع عنه الضرب وقال له لاى شئ لم تخبرنى بخبر تلك الصبية الا بعد الضرب والاهانة فقم يا أيها الشيخ النحس واحك لى خبرها فقال له الوزير هل أنت تسأل عن تلك الصبية صاحبة الوجه المليح والقد الرجيح فقال له قمر الزمان نعم أخبرنى أيها الوزير من الذى جاء بها الى وأنامها عندى وأين هى فى هذه الساعة حتى أروح أنا اليها بنفسى فان كان أبى الملك شهرمان فعل معى هذه الفعال وامتحننى بتلك الصبية المليحة من أجل زواجها فأنا رضيت أن أتزوج بها فانه ما فعل معى هذا الامر كله وولع خاطرى بتلك الصبية وبعد ذلك حجبها عنى الا من أجل امتناعى من الزواج فها أنا رضيت بالزواج ثم رضيت بالزواج فأعلم والدى بذلك أيها الوزير وأشر عليه أن يزوجنى بتلك الصبية فانى لا أريد سواها وقلبى لم يعشق الا اياها فقم واسرع الى أبى وأشر اليه بتعجيل زواجى ثم عد الى قريبا فى هذه الساعة فما صدق الوزير بالخلاص من قمر الزمان حتى خرج من البرج وهو يجرى الى أن دخل على الملك شهرمان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد المائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير خرج يجرى من البرج الى أن دخل على الملك شهرمان فلما دخل عليه قال له الملك أيها الوزير مالى أراك فى ارتباك ومن الذى بشره رماك حتى جئت مرعوبا فقال للملك انى قد جئتك ببشارة قال له الملك وما تلك البشارة قال له اعلم ان ولدك قمر الزمان قد حصل له جنون فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء فى وجهه ظلاما وقال له أيها الوزير اوضح لى صفة جنون ولدى قال له الوزير سمعا وطاعة ثم أخبره بما صدر من ولده فقال الملك أبشر أيها الوزير انى أعطيك فى نظير بشارتك اياى بجنون ولدى ضرب رقبتك و زوال النعم عنك يا انحس الوزراء وأخبث الامراء لانى أعلم انك سبب جنون ولدى بمشورتك ورايك التعيس الذى أشرت به على فى الاول والآخر والله ان كان تأتى على ولدى شئ من الضرر او الجنون لأسمرنك على القبة واذيقنك النكبة ثم ان الملك نهض قائما على أقدامه وأخذ الوزير معه ودخل به البرج الذى فيه قمر الزمان فلما وصلا اليه قام قمر الزمان على قدميه لوالده ونزل سريعا من فوق السرير الذى هو جالس عليه وقبل يديه ثم تأخر وراءه وأطرق رأسه الى الارض وهو مكتف اليدين قدام أبيه ولم يزل كذلك ساعة زمانية وبعد ذلك رفع رأسه الى والده وفرت الدموع من عينيه وسالت على خديه وأنشد قول الشاعر

ان كنت قد أذنبت ذنبا سالفا * فى حقكم وأتيت شيأ منكرا
أنا تائب عما جنيت وعفوكم * يسع المسى اذا اتى مستغفرا

فعند ذلك قام الملك وعانق ولده قمر الزمان وقبله بين عينيه وأجلسه الى جانبه فوق السرير ثم التفت الى الوزير بعين الغضب وقال له يا كلب الوزراء كيف تقول لى على ولدى قمر الزمان ما هو كذا وكذا وترعب قلبى عليه ثم التفت الى ولده وقال له يا ولدى ما اسم هذا اليوم فقال له يا والدى هذا يوم السبت وغدا يوم الاحد

المصلحة فقال له الوزير لا تخف عليه والله لا يصيبه شئ ودعه مسجونا شهرزمان حتى تلين عريكته فبينما هما فى الكلام واذا بالخادم دخل عليهما وهو فى تلك الحالة وقال له يا مولانا السلطان ان ولدك حصل له جنون وقد فعل بى هذه الفعال وقال لى ان صبية باتت عندى فى هذه الليلة وذهبت بخفية فأخبرنى بخبرها وانا لا أعرف ما شأن هذه الصبية فلما سمع السلطان شهرمان هذا الكلام عن ولده قمر الزمان صرخ قائلا واولداه وغضب على الوزير الذى كان سببا فى هذه الامور غضبا شديدا وقال له قم اكشف لى خبر ولدى قمر الزمان فخرج الوزير وهو يتعثر فى أذياله من خوفه من الملك وراح مع الخادم الى البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير على قمر الزمان فوجده جالسا على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس الى جانبه وقال له يا سيدى ان هذا العبد النحس اخبرنا بخبر شوش علينا وأزعجنا فاغتاظ الملك من ذلك فقال له قمر الزمان أيها الوزير وما الذى قال لكم عنى حتى شوش على أبى وفى الحقيقة هو ما شوش الا على فقال له الوزير انه جاءنا بحالة منكرة وقال لنا قولا حاشاك منه وكذب علينا بما لا ينبغى أن يذكر فى شأنك فسلامة شبابك وعقلك الرجيح ولسانك الفصيح وحاشا ان يصدر منك شئ قبيح فقال له قمر الزمان وأى شئ قال هذا العبد النحس فقال له الوزير انه أخبرنا أنك جننت وقلت له كان عندى صبية فى الليلة الماضية فهل قلت للخادم هذا الكلام فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا وقال للوزير تبين لى أنكم علمتم الخادم الفعل الذى صدر منه

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثامنون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ابن الملك شهرمان قال للوزير تبين لى أنكم علمتم الخادم الفعل الذى صدر منه ومنعتموه من أن يخبرنى بأمر الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة وأنت أيها الوزير اعقل من الخادم فأخبرنى فى هذه الساعة أين ذهبت الصبية المليحة التى كانت نائمة فى حضنى فى تلك الليلة فأنتم الذين أرسلتموها عندى وأمرتموها أن تبيت فى حضنى ونمت معها الى الصباح فلما انتبهت ما وجدتها فأين هى الآن فقال الوزير يا سيدى قمر الزمان اسم الله حواليك والله ما ارسلنا لك فى هذه الليلة أحدا وقد نمت وحدك والباب مقفل عليك والخادم نائم من خلف الباب وما أتى اليك صبية ولا غيرها فارجع الى عقلك يا سيدى ولا تشغل خاطرك فقال له قمر الزمان وقد اغتاظ من كلامه أيها الوزير ان تلك الصبية معشوقتى وهى المليحة صاحبة العيون السود والخدود الحمر التى عانقتها فى هذه الليلة فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له هل رأيت تلك الصبية فى هذه الليلة بعينك فى اليقظة أو فى المنام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس أتظن أنى رأيتها باذنى انما رأيتها بعيونى فى اليقظة وقلبتها بيدى وسهرت معها نصف ليلة كاملة وأنا أتفرج على حسنها وجمالها وظرفها ودلالها وانما أنتم أوصيتموها أنها لا تكلمنى فجعلت نفسها نائمة فنمت بجانبها الى الصباح ثم استيقظت من منامى فلم أجدها فقال له الوزير يا سيدى قمر الزمان ربما تكون رأيت هذا الامر فى المنام فيكون أضغاث أحلام أو تخيلات من أكل مختلف الطعام أو وسوسة من الشياطين اللئام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس كيف تهزأ بى أنت الآخر وتقول لى لعل هذا أضغاث أحلام مع أن الخادم قد أقر لى بتلك الصبية وقال لى فى هذه الساعة أعود اليك وأخبرك بقصتها ثم ان قمر الزمان قام من وقته وتقدم الى الوزير وقبض لحيته فى يده وكانت لحيته طويلة فأخذها قمر الزمان ولفها على يده وجذبه منها فرماه من فوق السرير وألقاه على الارض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى الآل والصحابه وسائر أمة الاجابه ﴿وبعد﴾ فهذا أول الجزء الثاني من الكتاب المسمى بالف ليلة وليلة الذي أجرى في أودية الاحاديث اللطيفة والحكايات الظريفة سيله وابتدأنا هذا الجزء بالليلة السابعة والثمانين بعد المائة التي هي لحكاية سابقتها متممة وبباقيها منبثة فقلنا وبالله تعالى اعتصمنا وعليه في كل الامور توكلنا

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد المائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم قال لقمر الزمان أنقذني من البئر ياسيدي وأنا أخبرك بالصحيح فجذبه من البئر واطلعه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه من الغرق والغطاس والبرد والضرب والعذاب وصار يرتعد مثل القصبة في الريح العاصف واشتبكت أسنانه في بعضها وابتلت ثيابه بالماء فلما رأى الخادم نفسه على وجه الارض قال له دعني ياسيدي أروح واقلع ثيابي وأعصرها وانشرها في الشمس وألبس غيرها ثم أحضر اليك سريعا وأخبرك بأمر تلك الصبية وأحكي لك حكايتها فقال له قمر الزمان والله ياعبد النحس لولا انك عاينت الموت ما أقررت بالحق فاخرج لقضاء اغراضك وعد الي بسرعة واحك لي حكاية الصبية وقصتها فعند ذلك خرج الخادم وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل يجري الى أن دخل على الملك شهرمان أبي قمر الزمان فوجد الوزير بجانبه وهما يتحدثان في أمر قمر الزمان فسمع الملك يقول للوزير اني ما نمت في هذه الليلة من إشتغال قلبي بولدي قمر الزمان وأخشى أن يجري له شيء من هذا البرج العتيق وما كان في سجنه شيء من

المصلحة

2

﴿الجزء الثانى﴾
﴿من كتاب ألف ليلة وليله﴾

﴿الطبعة الثانية﴾
﴿بالمطبعة العامرة الشرفيه﴾
﴿سنة ١٣٠٥ هجريه﴾
﴿على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه﴾

{فهرست الجزء الاول من كتاب ألف ليلة وليله}

{تمت الفهرسة}

لم يكن عندك صبية ولا غيرها ومن أين دخلت الصبية وأنا نائم وراء الباب وهو مقفول والله ياسيدى ما دخل عليك ذكر ولا أنثى فقال له قمر الزمان تكذب يا عبد النحس وهل وصل من قدرك أنت الآخر أنك تخادعنى ولا تخبرنى أين راحت هذه الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة ولم تخبرنى بالذى أخذها من عندى فقال الطواشى وقد انزعج منه والله ياسيدى ما رأيت صبية ولا صبيا فغضب قمر الزمان من كلام الخادم وقال له انهم علموك الخداع يا ملعون فتعال عندى فتقدم الخادم الى قمر الزمان فأخذ بأطواقه وضرب به الارض فضرط ثم برك عليه قمر الزمان ورفسه برجله وخنقه حتى غشى عليه ثم بعد ذلك ربطه فى سلبة البئر وأدلاه فيه الى أن وصل الى الماء وأرخاه وكانت تلك الأيام برد وشتاء قاطع فغطس الخادم فى الماء ثم نشله قمر الزمان وأرخاه ولا زال يغطس ذلك الخادم فى الماء وينشله منه والخادم يستغيث ويصرخ ويصيح وقمر الزمان يقول له والله يا ملعون ما أطلعك من هذه البئر حتى تخبرنى بخبر هذه الصبية وقصتها ومن الذى أخذها وأنا نائم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى وأوله الليلة السابعة والثمانون بعد المائة﴾

ياسيدى وحبيب قلبى ونور عينى انتبه من منامك وتمتع بحسنى وجمالى ثم حركته بيدها فأرخت عليه ميمونة الجنية النوم وثقلت على رأسه بجناحها فلم يستيقظ قمر الزمان فهزته الملكة بدور بيديها وقالت له بحياتى عليك ان تطيعنى فانتبه من منامك وانظر النرجس والخضرة وتمتع ببطنى والسرة وهارشنى وناغشنى من هذا الوقت الى بكرة قم ياسيدى واتكئ على المخدة ولاتنم فلم يجبها قمر الزمان بجواب ولم يرد عليها خطابا بل غط فى النوم فقالت الملكة بدور مالك تائه بحسنك وجمالك وظرفك ودلالك فكما أنت مليح أنا الاخرى مليحة فما هذا الذى تفعله هل هم علموك الصد عنى أو أبى الشيخ النحس منعك من ان تكلمنى فى هذه الليلة ففتح قمر الزمان عينيه فازدادت فيه محبة وألقى الله محبته فى قلبها ونظرته نظرة أعقبتها ألف حسرة تخفق فؤادها وتقلقلت أحشاؤها واضطربت جوارحها وقالت لقمر الزمان ياسيدى كلمنى ياحبيبى حدثنى يامعشوقى رد على الجواب وقل لى ما اسمك فانك سلبت عقلى كل ذلك وقمر الزمان مستغرق فى النوم ولم يرد عليها بكلمة فتأوهت الملكة بدور وقالت مالك معجبا بنفسك ثم هزته وقبلت يده فرأت خاتمها فى اصبعه الخنصر فشهقت شهقة وأتبعتها بغنجة وقالت أوه أوه والله أنت حبيبى وتحبنى ولكن كأنك تعرض عنى دلالا مع أنك جئتنى وأنا نائمة وما أعرف كيف عملت أنت معى ولكن ما أنا قالعة خاتمى من خنصرك ثم فتحت جيب قميصه ومالت عليه وقبلت رقبته وفتشت على شئ تأخذه منه فلم تجد معه شيأ ورأته بغير سروال فمدت يدها من تحت ذيل قميصه وجست سيقانه فزلقت يدها من نعومة جسمه وسقطت على أيره فانصدع قلبها وارتجف فؤادها لان شهوة النساء أقوى من شهوة الرجال وخجلت ثم نزعت خاتمه من اصبعه ووضعته فى اصبعها عوضا عن خاتمها وقبلته فى ثغره وقبلت كفيه ولم تترك فيه موضعا الا قبلته وبعد ذلك أخذته فى حضنها وعانقته ووضعت احدى يديها تحت رقبته والاخرى من تحت ابطه ونامت بجانبه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد المائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة بدور نامت بجانب قمر الزمان وجرى منها ما جرى فلما رأت ذلك ميمونة فرحت غاية الفرح وقالت لدهنش هل رأيت ياملعون كيف فعلت معشوقتك من الوله بمعشوقى وكيف فعل معشوقى من التيه والدلال فلا شك أن معشوقى أحسن من معشوقتك ولكن عفوت عنك ثم كتبت له ورقة بالعتق والتفتت الى قشقش وقالت له ادخل معه واحمل معشوقته وساعده على وصولها الى مكانها لان الليل مضى وفاتنى مطلوبى فتقدم دهنش وقشقش الى الملكة بدور ودخلا تحتها وحملاها وطارا بها وأوصلاها الى مكانها وأعاداها الى فراشها واختلت ميمونة بالنظر الى قمر الزمان وهو نائم حتى لم يبق من الليل الا القليل ثم توجهت الى حال سبيلها فلما انشق الفجر انتبه قمر الزمان من منامه والتفت يمينا وشمالا فلم يجد الصبية عنده فقال فى نفسه ما هذا الامر كان أبى يرغبنى فى الزواج بالصبية التى كانت عندى ثم أخذها سرا لاجل أن تزداد رغبتى فى الزواج ثم صرخ على الخادم الذى هو نائم على الباب وقال له ويلك ياملعون قم فقام الخادم وهو طائش العقل من النوم ثم قدم له الطشت والابريق فقام قمر الزمان ودخل المستراح وقضى حاجته وخرج فتوضأ وصلى الصبح وجلس يسبح الله ثم نظر الى الخادم فوجده واقفا فى خدمته بين يديه فقال له ويلك ياصواب من جاء هنا وأخذ الصبية من جنبى وأنا نائم فقال الخادم ياسيدى أى شئ الصبية فقال قمر الزمان الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة فانزعج الخادم من كلام قمر الزمان وقال له

واتملى بحسنها وجمالها ثم ان قمر الزمان مال الى بدور ليقبلها فارتعدت ميمونة الجنية وخجلت وأما العفريت دهنش فانه طار من الفرح ثم ان قمر الزمان لما أراد أن يقبلها فى فمها استحى من الله ولفت وجهه وقال فى نفسه أنا أصبر لئلا يكون والدى لما غضب على وحبسنى فى هذا الموضع جاء لى بهذه العروسة وامرها أن تنام جنبى ليمتحننى بها واوصاها انى اذا انبهتها لا تستيقظ وقال لها أى شئ فعل بك قمر الزمان فاعلمينى به وربما يكون والدى واقفا مستخفيا فى مكان بحيث يطلع على وأنا لا انظره فينظر جميع ما أفعله بهذه الصبية واذا أصبح يوبخنى ويقول لى كيف تقول لى مالى أرب فى الزواج وأنت قبلت تلك الصبية وعانقتها فأنا اكف نفسى عنها لئلا ينكشف أمرى مع والدى فأنا لا ألمس هذه الصبية من تلك الساعة ولا التفت لها غير انى آخذ لى منها شيئا يكون أمارة عندى وتذكرة لها حتى يبقى بينى وبينها اشارة ثم ان قمر الزمان رفع كف الصبية واخذ خاتمها من خنصرها وهو يساوى جملة من المال لان فصه من نفيس الجواهر ومنقوش فى دائرته هذه الابيات

لا تحسبوا انى نسيت عهودكم * مهما أطلتم فى الزمان صدودكم * يا سادتى جودوا على تعطفا
فعسى أقبل ثغركم وخدودكم * والله انى لست أبرح عنكم * ولو اعتديتم فى الغرام حدودكم

ثم ان قمر الزمان نزع ذلك الخاتم من خنصر الملكة بدور ولبسه فى خنصره وادار ظهره اليها ونام ففرحت ميمونة الجنية لما رأت ذلك وقالت لدهنش وقشقش هل رأيتما محبوبى قمر الزمان وما فعله من العفة عن هذه الصبية فهذا من كمال محاسنه فانظرا كيف رأى هذه الصبية وحسنها وجمالها ولم يعانقها ولم يلمس بيده عليها بل أدار ظهره اليها ونام فقالا لها قد رأينا ما صنع من الكمال فعند ذلك انقلبت ميمونة وجعلت نفسها برغوثا ودخلت ثياب بدور محبوبة دهنش ومشت على ساقها وطلعت على فخذها ومشت تحت سرتها مقدار أربعة قراريط ولدغتها ففتحت عينيها واستوت قاعدة فرأت شابا نائما بجانبها وهو يغط فى نومه وله خدود كشقائق النعمان * ولواحظ تخجل الحور الحسان * وفم كأنه خاتم سليمان * وريقه حلو المذاق * وأنفع من الترياق * كما قال فيه بعض واصفيه

سلا خاطرى عن زينب ونوار * بوردة خد فوق آس عذار * وأصبحت بالظبي المقرطق مغرما
ولا رأى لى فى عشق ذات سوار * أنيسى فى النادى وفى خلوتى معا * خلاف أنيسى فى قرارة دارى
فيا لائمى فى هجر هند وزينب * وقد لاح عذرى كالصباح لسارى
أترضى بأن أمسى أسير أسيرة * محصنة أو من وراء جدار

ثم ان الملكة بدور لما رأت قمر الزمان أخذها الهيام والوجد والغرام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة بدور لما رأت قمر الزمان أخذها الهيام والوجد والغرام وقالت فى نفسها وافضيحتاه ان هذا شاب غريب لا أعرفه ما باله راقدا بجانبى فى فراش واحد ثم نظرت اليه بعينها وحققت النظر فيه وفى ظرفه ودلاله وحسنه وجماله ثم قالت وحق الله انه شاب مليح مثل القمر الا أن كبدى تكاد أن تتمزق وجدا عليه وشغفا بحسنه وجماله فيا فضيحتى منه والله لو علمت ان هذا الشاب هو الذى خطبنى من أبى مارددته بل كنت أتزوجه واتملى بجماله ثم ان الملكة بدور تطلعت من وقتها وساعتها فى وجه قمر الزمان وقالت له

متعانقين وهما نائمان ومعصم كل منهما تحت عنق الآخر وهما في الحسن والجمال متشابهان وفي الملاحة متساويان فنظر وتعجب المارد قشقش من حسنهما وجمالهما والتفت الى ميمونة ودهنش بعد أن أطال الى الصبي والصبية الالتفات وأنشد هذه الابيات

زر من تحب ودع مقالة حاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد
لم يخلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
متعانقين عليهما حلل الرضا * متوسدين بمعصم وبساعد
واذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد وعش بذاك الواحد
واذا تألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حديد بارد
يا من يلوم على الهوى أهل الهوى * هل يستطاع صلاح قلب فاسد
يارب يارحمن تحسن ختمنا * قبل الممات ولو بيوم واحد

ثم ان العفريت قشقش التفت الى ميمونة والى دهنش وقال لهما والله ما فيهما أحد أحسن من الآخر ولا دون الآخر بل هما أشبه الناس ببعضهما في الحسن والجمال والبهجة والكمال ولا يفرق بينهما الا بالتذكير والتأنيث وعندي حكم آخر وهو أن ننبه كل واحد منهما من غير علم الآخر وكل من التهب على رفيقه فهو دونه في الحسن والجمال فقالت ميمونة نعم هذا الرأي الذي قلته فأنا رضيته وقال دهنش وأنا أيضا رضيته فعند ذلك انقلب دهنش في صورة برغوث ولدغ قمر الزمان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن دهنشا انقلب في صورة برغوث ولدغ قمر الزمان في رقبته في موضع ناعم فدق قمر الزمان بيده على رقبته وهرش موضع القرصة من شدة ما أحرقته فتحرك بجنبه فوجد شيأ نائما بجنبه ونفسه أذكى من المسك وجسمه ألين من الزبد فتعجب قمر الزمان من ذلك غاية العجب ثم قام من وقته قاعدا ونظر الى ذلك الشخص الراقد بجانبه فوجده صبية كالدرة السنية أو القبة المبنية بقامة ألفية خماسية القد بارزة النهد موردة الخد كما قال فيها بعض واصفيها

بدت قمرا ومالت غصن بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا
كأن الحزن مشغوف بقلبي * فساعة هجرها يجد الوصالا

فلما رأى قمر الزمان السيدة بدور بنت الملك الغيور وشاهد حسنها وجمالها وهي نائمة في طوله وجد فوق بدنها قميصا بندقيا وهي بلا سروال وعليها كوفية من ذهب مرصعة بالجواهر وفي عنقها قلادة من الفصوص المثمنة لا يقدر عليها أحد من الملوك فصار مدهوش العقل من ذلك ثم انه حين شاهد حسنها تحركت فيه الحرارة الغريزية وألقى الله عليه شهوة الجماع وقال في نفسه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ثم قلبها بيده ثاني مرة وفتح طوق قميصها فبان له بطنها ونظر اليها والى نهودها فازداد فيها محبة ورغبة فصار ينبهها وهي لا تنتبه لان دهنشا ثقل نومها فصار قمر الزمان يهزها ويحركها ويقول يا حبيبتي استيقظي وانظري من أنا فأنا قمر الزمان فلم تستيقظ ولم تحرك رأسها فعند ذلك تفكر في أمرها ساعة زمانية وقال في نفسه ان صدق حذري فهذه الصبية هي التي يريد والدي زواجي بها ومضى لي ثلاث سنين وأنا أمتنع من ذلك فان شاء الله تعالى اذا جاء الصبح أقول لابي زوجني بها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان قال في نفسه ان شاء الله اذا جاء الصبح أقول لابي زوجني بها ولا أترك نصف النهار يفوت حتى أفوز بوصالها

مالى وللاحى عليك يعنف * كيف السلو وانت غصن أهيف * لك مقلة كحلاء تنفث سحرها
مالهوى العذرى عنها مصرف * تركية الالحاظ تفعل بالحشا * ما ليس يفعله الصقيل المرهف
حملتنى ثقل الغرام وانني * بالعجز عن حمل القميص لاضعف * وجدى عليك كما علمت ولوعتى
طبع وعشقى فى سواك تكلف * لو أن قلبى مثل قلبك لم أبت * والجسم منى مثل خصرك مضعف
ويلاه من قمر بكل ملاحة * بين الانام وكل حسن يوصف * قال العواذل فى الهوى من ذا الذى
أنت الكئيب به فقلت لهم صفوا * ياقلبه القاسى تعلم عطفه * من قده فعسى ترق وتعطف
لك يا أميرى فى الملاحة ناظر * يسطو على وحاجب لاينصف * كذب الذى ظن الملاحة كلها
فى يوسف كم فى جمالك يوسف * الجن تخشانى اذا قابلتها * وأنا اذا ألقاك قلبى يرجف
أتكلف الاعراض عنك مهابة * واليك أصبو جهد ما أتكلف
والشعر أسود والجبين مشعشع * والطرف أحور والقوام مهفهف

فلما سمع دهنش شعر ميمونة فى معشوقها طرب غاية الطرب وتعجب كل العجب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن دهنشا لما سمع شعر ميمونة فى معشوقها طرب غاية الطرب وقال انك أنشدتينى فيمن تعشقينه هذا الشعر الرقيق مع أن بالك مشغول به ولكن أنا أبذل الجهد فى انشاد الشعر على قدر فكرتى ثم ان دهنشا قام الى معشوقته بدور وقبلها بين عينيها ونظر الى العفريتة ميمونة والى معشوقته بدور وجعل ينشد هذه القصيدة وهو بلا شعور

أقوت معاهدهم بشط الوادى * فبقيت مقتولا وشط الوادى * وسكرت من خمر الغرام ورقصت
عينى الدموع على غناء الحادى * أسعى لاسعد بالوصال وحق لى * ان السعادة فى بدور سعاد
لم أدر من أى الثلاثة أشتكى * ولقد عددت فأصغ للاعداد * من لحظها السياف أم من قدها الر
رماح أم من صدغها الزراد * قالت وقد فتشت عنها كل من * لاقيته من حاضر أو بادى
أنا فى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها وأين فؤادى

فلما فرغ من شعره قالت العفريتة أحسنت يادهنش ولكن أى هذين الاثنين أحسن فقال لها محبوبتى بدور أحسن من محبوبك فقالت له كذبت ياملعون بل معشوقى أحسن من معشوقتك ثم انهما لم يزالا يتعارضان بعضهما فى الكلام حتى صرخت ميمونة على دهنش وأرادت أن تبطش به فذل لها ورقق كلامه وقال لها لا يصعب عليك الحق فأبطلى قولك وقولى فان كلامنا يشهد لمعشوقه أنه أحسن فنعرض عن كلام كل واحد منا ونطلب من يفصل الحكم بيننا بالانصاف ونعتمد على قوله فقالت له ميمونة وهو كذلك ثم ضربت الارض برجلها فطلع لها من الارض عفريت أعور أجرب وعيناه مشقوقتان فى وجهه بالطول وفى رأسه سبعة قرون وله أربع ذوائب من الشعر مسترسلة الى الارض ويداه مثل يدى القطرب وله أظفار كأظفار الاسد ورجلان كرجلى الفيل وحوافر كحوافر الحمار فلما طلع ذلك العفريت ورأى ميمونة قبل الارض بين يديها وتكتف وقال لها ما حاجتك ياسيدتى يابنت الملك فقالت له ياقشقش انى أريد أن تحكم بينى وبين هذا الملعون دهنش ثم انها أخبرته بالقصة من أولها الى آخرها فعند ذلك نظر العفريت قشقش الى وجه ذلك الصبى ووجه تلك الصبية فرآهما

وانظر معشوقك فقالت له ميمونة لابد من ذلك ياملعون لانك شيطان مكار ولكن لااجيء معك ولا تجيء معي الا برهن فان طلعت معشوقتك التي انت تحبها وتتغالى فيها احسن من معشوقي الذي انا احبه واتغالى فيه فان ذلك الرهن يكون لك وان طلع معشوقي احسن فان ذلك الرهن يكون لي عليك فقال لها العفريت دهنش ياسيدتي قبلت منك هذا الشرط ورضيت به تعالي معي الى الجزائر فقالت له ميمونة ان موضع معشوقي اقرب من موضع معشوقتك وها هو تحتنا فانزل معي لتنظر معشوقي ونروح بعد ذلك الى معشوقتك فقال لها دهنش سمعا وطاعة ثم انحدرا الى اسفل ونزلا في دور القاعة التي في البرج واوقفت ميمونة دهنشا بجنب السرير ومدت يدها ورفعت الملاءة عن وجه قمر الزمان ابن الملك شهرمان فسطع وجهه واشرق ولمع وزها فنظرته ميمونة والتفتت من وقتها الى دهنش وقالت له انظر ياملعون ولا تكن اقبح مجنون فنحن بنات وبه مفتونات فعند ذلك التفت اليه دهنش واستمر يتأمل فيه ساعة ثم حرك راسه وقال لميمونة والله ياسيدتي انك معذورة ولكن بقي شيء آخر وهو ان حال الانثى غير حال الذكر وحق الله ان معشوقك هذا اشبه الناس بمعشوقتي في الحسن والجمال والبهجة والكمال وهما الاثنان كانهما قد افرغا في قالب الحسن سواء فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاما ولطمته بجناحها على راسه لطمة قوية كادت ان تقضي عليه من شدتها وقالت له قسما بنور وجهه وجلاله ان تروح ياملعون في هذه الساعة وتحمل معشوقتك التي تحبها وتجيء بها اسرع الى هذا المكان حتى نجمع بين الاثنين وننظرهما وهما نائمان بالقرب من بعضهما فيظهر لنا ايهما املح وان لم تفعل ما امرتك به في هذه الساعة ياملعون احرقتك بناري ورميتك بشراري ومزقتك قطعا في البراري وجعلتك عبرة للمقيم والساري فقال لها دهنش ياسيدتي لك علي ذلك وانا اعرف ان محبوبتي املح واحلى ثم ان العفريت دهنشا طار من وقته وساعته وطارت ميمونة معه من اجل المحافظة عليه فغابا ساعة زمانية ثم اقبل الاثنان بعد ذلك وهما حاملان تلك الصبية وعليها قميص بندقي رفيع بطرازين من الذهب وهو مزركش ببدائع التطريزات ومكتوب على راس كميه هذه الابيات

ثلاثة منعتها عن زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الحاسد الحنق * ضوء الجبين ووسواس الحلي وما حوت معاطفها من عنبر عبق * هب الجبين بفضل الكم تستره * والحلي تنزعه ما حيلة العرق

ثم انهما نزلا بتلك الصبية ومدداها بجانب الغلام * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد المائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العفريت والعفريتة نزلا بتلك الصبية ومدداها بجانب الغلام وكشفا عن وجوه الاثنين فكانا اشبه الناس ببعضهما فكأنهما توأمان او اخوان منفردان وهما فتنة للمتقين كما قال فيهما الشاعر المبين

ياقلب لاتعشق مليحا واحدا * تختار فيه تدللا وتذللا
واهوا الملاح جميعهم تلقاهم * ان صد هذا كان هذا مقبلا

وصار دهنش وميمونة ينظران اليهما فقال دهنش ان معشوقتي احسن قالت له ميمونة بل معشوقي احسن ويلك يادهنش هل انت اعمى اما تنظر الى حسنه وجماله وقده واعتداله فاسمع ما اقوله في محبوبي وان كنت محبا صادقا لمن تعشقها فقل فيها مثل ما اقول في محبوبي ثم ان ميمونة قبلت قمر الزمان قبلا عديدة وانشدت هذه القصيدة

سبعة قصور كل قصر من جنس مخصوص القصر الاول من البلور والقصر الثاني من الرخام والقصر الثالث من الحديد الصيني والقصر الرابع من الجزع والفصوص والقصر الخامس من الفضة والقصر السادس من الذهب والقصر السابع من الجوهر وملأ السبعة قصور من أنواع الفرش الفاخر وأواني الذهب والفضة وجميع الآلات من كل ما تحتاج اليه الملوك وأمر ابنته أن تسكن في كل قصر مدة من السنة ثم تنتقل منه الى قصر غيره واسمها الملكة بدور فلما اشتهر حسنها وشاع في البلاد ذكرها أرسل سائر الملوك الى أبيها يخطبونها منه فراودها في أمر الزواج فكرهت ذلك وقالت لأبيها يا والدي ليس لي غرض في الزواج أبدا فاني سيدة وملكة أحكم على الناس ولا أريد رجلا يحكم علي وكلما امتنعت من الزواج زادت رغبة الخطاب فيها ثم ان جميع ملوك جزائر الصين الجوانية أرسلوا الى أبيها الهدايا والتحف وكاتبوه في أمر زواجها فكرر عليها أبوها المشاورة في أمر الزواج مرارا عديدة فخالفته وغضبت منه وقالت له يا أبي ان ذكرت لي الزواج مرة أخرى أخذت السيف ووضعت قائمه في الارض وذبابه في بطني واتكأت عليه حتى يطلع من ظهري وقتلت نفسي فلما سمع أبوها منها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما واحترق قلبه عليها غاية الاحتراق وخشي أن تقتل نفسها وتحير في أمرها وفي أمر الملوك الذين خطبوها منه فقال لها ان كان ولابد من عدم زواجك فامتنعي من الدخول والخروج ثم ان أباها أدخلها البيت وحجبها فيه واستحفظ عليها عشر عجائز قهرمانات ومنعها من أن تذهب الى السبع قصور وأظهر أنه غضبان عليها وأرسل يكاتب الملوك جميعهم وأعلمهم أنها أصيبت بجنون في عقلها ولها الآن سنة وهي محجوبة ثم قال العفريت دهنش للعفريتة وأنا يا سيدتي أتوجه اليها في كل ليلة فأنظرها وأتملى بوجهها وأقبلها وهي نائمة بين عينيها ومن محبتي لها لا أضرها ولا أركبها لأن جمالها بارع وكل من رآها يغار عليها من نفسه وأقسمت عليك يا سيدتي أن ترجعي معي وتنظري حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وبعد هذا ان شئت أن تعاقبيني أو تأسريني فافعلي فان الأمر أمرك والنهي نهيك ثم ان العفريت دهنشا أطرق رأسه الى الارض وخفض أجنحته الى الارض فقالت له العفريتة ميمونة بعد ان ضحكت من كلامه وبصقت في وجهه اي شئ هذه البنت التي تقول عنها فما هي الا قوارة بول فكيف لو رأيت معشوقي والله اني حسبت ان معك أمرا عجيبا أو خبرا غريبا يا ملعون اني رأيت انسانا في هذه الليلة لو رأيته ولو في المنام لانفلجت عليه وسالت ريالتك فقال لها دهنش وما حكاية هذا الغلام فقالت له اعلم يا دهنش ان هذا الغلام قد جرى له مثل ما جرى لمعشوقتك الذي ذكرتها وأمره أبوه بالزواج مرارا عديدة فأبى فلما خالف أباه غضب عليه وسجنه في البرج الذي أنا ساكنة فيه فطلعت في هذه الليلة فرأيته فقال لها دهنش يا سيدتي أريني هذا الغلام لأنظر هل هو أحسن من معشوقتي الملكة بدور أم لا لأني ما أظن أن يوجد في هذا الزمان مثل معشوقتي فقالت له العفريتة تكذب يا ملعون يا أنحس المردة وأحقر الشياطين فأنا أتحقق أنه لا يوجد لمعشوقي مثيل في هذه الديار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد المائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العفريتة ميمونة قالت للعفريت دهنش أنا أتحقق انه لا يوجد لمعشوقي مثيل في هذه الديار فهل أنت مجنون حتى تقيس معشوقتك بمعشوقي فقال لها بالله عليك يا سيدتي ان تذهبي معي وتنظري معشوقتي وأرجع معك

وجدت كلامي صحيحا فاتركيني اروح الى حال سبيلي واكتبي لي بخطك في هذه الساعة أني عتيقك حتى لا يعارضني أحد من ارهاط الجن الطيارة العلوية والسفلية والغواصة قالت له ميمونة فما الذي رأيته في هذه الليلة يادهنش فأخبرني ولا تكذب علي وتريد بكذبك أن تنفلت من يدي وانا أقسم بحق النقش المكتوب على فص خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان لم يكن كلامك صحيحا نتفت ريشك بيدي ومزقت جلدك وكسرت عظمك فقال لها العفريت دهنش بن شمهورش الطيار ان لم يكن كلامي صحيحا فافعلي بي ماشئت ياسيدتي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد المائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن دهنشا قال اني خرجت في هذه الليلة من الجزائر الداخلة في بلاد الصين وهي بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فرأيت لذلك الملك بنتا لم يخلق الله في زمانها أحسن منها ولا اعرف كيف أصفها لك ويعجز لساني عن وصفها كما ينبغي ولكن اذكر لك شيأ من صفاتها على سبيل التقريب اما شعرها فكليالي الهجر والانفصال واما وجهها فكايام الوصال وقد احسن في وصفها من قال

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فأرت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتني القمرين في وقت معا

ولها أنف كحد السيف المصقول ولها وجنتان كرحيق الارجوان ولها خد كشقائق النعمان وشفتاها كالمرجان والعقيق وريقها اشهى من الرحيق يطفئ مذاقه عذاب الحريق ولسانها يحركه عقل وافر وجواب حاضر ولها صدر فتنة لمن يراه فسبحان من خلقه وسواه ومتصل بذلك الصدر عضدان مدملجان كما قال فيهما الشاعر الولهان

وزندان لولا امسكا بأساور * لسالا من الاكمام سيل الجداول

ولها نهدان كأنهما من العاج حقان يستمد من اشراقهما القمران ولها بطن باعكان مطوية كطي القباطي المصرية وينتهي ذلك الى خصر مختصر من وهم الخيال فوق ردف ككثيب من رمال يقعدها اذا قامت ويوقظها اذا نامت كما قال فيه بعض واصفيه

لها كفل تعلق في ضعيف * وذاك الردف لي ولها ظلوم
فيوقفني اذا فكرت فيه * ويقعدها اذا همت تقوم

يحمل ذلك الكفل فخذان كأنهما من الدر عمودان وعلى حمله ما أقدرهما الابركة الشيخ الذي بينهما وأما غير ذلك من الاوصاف فلا يحصيه ناعت ولا وصاف ويحمل ذلك كله قدمان لطيفتان صنعة المهيمن الديان فعجبت منهما كيف يحملان مافوقهما وأما ما وراء ذلك فاني تركته * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن العفريت دهنش ابن شمهورش قال للعفريتة ميمونة واما ما وراء ذلك فاني تركته لانه تقصر عنه العبارة ولا تفي به اشارة وأبو تلك الصبية ملك جبار فارس كرار يخوض بحار الاقطار في الليل والنهار لا يهاب الموت ولا يخاف الفوت لانه جائر ظلوم وقاهر غشوم وهو صاحب جيوش وعساكر وأقاليم وجزائر ومدن ودور واسمه الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور وكان يحب ابنته هذه التي وصفتها لك حبا شديدا ومن محبته لها جلب أموال سائر الملوك وبنى لها بذلك

سبعة

لها وجهان وهى محشوة بريش النعام وحين أراد النوم تجرد من ثيابه وخلع لباسه ونام فى قميص مشمع رفيع وكان على رأسه مقنع مروزى أزرق فصار قمر الزمان فى تلك الليلة كأنه البدر فى ليلة اربعة عشر ثم تغطى بملاءة من حرير ونام والفانوس موقد تحت رجليه والشمعة موقدة فوق رأسه ولم يزل نائما الى ثلث الليل الاول ولم يعلم ما خبئ له فى الغيب وما قدره عليه علام الغيوب واتفق ان القاعة والبرج كانا عتيقين مهجورين مدة سنين كثيرة وكان فى تلك القاعة بئر رومانى معمور بجنية ساكنة فيه وهى من ذرية ابليس اللعين واسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياط أحد ملوك الجان المشهورين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان اسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياط احد ملوك الجان المشهورين فلما استمر قمر الزمان نائما الى ثلث الليل الاول طلعت تلك العفريتة من البئر الرومانى وقصدت السماء لاستراق السمع فلما صارت فى أعلى البئر رأت نورا مضيأ فى البرج على خلاف العادة وكانت تلك العفريتة مقيمة فى ذلك المكان مدة مديدة من السنين فقالت فى نفسها أنا ما عهدت هنا شيأ من ذلك وتعجبت من هذا الامر غاية العجب وخطر ببالها أنه لابد لذلك من سبب ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته خارجا من القاعة فدخلتها ووجدت الخادم نائما على بابها ولما دخلت القاعة وجدت سريرا منصوبا وعليه هيئة انسان نائم وشمعة مضيئة عند رأسه وفانوس مضىء عند رجليه فتعجبت العفريتة ميمونة من ذلك النور وتقدمت اليه قليلا قليلا وأرخت اجنحتها ووقفت على السرير وكشفت الملاءة عن وجهه ونظرت اليه واستمرت باهتة فى حسنه وجماله ساعة زمانية وقد وجدت ضوء وجهه غالبا على نور الشمعة وصار وجهه يتلألأ نورا وقد غازلت عيناه واسودت مقلتاه واحمر خداه وفترجفناه وتقوس حاجباه وفاح مسكه العاطر كما قال فيه الشاعر

قبلته فاسودت المقل التى * هى فتنتى واحمرت الوجنات
ياقلب ان زعم العواذل أنه * فى الحسن يوجد مثله قل هاتوا

فلما رأته العفريتة ميمونة بنت الدمرياط سبحت الله وقالت تبارك الله أحسن الخالقين وكانت تلك العفريتة من الجن المؤمنين فاستمرت ساعة وهى تنظر الى وجه قمر الزمان وتوحد الله وتغبطه على حسنه وجماله وقالت فى نفسها والله انى لا أضره ولا أترك أحدا يؤذيه ومن كل سوء أفديه فان هذا الوجه المليح لايستحق الا النظر اليه والتسبيح ولكن كيف هان على أهله حتى نسوه فى هذا المكان الخرب فلو طلع له أحد من مردتنا فى هذه الساعة لاعطبه ثم ان تلك العفريتة مالت عليه وقبلته بين عينيه وبعد ذلك أرخت الملاءة على وجهه وغطته بها وفتحت اجنحتها وطارت ناحية السماء وطلعت من دور تلك القاعة وصعدت ولم تزل صاعدة فى الجو الى ان قربت من سماء الدنيا واذا بها سمعت خفق أجنحة طائرة فى الهواء فقصدت ناحية تلك الاجنحة فلما قربت من صاحبها وجدته عفريتا يقال له دهنش فانقضت عليه انقضاض الباشق فلما أحس بها دهنش وعرف انها ميمونة بنت ملك الجن خاف منها وارتعدت فرائصه واستجار بها وقال لها أقسم عليك بالاسم الاعظم والطلسم الاكرم المنقوش على خاتم سليمان أن ترفقى بى ولا تؤذينى فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام حن قلبها عليه وقالت له انك أقسمت على بقسم عظيم ولكن لا أعتقك حتى تخبرنى من أين مجيئك فى هذه الساعة فقال لها أيتها السيدة اعلمى أن مجيئى من آخر بلاد الصين ومن داخل الجزائر وأخبرك بأعجوبة رأيتها فى هذه الليلة فان

أبراج القلعة فعند ذلك دخل الفراشون القاعة التي في البرج فكنسوها ومسحوا بلاطها ونصبوا فيها سرير القمر الزمان وفرشوا له على السرير طراحة ونطعا ووضعوا له مخدة وفانوسا كبيرا وشمعة لان ذلك المكان كان مظلما في النهار ثم ان المماليك أدخلوا قمر الزمان في تلك القاعة وجعلوا على باب القاعة خادما فعند ذلك طلع قمر الزمان فوق ذلك السرير وهو منكسر الخاطر حزين الفؤاد وقد عاتب نفسه وندم على ما جرى منه في حق أبيه حيث لا ينفعه الندم وقال خيب الله الزواج والبنات والنساء الخائنات فياليتني سمعت من والدي وتزوجت فلو فعلت ذلك كان أحسن لي من هذا السجن هذا ما كان من أمر قمر الزمان (وأما ما كان) من أمر أبيه فانه أقام على كرسي مملكته بقية اليوم الى وقت الغروب ثم خلا بالوزير وقال له اعلم أيها الوزير انك كنت السبب في هذا الذي جرى بيني وبين ولدي كله حيث أشرت علي بما أشرت فما الذي تشير به علي الآن فقال له الوزير أيها الملك دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوما ثم احضره بين يديك وأمره بالزواج فانه لا يخالفك أبدا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير قال للملك شهرمان دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوما ثم احضره بين يديك وأمره بالزواج فانه لا يخالفك أبدا فقبل الملك رأي الوزير في ذلك اليوم ونام تلك الليلة وهو مشتغل القلب على ولده لانه كان يحبه محبة عظيمة حيث لم يكن له ولد سواه وكان الملك شهرمان كل ليلة لم يجئه نوم حتى يجعل ذراعه تحت رقبة قمر الزمان وينام فبات الملك تلك الليلة وهو متشوش الخاطر من أجله وصار يتقلب من جنب الى جنب كانه نائم على جمر الغضى ولحقه الوسواس ولم يأخذه نوم في تلك الليلة بطولها وذرفت عيناه بالدموع وانشد قول الشاعر

لقد طال ليلي والوشاة هجوع * وناهيك قلب بالفراق مروع
أقول وليلي زاد بالهم طوله * أما لك يا ضوء الصباح رجوع

وقول الآخر

لما رأيت النجم ساه طرفه * والقطب قد ألقى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافرا * أيقنت أن صباحه قد ماتا

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان (وأما ما كان) من أمر قمر الزمان فانه لما قدم عليه الليل قدم له الخادم الفانوس واوقد له شمعة وجعلها في شمعدان وقدم له شيأ من المأكل فأكل قليلا وصار يعاتب نفسه حيث أساء الادب في حق أبيه الملك شهرمان وقال في نفسه ألم تعلم أن ابن آدم رهين لسانه وان لسان الآدمي هو الذي يوقعه في المهالك ولم يزل يعاتب نفسه ويلومها حتى غلبت عليه الدموع واحترق قلبه المصدوع وندم على ما خرج من لسانه في حق الملك غاية الندم وأنشد هذين البيتين

يموت الفتى من عثرة من لسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه تقضي بحتفه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

ثم ان قمر الزمان لما فرغ من الاكل طلب أن يغسل يديه فغسل يديه من الطعام وتوضأ وصلى المغرب والعشاء وجلس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ابن الملك شهرمان صلى المغرب والعشاء وجلس على السرير يقرأ القرآن فقرأ البقرة وآل عمران ويس والرحمن وتبارك الملك والمعوذتين وختم بالدعاء واستعاذ بالله ونام على السرير فوق طراحة من الاطلس المعدني

لها

حسناً وجمالاً وبهجة وكمالاً حتى بلغ من العمر قريباً من عشرين عاماً وألبسه الله حلل الجمال وتوجه بتاج الكمال وصار طرفه أسحر من هاروت وماروت وغنج لحاظه أضل من الطاغوت وأشرقت خدوده بالاحمرار وازدرت جفونه بالصارم البتار وبياض غرته حكى القمر الزاهر وسواد شعره كأنه الليل العاكر وخصره أرق من خيط هميان وردفه أثقل من الكثبان تهيج البلابل على أعطافه ويشتكي خصره من ثقل أردافه ومحاسنه حيرت الورى كما قال فيه بعض الشعرا

قسماً بوجنته وباسم ثغره * وبأسهم قد راشها من سحره
وبلين عطفيه ومرهف لحظه * وبياض غرته وأسود شعره
وبحاجب حجب الكرى عن صبه * وسطا عليه بنهيه وبأمره
وعقارب قد أرسلت من صدغه * وسعت لقتل العاشقين بهجره
وبورد خديه وآس عذاره * وعقيق مبسمه ولؤلؤ ثغره
وبطيب نكهته وسلسال جرى * في فيه يزري بالرحيق وعصره
وبردفه المرتج في حركاته * وسكونه وبرقة في خصره
وبجود راحته وصدق لسانه * وبطيب عنصره وعالي قدره
ما المسك الا من فضالة خاله * والطيب يروي ريحه عن نشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه * وأرى الهلال قلامة من ظفره

ثم ان الملك شهرمان سمع كلام الوزير وصبر سنة أخرى حتى حصل يوم موسم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان سمع كلام الوزير وصبر سنة أخرى حتى حصل يوم موسم تكامل فيه مجلس الملك بالامراء والوزراء والحجاب وأرباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة ثم ان الملك أرسل خلف ولده قمر الزمان فلما حضر قبل الارض بين يديه ثلاث مرات ووقف مكتفاً يديه وراء ظهره قدام أبيه فقال له أبوه يا ولدي اني ما أحضرتك هذه المرة قدام هذا المجلس وجميع العساكر حاضرون بين أيدينا الا لأجل أن آمرك بأمر فلا تخالفني فيه وذلك أن تتزوج لاني أشتهي ان أزوجك بنت ملك من الملوك وأفرح بك قبل موتي فلما سمع قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى أبيه ولحقه في تلك الساعة جنون الصبا وجهل الشبيبة فقال له أما أنا فلا أتزوج أبداً ولو سقيت كاس الردى وأما أنت فرجل كبير السن صغير العقل أليس انك سألتني قبل هذا اليوم مرتين غير هذه المرة في شأن الزواج وأنا لا أجيبك الى ذلك ثم ان قمر الزمان فك كتاف يديه وشمر عن ذراعيه قدام أبيه وهو في غيظه فخجل أبوه واستحى حيث حصل ذلك قدام أرباب دولته والعساكر الحاضرين في الموسم ثم ان الملك شهرمان لحقته شهامة الملك فصرخ على ولده فأرعبه وصرخ على المماليك وأمرهم بامساكه فأمسكوه وأمرهم أن يكتفوه فكتفوه وقدموه بين يدي الملك وهو مطرق رأسه من الخوف والوجل وتكلل وجهه وجبينه بالعرق واشتد به الحياء والخجل فعند ذلك شتمه أبوه وسبه وقال له ويلك يا ولد الزنا وتربية الخنا كيف يكون هذا جوابك لي بين عساكري وجيوشي ولكن أنت الى الآن ما أدبك أحد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان ولكن أنت الى الآن ما أدبك أحد أما تعلم ان هذا الامر الذي صدر منك لو صدر من عامي من العوام لكان ذلك قبيحاً منه ثم ان الملك أمر المماليك أن يحلوا كتافه ويحبسوه في برج من

غصن البان ظريف الشمائل كما قال فيه القائل

بدا فقالوا تبارك الله * جل الذي صاغه وسواه
مليك كل الملاح قاطبة * فكلهم أصبحوا رعاياه
في ريقه شهدة مذوبة * والعقد الدر في ثناياه
مكملا بالجمال منفردا * كل الورى في جماله تاهوا
قد كتب الحسن فوق وجنته * أشهد أن لا مليح الا هو

فلما كملت سنة أخرى لقمر الزمان ابن الملك شهرمان دعاه والده اليه وقال له يا ولدي أما تسمع مني فوقع قمر الزمان على الارض بين يدي أبيه هيبة واستحى منه وقال له يا أبي كيف لا أسمع منك وقد أمرني الله بطاعتك وعدم مخالفتك فقال له الملك شهرمان اعلم يا ولدي اني أريد ان أزوجك وأفرح بك في حياتي وأسلطنك في مملكتي قبل مماتي فلما سمع قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق رأسه ساعة وبعد ذلك رفع رأسه وقال يا أبت هذا شيء لا أفعله أبدا ولو سقيت كاس الردى وأنا أعلم ان الله فرض على طاعتك بحق الله عليك لا تكلفني أمر الزواج ولا تظن أني أتزوج طول عمري لأنني قرأت في كتب المتقدمين والمتأخرين وعرفت جميع ما جرى لهم من المصائب والآفات بسبب فتن النساء ومكرهن غير المتناهي وما يحدث عنهن من الدواهي وما أحسن قول الشاعر

من كاده العاهرات * فلا يرى من خلاص
ولو بنى ألف حصن * مشيدة بالرصاص
فليس يجدي بناها * ولا تفيد الصياصي
ان النسا خائنات * لكل دان وقاص
مخضبات بنات * مضفرات عقاص
مكحلات جفون * مجرعات غصاص

(وما أحسن قول الآخر)

ان النساء وان دعين لعفة * رمم تقلبها النسور الحوم
في الليل عندك سرها وحديثها * وغدا لغيرك ساقها والمعصم
كالخان تسكنه وتصبح راحلا * فيحل بعدك فيه من لا تعلم

فلما سمع الملك شهرمان من ولده قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام لم يرد عليه جوابا من فرط محبته له وزاده من انعامه واكرامه وانفض ذلك المجلس من تلك الساعة وبعد انفضاض ذلك المجلس طلب الملك شهرمان وزيره واختلى به وقال له أيها الوزير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان طلب وزيره واختلى به وقال له أيها الوزير قل لي ما الذي أفعله في قضية ولدي قمر الزمان فاني استشرتك في زواجه قبل ان أسلطنه فأشرت علي بذلك وأشرت علي أيضا أن أذكر له أمر الزواج فذكرته له فخالفني فأشر علي الآن بما تراه حسنا فقال له الوزير الذي أشير به عليك الآن أيها الملك أن تصبر عليه سنة أخرى فاذا أردت ان تكلمه بعدها في أمر الزواج فلا تكلمه سرا ولكن حدثه في يوم حكومة ويكون جميع الامراء والوزراء حاضرين وجميع العساكر واقفين فاذا اجتمع هؤلاء فأرسل الى ولدك قمر الزمان في تلك الساعة وأحضره فاذا حضر فخاطبه في أمر الزواج بحضرة جميع الامراء والوزراء والحجاب والنواب وارباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة فانه يستحي منهم وما يقدر أن يخالفك بحضرتهم فلما سمع الملك شهرمان من وزيره هذا الكلام فرح فرحا شديدا واستصوب رأي الوزير في ذلك وخلع عليه خلعة سنية وصبر الملك شهرمان على ولده قمر الزمان سنة وكلما مضى عليه يوم من الايام يزداد حسنا

أهل بغداد وخرجت معهم فوجدت الجارية بين النساء وهي اشد من حزنا ولم أر جنازة ببغداد أعظم من هذه الجنازة ومازلنا في ازدحام عظيم الى أن انتهينا الى قبره ودفناه وصرت لا أنقطع عن زيارته ولا عن زيارة شمس النهار هذا ما كان من حديثهما وليس هذا بأعجب من حديث الملك شهرمان * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(حكاية قمر الزمان ابن الملك شهرمان)

(فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان ملك يسمى شهرمان صاحب عسكر وخدم واعوان الا أنه كبر سنه ورق عظمه ولم يرزق بولد فتفكر في نفسه وحزن وقلق وشكا ذلك لبعض وزرائه وقال اني أخاف اذا مت ان يضيع الملك لانه ليس لي ولد يتولاه بعدي فقال له ذلك الوزير لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فتوكل على الله أيها الملك وتوضأ وصل ركعتين ثم جامع زوجتك لعلك تبلغ مطلوبك فجامع زوجته فحملت في تلك الساعة ولما كملت أشهرها وضعت ولدا ذكرا كأنه البدر السافر في الليل العاكر فسماه قمر الزمان وفرح به غاية الفرح وزينوا المدينة سبعة أيام ودقت الطبول وأقبلت البشائر وحملته المراضع والدايات وتربى في العز والدلال حتى صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان فائقا في الحسن والجمال والقد والاعتدال وكان أبوه يحبه ولا يقدر أن يفارقه ليلا ولا نهارا فشكا الملك شهرمان لاحد وزرائه فرط محبته لولده وقال أيها الوزير اني خائف على ولدي قمر الزمان من طوارق الدهر والحدثان واريد ان أزوجه في حياتي فقال له الوزير اعلم أيها الملك ان الزواج من مكارم الاخلاق ولا بأس ان تزوج ولدك في حياتك فعند ذلك قال الملك شهرمان علي بولدي قمر الزمان فحضر وأطرق رأسه الى الارض حياء من أبيه فقال له أبوه يا قمر الزمان اعلم أني اريد ان أزوجك وأفرح بك في حياتي فقال له اعلم يا أبي انني ما لي في الزواج أرب وليست نفسي تميل الى النساء لانني وجدت في مكرهن كتبا بالروايات وبكيدهن وردت الآيات وقال الشاعر

فان تسألوني بالنساء فانني * خبير بأحوال النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له من ودهن نصيب

وقول الآخر

اعص النساء فتلك الطاعة الحسنه * فلن يفوز فتى يعطي النساء رسنه
يعقنه عن كمال في فضائله * ولو سعى طالبا للعلم ألف سنه

ولما فرغ من شعره قال يا أبي ان الزواج شئ لا أفعله أبدا ولو سقيت كأس الردى فلما سمع السلطان شهرمان من ولده هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما واغتم غما شديدا على عدم مطاوعة ولده قمر الزمان له * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان لما سمع من ولده هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما واغتم على عدم مطاوعة ولده قمر الزمان له ومن محبته له لم يكرر عليه الكلام في ذلك ولم يغضبه بل اقبل عليه واكرمه ولاطفه بكل ما يجلب المحبة الى القلب كل ذلك وقمر الزمان يزداد كل يوم حسنا وجمالا وظرفا ودلالا فصبر الملك شهرمان على ولده سنة كاملة حتى صار كامل الفصاحة والملاحة وتهتكت في حسنه الورى وروى لطفه كل نسيم سرى وصار فتنة للعشاق وروضة للمشتاق عذب الكلام يخجل وجهه بدر التمام صاحب قد واعتدال وظرف ودلال كأنه غصن بان أو قضيب خيزران ينوب خده عن شقائق النعمان وقده عن

توجهت الى بغداد ودخلت داري وغيرت ثيابي وبعد ذلك ذهبت الى دار علي بن بكار فلما رآني غلمانه أقبلوا الي وسألوني عنه وسألتهم أن يستأذنوا لي والدته في الدخول عليها فأذنت لي بالدخول فدخلت وسلمت عليها وقلت ان الله اذا قضى امرا لا مفر من قضائه وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا فتوهمت أم علي بن بكار من هذا الكلام انه قد مات فبكت بكاء شديدا ثم قالت بالله عليك أن تخبرني هل توفي ولدي فلم أقدر أن أرد عليها جوابا من كثرة الجزع فلما رأتني على تلك الحالة اختنقت بالبكاء ثم وقعت على الارض مغشيا عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت ما كان من أمر ولدي فقلت لها اعظم الله أجرك فيه ثم اني حدثتها بما كان من أمره من المبتدا الى المنتهى قالت هل أوصاك بشيء فقلت لها نعم وأخبرتها بما أوصاني به وقلت لها اسرعي في تجهيزه فلما سمعت أم علي بن بكار كلامي سقطت مغشيا عليها فلما أفاقت عزمت على ما أوصيتها به ثم اني رجعت الى داري وصرت في الطريق أتفكر في حسن شبابه فبينما أنا كذلك واذا بامرأة قد قبضت على يدي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهري قال واذا بامرأة قد قبضت على يدي فتأملتها فرأيتها الجارية التي كانت تأتي من عند شمس النهار وقد علاها الانكسار فلما تعارفنا بكينا جميعا وسرنا حتى أتينا الى تلك الدار فقلت لها هل علمت بخبر علي ابن بكار فقالت لا والله فأخبرتها بخبره وما كان من أمره ثم اني قلت لها فكيف حال سيدتك فقالت لم يقبل فيها امير المؤمنين قول أحد لشدة محبته لها وقد حمل جميع أمورها على المحامل الحسنة وقال لها يا شمس النهار انت عندي عزيزة وأنا أتحملك على رغم أعدائك ثم أمر لها بفرش مقصورة مذهبة وحجرة مليحة وصارت عنده من ذلك في قبول عظيم فاتفق انه جلس يوما من الايام على جري عادته للشراب وحضرت المحاظي بين يديه فأجلسهن في مراتبهن وأجلسها بجانبه وقد عدمت صبرها وزاد أمرها فعند ذلك أمر جارية من الجواري أن تغني فأخذت العود وضربت به وجعلت تقول

وداع دعاني للهوى فأجبته * ودمعي يخط الوجد خطا على خدي
كأن دموع العين تخبر حالنا * فتبدي الذي أخفي وتخفي الذي أبدي
فكيف أروم السر أو أكتم الهوى * وفرط غرامي فيك يظهر ما عندي
وقد طاب موتي عند فقد احبتي * فيا ليت شعري ما يطيب لهم بعدي

فلما سمعت شمس النهار انشاد تلك الجارية لم تستطع الجلوس ثم سقطت مغشيا عليها فرمى الخليفة القدح وجذبها عنده وصاح وضجت الجواري وقلبها أمير المؤمنين فوجدها ميتة فحزن أمير المؤمنين لموتها وأمر أن تكسر جميع ما كان في الحضرة من الآلات والقوانين وحملها في حجرة بعد موتها ومكث عندها باقي ليلته فلما طلع النهار جهزها وأمر بغسلها ودفنها وحزن عليها حزنا كثيرا ولم يسأل عن حالها ولا عن الامر الذي كانت فيه ثم قالت الجارية للجوهري سألتك بالله ان تعلمني بوقت خروج جنازة علي بن بكار وأن تحضرني دفنه فقال لها أما انا ففي أي محل شئت تجديني وأما انت فمن يستطيع الوصول اليك في المحل الذي انت فيه فقالت له ان أمير المؤمنين لما ماتت شمس النهار اعتق جواريها من يوم موتها وأنا من جملتهن ونحن مقيمات على تربتها في المحل الفلاني فقمت معها وأتيت الى المقبرة وزرت شمس النهار ثم مضيت الى حالي ولم أزل أنتظر جنازة علي بن بكار الى أن جاءت فخرجت له

التعلق البطال ودع ما أنت فيه من الاشتغال فقد حدث حادث يفضي الى تلف نفسك ومالك فلما سمع هذا الكلام تغير حاله وانزعج وقال للجوهري يا أخي أخبرني بما وقع فقال الجوهري يا سيدي اعلم انه قد جرى ما هو كذا وكذا وانك ان أقمت في دارك هذه الى آخر النهار فأنت تالف ولا محالة فبهت علي ابن بكار وكادت روحه أن تفارق جسده ثم استرجع بعد ذلك وقال له ماذا أفعل يا أخي وما عندك من الرأي قال الجوهري فقلت له الرأي أن تأخذ معك من مالك ما تقدر عليه ومن غلمانك ما تثق به وان تمضي بنا الى دار غير هذه قبل أن ينقضي هذا النهار فقال سمعا وطاعة ثم وثب وهو متحير في أمره فتارة يمشي وتارة يقع وأخذ ما قدر عليه واعتذر الى أهله وأوصاهم بمقصوده وأخذ معه ثلاثة جمال محملة وركب دابة وقد فعلت أنا كما فعل ثم خرجنا خفية وسرنا ولم نزل سائرين باقي يومنا وليلتنا فلما كان آخر الليل حططنا حمولنا وعقلنا جمالنا ونمنا فدخل علينا التعب وغفلنا عن أنفسنا واذا باللصوص أحاطوا بنا وأخذوا جميع ما كان معنا وقتلوا الغلمان لما أرادوا أن يمنعوا عنا ثم تركونا مكاننا ونحن في أقبح حال بعد ان أخذوا المال وساروا فلما أقمنا مشينا الى أن أصبح الصباح فوصلنا الى بلد فدخلناها وقصدنا مسجدها ونحن عرايا وجلسنا في جنب المسجد باقي يومنا فلما جاء الليل بتنا في المسجد تلك الليلة ونحن من غير أكل ولا شرب ولما أصبح الصباح صلينا الصبح وجلسنا واذا برجل داخل فسلم علينا وصلى ركعتين ثم التفت الينا وقال يا جماعة هل أنتم غرباء قلنا نعم وقطع اللصوص علينا الطريق وعرونا ودخلنا هذه البلدة ولم نعرف فيها أحدا نأوي عنده فقال لنا الرجل هل لكم أن تقوموا معي الى داري قال الجوهري فقلت لعلي بن بكار قم بنا معه فننجو من أمرين الاول أننا نخشى أن يدخل علينا أحد يعرفنا في هذا المسجد فنفتضح والثاني اننا ناس غرباء وليس لنا مكان نأوي اليه فقال علي بن بكار افعل ما تريد ثم ان الرجل قال لنا ثاني مرة يا فقراء أطيعوني وسيروا معي الى مكاني قال الجوهري فقلت له سمعا وطاعة ثم ان الرجل خلع لنا شيأ من ثيابه وألبسنا ولاطفنا فقمنا معه الى داره فطرق الباب فخرج الينا خادم صغير وفتح الباب فدخل الرجل صاحب المنزل ودخلنا خلفه ثم ان الرجل أمر باحضار بقجة فيها أثواب وشاشات فألبسنا حلتين وأعطانا شاشين فتعممنا وجلسنا واذا بجارية أقبلت علينا بمائدة ووضعتها بين أيدينا فأكلنا شيأ يسيرا ورفعت المائدة ثم أقمنا عنده الى أن دخل الليل فتأوه علي بن بكار وقال للجوهري يا أخي اعلم انني هالك لا محالة وأريد ان أوصيك وصية وهو انك اذا رأيتني مت تذهب الى والدتي وتخبرها ان تأتي الى هذا المكان لاجل أن تأخذ عزائي وتحضر غسلي وأوصها أن تكون صابرة على فراقي ثم وقع مغشيا عليه فلما أفاق سمع جارية تغني من بعيد وتنشد الاشعار فصار يصغي اليها ويسمع صوتها وهو تارة يسكر وتارة يصحو وتارة يبكي شجنا وحزنا مما أصابه فسمع الجارية تطرب بالنغمات وتنشد هذه الابيات

عجل البين بيننا بالفراق * بعد الف وجيرة واتفاق * فرقت بيننا صروف الليالي
ليت شعري متى يكون التلاقي * ما أمر الفراق بعد اجتماع * ليته ما أضر بالعشاق
غصة الموت ساعة ثم تقضي * وفراق الحبيب في القلب باقي
لو وجدنا الى الفراق سبيلا * لاذقنا الفراق طعم الفراق

فلما سمع ابن بكار انشاد الجارية شهق شهقة ففارقت روحه جسده قال الجوهري فلما رأيته مات أوصيت عليه صاحب الدار وقلت له اعلم أنني متوجه الى بغداد لاخبر والدته وأقاربه حتى يأتوا ليجهزوه ثم انني

فوجدته لا يستطيع الكلام
لحظة ويعود الى حال سبيله قال الجوهري فمضيت مع الغلام الى سيده فوجدته لا يستطيع الكلام
فلما رأيته جلست عند رأسه ففتح عينيه فلما رآني بكى وقال لي أهلا ومرحبا ثم اسندته واجلسته وضممته
الى صدري فقال لي اعلم يا أخي اني من حين رقدت ما جلست الا في هذه الساعة فالحمد لله على مشاهدتك
قال الجوهري فلم أزل أسنده حتى أوقفته على رجليه وامشيته خطوات وغيرت أثوابه وشرب شرابا فلما
رأيت عليه علامة العافية حدثته بما كان من الجارية ولم يسمعني أحد ثم قلت له شد حيلك فانا اعرف
ما بك فتبسم فقلت له انك لا تجد الا ما يسرك ويبدأ ولك ثم ان علي بن بكار أمر باحضار الطعام فأحضروه
وأشار الى غلمانه فتفرقوا ثم قال لي يا أخي هل رأيت ما أصابنا واعتذر لي وسألني عن حالي في هذه المدة
فأخبرته بجميع ما جرى لي من الأول الى الآخر فتعجب ثم قال للخدم ائتوني بكذا وكذا فأتوه بفرش
نفيس وغير ذلك من تعاليق الذهب والفضة أكثر من الذي ضاع لي واعطاني جميع ذلك فأرسلته الى
منزلي وأقمت عنده ليلتي فلما أسفر الصبح قال لي اعلم أن لكل شيء نهاية ونهاية الهوى الموت أو الوصال
وأنا الى الموت أقرب فياليتني مت قبل الذي جرى ولولا أن الله لطف بنا لافتضحنا ولا أدري
ما الذي يوصلني الى الخلاص مما أنا فيه ولولا خوفي من الله تعالى لعجلت على نفسي بالهلاك واعلم يا أخي
انني كالطير في القفص وان نفسي هالكة من الغصص ولكن لها وقت معلوم وأجل محتوم ثم افاض
دمع العين وانشد هذين البيتين

شكا ألم الفراق الناس قبلي * وروع بالنوى حي وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوعي * فاني ما سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره قال له الجوهري يا سيدي اعلم اني عزمت على الذهاب الى داري فلعل الجارية ترجع
الي بخبر فقال علي بن بكار لا بأس بذلك ولكن أسرع بالعود عندنا لأجل أن تخبرني قال الجوهري
فودعته وانصرفت الى داري فلم يستقر بي الجلوس حتى رأيت الجارية أقبلت وهي في بكاء ونحيب
فقلت لها ما سبب ذلك فقالت يا سيدي اعلم انه حل بنا ما حل من أمر نخافه فاني لما مضيت من عندك
بالأمس وجدت سيدتي مغتاظة على وصيفة من الوصيفتين اللتين كانتا معنا تلك الليلة وأمرت بضربها
فخافت من سيدتها وهربت فلاقاها بعض الموكلين بالباب وأراد ردها الى سيدتها فلوحت له بالكلام
فلاطفها واستنطقها عن حالها فأخبرته بما كنا فيه فبلغ الخبر الى الخليفة فأمر بنقل سيدتي شمس
النهار وجميع مالها الى دار الخلافة ووكل بها عشرين خادما ولم أجتمع بها الى الآن ولم أعلمها بالسبب
وتوهمت أنه بسبب ذلك فخشيت على نفسي واحترت يا سيدي ولم أدر كيف أحتال في أمري وأمرها
ولم يكن عندها أحفظ لكتمان السر مني * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت
للجوهري ان سيدتي لم يكن عندها أحفظ لكتمان السر مني فتوجه يا سيدي الى علي بن بكار سريعا
وأخبره بذلك لأجل أن يكون على أهبة فاذا انكشف الأمر تدبر في شيء نفعله لنعاة أنفسنا قال
الجوهري فأخذني من ذلك هم عظيم وصار الكون في وجهي ظلاما من كلام الجارية وهمت الجارية
بالانصراف فقلت لها وما الرأي فقالت لي الرأي أن تبادر الى علي بن بكار ان كان صديقك وتريد له
النجاة وأنت عليك تبليغ هذا الخبر له بسرعة وأنا علي أن أتقيد باستنشاق الأخبار ثم ودعتني وخرجت
فلما خرجت الجارية قمت وخرجت في أثرها وتوجهت الى علي بن بكار فوجدته يحدث نفسه بالوصال
ويعللها بالمحال فلما رآني رجعت اليه عاجلا قال لي اني أراك رجعت الي في الحال فقلت له اقصر من
التعلق

بنا من دار الجوهري سألوني وقالوا من أنت وما شأنك فقلت أنا جارية من المغنيات فصدقوني ثم سألوا علي بن بكار عن نفسه وقالوا له من انت وما شأنك فقال أنا من عوام الناس فأخذونا وسرنا معهم الى ان انتهوا بنا الى موضعهم ونحن نسرع في السير معهم من شدة الخوف فلما استقروا بنا في أماكنهم تأملوني ونظروا ما علي من الملبوس والعقود والجواهر فانكروا أمري وقالوا ان هذه العقود لم تكن لواحدة من المغنيات ثم قالوا أصدقينا وقولي لنا الحق ما قضيتك فلم أرد عليهم جوابا بشيء وقلت في نفسي الآن يقتلونني لاجل ما علي من الحلي والحلل فلم أنطق بكلمة ثم التفتوا الى علي بن بكار وقالوا له من أين انت فان رؤيتك غير رؤية العوام فسكت وصرنا نكتم أمرنا ونبكي فحنن الله علينا قلوب اللصوص فقالوا لنا من صاحب الدار التي كنتما فيها فقلنا لهم صاحبها فلان الجوهري فقال واحد منهم أنا اعرفه حق المعرفة وأعرف انه ساكن في داره الثانية وعلي أن آتيكم به في هذه الساعة واتفقوا على أن يجعلوني في موضع وحدي وعلي بن بكار في موضع وحده وقالوا لنا استريحا ولا تخافا أن ينكشف خبركما وأنتما في أمان منا ثم ان صاحبهم مضى الى الجوهري وأتى به وكشف أمرنا لهم واجتمعنا عليه ثم ان رجلا منهم أحضر لنا زورقا وأطلعونا فيه وعدوا بنا الى الجانب الثاني ورمونا الى البر وذهبوا فأتت خيالة من اصحاب العسس وقالوا من تكونوا فكلمت مقدم العسس وقلت له أنا شمس النهار محظية الخليفة وقد سكرت وخرجت لبعض معارفي من نساء الوزراء فجاءني اللصوص فأخذوني وأوصلوني الى هذا المكان فلما رأوكم فروا هاربين وأنا قادرة على مكافأتك فلما سمع كلامي مقدم الخيالة عرفني ونزل عن مركوبه وأركبني وفعل كذلك مع علي بن بكار والجوهري وفي كبدي الآن من اجلهما لهيب النار لاسيما الجوهري رفيق ابن بكار فامض اليه وسلم عليه واستخبر به عن علي بن بكار فلمتها على ما وقع منها وحذرتها وقلت لها ياسيدتي خافي على نفسك فصاحت علي وغضبت من كلامي ثم قمت من عندها وجئت فلم اجدك وخشيت من الرواح الى ابن بكار فصرت واقفة ارتقبك حتى أسألك عنه واعلم ما هو فيه فاسألك من فضلك ان تأخذ مني شيأ من المال فانك ربما استعرت امتعة من اصحابك وضاعت عليك فتحتاج أن تعوض على الناس ما ذهب لهم من الامتعة عند ذلك قال الجوهري فقلت سمعا وطاعة ثم مشيت معها الى ان اتينا الى قرب محلي فقالت لي قف هنا حتى أعود اليك ٭ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للجوهري قف هنا حتى اعود اليك ومضت ثم عادت وهي حاملة المال فأعطته للجوهري وقالت له ياسيدي نجتمع بك في أي محل قال الجوهري فقلت لها أتوجه الى داري في هذه الساعة وأتحمل الصعوبة لأجل خاطرك وأتدبر فيما يوصلك اليه فانه يتعذر الوصول اليه في هذا الوقت ثم ودعتني ومضت فحملت المال وأتيت به الى منزلي وعددت المال فوجدته خمسة آلاف دينار فأعطيت أهلي منه شيأ ومن كان له عندي شيء أعطيته عوضا عنه ثم اني أخذت غلماني وذهبت الى الدار التي ضاعت منها الامتعة وجئت بالنجارين والبنائين فأعادوها الى ما كانت عليه وجعلت جاريتي فيها ونسيت ما جرى لي ثم تمشيت واتيت الى دار علي بن بكار فلما وصلت اليها أقبل غلمان علي وقال لي واحد منهم ان غلمان سيدي في طلبك ليلا ونهارا وقد وعدهم ان كل من أتاه بك يعتقه فهم يفتشون عليك ولم يعرفوا لك موضعا وقد رجعت الى سيدي عافيته وهو تارة يفيق وتارة يستغرق فلما يفيق يذكرك ويقول لابد أن تحضروه لي

وصلت الى أهلى فلما رأونى على تلك الحالة لطموا على وجوههم فأومأت اليهم بيدى أن اسكتوا فسكتوا وانصرف الرجلان الى حال سبيلهما وانقلبت على فراشى بقية ليلتى ولم أفق الى وقت الضحى فوجدت أهلى مجتمعين حولى يقولون ما الذى دهاك وبشره رماك فقلت ائتونى بشئ من الشراب فأتوا الى بشراب شربت منه حتى اكتفيت ثم قلت لهم قد كان ما كان فانصرفوا الى حال سبيلهم ثم اعتذرت الى أصحابى وسألتهم عن الذى ذهب من دارى هل عاد شئ منه فقالوا عاد البعض وسببه انه جاء انسان ورماه فى باب الدار ولم ننظره فسليت نفسى واقمت فى مكانى يومين وانا لا اقدر على القيام من محلى ثم قويت نفسى ومشيت حتى دخلت الحمام وانا قلبى مشغول من جهة ابن بكار وشمس النهار ولم اسمع لهما خبرا فى تلك المدة ولم استطع الوصول الى دار على بن بكار ولم يستقر لى قرار فى مكانى خوفا على نفسى ثم تبت الى الله تعالى مما صدر منى وحمدته على سلامتى وبعد مدة حدثتنى نفسى ان أقصد تلك الناحية وأرجع فى ساعة فلما اردت المسير رأيت امرأة واقفة فتأملتها واذا هى جارية شمس النهار فلما عرفتها ربت وهرولت فى سيرى فتبعتنى فداخلنى منها الفزع وصرت كلما أنظرها يأخذنى الرعب منها وهى تقول لى قف حتى أحدثك بشئ وأنا لم ألتفت اليها ولم أزل سائرا الى مسجد فى موضع خال من الناس فقالت لى ادخل هذا المسجد لأقول لك كلمة ولا تخف من شئ وحلفتنى فدخلت المسجد ودخلت خلفى فصليت ركعتين ثم تقدمت اليها وانا أتأوه وقلت لها ما بالك فسألتنى عن حالى فحدثتها بما وقع لى وأخبرتها بما جرى لعلى بن بكار وقلت لها ما خبرك فقالت اعلم انى لما رأيت الرجال كسروا باب دارك ودخلوا خفت منهم وخشيت أن يكونوا من عند الخليفة فيأخذونى انا وسيدتى فنهلك من وقتنا فهربت من السطوح أنا والوصيفتان ورمينا أنفسنا من مكان عال ودخلنا على قوم فهربنا عندهم حتى وصلنا الى قصر الخلافة ونحن على أقبح صفة ثم أخفينا أمرنا وصرنا نتقلب على الجمر الى أن جن الليل ففتحت باب البحر واستدعيت بالملاح الذى اخرجنا تلك الليلة وقلت له ان سيدتى لم نعلم لها خبرا فاحملنى فى الزورق حتى أفتش عليها فى البحر لعلى اقع على خبرها فحملنى فى الزورق وسار بى ولم أزل سائرة فى البحر حتى انتصف الليل فرأيت زورقا أقبل الى جهة الباب وفيه رجل يقذف ومعه رجل آخر وامرأة مطروحة بينهما ولا زال يقذف حتى وصل الى البر فلما نزلت المرأة تأملتها فاذا هى شمس النهار فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرح لما رأيتها بعد ما قطعت الرجاء منها ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد المائة } قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للجوهرى فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرح بعد ان قطعت الرجاء منها فلما تقدمت بين يديها أمرتنى أن أدفع الى الرجل الذى جاء بها ألف دينار ثم حملنها أنا والوصيفتان الى أن ألقيناها على فراشها فاقامت تلك الليلة على حالة مكدرة فلما أصبح الصباح منعت الجوارى والخدم من الدخول عليها والوصول اليها ذلك اليوم وفى ثانى يوم أفاقت مما كان بها فوجدتها كأنها قد خرجت من مقبرة فرششت على وجهها ماء الورد وغيرت ثيابها وغسلت يديها ورجليها ولم أزل الاطفها حتى اطعمتها شيأ من الطعام واسقيتها شيأ من الاشربة وهى ليس لها قابلية فى شئ من ذلك فلما شمت الهواء وتوجهت اليها العافية قلت لها يا سيدتى ارفقى بنفسك فقد حصل لك من المشقة ما فيه الكفاية فانك قد أشرفت على الهلاك فقالت والله يا جارية الخير ان الموت عندى أهون مما جرى لى فانى كنت مقتولة لا محالة لان اللصوص لما خرجوا

بنا

وحدث المبادرة لهم بالحديث أنفع من كتمانه فحدثتهم بجميع ماوقع لي حتى انتهيت الى آخر الحديث فلما اسمعوا حكايتي قالوا وهل هذا الفتى علي بن بكار وهذه شمس النهار فقلت لهم نعم فذهبوا اليهما واعتذروا لهما ثم قالوا الى ان الذي اخذناه من دارك ذهب بعضه وهذا ما بقي منه ثم ردوا الى أكثر الامتعة والتزموا أنهم يعيدونها الى محلها في داري و يردون لي الباقي ولكنهم انقسموا نصفين فصار قسم منهم معي وقسم منهم على ثم خرجنا من تلك الدار هذا ما كان من أمري (وأما ما كان) من أمر علي ابن بكار وشمس النهار فانهما قد أشرفا على الهلاك من الخوف ثم تقدمت الى علي بن بكار وشمس النهار وسلمت عليهما وقلت لهما يا ترى ما جرى للجارية والوصيفتين واين ذهبن فقالا لا علم لنا بهن ثم سرنا ولم نزل سائرين الى أن انتهينا الى المكان الذي فيه الزورق فطلعونا فيه واذا هو الزورق الذي عدينا فيه بالامس فقذف بنا الملاح حتى أوصلنا الى البر الثاني فأنزلونا فلما استقر بنا الجلوس على جانب البر حتى جاءت خيالة وأحاطوا بنا من كل جانب فوثب الذين معنا عاجلا كالعقبان فرجع لهم الزورق فنزلوا فيه وسار بهم في البحر وبقيت أنا وعلي بن بكار وشمس النهار على شاطئ البحر لا نستطيع حركة ولا سكونا فقال لنا الخيالة من أين أنتم فتحيرنا في الجواب قال الجوهري فقلت لهم ان الذين رأيتموهم معنا لا نعرفهم وانما رأيناهم ههنا وأما نحن فمغنون فأرادوا أخذنا لنغني لهم فما تخلصنا منهم الا بالحيلة ولين الكلام فأفرجوا عنا في هذه الساعة وقد كان منهم ما رأيتم من أمرهم فنظر الخيالة الى شمس النهار والى علي ابن بكار ثم قالوا لي لست صادقا في كلامك فان كنت صادقا فأخبرنا من أنتم ومن أين أنتم وما موضعكم وفي أي الحارات أنتم ساكنون قال الجوهري فلم أدر ما أقول فوثبت شمس النهار وتقدمت الى مقدم الخيالة وتحدثت معه سرا فنزل من فوق جواده وأركبها عليه وأخذ بزمامها وصار يقودها وكذلك فعل بعلي بن بكار وفعل بي أيضا ثم ان مقدم الخيالة لم يزل سائرا بنا الى موضع على جانب البحر وصاح بالرطانة فأقبل له جماعة من البرية فطلعنا المقدم في زورق وطلع أصحابه في زورق آخر وقذفوا بنا الى أن انتهينا الى دار الخلافة ونحن نكابد الموت من شدة الخوف فدخلت شمس النهار وأما نحن فرجعنا ولم نزل سائرين الى أن انتهينا الى المحل الذي نتوصل منه الى موضعنا فنزلنا على البر ومشينا ومعنا جماعة من الخيالة يؤانسونا الى أن دخلنا الدار وحين دخلناها ودعنا من كان معنا من الخيالة ومضوا الى حال سبيلهم وأما نحن فقد دخلنا مكاننا ونحن لا نقدر أن نتحرك من مكاننا ولا ندري الصباح من المساء ولم نزل على هذه الحالة الى أن أصبح الصباح فلما جاء آخر النهار سقط علي بن بكار مغشيا عليه وبكى عليه النساء والرجال وهو مطروح لم يتحرك فجاءني بعض أهله وقالوا حدثنا بما جرى لولدنا وأخبرنا بسبب الحال الذي هو فيه فقلت لهم يا قوم اسمعوا كلامي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهري قال لهم يا قوم اسمعوا كلامي ولا تفعلوا بي مكروها واصبروا وهو يفيق ويخبركم بقصته بنفسه ثم شددت عليهم وخوفتهم من الفضيحة بيني وبينهم فبينما نحن كذلك واذا بعلي بن بكار تحرك في فراشه ففرح أهله وانصرف الناس عنه ومنعني أهله من الخروج من عنده ثم رشوا ماء الورد على وجهه فلما أفاق وشم الهواء صاروا يسألونه عن حاله فصار يخبرهم ولسانه لا يرد جوابا بسرعة ثم أشار اليهم أن يطلقوني لأذهب الى منزلي فأطلقوني فخرجت وأنا لا أصدق بالخلاص وأتيت الى داري وأنا بين رجلين حتى

وضاعت فلا بأس بذلك لانهم عرفوا عذري بذهاب مالي ونهب داري وأما علي بن بكار ومحظية أمير
المؤمنين فأخشى أن يشتهر الامر بينهما فيكون ذلك سبب رواح روحي ثم ان الجوهري التفت الى جاره
وقال له أنت أخي وجاري وتستر عورتي فما الذي تشير به علي من الامور فقال الرجل للجوهري الذي
أشير به عليك أن تتربص فان الذين دخلوا دارك وأخذوا امتعتك قد قتلوا أحسن جماعة من دار
الخليفة وقتلوا جماعة من … صاحب الشرطة وأعوان الدولة يدورون عليهم في جميع الطرق
فلعلهم يجدونهم فيحصل مرادك بغير سعي منك فلما سمع الجوهري هذا الكلام رجع الى داره التي هو
ساكن بها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهري لما سمع
هذا الكلام رجع الى داره التي هو ساكن بها وقال في نفسه ان الذي حصل لي هو الذي خاف منه أبو
الحسن وذهب الى البصرة وقد وقعت فيه ثم ان نهب داره اشتهر عند الناس فأقبلوا اليه من كل جانب
ومكان فمنهم من هو شامت ومنهم من هو حامل همه فصار يشكو لهم ولم يأكل طعاما ولم يشرب شرابا
فبينما هو جالس متندم واذا بغلام من غلمانه دخل عليه وقال له ان شخصا بالباب يدعوك لم أعرفه
فخرج اليه الجوهري وسلم عليه ووجده انسانا لم يعرفه فقال له الرجل ان لي حديثا بيني وبينك فأدخله
الدار وقال له ما عندك من الحديث فقال الرجل امض معي الى دارك الثانية فقال الجوهري وهل تعرف
داري الثانية فقال ان جميع خبرك عندي وعندي أيضا ما يفرج الله به همك فقلت في نفسي أنا
أمضي معه حيث أراد ثم توجهت الى أن أتينا الدار فلما رأى الرجل الدار قال انها بغير بواب ولا يمكن
القعود فيها فامض معي الى غيرها فلم يزل الرجل يدور بي من مكان الى مكان وأنا معه حتى دخل علينا
الليل ولم أسأله عن أمر من الامور ثم انه لم يزل يمشي وأنا أمشي معه حتى خرجنا الى الفضاء وهو يقول
اتبعني وصار يهرول في مشيه وأنا أهرول وراءه حتى وصلنا الى البحر فطلع بنا في زورق وقذف بنا الملاح
حتى عدانا الى البر الثاني فنزل من ذلك الزورق ونزلت خلفه ثم انه أخذ بيدي ونزل بي في درب لم أدخله
طول عمري ولم أعلم هو في أي ناحية ثم ان الرجل وقف على باب دار وفتحها ودخل وادخلني معه واغلق
بابها بقفل من حديد ثم مشى بي في دهليزها حتى دخلنا على عشرة رجال كأنهم رجل واحد وهم اخوة
فلما دخلنا عليهم سلم عليهم ذلك الرجل فردوا عليه السلام ثم أمروني بالجلوس فجلست وكنت ضعفت
من شدة التعب فجاؤني بماء ورد ورشوه على وجهي وسقوني شرابا وقدموا الى طعاما فقلت لو كان في
الطعام شئ مضر ما أكلوا معي فلما غسلنا أيدينا عاد كل منا الى مكانه وقالوا هل تعرفنا فقلت لا ولا عمري
عرفت موضعكم بل ولا أعرف من جاء بي اليكم فقالوا أطلعنا على خبرك ولا تكذب في شئ فقلت لهم اعلموا
أن حالي عجيب وأمري غريب فهل عندكم شئ من خبري قالوا نعم نحن الذين أخذنا أمتعتك في الليلة
الماضية وأخذنا صديقك والتي كانت تغني فقلت لهم أسبل الله عليكم ستره أين صديقي هو والتي
كانت تغني فأشاروا الى بأيديهم الى ناحية وقالوا ههنا ولكن والله يا أخي ما ظهر على سرهما أحد منا ومن
حين أتينا بهما لم نجتمع بهما ولم نسألهما عن حالهما لما رأينا عليهما من الهيبة والوقار وهذا هو الذي
منعنا عن قتلهما فأخبرنا عن حقيقة أمرهما وأنت في أمان على نفسك وعليهما قال الجوهري فلما
سمعت هذا الكلام كدت أن أهلك من الخوف والفزع وقلت لهم اعلموا ان المروأة اذا ضاعت لم توجد
الا عندكم واذا كان عندي سر أخاف افشاءه فلا يخفيه الا صدوركم وصرت أبالغ في هذا المعنى ثم اني
وجدت

لنا واحسن فقلت لها كلامك صحيح ولكنه ليس كمنزلى هذا فانه أستر لنا وأليق بنا فقالت الجارية ان الرأى ماتراه أنت وأنا ذاهبة الى سيدتى لاخبرها بما ذكرت وأعرض عليها ماقلت ثم ان الجارية توجهت الى سيدتها وعرضت عليها الكلام وعادت الى منزلى وقالت لى ان سيدتى رضيت بما قلته ثم ان الجارية أخرجت من جيبها كيسا فيه دنانير وقالت لى ان سيدتى تسلم عليك وتقول لك خذ هذا واقض لنا به مايحتاج اليه فأقسمت أنى لا أصرف شيأ منه فأخذته الجارية وعادت الى سيدتها وقالت لها انه ماقبل الدراهم بل دفعها الى وبعد رواح الجارية ذهبت الى دارى الثانية وحولت اليها من الآلات والفرش مايحتاج اليه الحال ونقلت اليها أوانى الفضة والصينى وهيأت جميع مانحتاج اليه من المأكل والمشرب فلما حضرت الجارية ونظرت مافعلته أعجبها وأمرتنى باحضار على بن بكار فقلت مايحضر به الا أنت فذهبت اليه وأحضرته على أتم حال وقد راقت محاسنه فلما جاء قابلته ورحبت به ثم أجلسته على مرتبة تصلح له ووضعت بين يديه شيأ من المشموم فى بعض الاوانى الصينى والبلور وصرت أتحدث معه نحو ساعة من الزمان ثم ان الجارية مضت وغابت الى بعد صلاة المغرب ثم عادت ومعها شمس النهار ووصيفتان لاغير فلما رأت على بن بكار ورآها سقطا على الأرض مغشيا عليهما واستمرا ساعة زمانية ولما أفاقا أقبلا على بعضهما ثم جلسا يتحدثان بكلام رقيق وبعد ذلك استعملا شيأ من الطيب ثم انهما صارا يشكران صنعى معهما فقلت لهما هل لكما فى شئ من الطعام فقالا نعم فأحضرت شيأ من الطعام فأكلا حتى اكتفيا ثم غسلا أيديهما ثم نقلتهما الى مجلس آخر وأحضرت لهما الشراب فشربا وسكرا ومالا على بعضهما ثم ان شمس النهار قالت لى ياسيدى كمل جميلك وأحضر لنا عودا أو شيأ من آلات الملاهى حتى نكمل حظنا فى هذه الساعة فقلت على راسى وعينى ثم انى قمت وأحضرت عودا فأخذته وأصلحته ثم انها وضعته فى حجرها وضربت عليه ضربا بليغا ثم أنشدت هذين البيتين

أرقت حتى كأنى أعشق الارقا * وذبت حتى تراءى السقم لى خلقا
وفاض دمعى على خدى فأحرقه * ياليت شعرى هل بعد الفراق لقا

ثم انها أخذت فى غناء الاشعار حتى حيرت الافكار بأصوات مختلفات واشارات رائقات وكاد المجلس أن يطير من شدة الطرب لما أتت فيه من معانيها بالعجب ثم قال الجوهرى ولما استقر بنا الجلوس ودارت بيننا الكؤوس أطربت الجارية بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

وعد الحبيب بوصله ووفى لى * فى ليلة سأعدها بليالى * ياليلة سمح الزمان لنا بها
فى غفلة الواشين والعذال * بات الحبيب يضمنى بيمينه * فضممته من فرحتى بشمالى
عانقته ورشفت خمرة ريقه * وحظيت بالمعسول والعسال

ثم ان الجوهرى تركهما فى تلك الدار وانصرف الى دار سكناه وبات فيها الى الصباح ولما أصبح الصبح صلى فرضه وشرب القهوة وجلس يفكر فى المسير اليهما فى داره الثانية فبينما هو جالس اذ دخل عليه جاره وهو مرعوب وقال يا أخى ماهان على الذى جرى لك الليلة فى دارك الثانية فقلت له يا أخى وأى شئ جرى فأخبرنى بما حصل فى دارى فقال له ان اللصوص الذين جاؤا الى جيراننا بالامس وقتلوا فلانا وأخذوا ماله قد رأوك بالامس وأنت تنقل حوائجك الى دارك الثانية فجاؤا اليها بالليل وأخذوا ما عندك وقتلوا ضيوفك قال الجوهرى فقمت أنا وجارى وتوجهنا الى تلك الدار فوجدناها خالية ولم يبق فيها شئ فتحيرت فى أمرى وقلت أما الامتعة فلا أبالى بضياعها وان كنت استعرت بعض أمتعة من أصحابى

شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شمس النهار قالت للجوهري لا تحصل راحة الا بعد تعب ولا يظهر نجاح الا من ذوي مروءة وقد أطلعتك الآن على أمرنا وصار بيدك هتكنا وسترنا ولا زيادة لما أنت عليه من المروءة فأنت قد علمت أن جاريتي هذه كاتمة سري وبسبب ذلك لها رتبة عظيمة عندي وقد اختصصتها بمهمات أموري فلا يكن عندك أعز منها واطلعها على أمرك وطب نفسا فأنت آمن مما تخافه من جهتنا وما يسد عليك موضع الا وتفتحه لك وهي تأتيك من عندي بأخبار علي بن بكار وتكون أنت الواسطة في التبليغ بيني وبينه ثم ان شمس النهار قامت وهي لا تستطيع القيام ومشت فمشى بين يديها الجوهري حتى وصلت الى باب الدار ثم رجع وقعد في موضعه بعد أن نظر من حسنها ما بهره وسمع من كلامها ما حير عقله وشاهد من ظرفها وأدبها ما أدهشه ثم استمر يتفكر في شمائلها حتى سكنت نفسه وطلب الطعام فأكل ما يمسك رمقه ثم غير ثيابه وخرج من داره وتوجه الى علي بن بكار فلاقاه غلمانه ومشوا بين يديه الى أن أوصلوه الى سيدهم فوجده ملقى على فراشه فلما رأى الجوهري قال له أبطأت علي فزدتني هما على همي ثم صرف غلمانه وأمر بغلق أبوابه وقال له والله ما غمضت عيني من يوم فارقتني فان الجارية جاءتني بالامس ومعها رقعة مختومة من عند سيدتها شمس النهار وحكى له ابن بكار على جميع ما وقع له معها ثم قال لقد تحيرت في أمري وقل صبري وكان لي أبو الحسن أنيسا لانه يعرف الجارية فلما سمع الجوهري كلام ابن بكار ضحك فقال له ابن بكار كيف تضحك من كلامي وقد استبشرت بك واتخذتك عدة للنائبات ثم بكى وأنشد هذه الابيات

وضاحك من بكائي حين أبصرني * لو كان قاسى الذي قاسيت أبكاه
لم يرث للمبتلى مما يكابده * الا شج مثله قد طال بلواه
وجدي حنيني أنيني فكرتي ولهي * الى حبيب زوايا القلب مأواه
حل الفؤاد مقيما لا يفارقه * وقتا ولكنه قد عز لقياه
مالي سواه خليل ارتضي بدلا * وما اصطفيت حبيبا قط الا هو

فلما سمع الجوهري منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام بكى لبكائه وأخبره بما جرى له مع الجارية من حين فارقه فصار ابن بكار يصغي الى كلامه وكلما سمع منه كلمة يتغير لون وجهه من صفرة الى احمرار ويقوى جسمه مرة ويضعف أخرى فلما انتهى الى آخر الكلام بكى ابن بكار وقال له يا أخي أنا على كل حال هالك فليت أجلي قريب وأسألك من فضلك أن تكون ملاطفي في جميع أموري الى أن يقضي الله ما يريد وأنا لا أخالف لك قولا فقال الجوهري لا يطفئ عنك هذه النار الا اجتماعك بمن شغفت بها ولكن في غير هذا المكان الخطير وانما يكون ذلك عندي في بيت جنب بيتي الذي جاءتني فيه الجارية هي وسيدتها وهو الموضع الذي اختارته لنفسها والمقصود اجتماعكما ببعضكما وفيه تشكوان لبعضكما ما قاسيتما فقال علي بن بكار افعل ما تريد والذي تراه هو الصواب قال الجوهري فأقمت عنده تلك الليلة أسامره الى أن أصبح الصباح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهري قال فأقمت تلك الليلة عند علي بن بكار أسامره الى أن أصبح الصباح ثم صليت الصبح وخرجت من عنده وذهبت الى منزلي فما استقريت الا قليلا حتى جاءت الجارية وسلمت علي فرددت عليها السلام وحدثتها بما كان بيني وبين علي بن بكار فقالت الجارية اعلم أن الخليفة توجه من عندنا وأن مجلسنا لا أحد فيه وهو أستر

لنا

و بعد فانی لم يصدر منى جفاء ولا تركت وفاء ولا نقضت عهدا ولا قطعت ودا ولا فارقت أسفا ولا لقيت بعد الفراق الا تلفا ولا علمت أصلا بما ذكرتم ولا أحب غير ما أحببتم وحق عالم السر والنجوى ما قصدى غير الاجتماع بمن أهوى وشأنى كتمان الغرام وان أمرضنى السقام وهذا شرح حالى والسلام فلما قرأ الجوهرى هذه الورقة وعرف ما فيها بكى بكاء شديدا ثم ان الجارية قالت له لا تخرج من هذا المكان حتى أعود اليك لانه قد اتهمنى بأمر من الامور وهو معذور وأنا أريد أن أجمع بينك وبين سيدتى شمس النهار بأى حيلة فانى تركتها مطروحة وهى تنتظر منى رد الجواب ثم ان الجارية مضت الى سيدتها وبات الجوهرى مشوش الخاطر فلما أصبح الصباح صلى الصبح وقعد ينتظر قدومها واذا بها أقبلت وهى فرحانة الى أن دخلت عليه فقال لها ما الخبر يا جارية فقالت مضيت من عندك الى سيدتى ودفعت لها الورقة التى كتبها على بن بكار فلما قرأتها وفهمت معناها تحير فكرها فقلت لها ياسيدتى لا تخشى من فساد الامر بينكما بسبب غياب أبى الحسن فانى وجدت من يقوم مقامه وهو أحسن منه وأعلى مقدارا وأهل لكتمان الاسرار وقد حدثتها بما بينك وبين أبى الحسن وكيف توصلت اليه والى على بن بكار وكيف سقطت تلك الورقة منى ووقعت أنت عليها وأخبرتها بما استقر عليه الامر بينى وبينك فتعجب الجوهرى غاية العجب ثم قالت له انها تشتهى أن تسمع كلامك لاجل أن تؤكد عليه فيما بينك وبينه من العهود فاعزم فى هذا الوقت على المسير معى اليها فلما سمع الجوهرى كلام الجارية رأى أن الدخول عليها أمر عظيم وخطر جسيم لا يمكن الدخول فيه ولا التهجم عليه فقال الجوهرى للجارية يا أختى انى من أولاد العوام ولم أكن كأبى الحسن فانه كان رفيع المقدار معروفا بالاشتهار مترددا على دار الخلافة لاحتياجهم الى بضاعته وأما أنا فان أبا الحسن كان يحدثنى وأنا أرتعد بين يديه واذا كانت سيدتك رغبت فى حديثى لها فينبغى أن يكون ذلك فى غير دار الخلافة بعيدا عن محل أمير المؤمنين لان جنانى لا يطاوعنى على ما تقولين ثم انه امتنع من المسير معها وصارت تضمن له السلامة وتقول له لا تخش ولا تخف فبينما هما فى هذا الكلام اذا اعترت رجلاه وارتعشت يداه فقالت له الجارية ان كان يصعب عليك الرواح الى دار الخلافة ولا يمكنك المسير معى فأنا أجعلها تسير اليك فلا تبرح من مكانك حتى أرجع اليك بها ثم ان الجارية مضت ولم تغب الا قليلا وعادت الى الجوهرى وقالت له احذر أن يكون عندك جارية أو غلام فقال ما عندى غير جارية سوداء كبيرة السن تخدمنى فقامت الجارية وأغلقت الابواب بين جارية الجوهرى وبينه وصرفت غلمانه الى خارج الدار ثم خرجت الجارية وعادت ومعها جارية خلفها ودخلت دار الجوهرى فاعبقت الدار من الطيب فلما رآها الجوهرى نهض قائما ووضع لها مخدة وجلس بين يديها فمكثت ساعة لا تتكلم حتى استراحت ثم كشفت وجهها فخيل للجوهرى أن الشمس أشرقت فى منزله ثم قالت لجاريتها أهذا الرجل الذى قلت لى عليه فقالت الجارية نعم فالتفتت الى الجوهرى وقالت له كيف حالك قال بخير ودعا لها فقالت انك حملتنا المسير اليك وأن نطلعك على ما يكون من سرنا ثم سألته عن أهله وعياله فأخبرها بجميع أحواله وقال لها ان لى دارا غير هذه الدار جعلتها للاجتماع بالاصحاب والاخوان ليس لى فيها الا ما ذكرته لجاريتك ثم سألته عن كيفية اطلاعه على أصل القصة فأخبرها بما سألته عنه من أول الامر الى آخره فتأوهت على فراق أبى الحسن وقالت يا فلان اعلم أن أرواح الناس متلائمة فى الشهوات والناس بالناس لا يتم عمل الا بقول ولا يتم غرض الا بسعى ولا تحصل راحة الا بعد تعب * وأدنى

وكيف أداري مدمعا جريانه * على صحن خدي من فراق حبيبي

ثم ان علي بن بكار سكت ساعة من الزمان وبعد ذلك قال للجوهري أتدري ما أسرتني به الجارية فقال لا والله ياسيدي فقال انها زعمت اني أشرت على أبي الحسن بالمسير الى مدينة البصرة واني دبرت بذلك حيلة لأجل عدم المراسلة والمواصلة فحلفت لها ان ذلك لم يكن فلم تصدقني ومضت الى سيدتها وهي على ماهي عليه من سوء الظن لانها كانت تصغي الى أبي الحسن فقال الجوهري ياأخي اني فهمت من حال هذه الجارية هذا الامر ولكن ان شاء الله تعالى أكون عونا لك على مرادك فقال له علي بن بكار وكيف تعمل معها وهي تنفر كوحش الفلاة فقال له لابد أن أبذل جهدي في مساعدتك واحتيالي في التوصل اليها من غير كشف ستر ولا مضرة ثم استأذن في الانصراف فقال له علي بن بكار ياأخي عليك بكتمان السر ثم نظر اليه وبكى فودعه وانصرف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهري ودعه وانصرف وهو لايدري كيف يعمل في اسعاف علي بن بكار ومازال ماشيا وهو متفكر في أمره اذ رأى ورقة مطروحة في الطريق فأخذها ونظر عنوانها وقرأه فاذا هو من المحب الاصغر الى الحبيب الاكبر ففتح الورقة فرأى مكتوبا فيها هذان البيتان

جاء الرسول بوصل منك يطمعني * وكان أكثر ظني أنه وهما
فما فرحت ولكن زادني حزنا * علمي بأن رسولي لم يكن فهما

وبعد فاعلم ياسيدي أني لم أدر ماسبب قطع المراسلة بيني وبينك فان يكن صدر منك الجفاء فأنا أقابله بالوفاء وان يكن ذهب منك الوداد فأنا احفظ الود على البعاد فأنا معك كما قال الشاعر

ته احتمل واستطل أصبر وعز أهن * وول أقبل وقل اسمع ومر أطع

فلما قرأها اذا بالجارية أقبلت تتلفت يمينا وشمالا فرأت الورقة في يده فقالت له ياسيدي ان هذه الورقة وقعت مني فلم يرد عليها جوابا ومشى ومشت الجارية خلفه الى أن أقبل على داره ودخل والجارية خلفه فقالت له ياسيدي رد لي هذه الورقة فانها سقطت مني فالتفت اليها وقال ياجارية لاتخافي ولاتحزني ولكن أخبريني بالخبر على وجه الصدق فاني كتوم للاسرار واحلفك يمينا أنك لاتخفي عني شيأ من أمر سيدتك فعسى الله أن يعينني على قضاء حاجتها ويسهل الامور الصعاب على يدي فلما سمعت الجارية كلامه قالت ياسيدي ماضاع سر أنت حافظه ولاخاب أمر أنت تسعى في قضائه اعلم أن قلبي مال اليك فأنا أخبرك بحقيقة الامر لتعطيني الورقة ثم أخبرته بالخبر كله وقالت الله على ما أقول شهيد فقال لها صدقت فان عندي علما بأصل الخبر ثم حدثها بحديث علي بن بكار وكيف أخذ ضميره وأخبرها بالخبر من أوله الى آخره فلما سمعت ذلك فرحت واتفقا على أنها تأخذ الورقة وتعطيها لعلي بن بكار وجميع مايحصل ترجع اليه وتخبره به فأعطاها الورقة فأخذتها وختمتها كما كانت وقالت ان سيدتي شمس النهار أعطتها الي مختومة فاذا قرأها ورد لي جوابها آتيك به ثم ان الجارية ودعته وتوجهت الى علي بن بكار فوجدته في الانتظار فأعطته الورقة وقرأها ثم كتب لها ورقة رد الجواب وأعطاها لها فأخذتها ورجعت بها الى الجوهري بحكم الاتفاق ففض ختمها وقرأها فرأى مكتوبا فيها

ان الرسول الذي كانت رسائلنا * مكتومة عنده ضاعت وقد غضبا
فاستخلصوا لي رسولا منكم ثقة * يستحسن الصدق لايستحسن الكذبا

وبعد

تجارها فذهب لطالب أرباب الديون وعن قريب يأتى فاحتار الرجل فى أمره وصار لا يدرى أين يذهب وقال ياليتنى لم افارق أبا الحسن ثم دبر حيلة يتوصل بها الى على بن بكار فقصد داره وقال لبعض غلمانه استأذن لى سيدك لادخل أسلم عليه فدخل الغلام وأخبر سيده به ثم عاد اليه واذن له فى الدخول فدخل عليه فوجده ملقى على الوسادة فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم ان الرجل اعتذر اليه فى تخلفه عنه تلك المدة ثم قال له ياسيدى ان بينى وبين أبى الحسن صداقة وانى كنت أودعه أسرارى ولا أنقطع عنه ساعة فغبت فى بعض المصالح مع جماعة من أصحابى مدة ثلاثة أيام ثم جئت اليه فوجدت دكانه مقفلة فسألت عنه الجيران فقالوا انه توجه الى البصرة ولم أعلم له صديقا أوفى منك فبالله أن تخبرنى بخبره فلما سمع على بن بكار كلامه تغير لونه واضطرب وقال لم أسمع قبل هذا اليوم خبر سفره وان كان الامر كماذكرت فقد حصل لى التعب ثم أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

قد كنت أبكى على مافات من فرح * وأهل ودى جميعا غير اشتات
واليوم فرق مابينى وبينهم * دهرى فأبكى على أهل المودات

ثم ان على بن بكار اطرق رأسه الى الارض يتفكر وبعد ساعة رفع رأسه الى خادم له وقال له امض الى دار أبى الحسن واسأل عنه هل هو مقيم أو مسافر فان قالوا سافر فاسأل الى أى ناحية توجه فمضى الغلام وغاب ساعة ثم أقبل الى سيده وقال انى لما سألت عن أبى الحسن أخبرنى أتباعه انه سافر الى البصرة ولكن وجدت جارية واقفة على الباب فلما رأتنى عرفتنى ولم أعرفها وقالت لى هل انت غلام على بن بكار فقلت لها نعم فقالت ان معى رسالة اليه من عند أعز الناس عليه فجاءت معى وهى واقفة على الباب فقال على بن بكار أدخلها فطلع الغلام اليها وأدخلها فنظر الرجل الذى عند ابن بكار الى الجارية فوجدها ظريفة ثم ان الجارية تقدمت الى ابن بكار وسلمت عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد المائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الجارية لما دخلت على على بن بكار تقدمت اليه وسلمت عليه وتحدثت معه سرا وصار يقسم فى أثناء الكلام ويحلف أنه لم يتكلم بذلك ثم ودعته وانصرفت وكان الرجل صاحب أبى الحسن جوهريا فلما انصرفت الجارية وجد للكلام محلا فقال لعلى بن بكار لاشك ولا ريب أن لدار الخلافة عليك مطالبة أو بينك وبينها معاملة فقال ومن أعلمك بذلك فقال معرفتى بهذه الجارية لانها جارية شمس النهار وكانت جاءتنى من مدة برقعة مكتوب فيها أنها تشتهى عقد جوهر فأرسلت اليها عقدا ثمينا فلما سمع على بن بكار كلامه اضطرب حتى خشى عليه التلف ثم راجع نفسه وقال ياأخى سألتك بالله من أين تعرفها فقال له الجوهرى دع الالحاح فى السؤال فقال له على بن بكار لا أرجع عنك الااذا أخبرتنى بالصحيح فقال له الجوهرى أنا أخبرك بحيث لا يدخلك منى وهم ولا يعتريك من كلامى انقباض ولا أخفى عنك سرا وأبين لك حقيقة الامر ولكن بشرط ان تخبرنى بحقيقة حالك وسبب مرضك فأخبره بخبره ثم قال والله ياأخى ماحملنى على كتمان أمرى عن غيرك الا مخافة ان الناس تكشف أستار بعضها فقال الجوهرى لعلى بن بكار وأنا ماأردت اجتماعى بك الا لشدة محبتى لك وغيرتى عليك وشفقتى على قلبك من ألم الفراق عسى أن أكون لك مؤنسا نيابة عن صديقى أبى الحسن مدة غيبته فطب نفسا وقر عينا فشكره على بن بكار على ذلك وأنشد هذين البيتين ولوقلت انى صابر بعد بعده * لكذبنى دمعى وفرط نحيبى

القلب منقبض والفكر منبسط * والعين ساهرة والجسم متعوب
والصبر منفصل والهجر متصل * والعقل مختبل والقلب مسلوب

واعلم ان الشكوى لا تطفئ نار البلوى لكنها تعلل من أعله الاشتياق وأتلفه الفراق وانى أتسلى بذكر لفظ الوصال وما أحسن قول من قال

اذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب

قال أبو الحسن فلما قرأتها هيجت ألفاظها بلابلى وأصابت معانيها مقاتلى ثم دفعتها الى الجارية فلما أخذتها قال لها على بن بكار أبلغى سيدتك سلامى وعرفيها بوجدى وغرامى وامتزاج المحبة بلحمى وعظامى وأخبريها انى محتاج الى من ينقذنى من بحر الهلاك وينجينى من هذا الارتباك ثم بكى فبكت الجارية لبكائه وودعته وخرجت من عنده وخرج أبو الحسن معها ثم ودعها ومضى الى دكانه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد المائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا الحسن ودع الجارية ورجع الى دكانه فلما جلس فيه وجد قلبه انقبض وضاق صدره وتحير فى أمره ولم يزل فى فكر بقية يومه وليلته وفى اليوم الثانى ذهب الى على بن بكار وجلس عنده حتى ذهبت الناس وسأله على حاله فأخذ فى شكوى الغرام وما به من الوجد والهيام وانشد قول الشاعر

شكا ألم الغرام الناس قبلى * وروع بالنوى حى وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوعى * فانى لا سمعت ولا رأيت

وقول الشاعر

ولقيت من حبيك ما لم يلقه * فى حب ليلى قيسها المجنون
لكننى لم اتبع وحش الفلا * كفعال قيس والجنون فنون

فقال له أبو الحسن أنا ما رأيت ولا سمعت بمثلك فى محبتك كيف يكون هذا الوجد وضعف الحركة وقد تعلقت بحبيب موافق فكيف اذا تعلقت بحبيب مخالف مخادع فكان أمرك ينكشف قال أبو الحسن فركن على بن بكار الى كلامى وشكرنى على ذلك وكان لى صاحب يطلع على أمرى وأمر على بن بكار ويعلم اننا متوافقان ولا يعلم أحد ما بيننا غيره وكان يأتينى فيسألنى عن حال على بن بكار وبعد قليل يسألنى عن الجارية فقلت له قد دعته اليها وكان بينه وبينها ما لا مزيد عليه وهذا آخر ما انتهى من أمرهما ولكنى دبرت لنفسى أمرا أريد عرضه عليك فقال له صاحبه ما هو قال أبو الحسن اعلم انى رجل معروف بكثرة المعاملات بين الرجال والنساء وأخشى أن ينكشف أمرهما فيكون ذلك سببا لهلاكى وأخذ مالى وهتك عيالى وقد اقتضى رأيى أن اجمع مالى وأجهز حالى وأتوجه الى مدينة البصرة وأقيم بها حتى أنظر ما يكون من أحوالهما بحيث لا يشعر بى أحد فان المحبة قد تمكنت منهما ودارت المراسلة بينهما والحال ان الماشى بينهما جارية وهى كاتمة لاسرارهما وأخشى أن يغلب عليها الضجر فتبوح بسرهما لاحد فيشيع خبرهما ويؤدى ذلك الى هلاكى ويكون سببا لتلفى وليس لى عذر عند الناس فقال له صاحبه قد أخبرتنى بخبر خطير يخاف من مثله العاقل الخبير كفاك الله شر ما تخافه وتخشاه ونجاك مما تخاف عقباه وهذا الرأى هو الصواب فانصرف أبو الحسن الى منزله وصار يقضى مصالحه ويتجهز للسفر الى مدينة البصرة فما مضى ثلاثة أيام حتى قضى مصالحه وسافر الى البصرة فجاء صاحبه بعد ثلاثة أيام ليزوره فلم يجده فسأل عنه جيرانه فقالوا له انه توجه من مدة ثلاثة أيام الى البصرة لان له معاملة عند تجارها

المبيت عندي في هذه الليلة لاستأنس بك فامتثل أبو الحسن أمره وأجابه الى المبيت عنده وباتا يتحدثان
في تلك الليلة ثم ان علي بن بكار بكى وأرسل العبرات وأنشد هذه الابيات

خفرت بسيف اللحظ ذمة مغفري * وفرت برمح القد درع تصبري * وجلت لنا من تحت مسكة خالها
كافور فجر شق ليل العنبر * فزعت فضرست العقيق بلؤلؤ * سكنت فرائده غدير السكر
وتنهدت جزعا فأثر كفها * في صدرها فنظرت ما لم أنظر * أقلام مرجان كتبن بعنبر
بصحيفة البلور خمسة أسطر * يا حامل السيف الصحيح اذا رنت * اياك ضربة جفنها المتكسر
وتوق يارب القناة الطعن ان * حملت عليك من القوام بأسمر

فلما فرغ علي بن بكار من شعره صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فظن أبو الحسن ان روحه خرجت من جسده ولم يزل في غشيته حتى طلع النهار فأفاق وتحدث مع أبي الحسن ولم يزل أبو الحسن جالسا عند علي بن بكار الى ضحوة النهار ثم انصرف من عنده وجاء الى دكانه وفتحها واذا بالجارية جاءته ووقفت عنده فلما نظر اليها أومأت اليه بالسلام فرد عليها السلام وبلغته سلام سيدتها وقالت له كيف حال علي ابن بكار فقال لها يا جارية لا تسألي عن حاله وما هو فيه من شدة الغرام فانه لا ينام الليل ولا يستريح بالنهار وقد أنحله السهر وغلب عليه الضجر وصار في حال لا يسر حميما فقالت له ان سيدتي تسلم عليك وعليه وقد كتبت له ورقة وهي في حال أعظم من حاله وقد سلمتني الورقة وقالت لا تأتيني الا بجوابها وافعلي ما أمرتك به وها هي الورقة معي فهل لك أن تسير معي الى علي بن بكار ونأخذ منه الجواب فقال لها أبو الحسن سمعا وطاعة ثم أقفل الدكان وأخذ معه الجارية وذهب بها من مكان غير الذي جاء منه ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى دار علي بن بكار ثم أوقف الجارية على الباب ودخل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد المائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ذهب بالجارية الى دار علي بن بكار وأوقفها على الباب ودخل البيت فلما رآه علي بن بكار فرح به فقال له أبو الحسن سبب مجيئي أن فلانا أرسل الملك جاريته برقعة تتضمن سلامه عليك وذكر فيها أن سبب تأخره عنك عذر حصل له والجارية واقفة بالباب فهل تأذن لها بالدخول فقال علي ادخلوها وأشار له أبو الحسن أنها جارية شمس النهار ففهم الاشارة فلما رآها تحرك وفرح وقال لها بالاشارة كيف حال السيد شفاه الله وعافاه فقالت بخير ثم أخرجت الورقة ودفعتها له فأخذها وقبلها وقرأها وناولها لابي الحسن فوجد مكتوبا فيها هذه الابيات

ينبيك هذا الرسول عن خبري * فاستغن في ذكره عن النظر * خلفت صبا بحبكم دنفا
وطرفه لا يزال بالسهر * أكابد الصبر في البلاء فما * يدفع خلق مواقع القدر
فقر عينا فلست تبعد عن * قلبي ولا يوم غبت عن بصري
وانظر الى جسمك النحيل وما * قد حل به واستدل بالاثر

وبعد فقد كتبت لك كتابا بغير بنان ونطقت لك بغير لسان وجملة شرح حالي أن لي عينا لا يفارقها السهر وقلبا لا تبرح عنه الفكر فكأني قط ما عرفت صحة ولا فرحة ولا رأيت منظرا بهيا ولا قطعت عيشا هنيا وكأني خلقت من الصبابة ومن ألم الوجد والكآبة فعلي السقام مترادف والغرام متضاعف والشوق متكاثر وصرت كما قال الشاعر

وأخبرها أبو الحسن بجميع ما كان من أمره فتأسفت وتأوهت وتعجبت من ذلك الامر ثم قالت ان حال سيدتي أعجب من ذلك فانكم لما توجهتم رجعت وقلبي يخفق عليكم وما صدقت بنجاتكم فلما رجعت وجدت سيدتي مطروحة في القبة لا تتكلم ولا ترد على أحد وأمير المؤمنين جالس عند رأسها لا يجد من يخبره بخبرها ولم يعلم ما بها ولم تزل في غشيتها الى نصف الليل ثم أفاقت فقال لها أمير المؤمنين ما الذي أصابك يا شمس النهار وما الذي اعتراك في هذه الليلة فلما سمعت شمس النهار كلام الخليفة قبلت أقدامه وقالت له يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك انه خامرني خلط فأضرم النار في جسدي فوقعت مغشيا على من شدة ما بي ولا أعلم كيف كان حالي فقال لها الخليفة ما الذي استعملته في نهارك قالت أفطرت على شيء لم آكله قط ثم أظهرت القوة واستدعت بشيء من الشراب فشربته وسألت أمير المؤمنين أن يعود الى انشراحه فعاد الى الجلوس في القبة فلما جئت اليها سألتني عن أحوالكما فأخبرتها بما فعلت معكما واخبرتها بما أنشده علي بن بكار فسكتت ثم ان أمير المؤمنين جلس وأمر الجارية بالغناء فأنشدت هذين البيتين

فياليت شعري كيف حالكم بعدي * ولم يصف لي شيء من العيش بعدكم
اذا كنتم تبكون دمعا على بعد * يحق لدمعي ان يكون من الدما

فلما سمعت هذا الشعر وقعت مغشيا عليها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لابي الحسن ان سيدتي لما سمعت هذا الشعر وقعت مغشيا عليها فامسكت يدها ورششت ماء الورد على وجهها فأفاقت فقلت لها يا سيدتي لا تهتكي نفسك وما يحويه قصرك بحياة محبوبك أن تصبري فقالت هل في الامر أكثر من الموت وأنا أطلبه لان فيه راحتي فبينما نحن في هذا القول اذ غنت جارية بقول الشاعر

وقالوا لعل الصبر يعقب راحة * فقلت وأين الصبر بعد فراقه
وقد أكد الميثاق بيني وبينه * بقطع حبال الصبر عند عناقه

فلما فرغت من الشعر وقعت مغشيا عليها فنظرها الخليفة فأتى مسرعا اليها وأمر برفع الشراب وأن تعود كل جارية الى مقصورتها وأقام عندها باقي ليلته الى أن أصبح الصباح فاستدعى الاطباء وأمرهم بمعالجتها ولم يعلم بما هي فيه من العشق والغرام وأقمت عندها حتى ظننت أنه قد انصلح حالها وهذا الذي عاقني عن المجيء اليكما وقد خلفت عندها جماعة من خواصها لما أمرتني بالمسير اليكما لآخذ خبر علي بن بكار وأعود اليها فلما سمع أبو الحسن كلامها تعجب وقال لها والله اني أخبرتك بجميع ما كان من أمره فعودي الى سيدتك وسلمي عليها وحثيها على الصبر وقولي لها اكتمي السر وأخبريها اني عرفت أمرها وهو أمر صعب يحتاج الى التدبير فشكرته الجارية ثم ودعته وانصرفت الى سيدتها هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان) من أمر أبي الحسن فانه لم يزل في دكانه الى آخر النهار فلما مضى النهار قام وأقفل دكانه وأتى الى دار علي بن بكار فدق الباب فخرج له بعض غلمانه وأدخله فلما دخل عليه تبسم واستبشر بقدومه وقال له يا أبا الحسن أوحشتني لتخلفك عني في هذا اليوم وروحي متعلقة بك باقي عمري فقال له أبو الحسن دع هذا الكلام فلو أمكن فداؤك كنت أفديك بروحي وفي هذا اليوم جاءت جارية شمس النهار وأخبرتني أنه ما عاقها عن المجيء الا جلوس الخليفة عند سيدتها وأخبرتني بما كان من أمر سيدتها وحكى له جميع ما سمعه من الجارية فتأسف علي بن بكار غاية التأسف وبكى ثم التفت الى أبي الحسن وقال له بالله أن تساعدني على ما بليت به وأخبرني ماذا تكون الحيلة واني أسألك من فضلك المبيت

فاضطجع على الفراش قليلا ثم أفاق فأمر أبو الحسن غلمانه أن يفرشوا البيت فرشا فاخرا ففعلوا ثم ان أبا الحسن قال في نفسه لابد ان أؤانس هذا الغلام وأسليه عما هو فيه فاني أدرى بأمره ثم ان علي بن بكار لما أفاق استدعى بماء فحضروا له بالماء فقام وتوضأ وصلى ما فاته من الفروض في يومه وليلته وصار يسلي نفسه بالكلام فلما رأى منه ذلك أبو الحسن تقدم اليه وقال ياسيدي على الارفق بما أنت فيه أن تقيم عندي هذه الليلة لينشرح صدرك وينفرج ما بك من كرب الشوق وتتلاهى معنا فقال علي بن بكار افعل يا أخي ما بدا لك فاني على كل حال غير ناج مما أصابني فاصنع ما أنت صانع فقام أبو الحسن واستدعى غلمانه واحضر أصحابه وأرسل الى أرباب المغاني والآلات فحضروا وأقاموا على أكل وشرب وانشراح باقي اليوم الى المساء ثم أوقدوا الشموع ودارت بينهم كؤوس المنادمة وطاب لهم الوقت فأخذت المغنية العود وجعلت تقول

رميت من الزمان بسهم لحظ * فأصماني وفارقت الحبائب
وعاندني الزمان وقل صبري * واني قبل هذا كنت حاسب

فلما سمع علي بن بكار كلام المغنية خر مغشيا عليه ولم يزل في غشيته الى ان طلع الفجر ويئس منه أبو الحسن ولما طلع النهار أفاق وطلب الذهاب الى بيته فلم يمنعه أبو الحسن خوفا من عاقبة أمره فأتاه غلمانه ببغلة واركبوه وسار معه أبو الحسن الى أن أدخله منزله فلما اطمأن في بيته حمد الله أبو الحسن على خلاصه في هذه الورطة وصار يسليه وهو لا يتمالك نفسه من شدة الغرام ثم ان أبا الحسن ودعه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا الحسن ودعه فقال له علي بن بكار يا أخي لا تقطع عني الاخبار فقال سمعا وطاعة ثم ان أبا الحسن قام من عنده وأتى دكانه وفتحها وصار يترقب خبرا من الصبية فلم يأته أحد بخبر فبات تلك الليلة في داره فلما أصبح الصباح قام الى أن أتى دار علي بن بكار ودخل عليه فوجده ملقى على فراشه وأصحابه حوله والحكماء عنده وكل واحد يصف له شيأ ويجسون يده فلما دخل أبو الحسن ورآه تبسم ثم ان أبا الحسن سلم عليه وسأله عن حاله وجلس عنده حتى خرج الناس فقال له ما هذا الحال فقال علي بن بكار قد شاع خبري أني مريض وتسامع بذلك أصحابي وليس لي قوة أستعين بها على القيام والمشي حتى أكذب من جعلني ضعيفا ولم أزل ملقى مكاني كما تراني وقد أتت أصحابي الى زيارتي لكن يا أخي هل رأيت الجارية أو سمعت بخبر من عندها فقال ما جاءتني من يوم فارقتنا على شاطئ الدجلة ثم قال له أبو الحسن يا أخي احذر الفضيحة وتجنب هذا البكاء فقال علي بن بكار يا أخي لا أملك نفسي ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

نالت على يدها ما لم تنله يدي * نقشا على معصم أوهت به جلدي * خافت على يدها من نبل مقلتها
فألبست يدها درعا من الزرد * جس الطبيب يدي جهلا فقلت له * ان التألم في قلبي فخل يدي
قالت لطيف خيال زارني ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد * فقال خلفته لو مات من ظما
وقلت قف عن ورود الماء لم يرد * فاستمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

فلما فرغ من شعره قال قد بليت بمصيبة كنت في أمن منها وليس لي أعظم راحة من الموت فقال له أبو الحسن اصبر لعل الله يشفيك ثم نزل أبو الحسن من عنده وتوجه الى دكانه وفتحها فما جلس غير قليل حتى اقبلت عليه الجارية وسلمت فرد عليها السلام ونظر اليها فوجدها خافقة القلب يظهر عليها أثر الكآبة فقال لها أهلا وسهلا كيف حال شمس النهار فقالت سوف أخبرك بحالها كيف حال علي بن بكار

لايوجد مثلها فقال لابى الحسن يا أخى اخشى أن ينظرنا الخليفة أو يعلم حالنا وأكثر خوفى عليك وأما أنا فانى أعلم أن نفسى من الهالكين وماسبب موتى الا العشق والغرام وفرط الوجد والهيام ونرجو من الله الخلاص مما به ابتلينا ولم يزل على بن بكار وأبو الحسن ينظران من الروشن الى الخليفة وماهو فيه حتى تكاملت الحضرة بين يدى الخليفة ثم ان الخليفة التفت الى جارية من الجوارى وقال هات ماعندك ياغرام من السماع المطرب فأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

وماوجد اعرابية بان أهلها * فحنت الى بان الحجاز ورنده * اذا آنست ركبانه كفل شوقها
بنار قراه والدموع بورده * بأعظم من وجدى بحبى وانما * يرى أننى أذنبت ذنبا بوده

فلما سمعت شمس النهار هذا الشعر وقعت مغشيا عليها من فوق الكرسى الذى كانت عليه وغابت عن الوجود فقام الجوارى واحتملنها فلما نظرا اليها على بن بكار من الروشن وقع مغشيا عليه فقال أبو الحسن ان القضاء قسم الغرام بينكما بالسوية فبينماهما يتحدثان واذا بالجارية التى أطلعتهما الروشن جاءتهما وقالت يا أبا الحسن انهض أنت ورفيقك وانزلا فقد ضاقت علينا الدنيا وأنا خائفة أن يظهر أمرنا فقوما فى هذه الساعة والا متنا فقال أبو الحسن فكيف ينهض معى هذا الغلام ولا قدرة له على النهوض فصارت الجارية ترش ماء الورد على وجهه حتى افاق فحمله أبو الحسن هو والجارية ونزلا به من الروشن ومشيا قليلا ثم فتحت الجارية بابا صغيرا من حديد وأخرجت أبا الحسن هو وعلى بن بكار على مصطبة ثم صفقت بيديها فجاء زورق فيه انسان يجدف فأطلعتهما الجارية فى الزورق وقالت للذى فى الزورق أطلعهما فى ذلك البر فلما نزلا فى الزورق وفارقا البستان نظر على بن بكار الى القبة والبستان وودعهما بهذين البيتين

مددت الى التوديع كفا ضعيفة * وأخرى على الرمضاء تحت فؤادى
فلا كان هذا آخر العهد بيننا * ولا كان هذا الزاد آخر زادى

ثم ان الجارية قالت للملاح اسرع بهما فصار يجدف لاجل السرعة والجارية معهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملاح صار يجدف لاجل السرعة والجارية معهم الى أن قطعوا ذلك الجانب وعدوا الى البر الثانى ثم انصرفت الجارية وودعتهما وطلعا فى البر وقالت لهما كان قصدى أن لا أفارقكما لكننى لا اقدر أن أسير الى مكان غير هذا الموضع ثم ان الجارية عادت وصار على بن بكار مطروحا بين يدى أبى الحسن لا يستطيع النهوض فقال له أبو الحسن ان هذا المكان غير أمين ونخشى على أنفسنا من التلف فى هذا المكان بسبب اللصوص وأولاد الحرام فقام على بن بكار يتمشى قليلا وهو لا يستطيع المشى وكان أبو الحسن له فى ذلك الجانب أصدقاء فقصد من يثق به ويركن اليه منهم فدق بابه فخرج اليه مسرعا فلما رآهما رحب بهما ودخل بهما الى منزله وأجلسهما وتحدث معهما وسألهما أين كانا فقال له أبو الحسن قد خرجنا فى هذا الوقت وأحوجنا الى هذا الامر انسان عاملته فى دراهم وبلغنى انه يريد السفر بمالى فخرجت فى هذه الليلة وقصدته واستأنست برفيقى هذا على بن بكار وجئنا لعلنا ننظره فتوارى منا ولم نره وعدنا بلا شئ وشق علينا العود فى هذا الليل ولم نرلنا محلا غير محلك فجئنا اليك على عوائدك الجميلة فرحب بهما واجتهد فى اكرامهما وأقاما عنده بقية ليلتهما فلما أصبح الصباح خرجا من عنده ولم يزالا يمشيان حتى وصلا الى المدينة ودخلاها وجازا على بيت أبى الحسن فحلف على صاحبه على بن بكار وأدخله بيته فاضطجعا

من هذا المكان ثم انها أمرت بغلق باب القبة وارخاء الستور على أبوابها وهم فيها وأغلقت باب القاعة ثم خرجت الى البستان وجلست على سريرها وأمرت جارية أن تكبس رجليها وأمرت بقية الجوارى أن يمضين الى أماكنهن وأمرت الجارية أن تدع الباب مفتوحا ليدخل الخليفة فدخل مسرور ومن معه وكانوا عشرين وبأيديهم السيوف فسلموا على شمس النهار فقالت لهم لأى شئ جئتم فقالوا ان أمير المؤمنين يسلم عليك وقد استوحش لرؤيتك ويخبرك أنه كان عنده اليوم سرور وحظ زائد واحب أن يكون ختام السرور بوجودك فى هذه الساعة فهل تأتين عنده أو يأتى عندك فقامت وقبلت الأرض وقالت سمعا وطاعة لامر أمير المؤمنين ثم أمرت باحضار القهرمانات والجوارى فحضرن وأظهرت لهن أنها مقبلة على ما أمر به الخليفة وكان المكان كاملا فى جميع أموره ثم قالت للخدام امضوا الى أمير المؤمنين وأخبروه أنى فى انتظاره بعد قليل الى أن أهيئ له مكانا بالفرش والامتعة فمضى الخدام مسرعين الى أمير المؤمنين ثم ان شمس النهار قامت ودخلت الى معشوقها على بن بكار وضمته الى صدرها وودعته فبكى بكاء شديدا وقال ياسيدتى هذا الوداع فيه يكون عونا على تلف نفسى وهلاك روحى فى هواك ولكن أسأل الله أن يرزقنى الصبر على ما بلانى به من محبتى فقالت له شمس النهار والله ما يصير فى التلف الا أنا فانك قد تخرج الى السوق وتجتمع بمن يسليك فتكون مصونا وغرامك مكنونا وأما أنا فسوف أقع فى البلاء خصوصا وقد وعدت الخليفة بميعاد فربما يلحقنى من ذلك عظيم الخطر بسبب شوقى اليك وحبى لك وتعشقى فيك وتأسفى على مفارقتك فبأى لسان أغنى وبأى قلب أحضر عند الخليفة وبأى كلام أنادم أمير المؤمنين وبأى نظر أنظر الى مكان ما أنت فيه وكيف أكون فى حضرة لم تكن بها وبأى ذوق أشرب مداما ما أنت حاضره فقال لها أبو الحسن لا تتحيرى واصبرى ولا تغفلى عن منادمة أمير المؤمنين هذه الليلة ولا تريه تهاونا فبينما هم فى الكلام واذا بجارية قدمت وقالت ياسيدتى جاء غلمان أمير المؤمنين فنهضت قائمة وقالت للجارية خذى أبا الحسن ورفيقه واقصدى بهما أعلى الروشن المطل على البستان ودعيهما هناك الى الظلام ثم تحيلى فى خروجهما فأخذتهما الجارية وأطلعتهما فى الروشن وأغلقت الباب عليهما ومضت الى حال سبيلها وصارا ينظران الى البستان واذا بالخليفة قدم وقدامه نحو المائة خادم بأيديهم السيوف وحواليه عشرون جارية كأنهن الأقمار وعليهن أفخر ما يكون من الملبوس وعلى رأس كل واحدة تاج مكلل بالجواهر واليواقيت وفى يد كل واحدة شمعة موقدة والخليفة يمشى بينهن وهن محيطات به من كل ناحية ومسرور وعفيف ووصيف قدامه وهو يتمايل بينهم فقامت له شمس النهار وجميع من عندها من الجوارى ولاقينه من باب البستان وقبلن الارض بين يديه ولم يزلن سائرات امامه الى ان جلس على السرير والذين فى البستان من الجوارى والخدم وقفوا حوله والشموع موقودة والآلات تضرب الى أن أمرهم بالانصراف والجلوس على الاسرة فجلست شمس النهار على سرير بجانب سرير الخليفة وصارت تحدثه كل ذلك وأبو الحسن وعلى بن بكار ينظران ويسمعان والخليفة لم يرهما ثم ان الخليفة صار يلعب مع شمس النهار وأمر بفتح القبة ففتحت وشرعوا طيقانها وأوقدوا الشموع حتى صار المكان وقت الظلام كالنهار ثم ان الخدم صاروا ينقلون آلات المشروب فقال أبو الحسن أن هذه الآلات والمشروب والتحف ما رأيت مثلها وهذا شئ من أصناف الجواهر ما سمعت بمثله وقد خيل لى أننى فى المنام وقد اندهش عقلى وخفق قلبى وأما على بن بكار فانه لما فارقته شمس النهار لم يزل مطروحا على الارض من شدة العشق فلما أفاق صار ينظر الى هذه الفعال التى

واحترت فى شأنكما فان حالكما عجيب وأمركما غريب ما هذا البكاء وأنتما مجتمعان فكيف يكون الحال بعد انفصالكما ثم قال هذا ليس وقت حزن وبكاء بل هذا وقت سرور وانشراح فأشارت شمس النهار الى جارية فقامت وعادت ومعها وصائف حاملات مائدة صحافها من الفضة وفيها أنواع الطعام ثم وضعت المائدة قدامهم وصارت شمس النهار تأكل وتلقم على بن بكار حتى اكتفوا ثم رفعت المائدة وغسلوا أيديهم وجاءتهم المباخر بأنواع العود وجاءت القماقم بماء الورد فتبخروا وتطيبوا وقدمت لهم الاطباق من الذهب المنقوش فيها من أنواع الشراب والفواكه والنقل ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين ثم جاءت لهم بطشت من العقيق ملآن من المدام فاختارت شمس النهار عشر وصائف أوقفتهم عندها وعشر جوار من المغنيات وصرفت باقى الجوارى الى أماكنهن وأمرت بعض الحاضرين من الجوارى أن يضربن بالعود ففعلن ما أمرت به وانشدت واحدة منهن

بنفسى من رد التحية ضاحكا * فجدد بعد اليأس فى الوصل مطمعى

لقد أبرزت أيدى الغرام سرائرى * وأظهرن للعذال ما بين أضلعى

وحالت دموع العين بينى وبينه * كأن دموع العين تعشقه معى

فلما فرغت من شعرها قامت شمس النهار وملأت الكاس وشربته ثم ملأته وأعطته لعلى بن بكار

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد المائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن شمس النهار ملأت الكاس وأعطته لعلى بن بكار ثم أمرت جارية أن تغنى فأنشدت هذين البيتين

تشابه دمعى اذ جرى ومدامتى * فمن مثل ما فى الكاس عينى تسكب

فوالله لا أدرى أبالخمر اسبلت * جفونى أم من ادمعى كنت أشرب

فلما فرغت من شعرها شرب على بن بكار كاسه ورده الى شمس النهار فملأته وناولته لابى الحسن فشربه ثم أخذت العود وقالت لا يغنى على قدحى غيرى ثم شدت الاوتار وانشدت هذه الاشعار

غرائب الدمع فى خديه تضطرب * وجدا ونار الهوى فى صدره تقد

يبكى مع القرب خوفا من تباعدهم * فالدمع ان قربوا جار وان بعدوا

وقول الشاعر فديناك ساقيا قد كساك الشمس من فرقك المضىء لساقك

تشرق الشمس من يديك ومن فيك لك الثريا والبدر من أطواقك

ان أقداحك التى تركتنى * غير صاح تدار من أحداقك

أو ليس العجيب كونك بدرا * كاملا والمحاق فى عشاقك

* أاله غيث أنت وتحيى * بتلاقيك من تشا وفراقك

خلق الله من خليقتك الحسن وطيب النسيم من أخلاقك

لست من هذه البرية بل أنت ملك أرسلت من خلاقك

فلما سمع على بن بكار وأبو الحسن والحاضرون شعر شمس النهار كادوا أن يطيروا من الطرب ولعبوا وضحكوا فبينما هم على هذا الحال واذا بجارية أقبلت وهى ترتعد من الخوف وقالت يا سيدتى قد وصل أمير المؤمنين وها هو بالباب ومعه عفيف ومسرور وغيرهم فلما سمعوا كلام الجارية كادوا أن يهلكوا من الخوف فضحكت شمس النهار وقالت لا تخافوا ثم قالت للجارية ردى عليهم الجواب بقدر ما نتحول

وصالها فطب نفساً وقرّ عيناً فهي بسعدك مقبلة وللقائك متوصلة فقال علي بن بكار ما اسم هذه الصبية فقال له أبو الحسن تسمى شمس النهار وهي من محاظي أمير المؤمنين هرون الرشيد وهذا المكان قصر الخلافة ثم ان شمس النهار جلست وتأملت محاسن علي بن بكار وتأمل هو حسنها واشتغلا بحب بعضهما وقد أمرت الجواري أن تجلس كل واحدة منهن في مكانها على سرير فجلست كل واحدة قبال طاقة وأمرتهن بالغناء فتسلمت واحدة منهن العود وأنشدت تقول

أعد الرسالة ثانيه * وخذ الجواب علانيه
والبك يا ملك الملا * ح وقفت أشكو حاليه
مولاي يا قلبي العزيز * ويا حياتي الغاليه
أنعم علي بقبلة * هبة والا عاريه
وأردها لك لا عدمت * بعينها وكما هيه
واذا أردت زيادة * خذها ونفسي راضيه
يا ملبسي ثوب الضنى * يهنيك ثوب العافيه

فطرب علي بن بكار وقال لها زيديني من مثل هذا الشعر فحركت الاوتار وأنشدت هذه الاشعار

من كثرة البعد يا حبيبي * علمت طول البكا جفوني
يا حظ عيني ويا مناها * ومنتهى غايتي وديني
ارث لمن طرفه غريق * في عبرة الواله الحزين

فلما فرغت من شعرها قالت شمس النهار لجارية غيرها أنشدي فأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله
فما السلاف سلتني بل سوالفه * وما الشمول شلتني بل شمائله
لوى بعزمي أصداغ لوين له * وغال عقلي بما تحوي غلائله

فلما سمعت شمس النهار انشاد الجارية تنهدت وأعجبها الشعر ثم أمرت جارية أخرى أن تغني فأنشدت هذه الابيات

وجه لمصباح السماء مباهي * يبدي الشباب عليه رشح مياه
رقم العذار غلائله بأحرف * معنى الهوى في طيها متناهي
نادى عليه الحسن حين لقيته * هذا المنمنم في طراز الله

فلما فرغت من شعرها قال علي بن بكار لجارية قريبة منه أنشدي أنت أيتها الجارية فأخذت العود وأنشدت هذه الابيات

زمن الوصال يضيق عن * هذا التمادي والدلال
كم من صدود متلف * ما هكذا أهل الجمال
فاستغنموا وقت السعو * د بطيب ساعات الوصال

فلما فرغت من شعرها تنهد علي بن بكار وأرسل دموعه الغزار فلما رأته شمس النهار قد بكى وأن واشتكى أحرقها الوجد والغرام وأتلفها الوله والهيام فقامت من فوق السرير وجاءت الى باب القبة فقام علي بن بكار وتلقاها وتعانقا ووقعا مغشياً عليهما في باب القبة فقام الجواري اليهما وحملنهما وأدخلنهما القبة ورششن عليهما ماء الورد فلما أفاقا لم يجدا أبا الحسن وكان قد اختفى في جانب سرير فقالت الصبية أين أبو الحسن فظهر لها من جانب السرير فسلمت عليه وقالت أسأل الله أن يقدرني على مكافأتك يا صاحب المعروف ثم أقبلت على علي بن بكار وقالت له يا سيدي ما بلغ بك الهوى الى غاية الا وعندي أمثالها وليس لنا الا الصبر على ما أصابنا فقال علي بن بكار والله يا سيدتي ليس يجمع شملي بك بطيب ولا يطفي البك ما عندي من اللهيب ولا يذهب ما تمكن من حبك في قلبي الا بذهاب روحي ثم بكى فنزلت دموعه على خده كأنها المطر فلما رأته شمس النهار يبكي بكت لبكائه فقال أبو الحسن والله اني عجبت من أمركما

مليح القامة ظريف الشكل كامل الصورة مورد الخدين مقرون الحاجبين عذب الكلام ضاحك السن يحب البسط والانشراح فاتفق أنهما كانا جالسين يتحدثان ويضحكان واذا بعشر جوار كأنهن الأقمار وكل منهن ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبينهن صبية راكبة على بغلة بسرج مزركش له ركاب من الذهب وعليها ازار رفيع وفي وسطها زنار من الحرير مطرز بالذهب كما قال فيها الشاعر

لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر
وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولان بالالباب ما تفعل الخمر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الاحباب موعدك الحشر

فلما وصلوا الى دكان أبي الحسن نزلت عن البغلة وجلست على دكانه فسلمت عليه وسلم عليها فلما رآها علي بن بكار سلبت عقله وأراد القيام فقالت له اجلس مكانك كيف تذهب اذا حضرنا هذا ما هو انصاف فقال والله يا سيدتي اني هارب مما رأيت وما احسن قول الشاعر

هي الشمس مسكنها في السماء * فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود * ولن تستطيع اليك النزولا

فلما سمعت ذلك الكلام تبسمت وقالت لابي الحسن ما اسم هذا الفتى ومن أين هو فقال لها هذا غريب اسمه علي بن بكار ابن ملك العجم والغريب يجب اكرامه فقالت له اذا جاءتك جاريتي فائت به عندي فقال أبو الحسن على الرأس ثم قامت وتوجهت الى حال سبيلها هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان) من أمر علي بن بكار فانه صار لا يعرف ما يقول وبعد ساعة جاءت الجارية الى أبي الحسن وقالت له ان سيدتي تطلبك أنت ورفيقك فنهض أبو الحسن وأخذ معه علي بن بكار وتوجها الى دار هرون الرشيد فأدخلتهما في مقصورة وأجلستهما واذا بالموائد وضعت قدامهما فأكلا وغسلا أيديهما ثم أحضرت لهما الشراب فشربا ثم امرتهما بالقيام فقاما معها وأدخلتهما مقصورة أخرى مركبة على أربعة أعمدة وهي مفروشة بأنواع الفرش مزينة بأحسن الزينة كأنها من قصور الجنان فاندهشا مما عاينا من التحف فبينما هما يتفرجان على هذه الغرائب واذا بعشر جوار أقبلن يتمايلن عجبا كأنهن الأقمار يدهشن الابصار ويحيرن الافكار واصطففن كأنهن من حور الجنان وجاء بعدهن عشر جوار أخر وبأيديهن العيدان وآلات اللهو والطرب فسلمن عليهما وجعلن يضربن العيدان وينشدن الاشعار وكل واحدة منهن فتنة للعباد وأقبل بعدهن عشر جوار مثلهن كواعب أتراب بعيون سود وخدود حمر مقرونات الحواجب ناعسات الاطراف فتنة للعابدين ونزهة للناظرين وعليهن من أنواع الحرير الملون ما يحير العقول ثم وقفن بالباب وجاء من بعدهن عشر جوار أحسن منهن وعليهن الملبوس الفاخر فوقفن بالباب أيضا ثم خرج من الباب عشرون جارية وبينهن جارية اسمها شمس النهار كأنها القمر بين النجوم وهي متوشحة بفاضل شعرها وعليها لباس أزرق وازار من الحرير بطراز من الذهب وفي وسطها حياصة مرصعة بأنواع الجواهر ولم تزل تتبختر حتى جلست على السرير فلما رآها علي بن بكار أنشد هذه الاشعار

ان هذي هي ابتداء سقامي * وتمادي وجدي وطول غرامي
عندها قد رأيت نفسي ذابت * من ولوعي بها وبري عظامي

فلما فرغ من شعره قال لابي الحسن لو عملت معي خيرا كنت أخبرتني بهذه الامور قبل الدخول هنا لاجل أن أوطن نفسي وأصبرها على ما أصابها ثم بكى وأن واشتكى فقال له أبو الحسن يا أخي أنا ما أردت لك الا الخير ولكن خشيت أن أعلمك بذلك فيلحقك من الوجد ما يصدك عن لقائها ويحول بينك وبين وصالها

ثم صعد الى السور ورمى نفسه فلما وصل الى الارض اندقت رقبته فمات وانما أخبرتك بذلك لئلا يتمكن منك الشره فترغب فيما ليس من شأنك فقال لها زوجها ما كل عالم يسلم بعلمه ولا كل جاهل يعطب بجهله وقد رأيت الحاوى الخبير بالافاعى العالم بها ربما نهشته الحية فتقتله وقد يظفر بها الذى لا معرفة له بها ولا علم عنده باحوالها ثم خالف زوجته واشترى المتاع وأخذ فى تلك العادة فصار يشترى من السارقين بدون القيمة الى أن وقع فى تهمة فهلك فيها وكان فى زمنه عصفور يأتى كل يوم الى ملك من ملوك الطيور ولم يزل غاديا ورائحا عنده بحيث كان اول داخل عليه وآخر خارج من عنده فاتفق أن جماعة من الطير اجتمعوا فى جبل عال من الجبال فقال بعضهم لبعض انا قد كثرنا وكثر الاختلاف بيننا ولا بد لنا من ملك ينظر فى أمورنا فتجتمع كلمتنا ويزول الاختلاف عنا فمر بهم ذلك العصفور فأشار عليهم بتمليك الطاوس وهو الملك الذى يتردد اليه فاختاروا الطاوس وجعلوه عليهم ملكا فأحسن اليهم وجعل ذلك العصفور كاتبه ووزيره فكان تارة يترك الملازمة وينظر فى الامور ثم ان العصفور غاب يوما عن الطاوس فقلق قلقا عظيما فبينما هو كذلك اذ دخل عليه العصفور فقال له ما الذى أخرك وانت أقرب أتباعى الى فقال العصفور رأيت أمرا واشتبه على فتخوفت منه فقال له الطاوس ما الذى رأيت قال العصفور رأيت رجلا معه شبكة قد نصبها عند وكرى وثبت أوتادها وبذر فى وسطها حبا وقعد بعيدا عنها فجلست انظر ما يفعل فبينما أنا كذلك واذا بكركى وزوجته قد ساقهما القضاء والقدر حتى سقطا فى وسط الشبكة فصارا يصرخان فقام الصياد وأخذهما فأزعجنى ذلك وهذا سبب غيابى عنك يا ملك الزمان وما بقيت أسكن هذا الوكر حذرا من الشبكة فقال له الطاوس لا ترحل من مكانك لانه لا ينفع الحذر من القدر فامتثل أمره وقال سأصبر ولا أرحل طاعة للملك ولم يزل العصفور حذرا على نفسه وأخذ الطعام الى الطاوس فأكل حتى اكتفى وتناول على الطعام ماء ثم ذهب العصفور فبينما هو فى بعض الايام شاخص واذا بعصفورين يقتتلان فى الارض فقال فى نفسه كيف أكون وزير الملك وأرى العصافير تقتتل فى جوارى والله لاصلحن بينهما ثم ذهب اليهما ليصلح بينهما فقلب الصياد الشبكة على الجميع فوقع ذلك العصفور فى وسطها فقام اليه الصياد وأخذه ودفعه الى صاحبه وقال له استوثق به فانه سمين ولم أر أحسن منه فقال العصفور فى نفسه قد وقعت فيما كنت أخاف وما كان آمنا الا الطاوس ولم ينفعنى الحذر من القدر فلا مفر من القضاء للحاذر وما أحسن قول الشاعر

مالا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن فى وقته * وأخو الجهالة دائما مغبون

(فقال الملك) ياشهرزاد زيدينى من هذا الحديث فقالت الليلة القابلة ان أبقانى الملك أعزه الله وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(حكاية على بن بكار مع شمس النهار)

(فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان فى قديم الزمان فى خلافة هرون الرشيد رجل تاجر له ولد يسمى أبا الحسن على بن طاهر وكان كثير المال والنوال حسن الصورة محبوبا عند كل من يراه وكان يدخل دار الخلافة من غير اذن ويحبه جميع سرارى الخليفة وجواريه وكان ينادمه وينشد عنده الاشعار ويحدثه بنوادر الاخبار الا أنه كان يبيع ويشترى فى سوق التجار وكان يجلس على دكانه شاب من أولاد ملوك العجم يقال له على بن بكار وكان ذلك الشاب

وزوجته اذا احتاجا الى مؤنتهما طلباها مني وطمعا فيما عندي وركنا الى تزهدي وورعي فاذاسمعا نصيحتي ووعظي دنيا مني فاقتنصهما وآكلهما ويخلولي هذا المكان وكل ما تساقط من ثمر النخلة يكفيني ثم ان الورشان نزل هو وزوجته من فوق النخلة بعدان نثرما عليها من التمر فوجد القنفذ قد نقل جميع ذلك الى جحره فقال له الورشان ايها القنفذ الصالح والواعظ الناصح انا لم نجد للتمر أثرا ولا نعرف لقوتنا غيره ثمرا فقال لعله طارت به الرياح والاعراض عن الرزق الى الرازق عين الفلاح فالذي شق الأشداق لا يتركها بلا أرزاق ومازال يعظهما بتلك المواعظ ويظهر لهما الورع بزخرف الملافظ حتى ركنا اليه وأقبلا عليه ودخلا باب وكره وامنامن مكره فوثب الى الباب وقرع الانياب فلما رأى الورشان منه الخديعة لا تحية قال له اين الليلة من البارحة أما تعلم أن للظلوم ناصرا فاياك والمكر والخديعة لئلا يصيبك ما أصاب المخادعين الذين مكروا بالتاجر فقال القنفذ وكيف ذلك قال بلغني ان تاجرا من مدينة يقال لها سنده كان ذا مال واسع فشد أحمالا وجهزمتاعا وخرج به الى بعض المدن ليبيعه فتبعه رجلان من المكرة وحملا شيأ من مال ومتاع واظهرا للتاجر أنهما من التجار وسارا معه فلما نزلا أول منزل اتفقا على المكر به وأخذ ما معه ثم ان كل واحد منهما أضمر المكر لصاحبه وقال في نفسه لو مكرت بصاحبي بعدمكرنا بالتاجر لصفالي الوقت واخذت جميع المال ثم أضمرا لبعضهما نية فاسدة وأخذ كل منهما طعاما وجعل فيه سما وقربه لصاحبه فقتلا بعضهما وكانا يجلسان مع التاجر ويحدثانه فلما أبطأ عليه فتش عليهما ليعرف خبرهما فوجدهما ميتين فعلم انهما كانا محتالين وأراد المكر به فعاد عليهما مكرهما وسلم التاجر وأخذ ما كان معهما (فقال الملك) نبهتني ياشهرزاد على شئ كنت غافلا عنه أفلا تزيديني من هذه الامثال (قالت) بلغني أيها الملك السعيد ان رجلا كان عنده قرد وكان ذلك الرجل سارقا لا يدخل سوقا من اسواق المدينة التي هو فيها الا ويرجع بكسب عظيم فاتفق ان رجلا حمل أثوابا مقطعة ليبيعها فذهب بها الى السوق وصار ينادي عليها ولا يسومها احد وكان لا يعرضها على احد الا امتنع من شرائها فاتفق ان السارق الذي معه القرد رأى الشخص الذي معه الثياب المقطعة وكان قد وضعها في بقجة وجلس يستريح من التعب فلعب القرد قدامه حتى أشغله بالفرجة عليه واختلس منه تلك البقجة ثم أخذ القرد وذهب الى مكان خال وفتح البقجة فرأى تلك الثياب المقطعة فوضعها في بقجة نفيسة وذهب بها الى سوق آخر وعرض البقجة للبيع بما فيها واشترط ان لا تفتح ورغب الناس فيها لقلة الثمن فرآها رجل وأعجبه نفاستها فاشتراها بهذا الشرط وذهب بها الى زوجته فلما رأت ذلك امرأته قالت ماهذا فقال هذا متاع نفيس اشتريته بدون القيمة لأبيعه وآخذ فائدته فقالت أيها المغبون أيباع هذا المتاع بأقل من قيمته الا اذا كان مسروقا أما تعلم أن من اشترى شيأ ولم يعاينه كان مخطئا وكان مثله مثل الحائك فقال لها وكيف كان ذلك فقالت بلغني أن حائكا كان في بعض القرى وكان يعمل فلا ينال القوت الا بجهد فاتفق ان رجلا من الاغنياء كان ساكنا قريبا منه قد أولم وليمة ودعا الناس اليها فحضر الحائك فرأى الناس الذين عليهم الثياب الناعمة يقدم لهم الاطعمة الفاخرة وصاحب المنزل يعظمهم لما يرى من حسن زيهم فقال في نفسه لو بدلت هذه الصنعة بصنعة اخف مؤنة منها وأكثر اجرة لجمعت مالا كثيرا واشتريت ثيابا فاخرة وارتفع شاني وعظمت في اعين الناس ثم نظر الى بعض أهل الملاعب الحاضرين في الوليمة وقد صعد سورا شاهقا ثم رمى بنفسه الى الارض ونهض قائما فقال في نفسه لابد ان أعمل مثل عمل هذا ولا اعجز عنه

ولست أشك فى أن ما تطلبه من صحبتى حيلة على قوتك فلا كنت ممن يضع يده فى يدك لان الله أعطانى قوة فى جناحى وحذرا فى نفسى وبصرا فى عينى واعلم أن من تشبه بأقوى منه تعب وربما هلك وأنا أخاف عليك ان تشبهت بمن هو أقوى منك أن يجرى لك ما جرى للعصفور فقال الثعلب وما جرى للعصفور فبالله عليك أن تخبرنى به فقال الغراب بلغنى أن عصفورا كان طائرا على مراح غنم فنظر الى المراح واذا بعقاب كبيرا نقض على رميس من صغار أولاد الغنم فاختطفه بمخالبه وطار فلما رآه العصفور نشر جناحه وقال أنا أفعل مثل ما فعل هذا واعجبته نفسه وتشبه بمن هو أكبر منه فطار لوقته وانقض على كبش سمين له صوف كثير وقد تلبد صوفه من رقاده على بوله وروثه فصار صوفه مثل البزاق فلما انقض على ظهره خفق بجناحيه فاشتبكت رجلاه فى الصوف فأراد أن يطير فلم يستطع الطيران وقد حصل كل هذا والراعى ينظر ما جرى لهما فرجع اليه الصقر غضبان فقبضه ونتف أجنحته وربط فى رجليه خيطا وأتى به الى أولاده ورماه لهم فقال بعض الاولاد ما هذا فقال هذا تشبه بمن هو أعلى منه فهلك وأنت كذلك أيها الثعلب احذرك أن تتشبه بمن هو أقوى منك فتهلك هذا ما عندى من الكلام واذهب عنى بسلام فلما يئس الثعلب من مصادقة الغراب رجع من حزنه يئن وقرع للندامة سنا على سن فلما سمع الغراب بكاءه وأنينه ورأى كآبته وحزنه قال أيها الثعلب ما نابك حتى قرعت نابك قال له الثعلب انما قرعت سنى لأنى رأيتك أخدع منى ثم انه ولى هاربا ورجع الى جحره طالبا وهذا ما كان من حديثهما أيها الملك فقال الملك يا شهرزاد ما أحسن هذه الحكايات هل عندك شئ مثلها من الخرافات

(قالت) ويحكى أن قنفذا اتخذ مسكنا بجانب نخلة وكان الورشان هو وزوجته قد اتخذا عشا فى النخلة وعاشا فوقها عيشا رغدا فقال القنفذ فى نفسه ان الورشان يأكل من ثمر النخلة وأنا لا أجد الى ذلك سبيلا ولكن لابد من استعمال الحيلة ثم حفر فى أسفل النخلة بيتا واتخذه مسكنا له ولزوجته واتخذ جانبه مسجدا وانفرد فيه وأظهر النسك والعبادة وترك الدنيا وكان الورشان يراه متعبدا مصليا فرق له من شدة زهده وقال كم سنة وأنت هكذا قال مدة ثلاثين سنة قال ما طعامك قال ما يسقط من النخلة قال ما لباسك قال شوك انتفع بخشونته فقال وكيف اخترت مكانك هذا على غيره قال اخترته على غير طريق لاجل أن أرشد الضال وأعلم الجاهل فقال له الورشان كنت أظن أنك على غير هذه الحالة ولكننى الآن رغبت فيما عندك فقال القنفذ انى أخشى أن يكون قولك ضد فعلك فتكون كالزراع الذى لما جاء وقت الزرع قصر فى بذره وقال انى أخشى أن يكون أوان الزرع قد فات فأكون قد أضعت المال بسرعة البذر فلما جاء وقت الحصاد ورأى الناس وهم يحصدون ندم على ما فاته من تقصيره من تخلفه ومات أسفا وحزنا فقال الورشان للقنفذ وماذا أصنع حتى أتخلص من علائق الدنيا وانقطع الى عبادة ربى قال له القنفذ خذ فى الاستعداد للمعاد والقناعة بالكفاف من الزاد فقال الورشان كيف لى بذلك وأنا طائر لا أستطيع أن أتجاوز النخلة التى فيها قوتى ولو استطعت ذلك ما عرفت موضعا استقر فيه فقال القنفذ يمكنك أن تنثر من ثمر النخلة ما يكفيك مؤنة عام أنت وزوجتك وتسكن فى وكر تحت النخلة لالتماس حسن ارشادك ثم مل الى ما نثرته من الثمر فانقله جميعه وادخره قوتا للعدم واذا فرغت الثمار وطال عليك المطال صر الى كفاف من العيش فقال الورشان جزاك الله خيرا حيث ذكرتنى بالمعاد وهديتنى الى الرشاد ثم تعب الورشان هو وزوجته فى طرح الثمر حتى لم يبق فى النخلة شئ فوجد القنفذ ما يأكل وفرح به وملأ مسكنه من الثمر وادخره لقوته وقال فى نفسه ان الورشان هو

وملح جريش وثوب خلق * فان يسر الله لى عيشتى * والا قنعت بما قد رزق

فلما سمع البرغوث كلام الفارة قال يا اختى قد سمعت وصيتك وانقدت الى طاعتك ولا قوة لى على مخالفتك الى أن ينقضى العمر بتلك النية الحسنة فقالت له الفارة كفى بصدق المودة فى صلاح النية ثم انعقد الود بينهما وكان البرغوث بعد ذلك يأوى الى فراش التاجر ولا يتجاوز بلغته ويأوى بالنهار مع الفارة فى مسكنها فاتفق أن التاجر جاء ليلة الى منزله بدنانير كثيرة فجعل يقلبها فلما سمعت الفارة صوت الدنانير أطلعت رأسها من جحرها وجعلت تنظر اليها حتى وضعها التاجر تحت وسادة ونام فقالت الفارة للبرغوث أما ترى الفرصة والحظ العظيم فهل عندك حيلة توصلنا الى بلوغ الغرض من تلك الدنانير قال البرغوث انه لا يحسن لمن طلب الغرض الا أن يكون قادرا عليه فان كان ضعيفا عنه وقع فيما يحذره ولم يدرك مراده مع الضعف وان استحكمت قوة المحتال كالعصفور الذى يلتقط الحب فيقع فى الشبكة فيقتنصه صائده وليس لك قوة على أخذ الدنانير ولا على اخراجها من البيت وأنا لا طاقة لى على ذلك بل ولا على حمل دينار واحد منها فشأنك والدنانير فقالت له الفارة انى أعددت فى جحرى هذا سبعين منفذا أخرج منها متى أردت الخروج وأعددت للذخائر موضعا حريزا وان تحيلت أنت على اخراج التاجر من البيت فلست أشك فى الظفر ان ساعدنى القدر فقال لها البرغوث قد التزمت لك باخراجه من البيت ثم انطلق البرغوث الى فراش التاجر ولدغه لدغة قوية لم يكن جرى للتاجر مثلها ثم تنحى البرغوث الى موضع يأمن فيه على نفسه من التاجر وانتبه التاجر يفتش على البرغوث فلم يجد شيأ فرقد على جنبه الآخر فلدغه البرغوث لدغة أشد من الاولى فقلق التاجر وفارق مضجعه وخرج الى مصطبة على باب داره فنام هناك ولم ينتبه الى الصباح ثم ان الفارة أقبلت على نقل الدنانير حتى لم تترك منها شيأ فلما أصبح الصباح صار التاجر يتهم الناس ويظن الظنون ثم قال الثعلب للغراب واعلم أنى لم أقل لك هذا الكلام أيها الغراب البصير العاقل الخبير الا ليصل اليك جزاء احسانك الى كما وصل للفارة جزاء احسانها الى البرغوث فانظر كيف جازاها أحسن المجازاة وكافأها أحسن المكافأة فقال الغراب ان شاء المحسن يحسن أولا يحسن وليس الاحسان واجبا لمن التمس صلة بقطيعة وان أحسنت اليك مع كونك عدوى أكون قد تسببت فى قطيعة نفسى وأنت أيها الثعلب ذو مكر وخداع ومن شيمته المكر والخديعة لا يؤمن على عهد ومن لا يؤمن على عهد لا أمان له وقد بلغنى من قريب أنك غدرت بصاحبك الذئب ومكرت به حتى أهلكته بغدرك وحيلتك وفعلت به هذه الامور مع أنه من جنسك وقد صحبته مدة مديدة فما أبقيت عليه فكيف أثق منك بنصيحة واذا كان هذا فعلك مع صاحبك الذى من جنسك فكيف يكون فعلك مع عدوك الذى من غير جنسك وما مثالك معى الا مثال الصقر مع ضوارى الطير فقال الثعلب وما حكاية الصقر مع ضوارى الطير فقال الغراب زعموا أن صقرا كان جبارا عنيدا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الغراب قال زعموا أن صقرا كان جبارا عنيدا أيام شبيبته وكانت سباع البر وسباع الطير تفزع منه ولا يسلم من شره أحد وله حكايات كثيرة فى ظلمه وتجبره وكان دأب هذا الصقر الاذى لسائر الطيور فلما مرت عليه السنون ضعف وجاع واشتد جهده بعد فقد قوته فأجمع رأيه على أن يأتى مجمع الطير فيأكل ما يفضل منها فعند ذلك صار قوته بالحيلة بعد القوة والشدة وأنت كذلك أيها الثعلب ان عدمت قوتك ما عدمت خداعك

ولست

ثم تقدم اليهم وضرب بجناحه وجه بعض الكلاب وارتفع قليلا فتبعته الكلاب وصارت فى أثره ورفع الراعى رأسه فرأى طائرا يطير قريبا من الارض ويقع فتبعه وصار الغراب لا يطير الا بقدر التخلص من الكلاب ويطمعها فى أن تفترسه ثم ارتفع قليلا وتبعه الكلاب حتى انتهى الى الشجرة التى تحتها النمر فلما رأت الكلاب النمر وثبت عليه فولى هاربا وكان يظن أنه يأكل السنور فنجا منه ذلك السنور بحيلة الغراب صاحبه وقد أخبرتك بهذا أيها الملك لتعلم أن مودة اخوان الصفاء تنجى من الهلكات

(وحكى) ان ثعلبا سكن فى بيت فى الجبل وكان كلما ولد ولدا واشتد ولده أكله من الجوع وان لم يأكل ولده أضر به الجوع وكان يأوى الى ذروة ذلك الجبل غراب فقال الثعلب فى نفسه أريد ان أعقد بينى وبين هذا الغراب مودة واجعله لى مؤنسا على الوحدة معاونا على طلب الرزق لانه يقدر من ذلك على ما لا أقدر عليه فدنا الثعلب من الغراب حتى صار قريبا منه بحيث يسمع كلامه فسلم عليه ثم قال له يا جارى ان للجار المسلم على الجار المسلم حقين حق الجيرة وحق الاسلام واعلم بانك جارى ولك على حق يجب قضاؤه وخصوصا مع طول المجاورة على أن فى صدرى وديعة من محبتك دعتنى الى ملاطفتك وبعثتنى على التماس اخوتك فما عندك من الجواب فقال الغراب للثعلب اعلم أن خير القول أصدقه وربما تحدث بلسانك بما ليس فى قلبك وأخشى أن تكون اخوتك باللسان ظاهرا وعداوتك فى القلب لانك آكل وأنا مأكول فوجب لنا التباين فى المحبة ولا يمكن مواصلتنا فما الذى دعاك الى طلب ما لا تدركه وارادة ما لا يكون وانت من جنس الوحوش وأنا من جنس الطيور وهذه الاخوة لا تصح فقال له الثعلب ان من علم موضع الاخلاء فأحسن الاختيار فيما يختاره منهم ربما يصل الى منافع الاخوان وقد أحببت قربك واخترت الانس بك ليكون بعضنا عونا للبعض على أغراضنا وتعقب مودتنا نجاحا وعندى حكايات فى حسن الصداقة فان أردت أن أحكيها حكيتها لك فقال الغراب أذنت لك فى أن تبثها تحدثنى بها حتى أعرف المراد منها فقال له الثعلب اسمع يا خليلى يحكى عن برغوث وفارة ما يستدل به على ما ذكرته لك فقال الغراب وكيف كان ذلك فقال الثعلب زعموا أن فارة كانت فى بيت رجل من التجار كثير المال فأوى البرغوث ليلة الى فراش ذلك التاجر فرأى بدنا ناعما وكان البرغوث عطشان فشرب من دمه ووجد التاجر من البرغوث ألما فاستيقظ من النوم واستوى قاعدا ونادى بعض أتباعه فأسرعوا اليه وشمروا عن أيديهم يطوفون على البرغوث فلما أحس البرغوث بالطلب ولى هاربا فصادف جحر الفارة فدخله فلما رأته الفارة قالت له ما الذى أدخلك على ولست من جوهرى ولا من جنسى ولست بآمن من الغلاظة عليك ولا مضاررتك فقال لها البرغوث انى هربت فى منزلك وفزت بنفسى من القتل وأتيتك مستجيرا بك ولا طمع لى فى بيتك ولا يلحقك منى شر يدعوك الى الخروج من منزلك وانى أرجو أن أكافئك على احسانك الى بكل جميل وسوف تحمدين عاقبة ما أقول لك فلما سمعت الفارة كلام البرغوث * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الفارة لما سمعت كلام البرغوث قالت اذا كان الكلام على ما أخبرت فاطمئن هنا وما عليك بأس ولا تجد الا ما يسرك ولا يصيبك الا ما يصيبنى وقد بذلت لك مودتى ولا تندم على ما فاتك من دم التاجر ولا تأسف على قوتك منه وارض بما تيسر لك من العيش فان ذلك أسلم لك وقد سمعت أيها البرغوث بعض الوعاظ ينشد هذه الابيات

سلكت القناعة والانفراد * وقضيت دهرى بما ذا اتفق * بكسرة خبز وشربة ماء

والخشب و يطعنونه بأسنة الرماح حتى قتلوه وانصرفوا فرجع الثعلب الى تلك الحفرة ووقف على مقتل الذئب فرآه ميتا فحرك رأسه من شدة الفرحات وانشد هذه الابيات

أودى الزمان بنفس الذئب فاختطفت * بعدا وسحقا لها من مهجة تلفت
فكم سعيت أبا سرحان في تلفي * فاليوم حلت بك الآفات والنهت
وقعت فى حفرة ماحلها أحد * الاوفيها رياح الموت قد عصفت

ثم ان الثعلب أقام بالكرم وحده مطمئنا لا يخاف ضررا وهذا ما كان من حديث الذئب والثعلب (ومما يحكى) ان فأرة وبنت عرس كانا ينزلان منزلا لبعض الناس وكان ذلك الرجل فقيرا وقد مرض بعض أصدقائه فوصف له الطبيب السمسم المقشور فأعطى قدرا من السمسم لذلك الرجل الفقير ليقشره له فأعطاه ذلك الرجل لزوجته وأمرها باصلاحه فقشرته تلك المرأة له وأصلحته فلما عاينت بنت عرس السمسم أتت اليه ولم تزل تنقل من ذلك السمسم الى جحرها طول يومها حتى نقلت أكثره وجاءت المرأة فرأت نقصان السمسم واضحا فجلست ترصد من يأتي اليه حتى تعلم سبب نقصانه فنزلت بنت عرس لتنقل منه على عادتها فرأت المرأة جالسة فعلمت انها ترصدها فقالت فى نفسها ان لهذا الفعل عواقب ذميمة وانى أخشى من تلك المرأة أن تكون لى بالمرصاد ومن لم ينظر فى العواقب ما الدهر له بصاحب ولا بد لى أن أعمل عملا حسنا أظهر به براءتى من جميع ما عملته من القبيح فجعلت تنقل من ذلك السمسم الذى فى جحرها فرأتها المرأة وهى تفعل ذلك فقالت فى نفسها ما هذه سبب نقصه لانها تأتى به من جحر الذى اختلسه وتضعه على بعضه وقد أحسنت الينا فى رد السمسم وما جزاء من أحسن الا أن يحسن اليه وليست هذه آفة فى السمسم ولكن لا أزال أرصده حتى يقع وأعلم من هو فعلمت بنت عرس ما خطر ببال تلك المرأة فانطلقت الى الفأرة فقالت لها يا أختى انه لا خير فيمن لا يراعى المجاورة ولا يثبت على المودة فقالت الفأرة نعم يا خليلتى وأنعم بك وبجوارك فما سبب هذا الكلام قالت بنت عرس ان رب البيت أتى بسمسم فأكل منه هو وعياله وشبعوا واستغنوا عنه وتركوه وقد أخذ منه كل ذى روح فلو أخذت أنت الاخرى كنت أحق به ممن يأخذ منه فأعجب الفأرة ذلك ورقصت ولعبت ذنبها وغرها الطمع فى السمسم فقامت من وقتها وخرجت من بيتها فرأت السمسم مقشورا يلمع من البياض والمرأة جالسة ترصده فلم تفكر الفأرة فى عاقبة الامر وكانت المرأة قد استعدت بهراوة فلم تتمالك الفأرة نفسها حتى دخلت فى السمسم وعاثت فيه وصارت تأكل منه فضربتها المرأة بتلك الهراوة فشجت رأسها وكان الطمع سبب هلاكها وغفلتها عن عواقب الامور (فقال الملك) ياشهرزاد والله ان هذه حكاية مليحة فهل عندك حديث فى حسن الصداقة والمحافظة عليها عند الشدة والتخلص من الهلكة (قالت نعم) بلغنى أن غرابا وسنورا كانا متواخيين فبينما هما تحت شجرة على تلك الحالة اذ رأيا نمرا مقبلا على تلك الشجرة التى كانا تحتها ولم يعلما به حتى صار قريبا من الشجرة فطار الغراب الى أعلى الشجرة وبقى السنور متحيرا فقال للغراب يا خليلى هل عندك حيلة فى خلاصى كما هو الرجاء فيك فقال له الغراب انما تلتمس الاخوان عند الحاجة اليهم فى الحيلة عند نزول المكروه بهم وما أحسن قول الشاعر

ان صديق الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك * شتت فيك شمله ليجمعك

وكان قريبا من الشجرة رعاة معهم كلاب فذهب الغراب حتى ضرب بجناحه وجه الارض ونعق وصاح ثم

الارض ووقع مغشيا عليه فقال له الذئب يا خليلى لا تغفل عن أمرى ولا تؤخر خلاصى فضحك الثعلب وقهقه وقال أيها المغرور لم يوقعنى فى يدك الا المزح معك والسخرية بك وذلك انى لما سمعت توبتك استخفنى الفرح فطربت ورقصت فتدلى ذنبى فى الحفرة فجذبتنى فوقعت عندك ثم انقذنى الله تعالى من يدك فالى لا أكون عونا على هلاكك وأنت من حزب الشيطان واعلم انى رأيت البارحة فى منامى انى أرقص فى عرس فقصصت الرؤيا على معبر فقال لى انك تقع فى ورطة و تنجو منها فعلمت ان وقوعى فى يدك ونجاتى هو تأويل رؤياى وأنت تعلم أيها المغرور الجاهل انى عدوك فكيف تطمع بقلة عقلك وجهلك فى انقاذى اياك مع ما سمعت من غلاظ كلامى وكيف أسعى فى نجاتك وقد قالت العلماء ان فى موت الفاجر راحة للناس وتطهيرا للارض ولولا مخافة أن احتمل من الالم فى الوفاء لك ما هو أعظم من ألم الغدر لتدبرت فى خلاصك فلما سمع الذئب كلام الثعلب عض على كفه ندما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد المائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الذئب لما سمع كلام الثعلب عض على كفه ندما ثم لين له الكلام ولم يجد بدا من ذلك وقال له بلسان خافت انكم معاشر الثعالب من أحلى القوم لسانا وألطفها مزاحا وهذا منك مزاح ولكن ما كل وقت يحسن اللعب والمزاح فقال الثعلب أيها الجاهل ان للمزاح حدا لا يجاوزه صاحبه فلا تحسب أن الله يمكنك منى بعد ان أنقذنى من يديك فقال له الذئب انك لجدير أن ترغب فى خلاصى لما بيننا من سابق المؤاخاة والصحبة وان خلصتنى لابد ان أحسن مكافأتك فقال الثعلب قد قالت الحكماء لا تواخ الجاهل الفاجر فانه يشينك ولا يزينك ولا تواخ الكذاب فانه ان بدا منك خير أخفاه وان بدا منك شر أفشاه وقالت الحكماء لكل شئ حيلة الا الموت وقد يصلح كل شئ الا فساد الجوهر وقد يدفع كل شئ الا القدر وأما من جهة المكافأة التى زعمت أنى أستحقها منك فانى شبهتك فى مكافأتك بالحية الهاربة من الحاوى اذ رآها رجل وهى مرعوبة فقال لها ما شأنك أيتها الحية قالت هربت من الحاوى فانه يطلبنى ولئن أنجيتنى منه وأخفيتنى عندك لاحسنن مكافأتك وأصنع معك كل جميل فأخذها اغتناما للاجر وطمعا فى المكافأة وأدخلها فى جيبه فلما فات الحاوى ومضى الى حال سبيله وزال عنها ما كانت تخافه قال لها الرجل اين المكافأة فقد أنجيتك مما تخافين وتحذرين فقالت له الحية أخبرنى فى أى عضو أنهشك وقد علمت أننا لا نتجاوز هذه المكافأة ثم نهشته نهشة مات منها وأنت أيها الاحمق شبهتك بتلك الحية مع ذلك الرجل أما سمعت قول الشاعر

لا تأمنن فتى أسكنت مهجته * غيظا وتحسب ان الغيظ قد زالا

ان الافاعى وان لانت ملامسها * تبدى انعطافا وتخفى السم قتالا

فقال له الذئب أيها الفصيح صاحب الوجه المليح لا تجهل حالى وخوف الناس منى وقد علمت انى أهجم على الحصون وأقلع الكروم فافعل ما أمرتك به وقم بى قيام العبد بسيده فقال له الثعلب أيها الاحمق الجاهل المحاول بالباطل انى تعجبت من حماقتك وصلابة وجهك فيما تأمرنى به من خدمتك والقيام بين يديك حتى كأنى عبدك ولكن سوف ترى ما يحل بك من شدخ رأسك بالحجارة وكسر أنيابك الغدارة ثم وقف الثعلب على تل يشرف على الكروم ولم يزل يصيح لاهل الكرم حتى بصروا به واقبلوا عليه مسرعين فثبت لهم الثعلب حتى قربوا منه ومن الحفرة التى فيها الذئب ثم ولى الثعلب هاربا فنظر أصحاب الكرم فى الحفرة فلما رأوا فيها الذئب وقعوا عليه بالحجارة الثقال ولم يزالوا يضربونه بالحجارة

ثم ان الثعلب قال للذئب لا تعجل على بالقتل فتندم أيها الوحش الصنديد صاحب القوة والبأس الشديد وان تمهلت وأمعنت النظر فيما أحكيه لك عرفت قصدى الذى قصدته وان عجلت بقتلى فلا فائدة لك فيه ونموت جميعا ههنا فقال له الذئب أيها الخادع الماكر وما الذى ترجوه من سلامتى وسلامتك حتى تسألنى التمهيل عليك فأخبرنى بقصدك الذى قصدته فقال له الثعلب أما قصدى الذى قصدته فما ينبغى أن تحسن عليه مجازاتى لانى سمعت ما وعدت من نفسك واعترافك بما سلف منك وتلهفك على ما فاتك من التوبة وفعل الخير وسمعت ما نذرته على نفسك من كف الاذى عن الاصحاب وغيرهم وتركك أكل العنب وسائر الفواكه ولزومك الخشوع وتقليم أظفارك وتكسير أنيابك وان تلبس الصوف وتقرب القربان لله تعالى ان نجاك مما أنت فيه فأخذتنى الشفقة عليك مع انى كنت على هلاكك حريصا فلما سمعت منك توبتك وما نذرت على نفسك ان نجاك الله لزمنى خلاصك مما أنت فيه فأدليت اليك ذنبى لكيما تتعلق به وتنجو فلم تترك الحالة التى أنت عليها من العنف والشدة ولم تلتمس النجاة والسلامة لنفسك بالرفق بل جذبتنى جذبة ظننت منها ان روحى قد خرجت فصرت أنا وأنت فى منزلة الهلاك والموت وما ينجينى أنا وأنت الا شئ ان قبلته منى خلصت أنا وأنت وبعد ذلك يجب عليك أن تفى بما نذرته وأكون رفيقك فقال له الذئب وما الذى أقبله منك قال له الثعلب تنهض قائما ثم اعلو أنا فوق راسك حتى أكون قريبا من ظاهر الارض فانى حين أصير فوقها أخرج وآتيك بما تتعلق به وتخلص أنت بعد ذلك فقال له الذئب لست بقولك واثقا لان الحكماء قالوا من استعمل الثقة فى موضع الحقد كان مخطئا وقيل من وثق بغير ثقة كان مغرورا ومن جرب المجرب حلت به الندامة ومن لم يفرق بين الحالات فيعطى كل حالة حظها بل حمل الاشياء كلها على حالة واحدة قل حظه وكثرت مصائبه وما أحسن قول الشاعر

لا يكن ظنك الا سيئا * ان سوء الظن من أقوى الفطن

ما رمى الانسان فى مهلكة * مثل فعل الخير والظن الحسن

وقول الآخر

الزم بقيتك سوء الظن تنج به * من عاش مستيقظا قلت مصائبه

والق العدو بوجه باسم طلق * وانصب له فى الحشى جيشا يحاربه

وقول الآخر

اعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل

وحسن ظنك بالايام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل

فقال له الثعلب ان سوء الظن ليس محمودا فى كل حال وحسن الظن من شيم الكمال وعاقبته النجاة من الاهوال وينبغى لك أيها الذئب ان تحتال على النجاة مما أنت فيه ونسلم جميعا خير من موتنا فارجع عن سوء الظن والحقد لانك ان أحسنت الظن بى لا أخلو من أحد أمرين اما ان آتيك بما تتعلق به وتنجو مما أنت فيه واما ان أغدر بك فاخلص وادعك وهذا مما لا يمكن فانى لا آمن أن ابتلى بشئ مما ابتليت به فيكون ذلك عقوبة الغدر وقد قيل فى الامثال الوفاء مليح والغدر قبيح فينبغى أن تثق بى فانى لم أكن جاهلا بحوادث الدهر فلا تؤخر حيلة خلاصنا فالامر أضيق من أن نطيل فيه الكلام فقال الذئب انى مع قلة ثقتى بوفائك قد عرفت ما فى خاطرك من انك أردت خلاصى لما عرفت توبتى فقلت فى نفسى ان كان محقا فيما زعم فانه يستدرك ما أفسد وان كان مبطلا فجزاؤه على ربه وها أنا أقبل منك ما أشرت به على فان غدرت بى كان الغدر سبب الهلاك ثم ان الذئب انتصب قائما فى الحفرة وأخذ الثعلب على أكتافه حتى ساوى به ظاهر الارض فوثب الثعلب عن أكتاف الذئب حتى صار على وجه

الارض

من لحمى فى جوفك سما قاتلا فلما أكله وقع ريشه وسقطت قوته ومات لوقته ثم قال له الثعلب اعلم أيها الذئب ان من حفر لاخيه قليبا وقع فيه قريبا وأنت غدرت بى أولا فقال الذئب للثعلب دعنى من هذا المقال وضرب الامثال ولا تذكر لى ما سلف منى من قبيح الفعال يكفينى ما أنا فيه من سوء الحال حيث وقعت فى ورطة يرثى لى منها العدو فضلا عن الصديق وانظر لى حيلة أتخلص بها وكن فيها غياثى وان كان عليك فى ذلك مشقة فقد يحتمل الصديق لصديقه أشد النصب ويقاسى فيما فيه نجاته العطب وقد قيل ان الصديق الشفيق خير من الاخ الشقيق وان تسببت فى نجاتى لاجمعن لك من الآلة ما يكون لك عدة ثم لاعلمنك من الحيل الغريبة ما تفتح به الكروم الخصيبة وتجنى الاشجار المثمرة فطب نفسا وقر عينا فقال له الثعلب وهو يضحك ما أحسن ما قالته العلماء فى كثير الجهل مثلك قال الذئب وما قالت العلماء قال الثعلب ذكر العلماء أن غليظ الجثة غليظ الطبع يكون بعيدا من العقل قريبا من الجهل لان قولك أيها الماكر الاحمق قد يتحمل الصديق المشقة فى تخليص صديقه صحيح كما ذكرت ولكن عرفنى بجهلك وقلة عقلك كيف أصادقك مع خيانتك أحسبتنى لك صديقا وأنا لك عدو شامت وهذا الكلام أشد من رشق السهام ان كنت تعقل وأما قولك انك تعطينى من الآلات ما يكون عدة لى وتعلمنى من الحيل ما أصل به الى الكروم المخصبة وأجتنى به الاشجار المثمرة فما لك أيها المخادع الغادر لا تعرف لك حيلة تتخلص بها من الهلاك فما أبعدك من المنفعة لنفسك وما أبعدنى من القبول لنصيحتك فان كان عندك حيل فتحيل لنفسك فى الخلاص من هذا الامر الذى أسأل الله أن يبعد خلاصك منه فانظر أيها الجاهل ان كان عندك حيلة تخلص نفسك بها من القتل قبل أن تبذل التعليم لغيرك ولكنك مثل انسان حصل له مرض فأتاه رجل مريض بمثل مرضه ليداويه فقال له هل لك ان أداويك من مرضك فقال له الرجل هلا بدأت بنفسك فى المداواة وتركه وانصرف وأنت أيها الذئب كذلك فالزم مكانك واصبر على ما أصابك فلما سمع الذئب كلام الثعلب علم انه لاخير له عنده فبكى على نفسه وقال كنت فى غفلة من أمرى فان خلصنى الله من هذا الكرب لاتوبن من تجبرى على من هو أضعف منى ولالبسن الصوف ولاصعدن الجبل ذاكرا الله تعالى خائفا من عقابه وأعتزل سائر الوحوش ولاطعمن المجاهدين والفقراء ثم بكى وانتحب فرق له قلب الثعلب وكانه لما سمع تضرعه والكلام الذى يدل على توبته من العتو والتكبر أخذته الشفقة عليه فوثب من فرحته ووقف على شفير الحفيرة ثم جلس على رجليه وأدلى ذنبه فى الحفيرة فعند ذلك قام الذئب ومد يده الى ذنب الثعلب وجذبه اليه فصار فى الحفيرة معه ثم قال له الذئب أيها الثعلب القليل الرحمة كيف تشمت بى وقد كنت صاحبى وتحت قهرى وقد وقعت معى فى الحفيرة وتعجلت لك العقوبة وقد قالت الحكماء لو عاير أحدكم أخاه برضاع كلبة لارتضعها وما أحسن قول الشاعر

اذا ما الدهر جر على أناس * كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال الذئب للثعلب فلا بد أن أعجل قتلك قبل أن ترى قتلى فقال الثعلب فى نفسه انى وقعت مع هذا الجبار وهذا الحال يحتاج الى المكر والخداع وقد قيل ان المرأة تصوغ حليها ليوم الزينة وفى المثل ما ادخرتك يادمعتى الا لشدتى وان لم أتحيل فى أمر هذا الوحش الظالم هلكت لامحالة وما أحسن قول الشاعر

عش بالخداع فأنت فى * زمن بنوه كأسد بيشه
وأدر قناة المكر حتـ * ـتى تستدير رحى المعيشه
واجن الثمار فان تفتـ * ـك فرض نفسك بالحشيشه

وأنت لم ترع حق المعاشرة ولم تنتصح بقول الشاعر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * ان الظلوم على حد من النقم
تنام عينك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

فقال له الذئب يا أبا الحصين لا تؤاخذني بسابق الذنوب فالعفو من الكرام مطلوب وصنع المعروف من أحسن الذخائر وما أحسن قول الشاعر

بادر بخير اذا ما كنت مقتدرا * فليس في كل حين أنت مقتدر

ومازال الذئب يتذلل للثعلب ويقول له لعلك تقدر على شئ تخلصني به من الهلاك فقال له الثعلب أيها الذئب الماكر المخادع الغادر لا تطمع في الخلاص فان هذا جزاء لقبيح فعلك وقصاص ثم ضحك بالشدقين وأنشد هذين البيتين

لا تكثرن خداعي * فلن تنال منالا * مارمت مني محال * زرعت فاحصد وبالا

فقال الذئب للثعلب يا حليم السباع أنت عندي أوثق من أن تتركني في هذه الحفرة ثم أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

يامن أياديه عندي غير واحدة * ومن مواهبه تنمو عن العدد
ما نابني من زماني قط نائبة * الا وجدتك فيها آخذا بيدي

فقال الثعلب أيها العدو الأحمق كيف صرت الى التضرع والخشوع والذلة والخضوع بعد الانفة والتكبر والظلم والتجبر لقد صحبتك خائفا من عدوانك وتملقت لك لا رغبة في احسانك والآن نزلت بك الرجفة وحصلت بك النقمة وأنشد هذين البيتين

يا أيها الملتمس الخديعة * وقعت في نيتك الشنيعة
فذق وبال المحنة الفظيعة * وكن مع الذئاب في قطيعة

فقال له الذئب أيها الحكيم لا تكن بلسان العداوة ناطقا وبعينها محدقا وكن وافيا بعهد ائتلافي قبل أن يفوت وقت التلافي وقم وتسبب لي في حبل تشد طرفه في شجرة وتدلي طرفه الآخر الي حتى أتعلق به لعلي أنجو مما أنا فيه وأدفع لك جميع ما حوته يدي من الذخائر فقال الثعلب لقد أكثرت من المحاورة فيما ليس فيه خلاصك فلا ترج مني نجاة نفسك واذكر ما سلف من سوء فعلك وما تضمره لي من الغدر والمكر وأين أنت من الرجم بالحجارة واعلم بأن ذاتك للدنيا مفارقة ومنها زائلة وعنها راحلة ثم تصير الى الدمار وسوء الدار فقال له الذئب يا أبا الحصين كن قريب الرجوع الى الوداد ولا تصر على ضغائن الاحقاد واعلم أن من خلص نفسا من الهلاك فقد أحياها ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولا تتبع الفساد فان الحكماء تكرهه ولا فساد أظهر من كوني في تلك الحفرة أتجرع غصص الموت وأنظر الى الهلاك وأنت قادر على خلاصي من الارتباك فقال له الثعلب أيها الفظ الغليظ اني أشبهك في حسن علانيتك وقبح نيتك بالباز مع الحجل قال الذئب وما حديث الباز والحجل قال الثعلب دخلت يوما كرما لآكل من عنبه فبينما أنا فيه اذ رأيت بازا انقض على حجل فلما اقتنصه انفلت منه الحجل ودخل وكره واختفى فيه فتبعه الباز وناداه أيها الجاهل اني رأيتك في البرية جائعا فرحمتك والتقطت لك حبا وأمسكتك لتأكل فهربت مني ولم أعرف لهروبك وجها الا الحرمان فاظهر وخذ ما أتيتك من الحب فكله هنيئا مريئا فلما سمع الحجل قول الباز صدقه وخرج اليه فانشب مخالبه فيه ومكنها منه فقال له الحجل أهذا الذي ذكرت أنك أتيتني به من البرية وقلت لي كله هنيئا مريئا فكذبت علي جعل الله ما تأكله

من

صورة الثعلب فى الكرم ويقدم اليه العنب فى الاطباق لاجل أن يرى ذلك ثعلب آخر فيقدم اليه فيقع فى الهلاك وانى أرى هذه الثلمة مكيدة وقد قيل ان الحذر نصف الشطارة ومن الحذر أن أبحث عن هذه الثلمة وأنظر لعلى أجد عندها أمرا يؤدى الى التلف ولا يحملنى الطمع على أن ألقى نفسى فى الهلكة ثم دنا منها وطاف بها وهو محاذر فرآها فاذا هى حفيرة عظيمة قد حفرها صاحب الكرم ليصيد فيها الوحش الذى يفسد الكرم ورأى عليها غطاء رقيقا فتأخر عنها وقال الحمد لله حيث حذرتها وأرجو أن يقع فيها عدوى الذئب الذى نغص عيشى فاستقل بالكرم وحدى وأعيش فيه آمنا ثم هز رأسه وضحك ضحكا عاليا وأطرب بالنغمات وأنشد هذه الابيات

ليتنى أبصرت هذا الـوقت فى ذى البئر ذئبا * طالما قد ساء قلبى * وسقانى المر غصبا
ليتنى من بعد ذا أبـقى ويقضى الذئب نحبا * ثم يخلو الكرم منه * وأرى لى فيه نهبا

فلما فرغ من شعره انطلق مسرعا حتى وصل الى الذئب وقال ان الله سهل لك الامور الى الكرم بلا تعب وهذا من سعادتك فهنيأ لك بما فتح الله عليك وسهل لك من تلك الغنيمة والرزق الواسع بلا مشقة فقال الذئب للثعلب وما الدليل على ما وصفت قال انى انتهيت الى الكرم فوجدت صاحبه قد مات ودخلت البستان فرأيت الاثمار زاهية على الاشجار فلم يشك الذئب فى قول الثعلب وأدركه الشره فقام حتى انتهى الى الثلمة وقد غره الطمع ووقف الثعلب منهافتا كالميت وتمثل بهذا البيت

أتطمع من ليلى بوصل وانما * تضر بأعناق الرجال المطامع

فلما انتهى الذئب الى الثلمة قال له الثعلب ادخل الى الكرم فقد كفيت مؤنة هدم حائط البستان وعلى الله تمام الاحسان فأقبل الذئب ماشيا يريد الدخول الى الكرم فلما توسط غطاء الثلمة وقع فيها فاضطرب الثعلب اضطرابا شديدا من السرور والفرح وزوال الهم والترح وأطرب بالنغمات وأنشد هذه الابيات

رق الزمان لحالتى * ورثى لطول تحرقى وأنالنى ما اشتهى * وأزال مما أتقى
فلاصفحن عما جنا * ه من الذنوب السبق حتى جنايته بما * فعل المشيب بمفرقى
فالذئب ليس له خلا * ص من هلاك موبق والكرم لى وحدى وما * لى من شريك أحمق

ثم انه تطلع فى الحفرة فرأى الذئب يبكى ندما وحزنا على نفسه فبكى الثعلب معه فرفع الذئب رأسه الى الثعلب وقال له أمن رحمتك لى بكيت يا أبا الحصين قال لا والذى قذفك فى هذه الحفرة انما بكيت لطول عمرك الماضى وأسفا على كونك لم تقع فى هذه الثلمة قبل اليوم ولو وقعت فيها قبل اجتماعى بك لكنت أرحت واسترحت ولكن ابقيت الى أجلك المحتوم ووقتك المعلوم فقال له أيها الذئب رح أيها المسيء فى فعله لوالدتى وأخبرها بما حصل لى لعلها تحتال على خلاصى فقال له الثعلب لقد أوقعك فى الهلاك شدة طمعك وكثرة حرصك حيث سقطت فى حفرة لست منها بسالم ألم تعلم أيها الذئب الجاهل ان صاحب المثل يقول من لم يفكر فى العواقب لم يأمن المعاطب فقال الذئب للثعلب يا أبا الحصين انما كنت تظهر محبتى وترغب فى مودتى وتخاف من شدة قوتى فلا تحقد على بما فعلت معك فمن قدر وعفا كان أجره على الله وقد قال الشاعر ازرع جميلا ولو فى غير موضعه * ما خاب قط جميل أينما زرعا

ان الجميل وان طال الزمان به * فليس يحصده الا الذى زرعا

فقال له الثعلب يا أجهل السباع وأحمق الوحوش فى البقاع هل نسيت تجبرك وعتوك وتكبرك

شيأ مما يخافان منه فصار طير الماء قرير العين وأنشد هذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

ثم سكنا في تلك الجزيرة فبينما طير الماء في أمن وسرور وفرح وحبور اذ ساق القضاء اليه بازا جائعا فضربه بمخلبه ضربة فقتله ولم يغن عنه الحذر عند فراغ الاجل وسبب قتله غفلته عن التسبيح قيل انه كان يقول في تسبيحه سبحان ربنا فيما قدر ودبر سبحان ربنا فيما أغنى وأفقر هذا ما كان من حديث الطير (فقال الملك) يا شهرزاد لقد زدتيني بحكاياتك مواعظ واعتبارا فهل عندك شئ من حكايات الوحوش (فقالت) اعلم أيها الملك أن ثعلبا وذئبا ألفا وكرا فكانا يأويان اليه مع بعضهما فلبثا على ذلك مدة من الزمان وكان الذئب للثعلب قاهرا فاتفق أن الثعلب أشار على الذئب بالرفق وترك الفساد وقال له ان دمت على عتوك ربما سلط الله عليك ابن آدم فانه ذو حيل ومكر وخداع يصيد الطير من الجو والحوت من البحر ويقطع الجبال وينقلها وكل ذلك من حيله فعليك بالانصاف وترك الشر والاعتساف فانه أهنأ لطعامك فلم يقبل الذئب قوله وأغلظ له الرد وقال له لا علاقة لك بالكلام في عظيم الامور وجسيمها ثم لطم الثعلب لطمة فخر منها مغشيا عليه فلما أفاق تبسم في وجه الذئب واعتذر اليه من الكلام الشين وأنشد هذين البيتين

ان كنت قد أذنبت ذنبا سالفا * في حبكم وأتيت شيأ منكرا
أنا تائب عما جنيت وعفوكم * يسع المسيء اذا أتى مستغفرا

فقبل الذئب اعتذاره وكف عنه أشراره وقال له لا تتكلم فيما لا يعنيك تسمع ما لا يرضيك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الذئب قال للثعلب لا تتكلم فيما لا يعنيك تسمع ما لا يرضيك فقال له الثعلب سمعا وطاعة فأنا بمعزل عما لا يرضيك فقد قال الحكيم لا تخبر عما لا تسئل عنه ولا تجب الى ما لا تدعى اليه وذر الذي لا يعنيك الى ما يعنيك ولا تبذل النصيحة للاشرار فانهم يجزونك عليها شرا فلما سمع الذئب كلام الثعلب تبسم في وجهه ولكنه أضمر له مكرا وقال لابد أن أسعى في هلاك هذا الثعلب وأما الثعلب فانه صبر على أذى الذئب وقال في نفسه ان البطر والافتراء يجلبان الهلاك ويوقعان في الارتباك فقد قيل من بطر خسر ومن جهل ندم ومن خاف سلم والانصاف من شيم الاشراف والآداب أشرف الاكتساب ومن الرأي مداراة هذا الباغي ولابد له من مصرع ثم ان الثعلب قال للذئب ان الرب يعفو ويتوب على عبده اذا اقترف الذنوب وأنا عبد ضعيف وقد ارتكبت في نصحك التعسف ولو علمت بما حصل لي من ألم لطمتك لعلمت أن الفيل لا يقوم به ولا يقدر عليه ولكني لا أشتكي من ألم هذه اللطمة بسبب ما حصل لي بها من السرور فانها وان كانت قد بلغت مني مبلغا عظيما عاقبتها سرور وقد قال الحكيم ضرب المؤدب أوله صعب شديد وآخره أحلى من العسل المصفى فقال الذئب غفرت ذنبك وأقلت عثرتك فكن من قوتي على حذر واعترف لي بالعبودية فقد علمت قهري لمن عاداني فسجد له الثعلب وقال له أطال الله عمرك ولازلت قاهرا لمن عاداك ولم يزل الثعلب خائفا من الذئب مصانعا له ثم ان الثعلب ذهب الى كرم يوما فرأى في حائطه ثلمة فأنكرها وقال في نفسه ان هذه الثلمة لابد لها من سبب وقد قيل من رأى خرقا في الارض فلم يجتنبه ويتوق عن الاقدام عليه كان بنفسه مغررا وللهلاك متعرضا وقد اشتهر ان بعض الناس يعمل

قتل النساء والبنات فهل عندك شئ من حديث الطيور قالت نعم زعموا أيها الملك أن طير الماء طار وعلا الى الجو ثم انقض على صخرة فى وسط الماء وكان الماء جاريا فبينما الطائر واقف على الصخرة واذا برمة انسان جرها الماء حتى أسندها الى الصخرة ووقفت تلك الجيفة فى جانب الصخرة وارتفعت لانتفاخها فدنا منها طير الماء وتأملها فرآها رمة ابن آدم وظهر له فيها ضرب السيف وطعن الرماح فقال فى نفسه ان هذا المقتول كان شريرا فاجتمع عليه جماعة وقتلوه واستراحوا منه ومن شره ولم يزل طير الماء يكثر التعجب من تلك الرمة حتى رأى نسورا وعقبانا أحاطوا بتلك الجيفة من جميع جوانبها فلما رأى ذلك طير الماء جزع جزعا شديدا وقال لا صبر لى على الاقامة فى هذا المكان ثم طار منه يفتش على موضع يأويه الى حين نفاد تلك الجيفة وزوال سباع الطير عنها ولم يزل طائرا حتى وجد نهرا فى وسطه شجرة فنزل عليها كئيبا حزينا على بعده عن وطنه وقال فى نفسه لم تزل الاحزان تتبعنى وكنت قد استرحت لما رأيت تلك الجيفة وفرحت بها فرحا شديدا وقلت هذا رزق ساقه الله الى فصار فرحى غما وسرورى حزنا وهما وافترستها سباع الطير منى وحالوا بينها وبينى فكيف أرجو أن أكون سالما فى هذه الدنيا واطمئن اليها وقد قيل فى المثل الدنيا دار من لا دار له يغتر بها من لا عقل له ويطمئن اليها بماله وولده وقومه وعشيرته ولم يزل المغتر بها راكنا اليها يختال فوق الارض حتى يصير تحتها ويحثو عليه التراب أعز الناس عليه وأقربهم اليه وما للفتى خير من الصبر على مكارهها وقد فارقت مكانى ووطنى وكنت كارها الفرقة اخوانى وأصحابى فبينما هو فى فكرته واذا بذكر من السلاحف أقبل منحدرا فى الماء ودنا من طير الماء وسلم وقال يا سيدى ما الذى أبعدك عن موضعك قال حلول الاعداء فيه ولا صبر للعاقل على مجاورة عدوه وما أحسن قول بعض الشعراء

اذا حل الثقيل بأرض قوم * فما للساكنين سوى الرحيل

فقال له السلحف اذا كان الامر كما وصفته والحال مثل ما ذكرته فأنا لا أزال بين يديك ولا أفارقك لاقضى حاجتك وأوفى بخدمتك فانه يقال لا وحشة أشد من وحشة الغريب المنقطع عن أهله ووطنه وقد قيل ان فرقة الصالحين لا يعدلها شئ من المصائب ومما يسلى به العاقل نفسه الاستئناس فى الغربة والصبر على الرزية والكربة وأرجو أن تحمد صحبتى لك وأكون لك خادما ومعينا فلما سمع طير الماء مقالة السلحف قال له لقد صدقت فى قولك ولعمرى انى وجدت للفراق ألما وغما مدة بعدى عن مكانى وفراقى لاخوانى وخلانى لان فى الفراق عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر واذا لم يجد الفتى من يسليه من الاصحاب ينقطع عنه الخير أبدا ويثبت له الشر سرمدا وليس للعاقل الا التسلى بالاخوان عن الهموم فى جميع الاحوال وملازمة الصبر والتجلد فانهما خصلتان محمودتان يعينان على نوائب الدهر ويدفعان الفزع والجزع فى كل أمر فقال له السلحف اياك والجزع فانه يفسد عليك عيشك ويذهب مروأتك وما زالا يتحدثان مع بعضهما الى أن قال طير الماء للسلحف أنا لم أزل أخشى نوائب الزمان وطوارق الحدثان فلما سمع السلحف مقالة طير الماء أقبل عليه وقبله بين عينيه وقال له لم تزل جماعة الطير تعرف فى مشورتك الخير فكيف تحمل الهم والضير ولم يزل يسكن روع طير الماء حتى اطمأن ثم ان طير الماء طار الى مكان الجيفة فلما وصل اليه لم ير من سباع الطير شيأ ولا من تلك الجيفة الا عظاما فرجع يخبر السلحف بزوال العدو من مكانه فلما وصل الى السلحف أخبره بما رأى وقال له انى أحب الرجوع الى مكانى وأتملى بخلانى فانه لا صبر للعاقل عن وطنه فذهب معه الى ذلك المكان فلم يجدا

المرأة جالسة عنده فاقشعر بدنه منها فقال لها أيتها المرأة ما الذي دعاك الى المجيء هنا وليس لك حاجة معي ولا بيني وبينك ما يوجب دخولك عندي فقالت له أيها الانسان أما ترى حسني وجمالي وطيب رائحتي أما تعلم حاجة الرجال الى النساء فما الذي يمنعك مني وقد اخترت قربك وأحببت وصالك وقد جئتك طائعة وعليك ممتنعة وليس عندنا أحد نخشاه وأريد أن أقيم معك طول مقامك في هذه الجبال وأكون أنيسة لك وقد عرضت نفسي عليك لانك تحتاج الى خدمة النساء وأنت ان باشرتني زال عنك مرضك وعادت اليك صحتك وندمت على ما فاتك من قرب النساء في سالف عمرك وقد نصحتك فاقبل نصيحتي وادن مني فقال الراعي اخرجي عني أيتها المرأة الخداعة الغدارة فلا أركن اليك ولا أدنو منك ولا حاجة لي بقربك ولا بوصالك لان من رغب فيك زهد في الآخرة ومن رغب الآخرة زهد فيك لانك فتنت الاولين والآخرين والله تعالى لعباده بالمرصاد والويل لمن ابتلي بصحبتك فقالت له أيها التائه عن السداد والضال عن طريق الرشاد أقبل بوجهك الي وانظر الى محاسني واغتنم قربي كما فعل من كان قبلك من الحكماء فقد كانوا أكثر منك تجربة وأصوب منك رأيا ومع ذلك لم يرفضوا ما رفضت من التمتع بالنساء بل رغبوا فيما زهدت فيه من مباشرة النساء وقربهن فما أساءهم ذلك في دينهم ولا دنياهم فارجع عن رأيك تحمد عاقبة أمرك فقال الراعي ان الذي تقولينه كرهته وجميع ما تبدينه زهدته لانك خداعة غدارة لا عهد لك ولا وفاء فكم من قبيح تحت حسنك أخفيته وكم من صالح فتنته وكانت عاقبته الى الندامة والحزن فارجعي عني أيتها المصلحة نفسها لافساد غيرها ثم ألقى عباءته على وجهه حتى لا يرى وجهها واشتغل بذكر ربه فلما رأى الملك حسن طاعته خرج وعرج الى السماء وكان بالقرب من الراعي قرية فيها رجل من الصالحين لم يعلم بمكانه فرأى في منامه كان قائلا يقول له بالقرب منك في مكان كذا رجل صالح فاذهب اليه وكن تحت طاعة أمره فلما أصبح الصباح توجه نحوه سائرا فلما اشتد عليه الحر انتهى الى شجرة عندها عين جارية فجلس في ظل تلك الشجرة ليستريح فبينما هو جالس واذا بوحوش وطيور أتوا الى تلك العين ليشربوا منها فلما رأوا العابد جالسا نفروا ورجعوا شاردين فقال العابد في نفسه أنا ما استرحت هنا الا لتعب هذه الوحوش والطيور ثم قام وقال معاتبا لنفسه لقد أضر بهذه الحيوانات في هذا اليوم جلوسي في هذا المكان فما عذري عند خالقي وخالق هذه الطيور والوحوش فاني كنت سببا لشرودهم عن مائهم ومرعاهم فوا خجلتي من ربي يوم يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء ثم أفاض من جفنه العبرات وانشد هذه الابيات

أما والله لو علم الانام * لما خلقوا لما غفلوا وناموا
فموت ثم بعث ثم حشر * وتوبيخ وأهوال عظام
ونحن اذا نهينا أو أمرنا * كأهل الكهف أكثرنا نيام

ثم بكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور والوحوش من شربها وولى هائما على وجهه حتى أتى الى الراعي فدخل عنده وسلم عليه فرد عليه السلام وعانقه وبكى ثم قال الراعي ما الذي أقدمك الى هذا المكان الذي لم يدخله أحد من الناس علي فقال العابد اني رأيت في منامي من يصف لي مكانك ويأمرني بالمسير اليك والسلام عليك وقد أتيتك ممتثلا لما أمرت به فقبله الراعي وطابت نفسه بصحبته وجلس معه في الجبل يعبدان الله تعالى في ذلك الغار وحسنت عبادتهما ولم يزالا في ذلك المكان يعبدان ربهما ويتقوتان من لحوم الغنم وألبانها متجردين عن المال والبنين الى أن أتاهما اليقين وهذا آخر حديثهما (قال الملك) لقد زهدتني يا شهرزاد في ملكي وندمتني على ما فرط مني في

قتل

علينا منه بأس لان الظبي انما يأكل الحشائش من نبات الارض وكما أنت من جنس الطير هو الآخر من جنس الوحوش فاطمئني ولا تهتمي فان الهم ينحل البدن فلم تتم الطاوسة كلامها حتى وصل الظبي اليهما يستظل تحت الشجرة فلما رأى الطاوسة والبطة سلم عليهما وقال لهما اني دخلت هذه الجزيرة اليوم فلم أر أكثر منها خصبا ولا أحسن منها مسكنا ثم دعاهما لمرافقته ومصافاته فلما رأت البطة والطاوسة تودده اليهما أقبلتا عليه ورغبتا في عشرته وتحالفوا على ذلك وصار مبيتهم واحدا ومأكلهم سواء ولم يزالوا آمنين آكلين شاربين حتى مرت بهم سفينة كانت تائهة في البحر فأرست قريبا منهم فطلع الناس وتفرقوا في الجزيرة فرأوا الظبي والطاوسة والبطة مجتمعين فأقبلوا عليهم فشرد الظبي في البرية وطارت الطاوسة في الجو فبقيت البطة مخبلة ولم يزالوا بها حتى صادوها وصاحت قائلة لم ينفعني الحذر من القضاء والقدر وانصرفوا بها الى سفينتهم فلما رأت الطاوسة ما جرى للبطة ارتحلت من الجزيرة وقالت لا أرى الآفات الا مراصدة لكل أحد ولولا هذه السفينة ما حصل بيني وبين هذه البطة افتراق ولقد كانت من خيار الاصدقاء ثم طارت الطاوسة واجتمعت بالظبي فسلم عليها وهنأها بالسلامة وسألها عن البطة فقالت له قد أخذها العدو وكرهت المقام في تلك الجزيرة بعدها ثم بكت على فراق البطة

وأنشدت تقول ان يوم الفراق قطع قلبي * قطع الله قلب يوم الفراق

وأنشدت أيضا تمنيت الوصال يعود يوما * لاخبره بما صنع الفراق

فاغتم الظبي غما شديدا ثم رد عزم الطاوسة عن الرحيل فاقام معها في تلك الجزيرة آمنين آكلين شاربين غير أنهما لم يزالا حزينين على فراق البطة فقال لها الظبي للطاوسة يا أختي قد علمت ان الذين طلعوا لنا من المركب كانوا سببا لفراقنا ولهلاك البطة فاحذريهم واحترسي منهم ومن مكر ابن آدم وخداعه قالت قد علمت يقينا أن ما قتلها غير تركها التسبيح ولقد قلت لها اني أخاف عليك من تركك التسبيح لان كل ما خلقه الله يسبحه فان غفل عن التسبيح عوقب بهلاكه فلما سمع الظبي كلام الطاوسة قال أحسن الله صورتك وأقبل على التسبيح لا يفتر عنه ساعة وقد قيل ان الظبي يقول في تسبيحه سبحان الديان ذي الجبروت والسلطان وورد ان بعض العباد كان يتعبد في بعض الجبال وكان يأوي الى ذلك الجبل زوج من الحمام وكان ذلك العابد قسم قوته نصفين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد المائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العابد قد قسم قوته نصفين وجعل نصفه لنفسه ونصفه لذلك الزوج الحمام ودعا العابد لهما بكثرة النسل فكثر نسلهما ولم يكن الحمام يأوي الى غير الجبل الذي فيه العابد وكان السبب في اجتماع الحمام بالعابد كثرة تسبيح الحمام وقيل ان الحمام يقول في تسبيحه سبحان خالق الخلق وقاسم الرزق وباني السموات وباسط الارضين ولم يزل ذلك الزوج الحمام في أرغد عيش هو ونسله حتى مات العابد فتشتت شمل الحمام وتفرق في المدن والقرى والجبال * وقيل انه كان في بعض الجبال رجل من الرعاة صاحب دين وعقل وعفة وكان له غنم يرعاها وينتفع بألبانها وأصوافها وكان ذلك الجبل الذي يأوي اليه الراعي كثير الاشجار والمرعى والسباع ولم يكن لتلك الوحوش قدرة على الراعي ولا على غنمه ولم يزل مقيما في الجبل مطمئنا لا يهمه شيء من أمر الدنيا لسعادته واقباله على عبادته فاتفق له انه مرض مرضا شديدا فدخل كهفا في الجبل وصارت الغنم تخرج بالنهار الى مرعاها وتأوي بالليل الى الكهف فأراد الله أن يمتحن ذلك الراعي ويختبره في طاعته وصبره فبعث اليه ملكا فدخل عليه الملك في صورة امرأة حسناء وجلس بين يديه فلما رأى الراعي تلك

البها احد من بني آدم فلما جاءني الرسول أخذت هذه الالواح وتوجهت اليه فلما سمع الشبل كلام النجار أخذه الحسد للفهد فقال له بحياتي لابد أن تصنع لي هذه الالواح بيتا قبل أن تصنع للفهد بيته واذا فرغت من شغلي فامض الى الفهد واصنع له ما يريد فلما سمع النجار من الشبل هذا الكلام قال له يا سيد الوحوش ما أقدر ان أصنع لك شيأ الا اذا صنعت للفهد ما يريد ثم أجيء الى خدمتك وأصنع لك بيتا يحصنك من عدوك فقال له الشبل والله ما أخليك تروح من هذا المكان حتى تصنع لي هذه الالواح بيتا ثم ان الشبل هم على النجار ووثب عليه وأراد ان يمزح معه فلطشه بيده فرمى المقطف من على كتفه ووقع النجار مغشيا عليه فضحك الشبل عليه وقال له ويلك يا نجار انك ضعيف ومالك قوة فأنت معذور اذا خفت من ابن آدم فلما وقع النجار على ظهره اغتاظ غيظا شديدا ولكنه كتم ذلك عن الشبل من خوفه منه ثم قعد النجار وضحك في وجه الشبل وقال له ها أنا أصنع لك البيت ثم ان النجار تناول الالواح التي كانت معه وسمر البيت وجعله مثل القالب على قياس الشبل وخلى بابه مفتوحا لانه جعله على صورة صندوق وفتح له طاقة كبيرة وجعل لها غطاء وثقب فيها ثقبا كثيرة وأخرج منها مسامير مطرفة وقال للشبل ادخل في هذا البيت من هذه الطاقة لاقيسه عليك ففرح الشبل بذلك وأتى تلك الطاقة فرآها ضيقة فقال له النجار ادخل وابرك على يديك ورجليك ففعل الشبل ذلك ودخل الصندوق وبقي ذنبه خارجا ثم اراد الشبل ان يتأخر الى ورائه ويخرج فقال له النجار امهل حتى أنظر هل يسع ذنبك معك أم لا فامتثل الشبل أمره ثم ان النجار لف ذنب الشبل وحشاه في الصندوق ورد اللوح على الطاقة سريعا وسمره فصاح الشبل قائلا يا نجار ما هذا البيت الضيق الذي صنعته لي دعني أخرج منه فقال له النجار هيهات هيهات لا ينفع الندم على ما فات انك لا تخرج من هذا المكان ثم ضحك النجار وقال للشبل انك وقعت في القفص وكنت أخبث الوحوش فقال له يا أخي ما هذا الخطاب الذي تخاطبني به فقال له النجار اعلم يا كلب البر انك وقعت فيما كنت تخاف منه وقد رماك القدر ولم ينفعك الحذر فلما سمع الشبل كلامه يا أختي علم انه ابن آدم الذي حذره منه أبوه في اليقظة والهاتف في المنام وتحققت أنه هو بلا شك ولا ريب فخفت منه على نفسي خوفا عظيما وبعدت عنه قليلا وصرت أنتظر ماذا يفعل بالشبل فرأيت يا أختي ابن آدم حفر حفرة في هذا المكان بالقرب من الصندوق الذي فيه الشبل ورماه في تلك الحفرة وألقى عليه الحطب وأحرقه بالنار فكبر يا أختي خوفي ولي يومان هاربة من ابن آدم وخائفة منه فلما سمعت الطاوسة من البطة هذا الكلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الطاوسة لما سمعت من البطة هذا الكلام تعجبت منه غاية العجب وقالت يا أختي انك أمنت من ابن آدم لاننا في جزيرة من جزائر البحر ليس لابن آدم فيها مسلك فاختاري المقام عندنا الى أن يسهل الله امرك وأمرنا قالت أخاف ان يطرقني طارق والقضاء لا ينفك عنه آبق فقالت اقعدي عندنا وأنت مثلنا ولازالت بها حتى قعدت وقالت يا أختي أنت تعلمين قلة صبري ولولا اني رأيتك هنا ما كنت قعدت فقالت الطاوسة ان كان على جبيننا شيء نستوفيه وان كان أجلنا دنا فمن يخلصنا وان تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها فبينما هما في هذا الكلام اذ طلعت عليهما غبرة فعند ذلك صاحت البطة ونزلت البحر وقالت الحذر الحذر وان لم يكن مفر من القدر وكانت الغبرة عظيمة فلما انكشفت الغبرة ظهر من تحتها ظبي فاطمأنت البطة والطاوسة ثم قالت البطة يا أختي ان الذي تفزعين منه ظبي وها هو قد أقبل نحونا فليس

علينا

في الطاحون فلا أزال دائراً فيها ليلاً ونهاراً الى أن أهرم فيبيعني للجزار فيذبحني ويسلخ جلدي وينتف ذنبي ويبيعهما للغرابلي والمناخلي ويسلي شحمي فلما سمع الشبل كلام الفرس ازداد غيظاً وغماً وقال له متى فارقت ابن آدم قال فارقته نصف النهار وهو في أثري فبينما الشبل يتحدث مع الفرس في هذا الكلام واذا بغبرة ثارت وبعد ذلك انكشفت الغبرة وبان من تحتها جمل هائج وهو يصيح ويخبط برجليه في الارض ولم يزل يفعل كذلك حتى وصل الينا فلما رآه الشبل كبيراً غليظاً ظن أنه ابن آدم فأراد الوثوب عليه فقلت له يا ابن السلطان ان هذا ما هو ابن آدم وانما هذا جمل وكأنه هارب من ابن آدم فبينما أنا يا أختي مع الشبل في هذا الكلام واذا بالجمل تقدم بين أيادي الشبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال له ما سبب مجيئك الى هذا المكان قال جئت هارباً من ابن آدم فقال له الشبل وأنت مع عظم خلقتك وطولك وعرضك كيف تخاف من ابن آدم ولو رفسته برجلك رفسة لقتلته فقال له الجمل يا ابن السلطان اعلم أن ابن آدم له دواه لا تطاق وما يغلبه الا الموت لأنه يضع في أنفي خيطاً ويسميه خزاماً ويجعل في رأسي مقوداً ويسلمني الى أصغر أولاده فيجرني الولد الصغير بالخيط مع كبري وعظمي ويحملونني أثقل الاحمال ويسافرون بي الاسفار الطوال ويستعملونني في الاشغال الشاقة آناء الليل وأطراف النهار واذا كبرت وشخت أو انكسرت فلم يحفظ صحبتي بل يبيعني للجزار فيذبحني ويبيع جلدي للدباغين ولحمي للطباخين ولا تسأل عما أقاسي من ابن آدم فقال له الشبل أي وقت فارقت ابن آدم فقال فارقته وقت الغروب وأظنه يأتي عند انصرافي فلا يجدني فيسعى في طلبي فدعني يا ابن السلطان حتى أهج في البراري والقفار فقال الشبل تمهل قليلاً يا جمل حتى تنظر كيف أفترسه وأطعمك من لحمه وأهشم عظمه وأشرب من دمه فقال له الجمل يا ابن السلطان أنا خائف عليك فانه مخادع ماكر ثم أنشد قول الشاعر

اذا حل الثقيل بأرض قوم * فما للساكنين سوى الرحيل

فبينما الجمل يتحدث مع الشبل في هذا الكلام واذا بغبرة طلعت وبعد ساعة انكشفت عن شيخ قصير رقيق البشرة على كتفه مقطف فيه عدة نجار وعلى رأسه شعبة وثمانية ألواح وبيده أطفال صغار وهو يهرول في مشيه وما زال يمشي حتى قرب من الشبل فلما رأيته يا أختي وقعت من شدة الخوف وأما الشبل فانه قام وتمشى اليه ولاقاه فلما وصل اليه ضحك النجار في وجهه وقال بلسان فصيح أيها الملك الجليل صاحب الباع الطويل أسعد الله مساك ومسعاك وزاد في شجاعتك وقواك أجرني مما دهاني وبشره رماني لأني ما وجدت لي نصيراً غيرك ثم ان النجار وقف بين يدي الاسد وبكى وأن واشتكى فلما سمع الشبل بكاءه وشكواه قال له أجرتك مما تخشاه فمن الذي قد ظلمك وما أنت تكون أيها الوحش الذي ما رأيت عمري مثلك ولا أحسن صورة ولا أفصح لساناً منك فما شأنك فقال له النجار يا سيد الوحوش أما أنا فنجار وأما الذي ظلمني فانه ابن آدم وفي صباح هذه الليلة يكون عندك في هذا المكان فلما سمع الشبل من النجار هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام وشخر ونخر ورمت عيناه بالشرر وصاح وقال والله لأسهرن في هذه الليلة الى الصباح ولا أرجع الى والدي حتى أبلغ مقصدي ثم ان الشبل التفت الى النجار وقال له اني أرى خطواتك قصيرة ولا أقدر أن أكسر بخاطرك لأني ذو مروءة وأظن أنك لا تقدر أن تماشي الوحوش فأخبرني الى أين تذهب فقال له النجار اعلم انني رائح الى وزير والدك الفهد لأنه لما بلغه أن ابن آدم داس هذه الأرض خاف على نفسه خوفاً عظيماً وأرسل الي رسولاً من الوحوش لأصنع له بيتاً يسكن فيه ويأوي اليه ويمنع عنه عدوه حتى لا يصل

وأوصيه بقتله حتى قام من وقته وساعته من المكان الذي كان فيه وتمشى وتمشيت وراءه فبرقع بذنبه على ظهره ولم يزل يتمشى وأنا أمشي وراءه الى مفرق الطريق فوجدنا غبرة طارت وبعد ذلك انكشفت الغبرة فبان من تحتها حمار شارد عريان وهو تارة يقمص ويجري وتارة يتمرغ فلما رآه الاسد صاح عليه فأتى اليه خاضعا فقال له أيها الحيوان الخريف العقل ما جنسك وما سبب قدومك الى هذا المكان فقال يا ابن السلطان أنا جنسي حمار وسبب قدومي الى هذا المكان هروبي من ابن آدم فقال له الشبل وهل أنت خائف من ابن آدم أن يقتلك فقال له الحمار لا يا ابن السلطان وانما خوفي أن يعمل حيلة على ويركبني لان عنده شيأ يسميه البرذعة فيجعلها على ظهري وشيأ يسميه الحزام فيشده على بطني وشيأ يسميه الطفر فيجعله تحت ذنبي وشيأ يسميه اللجام فيجعله في فمي ويعمل لي مهمازا ينخسني به ويكلفني مالا أطيق من الجري واذا عثرت لعنني واذا نهقت شتمني وبعد ذلك اذا كبرت ولم أقدر على الجري يجعل لي رحلا من الخشب ويسلمني الى السقائين فيحملون الماء على ظهري من البحر في القرب ونحوها كالجرار ولا أزال في ذل وهوان وتعب حتى أموت فيرمونني فوق التلال للكلاب فأي شيء أكبر من هذا الهم وأي مصيبة أكبر من هذه المصائب فلما سمعت أيتها الطاوسة كلام الحمار اقشعر جسدي من ابن آدم وقلت للشبل يا سيدي ان الحمار معذور وقد زادني كلامه رعبا على رعبي فقال الشبل للحمار الى أين أنت سائر فقال له الحمار اني نظرت ابن آدم قبل اشراق الشمس من بعيد ففررت هربا منه وها أنا أريد ان أنطلق ولم أزل أجري من شدة خوفي منه فعسى أجد لي موضعا يأويني من ابن آدم الغدار فبينما ذلك الحمار يتحدث مع الشبل في ذلك الكلام وهو يريد أن يودعنا ويروح اذ ظهرت لنا غبرة فنهق الحمار وصاح ونظر بعينه الى ناحية الغبرة وضرط ضراطا عاليا وبعد ساعة انكشفت الغبرة عن فرس أدهم بغرة كالدرهم وذلك الفرس ظريف مليح التحجيل حسن القوائم والصهيل ولم يزل يجري حتى وقف بين يدي الشبل ابن الاسد فلما رآه الشبل استعظمه وقال له ما جنسك أيها الوحش الجليل وما سبب شرودك في هذا البر العريض الطويل فقال يا سيد الوحوش أنا فرس من جنس الخيل وسبب شرودي هروبي من ابن آدم فتعجب الشبل من كلام الفرس وقال لا تقل هذا الكلام فانه عيب عليك وأنت طويل غليظ وكيف تخاف من ابن آدم مع عظم جثتك وسرعة جريك وأنا مع صغر جسمي قد عزمت على أن ألتقي مع ابن آدم فأبطش به وآكل لحمه وأسكن روع هذه البطة المسكينة وأقرها في وطنها وها أنت لما أتيت في هذه الساعة قطعت قلبي بكلامك وأرجعتني عما أردت أن أفعله فاذا كنت أنت مع عظمك قد قهرك ابن آدم ولم يخف من طولك وعرضك مع انك لو رفسته برجلك لقتلته ولم يقدر عليك بل تسقيه كاس الردى فضحك الفرس لما سمع كلام الشبل وقال هيهات هيهات أن أغلبه يا ابن الملك فلا يغرك طولي ولا عرضي ولا ضخامتي مع ابن آدم لانه من شدة حيله ومكره يصنع لي شيأ يقال له الشكال ويضع في أربعة قوائمي شكالين من حبال الليف الملفوفة باللباد ويصلبني من رأسي في وتد عال وأبقى واقفا وأنا مصلوب لا أقدر أقعد ولا أنام واذا أراد أن يركبني يعمل لي شيأ في رجليه من الحديد اسمه الركاب ويضع على ظهري شيأ يسميه السرج ويشده بحزامين من تحت ابطي ويضع في فمي شيأ من الحديد يسميه اللجام ويضع فيه شيأ من الجلد يسميه الصرع فاذا ركب فوق ظهري على السرج يمسك الصرع بيده ويقودني به ويهمزني بالركاب في خواصري حتى يدميها ولا تسأل يا ابن السلطان عما أقاسيه من ابن آدم فاذا كبرت وانتحل ظهري ولم أقدر على سرعة الجري يبيعني للطحان ليدورني

الطيور فقالت حباً وكرامة فقالت لها اختها الم ار الملك فى طول هذه المدة انشرح صدره غير هذه الليلة وارجو ان تكون عاقبتك معه محمودة * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(حكاية تتعلق بالطيور)

(فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد المائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان طاوس يأوى الى جانب البحر مع زوجته وكان ذلك الموضع كثير السباع وفيه من سائر الوحوش غير انه كثير الاشجار والانهار وذلك الطاوس هو وزوجته يأويان الى شجرة من تلك الاشجار ليلا من خوفهما من الوحوش ويغدوان فى طلب الرزق نهارا ولم يزالا كذلك حتى كثر خوفهما فسارا يبغيان موضعا غير موضعهما يأويان اليه فبينما هما يفتشان على موضع اذ ظهرت لهما جزيرة كثيرة الاشجار والانهار فنزلا فى تلك الجزيرة واكلا من اثمارها وشربا من انهارها فبينما هما كذلك واذا ببطة اقبلت عليهما وهى فى شدة الفزع ولم تزل تسعى حتى اتت الى الشجرة التى عليها الطاوس هو وزوجته فاطمأنت فلم يشك الطاوس فى ان تلك البطة لها حكاية عجيبة فسألها عن حالها وعن سبب خوفها فقالت انى مريضة من الحزن وخوفى من ابن آدم فالحذر ثم الحذر من بنى آدم فقال لها الطاوس لا تخافى حيث وصلت الينا فقالت البطة الحمد لله الذى فرج عنى همى وغمى بقربكما وقد اتيت راغبة فى مودتكما فلما فرغت من كلامها نزلت اليها زوجة الطاوس وقالت لها اهلا وسهلا ومرحبا لا بأس عليك ومن اين يصل الينا ابن آدم ونحن فى تلك الجزيرة التى فى وسط البحر فمن البر لا يقدر ان يصل الينا ومن البحر لا يمكن ان يطلع علينا فابشرى وحدثينا بالذى نزل بك واعتراك من ابن آدم فقالت البطة اعلمى ايتها الطاوسة انى فى هذه الجزيرة طول عمرى آمنة لا ارى مكروها فنمت ليلة من الليالى فرأيت فى منامى صورة ابن آدم وهو يخاطبنى واخاطبه وسمعت قائلا يقول ايتها البطة احذرى من ابن آدم ولا تغترى بكلامه ولا بما يدخله عليك فانه كثير الحيل والخداع فالحذر كل الحذر من مكره فانه مخادع ماكر كما قال فيه الشاعر

يعطيك من طرف اللسان حلاوة * ويروغ منك كما يروغ الثعلب

واعلمى ان ابن آدم يحتال على الحيتان فيخرجها من البحار ويرمى الطير ببندقة من طين ويوقع الفيل بمكره وابن آدم لا يسلم احد من شره ولا ينجو منه طير ولا وحش وقد بلغتك ما سمعته عن ابن آدم فاستيقظت من منامى خائفة مرعوبة وانا الى الآن لا ينشرح صدرى خوفا على نفسى من ابن آدم لئلا يدهمنى بحيلته ويصيدنى بحبائله ولم يأت على آخر النهار الا وقد ضعفت قوتى وبطلت همتى ثم انى اشتقت الى الاكل والشرب فخرجت اتمشى وخاطرى مكدر وقلبى مقبوض فلما وصلت الى ذلك الجبل وجدت على باب مغارة شبلا اصفر اللون فلما رآنى ذلك الشبل فرح بى فرحا شديدا واعجبه لونى وكونى لطيفة الذات فصاح علىّ وقال لى اقربى منى فلما اقتربت منه قال لى ما اسمك وما جنسك فقلت له اسمى بطة وانا من جنس الطيور ثم قلت له ما سبب قعودك الى هذا الوقت فى هذا المكان فقال الشبل سبب ذلك ان والدى الاسد له ايام وهو يحذرنى من ابن آدم فاتفق انى رأيت فى هذه الليلة فى منامى صورة ابن آدم ثم ان الشبل حكى لى نظير ما حكيته لك فلما سمعت كلامه قلت له يا اسد انى قد لجأت اليك فى ان تقتل ابن آدم وتحزم رأيك فى قتله فانى اخاف على نفسى منه خوفا شديدا وازددت خوفا على خوفى من خوفك من ابن آدم مع انك سلطان الوحوش ومازلت يا اختى احذر الشبل من ابن آدم

لكلاب وبعد ذلك أقبلوا على الاثنين الباقيين من الثلاثة وكان أحدهما عبد أسود فقالوا له ما اسمك أنت فاصدقنا في حديثك قال أنا اسمي الغضبان وأخبرهم بما وقع له مع الملكة ابريزة بنت الملك حردوب ملك الروم وكيف قتلها وهرب فلم يتم العبد كلامه حتى رمى الملك رومزان رقبته بالحسام وقال الحمد لله الذي أحياني وأخذت ثار أمي بيدي وأخبرهم أن دايته مرجانة حكت له عن هذا العبد الذي اسمه الغضبان وبعد ذلك أقبلوا على الثالث وكان هو الجمال الذي اكتراه أهل بيت المقدس الى حمل ضوء المكان وتوصيله الى المارستان الذي في دمشق الشام فذهب به وألقاه في المستوقد وذهب الى حال سبيله ثم قالوا له أخبرنا أنت بخبرك واصدق في حديثك فحكى لهم جميع ما وقع له مع السلطان ضوء المكان وكيف حمله من بيت المقدس وهو ضعيف على أن يوصله الى الشام ويرميه في المارستان وكيف جاءله أهل بيت المقدس بالدراهم فأخذها وهرب بعد أن رماه في مستوقد الحمام فلما أتم كلامه أخذ السلطان كان ما كان السيف وضربه فرمى عنقه وقال الحمد لله الذي أحياني حتى جازيت هذا الخائن بما فعل مع أبي فانني قد سمعت هذه الحكاية بعينها من والدي السلطان ضوء المكان فقال الملوك لبعضهم ما بقي علينا الا العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي فانها سبب هذه البلايا حيث أوقعتنا في الرزايا ومن لنا بها حتى نأخذ منها الثار ونكشف العار فقال له الملك رومزان عم الملك كان ما كان لا بد من حضورها ثم ان الملك رومزان كتب كتابا من وقته وساعته وأرسله الى جدته العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي وذكر لها فيه أنه غلب على مملكة دمشق والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين وأسر ملوكهم وقال أريد أن تحضري عندي من كل بد أنت والملكة صفية بنت الملك افريدون ملك القسطنطينية ومن شئتم من أكابر النصارى من غير عسكر فان البلاد أمان لانها صارت تحت أيدينا فلما وصل الكتاب اليها وقرأته وعرفت خط الملك رومزان فرحت فرحا شديدا وتجهزت من وقتها وساعتها للسفر هي والملكة صفية أم نزهة الزمان ومن صحبهم ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى بغداد فتقدم الرسول وأخبرهم بحضورها فقال رومزان المصلحة تقتضي أن نلبس اللبس الافرنجي ونقابل العجوز حتى نأمن من خداعها وحيلها فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم لبسوا اللباس الافرنج فلما رأت ذلك قضى فكان قالت وحق الرب المعبود لولا أني أعرفكم لقلت انكم افرنج ثم ان الملك رومزان تقدم أمامهم وخرجوا يقابلون العجوز في ألف فارس فلما وقعت العين في العين ترجل رومزان عن جواده وسعى اليها فلما رأته وعرفته ترجلت اليه وعانقته فقرط بيده على أضلاعها حتى كاد أن يقصفها فقالت ما هذا فلم تتم كلامها حتى نزل اليها ما كان ما كان والوزير دندان وزعقت الفرسان على من معها من الجواري والغلمان وأخذوهم جميعهم ورجعوا الى بغداد وأمرهم رومزان أن يزينوا بغداد فزينوها ثلاثة أيام ثم أخذوا شواهي الملقبة بذات الدواهي وعلى رأسها طرطور أحمر مكلل ببروث الحمير وقدامها مناد ينادي هذا جزاء من يتجارى على الملوك وعلى أولاد الملوك ثم صلبوها على باب بغداد ولما رأى أصحابها ما جرى لها أسلموا كلهم جميعا ثم ان كان ما كان وعمه رومزان ونزهة الزمان والوزير دندان تعجبوا لهذه السيرة العجيبة وأمروا الكتاب أن يؤرخوها في الكتب حتى تقرأ من بعدهم وأقاموا بقية الزمان في أرغد عيش وأهناه الى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى الينا من تصاريف الزمان بالملك عمر النعمان وولده شركان وولده ضوء المكان وولده كان ما كان ونزهة الزمان وقضى فكان (ثم ان الملك) قال لشهرزاد اشتهي أن تحكي لي شيأ من حكاية

الطيور

نظرت الى الجارية أخت الشاب والى حسنها فقلت فى نفسى هذه سبب الفتنة وصرت أتعجب من جمالها وأجريت العبرات وأنشدت هذه الابيات

خليلى كف عن لومى وعذلى * فانى للملامة غير واع * كلفت بغادة لم تبد الا
دعتنى فى محبتها الدواعى * أخوها فى الهوى أمسى رقيبى * وصاحب همة وطويل باع

ثم ان الجارية أحضرت لاخيها الطعام فدعانى الى الاكل معه ففرحت وأمنت على نفسى من القتل ولما فرغ أخوها من الاكل احضرت له آنية المدام ثم ان الشاب أقبل على المدام وشرب حتى شعشع الشراب فى رأسه واحمر وجهه فالتفت الى وقال لى ويلك يا حماد انا عماد بن تميم بن ثعلبة ان الله وهب لك نفسك وأبقى عليك عرسك ثم حيانى بقدح شربته وحيانى بثان وثالث ورابع فشربت الجميع ونادمنى وحلفنى انى لا أخونه فحلفت له ألفا وخمسمائة يمين انى لا أخونه قط بل أكون له معينا فعند ذلك أمر أخته أن تأتينى بعشر خلع من الحرير وهذه بدلة منها على جسدى وأمرها أن تأتينى بناقة من أحسن النياق فأتتنى بناقة محملة من التحف والزاد وأمرها ان تحضر لى الحصان الاشقر فأحضرته لى ثم وهب لى جميع ذلك وأقمت عندهم ثلاثة أيام فى أكل وشرب والذى قد أعطاه لى موجود عندى الى الآن وبعد الثلاثة أيام قال لى يا أخى يا حماد اريد أن أنام قليلا لاريح نفسى وقد استأمنتك على نفسى فان رأيت خيلا ثائرة فلا تفزع منها واعلم انهم من بنى ثعلبة يطلبون حربى ثم توسد سيفه تحت راسه ونام فلما استغرق فى النوم وسوس الى ابليس بقتله فقمت بسرعة وجذبت سيفه من تحت راسه وضربته ضربة فأطاحت راسه عن جثته فعلمت بى أخته فوثبت من جانب الخباء ورمت نفسها على أخيها وشقت ما عليها من الثياب وأنشدت هذه الابيات

الى الاهل بلغ ان ذا أشأم الخبر * وما لامرئ مما الحكيم قضى مفر * وأنت صريع يا أخى متجدل
ووجهك يحكى حسنه دورة القمر * لقد كان يوم الشؤم يوم لقيتهم * ورمحك من بعد اطراد قد انكسر
وبعدك لا يرتاح للخيل راكب * ولا تلد الانثى نظيرك من ذكر * واصبح حماد لك اليوم قاتلا
وقد خان ايمانا وبالعهد قد غدر * يريد بهذا أن ينال مراده * لقد كذب الشيطان فى كل ما أمر

فلما فرغت من شعرها قالت لى يا ملعون الجدين لماذا قتلت أخى وخنته وكان مراده أن يردك الى بلادك بالزاد والهدايا وكان مراده أيضا أن يزوجنى لك فى أول الشهر ثم جذبت سيفا كان عندها وجعلت قائمه فى الارض وطرفه فى صدرها وانحنت عليه حتى طلع من ظهرها فخرت على الارض ميتة فحزنت عليها وندمت حيث لا ينفعنى الندم وبكيت ثم قمت مسرعا الى الخباء وأخذت ما خف حمله وغلا ثمنه وسرت الى حال سبيلى ومن خوفى وعجلتى لم ألتفت الى أحد من أصحابى ولا دفنت الصبية ولا الشاب وهذه الحكاية أعجب من حكايتى الاولى مع البنت الخدامة التى خطفتها من بيت المقدس فلما سمعت نزهة الزمان من البدوى هذا الكلام تبدل النور فى عينها بالظلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان لما سمعت من البدوى هذا الكلام تبدل الضياء فى عينها بالظلام وقامت وجردت السيف وضربت به البدوى حمادا على عاتقه فأطلعته من علائقه فقال لها الحاضرون لاى شئ استعجلت على قتله فقالت الحمد لله الذى فسح فى أجلى حتى أخذت ثارى بيدى ثم انها أمرت العبيد أن يجروه من رجليه ويرموه

وأمكن الاعداء منى فعند ذلك مد الغلام يده اليها وكشف برقعها عن وجهها فلاحت انها صورتها كالشمس من تحت الغمام فقبلها بين عينيها وودعها وبعد ذلك التفت الينا وقال انا يافرسان هل انتم ضيفان أوتريدون الضرب والطعان فان كنتم ضيفانا فأبشروا بالقرى وان كنتم تريدون القمر الزاهر فليبرزلى منكم فارس بعد فارس فى هذا الميدان ومقام الحرب والطعان فعند ذلك برز اليه شجاع فقال له الشاب ما اسمك وما اسم أبيك فانى حالف انى ما أقتل من اسمه موافق لاسمى واسم أبيه موافق لاسم أبى فان كنت بهذا الوصف فقد سلمت اليك الجارية فقال له الفارس اسمى بلال فأجابه الشاب بقوله

كذبت فى قولك من بلال * وجئت بالزور وبالمحال * ان كنت شهما فاستمع مقالى
مجندل الابطال فى المجال * وصارمى ماض كما الهلال * فاصبر لطعن مرجف الجبال

ثم حملا على بعضهما فطعنه الشاب فى صدره فخرج السنان يلمع من ظهره ثم برز اليه واحد فقال الشاب

ياأيها الكلب وخيم الرجس * فأين غال سعره من بخس
وانما الليث الكريم الجنس * من لم يبال فى الوغى بنفس

ثم لم يمهله الشاب دون أن تركه غريقا فى دمه ثم نادى الشاب هل من مبارز فبرز اليه واحد فانطلق على الشاب وجعل يقول الملك أقبلت وفى قلبى لهب * منه أنادى عند صحبى بالحرب
لما قتلت اليوم سادات العرب * فاليوم لاتلقى فكاكا من طلب

فلما سمع الشاب كلامه أجابه بقوله كذبت بئس انت من شيطان * قد جئت بالزور وبالبهتان
اليوم تلقى فاتك السنان * فى موقف الحرب وفى الطعان

ثم طعنه فى صدره فطلع السنان من ظهره ثم قال هل من مبارز فخرج اليه الرابع وسأله الشاب عن اسمه فقال له الفارس اسمى هلال فأنشد يقول

أخطأت اذ أردت خوض بحرى * وجئت بالزور وكل الامر
أنا الذى تسمع منى شعرى * أختلس النفس ولست تدرى

ثم حملا على بعضهما واختلف بينهما ضربتان فكانت ضربة الشاب هى السابقة الى الفارس فقتله وصار كل من نزل اليه يقتله فلما نظرت أصحابى قد قتلوا قلت فى نفسى ان نزلت اليه فى الحرب لم أطقه وان هربت أبقى معرة بين العرب فلم يمهلنى الشاب دون أن انقض على وجذبنى بيده فأطاحنى من سرجى فوقعت مغشيا على ورفع سيفه وأراد أن يضرب عنقى فتعلقت باذياله فحملنى بكفه فصرت معه كالعصفور فلما رأت ذلك الجارية فرحت بفعل أخيها وأقبلت عليه وقبلته بين عينيه ثم انه سلمنى الى أخته وقال لها دونك واياه واحسنى مثواه لانه دخل فى ذمامنا فقبضت الجارية على أطواق درعى وصارت تقودنى كما تقود الكلب وفككت عن أخيها لامة الحرب وألبسته بدلة ونصبت له كرسيا من العاج فجلس عليه وقالت له بيض الله عرضك وجعلك عدة للنائبات فأجابها بهذه الابيات

تقول وقد رأت فى الحرب أختى * لوامع غرتى مثل الشعاع * ألا لله درك من شجاع
تذل لحربه أسد البقاع * فقلت لها سلى الابطال عنى * اذا ما فر أرباب القراع
أنا المعروف فى سعدى وجدى * وعزمى قد علا أى ارتفاع
أيا حماد قد نازلت ليثا * يريك الموت يسعى كالافاعى

فلما سمعت شعره حرت فى أمرى ونظرت الى حالتى وما صرت اليه من الاسر وتصاغرت الى نفسى ثم نظرت

التفت الى جارية مليحة وقال ائتي الى هذا الرجل بالماء وما حصل من الطعام فقامت الجارية تسحب أذيالها والخلخال الذهب تشخشخ في رجليها وهي تتعثر في شعرها وغابت قليلا ثم أقبلت وفي يدها اليمنى اناء من فضة ممتلئ ماء باردا وفي يدها اليسرى قدح ملآن تمرا ولبنا وما حضر من لحم الوحوش فما استطعت أن آخذ من الجارية طعاما ولا شرابا من شدة محبتي لها فتمثلت بهذين البيتين

كأن الخضاب على كفها * غراب على لجة واقف

ترى الشمس والبدر من وجهها * قرينين خاف وذا خائف

ثم قلت للشاب بعد ان أكلت وشربت يا وجه العرب اعلم أني أوقفتك على حقيقة خبري واريد أن تخبرني بحالك وتوقفني على حقيقة خبرك فقال الشاب أما هذه الجارية فهي أختي فقلت أريد أن تزوجني بها طوعا والا اقتلك وآخذها غصبا فعند ذلك أطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع بصره الي وقال لي لقد صدقت في دعواك انك فارس معروف وبطل موصوف وانك أسد البيداء ولكن ان هجمتم علي غدرا وقتلتموني قهرا وأخذتم أختي فان هذا يكون عارا عليكم وان كنتم على ما ذكرتم من أنكم فرسان تعدون من الابطال ولا تبالون بالحرب والنزال فامهلوني قليلا حتى ألبس آلة حربي وأتقلد سيفي وأعتقل رمحي واركب فرسي وأصير أنا واياكم في ميدان الحرب فان ظفرت بكم أقتلكم عن آخركم وان ظفرتم بي وقتلتموني فهذه الجارية أختي لكم فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له ان هذا هو الانصاف وما عندنا خلاف ثم رددت رأس جوادي الى خلفي وقد زاد بي الجنون في محبة تلك الجارية ورجعت الى أصحابي ووصفت لهم حسنها وجمالها وحسن الشاب الذي عندها وشجاعته وقوة جنانه وكيف يذكر أنه يصادم ألف فارس ثم أعلمت أصحابي بجميع ما في الخباء من الاموال والتحف وقلت لهم اعلموا أن هذا الشاب ما هو منقطع في تلك الارض الا لكونه ذا شجاعة عظيمة وأنا أوصيكم أن كل من قتل هذا الغلام يأخذ أخته فقالوا رضينا بذلك ثم ان أصحابي لبسوا آلة حربهم وركبوا خيولهم وقصدوا الغلام فوجدوه قد لبس آلة حربه وركب جواده ووثبت اليه أخته وتعلقت بركابه وبلت برقعها بدموعها وهي تنادي بالويل والثبور من خوفها على أخيها وتنشد هذه الابيات

الى الله أشكو محنة وكآبة * لعل اله العرش يوقعهم رعبا

يريدون قتلا يا أخي تعمدا * ولا شيء من قبل القتال ولا ذنبا

وقد عرف الابطال أنك فارس * وأشجع من حل المشارق والغربا

تحامي عن الاخت التي قل عزمها * فأنت أخوها وهي تدعو لك الربا

فلا تترك الاعداء تملك مهجتي * وتأخذني قهرا وتأسرني غصبا

ولست وحق الله أبقى ببلدة * اذا لم تكن فيها وان ملئت خصبا

وأقتل نفسي في هواك محبة * وأسكن لحدا فيه أفترش التربا

فلما سمع أخوها شعرها بكى بكاء شديدا ورد رأس جواده الى أخته وأجابها عن شعرها بقوله

قفي وانظري مني وقوع عجائب * اذا ما التقينا حين أثخنهم ضربا

وان برز الليث المقدم فيهم * وأشجعهم قلبا وأثبتهم لبا

سأسقيه مني ضربة ثعلبية * وأترك فيه الرمح يستغرق الكعبا

وان لم أقاتل عنك أختي فليتني * قتيل وليت الطير تنهبني نهبا

أقاتل عنك ما استطعت تكرما * وهذا حديث بعدنا يملأ الكتبا

فلما فرغ من شعره قال يا أختي اسمعي ما أقوله لك وما أوصيك به فقالت له سمعا وطاعة فقال لها ان هلكت فلا تمكني أحدا من نفسك فعند ذلك لطمت على وجهها وقالت معاذ الله يا أخي أن أراك صريعا

ماجرى لى ياملوك الزمان أنى من مدة اثنتين وعشرين سنة خطفت بنتا من بنات بيت المقدس ذات يوم من الايام وكانت تلك البنت ذات حسن وجمال غير أنها كانت خدامة وعليها أثواب خلقة وعلى رأسها قطعة عباءة فرأيتها قد خرجت من الخان فخطفتها بحيلة فى تلك الساعة وحملتها على جمل وسقت بها وكان فى أملى أننى أذهب بها الى أهلى فى البرية واجعلها عندى ترعى الجمال وتجمع البعر من الوادى فبكت بكاء شديدا فدنوت منها وضربتها ضربا وجيعا وأخذتها الى مدينة دمشق فرآها معى تاجر فصار عقله لما رآها وأعجبته فصاحتها وأراد اشتراءها منى ولم يزل يزيدنى فى ثمنها حتى بعتها له بمائة ألف درهم فعندما أعطيتها له رأيت منها فصاحة عظيمة وبلغنى أن التاجر كساها كسوة مليحة وقدمها الى الملك صاحب دمشق فأعطاه قدر المبلغ الذى دفعه الىّ مرتين وهذا ياملوك الزمان أعجب ما جرى لى ولعمرى ان ذلك الثمن قليل فى تلك البنت فلما سمع الملوك هذه الحكاية تعجبوا ولما سمعت نزهة الزمان من البدوى ما حكاه صار الضياء فى وجهها ظلاما وصاحت وقالت لأخيها رومزان ان هذا البدوى الذى كان خطفنى من بيت المقدس بعينه من غير شك ثم ان نزهة الزمان حكت لهم جميع ما جرى لها معه فى غربتها من الشدائد والضرب والجوع والذل والهوان ثم قالت لهم الآن حل لى قتله ثم جذبت السيف وقامت الى البدوى لتقتله واذا هو صاح وقال ياملوك الزمان لا تدعوها تقتلنى حتى أحكى لكم ما جرى لى من العجائب فقال لها ابن أخيها كان ما كان ياعمتى دعيه يحكى لنا حكاية وبعد ذلك افعلى ما تريدين فرجعت عنه فقال له الملوك الآن احك لنا حكاية فقال ياملوك الزمان ان حكيت لكم حكاية عجيبة تعفوا عنى قالوا نعم فابتدأ البدوى يحدثهم بأعجب ما وقع له وقال اعلموا انى من مدة يسيرة أرقت ليلة أرقا شديدا وما صدقت أن الصباح يصبح فلما أصبح الصباح قمت من وقتى وساعتى وتقلدت بسيفى وركبت جوادى واعتقلت رمحى وخرجت أريد الصيد والقنص فواجهنى جماعة فى الطريق فسألونى عن قصدى فأخبرتهم به فقالوا ونحن رفقاؤك فنزلنا كلنا مع بعضنا فبينما نحن سائرون واذا بنعامة ظهرت لنا فقصدناها ففرت من بين أيدينا وهى فاتحة أجنحتها ولم تزل شاردة ونحن خلفها الى الظهر حتى رمتنا فى برية لانبات فيها ولا ماء ولم نسمع فيها غير صفير الحيات وزعيق الجان وصريخ الغيلان فلما وصلنا الى ذلك المكان غابت عنا فلم ندر أفى السماء طارت أم فى الارض غارت فرددنا رؤس الخيل وأردنا الرواح ثم رأينا أن الرجوع فى هذا الوقت الشديد الحر لا خير فيه ولا اصطلاح وقد اشتد علينا الحر وعطشنا عطشا شديدا ووقفت خيولنا فأيقنا بالموت فبينما نحن كذلك اذ نظرنا من بعيد مرجا أفيح فيه غزلان تمرح وهناك خيمة مضروبة وفى جانب الخيمة حصان مربوط وسنان يلمع على رمح مركوز فانتعشت نفوسنا من بعد اليأس ورددنا رؤس خيلنا نحو تلك الخيمة نطلب ذلك المرج والماء وتوجه اليه جميع أصحابى وأنا فى أولهم ولم نزل سائرين حتى وصلنا الى ذلك المرج فوقفنا على عين وشربنا وسقينا خيلنا فأخذتنى حمية الجاهلية وقصدت باب ذلك الخباء فرأيت فيه شابا لانبات بعارضيه وهو كأنه هلال وعن يمينه جارية هيفاء كأنها قضيب بان فلما نظرت اليها وقعت محبتها فى قلبى فسلمت على ذلك الشاب فرد علىّ السلام وقلت ياأخا العرب أخبرنى من أنت وما تكون لك تلك الجارية التى عندك فأطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه وقال أخبرنى من أنت وما الخيل التى معك فقلت أنا حماد بن الفزارى الفارس الموصوف الذى أعد بين العرب بخمسمائة فارس ونحن خرجنا من محلنا نريد الصيد والقنص فأدركنا العطش فقصدت أنا باب تلك الخيمة لعلى أجد عندكم شربة ماء فلما سمع منى ذلك الكلام

في بلادكم وهي بلاد العدل والامان فأقبل عليه الملك رومزان وسأله عن حاله فقال له أنا تاجر من التجار ولي غائب عن الاوطان مدة مديدة من الزمان واستغرقت في البلاد نحو عشرين سنة من الاعوام وان معي كتابا من مدينة دمشق كان قد كتبه لي المرحوم الملك شركان وسبب ذلك انني قد أهديت اليه جارية فلما قربت من تلك البلاد وكان معي مائة حمل من تحف الهند وأتيت بها الى بغداد التي هي حرمكم ومحل أمنكم وعدلكم فخرجت علينا عربان ومعهم أكراد مجتمعة من جميع البلاد فقتلوا رجالي ونهبوا أموالي وهذا شرح حالي ثم ان التاجر بكى بين يدي الملك رومزان وحوقل واشتكى فرحمه الملك ورق اليه وكذلك رحمه ابن أخيه الملك كان ما كان وحلفوا انهم يخرجون اليهم فخرجوا اليهم في مائة فارس كل فارس منهم يعد بين الرجال بألوف وذلك التاجر سار امامهم يدلهم على الطريق ولم يزالوا سائرين ذلك النهار وطول الليل الى السحر حتى أشرفوا على واد غزير الانهار كثير الاشجار فوجدوا القوم قد تفرقوا في ذلك الوادي وقسموا بينهم احمال ذلك التاجر وبقي البعض فأطبق عليهم المائة فارس وأحاطوا بهم من كل مكان وصاح عليهم الملك رومزان هو وابن أخيه كان ما كان فما كان غير ساعة حتى أسروا الجميع وكانوا نحو ثلثمائة فارس مجتمعين من أوباش العربان فلما أسروهم أخذوا ما معهم من مال التاجر وشدوا وثاقهم وطلعوا بهم الى مدينة بغداد فعند ذلك جلس الملك رومزان هو وابن أخيه الملك كان ما كان على تخت واحد مع بعضهما ثم عرضوا الجميع بين أيديهما وسألاهم عن حالهم وعن كبارهم فقالوا ما لنا كبار غير ثلاثة أشخاص وهم الذين جمعونا من سائر النواحي والاقطار فقالا لهم ميزوهم لنا بأعيانهم فميزوهم لهما فأمرا بالقبض عليهم واطلاق بقية أصحابهم بعد أخذ جميع ما معهم من الاموال وتسليمه للتاجر فتفقد التاجر قماشه وماله فوجده قد هلك ربعه فوعدوه انهم يعوضون له جميع ما ضاع منه فعند ذلك أخرج التاجر كتابين أحدهما بخط شركان والآخر بخط نزهة الزمان وقد كان التاجر اشترى نزهة الزمان من البدوي وهي بكر وقدمها لاخيها شركان وجرى بينها وبين أخيها ما جرى ثم ان الملك كان ما كان وقف على الكتابين وعرف خط عمه شركان وسمع حكاية عمته نزهة الزمان فدخل عليها بذلك الكتاب الثاني الذي كانت كتبته للتاجر الذي ضاع منه المال وأخبرها بما كان من حكاية التاجر من أولها الى آخرها فعرفته نزهة الزمان وعرفت خطها وأخرجت للتاجر الضيافات ووصت عليه أخاها الملك رومزان وابن أخيها الملك كان ما كان فأمر له بأموال وعبيد وغلمان من أجل خدمته وأرسلت اليه نزهة الزمان مائة ألف درهم من المال وخمسين حملا من البضائع وقد اتحفته بهدايا وأرسلت اليه تطلبه فلما حضر طلعت وسلمت عليه وأعلمته انها بنت الملك عمر النعمان وان أخاها الملك رومزان وابن أخيها الملك كان ما كان ففرح التاجر بذلك فرحا شديدا وهنأها بسلامتها واجتماعها بأخيها وابن أخيها وقبل يديها وشكرها على فعلها وقال لها والله ما ضاع الجميل معك ثم دخلت الى خدرها وأقام التاجر عندهم ثلاثة أيام ثم ودعهم ورحل الى بلاد الشام وبعد ذلك أحضر الملوك الثلاثة أشخاص اللصوص الذين كانوا رؤساء قطاع الطريق وسألوهم عن حالهم فتقدم واحد منهم وقال اعلموا أني رجل بدوي أقف في الطريق لأخطف الصغار والبنات الابكار وأبيعهم للتجار ودمت على ذلك مدة من الزمان الى هذه الايام وأغراني الشيطان فاتفقت مع هذين الشقيين على جمع الاوباش من الاعراب والبلدان لاجل نهب الاموال وقطع الطريق على التجار فقالوا له احك لنا على أعجب ما رأيت في خطفك الصغار والبنات فقال لهم أعجب

ابن أخيك وهو كان ما كان ثم ان الجارية مرجانة التفتت الى كان ما كان وقالت له أرنى هذه الخرزة يا ملك الزمان فنزعها من عنقه وناولها لتلك الجارية داية الملك رومزان فأخذتها منه ثم سألت نزهة الزمان عن الخرزة الثالثة فأعطتها لها فلما صارت الخرزتان فى يد الجارية ناولتهما للملك رومزان فظهر له الحق والبرهان وتحقق انه عم السلطان كان ما كان وان أباه الملك عمر النعمان فقام من وقته وساعته الى الوزير دندان وعانقه ثم عانق الملك كان ما كان وعلا الصياح بكثرة الافراح وفى تلك الساعة انتشرت البشائر ودقت الكاسات والطبول وزمرت الزمور وزادت الافراح وسمع عساكر العراق والشام ضجيج الروم بالافراح فركبوا عن آخرهم وركب الملك الزبلكان وقال فى نفسه يا ترى ما سبب هذا الصياح والسرور الذى فى عسكر الافرنج والروم وأما عسكر العراق فانهم قد أقبلوا وعلى القتال عولوا وصاروا فى الميدان ومقام الحرب والطعان فالتفت الملك رومزان فرأى العساكر مقبلين وللحرب متهيئين فسأل عن سبب ذلك فأخبروه بالخبر فأمر قضى فكان ابنة أخيه شركان أن تسير من وقتها وساعتها الى عسكر الشام والعراق وتعلمهم بحصول الاتفاق وأن الملك رومزان ظهر أنه عم السلطان كان ما كان فسارت قضى فكان بنفسها ونفت عنها الشرور والاحزان حتى وصلت الى الملك الزبلكان وسلمت عليه وأعلمته بما جرى من الاتفاق وان الملك رومزان ظهر أنه عمها وعم كان ما كان وحين أقبلت عليه وجدته باكى العين خائفا على الامراء والاعيان فشرحت له القصة من أولها الى آخرها فزادت أفراحهم وزالت أتراحهم وركب الملك الزبلكان هو وجميع الاكابر والاعيان وسارت قدامهم الملكة قضى فكان حتى أوصلتهم الى سرادق الملك رومزان فلما دخلوا عليه وجدوه جالسا مع ابن أخيه السلطان كان ما كان وقد استشاره هو والوزير دندان فى أمر الملك الزبلكان فاتفقوا على أنهم يسلمون اليه مدينة دمشق الشام ويتركونه ملكا عليها كما كان مثل العادة وهم يدخلون الى العراق فجعلوا الملك الزبلكان عاملا على دمشق الشام ثم أمروه بالتوجه اليها فتوجه بعساكره اليها ومشوا معه ساعة لاجل الوداع وبعد ذلك رجعوا الى مكانهم ثم نادوا فى العسكر بالرحيل الى بلاد العراق واجتمع العسكران مع بعضهم ثم ان الملوك قالوا لبعضهم ما بقيت قلوبنا تستريح ولا يشفى غيظنا الا بأخذ الثار وكشف العار بالانتقام من العجوز شواهى الملقبة بذات الدواهى فعند ذلك سار الملك رومزان مع خواصه وأرباب دولته وفرح السلطان كان ما كان بعمه الملك رومزان ودعا للجارية مرجانة حيث عرفتهم ببعضهم ثم ساروا ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى أرضهم فسمع بهم الحاجب الكبير ساسان فطلع وقبل يد الملك رومزان فخلع عليه ثم ان الملك رومزان جلس وأجلس ابن أخيه السلطان كان ما كان الى جانبه فقال كان ما كان لعمه الملك رومزان يا عم ما يصلح هذا الملك الا لك فقال له معاذ الله ان أعارضك فى ملكك فعند ذلك أشار اليهما الوزير دندان أن يكون الاثنان فى الملك سواء وكل واحد يحكم يوما فارتضيا بذلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ولما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد المائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد انهما اتفقا على ان كل واحد يحكم يوما ثم أولموا الولائم وذبحوا الذبائح وزادت بهم الافراح وأقاموا على ذلك مدة من الزمان كل ذلك والسلطان كان ما كان يقطع ليله مع بنت عمه قضى فكان وبعد تلك المدة بينما هم قاعدون فرحون بهذا الامر وانشراح الشان اذ ظهر لهم غبار قد علا وطار حتى سد الاقطار وقد أتى اليهم من التجار صارخ يستغيث وهو يصيح ويقول يا ملوك الزمان كيف أسلم فى بلاد الكفر وانهب

فى

وكان مع أمك ثلاث خرزات فاعطتها الا بيك فأعطى خرزة لابنته نزهة الزمان وأعطى الثانية لاخيك ضوء المكان وأعطى الثالثة لاخيك الملك شركان فأخذتها منه الملكة ابريزة وحفظتها الك فلما قربت ولادتها اشتاقت أمك الى أهلها وأطلعتني على سرها فاجتمعت بعبد أسود يقال له الغضبان وأخبرته بالخبر سرا ورغبته فى أن يسافر معنا فأخذنا العبد وطلع بنا من المدينة وهرب بنا وكانت أمك قد قربت ولادتها فلما دخلنا على أوائل بلادنا فى مكان منقطع أخذ أمك الطلق بولادتك فحدثت العبد نفسه بالخنا وأتى أمك فلما قرب منها راودها على الفاحشة فصرخت عليه صرخة عظيمة وانزعجت منه فمن عظم انزعاجها وضعتك حالا وكان فى تلك الساعة قد طلع علينا فى البر من ناحية بلادنا غبار قد علا وطار حتى سد الاقطار فخشى العبد على نفسه الهلاك فضرب الملكة ابريزة بسيفه فقتلها من شدة غيظه وركب جواده وتوجه الى حال سبيله وبعد ما راح العبد انكشف الغبار عن جدك الملك حردوب ملك الروم فرأى أمك ابنته وهى فى ذلك المكان قتيلة وعلى الارض جديلة فصعب ذلك عليه وكبر لديه وسألنى عن سبب قتلها وعن سبب خروجها خفية من بلاد أبيها فحكيت له جميع ذلك من الاول الى الآخر وهذا هو سبب العداوة بين أهل بلاد الروم وبين أهل بلاد بغداد فعند ذلك احتملنا أمك وهى قتيلة ودفناها فى قصرها وقد احتملتك أنا وربيتك وعلقت لك الخرزة التى كانت مع أمك الملكة ابريزة ولما كبرت وبلغت مبلغ الرجال لم يمكنى أن أخبرك بحقيقة الامر لاننى لو أخبرتك بذلك لثارت بينكم الحروب وقد أمرنى جدك بالكتمان ولا قدرة لى على مخالفة أمر جدك الملك حردوب ملك الروم فهذا سبب كتمان الخبر عنك وعدم اعلامك بان أباك الملك عمر النعمان فلما استقليت بالمملكة أخبرتك وما أمكننى أن أعلمك الا فى هذا الوقت ياملك الزمان وقد كشفت لك السر والبرهان وهذا ما عندى من الخبر وانت برأيك أخبر وكان الاسارى قد سمعوا من الجارية مرجانة داية الملك هذا الكلام جميعه فصاحت نزهة الزمان من وقتها وساعتها صيحة عظيمة وقالت هذا الملك رومزان أخى من أبى عمر النعمان وأمه الملكة ابريزة بنت الملك حردوب ملك الروم وأنا أعرف هذه الجارية مرجانة حق المعرفة فلما سمع الملك رومزان هذا الكلام أخذته الحدة وصار متحيرا فى أمره وأحضر من وقته وساعته نزهة الزمان بين يديه فلما رآها حن الدم للدم واستخبرها عن قصته فحكت له القصة فوافق كلامها كلام دايته مرجانة فصح عند الملك انه من أهل العراق من غير شك ولا ارتياب وان أباه الملك عمر النعمان فقام من تلك الساعة وحل كتاف أخته نزهة الزمان فتقدمت اليه وقبلت يديه ودمعت عيناها فبكى الملك لبكائها وأخذه حنو الاخوة ومال قلبه الى ابن أخيه السلطان كان ما كان وقام ناهضا على قدميه وأخذ السيف من يد السياف فأيقن الاسارى بالهلاك لما رأوا منه ذلك فأمر باحضارهم بين يديه وفك وثاقهم وقال لدايته مرجانة اشرحى حديثك الذى شرحته لى لهؤلاء الجماعة فقالت دايته مرجانة اعلم أيها الملك أن هذا الشيخ هو الوزير دندان وهو لى أكبر شاهد لانه يعرف حقيقة الامر ثم انها أقبلت عليهم من وقتها وساعتها وعلى من حضرهم من ملوك الروم وملوك الافرنج وحدثتهم بذلك الحديث والملكة نزهة الزمان والوزير دندان ومن معهما من الاسارى يصدقونها على ذلك وفى آخر الحديث لاحت من الجارية مرجانة التفاتة فرأت الخرزة الثالثة بعينها رفيقة الخرزتين اللتين كانتا مع الملكة ابريزة فى رقبة السلطان كان ما كان فعرفتها فصاحت صيحة عظيمة دوى لها الفضاء وقالت للملك ياولدى اعلم أنه قد زاد فى تلك الساعة صدق يقينى لان هذه الخرزة التى فى رقبة هذا الاسير نظير الخرزة التى وضعتها فى عنقك وهى رفيقتها وهذا الاسير هو

حملت أمور بين الملك ساسان ونزهة الزمان أوجبت خروج نزهة الزمان أيضا من المدينة فاجتمعت بهم
واجتمع عليهم جميع أرباب دولة الملك ساسان الذين يميلون اليهم ثم تشاوروا يدبرون الحيلة فاجتمع رأيهم
على غزو ملك الروم وأخذ الثار فلما توجهوا الى غزو الروم وقعوا في أسر الملك رومزان ملك الروم بعد امور
يطول شرحها كما يظهر من السياق فلما أصبح الصباح أمر الملك رومزان أن يحضر كان ما كان والوزير
دندان وجماعتهم فحضروا بين يديه وأجلسهم بجانبه وأمر باحضار الموائد فأحضرت فأكلوا وشربوا
واطمأنوا بعد أن أيقنوا بالموت لما أمر باحضارهم وقالوا لبعضهم انه ما أرسل الينا الا لانه يريد قتلنا وبعد
أن اطمأنوا قال لهم الملك اني رأيت مناما وقصصته على الرهبان فقالوا ما يفسره لك الا الوزير دندان
فقال له الوزير خيرا رأيت ياملك الزمان فقال له ايها الوزير رأيت اني في حفرة على صفة بئر أسود وكأن
أقواما يعذبونني فأردت القيام فلما نهضت وقفت على أقدامي وماقدرت على الخروج من تلك الحفرة
ثم التفت فرأيت فيها منطقة من ذهب فمددت يدي لآخذها فلما رفعتها من الارض رأيتها منطقتين
فشددت وسطي بهما فاذا هما قد صارتا منطقة واحدة وهذا أيها الوزير منامي والذي رأيته في لذيذ
أحلامي فقال له الوزير دندان اعلم يامولانا السلطان أن رؤياك تدل على أن لك أخا أوابن أخ أوابن عم
أو احدا يكون من أهلك من دمك ولحمك وعلى كل حال هو من العصب فلما سمع الملك هذا الكلام نظر
الى كان ما كان ونزهة الزمان وقضى فكان والوزير دندان ومن معهم من الاسارى وقال في نفسه اذا
رميت رقاب هؤلاء انقطعت قلوب عسكرهم بهلاك أصحابهم ورجعت الى بلادي عن قريب لئلا يخرج
الملك من يدي ولما صمم على ذلك استدعى بالسياف وأمره أن يضرب رقبة كان ما كان من وقته
وساعته واذا بداية الملك قد أقبلت في تلك الساعة فقالت له أيها الملك السعيد على ماذا عولت فقال لها
عولت على قتل هؤلاء الاسارى الذين في قبضتي وبعد ذلك أرمي رؤسهم الى أصحابهم ثم احمل أنا وأصحابي
عليهم حملة واحدة فنقتل الذي نقتله ونهزم الباقي وتكون هذه وقعة الانفصال وأرجع الى بلادي
عن قريب قبل أن يحدث بعد الامور أمور في مملكتي فعندما سمعت منه دايته هذا الكلام أقبلت عليه
وقالت له بلسان الافرنج كيف يطيب عليك أن تقتل ابن أختك وأختك وابنة أختك فلما سمع الملك
من دايته هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا وقال لها ياملعونة ألم تعلمي ان أمي قد قتلت وان أبي قد مات
مسموما وأعطيتني خرزة وقلت لي ان هذه الخرزة كانت لأبيك فلم لا تصدقيني في الحديث فقالت له كل
ما أخبرتك به صدق ولكن شأني وشأنك عجيب وأمري وأمرك غريب فاني أنا اسمي مرجانة واسم
أمك ابريزة وكانت ذات حسن وجمال وشجاعتها تضرب بها الامثال واشتهرت بالشجاعة بين الابطال
وأما أبوك فانه الملك عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان من غير شك ولاريب ولارجم بالغيب وكان
قد أرسل ولده شركان الى بعض غزواته صحبة هذا الوزير دندان وكان منهم الذي قد كان وكان أخوك
الملك شركان تقدم على الجيوش وانفرد وحده عن عسكره فوقع عند أمك الملكة ابريزة في قصرها ونزلنا
واياها في خلوة للصراع فصادفنا ونحن على تلك الحالة فتصارع مع أمك وغلبته لباهر حسنها وشجاعتها
ثم استضافته أمك مدة خمسة أيام في قصرها فبلغ أباها ذلك الخبر من العجوز شواهي الملقبة
بذات الدواهي وكانت أمك قد أسلمت على يد شركان أخيك وأخذها وتوجه بها الى مدينة بغداد سرا
وكنت أنا وريحانة وعشرون جارية معها وكنا قد أسلمنا كلنا على يد الملك شركان فلما دخلنا على أبيك
الملك عمر النعمان ورأى أمك الملكة ابريزة وقع في قلبه محبتها فدخل عليها ليلة واختلى بها فحملت بك

وكان

الخلوة وأطلقوا فيها البخور فوجدها ملآنة من سائر الفواكه والمشموم وشقوا له بطيخة وأجلسوه على كرسي من الآبنوس ووقف البلان يغسله والعبدان يصبان الماء ثم دلكوه دلكا جيدا وقالوا له يا مولانا الصاحب نعيم دائم ثم خرجوا وردوا عليه الباب فلما تخيل ذلك قام ورفع المئزر من وسطه وصار يضحك الى أن غشي عليه واستمر ساعة يضحك ثم قال في نفسه ما بالهم يخاطبونني خطاب الوزير ويقولون يا مولانا الصاحب فلعل الامر التبس عليهم في هذه الساعة وبعد ذلك يعرفونني ويقولون هذا زليط ويشبعون صكا في رقبتي ثم انه استحمى وفتح الباب فتخيل أن مملوكا صغيرا وطواشيا قد دخلا عليه فالمملوك معه بقجة ففتحها واخرج منها ثلاث فوط من الحرير فرمى الاولى على رأسه والاخرى على أكتافه وحزمه بالثالثة وقدم له الطواشي قبقابا فلبسه وأقبلت عليه مماليك وطواشية وصاروا يسندونه وكل ذلك حصل وهو يضحك الى أن خرج وطلع الليوان فوجد فرشا عظيما لا يصلح الا للملوك وتبادرت اليه الغلمان وأجلسوه على المرتبة وصاروا يكبسونه حتى غلب عليه النوم فلما نام رأى في حضنه صبية فباسها ووضعها بين فخذيه وجلس منها مجالس الرجل من المرأة وقبض ذكره بيده وعصرها عنده وعصرها تحته واذا بواحد يقول له انتبه يا زليط قد جاء الظهر وأنت نائم ففتح عينيه فوجد نفسه على الحوض البارد وحوله جماعة يضحكون عليه وأيره قائم والفوطة انحلت من وسطه وتبين له أن كل هذا أضغاث أحلام وتخيلات حشيش فاغتم ونظر الى الذي نبهه وقال كنت اصبر حتى أحطه فقال له الناس أما تستحي يا حشاش وأنت نائم وذكرك قائم وصكوه حتى احمر قفاه وهو جيعان وقد ذاق طعم السعادة وهو في المنام فلما سمع كان ما كان من الجارية هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال لبا كون يا دادتي ان هذا حديث عجيب فاني ما سمعت مثل هذه الحكاية فهل عندك غيرها فقالت له نعم ثم ان الجارية بقيت لبا كون لم تزل تحدث كان ما كان بمخارف حكايات ونوادر مضحكات حتى غلب عليه النوم ولم تزل تلك الجارية جالسة عند رأسه حتى مضى غالب الليل فقالت في نفسها هذا وقت انتهاز الفرصة ثم نهضت وسلت الخنجر ووثبت على كان ما كان وأرادت ذبحه واذا بأم كان ما كان دخلت عليهما فلما رأتها لبا كون قامت لها واستقبلتها ثم لحقها الخوف فصارت تنتفض كأنها أخذتها الحمى فلما رأتها أم كان ما كان تعجبت ونبهت ولدها من النوم فلما استيقظ وجد أمه جالسة فوق رأسه وكان السبب في حياته مجيئها وسبب مجيء أمه اليه ان قضي فكان سمعت الحديث والاتفاق على قتله فقالت لامه يا زوجة عمي الحقي ولدك قبل أن تقتله العاهرة لبا كون وأخبرتها بما جرى من أوله الى آخره فخرجت وهي لا تعقل شيئا حتى دخلت في الساعة التي نام فيها وهمت لبا كون عليه تريد ذبحه فلما استيقظ قال لامه لقد جئت يا أمي في وقت طيب ودادتي لبا كون حاضرة عندي في تلك الليلة ثم انه التفت الى لبا كون وقال لها بحياتي عليك هل تعرفين حكاية أحسن من هذه الحكاية التي حدثتني بها فقالت له الجارية وأين ما حدثتك به سابقا مما أحدثك به الآن فانه أعذب وأغرب ولكن أحكيه لك في غير هذا الوقت ثم قامت لبا كون وهي لا تصدق بالنجاة فقال لها مع السلامة ولمحت بمكرها أن أمه عندها خبر بما حصل فذهبت الى حال سبيلها فعند ذلك قالت له والدته يا ولدي هذه ليلة مباركة حيث نجاك الله تعالى من هذه الملعونة فقال لها وكيف ذلك فأخبرته بالامر من أوله الى آخره فقال لها يا والدتي ان الحي ما له قاتل وان قتل لا يموت ولكن الاحوط لنا اننا نرحل من عند هؤلاء الاعداء والله يفعل ما يريد فلما أصبح الصباح خرج كان ما كان من المدينة واجتمع بالوزير دندان وبعد خروجه

فكم في الخدر ابهى من عروس * ولكن للعروس الدهر ساعد

فلما سمع ساسان منها هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قام مغضبا من عندها وقال لولا انى اعرف انك تمزحين لعلوت بالسيف راسك واخمدت انفاسك فقالت حيث غضبت منى فانا امزح معك ثم وثبت اليه وقبلت راسه ويديه وقالت له الصواب ماتراه وسوف أتدبر انا وانت فى حيلة نقتله بها فلما سمع منها هذا الكلام فرح وقال لها عجلى بالحيلة وفرجى كربتى فلقد ضاق على باب الحيل فقالت له سوف اتحيل لك على اتلاف مهجته فقال لها بأى شئ فقالت له بجاريتنا التى اسمها باكون فانها فى المكر ذات فنون وكانت هذه الجارية من انحس العجائز وعدم الخبث فى مذهبها غير جائز وكانت قد ربت كان ما كان وقضى فكان غير أن كان ما كان يميل اليها كثيرا ومن فرط ميله اليها كان ينام تحت رجليها فلما سمع الملك ساسان من زوجته هذا الكلام قال ان هذا الرأى هو الصواب ثم احضر الجارية باكون وحدثها بما جرى وامرها أن تسعى فى قتله ووعدها بكل جميل فقالت له أمرك مطاع ولكن أريد يا مولاى أن تعطينى خنجرا اقد سقى بماء الهلاك لاعجل لك باتلافه فقال لها ساسان مرحبا بك ثم احضر لها خنجرا يكاد ان يسبق القضاء وكانت هذه الجارية قد سمعت الحكايات والاشعار وتحفظ النوادر والاخبار فاخذت الخنجر وخرجت من الدار مفكرة فيما يكون به الدمار واتت الى كان ما كان وهو قاعد ينتظر وعد السيدة قضى فكان وكان فى تلك الليلة قد تذكر بنت عمه قضى فكان فالتهبت من حبها فى قلبه النيران فبينما هو كذلك واذا بالجارية باكون داخلة عليه وهى تقول آن أوان الوصال ومضت أيام الانفصال فلما سمع ذلك قال لها كيف حال قضى فكان فقالت له يا باكون اعلم أنها مشتغلة بحبك فعند ذلك قام كان ما كان اليها وخلع أثوابه عليها ووعدها بكل جميل فقالت له اعلم أننى أنام عندك الليلة وأحدثك بما سمعت من الكلام وأسليك بحديث كل متيم أمرضه الغرام فقال لها كان ما كان حدثينى بحديث يفرح به قلبى ويزول به كربى فقالت له يا باكون حبا وكرامة ثم جلست الى جانبه وذلك الخنجر من داخل أثوابها فقالت له اعلم ان أعذب ما سمعت أذنى ان رجلا كان يعشق الملاح ويصرف عليهن ماله حتى افتقر وصار لا يملك شيأ فضاقت عليه الدنيا فصار يمشى فى الاسواق ويفتش على شئ يقتات به فبينما هو ماش واذا بقطعة مسمار شكته فى اصبعه فسال دمه فقعد ومسح الدم وعصب اصبعه ثم قام وهو يصرخ حتى جاز على الحمام ودخلها ثم قلع ثيابه فلما صار داخل الحمام وجدها نظيفة فجلس على الفسقية وما زال ينزح الماء على رأسه الى أن تعب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت لكان ما كان انه جلس على الفسقية وما زال ينزح الماء على رأسه الى ان تعب فخرج الى الحوض البارد فلم يجد احدا فاختلى بنفسه وأطلع قطعة حشيش وبلعها فساحت فى مخه فانقلب على الرخام وخيل له الحشيش أن مهتارا كبيرا يكبسه وعبدين واقفان على رأسه واحد معه الطاسة والآخر معه آلة الحمام وما يحتاج اليه البلان فلما رأى ذلك قال فى نفسه كأن هؤلاء غلطوا فى أو من طائفتنا الحشاشين ثم انه مد رجليه فتخيل له أن البلان قال له يا سيدى قد أزف الوقت على طلوعك واليوم نوبتك فضحك وقال فى نفسه ما شاء الله يا حشيش ثم قعد وهو ساكت فقام البلان وأخذ بيده وادار على وسطه مئزرا من الحرير الاسود ومشى وراءه العبدان بالطاسات والحوائج ولم يزالوا به حتى أدخلوه الخلوة

كان ما كان وقال له تفضل علينا بالاكل من زادنا فامتنع كان ما كان من الاكل فقال له الشاب مالك ايها الانسان لا تأكل فقال له كان ما كان انه على نذر فقال له الشاب وما سبب نذرك فقال له كان ما كان اعلم ان الملك ساسان غصب ملكي ظلما وعدوانا مع ان ذلك الملك كان لابي وجدي من قبلي فاستولى عليه قهرا بعد موت أبي ولم يعتبرني لصغر سني فنذرت أني لا آكل لاحد زادا حتى أشفي فؤادي من غريمي فقال له الشاب أبشر فقد وفى الله نذرك واعلم انه مسجون في مكان واظنه أن يموت قريبا فقال له كان ما كان في اي بيت هو معتقل فقال له في تلك القبة العالية فنظر كان ما كان الى قبة عالية ورأى الناس في تلك القبة يدخلون على ساسان المطعون وهو يتجرع غصص المنون فقام كان ما كان ومشى حتى وصل الى تلك القبة وعاين ما فيها ثم عاد الى موضعه وقعد على الاكل وأكل ما تيسر ووضع ما بقي من اللحم في مزوده ثم جلس مكانه ولم يزل جالسا الى أن أظلم الليل ونام الشاب الذي ضيفه ثم ذهب كان ما كان الى القبة التي فيها ساسان وكان حولها كلاب يحرسونها فوثب له كلب من الكلاب فرمى له قطعة لحم من الذي في مزوده ومازال يرمي للكلاب لحما حتى وصل الى القبة وتوصل الى ان صار عند الملك ساسان ووضع يده على رأسه فقال له بصوت عال من أنت فقال أنا كان ما كان الذي سعيت في قتله فأوقعك الله في سوء تدبيرك أما يكفيك أخذ ملكي وملك أبي وجدي حتى تسعى في قتلي فحلف ساسان الايمان الباطلة انه لم يسع في قتله وان هذا الكلام غير صحيح فصفح عنه كان ما كان وقال له اتبعني فقال لا أقدر أن أخطو خطوة واحدة لضعف قوتي فقال كان ما كان اذا كان الامر كذلك نأخذ لنا فرسين ونركب أنا وأنت ونطلب البر ثم فعل كما قال وركب هو وساسان وسارا الى الصباح ثم صليا الصبح وساروا ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا الى بستان فجلسوا فيه يتحدثون ثم قام كان ما كان الى ساسان وقال هل بقي في قلبك مني أمر تكرهه قال ساسان لا والله ثم اتفقوا على أنهم يرجعون الى بغداد فقال صباح البدوي أنا أسبقكما لابشر الناس فسبق يبشر النساء والرجال فخرجت اليه الناس بالدفوف والمزامير وبرزت قضى فكان وهي مثل البدر يهي الانوار في دياجي الاعتكار فقابلها كان ما كان وحنت الارواح للارواح واشتاقت الاشباح للاشباح ولم يبق لاهل العصر حديث الا في كان ما كان وشهد له الفرسان انه أشجع أهل الزمان وقالوا لا يصلح ان يكون سلطانا علينا الا كان ما كان ويعود الى ملك جده كما كان وأما ساسان فانه دخل على نزهة الزمان فقالت له اني ارى الناس ليس لهم حديث الا في كان ما كان ويصفونه بأوصاف يعجز عنها اللسان فقال لها ليس الخبر كالعيان فاني رأيته ولم أر فيه صفة من صفات الكمال وما كل ما يسمع يقال ولكن الناس يقلد بعضهم بعضا في مدحه ومحبته أجرى الله على ألسنة الناس مدحه حتى مالت اليه قلوب أهل بغداد والوزير دندان الغادر الخوان وقد جمع له عساكر من سائر البلدان ومن الذي يكون صاحب الاقطار ويرضى ان يكون تحت يد حاكم يتيم ماله مقدار فقالت له نزهة الزمان وعلى ماذا عولت فقالت لها عولت على قتله ويرجع الوزير دندان خائبا في قصده ويدخل تحت أمري وطاعتي ولا يبقى له الا خدمتي فقالت له نزهة الزمان الغدر قبيح بالاجانب فكيف بالاقارب والصواب أن تزوجه ابنتي قضى فكان وتسمع ما قيل فيما مضى من الزمان

اذا رفع الزمان عليك شخصا * وكنت احق منه ولو تصاعد
أنله حق رتبته تجده * ينيلك ان دنوت وان تباعد
ولا تقل الذي تدريه فيه * تكن ممن عن الحسنى تقاعد

جميع الرجال وخافته الفرسان والابطال وساق ما معه الى أن أوصله تحت القصر وركز الرمح الذى عليه رأس كهرداش الى باب القصر ووهب للناس وأعطاهم الخيل والجمال فأحبه أهل بغداد ومالت اليه القلوب ثم اقبل على صباح وأنزله فى بعض الاماكن الفساح ثم دخل على أمه وأخبرها بما جرى له فى سفره وقد وصل الى الملك خبره فقام من مجلسه واختلى بخواصه وقال لهم اعلموا انى اريد أن أبوح لكم بسرى وأبدى لكم مكنون أمرى اعلموا ان كان ما كان هو الذى يكون سببا لانقلاعنا من هذه الاوطان لانه قتل كهرداش مع أن له قبائل من الاكراد والاتراك وأمرنا معه آيل الى الهلاك وأكثر خوفنا من أقاربه وقد علمتم بما فعل الوزير دندان فانه جحد معروفى بعد الاحسان وخاننى فى الايمان وبلغنى أنه جمع عساكر البلدان وقصد أن يسلطن كان ما كان لان السلطنة كانت لابيه وجده ولاشك انه قاتلى لا محالة فلما سمع خواص مملكته منه هذا الكلام قالوا له أيها الملك أنه أقل من ذلك ولولا أننا علمنا أنه تربيتك لم يقبل عليه منا أحد واعلم أننا بين يديك ان شئت قتله قتلناه وان شئت بعده أبعدناه فلما سمع كلامهم قال ان قتله هو الصواب ولكن لابد من أخذ الميثاق فتحالفوا على أنهم لابد أن يقتلوا كان ما كان فاذا أتى الوزير دندان وسمع بقتله تضعف قوته عما هو عازم عليه فلما أعطوه العهد والميثاق على ذلك أكرمهم غاية الاكرام ثم دخل بيته وقد تفرق عنه الرؤساء وامتنعت العساكر من الركوب والنزول حتى يبصروا ما يكون لانهم رأوا غالب العسكر مع الوزير دندان ثم ان ذلك الخبر وصل الى قضى فكان فكان عندها غم زائد وأرسلت الى العجوز التى عادتها ان تأتيها من عند ابن عمها بالاخبار فلما حضرت عندها أمرتها أن تذهب اليه وتخبره بالخبر فلما وصلت اليه العجوز سلمت عليه ففرح بها وأخبرته بالخبر فلما سمع ذلك قال بلغى بنت عمى سلامى وقولى لها ان الارض لله عز وجل يورثها من يشاء من عباده وما أحسن قول القائل

الملك لله من يظفر بنيل منى * يرده قهرا ويضمن عنده الدركا
لوكان لى أو لغيرى قدر انملة * من التراب لكان الامر مشتركا

فرجعت العجوز الى بنت عمه وأخبرتها بما قاله وأعلمتها بأن كان ما كان أقام فى المدينة ثم ان الملك ساسان صار ينتظر خروجه من بغداد ليرسل وراءه من يقتله فاتفق أنه خرج الى الصيد والقنص وخرج صباح معه لانه كان لا يفارقه ليلا ولا نهارا فاصطاد عشر غزالات وفيهن غزالة كحلاء العيون صارت تتلفت يمينا وشمالا فأطلقها فقال له صباح لاى شئ أطلقت هذه الغزالة فضحك كان ما كان وأطلق الباقى وقال له ان من المروءة اطلاق الغزالات التى لها أولاد وما تتلفت تلك الغزالة الا لان لها أولادا فأطلقتها وأطلقت الباقى فى كرامتها فقال له صباح أطلقنى حتى أروح الى أهلى فضحك وضربه بعقب الرمح على قلبه فوقع على الارض يلتوى كالثعبان فبينما هما كذلك واذا بغبرة ثائرة وخيل تركض وبان من تحتها فرسان وشجعان وسبب ذلك أن الملك ساسان أخبره جماعة ان كان ما كان خرج الى الصيد والقنص فأرسل أميرا من الديلم يقال له جامع ومعه عشرون فارسا ودفع لهم المال ثم أمرهم أن يقتلوا كان ما كان فلما قربوا منه حملوا عليه وحمل عليهم فقتلهم عن آخرهم واذا بالملك ساسان ركب وسار ولحق بالعسكر فوجدهم مقتولين فتعجب ورجع واذا بأهاليهم قبضوا عليه وشدوا وثاقه ثم ان كان ما كان توجه بعد ذلك من ذلك المكان وتوجه معه صباح البدوى فبينما هو سائر اذ رأى فى طريقه شابا على باب داره فألقى كان ما كان عليه السلام فرد الشاب عليه السلام ثم دخل الدار وخرج ومعه قصعتان احداهما فيها لبن والثانية فيها ثريد والسمن فى جوانبها يموج ووضع القصعتين قدام

كان

وردأحمر وقال للذين معه ويلكم ليحمل واحد منكم عليه ويظهر له السيف البتار والرمح الخطار واعلموا أن قتال الجماعة للواحد عار ولو كان فى سنان رمحه شعلة نار فعند ذلك حمل عليه فارس تحته جواد أدهم بتحجيل وغرة كالدرهم يحير العقل والناظر كما قال فيه الشاعر

قد جاءك المهر الذى نزل الوغى * جذلان يخلط أرضه بسمائه
وكأنما لطم الصباح جبينه * واقتص منه فخاض فى أحشائه

ثم ان ذلك الفارس حمل على كان ما كان وتجاولا فى الحرب برهة من الزمان وتضاربا ضربا يحير الافكار ويغشى الابصار فسبقه كان ما كان بضربة بطل شجاع قطعت منه العمامة والمغفر فمال عن الجواد كأنه البعير اذا انحدر وحمل عليه الثانى والثالث والرابع والخامس ففعل بهم كالاول ثم حمل عليه الباقون وقد اشتد بهم القلق وزادت الحرق فما كان الا ساعة حتى التقطهم بسنان رمحه فنظر كهرداش الى هذا الحال فخاف من الارتحال وعرف من نفسه أن عنده ثبات الجنان واعتقد أنه أوحد الابطال والفرسان فقال لكان ما كان قد وهبت لك دمك ودم أصحابى فخذ من المال ماشئت واذهب الى حال سبيلك فقد رحمتك لحسن شبابك والحياة أولى بك فقال له كان ما كان لاعدمت مروأة الكرام ولكن اترك عنك هذا الكلام وفز بنفسك ولاتخش الملام ولاتطمع نفسك فى رد الغنيمة واسلك لنجاة نفسك طريقة مستقيمة فعند ذلك اشتد بكهرداش الغضب وحصل عنده مايوجب العطب فقال لكان ما كان ويلك لو عرفت من أنا ما نطقت بهذا الكلام فى حومة الزحام فاسأل عنى فأنا الاسد البطاش المعروف بكهرداش الذى نهب الملوك الكبار وقطع الطريق عن جميع السفار وأخذ أموال التجار وهذا الحصان الذى تحتك طلبتى واريد ان تعرفنى كيف وصلت اليه حتى استوليت عليه فقال اعلم ان هذا الجواد كان سائرا الى عمى الملك سادان تحت عجوز كبيرة ولنا عندها ثار من جهة جدى الملك عمر النعمان وعمى الملك شركان فقال كهرداش ويلك ومن أبوك لاأم لك فقال اعلم انى كان ما كان ابن الملك ضوء المكان بن عمر النعمان فلما سمع كهرداش هذا الخطاب قال لايستنكر عليك الكمال والجمع بين الفروسية والجمال ثم قال له توجه بأمان فان أباك كان صاحب فضل واحسان فقال له كان ما كان أنا والله ما أوقرك يامهان فاغتاظ البدوى ثم حمل كل منهما على صاحبه فسدت لهما الخيل آذانها ورفعت أذنابها ولم يزالا يصطدمان حتى ظن كل منهما أن السماء قد انشقت ثم بعد ذلك تقاتلا كالكباش النطاح واختلفت بينهما طعنات الرماح فحاوله كهرداش بطعنة فزاغ عنها كان ما كان ثم كر عليه وطعنه فى صدره فأطلع السنان يلمع من ظهره وجمع الخيل والاسلاب وصاح فى العبيد دونكم والسوق الشديد فنزل عند ذلك صباح وجاء الى كان ما كان وقال له احسنت يافارس الزمان انى دعوت لك وقد استجاب ربى دعائى ثم ان صباحا قطع رأس كهرداش فضحك كان ما كان وقال له ويلك ياصباح انى كنت أظن أنك فارس الحرب والكفاح فقال له لاتنس عبدك من هذه الغنيمة لعلى أصل بسببها الى زواج بنت عمى نجمة فقال له لابد لك فيها من نصيب ولكن كن محافظا على الغنيمة والعبيد ثم ان كان ما كان سار متوجها الى الديار ولم يزل سائرا بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة بغداد وعلمت به جميع الاجناد ورأوا مامعه من الغنيمة والاموال ورأس كهرداش على رمح صباح وعرف التجار رأس كهرداش ففرحوا وقالوا لقد أراح الله الخلق منه لانه كان قاطع الطريق وتعجبوا من قتله ودعوا لقاتله وأتت أهل بغداد الى كان ما كان بما جرى من الاخبار فهابته

قاموا بأسواقه على قدم * تنام عينا الفقير بينهم * ولا يرى قبح صورة العدم
وانني ارتجي معاونة * من مالك الملك بارئ النسم

ثم حمل على ذلك المال مثل الجمل الهائج وساق جميع الابل والبقر والغنم والخيل قدامه فتبادرت اليه العبيد بالسيوف الصقال والرماح الطوال وفي أولهم فارس تركي الا انه شديد الحرب والكفاح عارف باعمال سمر القنا وبيض الصفاح فحمل على كان ما كان وقال له ويلك لو علمت لمن هذا المال مافعلت هذه الفعال اعلم أن هذه الاموال للعصابة الرومية والفرقة الجركسية الذين ما فيهم الا كل بطل عابس وهم مائة فارس قد خرجوا عن طاعة كل سلطان وقد سرق منهم حصان وحلفوا أن لا يرجعوا من هنا الا به فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صاح قائلا هذا هو الحصان الذي تعنون وأنتم له طالبون وفي قتالي بسببه راغبون فبارزوني كلكم أجمعون وشأنكم وما تريدون ثم صرخ بين أذني القاتول فخرج عليهم مثل الغول وعطف على الفارس وطعنه فأخرج كلاه ومال على ثان وثالث ورابع فأعدمهم الحياة فعند ذلك هابته العبيد فقال لهم يا بني الزواني سوقوا المال والخيول والا خضبت من دمائكم سناني فساقوا المال وأخذوا في الانطلاق وانحدر اليه صباح وأعلن بالصياح وزادت به الافراح واذا بغبار علا وطار حتى سد الاقطار وبان من تحته مائة فارس مثل الليوث العوابس فلما رآهم صباح فر الى الرابية وترك البطاح وصار يتفرج على الكفاح وقال ما أنا فارس الا في اللعب والمزاح ثم ان المائة فارس داروا حول كان ما كان وأحاطوا به من كل مكان فتقدم اليه فارس منهم وقال له أين تذهب بهذا المال فقال له كان ما كان دونك والقتال واعلم أن من دونه أسدا أروع وبطلا سميذع وسيفا أينما مال قطع فلما سمع الفارس ذلك الكلام التفت اليه فرآه فارسا كالاسد الضرغام الا ان وجهه كبدر التمام وكان ذلك الفارس رئيس المائة فارس واسمه كهرداش فلما رأى كان ما كان مع كمال فروسيته بديع المحاسن يشبه حسنه حسن معشوقة له يقال لها فاتن وكانت من أحسن النساء وجها قد أعطاها الله من الحسن والجمال وكرم الخصال ما يعجز عن وصفه اللسان ويشغل قلب كل انسان وكانت فرسان القوم تخشى سطوتها وابطال ذلك القطر تخاف هيبتها وحلفت انها لا تتزوج الا من يقهرها وكان كهرداش من جملة خطابها فقالت لابيها ما يقربني الا من يقهرني في الميدان وموقف الحرب والطعان فلما بلغ كهرداش هذا القول اختشى أن يقاتل جارية وخاف من العار فقال له بعض خواصه انت كامل الخصال في الحسن والجمال فلو قاتلتها وكانت اقوى منك فانك تغلبها لانها اذا رأت حسنك وجمالك تنهزم قبالك حتى تملكها لان النساء لهن غرض في الرجال ولا يخفى عنك هذا الحال فأبى كهرداش وامتنع من قتالها واستمر على امتناعه من القتال الى أن جرى له مع كان ما كان هذه الافعال فظن أنه محبوبته فاتن وقد عشقته لما سمعت بحسنه وشجاعته فتقدم الى كان ما كان وقال ويلك يافاتن قد أتيت لتريني شجاعتك فانزلي عن جوادك حتى اتحدث معك فاني قد سقت هذه الاموال وقطعت الطريق على الفرسان والابطال كل هذا لحسنك وجمالك الذي ماله مثيل وتزوجيني حتى تخدمك بنات الملوك وتصيري ملكة هذه الاقطار فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صارت نار غيظه في اضطرام وقال ويلك يا كلب الاعجام دع فاتن وما به ترتاب وتقدم الى الطعن والضراب فمن قليل تبقى على التراب ثم صال وجال وطلب الحرب والنزال فلما نظر كهرداش اليه علم انه فارس همام وبطل صدام وتبين له خطأ ظنه حيث لاح له عذار أخضر فوق خده كآس نبت خلال

وبت وخدي لاصق تحت خده * الى أن بدا نور الصباح فراعنا * كحد حسام لاح في من جوف غمده
فلما افرغ من شعره ودعته قضى فكان ورجعت الى خدرها وأظهرت بعض الجوارى على سرها
فذهبت جارية منهن الى الملك ساسان وأعلمته بالخبر فتوجه الى قضى فكان وجرد عليها الحسام وأراد
أن يضرب عنقها فدخلت عليه أمها نزهة الزمان وقالت له بالله لا تفعل بها ضررا فانك ان فعلت بها ضررا
يشيع الخبر بين الناس وتبقى معيرة عند ملوك الزمان ان كان ما كان صاحب عرض ومروأة ولا
يفعل أمرا يعاب عليه فاصبر ولا تعجل فان أهل القصر وجميع أهل بغداد قد شاع عندهم أن الوزير دندان
قاد العساكر من جميع البلدان وجاء بهم ليملكوا كان ما كان فقال لها لابد أن أرميه في بلية بحيث
لا أرض تقله ولا سماء تظله وانى ما طيبت خاطره ولا أنعمت عليه الا لاجل أهل مملكتى لئلا يميلوا اليه
وسوف ترين ما يكون ثم تركها وخرج يدبر أمر مملكته هذا ما كان من أمر الملك ساسان (وأما
ما كان) من أمر كان ما كان فانه أقبل على أمه فى ثانى يوم وقال لها يا أمى انى عزمت على شن الغارات
وقطع الطرقات وسوق الخيل والنعم والعبيد والمماليك واذا كثر مالى وحسن حالى خطبت قضى فكان
من عمى ساسان فقالت يا ولدى ان أموال الناس غير سائبة لان دونهم ضرب الصفاح وطعن
الرماح ورجالا تقتنص الاسود وتصيد الفهود فقال لها كان ما كان هيهات أن أرجع عن
عزمتى الا اذا بلغت منيتى ثم أرسل العجوز الى قضى فكان ليعلمها أنه يريد السير حتى يحصل لها
مهرا يصلح لها وقال للعجوز لابد أن تأتينى منها بجواب فقالت له سمعا وطاعة ثم ذهبت اليها ورجعت له
بالجواب وقالت له انها فى نصف الليل تكون عندك فأقام سهران الى نصف الليل من قلقه فلم يشعر
الا وهى داخلة عليه وتقول له روحى فداك من السهر فنهض لها قائما وقال يا منية القلب روحى فداك من
جميع الاسواء ثم أعلمها بما عزم عليه فبكت فقال لها لا تبكى يا بنت العم فأنا أسأل الذى حكم علينا بالفراق
أن يمن علينا بالتلاقى والوفاق ثم ان كان ما كان أخذ فى السفر ودخل على أمه وودعها ونزل من القصر
وتقلد بسيفه وتعمم وتلثم وركب جواده القاتول ومشى فى شوارع المدينة وهو كالبدر حتى وصل الى باب
بغداد واذا برفيقه صباح بن رماح خارج من المدينة فلما رآه جرى فى ركابه وحياه فرد عليه السلام فقال
صباح يا أخى كيف صار لك هذا الجواد وهذا المال وأنا الآن لا أملك غير سيفى فقال له كان ما كان
ما يرجع الصياد الا بصيد على قدر نيته وبعد فراقك بساعة حصلت لى السعادة وهل لك أن تأتى معى
وتخلص النية فى صحبتى وتسافر فى تلك البرية فقال ورب الكعبة ما بقيت أدعوك الا مولاى ثم جرى
قدام الجواد وسيفه على عاتقه وجرابه بين كتفيه ولم يزالا سائرين فى البر أربعة أيام وهما يأكلان من
صيد الغزلان ويشربان من ماء العيون وفى اليوم الخامس أشرفا على تل عال تحته مراتع فيها ابل وغنم
وبقر وخيل قد ملأت الروابى والبطاح وأولادها الصغار تلعب حول المراح فلما رأى ذلك كان ما كان
زاد به الافراح وامتلأ صدره بالانشراح وعول على القتال وأخذ النياق والجمال فقال لصباح انزل
بنا على هذا المال الذى عن أهله وحيد ونقاتل دونه القريب والبعيد حتى يكون لنا فى أخذه نصيب
فقال صباح يا مولاى ان أصحابه خلق كثير وجم غفير وفيهم أبطال من فرسان ورجال وان رمينا
أرواحنا فى هذا الخطب الجسيم فاننا نكون من هوله على خطر عظيم فضحك كان ما كان وعلم أنه
جبان فتركه وانحدر من الرابية عازما على شن الغارات وترنم بانشاد هذه الابيات

وآل نعمان هم ذوو الهمم * والسادة الضاربون فى القمم * قوم اذا ما الهياج قام لهم

ذلك الخبر من التجار رجع مسرعا الى بغداد على ظهر ذلك الجواد فبينما الملك ساسان فى رتبته كئيب حيران اذ سمع بقدوم كان ما كان فأخرج جميع العساكر ووجهاء بغداد لملاقاته فخرج كل من فى بغداد ولاقوه ومشوا قدامه الى القصر ودخلت الطواشية بالاخبار الى امه فجاءت اليه وقبلته بين عينيه فقال يا اماه دعينى امضى الى عمى السلطان ساسان الذى غمرنى بالنعمة والاحسان ثم ان ارباب الدولة تحيروا فى وصف ذلك الحصان وفى وصف صاحبه سيد الفرسان وقالوا للملك ساسان ايها الملك اننا ما رأينا مثل هذا الانسان ثم ذهب الملك ساسان وسلم عليه فلما رآه كان ما كان مقبلا عليه قام اليه وقبل يديه ورجليه وقدم اليه الحصان هدية فرحب به وقال اهلا وسهلا بولدى كان ما كان والله لقد ضاقت بى الارض لاجل غيبتك والحمد لله على سلامتك ثم نظر السلطان الى هذا الحصان المسمى بالقاتول فعرف انه الحصان الذى كان رآه سنة كذا وكذا فى حصار عبدة الصلبان مع ابيه ضوء المكان حين قتل عمه شركان وقال له لو قدر عليه ابوك لاشتراه بالف جواد ولكن الآن عاد العز الى اهله وقد قبلناه ومنالك وهبناه وانت احق به من كل انسان لانك سيد الفرسان ثم امر ان يحضروا لكان ما كان خلعة سنية وجملة من الخيل وافرد له فى القصر اكبر الدور واقبل عليه العز والسرور واعطاه مالا جزيلا واكرمه غاية الاكرام لانه كان يخشى عاقبة امر الوزير دندان ففرح بذلك كان ما كان وذهب عنه الذل والهوان ودخل بيته واقبل على امه وقال يا امى ما حال ابنة عمى فقالت والله يا ولدى انه كان عندى من غيبتك ما شغلنى عن محبوبتك فقال يا امى اذهبى اليها واقبلى عليها لعلها تجود على بنظرة فقالت له ان المطامع تذل اعناق الرجال فدع عنك هذا المقال لئلا يفضى بك الى الوبال فانا لا اذهب اليها ولا ادخل بهذا الكلام عليها فلما سمع من امه ذلك اخبرها بما قاله السلال من ان العجوز ذات الدواهى طرقت البلاد وعزمت على ان تدخل بغداد وقال هى التى قتلت عمى وجدى ولا بد ان اكشف العار وآخذ الثار ثم ترك امه واقبل على عجوز عاهرة محتالة ماكرة اسمها سعدانة وشكا اليها حاله وما يجده من حب قضى فكان وسألها ان تتوجه اليها وتستعطفها عليه فقالت له العجوز سمعا وطاعة ثم فارقته ومضت الى قصر قضى فكان واستعطفت قلبها عليه ثم رجعت اليه واعلمته بان قضى فكان تسلم عليه ووعدته انها فى نصف الليل تجىء اليه * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد المائة } قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز رجعت الى كان ما كان واعلمته بان قضى فكان تسلم عليه ووعدته انها فى نصف الليل تجىء اليه فلما بلغه ذلك الخبر فرح لوعد ابنة عمه قضى فكان فلما جاء نصف الليل اتته بملاءة سوداء من الحرير ودخلت عليه ونبهته من نومه وقالت له كيف تدعى انك تحبنى وانت خلى البال نائم على احسن الحال فانتبه وقال والله يا منية القلب انى ما نمت الا طمعا فى ان يزورنى منك طيف الخيال فعند ذلك عاتبته بعتاب لطيف الكلمات وانشدت هذه الابيات

لو كنت تصدق فى المحبة ما جنحت الى المنام * يا مدعى طرق المحبة فى المودة والغرام

والله يا ابن العم ما * رقدت عيون المستهام

فاستحى منها كان ما كان وتعانقا وتشاكيا الم الفراق وعظيم الوجد والاشتياق ولم يزالا كذلك الى ا بدت غرة الصباح وطلع الفجر ولاح فبكى كان ما كان بكاء شديدا وصعد الزفرات وانشد هذه الابيات

فيا زائرى من بعد فرط صدوده * وفى الثغر منه الدر فى نظم عقده * فقبلته الفا وعانقت قده

وبت

حتى ربط العشرة عبيد والعجوز وتسلم الحصان وسار بهم وهو فرحان فقلت في نفسي قد ضاع تعبي وما بلغت اربي ثم صبرت حتى أنظر مايؤول اليه الامر فلما رأت العجوز زوجها في الاسر بكت وقالت لكردان أيها الفارس الهمام والبطل الضرغام ماذا تصنع بالعجوز والعبيد وقد بلغت من الحصان ماتريد وخادعته بلين الكلام وحلفت انها تسوق له الخيل والانعام فاطلقها هي والعبيد ثم سار هو وأصحابه وتبعتهم حتى وصلت الى هذه الديار وأنا ألاحظه فلما وجدت اليه سبيلا سرقته وركبته وأخرجت من مخلاتي سوطا فضربته فلما أحسوا بي لحقوني وأحاطوا بي من كل مكان ورموني بالسهام والسنان وأنا ثابت عليه وهو يقاتل عني بيديه ورجليه الى أن خرج بي من بينهم مثل النجم الطارق والسهم الراشق ولكن لما اشتد الكفاح أصابني بعض الجراح وقد مضى لي على ظهره ثلاثة أيام لم أستطعم بطعام وقد ضعفت مني القوى وهانت علي الدنيا وأنت أحسنت الي وشفقت علي وأراك عاري الجسد ظاهر الكمد ويلوح عليك أثر النعمة فما يقال لك فقال أنا يقال لي كان ما كان ابن الملك ضوء المكان ابن الملك عمر النعمان قد مات والدي وربيت يتيما وتولى بعده رجل لئيم وصار ملكا على الحقير والعظيم ثم حدثه بحديثه من أوله الى آخره فقال الرجل السلال وقد رق له انك ذو حسب عظيم وشرف جسيم وليكن لك شان وتصير أفرس هذا الزمان فان قدرت ان تحملني وتركب ورائي وتوديني الى بلادي يكن لك الشرف في الدنيا والاجر في يوم التنادي فانه لم يبق لي قوة أمسك بها نفسي وان مت في الطريق فزت بهذا الحصان وأنت أولى به من كل انسان فقال له كان ما كان والله لو قدرت أن أحملك على أكتافي لفعلت ولو كان عمري بيدي لأعطيتك نصفه من غير هذا الجواد لاني من أهل المعروف واغاثة الملهوف وفعل الخير لوجه الله تعالى يدفع سبعين بابا من البلاء وعزم على أن يحمله على الحصان ويسير متوكلا على اللطيف الخبير فقال له اصبر علي قليلا ثم غمض عينيه وفتح يديه وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهيأ للممات وأنشد هذه الابيات

ظلمت العباد وطفت البلاد * وأمضيت عمري بشرب الخمور * وخضت السيول لسل الخيول
وهدم الطلول بفعل النكور * وأمري عظيم وجرمي جسيم * وقاتول منى تمام الامور
وأملت أني انال المنى * بذاك الحصان فأعيا مسيري * وطول الحياة أسل الخيول
فكانت وفاتي عند الغدير * وآخر أمري أني تعبت * لرزق الغريب اليتيم الفقير

فلما فرغ من شعره غمض عينيه وفتح فاه وشهق شهقة ففارق الدنيا فغفر له كان ما كان حفرة وواراه في التراب ثم مسح وجه الحصان ورآه لايوجد في حوزة الملك ساسان ثم أتته الاخبار من التجار بجميع ما جرى في غيبته بين الملك ساسان والوزير دندان وأن الوزير دندان خرج عن طاعة الملك ساسان هو ونصف العسكر وحلفوا أنهم مالهم سلطان الا كان ما كان واستوثق منهم بالايمان ودخل بهم الى جزائر الهند والبربر وبلاد السودان واجتمع معهم عساكر مثل البحر الزاخر لايعرف لهم أول من آخر وعزم على أن يرجع بجميع الجيوش الى البلاد ويقتل من خالفه من العباد وأقسم على أنه لايرد سيف الحرب الى غمده حتى يملك كان ما كان فلما بلغته هذه الاخبار غرق في بحر الافكار ثم ان الملك ساسان علم ان الدولة انحرفت عليه الكبار والصغار فغرق في بحر الهموم والاكدار وفتح الخزائن وفرق على أرباب الدولة الاموال والنعم وتمنى أن يقدم عليه كان ما كان ويجذب قلبه اليه بالملاطفة والاحسان ويجعله أميرا على العساكر الذين لم يزالوا تحت طاعته ليتقوى به شرارة جمرته ثم ان كان ما كان لما بلغه

فتضجر صباح وبكى وصاح وقال لاتفعل يافارس الزمان واجعلني لك من بعض الغلمان ثم أفاض دمع العين وانشد هذين البيتين

تغربت عن أهلي فياطول غربتي * ويا ليت شعري هل أموت غريبا
أموت وأهلي ليس تعرف مقتلي * وأودى غريبا لا أزور حبيبا

فرحمه كان ما كان واطلقه بعد أن أخذ عليه العهود والمواثيق انه يصحبه في الطريق ويكون له نعم الرفيق ثم ان صباحا أراد أن يقبل يد كان ما كان فمنعه من تقبيلها ثم قام البدوي الى جرابه وفتحه وأخذ منه ثلاث قرصات شعير وحطها قدام كان ما كان وجلس معه على شاطئ النهر وأكلا مع بعضهما ثم توضآ وصليا وجلسا يتحدثان فيما القياه من صروف الزمان فقال كان ما كان للبدوي أين تقصد فقال صباح أقصد بغداد بلدك وأقيم بها حتى يرزقني الله بالصداق فقال له دونك والطريق ثم ودعه البدوي وتوجه في طريق بغداد وأقام كان ما كان وقال في نفسه يانفسي أي وجه للرجوع مع الفقر والفاقة فوالله لاأرجع خائبا ولابد لي من الفرج ان شاء الله تعالى ثم تقدم الى النهر وتوضأ وصلى فلما سجد وضع جبهته على التراب نادى ربه قائلا اللهم منزل القطر ورازق الدود في الصخر أسألك أن ترزقني بقدرتك ولطف رحمتك ثم سلم من صلاته وضاق به كل مسلك فبينما هو جالس يلتفت يمينا وشمالا واذا بفارس أقبل على جواد وقد انحنى ظهره وأرخى عنانه فاستوى كان ما كان جالسا وبعد ساعة وصل اليه الفارس وهو في آخر نفس لانه كان به جرح بالغ فلما وصل اليه جرى دمعه على خده مثل أفواه القرب وقال لكان ما كان يا وجه العرب اتخذني ما عشت لك صديقا فانك لاتجد مثلي واسقني قليلا من الماء وان كان شرب الماء لايصلح للجروح سيما وقت خروج الروح وان عشت أعطيتك ما يدفع فقرك وان مت فأنت المسعود بحسن نيتك وكان تحت الفارس حصان يتحير في حسنه الانسان ويكل عن وصفه اللسان وله قوائم مثل أعمدة الرخام معد ليوم الحرب والزحام فلما نظر كان ما كان الى ذلك الحصان أخذه الهيام وقال في نفسه ان هذا الحصان لايكون في هذا الزمان ثم انه أنزل الفارس ورفق به وجرعه يسيرا من الماء ثم صبر عليه حتى أخذ الراحة وأقبل عليه وقال له من الذي فعل بك هذه الفعال فقال الفارس أنا أخبرك بحقيقة الحال اني رجل سلال غدار طول دهري أسل الخيل وأختلسها في الليل والنهار واسمي غسان آفة كل فرس وحصان وقد سمعت بهذا الحصان في بلاد الروم عند الملك أفريدون وقد سماه بالقاتول ولقبه بالمجنون وقد سافرت الى القسطنطينية من أجله وصرت أراقبه فبينما أنا كذلك اذ خرجت عجوز معظمة عند الروم وأمرها عندهم في الخداع متناهي تسمى شواهي ذات الدواهي ومعها هذا الجواد وصحبتها عشرة عبيد لاغير برسم خدمة ذلك الحصان وهي تقصد بغداد وتريد الدخول على الملك ساسان لتطلب منه الصلح والامان فخرجت في اثرهم طمعا في الحصان ومازلت تابعهم ولا أتمكن من الوصول اليه لان العبيد شداد الحرص عليه الى أن وصلوا الى تلك البلاد وخفت أن يدخلوا مدينة بغداد فبينما أنا أشاور نفسي في سرقة الحصان اذ طلع عليهم غبار حتى سد الاقطار ثم انكشف ذلك الغبار عن خمسين فارسا مجتمعين لقطع الطريق على التجار ورئيسهم يقال له كهرداش ولكنه في الحرب كالأسد يجعل الأبطال كالفراش * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد المائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الفارس المجروح قال لكان ما كان فخرج على العجوز ومن معها كهرداش ثم أحاط بهم وهاش وناش فلم تمض ساعة

البيان فانا كان ما كان ابن السلطان ضوء المكان ابن الملك عمر النعمان صاحب بغداد وأرض خراسان وقد جار على الزمان وتسلطن الملك ساسان وخرجت من بغداد خفية لئلا يرانى انسان وسافرت فى هذه الارض عشرين يوما ما رأيت أحدا غيرك فقصتك كقصتى وطلبتك نظير طلبتى فاما سمع صباح ذلك الكلام صاح وافرحتى قد بلغت منيتى وليس لى اليوم كسب غيرك لانك من ذرية الملوك وان كنت فى زى صعلوك فلابد أن أهلك لا يتركونك واذا علموا بمكانك بأموالهم يفدونك فأدر كتافك يا غلامى وامش قدامى فقال كان ما كان لا تفعل يا أخا العرب لان أهلى لا يشترونى بفضة ولا ذهب وأنا رجل فقير ومامعى قليل ولا كثير فدع عنك هذه الاخلاق واتخذنى من الرفاق واخرج بنا من أرض العراق لنجول فى الآفاق لعلنا نفوز بالمهر والصداق ونحظى من بنت عمنا بالبوس والعناق فلما سمع صباح ذلك غضب وزاد به الالتهاب وقال له ويلك أترادّنى فى الجواب يا أخس الكلاب أدر كتافك والا أنزلت عليك العذاب فتبسم كان ما كان وقال كيف أدير الكتاف أما عندك انصاف أما تخشى معايرة العربان حيث تأسر غلاما بالذل والهوان وما اختبرته فى حومة الميدان وما علمت أهو فارس أو جبان فضحك صباح وقال يالله العجب انك فى سن الغلام ولكنك كبير الكلام لان هذا القول لا يصدر الا عن البطل المصدام فقال كان ما كان الانصاف أنك اذا شئت أخذى أسيرا خادما لك أن ترمى سلاحك وتخفف لباسك وتصارعنى وكل من صرع صاحبه بلغ منه مرامه وجعله غلامه فضحك صباح وقال ما أظن كثرة كلامك الا لدنو حمامك ثم رمى سلاحه وشمر أذياله ودنا من كان ما كان وتجاذبا فوجده البدوى يرجح عليه كما يرجح القنطار على الدينار ونظر الى ثبات رجليه فى الارض فوجدهما كالمأذنتين المؤسستين أو الجبلين الراسخين فعرف من نفسه قصر باعه وندم على الدنو من صراعه وقال فى نفسه ليتنى قاتلته بسلاحى ثم ان كان ما كان قبضه وتمكن منه وهزه فأحس أن امعاءه تقطعت فى بطنه فصاح أمسك يدك يا غلام فلم يلتفت الى ما أبداه من الكلام بل حمله من الارض وقصد به النهر فناداه صباح قائلا يا أيها البطل ما تريد أن تفعل بى قال أريد أن أرميك فى هذا النهر فانه يوصلك الى الدجلة والدجلة توصلك الى نهر عيسى ونهر عيسى يوصلك الى الفرات والفرات يلقيك الى بلادك فيراك قومك فيعرفونك ويعرفون مروءتك وصدق محبتك فصاح صباح ونادى يا فارس البطاح لا تفعل فعل القباح أطلقنى بحياة بنت عمك سيدة الملاح فحطه كان ما كان فى الارض فلما رأى نفسه خالصا ذهب الى ترسه وسيفه وأخذهما وصار يشاور نفسه على الهجوم عليه فعرف كان ما كان ما يشاور نفسه عليه فقال له قد عرفت ما فى قلبك حيث أخذت سيفك وترسك فانه قد خطر ببالك أنه ليس لك يد فى الصراع تطول ولو كنت على فرس تجول لكنت بسيفك على تصول وها أنا أبلغك ما تختار حتى لا يبقى فى قلبك انكار فاعطنى الترس واهجم على بسيفك فاما أن تقتلنى واما أن أقتلك فرمى له الترس وجرد سيفه وهجم به على كان ما كان فتناول الترس بيمينه وصار يلاقى به عن نفسه وصار صباح يضرب به ويقول له ما بقى الا هذه الضربة الفاصلة فيتلقاها كان ما كان وتروح ضائعة ولم يكن مع كان ما كان شئ يضرب به ولم يزل صباح يضرب بالسيف حتى كلت يده وعرف كان ما كان ضعف قوته وانحلال عزيمته فهجم عليه وهزه وألقاه فى الارض وكتفه بحمائل سيفه وجره من رجليه الى جهة النهر فقال صباح وما تريد أن تصنع بى يا فارس الزمان وبطل الميدان قال ألم أقل لك انى أرسلك الى قومك فى النهر حتى لا يشتغل خاطرهم عليك وتتعوق عن عرس بنت عمك

الى أسفل الوادى ومشى على شاطئ النهر فسمع صاحب الصوت يصعد الزفرات وينشد هذه الابيات

ان كنت تضمر ما فى الحب اشفاقا * فأطلق الدمع يوم البين اطلاقا * بينى وبين أحبائى عهود هوى
لذا اليهم أطيل الدهر مشتاقا * يرتاح قلبى الى تيم ويطربنى * نسيم تيم اذا ما هب أشواقا
يا سعد هل ربة الخلخال تذكرلى * بعد البعاد لنا عهدا وميثاقا * وهل تعود ليالى الوصل تجمعنا
يوما ويشرح كل بعض ما لاقى * قالت فتنت بنا وجدا فقلت لها * كم قد فتنت رعاك الله عشاقا

لا متع الله طرفى فى محاسنها * ان كان من بعدها طعم الكرى ذاقا
يا لسعة فى فؤادى ما رأيت لها * سوى الوصال ورشف الثغر ترياقا

فلما سمع كان ما كان هذه الاشعار من صاحب ذلك الصوت ثانى مرة ولم ير شخصه عرف أن القائل مثله عاشق منع عن الوصول الى من يحبه فقال فى نفسه لعلى أجتمع بهذا فيشكو كل واحد لصاحبه واجعله انيسى فى غربتى ثم تنحنح ونادى قائلا أيها السائر فى الليل المظلم اقترب منى وقص قصتك على لعلك تجدنى معينا لك على بليتك فلما سمع صاحب الصوت هذا الكلام أجابه قائلا أيها المنادى السامع لانشادى من تكون من الفرسان وهل أنت من الانس أو من الجان فعجل على بكلامك قبل دنو حمامك فانى لى عشرين يوما وأنا سائر فى هذه البرية فلم أر شخصا ولم أسمع صوتا غير صوتك فلما سمع كان ما كان هذا الكلام قال فى نفسه ان هذه القصة كقصتى فانى لى أيضا عشرين يوما وأنا سائر ولم أسمع صوتا فقال له صاحب الصوت ان كنت من الجان فاذهب بأمان وان كنت انسيا فالبث مليا حتى يطلع النهار ويذهب الليل بالاعتكار فلما أصبح الصباح نظر اليه كان ما كان فوجده رجلا من عرب البادية فتقدم اليه وسلم عليه فرد البدوى عليه السلام وقابله بالتحية والاكرام الا أنه احتقره لما رأى صغر سنه وحالته حالة فقير وقال له يا فتى من أى القوم أنت والى من تنسب من العربان وما قصتك وأنت سائر بالليل فان هذا فعل الابطال وقد كلمتنى كلاما لا يتكلم به الا كل فارس همام وبطل مصدام وقد صرت الآن فى قبضتى الا انى أرحمك لصغر سنك فأجعلك رفيقى وتكون عندى برسم خدمتى فلما سمع كان ما كان فظاعة كلامه بعد ما أبداه من حسن نظامه عرف انه احتقره وطمع فيه فقال له بلين الكلام يا وجه العرب دعنا من صغر سنى وكونى اخدمك وأخبرنى عن سبب سيرك بالليل فى القفار وانشادك الاشعار فاحملك على هذا فقال له اسمع يا غلام اننى صباح بن رماح بن همام وقومى من عرب الشام ولى بنت عم اسمها نجمة كل من رآها أتته النعمة ومات والدى وتربيت عند عمى أبى نجمة فلما كبرت وكبرت حبيبتى لما رآنى فقير الحال قليل المال فسعت عليه العرب الكبار وسادات القبائل فاستحى منهم وأجابنى الى زواجها الا أنه اشترط على خمسين رأسا من الخيل وخمسين ناقة وعشرة عبيد وعشر جوار وخمسين جملا قمحا ومثلها شعيرا وحملنى ما لا أطيق وأكثر على الصداق وها أنا مسافر من الشام الى العراق ولى عشرون يوما ما نظرت أحدا سواك وقصدى أن أدخل أرض بغداد وأنظر من يخرج منها من التجار فاخرج فى أثرهم وأسلب أموالهم وأقتل رجالهم وأسوق جمالهم وأحمالهم فمن تكون أنت من الناس قال كان ما كان ان قصتى كقصتك غير ان مرضى أخطر من مرضك لان ابنة عمى ابنة ملك وأهلها لا يكفيهم ما ذكرت ولا يرضيهم شئ مثل هذا فقال صباح الملك مهبول أو من كثرة العشق مخبول كيف تكون بنت عمك بنت ملك وأنت ما عليك سمة الملوك وما أنت الا صعلوك فقال يا واحد العرب لا تستغرب هذا الحال على تصرفات الزمان وان شئت منى

وثانى يوم وثالث يوم الى أن مضى عشرة أيام فلم ترله خبرا فضاق صدرها وبكت ونادت قائلة يامؤنسى قد هيجت أحزانى حيث فارقتنى وتركت أوطانى ياولدى من اى الجهات أناديك وياهل ترى أى بلد يؤويك ثم صعدت الزفرات وأنشدت هذه الابيات

علمنا بأنا بعد غيبتكم نبلى * ومدت قسى للفراق لنا نبلا * وقد خلفونى بعد شد رحالهم
اعالج كرب الموت اذ قطعوا الرملا * لقد هتفت بى جنح ليل حمامة * مطوقة ناحت فقلت لها مهلا
لعمرك لو كانت كمثلى حزينة * لما لبست طوقا ولا خضبت رجلا
وفارقنى الفى فألفيت بعده * دواعى هم لا تفارقنى أصلا

ثم انها امتنعت من الطعام والشراب وزادت فى البكاء والانتحاب وصار بكاؤها على رؤس الاشهاد واشتهر حزنها بين العباد والبلاد وصار الناس يقولون أين عينك ياضوء المكان وترى ماجرى على كان ما كان حتى بعد عن وطنه وخرج من المكان وكان أبوه يشبع الجيعان ويأمر بالعدل والاحسان ووصل خبر كان ما كان الى الملك ساسان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك ساسان وصل اليه خبر كان ما كان من الامراء الكبار وقالوا له انه ولد ملكنا ومن ذرية الملك عمر النعمان وقد بلغنا أنه تغرب عن الاوطان فلما سمع الملك ساسان هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا وتذكر احسان أبيه اليه وانه أوصاه عليه فحزن على كان ما كان وقال لابد من التفتيش عليه فى سائر البلاد ثم بعث فى طلبه الامير تركاش فى مائة فارس فغاب عشرة أيام ثم رجع وقال ما اطلعت له على خبر ولا وقفت له على أثر فحزن عليه الملك ساسان حزنا شديدا وأما أمه فانها صارت لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار وقد مضى له عشرون يوما هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما ما كان) من أمر كان ما كان فانه لما خرج من بغداد صار متحيرا فى أمره ولم يدر الى أين يتوجه ثم انه سافر فى البر ثلاثة أيام وحده ولم ير راجلا ولا فارسا فطار رقاده وزاد سهاده وتذكر أهله وبلاده وصار يتقوت من نبات الارض ويشرب من أنهارها ويقيل وقت الحر تحت أشجارها ثم خرج من تلك الطريق الى طريق أخرى وسار فيها ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أشرف على أرض معشبة الفلوات بهجة النبات وهذه الارض قد شربت من كؤس الغمام على أصوات القمرى والحمام فاخضرت رباها وطاب فلاها فتذكر كان ما كان بلاد أبيه فأنشد من فرط ما هو فيه

خرجت وفى أملى عودة * ولكننى لست أدرى متى * وشردنى اننى لم أجد * سبيلا الى دفع ما قد أتى

فلما فرغ أكل من ذلك النبات وتوضأ وصلى ما كان عليه من الفريضة وجلس يستريح ومكث طول ذلك اليوم فى ذلك المكان فلما جاء الليل نام واستمر نائما الى نصف الليل ثم انتبه فسمع صوت انسان ينشد هذه الابيات

ما العيش الا أن ترى لك بارق * من ثغر من تهوى ووجه رائق
والموت أسهل من صدود حبيبة * لم يغشنى منها خيال طارق * يافرحة الندماء حيث تجمعوا
وأقام معشوق هناك وعاشق * لاسيما وقت الربيع وزهره * طاب الزمان بما اليه تسابق
ياشارب الصهباء دونك ماترى * أرض مزخرفة وماء دافق

فلما سمع كان ما كان هذه الابيات هاجت به الاشجان وجرت دموعه على خده كالغدران وانطلقت فى قلبه النيران فقام ينظر قائل هذا الكلام فلم ير أحدا فى جنح الظلام فأخذه القلق ونزل من مكانه

الليلة عشاء ولو كفانى بالله غير هذه لمتنا من ألم الجوع أوذل السؤال فلما سمع كان ما كان كلام أمه
زادت بقلبه الحسرات وأنشد هذه الابيات

أقلى من اللوم الذى لا يفارق * فقلبى الى من تيمتنى مفارق * ولا تطلبى عندى من الصبر ذرة
فصبرى وبيت الله منى طالق * اذا سامنى اللوام فيها عصيتهم * وها أنا فى دعوى المحبة صادق
وقد منعونى عنوة أن أزورها * وانى ورب الناس ما أنا فاسق * وان عظامى حين تسمع ذكرها
تشابه طيرا خافه من بواشق * ألا قل لمن قد لام فى الحب اننى * وحق الهوى بنت عمى لعاشق

ولما فرغ من شعره قال لامه ما بقى لى عندك ولا عند هؤلاء القوم مقام بل أخرج من القصر وأسكن فى أطراف المدينة بجوار قوم صعاليك ثم خرج وفعل كما قال وصارت أمه تتردد الى بيت الملك ساسان وتأخذ منه ما تقتات به هى واياه ثم ان قضى فكان اختلت بأم كان ما كان وقالت لها يا امرأة عمى كيف حال ولدك فقالت انه باكى العين حزين القلب ليس له من أسر الغرام فكاك ومقتنص من هواك فى أشراك فبكت قضى فكان وقالت والله ما هجرته بغضا له ولكن خوفا عليه من الاعداء وعندى من الشوق أضعاف ما عنده ولولا عثرات لسانه وخفقان جنانه ما قطع أبى عنه احسانه وأولاه منعه وحرمانه ولكن أيام الورى دول والصبر فى كل الامور أجمل ولعل من حكم بالفراق أن يمن علينا بالتلاق ثم أفاضت دمع العين وانشدت هذين البيتين

فعندى يا ابن عمى من غرامى * كأمثال الذى قد حل عندك
ولكنى كتمت الناس وجدى * فهلا كنت أنت كتمت وجدك

فشكرتها أم كان ما كان وخرجت من عندها وأعلمت ولدها كان ما كان بذلك فزاد شوقه اليها وقال ما أبدلها من الحور بالفين وأنشد هذين البيتين

فوالله لا أصغى الى قول لائم * ولا بحت بالسر الذى كنت كاتما
وقد غاب عنى من أرجى وصاله * وقد سهرت عينى وقد بات نائما

ثم مضت الايام والليالى وهو يتقلب على جمر المقالى حتى مضى له من العمر سبعة عشر عاما وقد كمل حسنه ففى بعض الليالى أخذه السهر وقال فى نفسه مالى أرى جسمى يذوب والى متى لا أقدر على نيل المطلوب ومالى عيب سوى عدم الجاه والمال ولكن عند الله بلوغ الآمال فينبغى أن أشرد نفسى عن بلادها حتى تموت أو تحظى بمرادها ثم أضمر على هذه العزمات وانشد هذه الابيات

دع مهجتى يزداد فى خفقانها * ليس التذلل فى الورى من شانها * واعذر فان حشاشتى كصحيفة
لا شك ان الدمع من عنوانها * ها بنت عمى قد بدت حورية * نزلت الينا عن رضا رضوانها
من رام ألحاظ العيون معارضا * فتكاتها لم ينج من عدوانها * سأسير فى الارض الوسيعة منقذا
نفسى وأمضها سوى حرمانها * وأعود مسرور الفؤاد بمطلبى * وأقاتل الابطال فى ميدانها
وأسوف استاق الغنائم عائدا * وأصول مقتدرا على أقرانها

ثم ان كان ما كان خرج من القصر ماشيا حافيا فى قميص قصير الاكمام وعلى رأسه لبدة لها سبعة أعوام وصحبته رغيف له ثلاثة أيام ثم سار فى حندس الظلام حتى وصل الى باب بغداد فوقف هنالك ولما فتحوا باب المدينة كان هو أول خارج منه ثم صار يقطع الاودية والقفار فى ذلك النهار ولما أتى الليل طلبته أمه فلم تجده فضاقت عليها الدنيا باتساعها ولم تلتذ بشئ من متاعها ومكثت تنتظر أول يوم

وثانى

واما كان ما كان فانه كان بديع الجمال فائق الكمال عز في الحسن عن مثال الشجاعة تلوح بين عينيه تشهد له لا عليه وتميل كل القلوب اليه وحين اخضر منه العذار كثرت فيه الاشعار كقول بعضهم

ما بان عذري فيه حتى عذرا * ومشى الدجى في خده فتحيرا
رشأ اذا رنت العيون لحسنه * سلت لواحظه عليها خنجرا

وقول الآخر

نسجت نفوس العاشقين بخده * غلا ونمّ بها النجيع الاحمر
فاعجب لهم شهدا ومسكنهم لظى * ولباسهم فيها الحرير الاخضر

واتفق في بعض الاعياد ان قضى فكان خرجت تعيد على بعض أقاربها من الدولة والجواري حواليها والحسن قد عمها وورد الخد يحسد خالها والاقحوان يتبسم عن بارق ثغرها فجعل كان ما كان يدور حولها ويطلق النظر اليها وهي كالقمر الزاهر فقوى جنانه واطلق بالشعر لسانه وانشد هذين البيتين

متى يشتفي قلب الدنو من البعد * ويضحك ثغر الوصل من زائد الصد
فياليت شعري هل ابيتن ليلة * بوصل حبيب عنده بعض ما عندي

فلما سمعت قضى فكان هذا الشعر أظهرت له الملامة والعتاب وتوعدته بأليم العقاب فاغتاظ كان ما كان وعاد الى بغداد وهو غضبان ثم طلعت قضى فكان الى قصرها وشكت ابن عمها الى أمها فقالت لها يا بنتي لعله ما أرادك بسوء وهل هو الا يتيم ومع هذا لم يذكر شيأ يعيبك فاياك أن تعلمي بذلك احدا فانه ربما بلغ الخبر الى السلطان فيقصر عمره ويخمد ذكره ويجعل أثره كأمس الدابر والميت الغابر وشاع في بغداد حب كان ما كان لقضى فكان وتحدثت به النسوان ثم ان كان ما كان ضاق صدره وقل صبره واشتغل باله ولم يخف على الناس حاله واشتهى أن يبوح بما في قلبه من لوعة البين فخاف من غضبها وأنشد هذين البيتين

اذا خفت يوما عتاب التي * تغير أخلاقها الصافية
صبرت عليها كصبر الفتى * على الكي في طلب العافية

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحاجب الكبير لما صار سلطانا وسموه الملك ساسان ثم انه بلغه حب كان ما كان لقضى فكان فندم على جمعهما في محل واحد ثم دخل على زوجته نزهة الزمان وقال ان الجمع بين الحلفة والنار لمن أعظم الاخطار وليست الرجال على النساء بمؤتمنين مادامت العيون في دعج والمعاطف في لين وان ابن اخيك كان ما كان قد بلغ مبلغ الرجال فيجب منعه عن الدخول على ربات الحجال ومنع بنتك عن الرجال أوجب لان مثلها ينبغي أن يحجب فقالت صدقت أيها الملك العاقل والهمام الكامل فلما أصبح الصباح جاء كان ما كان ودخل على عمته نزهة الزمان على جري عادته وسلم عليها فردت عليه السلام وقالت له عندي لك كلام ما كنت أحب ان أقوله ولكن أخبرك به رغما عني فقال لها وما ذاك الكلام قالت ان الملك سمع بحبك لقضى فكان فأمر بحجبها عنك واذا كان لك حاجة فأنا أرسلها اليك من خلف الباب ولا تنظر قضى فكان فلما سمع كلامها رجع ولم ينطق بحرف واحد واعلم والدته بما قالته عمته فقالت له انما نشأ هذا من كثرة كلامك وقد علمت ان حديث حبك لقضى فكان شاع وانتشر في كل مكان وكيف تأكل زادهم وبعد ذلك تعشق بنتهم فقال اني أريد الزواج بها لانها بنت عمي وأنا أحق بها فقالت له أمه اسكت لئلا يصل الخبر الى الملك ساسان فيكون ذلك سببا لغرقك في بحر الاحزان ولم يبعثوا الينا في هذه

بضرب السيف أوطعن السنان * انا المغبون فى هزل وجد * اذا مولاى لا يشفى جنانى

فلما فرغ من شعره وضع رأسه على الوسادة ونام فرأى فى منامه قائلا يقول له ابشر فان ولدك علأ البلاد وتطيعه العباد فانتبه من منامه مسرورا ثم بعد أيام قلائل طرقه الممات فأصاب أهل بغداد لذلك مصاب عظيم وبكى عليه الوضيع والعظيم ومضى عليه الزمان كانه ما كان وتغير حال كان ما كان وعزله أهل بغداد وجعلوه هو وعياله فى بيت على حدتهم فلما رأت أم كان ما كان ذلك صارت فى أذل الاحوال ثم قالت لابد لى من قصد الحاجب الكبير وأرجو الرأفة من اللطيف الخبير فقامت من منزلها الى أن أتت الى بيت الحاجب الذى صار سلطانا فوجدته جالسا على فراشه فدخلت عند زوجته نزهة الزمان وقالت ان الميت ماله صاحب فلا أحوجكم الله مدى الدهور والاعوام ولا زلتم تحكمون بالعدل بين الخاص والعام قد سمعت أذناك ورأت عيناك ما كنا فيه من الملك والعز والجاه والمال وحسن المعيشة والحال والآن انقلب علينا الزمان وقصدنا الدهر بالعدوان وأتيت اليك قاصدة احسانك بعد اسدائى للاحسان لان الرجل اذا مات ذلت بعده النساء والبنات ثم انشدت هذه الابيات

كفاك بأن الموت بادى العجائب * وماغائب الاعمار عنا بغائب * وما هذه الايام الامراحل
موارد ها ممزوجة بالمصائب * وما ضرقلبى مثل فقد أكارم * أحاطت بهم مستعظمات النوائب

فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام تذكرت أخاها ضوء المكان وابنه كان ما كان فقربتها وأقبلت عليها وقالت أنا الآن غنية وأنت فقيرة فوالله ما تركنا افتقادك الا خوفا من انكسار قلبك لئلا يخطر ببالك أن ما نهديه اليك صدقة مع ان جميع ما نحن فيه من الخير منك ومن زوجك فبيتنا بيتك ولك ما لنا وعليك ما علينا ثم خلعت عليها ثيابا فاخرة وأفردت لها مكانا فى القصر ملاصقا لقصورها وأقامت عندهم فى عيشة طيبة هى وولدها كان ما كان وخلعت عليه ثياب الملوك وأفردت لهما جوارى برسم خدمتهما ثم ان نزهة الزمان بعد مدة قليلة تذكرت لزوجها حديث زوجة أخيها ضوء المكان فدمعت عيناه وقال ان شئت ان تنظرى الدنيا بعدك فانظريها بعد غيرك فاكرمى مثواها

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد المائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زوج نزهة الزمان قال لها ان شئت أن تنظرى الدنيا بعدك فانظريها بعد غيرك فاكرمى مثواها وأغنى فقرها هذا ما كان من أمر نزهة الزمان وزوجها وام ضوء المكان ﴿ واما ما كان ﴾ من أمر كان ما كان وابنة عمه قضى فكان فانهما كبرا وترعرعا حتى صارا كانهما غصنان مثمرات أوقمران ازهران وبلغا من العمر خمسة عشر عاما وكانت قضى فكان من أحسن البنات المخدرات بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل وريق كالسلسبيل وقد رشيق وثغر ألذ من الرحيق كما قال فيها بعض واصفيها هذين البيتين

كان سلاف الخمر من ريقها بدت * وعنقودها من ثغرها الدر يقطف
واعنابها مالت اذا ما ثنيتها * فسبحان خلاق لها لا يكيف

وقد جمع الله كل المحاسن فيها فقدها يخجل الاغصان والورد يطلب من خدها الامان وأما الريق فانه يهزأ بالرحيق تسر القلب والناظر كما قال فيها الشاعر

مليحة الوصل قدتمت محاسنها * أجفانها تفضح التكحيل بالكحل
كان ألحاظها فى قلب عاشقها * سيف بكف أمير المؤمنين على

واما

البر ويتعلمان الضرب بالسيف والطعن بالرمح حتى بلغ عمر كل منهما اثنتى عشرة سنة ثم ان الملك انهمت اشغاله للجهاد واكمل الاهبة والاستعداد فأحضر الوزير دندان وقال له اعلم انى عزمت على شيء واريد اطلاعك عليه فأسرع فى رد الجواب فقال الوزير دندان ماهو يا ملك الزمان قال عزمت على ان اسلطن ولدى كان ما كان وافرح به فى حياتى واقاتل قدامه الى ان يدركنى الممات فما عندك من الرأى فقبل الوزير دندان الارض بين يدى الملك ضوء المكان وقال له اعلم ايها الملك السعيد صاحب الرأى السديد ان ما خطر ببالك مليح غير انه لا يناسب فى هذا الوقت لخصلتين الاولى ان ولدك كان ما كان صغير السن والثانية ما جرت به العادة من ان من سلطن ولده فى حياته لا يعيش الا قليلا وهذا ما عندى من الجواب فقال اعلم ايها الوزير اننا نوصى عليه الحاجب الكبير فانه صار منا والينا وقد تزوج اختى فهو فى منزلة اخى فقال له الوزير افعل ما بدا لك فنحن ممتثلون امرك فأرسل الملك الى الحاجب الكبير فأحضره وكذلك اكابر مملكته وقال لهم ان هذا ولدى كان ما كان قد علمتم انه فارس الزمان وليس له نظير فى الحرب والطعان وقد جعلته سلطانا عليكم والحاجب الكبير وصى عليه فقال الحاجب يا ملك الزمان انما انا غريس نعمتك فقال ضوء المكان ايها الحاجب ان ولدى كان ما كان وابنة اخى قضى فكان ولدا عم وقد زوجتها به واشهد الحاضرين على ذلك ثم نقل لولده من المال ما يعجز عنه اللسان وبعد ذلك دخل على اخته نزهة الزمان واعلمها بذلك ففرحت وقالت ان الاثنين ولداى والله تعالى يبقيك لهما مدى الزمان فقال يا اختى انى قضيت من الدنيا غرضى وامنت على ولدى ولكن ينبغى ان تلاحظيه بعينك وتلاحظى امه ثم صار يوصى الحاجب ونزهة الزمان على ولده وعلى زوجته ليالى واياما وقد ايقن بكأس الحمام ولزم الوساد وصار الحاجب يتعاطى احكام العباد وبعد سنة احضر ولده كان ما كان والوزير دندان وقال يا ولدى ان هذا الوزير والدك من بعدى واعلم انى راحل من الدار الفانية الى الدار الباقية وقد قضيت غرضى من الدنيا ولكن بقى فى قلبى حسرة يزيلها الله على يديك فقال ولده وما تلك الحسرة يا والدى فقال يا ولدى ان اموت ولم تأخذ بثار جدك الملك عمر النعمان وعمك الملك شركان من عجوز يقال لها ذات الدواهى فان اعطاك الله النصر لا تغفل عن اخذ الثار وكشف العار واياك من مكر العجوز واقبل ما يقوله لك الوزير دندان لانه عماد ملكنا من قديم الزمان فقال له ولده سمعا وطاعة ثم هملت عيناه بالدموع وبعد ذلك ازداد المرض بضوء المكان وصار امر المملكة للحاجب فصار يحكم ويأمر وينهى واستمر على ذلك سنة كاملة وضوء المكان مشغول بمرضه ومازالت به الامراض مدة اربع سنين والحاجب الكبير قائم بامر الملك وارتضى به اهل المملكة ودعت له جميع البلاد هذا ما كان من امر ضوء المكان والحاجب ﴿واما كان﴾ من امر كان ما كان فانه لم يكن له شغل الا ركوب الخيل واللعب بالرمح والضرب بالنشاب وكذلك ابنة عمه قضى فكان وكانت تخرج هى واياه من اول النهار الى الليل فتدخل الى امها ويدخل هو الى امه فيجدها جالسة عند راس ابيه تبكى فيخدمه بالليل واذا اصبح الصباح يخرج هو وبنت عمه على عادتهما وطالت بضوء المكان التوجعات فبكى وانشد هذه الابيات

تفانت قوتى ومضى زمانى * وها انا قد بقيت كما ترانى * فيوم العز كنت اعز قومى
واسبقهم الى نيل الامانى * وقد فارقت ملكى بعد عزى * الى ذل تخالل بالهوان
ترى قبل الممات ارى غلامى * يكون على الورى ملكا مكانى * ويفتك بالعداة لاخذ ثار

فانقلب الحاضرون على ظهورهم من الضحك عليه وضربه الوزير فالتفت الوقاد الى الوزير وقال له ما الذي يكون حتى تضربني ومالي ذنب فانك أنت الذي قلت لي تمن شيأ أعظمها ثم قال دعوني أسير الى بلادي فعرف السلطان أنه يلعب فصبر قليلا ثم أقبل عليه وقال له يا أخي تمن على أمرا عظيما لائقا بمقامي فقال له أتمنى سلطنة دمشق موضع أخيك فكتب له التواقيع بذلك وقال للوزير دندان ما يروح معه غيرك واذا اردت العود فاحضر معك بنت أخي قضى فكان فقال الوزير سمعا وطاعة ثم أخذ الوقاد ونزل به وتجهز للسفر وامر السلطان ضوء المكان ان يخرجوا للوقاد تختا جديدا وطقم سلطنة وقال للأمراء من كان يحبني فليقدم اليه هدية عظيمة ثم سماه السلطان الزبلكان ولقبه بالمجاهد وبعد شهر كملت حوائجه وطلع الزبلكان وفي خدمته الوزير دندان ثم دخل على ضوء المكان ليودعه فقام له وعانقه وأوصاه بالعدل بين الرعية وامره ان يأخذ الاهبة للجهاد بعد سنتين ثم ودعه وانصرف وسار الملك المجاهد المسمى بالزبلكان بعد ان أوصاه الملك ضوء المكان بالرعية خيرا وقدمت له الامراء المماليك فبلغوا خمسة آلاف مملوك وركبوا خلفه وركب الحاجب الكبير وأمير الديلم بهرام وأمير الترك رستم وامير العرب تركاش وساروا في توديعه ومازالوا سائرين معه ثلاثة ايام ثم عادوا الى بغداد وسار السلطان الزبلكان هو والوزير دندان ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى دمشق وكانت الاخبار قد وصلت اليهم على اجنحة الطيور بأن الملك ضوء المكان سلطن على دمشق ملكا يقال له الزبلكان ولقبه بالمجاهد فلما وصل اليهم الخبر زينوا له المدينة وخرج الى ملاقاته كل من في دمشق ثم دخل دمشق وطلع القلعة وجلس على سرير المملكة ووقف الوزير دندان في خدمته يعرفه منازل الامراء ومراتبهم وهم يدخلون عليه ويقبلون يديه ويدعون له فاقبل عليهم الملك الزبلكان وخلع واعطى ووهب ثم فتح خزائن الاموال وأنفقها على جميع العساكر كبيرا وصغيرا وحكم وعدل وشرع الزبلكان في تجهيز بنت السلطان شركان السيدة قضى فكان وجعل لها محفة من الابريسم وجهز الوزير وقدم له شيأ من المال فأبى الوزير دندان وقال له أنت قريب عهد بالملك وربما تحتاج الى الاموال أو نرسل اليك نطلب منك مالا للجهاد أو غير ذلك ولما تهيأ الوزير دندان للسفر ركب السلطان المجاهد الى وداعه وأحضر قضى فكان وأركبها في المحفة وأرسل معها عشر جوار برسم الخدمة وبعد ان سافر الوزير دندان رجع الملك المجاهد الى مملكته ليدبرها واهتم بآلة السلاح وصار ينتظر الوقت الذي يرسل اليه فيه الملك ضوء المكان هذا ما كان من أمر السلطان الزبلكان (وأما ما كان) من أمر الوزير دندان فانه لم يزل يقطع المراحل بقضى فكان حتى وصل الى الرحبة بعد شهر ثم سار حتى أشرف على بغداد وأرسل يعلم ضوء المكان بقدومه فركب وخرج الى لقائه فأراد الوزير دندان ان يترجل فأقسم عليه الملك ضوء المكان أن لا يفعل فصار راكبا حتى جاء الى جانبه وسأله عن المجاهد فأعلمه انه بخير وأعلمه بقدوم قضى فكان بنت أخيه شركان ففرح وقال له دونك والراحة من تعب السفر ثلاثة أيام ثم بعد ذلك تعال عندي فقال حبا وكرامة ثم دخل بيته وطلع الملك الى قصره ودخل على ابنة أخيه قضى فكان وهي ابنة ثمان سنين فلما رآها فرح بها وحزن على أبيها وأعطاها حليا ومصاغا عظيما وأمر أن يجعلوها مع ابن عمها كان ما كان في مكان واحد وكانت أحسن أهل زمانها وأشجعهم لانها كانت صاحبة تدبير وعقل ومعرفة بعواقب الامور وأما كان ما كان فانه كان مولعا بمكارم الاخلاق ولكنه لا يفكر في عاقبة شيء ثم بلغ عمر كل واحد من الاثنين عشر سنين وصارت قضى فكان تركب الخيل وتطلع مع ابن عمها في البر

السلطان فى مملكته وأخذت زوجته المملكة صفقة وما كفاها ذلك حتى عملت الحيلة علينا وذبحت أخى وقد حلفت الايمان العظيمة انه لابد من أخذ الثار فما تقولون أنتم فافهموا هذا الخطاب وردوا على الجواب فأطرقوا رؤسهم وأحالوا الامر على الوزير دندان فعند ذلك تقدم الوزير دندان الى الملك ضوء المكان وقال له اعلم يا ملك الزمان انه ما بقى فى اقامتنا فائدة والرأى اننا نرحل الى الاوطان ونقيم هناك برهة من الزمان ثم نعود ونغزو عبدة الاصنام فقال الملك نعم هذا الرأى لان الناس اشتاقوا الى رؤية عيالهم وأنا ايضا أقلقنى الشوق الى ولدى كان ما كان والى ابنة أخى قضى فكان لانها فى دمشق ولا أعلم ما كان من أمرها فلما سمعت العساكر ذلك فرحوا ودعوا للوزير دندان ثم ان الملك ضوء المكان أمر المنادى أن ينادى بالرحيل بعد ثلاثة أيام فابتدؤا فى تجهيز احوالهم وفى اليوم الرابع دقت الكاسات ونشرت الرايات وتقدم الوزير دندان فى مقدم العسكر وسار الملك فى وسط العساكر وبجانبه الحاجب الكبير وسارت الجيوش ومازالوا مجدين السير بالليل والنهار حتى وصلوا الى مدينة بغداد ففرحت بقدومهم الناس وزال عنهم الهم والباس ثم ذهب كل أمير الى داره وطلع الملك الى قصره ودخل على ولده كان ما كان وقد بلغ من العمر سبع سنين وصار ينزل ويركب ولما استراح الملك من السفر دخل الحمام هو وولده كان ما كان ثم رجع وجلس على كرسى مملكته ووقف الوزير دندان بين يديه وطلعت الامراء وخواص الدولة ووقفوا فى خدمته فعند ذلك أمر الملك ضوء المكان باحضار صاحبه الوقاد الذى أحسن اليه فى غربته فحضر بين يديه فلما رآه الملك ضوء المكان قادما عليه نهض له قائما وأجلسه الى جانبه وكان الملك ضوء المكان قد أخبر الوزير بما فعل معه صاحبه الوقاد من المعروف فعظم فى عينه وفى أعين الامراء وكان الوقاد قد غلظ وسمن من الاكل والراحة وصار عنقه كعنق الفيل وبطنه كبطن الدرفيل وصار طائش العقل لانه كان لا يخرج من المكان الذى هو فيه فلم يعرف الملك بسيماه فأقبل عليه الملك وبش فى وجهه وحياه أعظم التحيات وقال له ما أسرع ما نسيتنى فأمعن فيه النظر فلما تحققه وعرفه قام له على الاقدام وقال له يا حبيبى من عملك سلطانا فضحك عليه فأقبل عليه الوزير بالكلام وشرح له القصة وقال له انه كان أخاك وصاحبك والآن صار ملك الارض ولابد أن يصل اليك منه خير كثير وها أنا أوصيك اذا قال لك تمن على فلا تتمن الاشيا عظيما الا لك عنده عزيز فقال الوقاد أخاف ان أتمنى عليه شيأ فلا يسمح لى به ولا يقدر عليه فقال له الوزير كل ما تمنيته يعطيك اياه فقال له والله لابد ان أتمنى عليه الشئ الذى هو فى خاطرى وكل يوم ارجو منه أن يسمح لى به فقال له الوزير طيب قلبك والله لو طلبت ولاية دمشق موضع أخيه لولاك عليها فعند ذلك قام الوقاد على قدميه فأشار له ضوء المكان أن اجلس فأبى وقال معاذ الله قد انقضت ايام قعودى فى حضرتك فقال له السلطان لابل هى باقية الى الآن فانك كنت سببا لحياتى والله لو طلبت منى مهما أردت لأعطيتك اياه فتمن على الله فقال له يا سيدى انى أخاف ان أتمنى شيأ فلا تسمح لى به أو لا تقدر عليه فضحك السلطان وقال له لو تمنيت نصف مملكتى اشاركتك فيها فتمن ما تريد قال الوقاد أخاف أن أتمنى شيأ لا تقدر عليه فغضب السلطان وقال له تمن ما أردت فقال له تمنيت عليك أن تكتب لى مرسوما بعرافة جميع الوقادين الذين فى مدينة القدس فضحك السلطان وجميع من حضر وقال له تمن غير هذا فقال الوقاد أنا ما قلت لك انى أخاف أن أتمنى شيأ لا تسمح لى به او ما تقدر عليه فغمزه الوزير ثانيا وثالثا وفى كل مرة يقول أتمنى عليك أن تجعلنى رئيس الزبالين فى مدينة القدس او فى مدينة دمشق

الملوك لوالده ان عزيزا رجل من الكرام وقد خدمنى خدمة عظيمة وتعب وسافر معى وأوصلنى الى بغيتى ولم يزل يصبر نى حتى قضيت حاجتى ومضى معنا سنتان وهو مشتت من بلاده فالمقصود أننا نجهز له تجارة لان بلاده قريبة فقال له والده نعم ما رأيت ثم هيؤاله مائة حمل من أغلى القماش وأقبل عليه تاج الملوك وودعه وقال له يا أخى اقبل هذه على سبيل الهدية فقبلها منه وقبل الارض قدامه وقدام والده الملك سليمان شاه ثم ركب تاج الملوك وسار مع عزيز قدر ثلاثة أميال وبعدها أقسم عليه عزيز أن يرجع وقال لولا والدتى ما صبرت على فراقك فبالله عليك لا تقطع أخبارك عنى ثم ودعه ومضى الى مدينته فوجد والدته بنت له قبرا فى وسط الدار وصارت تزوره ولما دخل الدار وجدها قد حلت شعرها ونشرته على القبر وهى تفيض دمع العين وتنشد هذين البيتين

بالله يا قبر هل زالت محاسنه * أو قد تغير ذاك المنظر النضر
يا قبر ما أنت بستان ولا فلك * فكيف يجمع فيك البدر والزهر

ثم صعدت الزفرات وأنشدت هذه الابيات

مالى مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابى
قال الحبيب وكيف رد جوابكم * وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسنى فنسيتكم * وحجبت عن أهلى وعن أحبابى

فما أتمت شعرها الا وعزيز داخل عليها فلما رأته قامت اليه واحتضنته وسألته عن سبب غيابه فحدثها بما وقع له من أوله الى آخره وأن تاج الملوك أعطاه من المال والاقمشة مائة حمل ففرحت بذلك وأقام عزيز عند والدته متحيرا فيما وقع له من الدليلة المحتالة التى خصته هذا ما كان من أمر عزيز (وأما ما كان) من أمر تاج الملوك فانه دخل على محبوبته السيدة دنيا وأزال بكارتها ثم ان الملك شهرمان شرع فى تجهيز ابنته للسفر مع زوجها وأبيها فأحضر لهم الزاد والهدايا والتحف ثم حملوا وساروا وسار معهم الملك شهرمان ثلاثة أيام لاجل الوداع فأقسم عليه الملك سليمان شاه بالرجوع فرجع وما زال تاج الملوك ووالده وزوجته سائرين فى الليل والنهار حتى أشرفوا على بلادهم وزينت لهم المدينة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك سليمان شاه سار هو وولده وزوجة ولده حتى أشرفوا على بلادهم وزينت لهم المدينة ثم دخلوا المدينة وجلس الملك سليمان شاه على سرير مملكته وولده تاج الملوك فى جانبه ثم أعطى ووهب وأطلق من كان فى الحبوس ثم عمل لولده عرسا ثانيا واستمرت به المغانى والملاهى شهرا كاملا وازدحمت المواشط على السيدة دنيا وهى لا تمل من الجلاء ولا يملان من النظر اليها ثم دخل تاج الملوك على زوجته بعد أن اجتمع على أبيه وأمه وما زالوا فى أرغد عيش وأهناه * فعند ذلك قال ضوء المكان للوزير دندان مثلك من ينادم الملوك ويسلك فى تدبيرهم أحسن السلوك هذا كله وهم محاصرون للقسطنطينية حتى مضى عليهم أربع سنين ثم اشتاقوا الى أوطانهم وضجرت العساكر من الحصار وادامة الحرب فى الليل والنهار فأمر الملك ضوء المكان باحضار بهرام ورستم وتركاش فلما حضروا قال لهم اعلموا أننا أقمنا هذه السنين وما بلغنا مراما فازددنا غما وهما وقد أتينا لنخلص ثار الملك عمر النعمان فقتل أخى شركان فصارت الحسرة حسرتين والمصيبة مصيبتين وسبب هذا كله العجوز ذات الدواهى فانها قتلت

السلطان

في أمره وخاف خوفا شديدا لما تحقق مجيء هذا العسكر بسبب هذا الغلام فقام ومشى الى تاج الملوك
وقبل رأسه ودمعت عيناه وقال له يا ولدي لا تؤاخذني ولا تؤاخذ المسيء بفعله فارحم شيبتي ولا تخرب
ملكي فدنا منه تاج الملوك وقبل يده وقال له لا بأس عليك وأنت عندي بمنزلة والدي ولكن الحذر ان
يصيب محبوبتي السيدة دنيا شيء فقال يا سيدي لا تخف عليها فما يحصل لها الا السرور وصار الملك
يعتذر اليه ويطيب خاطر وزير الملك سليمان شاه ووعده بالمال الجزيل على ان يخفي عن الملك ما رآه
ثم بعد ذلك امر كبراء دولته ان يأخذوا تاج الملوك ويذهبوا به الى الحمام ويلبسوه بدلة من خيار
ملابس الملوك ويأتوا به بسرعة ففعلوا ذلك وأدخلوه الحمام وألبسوه البدلة التي أفردها له الملك شهرمان
ثم أتوا به الى المجلس فلما دخل على الملك شهرمان وقف له هو وجميع أرباب دولته وقام الجميع في
خدمته ثم ان تاج الملوك جلس يحدث وزير والده وعزيزا بما وقع له فقال له الوزير وعزيز ونحن في
تلك المدة مضينا الى والدك فأخبرناه بأنك دخلت سراية بنت الملك ولم تخرج والتبس علينا أمرك فحين
سمع بذلك جهز العساكر ثم قدمنا هذه الديار وكان في قدومنا الفرج والسرور فقال لهما لا زال الخير يجري
على أيديكما أولا وآخرا وكان الملك في ذلك الوقت قد دخل على ابنته السيدة دنيا فوجدها تبكي على
تاج الملوك وأخذت سيفا وركزت قبضته الى الارض وجعلت ذبابته على رأس قلبها بين نهديها وانحنت
على السيف وصارت تقول لا بد أن أقتل نفسي ولا أعيش بعد حبيبي فلما دخل عليها أبوها ورآها في
هذه الحالة صاح عليها وقال لها يا سيدة بنات الملوك لا تفعلي وارحمي اباك وأهل بلدك ثم تقدم اليها
وقال لها حاشاك أن يصيب والدك بسببك سوء ثم أعلمها بالقصة وأن محبوبها ابن الملك سليمان شاه
يريد زواجها وقال لها ان امر الخطبة والزواج مفوض الى رأيك فتبسمت وقالت له أما قلت لك انه ابن
سلطان فأنا اخليه يصلبك على خشبة تساوي درهمين فقال لها بالله عليك أن ترحمي أباك فقالت له
رح اليه وائتني به فقال لها على الرأس والعين ثم رجع من عندها سريعا ودخل على تاج الملوك
وساره بهذا الكلام ثم قام معه وتوجه اليها فلما رأت تاج الملوك عانقته قدام أبيها وتعلقت به وقالت له
أوحشتني ثم التفتت الى أبيها وقالت هل أحد يفرط في مثل هذا الشاب المليح وهو ملك ابن ملك فعند
ذلك خرج الملك شهرمان ورد الباب عليهما ومضى الى وزير أبي تاج الملوك ورسله وأمرهم أن يعلموا
السلطان سليمان شاه بأن ولده بخير وعافية وهو في ألذ عيش ثم ان السلطان شهرمان أمر باخراج
الضيافات والعلوفات الى عساكر السلطان سليمان شاه والد تاج الملوك فلما أخرجوا جميع ما أمر
به أخرج مائة جواد من الخيل ومائة هجين ومائة مملوك ومائة سرية ومائة عبد ومائة جارية وأرسل
الجميع اليه هدية ثم بعد ذلك توجه اليه هو وأرباب دولته وخواصه حتى صاروا في ظاهر المدينة فلما
علم بذلك السلطان سليمان شاه تمشى خطوات الى لقائه وكان الوزير وعزيز أعلماه بالخبر ففرح
وقال الحمد لله الذي بلغ ولدي مناه ثم ان الملك سليمان شاه أخذ الملك شهرمان بالحضن وأجلسه بجانبه
على السرير وصار يتحدث هو واياه ثم قدموا لهم الطعام فأكلوا حتى اكتفوا ثم قدموا لهم الحلويات
ولم يمض الا قليل حتى جاء تاج الملوك وقدم عليه بلباسه وزينته فلما رآه والده قام له وقبله وقام له
جميع من حضر وجلس بينهم ساعة يتحدثون فقال الملك سليمان شاه اني أريد أن أكتب كتاب
ولدي على ابنتك على رؤوس الاشهاد فقال له سمعا وطاعة ثم أرسل الملك شهرمان الى القاضي والشهود
فحضروا وكتبوا الكتاب وفرح العساكر بذلك وشرع الملك شهرمان في تجهيز ابنته ثم قال تاج

دنيا معانقة لتاج الملوك وهما نائمان فلما رأى ذلك تحير في أمره وهم أن يعود الى الملك فانتبهت السيدة دنيا فوجدته فتغيرت واصفر لونها وقالت له يا كافور استر ما ستر الله فقال انا لا أقدر أن أخفي شيأ عن الملك ثم قفل الباب عليهما ورجع الى الملك فقال له الملك هل أعطيت العلبة لسيدتك فقال له الخادم خذ العلبة ها هي وانا لا أقدر ان أخفي عنك شيأ اعلم انى رأيت عند السيدة دنيا شابا جميلا نائما معها في فرش واحد وهما متعانقان فأمر الملك باحضارهما فلما حضرا بين يديه قال لهما ما هذه الفعال واشتد به الغيظ فأخذ نمشة وهم ان يضرب تاج الملوك فرمت السيدة دنيا روحها عليه وقالت لابيها اقتلني قبله فنهرها الملك وامرهم ان يمضوا بها الى حجرتها ثم التفت الى تاج الملوك وقال له ويلك من اين انت ومن أبوك وما جسرك على ابنتي فقال تاج الملوك اعلم أيها الملك انك ان قتلتني هلكت وندمت انت ومن في مملكتك فقال له الملك ولم ذلك فقال اعلم انى ابن الملك سليمان شاه وما تدرى الا وقد اقبل عليك بخيله ورجله فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام اراد ان يؤخر قتله ويضعه في السجن حتى ينظر صحة قوله فقال له وزيره يا ملك الزمان الرأي عندي ان تعجل قتل هذا العلق فانه تجاسر على بنات الملوك فقال للسياف اضرب عنقه فانه خائن فأخذه السياف وشد وثاقه ورفع يده وشاور الامراء أولا وثانيا وقصد بذلك أن يكون في الامر توان فزعق عليه الملك وقال متى تشاور ان شاورت مرة أخرى ضربت عنقك فرفع السياف يده حتى بان شعر ابطه واراد ان يضرب عنقه * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السياف رفع يده حتى بان شعر ابطه واراد ان يضرب عنقه واذا بزعقات عالية والناس أغلقوا الدكاكين فقال الملك للسياف لا تعجل ثم أرسل من يكشف له الخبر فمضى الرسول ثم عاد اليه وقال له رأيت عسكرا كالبحر العجاج المتلاطم بالامواج وخيلهم في ركض وقد ارتجت لهم الارض وما أدرى خبرهم فاندهش الملك وخاف على ملكه أن ينزع منه ثم التفت الى وزيره وقال له اما خرج أحد من عسكرنا الى هذا العسكر فما تم كلامه الا وحجابه قد دخلوا عليه ومعهم رسل الملك القادم ومن جملتهم الوزير فابتداه بالسلام فنهض لهم قائما وقربهم وسألهم عن شأن قدومهم فنهض الوزير من بينهم وتقدم اليه وقال له اعلم أن الذي نزل بارضك ملك ليس كالملوك المتقدمين ولا مثل السلاطين السالفين فقال له الملك ومن هو قال الوزير هو صاحب العدل والامان الذي سارت بعلو همته الركبان السلطان سليمان شاه صاحب الارض الخضراء والعمودين وجبال أصفهان وهو يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاعتساف ويقول لك ان ابنه عندك وفي مدينتك وهو حشاشة قلبه وثمرة فؤاده فان وجده سالما فهو المقصود وانت المشكور المحمود وان كان فقد من بلادك أو اصابه شئ فابشر بالدمار وخراب الديار لانه يصير بلدك قفرا ينعق فيها الغراب وها أنا قد بلغتك الرسالة والسلام فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام من الرسول انزعج فؤاده وخاف على مملكته وزعق على أرباب دولته ووزرائه وحجابه ونوابه فلما حضروا قال لهم ويلكم انزلوا وفتشوا على ذلك الغلام وكان تحت يد السياف وقد تغير من كثرة ما حصل له من الفزع ثم ان الرسول لاحت منه التفاتة فوجد ابن مالكه على نطع الدم فعرفه وقام ورمى روحه عليه وكذلك بقية الرسل ثم تقدموا وحلوا وثاقه وقبلوا يديه ورجليه ففتح تاج الملوك عينه فعرف وزير والده وعرف صاحبه عزيزا فوقع مغشيا عليه من شدة فرحته بهما ثم ان الملك شهرمان صار متحيرا

في

واقفة فى انتظاره فلما رأته عرفته فضمته الى صدرها وضمها الى صدره ثم دخلت العجوز عليهما وتحيلت على صرف الجوارى ثم قالت السيدة دنيا للعجوز كونى أنت بوابة ثم اختلت هى وتاج الملوك ولم يزالا فى ضم وعناق والتفاف ساق على ساق الى وقت السحر ولما أصبح الصباح أغلقت عليهما الباب ودخلت مقصورة أخرى وجلست على جرى عادتها واتت اليها الجوارى فقضت حوائجهن وصارت تحدثهن ثم قالت للجوارى اخرجن الآن من عندى فانى أريد أن أنشرح وحدى فخرج الجوارى من عندها ثم انها أتت اليهما ومعها شئ من الاكل فأكلا واخذا فى الهراش الى وقت السحر فأغلقت عليهما مثل اليوم الاول ولم يزالوا على ذلك مدة شهر كامل هذا ما كان من أمر تاج الملوك والسيدة دنيا (واما ما كان) من أمر الوزير وعزيز فانهما لما توجه تاج الملوك الى قصر بنت الملك ومكث تلك المدة علما أنه لا يخرج منه أبدا وأنه هالك لا محالة فقال عزيز للوزير يا والدى ماذا نصنع فقال الوزير يا ولدى ان هذا الامر مشكل وان لم نرجع الى أبيه ونعلمه فانه يلومنا على ذلك ثم تجهزا فى الوقت والساعة وتوجها الى الارض الخضراء والعمودين وتخت الملك سليمان شاه وسارا يقطعان الاودية فى الليل والنهار الى أن دخلا على الملك سليمان شاه وأخبراه بما جرى لولده وانه من حين دخل قصر بنت الملك لم يعلما له خبرا فعند ذلك قامت عليه القيامة واشتدت الندامة وأمران ينادى فى مملكته بالجهاد ثم ابرز العساكر الى خارج مدينته ونصب لهم الخيام وجلس فى سرادقه حتى اجتمعت الجيوش من سائر الاقطار وكانت رعيته تحبه لكثرة عدله واحسانه ثم سار فى عسكر سد الافق متوجها فى طلب ولده تاج الملوك هذا ما كان من أمر هؤلاء (واما ما كان) من أمر تاج الملوك والسيدة دنيا فانهما أقاما على حالهما نصف سنة وهما كل يوم يزدادان محبة فى بعضهما وزاد على تاج الملوك العشق والهيام والوجد والغرام حتى افصح لها عن الضمير وقال لها اعلمى يا حبيبة القلب والفؤاد انى كلما أقمت عندك ازددت هياما ووجدا وغراما لانى ما بلغت المرام بالكلية فقالت له وما تريد يا نور عينى وثمرة فؤادى ان شئت غير الضم والعناق والتفاف الساق على الساق فافعل الذى يرضيك وليس لله فينا شريك فقال ليس مرادى هكذا وانما مرادى ان أخبرك بحقيقتى فاعلمى انى لست بتاجر بل انا ملك ابن ملك واسم أبى الملك الاعظم سليمان شاه الذى أنفذ الوزير رسولا الى أبيك ليخطبك لى فلما بلغك الخبر ما رضيت ثم انه قص عليها قصته من الاول الى الآخر وليس فى الاعادة افادة وأريد الآن أن أتوجه الى أبى ليرسل رسولا الى ابيك ويخطبك منه ونستريح فلما سمعت ذلك الكلام فرحت فرحا شديدا لانه وافق غرضها ثم باتا على هذا الاتفاق واتفق بالامر المقدور ان النوم غلب عليهما فى تلك الليلة من دون الليالى واستمرا الى أن طلعت الشمس وفى ذلك الوقت كان الملك شهرمان جالسا فى دست مملكته وبين يديه امراء دولته اذ دخل عليه عريف الصياغ وبيده حق كبيرة فتقدم وفتحه بين يدى الملك واخرج منه علبة لطيفة تساوى مائة ألف دينار لما فيها من الجواهر واليواقيت والزمرد مما لا يقدر عليه احد من ملوك الاقطار فلما رآها الملك تعجب من حسنها والتفت الى الخادم الكبير الذى جرى له مع العجوز ما جرى وقال له يا كافور خذ هذه العلبة وامض بها الى السيدة دنيا فأخذها الخادم ومضى حتى وصل الى مقصورة بنت الملك فوجد بابها مغلقا والعجوز نائمة على عتبته فقال الخادم الى هذه الساعة وأنتم نائمون فلما سمعت العجوز كلام الخادم انتبهت من منامها وخافت منه وقالت اصبر حتى آتيك بالمفتاح ثم خرجت على وجهها هاربة هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان) من أمر الخادم فانه عرف انها مرتابة فخلع الباب ودخل المقصورة فوجد السيدة

فهامت به السيدة دنيا وانحلت عرى عزائمها وانبهر عقلها من حسنه وجماله وقده واعتداله وتحركت عليها الشهوة فقالت للعجوز يادادتي ان هذا الشاب مليح فقالت لها العجوز صدقت ياسيدتي ثم ان العجوز أشارت الى ابن الملك ان يذهب الى بيته وقد التهبت به نار الغرام وزاد به الوجد والهيام فسار وودع الخولي وانصرف الى منزله ولم يخالف العجوز وأخبر الوزير وعزيزا بأن العجوز اشارت اليه بالانصراف فصارا يصبرانه ويقولان له لولا ان العجوز تعلم ان في رجوعك مصلحة ما أشارت عليك به هذا ما كان من أمر تاج الملوك والوزير وعزيز (وأما ما كان) من أمر بنت الملك السيدة دنيا فانها غلب عليها الغرام وزاد بها الوجد والهيام وقالت للعجوز أنا ما أعرف اجتماعي بهذا الشاب الا منك فقالت لها العجوز أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أنت لا تريدين الرجال وكيف حلت بك من عشقه الاوجال ولكن والله ما يصلح لشبابك الا هو فقالت السيدة دنيا يادادتي اسعفيني باجتماعي عليه ولك عندي الف دينار وخلعة بالف دينار وان لم تسعفيني بوصاله فاني ميتة لامحالة فقالت العجوز امضي أنت الى قصرك وأنا أتسبب في اجتماعكما وأبذل روحي في مرضاتكما ثم ان السيدة دنيا توجهت الى قصرها وتوجهت العجوز الى تاج الملوك فلما رآها نهض لها على الاقدام وقابلها باعزاز واكرام وأجلسها الى جانبه فقالت له ان الحيلة قد تمت وحكت له ما جرى لها مع السيدة دنيا فقال لها متى يكون الاجتماع قالت في غد فاعطاها الف دينار وحلة بالف دينار فأخذتهما وانصرفت ولا زالت سائرة حتى دخلت على السيدة دنيا فقالت لها يادادتي ما عندك من خبر الحبيب فقالت لها قد عرفت مكانه وفي غدا أكون به عندك ففرحت السيدة دنيا بذلك وأعطتها الف دينار وحلة بالف دينار فأخذتهما وانصرفت الى منزلها وباتت فيه الى الصباح ثم خرجت وتوجهت الى تاج الملوك وألبسته لبس النساء وقالت له امش خلفي وتمايل في خطواتك ولا تستعجل في مشيك ولا تلتفت الى من يكلمك وبعد ان أوصت تاج الملوك بهذه الوصية خرجت وخرج خلفها وهو في زي النسوان وصارت تعلمه في الطريق حتى لا يفزع ولم تزل ماشية وهو خلفها حتى وصلا الى باب القصر فدخلت وهو وراءها وصارت تخترق الابواب والدهاليز الى أن جاوزت به سبعة أبواب ولما وصلت الى الباب السابع قالت لتاج الملوك قو قلبك واذا زعقت عليك وقلت لك ياجارية اعبري فلا تتوان في مشيك وهرول فاذا دخلت الدهليز فانظر الى شمالك ترى ايوانا فيه أبواب فعد خمسة أبواب وادخل الباب السادس فان مرادك فيه فقال تاج الملوك وأين تروحين أنت فقالت له ما أروح موضعا غير اني ربما أتأخر عنك وأتحدث مع الخادم الكبير ثم مشت وهو خلفها حتى وصلت الى الباب الذي فيه الخادم الكبير فرأى معها تاج الملوك في صورة جارية فقال لها ما شأن هذه الجارية التي معك فقالت له هذه جارية قد سمعت السيدة دنيا بأنها تعرف الاشغال وتريد أن تشتريها فقال لها الخادم أنا لا أعرف جارية ولا غيرها ولا يدخل أحد حتى أفتشه كما أمرني الملك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحاجب قال للعجوز أنا لا أعرف جارية ولا غيرها ولا يدخل أحد حتى أفتشه كما أمرني الملك فقالت له العجوز وقد أظهرت الغضب أنا أعرف انك عاقل ومؤدب فان كان حالك قد تغير فاني أعلمها بذلك وأخبرها انك تعرضت لجاريتها ثم زعقت على تاج الملوك وقالت له اعبري ياجارية فعند ذلك عبر الى داخل الدهليز كما أمرته وسكت الخادم ولم يتكلم ثم ان تاج الملوك عد خمسة أبواب ودخل الباب السادس فوجد السيدة دنيا واقفة

مابي ثم قال له ان كان يحضرك شئ من جنس هذا فاسمعني ماحضرك من هذا الشعر الرقيق وطول الحديث فاطرب بالنغمات وأنشد هذه الابيات

قد كنت أحسب ان وصالك يشترى * بكرائم الاموال والاشباح * وظننت جهلا ان حبك هين تفنى عليه نفائس الارواح * حتى رأيتك تجتبي وتخص من * أحببته بلطائف الامناح فعلمت انك لا تنال بحيلة * ولويت راسي تحت طي جناحي * وجعلت في عش الغرام اقامتي * فيه فغدوي دائما ورواحي *

هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما ما كان) من أمر العجوز فانها انقطعت في بيتها واشتاقت بنت الملك الى الفرجة في البستان وهي لا تخرج الا بالعجوز فأرسلت اليها وصالحتها وطيبت خاطرها وقالت اني اريد أن أخرج الى البستان لاتفرج على أشجاره واثماره وينشرح صدري بأزهاره فقالت لها العجوز سمعا وطاعة ولكن اريد ان أذهب الى بيتي والبس أثوابي وأحضر عندك فقالت لها اذهبي الى بيتك ولا تتأخري عني فخرجت العجوز من عندها وتوجهت الى تاج الملوك وقالت له تجهز والبس أفخر أثوابك واذهب الى البستان وادخل على البستاني وسلم عليه ثم اختف في البستان فقال سمعا وطاعة وجعلت بينها وبينه اشارة ثم توجهت الى السيدة دنيا وبعد ذهابها قام الوزير وعزيز والبسا تاج الملوك بدلة من أفخر ملابس الملوك تساوي خمسة آلاف دينار وشدا في وسطه حياصة من الذهب مرصعة بالجواهر والمعادن ثم توجهوا الى البستان فلما وصلوا الى باب البستان وجدوا الخولي جالسا هناك فلما رآه البستاني نهض له على الاقدام وقابله بالتعظيم والاكرام وفتح له الباب وقال له ادخل وتفرج في البستان ولم يعلم البستاني أن بنت الملك تدخل البستان في هذا اليوم فلما دخل تاج الملوك لم يلبث الا مقدار ساعة وسمع ضجة فلم يشعر الا والخدم والجواري خرجوا من باب السر فلما رآهم الخولي ذهب الى تاج الملوك وأعلمه بمجيئها وقال له يا مولاي كيف يكون العمل وقد أتت ابنة الملك السيدة دنيا فقال لا بأس عليك فاني اختفي في بعض مواضع البستان فأوصاه البستاني بغاية الاختفاء ثم تركه وراح فلما دخلت بنت الملك هي وجواريها والعجوز في البستان قالت العجوز في نفسها متى كان الخدم معنا فاننا لا ننال مقصودنا ثم قالت لابنة الملك ياسيدتي اني أقول لك على شئ فيه راحة لقلبك فقالت السيدة دنيا قولي ما عندك فقالت العجوز يا سيدتي ان هؤلاء الخدم لا حاجة لك بهم في هذا الوقت ولا ينشرح صدرك ماداموا معنا فاصرفيهم عنا فقالت السيدة دنيا صدقت ثم صرفتهم وبعد قليل تمشت فصار تاج الملوك ينظر اليها والى حسنها وجمالها وهي لا تشعر بذلك وكلما نظر اليها يغشى عليه مما رأى من بارع حسنها وصارت العجوز تسارقها في الحديث الى أن أوصلتها الى القصر الذي أمر الوزير بنقشه ثم دخلت ذلك القصر وتفرجت على نقشه وأبصرت الطيور والصياد والحمام فقالت سبحان الله ان هذه صفة ما رأيته في المنام وصارت تنظر الى صور الطيور والصياد والشرك وتتعجب ثم قالت يادادتي اني كنت ألوم الرجال وابغضهم ولكن انظري الصياد كيف ذبح الطير الانثى وتخلص الذكر وأراد أن يجيء الى الانثى ويخلصها فقابله الجارح وافترسه وصارت العجوز تتجاهل عليها وتشاغلها بالحديث الى أن قربا من المكان المختفي فيه تاج الملوك فأشارت اليه العجوز ان يتمشى تحت شبابيك القصر فبينما السيدة دنيا كذلك اذ لاحت منها التفاتة فرأته وتأملت جماله وقده واعتداله ثم قالت يادادتي من أين هذا الشاب المليح فقالت لا أعلم به غير اني أظن انه ولد ملك عظيم فانه بلغ من الحسن النهاية ومن الجمال الغاية

يتحدثان وصار تاج الملوك يسأله عن غريب أحواله وما جرى له وصار هو يخبره بما حصل له وبعد ذلك أقبلا على الوزير وأعلماه بما عزم عليه تاج الملوك وقالا له كيف العمل فقال قوموا بنا الى البستان فلبس كل واحد منهم أفخر ما عنده وخرجوا وخلفهم ثلاثة مماليك وتوجهوا الى البستان فرأوه كثير الاشجار غزير الانهار ورأوا الخولي جالسا على الباب فسلموا عليه فرد عليهم السلام فناوله الوزير مائة دينار وقال أشتهي أن تأخذ هذه النفقة وتشتري لنا شيأ نأكله فاننا غرباء ومعي هؤلاء الاولاد وأردت أن أفرجهم فأخذ البستاني الدنانير وقال لهم ادخلوا وتفرجوا وجميعه ملككم واجلسوا حتى أحضر لكم بما تأكلون ثم توجه الى السوق ودخل الوزير وتاج الملوك وعزيز داخل البستان بعد ان ذهب البستاني الى السوق ثم بعد ساعة أتى ومعه خروف مشوي ووضعه بين أيديهم فأكلوا وغسلوا أيديهم وجلسوا يتحدثون فقال الوزير اخبرني عن هذا البستان هل هو لك أم أنت مستأجره فقال الشيخ ما هو لي وانما هو لبنت الملك السيدة دنيا فقال الوزير كم لك في كل شهر من الاجرة فقال دينار واحد لاغير فتأمل الوزير في البستان فرأى هناك قصرا عاليا الا انه عتيق فقال الوزير يا شيخ أريد ان اعمل هنا خيرا تذكرني به فقال وما تريد ان تفعل من الخير فقال خذ هذه الثلثمائة دينار فلما سمع الخولي بذكر الذهب قال يا سيدي مهما شئت فافعل ثم أخذ الدنانير فقال له ان شاء الله تعالى نفعل في هذا المحل خيرا ثم خرجوا من عنده وتوجهوا الى منزلهم وباتوا تلك الليلة فلما كان من الغد احضر الوزير مبيضا ونقاشا وصائغا جيدا واحضر لهم جميع ما يحتاجون اليه من الآلات ودخل بهم البستان وأمرهم ببياض ذلك القصر وزخرفته بأنواع النقش ثم أمر باحضار الذهب واللازورد وقال للنقاش اعمل في صدر هذا الايوان صورة آدمي صياد كأنه نصب شركه وقد وقعت فيه حمامة واشتبكت بمنقارها في الشرك فلما نقش النقاش جانبا وفرغ من نقشه قال له الوزير افعل في الجانب الآخر مثل الاول وصور صورة الحمامة في الشرك وان الصياد أخذها ووضع السكين على رقبتها واعمل في الجانب الآخر صورة جارح كبير قد قنص ذكر الحمام وأنشب فيه مخالبه ففعل ذلك فلما فرغ من هذه الاشياء التي ذكرها الوزير ودعوا البستاني ثم توجهوا الى منزلهم وجلسوا يتحدثون فقال تاج الملوك لعزيز يا اخي انشدني بعض الاشعار لعل صدري ينشرح ويزول عني هذه الافكار ويبرد ما بقلبي من لهيب النار فعند ذلك اطرب عزيز بالنغمات وأنشد هذه الابيات

جميع ما قاست العشاق من كمد * حويته منفردا حتى وهي جلدي * وان ترد موردا من ادمعي اتسعت
للواردين بحار الدمع في مدد * وان ترد تنظر العشاق ما صنعت * أيدي الغرام بهم فانظر الى جسدي
ثم أفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

من كان لا يعشق الاجياد والحدقا * ثم ادعى لذة الدنيا فما صدقا * فان في العشق معنى ليس يدركه
من البرية الا كل من عشقا * لاخفف الله عن قلبي صبابته * بمن هويت ولا عن جفني الارقا
ثم اطرب بالنغمات وانشد هذه الابيات

زعم ابن سينا في أصول كلامه * ان المحب دواؤه الالحان * ووصال مثل حبيبه من جنسه
والنقل والمشروب والبستان * فصحبت غيرك للتداوي مرة * وأعانني المقدور والامكان
فعلمت أن الحب داء قاتل * فيه ابن سينا طبه هذيان

فلما فرغ عزيز من شعره تعجب تاج الملوك من فصاحته وحسن روايته وقال له قد ازلت عني بعض ما

ما تعرف فأخذ عزيز ورقة وكتب هذه الابيات

يارب بالخمسة الاشياخ تنقذني * ومن بليت به فاجعله في شجني * فأنت تعلم اني في جوى لهب
وقد جفاني حبيب ليس يرحمني * فكم أرق لها فيما بليت به * وكم تجور على ضعفي وتظلمني
أهيم في غمرات لا انقضاء لها * ولا أرى مسعفا يارب يسعفني
وكم أروم سلوا في محبتها * وكيف أسلو وصبري في الغرام فني
يامانعي في الهوى طيب الوصال فهل * أمنت من نائبات الدهر والمحن
ألست في عيشة مسرورة وأنا * مغرب فيك عن أهلي وعن وطني

ثم ان عزيزا طوى الكتاب وناوله لتاج الملوك فلما قرأه أعجبه فختمه ثم ناوله للعجوز فأخذته العجوز وتوجهت به الى أن دخلت على السيدة دنيا فناولتها اياه فلما قرأته وفهمت مضمونه اغتاظت غيظا شديدا وقالت كل الذي جرى لي من تحت رأس هذه العجوز النحس فصاحت على الجواري والخدم وقالت امسكوا هذه العجوز الماكرة واضربوها بنعالكم فنزلوا عليها بالضرب بالنعال حتى غشي عليها فلما أفاقت قالت لها والله ياعجوز السوء لولا خوفي من الله تعالى لقتلتك ثم قالت لهم أعيدوا عليها الضرب فضربوها حتى غشي عليها ثم أمرتهم أن يجروها ويرموها خارج الباب فسحبوها على وجهها ورموها قدام الباب فلما أفاقت قامت تمشي وتقعد حتى وصلت الى منزلها وصبرت الى الصباح ثم قامت وتمشت حتى أتت الى تاج الملوك وأخبرته بجميع ماجرى لها فصعب عليه ذلك وقال لها يعز علينا ياأمي ماجرى لك ولكن كل شيء بقضاء وقدر فقالت له طب نفسا وقر عينا فاني لا أزال أسعى حتى أجمع بينك وبينها وأوصلك الى هذه العاهرة التي أحرقتني بالضرب فقال لها تاج الملوك أخبريني ماسبب بغضها للرجال فقالت لانها رأت مناما أوجب ذلك فقال لها وماذلك المنام فقالت انها كانت نائمة ذات ليلة فرأت صيادا نصب شركا في الارض وبذر حوله قمحا ثم جلس قريبا منه فلم يبق شيء من الطيور الا وقد أتى الى ذلك الشرك ورأت في الطيور حمامتين ذكرا وأنثى فبينما هي تنظر الى الشرك واذا برجل الذكر تعلقت في الشرك وصار يختبط فنفرت عنه جميع الطيور وهربت فرجعت اليه امرأته وحامت عليه ثم تقدمت الى الشرك والصياد غافل فصارت تنقر العين التي فيها رجل الذكر وصارت تجذبه بمنقارها حتى خلصت رجله من الشرك وطارت هي واياه فجاء بعد ذلك الصياد وأصلح الشرك وقعد بعيدا عنه فلم يمض غير ساعة حتى نزلت الطيور ووقع الشرك في الانثى فنفرت عنها جميع الطيور ومن جملتها الطير الذكر ولم يعد لانثاه فجاء الصياد وأخذ الطير الانثى وذبحها فانتبهت مرعوبة من منامها وقالت كل ذكر مثل هذا مافيه خير والرجال جميعهم ماعندهم خير للنساء فلما فرغت من حديثها لتاج الملوك قال لها ياأمي أريد أن أنظر اليها نظرة واحدة ولو كان في ذلك مماتي فتحيلي لي بحيلة حتى أنظر اليها فقالت اعلم أن لها بستانا تحت قصرها وهو برسم فرجتها وانها تخرج اليه في كل شهر مرة من باب السر وتقعد فيه عشرة أيام وقد جاء أوان خروجها الى الفرجة فاذا أرادت الخروج أجيء اليك وأعلمك حتى تخرج وتصادفها واحرص على انك لا تفارق البستان فلعلها اذا رأت حسنك وجمالك يتعلق قلبها بمحبتك فان المحبة أعظم أسباب الاجتماع فقال سمعا وطاعة ثم قام من الدكان هو وعزيز وأخذا معهما العجوز ومضيا الى منزلهما وعرفاها له ثم ان تاج الملوك قال لعزيز ياأخي ليس لي حاجة بالدكان وقد قضيت حاجتي منها ووهبتها لك بجميع مافيها لانك تغربت معي وفارقت بلادك فقبل عزيز منه ذلك ثم جلسا

أيا غافلا عن حادثات الطوارق * وايس الى نيل الوصال بسابق * أتزعم يا مغرور أن تدرك السها
وما أنت للبدر المنير بلاحق * فكيف ترجينا وتأمل وصلنا * لتحظى بضم للقدود الرواشق
فدع عنك هذا القصد خيفة سطوتي * بيوم عبوس فيه شيب المفارق

ثم طوت الكتاب وناولته للعجوز فأخذته وانطلقت به الى تاج الملوك فلما رآها قام على قدميه وقال لا اعدمني الله بركة قدومك فقالت له العجوز خذ جواب مكتوبك فأخذ الورقة وقرأها وبكى بكاء شديدا وقال اني اشتهي من يقتلني الآن فان القتل أهون علي من هذا الامر الذي انا فيه ثم أخذ دواة وقلما وقرطاسا وكتب مكتوبا ورقم فيه هذين البيتين

فيا منيتي لا تنتحي الهجر والجفا * فاني محب في المحبة غارق
ولا تحسبيني في الحياة مع الجفا * فروحي من بعد الاحبة طالق

ثم طوى الكتاب وأعطاه للعجوز وقال لها قد أتعبتك بدون فائدة وأمر عزيزا أن يدفع لها ألف دينار وقال لها يا أمي ان هذه الورقة لابد أن يعقبها كمال الاتصال أو كمال الانفصال فقالت له يا ولدي والله ما أشتهي لك الا الخير ومرادي أن تكون عندك فانك أنت القمر صاحب الانوار الساطعة وهي الشمس الطالعة وان لم أجمع بينكما فليس في حياتي فائدة وأنا قد قطعت عمري في المكر والخداع حتى بلغت التسعين من الاعوام فكيف أعجز عن الجمع بين اثنين في الحرام ثم ودعته وطيبت قلبه وانصرفت ولم تزل تمشي حتى دخلت على السيدة دنيا وقد أخفت الورقة في شعرها فلما جلست عندها حكت رأسها وقالت يا سيدتي عساك أن تفلي شوشتي فان لي زمانا ما دخلت الحمام فكشفت السيدة دنيا عن مرفقيها وحلت شعر العجوز وصارت تفلي شوشتها فسقطت الورقة من رأسها فرأتها السيدة دنيا فقالت ما هذه الورقة فقالت كأني قعدت على دكان التاجر فتعلقت معي هذه الورقة هاتيها حتى أوديها له ففتحتها السيدة دنيا وقرأتها وفهمت ما فيها وقالت للعجوز هذه حيلة منك ولولا أنك ربيتني لبطشت بك في هذا الوقت وقد بلاني الله بهذا التاجر وكل ما جرى لي منه من تحت رأسك وما أدري من أي أرض جاءنا هذا ولم يقدر أحد من الناس أن يتجاسر على غيره وأنا أخاف أن ينكشف أمري وخصوصا في رجل ما هو من جنسي ولا من أقراني فأقبلت العجوز عليها وقالت لا يقدر أحد أن يتكلم بهذا الكلام خوفا من سطوتك وهيبة أبيك ولا بأس أن تردي له الجواب فقالت يا دادتي ان هذا شيطان كيف تجاسر على هذا الكلام ولم يخف من سطوة السلطان وقد تحيرت في أمره فان أمرت بقتله فليس بصواب وان تركته ازداد في تجاسره فقالت لها العجوز اكتبي له كتابا لعله ينزجر فطلبت ورقة ودواة وقلما وكتبت له هذه الابيات

طال العتاب وفرط الجهل أغراكا * فكم بخط يدي في الشعر أنهاكا
وأنت تزداد عند النهي في طمع * ولست الا بكتم السر أرضاكا * اكتم هواك ولا تجهر به أبدا
وان نطقت فاني لست أرعاكا * وان رجعت الى ما أنت تذكره * فقد أتاك غراب البين ينعاكا
وعن قليل يكون الموت مندفعا * عليك والدفن تحت الارض مثواكا
وتترك الاهل يا مغرور في ندم * ومن سيوف الهوى قد شط منحاكا

ثم طوت الورقة ودفعتها للعجوز فأخذتها وتوجهت الى تاج الملوك فأعطتها له فلما قرأها علم أنها قاسية القلب وانه لا يصل اليها فشكا أمره الى الوزير وطلب منه حسن التدبير فقال الوزير اعلم انه ما بقي شيء يفيد فيها غير انك تكتب لها كتابا وتدعو عليها فيه فقال يا أخي يا عزيز اكتب لها عن لساني مثل ما

لها ولك مافيه ذلك ومافيه الاعشق ومحبة وهذا كله منك والا فمن أين يتوصل هذا الشيطان الى هذا الكلام فقالت لها العجوز ياسيدتي أنت قاعدة في قصرك العالي وما يصل اليك أحد ولا الطير الطائر فلا منك من اللوم والعتاب وما عليك من جناح الكلاب فلا تؤاخذيني حيث أتيتك بهذا الكتاب ولا أعلم مافيه ولكن الرأي أن تردي اليه جوابا وتهدديه فيه بالقتل وتنهيه عن هذا الهذيان فانه ينتهي ولا يعود فقالت السيدة دنيا أخاف أن أكاتبه فيطمع فقالت العجوز انه اذا سمع التهديد والوعيد رجع عما هو فيه فقالت علي بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما أحضر والها تلك الادوات كتبت هذه الابيات

يامدعي الحب والبلوى مع السهر * وما يلاقيه من وجد ومن فكر * أتطلب الوصل يامغرور من قمر
وهل ينال المنى شخص من القمر * اني نصحتك عما أنت طالبه * فاقصر فانك في هذا على خطر
وان رجعت الى هذا الكلام فقد * أتاك مني عذاب زائد الضرر * وحق من خلق الانسان من علق
ومن أنار ضياء الشمس والقمر * لئن رجعت الى ما أنت ذاكره * لاصلبنك في جذع من الشجر

ثم طوت الكتاب وأعطته للعجوز وقالت لها أعطيه له وقولي له كف عن هذا الكلام فقالت لها سمعا وطاعة ثم أخذت الكتاب وهي فرحانة ومضت الى منزلها وباتت في بيتها فلما أصبح الصباح توجهت الى دكان تاج الملوك فوجدته في انتظارها فلما رآها كاد أن يطير من الفرح فلما قربت منه نهض اليها قائما وأقعدها بجانبه فأخرجت له الورقة وناولته اياها وقالت له اقرأ مافيها ثم قالت له ان السيدة دنيا لما قرأت كتابك اغتاظت ولكنني لاطفتها ومازحتها حتى أضحكتها ورقت لك وردت لك الجواب فشكرها تاج الملوك على ذلك وأمر عزيزا أن يعطيها ألف دينار ثم انه قرأ الكتاب وفهمه وبكى بكاء شديدا فرق له قلب العجوز وعظم عليها بكاؤه وشكواه ثم قالت له ياولدي وأي شئ في هذه الورقة حتى أبكاك فقال لها انها تهددني بالقتل والصلب وتنهاني عن مراسلتها وان لم أراسلها يكون موتي خيرا من حياتي فخذي جواب كتابها ودعيها تفعل ما تريد فقالت له العجوز وحياة شبابك لابد اني أخاطر معك بروحي وأبلغك مرادك وأوصلك الى ما في خاطرك فقال لها تاج الملوك كل ما تفعلينه أجازيك عليه ويكون في ميزانك فانك خبيرة بالسياسة وعارفة بأبواب الدناسة وكل عسير عليك يسير والله على كل شئ قدير ثم أخذ ورقة وكتب فيها هذه الابيات

أمست تهددني بالقتل واحربي * والقتل لي راحة والموت مقدور * والموت أغنى اصب أن تطول به
حياته وهو ممنوع ومقهور * بالله زوروا محبا قل ناصره * فانني عبدكم والعبد مأسور
ياسادتي فارحموني في محبتكم * فكل من يعشق الاحرار معذور

ثم انه تنفس الصعداء وبكى حتى بكت العجوز وبعد ذلك أخذت الورقة منه وقالت له طب نفسا وقر عينا فلا بد أن أبلغك مقصودك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان تاج الملوك لما بكى قالت له العجوز طب نفسا وقر عينا فلا بد أن أبلغك مقصودك ثم قامت وتركته على النار وتوجهت الى السيدة دنيا فرأتها متغيرة اللون من غيظها بمكتوب تاج الملوك فناولتها الكتاب فازدادت غيظا وقالت للعجوز أما قلت لك انه يطمع فينا فقالت لها وأي شئ هذا الكتاب حتى يطمع فيك فقالت لها السيدة دنيا اذهبي اليه وقولي له ان راسلتها بعد ذلك ضربت عنقك فقالت لها العجوز اكتبي له هذا الكلام في مكتوب وأنا آخذ المكتوب معي لاجل أن يزداد خوفه فأخذت ورقة وكتبت فيها هذه الابيات

الحاجات على أيدى العجائز الفاجرات فقالت له ياولدى ما الاسم قال اسمى تاج الملوك فقالت ان هذا الاسم من أسماء الملوك ولكنك فى زى التجار فقال لها عزيز من محبته عند أهله ومعزته عليهم سموه بهذا الاسم فقالت العجوز صدقت كفاكم الله شر الحساد ولو فتت بمحاسنكم الاكباد ثم اخذت القماش ومضت وهى باهتة فى حسنه وجماله وقده واعتداله ولم تزل ماشية حتى دخلت على السيدة دنيا وقالت لها ياسيدتى جئت لك بقماش مليح فقالت لها ارينى اياه فقالت ياسيدتى هاهو فقلبيه وانظريه فلما رأته السيدة دنيا قالت لها يادادتى ان هذا قماش مليح ما رأيته فى مدينتنا فقالت العجوز ياسيدتى ان بائعه احسن منه كان رضوان فتح ابواب الجنان وسها فخرج منها التاجر الذى يبيع هذا القماش وانا أشتهى فى هذه الليلة أن يكون عندك وينام بين نهودك فانه فتنة لمن يراه وقد جاء مدينتنا بهذه الاقمشة لاجل الفرجة فضحكت السيدة دنيا من كلام العجوز وقالت أخزاك الله ياعجوز النحس انك خرفت ولم يبق لك عقل ثم قالت هاتى القماش حتى ابصره جيدا فناولتها اياه فنظرته ثانيا فرأته شيأ قليلا وثمنه كثير وتعجبت من حسن ذلك القماش لانها ما رأت فى عمرها مثله فقالت لها العجوز ياسيدتى فلو رأيت صاحبه لعرفت أنه أحسن من يكون على وجه الارض فقالت لها السيدة دنيا هل سألتيه ان كان له حاجة يعلمنا بها فنقضيها له فقالت العجوز وقد هزت رأسها حفظ الله فراستك والله ان له حاجة وهل أحد يخلو من حاجة فقالت لها السيدة دنيا اذهبى اليه وسلمى عليه وقولى له شرفت بقدومك مدينتنا ومهما كان لك من الحوائج قضيناه لك على الرأس والعين فرجعت العجوز الى تاج الملوك فى الوقت فلما رآها طار قلبه من الفرح ونهض لها قائما على قدميه وأخذ يدها واجلسها الى جانبه فلما جلست واستراحت اخبرته بما قالته السيدة دنيا فلما سمع ذلك فرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وقال فى نفسه قد قضيت حاجتى ثم قال للعجوز لعلك توصلين اليها كتابا من عندى وتأتينى بالجواب فقالت سمعا وطاعة فلما سمع ذلك منها قال لعزيز ائتنى بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما أتاه بتلك الادوات كتب هذه الابيات

كتبت اليك ياسؤلى كتابا * بما القاه من ألم الفراق * فأول ما أسطر نار قلبى
وثانيه غرامى واشتياقى * وثالثه مضى عمرى وصبرى * ورابعه جميع الوجد باقى
وخامسه متى عينى تراكم * وسادسه متى يوم التلاقى

ثم كتب فى امضائه ان هذا الكتاب من أسير الاشواق المسجون فى سجن الاشتياق الذى ليس له اطلاق الا بالوصال ولو بطيف الخيال لانه يقاسى أليم العذاب من فرقة الاحباب ثم أفاض دمع العين وكتب هذين البيتين

كتبت اليك والعبرات تجرى * ودمع العين ليس له انقطاع
ولست بيائس من فضل ربى * عسى يوم يكون به اجتماع

ثم طوى الكتاب وختمه واعطاه للعجوز وقال أوصليه الى السيدة دنيا فقالت سمعا وطاعة ثم أعطاها ألف دينار وقال اقبلى هذه منى هدية فأخذتها وانصرفت داعية له ولم تزل ماشية حتى دخلت على السيدة دنيا فلما رأتها قالت لها يادادتى أى شئ طلب من الحوائج حتى نقضيها له فقالت لها ياسيدتى قد أرسل معى كتابا ولا أعلم بما فيه ثم ناولتها الكتاب فأخذته وقرأته وفهمت معناه ثم قالت من أين الى أين حتى يراسلنى هذا التاجر ويكاتبنى ثم لطمت وجهها وقالت لولا خوفى من الله تعالى لصلبته على دكانه فقالت العجوز واى شئ فى هذا الكتاب حتى أزعج قلبك هل فيه شكاية مظلمة أو فيه طلب ثمن القماش فقالت

لها

فلما سمعوا ذلك تعجبوا من هذه الابيات ثم ان شيخ السوق عزم عليهم فامتنعوا ومضوا الى منزلهم ليستريحوا من تعب الحمام ثم أكلوا وشربوا وباتوا تلك الليلة فى منزلهم فى أتم ما يكون من الحظ والسرور فلما أصبح الصباح قاموا من نومهم وتوضؤا وصلوا فرضهم واصطبحوا ولما طلع النهار وفتحت الدكاكين والاسواق خرجوا من المنزل وتوجهوا الى السوق وفتحوا الدكان وكان الغلمان قد هيؤها أحسن هيئة وفرشوها بالبسط الحرير ووضعوا فيها مرتبتين كل واحدة منهما تساوى مائة دينار وجعلوا فوق كل مرتبة نطعا ملوكيا دائره من الذهب فجلس تاج الملوك على مرتبة وجلس عزيز على الاخرى وجلس الوزير فى وسط الدكان ووقف الغلمان بين أيديهم وتسامعت بهم الناس فازدحموا عليهم وباعوا بعض أقمشتهم وشاع ذكر تاج الملوك فى المدينة واشتهر فيها خبر حسنه وجماله ثم أقاموا على ذلك أياما وفى كل يوم تهرع الناس اليهم فأقبل الوزير على تاج الملوك وأوصاه بكتمان أمره وأوصى عليه عزيزا ومضى الى الدار ليدبر أمرا يعود نفعه عليهم وصار تاج الملوك وعزيز يتحادثان وصار تاج الملوك يقول عسى أن يجىء أحد من عند السيدة دنيا ومازال تاج الملوك على ذلك أياما وليالى وهو لا ينام وقد تمكن منه الغرام وزاد به النحول والاسقام حتى حرم لذيذ المنام وامتنع من الشراب والطعام وكان كالبدر فى تمامه فبينما تاج الملوك جالس واذا بعجوز أقبلت عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان فبينما تاج الملوك جالس واذا بعجوز أقبلت عليه وتقدمت اليه وخلفها جاريتان وما زالت ماشية حتى وقفت على دكان تاج الملوك فرأت قده واعتداله وحسنه وجماله فتعجبت من ملاحته ورشحت فى سراويلها ثم قالت سبحان من خلقك من ماء مهين سبحان من جعلك فتنة للعالمين ولم تزل تتأمل فيه وتقول ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ثم دنت منه وسلمت عليه فرد عليها السلام وقام لها واقفا على الاقدام وتبسم فى وجهها هذا كله باشارة عزيز ثم أجلسها الى جانبه وصار يروح عليها الى أن استراحت ثم ان العجوز قالت لتاج الملوك يا ولدى يا كامل الاوصاف والمعانى هل أنت من هذه الديار فقال تاج الملوك بكلام فصيح عذب مليح والله يا سيدتى عمرى ما دخلت هذه الديار الا هذه المرة ولا أقمت فيها الا على سبيل الفرجة فقالت لك الاكرام من قادم على الرحب والسعة ما الذى جئت به معك من القماش فأرنى شيأ مليحا فان المليح لا يحمل الا المليح فلما سمع تاج الملوك كلامها خفق فؤاده ولم يفهم معنى كلامها فغمزه عزيز بالاشارة فقال لها تاج الملوك عندى كل ما تشتهين من الشئ الذى لا يصلح الا للملوك وبنات الملوك فلمن تريدين حتى أقلب عليك ما يصلح لاربابه وأراد بذلك الكلام أن يفهم معنى كلامها فقالت له أريد قماشا يصلح للسيدة دنيا ابنة الملك شهرمان فلما سمع تاج الملوك ذكر محبوبته فرح فرحا شديدا وقال لعزيز ائتنى بأفخر ما عندك من البضاعة فأتاه عزيز ببقجة وحلها بين يديه فقال لها تاج الملوك اختارى ما يصلح لها فان هذا شئ لا يوجد عند غيرى فاختارت العجوز شيأ يساوى ألف دينار وقالت بكم هذا وصارت تحدثه وتحك بين أفخاذها بكوة يدها فقال لها وهل أساوم مثلك فى هذا الشئ الحقير الحمد لله الذى عرفنى بك فقالت له العجوز أعوذ وجهك المليح برب الفلق ان وجهك مليح وفعلك مليح هنيأ لمن تنام فى حضنك وتضم قوامك الرجيح وتحظى بوجهك الصبيح وخصوصا اذا كانت صاحبة حسن مثلك فضحك تاج الملوك حتى استلقى على قفاه ثم قال يا قاضى

ثم خرجا من الحمام وكان شيخ السوق لما سمع بدخولهما الحمام قعد في انتظارهما واذا بهما قد أقبلا وهما كالغزالين وقد احمرت خدودهما واسودت عيونهما ولمعت أبدانهما حتى كأنهما غصنان مثمران أو قمران زاهيان فقال لهما يا أولادي حمامكم نعيم دائم فقال تاج الملوك بأعذب كلام ليتك كنت معنا ثم ان الاثنين قبلا يديه ومشيا قدامه حتى وصلا الى الدكان تعظيما له لانه كبير السوق وقد أحسن اليهما باعطائهما الدكان فلما رأى أردافهما في ارتجاج زاد به الوجد وهاج وشخر ونخر ولم يبق له مصطبر فأحدق بهما العينين وانشد هذين البيتين

يطالع القلب باب الاختصاص به * وليس يقرأ فيه مبحث الشركه
لاغرو في كونه يرتج من ثقل * فكم لذا الفلك الدوار من حركة

فلما سمعا منه هذا الشعر اقسما عليه أن يدخل معهما الحمام ثانيا وكان قد ترك الوزير داخل الحمام فلما دخل معهما شيخ السوق الحمام ثاني مرة سمع الوزير بدخوله فخرج اليه من الخلوة واجتمع به في وسط الحمام وعزم عليه فامتنع فأمسك باحدى يديه تاج الملوك وبيده الاخرى عزيز ودخلا به خلوة أخرى فانقاد لهما ذلك الشيخ الخبيث فحلف تاج الملوك أن لا يحميه غيره وحلف عزيز أن لا يصب عليه الماء غيره فقال له الوزير انهما أولادك فقال شيخ السوق أبقاهما الله لك لقد حلت في مدينتنا البركة والسعود بقدومكم وقدوم أتباعكم ثم أنشد هذين البيتين

أقبلت فاخضرت لدينا الربا * وقد زهت بالزهر للمجتلي
ونادت الارض ومن فوقها * أهلا وسهلا بك من مقبل

فشكروه على ذلك ومازال تاج الملوك يحميه وعزيز يصب عليه الماء وهو يظن أن روحه في الجنة حتى أتما خدمته فدعا لهما وجلس جنب الوزير على انه يتحدث معه ولكن معظم قصده النظر الى تاج الملوك وعزيز ثم بعد ذلك جاءت لهم الغلمان بالمناشف فتنشفوا ولبسوا حوائجهم ثم خرجوا من الحمام فأقبل الوزير على شيخ السوق وقال له يا سيدي ان الحمام نعيم الدنيا فقال شيخ السوق جعله الله لك ولاولادك عافية وكفاهما الله شر العين فهل تحفظون شيأ مما قالته البلغاء في الحمام فقال تاج الملوك أنا أنشدك بيتين وهما

ان عيش الحمام أطيب عيش * غير أن المقام فيه قليل
جنة تكره الاقامة فيها * وجحيم يطيب فيه الدخول

فلما فرغ تاج الملوك من شعره قال عزيز وأنا أحفظ في الحمام شيأ فقال شيخ السوق اسمعني اياه فأنشد هذين البيتين

وبيت له من جلمد الصخر أزهار * أنيق اذا ما أضرمت حوله النار
تراه جحيما وهو في الحق جنة * وأكثر ما فيها شموس وأقمار

فلما فرغ عزيز من شعره تعجب شيخ السوق من صباحتهما وفصاحتهما وقال لهما والله لقد حزتما الفصاحة والملاحة فاسمعا أنتما مني ثم أطرب بالنغمات وانشد هذه الابيات

يا حسن نار والنعيم عذابها * تحيا بها الارواح والابدان * فاعجب لبيت لا يزال نعيمه
غضا وتوقد تحته النيران * عيش السرور لمن ألم به وقد * سفحت عليه دموعها الغدران

ثم سرح في رياض حسنهما نظر العين وانشد هذين البيتين

وافيت منزله فلم أر حاجبا * الا ويلقاني بوجه ضاحك
ودخلت جنته وزرت جحيمه * فشكرت رضوانا ورأفة مالك

فلما

دكانا للتجارة فى سوق البز ثم ان الوزير أقبل على تاج الملوك وعزيز وقال لهما اعلما انه ان كان مقامنا على هذه الحالة فانه لا ينبلغ مرادنا ولا نحصل مطلوبنا وقد خطر ببالى شئ واعله فيه الصلاح ان شاء الله فقال له تاج الملوك وعزيز افعل ما بدا لك فان المشايخ فيهم البركة لاسيما وانت قد مارست الامور فاشر علينا بما خطر ببالك فقال لتاج الملوك الرأى اننا نكترى لك دكانا فى سوق البز وتقعد فيها للبيع والشراء لان كل واحد من الخاص والعام يحتاج الى البز واذا قعدت فى تلك الدكان ينصلح أمرك ان شاء الله تعالى خصوصا وصورتك جميلة ولكن اجعل عزيزا أمينا عندك واجعله فى داخل الدكان ليناولك الاقمشة فلما سمع تاج الملوك ذلك الكلام قال ان هذا رأى سديد فعند ذلك أخرج تاج الملوك بدلة تجارية ولبسها وقام يمشى وغلمانه خلفه وأعطى لاحدهم ألف دينار معه ليقضى بها مصالح الدكان وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى سوق البز فلما رأت التجار تاج الملوك وشاهدوا حسنه وجماله تحيرت عقولهم وصاروا يقولون هل رضوان فتح أبواب الجنان وسهاعنها فخرج هذا الشاب البديع الحسن وبعضهم يقول لعل هذا من الملائكة فلما دخلوا عند التجار سألوا عن دكان شيخ السوق فدلوهم عليه فتوجهوا اليه فلما قربوا منه قام اليهم هو ومن عنده من التجار وعظموهم خصوصا الوزير الاجل فانهم رأوه رجلا كبيرا مهابا ومعه تاج الملوك وعزيز فقال التجار لبعضهم لا شك ان هذا الشيخ والد هذين الغلامين فقال لهم الوزير من شيخ السوق فيكم فقالوا ها هو فنظر اليه الوزير وتأمله فرآه رجلا كبيرا صاحب هيبة ووقار وخدم وغلمان ثم ان شيخ السوق حياهم تحية الاحباب وبالغ فى اكرامهم وأجلسهم جنبه وقال لهم هل لكم حاجة نفوز بقضائها فقال الوزير نعم انى رجل كبير طاعن فى السن ومعى هذان الغلامان وسافرت بهما سائر الاقاليم والبلاد وما دخلت بلدة الا أقمت بها سنة كاملة حتى يتفرجا عليها ويعرفا أهلها وانى قد أتيت بلدكم هذه واخترت المقام فيها وأشتهى منك دكانا تكون من أحسن المواضع حتى أجلسهما فيها ليتاجرا ويتفرجا على هذه المدينة ويتخلقا بأخلاق أهلها ويتعلما البيع والشراء والاخذ والعطاء فقال شيخ السوق لا بأس بذلك ثم نظر الى الولدين وفرح بهما وأحبهما حبا زائدا وكان شيخ السوق مغرما بفاتك اللحظات ويغلب حب البنين على البنات ويميل الى الحموضة فقال فى نفسه سبحان خالقهما ومصورهما من ماء مهين ثم قام واقفا فى خدمتهما كالغلام بين أيديهما وبعد ذلك سعى وهيأ لهما الدكان وكانت فى وسط السوق ولم يكن أكبر منها ولا أوجه منها عندهم لانها كانت متسعة مزخرفة فيها رفوف من عاج وآبنوس ثم سلم المفاتيح للوزير وهو فى صفة تاجر وقال جعلها الله مباركة على ولديك فلما أخذ الوزير مفاتيح الدكان توجه اليها هو والغلمان ووضعوا فيها أمتعتهم وأمروا غلمانهم أن ينقلوا اليها جميع ما عندهم من البضائع والقماش * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد المائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير لما أخذ مفاتيح الدكان توجه اليها هو والغلمان ووضعوا فيها أمتعتهم وأمروا غلمانهم أن ينقلوا اليها جميع ما عندهم من البضائع والقماش والتحف وكان ذلك شيأ يساوى خزائن مال فنقلوا جميع ذلك الى الدكان وباتوا تلك الليلة فلما أصبح الصباح أخذهما الوزير ودخل بهما الحمام فلما دخلوا الحمام تنظفوا وأخذوا غاية حظهم وكان كل من الغلامين ذا جمال باهر فصارا فى الحمام على حد قول الشاعر

بشرى لقيمه اذ لامست يده * جسما تولد بين الماء والنور
مازال يظهر لطفا من صناعته * حتى جنى المسك من تمثال كافور

الوزير فقام الخادم وغاب ساعة ثم عاد الى الملك وقال له يا ملك الزمان انى لما دخلت على السيدة دنيا أخبرتها بما سمعت فغضبت غضبا شديدا ونهضت على بمسوقة وارادت كسر رأسى ففررت منها هاربا وقالت لى ان كان أبى يغصبنى على الزواج فالذى أتزوج به اقتله فقال ابوها للوزير وعزيز سلما على الملك واخبراه بذلك وان ابنتى لا تحب الزواج * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد المائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قال للوزير وعزيز سلما على الملك وأخبراه بما سمعتماه من أن ابنتى لا تحب الزواج فرجع الوزير ومن معه من غير فائدة ومازالوا مسافرين الى أن دخلوا على الملك وأخبروه بذلك فعند ذلك أمر النقباء أن ينبهوا العسكر الى السفر من أجل الحرب والجهاد فقال له الوزير لا تفعل ذلك فان الملك لا ذنب له وانما الامتناع من ابنته فانها حين علمت بذلك أرسلت تقول ان غصبنى أبى على الزواج أقتل من أتزوج به وأقتل نفسى بعده فلما سمع الملك كلام الوزير خاف على ولده تاج الملوك وقال ان حاربت أباها وظفرت بابنته قتلت نفسها ثم ان الملك أعلم ابنه تاج الملوك بحقيقة الامر فلما علم بذلك قال لابيه يا والدى أنا لا أطيق الصبر عنها فأنا أروح اليها وأتسبب فى اتصالى بها ولو أموت ولا أفعل غير هذا فقال له أبوه وكيف تروح اليها فقال أروح فى صفة تاجر فقال الملك ان كان ولا بد فخذ معك الوزير وعزيزا ثم انه أخرج له شيأ من خزائنه وهيأ له متجرا بمائة الف دينار واتفقا معه على ذلك فلما جاء الليل ذهب تاج الملوك وعزيز الى منزل عزيز وباتا هناك تلك الليلة وصار تاج الملوك مسلوب الفؤاد ولم يطب له أكل ولا رقاد بل هجمت عليه الافكار وغرق منها فى بحار وهزه الشوق الى محبوبته فأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

ترى هل لنا بعد البعاد وصول * فاشكوا اليكم صبوتى وأقول
تذكرتكم والليل ناء صباحه * واسهرتمونى والانام غفول

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وبكى معه عزيز وتذكر ابنة عمه ولا زالا يبكيان الى أن أصبح الصباح ثم قام تاج الملوك ودخل على والدته وهو لابس أهبة السفر فسألته عن حاله فأخبرها بحقيقة الامر فأعطته خمسين ألف دينار ثم ودعته وخرج من عندها ودعت له بالسلامة والاجتماع بالاحباب ثم دخل على والده واستأذنه أن يرحل فأذن له وأعطاه خمسين ألف دينار وأمر أن تضرب له خيمة فى خارج المدينة فضربت له خيمة عظيمة وأقاموا فيها يومين ثم سافروا واستأنس تاج الملوك بعزيز وقال له يا أخى أنا ما بقيت أطيق أن أفارقك فقال عزيز وأنا الآخر كذلك وأحب أن أموت تحت رجليك ولكن يا أخى قلبى اشتغل بوالدتى فقال له تاج الملوك لما نبلغ المرام لا يكون الا الخير وكان الوزير قد وصى تاج الملوك بالاصطبار وصار عزيز ينشد له الاشعار ويحدثه بالتواريخ والاخبار ولم يزالوا سائرين بالليل والنهار مدة شهرين فطالت الطريق على تاج الملوك واشتد عليه الغرام وزاد به الوجد والهيام فلما قربوا من المدينة فرح تاج الملوك غاية الفرح وزال عنه الهم والترح ثم دخلوها وهم فى هيئة التجار وابن الملك فى زى تاجر ثم أتوا الى مكان يعرف بمنزل التجار وهو خان عظيم فقال تاج الملوك لعزيز أهذا منزل التجار قال عزيز لكنه غير الخان الذى كنت نزلت فيه أنا والقافلة التى كنت معها الا انه أحسن منه فأناخوا فيه مطيهم وحطوا رحالهم وخزنوا أمتعتهم فى المخازن وأقاموا للاراحة أربعة أيام ثم ان الوزير أشار عليهم أن يكتروا لهم دارا كبيرة فأجابوه واكتروا له دارا متسعة معدة للافراح فنزلوا فيها وأقام الوزير وعزيز يدبران فى حيلة من أجل تاج الملوك وصار تاج الملوك متحيرا لا يدرى ماذا يفعل ولم يجد له حيلة غير انه يفتح له

دكانا

من الباب فلما رأيتها ظننت أن القمر نزل فى الارض فاندهش عقلى وصرت مشتاقا اليها كاشتياق الظمآن الى الماء وبعد ساعة أغلقت الباب ومضت فعند ذلك خرجت أنا من البستان وقصدت منزلى وعرفت أنى لا أصل اليها ولا أنا من رجالها خصوصا وقد صرت مثل المرأة فقلت فى نفسى ان هذه ابنة ملك وأنا رجل تاجر فن أين لى أن أصل اليها فلما تجهزت أصحابى للرحيل تجهزت أنا وسافرت معهم وهم قاصدون هذه المدينة فلما وصلنا الى هذا الطريق اجتمعنا بك وهذه حكايتى وما جرى لى والسلام فلما سمع تاج الملوك ذلك الكلام اشتغل قلبه بحب السيدة دنيا ثم ركب جواده وأخذ معه عزيزا وتوجه به الى مدينة أبيه وأفرد له دارا ووضع له فيها كل ما يحتاج اليه ثم تركه ومضى الى قصره ودموعه جارية على خدوده لان السماع يحل محل النظر والاجتماع ومازال تاج الملوك على تلك الحالة حتى دخل عليه أبوه فوجده متغير اللون فعلم أنه مهموم ومغموم فقال له ياولدى أخبرنى عن حالك وما جرى لك حتى تغير لونك فأخبره بجميع ما جرى له من قصة دنيا من أولها الى آخرها وكيف عشقها على السماع ولم ينظرها بالعين فقال ياولدى ان أباها ملك وبلاده بعيدة عنا فدع عنك هذا وادخل قصر أمك ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان ان والد تاج الملوك قال له ياولدى ان اباها ملك وبلاده بعيدة عنا فدع عنك هذا وادخل قصر أمك فان فيه خمسمائة جارية كالاقمار فمن أعجبتك منهن فخذها وان لم يعجبك جارية منهن نخطب لك واحدة من بنات الملوك تكون أحسن من السيدة دنيا فقال له ياوالدى لا أريد غيرها وهى التى صورت صورة الغزال التى رأيتها فلا بد منها والا أهج فى البرارى واقتل روحى بسببها فقال له ابوه ياولدى امهل على حتى أرسل الى أبيها وأخطبها منه وأبلغك المرام مثل ما فعلت لنفسى مع أمك وان لم يرض زلزلت عليه مملكته وجردت عليه جيشا يكون آخره عندى وأوله عنده ثم دعا بالشاب عزيز وقال له ياولدى هل أنت تعرف الطريق قال نعم قال له اشتهى منك ان تسافر مع وزيرى فقال له عزيز سمعا وطاعة ياملك الزمان ثم أحضر وزيره وقال له دبر لى أمر ولدى كما تعرف واذهب الى جزائر الكافور واخطب بنت ملكها فأجابه الوزير بالسمع والطاعة ثم عاد تاج الملوك الى منزله وقد زادت به الامراض والحسرات وحين جن عليه الليل أنشد هذه الابيات

جن الظلام ودمعى زائد المدد ❊ والوجد من شدة النيران فى كبدى
سلوا الليالى عنى وهى تخبركم ❊ ان كان برئى القاى فى الهوى كمدى
أبيت أرعى نجوم الليل فى سهر ❊ والدمع منهمل فى الخد كالبرد
وقد بقيت وحيد البس لى أحد ❊ كمثل صب بلا أهل ولا ولد

فلما فرغ من شعره وقع مغشيا عليه ولم يفق الا وقت الصباح فلما أصبح الصباح جاء اليه أبوه فرآه قد تغير لونه وزاد اصفراره فصبره ووعده بجمع شمله ثم جهز عزيزا مع وزيره وأعطاهم الهدايا فسافروا أياما وليالى الى ان أشرفوا على جزائر الكافور فأقاموا على شاطئ نهر وأنفذ الوزير رسولا من عنده الى الملك ليخبره بقدومهم وبعد ذهاب الرسول بنصف يوم لم يشعروا الا وحجاب الملك وامراؤه قد أقبلوا عليهم ولاقوهم من مسيرة فرسخ فتلقوهم وساروا فى خدمتهم الى ان دخلوا بهم على الملك فقدموا اليه الهدايا وأقاموا عنده أربعة أيام وفى اليوم الخامس قام الوزير ودخل على الملك ووقف بين يديه وحدثه بحديثه وأخبره بسبب مجيئه فصار الملك متحيرا فى رد الجواب لان ابنته لا تحب الزواج وأطرق رأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى بعض الخدام وقال له اذهب الى سيدتك دنيا وأخبرها بما سمعت وبما جاء به هذا

أمي ابكائي ولازالت انظر اليها وابكي الى أن أقبل الليل ولم أزل على تلك الحالة مدة سنة وبعد السنة تجهز تجار من مدينتي الى السفر وهم هؤلاء الذين أنا معهم في القافلة فأشارت على أمي أن اتجهز وأسافر معهم وقالت لي لعل السفر يذهب ما بك من هذا الحزن وتغيب سنة أو سنتين أو ثلاثا حتى تعود القافلة فلعل صدرك ينشرح ولازالت تلاطفني بالكلام حتى جهزت متجرا وسافرت معهم وأنا لا تنشف لي دمعة مدة سفري وفي كل منزلة ننزل بها أنشر هذه الخرقة قدامي وأنظر الى هذه الصورة فأتذكر ابنة عمي وأبكي عليها كما تراني فانها كانت تحبني محبة زائدة وقد ماتت مقهورة مني وما فعلت معها الا الضرر مع انها لم تفعل معي الا الخير ومتى رجعت التجار من سفرهم أرجع معهم وتكمل مدة غيابي سنة وأنا في حزن زائد وما زاد همي وحزني الا أنني جزت على جزائر الكافور وقلعة البلور وهي سبع جزائر والحاكم عليهم ملك يقال له شهرمان وله بنت يقال لها دنيا فقيل لي انها هي التي تصور صورة الغزال وهذه الصورة التي معك من جملة تصويرها فلما علمت ذلك زادت بي الاشواق وغرقت في بحر الفكر والاحتراق فبكيت على روحي لانني بقيت مثل المرأة ولم تبق لي آلة مثل الرجال ولا حيلة لي ومن يوم فراقي لجزائر الكافور وأنا باكي العين حزين القلب ولي مدة على هذا الحال وما أدري هل يمكنني أن أرجع الى بلدي وأموت عند والدتي أولا وقد شبعت من الدنيا ثم بكى وأن واشتكى ونظر الى صورة الغزال وجرى دمعه على خده وسال وانشد هذين البيتين

وقائل قال لي لابد من فرج * فقلت للغيظ كم لابد من فرج
فقال لي بعد حين قلت يا عجبي * من يضمن العمر لي يا بارد الحجج

وهذه حكايتي أيها الملك فلما سمع تاج الملوك قصة الشاب تعجب غاية العجب وانطلقت في فؤاده النيران حين سمع بجمال السيدة دنيا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان فلما سمع تاج الملوك قصة الشاب تعجب غاية العجب وانطلقت في فؤاده النيران لما سمع بجمال السيدة دنيا وعرف أنها هي التي صورت صورة الغزال وزاد به الوجد والبلبال فقال للشاب والله لقد جرى لك شيء ما جرى لاحد غيرك مثله ولكن هذا تقدير ربك وقصدي أن أسألك عن شيء فقال عزيز وما هو فقال تصف لي كيف رأيت تلك الصبية التي صورت صورة الغزال فقال يا مولاي اني توصلت اليها بحيلة وهو أني لما دخلت مع القافلة الى بلادها كنت أخرج وأدور في البساتين وهي كثيرة الاشجار وحارس البساتين شيخ طاعن في السن فقلت له يا شيخ لمن هذا البستان فقال لي لابنة الملك السيدة دنيا ونحن تحت قصرها فاذا أرادت أن تتفرج فاتح باب السر وتتفرج في البستان فتشم رائحة الازهار فقلت له انعم علي بأن أقعد في هذا البستان حتى تمر لعلي أن أحظى منها بنظرة فقال الشيخ لا بأس بذلك فلما قال ذلك أعطيته بعض دراهم وقلت له اشتر لنا شيئا نأكله ففرح بأخذ الدراهم وفتح الباب وأدخلني معه وسرنا وما زلنا سائرين الى أن وصلنا الى مكان لطيف وأحضر لي شيئا من الفواكه اللطيفة وقال لي اجلس هنا حتى أذهب وأعود اليك وتركني ومضى فغاب ساعة ثم رجع ومعه خروف مشوي فأكلنا حتى اكتفينا وقلبي مشتاق الى رؤية الصبية فبينما نحن جالسون واذا بالباب قد انفتح فقال لي قم اختف فقمت واختفيت واذا بطواشي أسود أخرج رأسه من الباب وقال يا شيخ هل عندك أحد فقال لا وقال له اغلق الباب فأغلق الشيخ باب البستان واذا بالسيدة دنيا طلعت

من

فقمت وأنا أتضعضع وتمشيت حتى أتيت الى منزلى قد خلت فيه فوجدت أمى تبكى على وتقول يا هل ترى يا ولدى أنت فى أى أرض فدنوت منها ورميت نفسى عليها فلما نظرت الى ورأتنى وجدتنى على غير استواء وصار على وجهى الاصفرار والسواد وتذكرت ابنة عمى وما فعلت معى من المعروف وتحققت أنها كانت تحبنى فبكيت عليها وبكت أمى ثم قالت لى يا ولدى ان والدك قد مات فازددت غيظا وبكيت حتى أغمى على فلما أفقت نظرت الى موضع ابنة عمى التى كانت تقعد فيه فبكيت ثانيا حتى أغمى على من شدة البكاء ومازلت فى بكاء ونحيب الى نصف الليل فقالت لى أمى ان لوالدك عشرة أيام وهو ميت فقلت لها أنا لا أفكر فى أحد أبدا غير ابنة عمى لانى أستحق ما حصل لى حيث اهملتها وهى تحبنى فقالت وما حصل لك فحكيت لها ما حصل لى فبكت ساعة ثم قامت وأحضرت لى شيأ من المأكول فأكلت قليلا وشربت وأعدت لها قصتى وأخبرتها بجميع ما وقع لى فقالت الحمد لله حيث جرى لك هذا وما ذبحتك ثم انها عالجتنى وداوتنى حتى برئت وتكاملت عافيتى فقالت لى يا ولدى الآن أخرج لك الوديعة التى أودعتها ابنة عمك عندى فانها لك وقد حلفتنى أنى لا أخرجها لك حتى أراك تتذكرها وتحزن عليها وتقطع علاقتك من غيرها والآن رجوت فيك هذه الخصال ثم قامت وفتحت صندوقا وأخرجت منه هذه الخرقة التى فيها صورة هذا الغزال وهى التى وهبتها لها أولا فلما أخذتها وجدت مكتوبا فيها هذه الابيات

اقمتم فؤادى فى الهوى وقعدتم * وأسهرتم جفنى القريح ونمتم
وقد حلتم بين الفؤاد وناظرى * فلا القلب يسلوكم ولو ذاب منكم
وعاهدتمونى انكم تكتموا الهوى * فأغراكم الواشى وقال وقلتم
فبالله اخوانى اذا مت فاكتبوا * على لوح قبرى ان هذا متيم

فلما قرأت هذه الابيات بكيت بكاء شديدا ولطمت وجهى وفتحت الرقعة فوقعت منها ورقة أخرى ففتحتها فاذا مكتوب فيها اعلم يا ابن عمى انى جعلتك فى حل من دمى وأرجو الله أن يوفق بينك وبين من تحب ولكن اذا أصابك شئ من الدليلة المحتالة فلا ترجع اليها ولا لغيرها وبعد ذلك فاصبر على بليتك ولولا أجلك المحتم لهلكت من الزمان الماضى ولكن الحمد لله الذى جعل يومى قبل يومك وسلامى عليك واحتفظ على هذه الخرقة التى فيها صورة الغزال ولا تفرط فيها فان تلك الصورة كانت تؤانسنى اذا غبت عنى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال للملك ضوء المكان ثم ان الشاب عزيزا قال لتاج الملوك ان ابنة عمى قالت لى واحتفظ على هذه الخرقة التى فيها صورة الغزال ولا تفرط فيها أبدا فان تلك الصورة كانت تؤانسنى اذا غبت عنى وبالله عليك ان قدرت على من صورت هذه الصورة ينبغى لك أن تتباعد عنها ولا تخليها تقرب منك ولا تتزوج بها وان لم تقدر عليها ولا تجد لك اليها سبيلا فلا تقرب واحدة من النساء بعدها واعلم أن التى صورت هذه الصورة تصور فى كل سنة صورة مثلها وترسلها الى أقصى البلاد لاجل أن يشيع خبرها وحسن صنعها التى يعجز عنها أهل الارض وأما محبوبتك الدليلة المحتالة فانها لما وصلت اليها هذه الخرقة التى فيها صورة الغزال صارت تريها للناس وتقول لهم ان لى أختا تصنع هذا مع أنها كاذبة فى قولها هتك الله سترها وما أوصيتك بهذه الوصية الا انى أعلم ان الدنيا قد تضيق عليك بعد موتى وربما تتغرب بسبب ذلك وتطوف فى البلاد وتسمع بصاحبة هذه الصورة فتتشوق نفسك الى معرفتها واعلم أن الصبية التى صورت هذه الصورة بنت ملك جزائر الكافور فلما قرأت تلك الورقة وفهمت ما فيها بكيت وبكت

عمي وفارقت سبيلك مع اني كنت أقدر على حبسك وعلى هلاكك ثم بكت واغتاظت ونظرت الي بعين الغضب فلما رأيتها على تلك الحالة ارتعدت فرائصي وخفت منها وصرت مثل الفولة على النار ثم قالت لي ما بقي فيك فائدة بعد ما تزوجت وصار لك ولد فأنت لا تصلح لعشرتي لانه لا ينفعني الا الاعزب وأما الرجل المتزوج فانه لا ينفعني وقد بعتني بتلك العاهرة والله لأحسرنها عليك وتصير لا لي ولا لها ثم صاحت فما أدري الا وعشر جوار أتين ورمينني على الارض فلما وقعت تحت أيديهن قامت هي وأخذت سكينا وقالت لأذبحنك ذبح التيوس ويكون هذا أقل جزائك على ما فعلت مع ابنة عمك فلما نظرت الى روحي وأنا تحت جواريها وتعفر خدي بالتراب ورأيت السكين في يدها تحققت الموت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان ثم ان الشاب عزيزا قال لتاج الملوك فلما رأيت روحي تحت جواريها وتعفر خدي بالتراب ورأيت السكين في يدها تحققت الموت فاستغثت بها فلم تزدد الا قسوة وأمرتهن أن يكتفنني فكتفنني ورمينني على ظهري وجلسن على بطني وامسكن راسي وقامت جاريتان فامسكتا اصابع رجلي وجاريتان جلستا على أقصاب رجلي وبعد ذلك قامت هي ومعها جاريتان فأمرتهما أن يضرباني فضرباني حتى أغمي علي وخفي صوتي فلما استفقت قلت في نفسي ان موتي مذبوحا أهون علي من هذا الضرب وتذكرت كلمة ابنة عمي حيث قالت كفاك الله شره فصرخت وبكيت حتى انقطع صوتي ثم سنت السكين وقالت للجواري اكشفن عنه فألهمني الله أن أقول الكلمتين اللتين أوصتني بهما ابنة عمي وهما الوفاء مليح والغدر قبيح فلما سمعت ذلك صاحت وقالت يرحمك الله يا عزيزة سلامة شبابك نفعت ابن عمك في حياتك وبعد موتك ثم قالت لي والله انك خلصت من يدي بواسطة هاتين الكلمتين لكن لابد أن أعمل فيك أثرا لاجل نكاية تلك العاهرة التي حجبتك عني ثم صاحت على الجواري وقالت لهن اركبن عليه وأمرتهن أن يربطن رجلي بالحبال ففعلن ذلك ثم قامت من عندي وركبت طاجنا من نحاس على النار وصبت فيه شيرجا وقلت فيه جبنا وأنا غائب عن الدنيا ثم جاءت عندي وحلت لباسي وربطت محاشمي بحبل وناولته لجاريتين وقالت لهما جرا الحبل فجرتاه فصرت من شدة الالم في دنيا غير هذه الدنيا ثم رفعت يدها وقطعت ذكري بموسى وبقيت مثل المرأة ثم كوت موضع القطع وكبسته بذرور وأنا مغمى علي فلما أفقت كان الدم قد انقطع فاسقتني قدحا من الشراب ثم قالت لي رح الآن لمن تزوجت بها وبخلت علي بليلة واحدة رحم الله ابنة عمك التي هي سبب نجاتك ولولا أنك أسمعتني كلمتيها لكنت ذبحتك فاذهب في هذه الساعة لمن تشتهي وأنا ما كان لي عندك سوى ما قطعته والآن ما بقي لي فيك رغبة ولا حاجة لي بك فقم وملس على راسك وترحم على ابنة عمك ثم رفستني برجلها فقمت وما قدرت أن امشي فتمشيت قليلا قليلا حتى وصلت الى الباب فوجدته مفتوحا فرميت نفسي فيه وأنا غائب عن الوجود واذا بزوجتي خرجت وحملتني وادخلتني القاعة فوجدتني مثل المرأة فنمت واستغرقت في النوم فلما صحوت وجدت نفسي مرميا على باب البستان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال للملك ضوء المكان ثم ان الشاب عزيزا قال لتاج الملوك فلما صحوت وجدت نفسي مرميا على باب البستان

فقمت

فأولجت فيها نصفه فتنهدت * فقلت لماذا فقالت على الباقي

ثم قالت يا حبيبي اعمل خلاصك فأنا جاريتك خذه هاته كله بحياتي عندك هاته حتى أدخله بيدي وأريح به فؤادي ولم تزل تسمعني الغنج والشهيق في خلال البوس والتعنيق حتى صار صياحنا في الطريق وحظينا بالسعادة والتوفيق ثم نمنا الى الصباح وأردت ان أخرج واذا هي أقبلت على ضاحكة وقالت هل تحسب ان دخول الحمام مثل خروجه وما أظن الا انك تحسبني مثل بنت الدليلة المحتالة اياك وهذا الظن فما أنت الا زوجي بالكتاب والسنة وان كنت سكران فأفق لعقلك ان هذه الدار التي أنت فيها ما تفتح الا في كل سنة يوما قم الى الباب الكبير وانظره فقمت الى الباب الكبير فوجدته مغلقا مسمرا فعدت واعلمتها أنه مغلق مسمر فقالت لي يا عزيز ان عندنا من الدقيق والحبوب والفواكه والرمان والسكر واللحم والغنم والدجاج وغير ذلك ما يكفينا أعواما عديدة ولا يفتح بابنا من هذه الليلة الا بعد سنة وأنا أعلم انك ما بقيت ترى روحك خارجا عن هذه الدار الا بعد سنة فقلت لا حول ولا قوة الا بالله فقالت وأي شيء يضرك وأنت تعرف صنعة الديك التي أخبرتك بها ثم ضحكت فضحكت أنا وطاوعتها فيما قالت ومكثت عندها وأنا أعمل صنعة الديك آكل واشرب وانيك حتى مر علينا عام اثنا عشر شهرا فلما كملت السنة حملت مني ورزقت منها ولدا وعند رأس السنة سمعت فتح الباب واذا بالرجال دخلوا بكعك ودقيق وسكر فأردت ان أخرج فقالت اصبر الى وقت العشاء ومثل ما دخلت فاخرج فصبرت الى وقت العشاء واردت ان أخرج وأنا خائف مرجوف واذا هي قالت والله ما ادعك تخرج حتى أحلفك انك تعود في هذه الليلة قبل ان يغلق الباب فأجبتها الى ذلك وحلفتني الايمان الوثيقة على السيف والمصحف والطلاق اني أعود اليها ثم خرجت من عندها ومضيت الى البستان فوجدته مفتوحا كعادته فاغتظت وقلت في نفسي اني غائب عن هذا المكان سنة كاملة وجئت على غفلة فوجدته مفتوحا كعادته يا ترى هل الصبية باقية على حالها أولا فلا بد أن أدخل وأنظر قبل أن أروح الى أمي وأنا في وقت العشاء ثم دخلت البستان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عزيزا قال لتاج الملوك ثم دخلت البستان ومشيت حتى أتيت الى المقعد فوجدت بنت الدليلة المحتالة جالسة ورأسها على ركبتها ويدها على خدها وقد تغير لونها وغارت عيناها فلما رأتني قالت الحمد لله على السلامة وهمت أن تقوم فوقعت من فرحتها فاستحيت منها وطأطأت رأسي ثم تقدمت اليها وقبلتها وقلت لها كيف عرفت اني أجيء اليك في هذه الساعة قالت لا علم لي بذلك والله ان لي سنة لم أذق فيها نوما بل اسهر كل ليلة في انتظارك وأنا على هذه الحالة من يوم خرجت من عندي وأعطيتك البدلة القماش الجديدة ووعدتني انك تجيء الي وقد انتظرتك فما أتيت لا أول ليلة ولا ثاني ليلة ولا ثالث ليلة فاستمريت منتظرة لمجيئك والعاشق هكذا يكون وأريد أن تحكي لي ما سبب غيابك عني هذه السنة فحكيت لها فلما علمت اني تزوجت اصفر لونها ثم قلت لها اني أتيتك هذه الليلة وأروح قبل الصباح فقالت أما كفاها أنها تزوجت بك وعملت عليك الحيلة وحبستك عندها سنة كاملة حتى حلفتك بالطلاق أن تعود اليها قبل الصباح ولم تسمح لك بأن تتفسح عند أمك ولا عندي ولم يهن عليها ان تبيت عند احد منا ليلة واحدة فكيف حال من غبت عنها سنة كاملة وقد عرفتك قبلها ولكن رحم الله عزيزة فانها جرى لها ما لم يجر لأحد وصبرت على شيء لم يصبر عليه مثلها وماتت مقهورة منك وهي التي حمتك مني وكنت اظنك

لى فقلت انا اكره ان أتزوج بمثلك فقالت لى ان تزوجت بى تسلم من بنت الدليلة المحتالة فقلت لها ومن
الدليلة المحتالة فضحكت وقالت كيف لا تعرفها وانت لك فى صحبتها اليوم سنة واربعة شهور اهلكها الله
تعالى والله مايوجد أمكر منها وكم قتلت شخصا قبلك وكم عملت عملة وكيف سلمت منها ولم تقتلك او تشوش
عليك ولك فى صحبتها هذه المدة فلما سمعت كلامها تعجبت غاية العجب فقلت لها ياسيدتى ومن عرفك بها
فقالت أنا أعرفها مثل مايعرف الزمان مصائبه لكن قصدى ان تحكى لى جميع ماوقع لك منها حتى
أعرف ماسبب سلامتك منها فحكيت لها جميع ماجرى لى معها ومع ابنة عمى عزيزة فترحمت عليها
ودمعت عيناها ودقت يدا على يد لما سمعت موت ابنة عمى عزيزة وقالت عوضك الله فيها خيرا ياعزيز
فانها هى سبب سلامتك من بنت الدليلة المحتالة ولولاهى لكنت هلكت وأنا خائفة عليك من مكرها
وشرها ولكن ما أقدر ان أتكلم فقلت لها والله ان ذلك كله قد حصل فهزت رأسها وقالت لا يوجد اليوم
مثل عزيزة فقلت وعند موتها اوصتنى أن أقول هاتين الكلمتين لا غير وهما الوفا مليح والغدر قبيح فلما
سمعت ذلك منى قالت لى ياعزيز والله ان هاتين الكلمتين هما اللتان خلصتاك منها وبسببهما ماقتلتك
فقد خلصتك بنت عمك حية وميتة والله انى كنت أتمنى الاجتماع بك ولو يوما واحدا فلم أقدر على ذلك
الا فى هذا الوقت حتى تحيلت عليك بهذه الحيلة وقد تمت وأنت الآن صغير لاتعرف مكر النساء ولا
دواهى العجائز فقلت لا والله فقالت لى طب نفسا وقر عينا فان الميت مرحوم والحى ملطوف وأنت شاب
مليح وأنا ما أريدك الا بسنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومهما أردت من مال وقماش يحضر لك سريعا
ولا أكلفك بشئ أبدا وأيضا عندى دائما الخبز مخبوز والماء فى الكوز وما أريد منك الا ان تعمل معى
كما يعمل الديك فقلت لها وما الذى يعمله الديك فضحكت وصفقت بيدها ووقعت على قفاها من شدة
الضحك ثم انها قعدت وقالت لى أما تعرف صنعة الديك فقلت لا والله ما أعرف صنعة الديك قالت صنعة
الديك ان تأكل وتشرب وتنيك فخجلت أنا من كلامها ثم انى قلت أهذه صنعة الديك فقالت نعم وما
أريد الآن الا ان تشد وسطك وتقوى عزمك وتنيك جهدك ثم انها صفقت بيدها وقالت ياأمى
احضرى من عندك واذا بالعجوز قد أقبلت بأربعة شهود عدول ثم انها أوقدت أربع شمعات فلما دخل
الشهود سلموا على وجلسوا فقامت الصبية وأرخت عليها الازار ووكلت بعضهم فى ولاية عقدها وقد
كتبوا الكتاب واشهدت على نفسها انها قبضت جميع المهر مقدما ومؤخرا وان فى ذمتها الى عشرة آلاف
درهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج
الملوك واشهدت على نفسها انها قبضت جميع المهر مقدما ومؤخرا وان فى ذمتها الى عشرة آلاف درهم
ثم انها أعطت الشهود أجرتهم وانصرفوا من حيث أتوا فعند ذلك قامت الصبية وقلعت أثوابها واتت فى
قميص رفيع مطرز بطراز من الذهب وقلعت لباسها وأخذت بيدى وطلعت بى فوق السرير وقالت لى
ما فى الحلال من عيب ووقعت على السرير وانسطحت على ظهرها ورمتنى على صدرها ثم شهقت شهقة
واتبعت الشهقة بغنجة ثم كشفت الثوب حتى جعلته فوق نهودها فلما رأيتها على تلك الحالة لم أتمالك
نفسى دون أن أولجته فيها بعد ان مصصت شفتها وهى تتأوه وتظهر الخشوع والخضوع والبكاء
بالدموع واذكرتنى فى هذا الحال قول من قال

ولما كشفت الثوب عن سطح كسها * وجدت به ضيقا كخلقى وأرزاقى

فأولجت

دعائى لك فقلت لها وما قصة هذا الكتاب فقالت لى يا ولدى هذا الكتاب جاء من عند ولدى وهو غائب عنى مدة عشر سنين فانه سافر بتجر ومكث فى الغربة تلك المدة فقطعنا الرجاء منه وظننا انه مات ثم وصل الينا منه هذا الكتاب وله اخت تبكى عليه فى مدة غيابه آناء الليل وأطراف النهار فقلت لها انه طيب بخير فلم تصدقنى وقالت لى لابد ان تأتينى بمن يقرأ هذا الكتاب ويخبرنى حتى يطمئن قلبى ويطيب خاطرى وأنت تعلم يا ولدى ان المحب مولع بسوء الظن فانعم على بقراءة هذا الكتاب وأنت واقف خلف الستارة واخته تسمع من داخل الباب لاجل أن يحصل لك ثواب من قضى لمسلم حاجة ونفس عنه كربة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مكروب كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة وفى حديث آخر من نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه اثنتين وسبعين كربة من كرب يوم القيامة وأنا قصدتك فلا تخيبنى فقلت لها سمعا وطاعة تقدمى قدامى فمشت قدامى ومشيت خلفها قليلا حتى وصلت الى باب دار عظيمة وذلك الباب مصفح بالنحاس الاحمر فوقفت خلف الباب وصاحت العجوز بالعجمية فما شعرت الا وصبية قد أقبلت بخفة ونشاط وهى مشمرة اللباس الى ركبتيها فرأيت لها ساقين يحيران الفكر والناظر وهى كما قال فى وصفها الشاعر

يا من يشمر عن ساق ليعرضه ❊ على المحبين حتى يفهم الباقى
وطاف يسعى بكاس نحو عاشقه ❊ ما افتتن الناس غير الكاس والساق

وزان ساقيها اللذين كأنهما عمودان من مرمر خلاخل الذهب المرصعة بالجوهر وكانت تلك الصبية مشمرة ثيابها الى تحت ابطيها ومشمرة عن ذراعيها فنظرت معاصمها البيض وفى يديها زوجان من الاساور وفى اذنيها قرطان من اللؤلؤ وفى عنقها عقد من ثمين الجوهر وعلى رأسها كوفية دق المطرقة مكللة بالفصوص المثمنة وقد رشقت اطراف قميصها من داخل تكة اللباس وهى كأنها كانت تعمل شغلا فلما رأتنى قالت بلسان فصيح عذب ما سمعت احلى منه يا أمى أهذا الذى جاء يقرأ الكتاب فقالت لها نعم فمدت يدها الى بالكتاب وكان بينها وبين الباب نحو نصف قصبة فمددت يدى لاتناول منها الكتاب وأدخلت رأسى وأكتافى من الباب لاقرب منها فما أدرى الا والعجوز قد وضعت رأسها فى ظهرى ودفعتنى ويدى ماسكة الباب فالتفت فرأيت نفسى فى وسط الدار من داخل الدهليز ودخلت العجوز أسرع من البرق الخاطف ولم يكن لها شغل الا قفل الباب ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فالتفت فرأيت نفسى فى وسط الدار من داخل الدهليز ودخلت العجوز أسرع من البرق الخاطف ولم يكن لها شغل الا قفل الباب ثم ان الصبية لما رأتنى من داخل الباب بالدهليز أقبلت على وضمتنى الى صدرها ورمتنى على الارض وركبت فوق صدرى وعصرت بطنى بيدها فغبت عن الوجود ثم أخذتنى بيدها ولم أقدر ان أتخلص منها من شدة ما حضنتنى ثم دخلت بى ودخلت العجوز قدامها والشمعة مضيئة معها حتى قطعت سبعة دهاليز وبعد ذلك دخلت بى قاعة كبيرة بأربعة لواوين يلعب فيها الخيال بالاكر ثم أجلستنى وقالت له افتح عينيك ففتحت عينى وأنا دايخ من شدة ما ضمتنى وعصرتنى فرأيت جميع بناء القاعة من أبهج المرمر وجميع فرشها من الديباج وكذلك المخدات والمراتب وهناك دكتان من النحاس الاصفر وسرير من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر لا يصلح الا لملك مثلك ثم قالت لى يا عزيز أى الحالتين أحب اليك الموت أم الحياة فقلت لها الحياة فقالت اذا كانت الحياة أحب اليك فتزوج

عليه ابياتا واعمل عليه قبة وترحم عليها واصرف هذه الدنانير صدقة عن روحها فقلت لها سمعا وطاعة ثم مشيت قدامها ومشت خلفي وصارت تتصدق وهي ماشية في الطريق وكلما تصدقت صدقة تقول هذه الصدقة عن روح عزيزة التي كتمت سرها حتى شربت كأس منا ياها ولم تبح بسر هواها ولم تزل تتصدق من الكيس وتقول عن روح عزيزة حتى وصلنا الى القبر ونفد ما في الكيس فلما عاينت القبر رمت روحها عليه وبكت بكاء شديدا ثم انها اخرجت بيكارا من الفولاذ ومطرقة لطيفة وخطت بالبيكار على الحجر الذي على راس القبر خطا لطيفا ورسمت هذه الابيات

مررت بقبر دارس وسط روضة * عليه من النعمان سبع شقائق
فقلت لمن ذا القبر جاوبني الثرى * تأدب فهذا القبر برزخ عاشق
فقلت رعاك الله يا ميت الهوى * وأسكنك الفردوس أعلى الشواهق
مساكين أهل العشق حتى قبورهم * عليها تراب الذل بين الخلائق
فان استطع زرعا زرعت لك روضة * واسقيتها من دمعي المتدافق

ثم بكت بكاء شديدا وقامت وقمت معها وتوجهنا الى البستان فقالت لي سألتك بالله انك لا تنقطع عني ابدا فقلت سمعا وطاعة ثم اني صرت أتردد عليها وكلما بت عندها تحسن الي وتكرمني وتسألني عن الكلمتين اللتين قالتهما ابنة عمي عزيزة لامي فأعيدهما لها ومازلت على ذلك الحال من أكل وشرب وضم وعناق وتغيير ثياب من الملابس الرقاق حتى غلظت وسمنت ولم يكن بي هم ولا غم ولا حزن ونسيت ابنة عمي ومكثت مستغرقا في تلك اللذات سنة كاملة وعند راس السنة دخلت الحمام وأصلحت شأني ولبست بدلة فاخرة ولما خرجت من الحمام شربت قدحا من الشراب وشممت روائح قماشي المضمخ بأنواع الطيب وانا خالي القلب من غدرات الزمان وطوارق الحدثان فلما جاء وقت العشاء اشتاقت نفسي الى الذهاب اليها وانا سكران لا أدري اين اتوجه فذهبت اليها فمال بي السكر الى زقاق يقال له زقاق النقيب فبينما انا ماش في ذلك الزقاق واذا بعجوز ماشية وفي احدى يديها شمعة مضيئة وفي يدها الاخرى كتاب ملفوف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد المائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الشاب الذي اسمه عزيز قال لتاج الملوك فلما دخلت الزقاق الذي يقال له زقاق النقيب مشيت فيه فبينما انا ماش في ذلك الزقاق واذا بعجوز ماشية وفي احدى يديها شمعة مضيئة وفي يدها الاخرى كتاب ملفوف فتقدمت اليها وهي باكية العين وتنشد هذين البيتين

لله در مبشري بقدومكم * فلقد اتى بلطائف المسموع
لو كان يقنع بالخليع وهبته * قلبا تمزق ساعة التوديع

فلما رأتني قالت لي يا ولدي هل تعرف ان تقرأ فقلت لها نعم يا خالتي العجوز فقالت لي خذ هذا الكتاب واقرأه لي وناولتني الكتاب فأخذته منها وفتحته وقرأته عليها مضمونه انه كتاب من عند الغياب بالسلام على الاحباب فلما سمعته فرحت واستبشرت ودعت لي وقالت لي فرج الله همك كما فرجت همي ثم أخذت الكتاب ومشت خطوتين وغلبني حصر البول فقعدت في مكان لاريق الماء ثم اني قمت وتجمرت وارخيت أثوابي واردت ان أمشي واذا بالعجوز قد أقبلت علي وقبلت يدي وقالت يا مولاي الله تعالى يهنيك بشبابك ولا يفضحك أرجاك ان تمشي معي خطوات الى ذلك الباب فاني أخبرتهم بما اسمعتني اياه في قراءة الكتاب فلم يصدقوني فامش معي خطوتين واقرأ لهم الكتاب من خلف الباب واقبل

دعائي

تطلعني عليه فبالله عليك ان تخبرني بالذي كنت تصنعه معها حتى ماتت فقالت ما عملت شيأ فقالت ان الله
يقتص لها منك فانها ما ذكرت لي شيأ بل كتمت أمرها حتى ماتت وهي راضية عنك ولما ماتت كنت
عندها ففتحت عينيها وقالت لي يا امرأة عمي جعل الله ولدك في حل من دمي ولا آخذه بما فعل معي وانما
نقلني الله من الدنيا الفانية الى الآخرة الباقية فقلت يا بنتي سلامتك وسلامة شبابك وصرت أسألها
عن سبب مرضها فما تكلمت ثم تبسمت وقالت يا امرأة عمي اذا أراد ابنك أن يذهب الى الموضع الذي
عادته الذهاب اليه فقولي له يقول هاتين الكلمتين عند انصرافه منه الوفاء مليح والغدر قبيح وهذه
شفقة مني عليه لأكون شفيقة عليه في حياتي وبعد مماتي ثم اعطتني لك حاجة وحلفتني اني لا اعطيها لك
حتى أراك تبكي عليها وتنوح والحاجة عندي فاذا رأيتك على الصفة التي ذكرتها أعطيتك اياها
فقلت لها أريني اياها فما رضيت ثم اني اشتغلت بلذاتي ولم أتذكر في موت ابنة عمي لأني كنت طائش
العقل وكنت أود في نفسي ان أكون طول ليلي ونهاري عند محبوبتي وما صدقت ان الليل أقبل حتى
مضيت الى البستان فوجدت الصبية جالسة على مقالي النار من كثرة الانتظار فما صدقت انها رأتني
فبادرت الي وتعلقت برقبتي وسألتني عن بنت عمي فقلت لها انها ماتت وعملنا لها الذكر والختمات
ومضى لها أربع ليال وهذه الخامسة فلما سمعت ذلك صاحت وبكت وقالت أما قلت لك انك قتلتها ولو
اعلمتني بها قبل موتها لكنت كافأتها على ما فعلت معي من المعروف فانها خدمتني وأوصلتك الي ولولاها
ما اجتمعت بك وأنا خائفة عليك أن تقع في مصيبة بسبب رزيتها فقلت لها انها قد جعلتني في حل قبل
موتها ثم ذكرت لها ما أخبرتني به أمي فقالت بالله عليك اذا ذهبت الى أمك فاعرف الحاجة التي
عندها فقلت لها ان أمي قالت لي ان ابنة عمك قبل ان تموت أوصتني وقالت لي اذا أراد ابنك أن يذهب
الى الموضع الذي عادته الذهاب اليه فقولي له هاتين الكلمتين الوفاء مليح والغدر قبيح فلما سمعت الصبية
ذلك قالت رحمة الله تعالى عليها فانها خلصتك مني وقد كنت أضمرت على ضررك فأنا لا أضرك ولا
أشوش عليك فتعجبت من ذلك وقلت لها وما كنت تريدين قبل ذلك أن تفعليه معي وقد صار بيني وبينك
مودة فقالت أنت مولع بي ولكنك صغير السن وقلبك خال عن الخداع فأنت لا تعرف مكرنا ولا خداعنا
ولو كانت في قيد الحياة لكانت معينة لك فانها سبب سلامتك حيث انجتك من الهلكة والآن أوصيك
ان لا تتكلم مع واحدة ولا تخاطب واحدة من أمثالنا لا صغيرة ولا كبيرة فاياك ثم اياك ذلك لانك غير
عارف بخداع النساء ولا مكرهن والتي تفسر لك الاشارات قد ماتت واني أخاف عليك أن تقع في رزية
ولا تجد من يخلصك منها بعد موت بنت عمك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج
الملوك ثم ان الصبية قالت لي اني أخاف عليك أن تقع في رزية فلا تجد من يخلصك منها بعد موت بنت
عمك فواحسرتاه على بنت عمك وليتني علمت بها قبل موتها حتى أكافئها على ما فعلت معي من المعروف
رحمة الله تعالى عليها فانها كتمت سرها ولم تبح بما عندها ولولاها ما كنت تصل الي أبدا واني اشتهي
عليك أمرا فقلت ما هو وقالت أن توصلني الى قبرها حتى أزورها في القبر الذي هي فيه وأكتب عليه أبياتا
فقلت لها في غد ان شاء الله تعالى ثم اني نمت معها تلك الليلة وهي بعد كل ساعة تقول لي ليتك أخبرتني
بابنة عمك قبل موتها فقلت لها ما معنى هاتين الكلمتين اللتين قالتهما وهما الوفاء مليح والغدر قبيح
فلم تجبني فلما أصبح الصباح قامت وأخذت كيسا فيه دنانير وقالت لي قم وأرني قبرها حتى أزوره وأكتب

ألا أيها العشاق بالله خبروا * اذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع

فلما سمعته هملت عيناها بالدموع وأنشدت تقول

يداري هواه ثم يكتم سره * ويصبر في كل الامور ويخضع

فحفظته وفرحت بقضاء حاجة ابنة عمي ثم خرجت وأتيت الى ابنة عمي فوجدتها راقدة وأمي عند رأسها تبكي على حالها فلما دخلت عليها قالت لي أمي تبا لك من ابن عم كيف تترك بنت عمك على غير استواء ولا تسأل عن مرضها فلما رأتني ابنة عمي رفعت رأسها وقعدت وقالت لي يا عزيز هل أنشدتها البيت الذي اخبرتك به قلت لها نعم فلما سمعته بكت وانشدتني بيتا آخر وحفظته فقالت بنت عمي اسمعني اياه فلما اسمعتها اياه بكت بكاء شديدا وانشدت هذا البيت

لقد حاول الصبر الجميل ولم يجد * له غير قلب في الصبابة يجزع

ثم قالت لي ابنة عمي اذا ذهبت اليها على عادتك فانشدها هذا البيت الذي سمعته فقلت لها سمعا وطاعة ثم ذهبت اليها في البستان على العادة وكان بيننا ما كان مما يقصر عن وصفه اللسان فلما أردت الانصراف انشدتها ذلك البيت وهو لقد الى آخره فلما سمعته سالت مدامعها من المحاجر وانشدت قول الشاعر

فان لم يجد صبرا لكتمان سره * فليس له عندي سوى الموت أنفع

فحفظته وتوجهت الى البيت فلما دخلت على ابنة عمي وجدتها ملقاة مغشيا عليها وامي جالسة عند رأسها فلما سمعت كلامي فتحت عينيها وقالت يا عزيز هل انشدتها بيت الشعر قلت لها نعم ولما سمعته بكت وانشدتني هذا البيت فان لم يجد الى آخره فلما سمعته بنت عمي غشي عليها ثانيا فلما أفاقت انشدت هذا البيت وهو

سمعنا أطعنا ثم متنا فبلغوا * سلامي على من كان للوصل يمنع

ثم لما أقبل الليل مضيت الى البستان على جري عادتي فوجدت الصبية في انتظاري فجلسنا وأكلنا وشربنا وعملنا حظنا ثم نمنا الى الصباح فلما أردت الانصراف انشدتها ما قالته ابنة عمي فلما سمعت ذلك صرخت صرخة عظيمة وتضجرت وقالت والله ان قائلة هذا الشعر قد ماتت ثم بكت وقالت ويلك ما تقرب لك قائلة هذا الشعر قلت لها انها ابنة عمي قالت كذبت والله لو كانت ابنة عمك لكان عندك لها من المحبة مثل ما عندها لك فأنت الذي قتلتها قتلك الله كما قتلتها والله لو أخبرتني ان لك ابنة عم ما قربتك مني فقلت لها انها ابنة عمي وكانت تفسر لي الاشارات التي كنت تشيرين بها الي وهي التي علمتني ما أفعل معك وما وصلت اليك الا بحسن تدبيرها فقالت وهل عرفت بنا قلت نعم قالت حسرك الله على شبابك كما حسرتها على شبابها ثم قالت لي رح انظرها فذهبت وخاطري متشوش وما زلت ماشيا حتى وصلت الى زقاقنا فسمعت عياطا فسألت عنه فقيل ان عزيزة وجدناها خلف الباب ميتة ثم دخلت الدار فلما رأتني أمي قالت ان خطيئتها في عنقك فلا سامحك الله من دمها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك ثم دخلت الدار فلما رأتني أمي قالت ان خطيئتها في عنقك فلا سامحك الله من دمها تبا لك من ابن عم ثم ان أبي جاء وجهزناها وشيعنا جنازتها ودفناها وعملنا على قبرها الختمات ومكثنا على القبر ثلاثة أيام ثم رجعت الى البيت وأنا حزين عليها فأقبلت علي أمي وقالت لي ان قصدي أن أعرف ما كنت تفعله معها حتى فقعت مرارتها واني يا ولدي كنت أسألها في كل الاوقات عن سبب مرضها فلم تخبرني به ولم

تطلعني

اكتفيت فثقلت راسى واردت أن أنام واذا بضجة على بعد فنهضت وغسلت يدى وفمى ونبهت نفسى فما كان الا قليل واذا بها أتت ومعها عشر جوار وهى بينهن كالبدر بين الكواكب وعليها حلة من الاطلس الاخضر مزركشة بالذهب الاحمر وهى كما قال الشاعر

تتيه على العشاق فى حلل خضر * مفككة الازرار محلولة الشعر
فقلت لها ما الاسم قالت أنا التى * كويت قلوب العاشقين على الجمر
شكوت اليها ما أقاسى من الهوى * فقالت الى صخر شكوت ولم تدر
فقلت لها ان كان قلبك صخرة * فقد أنبع الله الزلال من الصخر

فلما رأتنى ضحكت وقالت كيف انتبهت ولم يغلب عليك النوم وحيث سهرت الليل علمت انك عاشق لان من شيم العشاق سهر الليل فى مكابدة الاشواق ثم اقبلت على الجوارى وغمزتهن فانصرفن عنها وأقبلت على وضمتنى الى صدرها وقبلتنى وقبلتها ومصت شفتى التحتانية ومصصت شفتها الفوقانية ثم مددت يدى الى خصرها وغمزته وما نزلنا فى الارض الا سواء وحلت سراويلها فنزلت فى خلاخل رجليها وأخذنا فى الهراش والتعنيق والغنج والكلام الرقيق والعض وحل السيقان والطواف بالبيت والاركان الى أن ارتخت مفاصلها وغشى عليها ودخلت فى الغيبوبة وكانت تلك الليلة مسرة القلب وقرة الناظر كما قال فيها الشاعر

أهنا الليالى الدهر عندى ليلة * لم أخل فيها الكاس من اعمال
فرقت فيها بين جفنى والكرى * وجمعت بين القرط والخلخال

فلما أصبح الصباح أردت الانصراف واذا بها أمسكتنى وقالت لى قف حتى أخبرك بشئ * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فلما أصبح الصباح أردت الانصراف واذا بها أمسكتنى وقالت قف حتى أخبرك بشئ واوصيك وصية فوقفت فحلت منديلا واخرجت هذه الخرقة ونشرتها قدامى فوجدت فيها صورة غزال على هذا المثال فتعجبت منها غاية العجب فأخذته وتواعدت أنا واياها أن اسعى اليها كل ليلة فى ذلك البستان ثم انصرفت من عندها وأنا فرحان ومن فرحى نسيت الشعر الذى أوصتنى به بنت عمى وحين أعطتنى الخرقة التى فيها صورة الغزال قالت لى هذا عمل أختى فقلت لها وما اسم أختك قالت اسمها نور الهدى فاحتفظ بهذه الخرقة ثم ودعتها وانصرفت وأنا فرحان ومشيت الى أن دخلت على ابنة عمى فوجدتها راقدة فلما رأتنى قامت ودموعها تتساقط ثم أقبلت على وقبلت صدرى وقالت هل فعلت ما وصيتك به من انشاد بيت الشعر فقلت لها انى نسيته وما شغلنى عنه الا صورة هذا الغزال ورميت الخرقة قدامها فقامت وقعدت ولم تطق الصبر وأفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

يا طالبا للفراق مهلا * ولا يغرنك العناق * مهلا فطبع الزمان غدر * وآخر الصحبة الفراق

فلما فرغت من شعرها قالت يا ابن عمى هب لى هذه الخرقة فوهبتها لها فأخذتها ونشرتها ورأت ما فيها فلما جاء وقت ذهابى قالت ابنة عمى اذهب مصحوبا بالسلامة ولكن اذا انصرفت من عندها فانشدها بيت الشعر الذى أخبرتك به أولا ونسيته فقلت لها أعيديه لى فأعادته ثم مضيت الى البستان ودخلت المقعد فوجدت الصبية فى انتظارى فلما رأتنى قامت وقبلتنى وأجلستنى فى حجرها ثم أكلنا وشربنا وقضينا أغراضنا كما تقدم ولا حاجة الى الاعادة فلما أصبح الصباح انشدتها بيت الشعر وهو

شئ فأكلت كفايتي ولما أتى الليل قامت بنت عمي وأتتني ببدلة عظيمة وألبستني اياها وحلفتني أن أذكر لها البيت المذكور وحذرتني من النوم ثم خرجت من عند بنت عمي وتوجهت الى البستان وطلعت ذلك المقعد ونظرت الى البستان وجعلت أفتح عيني بأصابعي وأهز رأسي حين جن الليل

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك فدخلت البستان وطلعت ذلك المقعد ونظرت الى البستان وجعلت أفتح عيني بأصابعي وأهز رأسي حين جن الليل فجعت من السهر وهبت علي روائح الطعام فازداد جوعي وتوجهت الى السفرة وكشفت غطاءها وأكلت من كل لون لقمة وأكلت قطعة لحم وأتيت الى باطية الخمر وقلت في نفسي أشرب قدحا فشربته ثم شربت الثاني والثالث الى غاية عشرة وقد ضربني الهواء فوقعت على الارض كالقتيل وما زلت كذلك حتى طلع النهار فانتبهت فرأيت نفسي خارج البستان وعلى بطني شفرة ماضية ودرهم حديد فارتجفت وأخذتهما وأتيت بهما الى البيت فوجدت ابنة عمي تقول اني في هذا البيت مسكينة حزينة ليس لي معين الا البكاء فلما دخلت وقعت من طولي ورميت السكين والدرهم من يدي وغشي علي فلما أفقت من غشيتي عرفتها بما حصل لي وقلت لها اني لم أنل اربي فاشتد حزنها علي لما رأت بكائي ووجدي وقالت لي اني عجزت وأنا أنصحك عن النوم ولم تسمع نصحي فكلامي لا يفيدك شيأ فقلت لها أسألك بالله أن تفسري لي اشارة السكين والدرهم الحديد فقالت أما الدرهم الحديد فانها تشير به الى عينها اليمين وانها تقسم بها وتقول وحق رب العالمين وعيني اليمين ان رجعت ثاني مرة ونمت لاذبحنك بهذه السكين وأنا خائفة عليك يا ابن عمي من مكرها وقلبي ملآن بالحزن عليك فما اقدر أن أتكلم فان كنت تعرف من نفسك أنك ان رجعت اليها لا تنام فارجع اليها واحذر النوم فانك تفوز بحاجتك وان عرفت أنك ان رجعت اليها تنام على عادتك ثم رجعت اليها ونمت ذبحتك فقلت لها وكيف يكون العمل يا بنت عمي أسألك بالله أن تساعديني في هذه البلية فقالت على عيني ورأسي ولكن ان سمعت كلامي وأطعت أمري قضيت حاجتك فقلت لها اني أسمع كلامك وأطيع أمرك فقالت اذا كان وقت الرواح أقول لك ثم ضمتني الى حضنها ووضعتني على الفراش ولازالت تكبسني حتى غلبني النعاس واستغرقت في النوم فأخذت مروحة وجلست عند رأسي تروح على وجهي الى آخر النهار ثم نبهتني فلما انتبهت وجدتها عند رأسي وفي يدها المروحة وهي تبكي ودموعها قد بلت ثيابها فلما رأتني استيقظت مسحت دموعها وجاءت بشئ من الاكل فامتنعت منه فقالت لي أما قلت لك اسمع مني وكل فأكلت ولم أخالفها وصارت تضع الاكل في فمي وأنا أمضغ حتى امتلأت ثم أسقتني نقيع عناب بالسكر ثم غسلت يدي ونشفتهما بمحرمة ورشت علي ماء الورد وجلست معها وأنا في عافية فلما أظلم الليل ألبستني ثيابي وقالت يا ابن عمي اسهر جميع الليل ولا تنم فانها ما تأتيك في هذه الليلة الا في آخر الليل وان شاء الله تجتمع بها في هذه الليلة ولكن لا تنس وصيتي ثم بكت فأوجعني قلبي عليها من كثرة بكائها وقلت لها ما الوصية التي وعدتيني بها فقالت لي اذا انصرفت من عندها فأنشدها البيت المتقدم ذكره ثم خرجت من عندها وأنا فرحان ومضيت الى البستان وطلعت المقعد وأنا شبعان فجلست وسهرت الى ربع الليل ثم طال الليل علي حتى كأنه سنة فمكثت ساهرا حتى مضى ثلاثة أرباع الليل وصاحت الديوك فاشتد عندي الجوع من السهر فقمت الى السفرة وأكلت حتى

اكتفيت

(فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك فقلت لابنة عمي دليني على شئ أفعله وارحميني يرحمك الله وكانت تحبني محبة عظيمة فقالت على رأسي وعيني ولكن يا ابن عمي قد قلت لك مرارا لو كنت أدخل وأخرج لكنت أجمع بينك وبينها في أقرب زمن وأغطيكما بذيلي ولا أفعل معك هذا الا لقصد رضاك وان شاء الله تعالى أبذل غاية الجهد في الجمع بينكما ولكن اسمع قولي وأطع أمري واذهب الى نفس ذلك المكان واقعد هناك فاذا كان وقت العشاء فاجلس في الموضع الذي كنت فيه واحذر ان تأكل شيأ لان الاكل يجلب النوم واياك ان تنام فانها لا تأتي لك حتى يمضي من الليل ربعه كفاك الله شرها فلما سمعت كلامها فرحت وصرت أدعو الله ان يأتي الليل فلما أردت الانصراف قالت لي ابنة عمي اذا اجتمعت بها فاذكر لها البيت المتقدم وقت انصرافك فقلت لها على الرأس والعين فلما خرجت وذهبت الى البستان وجدت المكان مهيأ على الحالة التي رأيتها أولا وفيه ما يحتاج اليه من الطعام والشراب والنقل والمشموم وغير ذلك فطلعت المقعد وشممت رائحة الطعام فاشتاقت نفسي اليه فمنعتها مرارا فلم أقدر على منعها فقمت وأتيت الى السفرة وكشفت غطاءها فوجدت صحن دجاج وحوله أربع زبادي من الطعام فيها أربعة ألوان فأكلت من كل لون لقمة وأكلت ما تيسر من الحلوى وأكلت قطعة لحم وشربت من الزردة وأعجبتني فأكثرت الشرب منها بالملعقة حتى شبعت وامتلأت بطني وبعد ذلك انطبقت اجفاني فأخذت وسادة ووضعتها تحت رأسي وقلت لعلي اتكئ عليها ولا أنام فأغمضت عيني ونمت وما انتبهت حتى طلعت الشمس فوجدت على بطني كعب عظم وفردة طاب ونواة بلح وبزرة خروب وليس في المكان شئ من فرش ولا غيره وكأنه لم يكن فيه شئ بالامس فقمت ونفضت الجميع عني وخرجت وانا مغتاظ الى أن وصلت الى البيت فوجدت ابنة عمي تصعد الزفرات وتنشد هذه الابيات

جسد ناحل وقلب جريح * ودموع على الخدود تسيح * وحبيب صعب التجني ولكن
كل ما يفعل المليح مليح * يا ابن عمي ملأت بالوجد قلبي * ان طرفي من الدموع قريح

فنهرت ابنة عمي وشتمتها فبكت ثم مسحت دموعها وأقبلت علي وقبلتني وأخذت تضمني الى صدرها وأنا أتباعد عنها وأعاتب نفسي فقالت لي يا ابن عمي كأنك نمت في هذه الليلة فقلت لها نعم ولكني لما انتبهت وجدت كعب عظم على بطني وفردة طاب ونواة بلح وبزرة خروب وما أدري لاي شئ فعلت هكذا ثم بكيت وأقبلت عليها وقلت لها فسري لي اشارة فعلها هذا وقولي لي ماذا أفعل وساعديني على الذي أنا فيه فقالت لي على الرأس والعين أما فردة الطاب التي وضعتها على بطنك فانها تشير لك بها الى انك حضرت وقلبك غائب وكأنها تقول لك ليس العشق هكذا فلا تعد نفسك من العاشقين وأما نواة البلح فانها تشير لك بها الى أنك لو كنت عاشقا لكان قلبك محترقا بالغرام ولم تذق لذيذ المنام فان لذة الحب كتمرة الهبت في الفؤاد جمرة وأما بزرة الخروب فانها تشير لك بها الى أن قلب المحب مسلوب وتقول لك اصبر على فراقها صبر أيوب فلما سمعت هذا التفسير انطلقت في فؤادي النيران وزادت بقلبي الاحزان فصحت وقلت قدر الله على النوم لقلة بختي ثم قلت لها يا ابنة عمي بحياتي عندك أن تدبري لي حيلة أتوصل بها اليها فبكت وقالت يا عزيز يا ابن عمي ان قلبي ملآن بالفكر لا أقدر أن أتكلم ولكن رح الليلة الى ذلك المكان واحذر أن تنام فانك تبلغ المرام هذا هو الرأي والسلام فقلت لها ان شاء الله لا أنام وانما أفعل ما تأمريني به فقامت بنت عمي وأتت بالطعام وقالت لي كل الآن ما يكفيك حتى لا يبقى في خاطرك

فهمت بذلك المكان وفرحت غاية الفرح لكني ما وجدت فيه أحدا من خلق الله تعالى ولم ار عبدا ولا جارية ولا من يعاني هذه الامور فجلست في ذلك المقعد أنتظر مجيء محبوبة قلبي الى أن مضى أول ساعة من الليل وثاني ساعة وثالث ساعة فلم تأت واشتد بي ألم الجوع لان لي مدة من الزمان ما أكلت طعاما لشدة وجدي فلما رأيت ذلك المكان وظهر لي صدق بنت عمي في فهم اشارة معشوقتي استرحت ووجدت ألم الجوع وقد شوقتني روائح الطعام الذي في السفرة لما وصلت الى ذلك المكان واطمأنت نفسي بالوصال فاشتهت نفسي الاكل فتقدمت الى السفرة وكشفت الغطاء فوجدت في وسطها طبقا من الصيني وفيه اربع دجاجات محمرة ومتبلة بالبهارات وحول ذلك الطبق أربع زبادي واحدة حلوى والاخرى حب الرمان والثالثة بقلاوة والرابعة قطائف وتلك الزبادي ما بين حلو وحامض فأكلت من القطائف وأكلت قطعة لحم وعمدت الى البقلاوة وأكلت منها ما تيسر ثم قصدت الحلوى وأكلت معلقة أو اثنتين أو ثلاثا أو أربعا وأكلت بعض دجاجة وأكلت لقمة فعند ذلك امتلأت بطني وارتخت مفاصلي وقد كسلت عن السهر فوضعت رأسي على وسادة بعد ان غسلت يدي فغلبني النوم ولم أعلم بما جرى لي بعد ذلك فما استيقظت حتى أحرقني حر الشمس لان لي أياما ما ذقت مناما فلما استيقظت وجدت على بطني ملحا وفحما فانتصبت قائما ونفضت ثيابي وقد تلفت يمينا وشمالا فلم أجد أحدا ووجدتني كنت نائما على الرخام من غير فرش فتحيرت في عقلي وحزنت حزنا عظيما وجرت دموعي على خدي وتأسفت على نفسي فقمت وقصدت البيت فلما وصلت اليه وجدت ابنة عمي تدق بيدها على صدرها وتبكي بدمع يباري السحب الماطرات وتنشد هذه الابيات

هب ريح من الحمى ونسيم * فأثار الهوى بنشر هبوبه يا نسيم الصبا هلم الينا * كل صب بحظه ونصيبه

لو قدرنا من الغرام اعتنقنا * كاعتناق المحب صدر حبيبه * حرم الله بعد وجه ابن عمي

كل عيش من الزمان وطيبه * ليت شعري هل قلبه مثل قلبي * ذائب من جوى الهوى ولهيبه

فلما رأتني قامت مسرعة ومسحت دموعها وأقبلت علي بلين كلامها وقالت يا ابن عمي أنت في عشقك قد لطف الله بك حيث أحبك من تحب وأنا في بكائي وحزني على فراقك من يلومني ولكن لا آخذك الله من جهتي ثم انها تبسمت في وجهي تبسم الغيظ ولاطفتني وقلعتني أثوابي ونشرتها وشمتها وقالت والله ما هذه روائح من حظي بمحبوبه فأخبرني بما جرى لك يا ابن عمي فأخبرتها بجميع ما جرى لي فتبسمت تبسم الغيظ ثانيا وقالت ان قلبي ملآن موجع فلا عاش من يوجع قلبك وهذه المرأة تتعزز عليك تعززا قويا والله يا ابن عمي اني خائفة عليك منها واعلم يا ابن عمي ان تفسير الملح هو انك مستغرق النوم فكأنك دلع الطعم بحيث تعافك النفوس فينبغي لك أن تتملح حتى لا تمجك الطباع لانك تدعي أنك من العشاق الكرام والنوم على العشاق حرام فدعواك المحبة كاذبة وكذلك هي محبتها لك كاذبة لانها لما رأتك نائما لم تنبهك ولو كانت محبتها لك صادقة لنبهتك وأما الفحم فان تفسير اشارته سود الله وجهك حيث ادعيت المحبة كذبا وانما أنت صغير ولم يكن لك همة الا الاكل والشرب والنوم فهذا تفسير اشارتها الله تعالى يخلصك منها فلما سمعت كلامها ضربت بيدي على صدري وقلت والله ان هذا هو الصحيح لاني نمت والعشاق لا ينامون فأنا الظالم لنفسي وما كان أضر علي من الاكل والنوم فكيف يكون الامر ثم اني زدت في البكاء وقلت لابنة عمي دليني على شيء أفعله وارحميني يرحمك الله والا مت وكانت بنت عمي تحبني محبة عظيمة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

ليت شعري بأي أرض ومغنى * أنت مستوطن بدار وشعب * ان يكن شربك القراح زلالا فدموعي من المحاجر شربي * كل شئ سوى فراقك عذب * كالتجافي بين الرقاد وجنبي

فلما فرغت من شعرها نظرت الى فرأتني وهي تبكي فمسحت دموعها ونهضت الي ولم تقدر أن تتكلم مما هي فيه من الوجد ولم تزل ساكتة برهة من الزمان ثم بعد ذلك قالت يا ابن عمي أخبرني بما حصل لك منها في هذه المرة فأخبرتها بجميع ما حصل لي فقالت لي اصبر فقد آن أوان وصالك وظفرت ببلوغ آمالك أما اشارتها لك بالمرآة وكونها أدخلتها في الكيس فانها تقول لك اصبر الى أن تغطس الشمس وأما ارخاؤها شعرها على وجهها فانها تقول لك اذا أقبل الليل وانسدل سواد الظلام على نور النهار فتعال وأما اشارتها لك بالقصرية التي فيها الزرع فانها تقول لك اذا جئت فادخل البستان الذي وراء الزقاق وأما اشارتها لك بالقنديل فانها تقول لك اذا دخلت البستان فامش فيه وأي موضع وجدت فيه القنديل مضيأ فتوجه اليه واجلس تحته وانتظرني فان هواك قاتلي فلما سمعت كلام ابنة عمي صحت من فرط الغرام وقلت كم تعديني وأتوجه اليها ولا احصل مقصودي ولا أجد لتفسيرك معنى صحيحا فعند ذلك ضحكت بنت عمي وقالت لي بقي عليك من الصبر أن تصبر بقية هذا اليوم الى أن يولي النهار ويقبل الليل بالاعتكار فتحظى بالوصال وبلوغ الآمال وهذا الكلام صدق بغير مين ثم أنشدت هذين البيتين

درج الايام تندرج * وبيوت الهم لاتلج رب أمر عز مطلبه * قربته ساعة الفرج

ثم انها أقبلت علي وصارت تسليني بلين الكلام ولم تجسر أن تأتيني بشئ من الطعام مخافة من غضبي عليها ورجاء ميلي اليها ولم يكن لها قصد الا انها أتت الي وقلعتني ثيابي ثم قالت يا ابن عمي اقعد معي حتى أحدثك بما يسليك الى آخر النهار وان شاء الله تعالى ما يأتي الليل الا وانت عند محبوبتك فلم ألتفت اليها وصرت انتظر مجيء الليل وأقول يارب عجل بمجيء الليل فلما أتى الليل بكت ابنة عمي بكاء شديدا وأعطتني حبة مسك خالص وقالت لي يا ابن عمي اجعل هذه الحبة في فمك فاذا اجتمعت بمحبوبتك وقضيت منها حاجتك وسمحت لك بما تمنيت فأنشدها هذا البيت

ألا أيها العشاق بالله خبروا * اذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع

ثم انها قبلتني وحلفتني اني لا أنشدها ذلك البيت الشعر الا بعد خروجي من عندها فقلت لها سمعا وطاعة ثم خرجت وقت العشاء ومشيت ولم أزل ماشيا حتى وصلت الى البستان فوجدت بابه مفتوحا فدخلته فرأيت نورا على بعد فقصدته فلما وصلت اليه وجدت مقعدا عظيما معقودا عليه قبة من العاج والآبنوس والقنديل معلق في وسط تلك القبة وذلك المقعد مفروش بالبسط الحرير المزركشة بالذهب والفضة وهناك شمعة كبيرة موقودة في شمعدان من الذهب تحت القنديل وفي وسط المقعد فسقية فيها أنواع التصاوير وبجانب تلك الفسقية سفرة مغطاة بفوطة من الحرير والى جانبها باطية كبيرة من الصيني مملوءة خمرا وفيها قدح من بلور مزركش بالذهب والى جانب الجميع طبق كبير من فضة مغطى فكشفته فرأيت فيه من سائر الفواكه ما بين تين ورمان وعنب ونارنج واترج وكباد وبينها أنواع الرياحين من ورد وياسمين وآس ونسرين ونرجس ومن سائر المشمومات فهمت بذلك المكان وفرحت غاية الفرح وزال عني الهم والترح لكني ما وجدت في هذه الدار أحدا من خلق الله تعالى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك

قابضة على وتد مدقوق فى الحائط ويدها الاخرى على صدرها وهى تصعد الزفرات وتنشد هذه الابيات

وما وجد اعرابية بان أهلها * فحنت الى بان الحجاز ورنده
اذا آنست ركباً تكفل شوقها * بنار قراه والدموع بورده
بأعظم من وجدى بحبى وانما * يرى اننى أذنبت ذنباً بوده

فلما فرغت من شعرها التفتت الى فرأتنى فمسحت دموعها ودموعى بكمها وتبسمت فى وجهى وقالت لى يا ابن عمى هناك الله بما أعطاك فلاى شئ لم تبت الليلة عند محبوبتك ولم تقض منها اربك فلما سمعت كلامها رفستها برجلى فى صدرها فانقلبت على الايوان فجاءت جبهتها على طرف الايوان وكان هناك وتد فجاء فى جبهتها فتأملتها فرأيت جبينها قد انفتح وسال دمها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك لما رفست ابنة عمى فى صدرها انقلبت على طرف الايوان فجاء الوتد فى جبهتها فانفتح جبينها وسال دمها فسكتت ولم تنطق بحرف واحد ثم انها قامت فى الحال وأحرقت حراقا وحشت به ذلك الجرح وتعصبت بعصابة ومسحت الدم الذى سال على البساط وكان ذلك شئ ما كان ثم انها أتتنى وتبسمت فى وجهى وقالت لى بلين الكلام والله يا ابن عمى ما قلت هذا الكلام استهزاء بك ولا بها وقد كنت مشغولة بوجع رأسى ومسح الدم وفى هذه الساعة قد خفت رأسى وخفت جبهتى فأخبرنى بما كان من أمرك فى هذا اليوم فحكيت لها جميع ما وقع لى منها فى ذلك اليوم وبعد كلامى بكيت فقالت يا ابن عمى أبشر بنجاح قصدك وبلوغ أملك ان هذه علامة القبول وذلك أنها غابت عنك لانها تريد أن تختبرك وتعرف هل أنت صابر أولا وهل أنت صادق فى محبتها أولا وفى غد توجه اليها فى مكانك الاول وانظر ماذا تشير به اليك فقد قربت أفراحك وزالت أتراحك وصارت تسلينى على ما بى وأنا لم أزل متزايد الهموم والغموم ثم قدمت لى الطعام فرفسته فانكبت كل زبدية فى ناحية وقالت كل من كان عاشقاً فهو مجنون لا يميل الى طعام ولا يلتذ بمنام فقالت لى ابنة عمى عزيزة والله يا ابن عمى ان هذه علامات المحبة وسالت دموعها ولمت شقافة الزبادى ومسحت الطعام وجلست تسامرنى وأنا ادعو الله أن يصبح الصباح فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح توجهت اليها ودخلت ذلك الزقاق بسرعة وجلست على تلك المسطبة واذا بالطاقة قد انفتحت وأبرزت رأسها منها وهى تضحك ثم غابت ورجعت ومعها مرآة وكيس وقصرية ممتلئة بزرع أخضر وفى يدها قنديل فأول ما فعلت أخذت المرآة فى يدها وأدخلتها فى الكيس ثم ربطته ورمته فى البيت ثم أرخت شعرها على وجهها ثم وضعت القنديل على رأس الزرع لحظة ثم أخذت جميع ذلك وانصرفت به وأغلقت الطاقة فانفطر قلبى من هذا الحال ومن اشاراتها الخفية ورموزها المخفية وهى لم تكلمنى بكلمة قط فاشتد لذلك غرامى وزاد وجدى وهيامى ثم انى رجعت على عقبى وأنا باكى العين حزين القلب حتى دخلت البيت فرأيت بنت عمى قاعدة ووجهها الى الحائط وقد احترق قلبها من الهم والغم والغيرة ولكن محبتها منعتها أن تخبرنى بشئ مما عندها من الغرام لما رأت ما أنا فيه من كثرة الوجد والهيام ثم نظرت اليها فرأيت على رأسها عصابتين احداهما من الوقعة على جبهتها والاخرى على عينها بسبب وجع أصابها من شدة بكائها وهى فى أسوأ الحالات تبكى وتنشد هذه الابيات

أينما كنت لم تزل بأمان * أيها الراحل المقيم بقلبى
ولك الله حيث أمسيت جار * منقذ من صروف دهر وخطب
غبت فاستوحشت لبعدك عينى * واستهالت مدامعى أى سكب

ليت

{ولما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد المائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك فلما انقضى اليومان قالت لي ابنة عمي طب نفسا وقر عينا وقوّ عزمك والبس ثيابك وتوجه اليها على الميعاد ثم انها قامت وغيرت أثوابي وبخرتني ثم شددت حيلي وقويت قلبي وخرجت وتمشيت الى أن دخلت الزقاق وجلست على المسطبة ساعة واذا بالطاقة قد انفتحت فنظرت بعيني اليها فلما رأيتها وقعت مغشيا علي ثم أفقت فشددت عزمي وقويت قلبي ونظرت اليها ثانيا فغبت عن الوجود ثم استفقت فرأيت معها مرآة ومنديلا أحمر وحين رأتني شمرت عن ساعديها وفتحت أصابعها الخمس ودقت بها على صدرها بالكف والخمس أصابع ثم رفعت يديها وأبرزت المرآة من الطاقة وأخذت المنديل الاحمر ودخلت به وعادت وأدلته من الطاقة الى صوب الزقاق ثلاث مرات وهي تدليه وترفعه ثم عصرته ولفته بيدها وطأطأت رأسها ثم جذبتها من الطاقة وأغلقت الطاقة وانصرفت ولم تكلمني كلمة واحدة بل تركتني حيران لا أعلم ما أشارت به واستمريت جالسا الى وقت العشاء ثم جئت الى البيت قرب نصف الليل فوجدت ابنة عمي واضعة يدها على خدها وأجفانها تسكب العبرات وهي تنشد هذه الابيات

مالي وللاحي عليك يعنف * كيف السلو وأنت غصن أهيف
يا طلعة سلبت فؤادي وانثنت * ما للهوى العذري عنها مصرف
تركية الالحاظ تفعل بالحشا * ما ليس يفعله الصقيل المرهف
حملتني ثقل الغرام وليس لي * جلد على حمل القميص وأضعف
ولقد بكيت دما لقول عواذلي * من جفن من تهوى يروعك مرهف
ياليت قلبي مثل قلبك انما * جسمي كخصرك بالنحافة متلف
لك يا أميري في الملاحة ناظر * صعب علي وحاجب لا ينصف
كذب الذي قال الملاحة كلها * في يوسف كم في جمالك يوسف
أتكلف الاعراض عنك مخافة * من أعين الرقباء كم أتكلف

فلما سمعت شعرها زاد ما بي من الهموم وتكاثرت علي الغموم ووقعت في زوايا البيت فنهضت الي وحملتني وقلعتني أثوابي ومسحت وجهي بكمها ثم سألتني عما جرى لي فحكيت لها جميع ما حصل منها فقالت يا ابن عمي أما اشارتها بالكف والخمسة أصابع فان تفسيره تعال بعد خمسة أيام وأما اشارتها بالمرآة وابرازرأسها من الطاقة فان تفسيره اقعد على دكان الصباغ حتى يأتيك رسولي فلما سمعت كلامها اشتعلت النار في قلبي وقلت بالله يابنت عمي انك تصدقيني في هذا التفسير لاني رأيت في الزقاق صباغا يهوديا ثم بكيت فقالت ابنة عمي قوّ عزمك وثبت قلبك فان غيرك يشتغل بالعشق مدة سنين و يتجلد على حر الغرام وأنت لك جمعة فكيف يحصل لك هذا الجزع ثم أخذت تسليني بالكلام وأتت لي بالطعام فأخذت لقمة وأردت أن آكلها فما قدرت فامتنعت من الشراب والطعام وهجرت لذيذ المنام واصفر لوني وتغيرت محاسني لاني ما عشقت قبل ذلك ولا ذقت حرارة العشق الا في هذه المرة فضعفت وضعفت بنت عمي من أجلي وصارت تذكر لي أحوال العشاق والمحبين على سبيل التسلي في كل ليلة الى أن أنام وكنت أستيقظ فأجدها ساهرة من أجلي ودمعها يجري على خدها ولم أزل كذلك الى ان مضت الخمسة أيام فقامت ابنة عمي وسخنت لي ماء وحمتني وألبستني ثيابي وقالت لي توجه اليها قضى الله حاجتك وبلغك مقصودك من محبوبتك فمضيت ولم أزل ماشيا الى ان أتيت الى رأس الزقاق وكان ذلك في يوم السبت فرأيت دكان الصباغ مقفلة فجلست عليها حتى أذن العصر واصفرت الشمس وأذن المغرب ودخل الليل وأنا لا أرى لها أثرا ولا أسمع حسا ولا خبرا فخشيت على نفسي وأنا جالس وحدي فقمت وتمشيت وأنا كالسكران الى أن دخلت البيت فلما دخلت رأيت ابنة عمي عزيزة واحدى يديها

القتل فى الحدق المراض اذا رنت * والسكر فى الوجنات لا فى الراح

فلما رأيت ما على المنديل من الاشعار انطلق فى فؤادى لهب النار و زادت بى الاشواق والافكار واخذت المنديل والورقة وأتيت بهما الى البيت وانا لا أدرى لى حيلة فى الوصال ولا أستطيع فى العشق تفصيل الاجمال فما وصلت الى البيت الا بعد مدة من الليل فرأيت بنت عمى جالسة تبكى فلما رأتنى مسحت دموعها واقبلت على وقلعتنى الثياب وسألتنى عن سبب غيابى واخبرتنى أن جميع الناس من أمراء و كبراء وتجار وغيرهم قد اجتمعوا فى بيتنا وحضر القاضى والشهود وأكلوا الطعام واستمروا مدة جالسين ينتظرون حضورى من أجل كتب الكتاب فلما يئسوا من حضورى تفرقوا وذهبوا الى حال سبيلهم وقالت لى ان أباك اغتاظ بسبب ذلك غيظا شديدا وحلف أنه لا يكتب كتابنا الا فى السنة القابلة لانه غرم فى هذا الفرح مالا كثيرا ثم قالت لى ما الذى جرى لك فى هذا اليوم حتى تأخرت الى هذا الوقت وحصل ما حصل بسبب غيابك فقلت لها جرى لى كذا وكذا وذكرت لها المنديل واخبرتها بالخبر من أوله الى آخره فأخذت الورقة والمنديل وقرأت ما فيهما وجرت دموعها على خدودها وأنشدت هذه الابيات

من قال أوّل الهوى اختيار * فقل كذبت كله اضطرار
وليس بعد الاضطرار عار * دلت على صحته أخبار
* ما زيفت على صحيح النقد *

فان تشأ فقل عذاب يعذب * أوضربان فى الحشى أوضرب
أو نعمة أو نقمة أو ارب * تأتنس النفس به أو تعطب
* قد حرت بين عكسه والطرد *

ومع ذا أيامه مواسم * وثغرها على الدوام باسم * ونفحات طيبها نواسم * وهو لكل ما يشين حاسم
* ما حل قط قلب نذل وغد *

ثم انها قالت لى فما قالت لك وما أشارت به اليك فقلت لها ما نطقت بشئ غير انها وضعت اصبعها فى فمها ثم قرنتها بالاصبع الوسطى وجعلت الاصبعين على صدرها واشارت الى الارض ثم ادخلت راسها واغلقت الطاقة ولم أرها بعد ذلك فأخذت قلبى معها فقعدت الى غياب الشمس أنتظرها انها تطل من الطاقة ثانيا فلم تفعل فلما يئست منها قمت من ذلك المكان وهذه قصتى واشتهى منك أن تعينينى على ما بليت به فرفعت رأسها الىّ وقالت يا ابن عمى لو طلبت عينى لأخرجتها لك من جفونى ولا بد أن أساعدك على حاجتك وأساعدها على حاجتها فانها مغرمة بك كما انك مغرم بها فقلت لها وما تفسير ما اشارت به قالت أما وضع اصبعها فى فمها فانه اشارة الى أنك عندها بمنزلة روحها من جسدها وانها تعض على وصالك بالنواجذ وأما المنديل فانه اشارة الى سلام المحبين على المحبوبين وأما الورقة فانها اشارة الى أن روحها متعلقة بك وأما وضع اصبعيها على صدرها بين نهديها فتفسيره انها تقول لك بعد يومين تعال هنا ليزول عنى بطلعتك العنا واعلم يا ابن عمى انها لك عاشقة وبك واثقة وهذا ما عندى من التفسير لاشاراتها ولو كنت أدخل وأخرج لجمعت بينك وبينها فى أسرع وقت وأسترك بذيلى قال الغلام فلما سمعت ذلك منها شكرتها على قولها وقلت فى نفسى أنا أصبر يومين ثم قعدت فى البيت يومين لا ادخل ولا أخرج ولا آكل ولا أشرب ووضعت رأسى فى حجر ابنة عمى وهى تسلينى وتقول قوّ عزمك وهمتك وطيب قلبك وخاطرك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما)

هي اشعر مني واعرف وأدرى فلما جهز أبي أدوات الفرح ولم يبق غير كتب الكتاب والدخول على بنت عمي اراد ابي ان يكتبوا الكتاب بعد صلاة الجمعة ثم توجه الى اصحابه من التجار وغيرهم واعلمهم بذلك ومضت امي وعزمت صواحبها من النساء ودعت اقاربها فلما جاء يوم الجمعة غسلوا القاعة المعدة للجلوس وغسلوا رخامها وفرشوا في دارنا البسط ووضعوا فيها ما يحتاج اليه الامر بعد ان زوقوا حيطانها بالقماش المقصب واتفق الناس على ان يجيئوا بيتنا بعد صلاة الجمعة ثم مضى ابي وعمل الحلويات واطباق السكر وما بقي غير كتب الكتاب وقد ارسلتني أمي الى الحمام وارسلت خلفي بدلة جديدة من أفخر الثياب فلما خرجت من الحمام لبست تلك البدلة الفاخرة وكانت مطيبة فلما لبستها فاحت منها رائحة ذكية عبقت في الطريق ثم أردت أن اذهب الى الجامع فتذكرت صاحبا لي فرجعت أفتش عليه ليحضر كتب الكتاب وقلت في نفسي اشتغل بهذا الامر الى أن يقرب وقت الصلاة ثم اني دخلت زقاقا ما دخلته قط وكنت عرقان من اثر الحمام والقماش الجديد الذي على جسدي فساح عرقي وفاحت روائحي فقعدت في رأس الزقاق لارتاح على مسطبة وفرشت تحتي منديلا مطرزا كان معي فاشتد على الحر فعرق جبيني وصار العرق يتحدر على وجهي ولا يمكنني مسح العرق عن وجهي بالمنديل لانه مفروش تحتي فأردت ان آخذ ذيل فرجيتي وامسح وجنتي فما أدري الا ومنديل ابيض وقع على من فوق وكان ذلك المنديل ارق من النسيم ورؤيته ألطف من شفاء السقيم فمسكته بيدي ورفعت راسي الى فوق لأنظر من اين سقط هذا المنديل فوقعت عيني في عين صاحبة هذا الغزال * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد المائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فرفعت راسي الى فوق لانظر من اين سقط هذا المنديل فوقعت عيني في عين صاحبة هذا الغزال واذا بها مطلة من طاقة في شباك من نحاس لم ترعيني اجمل منها وبالجملة يعجز عن وصفها لساني فلما رأتني نظرت اليها وضعت اصبعها في فمها ثم أخذت اصبعها الوسطاني وألصقتها باصبعها الشاهد ووضعتهما على صدرها بين نهديها ثم ادخلت رأسها من الطاقة وسدت باب الطاقة وانصرفت فانطلقت في قلبي النار وزاد به الاستعار واعقبتني النظرة ألف حسرة وتحيرت فلم أسمع ما قالت ولم افهم ما به اشارت فنظرت الى الطاقة ثانيا فوجدتها مطبوقة فصبرت الى مغيب الشمس فلم أسمع حسا ولم ار شخصا فلما يئست من رؤيتها قمت من مكاني وأخذت المنديل معي ثم فتحته ففاحت منه رائحة المسك فحصل لي من تلك الرائحة طرب عظيم حتى صرت كأني في الجنة ثم نشرته بين يدي فسقطت منه ورقة لطيفة ففتحت الورقة فرأيتها مضمخة بالروائح الذكيات ومكتوب فيها هذه الابيات

بعثت له اشكوه من الم الجوى * بخط رقيق والخطوط فنون * فقال خليلي مالخطك هكذا
رقيقا دقيقا لا يكاد يبين * فقلت لاني في نحول ودقة * كذاك خطوط العاشقين تكون

ثم بعد ان قرأت الابيات أطلقت في بهجة المنديل نظر العين فرأيت في احدى حاشيتيه تسطير هذين البيتين

كتب العذار وياله من كاتب * سطرين في خديه بالريحان
واحيرة القمرين منه اذا بدا * واذا انثنى واخجلة الاغصان

ومسطر في الحاشية الاخرى هذان البيتان

كتب العذار بعنبر في لؤلؤ * سطرين من سبج على تفاح

ثم ان الشاب فتح بضاعته وعرضها على تاج الملوك قطعة قطعة وتفصيلة تفصيلة وأخرج من جملتها ثوبا من الاطلس منسوجا بالذهب يساوي ألفي دينار فلما فتح الثوب وقع من وسطه خرقة فأخذها الشاب بسرعة ووضعها تحت وركه وقد ذهل عن المعقول وأنشد يقول

متى يشتفي منك الفؤاد المعذب * ونجم الثريا من وصالك أقرب
بعاد وهجر واشتياق ولوعة * ومطل وتسويف به العمر يذهب
فلا الوصل يحييني ولا الهجر قاتلي * ولا البعد يدنيني ولا أنت تقرب
وما منك انصاف ولا لك رحمة * ولا منك اسعاف ولا عنك مهرب
وفي حبكم ضاقت جميع مذاهبي * على فلا أدري الى أين أذهب

فتعجب تاج الملوك من انشاده غاية العجب ولم يعلم لذلك من سبب ولما أخذ الخرقة ووضعها تحت وركه قال له تاج الملوك ما هذه الخرقة فقال يا مولاي ليس لك بهذه الخرقة حاجة فقال له ابن الملك أرني اياها قال له يا مولاي أنا ما امتنعت من عرض بضاعتي عليك الا لاجلها فاني لا أقدر على أنك تنظر اليها * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك أنا ما امتنعت من عرض بضاعتي عليك الا لاجلها فاني لا أقدر على أنك تنظر اليها فقال له تاج الملوك لابد من كوني أنظر اليها والح عليه واغتاظ فأخرجها من تحت ركبته وبكى وأن واشتكى وأكثر من الانات وأنشد هذه الابيات

لا تعذليه فان العذل يولعه * قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه * استودع الله في البطحاء لي قمرا بالحي من فلك الازرار مطلعه * ودعته وبودي لو يودعني * صفو الحياة واني لا أودعه وكم تشفع لي يوم الفراق ضحى * وأدمعي مستهلات وأدمعه * لا أكذب الله ثوب العذر منخرق عني بفرقته لكن أرقعه * لا يستقر لجنبي مضجع وكذا * لا يستقر له مذ بنت مضجعه وقد سعى الدهر فيما بيننا بيد * عسراء تمنعني حظي وتمنعه * وصبت الهم صرفا عند ماملأت * كاسا تجرع منها ما أجرعه *

فلما فرغ من شعره قال له تاج الملوك أرى أحوالك غير مستقيمة فأخبرني ما سبب بكائك عند نظرك الى هذه الخرقة فلما سمع الشاب ذكر الخرقة تنهد وقال يا مولاي ان حديثي عجيب وأمري غريب مع هذه الخرقة وصاحبتها وصاحبة هذه الصور والتماثيل ثم نشر الخرقة واذا فيها صورة غزال مرقومة بالحرير مزركشة بالذهب الاحمر وقبالها صورة غزال آخر وهي مرقومة بالفضة وفي رقبته طوق من الذهب الاحمر وثلاث قصبات من الزبرجد فلما نظر تاج الملوك اليه والى حسن صنعته قال سبحان الله الذي علم الانسان ما لم يعلم وتعلق قلب تاج الملوك بحديث هذا الشاب فقال له احك لي قصتك مع صاحبة هذا الغزال فقال الشاب اعلم يا مولاي أن أبي كان من التجار الكبار ولم يرزق ولدا غيري وكان لي بنت عم تربيت أنا واياها في بيت أبي لان أباها مات وكان قبل موته تعاهد هو وأبي على أن يزوجاني بها فلما بلغت مبلغ الرجال وبلغت هي مبلغ النساء لم يحجبوها عني ولم يحجبوني عنها ثم تحدث والدي مع أمي وقال لها في هذه السنة نكتب كتاب عزيز على عزيزة واتفق مع أمي على هذا الامر ثم شرع أبي في تجهيز مؤن الولائم هذا كله وأنا وبنت عمي ننام مع بعضنا في فراش واحد ولم ندر كيف الحال وكانت

هي

مماليكه خلفه الى أن أشرف على القافلة فقام له التجار ودعوا له بالنصر والاقبال ودوام العز والافضال وقد ضربت له خيمة من الاطلس الاحمر مزركشة من الدر والجوهر وفرشوا له مقعدا سلطانيا فوق بساط من الحرير وصدره مزركش بالزمرد فجلس تاج الملوك ووقفت المماليك فى خدمته وأرسل الى التجار وأمرهم أن يحضروا بجميع ما معهم فأقبلت عليه التجار ببضائعهم فاستعرض جميع بضائعهم وأخذ منها ما يصلح له ووفى لهم الثمن ثم ركب وأراد أن يسير فلاحت منه التفاتة الى القافلة فرأى شابا جميل الشباب نظيف الثياب ظريف المعانى بجبين أزهر ووجه أقمر الا أن ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلاه الاصفرار من فرقة الاحباب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن تاج الملوك لاحت منه التفاتة الى القافلة فرأى شابا جميل الشباب نظيف الثياب ظريف المعانى الا أن ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلاه الاصفرار من فرقة الاحباب وزاد به الانتحاب وسالت من جفنيه العبرات وهو ينشد هذه الابيات

طال الفراق ودام الهم والوجل * والدمع من مقلتى ياصاح منهمل
والقلب ودعته يوم الفراق وقد * بقيت فردا فلا قلب ولا أمل
ياصاحبى قف معى حتى أودع من * من نطقها تشتفى الامراض والعلل

ثم ان الشاب بعد ما فرغ من الشعر بكى ساعة وغشى عليه وتاج الملوك ناظر اليه وهو يتعجب من أمره فلما أفاق رنا بفاتك اللحظات وأنشد هذه الابيات

حذوا حذر كم من طرفها فهو ساحر * وليس بناج من رمته المحاجر
فان العيون السود وهى نواعس * تقد السيوف البيض وهى بواتر
ولا تخدعوا من رقة فى كلامها * فان الحميا للعقول تخامر
منعمة الاطراف لومس جسمها * حرير لادماه وها أنت ناظر
بعيدة ما بين الخلخل والطلا * وأين الشذا من طيبها وهو عاطر

ثم شهق شهقة فغشى عليه فلما رآه تاج الملوك على هذه الحالة تحير فى أمره وتمشى اليه فلما أفاق من غشيته نظر ابن الملك واقفا على رأسه فنهض قائما على قدميه وقبل الارض بين يديه فقال له تاج الملوك لاى شئ لم تعرض بضاعتك علينا فقال يامولاى ان بضاعتى ليس فيها شئ يصلح لسعادتك فقال لابد أن تعرض على ما معك وتخبرنى بحالك فانى أراك باكى العين حزين القلب فان كنت مظلوما أزلنا ظلامتك وان كنت مديونا قضينا دينك فان قلبى قد احترق من أجلك حين رأيتك ثم ان تاج الملوك أمر بنصب كرسى فنصبوا له كرسيا من العاج والآبنوس مشبكا بالذهب والحرير وبسطوا له بساطا من الحرير فجلس تاج الملوك على الكرسى وامر الشاب أن يجلس على البساط وقال له اعرض على بضاعتك فقال له الشاب يامولاى لاتذكر لى ذلك فان بضاعتى ليست مناسبة لك فقال له تاج الملوك لابد من ذلك ثم أمر بعض غلمانه باحضارها فأحضروها قهرا عنه فلما رآها الشاب جرت دموعه وبكى وأن واشتكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

بما بجفنيك من غنج ومن كحل * وما بقدك من لين ومن ميل
وما بثغرك من خمر ومن شهد * وما بعطفك من لطف ومن ملل
عندى زيارة طيف منك ياأملى * أحلى من الامن عند الخائف الوجل

والله ماخطر السلو بخاطري * مادمت في قيد الحياة ولا اذا
ان عشت عشت على هواه وان أمت * وجدا به وصبابة ياحبذا

فلما بلغ من العمر ثمانية عشر عاما دب عذاره الاخضر على شامة خده الاحمر وزانهما خال كنقطة عنبر وصار يسبي العقول والنواظر كما قال فيه الشاعر

أضحى لبوسف في الجمال خليفة * تخشاه كل العاشقين اذا بدا
عرج معي وانظر اليه لكي ترى * في خده علم الخلافة أسودا

وكما قال الآخر
ماأبصرت عيناك احسن منظرا * فيما يرى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق لوجنة الحمراء تحت المقلة السوداء

وكما قال الآخر
عجبت لخال يعبد النار دائما * بخدك لم يحرق بها وهو كافر
وأعجب من ذا أن لحظك مرسل * يصدق في آياته وهو ساحر
وما اخضر ذاك الخد نبتا وانما * لكثرة ماشقت عليه المرائر

وكما قال الآخر
اني لأعجب من سؤال الناس عن * ماء الحياة بأي أرض منهمر
ولقد أراه بثغر ظبي أغيد * حلو اللمى وعليه شاربه الخضر
ومن العجائب أن موسى يلتقي * معه هنالك سائلا لم يصطبر

فلما صار بتلك الحالة وبلغ مبلغ الرجال زاد به الجمال ثم صار لتاج الملوك خاران أصحاب واحباب وكل من تقرب اليه يرجو انه يصير سلطانا بعد موت أبيه وانه يكون عنده أميرا ثم انه تعلق بالصيد والقنص وصار لم يفتر عنه ساعة واحدة وكان والده الملك سليمان شاه ينهاه عن ذلك مخافة عليه من آفات البر والوحوش فلم يقبل منه ذلك فاتفق أنه قال لخدامه خذوا معكم عليق عشرة أيام فامتثلوا ما أمرهم به فلما خرج بأتباعه للصيد والقنص ساروا في البر ولم يزالوا سائرين أربعة أيام حتى أشرفوا على أرض خضراء فرأوا فيها وحوشا راتعة وأشجارا يانعة وعيونا نابعة فقال تاج الملوك لأتباعه انصبوا الحبائل هنا وأوسعوا دائرة حلقتها ويكون اجتماعنا عند رأس الحلقة في المكان الفلاني فامتثلوا أمره ونصبوا الحبائل وأوسعوا دائرة حلقتها فاجتمع فيها شيء كثير من أصناف الوحوش والغزلان الى ان ضجت منهم الوحوش وتنافرت في وجوه الخيل فأغرى عليها الكلاب والفهود والصقور ثم ضربوا الوحوش بالنشاب فأصابوا مقاتل الوحوش وما وصلوا الى آخر الحلقة الا وقد أخذوا من الوحوش شيأ كثيرا وهرب الباقي وبعد ذلك نزل تاج الملوك على الماء وأحضر الصيد وقسمه وأفرد لأبيه سليمان شاه خاص الوحوش وأرسله اليه وفرق البعض على أرباب دولته وبات تلك الليلة في ذلك المكان فلما أصبح الصباح أقبلت عليهم قافلة كبيرة مشتملة على عبيد وغلمان وتجار فنزلت تلك القافلة على الماء والخضرة فلما رآهم تاج الملوك قال لبعض أصحابه ائتني بخبر هؤلاء واسألهم لاي شيء نزلوا في هذا المكان فلما توجه اليهم الرسول قال لهم أخبرونا من انتم وأسرعوا في رد الجواب فقالوا له نحن تجار ونزلنا هنا لأجل الراحة لان المنزل بعيد علينا وقد نزلنا في هذا المكان لاننا مطمئنون بالملك سليمان شاه وولده ونعلم أن كل من نزل عنده صار في أمان واطمئنان ومعنا قماش نفيس جئنا به من أجل ولده تاج الملوك فرجع الرسول الى ابن الملك وأعلمه بحقيقة الحال وأخبره بما سمعه من التجار فقال ابن الملك اذا كان معهم شيء جاؤا به من أجلي فما أدخل المدينة ولا أرحل من هذا المكان حتى أستعرضه ثم ركب جواده وسار وسارت

مماليكه

فى موكب عظيم الى ملاقاة العروسة ومن معها بالتكريم وأن يكونوا فى أحسن البهجات وأن ينشروا على رؤسهم الرايات فامتثلوا أمره ونادى المنادى أنه لاتبقى بنت مخدرة ولا حرة موقرة ولا عجوز مكسرة الا وتخرج الى لقاء العروسة فخرجوا جميعا الى لقائها وسعت كبراؤهم فى خدمتها واتفقوا على أن يتوجهوا بها فى الليل الى قصر الملك واتفق أرباب الدولة على أن يزينوا الطريق وأن يقفوا حتى تمر بهم العروسة والخدام قدامها والجوارى بين يديها وعليها الخلعة التى أعطاها لها أبوها فلما اقبلت أحاط بها العسكر ذات اليمين وذات الشمال ولم تزل المحفة سائرة بها الى أن قربت من القصر ولم يبق أحد الا وقد خرج ليتفرج عليها وصارت الطبول ضاربة والرماح لاعبة والبوقات صائحة وروائح الطيب فائحة والرايات خافقة والخيل متسابقة حتى وصلوا الى باب القصر وتقدمت الغلمان بالمحفة الى باب السر فأضاء المكان ببهجتها وأشرقت جهاته بحلى زينتها فلما أقبل الليل فتح الخدام أبواب السرادق ووقفوا وهم محيطون بالباب ثم جاءت العروسة وهى بين الجوارى كالقمر بين النجوم أو الدرة الفريدة بين اللؤلؤ المنظوم ثم دخلت المقصورة وقد نصبوا لها سريرا من المرمر مرصعا بالدر والجوهر فجلست عليه ودخل عليها الملك وأوقع الله محبتها فى قلبه فأزال بكارتها وزال ما كان عنده من القلق والقهر وأقام عندها نحو شهر فعلقت منه فى أول ليلة وبعد تمام الشهر خرج وجلس على سرير مملكته وعدل فى رعيته الى أن وفت أشهرها وفى آخر ليلة من الشهر التاسع جاءها المخاض عند السحر فجلست على كرسى الطلق وهوّن الله عليها الولادة فوضعت غلاما ذكرا تلوح عليه علامات السعادة فلما سمع الملك بالولد فرح فرحا جليلا واعطى المبشر مالا جزيلا ومن فرحته توجه الى الغلام وقبله بين عينيه وتعجب من جماله الباهر وتحقق فيه قول الشاعر

الله خوّل منه آجام العلا ✱ أسدا وآفاق الرياسة كوكبا
هشت لطلعته الاسنة والاسرة والمحافل والجحافل والظبا ✱ لاتركبوه على النهود فانه
ليرى ظهور الخيل أوطأ مركبا واتفطموه عن الرضاع فانه ✱ ليرى دم الاعداء أحلى مشربا

ثم ان الدايات أخذن ذلك المولود وقطعن سرته وكحلن مقلته ثم سموه تاج الملوك خاران وارتضع ثدى الدلال وتربى فى حجر الاقبال ولازالت الايام تجرى والاعوام تمضى حتى صار له من العمر سبع سنين فعند ذلك أحضر الملك سليمان شاه العلماء والحكماء وأمرهم أن يعلموا ولده الخط والحكمة والادب فمكثوا على ذلك مدة سنين حتى تعلم ما يحتاج اليه الامر فلما عرف جميع ما طلبه منه الملك احضره من عند الفقهاء والمعلمين واحضر له أستاذا يعلمه الفروسية فلم يزل يعلمه حتى صار له من العمر أربع عشرة سنة وكان اذا خرج لبعض اشغاله يفتتن به كل من رآه ✱ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة العاشرة بعد المائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن تاج الملوك خاران بن الملك سليمان شاه لما مهر فى الفروسية وفاق أهل زمانه صار من فرط جماله اذا خرج الى بعض أشغاله يفتتن به كل من رآه حتى نظموا فيه الاشعار وتهتكت فى محبته الاحرار لما حوى من الجمال الباهر كما قال فيه الشاعر

عانقته فسكرت من طيب الشذا ✱ غصنا رطيبا بالنسيم قد اغتذى
سكران ما شرب المدام وانما ✱ أمسى بخمر رضابه متنبذا
أضحى الجمال بأسره فى أسره ✱ فلاجل ذاك على القلوب استحوذا

والسحر من لحظات تلك الاعين * قـل للعواذل لاتلوموا انني * طول المدى عن حبه لا انثنى
حتى فـؤادى خانني ووفى له * وكذا الرقاد صبا اليه ومانى * ياقلب ماامسيت وحدك رأفة
فامكث لديه وان تمكن أوحشنى * لاشئ يطرب مسمعى بسماعه * الا الثناء لزهرشاه اجتنى
ملك اذا أنفقت عمرك كله * فى نظرة من وجهه أنت الغنى * واذا انتخبت له دعاء صالحا
لم تلق غير مشارك ومؤمن * ياأهل ذا الملك الذى من فاته * ورجاءواه فلم يكن بمؤمن
فلما فرغ الوزير من هذا النظام قربه الملك زهرشاه وأكرمه غاية الاكرام وأجلسه بجانبه وتبسم
فى وجهه وشرفه بلطايف الكلام ولم يزالوا على ذلك الى وقت الصباح ثم قدموا السماط فى ذلك
الايوان فأكلوا جميعا حتى اكتفوا ثم رفعوا السماط وخرج كل من فى المجلس ولم يبق الا الخواص
فلما رأى الوزير خلو المكان نهض قائما على قدميه وأثنى على الملك وقبل الارض بين يديه ثم قال ايها
الملك الكبير والسيد الخطير انى سعيت اليك وقدمت عليك فى أمر لك فيه الصلاح والخير والفلاح
وهو انى قد أتيتك رسولا خاطبا وفى بنتك الحسيبة النسيبة راغبا من عند الملك سليمان شاه صاحب
العدل والامان والفضل والاحسان ملك الارض الخضراء وجبال أصفهان وقد ارسل اليك الهدايا
الكثيرة والتحف الغزيرة وهو فى مصاهرتك راغب فهل أنت له كذلك طالب ثم انه سكت ينتظر
الجواب فلما سمع الملك زهرشاه ذلك الكلام نهض قائما على الاقدام ولثم الارض باحتشام فتعجب
الحاضرون من خضوع الملك للرسول واندهشت منهم العقول ثم ان الملك أثنى على ذى الجلال
والاكرام وقال وهو فى حالة القيام أيها الوزير المعظم والسيد المكرم اسمع ما أقول اننا للملك
سليمان شاه من جملة رعاياه ونتشرف بنسبه ونتنافس فيه وابنتى جارية من جملة جواريه وهذا أجل
مرادى ليكون ذخرى واعتمادى ثم انه أحضر القضاة والشهود وشهدوا أن الملك سليمان شاه وكل
وزيره فى الزواج وتولى الملك زهرشاه عقد ابنته بابتهاج ثم ان القضاة أحكموا عقد النكاح ودعوا
لهما بالفوز والنجاح فعند ذلك قام الوزير وأحضر ما جاء به من الهدايا ونفائس التحف والعطايا وقدم
الجميع للملك زهرشاه ثم ان الملك أخذ فى تجهيز ابنته واكرام الوزير وعم بولائمه العظيم والحقير واستمر
فى اقامة الفرح مدة شهرين ولم يترك فيه شيئا مما يسر القلب والعين ولما تم ما تحتاج اليه العروس أمر
الملك باخراج الخيام فضربت بظاهر المدينة وعبوا القماش فى الصناديق وهيؤا الجوارى الروميات
والوصائف التركيات وأصحب العروسة بنفيس الذخائر وثمين الجواهر ثم صنع محفة من الذهب
الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وأفرد لها عشر بغال للسير وصارت تلك المحفة كأنها مقصورة من المقاصير
وصاحبتها كأنها حوراء من الحور الحسان وخدرها كقصر من قصور الجنان ثم رزموا الذخائر
والاموال وحملوها على البغال والجمال وتوجه الملك زهرشاه معهم قدر ثلاثة فراسخ ثم ودع ابنته وودع
الوزير ومن معه ورجع الى الاوطان فى فرح وامان وتوجه الوزير بابنة الملك وسار ولم يزل يطوى
المراحل والقفار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير توجه بابنة الملك وسار
ولم يزل يطوى المراحل والقفار ويجد السير فى الليل والنهار حتى بقى بينه وبين بلاده ثلاثة أيام ثم
ارسل الى الملك سليمان شاه من يخبره بقدوم العروسة فأسرع الرسول بالسير حتى وصل الى الملك
واخبره بقدوم العروسة ففرح الملك سليمان شاه وخلع على الرسول وأمر عساكره أن يخرجوا

لها في قاصي الارض ودانيها وتحظى منها بالوجه الجميل و يرضى عليك الرب الجليل فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا رهبانية في الاسلام فعند ذلك توجه الى الملك كمال الفرح واتسع صدره وانشرح وزال عنه الهم والغم ثم أقبل على الوزير وقال له اعلم أيها الوزير أنه لا يتوجه الى هذا الامر الا أنت لكمال عقلك وأدبك فقم الى منزلك واقض أشغالك وتجهز في غد واخطب لي هذه البنت التي شغلت بها خاطري ولا تعد الي الا بها فقال سمعا وطاعة ثم ان الوزير توجه الى منزله واستدعى بالهدايا التي تصلح للملوك من ثمين الجواهر ونفيس الذخائر وغير ذلك مما هو خفيف في الحمل ثقيل في الثمن ومن الخيل العربية والدروع الداودية وصناديق المال التي يعجز عن وصفها المقال ثم حملوها على البغال والجمال وتوجه الوزير ومعه مائة مملوك ومائة عبد ومائة جارية وانتشرت على رأسه الرايات والاعلام وأوصاه الملك أن يأتي اليه في مدة قليلة من الايام وبعد توجهه صار الملك سليمان شاه على مقالي النار مشغولا بحبها في الليل والنهار وصار الوزير ليلا ونهارا يطوي براري وقفارا حتى بقي بينه وبين المدينة التي هو متوجه اليها يوم واحد ثم نزل على شاطئ نهر واحضر بعض خواصه وأمره أن يتوجه الى الملك زهرشاه بسرعة و يخبره بقدومه عليه فقال سمعا وطاعة ثم توجه بسرعة الى تلك المدينة فلما قدم عليها وافق قدومه أن الملك زهرشاه كان جالسا في بعض المنتزهات قدام باب المدينة فرآه وهو داخل وعرف أنه غريب فأمر باحضاره بين يديه فلما حضر الرسول أخبره بقدوم وزير الملك الاعظم سليمان شاه صاحب الأرض الخضراء وجبال أصفهان ففرح الملك زهرشاه ورحب بالرسول وأخذه وتوجه الى قصره وقال اين فارقت الوزير فقال فارقته في أول النهار على شاطئ النهر الفلاني وفي غد يكون واصلا اليك وقادما عليك أدام الله نعمته عليك ورحم والديك فأمر زهرشاه بعض وزرائه أن يأخذ معظم خواصه وحجابه ونوابه وأرباب دولته و يخرج بهم الى مقابلته تعظيما للملك سليمان شاه لان حكمه نافذ في الارض هذا ما كان من أمر الملك زهرشاه (وأما ما كان) من أمر الوزير فانه استقر في مكانه الى نصف الليل ثم رحل متوجها الى المدينة فلما لاح الصباح وأشرقت الشمس على رؤس الروابي والبطاح لم يشعر الا و وزير الملك زهرشاه وحجابه وأرباب دولته وخواص مملكته قدموا عليه واجتمعوا به على فراسخ من المدينة فايقن الوزير بقضاء حاجته وسلم على الذين قابلوه ولم يزالوا سائرين قدامه حتى وصلوا الى قصر الملك ودخلوا بين يديه في باب القصر الى سابع دهليز وهو المكان الذي لا يدخله الراكب لانه قريب من الملك فترجل الوزير ومشى على قدميه حتى وصل الى ايوان عال وفي صدر ذلك الايوان سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر وله أربعة قوائم من أنياب الفيل وعلى ذلك السرير مرتبة من الاطلس الاخضر مطرزة بالذهب الاحمر ومن فوقها سرادق مرصع بالدر والجوهر والملك زهرشاه جالس على ذلك السرير وأرباب دولته واقفون في خدمته فلما دخل الوزير عليه وصار بين يديه ثبت جنانه وأطلق لسانه وأبدى فصاحة الوزراء وتكلم بكلام البلغاء * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان وزير الملك سليمان شاه لما دخل على الملك زهرشاه ثبت جنانه وأطلق لسانه وأبدى فصاحة الوزراء وتكلم بكلام البلغاء وأشار الى الملك بلطف التفات وأنشد هذه الابيات

وافى وأقبل في الغلائل ينثني * يولي الندى للمجتني والمجتني * ورقى فما تغني التمائم والرقى

قد أقبل وسدل جلابيبه علينا واسبل ونريد أن تحكي لنا ما وعدتنا من الحكايات فقال الوزير حبا وكرامة * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة بعد المائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك ضوء المكان لما حضر الوزير والحاجب ورستم وبهرام التفت الى الوزير دندان وقال اعلم أيها الوزير ان الليل قد أقبل وسدل جلابيبه علينا وأسبل ونريد أن تحكي لنا ما وعدتنا به من الحكايات فقال الوزير حبا وكرامة اعلم أيها الملك السعيد انه بلغني من حكاية العاشق والمعشوق والتكلم بينهما وما جرى لهم من العجائب والغرائب ما يزيل الهم عن القلوب ويسلي مثل حزن يعقوب وهو انه كان في سالف الزمان مدينة وراء جبال أصبهان يقال لها المدينة الخضراء وكان بها ملك يقال له الملك سليمان وكان صاحب جود واحسان وعدل وأمان وفضل وامتنان وسارت اليه الركبان من كل مكان وشاع ذكره في سائر الاقطار والبلدان وأقام في المملكة مدة مديدة من الزمان وهو في عز وأمان الا انه كان خاليا من الاولاد والزوجات وكان له وزير يقاربه في الصفات من الجود والهبات فاتفق انه أرسل الى وزيره يوما من الايام وأحضره بين يديه وقال له يا وزيري انه قد ضاق صدري وعيل صبري وضعف مني الجلد لكوني بلا زوجة ولا ولد وما هذا سبيل الملوك الحكام على كل أمير وصعلوك فانهم يفرحون بخلفة الاولاد وتتضاعف لهم بهم العدد والاعداد وقال النبي صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم يوم القيامة فما عندك من الرأي يا وزير فأشر علي بما فيه النصح من التدبير فلما سمع الوزير ذلك الكلام فاضت الدموع من عينيه بالانسجام وقال هيهات يا ملك الزمان أن أتكلم فيما هو من خصائص الرحمن أتريد أن أدخل النار بسخط الملك الجبار فقال له الملك اعلم أيها الوزير ان الملك اذا اشترى جارية لا يعلم حسبها ولا يعرف نسبها فهو لا يدري خساسة أصلها حتى يجتنبها ولا شرف عنصرها حتى يتسرى بها فاذا أفضى اليها ربما حملت منه فيجيء الولد منافقا ظالما سفاكا للدماء ويكون مثلها مثل الارض السبخة اذا زرع فيها زرع فانه يخبث نباته ولا يحسن ثباته وقد يكون ذلك الولد متعرضا لسخط مولاه ولا يفعل ما أمره به ولا يجتنب ما عنه نهاه فأنا لا أتسبب في هذا بشراء جارية أبدا وانما مرادي أن تخطب لي بنتا من بنات الملوك يكون نسبها معروفا وجمالها موصوفا فان دللتني على ذات النسب والدين من بنات ملوك المسلمين فاني أخطبها وأتزوج بها على رؤس الاشهاد ليحصل لي بذلك رضا رب العباد فقال له الوزير ان الله قضى حاجتك وبلغك أمنيتك فقال له وكيف ذلك فقال له اعلم أيها الملك انه بلغني ان الملك زهرشاه صاحب الارض البيضاء له بنت بارعة الجمال يعجز عن وصفها القيل والقال ولم يوجد لها في هذا الزمان مثل لانها في غاية الكمال قويمة الاعتدال ذات طرف كحيل وشعر طويل وخصر نحيل وردف ثقيل ان أقبلت فتنت وان أدبرت قتلت تأخذ القلب والناظر كما قال فيها الشاعر

هيفاء تخجل غصن البان قامتها * لم يحك طلعتها شمس ولا قمر * كأنما ريقها شهد وقد مزجت به المدامة لكن ثغرها درر * ممشوقة القد من حور الجنان لها * وجه جميل وفي ألحاظها حور

وكم لها من قتيل مات من كمد * وفي طريق هواها الخوف والخطر
ان عشت فهي المنى ما شئت أذكرها * أومت من دونها لم يجدني العمر

فلما فرغ الوزير من وصف تلك الجارية قال للملك سليمان شاه الرأي عندي أيها الملك أن ترسل الى أبيها رسولا فطنا خبيرا بالامور مجربا بتصاريف الدهور ليتلطف في خطبتها لك من أبيها فانها لا نظير

لها

فقال الوزير نعم ما أردت ثم أمر بنصب الخيام على قبر أخيه فنصبوها وجمعوا من العسكر من يقرأ القرآن فصار بعضهم يقرأ وبعضهم يذكر الله الى الصباح ثم تقدم السلطان ضوء المكان الى قبر أخيه شركان وسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

خرجوا به ولكل باك خلفه * صعقات موسى يوم دك الطور * حتى أتوا جدثا كأن ضريحه
في قلب كل موحد محفور * ما كنت آمل قبل نعشك ان أرى * رضوى على أيدي الرجال يسير
كلا ولا من قبل دفنك في الثرى * ان الكواكب في التراب تغور * أيحاور الدعاس رهن قراره
فيها الضياء بوجهه والنور * كفل الثناء له برد حياته * لما انطوى فكأنه منشور

فلما فرغ ضوء المكان من شعره بكى وبكى معه جميع الناس ثم أتى الوزير دندان الى القبر ورمى نفسه عليه وهو حائر وأنشد قول الشاعر

تركت الذي يفنى ونلت الذي يبقى * ومثلك أقوام فقد سبقوا سبقا
وفارقت هذي الدار من غير ريبة * فمن هذه الدنيا تسر بما تلقى
وكنت من الاعداء تبدي وقاية * اذا ما سهام الحرب حاولت الرشقا
أرى هذه الدنيا غرورا وباطلا * وجل مراد الخلق ان يطلبوا الحقا
حباك اله العرش فوزا بجنة * وأسكنك الهادي بها مقعدا صدقا
واني قد أمسيت فيك بحسرة * أرى الغرب محزونا بفقدك والشرقا

فلما فرغ الوزير دندان من شعره بكى بكاء شديدا ونثرت عيونه بالدموع درا نضيدا ثم تقدم رجل كان من ندماء شركان وبكى حتى حكت دموعه الخلجان وذكر ما لشركان من المكرمات وأنشد هذه الابيات

أين العطاء وكف جودك في الثرى * والجسم بعدك بالسقام قد انبرى * يا حادي الاظعان سرك ما ترى
كتبت دموعي فوق خدي أسطرا * تغني بها وتلذ منها منظرا
والله ما حدثت عنك ضمائري * كلا ولا خطرت علاك بخاطري * الا وقد جرح الدموع محاجري
واذا صرفت الى سواك نواظري * جذب الغرام عنان طرفي في الكرى

فلما فرغ ذلك الرجل من شعره بكى ضوء المكان هو والوزير دندان وضج جميع العسكر بالبكاء ثم انهم انصرفوا الى الخيام وأقبل السلطان على الوزير دندان وأخذا يتشاوران في أمر القتال واستمرا على ذلك أياما وليالي وضوء المكان يتضجر من الهم والاحزان ثم قال اني أشتهي سماع أخبار الناس وأحاديث الملوك وحكايات المتيمين لعل الله يفرج ما بقلبي من الهم الشديد ويذهب عني البكاء والعديد فقال الوزير ان كان ما يفرج همك الاسماع قصص الملوك من نوادر الاخبار وحكايات المتقدمين من المتيمين وغيرهم فان هذا أمر سهل لانني لم يكن لي شغل في حياة المرحوم والدك الا بالحكايات والاشعار وفي هذه الليلة أحدثك بخبر العاشق والمعشوق لاجل ان ينشرح صدرك فلما سمع ضوء المكان كلام الوزير دندان تعلق قلبه بما وعده به ولم يبق له اشتغال الا بانتظار مجيء الليل لاجل ان يسمع ما يحكيه الوزير دندان من أخبار المتقدمين من الملوك والمتيمين فما صدق ان الليل أقبل حتى أمر بايقاد الشموع والقناديل واحضار ما يحتاجون اليه من الاكل والشرب وآلات البخور وأحضروا له جميع ذلك ثم أرسل الى الوزير دندان فحضر وأرسل الى بهرام ورستم وتركاش والحاجب الكبير فحضروا فلما حضر جميعهم بين يديه التفت الى الوزير دندان وقال له اعلم أيها الوزير ان الليل

التى انقسم أبدتها أخذت دواة وقرطاسا وكتبت فيه من عند شواهى ذات الدواهى الى حضرة المسلمين اعلموا انى دخلت بلادكم وغششت بلؤمى كرامكم وقتلت سابقا ملككم عمر النعمان فى وسط قصره وقتلت أيضا فى وقعة الشعب والمغارة رجالا كثيرة وآخر من قتلته بمكرى ودهائى وغدرى شركان وغلمانه ولو ساعدنى الزمان وطاوعنى الشيطان كنت قتلت السلطان والوزير دندان وأنا الذى أتيت اليكم فى زى الزاهد وانطلت عليكم منى الحيل والمكايد فان شئتم السلامة بعد ذلك فارحلوا وان شئتم هلاك أنفسكم فعن الاقامة لا تعدلوا فلو أقمتم سنين وأعواما فما تبلغون منا مراما وبعد أن كتبت الكتاب أقامت فى حزنها على الملك أفريدون ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع دعت بطريقا وأمرته أن يأخذ الورقة ويضعها فى سهم ويرميها الى المسلمين ثم دخلت الكنيسة وصارت تندب وتبكى على فقد أفريدون وقالت لمن تسلطن بعده لا بد أن أقتل ضوء المكان وجميع أمراء الاسلام هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان) من أمر المسلمين فانهم أقاموا ثلاثة أيام فى هم واغتمام وفى اليوم الرابع نظروا الى ناحية السور واذا ببطريق معه سهم نشاب وفى طرفه كتاب فصبروا عليه حتى رماه اليهم فأمر السلطان الوزير دندان أن يقرأه فلما قرأه وسمع ما فيه وعرف معناه هملت بالدموع عيناه وصاح وتضجر من مكرها وقال الوزير والله لقد كان قلبى نافرا منها فقال السلطان وهذه العاهرة كيف عملت علينا الحيلة مرتين ولكن والله لا أحول من هنا حتى أملأ فرجها بسبيح الرصاص وأحبسها حبس الطير فى الأقفاص وبعد ذلك أصلبها من شعرها على باب القسطنطينية ثم تذكر أخاه فبكى بكاء شديدا ثم ان الكفار لما توجهت لهم ذات الدواهى وأخبرتهم بما حصل فرحوا بقتل شركان وسلامة ذات الدواهى ثم ان المسلمين رجعوا على باب القسطنطينية ووعدهم السلطان أنه ان فتح المدينة فرق أموالها عليهم بالسوية هذا والسلطان لم تجف دموعه حزنا على أخيه وعرا جسمه الهزال حتى صار كالخلال فدخل عليه الوزير دندان وقال له طب نفسا وقر عينا فان أخاك ما مات الا بأجله وليس فى هذا الحزن فائدة وما أحسن قول الشاعر

ما لا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن فى وقته * وأخو الجهالة دائما مغبون

فدع البكاء والنواح وقو قلبك لحمل السلاح فقال يا وزير ان قلبى مهموم من أجل موت أبى وأخى ومن أجل غيابنا عن بلادنا فان خاطرى مشغول برعيتى فبكى الوزير هو والحاضرون وما زالوا مقيمين على حصار القسطنطينية مدة من الزمان فبينما هم كذلك واذا بالأخبار وردت عليهم من بغداد صحبة أمير من أمرائه مضمونها ان زوجة الملك ضوء المكان رزقت ولدا وسمته نزهة الزمان أخت الملك كان ما كان ولكن هذا الغلام سيكون له شأن بسبب ما رأوه من العجائب والغرائب وقد أمرت العلماء والخطباء أن يدعوا لكم على المنابر ودبر كل صلاة وانا طيبون بخير والأمطار كثيرة وان صاحبك الوقاد فى غاية النعمة الجزيلة وعنده الخدم والغلمان ولكنه الى الآن لم يعلم بما جرى لك والسلام فقال له ضوء المكان الآن اشتد ظهرى حيث رزقت ولدا اسمه كان ما كان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما أتاه الخبر بأن زوجته ولدت ولدا ذكرا فرح فرحا شديدا وقال الآن اشتد ظهرى حيث رزقت ولدا اسمه كان ما كان ثم قال للوزير دندان انى أريد أن أترك هذا الحزن وأعمل لأخى ختمات وأمورا من الخيرات

فقال

شركان والحاجب استمروا جالسين عند شركان حتى عملوا له اللزق والادهان وأعطوه الدواء فتوجهت اليه العافية وفرحوا بذلك فرحا شديدا وأعلموا به العساكر ففرحوا واستبشر المسلمون وقالوا في غد يركب معنا ويباشر الحصار ثم ان شركان قال لهم انكم قاتلتم اليوم وتعبتم من القتال فينبغى أن تتوجهوا الى اماكنكم وتناموا ولا تسهروا فأجابوه الى ذلك وتوجه كل منهم الى سرداقه وبقى عند شركان سوى قليل من الغلمان والعجوز ذات الدواهى فتحدث معها قليلا من الليل ثم اضطجع لينام وكذلك الغلمان ثم غلب عليهم النوم فصاروا مثل الاموات هذا ما كان من أمر شركان وغلمانه (وأما ما كان) من أمر العجوز ذات الدواهى فانها بعد نومهم صارت يقظانة وحدها فى الخيمة ونظرت الى شركان فوجدته مستغرقا فى النوم فوثبت على قدميها كأنها دابة معطاء أو آفة رقطاء وأخرجت من وسطها خنجرا مسموما لو وضع على صخرة لاذابها ثم جردته من غمده وأتت عند رأس شركان وجرته على رقبته فذبحته وازالت رأسه عن جسده ثم وثبت على قدميها وأتت الى الغلمان النيام وقطعت رؤسهم لئلا ينتبهوا ثم خرجت من الخيمة وأتت الى خيام السلطان فوجدت الحراس غير نائمين فمالت الى خيمة الوزير دندان فوجدته يقرأ القرآن فوقعت عينه عليها فقال مرحبا بالزاهد العابد فلما سمعت ذلك من الوزير ارتجف قلبها وقالت له ان سبب مجيئى الى هنا فى هذا الوقت أنى سمعت صوت ولى من أولياء الله وأنا ذاهبة اليه ثم ولت فقال الوزير دندان فى نفسه والله لا تبع هذا الزاهد فى هذه الليلة فقام ومشى خلفها فلما أحست الملعونة بمشيه عرفت أنه وراءها فخشيت أن تفتضح وقالت فى نفسها ان لم أخدعه بحيلة فانى افتضح معه فأقبلت اليه من بعيد وقالت أيها الوزير انى سائرة خلف هذا الولى لاعرفه وبعد ان أعرفه استأذنه فى مجيئك اليه واقبل عليك واخبرك لانى أخاف أن تذهب معى بغير استئذان الولى فيحصل له نفرة منى اذا رآك معى فلما سمع الوزير كلامها استحى أن يرد عليها جوابا فتركها ورجع الى خيمته وأراد أن ينام فما طاب له منام وكادت الدنيا أن تنطبق عليه فقام وخرج من خيمته وقال فى نفسه انا أمضى الى شركان وأتحدث معه الى الصباح فسار الى أن دخل خيمة شركان فوجد الدم سائلا كالقناة ونظر الغلمان مذبوحين فصاح صيحة ازعجت من كان نائما فتسارعت الخلق اليه فرأوا الدم سائلا فضجوا بالبكاء والنحيب فعند ذلك استيقظ السلطان ضوء المكان وسأل عن الخبر فقيل له ان شركان أخاك والغلمان مقتولون فقام مسرعا الى أن دخل الخيمة فوجد الوزير دندان يصيح ووجد جثة أخيه بلا رأس فغاب عن الدنيا وصاحت كل العساكر وبكوا وداروا حول ضوء المكان ساعة حتى استفاق ثم نظر الى شركان وبكى بكاء شديدا وفعل مثله الوزير ورستم وبهرام وأما الحاجب فانه صاح وأكثر النواح ثم طلب الارتحال لما به من الاوجال فقال الملك اما علمتم بالذى فعل بأخى هذه الفعال ومالى لا أرى الزاهد الذى عن متاع الدنيا متباعد فقال الوزير ومن جلب هذه الاحزان الا هذا الزاهد الشيطان فوالله ان قلبى نفر منه فى الاول والآخر لانى أعرف أن كل متنطع فى الدين خبيث ماكر ثم ان الناس ضجوا بالبكاء والنحيب وتضرعوا الى القريب المجيب أن يوقع بين أيديهم ذلك الزاهد الذى هو لآيات الله جاحد ثم جهزوا شركان ودفنوه فى الجبل المذكور وحزنوا على فضله المشهور * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنهم جهزوا شركان ودفنوه فى الجبل المذكور وحزنوا على فضله المشهور ثم ان الملعونة لما فرغت من الداهية التى عملتها والمخازى

الحرب والكفاح وجردوا السلاح وأراد الملك ضوء المكان وأفريدون أن يحملا على بعضهما واذا بضوء المكان خرج الى الميدان وخرج معه الوزير دندان والحاجب وبهرام وقالوا لضوء المكان نحن فداك فقال لهم وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لا أقعد عن الخروج الى هؤلاء العلوج فلما صار في الميدان لعب بالسيف والسنان حتى أذهل الفرسان وتعجب الفريقان وحمل في الميمنة فقتل منها بطريقين وفي الميسرة فقتل منها بطريقين ونادى في وسط الميدان أين أفريدون حتى أذيقه عذاب الهون فأراد الملعون أن يولي وهو مغبون فأقسم عليه ضوء المكان أن لا يبرح من الميدان وقال له يا ملك بالامس كان قتال أخي واليوم قتالي وأنا بشجاعتك لا أبالي ثم خرج وفي يده صارم وتحته حصان كأنه عنتر في حومة الميدان وذلك الحصان أدهم مغاير كما قال فيه الشاعر

قد سابق الطرف بطرف سابق * كأنه يريد ادراك القدر
دهمته تبدي سوادا حالكا * كأنها الليل اذا الليل عكر
صهيله يزعج من يسمعه * كأنه الرعد اذا الرعد زجر
لو سابق الريح جرى من قبلها * والبرق لا يسبقه اذا ظهر

ثم حمل كل منهما على صاحبه واحترز من مضاربه وأظهر ما في بطنه من عجائبه وأخذ في الكر والفر حتى ضاقت الصدور وقل الصبر للمقدور وصاح ضوء المكان وهجم على ملك القسطنطينية أفريدون وضربه ضربة أطاح بها رأسه وقطع أنفاسه فلما نظرت الكفار الى ذلك حملوا جميعا عليه وتوجهوا بكليتهم اليه فقابلهم في حومة الميدان واستمر الضرب والطعان حتى سال الدم بالجريان وضج المسلمون بالتكبير والتهليل والصلاة على البشير النذير وقاتلوا قتالا شديدا وأنزل الله النصر على المؤمنين والخزي على الكافرين وصاح الوزير دندان خذوا بثار الملك عمر النعمان وثار ولده شركان وكشف رأسه وصاح للاتراك وكان بجانبه أكثر من عشرين ألف فارس فحملوا معه حملة واحدة فلم يجد الكفار لانفسهم غير الفرار وتولي الأدبار وعمل فيهم الصارم البتار فقتل منهم نحو خمسين ألف فارس وأسروا ما يزيد على ذلك وقتل عند دخول الباب خلق كثير من شدة الزحام ثم غلقوا الباب وطلعوا فوق الاسوار خوف العذاب وعادت طوائف المسلمين مؤيدين منصورين وأتوا خيامهم ودخل ضوء المكان على أخيه فوجده في أسر الاحوال فسجد شكرا للكريم المتعال ثم أقبل عليه وهنأه بالسلامة فقال له شركان اننا كلنا في بركة هذا الزاهد الاواب وما انتصرتم الا بدعائه المستجاب فانه لم يزل اليوم قاعدا يدعو للمسلمين بالنصر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة بعد المائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما دخل على أخيه شركان وجده جالسا والعابد عنده ففرح وأقبل عليه وهنأه بالسلامة فقال شركان اننا كلنا في بركة هذا الزاهد وما انتصرتم الا بدعائه لكم فانه ما برح اليوم يدعو للمسلمين وكنت وجدت في نفسي قوة حين سمعت تكبيركم فعلمت أنكم منصورون على أعدائكم فاحك لي يا أخي ما وقع لك فحكى له جميع ما وقع له مع الملعون أفريدون وأخبره أنه قتله وراح الى لعنة الله فأثنى عليه وشكر مسعاه فلما سمعت ذات الدواهي وهي في صفة الزاهد بقتل الملك أفريدون انقلب لونها بالاصفرار وتغرغرت عيناها بالدموع الغزار ولكنها أخفت ذلك وأظهرت للمسلمين أنها فرحت وأنها تبكي من شدة الفرح ثم انها قالت في نفسها وحق المسيح ما بقي في حياتي فائدة ان لم أحرق قلبه على أخيه شركان كما أحرق قلبي على عماد الملة النصرانية والعصابة الصليبية الملك أفريدون ولكنها كتمت ما بها ثم ان الوزير دندان والملك

شركان

وطعانك فان كنت تريد قتالى فى هذه الليلة فلا تغير شيأ من عدتك ولا جوادك حتى يظهر للفرسان كرمك وقتالك فلما سمع شركان هذا الكلام اغتاظ من قول أصحابه فى حقه حيث ينسبونه الى العبيد فالتفت اليهم شركان وأراد أن يشير اليهم ويأمرهم أن يغيروا له جوادا ولا عدة واذا بافريدون هز حربته وأرسلها الى شركان فالتفت وراءه فلم يجد أحدا فعلم أنها حيلة من الملعون فرد وجهه بسرعة واذا بالحربة قد أدركته فمال عنها حتى ساوى برأسه قربوس سرجه فخرقت الحربة على صدره وكان شركان عالى الصدر فكشطت الحربة جلدة صدره فصاح صيحة واحدة وغاب عن الدنيا ففرح الملعون افريدون بذلك وعرف أنه قد قتله فصاح على الكفار ونادى بالفرح فهاجت أهل الطغيان وبكت اهل الايمان فلما رأى ضوء المكان أخاه مائلا عن الجواد حتى كاد أن يقع أرسل نحوه الفرسان فتسابقت اليه الابطال وأتوا به اليه وحملت الكفار على المسلمين والتقى الجيشان واختلط الصفان وعمل اليمانى وكان أسبق الناس الى شركان الوزير دندان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة بعد المائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما رأى اللعين قد ضرب أخاه شركان بالحربة ظن أنه مات فأرسل اليه الفرسان وكان اسبق الناس اليه الوزير دندان وأمير الترك بهرام وأمير الديلم فلحقوه وقد مال عن جواده فأسندوه ورجعوا به الى أخيه ضوء المكان ثم أوصوا به الغلمان وعادوا الى الحرب والطعان واشتد النزال وتقصفت النصال وبطل القيل والقال فلا يرى الا دم سائل وعنق مائل ولم يزل السيف يعمل فى الاعناق واشتد الشقاق الى أن ذهب أكثر الليل وكلت الطائفتان عن القتال فنادوا بالانفصال ورجعت كل طائفة الى خيامها وتوجه جميع الكفار الى ملكهم أفريدون وقبلوا الارض بين يديه وهنته القسوس والرهبان بظفره بشركان ثم ان الملك افريدون دخل القسطنطينية وجلس على كرسى مملكته وأقبل عليه ملك الروم وقال له قوى المسيح ساعدك ولا زال مساعدك واستجاب من الام الصالحة ذات الدواهى ماتدعو به لك واعلم أن المسلمين ما بقى لهم اقامة بعد شركان فقال أفريدون فى غد يكون الانفصال اذا خرجت الى النزال وطلبت ضوء المكان وقتلته فان عسكرهم يولون الادبار ويركنون الى الفرار هذا ما كان من أمر الكفار ﴿وأما ما كان﴾ من أمر عساكر الاسلام فان ضوء المكان لما رجع الى الخيام لم يكن له شغل الا بأخيه فلما دخل عليه وجده فى أسوا الاحوال وأشد الاهوال فدعا بالوزير دندان ورستم وبهرام للمشورة فلما دخلوا عليه اقتضى رأيهم احضار الحكماء لعلاج شركان ثم بكوا وقالوا لم يسمح بمثله الزمان وسهروا عنده تلك الليلة وفى آخر الليل أقبل عليهم الزاهد وهو يبكى فلما رآه ضوء المكان قام اليه فلمس بيده على أخيه وتلا شيأ من القرآن وعوذه بآيات الرحمن ومازال ساهران عنده الى الصباح فعند ذلك استفاق شركان وفتح عينيه وأدار لسانه فى فمه وتكلم ففرح السلطان ضوء المكان وقال قد حصلت له بركة الزاهد فقال شركان الحمد لله على العافية فانى بخير فى هذه الساعة وقد عمل على هذا الملعون حيلة ولولا انى زغت أسرع من البرق لكانت الحربة نفذت من صدرى فالحمد لله الذى نجانى وكيف حال المسلمين فقال له ضوء المكان هم فى بكاء من أجلك فقال انى بخير وعافية وأين الزاهد وهو عند رأسه قاعد فقال له عند رأسك فالتفت اليه وقبل يديه فقال الزاهد يا ولدى عليك بجميل الصبر يعظم الله لك الاجر فان الاجر على قدر المشقة فقال شركان ادع لى فدعا له فلما أصبح الصباح وبان الفجر ولاح برزت المسلمون الى ميدان الحرب وتهيأ الكفار للطعن والضرب وتقدمت عساكر المسلمين فطلبوا

يسرع بها وينهض حتى قرب من عسكر المسلمين وقال انى رسول اليكم أجمعين وما على الرسول الا البلاغ فأعطونى الامان والاقالة حتى أبلغكم الرسالة فقال له شركان لك الامان فلا تخش حرب سيف ولا طعن سنان فعند ذلك ترجل الشيخ وقلع الصليب من عنقه بين يدى السلطان وخضع له خضوع راجى الاحسان فقال له المسلمون ما معك من الاخبار فقال انى رسول من عند الملك أفريدون فانى نصحته ليمتنع عن تلاف هذه الصورة الانسانية والهياكل الرحمانية وبينت له ان الصواب حقن الدماء والاقتصار على فارسين فى الهيجاء فاجابنى الى ذلك وهو يقول لكم انى فديت عسكرى بروحى فليفعل ملك المسلمين مثلى ويفدى عسكره بروحه فان قتلنى فلا يبقى لعسكر الكفار ثبات وان قتلته فلا يبقى لعسكر الاسلام ثبات فلما سمع شركان هذا الكلام قال يا راهب انا أجبناه الى ذلك فان هذا هو الانصاف فلا يكون منه خلاف وها أنا ابرز اليه وأحمل عليه فانى فارس المسلمين وهو فارس الكافرين فان قتلنى فاز بالظفر ولا يبقى لعسكر المسلمين غير المفر فارجع اليه ايها الراهب وقل له ان البراز يكون فى غد لاننا أتينا من سفرنا على تعب فى هذا اليوم وبعد الراحة لا عتب ولا لوم فرجع الراهب وهو مسرور حتى وصل الى الملك أفريدون وملك الروم وأخبرهما بذلك ففرح الملك أفريدون غاية الفرح وزال عنه الهم والترح وقال فى نفسه لاشك ان شركان هذا هو أضربهم بالسيف وأطعنهم بالسنان فاذا قتلته انكسرت همتهم وضعفت قوتهم وقد كانت ذات الدواهى كاتبت الملك أفريدون بذلك وقالت له ان شركان هو فارس الشجعان وشجاع الفرسان وحذرت أفريدون من شركان وكان أفريدون فارسا عظيما لانه كان يقاتل أنواع القتال ويرمى بالحجارة والنبال ويضرب بالعمود الحديد ولا يخشى من البأس الشديد فلما سمع قول الراهب من أن شركان أجاب الى البراز كاد ان يطير من شدة الفرح لانه واثق بنفسه ويعلم انه لا طاقة لاحد به ثم بات الكفار تلك الليلة فى فرح وسرور وشرب خمور فلما كان الصباح أقبلت الفوارس بسمر الرماح وبيض الصفاح واذا هم بفارس قد برز فى الميدان وهو راكب على جواد من الخيل الجياد معد للحرب والجلاد وله قوائم شداد وعلى ذلك الفارس درع من الحديد معد للبأس الشديد وفى صدره مرآة من الجوهر وفى يده صارم أبتر وقنطارية خلنج من غريب عمل الافرنج ثم ان الفارس كشف عن وجهه وقال من عرفنى فقد اكتفانى ومن لم يعرفنى فسوف يرانى أنا أفريدون المغمور ببركة شواهى ذات الدواهى فما تم كلامه حتى خرج فى وجهه فارس المسلمين شركان وهو راكب على جواد أشقر يساوى ألفا من الذهب الاحمر وعليه عدة مزركشة بالدر والجوهر وهو متقلد بسيف هندى مجوهر يقد الرقاب ويهون الامور الصعاب ثم ساق جواده بين الصفين والفرسان تنظره بالعين ثم نادى أفريدون وقال له ويلك يا ملعون أتظننى كمن لاقيت من الفرسان لا يثبت معك فى حومة الميدان ثم حمل كل منهما على صاحبه فصار الاثنان كأنهما جبلان يصطدمان أو بحران يلتطمان ثم تقاربا وتباعدا والتصقا وافترقا ولم يزالا فى كر وفر وهزل وجد وضرب وطعن والجيشان ينظران اليهما وبعضهم يقول ان شركان غالب والبعض يقول ان أفريدون غالب ولم يزل الفارسان على هذا الحال حتى بطل القيل والقال وعلا الغبار وولى النهار ومالت الشمس الى الاصفرار وصاح الملك أفريدون على شركان وقال وحق دين المسيح والاعتقاد الصحيح ما أنت الا فارس كرار وبطل مغوار غير أنك غدار وطبعك ما هو طبع الاخيار لانى أرى فعلك غير حميد وقتالك قتال الصناديد وقومك ينسبونك الى العبيد وها هم أخرجوا لك غير جوادك وتعود الى القتال وانى وحق دينى قد أعيانى قتالك وأتعبنى ضربك وطعانك

الخوف فقال الملك أفريدون لا أعدم المسيح طلعة أمك ولا أخلاك من مكرك ولؤمك ثم انه أمر البطارقة أن ينادوا بالرحيل الى خارج المدينة وشاع الخبر في القسطنطينية وخرجت عساكر النصرانية والعصابة الصليبية وجردوا السيوف الحداد وأعلنوا بكلمة الكفر والالحاد وكفروا برب العباد فلما نظر الحاجب الى ذلك قال ان الروم قد وصلوا الينا وقد علموا أن سلطاننا غائب فربما هجموا علينا وأكثر عسكرنا قد توجه الى الملك ضوء المكان واغتاظ الحاجب ونادى يا عسكر المسلمين وحماة الدين المتين ان هربتم هلكتم وان صبرتم نصرتم فاعلموا أن الشجاعة صبر ساعة وما ضاق أمر الا أوجد الله اتساعه بارك الله فيكم ونظر اليكم بعين الرحمة فعند ذلك كبرت المسلمون وصاحت الموحدون ودارت رحى الحرب بالطعن والضرب وأعملت الصوارم والرماح وملأ الدم الاودية والبطاح وقسست القسوس والرهبان وشدوا الزنانير ورفعوا الصلبان وأعلن المسلمون بتكبير الملك الديان وصاحوا بتلاوة القرآن واصطدم حزب الرحمن بحزب الشيطان وطارت الرؤس عن الابدان وطافت الملائكة الاخيار على أمة النبي المختار ولم يزل السيف يعمل الى أن ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار وقد أحاطت الكفار بالمسلمين وحسبوا أن ينجوا من العذاب المهين وطمع المشركون في أهل الايمان الى أن طلع الفجر وبان فركب الحاجب هو وعسكره ورجا أن الله ينصره واختلطت الامم بالامم وقامت الحرب على قدم وطارت القمم وثبت الشجاع وتقدم وولى الجبان وانهزم وقضى قاضي الموت وحكم حتى تطاوحت الابطال عن السروج وامتلأت بالاموات المروج وتأخرت المسلمون عن أماكنها وملكت الروم بعض خيامها ومساكنها وعزم المسلمون على الانكسار والهزيمة والفرار فبينما هم كذلك واذا بقدوم شركان بعساكر المسلمين ورايات الموحدين فلما أقبل عليهم شركان حمل على الكفار وتبعه ضوء المكان وحمل بعدهما الوزير دندان وكذلك أمير الديلم بهرام ورستم وأخوه تركاش فانهم لما رأوا ذلك طارت عقولهم وغاب معقولهم وثار الغبار حتى ملأ الاقطار واجتمعت المسلمون الاخيار بأصحابهم الابرار واجتمع شركان بالحاجب فشكره على صبره وهنأه بتأييده ونصره وفرحت المسلمون وقويت قلوبهم وحملوا على أعدائهم واخلصوا لله في جهادهم فلما نظر الكفار الى الرايات المحمدية وعليها كلمة الاخلاص الاسلامية صاحوا بالويل والثبور واستغاثوا ببطارقة الديور ونادوا يحنا ومريم والصليب المعظم وانقبضت أيديهم عن القتال وقد أقبل الملك أفريدون على ملك الروم وصار أحدهما في الميمنة والآخر في الميسرة وعندهم فارس مشهور يسمى لاويا فوقف وسطا واصطفوا للنزال وان كانوا في فزع وزلزال ثم صفت المسلمون عساكرهم فعند ذلك أقبل شركان على أخيه ضوء المكان وقال له يا ملك الزمان لاشك انهم يريدون البراز وهذا غاية مرادنا ولكن أحب ان أقدم من العسكر من له عزم ثابت فان التدبير نصف المعيشة فقال السلطان ماذا تريد يا صاحب الرأي السديد فقال شركان اريد أن أكون في قلب عسكر الكفار وان يكون الوزير دندان في الميسرة وأنت في الميمنة والامير بهرام في الجناح الايمن والامير رستم في الجناح الايسر وأنت أيها الملك العظيم تكون تحت الاعلام والرايات لانك عمادنا وعليك بعد الله اعتمادنا ونحن كلنا نفديك من كل أمر يؤذيك فشكره ضوء المكان على ذلك وارتفع الصياح وجردت الصفاح فبينما هم كذلك واذا بفارس قد ظهر من عسكر الروم فلما قرب رأوه راكبا على بغلة قطوف تفر بصاحبها من وقع السيوف وبرذعتها من أبيض الحرير وعليها سجادة من شغل كشمير وعلى ظهرها شيخ مليح الشيبة ظاهر الهيبة عليه مدرعة من الصوف الابيض ولم يزل

الحال فرأوه الزاهد المشار اليه فازدحموا على تقبيل يديه وهو ينادى يا أمة خير الانام ومصباح الظلام ان الكفار غدروا بالمسلمين فادركوا عساكر الموحدين وانقذوهم من أيدى الكفرة اللئام فانهم هجموا عليهم فى الخيام ونزل بهم العذاب المهين وكانوا فى مكانهم آمنين فلما سمع شركان ذلك الكلام طار قلبه من شدة الخفقان وترجل عن جواده وهو حيران ثم قبل يد الزاهد ورجليه وكذلك أخوه ضوء المكان وبقية العسكر من الرجال والركبان الا الوزير دندان فانه لم يترجل عن جواده وقال والله ان قلبى نافر من هذا الزاهد لانى ما عرفت للمتنطعين فى الدين غير المفاسد فاتركوه وادركوا أصحابكم المسلمين فان هذا من المطرودين عن باب رحمة رب العالمين فكم غزوت مع الملك عمر النعمان ودست أراضى هذا المكان فقال له شركان دع هذا الظن الفاسد اما نظرت الى هذا العابد وهو يحرض المؤمنين على القتال ولا يبالى بالسيوف والنبال فلا تغتبه لان الغيبة مذمومة ولحوم الصالحين مسمومة وانظر الى تحريضه لنا على قتال أعدائنا ولولا أن الله تعالى يحبه ما طوى له البعيد بعد ان أوقعه سابقا فى العذاب الشديد ثم ان شركان أمر أن يقدموا بغلة نوبية الى الزاهد ليركبها وقال له اركب أيها الزاهد الناسك العابد فلم يقبل ذلك وامتنع من الركوب وأظهر الزهد لينال المطلوب وما دروا أن هذا الزاهد الماهر هو الذى قال فى مثله الشاعر

صلى وصام لأمر كان يطلبه * لما قضى الامر لا صلى ولا صاما

ثم ان ذلك الزاهد ما زال ماشيا بين الخيل والرجال كانه الثعلب المحتال للاغتيال وسار رافعا صوته بتلاوة القرآن وتسبيح الرحمن وما زالوا سائرين حتى أشرفوا على عسكر الاسلام فوجدهم شركان فى حالة الانكسار والحاجب قد أشرف على الهزيمة والفرار والسيف يعمل بين الابرار والفجار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شركان لما أدرك المسلمين وهم فى حالة الانكسار والحاجب قد أشرف على الهزيمة والفرار والسيف يعمل بين الابرار والفجار وكان السبب فى خذل المسلمين أن اللعينة ذات الدواهى عدوة الدين لما رأت بهرام ورستم قد سارا بعسكرهما نحو شركان وأخيه ضوء المكان سارت هى نحو عسكر المسلمين وأنفذت الامير تركاش كما تقدم ذكره وقصدها بذلك أن تفرق بين عسكر المسلمين لاجل ان يضعفوا ثم تركتهم وقصدت القسطنطينية ونادت بطارقة الروم بأعلى صوتها وقالت أدلوا حبلا لاربط فيه هذا الكتاب واوصلوه الى ملككم افريدون ليقرأه هو وولدى ملك الروم ويعملا بما فيه من أوامره ونواهيه فأدلوا لها حبلا فربطت فيه الكتاب وكان مضمونه من عند الداهية العظمى والطامة الكبرى ذات الدواهى الى الملك افريدون أما بعد فانى دبرت لكم حيلة على هلاك المسلمين فكونوا مطمئنين وقد أسرتهم وأسرت سلطانهم ووزيرهم ثم توجهت الى عسكرهم وأخبرتهم بذلك فانكسرت شوكتهم وضعف قوتهم وقد خدعت العسكر المحاصرين للقسطنطينية حتى أرسلت منهم اثنى عشر ألف فارس مع الامير تركاش خلاف المأسورين وما بقى منهم الا القليل فالمراد منكم أنكم تخرجون اليهم بجميع عسكركم فى بقية هذا النهار وتهجمون عليهم فى خيامهم ولكنكم لا تخرجون الا سواء واقتلوهم عن آخرهم فان المسيح قد نظر اليكم والعذراء تعطفت عليكم وأرجو من المسيح أن لا ينسى فعلى الذى قد فعلته فلما وصل كتابها الى الملك افريدون فرح فرحا شديدا وأرسل فى الحال الى ملك الروم ابن ذات الدواهى وأحضره وقرأ الكتاب عليه ففرح وقال انظر مكر أمى فانه يغنى عن السيوف وطلعتها تنوب عن هول اليوم

الخوف

وقد قتلوا منا رجالا فأصبحوا * لهم غرف في الخلد تعلو على نهر

فلما فرغ ضوء المكان من شعره هنأه أخوه شركان بالسلامة وشكره على أفعاله ثم انهم توجهوا مجدين المسير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شركان هنأ أخاه ضوء المكان بالسلامة وشكره على أفعاله ثم انهم توجهوا مجدين المسير طالبين عساكرهم هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان) من أمر العجوز ذات الدواهي فانها لما لاقت عسكر بهرام ورستم عادت الى الغابة وأخذت جوادها وركبته وأسرعت في سيرها حتى أشرفت على عسكر المسلمين المحاصرين للقسطنطينية ثم انها نزلت وأخذت جوادها وأتت به الى السرادق الذي فيه الحاجب فلما رآها انتهض لها قائما وأشار اليها بالايماء وقال مرحبا بالعابد الزاهد ثم سألها عما جرى فأخبرته بخبرها المرجف وبهتانها المتلف وقالت انى أخاف على الامير رستم والامير بهرام لانى قد لاقيتهما مع عسكرهما في الطريق وأرسلتهما الى الملك ومن معه وكانا في عشرين ألف فارس والكفار أكثر منهم وانى أردت في هذه الساعة أن ترسل جملة من عسكرك حتى يلحقوهم بسرعة لئلا يهلكوا عن آخرهم وقالت لهم العجل العجل فلما سمع الحاجب والمسلمون منها ذلك الكلام انحلت عزائمهم وبكوا فقالت لهم ذات الدواهي استعينوا بالله واصبروا على هذه الرزية فلكم أسوة بمن سلف من الامة المحمدية فالجنة ذات القصور أعدها الله لمن يموت شهيدا ولابد من الموت لكل أحد ولكنه في الجهاد أحمد فلما سمع الحاجب كلام اللعينة ذات الدواهي دعا بأخي الامير بهرام وكان فارسا يقال له تركاش وانتخب له عشرة آلاف فارس أبطال عوابس وأمره بالسير فسار في ذلك اليوم وطول الليل حتى قرب من المسلمين فلما أصبح الصباح رأى شركان ذلك الغبار فخاف على المسلمين وقال ان هذه عساكر مقبلة علينا فاما أن يكونوا من عسكر المسلمين فهذا هو النصر المبين واما أن يكونوا من عسكر الكفار فلا اعتراض على الاقدار ثم انه أتى الى أخيه ضوء المكان وقال لا تخف أبدا فانى أفديك بروحي من الردى فان كان هؤلاء من عسكر الاسلام فهذا مزيد الانعام وان كان هؤلاء أعداءنا فلابد من قتالهم لكن اشتهي أن أقابل العابد قبل موتي لأسأله أن يدعو لي أن لا أموت الا شهيدا فبينما هم كذلك واذا بالرايات قد لاحت مكتوبا عليها لا اله الا الله محمد رسول الله فصاح شركان كيف حال المسلمين قالوا بعافية وسلامة وما أتينا الا خوفا عليكم ثم ترجل رئيس العسكر عن جواده وقبل الارض بين يديه وقال يا مولانا كيف السلطان والوزير دندان ورستم وأخي بهرام أما هم الجميع سالمون فقال بخير ثم قال له ومن الذي أخبركم بخبرنا قال الزاهد وقد ذكر انه لقي أخي بهرام ورستم وأرسلهما اليكم وقال لنا ان الكفار قد أحاطوا بهم وهم كثيرون وما أرى الامر الا بخلاف ذلك وأنتم منصورون فقال لهم وكيف وصول الزاهد اليكم فقالوا له كان سائرا على قدميه وقطع في يوم وليلة مسيرة عشرة أيام للفارس المجد فقال شركان لاشك انه ولي الله وأين هو قالوا له تركناه عند عسكرنا أهل الايمان يحرضهم على قتال أهل الكفر والطغيان ففرح شركان بذلك وحمدوا الله على سلامتهم وسلامة الزاهد وترحموا على من قتل منهم وقالوا كان ذلك في الكتاب مسطورا ثم ساروا مجدين في سيرهم فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وأظلم منه النهار فنظر اليه شركان وقال انى أخاف أن يكون الكفار قد كسروا عسكر الاسلام لان هذا الغبار سد المشرقين وملأ الخافقين ثم لاح من تحت ذلك الغبار عمود من الظلام أشد سوادا من حالك الايام ومازالت تقرب منهم تلك الدعامة وهي أشد من هول يوم القيامة فتسارعت اليه الخيل والرجال لينظروا ما سبب سوء هذا

ذلك منى تشتت شملهم وانصرم حبلهم وتفرق جمعهم ثم أدخل أنا الى الملك افريدون ملك القسطنطينية وولدى الملك حردوب ملك الروم وأخبرهما بهذا الخبر فيخرجان بعساكرهما الى المسلمين ويهلكونهم ولا يتركون أحدا منهم ثم انها سارت تقطع الارض على ذلك الجواد طول الليل فلما أصبح الصباح لاح لها عسكر بهرام ورستم فدخلت بعض الغابات وأخفت جوادها هناك ثم خرجت وتمشت قليلا وهى تقول فى نفسها لعل عساكر المسلمين قد رجعوا منهزمين من حرب القسطنطينية فلما قربت منهم نظرت اليهم وتحققت أعلامهم فرأتها غير منكسة فعلمت أنهم أتوا غير منهزمين ولا خائفين على ملكهم وأصحابهم فلما عاينت ذلك أسرعت نحوهم بالجرى الشديد مثل الشيطان المريد الى أن وصلت اليهم وقالت لهم العجل العجل يا جند الرحمن الى جهاد حزب الشيطان فلما رآها بهرام أقبل عليها وترجل وقبل الارض بين يديها وقال لها يا ولى الله ما وراءك فقالت لا تسأل عن سوء الحال وشديد الاهوال فان أصحابنا لما أخذوا المال من دير مطروحنا أرادوا أن يتوجهوا الى القسطنطينية فعند ذلك خرج عليهم عسكر جرار ذو بأس من الكفار ثم ان الملعونة أعادت عليهم الحديث ارجافا ووجلا وقالت ان أكثرهم هلك ولم يبق منهم الا خمسة وعشرون رجلا فقال بهرام أيها الزاهد متى فارقتهم فقال فى ليلتى هذه فقال بهرام سبحان الذى طوى لك الارض البعيدة وأنت ماش على قدميك متكئا على جريدة لكنك من الاولياء الطيارة الملهمين وحى الاشارة ثم ركب على ظهر جواده وهو مدهوش وحيران عما سمعه من ذات الافك والبهتان وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لقد ضاع تعبنا وضاقت صدورنا وأسر سلطاننا ومن معه ثم جعلوا يقطعون الارض طولا وعرضا بالليل ونهارا فلما كان وقت السحر أقبلوا على رأس الشعب فرأوا ضوء المكان وأخاه شركان يناديان بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير فحمل هو وأصحابه وأحاطوا بالكفار احاطة السيل بالقفار وصاحوا عليهم صياحا ضجت منه الابطال وتصدعت به الجبال فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح فاح لهم من ضوء المكان طيبه ونشره وتعارفوا ببعضهم كما تقدم ذكره فقبلوا الارض بين يدى ضوء المكان وأخيه شركان وأخبرهم شركان بما جرى لهم فى المغارة فتعجبوا من ذلك ثم قالوا لبعضهم أسرعوا بنا الى القسطنطينية لاننا تركنا أصحابنا هناك وقلوبنا عندهم فعند ذلك أسرعوا فى المسير وتوكلوا على اللطيف الخبير وكان ضوء المكان يقوى المسلمين على الثبات وينشد هذه الابيات

لك الحمد يا مستوجب الحمد والشكر * فما زلت لى بالعون يا رب فى أمرى
ربيت غريبا فى البلاد وكنت لى * كفيلا وقد قدرت يا ربنا نصرى
وأعطيتنى مالا وملكا ونعمة * وقلدتنى سيف الشجاعة والنصر
وخولتنى ظل المليك معمرا * وقد جدت لى من فيض جودك بالغمر
وسلمتنى من كل خطب حذرته * بمشورة الصدر الوزير فى الدهر
بفضلك قد صلنا على الروم صولة * وقد رجعوا بالضرب فى حال جحر
وأظهرت انى قد هزمت هزيمة * وعدت عليهم عودة الضيغم الغمر
تركتهم فى القاع صرعى كأنهم * نشاوى بكاس الموت لا قهوة الخمر
وصارت بأيدينا المراكب كلها * وصار لنا السلطان فى البر والبحر
وجاء الينا الزاهد العابد الذى * كرامته شاعت لدى البدو والحضر
أتينا لأخذ الثار من كل كافر * وقد شاع عند الناس ما كان من أمرى

وقد

كان الصباح فتشوا على الاسارى فلم يجدوا لهم أثرا فقال رؤساؤهم ان الذى فعل بكم هذه الفعال هم الاسارى الذين كانوا عندنا فدونكم والسعى خلفهم حتى تلحقوهم فتسقوهم كاس الوبال ولا يحصل لكم خوف ولا انذهال ثم انهم ركبوا خيولهم وسعوا خلفهم فما كان الالحظة حتى لحقوهم وأحاطوا بهم فلما راى ضوء المكان ذلك ازداد به الفزع وقال لاخيه ان الذى خفت من حصوله قد حصل ومابقى لنا حيلة الا الجهاد فلزم شركان السكوت عن المقال ثم انحدر ضوء المكان من أعلى الجبل وكبر وكبرت معه الرجال وعولوا على الجهاد وبيع انفسهم فى طاعة رب العباد فبينما هم كذلك واذا بأصوات يصيحون بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير فالتفتوا الى جهة الصوت فرأوا جيوش المسلمين وعساكر الموحدين مقبلين فلما رأوهم قويت قلوبهم وحمل شركان على الكافرين وهلل وكبر هو ومن معه من الموحدين فارتجت الارض كالزلازل وتفرقت عساكر الكفار فى عرض الجبال فتبعتهم المسلمون بالضرب والطعان وأزاحوا منهم الرؤس عن الابدان ولم يزل ضوء المكان هو ومن معه من المسلمين يضربون فى أعناق الكافرين الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم انحاز المسلمون الى بعضهم وباتوا مستبشرين طول ليلهم فلما اصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح رأوا بهرام مقدم الديلم ورستم مقدم الاتراك ومعهما عشرون ألف فارس مقبلين عليهم كالليوث العوابس فلما رأوا ضوء المكان ترجل الفرسان وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه فقال لهم ضوء المكان ابشروا بنصر المسلمين وهلاك القوم الكافرين ثم هنوا بعضهم بالسلامة وعظيم الاجر فى القيامة وكان السبب فى مجيئهم الى هذا المكان ان الامير بهرام والامير رستم والحاجب الكبير لما ساروا بجيوش المسلمين والرايات على رؤسهم منشورة حتى وصلوا الى القسطنطينية رأوا الكفار قد طلعوا على الاسوار وملكوا الابراج والقلاع واستعدوا فى كل حصن مناع حين علموا بقدوم العساكر الاسلامية والاعلام المحمدية وقد سمعوا قعقعة السلاح وضجة الصياح ونظروا فرأوا المسلمين وسمعوا حوافر خيولهم من تحت الغبار فاذا هم كالجراد المنتشر والسحاب المنهمر وسمعوا أصوات المسلمين بتلاوة القرآن وتسبيح الرحمن وكان السبب فى اعلام الكفار بذلك ما دبرته العجوز ذات الدواهى من زورها وعهرها وبهتانها ومكرها حتى قربت العساكر كالبحر الزاخر من كثرة الرجال والفرسان والنساء والصبيان فقال أمير الترك لامير الديلم يا أميرانا بقينا على خطر الاعداء الذين فوق الاسوار فانظر الى تلك الابراج والى هذا العالم الذى كالبحر العجاج المتلاطم بالامواج ان هؤلاء الكفار قدرنا مائة مرة ولا نأمن من جاسوس شر فيخبرهم اننا على خطر من الاعداء الذين لا يحصى عددهم ولا ينقطع مددهم خصوصا مع غيبة الملك ضوء المكان وأخيه والوزير الاجل دندان فعند ذلك يطمعون فينا لغيبتهم عنا فيمحقوننا بالسيف عن آخرنا ولا ينجو منا ناج ومن الرأى أن تأخذ أنت عشرة آلاف فارس من المواصلة والاتراك وتذهب بهم الى دير مطروحنا ومرج ملوخنا فى طلب اخواننا وأصحابنا فان أطعتمونى كنتم سببا فى الفرج عنهم ان كان الكفار قد ضيقوا عليهم وان لم تطيعونى فلا لوم على واذا توجهتم ينبغى أن ترجعوا الينا مسرعين فان من الحزم سوء الظن فعندها قبل الامير المذكور كلامه وانتخب عشرين ألف فارس وساروا يقطعون الطرقات طالبين المرج المذكور والدير المشهور هذا ما كان من أمر سبب مجيئهم

(وأما ما كان) من أمر العجوز ذات الدواهى فانها لما أوقعت السلطان ضوء المكان وأخاه شركان والوزير دندان فى أيدى الكفار أخذت تلك العاهرة جوادا وركبته وقالت للكفار انى أريد أن ألحق عسكر المسلمين وأتحيل على هلاكهم لانهم فى القسطنطينية فأعلمهم ان أصحابهم هلكوا فاذا سمعوا

النار فان انقادوا واسلموا أنفسهم الينا أخذناهم أسارى وان أبوا تركناهم حطب النار حتى يصيروا عبرة لأولي الابصار فلا رحم المسيح أباهم ولا جعل مستقر النصارى مثواهم ثم انهم حملوا الحطب الى باب المغارة واضرموا فيه النار فأيقن شركان ومن معه بالبوار فبينما هم كذلك واذا بالبطريق الرئيس عليهم التفت الى المشير بقتلهم وقال له لا يكون قتلهم الا عند الملك افريدون لاجل أن يشفي غليله فينبغي أن نبقيهم عندنا أسارى وفي غد نسافر بهم الى القسطنطينية ونسلمهم الى الملك افريدون فيفعل بهم ما يريد فقالوا هذا هو الرأي الصواب ثم أمر بأن يكتفوهم وجعلوا عليهم حرسا فلما جن الظلام اشتغل الكفار باللهو والطعام ودعوا بالشراب فشربوا حتى انقلب كل منهم على قفاه وكان شركان وأخوه ضوء المكان مقيدين وكذلك من معهم من الابطال فعند ذلك نظر شركان الى أخيه وقال له يا أخي كيف الخلاص فقال ضوء المكان والله لا أدري وقد صرنا كالطير في الاقفاص فاغتاظ شركان وتنهد من شدة غيظه فانقطع الكتاف فلما خلص من الوثاق قام الى رئيس الحراس وأخذ مفاتيح القيود من جيبه وفك ضوء المكان وفك الوزير دندان وفك بقية العسكر ثم التفت الى أخيه ضوء المكان والوزير دندان وقال اني أريد أن أقتل من الحراس ثلاثة ونأخذ ثيابهم ونلبسها نحن الثلاثة حتى نصير في زي الروم ونسير بينهم حتى لا يعرفوا أحدا منا ثم نتوجه الى عسكرنا فقال ضوء المكان ان هذا الرأي غير صواب لاننا اذا قتلناهم نخاف أن يسمع احد شخيرهم فتنتبه الينا الكفار فيقتلونا والرأي السديد أن نسير الى خارج الشعب فأجابوه الى ذلك فلما صاروا بعيدا عن الشعب بقليل رأوا خيلا مربوطة واصحابها نائمون فقال شركان لاخيه ينبغي أن يأخذ كل واحد منا جوادا من هذه الخيول وكانوا خمسة وعشرين رجلا فأخذوا خمسة وعشرين جوادا وقد ألقى الله النوم على الكفار لحكمة يعلمها ثم ان شركان جعل يختلس من الكفار السلاح من السيوف والرماح حتى اكتفى ثم ركبوا الخيل التي أخذوها وساروا وكان ظن الكفار انه لا يقدر أحد على فكاك ضوء المكان وأخيه ومن معهما من العساكر وانهم لا يقدرون على الهرب فلما خلصوا جميعا من الاسر وصاروا في أمن من الكفار التفت اليهم شركان وقال لهم لا تخافوا حيث سترنا الله ولكن عندي رأي ولعله صواب فقالوا وما هو قال أريد أن تطلعوا فوق الجبل وتكبروا كلكم تكبيرة واحدة وتقولوا القد جاءتكم العساكر الاسلامية ونصيح كلنا صيحة واحدة بقول الله أكبر فيفترق الجمع من ذلك ولا يجدون لهم في هذا الوقت حيلة فانهم سكارى ويظنون أن عسكر المسلمين أحاطوا من كل جانب واختلطوا بهم فيقعون ضربا بالسيوف في بعضهم من دهشة السكر والنوم فنقطعهم بسيوفهم ويدور السيف فيهم الى الصباح فقال ضوء المكان ان هذا الرأي غير صواب والصواب ان نسير الى عسكرنا ولا ننطق بكلمة لاننا ان كبرنا انتبهوا الينا ولحقونا فلم يسلم منا أحد فقال شركان والله لو انتبهوا الينا ما علينا بأس واشتهي أن توافقوني على هذا الرأي وهو لا يكون الا خيرا فأجابوه الى ذلك وطلعوا فوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت معهم الجبال والاشجار والاحجار من خشية الله تعالى فسمع الكفار ذلك التكبير فصاح الكفار

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية المائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شركان قال أشتهي أن توافقوني على هذا الرأي وهو لا يكون الا خيرا فأجابوه الى ذلك وطلعوا فوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت معهم الجبال والاشجار والاحجار من خشية الله تعالى فسمعه الكفار فصاح الكفار على بعضهم ولبسوا السلاح وقالوا قد هجمت علينا الاعداء وحق المسيح ثم قتلوا من بعضهم ما لا يعلم عدده الا الله تعالى فلما

كان

(فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون) قال بلغني أيها الملك السعيد أن الكفار لما قبضوا على الملك ضوء المكان والوزير دندان قالوا لهما هل معكما غيركما فنقبض عليه فقال الوزير دندان أما ترون هذا الرجل الآخر الذي معنا قالوا وحق المسيح والرهبان والجاثليق والمطران اننا ماترى أحدا غيركما ثم ان الكفار قد وضعوا القيود في أرجلهما ووكلوا بهما من يحرسهما في المبيت فصارا يتأسفان ويقولان لبعضهما ان الاعتراض على الصالحين يؤدي الى أكثر من ذلك وجزاؤنا ما حل بنا من الضيق الذي نحن فيه هذا ما كان من أمر ضوء المكان والوزير دندان (وأما ما كان) من أمر الملك شركان فانه بات تلك الليلة فلما أصبح الصباح قام وصلى صلاة الصبح ثم نهض هو ومن معه من العساكر وتأهبوا الى قتال الكفار وقوى قلبهم شركان ووعدهم بكل خير ثم ساروا الى أن وصلوا الى الكفار فلما رآهم الكفار من بعيد قالوا لهم يامسلمون انا أسرنا سلطانكم ووزيره الذي به انتظام أمركم وان لم ترجعوا عن قتالنا قتلناكم عن آخركم واذا سلمتم لنا أنفسكم فاننا نروح بكم الى ملكنا فيصالحكم على أن لا تخرجوا من بلادنا ولا تذهبوا الى بلادكم ولا تضرونا بشئ ولا نضركم بشئ فان طاب خاطركم كان الحظ لكم وان أبيتم فما يكون الا قتلكم وقد عرفناكم وهذا آخر كلامنا فلما سمع شركان كلامهم وتحقق أسر أخيه والوزير دندان عظم عليه ذلك وبكى وضعفت قوته وايقن بالهلاك فقال في نفسه ياترى ما سبب أسرهما هل حصل منهما اساءة أدب في حق الزاهد أو اعتراض عليه وما شأنهما ثم نهضوا الى قتال الكفار فقتلوا منهم خلقا كثيرا وتبين في ذلك اليوم الشجاع من الجبان واختضب السيف والسنان وتهافت عليهم الكفار تهافت الذباب على الشراب من كل مكان ومازال شركان ومن معه يقاتلون قتال من لا يخاف الموت ولا يعتريه في طلب الفرصة فوت حتى سال الوادي بالدماء وامتلأت الارض بالقتلى فلما أقبل الليل تفرقت الجيوش وكل من الفريقين ذهب الى مكانه وعاد المسلمون الى تلك المغارة ولم يبق منهم الا القليل ولم يكن منهم الاعلى الله والسيف تعويل وقد قتل منهم في هذا النهار خمسة وثلاثون فارسا من الامراء الاعيان وان قتل بسيفهم من الكفار آلاف من الرجال والركبان فلما عاين شركان ذلك ضاق عليه الامر وقال لاصحابه كيف العمل فقال له أصحابه لا يكون الاما يريده الله تعالى فلما كان ثاني يوم قال شركان لبقية العسكران خرجتم للقتال ما بقي منكم أحد لانه لم يبق عندنا الا القليل من الماء والزاد والرأي الذي عندي فيه الرشاد أن تجردوا سيوفكم وتخرجوا وتقفوا على باب تلك المغارة لاجل أن تدفعوا عن أنفسكم كل من يدخل عليكم فلعل الزاهد أن يكون وصل الى عسكر المسلمين ويأتينا بعشرة آلاف فارس فيعينونا على قتال الكفرة ولعل الكفار لم ينظروه هو ومن معه فقال له أصحابه ان هذا الرأي هو الصواب ومافي سداده ارتياب ثم ان العسكر خرجوا وملكوا باب المغارة ووقفوا في طرفيه وكل من أراد أن يدخل عليهم من الكفار يقتلوه وصاروا يدفعون الكفار عن الباب وصبروا على قتال الكفار الى أن ذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عسكر المسلمين ملكوا باب المغارة ووقفوا في طرفيه وصاروا يدفعون الكفار عن الباب وكل من أراد أن يهجم عليهم قتلوه وصبروا على قتال الكفار الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ولم يبق عند الملك شركان الا خمسة وعشرون رجلا لاغير فقال الكفار لبعضهم متى تنقضي هذه الايام فاننا قد تعبنا من قتال المسلمين فقال بعضهم قوموا نهجم عليهم فانه لم يبق منهم الا خمسة وعشرون رجلا فان لم نقدر عليهم نضرم عليهم

وضربته بالسيف فأطحت رأسه ولم يقدر أحد من الكفار أن يدنو مني وأتيت برأسه إليكم لتقوى نفوسكم على الجهاد وترضوا بسيوفكم رب العباد وأريد أن أشغلكم في الجهاد وأذهب إلى عسكركم ولو كانوا على باب القسطنطينية وآتيكم من عندهم بعشرين ألف فارس يهلكون هؤلاء الكفرة فقال شركان وكيف تمضي إليهم أيها الزاهد والوادي مسدود بالكفار من كل جانب فقالت الملعونة الله يسترني عن أعينهم فلا يروني ومن رآني لا يجسر أن يقبل علي فإني في ذلك الوقت أكون فانيا في الله وهو يقاتل عني عداه فقال شركان صدقت أيها الزاهد لأني شاهدت ذلك وإذا كنت تقدر أن تمضي أول الليل يكون ذلك أجود لنا فقال أنا أمضي في هذه الساعة وإن كنت تريد أن تجيء معي ولا يراك أحد فقم وإن كان أخوك يذهب معنا أخذناه دون غيره فإن ظل الولي لا يستر غير اثنين فقال شركان أما أنا فلا أترك أصحابي ولكن إذا كان أخي يرضى بذلك فلا بأس حيث ذهب معك وخلص من هذا الضيق فإنه هو حصن المسلمين وسيف رب العالمين وإن شاء فليأخذ معه الوزير دندان أو من يختار ثم يرسل إلينا عشرة آلاف فارس إعانة على هؤلاء اللئام واتفقوا على هذا الحال ثم إن العجوز قالت أمهلوني حتى أذهب قبلكم وأنظر حال الكفرة هل هم نيام أو يقظانون فقالوا ما نخرج إلا معك ونسلم أمرنا لله فقالت إذا طاوعتكم لا تلوموني ولوموا أنفسكم فالرأي عندي أن تمهلوني حتى أكشف خبرهم فقال شركان امض إليهم ولا تبطئ علينا لأننا ننتظرك فعند ذلك خرجت ذات الدواهي وكان شركان حدث أخاه بعد خروجها وقال لولا أن هذا الزاهد صاحب كرامات ما كان قتل هذا البطريق الجبار وفي هذا القدر كفاية في كرامة هذا الزاهد وقد انكسرت شوكة الكفار بقتل هذا البطريق لأنه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا فبينما هم يتحدثون في كرامات الزاهد وإذا باللعينة ذات الدواهي قد دخلت عليهم ووعدتهم بالنصر على الكفرة فشكروا الزاهد على ذلك ولم يعلموا أن هذا حيلة وخداع ثم قالت اللعينة أين ملك الزمان ضوء المكان فأجابها بالتلبية فقالت له خذ معك وزيرك وسر خلفي حتى نذهب إلى القسطنطينية وكانت ذات الدواهي قد أعلمت الكفار بالحيلة التي عملتها ففرحوا بذلك غاية الفرح وقالوا ما يجبر خاطرنا إلا قتل ملكهم في نظير قتل البطريق لأنه لم يكن عندنا أفرس منه وقالوا للعجوز النحس ذات الدواهي حين أخبرتهم بأنها تذهب إليهم بملك المسلمين إذا أتيت به نأخذه إلى الملك أفريدون ثم إن العجوز ذات الدواهي توجهت وتوجه معها ضوء المكان والوزير دندان وهي سابقة عليهما وتقول لهما سيرا على بركة الله تعالى فأجاباها إلى قولها ونفذ فيهما سهم القضاء والقدر ولم تزل سائرة بهما حتى توسطت بهما بين عسكر الروم ووصلوا إلى الشعب المذكور الضيق وعساكر الكفار ينظرون إليهم ولا يتعرضون لهم بسوء لأن الملعونة أوصتهم بذلك فلما نظر ضوء المكان والوزير دندان إلى عساكر الكفار وعرفوا أن الكفار حاذوهم ولم يتعرضوا لهم قال الوزير دندان والله إن هذه كرامة من الزاهد ولا شك أنه من الخواص فقال ضوء المكان والله ما أظن الكفار إلا عميانا لأننا نراهم وهم لا يروننا فبينما هما في الثناء على الزاهد وتعداد كراماته وزهده وعباداته وإذا بالكفار قد هجموا عليهما واحتاطوا بهما وقبضوا عليهما وقالوا هل معكما أحد غيركما فنقبض عليه فقال الوزير دندان أما ترون هذا الرجل الآخر الذي بين أيدينا فقال لهم الكفار وحق المسيح والرهبان والجاثليق والمطران إننا لم نر أحدا غيركما فقال ضوء المكان والله إن الذي حل بنا عقوبة لنا من الله تعالى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما)

الدرب له بابان وحق سيد العرب والعجم لولا ان هذا المكان ضيق لكنت أفنيتهم ولو كانوا مائة ألف فارس فقال ضوء المكان لو علمنا ذلك لاخذنا معنا خمسة آلاف فارس فقال الوزير دندان لو كان معنا عشرة آلاف فارس في هذا المكان الضيق لاتفيدنا شيأ ولكن الله يعيننا عليهم وأنا أعرف هذا الشعب وضيقه وأعرف أن فيه مغاوز كثيرة لانى قد غزوت فيه مع الملك عمر النعمان حيث حاصرنا القسطنطينية وكنا نقيم فيه وفيه ماء أبرد من الثلج فانهضوا بنا لنخرج من هذا الشعب قبل أن يكثر علينا عساكر الكفار ويسبقونا الى رأس الجبل فيرموا علينا الحجارة ولم نملك فيهم ارباً فأخذوا في الاسراع بالخروج من ذلك الشعب فنظر اليهم الزاهد وقال لهم ما هذا الخوف وانتم قد بعتم أنفسكم لله تعالى في سبيله والله انى مكثت مسجوناً تحت الارض خمسة عشر عاماً ولم أعترض على الله فيما فعل بى فقاتلوا في سبيل الله فمن قتل منكم فالجنة مأواه ومن قتل فالى الشرف مسعاه فلما سمعوا من الزاهد هذا الكلام زال عنهم الهم والغم وثبتوا حتى هجمت عليهم الكفار من كل مكان ولعبت في أعناقهم السيوف ودارت بينهم كأس الحتوف وقاتل المسلمون في طاعة الله أشد القتال وأعملوا في أعدائه الأسنة والنصال وصار ضوء المكان يضرب الرجال ويجندل الابطال ويرمي رؤسهم خمسة خمسة وعشرة عشرة حتى أفنى منهم عدداً لا يحصى وجملا لا تستقصى فبينما هو كذلك اذ نظر الملعونة وهى تشير بالسيف اليهم وتقويهم وكل من خاف يهرب اليها وصارت تومئ اليهم بقتل شركان فيميلون الى قتله فرقة بعد فرقة وكل فرقة حملت عليه يحمل عليها ويهزمها وتأتى بعدها فرقة أخرى حاملة عليه فيردها بالسيف على أعقابها فظن ان نصره عليهم ببركة العابد وقال في نفسه ان هذا العابد قد نظر الله اليه بعين عنايته وقوى عزمى على الكفار بخالص نيته فأراهم يخافوننى ولا يستطيعون الاقدام علىّ بل كلما حملوا علىّ يولون الادبار ويركنون الى الفرار ثم قاتلوا بقية يومهم الى آخر النهار ولما أقبل الليل نزلوا في مغارة من ذلك الشعب من كثرة ما حصل لهم من الوبال ورمى الحجارة وقتل منهم في ذلك اليوم خمسة وأربعون رجلا ولما اجتمعوا مع بعضهم فتشوا على ذلك الزاهد فلم يروا له أثراً فعظم عليهم ذلك وقالوا لعله استشهد فقال شركان أنا رأيته يقوى الفرسان بالاشارات الربانية ويعوذهم بالآيات الرحمانية فبينما هم في الكلام واذا بالملعونة ذات الدواهى قد أقبلت وفي يدها رأس البطريق الكبير الرئيس على العشرين ألفا وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وقد قتله رجل من الاتراك بسهم فعجل بروحه الى النار فلما رأى الكفار ما فعل ذلك المسلم بصاحبهم مالوا بكليتهم عليه وأوصلوا الاذية اليه وقطعوه بالسيوف فعجل الله به الى الجنة ثم ان الملعونة قطعت رأس ذلك البطريق وأتت بها وألقتها بين يدى شركان والملك ضوء المكان والوزير دندان فلما رآها شركان وثب قائما على قدميه وقال الحمد لله على رؤيتك أيها العابد المجاهد الزاهد فقال ياولدى انى قد طلبت الشهادة في هذا اليوم فصرت أرمى روحى بين عسكر الكفار وهم يهابوننى فلما انفصلتم أخذتنى الغيرة عليكم وهجمت على البطريق الكبير رئيسهم وكان يعد بألف فارس فضربته حتى أطحت رأسه عن بدنه ولم يقدر أحد من الكفار أن يدنو منى وأتيت برأسه اليكم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والتسعون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان اللعينة ذات الدواهى لما أخذت رأس البطريق رئيس العشرين ألف كافر أتت بها وألقتها بين يدى الملك ضوء المكان وأخيه شركان والوزير دندان وقالت لهم لما رأيت حالكم أخذتنى الغيرة عليكم وهجمت على البطريق الكبير

الوزير دندان والمائة فارس وأخذوا معهم البغال والصناديق لأجل حمل المال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والتسعون) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شركان وأخاه ضوء المكان والوزير دندان سافروا هم والمائة خيال الى الدير الذي وصفته لهم اللعينة ذات الدواهي وأخذوا معهم البغال والصناديق لأجل حمل المال فلما أصبح الصباح نادى الحاجب بين العسكر بالرحيل فرحلوا وهم يظنون أن شركان وضوء المكان والوزير دندان معهم ولم يعلموا أنهم ذهبوا الى الدير هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان) من أمر شركان وأخيه ضوء المكان والوزير دندان فانهم أقاموا الى آخر النهار وكانت الكفار أصحاب ذات الدواهي رحلوا خفية بعد أن دخلوا عليها وقبلوا يديها ورجليها واستأذنوها في الرحيل فأذنت لهم وأمرتهم بما شاءت من المكر فلما جن الظلام قالت العجوز لضوء المكان هو وأصحابه قوموا معي الى الجبل وخذوا معكم قليلا من العسكر فأطاعوها وتركوا في سفح الجبل خمسة فوارس بين يدي ذات الدواهي وصار عندها قوة من شدة فرحها وصار ضوء المكان يقول سبحان من قوى هذا الزاهد الذي ما رأينا مثله وكانت الكاهنة قد ارسلت كتابا على اجنحة الطير الى ملك القسطنطينية تخبره فيه بما جرى وقالت في آخر الكتاب أريد أن تنفذ لي عشرة آلاف فارس من شجعان الروم ويكون سيرهم في سفح الجبل خفية لئلا يراهم عسكر الاسلام ويأتون الى الدير ويكمنون فيه حتى أحضر اليهم ومعي ملك المسلمين وأخوه فاني خدعتهما وجئت بهما ومعهما الوزير ومائة فارس لاغير وسوف أسلم اليهم الصلبان التي في الدير وقد عزمت على قتل الراهب مطروحنا لان الحيلة لا تتم الا بقتله فاذا تمت الحيلة فلا يصل من المسلمين الى بلادهم لا ديار ولا من ينفخ النار ويكون مطروحنا فداء لأهل الملة النصرانية والعصابة الصليبية والشكر للمسيح أولا وآخرا فلما وصل الكتاب الى القسطنطينية جاء براج الحمام الى الملك افريدون بالورقة فلما قرأها أنفذ الجيش من وقته وجهز كل واحد بفرس وهجين وبغل وزاد وأمرهم أن يصلوا الى ذلك الدير هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما ما كان) من أمر الملك ضوء المكان وأخيه شركان والوزير دندان والعسكر فانهم لما وصلوا الى الدير دخلوه فرأوا الراهب مطروحنا قد أقبل لينظر حالهم فقال الزاهد اقتلوا هذا اللعين فضربوه بالسيوف وأسقوه كأس الحتوف ثم مضت بهم الملعونة الى موضع النذور فأخرجوا منه التحف والذخائر أكثر مما وصفته لهم وبعد أن جمعوا ذلك وضعوه في الصناديق وحملوه على البغال وأما تماثيل فانها لم تحضر لا هي ولا أبوها خوفا من المسلمين فأقام ضوء المكان في انتظارها ذلك النهار وثاني يوم وثالث يوم فقال شركان والله ان قلبي مشغول بعسكر الاسلام ولا أدري ما حالهم فقال أخوه انا قد أخذنا هذا المال العظيم وما أظن أن تماثيل ولا غيرها يأتي الى هذا الدير بعد أن جرى لعسكر الروم ما جرى فينبغي أننا نقنع بما يسره الله لنا ونتوجه لعل الله يعيننا على فتح القسطنطينية ثم نزلوا من الجبل فما أمكن ذات الدواهي أن تتعرض لهم خوفا من التفطن لخداعها ثم انهم ساروا الى أن وصلوا الى باب الشعب واذا بالعجوز قد أكمنت لهم عشرة آلاف فارس فلما رأوهم احتاطوا بهم من كل جانب وأسرعوا نحوا الرماح وجردوا عليهم بيض الصفاح ونادى الكفار بكلمة كفرهم وفوقوا سهام شرهم فنظر ضوء المكان وأخوه شركان والوزير دندان الى هذا الجيش فرأوه جيشا عظيما وقالوا من أعلم هذه العساكر بنا فقال شركان يا أخي ما هذا وقت كلام بل هذا وقت الضرب بالسيف والرمي بالسهام فشدوا عزمكم وقووا نفوسكم فان هذا الشعب مثل

الدرب

وأغلق على الباب وتركني فيه أربعين يوما من غير طعام ولا شراب وكان قصده بذلك قتلي صبرا فاتفق في بعض الايام أنه دخل ذلك الدير بطريق يقال له دقيانوس ومعه عشرة من الغلمان ومعه ابنة يقال لها تماثيل ولكنها في الحسن ليس لها مثيل فلما دخلوا الدير أخبرهم الراهب مطروحنا بخبري فقال البطريق أخرجوه لانه لم يبق من لحمه ما يأكله الطير ففتحوا باب ذلك البيت المظلم فوجدوني منتصبا في المحراب أصلي وأقرأ وأسبح وأتضرع الى الله تعالى فلما رأوني على تلك الحالة قال مطروحنا ان هذا ساحر من السحرة فلما سمعوا كلامه قاموا جميعا ودخلوا علي وأقبل علي دقيانوس هو وجماعته وضربوني ضربا عنيفا فعند ذلك تمنيت الموت ولمت نفسي وقلت هذا جزاء من يتكبر ويعجب بما أنعم عليه ربه مما ليس في طاقته وأنت يا نفسي قد داخلك العجب والكبر أما علمت أن الكبر يغضب الرب ويقسي القلب ويدخل الانسان النار ثم بعد ذلك قيدوني وردوني الى مكاني وكان سردابا في ذلك البيت تحت الارض وكل ثلاثة أيام يرمون الي قرصة من الشعير وشربة ماء وكل شهر أو شهرين يأتي البطريق ويدخل ذلك الدير وقد كبرت ابنته تماثيل لانها كانت بنت تسع سنين حين رأيتها ومضى لي في الاسر خمس عشرة سنة فجملة عمرها أربعة وعشرون عاما وليس في بلادنا ولا في بلاد الروم أحسن منها وكان أبوها يخاف عليها من الملك أن يأخذها منه لانها وهبت نفسها للمسيح غير أنها تركب مع أبيها في زي الرجال الفرسان وليس لها مثيل في الحسن ولم يعلم من رآها أنها جارية وقد خزن أبوها أمواله في هذا الدير لان كل من كان عنده شيء من نفائس الذخائر يضعه في ذلك الدير وقد رأيت فيه من أنواع الذهب والفضة والجواهر وسائر الاواني والتحف ما لا يحصي عدده الا الله فأنتم أولى به من هؤلاء الكفرة فخذوا ما في هذا الدير وأنفقوه على المسلمين وخصوصا المجاهدين ولما وصل هؤلاء التجار الى القسطنطينية وباعوا بضاعتهم كلمتهم تلك الصورة التي في الحائط كرامة أكرمني الله بها فجاؤا الى ذلك الدير وقتلوا البطريق مطروحنا بعد أن عاقبوه أشد العقاب وجروه من لحيته فدلهم على موضعي فأخذوني ولم يكن لهم سبيل الا الهرب خوفا من العطب وفي ليلة غد تأتي تماثيل الى ذلك الدير على عادتها ويلحقها أبوها مع غلمانه لانه يخاف عليها فان شئتم أن تشاهدوا هذا الامر فخذوني بين أيديكم وأنا أسلم اليكم الاموال وخزانة البطريق دقيانوس التي في ذلك الجبل وقد رأيتهم يخرجون أواني الذهب والفضة ويشربون فيها ورأيت عندهم جارية تغني لهم بالعربي فواحسرتاه لو كان ذلك الصوت الحسن في قراءة القرآن وان شئتم فادخلوا ذلك الدير واكمنوا فيه الى أن يصل دقيانوس ومعه ابنته فخذوها فانها لا تصلح الا لملك الزمان شركان أو للملك ضوء المكان ففرحوا بذلك حين سمعوا كلامه الا الوزير دندان فانه ما دخل كلامه في عقله وانما كان يتحدث معه لاجل خاطر الملك وصار باهتا من كلامه ويلوح على وجهه علامة الانكار عليه فقالت العجوز ذات الدواهي اني أخاف أن يقبل البطريق وينظر هذه العساكر في المرج فلا يجسر أن يدخل الدير فأمر السلطان العسكر أن يرحلوا صوب القسطنطينية وقال ضوء المكان ان قصدي أن نأخذ معنا مائة فارس وبغالا كثيرة ونتوجه الى ذلك الجبل لاجل أن نحملها المال الذي في الدير ثم أرسل من وقته وساعته الى الحاجب الكبير فأحضره بين يديه وأحضر المقدمين والاتراك والديلم وقال اذا كان وقت الصباح فارحلوا الى القسطنطينية وأنت أيها الحاجب تكون عوضا عني في الرأي والتدبير وأنت يا رستم تكون نائبا عن أخي في القتال ولا تعلموا أحدا أننا لسنا معكم وبعد ثلاثة أيام نلحقكم ثم انتخب مائة فارس من الابطال وانحاز هو وأخوه شركان

ينتحبان فأشارت اليهما وقالت كفا عن هذا البكاء واسمعا كلامى فتركا البكاء امتثالا لأمرها فقالت اعلما أنى قد رضيت بما صنعه بى مولاى لانى أرى أن البلاء الذى نزل بى امتحان منه عز وجل ومن لم يصبر على البلاء والمحن فليس له وصول الى جنات النعيم وكنت أتمنى انى أعود الى بلادى لا جزعا من البلاء الذى حل بى بل لاجل أن أموت تحت حوافر خيل المجاهدين الذين هم بعد القتل أحياء غير أموات ثم أنشدت هذه الابيات

الحصن طور ونار الحرب موقدة * وأنت موسى وهذا الوقت ميقات * ألق العصا تتلقف كل ما صنعوا ولا تخف ما حبال القوم حيات * فاقرأ سطور العدا يوم الوغى سورا * فان سيفك فى الاعناق آيات

فلما فرغت العجوز من شعرها تناثرت من عينيها المدامع وجبينها بالدهان كالضوء اللامع فقام اليها شركان وقبل يدها وأحضر لها الطعام فامتنعت وقالت انى لم أفطر من مدة خمسة عشر عاما فكيف أفطر فى هذه الساعة وقد جاد على المولى بالخلاص من أسر الكفار ودفع عنى ما هو أشق من عذاب النار فانا أصبر الى الغروب فلما جاء وقت العشاء أقبل شركان هو وضوء المكان وقدما اليها الاكل وقالا لها كل أيها الزاهد فقالت ما هذا وقت الاكل وانما هذا وقت عبادة الملك الديان ثم انتصبت فى المحراب تصلى الى أن ذهب الليل ولم تزل على هذه الحالة ثلاثة أيام بلياليها وهى لم تقعد الا وقت التحية فلما رآها ضوء المكان على تلك الحالة ملك قلبه حسن الاعتقاد فيها وقال لشركان اضرب خيمة من الاديم لذلك العابد ووكل فراشا بخدمته وفى اليوم الرابع دعت بالطعام فقدموا لها من الالوان ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين فلم تأكل من ذلك كله الا رغيفا واحدا بملح ثم نوت الصوم ولما جاء الليل قامت الى الصلاة فقال شركان لضوء المكان أما هذا الرجل فقد زهد الدنيا غاية الزهد ولولا هذا الجهاد لكنت لازمته وأعبد الله بخدمته حتى ألقاه وقد اشتهيت أن أدخل معه الخيمة وأتحدث معه ساعة فقال له ضوء المكان وأنا كذلك ولكن نحن فى غد ذاهبون الى غزو القسطنطينية ولم نجد لنا ساعة مثل هذه الساعة فقال الوزير دندان وأنا الآخر اشتهى أن أرى هذا الزاهد لعله يدعو لى بقضاء نحبى فى الجهاد ولقاء ربى فانى زهدت الدنيا فلما جن عليهم الليل دخلوا على تلك الكاهنة ذات الدواهى فى خيمتها فرأوها قائمة تصلى فدنوا منها وصاروا يبكون رحمة لها وهى لا تلتفت اليهم الى أن انتصف الليل فسلمت من صلاتها ثم أقبلت عليهم وحيتهم وقالت لهم لماذا جئتم فقالوا لها أيها العابد أما سمعت بكاءنا حولك فقالت ان الذى يقف بين يدى الله لا يكون له وجود فى الكون حتى يسمع صوت أحد أو يراه ثم انهم قالوا انا نشتهى أن تحدثنا بسبب أسرك وتدعو لنا فى هذه الليلة فانها خير لنا من ملك القسطنطينية فلما سمعت كلامهم قالت والله لولا أنكم أمراء المسلمين ما أحدثكم بشئ من ذلك أبدا فانى لا أشكو الا الى الله وها أنا أخبركم بسبب أسرى اعلموا أنى كنت فى القدس مع بعض الابدال وأرباب الاحوال وكنت لا أتكبر عليهم لان الله سبحانه وتعالى أنعم على بالتواضع والزهد فاتفق أنى توجهت الى البحر ليلة ومشيت على الماء فداخلنى العجب من حيث لا أدرى وقلت فى نفسى من مثلى يمشى على الماء فقسا قلبى من ذلك الوقت وابتلانى الله تعالى بحب السفر فسافرت الى بلاد الروم وجلت فى أقطارها سنة كاملة حتى لم أترك موضعا الا عبدت الله فيه فلما وصلت الى هذا المكان صعدت الى هذا الجبل وفيه دير راهب يقال له مطروحنا فلما رآنى خرج الى وقبل يدى ورجلى وقال انى رأيتك منذ دخلت بلاد الروم وقد شوقتنى الى بلاد الاسلام ثم انه أخذ بيدى وأدخلنى فى ذلك الدير ثم دخل بى الى بيت مظلم فلما دخلت فيه غافلنى

واغلق

أمر ضوء المكان العسكر بالرحيل فسافروا الى بين القسطنطينية وجدوا فى سيرهم حتى أشرفوا على مرج فسيح وفيه كل شئ مليح ما بين وحوش تمرح وغزلان تسنح وكانوا قد قطعوا مفاوز كثيرة وانقطع عنهم الماء ستة أيام فلما أشرفوا على ذلك المرج نظروا تلك العيون النابعة والاثمار اليانعة وتلك الارض كأنها جنة أخذت زخرفها وازينت وسكرت أغصانها من رحيق الطل فتمايلت وجمعت بين عذوبة التسنيم واعتلال النسيم فتدهش العقل والناظر كما قال الشاعر

انظر الى الروض النضير كأنما * نشرت عليه ملاءة خضراء * ان ما سمحت بلحظ عينك لا ترى
الا غديرا جال فيه الماء * وترى بنفسك عزة فى دوحه * اذ فوق رأسك حيث سرت لواء

وكما قال الآخر

النهر خد بالشعاع مورد * قد دب فيه عذار ظل البان
والماء فى سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان

فلما نظر ضوء المكان الى ذلك المرج الذى التفت أشجاره وزهت أزهاره وترنمت أطياره نادى أخاه شركان وقال له يا أخى ان دمشق ما فيها مثل هذا المكان فلا نرحل منه الا بعد ثلاثة أيام حتى نأخذ لنا راحة لاجل أن تنشط عساكر الاسلام وتقوى نفوسهم على لقاء الكفرة اللئام فأقاموا فيه فبينما هم كذلك اذ سمعوا أصواتا من بعيد فسأل عنهم ضوء المكان فقيل له انها قافلة تجار من بلاد الشام كانوا نازلين فى هذا المكان للراحة ولعل العساكر صادفوهم وربما أخذوا شيأ من بضائعهم التى معهم حيث كانوا فى بلاد الكفار وبعد ساعة جاء التجار وهم صارخون يستغيثون بالملك فلما رأى ضوء المكان ذلك أمر باحضارهم فحضروا بين يديه وقالوا أيها الملك انا كنا فى بلاد الكفار ولم ينهبوا منا شيأ فكيف تنهب أموالنا اخواننا المسلمون ونحن فى بلادهم فاننا لما رأينا عساكركم أقبلنا عليهم فأخذوا ما كان معنا وقد أخبرناك بما حصل لنا ثم أخرجوا له كتاب ملك القسطنطينية فأخذه شركان وقرأه ثم قال لهم سوف نرد عليكم ما أخذ منكم ولكن كان الواجب أن لا تحملوا تجارة الى بلاد الكفار فقالوا يا مولانا ان الله سيرنا الى بلادهم لنظفر بما لم يظفر به أحد من الغزاة ولا أنتم فى غزوتكم فقال لهم شركان وما الذى ظفرتم به فقالوا ما نذكر لك ذلك الا فى خلوة لان هذا الامر اذا شاع بين الناس ربما اطلع عليه أحد فيكون ذلك سببا لهلاكنا وهلاك كل من يتوجه الى بلاد الروم من المسلمين وكانوا قد خبوا الصندوق الذى فيه اللعينة ذات الدواهى فأخذهم ضوء المكان وأخوه واختليا بهم فشرحوا لهما حديث الزاهد وصاروا يبكون حتى أبكوهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن النصارى الذين فى هيئة التجار لما اختلى بهم ضوء المكان وأخوه شركان شرحوا لهما حديث الزاهد وبكوا حتى أبكوهما وأخبروهما كما علمتهم الكاهنة ذات الدواهى فرق قلب شركان للزاهد وأخذته الرأفة عليه وقامت به الحمية لله تعالى وقال لهم هل خلصتم هذا الزاهد أم هو فى الدير الى الآن فقالوا بل خلصناه وقتلنا صاحب الدير من خوفنا على أنفسنا ثم أسرعنا فى الهرب خوفا من العطب وقد أخبرنا بعض الثقات أن فى هذا الدير قناطير من الذهب والفضة والجواهر ثم بعد ذلك أتوا بالصندوق وأخرجوا منه تلك الملعونة كأنها قرن خيار شنبر من شدة السواد والنحول وهى مكبلة بتلك السلاسل والقيود فلما نظرها ضوء المكان هو والحاضرون ظنوا أنه رجل من خيار العباد ومن أفضل الزهاد خصوصا وجبينها يضىء من الدهان الذى دهنت به وجهها فبكى ضوء المكان وأخوه بكاء شديدا ثم قاما اليها وقبلا يديها ورجليها وصارا

أيام تجدوا ديرا يعرف بدير مطروحنا وفيه صومعة فاقصدوها بصدق نيتكم وتحيلوا على الوصول اليها بقوة عزيمتكم لان فيها رجلا عابدا من بيت المقدس اسمه عبد الله وهو من أدين الناس وله كرامات تزيح الشك والالباس قد خدعه بعض الرهبان وسجنه في سرداب له فيه مدة مديدة من الزمان وفي انقاذه رضا رب العباد لان فكاكه من أفضل الجهاد ثم ان العجوز لما اتفقت مع من معها على هذا الكلام قالت فاذا ألقى اليكم سمعه الملك شركان فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام من تلك الصورة علمنا ان ذلك العابد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز ذات الدواهي لما اتفقت مع من معها على هذا الكلام قالت فاذا ألقى اليكم سمعه الملك شركان فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام من تلك الصورة علمنا أن ذلك العابد من أكابر الصالحين وعباد الله المخلصين فسافرنا مدة ثلاثة أيام ثم رأينا ذلك الدير فعرجنا عليه وملنا اليه وأقمنا هناك يوما في البيع والشراء على عادة التجار فلما ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار قصدنا تلك الصومعة التي فيها السرداب فسمعناه بعد تلاوة الآيات ينشد هذه الابيات

كبدأ كابده وصدري ضيق * وجرى بقلبي بحر هم مغرق * ان لم يكن فرج فموت عاجل
ان الحمام من الرزايا أرفق * يا برق ان جئت الديار وأهلها * وعلا عليك من البشائر رونق
كيف السبيل الى اللقاء وبيننا * تلك الحروب وباب رهن مغلق * بلغ أحبتنا السلام وقل لهم
* اني بدير الروم قاص موثق *

ثم قالت اذا وصلتم بي الى عسكر المسلمين وصرت عندهم أعرف كيف أدبر حيلة في خديعتهم وقتلهم عن آخرهم فلما سمع النصارى كلام العجوز قبلوا يديها ووضعوها في الصندوق بعد ان ضربوها أشد الضربات الموجعات تعظيما لها لانهم يرون طاعتها من الواجبات ثم قصدوا بها عسكر المسلمين كما ذكرنا هذا ما كان من أمر هذه اللعينة ذات الدواهي ومن معها ﴿وأما ما كان﴾ من امر عسكر المسلمين فانهم لما نصرهم الله على أعدائهم وغنموا ما كان في المراكب من الاموال والذخائر قعدوا يتحدثون مع بعضهم فقال ضوء المكان لأخيه ان الله نصرنا بسبب عدلنا وانقيادنا لبعضنا فكن يا شركان ممتثلا أمري في طاعة الله عز وجل فقال شركان حبا وكرامة ومد يده الى أخيه وقال ان جاءك ولد أعطيته ابنتي قضى فكان ففرح بذلك وصار يهني بعضهم بعضا بالنصر على الاعداء وهنا الوزير دندان الملك شركان وأخاه وقال لهما اعلما أيها الملكان أن الله نصرنا حيث وهبنا أنفسنا لله عز وجل وهجرنا الاهل والاوطان والرأي عندي أن نرحل وراءهم ونحاصرهم ونقاتلهم لعل الله أن يبلغنا مرادنا ونستأصل أعداءنا وان شئتم فانزلوا في هذه المراكب وسيروا في البحر ونحن نسير في البر ونصبر على القتال والطعن والنزال ثم ان الوزير دندان ما زال يحرضهم على القتال وانشد قول من قال

أطيب الطيبات قتل الاعادي * واحتمالي على ظهور الجياد
ورسول يأتي بوعد حبيب * وحبيب يأتي بلا ميعاد

وقول الآخر

وان عمرت جعلت الحرب والدة * والمشرفي أخا والسمهري أبا
بكل أشعث يلقى الموت مبتسما * حتى كأن له في قتله أربا

فلما فرغ الوزير دندان من شعره قال سبحان من أيدنا بنصره العزيز وظفرنا بغنيمة الفضة والابريز ثم

الى الحكيم العليم ولله در القائل
يامن تسفل للغنى مذلة * وعلى الفقير لقد علا تيّاها
ويزين شنعته بجمع دراهم * عطر القبيحة لا يفى بفساها

(ولنرجع) الى حديث مكرها ودواهى أمرها ثم انها سارت وسار معها اعظماء النصارى وعساكرهم وتوجهوا الى عسكر الاسلام وبعدها دخل الملك افريدون على ملك الروم وقال له أيها الملك مالنا حاجة بأمر البطريق الكبير ولا بدعائه بل نعمل برأى أمى ذات الدواهى وننظر ما تعمل بخداعها غير المتناهى مع عسكر المسلمين فانهم بقوتهم واصلون الينا وعن قريب يكونون لدينا ويحيطون بنا فلما سمع الملك افريدون ذلك الكلام عظم فى قلبه الرعب فكتب من وقته وساعته الى سائر أقاليم النصارى يقول لهم ينبغى أن لا يتخلف أحد من أهل الملة النصرانية والعصابة الصليبية خصوصا أهل الحصون والقلاع بل يأتون الينا جميعا رجالا وركبانا ونساء وصبيانا فان عسكر المسلمين قد وطئوا أرضنا فالعجل العجل قبل حلول الوجل هذا ما كان من أمر هؤلاء ﴿وأما ما كان﴾ من أمر العجوز ذات الدواهى فانها طلعت خارج البلد مع أصحابها وألبستهم زى تجار المسلمين وكانت قد أخذت معها مائة بغل محملة من القماش الانطاكى ما بين أطلس معدنى وديباج ملكى وغير ذلك وأخذت من الملك افريدون كتابا مضمونه ان هؤلاء التجار من أرض الشام وكانوا فى ديارنا فلا ينبغى أن يتعرض لهم أحد بسوء عشرا أو غيره حتى يصلوا الى بلادهم ومحل أمنهم لان التجار بهم عمار البلاد وليسوا من أهل الحرب والفساد ثم ان الملعونة ذات الدواهى قالت لمن معها انى أريد أن أدبر حيلة على هلاك المسلمين فقالوا لها أيتها الملكة مرينا بما شئت فنحن تحت طاعتك فلا أحبط المسيح عملك فلبست ثيابا من الصوف الابيض الناعم وحكت جبينها حتى صار له وسم ودهنته بدهان دبرته حتى صار له ضوء عظيم وكانت الملعونة نحيلة الجسم غائرة العينين فقيدت رجليها من فوق قدميها وسارت حتى وصلت الى عسكر المسلمين ثم حلت القيد من رجليها وقد أثر القيد فى ساقيها ثم دهنتهما بالدم الاخوين وأمرت من معها أن يضربوها ضربا عنيفا وأن يضعوها فى صندوق فقالوا لها كيف نضربك وأنت سيدتنا ذات الدواهى أم الملك المباهى فقالت لا لوم ولا تعنيف على من يأتى الكنيف ولاجل الضرورات تباح المحظورات وبعد أن تضعونى فى الصندوق خذوه فى جملة الاموال واحملوه على البغال ومروا بذلك بين عسكر الاسلام ولا تخشوا شيأ من الملام وان تعرض لكم أحد من المسلمين فسلموا له البغال وما عليها من الاموال وانصرفوا الى ملكهم ضوء المكان واستغيثوا به وقولوا نحن كنا فى بلاد الكفرة ولم يأخذوا منا شيأ بل كتبوا لنا توقيعا انه لا يتعرض لنا أحد فكيف تأخذون أنتم أموالنا وهذا كتاب ملك الروم الذى مضمونه أن لا يتعرض لنا أحد بمكروه فاذا قال وما الذى ربحتموه من بلاد الروم فى تجارتكم فقولوا له ربحنا خلاص رجل زاهد وقد كان فى سرداب تحت الارض له فيه نحو خمسة عشر عاما وهو يستغيث فلا يغاث بل يعذبه الكفار ليلا ونهارا ولم يكن عندنا علم بذلك مع أننا أقمنا فى القسطنطينية مدة من الزمان وبعنا بضائعنا واشترينا خلافها وجهزنا حالنا وعزمنا على الرحيل الى بلادنا وبتنا تلك الليلة نتحدث فى أمر السفر فلما أصبحنا رأينا صورة مصورة فى الحائط فلما اقتربنا منها تأملناها فاذا هى تحركت وقالت يا مسلمون هل فيكم من يعامل رب العالمين فقلنا وكيف ذلك فقالت تلك الصورة ان الله أنطقنى لكم ليقوى يقينكم ويلهمكم دينكم وتخرجوا من بلاد الكافرين وتقصدوا عسكر المسلمين فان فيهم سيف الرحمن وبطل الزمان الملك شركان وهو الذى يفتح القسطنطينية ويهلك أهل الملة النصرانية فاذا قطعتم سفر ثلاثة

وفى أوائلهم الوزير دندان مجندل الشجعان وضرب فيهم بالسيف والسنان وكذا الامير بهرام صاحب دوائر الشام وهو فى عشرين ألف ضرغام وأحاطت بهم عساكر الاسلام من خلف ومن أمام ومالت فرقة من المسلمين على من كان فى المراكب وأوقعوا فيهم المعاطب فرموا أنفسهم فى البحر وقتلوا منهم جماعة عظيمة تزيد على مائة ألف خنزير ولم ينج من أبطالهم صغير ولا كبير وأخذوا مراكبهم بما فيها من الاموال والذخائر والاثقال الا عشرين مركبا وغنم المسلمون فى ذلك اليوم غنيمة ما غنم أحد مثلها فى سالف الزمان ولا سمعت اذن بمثل هذا الحرب والطعان ومن جملة ما غنموه خمسون ألفا من الخيل غير الذخائر والاسلاب مما لا يحيط به حصر ولا حساب وفرحوا فرحا ما عليه مزيد بما من الله عليهم من النصر والتأييد هذا ما كان من أمرهم ﴿وأما ما كان﴾ من أمر المنهزمين فانهم وصلوا الى القسطنطينية وكان الخبر قد وصل الى أهلها أولا بأن الملك افريدون هو الظافر بالمسلمين فقالت العجوز ذات الدواهى أنا أعلم ان ولدى ملك الروم لا يكون من المنهزمين ولا يخاف من الجيوش الاسلامية ويرد أهل الارض الى ملة النصرانية ثم ان العجوز كانت أمرت الملك الاكبر افريدون أن يزين البلد فأظهروا السرور وشربوا الخمور وما علموا بالمقدور فبينما هم فى وسط الافراح اذ نعق عليهم غراب الحزن والاتراح وأقبلت عليهم العشرون مركبا الهاربة وفيها ملك الروم فقابلهم افريدون ملك القسطنطينية على الساحل وأخبروه بما جرى لهم من المسلمين فزاد بكاؤهم وعلا نحيبهم وانقلبت بشارات الخير بالغم والضير وأخبروه ان لوقا بن شملوط حلت به النوائب وتمكن منه سهم المنية الصائب فقامت على الملك افريدون القيامة وعلم ان اعوجاجهم ليس له استقامة وقامت بينهم المآتم وانحلت منهم العزائم وندبت النوادب وعلا النحيب والبكاء من كل جانب ولما دخل ملك الروم على الملك افريدون وأخبره بحقيقة الحال وان هزيمة المسلمين كانت على وجه الخداع والمحال قال له لا تنتظر أن يصل من العسكر الا من وصل اليك فلما سمع الملك افريدون ذلك الكلام وقع مغشيا عليه وصار أنفه تحت قدميه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك افريدون لما سمع ذلك الكلام وقع مغشيا عليه وصار أنفه تحت قدميه فلما أفاق من غشيته نفض الخوف جراب معدته فشكا الى العجوز ذات الدواهى وكانت تلك اللعينة هنة من الكهان ومتقنة للسحر والبهتان عاهرة مكارة فاجرة غدارة ولها فم أبخر وجفن أحمر وخد أصفر بوجه أغبش وطرف أعمش وجسم أجرب وشعر أشهب وظهر أحدب ولون حائل ومخاط سائل لكنها قرأت كتب الاسلام وسافرت الى بيت الله الحرام كل ذلك لتطلع على الاديان وتعرف آيات القرآن ومكثت فى بيت المقدس سنتين لتحوز مكر الثقلين فهى آفة من الآفات وبلية من البليات فاسدة الاعتقاد ليست لدين تنقاد وكان أكثر اقامتها عند ولدها حردوب ملك الروم لاجل الجوارى الابكار لانها كانت تحب السحاق وان تأخر عنها تكون فى انمحاق وكل جارية أعجبتها تعلمها الحكمة وتسحق عليها الزعفران فيغشى عليها من فرط اللذة مدة من الزمان فمن طاوعتها أحسنت اليها ورغبت ولدها فيها ومن لم تطاوعها تتحيل على هلاكها وبسبب ذلك علمت مرجانة وريحانة وأترجة جوارى ابريزة وكانت الملكة ابريزة تكره العجوز وتكره أن ترقد معها لان صنانها يخرج من تحت ابطيها ورائحة فسائها أنتن من الجيفة وجسدها أخشن من الليفة وكانت ترغب من يساحقها بالجواهر والتعليم وكانت ابريزة تبرأ منها الى

القتلى تحت أرجل الخيل منتثرة وصار منادى الروم يقول يا عبدة المسيح وذوى الدين الصحيح يا خدام الجاثليق قد لاح لكم التوفيق ان عساكر الاسلام قد جنحوا الى الفرار فلا تولوا عنهم الادبار فمكنوا السيوف من أقفائهم ولا ترجعوا من ورائهم والا برئتم من المسيح بن مريم الذى فى المهد تكلم وظن افريدون ملك القسطنطينية أن عساكر الكفار منصورة ولم يعلم أن ذلك من حسن تدبير المسلمين صورة فأرسل الى ملك الروم يبشره بالظفر ويقول له ما نفعنا الا غائط البطريق الاكبر لما فاحت رائحته من اللحى والشوارب بين عباد الصلب حاضر وغائب وأقسم بالمعجزات النصرانية المريمية والمياه المعمودية انى لا اترك على الارض مجاهدا بالكلية وانى مصر على سوء هذه النية وتوجه الرسول بهذا الخطاب ثم صاح الكفار على بعضهم قائلين خذوا بثار لوقا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والتسعون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الكفار صاحوا على بعضهم قائلين خذوا بثار لوقا وصار ملك الروم ينادى بالاخذ بثار ابرزة فعند ذلك صاح الملك ضوء المكان وقال يا عباد الملك الديان اضربوا أهل الكفر والطغيان ببيض الصفاح وسمر الرماح فرجع المسلمون على الكفار وأعملوا فيهم الصارم البتار وصار ينادى منادى المسلمين ويقول عليكم بأعداء الدين يا محب النبى المختار هذا وقت ارضاء الكريم الغفار يا راجى النجاة فى اليوم المخوف ان الجنة تحت ظلال السيوف واذا بشركان قد حمل هو ومن معه على الكفار وقطعوا عليهم طريق الفرار وجال بين الصفوف وطاف واذا بفارس مليح الانعطاف قد فتح فى عسكر الكفرة ميدانا وجال فى الكفرة حربا وطعانا وملأ الارض رؤسا وأبدانا وقد خافت الكفار من حربه ومالت أعناقهم لطعنه وضربه قد تقلد بسيفين لحظ وحسام واعتقل رمحين قناة وقوام بوفرة تغنى عن وافر عدد العساكر كما قال فيه الشاعر

لا تحسن الوفرة الا وهى * منشورة الفرعين يوم النزال
على فتى معتقل صعدة * يعلها من كل وافى السبال

وكما قال الآخر

أقول له لما تقلد سيفه * كفتك سيوف اللحظ عن ذلك العضب
فقال لحاظى سيفها لذوى الهوى * وسيفى لمن لم يدر ما لذة الحب

فلما رآه شركان قال أعيذك بالقرآن وآيات الرحمن من أنت أيها الفارس من الفرسان فلقد أرضيت بفعلك الملك الديان الذى لا يشغله شان عن شان حيث هزمت أهل الكفر والطغيان فناداه الفارس قائلا أنت الذى بالأمس عاهدتنى فما أسرع ما نسيتنى ثم كشف اللثام عن وجهه حتى ظهر ما خفى من حسنه فاذا هو ضوء المكان ففرح به شركان الا أنه خاف عليه من ازدحام الاقران وانطباق الشجعان وذلك لامرين أحدهما صغر سنه وصيانته عن العين والثانى أن بقاءه للمملكة أعظم الجناحين فقال له يا ملك انك لقد خاطرت بنفسك فألصق جوادك بجوادى فانى لا آمن عليك من الاعادى والمصلحة فى أن لا تخرج من تلك العصائب لاجل أن ترمى الاعداء بسهمك الصائب فقال ضوء المكان انى أردت ان أساويك فى النزال ولا أبخل بنفسى بين يديك فى القتال ثم انطبقت عساكر الاسلام على الكفار وأحاطوا بهم من جميع الاقطار وجاهدوهم حق الجهاد وكسروا شوكة الكفر والعناد والفساد فتأسف الملك افريدون لما رأى ما حل بالروم من الامر المذموم وقد ولوا الادبار وركنوا الى الفرار يقصدون المراكب واذا بالعساكر قد خرجت عليهم من ساحل البحر

ضربه بها فوقعت فى وسط الصليب الذى فى وجهه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأى الكفار لوقا بن شملوط وقع مقتولا لطموا على وجوههم ونادوا بالويل والثبور واستغاثوا ببطارقة الدبور
* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والتسعون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الكفار لما رأوا لوقا بن شملوط وقع مقتولا لطموا على وجوههم ونادوا بالويل والثبور واستغاثوا ببطارقة الدبور وقالوا أين الصلبان وزهد الرهبان ثم اجتمعوا جميعا عليه وأعملوا الصوارم والرماح وهجموا للحرب والكفاح والتقت العساكر بالعساكر وصارت الصدور تحت وقع الحوافر وتحكمت الرماح والصوارم وضعفت السواعد والمعاصم وكان الخيل خلقت بلا قوائم ولازال منادى الحرب ينادى الى أن كلت الايادى وذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار وافترق الجيشان وصار كل شجاع كالسكران من شدة الضرب والطعان وقد امتلأت الارض بالقتلى وعظمت الجراحات وصار لا يعرف الجريح ممن مات ثم ان شركان اجتمع بأخيه ضوء المكان والحاجب والوزير دندان فقال شركان لاخيه ضوء المكان والحاجب ان الله قد فتح بابا لهلاك الكافرين والحمد لله رب العالمين فقال ضوء المكان لاخيه لم نزل نحمد الله لكشف الحرب عن العرب والعجم وسوف تتحدث الناس جيلا بعد جيل بما صنعت بالعين لوقا محرف الانجيل وأخذك الحربة من الهواء وضربك لعدو الله بين الورى ويبقى حديثك الى آخر الزمان ثم قال شركان أيها الحاجب الكبير والمقدام الخطير فأجابه بالتلبية فقال له خذ معك الوزير دندان وعشرين ألف فارس وسر بهم الى ناحية البحر مقدار سبعة فراسخ وأسرعوا فى السير حتى تكونوا قريبا من الساحل بحيث يبقى بينكم وبين القوم قدر فرسخين واختفوا فى وهدات الارض حتى تسمعوا ضجة الكفار اذا طلعوا من المراكب وتسمعوا الصياح من كل جانب وقد عملت بيننا وبينهم القواضب فاذا رأيتم عسكرنا تقهقروا الى وراء كانهم منهزمون وجاءت الكفار زاحفة خلفهم من جميع الجهات حتى من جانب الساحل والخيام فكونوا لهم بالمرصاد واذا رأيت أنت علما عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فارفع العلم الاخضر وصح قائلا الله أكبر واحمل عليهم من ورائهم واجتهد فى ان لا يحول الكفار بين المنهزمين وبين البحر فقال السمع والطاعة واتفقوا على ذلك الامر فى تلك الساعة ثم تجهزوا وساروا وقد أخذ الحاجب معه الوزير دندان وعشرين ألفا كما أمر الملك شركان فلما أصبح الصباح ركب القوم وهم مجردون الصفاح ومعتقلون الرماح وحاملون السلاح وانتشرت الخلائق فى الربا والبطاح وصاحت القسوس وكشفت الرؤس ورفعت الصلبان على قلوع المراكب وقصدوا الساحل من كل جانب وأنزلوا الخيل فى البر وعزموا على الكر والفر ولمعت السيوف وتوجهت الجموع وبرقت شهب الرماح على الدروع ودارت طاحون المنايا على الرجال والفرسان وطارت الرؤس على الابدان وخرست الالسن وتغشت الاعين وانفطرت المرائر وعملت البواتر وطارت الجماجم وقطعت المعاصم وخاضت الخيل فى الدماء وتقابضوا باللحى وصاحت عساكر الاسلام بالصلاة والسلام على سيد الانام وبالثناء على الرحمن بما أولى من الاحسان وصاحت عساكر الكفر بالثناء على الصليب والزنار والعصير والعصار والقسوس والرهبان والشعانين والمطران وتأخر ضوء المكان هو وشركان الى ورائهم ساروا تقهقرت الجيوش وأظهروا الانهزام للاعداء وزحفت عليهم عساكر الكفر لوهم الهزيمة وتهيؤا للطعن والضرب فاستهل أهل الاسلام بقراءة أول سورة البقرة وصارت

القتلى

الرماح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للتسعين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد انه لما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح وتبادرت الفرسان الى الرماح عاد الملك افريدون بخواص بطارقته وأرباب دولته وخلع عليهم ونقش الصليب في وجوههم وبخرهم بالبخور المتقدم ذكره الذي هو خرء البطريق الاكبر والكاهن الامكر فلما بخرهم دعا بحضور لوقا بن شملوط الذي يسمونه سيف المسيح وبخره بالرجيع وحنكه به بعد التبخير ونشقه ولطخ به عوارضه ومسح بالفضلة شواربه وكان ذلك الملعون لوقا ما في بلاد الروم أعظم منه ولا أرمى بالنبال ولا أضرب بالسيف ولا أطعن بالرمح والنزال وكان بشع المنظر كان وجهه وجه حمار وصورته صورة قرد وطلعته طلعة الرقيب وقربه أصعب من فراق الحبيب له من الليل ظلمته ومن الابخر نكهته ومن القوس قامته ومن الكفر سيمته وبعد ذلك أقبل على الملك افريدون وقبل قدميه ثم وقف بين يديه فقال له الملك افريدون اني أريد أن تبرز الى شركان ملك دمشق ابن عمر النعمان وقد انجلى عنا هذا الشر والهوان فقال سمعا وطاعة ثم ان الملك نقش في وجهه الصليب وزعم أن النصر يحصل له عن قريب ثم انصرف لوقا من عند الملك افريدون وركب الملعون لوقا جوادا أشقر وعليه ثوب أحمر وزردية من الذهب المرصع بالجوهر وحمل رمحا له ثلاث حراب كأنه ابليس اللعين يوم الاحزاب وتوجه هو وحزبه الكفار كأنهم يساقون الى النار وبينهم مناد ينادي بالعربي ويقول يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا يخرج منكم الا فارسكم سيف الاسلام شركان صاحب دمشق الشام فما استتم كلامه الا وضجة في الفلا سمع صوتها جميع الملا وركضات فرقت الصفين وأذكرت يوم حنين ففزع اللئام منها والتفتوا الاعناق نحوها واذا هو الملك شركان ابن الملك عمر النعمان وكان أخوه ضوء المكان لما رأى ذلك الملعون في الميدان وسمع المنادي التفت لاخيه شركان وقال له انهم يريدونك فقال ان كان الامر كذلك فهو أحب الي فلما تحققوا الامر وسمعوا هذا المنادي وهو يقول في الميدان لا يبرز لي الا شركان اعلموا ان هذا الملعون فارس بلاد الروم وكان قد حلف أن يخلي الارض من المسلمين والا فهو من أخسر الخاسرين لانه هو الذي حرق الاكباد وفزعت من شره الاجناد من الترك والديلم والاكراد فعند ذلك برز اليه شركان كأنه أسد غضبان وكان راكبا على ظهر جواد يشبه شارد الغزلان فساقه نحو لوقا حتى صار عنده وهز الرمح في يده كأنه أفعى من الحيات وأنشد هذه الابيات

لي أشقر سمح العنان مغاير * يعطيك ما يرضيك من مجهوده * ومثقف لدن السنان كأنما
أم المنايا ركبت في عوده * ومهند عضب اذا جردته * خلت البروق تموج في تجريده

فلم يفهم لوقا معنى هذا الكلام ولا حماسة هذا النظام بل لطم وجهه بيده تعظيما للصليب المنقوش عليه ثم قبلها وأشرع الرمح نحو شركان وكر عليه ثم طوح الحربة باحدى يديه حتى خفيت عن أعين الناظرين وتلقاها باليد الاخرى كفعل الساحرين ثم رمى بها شركان فخرجت من يده كأنها شهاب ثاقب فضجت الناس وخافوا على شركان فلما قربت الحربة من شركان اختطفها من الهواء فتحيرت عقول الورى ثم ان شركان هزها بيده التي أخذها بها من النصراني حتى كاد أن يقصفها ورماها في الجو حتى خفيت عن النظر وتلقاها بيده الثانية في أقرب من لمح البصر وصاح صيحة من صميم قلبه وقال وحق من خلق السبع الطباق لأجعلن هذا اللعين شهرة في الآفاق ثم رماه بالحربة فأراد لوقا ان يفعل بالحربة كما فعل شركان ومد يده الى الحربة ليختطفها من الهواء فعاجله شركان بحربة ثانية

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان هذا كله كان بتدبير العجوز لان الملك كان أقبل عليها قبل خروجه وقال لها كيف العمل والتدبير وأنت السبب في هذا الامر العسير فقالت اعلم أيها الملك الكبير والكاهن الخطير اني أشير عليك بأمر يعجز عن تدبيره ابليس ولو استعان عليه بحزبه المتاعيس وهو انك ترسل خمسين ألفا من الرجال ينزلون في المراكب ويتوجهون في البحر الى أن يصلوا الى جبل الدخان فيقيمون هناك ولا يرحلون من ذلك المكان حتى تأتيكم أعلام الاسلام فدونكم واياهم ثم تخرج اليهم العساكر من البحر ويكونون خلفهم ونحن نقابلهم من البر فلا ينجو منهم أحد وقد زال عنا العناء ودام لنا الهناء فاستصوب الملك افريدون كلام العجوز وقال نعم الرأي رأيك ياسيدة العجائز الماكرة ومرجع الكهان في الفتن الثائرة وحين هجم عليهم عسكر الاسلام في ذلك الوادي لم يشعروا الا والنار تلتهب في الخيام والسيوف تعمل في الاجسام ثم أقبلت جيوش بغداد وخراسان وهم في مائة وعشرين ألف فارس وفي أوائلهم ضوء المكان فلما رآهم عسكر الكفار الذين كانوا في البحر طلعوا اليهم من البحر وتبعوا أثرهم فلما رآهم ضوء المكان قال ارجعوا الى الكفار ياحزب النبي المختار وقاتلوا أهل الكفر والعدوان في طاعة الرحيم الرحمن وأقبل شركان بطائفة أخرى من عساكر المسلمين نحو مائة ألف وعشرين ألفا وكانت عساكر الكفار نحو ألف ألف وستمائة ألف فلما اختلط المسلمون بعضهم ببعض قويت قلوبهم ونادوا قائلين ان الله وعدنا بالنصر وأوعد الكفار بالخذلان ثم تصادموا بالسيف والسنان واخترق شركان الصفوف وهاج في الالوف وقاتل قتالا تشيب منه الاطفال ولم يزل يجول في الكفار ويعمل فيهم الصارم البتار وينادي الله أكبر حتى رد القوم الى ساحل البحر وكلت منهم الاجسام ونصر الله دين الاسلام والناس يقاتلون وهم سكارى بغير مدام وقد قتل من القوم في ذلك الوقت خمسة وأربعون ألفا وقتل من المسلمين ثلاثة آلاف وخمسمائة ثم ان أسد الدين الملك شركان لم ينم في تلك الليلة لا هو ولا أخوه ضوء المكان بل كانا يبشران الناس ويتفقدان الجرحى ويهنيانهم بالنصر والسلامة والثواب في القيامة هذا ما كان من أمر المسلمين (وأما ما كان) من أمر الملك افريدون ملك القسطنطينية وملك الروم وأمه العجوز ذات الدواهي فانهم جمعوا أمراء العسكر وقالوا لبعضهم انا كنا بلغنا المراد وشفينا الفؤاد ولكن اعجابنا بكثرتنا هو الذي خذلنا فقالت لهم العجوز ذات الدواهي انه لا ينفعكم الا أنكم تتقربون للمسيح وتتمسكون بالاعتقاد الصحيح فوحق المسيح ما قوى عسكر المسلمين الا هذا الشيطان الملك شركان فقال الملك افريدون اني قد عولت في غد على أن أصف لهم الصفوف وأخرج لهم الفارس المعروف لوقا بن شملوط فانه اذا برز الى الملك شركان قتله وقتل غيره من الابطال حتى لم يبق منهم أحد وقد عولت في هذه الليلة على تقديسكم بالبخور الاكبر فلما سمعوا كلامه قبلوا الارض وكان البخور الذي أراده خرء البطريق الكبير ذي الانكار والنكير فانهم كانوا يتنافسون فيه ويستحسنون مساويه حتى كانت أكابر بطارقة الروم يبعثونه الى سائر أقاليم بلادهم في خرق من الحرير ويمزجونه بالمسك والعنبر فاذا وصل خبره الى الملوك يأخذون منه كل درهم بألف دينار حتى كان الملوك يرسلون في طلبه من أجل بخور العرائس وكانت البطارقة يخلطونه بخرئهم فان خرء البطريق الكبير لا يكفي عشرة أقاليم وكان خواص ملوكهم يجعلون قليلا منه في كحل العيون ويداوون به المريض والمبطون فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح وتبادرت الفرسان الى حمل الرماح

العساكر من كل مكان وسارت الجيوش والعساكر وتتابعت الجحافل وكان اسم رئيس عسكر الديلم رستم واسم رئيس عسكر الترك بهرمان وسار ضوء المكان فى وسط الجيوش وعن يمينه أخوه شركان وعن يساره الحاجب صهره لم يزالوا سائرين مدة شهر وكل جمعة ينزلون فى مكان يستريحون فيه ثلاثة أيام لان الخلق كثير ولم يزالوا سائرين على هذه الحالة حتى وصلوا الى بلاد الروم فنفرت أهل القرى والضياع والصعاليك وفروا الى القسطنطينية فلما سمع افريدون ملكهم بخبرهم قام وتوجه الى ذات الدواهى فانها هى التى دبرت الحيل وسافرت الى بغداد حتى قتلت الملك عمر النعمان ثم أخذت جواريها والملكة صفية ورجعت بالجميع الى بلادها فلما رجعت الى ولدها ملك الروم وأمنت على نفسها قالت لابنها قر عينا فقد أخذت لك بثار ابنتك ابريزة وقتلت الملك عمر النعمان وجئت بصفية فقم الآن وارحل الى ملك القسطنطينية ورد عليه صفية وأعلمه بما جرى حتى نكون جميعنا على حذر ونجهز بأهبة وأسافر أنا معك الى الملك افريدون ملك القسطنطينية وأظن ان المسلمين لا يثبتون على قتالنا فقال لها أمهلى الى أن يقربوا من بلادنا حتى نجهز أحوالنا ثم أخذوا فى جمع رجالهم وتجهيز أحوالهم فلما جاءهم الخبر كانوا قد جهزوا حالهم وجمعوا الجيوش وسارت فى أوائلهم ذات الدواهى فلما وصلوا الى القسطنطينية سمع الملك الاكبر ملكها افريدون بقدوم حردوب ملك الروم فخرج لملاقاته فلما اجتمع افريدون بملك الروم وسأله عن حاله وعن سبب قدومه أخبره بما عملته أمه ذات الدواهى من الحيل وانها قتلت ملك المسلمين وأخذت من عنده الملكة صفية وقال ان المسلمين جمعوا عساكرهم وجاؤا ونريد أن نكون جميعنا يدا واحدة ونلقاهم ففرح الملك افريدون بقدوم ابنته وقتل عمر النعمان وأرسل الى سائر الاقاليم يطلب منهم النجدة ويذكر لهم سبب قتل الملك عمر النعمان فهرعت اليه جيوش النصارى فما مر ثلاثة شهور حتى تكاملت جيوش الروم ثم أقبلت الافرنج من سائر أطرافها كالفرنسيس والنيمسا ودوبره وجورنه وبندق وجنويز وسائر عساكر بنى الاصفر فلما تكاملت العساكر وضاقت بهم الارض من كثرتهم أمرهم الملك الاكبر افريدون أن يرحلوا عن القسطنطينية فرحلوا واستمر تتابع عساكرهم فى الرحيل عشرة أيام وساروا حتى نزلوا بواد واسع الاطراف وكان ذلك الوادى قريبا من البحر المالح فأقاموا ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أرادوا أن يرحلوا فأتتهم الاخبار بقدوم عساكر الاسلام وحماة ملة خير الانام عليه أفضل الصلاة والسلام فأقاموا فيه ثلاثة أيام أخرى وفى اليوم الرابع رأوا غبارا طار حتى سد الاقطار فلم تمض ساعة من النهار حتى انجلى ذلك الغبار وتمزق الى الجو وطار ومحت ظلمته كواكب الاسنة والرماح وبرق بيض الصفاح وبان من تحته رايات اسلامية وأعلام محمدية وأقبلت الفرسان كاندفاع البحار فى دروع تحسبها سحائب زررة على أقمار فعند ذلك تقابل الجيشان والتطم البحران ووقعت العين فى العين فأول من برز للقتال الوزير دندان هو وعساكر الشام وكانوا ثلاثين ألف عنان وكان مع الوزير مقدم الترك ومقدم الديلم رستم وبهرام فى عشرين ألف فارس وطلع من ورائهم رجال من صوب البحر المالح وهم لابسون زرد الحديد وقد صاروا فيه كالبدور السافرة فى الليالى العاكرة وسارت عساكر النصارى ينادون عيسى ومريم والصليب المعتم ثم انطبقوا على الوزير دندان ومن معه من عساكر الشام وكان هذا كله تدبير العجوز ذات الدواهى لان الملك أقبل عليها قبل خروجه وقال لها كيف العمل والتدبير وأنت السبب فى هذا الامر العسير فقالت اعلم أيها الملك الكبير والكاهن الخطير انى أشير عليك بأمر يعجز عن تدبيره ابليس ولو استعان عليه بحزبه المتاعيس

اليوم الرابع اشرفوا على بغداد فدخلوا المدينة فوجدوها قد تزينت وطلع السلطان ضوء المكان قصر ابيه وجلس على السرير ووقف امراء العسكر والوزير دندان وحاجب دمشق بين يديه فعند ذلك امر كاتب السر ان يكتب كتابا الى اخيه شركان ويذكر فيه ما جرى من الاول الى الآخر ويذكر في آخره وساعة وقوفك على هذا المكتوب تجهز امرك وتحضر بعسكرك حتى نتوجه الى غزو الكفار ونأخذ منهم الثار ونكشف العار ثم طوى الكتاب وختمه وقال للوزير دندان ما يتوجه بهذا الكتاب الا انت ولكن ينبغي ان تتلطف به في الكلام وتقول له ان اردت ملك ابيك فهو لك واخوك يكون نائبا عنك في دمشق كما اخبرنا بذلك فنزل الوزير دندان من عنده وتجهز للسفر ثم ان ضوء المكان امر ان يجعلوا للوقاد مكانا فاخرا ويفرشوه باحسن الفرش وذلك الوقاد له حديث طويل ثم ان ضوء المكان خرج يوما الى الصيد والقنص وعاد الى بغداد فقدم له بعض الامراء من الخيول الجياد ومن الجواري الحسان ما يعجز عن وصفه اللسان فاعجبته جارية منهن فاستخلى بها ودخل عليها في تلك الليلة فعلقت منه من ساعتها وبعد مدة رجع الوزير دندان من سفره واخبره بخبر اخيه شركان وانه قادم عليه وقال له ينبغي ان تخرج وتلاقيه فقال له ضوء المكان سمعا وطاعة فخرج اليه مع خواص دولته من بغداد مسيرة يوم ثم نصب خيامه هناك لانتظار اخيه وعند الصباح اقبل الملك شركان في عساكر الشام ما بين فارس مقدام واسد ضرغام وبطل مصدام فلما أشرفت الكتائب وقدمت النجائب واقبلت العصائب وخفقت أعلام المواكب توجه ضوء المكان هو ومن معه لملاقاتهم فلما عاين ضوء المكان أخاه أراد أن يترجل اليه فأقسم عليه شركان أن لا يفعل ذلك وترجل شركان ومشى خطوات فلما صار بين يدي ضوء المكان رمى ضوء المكان نفسه عليه فاحتضنه شركان الى صدره وبكيا بكاء شديدا وعزى بعضهما بعضا ثم ركب الاثنان وسارا وسار العسكر معهما الى ان أشرفوا على بغداد ونزلوا ثم طلع ضوء المكان هو وأخوه شركان الى قصر الملك وباتا تلك الليلة وعند الصباح خرج ضوء المكان وأمر ان يجمعوا العساكر من كل جانب وينادوا بالغزو والجهاد ثم أقاموا ينتظرون مجيء الجيوش من سائر البلدان وكل من حضر يكرمونه ويعدونه بالجميل الى ان مضى على ذلك الحال مدة شهر كامل والقوم يأتون أفواجا متتابعة ثم قال شركان لاخيه يا أخي أعلمني بقضيتك فأعلمه بجميع ما وقع له من الاول الى الآخر وبما صنعه معه الوقاد من المعروف فقال له شركان أما كافأته على معروفه فقال له يا أخي ما كافأته الى الآن ولكن أكافئه ان شاء الله تعالى لما أرجع من الغزوة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان شركان قال لاخيه ضوء المكان أما كافأت الوقاد على معروفه فقال له يا أخي ما كافأته الى الآن ولكن أكافئه ان شاء الله تعالى لما ارجع من الغزوة وأتفرغ له فعند ذلك عرف شركان ان أخته الملكة نزهة الزمان صادقة في جميع ما أخبرته به ثم كتم أمره وأمرها وأرسل اليها السلام مع الحاجب زوجها فبعثت له أيضا معه السلام ودعت له وسألت عن ابنتها قضى فكان فأخبرها انها في عافية وانها في غاية ما يكون من الصحة والسلامة فحمدت الله تعالى وشكرته ورجع شركان الى أخيه يشاوره في أمر الرحيل فقال له يا أخي لما تتكامل العساكر وتأتي العربان من كل مكان ثم أمر بتجهيز الميرة واحضار الذخيرة ودخل ضوء المكان الى زوجته وكان مضى لها خمسة أشهر وجعل أرباب الاقلام وأهل الحساب تحت طاعتها ورتب لها الجرايات والجوامك وسافر في ثالث شهر من حين نزول عسكر الشام بعد ان قدمت العربان وجميع العساكر

وادخل خلوة من الخلاوى التى فى قصرك واشرب هذا الكأس ونم فقد نلت ما تطلب والسلام منى عليك فعند ذلك فرح الملك وشكرها وقبل يديها فقالت له استودعتك الله فقال لها ومتى اراك أيتها السيدة الصالحة فانى أود أن لا افارقك فدعت له وتوجهت ومعها الجوارى والملكة صفية وقعد الملك بعدها ثلاثة أيام ثم هل الشهر فقام الملك ودخل الحمام وخرج من الحمام ودخل الخلوة التى فى القصر وأمر أن لا يدخل عليه أحد ورد الباب عليه ثم شرب الكأس ونام ونحن قاعدون فى انتظاره الى آخر النهار فلم يخرج من الخلوة فقلنا لعله تعبان من الحمام ومن سهر الليل وصيام النهار فبسبب ذلك نام فانتظرناه ثانى يوم فلم يخرج فوقفنا بباب الخلوة وأعلنا برفع الصوت لعله ينتبه ويسأل عن الخبر فلم يحصل منه ذلك فخلعنا الباب ودخلنا عليه فوجدناه قد تمزق لحمه وتفتت عظمه فلما رأيناه على هذه الحالة عظم علينا ذلك وأخذنا الكأس فوجدنا فى غطائه قطعة ورق مكتوبا فيها من أساء لا يستوحش منه وهذا جزاء من يتحيل على بنات الملوك ويفسدهن والذى نعلم به كل من وقف على هذه الورقة أن شركان لما جاء بلادنا قد أفسد علينا الملكة ابريزة وما كفاه ذلك حتى أخذها من عندنا وجاء بها اليكم ثم أرسلها مع عبد أسود فقتلها ووجدناها مقتولة فى الخلاء مطروحة على الأرض فهذا ما هو فعل الملوك وما جزاء من يفعل هذا الفعل الا ما حل به وأنتم لا تتهموا أحدا بقتله فما قتله الا العاهرة الشاطرة التى اسمها ذات الدواهى وها أنا أخذت زوجة الملك صفية ومضيت بها الى والدها افريدون ملك القسطنطينية ولا بد أن نغزوكم ونقتلكم ونأخذ منكم الديار فتهلكون عن آخركم ولا يبقى منكم ديار ولا من ينفخ النار الا من يعبد الصليب والزنار فلما قرأنا هذه الورقة علمنا أن العجوز خدعتنا وتمت حيلتها علينا فعند ذلك صرخنا ولطمنا على وجوهنا وبكينا فلم يفدنا البكاء شيأ واختلفت العساكر فيمن يجعلونه سلطانا عليهم فمنهم من يريدك ومنهم من يريد أخاك شركان ولم نزل فى هذا الاختلاف مدة شهر ثم جمعنا بعضنا وأردنا أن نمضى الى أخيك شركان فسافرنا الى ان وجدناك وهذا سبب موت السلطان عمر النعمان فلما فرغ الوزير من كلامه بكى ضوء المكان هو واخته نزهة الزمان وبكى الحاجب أيضا ثم قال الحاجب لضوء المكان ايها الملك ان البكاء لا يفيدك شيأ ولا يفيدك الا انك تشد قلبك وتقوى عزمك وتؤيد مملكتك ومن خلف مثلك ما مات فعند ذلك سكت عن بكائه وأمر بنصب السرير خارج الدهليز ثم أمر أن يعرضوا عليه العساكر ووقف الحاجب بجانبه والسلحدارية من ورائه ووقف الوزير دندان قدامه ووقف كل واحد من الامراء وارباب الدولة فى مرتبته ثم ان الملك ضوء المكان قال للوزير دندان اخبرنى بخزائن أبى فقال سمعا وطاعة واخبره بخزائن الاموال وبما فيها من الذخائر والجواهر وعرض عليه ما فى خزانته من الاموال فانفق على العساكر وخلع على الوزير دندان خلعة سنية وقال له أنت فى مكانك فقبل الارض بين يديه ودعا له بالبقاء ثم خلع على الامراء ثم انه قال للحاجب اعرض على الذى معك من خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فأخذها وفرقها على العساكر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثمانون) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ضوء المكان امر الحاجب ان يعرض عليه ما أتى به من خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فأخذها وفرقها على العساكر ولم يبق منها شيأ ابدا فقبل الامراء الارض بين يديه ودعوا له بطول البقاء وقالوا ما رأينا ملكا يعطى مثل هذه العطايا ثم انهم مضوا الى خيامهم فلما أصبح وامرهم بالسفر فسافروا ثلاثة أيام وفى

وقعدت ساعة تتكلم بكلام لا نفهمه ولا نعرف منه شيئا ثم غطته بخرقة وختمته وناولته لوالدك وقالت له اذا صمت العشرة الاولى فافطر فى الليلة الحادية عشرة على ما فى هذا الكوز فانه ينزع حب الدنيا من قلبك ويملؤه نورا وايمانا وفى غد أخرج الى اخوانى وهم رجال الغيب فانى اشتقت اليهم ثم أجىء اليك اذا مضت العشرة الاولى فاخذ والدك الكوز ثم نهض وافرد له خلوة فى القصر ووضع الكوز فيها وأخذ مفتاح الخلوة فى جيبه فلما كان النهار صام السلطان وخرجت العجوز الى حال سبيلها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان فلما كان النهار صام السلطان وخرجت العجوز الى حال سبيلها واتم الملك صوم العشرة أيام وفى اليوم الحادى عشر فتح الكوز وشربه فوجد له فى فؤاده فعلا جميلا وفى العشرة أيام الثانية من الشهر جاءت العجوز ومعها حلاوة فى ورق أخضر لا يشبه ورق الشجر فدخلت على والدك وسلمت عليه فلما رآها قام لها وقال لها مرحبا بالسيدة الصالحة فقالت له أيها الملك ان رجال الغيب يسلمون عليك لانى اخبرتهم عنك ففرحوا بك وارسلوا معى هذه الحلاوة وهى من حلاوة الآخرة فافطر عليها فى آخر النهار ففرح والدك فرحا زائدا وقال الحمد لله الذى جعل لى اخوانا من رجال الغيب ثم شكر العجوز وقبل يديها واكرمها واكرم الجوارى غاية الاكرام ثم مضت مدة عشرين يوما وابوك صائم وعند رأس العشرين يوما اقبلت عليه العجوز وقالت له ايها الملك اعلم انى اخبرت رجال الغيب بما بينى وبينك من المحبة واعلمتهم بانى تركت الجوارى عندك ففرحوا حيث كانت الجوارى عند ملك مثلك لانهم كانوا اذا رأوهن يبالغون لهن فى الدعاء المستجاب فاريد ان اذهب بهن الى رجال الغيب لتحصل نفحاتهم لهن وربما انهن لا يرجعن اليك الا ومعهن كنز من كنوز الارض حتى انك بعد تمام صومك تشتغل بكسوتهن وتستعين بالمال الذى يأتينك به على اغراضك فلما سمع والدك كلامها شكرها على ذلك وقال لها لولا انى اخشى مخالفتى لك ما رضيت بالكنز ولا غيره ولكن متى تخرجين بهن فقالت له فى الليلة السابعة والعشرين فارجع بهن اليك فى رأس الشهر وتكون أنت قد أوفيت الصوم وحصل استبراؤهن وصرن لك وتحت امرك والله ان كل جارية منهن ثمنها اعظم من ملكك مرات فقال لها وأنا أعرف ذلك ايتها السيدة الصالحة فقالت له بعد ذلك ولابد ان ترسل معهن من يعز عليك من قصرك حتى يجد الانس ويلتمس البركة من رجال الغيب فقال لها عندى جارية رومية اسمها صفية ورزقت منها بولدين انثى وذكر ولكنهما فقدا من مدة سنين فخذيها معهن لاجل ان تحصل لها البركة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثمانون) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان ان اباك قال للعجوز لما طلبت منه الجوارى ان عندى جارية رومية اسمها صفية ورزقت منها بولدين انثى وذكر ولكنهما فقدا من مدة سنين فخذيها معهن لاجل ان تحصل لها البركة ولعل رجال الغيب ان يدعوا الله لها بان يرد عليها ولديها ويجمع شملها بهما فقالت العجوز نعم ما قلت وكان ذلك اعظم غرضها ثم ان والدك أخذ فى تمام صيامه فقالت له يا ولدى انى متوجهة الى رجال الغيب فأحضر لى صفية فدعا بها فحضرت فى ساعتها فسلمها الى العجوز فخلطتها بالجوارى ثم دخلت العجوز مخدعها وخرجت للسلطان بكأس مختوم وناولته له وقالت اذا كان يوم الثلاثين فادخل الحمام ثم اخرج منه

وادخل

(فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان قالت العجوز لوالدك كان الامام الشافعي يقول وددت أن الناس ينتفعون بهذا العلم على أن لا ينسب الى منه شئ وقال ما ناظرت احدا الا أحببت ان يوفقه الله تعالى للحق و يعينه على اظهاره وما ناظرت أحدا قط الا لاجل اظهار الحق وما أبالي ان يبين الله الحق على لساني أو على لسانه وقال رضي الله تعالى عنه اذا خفت على علمك العجب فاذكر رضا من تطلب وفي أي نعيم ترغب ومن أي عقاب ترهب وقيل لابي حنيفة ان أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور قد جعلك قاضيا ورسم لك بعشرة آلاف درهم فما رضي فلما كان اليوم الذي توقع أن يؤتى اليه فيه بالمال صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم ثم جاء رسول أمير المؤمنين بالمال فلما دخل عليه وخاطبه فلم يكلمه فقال له رسول الخليفة ان هذا المال حلال فقال أعلم انه حلال لي ولكني أكره أن يقع في قلبي مودة الجبابرة فقال له لو دخلت اليهم وتحفظت من ودهم قال هل آمن أن ألج البحر ولا تبتل ثيابي ومن كلام الشافعي رضي الله تعالى عنه

ألا يا نفس ان ترضي بقولي * فأنت عزيزة أبدا غنيه
دعي عنك المطامع والاماني * فكم أمنية جلبت منيه

ومن كلام سفيان الثوري فيما أوصى به علي بن الحسن السلمي عليك بالصدق واياك والكذب والخيانة والرياء والعجب فان العمل الصالح يحبطه الله بخصلة من هذه الخصال ولا تأخذ دينك الا عمن هو مشفق على دينه وليكن جليسك من يزهدك في الدنيا وأكثر ذكر الموت و أكثر الاستغفار واسأل الله السلامة فيما بقي من عمرك وانصح كل مؤمن اذا سألك عن أمر دينه واياك أن تخون مؤمنا فان من خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله واياك والجدال والخصام ودع ما يريبك الى ما لا يريبك تكن سليما وأمر بالمعروف وانه عن المنكر تكن حبيب الله وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك واقبل المعذرة ممن اعتذر اليك ولا تبغض أحدا من المسلمين وصل من قطعك واعف عمن ظلمك تكن رفيق الانبياء وليكن أمرك مفوضا الى الله في السر والعلانية واخش الله خشية من قد علم انه ميت ومبعوث وصائر الى الحشر والوقوف بين يدي الجبار واذكر مصيرك الى احدى الدارين اما جنة عالية واما نار حامية ثم ان العجوز جلست الى جانب الجواري فلما سمع والدك المرحوم كلامهن علم انهن أفضل أهل زمانهن ورأى حسنهن وجمالهن وزيادة أدبهن فآواهن اليه وأقبل على العجوز فأكرمها وأخلى لها هي وجواريها القصر الذي كانت فيه الملكة ابريزة بنت ملك الروم ونقل اليهن ما يحتجن اليه من الخيرات فأقامت عنده عشرة أيام وكلما دخل عليها يجدها معتكفة على صلاتها وقيامها في ليلها وصيامها في نهارها فوقع في قلبه محبتها وقال لي يا وزير ان هذه العجوز من الصالحات وقد عظمت في قلبي مهابتها فلما كان اليوم الحادي عشر اجتمع بها من جهة دفع ثمن الجواري اليها فقالت له أيها الملك اعلم ان ثمن هذه الجواري فوق ما يتعامل به الناس فاني لا اطلب فيهن ذهبا ولا فضة ولا جواهر قليلا كان ذلك أو كثيرا فلما سمع والدك كلامها تعجب وقال لها أيتها السيدة وما ثمنهن قالت ما أبيعهن لك الا بصيام شهر كامل تصوم نهاره وتقوم ليله لوجه الله تعالى فان فعلت ذلك فهن ملك لك في قصرك تصنع بهن ما شئت فتعجب الملك من كمال صلاحها وزهدها وورعها وعظمت في عينه وقال نفعنا الله بهذه المرأة الصالحة ثم اتفق معها على أن يصوم الشهر كما اشترطته عليه فقالت له وأنا أعينك بدعوات أدعو بهن لك فائتني بكوز ماء فأتاها بكوز ماء فأخذته وقرأت عليه وهمهمت

من عمل الآخرة بما على الارض من ذهب وفضة فقال شعيب ياشاب ولكن أنت ضيفي واكرام الضيف عادتي وعادة آبائي باطعام الطعام فجلس موسى فأكل ثم ان شعيبا استأجر موسى ثماني حجج أي سنين وجعل اجرته على ذلك تزويجه احدى ابنتيه وكان عمل موسى لشعيب صداقا لها كما قال تعالى حكاية عنه اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك وقال رجل لبعض اصحابه وكان له مدة لم يره انك أوحشتني لانني ما رأيتك من منذ زمان قال اشتغلت عنك بابن شهاب أتعرفه قال نعم هو جاري من منذ ثلاثين سنة الا انني لم أكلمه قال له انك نسيت الله فنسيت جارك ولو أحببت الله لاحببت جارك أما علمت أن للجار على الجار حقا كحق القرابة وقال حذيفة دخلنا مكة مع ابراهيم بن أدهم وكان شقيق البلخي قد حج في تلك السنة فاجتمعنا في الطواف فقال ابراهيم لشقيق ما شأنكم في بلادكم فقال شقيق اننا اذا رزقنا اكلنا واذا جعنا صبرنا فقال كذا تفعل كلاب بلخ ولكننا اذا رزقنا آثرنا واذا جعنا شكرنا فجلس شقيق بين يدي ابراهيم وقال له أنت أستاذي وقال محمد بن عمران سأل رجل حاتما الاصم فقال ما أمرك في التوكل على الله تعالى قال على خصلتين علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت نفسي به وعلمت أني لم أخلق من غير علم الله فاستحييت منه ثم تأخرت الجارية الخامسة وتقدمت العجوز وقبلت الارض بين يدي والدك تسع مرات وقالت قد سمعت أيها الملك ما تكلم به الجميع في باب الزهد وأنا تابعة لهن فاذكر بعض ما بلغني عن اكابر المتقدمين قيل كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقسم الليل ثلاثة أقسام الثلث الاول للعلم والثاني للنوم والثالث للتهجد وكان الامام أبو حنيفة يحيي نصف الليل فأشار اليه انسان وهو يمشي وقال لآخر ان هذا يحيي الليل كله فلما سمع ذلك قال اني استحي من الله أن أوصف بما ليس في فصار بعد ذلك يحيي الليل كله وقال الربيع كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان سبعين مرة كل ذلك في الصلاة وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه ما شبعت من خبز الشعير عشر سنين لان الشبع يقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن القيام وروي عن عبد الله بن محمد السكري انه قال كنت أنا وعمر نتحدث فقال لي ما رأيت أورع ولا أفصح من محمد بن ادريس الشافعي واتفق أني خرجت أنا والحرث بن لبيب الصفار وكان الحرث تلميذ المزني وكان صوته حسنا فقرأ قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فرأيت الامام الشافعي تغير لونه واقشعر جلده واضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بالله من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خشعت قلوب العارفين اللهم هب لي غفران ذنوبي من جودك وجملني بسترك واعف عن تقصيري بكرم وجهك ثم قمت وانصرفت وقال بعض الثقات لما دخلت بغداد كان الشافعي بها فجلست على الشاطئ لأتوضأ للصلاة اذ مر بي انسان فقال لي يا غلام احسن وضوءك يحسن الله اليك في الدنيا والآخرة فالتفت واذا برجل يتبعه جماعة فأسرعت في وضوئي وجعلت أقفو اثره فالتفت الي وقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعلمني مما علمك الله تعالى فقال اعلم ان من صدق الله نجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عيناه غدا أفلا أزيدك قلت بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة راغبا واصدق في جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى فسألت عنه فقيل لي هذا الامام الشافعي وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول وددت ان الناس ينتفعون بهذا العلم على أن لا ينسب الي منه شيء * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

الدرهم قال ابراهيم بن ادهم فاستحليت كلامه واستحسنته فبينما انا اصلي واذا ببشر يصلي فقمت وراءه اركع الى ان يؤذن المؤذن فقام رجل رث الحالة وقال يا قوم احذروا الصدق الضار ولا بأس بالكذب النافع وليس مع الاضطرار اختيار ولا ينفع الكلام عند العدم كما لا يضر السكوت عند وجود الجود وقال ابراهيم رأيت بشرا اسقط منه دانق فقمت اليه واعطيته درهما فقال لا آخذه فقلت انه من خالص الحلال فقال لي انا لست استبدل نعم الدنيا بنعم الآخرة ويروى ان اخت بشر الحافي قصدت أحمد بن حنبل * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثمانون) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان ان الجارية قالت لوالدك ان أخت بشر الحافي قصدت أحمد بن حنبل فقالت له يا امام الدين انا قوم نغزل بالليل ونشتغل بمعاشنا في النهار وربما تمر بنا مشاعل ولاة بغداد ونحن على السطح نغزل في ضوئها فهل يحرم علينا ذلك قال لها من أنت قالت أخت بشر الحافي فقال يا أهل بشر لا ازال استنشق الورع من قلوبكم وقال بعض العارفين اذا أراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل وكان مالك بن دينار اذا مر في السوق ورأى ما يشتهيه يقول يا نفس اصبري فلا أوافقك على ما تريدين وقال رضي الله تعالى عنه سلامة النفس في مخالفتها وبلاؤها في متابعتها وقال منصور بن عمار حججت حجة فقصدت مكة من طريق الكوفة وكانت ليلة مظلمة واذا بصارخ يصرخ في جوف الليل ويقول الهي وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتك مخالفتك وما انا جاهل بك ولكن خطيئة قضيتها علي في قديم ازلك فاغفر لي ما فرط مني فاني قد عصيتك بجهلي فلما فرغ من دعائه تلا هذه الآية يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعت سقطة لم اعرف لها حقيقة فمضيت فلما كان الغد مشينا الى مدرجنا واذا بجنازة خرجت ووراءها عجوز ذهبت قوتها فسألتها عن الميت فقالت هذه جنازة رجل كان مر بنا البارحة وولدي قائم يصلي فتلا آية من كتاب الله تعالى فانفطرت مرارة ذلك الرجل فوقع ميتا ثم تأخرت الجارية الرابعة وتقدمت الجارية الخامسة وقالت وها انا اذكر بعض ما يحضرني من اخبار السلف الصالح كان مسلمة بن دينار يقول عند تصحيح الضمائر تغفر الصغائر والكبائر واذا عزم العبد على ترك الآثام أتاه الفتوح وقال كل نعمة لا تقرب الى الله فهي بلية وقليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكثيرها ينسيك قليلها وسئل أبو حازم من ايسر الناس فقال رجل اذهب عمره في طاعة الله قال فمن احمق الناس قال رجل باع آخرته بدنيا غيره وروى ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين قال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير فسأل موسى ربه ولم يسأل الناس وجاءت الجاريتان فسقى لهما ولم تصدر الرعاء فلما رجعتا اخبرتا اباهما شعيبا عليه السلام فقال لهما لعله جائع ثم قال لاحداهما ارجعي اليه وادعيه فلما أتته غطت وجهها وقالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فكره موسى ذلك وأراد ان لا يتبعها وكانت أمرأة ذات عجز فكانت الريح تضرب ثوبها فيظهر لموسى عجزها فيغض بصره ثم قال لها كوني خلفي فمشت خلفه حتى دخل على شعيب والعشاء مهيأ * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان وقالت الجارية الخامسة لوالدك فدخل موسى على شعيب عليهما الصلاة والسلام والعشاء مهيأ فقال شعيب لموسى يا موسى اني اريد ان اعطيك اجر ما سقيت لهما فقال موسى انا من أهل بيت لا نبيع شيأ

تعالى رضى بالحالة التى اختارها الله له وقال بعض الثقات صلى بنا ابن ابى أوفى صلاة الصبح فقرأ يا أيها المدثر حتى بلغ قوله تعالى فاذا نقر فى الناقور فخر ميتا وروى ان ثابتا البنانى بكى حتى كادت أن تذهب عيناه فجاؤا برجل يعالجه قال أعالجه بشرط أن يطاوعنى قال ثابت فى أى شئ قال الطبيب فى ان لا تبكى قال ثابت فما فضل عينى ان لم تبكيا وقال رجل لمحمد بن عبد الله أوصنى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثمانون) قال بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان وقالت الجارية الثانية لوالدك المرحوم عمر النعمان وقال رجل لمحمد بن عبد الله اوصنى فقال اوصيك ان تكون فى الدنيا مالكا زاهدا وفى الآخرة مملوكا طامعا قال وكيف ذلك قال الزاهد فى الدنيا يملك الدنيا والآخرة وقال غوث بن عبد الله كان اخوان فى بنى اسرائيل قال احدهما للآخر ما اخوف عمل عملته قال له انى مررت ببيت فراخ فأخذت منه واحدة ورميتها اليه ولكن رميتها خارج ذلك البيت بل فى بيت الفراخ الذى لم آخذها منه فهذا اخوف عمل عملته فما اخوف ما عملته أنت فقال اما انا فأخوف عمل اعمله انى اذا قمت الى الصلاة اخاف ان اكون لا اعمل ذلك الا للجزاء وكان أبوهما يسمع كلامهما فقال اللهم ان كانا صادقين فاقبضهما اليك فقال بعض العقلاء ان هذين من افضل الاولاد وقال سعيد بن جبير صحبت فضالة بن عبيد فقلت له أوصنى فقال احفظ عنى هاتين الخصلتين ان لا تشرك بالله شيأ وان لا تؤذى من خلق الله احدا وانشد هذين البيتين

كن كيف شئت فان الله ذو كرم * وانف الهموم فما فى الامر من باس
الا اثنتين فلا تقربهما أبدا * الشرك بالله والاضرار بالناس

وما احسن قول الشاعر
اذا أنت لم يصحبك زاد من التقى * ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله * وانك لم ترصد كما كان أرصدا

ثم تقدمت الجارية الثالثة بعد ان تأخرت الثانية وقالت ان باب الزهد واسع جدا ولكن اذكر بعض ما يحضرنى فيه عن السلف الصالح قال بعض العارفين انا استبشر بالموت ولا اتيقن فيه راحة غير انى علمت ان الموت يحول بين المرء وبين الاعمال فارجو مضاعفة العمل الصالح وانقطاع العمل السيئ وكان عطاء السلمى اذا فرغ من وصيته انتفض وارتعد وبكى بكاء شديدا فقيل له لم ذلك فقال انى اريد ان اقبل على أمر عظيم وهو الانتصاب بين يدى الله تعالى للعمل بمقتضى الوصية ولذلك كان على زين العابدين بن الحسين يرتعد اذا قام للصلاة فسئل عن ذلك فقال أتدرون لمن اقوم ولمن اخاطب وقيل كان بجانب سفيان الثورى رجل ضرير فاذا كان شهر رمضان يخرج ويصلى بالناس فيسكت ويبطئ وقال سفيان اذا كان يوم القيامة اتى بأهل القرآن فيميزون بعلامة مزيد الكرامة عمن سواهم وقال سفيان لو ان النفس استقرت فى القلب كما ينبغى لطار فرحا وشوقا الى الجنة وحزنا وخوفا من النار وعن سفيان الثورى انه قال النظر الى وجه الظالم خطيئة ثم تأخرت الجارية الثالثة وتقدمت الجارية الرابعة وقالت وها أنا اتكلم ببعض ما يحضرنى من اخبار الصالحين روى ان بشرا الحافى قال سمعت خالدا يقول اياكم وسرائر الشرك فقلت له وما سرائر الشرك قال ان يصلى احدكم فيطيل ركوعه وسجوده حتى يلحقه الحدث وقال بعض العارفين فعل الحسنات يكفر السيآت وقال بعض العارفين التمست من بشر الحافى شيأ من اسرار الحقائق فقال يا بنى هذا العلم لا ينبغى ان نعلمه كل احد فمن كل مائة خمسة مثل زكاة الدرهم

للقاضى أن يجعل الناس فى منزلة واحدة حتى لا يطمع شريف فى الجور ولا ييأس ضعيف من العدل وينبغى أيضا أن يجعل البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا وما شككت فيه اليوم فراجع فيه عقلك وتبين به رشدك لترجع فيه الى الحق فالحق فرض والرجوع الى الحق خير من التمادى على الباطل ثم اعرف الامثال وافقه المقال وسو بين الاخصام فى الوقوف وليكن نظرك على الحق موقوفا وفوض أمرك الى الله عز وجل واجعل البينة على من ادعى فان حضرت بينة أخذت له بحقه والا خالف المدعى عليه وهذا حكم الله واقبل شهادة عدول المسلمين بعضهم على بعض فان الله تعالى أمر الحكام أن تحكم بالظاهر وهو يتولى السرائر ويجب على القاضى أن يجتنب القضاء عند شدة الالم والجوع وان يقصد بقضائه بين الناس وجه الله تعالى فان من خلصت نيته وأصلح ما بينه وبين نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس وقال الزهرى ثلاث اذا كن فى قاض كان منعزلا اذا أكرم اللئام وأحب المحامد وكره العزل وقد عزل عمر بن عبد العزيز قاضيا فقال له لم عزلتنى فقال عمر قد بلغنى عنك أن مقالك أكبر من مقامك وحكى ان الاسكندر قال لقاضيه انى وليتك منزلة واستودعتك فيها روحى وعرضى ومروءتى فاحفظ هذه المنزلة لنفسك وعقلك وقال لطباخه انك مسلط على جسمى فارفق بنفسك فيه وقال لكاتبه انك متصرف فى عقلى فاحفظنى فيما تكتبه عنى ثم تأخرت الجارية الاولى وتقدمت الثانية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للثمانين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير دندان قال ضوء المكان ثم تأخرت الجارية الاولى وتقدمت الثانية وقبلت الارض بين يدى الملك والده سبع مرات ثم قالت قال لقمان لابنه ثلاثة لا تعرف الا فى ثلاثة مواطن لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا أخوك الا عند حاجتك اليه وقيل ان الظالم نادم وان مدحه الناس والمظلوم سليم وان ذمه الناس وقال الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم وقال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى واعلم أيها الملك ان أعجب ما فى الانسان قلبه لان به زمام أمره فان هاج به الطمع أهلكه الحرص وان ملكه الاسى قتله الاسف وان عظم عنده الغضب اشتد به العطب وان سعد بالرضا أمن من السخط وان ناله الخوف شغله الحزن وان أصابته مصيبة ضمنه الجزع وان استفاد مالا ربما اشتغل به عن ذكر ربه وان اغصته فاقة أشغله الهم وان أجهده الجزع أقعده الضعف فعلى كل حالة لا صلاح له الا بذكر الله واشتغاله بما فيه تحصيل معاشه وصلاح معاده وقيل لبعض العلماء من أشر الناس حالا قال من غلبت شهوته مروءته وبعدت فى المعالى همته فاتسعت معرفته وضاقت معذرته وما أحسن ما قاله قيس

وانى لأغنى الناس عن متكلف * يرى الناس ضلالا وما هو مهتدى
وما المال والاخلاق الا معارة * فكل بما يخفيه فى الصدر مرتدى
اذا ما أتيت الامر من غير بابه * ضللت وان تدخل من الباب تهتدى

ثم ان الجارية قالت وأما أخبار الزهد فقد قال هشام بن بشر قلت لعمر بن عبيد ما حقيقة الزهد فقال لى قد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله الزاهد من لم ينس القبر والبلى وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه فى الموتى وقيل ان ابا ذر كان يقول الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من الصحة فقال بعض السامعين رحم الله ابا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن الاختيار من الله

عندكما كل شارد و وارد فلم يخبره احد عنكما فبينما نحن بين يديه يوما من الايام بعد ما مضى لكما سنة كاملة من تاريخ فقدكما واذا بعجوز عليها آثار العبادة قد وردت علينا ومعها خمس جوار نهد أبكار كأنهن الاقمار وحوين من الحسن والجمال ما يعجز عن وصفه اللسان ومع كمال حسنهن يقرأن القرآن ويعرفن الحكمة واخبار المتقدمين فاستأذنت تلك العجوز في الدخول على الملك فاذن لها فدخلت عليه وقبلت الارض بين يديه وكنت أنا جالسا بجانب الملك فلما دخلت عليه قربها اليه لما رأى عليها من آثار الزهد والعبادة فلما استقرت العجوز عنده أقبلت عليه وقالت له اعلم أيها الملك ان معي خمس جوار ما ملك أحد من الملوك مثلهن لانهن ذوات عقل وجمال وحسن وكمال يقرأن القرآن بالروايات ويعرفن العلوم وأخبار الامم السالفة وهن بين يديك واقفات في خدمتك يا ملك الزمان وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان فنظر المرحوم والدك الى الجواري فسرته رؤيتهن وقال لهن كل واحدة منكن تسمعني شيأ مما تعرفه من أخبار الناس الماضين والامم السابقين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال للملك ضوء المكان فنظر المرحوم والدك الى الجواري فسرته رؤيتهن وقال لهن كل واحدة منكن تسمعني شيأ مما تعرفه من أخبار الناس الماضين والامم السابقين فتقدمت واحدة منهن وقبلت الارض بين يديه وقالت اعلم أيها الملك انه ينبغي لذي الادب أن يجتنب الفضول ويتحلى بالفضائل وان يؤدي الفرائض ويجتنب الكبائر ويلازم ذلك ملازمة من لو أفرد عنه لهلك وأساس الادب مكارم الاخلاق واعلم ان معظم أسباب المعيشة طلب الحياة والقصد من الحياة عبادة الله فينبغي ان تحسن خلقك مع الناس وان لا تعدل عن تلك السنة فان أعظم الناس خطرا أحوجهم الى التدبير والملوك أحوج اليه من السوقة لان السوقة قد تفيض في الامور من غير نظر في العاقبة وأن تبذل في سبيل الله نفسك ومالك واعلم أن العدو خصم تخصمه بالحجة وتحترز منه وأما الصديق فليس بينك وبينه قاض يحكم غير حسن الخلق فاختر صديقك لنفسك بعد اختباره فان كان من اخوان الآخرة فليكن محافظا على اتباع ظاهر الشرع عارفا بباطنه على حسب الامكان وان كان من اخوان الدنيا فليكن حرا صادقا ليس بجاهل ولا شرير فان الجاهل أهل لان يهرب منه أبواه والكاذب لا يكون صديقا لان الصديق مأخوذ من الصدق الذي يكون ناشئا عن صميم القلب فكيف به اذا أظهر الكذب على اللسان واعلم ان اتباع الشرع ينفع صاحبه فأحبب أخاك اذا كان بهذه الصفة ولا تقطعه وان ظهر لك منه ما تكرهه فانه ليس كالمرأة يمكن طلاقها ومراجعتها بل قلبه كالزجاج اذا انصدع لا ينجبر ولله در القائل

احرص على صون القلوب من الاذى * فرجوعها بعد التنافر يعسر
ان القلوب اذا تنافر ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

قالت الجارية في آخر كلامها وهي تشير الينا ان أصحاب العقول قالوا خير الاخوان أشدهم في النصيحة وخير الاعمال أجملها عاقبة وخير الثناء ما كان على أفواه الرجال وقد قيل لا ينبغي للعبد أن يغفل عن شكر الله خصوصا على نعمتين العافية والعقل وقيل من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته ومن عظم صغائر المصائب ابتلاه الله بكبارها ومن أطاع الهوى ضيع الحقوق ومن أطاع الواشي ضيع الصديق ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه بك ومن بالغ في الخصومة أثم ومن لم يحذر الحيف لم يأمن السيف وها أنا أذكر لك شيأ من آداب القضاة اعلم أيها الملك انه لا ينفع حكم بحق الا بعد التثبت وينبغي

ساعة من الزمان ثم قال قبلت هذا الامر لانه لا يمكن التخلي عنه وتحقق أن الحاجب تكلم بما فيه الرشاد ثم قال للحاجب يا عم وكيف أعمل مع أخي شركان فقال يا ولدي أخوك يكون سلطان دمشق وأنت سلطان بغداد فشد عزمك وجهز أمرك فقبل منه ضوء المكان ذلك ثم ان الحاجب قدم اليه البدلة التي كانت مع الوزير دندان من ملابس الملوك وناوله النمشة وخرج من عنده وأمر الفراشين أن يختاروا موضعا عاليا وينصبوا فيه خيمة واسعة عظيمة للسلطان ليجلس فيها اذا قدم عليه الامراء ثم أمر الطباخين أن يطبخوا طعاما فاخرا ويحضروه وأمر السقايين أن ينصبوا حياض الماء وبعد ساعة طار الغبار حتى سد الاقطار ثم انكشف ذلك الغبار وبان من تحته عسكر جرار مثل البحر الزخار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحاجب لما أمر الفراشين أن ينصبوا خيمة واسعة لاجتماع الناس عند الملك نصبوا خيمة عظيمة على عادة الملوك فلما فرغوا من أشغالهم واذا بغبار قد طار ثم محق الهواء ذلك الغبار وبان من تحته عسكر جرار وتبين أن ذلك العسكر عسكر بغداد وخراسان ومقدمه الوزير دندان وكلهم فرحوا بسلطنة ضوء المكان وكان ضوء المكان لابسا خلعة الملك متقلدا بسيف الموكب فقدم له الحاجب الفرس فركب وسار هو ومماليكه وجميع من في الخيام مشى في خدمته حتى دخل القبة الكبيرة وجلس ووضع النمشة على فخذيه ووقف الحاجب في خدمته بين يديه ووقفت مماليكه في دهليز الخيمة وشهروا في أيديهم السيوف ثم أقبلت العساكر والجيوش وطلبوا الاذن فدخل الحاجب واستأذن لهم السلطان ضوء المكان فأمر أن يدخلوا عليه عشرة عشرة فأعلمهم الحاجب بذلك فأجابوا بالسمع والطاعة ووقف الجميع على باب الدهليز فدخلت عشرة منهم فشق بهم الحاجب في الدهليز ودخل بهم على السلطان ضوء المكان فلما رأوه هابوه فتلقاهم أحسن ملتقى ووعدهم بكل خير فهنؤه بالسلامة ودعوا له وحلفوا له الايمان الصادقة انهم لا يخالفون له أمرا ثم قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا ودخلت عشرة أخرى ففعل بهم مثل ما فعل بغيرهم ولم يزالوا يدخلون عشرة بعد عشرة حتى لم يبق غير الوزير دندان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام اليه ضوء المكان وأقبل عليه وقال له مرحبا بالوزير والوالد الكبير ان فعلك فعل المشير العزيز والتدبير بيد اللطيف الخبير ثم ان الحاجب خرج في تلك الساعة وأمر بمد السماط وأمر باحضار العسكر جميعا فحضروا وأكلوا وشربوا ثم ان الملك ضوء المكان قال للوزير دندان مر العسكر بالاقامة عشرة أيام حتى أختلي بك وتخبرني بسبب قتل أبي فامتثل الوزير قول السلطان وقال لابد من ذلك ثم خرج الى وسط الخيام وأمر العسكر بالاقامة عشرة أيام فامتثلوا أمره ثم ان الوزير أعطاهم اذنا انهم يتفرجون ولا يدخل أحد من أرباب الخدمة عند الملك مدة ثلاثة أيام فتضرع جميع الناس ودعوا لضوء المكان بدوام العز ثم أقبل عليه الوزير وأعلمه بالذي كان فصبر الى الليل ودخل على أخته نزهة الزمان وقال لها أعلمت بسبب قتل أبي أولم تعلمي بسببه كيف كان فقالت له لم أعلم سبب قتله ثم انها ضربت لها ستارة من حرير وجلس ضوء المكان خارج الستارة وأمر باحضار الوزير دندان فحضر بين يديه فقال له أريد أن تخبرني تفصيلا بسبب قتل أبي الملك عمر النعمان فقال الوزير دندان اعلم أيها الملك ان الملك عمر النعمان لما أتى من سفره الى الصيد والقنص وجاء الى المدينة سأل عنكما فلم يجدكما فعلم انكما قد قصدتما الحج فاغتم لذلك وازداد به الغيظ وضاق صدره وأقام نصف سنة وهو يستخبر

ضوء المكان وله أخت تسمى نزهة الزمان وكانا قد توجها الى أرض الحجاز ومضى لهما خمس سنين ولم يقع لهما أحد على خبر فلما سمع الحاجب ذلك علم أن القضية التي وقعت لزوجته صحيحة فاغتم لموت السلطان غما عظيما ولكنه فرح فرحا شديدا وخصوصا بمجيء ضوء المكان لانه يصير سلطانا ببغداد في مكان أبيه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والسبعون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حاجب شركان لما سمع من الوزير دندان ما ذكره من خبر الملك عمر النعمان تأسف ولكنه فرح لزوجته وأخيها ضوء المكان لانه يصير سلطانا ببغداد مكان أبيه ثم التفت الحاجب الى الوزير دندان وقال ان قصتكم من أعجب العجائب اعلم أيها الوزير الكبير انكم حيث صادفتموني الآن أراحكم الله من التعب وقد جاءكم الامر كما تشتهون على أهون سبب لان الله رد اليكم ضوء المكان هو وأخته نزهة الزمان وانصلح الامر وهان فلما سمع الوزير هذا الكلام فرح فرحا شديدا ثم قال له أيها الحاجب اخبرني بقصتهما وبما جرى لهما وبسبب غيابهما فحدثه بحديث نزهة الزمان وانها صارت زوجته وأخبره بحديث ضوء المكان من أوله الى آخره فلما فرغ الحاجب من حديثه أرسل الوزير دندان الى الامراء والوزراء وأكابر الدولة وأطلعهم على القصة ففرحوا بذلك فرحا شديدا وتعجبوا من هذا الاتفاق ثم اجتمعوا كلهم وجاؤا عند الحاجب ووقفوا في خدمته وقبلوا الارض بين يديه وأقبل الوزير من ذلك الوقت على الحاجب ووقف بين يديه ثم ان الحاجب عمل في ذلك اليوم ديوانا عظيما وجلس هو والوزير دندان على التخت وبين أيديهما جميع الامراء والكبراء وأرباب المناصب على حسب مراتبهم ثم بلوا السكر في ماء الورد وشربوا ثم قعد الامراء للمشورة وأعطوا بقية الجيش اذنا في أن يركبوا مع بعضهم ويتقدموا قليلا قليلا حتى يتموا المشورة ويلحقوهم فقبلوا الارض بين يدي الحاجب وركبوا وقدامهم رايات الحرب فلما فرغ الكبراء من مشورتهم ركبوا ولحقوا العساكر ثم أقبل الحاجب على الوزير دندان وقال له الرأي عندي أن أتقدم وأسبقكم لاجل أن أهيئ للسلطان مكانا يناسبه وأعلمه بقدومكم وانكم اخترتموه على أخيه شركان سلطانا عليكم فقال الوزير نعم الرأي الذي رأيته ثم نهض ونهض الوزير دندان تعظيما له وقدم له التقادم وأقسم عليه أن يقبلها وكذلك الامراء الكبار وأرباب المناصب قدموا له التقادم ودعوا له وقالوا له لعلك تحدث السلطان ضوء المكان في أمرنا ليبقينا مستمرين في مناصبنا فأجابهم لما سألوه ثم أمر غلمانه بالسير فارسل الوزير دندان الخيام مع الحاجب وأمر الفراشين أن ينصبوها خارج المدينة بمسافة يوم فامتثلوا أمره وركب الحاجب وهو في غاية الفرح وقال في نفسه ما أبرك هذه السفرة وعظمت زوجته في عينه وكذلك ضوء المكان ثم جد في السفر الى أن وصل الى مكان بينه وبين المدينة مسافة يوم ثم أمر بالنزول فيه لاجل الراحة وتهيئة مكان لجلوس السلطان ضوء المكان ابن الملك عمر النعمان ثم نزل من بعيد هو ومماليكه وأمر الخدام أن يستأذنوا السيدة نزهة الزمان في أن يدخل عليها فاستأذنوها في شأن ذلك فأذنت له فدخل عليها واجتمع بها وبأخيها وأخبرهما بموت أبيهما وان ضوء المكان جعله الرؤساء ملكا عليهم عوضا عن أبيه عمر النعمان وهنأهما بالملك فبكيا على فقد أبيهما وسألا عن سبب قتله فقال لهما الخبر مع الوزير دندان وفي غد يكون هو والجيش كله في هذا المكان وما بقي في الامر أيها الملك الا أن تفعل ما أشاروا به لانهم كلهم اختاروك سلطانا وان لم تفعل سلطنوا غيرك وأنت لا تأمن على نفسك من الذي يتسلطن غيرك فربما يقتلك أو يقع الفشل بينكما ويخرج الملك من أيديكما فأطرق برأسه

ساعة

فى الذنب واذا بالخادم صاح عليه وقال له من الذى كان ينشد الاشعار يا كذاب كيف تقول لى انا ما أنشد الاشعار ولا أعرف من أنشدها وهو رفيقك فانا لا أفارقت من هنا الى بغداد والذى يجرى على رفيقك يجرى عليك فلما سمع الوقاد كلامه قال فى نفسه ما خفت منه وقعت فيه ثم أنشد هذا البيت

كان الذى خفت أن يكونا * انا الى الله راجعونا

ثم ان الخادم صاح على الغلمان وقال لهم أنزلوه عن الحمار فانزلوا الوقاد عن حماره واتوا له بحصان فركبه ومشى بصحبة الركب والغلمان حوله محدقون به وقال لهم الخادم ان عدم منه شعرة كانت بواحد منكم ولكن أكرموه ولا تهينوه فلما رأى الوقاد الغلمان حوله يئس من الحياة والتفت الى الخادم وقال له يا مقدم انا مالى اخوة ولا قرائب وهذا الشاب لا يقرب لى ولا أنا أقرب له وانما أنا رجل وقاد فى حمام ووجدته ملقى على المزبلة مريضا وصار الوقاد يبكى ويحسب فى نفسه ألف حساب والخادم ماش بجانبه ولم يعرفه بشئ بل يقول له قد أقلقت سيدتنا بانشادك الشعر أنت وهذا الصبى ولا تخاف على نفسك وصار الخادم يضحك عليه سرا واذا نزلوا أتاهم الطعام فيأكل هو والوقاد فى آنية واحدة فاذا أكلوا أمر الخادم الغلمان أن يأتوا بقلة سكر فيشرب منها ويعطيها للوقاد فيشرب لكنه لم تنشف له دمعة من الخوف على نفسه والحزن على فراق ضوء المكان وعلى ما وقع لهما فى غربتهما وهما سائران والحاجب تارة يكون على باب المحفة لاجل خدمة ضوء المكان ابن الملك عمر النعمان ونزهة الزمان وتارة يلاحظ الوقاد وصارت نزهة الزمان وأخوها ضوء المكان فى حديث وشكوى ولم يزالا على تلك الحالة وهم سائرون حتى قربوا من البلاد ولم يبق بينهم وبين البلاد الا ثلاثة أيام فنزلوا وقت المساء واستراحوا ولم يزالوا نازلين الى أن لاح الفجر فاستيقظوا وأرادوا أن يحملوا واذا بغبار عظيم قد لاح لهم وأظلم الجو منه حتى صار كالليل الداجى فصاح الحاجب قائلا امهلوا ولا تحملوا وركب هو ومماليكه وساروا نحو ذلك الغبار فلما قربوا منه بان من تحته عسكر جرار كالبحر الزخار وفيه رايات وأعلام وطبول وفرسان وأبطال فتعجب الحاجب من أمرهم فلما رآهم العسكر افترقت منه فرقة قدر خمسمائة فارس وأتوا الى الحاجب هو ومن معه وأحاطوا بهم وأحاطت كل خمسة من العسكر بمملوك من مماليك الحاجب فقال لهم الحاجب اى شئ الخبر ومن أين هذه العساكر حتى تفعل معنا هذه الافعال فقالوا له من أنت ومن أين أتيت والى أين تتوجه فقال لهم انا حاجب امير دمشق الملك شركان ابن الملك عمر النعمان صاحب بغداد وأرض خراسان أتيت من عنده بالخراج والهدية متوجها الى والده ببغداد فلما سمعوا كلامه ارخوا مناديلهم على وجوههم وبكوا وقالوا له ان عمر النعمان قد مات وما مات الا مسموما فتوجه وما عليك باس حتى تجتمع بوزيره الاكبر الوزير دندان فلما سمع الحاجب ذلك الكلام بكى بكاء شديدا وقال يا خيبتنا فى هذه السفرة وصار يبكى هو ومن معه الى أن اختلطوا بالعسكر فاستأذنوا له الوزير دندان فاذن له وأمر الوزير بضرب خيامه وجلس على سرير فى وسط الخيمة وامر الحاجب بالجلوس فلما جلس سأله عن خبره فاعلمه أنه حاجب امير دمشق وقد جاء بالهدايا وخراج دمشق فلما سمع الوزير دندان ذلك بكى عند ذكر الملك عمر النعمان ثم قال له الوزير دندان ان الملك عمر النعمان قد مات مسموما وبسبب موته اختلف الناس فيمن يولونه بعده حتى أوقعوا القتل فى بعضهم ولكن منعهم عن بعضهم الاكابر والاشراف والقضاة الاربعة واتفق جميع الناس على أن ما أشار به القضاة الاربعة لا يخالفهم فيه احد فوقع الاتفاق على أننا نسير الى دمشق ونقصد ولده الملك شركان ونأتى به ونسلطنه على مملكة أبيه وفيهم جماعة يريدون ولده الثانى وقالوا انه يسمى

وجلسا على باب المحفة ساعة ثم قالت قم ادخل المحفة واحك لى ماوقع لك وأنا أحكى لك ماوقع لى فقال ضوء المكان احكى لى أنت أولا فحكت له جميع ما وقع لها منذ فارقته من الخان وما وقع لها من البدوى والتاجر وكيف اشتراها منه وكيف أخذها التاجر الى أخيها شركان وباعها اوان شركان أعتقها من حين اشتراها وكتب كتابه عليها ودخل بها وان الملك أباها سمع بخبرها فأرسل الى شركان يطلبها منه ثم قالت له الحمد لله الذى من على بك ومثل ما خرجنا من عند والدنا سواء نرجع اليه سواء ثم قالت له ان أخى شركان زوجنى بهذا الحاجب لاجل أن يوصلنى الى والدى وهذا ماوقع لى من الاول الى الآخر فاحك لى أنت ماوقع لك بعد ذهابى من عندك فحكى لها جميع ماوقع له من الاول الى الآخر وكيف من الله عليه بالوقاد وكيف سافر معه وأنفق عليه ماله وانه كان يخدمه فى الليل والنهار فشكرته على ذلك ثم قال لها ياأختى ان هذا الوقاد فعل معى من الاحسان فعلا لا يفعله أحد فى أحد من أحبابه ولا الوالد مع ولده حتى كان يجوع ويطعمنى ويمشى ويركبنى وكانت حياتى على يديه فقالت له نزهة الزمان ان شاء الله تعالى نكافئه بما نقدر عليه ثم ان نزهة الزمان صاحت على الخادم فحضر وقبل يد ضوء المكان وقالت له نزهة الزمان خذ بشارتك ياوجه الخير لانه كان جمع شملى بأخى على يديك فالكيس الذى معك وما فيه لك فاذهب وائتنى بسيدك عاجلا ففرح الخادم وتوجه الى الحاجب ودخل عليه ودعاه الى سيدته فأتى به ودخل على زوجته نزهة الزمان فوجد عندها أخاها فسأل عنه فحكت له ماوقع لهما من أوله الى آخره ثم قالت اعلم أيها الحاجب انك ما أخذت جارية وانما أخذت بنت الملك عمر النعمان فأنا نزهة الزمان وهذا أخى ضوء المكان فلما سمع الحاجب القصة منها تحقق ماقالته وبان له الحق الصريح وتيقن أنه صار صهر الملك عمر النعمان فقال فى نفسه مصيرى أن آخذ نيابة على قطر من الاقطار ثم أقبل على ضوء المكان وهناه بسلامته وجمع شمله باخته ثم أمر خدمه فى الحال أن يهيؤا لضوء المكان خيمة ومركوبا من أحسن الخيول فقالت له أخته انا قد قربنا من بلادنا فأنا أختلى بأخى ونستريح مع بعضنا ونشبع من بعضنا قبل أن نصل الى بلادنا فان لنا زمنا طويلا ونحن مفترقون فقال الحاجب الامر كما تريدان ثم أرسل اليهما الشموع وأنواع الحلاوة وخرج من عندهما وأرسل الى ضوء المكان ثلاث بدلات من أفخر الثياب وتمشى الى أن جاء الى المحفة وعرف مقدار نفسه فقالت له نزهة الزمان أرسل الى الخادم وأمره أن يأتى بالوقاد ويهيئ له حصانا يركبه ويرتب له سفرة طعام فى الغداة والعشى ويأمره أنه لا يفارقنا فعند ذلك أرسل الحاجب الى الخادم وأمره أن يفعل ذلك فقال سمعا وطاعة ثم ان الخادم أخذ غلمانه وذهب يفتش على الوقاد الى أن وجده فى آخر الركب وهو يشد حماره ويريد أن يهرب ودموعه تجرى على خده من الخوف على نفسه ومن حزنه على فراق ضوء المكان وصار يقول نصحته فى سبيل الله فلم يسمع منى ياترى كيف حاله فلم يتم كلامه الا والخادم واقف على رأسه ودارت حوله الغلمان فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفا فوق رأسه ورأى الغلمان حوله فاصفر لونه وخاف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والسبعون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوقاد لما أراد أن يشد حماره ويهرب وصار يكلم نفسه ويقول ياترى كيف حاله فما تم كلامه الا والخادم واقف على رأسه والغلمان حوله فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفا على رأسه فارتعدت فرائصه وخاف وقال وقد رفع صوته بالكلام انه ماعرف مقدار ما عملته معه من المعروف فاظن أنه غمز الخادم وهؤلاء الغلمان على وانه أشركنى معه

فى

له مرة أن ينشد شيأ من الشعر حتى أسمعه من قرب وبعد ذلك فاسأله عن اسمه ومن أى البلاد هو فخرج الخادم اليه وقال له أنشد شيأ من الشعر حتى تسمعه سيدتى فانها حاضرة بالقرب منك وأخبرنى عن اسمك وبلدك وحالك فقال حبا وكرامة ولكن حيث سألتنى عن اسمى فانه محى ورسمى فنى وجسمى بلى ولى حكاية تكتب بالابر على آماق البصر وها أنا فى منزلة السكران الذى أكثر من الشراب وحلت به الاوصاب فتاه عن نفسه واحتار فى أمره وغرق فى بحر الافكار فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام بكت وزادت فى البكاء والانين وقالت للخادم قل له هل فارقت أحدا ممن تحب مثل أمك وأبيك فسأله الخادم كما أمرته نزهة الزمان فقال ضوء المكان نعم فارقت الجميع وأعزهم عندى أختى التى فرق الدهر بينى وبينها فلما سمعت نزهة الزمان منه هذا الكلام قالت الله يجمع شمله بمن يحب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان لما سمعت كلامه قالت الله يجمع شمله بمن يحب ثم قالت للخادم قل له أسمعنا شيأ من الاشعار المتضمنة اشكوى الفراق فقال له الخادم كما أمرته سيدته فصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

ليت شعرى لو دروا * أى قلب ملكوا * وفؤادى لو درى * أى شعب سلكوا
أتراهم سلموا * أم تراهم هلكوا * حار أرباب الهوى * فى الهوى وارتبكوا

وأنشد أيضا هذه الابيات أضحى التنائى بديلا من تدانينا * وناب عن طيب لقيانا تجافينا بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت مآقينا غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا * بأن نغص فقال الدهر آمينا ان الزمان الذى مازال يضحكنا * أنسا بقربكم قد عاد يبكينا

ياجنة الخلد بدلنا بسلسلها * والكوثر العذب زقوما وغسلينا

ثم سكب العبرات وأنشد هذه الابيات

لله نذر ان أزر مكانى * وفيه أختى نزهة الزمان * لأقضين بالصفا زمانى
مابين غيد خردسان * وصوت عود مطرب الالحان * مع ارتضاع كاس بنت الحان
ورشف ألمى فاتر الاجفان * بشط نهر سال فى بستان

فلما فرغ من شعره وسمعته نزهة الزمان كشفت ذيل الستارة عن المحفة ونظرت اليه فلما وقع بصرها على وجهه عرفته غاية المعرفة فصاحت قائلة يا أخى يا ضوء المكان فرفع بصره اليها فعرفها وصاح قائلا يا أختى يا نزهة الزمان فألقت نفسها عليه فتلقاها فى حضنه ووقع الاثنان مغشيا عليهما فلما رآهما الخادم على تلك الحالة تعجب فى أمرهما وألقى عليهما شيأ سترهما به وصبر عليهما حتى أفاقا فلما أفاقا من غشيتهما فرحت نزهة الزمان غاية الفرح وزال عنها الهم والترح وتوالت عليها المسرات وأنشدت هذه الابيات الدهر أقسم لا يزال مكدرى * حنثت يمينك يا زمان فكفر السعد وافى والحبيب مساعدى * فانهض الى داعى السرور وشمر ما كنت أعتقد السوالف جنة * حتى ظفرت من اللمى بالكوثر فلما سمع ذلك ضوء المكان ضم أخته الى صدره وفاضت لفرط سروره من أجفانه العبرات وأنشد هذه الابيات ولقد ندمت على تفرق شملنا * ندما أفاض الدمع من أجفانى ونذرت ان عاد الزمان يلمنا * لاعدت أذكر فرقة بلسانى * هجم السرور على حتى انه من فرط ما قد سرنى أبكانى * ياعين صار الدمع عندك عادة * تبكين من فرح ومن أحزان

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان أرسلت الخادم يفتش عليه وقالت له اذا وجدته فلاطفه وائتنى به برفق ولاتعب فخرج الخادم يتأمل فى الناس ويدوس بينهم وهم نائمون فلم يجد أحدا مستيقظا فجاء الى الوقاد فوجده قاعدا مكشوف الراس فدنا منه وقبض على يده وقال له أنت الذى كنت تنشد الشعر فخاف على نفسه وقال لا والله يامقدم القوم ماهو أنا فقال له الخادم لا اتركك حتى تدلنى على من كان ينشد الشعر لانى لا أقدر على الرجوع الى سيدتى من غيره فلما سمع الوقاد كلام الخادم خاف على ضوء المكان وبكى بكاء شديدا وقال للخادم والله ماهو أنا وانما سمعت انسانا عابر سبيل ينشد فلا تدخل فى خطيئتى فانى غريب وجئت من بلاد القدس والخليل معكم فقال الخادم للوقاد قم أنت معى الى سيدتى وأخبرها بفمك فانى مارأيت أحدا مستيقظا غيرك فقال له الوقاد أماجئت ورأيتنى فى الموضع الذى أنا قاعد فيه وعرفت مكانى وما أحد يقدر أن ينفك عن موضعه الا أمسكته الحرس فامض أنت الى مكانك فان بقيت تسمع أحدا فى هذه الساعة ينشد شيأ من الشعر سواء كان بعيدا أوقريبا فلا تعرفه الا منى ثم باس رأس الخادم وأخذ بخاطره فتركه الخادم ودار دورة وخاف أن يرجع الى سيدته بلا فائدة فاستتر فى مكان قريب من الوقاد فقام الوقاد الى ضوء المكان ونبهه وقال له قم اقعد حتى أحكى لك ماجرى وحكى له ماوقع فقال له دعنى فانى لا أبالى بأحد فان بلادى قريبة فقال الوقاد لضوء المكان لاى شئ أنت مطاوع نفسك وهواك ولاتخاف من أحد وأنا خائف على روحى وروحك فبالله عليك انك لاتتكلم بشئ من الشعر حتى تدخل بلادك وأنا ما كنت أظنك على هذه الحالة أماعلمت ان زوجة الحاجب تريد زجرك لانك أقلقتها وكأنها ضعيفة أو تعبانة من السفر وكم مرة وهى ترسل الخادم يفتش عليك فلم يلتفت ضوء المكان الى كلام الوقاد بل صاح ثالثا وأنشد هذه الابيات

تركت كل لائم * ملامه أقلقنى * يعذلنى ومادرى * بأنه حرضنى
قال الوشاة قد سلا * قلت لحب الوطن * قالوا فما أحسنه * قلت فما أعشقنى
قالوا فما أعزه * قلت فما أذلنى * هيهات ان أتركه * لوذقت كأس الشجن
وما أطعت لائما * لى فى الهوى يعذلنى

وكان الخادم يسمعه وهو مستخف فما فرغ من شعره الا والخادم على رأسه فلما رآه الوقاد فر ووقف بعيدا ينظر ما يقع بينهما فقال الخادم السلام عليكم ياسيدى فقال ضوء المكان وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال الخادم ياسيدى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخادم قال لضوء المكان ياسيدى انى أتيت اليك فى هذه الليلة ثلاث مرات لان سيدتى تطلبك عندها قال من أين هذه الكلبة حتى تطلبنى مقتها الله ومقت زوجها معها ونزل فى الخادم شتما فما قدر الخادم أن يرد عليه جوابا لان سيدته أوصته أنه لايأتى به الا باختياره وهو فان لم يأت معه يعطه المائة دينار فجعل الخادم يلين له الكلام ويقول له ياولدى نحن ما أخطأنا معك ولاجرنا عليك فالقصد أن تصل بخطواتك الكريمة الى سيدتنا وترجع فى خير وسلامة ولك عندنا بشارة فلما سمع ذلك الكلام قام ومشى بين الناس والوقاد ماش خلفه وناظر اليه ويقول فى نفسه ياخسارة شبابه فى غد يشنقونه ومازال الوقاد ماشيا حتى قرب من مكانهم وقال ما أخسه ان كان يقول على هو الذى قال لى انشد الاشعار هذا ما كان من أمر الوقاد ﴿وأما ما كان﴾ من أمر ضوء المكان فانه مازال ماشيا مع الخادم حتى وصل الى المكان ودخل الخادم على نزهة الزمان وقال لها قد جئت بما تطلبينه وهو شاب حسن الصورة وعليه أثر النعمة فلما سمعت ذلك خفق قلبها وقالت

له

ولم أعرفه والناس كلهم نائمون فقالت له كل من رأيته مستيقظا فهو الذي ينشد الاشعار ففتش فلم ير مستيقظا سوى الرجل الوقاد وأما ضوء المكان فانه كان في غشيته فلما رأى الوقاد الخادم واقفا على رأسه خاف منه فقال له الخادم هل أنت الذي كنت تنشد الشعر وقد سمعتك سيدتنا فاعتقد الوقاد أن السيدة اغتاظت من الانشاد فخاف وقال والله ما هو أنا فقال له الخادم ومن الذي كان ينشد الشعر فدلني عليه فانك تعرفه لانك يقظان فخاف الوقاد على ضوء المكان وقال في نفسه ربما يضره الخادم بشئ فقال له لم أعرفه فقال له الخادم والله انك تكذب فانه ما هنا قاعد الا أنت فانت تعرفه فقال الوقاد أنا أقول لك الحق ان الذي كان ينشد الاشعار رجل عابر طريق وهو الذي أزعجني وأقلقني فالله يجازيه فقال له الخادم اذا كنت تعرفه فدلني عليه وأنا أمسكه وآخذه الى باب المحفة التي فيها سيدتنا وأمسكه أنت بيدك فقال له اذهب أنت حتى آتيك به فتركه الخادم وانصرف ودخل وأعلم سيدته بذلك وقال ما أحد يعرفه لانه عابر سبيل فسكتت ثم ان ضوء المكان لما أفاق من غشيته رأى القمر وصل الى وسط السماء وهب عليه نسيم الاسحار فهيج في قلبه البلابل والاشجان فحسن صوته وأراد أن ينشد فقال له الوقاد ماذا تريد أن تصنع فقال أريد أن أنشد شيأ من الشعر لأطفئ به لهيب قلبي قال له أنت ما علمت بما جرى لي وما سلمت من القتل الا بأخذ خاطر الخادم فقال له ضوء المكان وماذا جرى فاخبرني بما وقع فقال ياسيدي قد أتاني الخادم وأنت مغشي عليك ومعه عصا طويلة من اللوز وجعل يتطلع في وجوه الناس وهم نائمون ويسأل على من كان ينشد الاشعار فلم يجد من هو مستيقظ غيري فسألني فقلت له انه عابر سبيل فانصرف وسلمني الله منه والا كان قتلني فقال لي اذا سمعته ثانيا فأت به عندنا فلما سمع ضوء المكان ذلك بكى وقال من يمنعني من الانشاد فانا أنشد ويجري علي ما يجري فاني قربت من بلادي وما أبالي بأحد فقال له الوقاد أنت ما مرادك الا هلاك نفسك فقال له ضوء المكان لا بد من انشادي فقال له الوقاد قد وقع الفراق بيني وبينك من هنا وكان مرادي أن لا فارقك حتى تدخل مدينتك وتجتمع بأبيك وأمك وقد مضى لك عندي سنة ونصف وما حصل لك مني ما يضرك فما سبب انشادك الشعر ونحن في غاية التعب من المشي والسهر والناس قد هجعوا يستريحون من التعب ومحتاجون الى النوم فقال ضوء المكان لا أرجع عما أنا فيه ثم هزته الاشجان فباح بالكتمان وجعل ينشد هذه الابيات

قف بالديار وحي الاربع الدرسا * وناد هافعساها أن تجيب عسى
فان أجنك ليل من توحشها * أوقد من الشوق في ظلمائها قبسا
ان صل صل عذاريه فلا عجب * ان يجن لسعا واني أجتني لعسا
يا جنة فارقتها النفس مكرهة * لولا التأسي بدار الخلد مت أسى

وأنشد أيضا هذين البيتين

كنا وكانت لنا الايام خادمة * والشمل مجتمع في أبهج الوطن
من لي بدار أحبائي وكان بها * ضوء المكان وفيها نزهة الزمن

فلما فرغ من شعره صاح ثلاث صيحات ثم وقع مغشيا عليه فقام الوقاد وغطاه فلما سمعت نزهة الزمان ما أنشده من الاشعار المتضمنة لذكر اسمها واسم أخيها ومعاهدهما بكت وصاحت على الخادم وقالت له ويلك ان الذي أنشد أولا أنشد ثانيا وسمعته قريبا مني والله ان لم تأتني به لأنبهن عليك الحاجب فيضربك ويطردك ولكن خذ هذه المائة دينار وأعطها اياه وائتني به برفق فان أبى فادفع له هذا الكيس الذي فيه ألف دينار فان أبى فاتركه واعرف مكانه وصنعته ومن أي البلاد هو وارجع الي بسرعة ولا تغب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

تصل الى مقصدك فقال ضوء المكان حبا وكرامة فشرع الوقاد فى تجهيز حاله ثم شد الحمار وجعل خرجه عليه ووضع فيه شيأ من الزاد وشد وسطه ومازال على أهبة حتى جازت عليه الاحمال والحاجب راكب على هجين والمشاة حوله وركب ضوء المكان حمار الوقاد وقال للوقاد اركب معى فقال لا أركب ولكن أكون فى خدمتك فقال ضوء المكان لابد أن تركب ساعة فقال له اذا تعبت اركب ساعة ثم ان ضوء المكان قال للوقاد يا أخى سوف تنظر ما أفعل بك اذا وصلت الى أهلى ومازالوا مسافرين الى أن طلعت الشمس فلما اشتد عليهم الحر أمرهم الحاجب بالنزول فنزلوا واستراحوا وسقوا جمالهم ثم أمرهم بالمسير وبعد خمسة أيام وصلوا الى مدينة حماة ونزلوا وأقاموا بها ثلاثة أيام * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والسبعون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انهم أقاموا فى مدينة حماة ثلاثة أيام ثم سافروا ومازالوا مسافرين حتى وصلوا مدينة أخرى فأقاموا بها ثلاثة أيام ثم سافروا حتى وصلوا الى ديار بكر وهب عليهم نسيم بغداد فتذكر ضوء المكان أخته نزهة الزمان وأباه وأمه ووطنه وكيف يرجع الى أبيه بغير أخته فبكى وأن واشتكى واشتدت به الحسرات وانشد هذه الابيات

خليلى كم هذا التأنى وأصبر * ولم يأتنى منكم رسول يخبر
ألا ان أيام الوصال قصيرة * فياليت أيام التفرق تقصر
خذوا بيدى ثم ارحموا الصبابة * تلاشى به جسمى وان كنت أصبر
فان تطلبوا منى سلوا أقل لكم * فوالله ما أسلو الى حين أحشر

فقال له الوقاد اترك هذا البكاء والانين فاننا قريب من خيمة الحاجب فقال ضوء المكان لابد من انشادى شيأ من الشعر لعل نار قلبى تنطفى فقال له الوقاد بالله عليك أن تترك الحزن حتى تصل الى بلادك وافعل بعد ذلك ما شئت وأنا معك حيثما كنت فقال ضوء المكان والله لا أفتر عن ذلك ثم التفت بوجهه الى ناحية بغداد وكان القمر مضيأ وكانت نزهة الزمان لم تنم تلك الليلة لانها تذكرت أخاها ضوء المكان فقلقت وصارت تبكى فبينما هى تبكى اذ سمعت أخاها ضوء المكان يبكى وينشد هذه الابيات

لمع البرق اليمانى * فشجانى ما شجانى
من حبيب كان عندى * ساقيا كأس التهانى
ياوميض البرق هل تر * جع أيام التدانى
ياعذولى لا تلمنى * ان ربى قد بلانى
بحبيب غاب عنى * وزمان قد دهانى
قد نأت نزهة قلبى * عند ما ولى زمانى
وحوى لى الهم صرفا * وبكأس قد سقانى
وأرانى يا خليلى * مت من قبل التدانى
يا زمانا للتصابى * عد قريبا بالامانى
فى سرور مع أمان * من زمان قد رمانى
من لمسكين غريب * بات مرعوب الجنان
صار فى الحزن فريدا * بعد نزهات الزمان
حكمت فينا برغم * كف أولاد الزوانى

فلما فرغ من شعره صاح وخر مغشيا عليه هذا ما كان من أمره (واما ما كان) من أمر نزهة الزمان فانها كانت ساهرة فى تلك الليلة لانها تذكرت أخاها فى ذلك المكان فلما سمعت ذلك الصوت بالليل ارتاح فؤادها وقامت وتنحنحت ودعت الخادم فقال لها ما حاجتك فقالت له قم وائتنى بالذى ينشد الاشعار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والسبعون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان لما سمعت من أخيها الشعر دعت الخادم الكبير وقالت له اذهب وائتنى بمن ينشد هذه الاشعار فقال لها انى لم أسمعه

واطمت وجهها وقالت قد وقعنا في ذنب عظيم ماذا يكون العمل وما أقول لابي وأمي اذا قالا لي من أين جاءتك هذه البنت فقال شركان الرأى عندى أن أزوجك بالحاجب وأدعك تربي بنتي في بيته بحيث لا يعلم أحد بأنك أختي وهذا الذي قدره الله علينا الامر أراده فما يسترنا الا زواجك بهذا الحاجب قبل أن يدرى أحد ثم صار يأخذ بخاطرها ويقبل رأسها فقالت له وما تسمى البنت قال اسميها قضى فكان ثم زوجها للحاجب الكبير ونقلها الى بيته هي وبنتها فربوها على أكتاف الجوارى وواظبوا عليها بالاشربة وأنواع السفوف هذا كله وأخوها ضوء المكان مع الوقاد بدمشق فاتفق أنه أقبل بريد يوما من الايام من عند الملك عمر النعمان الى الملك شركان ومعه كتاب فأخذه وقرأه فرأى فيه بعد البسملة اعلم أيها الملك العزيز انى حزين حزنا شديدا على فراق الاولاد وعدمت الرقاد ولازمني السهاد وقد أرسلت هذا الكتاب اليك فحال حصوله بين يديك ترسل الينا الخراج وترسل صحبته الجارية التي اشتريتها وتزوجت بها فانى أحببت أن أراها وأسمع كلامها لانه جاءنا من بلاد الروم عجوز من الصالحات وصحبتها خمس جوار نهد أبكار وقد حازوا من العلم والادب وفنون الحكمة ما يجب على الانسان معرفته ويعجز عن وصف هذه العجوز ومن معها اللسان فانهن حزن أنواع العلم والفضيلة والحكمة فلما رأيتهن أحببتهن وقد اشتهيت أن يكن في قصرى وفي ملك يدى لانه لا يوجد لهن نظير عند سائر الملوك فسألت المرأة العجوز عن ثمنهن فقالت لا أبيعهن الا بخراج دمشق وأنا والله أرى خراج دمشق قليلا في ثمنهن فان الواحدة منهن تساوى أكثر من هذا المبلغ فاجبتها الى ذلك ودخلت بهن قصرى وبقين في حوزى فعجل لنا بالخراج لاجل أن تسافر المرأة بلادها وأرسل الينا الجارية لاجل أن تناظرهن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للسبعين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك عمر النعمان قال في مكتوبه وأرسل الينا الجارية لاجل أن تناظرهن بين العلماء فاذا غلبتهن أرسلتها اليك وصحبتها خراج بغداد فلما علم ذلك شركان أقبل على صهره وقال له هات الجارية التي زوجتك اياها فلما حضرت أوقفها على الكتاب وقال لها يا أختي ما عندك من الرأى في رد الجواب قالت له الرأى رأيك ثم قالت له وقد اشتاقت الى أهلها ووطنها أرسلني صحبة زوجي الحاجب لاجل أن أحكي لابي حكايتي وأخبره بما وقع لي مع البدوى الذي باعني للتاجر وأخبره بان التاجر باعني لك وزوجتني للحاجب بعد عتقي فقال لها شركان وهو كذلك ثم أخذ ابنته قضى فكان وسلمها للمراضع والخدم وشرع في تجهيز الخراج وأمر الحاجب أن يأخذ الخراج والجارية صحبته ويتوجه الى بغداد فاجابه الحاجب بالسمع والطاعة فامر له بمحفة يجلس فيها وللجارية بمحفة أيضا ثم كتب كتابا وسلمه للحاجب وودع نزهة الزمان وكان قد أخذ منها الخرزة وجعلها في عنق ابنته في سلسلة من خالص الذهب ثم سافر الحاجب في تلك الليلة فاتفق أنه خرج ضوء المكان هو والوقاد في تلك الليلة يتفرجان فرأيا جمالا وبغالا ومحملة ومشاعل وفوانيس مضيئة فسأل ضوء المكان عن هذه الاحمال وعن صاحبها فقيل له هذا خراج دمشق مسافر الى الملك عمر النعمان صاحب مدينة بغداد فقال ومن رئيس هذه الحمال قيل هو الحاجب الكبير الذى تزوج الجارية التي تعلمت العلم والحكمة فعند ذلك بكى بكاء شديدا وتذكر أمه وأباه وأخته ووطنه وقال للوقاد ما بقى لي قعود هنا بل أسافر مع هذه القافلة وأمشي قليلا قليلا حتى أصل الى بلادى فقال له الوقاد أنا ما أمنت عليك من القدس الى دمشق فكيف آمن عليك الى بغداد فأنا أكون معك حتى

فأخذه وقرأه فاذا فيه بعد البسملة هذا من عند الحائر الولهان الذي فقد الولدان وهجر الاوطان الملك عمر النعمان الى ولده شركان اعلم أنه بعد مسيرك من عندي ضاق على المكان حتى لا أستطيع صبرا ولا أقدر أن أكتم سرا وسبب ذلك انى ذهبت الى الصيد والقنص وكان ضوء المكان قد طلب منى الذهاب الى الحجاز فخفت عليه من نوائب الزمان ومنعته من السفر الى العام الثانى أو الثالث فلما ذهبت الى الصيد والقنص غبت شهرا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والستون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك عمر النعمان قال فى مكتوبه فلما ذهبت الى الصيد والقنص غبت شهرا فلما أتيت وجدت أخاك وأختك أخذا شيأ من المال وسافرا مع الحجاج خفية فلما علمت بذلك ضاق بى الفضاء وقد انتظرت مجيء الحجاج لعلهما يجيآن معهم فلما جاء الحجاج سألت عنهما فلم يخبرنى أحد بخبرهما فلبست لاجلهما ثياب الحزن وأنا مرهون الفؤاد عديم الرقاد غريق دمع العين ثم أنشد هذين البيتين

خيالهما عندى وليس بغائب * جعلت له فى القلب أشرف موضع
ولولا رجاء العود ما عشت ساعة * ولولا خيال الطيف لم أتهجع

ثم كتب من جملة المكتوب وبعد السلام عليك وعلى من عندك أعرفك انك لا تتهاون فى كشف الاخبار فان هذا علينا عار فلما قرأ الكتاب حزن على أبيه وفرح لفقد أخته وأخيه وأخذ الكتاب ودخل به على زوجته نزهة الزمان ولم يعلم أنها أخته وهى لا تعلم أنه أخوها مع أنه يتردد عليها بالليل ونهارا الى أن كملت أشهرها وجلست على كرسى الطلق فسهل الله عليها الولادة فولدت بنتا فأرسلت تطلب شركان فلما رأته قالت له هذه بنتك فسمها ما تريد قال عادة الناس أن يسموا أولادهم فى سابع يوم ولادتهم ثم انحنى شركان على ابنته وقبلها فوجد فى عنقها خرزة معلقة من الثلاث خرزات التى جاءت بها الملكة ابريزة من بلاد الروم فلما عاين الخرزة معلقة فى عنق ابنته غاب عقله واشتد به الغيظ وحلق عينيه فى الخرزة حتى عرفها حق المعرفة ثم نظر الى نزهة الزمان وقال لها من أين جاءتك هذه الخرزة ياجارية فلما سمعت من شركان ذلك الكلام قالت له أنا سيدتك وسيدة كل من فى قصرك أما تستحى وأنت تقول ياجارية وأنا ملكة بنت ملك والآن زال الكتمان واشتهر الامر وبان أنا نزهة الزمان بنت الملك عمر النعمان فلما سمع منها هذا الكلام لحقه الارتعاش وأطرق برأسه الى الارض * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والستون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شركان لما سمع هذا الكلام ارتجف قلبه واصفر لونه ولحقه الارتعاش وأطرق برأسه الى الارض وعرف أنها أخته من أبيه فغاب عن الدنيا فلما أفاق صار يتعجب ولكنه لم يعرفها بنفسه وقال لها ياسيدتى هل أنت بنت الملك عمر النعمان قالت نعم فقال لها وما سبب فراقك لابيك وبيعك فحكت له جميع ما وقع لها من الاول الى الآخر وأخبرته أنها تركت أخاها مريضا فى بيت المقدس وأخبرته باختطاف البدوى لها وبيعه اياها للتاجر فلما سمع شركان ذلك الكلام تحقق أنها أخته من أبيه وقال فى نفسه كيف أتزوج بأختى لكن أنا أزوجها لواحد من حجابى واذا ظهر أمر ادعى أنى طلقتها قبل الدخول وزوجتها للحاجب الكبير ثم رفع رأسه وتأسف وقال يانزهة الزمان أنت أختى حقيقة وأستغفر الله من هذا الذنب الذى وقعنا فيه فاننى أنا شركان ابن الملك عمر النعمان فنظرت اليه وتأملته فعرفته فلما عرفته غابت عن صوابها وبكت

الملك فلما قدمت عليه وقد خرج بقرابته وخدمه فنزل فى أرض وضرب له خياما فلما أخذت الناس مجالسهم خرجت من ناحية البساط فنظرت اليه فلما صارت عينى فى عينه قلت له تمم الله نعمته عليك يا أمير المؤمنين وجعل ما قلدك من هذه الامور رشدا ولا خالط سرورك أذى يا أمير المؤمنين انى لم أجد لك نصيحة أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فاستوى جالسا وكان متكئا وقال هات ما عندك يا ابن صفوان فقلت يا أمير المؤمنين ان ملكا من الملوك خرج قبلك فى عام قبل عامك هذا الى هذه الارض فقال لجلسائه هل رأيتم مثل ما أنا فيه وهل أعطى أحد مثل ما أعطيته وكان عنده رجل من بقايا حملة الحجة والمعينين على الحق السالكين فى منهاجه فقال أيها الملك انك سألت عن أمر عظيم أتأذن لى فى الجواب عنه قال نعم قال أرأيت الذى أنت فيه شيأ لم يزل أم شيأ زائلا فقال هو شئ زائل قال فما لى أراك قد أعجبت بشئ تكون فيه قليلا وتسئل عنه طويلا وتكون عند حسابه مرتهنا قال فأين المهرب وأين المطلب قال أن تقيم فى ملكك فتعمل بطاعة الله تعالى أو تلبس أطمارك وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك فاذا كان السحر فانى قادم عليك قال خالد بن صفوان ثم ان الرجل قرع عليه بابه عند السحر فرآه قد وضع تاجه وتهيأ للسياحة من عظم موعظته فبكى هشام بن عبد الملك بكاء كثيرا حتى بل لحيته وأمر بنزع ما عليه ولزم قصره فأتت الموالى والخدم الى خالد بن صفوان وقالوا أهكذا فعلت بأمير المؤمنين أفسدت لذته ونغصت حياته ثم ان نزهة الزمان قالت لشركان وكم فى هذا الباب من النصائح وانى لا أعجز عن الاتيان بجميع ما فى هذا الباب فى مجلس واحد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * (فلما كانت الليلة السابعة والستون) * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان قالت لشركان وكم فى هذا الباب من النصائح وانى لا أعجز عن الاتيان لك بجميع ما فى هذا الباب فى مجلس واحد ولكن على طول الايام يا ملك الزمان يكون خير فقالت القضاة أيها الملك ان هذه الجارية أعجوبة الزمان ويتيمة العصر والاوان فاننا ما رأينا ولا سمعنا بمثلها فى زمن من الازمان ثم انهم دعوا للملك وانصرفوا فعند ذلك التفت شركان الى خدامه وقال لهم اشرعوا فى عمل العرس وهيؤا الطعام من جميع الالوان فامتثلوا أمره فى الحال وهيؤا جميع الاطعمة وأمر نساء الامراء والوزراء وأرباب الدولة أن لا ينصرفوا حتى يحضروا الجلاء العروس فما جاء وقت العصر حتى مدوا السفرة مما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وأكل جميع الناس حتى اكتفوا وأمر الملك أن تحضر كل مغنية فى دمشق فحضرن وكذلك جوارى الملك اللاتى يعرفن الغناء وطلع جميعهن الى القصر فلما أتى المساء وأظلم الظلام أوقدوا الشموع من باب القلعة الى باب القصر يمينا وشمالا ومشى الامراء والوزراء والكبراء بين يدى الملك شركان وأخذت المواشط الصبية ليزينها ويلبسنها فرأينها لا تحتاج الى زينة وكان الملك شركان قد دخل الحمام فلما خرج جلس على المنصة وجليت عليه العروس ثم خففوا عنها ثيابها وأوصوها بما توصى به البنات ليلة الزفاف ودخل عليها شركان وأخذ وجهها وعلقت منه فى تلك الليلة وأعلمته بذلك ففرح فرحا شديدا وأمر الحكماء أن يكتبوا تاريخ الحمل فلما أصبح جلس على الكرسى وطلع له أرباب دولته وهنؤه وأحضر كاتب سره وأمره أن يكتب كتابا لوالده عمر النعمان بأنه اشترى جارية ذات علم وأدب قد حوت فنون الحكمة وانه لا بد من ارسالها الى بغداد لتزور أخاها ضوء المكان وأختها نزهة الزمان وانه أعتقها وكتب كتابه عليها ودخل بها وحملت منه ثم ختم الكتاب وأرسله الى أبيه صحبة بريد فغاب ذلك البريد شهرا كاملا ثم رجع اليه بالجواب وناوله اياه

أمور الله عز وجل فهالني وراعني فعاهدت الله أن لا أعمل عمله ان وليت وقد اجتهدت في ذلك مدة حياتي وأرجو أن أفضي الى عفو ربي قال مسلمة بقي رجل حضرت دفنه فلما فرغت من دفنه حملتني عيني فرأيته فيما يرى النائم في روضة فيها أنهار جارية وعليه ثياب بيض فاقبل علي وقال يا مسلمة لمثل هذا فليعمل العاملون ونحو هذا كثير وقال بعض الثقاة كنت أحلب الغنم في خلافة عمر بن عبد العزيز فمررت براع فرأيت مع غنمه ذئبا أو ذئابا فظننت انها كلاب ولم أكن رأيت الذئاب قبل ذلك فقلت ما تصنع بهذه الكلاب فقال انها ليست كلابا بل هي ذئاب فقلت هل ذئاب في غنم لم تضرها فقال اذا صلح الرأس صلح الجسد وخطب عمر بن عبد العزيز على منبر من طين فحمد الله وأثنى عليه ثم تكلم بثلاث كلمات فقال أيها الناس أصلحوا أسراركم لتصلح علانيتكم لاخوانكم وتكفوا أمر دنياكم واعلموا أن الرجل ليس بينه وبين آدم رجل حي في الموتى مات عبد الملك ومن قبله ويموت عمر ومن بعده فقال له مسلمة يا أمير المؤمنين لو عملنا لك متكأ لتقعد عليه قليلا فقال أخاف أن يكون في عنقي منه اثم يوم القيامة ثم شهق شهقة فخر مغشيا عليه فقالت فاطمة يا مريم يا مزاحم يا فلان انظروا هذا الرجل فجاءت فاطمة تصب عليه الماء وتبكي حتى أفاق من غشيته فرآها تبكي فقال ما يبكيك يا فاطمة قالت يا أمير المؤمنين رأيت مصرعك بين أيدينا فتذكرت مصرعك بين يدي الله عز وجل للموت وتخليك عن الدنيا وفراقك لنا فذاك الذي أبكانا فقال حسبك يا فاطمة فلقد أبلغت ثم أراد القيام فنهض فسقط فضمته فاطمة اليها وقالت بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين ما نستطيع أن نكلمك كلنا ثم ان نزهة الزمان قالت لاخيها شركان وللقضاة الاربعة تتمة الفصل الثاني من الباب الاول * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والستون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت لاخيها شركان وهي لم تعرفه بحضور القضاة الاربعة والتاجر تتمة الفصل الثاني من الباب الاول اتفق أنه كتب عمر بن عبد العزيز الى أهل الموسم أما بعد فاني أشهد الله في الشهر الحرام والبلد الحرام ويوم الحج الاكبر أني بريء من ظلمكم وعدوان من اعتدى عليكم أن أكون أمرت بذلك أو تعمدته أو يكون أمر من اموره بلغني أو أحاط به علمي وأرجو أن يكون لذلك موضع من الغفران الا انه لا اذن مني بظلم أحد فاني مسؤل عن كل مظلوم الا وأي عامل من عمالي زاغ عن الحق وعمل بلا كتاب ولا سنة فلا طاعة له عليكم حتى يرجع الى الحق وقال رضي الله تعالى عنه ما أحب أن يخفف عني الموت لانه آخر ما يؤجر عليه المؤمن وقال بعض الثقاة قدمت على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وهو خليفة فرأيت بين يديه اثني عشر درهما فأمر بوضعها في بيت المال قلت يا أمير المؤمنين انك أفقرت أولادك وجعلتهم عيالا لا شيء لهم فلو أوصيت اليهم بشيء والى من هو فقير من أهل بيتك فقال ادن مني فدنوت منه فقال أما قولك أفقرت أولادك فأوص اليهم والى من هو فقير من أهل بيتك فغير سديد لان الله خليفتي على أولادي وعلى من هو فقير من أهل بيتي وهو وكيل عليهم وهم ما بين رجلين اما رجل يتقي الله فسيجعل الله له مخرجا واما رجل مكب على المعاصي فاني لم أكن لاقويه على معصية الله ثم بعث اليهم وأحضرهم بين يديه وكانوا اثني عشر ذكرا فلما نظر اليهم ذرفت عيناه بالدموع ثم قال ان أباكم ما بين أمرين اما أن تستغنوا فيدخل أبوكم النار واما أن تفتقروا فيدخل أبوكم الجنة ودخول أبيكم الجنة أحب اليه من أن تستغنوا قوموا قد وكلت أمركم الى الله وقال خالد بن صفوان صحبني يوسف بن عمر الى هشام بن عبد

الملك

درهم وزاده ألفا فقيل له أما تزيد ابنك كما زدت هذا قال هذا ثبت والده يوم أحد وقال الحسن أتى عمر بمال كثير فأتته حفصة وقالت له يا أمير المؤمنين حق قرابتك فقال يا حفصة انما أوصى الله بحق قرابتي من مالي وأما مال المسلمين فلا يا حفصة قد أرضيت قومك وأغضبت أباك فقامت تجر ذيلها وقال ابن عمر تضرعت الى ربي سنة من السنين أن يريني أبي حتى رأيته يمسح العرق عن جبينه فقلت له ما حالك يا والدي فقال لولا رحمة ربي لهلك أبوك ثم قالت نزهة الزمان اسمع أيها الملك السعيد الفصل الثاني من الباب الثاني وهو باب الأدب والفضائل وما ذكر فيه من أخبار التابعين والصالحين قال الحسن البصري لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا وهو يتأسف على ثلاثة أشياء على عدم تمتعه بما جمع وعدم ادراكه لما أمل وعدم استعداده بكثرة الزاد لما هو قادم عليه وقيل لسفيان هل يكون الرجل زاهدا وله مال قال نعم اذا كان متى ابتلى صبر ومتى أعطى شكر وقيل لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاة أحضر ولده محمدا فأوصاه وقال له يا بني اني لأرى داعي الموت قد دعاني فاتق ربك في السر والعلانية واشكر الله على ما أنعم واصدق في الحديث فالشكر يؤذن بازدياد النعم والتقوى خير زاد في المعاد كما قال بعضهم

ولست أرى السعادة جمع مال * ولكن التقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد حقا * وعند الله تلقى ما تريد

ثم قالت نزهة الزمان ليسمع الملك هذه النكت من الفصل الثاني من الباب الاول قيل لها وما هي قالت لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة جاء لاهل بيته فأخذ ما بأيديهم ووضعه في بيت المال ففزعت بنو أمية الى عمته فاطمة بنت مروان فأرسلت اليه قائلة انه لابد من لقائك ثم أتته ليلا فأنزلها عن دابتها فلما أخذت مجلسها قال لها يا عمة أنت أولى بالكلام لان الحاجة لك فاخبريني عن مرادك فقالت يا أمير المؤمنين أنت أولى بالكلام ورأيك يستشف ما يخفى عن الافهام فقال عمر بن عبد العزيز ان الله تعالى بعث سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وعذابا لقوم آخرين ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والستون) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت فقال عمر بن عبد العزيز ان الله قد بعث سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وعذابا لقوم آخرين ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه وترك للناس نهرا يروي عطاشهم ثم قام أبو بكر خليفة بعده فاجرى النهر مجراه وعمل ما يرضي الله ثم قام عمر بعد أبي بكر فعمل خير أعمال الابرار واجتهد اجتهادا ما يقدر أحد على مثله فلما قام عثمان اشتق من النهر نهرا ثم ولي معاوية فاشتق منه الانهار ثم لم يزل كذلك يشتق منه يزيد وبنو مروان كعبد الملك والوليد وسليمان حتى آل الامر الي فاحببت أن أرد النهر الى ما كان عليه فقالت قد أردت كلامك وعذا كرتك فقط فان كانت هذه مقالتك فلست بذاكرة لك شيأ ورجعت الى بني أمية فقالت لهم ذوقوا عاقبة أمركم بتزويجكم الى عمر بن الخطاب وقيل لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع أولاده حوله فقال له مسلمة بن عبد الملك يا أمير المؤمنين كيف تترك أولادك فقراء وأنت راعيهم فما يمنعك أحد في حياتك من أن تعطيهم من بيت المال ما يغنيهم وهذا أولى من ان ترجعه الى الوالي بعدك فنظر الى مسلمة نظر مغضب متعجب ثم قال يا مسلمة منعتهم أيام حياتي فكيف أشقى بهم بعد مماتي ان أولادي ما بين رجلين اما مطيع لله تعالى فالله يصلح شأنه واما عاص فما كنت لاعينه على معصيته يا مسلمة اني حضرت واياك حين دفن بعض بني مروان فحملتني عيني فرأيته في المنام أفضى الى أمر من

رأيك اذا أردت أن تجامعها قال أكلمها حتى تطيب نفسها والثمها حتى تطرب فان كان الذى تعلم طرحتها
على ظهرها وان استقرت النطفة فى قرارها قلت اللهم اجعلها مباركة ولا تجعلها شقية وصورها أحسن
تصوير ثم أقوم عنها الى الوضوء فأفيض الماء على يدى ثم أصبه على جسدى ثم احمد الله على ما أعطانى من
النعم فقال معاوية أحسنت فى الجواب فقل حاجتك فقال حاجتى أن تتقى الله فى الرعية وتعدل بينهم
بالسوية ثم نهض قائما من مجلس معاوية فلما ولى قال معاوية لو لم يكن بالعراق الا هذا لكفى ثم ان
نزهة الزمان قالت وهذه النبذة من جملة باب الادب واعلم أيها الملك انه كان معيقب عاملا على بيت
المال فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والستون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت واعلم أيها
الملك انه كان معيقب عاملا على بيت المال فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاتفق انه رأى ابن
عمر يوما فاعطاه درهما من بيت المال قال معيقب وبعد ان أعطيته الدرهم انصرفت الى بيتى فبينما أنا
جالس واذا برسول عمر جاءنى فرهبت منه وتوجهت اليه فاذا الدرهم فى يده وقال لى ويحك يا معيقب
انى قد وجدت فى نفسك شيأ قلت وما ذاك يا أمير المؤمنين قال انك تخاصم أمة محمد صلى الله عليه وسلم
فى هذا الدرهم يوم القيامة وكتب عمر الى أبى موسى الاشعرى كتابا مضمونه اذا جاءك كتابى هذا فاعط
الناس الذى لهم واحمل الى ما بقى ففعل فلما ولى عثمان الخلافة كتب الى أبى موسى مثل ذلك ففعل
وجاء زياد معه فلما وضع الخراج بين يدى عثمان جاء ولده فأخذ منه درهما فبكى زياد فقال عثمان
ما يبكيك قال أتيت عمر بن الخطاب بمثل ذلك فأخذ ابنه درهما فأمر بنزعه من يده وابنك أخذ فلم أر
أحدا ينزعه منه أو يقول له شيأ فقال عثمان وأين تلقى مثل عمر وروى زيد بن أسلم عن أبيه أنه قال
خرجت مع عمر ذات ليلة حتى أشرفنا على نار تضرم فقال يا أسلم انى أحسب هؤلاء ركبا أضر بهم البرد
فانطلق بنا اليهم فخرجنا حتى أتينا اليهم فاذا امرأة توقد نارا تحت قدر ومعها صبيان يتضاغون فقال
عمر السلام عليكم أصحاب الضوء وكره أن يقول أصحاب النار ما بالكم قالت أضر بنا البرد والليل قال فما
بال هؤلاء يتضاغون قالت من الجوع قال فما هذه القدر قالت ماء أسكتهم به وان عمر بن الخطاب ليسأله
الله عنهم يوم القيامة قال وما يدرى عمر بحالهم قالت كيف يتولى أمور الناس ويغفل عنهم قال أسلم
فأقبل عمر علىّ وقال انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الصرف فاخرج عدلا فيه دقيق واناء
فيه شحم ثم قال احمل علىّ هذا فقلت انا احمله عنك يا أمير المؤمنين فقال أتحمل عنى وزرى يوم القيامة
فحملته اياه وخرجنا نهرول حتى ألقينا ذلك العدل عندها ثم اخرج من الدقيق شيأ وجعل يقول للمرأة
ذرّى الى وكان ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتى
طبخ وأخذ مقدارا من الشحم فرماه فيه ثم قال أطعميهم وأنا أبرد لهم ولم يزالوا كذلك حتى أكلوا وشبعوا
وترك الباقى عندها ثم أقبل علىّ وقال يا أسلم انى رأيت الجوع أبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى
يتبين لى سبب الضوء الذى رأيته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والستون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت قيل ان عمر
مر براع مملوك فابتاع منه شاة فقال له انها ليست لى فقال أنت القصد فاشتراه ثم أعتقه وقال اللهم كما رزقتنى
العتق الاصغر فارزقنى العتق الاكبر وقيل ان عمر بن الخطاب كان يطعم الحليب للخدم ويأكل الغليظ
ويكسوهم اللين ويلبس الخشن ويعطى الناس حقوقهم ويزيد فى عطائهم وأعطى رجلا أربعة آلاف

درهم

شروط أن لا يركب البراذين وأن لا يلبس الثياب النفيسة وأن لا يأكل من النيء وأن لا يؤخر الصلاة عن وقتها وقيل لا مال أجود من العقل ولا عقل كالتدبير والحزم ولا حزم كالتقوى ولا قربة كحسن الخلق ولا ميزان كالادب ولا فائدة كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف عند حدود السنة ولا علم كالتفكر ولا عبادة كالفرائض ولا ايمان كالحياء ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم فاحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى واذكر الموت والبلى وقال علي رضي الله عنه اتقوا شرار النساء وكونوا منهن على حذر ولا تشاوروهن في أمر ولا تضيقوا عليهن في معروف حتى لا يطمعن في المنكر وقال من ترك الاقتصاد حار عقله وقال عمر رضي الله عنه النساء ثلاثة امرأة مسلمة تقية ودود ولود تعين بعلها على الدهر ولا تعين الدهر على بعلها وأخرى تراد للولد لا تزيد على ذلك وأخرى يجعلها الله غلا في عنق من يشاء والرجال أيضا ثلاثة رجل عاقل اذا أقبل على رأيه وآخر أعقل منه وهو من اذا نزل به أمر لا يعرف عاقبته فيأتي ذوي الرأي فينزل عند آرائهم وآخر حائر لا يعلم رشدا ولا يطيع مرشدا والعدل لابد منه في كل الاشياء حتى ان الجواري يحتجن الى العدل وضربوا لذلك مثلا في قطاع الطريق المقيمين على ظلم الناس فانهم لو لم يتناصفوا فيما بينهم ويستعملوا الواجب فيما يقسمونه لاختل نظامهم وبالجملة فسيد مكارم الاخلاق الكرم وحسن الخلق وما أحسن قول الشاعر

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى * وكونك اياه عليك يسير

وقال آخر

فني الحلم اتقان وفي العفو هيبة * وفي الصدق منجاة لمن كان صادقا
ومن يلتمس حسن الثناء بماله * يكن بالندى في حلبة المجد سابقا

ثم ان نزهة الزمان تكلمت في سياسة الملوك حتى قال الحاضرون ما رأينا احدا تكلم في باب السياسة مثل هذه الجارية فلعلها تسمعنا شيأ من غير هذا الباب فسمعت نزهة الزمان ما قالوه وفهمته فقالت وأما باب الادب فانه واسع المجال لانه مجمع الكمال فقد اتفق أن بني تميم وفدوا على معاوية ومعهم الاحنف بن قيس فدخل حاجب معاوية عليه ليستأذنه لهم في الدخول فقال يا أمير المؤمنين ان أهل العراق يريدون الدخول عليك ليتحدثوا معك فاسمع حديثهم فقال معاوية انظروا من بالباب فقالوا بنو تميم قال ايدخلوا فدخلوا ومعهم الاحنف بن قيس فقال له معاوية اقرب مني يا أبا بحر بحيث أسمع كلامك ثم قال يا أبا بحر كيف رأيك لي قال يا أمير المؤمنين افرق الشعر وقص الشارب وقلم الاظافر وانتف الابط واحلق العانة وأدم السواك فان فيه اثنتين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والستون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد انها قالت ان الاحنف بن قيس قال لمعاوية لما سأله وأدم السواك فان فيه اثنتين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين قال له معاوية كيف رأيك لنفسك قال أوطئ قدمي على الارض وأنقلها على تمهل وأراعيها بعيني قال كيف رأيك اذا دخلت على نفر من قومك دون الامراء قال أطرق حياء وابدأ بالسلام وأدع ما لا يعنيني وأقل الكلام قال كيف رأيك اذا دخلت على نظرائك قال أستمع لهم اذا قالوا ولا أجول عليهم اذا جالوا قال كيف رأيك اذا دخلت على امرائك قال أسلم من غير اشارة وانتظر الاجابة فان قربوني قربت وان ابعدوني بعدت قال كيف رأيك مع زوجتك قال اعفني من هذا يا أمير المؤمنين قال أقسمت عليك أن تخبرني قال أحسن الخلق وأظهر العشرة وأوسع النفقة فان المرأة خلقت من ضلع أعوج قال فما

ان مقاصد الخلق منتهية الى الدين والدنيا الا انه لا يتوصل أحد الى الدين الا بالدنيا فان الدنيا نعم الطريق الى الآخرة وليس ينتظم أمر الدنيا الا باعمال أهلها وأعمال الناس تنقسم على أربعة أقسام الامارة والتجارة والزراعة والصناعة فالامارة ينبغي لها السياسة التامة والفراسة الصادقة لان الامارة مدار عمار الدنيا التي هي طريق الى الآخرة لان الله تعالى جعل الدنيا للعباد كزاد المسافر الى تحصيل المراد فينبغي لكل انسان أن يتناول منها بقدر ما يوصله الى الله ولا يتبع في ذلك نفسه وهواه ولو تناولها الناس بالعدل لانقطعت الخصومات ولكنهم يتناولونها بالجور ومتابعة الهوى فتسببت عن انهما كهم عليها الخصومات فاحتاجوا الى سلطان لاجل أن ينصف بينهم ويضبط أمورهم ولولا ردع الملك الناس عن بعضهم لغلب قويهم على ضعيفهم وقد قال أردشير ان الدين والملك توأمان فالدين كنز والملك حارس وقد دلت الشرائع والعقول على انه يجب على الناس أن يتخذوا سلطانا يدفع الظالم عن المظلوم وينصف الضعيف من القوي ويكف بأس العاتي والباغي واعلم أيها الملك انه على قدر حسن أخلاق السلطان يكون الزمان فانه قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئان في الناس ان صلحا صلح الناس وان فسدا فسد الناس العلماء والامراء وقد قال بعض الحكماء الملوك ثلاثة ملك دين وملك محافظة على الحرمات وملك هوى فاما ملك الدين فانه يلزم رعيته باتباع دينهم وينبغي أن يكون أدينهم لانه هو الذي يقتدى به في أمور الدين ويلزم الناس طاعته فيما أمر به موافقا للاحكام الشرعية ولكنه ينزل الساخط منزلة الراضي بسبب التسليم الى الاقدار وأما ملك المحافظة على الحرمات فانه يقوم بامور الدين والدنيا ويلزم الناس باتباع الشرع والمحافظة على المروءة ويكون جامعا بين القلم والسيف فمن زاغ عما سطر القلم زلت به القدم فيقوم اعوجاجه بحد الحسام وينشر العدل في جميع الانام وأما ملك الهوى فلا دين له الا اتباع هواه ولم يخش سطوة مولاه الذي ولاه فمآل ملكه الى الدمار ونهاية عتوه الى دار البوار وقالت الحكماء الملك يحتاج الى كثير من الناس وهم محتاجون الى واحد ولاجل ذلك وجب أن يكون عارفا باخلاقهم ليرد اختلافهم الى وفاقهم ويعمهم بعدله ويغمرهم بفضله واعلم أيها الملك ان أردشير وهو الثالث من ملوك الفرس قد ملك الاقاليم جميعها وقسمها على أربعة أقسام وجعل له من أجل ذلك أربع خواتم لكل قسم خاتم الاول خاتم البحر والشرطة والمحاماة وكتب عليه النيابات الثاني خاتم الخراج وجباية الاموال وكتب عليه العمارة الثالث خاتم القوت وكتب عليه الرخاء الرابع خاتم المظالم وكتب عليه العدل واستمرت هذه الرسوم في الفرس الى أن ظهر الاسلام وكتب كسرى لابنه وهو في جيشه لا توسعن على جيشك فيستغنوا عنك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والستون) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنها قالت ان كسرى كتب لابنه وهو في جيشه لا توسعن على جيشك فيستغنوا عنك ولا تضيق عليهم فيضجروا منك وأعطهم عطاء مقتصدا وامنحهم منحا جميلا ووسع عليهم في الرخاء ولا تضيق عليهم في الشدة وروي ان اعرابيا جاء الى المنصور وقال له أجع كلبك يتبعك فغضب المنصور من الاعرابي لما سمع منه هذا الكلام فقال له أبو العباس الطوسي أخشى أن يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويتركك فسكن غيظ المنصور وعلم أنها كلمة لا تخطئ وأمر للاعرابي بعطية واعلم أيها الملك انه كتب عبد الملك بن مروان لاخيه عبد العزيز بن مروان حين وجهه الى مصر تفقد كتابك وحجابك فان الشاهد يخبرك عنه كتابك والتوسيم تعرفك به حجابك والخارج من عندك يعرفك بجيشك وكان عمر بن الخطاب اذا استخدم خادما شرط عليه أربعة

شروط

يسمى ضوء المكان فاغتاظ من أبيه غيظا شديدا غيرة على المملكة كما تقدم ولما قدمها اليه التاجر قال له يا ملك الزمان انها مع كونها بديعة الحسن والجمال بحيث لا نظير لها في عصرها تعرف جميع العلوم الدينية والدنيوية والسياسة والرياضية فقال له الملك خذ ثمنها مثل ما اشتريتها ودعها وتوجه الى حال سبيلك فقال له التاجر سمعا وطاعة ولكن اكتب لي مرقوما اني لا أدفع عشرا أبدا على تجارتي فقال الملك اني أفعل لك ذلك ولكن اخبرني كم وزنت ثمنها فقال وزنت ثمنها مائة ألف دينار وكسوتها بمائة ألف دينار فلما سمع ذلك الملك قال أنا أعطيك في ثمنها أكثر من ذلك ثم دعا بخازندار وقال له اعط هذا التاجر ثلثمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ثم ان شركان أحضر القضاة الاربعة وقال لهم أشهدكم اني أعتقت جاريتي هذه وأريد أن أتزوجها فكتب القضاة حجة باعتاقها ثم كتبوا كتابه عليها ونثر الملك على رؤس الحاضرين ذهبا كثيرا وصار الغلمان والخدم يلتقطون ما نثره عليهم الملك من الذهب ثم ان الملك أمر بكتابة منشور الى التاجر على طبق مراده من أنه لا يدفع على تجارته عشرا ولا يتعرض له أحد بسوء في سائر مملكته وبعد ذلك أمر له بخلعة سنية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للستين) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك أمر بكتابة منشور للتاجر على طبق مراده من أنه لا يدفع على تجارته عشرا أبدا ولا يتعرض له أحد بسوء في تجارته وبعد ذلك أمر له بخلعة سنية ثم صرف جميع من عنده ولم يبق عنده غير القضاة والتاجر وقال للقضاة أريد أن تسمعوا من ألفاظ هذه الجارية ما يدل على علمها وأدبها من كل ما ادعاه التاجر لنحقق صدق كلامه فقالوا لا بأس بذلك فأمر بارخاء ستارة بينه هو ومن معه وبين الجارية ومن معها وصار جميع النساء التي مع الجارية خلف الستارة يقبلن يديها ورجليها لما علموا انها صارت زوجة الملك ثم درن حولها وقمن بخدمتها وخففن ما عليها من الثياب وصرن ينظرن حسنها وجمالها وسمعت نساء الامراء والوزراء ان الملك شركان اشترى جارية لا مثال لها في الجمال والعلم والادب وانها حوت جميع العلوم وقد وزن ثمنها ثلثمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وأعتقها وكتب كتابه عليها وأحضر القضاة الاربعة لاجل امتحانها حتى ينظر كيف تجاوبهم عن أسئلتهم فطلب النساء الاذن من أزواجهن ومضين الى القصر الذي فيه نزهة الزمان فلما دخلن عليها وجدن الخدم وقوفا بين يديها وحين رأت نساء الامراء والوزراء داخلة عليها قامت اليهن وقابلتهن وقامت الجواري خلفها وتلقت النساء بالترحيب وصارت تتبسم في وجوههن فأخذت قلوبهن وانزلتهن في مراتبهن كأنها تربت معهن فتعجبن من حسنها وجمالها وعقلها وأدبها وقلن لبعضهن ما هذه جارية بل هي ملكة بنت ملك وصرن يعظمن قدرها وقلن لها يا سيدتنا اضاءت بك بلدتنا وشرفت بلادنا ومملكتنا فالمملكة مملكتك والقصر قصرك وكلنا جواريك فبالله لا تخلينا من احسانك والنظر الى حسنك فشكرتهن على ذلك هذا كله والستارة مرخاة بين نزهة الزمان ومن عندها من النساء وبين الملك شركان هو والقضاة الاربعة والتاجر ثم بعد ذلك ناداها الملك شركان وقال لها أيتها الجارية العزيزة في زمانها ان هذا التاجر قد وصفك بالعلم والادب وادعى انك تعرفين في جميع العلوم حتى علم النحو فأسمعينا من كل باب طرفا يسيرا فلما سمعت كلامه قالت سمعا وطاعة أيها الملك الباب الاول في السياسات والآداب الملكية وما ينبغي لولاة الامور الشرعية وما يلزمهم من قبل الاخلاق المرضية (اعلم) أيها الملك

أستعطف الريح ان الريح حاملة * الى المتيم من أكنافكم خبرا
يشكو اليك محب قل ناصره * وللفراق خطوب تصدع الحجرا

ثم انها لما فرغت من كتابة هذا الشعر كتبت بعده هذا الكلام وهى تقول من استولت عليه الفكر وأنحله السهر فظلمته لا تجد لها من أنوار ولا تعلم الليل من النهار وتتقلب على مراقد البين وتكتحل بمراود الارق ولم تزل للنجوم رقيبة وللظلام نقيبة قد أذابها الفكر والنحول وشرح حالها يطول لا مساعد لها غير العبرات وأنشدت هذه الابيات

ما غردت سحراً ورقاء فى فنن * الا تحرك عندى قاتل الشجن
ولا تأوه مشتاق به طرب * الى الاحبة الا ازددت فى حزن
اشكو الغرام الى من ليس يرحمنى * كم فرق الوجد بين الروح والبدن

ثم أفاضت دموع العين وكتبت أيضاً هذين البيتين

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدنى * وفرق الهجر بين الجفن والوسن
كفى بجسمى نحولاً أننى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وبعد ذلك كتبت فى أسفل الدرج هذا من عند البعيدة عن الاهل والاوطان الحزينة القلب والجنان نزهة الزمان ثم طوت الدرج وناولته للتاجر فأخذه وقبله وعرف ما فيه ففرح وقال سبحان من صورك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان كتبت الكتاب وناولته للتاجر فأخذه وقرأه وعلم ما فيه فقال سبحان من صورك وزاد فى اكرامها وصار يلاطفها نهاره كله فلما أقبل الليل خرج الى السوق وأتى بشئ فأطعمها اياه ثم أدخلها الحمام وأتى لها بالبلانة وقال لها اذا فرغت من غسل رأسها فالبسيها ثيابها ثم ارسلى اعلمينى بذلك فقالت سمعاً وطاعة ثم أحضر لها طعاماً وفاكهة وشمعاً وجعل ذلك على مصطبة الحمام فلما فرغت البلانة من تنظيفها ألبستها ثيابها ولما خرجت من الحمام وجلست على مصطبته وجدت المائدة حاضرة فأكلت هى والبلانة من الطعام والفاكهة وتركتا الباقى لحارسة الحمام ثم باتت الى الصباح وبات التاجر منعزلاً عنها فى مكان آخر فلما استيقظ من نومه أيقظ نزهة الزمان وأحضر لها قميصاً رفيعاً وكوفية بألف دينار وبدلة تركية مزركشة بالذهب وخفاً مزركشاً بالذهب الاحمر مرصعاً بالدر والجوهر وجعل فى أذنيها حلقاً من اللؤلؤ بألف دينار ووضع فى رقبتها طوقاً من الذهب وقلادة من العنبر تضرب تحت نهديها فوق سرتها وتلك القلادة فيها عشرة أكر وتسعة أهلة كل هلال فى وسطه فص من الياقوت وكل أكرة فيها فص من البلخش وثمن تلك القلادة ثلاثة آلاف دينار فصارت الكسوة التى كساها اياها بجملة بلغ من المال ثم أمرها التاجر ان تتزين بأحسن الزينة ومشت ومشى التاجر قدامها فلما عاينها الناس بهتوا فى حسنها وقالوا تبارك الله أحسن الخالقين هنيئاً لمن كانت هذه عنده ومازال التاجر يمشى وهى تمشى خلفه حتى دخل على الملك شركان فلما دخل على الملك قبل الارض بين يديه وقال أيها الملك السعيد أتيت اليك بهدية غريبة الاوصاف عديمة النظير فى هذا الزمان قد جمعت بين الحسن والاحسان فقال له الملك قصدى ان أراها عياناً فخرج التاجر وأتى بها حتى أوقفها قدامه فلما رآها الملك شركان حن الدم الى الدم وكانت قد فارقته وهى صغيرة ولم ينظرها لانه بعد مضى مدة من ولادتها سمع ان له اختاً تسمى نزهة الزمان وأخا

يسمى

عجزت عليك والى دمشق فيأخذها منك قهرا فقال البدوى تكلم فقال بمائة ألف دينار فقال البدوى بعتك اياها بهذا الثمن واقدر انى اشتريت بها ملحا فلما سمعه التاجر ضحك ومضى الى منزله وأتى له بالمال وأقبضه اياه فأخذه البدوى وقال فى نفسه لابد أن اذهب الى القدس لعلى اجد أخاها فأجى به وابيعه ثم ركب وسافر حتى وصل الى بيت المقدس فذهب الى الخان وسأل عن أخيها فلم يجده هذا ما كان من أمره ﴿واما ما كان﴾ من امر التاجر ونزهة الزمان فانه لما أخذها ألقى عليها شيأ من ثيابه ومضى بها الى منزله * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان التاجر لما تسلم الجارية من البدوى وضع عليها شيأ من ثيابه ومضى بها الى منزله والبسها أفخر الملبوس ثم أخذها ونزل بها الى السوق وأخذ لها مصاغا ووضعه فى بقجة من الاطلس ووضعها بين يديها وقال لها هذا كله من اجلك ولا اريد منك الا اذا طلعت بك الى السلطان والى دمشق ان تعلميه بالثمن الذى اشتريتك به وان كان قليلا فى ظفرك واذا اشتراك منى فاذكرى له ما فعلت معك واطلبى لى منه مرقوما سلطانيا بالوصية على لاذهب به الى والده صاحب بغداد الملك عمر النعمان لاجل ان يمنع من يأخذ منى مكسا على القماش أو غيره من جميع ما اتجر فيه فلما سمعت كلامه بكت وانتحبت فقال لها التاجر ياسيدتى انى اراك كلما ذكرت لك بغداد تدمع عيناك ألك فيها احد تحبينه فان كان تاجرا أو غيره فأخبرينى فانى اعرف جميع من فيها من التجار وغيرهم وان اردت رسالة أنا اوصلها اليه فقالت والله مالى معرفة بتاجر ولا غيره وانما لى معرفة بالملك عمر النعمان صاحب بغداد فلما سمع التاجر كلامها ضحك وفرح فرحا شديدا وقال فى نفسه والله انى وصلت الى ما اريد ثم قال لها هل عرضت عليه سابقا فقالت لا بل تربيت أنا وبنته فكنت عزيزة عنده ولى عنده حرمة كبيرة فان كان غرضك ان الملك عمر النعمان يبلغك ماتريد فائتنى بدواة وقرطاس فانى اكتب لك كتابا فاذا دخلت مدينة بغداد فسلم الكتاب من يدك الى يد الملك عمر النعمان وقل له ان جاريتك نزهة الزمان قد طرقتها صروف الليالى والايام حتى بيعت من مكان الى مكان وهى تقرئك السلام واذا سألك عنى فأخبره انى عند نائب دمشق فتعجب التاجر من فصاحتها وازدادت عنده محبتها وقال ما اظن الا ان الرجال لعبوا بعقلك وباعوك بالمال فهل تحفظين القرآن قالت نعم واعرف الحكمة والطب ومقدمة المعرفة وشرح فصول ابقراط لجالينوس الحكيم وشرحته أيضا وقرأت التذكرة وشرحت البرهان وطالعت مفردات ابن البيطار وتكلمت على القانون لابن سينا وحللت الرموز ووضعت الاشكال وتحدثت فى الهندسة واتقنت حكمة الابدان وقرأت كتب الشافعية وقرأت الحديث والنحو وناظرت العلماء وتكلمت فى سائر العلوم وألفت فى علم المنطق والبيان والحساب والجدل واعرف الروحانى والميقات وفهمت هذه العلوم كلها ثم قالت ائتنى بدواة وقرطاس حتى اكتب لك كتابا يساعدك فى الاسفار ويغنيك عن مجادلات الاسفار فلما سمع التاجر منها هذا الكلام صاح بخ بخ فيا سعد من تكونين فى قصره ثم أتاها بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما احضر التاجر ذلك بين يديها قبل الارض تعظيما لها فأخذت نزهة الزمان الدرج وتناولت القلم وكتبت فى الدرج هذه الابيات

مابال نومى من عينى قد نفرا * اأنت علمت طرفى بعدك السهرا
ومالذكرك يذكى النار فى كبدى * أهكذا كل صب للهوى ذكرا
سقيا لأيامنا ما كان أطيبها * مضت ولم أقض من لذاتها وطرا

الناس الجواري لاجل الاشتراء فقال له البدوي دونك وما تريد الله يحفظ شبابك فقلبها ظاهرا وباطنا وان شئت فعرها الثياب ثم انظرها وهي عريانة فقال التاجر معاذ الله انا ما انظر الا وجهها ثم ان التاجر تقدم اليها وهو خجلان من حسنها وجمالها * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والخمسون) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر تقدم الى نزهة الزمان وهو خجلان من حسنها وجلس الى جانبها وقال لها يا سيدتي ما اسمك فقالت له تسألني عن اسمي في هذا الزمان او عن اسمي القديم فقال لها هل لك اسم جديد واسم قديم قالت نعم اسمي القديم نزهة الزمان واسمي الجديد غصة الزمان فلما سمع التاجر منها هذا الكلام تغرغرت عيناه بالدموع وقال لها هل لك اخ ضعيف فقالت اي والله يا سيدي ولكن فرق الزمان بيني وبينه وهو مريض في بيت المقدس فتحير عقل التاجر من عذوبة منطقها وقال في نفسه لقد صدق البدوي في مقالته ثم ان نزهة الزمان تذكرت اخاها ومرضه وغربته وفراقها عنه وهو ضعيف ولا تعلم ما وقع له وتذكرت ما جرى لها من هذا الامر مع البدوي ومن بعدها عن امها وابيها ومملكتها فجرت دموعها على خدها وارسلت العبرات وانشدت هذه الابيات

حيثما كنت قد وقاك الهي * ايها الراحل المقيم بقلبي * ولك الله حيث امسيت جار
حافظ من صروف دهر وخطب * غبت فاستوحشت لقربك عيني * واستهلت مدامعي اي سكب
ليت شعري باي ربع وارض * انت مستوطن بدار وشعب * ان يكن شارب الماء حياة
خضر الورد فالمدامع شربي * اوشهدت الرقاد يوما بخمر * فمن سهادي بين الفراش وجنبي
كل شيء الا فراقك سهل * عند قلبي وغيره غير صعب

فلما سمع التاجر ما قالته من الشعر بكى ومد يده ليمسح دموعها عن خدها فغطت وجهها وقالت له حاشاك يا سيدي ثم ان البدوي قعد ينظر اليها وهي تغطي وجهها من التاجر حيث اراد ان يمسح دمعها عن خدها فاعتقد انها تمنعه من التقليب فقام اليها يجري وكان معه مقود جمل فرفعه في يده وضربها به على اكتافها فجاءت الضربة بقوة فانكبت بوجهها على الارض فجاءت حصاة من الارض في حاجبها فشقته فسال دمها على وجهها فصرخت صرخة عظيمة وغشي عليها وبكت وبكى التاجر معها فقال التاجر لابد ان اشتري هذه الجارية ولو بثقلها ذهبا واريحها من هذا الظالم وصار التاجر يشتم البدوي وهي في غشيتها فلما افاقت مسحت الدموع والدم عن وجهها وعصبت راسها ورفعت طرفها الى السماء وطلبت من مولاها بقلب حزين وانشدت هذين البيتين

وارحمتا للعزيزة * بالضيم قد صارت ذليله * تبكي بدمع هاطل * وتقول ما في الوعد حيله

فلما فرغت من شعرها التفتت الى التاجر وقالت له بصوت خفي بالله لا تدعني عند هذا الظالم الذي لا يعرف الله تعالى فان بت هذه الليلة عنده قتلت نفسي بيدي فخلصني منه يخلصك الله مما تخاف في الدنيا والآخرة فقام التاجر وقال للبدوي يا شيخ العرب هذه ليست غرضك بعني اياها بما تريد فقال البدوي خذها وادفع ثمنها والا اروح بها الى النجع واتركها هناك تلم البعر وترعى الجمال فقال التاجر اعطيك خمسين الف دينار فقال البدوي يفتح الله فقال التاجر سبعين الف دينار فقال البدوي يفتح الله هذا ما هو راس مالها لانها اكلت عندي اقراصا من الشعير بتسعين الف دينار فقال له التاجر انت واهلك وقبيلتك في طول عمركم ما اكلتم بالف دينار شعيرا ولكن اقول لك كلمة واحدة فان لم ترض بها

غمزت

واشترى منك الجارية التى تمدحها وتشكر عقلها وادبها وحسنها وجمالها واعطيك ثمنها واشرط عليك شروطا ان قبلتها انقدت لك ثمنها وان لم تقبلها رددتها عليك فقال له البدوى ان شئت فاطلع بها الى السلطان واشرط على ما شئت من الشروط فانك اذا أوصلتها الى الملك شركان ابن الملك عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان ربما تليق بعقله فيعطيك ثمنها ويكثر لك الربح فيها فقال له التاجر وأنا لى عند السلطان حاجة وهو ان يكتب الى والده عمر النعمان بالوصية على فان قبل الجارية منى وزنت لك ثمنها فى الحال فقال له البدوى قبلت منك هذا الشرط ثم مشى الاثنان الى أن أقبلا على المكان الذى فيه نزهة الزمان ووقف البدوى على باب الحجرة وناداها يا ناجية وكان سماها بهذا الاسم فلما سمعته بكت ولم تجبه فالتفت البدوى الى التاجر وقال له ها هى قاعدة دونك فأقبل عليها وانظرها ولاطفها مثل ما أوصيتك فتقدم التاجر اليها فرآها بديعة فى الحسن والجمال لاسيما وكانت تعرف بلسان العرب فقال التاجر ان كانت كما وصفت لى فانى أبلغ بها عند السلطان ما اريد ثم ان التاجر قال لها السلام عليك يا بنية كيف حالك فالتفتت اليه وقالت كان ذلك فى الكتاب مسطورا ونظرت اليه فاذا هو رجل ذو وقار ووجه حسن فقالت فى نفسها أظن أن هذا جاء يشترينى ثم قالت ان امتنعت منه صرت عند هذا الظالم فيهلكنى من الضرب فعلى كل حال هذا رجل وجهه حسن وهو أرجى للخير من هذا البدوى الجلف ولعله ما جاء الا ليسمع منطقى فأنا أجاوبه جوابا حسنا كل ذلك وعينها فى الارض ثم رفعت بصرها اليه وقالت له بكلام عذب وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا سيدى بهذا أمر النبى صلى الله عليه وسلم وأما سؤالك عن حالى فان شئت أن تعرفه فلا تتمنه الا لاعدائك ثم سكتت فلما سمع التاجر كلامها طار عقله فرحا بها والتفت الى البدوى وقال له كم ثمنها فانها جليلة فاغتاظ البدوى وقال له أفسدت على الجارية بهذا الكلام لاى شئ تقول انها جليلة مع أنها من رعاع الناس فأنا لا أبيعها لك فلما سمع التاجر كلامه عرف أنه قليل العقل فقال له طب نفسا وقر عينا فأنا أشتريها على هذا العيب الذى ذكرته فقال البدوى وكم تدفع لى فيها فقال له التاجر ما يسمى الولد الا أبوه فاطلب فيها مقصودك فقال له البدوى ما يتكلم الا أنت فقال التاجر فى نفسه ان هذا البدوى جلف يابس الراس وأنا لا أعرف لها قيمة الا أنها ملكت قلبى بفصاحتها وحسن منظرها وان كانت تكتب وتقرأ فهذا من تمام النعمة عليها وعلى من يشتريها لكن هذا البدوى لا يعرف لها قيمة ثم التفت الى البدوى وقال له يا شيخ العرب أدفع لك فيها مائتى دينار سالمة ليدك غير الضمان وقانون السلطان فلما سمع ذلك البدوى اغتاظ غيظا شديدا وصرخ على التاجر وقال له قم الى حال سبيلك لو أعطيتنى مائتى دينار فى هذه القطعة العباءة التى عليها ما بعتها لك فأنا لا أبيعها بل أخليها عندى ترعى الجمال وتطحن الطحين ثم صاح عليها وقال تعالى يا منتنة أنا لا أبيعك ثم التفت الى التاجر وقال له كنت أحسبك أهل معرفة وحق طرطورى ان لم تذهب عنى لاسمعنك ما لا يرضيك فقال التاجر فى نفسه ان هذا البدوى مجنون ولا يعرف قيمتها ولا أقول له شيأ فى ثمنها فى هذا الوقت فانه لو كان صاحب عقل ما قال وحق طرطورى والله انها تساوى خزنة من الجواهر وأنا ما معى ثمنها ولكن ان طلب منى ما يريد أعطيته اياه ولو أخذ جميع مالى ثم التفت الى البدوى وقال له يا شيخ العرب طول بالك وقل لى ما لها من القماش عندك فقال البدوى وما تعمل قطاعة الجوارى هذه بالقماش والله ان هذه العباءة التى هى ملفوفة فيها كثيرة عليها فقال له التاجر عن اذنك أكشف عن وجهها وأقلبها كما يقلب

ياقطعة حضرية فلما سمعت نزهة الزمان كلامه كرهت الحياة وتمنت الموت فالتفتت اليه وقالت له ياشيخ السوء ياشيبة جهنم كيف استأمنتك وأنت تخونني وتمكر بي فلما سمع البدوي كلامها قال لها ياقطعة حضرية ألك لسان تجاوبيني به وقام اليها ومعه سوط فضربها وقال ان لم تسكتي قتلتك فسكتت ساعة ثم تفكرت أخاها وما هو فيه من الامراض فبكت سرا وفي ثاني يوم التفتت الى البدوي وقالت له كيف تعمل علي هذه الحيلة حتى أتيت بي الى هذه الجبال القفرة وما قصدك مني فلما سمع كلامها قسا قلبه وقال لها ياقطعة حضرية ألك لسان تجاوبيني به وأخذ السوط ونزل به على ظهرها الى أن غشي عليها فانكبت على رجليه وقبلتهما فكف عنها الضرب وصار يشتمها ويقول لها وحق طرطوري ان سمعتك تبكين قطعت لسانك ودسسته في كسك ياقطعة حضرية فعند ذلك سكتت ولم ترد جوابا وآلمها الضرب فقعدت على قرافيصها وجعلت رأسها في طوقها وصارت تتفكر في حالها وفي حال أخيها وفي ذلها بعد العز وفي مرض أخيها ووحدته واغترابهما وأرسلت دموعها على الوجنات وأنشدت هذه الابيات

من عادة الدهر ادبار واقبال * فما يدوم له بين الورى حال * وكل شئ من الدنيا له أجل
وتنقضي لجميع الناس آجال * كم أحمل الضيم والاهوال ياأسفي * من عيشة كلها ضيم وأهوال
لا أسعد الله أياما عززت بها * دهرا وفي طي ذاك العز اذلال
قد خاب قصدي وآمالي بها انصرمت * وقد تقطع بالتغريب أوصال
يامن يمر على دار بها سكني * بلغه عني أن الدمع هطال

فلما سمع البدوي شعرها عطف عليها ورثى لها ورحمها وقام اليها ومسح دموعها وأعطاها قرصا من شعير وقال لها أنا لا أحب من يجاوبني في وقت الغيظ وأنت بعد ذلك لا تجاوبيني بشئ من هذا الكلام الفاحش وأنا أبيعك لرجل جيد مثلي يفعل معك الخير مثل مافعلت معك قالت نعم ماتفعل ثم أنها لما طال عليها الليل وأحرقها الجوع أكلت من ذلك القرص الشعير شيأ يسيرا فلما انتصف الليل أمر البدوي جماعته أن يسافروا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والخمسون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البدوي لما أعطى نزهة الزمان القرص الشعير ووعدها أن يبيعها لرجل جيد مثله قالت له نعم ماتفعل فلما انتصف الليل وأحرقها الجوع أكلت من القرص الشعير شيأ يسيرا ثم أن البدوي أمر جماعته أن يسافروا وحملوا الجمال وركب البدوي جملا وأردف نزهة الزمان خلفه وساروا ومازالوا سائرين مدة ثلاثة أيام ثم دخلوا مدينة دمشق ونزلوا في خان السلطان بجانب باب الملك وقد تغير لون نزهة الزمان من الحزن وتعب السفر فصارت تبكي من أجل ذلك فأقبل عليها البدوي وقال لها ياحضرية وحق طرطوري ان لم تتركي هذا البكاء لا أبيعك الا ليهودي ثم انه قام وأخذ بيدها وأدخلها في مكان وتمشى الى السوق ومر على التجار الذين يتجرون في الجواري وصار يكلمهم ثم قال لهم عندي جارية أتيت بها معي وأخوها ضعيف فأرسلته الى أهلي في مدينة القدس لاجل أن يداووه حتى يبرأ وقصدي أن أبيعها ومن يوم ضعف أخوها وهي تبكي وصعب عليها فراقه وأريد أن الذي يشتريها مني يلين لها الكلام ويقول لها ان أخاك عندي في القدس ضعيف وأنا أرخص له ثمنها فنهض له رجل من التجار وقال له كم عمرها فقال هي بكر بالغة ذات عقل وأدب وفطنة وحسن وجمال ومن حين أرسلت أخاها الى القدس اشتغل قلبها به وتغيرت محاسنها وانهزل سمنها فلما سمع التاجر ذلك تمشى مع البدوي وقال له اعلم ياشيخ العرب اني أروح معك

واشترى

أمر أختـه نزهة الزمان فانها لما فارقت أخاها ضوء المكان خرجت من الخان الذى كانا فيه فى القدس بعد ان التفت بالعباءة لاجل أن تخدم أحدا وتشترى لاخيها ما اشتهاه من اللحم المشوى وصارت تبكى فى الطريق وهى لا تعرف أين تتوجه وصار خاطرها مشغولا بأخيها وقلبها متفكرا فى الاهل والاوطان فصارت تتضرع الى الله تعالى فى دفع هذه البليات وأنشدت هذه الابيات

جن الظلام وهاج الوجد بالسقم * والشوق حرك ما عندى من الالم
ولوعة البين فى الاحشاء قد سكنت * والوجد صيرنى فى حالة العدم
والحزن أقلقنى والشوق أحرقنى * والدمع باح بحب أى مكتتم
وليس لى حيلة فى الوصل أعرفها * حتى تزحزح ما عندى من الغمم
فنار قلبى بالاشواق موقدة * ومن لظاها يظل الصب فى نقم
يا من يلوم على ما حل بى وجرى * انى صبرت على ما خط بالقلم
أقسمت بالحب مالى سلوة أبدا * يمين اهل الهوى مبرورة القسم
يا ليل بلغ رواة الحب عن خبرى * واشهد بعلمك أنى فيك لم أنم

ثم ان نزهة الزمان أخت ضوء المكان صارت تمشى وتلتفت يمينا ويسارا واذا بشيخ مسافر من البدو ومعه خمسة نفر من العرب قد التفت الى نزهة الزمان فرآها جميلة وعلى رأسها عباءة مقطعة فتعجب من حسنها وقال فى نفسه ان هذه جميلة ولكنها ذات قشف فان كانت من أهل هذه المدينة او كانت غريبة فلا بد لى منها ثم انه تبعها قليلا قليلا حتى تعرض لها فى الطريق فى مكان ضيق وناداها ليسألها عن حالها وقال لها يا بنية هل أنت حرة أو مملوكة فلما سمعت كلامه نظرت اليه وقالت له بحياتك لا تجدد على الاحزان فقال لها انى رزقت ست بنات مات لى منهن خمسة وبقيت واحدة وهى أصغرهن وأتيت اليك لاسألك هل أنت من أهل هذه المدينة أو غريبة لاجل أن آخذك واجعلك عندها لتؤانسيها فتشتغل بك عن الحزن على اخواتها فان لم يكن لك أحد جعلتك مثل واحدة منهن وتصيرين مثل أولادى فلما سمعت نزهة الزمان كلامه قالت فى سرها عسى ان آمن على نفسى عند هذا الشيخ ثم اطرقت برأسها من الحياء وقالت يا عم انا بنت غريبة ولى أخ ضعيف فأنا أمضى معك الى بيتك بشرط أن أكون عندها بالنهار وبالليل امضى الى أخى فان قبلت هذا الشرط مضيت معك لانى غريبة وكنت عزيزة فأصبحت ذليلة حقيرة وجئت أنا وأخى من بلاد الحجاز واخاف ان أخى لا يعرف لى مكانا فلما سمع البدوى كلامها قال فى نفسه والله انى فزت بمطلوبى ثم قال لها ما اريدك الا لتؤانسى بنتى نهارا وتمضى الى أخيك ليلا وان شئت فانقليه الى مكاننا ولم يزل البدوى يطيب قلبها ويلين لها الكلام الى أن وافقته على الخدمة ومشى قدامها وتبعته ولم يزل سائرا الى جماعته وكانوا قد هيؤا الجمال ووضعوا عليها الاحمال ووضعوا فوقها الماء والزاد وكان البدوى قاطع الطريق وخائن الرفيق وصاحب مكر وحيل ولم يكن عنده بنت ولا ولد وانما قال ذلك الكلام حيلة على هذه البنت المسكينة لامر قدره الله ثم ان البدوى صار يحدثها فى الطريق الى أن خرج من مدينة القدس واجتمع برفقته فوجدهم قد رحلوا الجمال فركب البدوى جملا وأردفها خلفه وساروا معظم الليل فعرفت نزهة الزمان أن كلام البدوى كان حيلة عليها وانه مكر بها فصارت تبكى وتصرخ وهم فى الطريق قاصدين الجبال خوفا أن يراهم أحد فلما صاروا قريب الفجر نزلوا عن الجمال وتقدم البدوى الى نزهة الزمان وقال لها يا مدنية ما هذا البكاء والله ان لم تتركى البكاء ضربتك الى أن تهلكى

السفر مع ضوء المكان وعلى أنهما عضبان معه الى دمشق ثم ان الوقاد باع أمتعته وأمتعة زوجته ثم اكترى حمارا واركب ضوء المكان اياه وسافروا ولم يزالوا مسافرين ستة أيام الى أن دخلوا دمشق فنزلوا هناك فى آخر النهار وذهب الوقاد واشترى شيأ من الاكل والشرب على العادة وما زالوا على ذلك الحال خمسة أيام وبعد ذلك مرضت زوجة الوقاد أياما قلائل وانتقلت الى رحمة الله تعالى فعظم ذلك على ضوء المكان لانه كان قد اعتاد عليها وكانت تخدمه وحزن عليها الوقاد حزنا شديدا فالتفت ضوء المكان الى الوقاد فوجده حزينا فقال له لا تحزن فاننا كلنا داخلون فى هذا الباب فالتفت الوقاد الى ضوء المكان وقال له جزاك الله خيرا يا ولدى فالله تعالى يعوض علينا بفضله ويزيل عنا الحزن فهل لك يا ولدى أن تخرج بنا وتتفرج فى دمشق لينشرح خاطرك فقال له ضوء المكان الرأى رأيك فقام الوقاد ووضع يده فى يد ضوء المكان وسارا الى أن أتيا تحت اصطبل والى دمشق فوجدا جمالا محملة صناديق وفرشا وقماشا من الديباج وغيره وجنائب مسرجة وبخاتى وعبيدا ومماليك والناس فى هرج ومرج فقال ضوء المكان يا ترى لمن تكون هؤلاء المماليك والجمال والاقمشة وسأل بعض الخدم عن ذلك فقال له المسؤل هذه هدية من أمير دمشق يريد ارسالها الى الملك عمر النعمان مع خراج الشام فلما سمع ضوء المكان هذا الكلام تغرغرت عيناه بالدموع وأنشد يقول

ان شكونا البعاد ماذا نقول * أو تلفنا شوقا فكيف السبيل * أو رأينا رسلا تترجم عنا ما يؤدى شكوى المحب رسول * أو صبرنا فما من الصبر عندى * بعد فقد الاحباب الا القليل

وقال أيضا

رحلوا غائبين عن جفن عينى * وهمو فى الفؤاد منى حلول
غاب عنى جمالهم خياتى * ليس تحلو ولا اشتياقى يحول
ان قضى الله باجتماعى عليهم * أذكر الوجد فى حديث يطول

فلما فرغ من شعره بكى فقال له الوقاد يا ولدى نحن ما صدقنا أنك جاءتك العافية فطب نفسا ولا تبك فانى أخاف عليك من النكسة وما زال يلاطفه ويمازحه وضوء المكان يتنهد ويتحسر على غربته وعلى فراقه لاخته ومملكته ويرسل العبرات ثم أنشد هذه الابيات

تزود من الدنيا فانك راحل * وايقن بان الموت لا شك نازل * نعيمك فى الدنيا غرور وحسرة وعيشك فى الدنيا محال وباطل * ألا انما الدنيا كمنزل راكب * أناخ عشيا وهو فى الصبح راحل

ثم ان ضوء المكان جعل يبكى وينتحب على غربته وكذلك الوقاد صار يبكى على فراق زوجته ولكنه ما زال يتلطف بضوء المكان الى أن أصبح الصباح فلما طلعت الشمس قال له الوقاد كأنك تذكرت بلادك فقال له ضوء المكان نعم ولا أستطيع ان أقيم هنا وأستودعك الله فانى مسافر مع هؤلاء القوم وأمشى معهم قليلا قليلا حتى أصل الى بلادى فقال له الوقاد وأنا معك فانى لا أقدر أن أفارقك فانى عملت معك حسنة واريد أن أتممها بخدمتى لك فقال له ضوء المكان جزاك الله عنى خيرا وفرح ضوء المكان بسفر الوقاد معه ثم ان الوقاد خرج من ساعته واشترى حمارا وهيأ زادا وقال لضوء المكان اركب هذا الحمار فى السفر فاذا تعبت من الركوب فانزل وامش فقال له ضوء المكان بارك الله فيك وأعانى على مكافأتك فانك فعلت معى من الخير ما لا يفعله أحد مع أخيه ثم صبرا الى أن جن الظلام فحملا زادهما وامتعتهما على ذلك الحمار وسافرا هذا ما كان من أمر ضوء المكان والوقاد ﴿واما ما كان﴾ من

امر

ثم انه خرج وأتى بشراب البنفسج وماء الورد وسقاه وكان ذلك الوقاد يعمل فى الحمام كل يوم بخمسة دراهم فيشترى له كل يوم بدرهم سكرا وماء ورد وشراب بنفسج و يشترى له بدرهم فراريج وما زال يلاطفه الى أن مضى عليه شهر من الزمان حتى زالت عنه آثار المرض وتوجهت اليه العافية ففرح الوقاد هو وزوجته بعافية ضوء المكان وقال ياولدى هل لك أن تدخل معى الحمام قال نعم فمضى الى السوق وأتى له بمكارى وأركبه حمارا وجعل يسنده الى أن وصل الى الحمام ثم دخل معه الحمام وأجلسه فى داخله ومضى الى السوق واشترى له سدرا ودقاقا وقال لضوء المكان ياسيدى بسم الله أغسل لك جسدك وأخذ الوقاد يحك لضوء المكان رجليه وشرع يغسل له جسده بالسدر والدقاق واذا ببلان قد أرسله معلم الحمام الى ضوء المكان فوجد الوقاد يحك رجليه فتقدم اليه البلان وقال له هذا نقص فى حق المعلم فقال الوقاد والله ان المعلم غمرنا باحسانه فشرع البلان يحلق رأس ضوء المكان ثم اغتسل هو والوقاد وبعد ذلك رجع به الوقاد الى منزله وألبسه قميصا رفيعا وثوبا من ثيابه وعمامة لطيفة وأعطاه حزاما وكانت زوجة الوقاد قد ذبحت دجاجتين وطبختهما فلما طلع ضوء المكان وجلس على الفراش قام الوقاد وأذاب له السكر فى ماء الورد وسقاه ثم قدم له السفرة وصار الوقاد يفسخ له من ذلك الدجاج و يطعمه ويسقيه من المسلوقة الى أن اكتفى وغسل يديه وحمد الله تعالى على العافية ثم قال للوقاد أنت الذى من الله على بك وجعل سلامتى على يديك فقال له الوقاد دع عنك هذا الكلام وقل لنا ما سبب مجيئك الى هذه المدينة ومن أين أنت فانى أرى على وجهك آثار النعمة فقال له ضوء المكان قل لى أنت كيف وقعت بى حتى أخبرك بحديثى فقال الوقاد أما أنا فانى وجدتك مرميا على القمامة فى المستوقد حين لاح الفجر لما توجهت الى أشغالى ولم أعرف من رماك فأخذتك عندى وهذه حكايتى فقال ضوء المكان سبحان من يحيى العظام وهى رميم انك يا أخى ما فعلت الجميل الامع أهله وسوف تجنى ثمرة ذلك ثم قال للوقاد وأنا الآن فى أى البلاد فقال له الوقاد أنت فى مدينة القدس فعند ذلك تذكر ضوء المكان غربته وفراق أخته وبكى حيث باح بسره الى الوقاد وحكى له حكايته وأنشد هذه الابيات

لقد حملونى فى الهوى غير طاقتى * ومن أجلهم قامت على قيامتى
ألا فارفقوا يا هاجرين بمهجتى * فقد رق لى من بعدكم كل شامت
ولا تمنعوا أن تسمحوا لى بنظرة * تخفف أحوالى وفرط صبابتى
سألت فؤادى الصبر عنكم فقال لى * اليك فان الصبر من غير عادتى

ثم زاد فى بكائه فقال له الوقاد لا تبك واحمد الله على السلامة والعافية فقال ضوء المكان كم بيننا وبين دمشق فقال ستة أيام فقال ضوء المكان هل لك أن ترسلنى اليها فقال له الوقاد ياسيدى كيف أدعك تروح وحدك وأنت شاب صغير فان شئت السفر الى دمشق فأنا الذى أروح معك وان أطاعتنى زوجتى وسافرت معى أقمت هناك فانه لا يهون على فراقك ثم قال الوقاد لزوجته هل لك أن تسافرى معى الى دمشق الشام أو تكونى مقيمة هنا حتى أوصل سيدى هذا الى دمشق الشام وأعود اليك فانه يطلب السفر اليها فانى والله لا يهون على فراقه وأخاف عليه من قطاع الطريق فقالت له زوجته أسافر معكما فقال الوقاد الحمد لله على الموافقة ثم ان الوقاد قام وباع أمتعته وأمتعة زوجته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوقاد اتفق هو وزوجته على

الرأى الا أنى أخرج واخدم وآتيك بشئ تتقات به الى أن تبرأ من مرضك ثم نسافر الى بلادنا ومكثت تبكى ساعة ثم بعد ذلك قامت نزهة الزمان وغطت رأسها بقطعة عباءة من ثياب الجمال الذى كان صاحبها ناسيها عندهما وقبلت رأس أخيها واعتنقته وخرجت من عنده وهى تبكى ولم تعلم أين تمضى ومازال أخوها ينتظرها الى أن قرب وقت العشاء ولم تأت فمكث بعد ذلك وهو ينتظرها الى أن طلع النهار فلم تعد اليه ولم يزل على هذه الحالة يومين فعظم ذلك عنده وارتجف قلبه عليها واشتد به الجوع فخرج من الحجرة وصاح على صبى الخان وقال له أريد أن تحملنى الى السوق فحمله وألقاه فى السوق فاجتمع عليه أهل القدس وبكوا عليه لما رأوه على تلك الحالة فأشار اليهم بطلب شئ يأكله فجاؤا له من بعض التجار الذين فى السوق ببعض دراهم واشتروا له شيأ وأطعموه اياه ثم حملوه ووضعوه على دكان وفرشوا له قطعة برش ووضعوا عند رأسه ابريقا فلما أقبل الليل انصرف عنه كل الناس وهم حاملون همه فلما كان نصف الليل تذكر أخته فازداد به الضعف وامتنع من الاكل والشرب وغاب عن الوجود فقام أهل السوق وأخذوا له من التجار ثلاثين درهما واكتروا له جملا وقالوا للجمال احمل هذا وأوصله الى دمشق وأدخله المارستان لعله أن يبرأ فقال لهم على الرأس ثم قال فى نفسه كيف أمضى بهذا المريض وهو مشرف على الموت ثم خرج به الى مكان واختفى به الى الليل ثم ألقاه على مزبلة مستوقد حمام ثم مضى الى حال سبيله فلما أصبح الصباح طلع وقاد الحمام الى شغله فوجده ملقى على ظهره فقال فى نفسه لاى شئ ما يرمون هذا الميت الا هنا ورفسه برجله فتحرك فقال له الوقاد الواحد منكم يأكل قطعة حشيش ويرمى نفسه فى اى موضع كان ثم نظر وجهه فرآه لا نبات بعارضيه وهو ذو بهاء وجمال فأخذته الرأفة عليه وعرف انه مريض وغريب فقال لا حول ولا قوة الا بالله انى دخلت فى خطيئة هذا الصبى وقد أوصى النبى صلى الله عليه وسلم باكرام الغريب لاسيما اذا كان الغريب مريضا ثم حمله وأتى به الى منزله ودخل به على زوجته وأمرها أن تخدمه وتفرش له بساطا ففرشت له وجعلت تحت رأسه وسادة وسخنت له ماء وغسلت له يديه ورجليه ووجهه وخرج الوقاد الى السوق وأتى له بشئ من ماء الورد والسكر ورش ماء الورد على وجهه وسقاه السكر وأخرج له قميصا نظيفا وألبسه اياه فشم نسيم الصحة وتوجهت اليه العافية واتكأ على المخدة ففرح الوقاد بذلك وقال الحمد لله على عافية هذا الصبى اللهم انى أسألك بسرك المكنون أن تجعل سلامة هذا الشاب على يدى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوقاد قال اللهم انى أسألك بسرك المكنون أن تجعل سلامة هذا الصبى على يدى ومازال الوقاد يتعهده ثلاثة أيام وهو يسقيه السكر وماء الخلاف وماء الورد ويتعطف عليه ويتلطف به حتى سرت الصحة فى جسمه وفتح عينيه فاتفق أن الوقاد دخل عليه فرآه جالسا وعليه آثار العافية فقال له ما حالك ياولدى فى هذا الوقت فقال ضوء المكان بخير وعافية فحمد الوقاد ربه وشكره ثم نهض الى السوق واشترى له عشر دجاجات وأتى زوجته وقال لها اذبحى له فى كل يوم اثنتين واحدة فى أول النهار وواحدة فى آخر النهار فقامت وذبحت له دجاجة وسلقتها وأتت بها اليه وأطعمته اياها وأسقته مرقتها فلما فرغ من الاكل قدمت له ماء مسخنا فغسل يديه واتكأ على الوسادة وغطته بملاءة فنام الى العصر ثم قامت وسلقت دجاجة أخرى وأتته بها اليه وقسمتها وقالت له كل ياولدى فبينما هو يأكل واذا بزوجها قد دخل فوجدها تطعمه فجلس عند رأسه وقال له ما حالك ياولدى فى هذا الوقت فقال له الحمد لله على العافية جزاك الله عنى خيرا ففرح الوقاد بذلك

ثم

وودعته الامراء وأكابر الدولة وسار بالعسكر حتى وصل الى دمشق فلما وصل اليها دقت له أهلها الكاسات وصاحوا بالبوقات وزينوا المدينة وقابلوه بموكب عظيم سار فيه أهل الميمنة ميمنة وأهل الميسرة ميسرة هذا ما كان من أمر شركان ﴿وأما ما كان﴾ من أمر والده عمر النعمان فانه بعد سفر ولده شركان أقبل عليه الحكماء وقالوا له يا مولانا ان أولادك تعلموا العلم والحكمة والادب فعند ذلك فرح الملك عمر النعمان فرحا شديدا وأنعم على جميع الحكماء حيث رأى ضوء المكان كبر وترعرع وركب الخيل وصار له من العمر أربع عشرة سنة وطلع مشتغلا بالدين والعبادة محبا للفقراء وأهل العلم والقرآن وصار أهل بغداد يحبونه نساء ورجالا الى أن طاف ببغداد محمل العراق من أجل الحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى ضوء المكان موكب المحمل اشتاق الى الحج فدخل على والده وقال له انى أتيت اليك لاستأذنك فى أن أحج فمنعه من ذلك وقال له اصبر الى العام القابل وأنا أتوجه الى الحج وآخذك معى فلما رأى الامر يطول عليه دخل على أخته نزهة الزمان فوجدها قائمة تصلى فلما قضت الصلاة قال لها انى قد قتلنى الشوق الى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى عليه الصلاة والسلام واستاذنت والدى فمنعنى من ذلك فالمقصود أن آخذ شيأ من المال وأخرج الى الحج سرا ولا أعلم ابى بذلك فقالت له أخته بالله عليك أن تأخذنى معك ولا تحرمنى من زيارة النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها اذا جن الظلام فاخرجى من هذا المكان ولا تعلمى أحدا بذلك فلما كان نصف الليل قامت نزهة الزمان وأخذت شيأ من المال ولبست لباس الرجال وكانت قد بلغت من العمر مثل عمر ضوء المكان ومشت متوجهة الى باب القصر فوجدت أخاها ضوء المكان قد جهز الجمال فركب وأركبها وسار ليلا واختلطا بالحجيج ومشيا الى أن صارا فى وسط الحج العراقى ومازالا سائرين وكتب الله لهما السلامة حتى دخلا مكة المشرفة ووقفا بعرفات وقضيا مناسك الحج ثم توجها الى زيارة النبى صلى الله عليه وسلم فزاراه وبعد ذلك أرادا الرجوع مع الحجاج الى بلادهما فقال ضوء المكان لاخته يا أختى أريد أن أزور بيت المقدس والخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقالت له وأنا كذلك واتفقا على ذلك ثم خرج واكترى له ولها مع المقادسة وجهز حالهما وتوجها مع الركب فحصل لاخته فى تلك الليلة حمى باردة فتشوشت ثم شفيت وتشوش الآخر فصارت تلاطفه فى ضعفه ولم يزالا سائرين الى أن دخلا بيت المقدس واشتد المرض على ضوء المكان ثم انهما نزلا فى خان هناك واكتريا لهما فيه حجرة واستقرا فيها ولم يزل المرض يتزايد على ضوء المكان حتى أنحله وغاب عن الدنيا فاغتمت لذلك أخته نزهة الزمان وقالت لا حول ولا قوة الا بالله هذا حكم الله ثم انها قعدت هى وأخوها فى ذلك المكان وقد زاد به الضعف وهى تخدمه وتنفق عليه وعلى نفسها حتى فرغ ما معها من المال وافتقرت ولم يبق معها دينار ولا درهم فأرسلت صبى الخان الى السوق بشئ من قماشها فباعه وأنفقته على أخيها ثم باعت شيأ آخر ولم تزل تبيع من أمتعتها شيأ فشيأ حتى لم يبق لها غير حصير مقطعة فبكت وقالت لله الامر من قبل ومن بعد ثم قال لها أخوها يا أختى انى قد أحسست بالعافية وفى خاطرى شئ من اللحم المشوى فقالت له أخته والله يا أخى انى ما لى وجه للسؤال ولكن غدا أدخل بيت أحد من الاكابر وأخدم وأعمل بشئ نقتات به أنا وأنت ثم تفكرت ساعة وقالت انى لا يهون على فراقك وأنت فى هذه الحالة ولكن لا بد من طلب المعاش قهرا عنى فقال لها أخوها أبعد العز تصبحين ذليلة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم بكى وبكت وقالت له يا أخى نحن غرباء وقد أقمنا هنا سنة كاملة ما دق علينا الباب أحد فهل نموت من الجوع فليس عندى من

عن الملك عمر النعمان حتى أقتله وأقتل أولاده ولا عمان معه عمل لا تعجز عنه الدهاة والابطال
ويتحدث به المتحدثون فى جميع الاقطار ولكن ينبغى لك أن تمتثل أمرى فى كل ما أقوله وانت تبلغ
ماتريد فقال لها وحق المسيح لا أخالفك أبدا فيما تقولينه قالت له ائتنى بجوار نهد أبكار وائتنى بحكماء
الزمان واجزل لهم العطايا وامرهم أن يعلموا الجوارى الحكمة والادب وخطاب الملوك ومنادمتهم
والاشعار وأن يتكلموا بالحكمة والمواعظ ويكون الحكماء مسلمين لاجل أن يعلموهن أخبار العرب
وتواريخ الخلفاء وأخبار من سلف من ملوك الاسلام ولو أقمنا على ذلك عشرة أعوام وطوّل روحك
واصبر فان بعض الاعراب يقول ان أخذ الثار بعد أربعين عاما مدته قليلة ونحن اذا علمنا تلك الجوارى
بلغنا من عدونا ما نختار لانه مفتتن بحب الجوارى وعنده ثلثمائة جارية وست وستون جارية وازددن
مائة جارية من خواص جواريك التى كن مع المرحومة فاذا تعلم الجوارى ما أخبرتك به من العلوم
فانى آخذهم بعد ذلك وأسافر بهم فلما سمع الملك حردوب كلام امه ذات الدواهى فرح فرحا شديدا
وقبل رأسها ثم أرسل من وقته وساعته المسافرين والقصاد الى أطراف البلاد ليأتوا اليه بالحكماء من
المسلمين فامتثلوا أمره وسافروا الى بلاد بعيدة وأتوه بما طلبه من الحكماء والعلماء فلما حضروا بين
يديه أكرمهم غاية الاكرام وخلع عليهم الخلع ورتب لهم الرواتب والجرايات ووعدهم بالمال
الجزيل اذا فعلوا ما أمرهم به ثم أحضر لهم الجوارى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح ﴿فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العلماء والحكماء
لما حضروا عند الملك حردوب أكرمهم اكراما زائدا وأحضر الجوارى بين أيديهم وأوصاهم أن
يعلموهن الحكمة والادب فامتثلوا أمره هذا ما كان من الملك حردوب ﴿وأما ما كان﴾ من أمر الملك
عمر النعمان فانه لما عاد من الصيد والقنص وطلع القصر طلب الملكة ابريزة فلم يجدها ولم يخبره أحد
عنها فعظم عليه ذلك وقال كيف تخرج هذه الجارية من القصر ولم يعلم بها أحد فان كانت مملكتى على
هذا الامر فانها ضائعة المصلحة ولا ضابط لها فلا قمت أخرج الى الصيد والقنص حتى أرسل الى الابواب
من يتوكل بها واشتد حزنه وضاق صدره لفراق الملكة ابريزة فبينما هو كذلك واذا بولده شركان قد أتى
من سفره فاعلمه والده بذلك وأخبره أنها هربت وهو فى الصيد والقنص فاغتم شركان لذلك غما شديدا
ثم ان الملك صار يتفقد أولاده كل يوم ويكرمهم وكان قد أحضر العلماء والحكماء ليعلموهم العلم ورتب
لهم الرواتب فلما رأى شركان ذلك الامر غضب غضبا شديدا وحسد اخوته على ذلك الى أن ظهر أثر الغيظ
فى وجهه ولم يزل متمرضا بسبب هذا الامر فقال له والده يوما من الايام مالى أراك تزداد ضعفا فى جسمك
واصفرارا فى لونك فقال له شركان يا والدى كلما رأيتك تقرب اخوتى وتحسن اليهم يحصل عندى
حسد وأخاف أن يزيد بى الحسد فاقتلهم وتقتلنى أنت بسببهم اذا أنا قتلتهم فمرض جسمى وتغير لونى
بسبب ذلك ولكن أنا أشتهى من احسانك أن تعطينى قلعة من القلاع حتى أقيم بها بقية عمرى فان
صاحب المثل يقول بعدى عن حبيبى أجمل لى وأحسن عين لا تنظر وقلب لا يحزن ثم أطرق برأسه الى
الارض فلما سمع الملك عمر النعمان كلامه عرف سبب ما هو فيه من التغير فاخذ بخاطره وقال له يا ولدى
انى أجيبك الى ما تريد وليس فى ملكى أكبر من قلعة دمشق فقد ملكتكها من هذا الوقت ثم
أحضر الموقعين فى الوقت والساعة وأمرهم بكتابة تقليد ولده شركان ولاية دمشق الشام فكتبوا له
ذلك وجهزوه وأخذ الوزير دندان معه وأوصاه بالمملكة والسياسة وقلده أموره ثم ودعه والده

وودعه

أيا غضبان دعني قد كفاني * مكابدة الحوادث والزمان * عن الفحشاء ربي قد نهاني
وقال النار مثوى من عصاني * واني لا أميل بفعل سوء * بعين النقص دعني لا تراني
ولولم تترك الفحشاء عني * وترعى حرمتي فيمن رعاني * لأصرخ طاقتي لرجال قومي
واجلب كل قاصيها ودانى * ولو قطعت بالسيف اليماني * لما خليت فحاشا يراني
من الاحرار والكبراء طرا * فكيف العبد من نسل الزواني

فلما سمع الغضبان ذلك الشعر غضب غضبا شديدا واحمرت مقلته واغبرت محنته وانتفخت مناخره وانسدلت مشافره وزادت به النفرات وأنشد هذه الابيات

أيا ابريزة لاتتركيني * قتيل هواك باللحظ اليماني * فقلبي قد تقطع من جفاك
وجسمي ناحل والصبر فاني * وألفاظك قد سبي الالباب سحرا * فعقلي نازح والشوق داني
ولو أجلبت ملء الارض جيشا * لابلغ ماربي في ذا الزمان

فلما سمعت ابريزة كلامه بكت بكاء شديدا وقالت له ويلك ياغضبان وهل بلغ من قدرك ان تخاطبني بهذا الخطاب ياولد الزنا وتربية الخنا أتحسب ان الناس كلهم سواء فلما سمع ذلك العبد النحس هذا الكلام غضب منها غضبا شديدا وتقدم اليها وضربها بالسيف فقتلها وساق جوادها قدامه بعد أن أخذ المال وفر بنفسه آبقا في الجبال هذا ما كان من أمر الغضبان ﴿وأما ما كان﴾ من أمر الملكة ابريزة فانها صارت طريحة على الارض وكان الولد الذي ولدته ذكرا فحملته مرجانة في حجرها وصرخت صرخة عظيمة وشقت أثوابها وصارت تحثو التراب على رأسها وتلطم على خدها حتى طلع الدم من وجهها وقالت واخيبتاه كيف قتل سيدتي عبد اسود لاقيمة له بعد فروسيتها فبينما هي تبكي واذا هي بغبار قد ثار حتى سد الاقطار ولما انكشف ذلك الغبار بان من تحته عسكر جرار وكانت تلك العساكر عساكر ملك الروم والد الملكة ابريزة وسبب ذلك أنه لما سمع أن ابنته هربت هي وجواريها الى بغداد وانها عند الملك عمر النعمان خرج بمن معه يتشمم الاخبار من بعض المسافرين ان كانوا رأوها عند الملك عمر النعمان فخرج بمن معه ليسأل المسافرين من أين أتوا لعله يعلم بخبر ابنته وكان رأى على بعد هؤلاء الثلاثة ابنته والعبد الغضبان وجاريتها مرجانة فقصدهم ليسألهم فلما قصدهم خاف العبد على نفسه بسبب قتلها فنجا بنفسه فلما أقبلوا عليها رآها أبوها مرمية على الارض وجاريتها تبكي عليها فرمى نفسه من فوق جواده ووقع في الارض مغشيا عليه فترجل كل من كان معه من الفرسان والامراء والوزراء وضربوا الخيام في الجبال ونصبوا قبة للملك حردوب ووقف أرباب الدولة خارج تلك القبة فلما رأت مرجانة سيدها عرفته وزادت في البكاء والنحيب فلما أفاق الملك من غشيته سألها عن الخبر فأخبرته بالقصة وقالت له ان الذي قتل ابنتك عبد أسود من عبيد الملك عمر النعمان واخبرته بما فعله الملك عمر النعمان بابنته فلما سمع الملك حردوب ذلك الكلام اسودت الدنيا في وجهه وبكى بكاء شديدا ثم أمر باحضار محفة وحمل ابنته فيها ومضى الى قيسارية وأدخلوها القصر ثم ان الملك حردوب دخل على أمه ذات الدواهي وقال لها أهكذا تفعل المسلمون ببنتي فان الملك عمر النعمان أزال بكارتها قهرا وبعد ذلك قتلها عبد أسود من عبيده فوحق المسيح لابد من أخذ ثار بنتي منه وكشف العار عن عرضي والا قتلت نفسي بيدي ثم بكى بكاء شديدا فقالت له أمه ذات الدواهي ما قتل ابنتك الا مرجانة لانها كانت تكرهها في الباطن ثم قالت لولدها لاتحزن من جهة أخذ ثارها فوحق المسيح لا أرجع

اسافر في هذه الليلة ولكن كيف أصنع في المقادير وقد قرب أوان الطلق والولادة وان قعدت خمسة أيام أو اربعة وضعت هنا ولم أقدر أن أروح بلادي وهذا ما كان مكتوبا على جبيني ومقدرا علي في الغيب ثم تفكرت ساعة وبعد ذلك قالت لمرجانة انظري لنا رجلا يسافر معنا ويخدمنا في الطريق فانه ليس لي قوة على حمل السلاح فقالت مرجانة والله ياسيدتي ما أعرف غير عبد أسود اسمه الغضبان وهو من عبيد الملك عمر النعمان وهو شجاع ملازم لباب قصرنا فان الملك أمره أن يخدمنا وقد غمرناه باحساننا فها أنا أخرج اليه واكلمه في شأن هذا الامر واعده بشئ من المال وأقول له اذا أردت المقام عندنا أزوجك بمن شئت وكان قد ذكر لي قبل اليوم أنه كان يقطع الطريق فان هو وافقنا بلغنا مرادنا ووصلنا الى بلادنا فقالت لها هاتيه عندي حتى أحدثه فخرجت له مرجانة وقالت له ياغضبان قد أسعدك الله ان قبلت من سيدتك ما تقوله لك من الكلام ثم أخذت بيده وأقبلت به على سيدتها فلما رآها قبل يديها فلما رأته نفر قلبها منه ولكنها قالت في نفسها ان الضرورة لها أحكام وأقبلت عليه تحدثه وقلبها نافر منه وقالت له ياغضبان هل فيك مساعدة لنا على غدرات الزمان واذا أظهرتك على أمري تكون كاتما له فلما نظر العبد اليها ورأى حسنها ملكت قلبه وعشقها الوقت وقال لها ياسيدتي ان أمرتني بشئ لا أخرج عنه فقالت له أريد منك في هذه الساعة أن تأخذني وتأخذ جاريتي هذه وتشد لنا راحلتين وفرسين من خيل الملك وتضع على كل فرس خرجا من المال وشيأ من الزاد وترحل معنا الى بلادنا وان أقمت عندنا زوجناك من تختارها من جواري وان طلبت الرجوع الى بلادك أعطيناك ما تحب ثم ترجع الى بلادك بعد أن تأخذ ما يكفيك من المال فلما سمع الغضبان ذلك الكلام فرح فرحا شديدا وقال ياسيدتي اني أخدمكما بعيوني وأمضي معكما وأشد لكما الخيل ثم مضى وهو فرحان وقال في نفسه قد بلغت ما أريد منهما وان لم تطاوعاني قتلتهما وأخذت ما معهما من المال وأضمر ذلك في سره ثم مضى وعاد ومعه راحلتان وثلاث من الخيل وهو راكب احداهن وأقبل على الملكة ابريزة وقدم اليها فرسا فركبته وهي متوجعة من الطلق ولا تملك نفسها من كثرة الوجع وركبت مرجانة فرسا ثم سافر بهما ليلا ونهارا حتى وصلوا بين الجبال وبقي بينها وبين بلادها يوم واحد فجاءها الطلق فما قدرت أن تمسك نفسها على الفرس فقالت للغضبان أنزلني فقد لحقني الطلق وقالت لمرجانة انزلي واقعدي تحتي وولديني فعند ذلك نزلت مرجانة من فوق فرسها ونزل الغضبان من فوق فرسه وشد لجام الفرسين ونزلت الملكة ابريزة من فوق فرسها وهي غائبة عن الدنيا من شدة الطلق وحين رآها الغضبان نزلت على الارض وقف الشيطان في وجهه فشهر حسامه في وجهها وقال ياسيدتي ارحميني بوصلك فلما سمعت مقالته التفتت اليه وقالت له ما بقي علي الا العبيد السود بعد ما كنت لا أرضى بالملوك الصناديد

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والخمسون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة ابريزة لما قالت للعبد الذي هو الغضبان ما بقي علي الا العبيد السود ثم صارت تبكته وأظهرت له الغيظ وقالت له ويلك ما هذا الكلام الذي تقوله لي فلا تتكلم بشئ من هذا في حضرتي واعلم انني لا أرضى بشئ مما قلته ولو سقيت كأس الردى ولكن اصبر حتى أصلح الجنين وأصلح شاني وارمي الخلاص ثم بعد ذلك ان قدرت علي فافعل بي ما تريد وان لم تترك فاحش الكلام في هذا الوقت فاني أقتل نفسي بيدي وأفارق الدنيا وارتاح من هذا كله ثم أنشدت هذه الابيات

شيأ من الخمر فاذا كان وقت الفراغ من الشرب والمنادمة فاعطها القدح الاخير واجعل فيه ذلك البنج واسقها اياه فانها ما تصل الى مرقدها الا وقد تحكم عليها البنج فتبلغ غرضك منها وهذا ما عندى من الرأى فقال له الملك نعم ما اشرت به على ثم انه عمد الى خزائنه واخرج منها قطعة بنج مكرر لو شمه الفيل لرقد من السنة الى السنة ثم انه وضعها فى جيبه وصبر الى ان مضى قليل من الليل ودخل على الملكة ابريزة فى قصرها فلما رأته نهضت اليه قائمة فأذن لها بالجلوس فجلست وجلس عندها وصار يتحدث معها فى امر الشراب فقدمت سفرة الشراب وصفت له الاوانى واوقدت الشموع وأمرت باحضار النقل والفاكهة وكل ما يحتاجان اليه وصار يشرب معها وينادمها الى ان دب السكر فى رأس الملكة ابريزة فلما علم الملك النعمان ذلك أخرج القطعة البنج من جيبه وجعلها بين اصابعه وملأ كاسا بيده وشربه وملأه ثانيا وأسقط القطعة البنج فيه وهى لا تشعر بذلك ثم قال لها خذى اشربى هذا فأخذته الملكة ابريزة وشربته فما كان الا دون ساعة حتى تحكم البنج عليها وسلب ادراكها فقام اليها فوجدها ملقاة على ظهرها وقد كانت قلعت السراويل من رجليها ورفع الهواء ذيل قميصها عنها فلما قام اليها الملك ورآها على تلك الحالة ووجد عند رأسها شمعة وعند رجليها شمعة تضىء على ما بين فخذيها حيل بينه وبين عقله ووسوس له الشيطان فما تمالك نفسه حتى قلع سراويله ووقع عليها وازال بكارتها وقام من فوقها ودخل الى جارية من جواريها يقال لها مرجانة وقال لها ادخلى على سيدتك كلميها فدخلت الجارية على سيدتها فوجدت دمها يجرى على سيقانها وهى ملقاة على ظهرها فمدت يدها الى منديل من مناديلها واصلحت به شأن سيدتها ومسحت عنها ذلك الدم فلما اصبح الصباح تقدمت الجارية مرجانة وغسلت وجه سيدتها ويديها ورجليها ثم جاءت بماء الورد وغسلت به وجهها وفمها فعند ذلك عطست الملكة ابريزة وتقايأت ذلك البنج فنزلت القطعة البنج من باطنها كالقرص ثم انها غسلت فمها ويديها وقالت لمرجانة أعلمينى بما كان من أمرى فأخبرتها أنها رأتها ملقاة على ظهرها ودمها سائل على فخذيها فعرفت ان الملك عمر النعمان قد وقع بها وواصلها وتمت حيلته عليها فاغتمت لذلك غما شديدا وحجبت نفسها وقالت لجواريها امنعوا كل من أراد أن يدخل على وقولوا له انها ضعيفة حتى أنظر ماذا يفعل الله بى فعند ذلك وصل الخبر الى الملك عمر النعمان بأن الملكة ابريزة ضعيفة فصار يرسل اليها الاشربة والسكر والمعاجين واقامت على ذلك شهورا وهى محجوبة ثم ان الملك قد بردت ناره وانطفأ شوقه اليها وصبر عنها وكانت قد علقت منه فلما مرت عليها الأشهر وظهر الحمل وكبرت بطنها ضاقت بها الدنيا فقالت لجاريتها مرجانة اعلمى أن القوم ما ظلمونى وانما أنا الجانية على نفسى حيث فارقت ابى وأمى ومملكتى وأنا قد كرهت الحياة وضعفت همتى ولم يبق عندى من الهمة ولا من القوة شئ وكنت اذا ركبت جوادى أقدر عليه وأنا الآن لا اقدر على الركوب ومتى ولدت عندهم صرت معيرة عند جوارى وكل من فى القصر يعلم أنه ازال بكارتى سفاحا واذا رجعت لابى بأى وجه القاه وبأى وجه أرجع اليه وما أحسن قول الشاعر

بم التعلل لا أهل ولا وطن * ولا نديم ولا كأس ولا سكن

فقالت لها مرجانة الامر امرك وأنا فى طوعك فقالت اريد اليوم أن أخرج سرا بحيث لا يعلم بى احد غيرك وأسافر الى أبى وأمى فان اللحم اذا أنتن ماله الا أهله والله يفعل بى ما يريد فقالت لها نعم ما تفعلين أيتها الملكة ثم انها جهزت أحوالها وكتمت سرها وصبرت أياما حتى خرج الملك للصيد والقنص وخرج ولده شركان الى القلاع ليقيم بها مدة من الزمان فأقبلت ابريزة على جاريتها مرجانة وقالت لها أريد أن

أحوالك لما سمعت هذا الخبر مع انك صاحب المملكة من بعدي وقد عاهدت أمراء الدولة على ذلك وهذه خرزة لك من الثلاث خرزات فأطرق شركان برأسه الى الارض واستحى ان يكافح والده ثم قام وهو لا يعلم كيف يصنع من شدة الغيظ ومازال ماشيا حتى دخل قصر الملكة ابريزة فلما أقبل عليها نهضت اليه قائمة وشكرته على فعاله ودعت له ولوالده وجلست وأجلسته في جانبها فلما استقر به الجلوس رأت في وجهه الغيظ فسألته عن حاله وما سبب غيظه فأخبرها ان والده الملك عمر النعمان رزق من صفية ولدين ذكرا وانثى وسمى الولد ضوء المكان والانثى نزهة الزمان وقال لها انه أعطاهما خرزتين واعطاني واحدة فتركتها وانا الى الآن لم أعلم بذلك الا في هذا الوقت فخنقني الغيظ وقد اخبرتك بسبب غيظي ولم أخف عنك شيأ وأخشى عليك ان يتزوجك فاني رأيت منه علامة الطمع في انه يتزوج بك فما تقولين أنت في ذلك فقالت اعلم ياشركان أن أباك ماله حكم علي ولا يقدر ان يأخذني بغير رضاي وان كان يأخذني غصبا اقتلت روحي وأما الثلاث خرزات فما كان على بالي انه ينعم على أحد من أولاده بشيء منها وما ظننت الا انه يجعلها في خزائنه مع ذخائره ولكن أشتهي من احسانك أن تهب لي الخرزة التي كان أعطاها لك والدك ان قبلتها منه فقال لها سمعا وطاعة ثم قالت له لا تخف وتحدثت معه ساعة وقالت له اني أخاف ان يسمع أبي اني عندكم فيسعى في طلبي ويتفق هو والملك افريدون من أجل ابنته صفية فيأتيان اليكم بعساكر وتكون ضجة عظيمة فلما سمع شركان ذلك قال لها يامولاتي اذا كنت راضية بالاقامة عندنا لا تفكري فيهم فلو اجتمع علينا كل من في البر والبحر لغلبناهم فقالت ما يكون الا الخير وها أنتم ان أحسنتم الي قعدت عندكم وان أسأتموني رحلت من عندكم ثم انها أمرت الجواري باحضار شيء من الاكل فقدمن المائدة فأكل شركان شيأ يسيرا ومضى الى داره مهموما مغموما هذا ما كان من أمر شركان (وأما ما كان) من أمر أبيه عمر النعمان فانه بعد انصراف ولده شركان من عنده قام ودخل على جاريته صفية ومعه تلك الخرزات فلما رأته نهضت قائمة على قدميها الى ان جلس فأقبل عليه ولداه ضوء المكان ونزهة الزمان فلما رآهما قبلهما وعلق على كل واحد منهما خرزة ففرحا بالخرزتين وقبلا يديه وأقبلا على أمهما ففرحت بهما ودعت للملك بطول الدوام فقال لها الملك ياصفية حيث انك ابنة الملك افريدون ملك القسطنطينية لاي شيء لم تعلميني لأجل ان أزيد في اكرامك ورفع منزلتك فلما سمعت صفية ذلك قالت ايها الملك وماذا أريد أكثر من هذا زيادة على هذه المنزلة التي أنا فيها فها أنا مغمورة بانعامك وخيرك وقد رزقني الله منك بولدين ذكر وانثى فأعجب الملك عمر النعمان كلامها واستظرف عذوبة ألفاظها ودقة فهمها وظرف أدبها ومعرفتها ثم انه مضى من عندها وأفرد لها ولاولادها قصرا عجيبا ورتب لهم الخدم والحشم والفقهاء والحكماء والفلكية والاطباء والجرائحية وأوصاهم بهم وزاد في رواتبهم وأحسن اليهم غاية الاحسان ثم رجع الى قصر المملكة والمحاكمة بين الناس هذا ما كان من أمره مع صفية وأولادها (وأما ما كان) من أمره مع الملكة ابريزة فانه اشتغل بحبها وصار ليلا ونهارا مشغوفا بها وفي كل ليلة يدخل اليها ويتحدث عندها ويلوح لها بالكلام فلم ترد له جوابا بل تقول يا ملك الزمان أنا في هذا الوقت مالي غرض في الرجال فلما رأى تمنعها منه اشتد به الغرام وزاد عليه الوجد والهيام فلما اعياه ذلك أحضر وزيره دندان وأطلعه على ما في قلبه من محبة الملكة ابريزة ابنة الملك حردوب وأخبره انها لا تدخل في طاعته وقد قتله حبها ولم ينل منها شيأ فلما سمع الوزير دندان ذلك قال للملك اذا جن الليل فخذ معك قطعة بنج مقدار مثقال وادخل عليها واشرب معها شيأ

ان سلموا عليها فترجلوا جميعا وقبلوا الارض بين يدى الملكة ابريزة ثم ركب المائتا فارس وساروا فى الليل والنهار مدة ستة أيام وبعد ذلك أقبلوا الى الديار فأمر شركان الملكة ابريزة وجواريها أن ينزعن ما عليهن من لباس الافرنج * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والخمسون﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شركان أمر الملكة ابريزة وجواريها أن ينزعن ما عليهن من الثياب وان يلبسن لباس بنات الروم ففعلن ذلك ثم انه أرسل جماعة من أصحابه الى بغداد ليعلم والده عمر النعمان بقدومه ويخبره ان الملكة ابريزة ابنة ملك الروم جاءت صحبته لاجل أن يرسل موكبا لملاقاتها ثم انهم نزلوا من وقتهم وساعتهم فى المكان الذى وصلوا اليه وباتوا فيه الى الصباح فلما أصبح الصباح ركب الملك شركان هو ومن معه وركبت أيضا الملكة ابريزة هى ومن معها واستقبلوا المدينة واذا بالوزير دندان قد أقبل فى ألف فارس من أجل ملاقاة الملكة ابريزة هى وشركان وكان خروجه باشارة الملك عمر النعمان كما أرسل اليه ولده شركان فلما قربوا منهما توجهوا اليهما وقبلوا الارض بين أيديهما ثم ركبا وركبوا معهما وساروا فى خدمتهما حتى وصلا الى المدينة وطلعا قصر الملك ودخل شركان على والده فقام اليه واعتنقه وسأله عن الخبر فأخبره بما قالته الملكة ابريزة وما اتفق له معها وكيف فارقت مملكتها وفارقت أباها وقال له انها اختارت الرحيل معنا والقعود عندنا وان ملك القسطنطينية أراد أن يعمل لنا حيلة من أجل صفية بنته لان ملك الروم قد أخبره بحكايتها وبسبب اهدائها اليك وان ملك الروم ما كان يعرف انها ابنة الملك افريدون ملك القسطنطينية ولو كان يعرف ذلك ما كان أهداها اليك بل كان يردها الى والدها ثم قال شركان لوالده ولم يخلصنا من هذه الحيل والمكايد الا ابريزة بنت ملك القسطنطينية وما رأينا أشجع منها ثم انه شرع يحكى لابيه ما وقع له معها من أوله الى آخره من أمر المصارعة والمبارزة فلما سمع الملك عمر النعمان من ولده شركان ذلك الكلام عظمت ابريزة عنده وصار يتمنى انه يراها ثم انه طلبها لاجل أن يسألها فعند ذلك ذهب شركان اليها وقال لها ان الملك يدعوك فأجابت بالسمع والطاعة فأخذها شركان وأتى بها الى والده وكان والده قاعدا على كرسيه وأخرج من كان عنده ولم يبق عنده غير الخدم فلما دخلت الجارية ابريزة على الملك عمر النعمان قبلت الارض بين يديه وتكلمت بأحسن الكلام فتعجب الملك من فصاحتها وشكرها على ما فعلت مع ولده شركان وأمرها بالجلوس فجلست وكشفت عن وجهها فلما رآها الملك حصل بينه وبين عقله ثم انه قربها اليه وأدناها منه وأفرد لها قصرا مختصا بها وبجواريها ورتب لها ولجواريها الرواتب ثم أخذ يسألها عن تلك الخرزات الثلاث التى تقدم ذكرها سابقا فقالت له ان تلك الخرزات معى يا ملك الزمان ثم انها قامت ومضت الى محلها وفتحت صندوقا وأخرجت منه علبة وأخرجت من العلبة حقا من الذهب وفتحته وأخرجت منه تلك الخرزات الثلاث ثم قبلتها وناولتها للملك وانصرفت فأخذت قلبه معها وبعد انصرافها أرسل الى ولده شركان فحضر فأعطاه خرزة من الثلاث خرزات فسأله عن الاثنين الاخريين فقال يا ولدى قد أعطيت منهما واحدة لاخيك ضوء المكان والثانية لاختك نزهة الزمان فلما سمع شركان أن له أخا يسمى ضوء المكان وما كان يعرف الا أخته نزهة الزمان التفت الى والده الملك عمر النعمان وقال له يا والدى ألك ولد غيرى قال نعم وعمره الآن ست سنين ثم أعلمه ان اسمه ضوء المكان وأخته نزهة الزمان وانهما ولدا فى بطن واحد فصعب عليه ذلك ولكنه كتم سره وقال لوالده على بركة الله تعالى ثم رمى الخرزة من يده ونفض أثوابه فقال له الملك ما لى أراك قد تغيرت

من المسلمين واحد بعد واحد والافرنج يأسرونهم الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد أسروا من المسلمين عشرين فارسا فلما عاين شركان ذلك عظم عليه الامر فجمع أصحابه وقال لهم ماهذا الامر الذى حل بنا أنا أخرج فى غد الى الميدان وأطلب براز الافرنجى المقدم عليهم وأنظر ما الذى حمله على أن يدخل بلادنا وأحذره من قتالنا فان أبى قاتلناه وان صالح صالحناه وباتوا على هذا الحال الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ثم ركب الطائفتان واصطف الفريقان فلما خرج شركان الى الميدان رأى الافرنج قد ترجل منهم أكثر من نصفهم قدام فارس منهم ومشوا قدامه الى أن صاروا فى وسط الميدان فتأمل شركان ذلك الفارس فرآه الفارس المقدم عليهم وهو لابس قباء من أطلس أزرق ووجهه فيه كالبدر اذا أشرق ومن فوقه زردية ضيقة العيون وبيده سيف مهند وهو راكب على جواد أدهم فى وجهه غرة كالدرهم وذلك الافرنجى لا نبات بعارضيه ثم انه لكز جواده حتى صار فى وسط الميدان وأشار الى المسلمين وهو يقول بلسان عربى فصيح ياشركان ياابن عمر النعمان الذى ملك الحصون والبلدان دونك والحرب والطعان وابرز الى من قد ناصفك فى الميدان فأنت سيد قومك وأنا سيد قومى فمن غلب منا صاحبه أخذه هو وقومه تحت طاعته فما استتم كلامه حتى برز له شركان وقلبه من الغيظ ملآن وساق جواده حتى دنا من الافرنجى فى الميدان فكر عليه الافرنجى كالاسد الغضبان وصدمه صدمة الفرسان وأخذا فى الطعن والضرب وصارا فى حومة الميدان كأنهما جبلان يصطدمان أو بحران يلتطمان ولم يزالا فى قتال وحرب ونزال من أول النهار الى أن أقبل الليل بالاعتكار ثم انفصل كل منهما من صاحبه وعاد الى قومه فلما اجتمع شركان بأصحابه قال لهم ما رأيت مثل هذا الفارس قط الا انى رأيت منه خصلة لم أرها من أحد غيره وهو انه اذا لاح له فى خصمه مضرب قاتل يقلب الرمح ويضربه بعقبه ولكن ما أدرى ماذا يكون منى ومنه ومرادى أن يكون فى عسكرنا مثله ومثل أصحابه وبات شركان فلما أصبح الصباح خرج له الافرنجى ونزل فى وسط الميدان وأقبل عليه شركان ثم أخذا فى القتال وأوسعا فى الحرب والمجال وامتدت اليهما الاعناق ولم يزالا فى حرب وكفاح وطعن بالرماح الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم افترقا ورجعا الى قومهما وصار كل منهما يحكى لاصحابه مالاقاه من صاحبه ثم ان الافرنجى قال لاصحابه فى غد يكون الانفصال وباتوا تلك الليلة الى الصباح ثم ركب الاثنان وحملا على بعضهما ولم يزالا فى الحرب الى نصف النهار وبعد ذلك عمل الافرنجى حيلة ولكز جواده ثم جذبه باللجام فعثر به ورماه فانكب عليه شركان وأراد أن يضربه بالسيف خوفا أن يطول به المطال فصاح به الافرنجى وقال ياشركان ماهكذا تكون الفرسان انما هو فعل المغلوب بالنسوان فلما سمع شركان من ذلك الفارس هذا الكلام رفع طرفه اليه وأمعن النظر فيه فوجده الملكة ابريزة التى وقع له معها ما وقع فى الدير فلما عرفها رمى السيف من يده وقبل الارض بين يديها وقال لها ما حملك على هذه الفعال فقالت له أردت أن أختبرك فى الميدان وأنظر ثباتك فى الحرب والطعان وهؤلاء الذين معى كلهم جوارى وكلهن بنات أبكار وقد قهرت فرسانك فى حومة الميدان ولولا ان جوادى قد عثر بى لكنت ترى قوتى وجلادى فتبسم شركان من قولها وقال لها الحمد لله على السلامة وعلى اجتماعى بك ياملكة الزمان ثم ان الملكة ابريزة صاحت على جواريها وأمرتهن بالرحيل بعد أن يطلقن العشرين أسيرا الذين كن أسرنهم من قوم شركان فامتثلت الجوارى أمرها ثم قبلن الارض بين يديها فقال لهن مثلكن من يكون عند الملوك مدخرا للشدائد ثم انه أشار الى أصحابه

ان

وصلوا هناك أمنوا على أنفسهم ونزلوا لأخذ الراحة فخرج اليهم اهل تلك البلاد بالضيافات وعليق البهائم ثم أقاموا يومين ورحلوا طالبين ديارهم وتأخر شركان بعدهم في مائة فارس وجعل الوزير دندان أميرا على من معه من الجيش فسار الوزير دندان بمن معه مسيرة يوم ثم بعد ذلك ركب شركان هو والمائة فارس الذين معه وساروا مقدار فرسخين حتى وصلوا الى محل مضيق بين جبلين واذا أمامهم غبرة وعجاج فمنعوا خيولهم من السير مقدار ساعة حتى انكشف الغبار وبان من تحته مائة فارس ليوث عوابس وفي الحديد والزرد غواطس فلما أن قربوا من شركان ومن معه صاحوا عليهم وقالوا وحق يوحنا ومريم اننا قد بلغنا ما أملناه ونحن خلفكم مجدون السير ليلا ونهارا حتى سبقناكم الى هذا المكان فانزلوا عن خيولكم واعطونا أسلحتكم وسلموا الينا أنفسكم حتى نجود عليكم بأرواحكم فلما سمع شركان ذلك الكلام لاحت عيناه واحمرت وجنتاه وقال لهم يا كلاب النصارى كيف تجاسرتم علينا وجئتم بلادنا ومشيتم في أرضنا وما كفاكم ذلك حتى تخاطبونا بهذا الخطاب أظننتم انكم تخلصون من أيدينا وتعودون الى بلادكم ثم صاح على المائة فارس الذين معه وقال لهم دونكم هؤلاء الكلاب فانهم في عددكم ثم سل سيفه وحمل عليهم وحملت معه المائة فارس فاستقبلتهم الافرنج بقلوب أقوى من الصخر واصطدمت الرجال بالرجال ووقعت الابطال في الابطال والتحم القتال واشتد النزال وعظمت الاهوال وقد بطل القيل والقال ولم يزالوا في الحرب والكفاح والضرب بالصفاح الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فانفصلوا عن بعضهم واجتمع شركان بأصحابه فلم يجد أحدا منهم مجروحا غير أربعة أنفس حصل لهم جراحات سليمة فقال لهم شركان أنا عمري أخوض بحر الحرب العجاج المتلاطم من السيوف بالامواج واقاتل الرجال فوالله ما لقيت أصبر على الجلاد وملاقاة الرجال مثل هؤلاء الابطال فقالوا له اعلم أيها الملك ان فيهم فارسا افرنجيا وهو المقدم عليهم له شجاعة وطعنات نافذات غير أن كل من وقع منا بين يديه يتغافل عنه ولا يقتله فوالله لو أراد قتلنا لقتلنا بأجمعنا فتحير شركان لما سمع ذلك المقال وقال في غد نصطف ونبارزهم فها نحن مائة وهم مائة ونطلب النصر عليهم من رب السماء وباتوا تلك الليلة على ذلك الاتفاق وأما الافرنج فانهم اجتمعوا عند مقدمهم وقالوا له اننا ما بلغنا اليوم في هؤلاء أربا فقال لهم في غد نصطف ونبارزهم واحدا بعد واحد فباتوا على ذلك الاتفاق أيضا فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابي والبطاح وسلمت على سيدنا محمد زين الملاح ركب الملك شركان وركبت معه المائة فارس وأتوا الى الميدان كلهم فوجدوا الافرنج قد اصطفوا للقتال فقال شركان لأصحابه ان أعداءنا قد اصطفوا فدونكم والمبادرة اليهم فنادى مناد من الافرنج لا يكون قتالنا في هذا اليوم الا مناوبة بأن يبرز بطل منكم الى بطل منا فعند ذلك برز فارس من أصحاب شركان وساق بين الصفين وقال هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز فلم يتم كلامه حتى برز اليه فارس من الافرنج غريق في سلاحه وقماشه من ذهب وهو راكب على جواد أشهب وذلك الافرنجي لا نبات بعارضيه فساق جواده حتى وقف في وسط الميدان وصادمه بالضرب والطعان فلم يكن غير ساعة حتى طعنه الافرنجي بالرمح فنكسه عن جواده وأخذه أسيرا وقاده حقيرا ففرح به قومه ومنعوه أن يخرج الى الميدان وأخرجوا غيره وقد خرج اليه من المسلمين آخر وهو أخو الاسير ووقف معه في الميدان وحمل الاثنان على بعضهما ساعة يسيرة ثم كر الافرنجي على المسلم وغالطه وطعنه بعقب الرمح فنكسه عن جواده وأخذه أسيرا وما زال يخرج اليهم

هي المصيبة العظمى ولم يكن لأبي حيلة غير أنه كتب جوابا للملك أفريدون يعتذر اليه فيه ويحلف له بالأقسام أنه لم يعلم أن ابنته من جملة الجواري التي كانت في تلك المراكب ثم أظهره على أنه أرسلها الى الملك عمر النعمان وأنه رزق منها أولادا فلما وصلت رسالة أبي الى أفريدون ملك القسطنطينية قام وقعد وأرغى وأزبد وقال كيف تكون ابنتي مسبية بصفة الجواري وتتداولها أيدي الملوك ويطؤنها بلا عقد ثم قال وحق المسيح والدين الصحيح انه لا يمكنني أن أتقاعد عن هذا الأمر دون أن آخذ الثار وأكشف العار فلا بد أن أعمل فعلا يتحدث به الناس من بعدي ومازال صابرا الى عمل الحيلة ونصب مكايد عظيمة وأرسل رسلا الى والدك عمر النعمان وذكر له ما سمعت من الأقوال حتى جهزك والدك بالعساكر التي معك من أجلها وصيرك اليه حتى يقبض عليك أنت ومن معك من عسكرك وأما الثلاث خرزات التي أخبر والدك بها في مكتوبه فليس لذلك صحة وانما كانت مع صفية ابنته وأخذها أبي منها حين استولى عليها هي والجواري التي معها ثم وهبها لي وهي الآن عندي فاذهب أنت الى عسكرك وردهم قبل أن يتوغلوا في بلاد الافرنج والروم فانكم اذا توغلتم في بلادهم يضيقون عليكم الطرق ولم يكن لكم خلاص من أيديهم الى يوم الجزاء والقصاص وأنا أعرف أن الجيوش مقيمون في مكانهم لأنك أمرتهم بالاقامة ثلاثة أيام مع أنهم فقدوك في هذه المدة ولم يعلموا ماذا يفعلون فلما سمع شركان هذا الكلام صار مشغول الفكر بالأوهام ثم انه قبل يد الملكة ابريزة وقال الحمد لله الذي من علي بك وجعلك سببا لسلامتي وسلامة من معي ولكن يعز علي فراقك ولا أعلم ما يجري عليك بعدي فقالت له اذهب أنت الآن الى عسكرك وردهم وان كانت الرسل عندهم فاقبض عليهم حتى يظهر لكم الخبر وأنتم بالقرب من بلادكم وبعد ثلاثة أيام أنا ألحقكم وما تدخلون بغداد الا وأنا معكم فندخل كلنا سوية فلما أراد الانصراف قالت له لا تنس العهد الذي بيني وبينك ثم انها نهضت قائمة معه لأجل التوديع والعناق واطفاء نار الأشواق وبكت بكاء يذيب الأحجار وأرسلت الدموع كالأمطار فلما رأى منها ذلك البكاء والدموع اشتد به الوجد والولوع وزح في الوداع دمع العين وأنشد هذين البيتين

ودعتها ويدي اليمنى لأدمعي * ويدي اليسار لضمة وعناق
قالت أما تخشى الفضيحة قلت لا * يوم الوداع فضيحة العشاق

ثم فارقها شركان ونزل من الدير وقدموا له جواده فركب وخرج متوجها الى الجسر فلما وصل اليه مر من فوقه ودخل بين تلك الأشجار فلما تخلص من الأشجار ومشى في ذلك المرج واذا هو بثلاثة فوارس فأخذ لنفسه الحذر منهم وشهر سيفه وانحدر فلما قربوا منه ونظر بعضهم بعضا عرفوه وعرفهم ووجد أحدهم الوزير دندان ومعه أميران وعندما عرفوه ترجلوا له وسلموا عليه وسأله الوزير دندان عن سبب غيابه فأخبره بجميع ما جرى له من الملكة ابريزة من أوله الى آخره فحمد الله تعالى على ذلك ثم قال شركان ارحلوا بنا من هذه البلاد لأن الرسل الذين جاؤا معنا ارحلوا من عندنا ليعلموا ملكهم بقدومنا فربما أسرعوا الينا وقبضوا علينا ثم نادى شركان في عسكره بالرحيل فرحلوا كلهم ولم يزالوا سائرين مجدين في السير حتى وصلوا الى سطح الوادي وكانت الرسل قد توجهوا الى ملكهم وأخبروه بقدوم شركان فجهز اليه عسكرا ليقبضوا عليه وعلى من معه هذا ما كان من أمر الرسل وملكهم (وأما ما كان) من أمر شركان فانه سافر بعسكره مدة خمسة أيام ثم نزلوا في واد كثير الأشجار واستراحوا فيه مدة وبعد ذلك ساروا أمامه ولم يزالوا سائرين مدة خمسة وعشرين يوما حتى أشرفوا على أوائل بلادهم فلما

وصلوا

ولكن هل لك صبر على فراق والدك وأهلك قالت نعم فحلفها شركان وتعاهدا على ذلك فقالت الآن طاب قلبي ولكن بقي عليك شرط آخر فقال وما هو فقالت له انك ترجع بعسكرك الى بلادك فقال لها ياسيدتي ان أبي عمر النعمان أرسلني الى قتال والدك بسبب المال الذي أخذه ومن جملته الثلاث خرزات الكثيرة البركات فقالت له طب نفسا وقر عينا فها أنا أحدثك بحديثها وأخبرك بسبب معاداتنا لملك القسطنطينية وذلك أن لنا عيدا يقال له عيد الدير كل سنة تجتمع فيه الملوك من جميع الاقطار وبنات الاكابر والتجار ويقعدون فيه سبعة أيام وأنا من جملتهم فلما وقعت بيننا العداوة منعني أبي من حضور ذلك العيد مدة سبع سنين فاتفق في سنة من السنين ان بنات الاكابر من سائر الجهات قد جاءت من أماكنها الى الدير في ذلك العيد على العادة ومن جملة من جاء اليه بنت ملك القسطنطينية وكان يقال لها صفية فأقاموا في الدير ستة أيام وفي اليوم السابع انصرفت الناس فقالت صفية أنا ما أرجع الى القسطنطينية الا في البحر فجهزوا لها مركبا فنزلت فيها هي وخواصها فلما حلوا القلوع وساروا فبينما هم سائرون واذا بريح قد خرج عليهم فأخرج المركب عن طريقها وكان هناك بالقضاء والقدر مركب نصارى من جزيرة الكافور وفيها خمسمائة افرنجي ومعهم العدة والسلاح وكان لهم مدة في البحر فلما لاح لهم قلع المركب التي فيها صفية ومن معها من البنات انقضوا عليها مسرعين فما كان غير ساعة حتى وصلوا الى تلك المركب ووضعوا فيها الكلاليب وجروها وحلوا قلوعهم وقصدوا جزيرتهم فما بعدوا غير قليل حتى انعكس عليهم الريح فجذبهم الى شعب بعد أن مزق قلوع مركبهم وقربهم منا فخرجنا فرأيناهم غنيمة قد انساقت الينا فأخذناهم وقتلناهم واغتنمنا ما معهم من الاموال والتحف وكان في مركبهم أربعون جارية ومن جملتهن صفية بنت الملك فأخذنا الجواري وقدمناها لأبي ونحن لا نعرف أن من جملتهن ابنة الملك افريدون ملك القسطنطينية فاختار أبي منهن عشر جوار وفيهن ابنة الملك وفرق الباقي على حاشيته ثم عزل خمسة فيهن ابنة الملك من العشر جوار وأرسل تلك الخمسة هدية الى والدك عمر النعمان مع شئ من الجوخ ومن قماش الصوف ومن القماش الحرير الرومي فقبل الهدية أبوك واختار من الخمس جوار صفية بنت الملك افريدون فلما كان أول هذا العام أرسل أبوها الى والدي مكتوبا فيه كلام لا ينبغي ذكره وصار يهدده في ذلك المكتوب ويوبخه ويقول له انكم أخذتم مركبنا من منذ سنتين وكانت في يد جماعة لصوص من الافرنج ومن جملة ما فيها ابنتي صفية ومعها من الجواري نحو ستين جارية ولم ترسلوا الى أحدا يخبرني بذلك وأنا لا أقدر أن أظهر خبرها خوفا أن يكون في حقي عارا عند الملوك من أجل هتك ابنتي فكتمت أمري الى هذا العام والذي بين لي ذلك أنني كاتبت هؤلاء اللصوص وسألتهم عن خبر ابنتي وأكدت عليهم أن يفتشوا عليها ويخبروني عند أي ملك هي من ملوك الجزائر فقالوا والله ما خرجنا بها من بلادك ثم قال في المكتوب الذي كتبه لوالدي ان لم يكن مرادكم معاداتي ولا فضيحتي وهتك ابنتي فساعة وصول كتابي اليكم ترسلوا الى ابنتي من عندكم وان أهملتم كتابي وعصيتم أمري فلا بد ان أكافئكم على قبيح أفعالكم وسوء أعمالكم فلما وصلت هذه المكاتبة الى أبي وقرأها وفهم ما فيها اشق عليه ذلك وندم حيث لم يعرف ان صفية بنت الملك في تلك الجواري ليردها الى والدها فصار متحيرا في أمره ولم يمكنه بعد هذه المدة المستطيلة أن يرسل الى الملك عمر بن النعمان ويطلبها منه ولا سيما وقد سمعنا من مدة يسيرة انه رزق من جاريته التي يقال لها صفية بنت الملك افريدون أولادا فلما تحققنا ذلك علمنا أن هذه الورطة

واخبرته بما كان فتبسم وعلم انها لم تخبر احدا بامره واشاع خبره حتى وصل الى الملك بغير ارادتها فرجع باللوم على نفسه وقال كيف رميت روحي في بلاد الروم ثم انه لما سمع كلام الجارية قال لها ان برزوهم الى واحد بعد واحد اجحاف بهم فهلا يبرزون لي عشرة بعد عشرة وبعد ذلك وثب على قدميه وسار الى ان اقبل عليهم وكان معه سيفه وآلة حربه فلما رآه البطريق وثب اليه وحمل عليه فقابله شركان كأنه الاسد وضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلمع من امعائه فلما نظرت الجارية ذلك عظم قدر شركان عندها وعرفت انها لم تصرعه حين صرعته بقوتها بل بحسنها وجمالها ثم ان الجارية اقبلت على البطارقة وقالت لهم خذوا بثار صاحبكم فخرج له اخو المقتول وكان جبارا عنيدا فحمل على شركان فلم يمهله شركان دون ان ضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلمع من امعائه فعند ذلك نادت الجارية وقالت يا عباد المسيح خذوا بثار صاحبكم فلم يزالوا يبرزون اليه واحدا بعد واحد وشركان يلعب فيهم بسيفه حتى قتل منهم خمسين بطريقا والجارية تنظر اليهم وقد قذف الله الرعب في قلوب من بقي منهم وقد تأخروا عن البراز ولم يجسروا الى البراز اليه بل حملوا عليه حملة واحدة باجمعهم وحمل هو عليهم بقلب اقوى من الحجر الى ان طحنهم طحن الدروس وسلب منهم العقول والنفوس فصاحت الجارية على جواريها وقالت لهن من بقي في الدير فقلن لها لم يبق احد الا البوابين ثم ان الملكة لاقته واخذته بالاحضان وطلع شركان معها الى القصر بعد فراغه من الحرب وكان بقي منهم قليل كامن له في زوايا الدير فلما نظرت الجارية الى ذلك القليل قامت من عند شركان ثم رجعت اليه وعليها زردية ضيقة العيون وبيدها صارم مهند وقالت وحق المسيح لم ابخل بنفسي عن ضيفي ولا اتخلى عنه ولو ابقى بسبب ذلك معيرة في بلاد الروم ثم انها تأملت البطارقة فوجدته قد قتل منهم ثمانين وانهزم منهم عشرون فلما نظرت الى ما صنع بالقوم قالت له بمثلك تفتخر الفرسان فلله درك يا شركان ثم انه قام بعد ذلك يمسح سيفه من دم القتلى وينشد هذه الابيات

وكم من فرقة في الحرب جاءت * تركت كماتهم طعم السباع * سلوا عني اذا شئتم نزالي
جميع الخلق في يوم القراع * تركت ليوثهم في الحرب صرعى * على الرمضاء في تلك البقاع

فلما فرغ من شعره اقبلت عليه الجارية متبسمة وقبلت يده وقلعت الدرع الذي كان عليها فقال لها يا سيدتي لاي شيء لبست الدرع الزرد وشهرت حسامك قالت حرصا عليك من هؤلاء اللئام ثم ان الجارية دعت البوابين وقالت لهم كيف تركتم اصحاب الملك يدخلون منزلي بغير اذني فقالوا لها ايتها الملكة ما جرت العادة اننا نحتاج الى استئذان منك على رسل الملك خصوصا البطريق الكبير فقالت لهم اظنكم ما اردتم الا هتكي وقتل ضيفي ثم امرت شركان ان يضرب رقابهم فضرب رقابهم وقالت لباقي خدامها انهم يستحقون اكثر من ذلك ثم التفتت لشركان وقالت له الآن ظهر لك ما كان خافيا فها انا اعلمك بقصتي اعلم اني بنت ملك الروم حردوب واسمي ابريزة والعجوز التي تسمى ذات الدواهي جدتي ام ابي وهي التي اعلمت ابي بك ولا بد انها تدبر حيلة في هلاكي خصوصا وقد قتلت بطارقة ابي وشاع اني قد تحزبت مع المسلمين فالرأي السديد انني اترك الاقامة هنا ما دامت ذات الدواهي خلفي ولكن اريد منك ان تفعل معي مثل ما فعلت معك من الجميل فان العداوة قد وقعت بيني وبين ابي فلا تترك من كلامي شيأ فان هذا كله ما وقع الا من اجلك فلما سمع شركان هذا الكلام طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال والله لا يصل اليك احد ما دامت روحي في جسدي

ولكن

هذا الكلام قال فى نفسه لعل هذه الجارية الجميلة خدعتنى وأمهلتنى الى أن جاءت رجالها وهم البطارقة الذين خوفتنى بهم ولكن أنا الذى جنيت على نفسى وألقيتها فى الهلاك ثم التفت الى الجارية ليعاتبها فوجد وجهها قد تغير بالاصفرار ثم وثبت على قدميها وهى تقول لهم من أنتم فقال لها البطريق الMقدم عليهم أيتها الملكة الكريمة والدرة اليتيمة أما تعرفين الذى عندك من هو قالت له لا أعرفه فمن هو فقال لها هذا مخرب البلدان وسيد الفرسان هذا شركان ابن الملك عمر النعمان هذا الذى فتح القلاع وملك كل حصن مناع وقد وصل خبره الى الملك حردوب والدك من العجوز ذات الدواهى وتحقق ذلك والدك الملك نقلا عن العجوز وها أنت قد نصرت عسكر الروم بأخذ هذا الاسد المشؤم فلما سمعت كلام البطريق نظرت اليه وقالت له ما اسمك قال لها اسمى ماسورة بن عبدك موسورة بن كاشردة بطريق البطارقة قالت له وكيف دخلت على بغير اذنى فقال لها يا مولاتى انى لما وصلت الى الباب ما منعنى حاجب ولا بواب بل قام جميع البوابين ومشوا بين أيدينا كما جرت به العادة انه اذا جاء أحد غيرنا يتركونه واقفا على الباب حتى يستأذنوا عليك بالدخول وليس هذا وقت اطالة الكلام والملك منتظر رجوعنا اليه بهذا الملك الذى هو شرارة جمرة عسكر الاسلام لاجل أن يقتله ويرحل عسكره الى الموضع الذى جاؤا منه من غير أن يحصل لنا تعب فى قتالهم فلما سمعت الجارية منه هذا الكلام قالت له ان هذا الكلام غير حسن ولكن قد كذبت العجوز ذات الدواهى فانها قد تكلمت بكلام باطل لا تعلم حقيقته وحق المسيح ان الذى عندى ما هو شركان ولا أسرته ولكنه رجل أتى الينا وقدم علينا وطلب الضيافة فأضفناه فان تحققنا انه شركان بعينه وثبت عندنا أنه هو من غير شك فلا يليق بمروأتى انى أمكنكم منه لانه دخل تحت عهدى وذمتى فلا تخونونى فى ضيفى ولا تفضحونى بين الانام بل ارجع أنت الى الملك أبى وقبل الارض بين يديه وأخبره بأن الامر بخلاف ما قالته العجوز ذات الدواهى فقال البطريق ماسورة يا ابريزة أنا ما أقدر أن أعود الى الملك الا بغريمه فقالت له وقد اغتاظت ويلك ما يخصك بهذا الكلام ارجع أنت اليه بالجواب ولا عليك ملام فقال لها ماسورة لا أعود الا به فتغير لونها وقالت له لا تكثر الكلام والهذيان فان هذا الرجل ما دخل الينا الا وهو واثق من نفسه أنه يحمل على مائة فارس وحده ولو قلت له أنت شركان بن عمر النعمان يقول نعم ولكن لا يمكنكم أن تتعرضوا له فان تعرضتم له لا يرجع عنكم الا ان قتل جميع من كان فى هذا المكان وها هو عندى وها أنا أحضره بين أيديكم وسيفه وترسه معه فقال لها البطريق ماسورة أنا اذا أمنت من غضبك لم آمن من غضب أبيك وانى اذا رأيته أشير الى البطارقة فانهم يأخذونه أسيرا ويمضون به الى الملك حقيرا فلما سمعت هذا الكلام قالت لا كان هذا الامر فانه عنوان السفه لان هذا رجل واحد وأنتم مائة بطريق فاذا أردتم مصادمته فابرزوا له واحدا بعد واحد ليظهر عند الملك من هو البطل منكم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للخمسين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة ابريزة قالت للبطريق هذا رجل واحد وأنتم مائة بطريق فاذا أردتم مصادمته فابرزوا له واحدا بعد واحد ليظهر عند الملك من هو البطل منكم فقال البطريق ماسورة وحق المسيح لقد قلت الحق ولكن ما يخرج له أولا غيرى فقالت له الجارية اصبر حتى أذهب اليه وأعرفه بحقيقة الامر وأنظر ما عنده من الجواب فان أجاب فالامر كذلك وان أبى فلا سبيل لكم اليه وأكون أنا ومن فى الدير وجوارى فداءه ثم أقبلت على شركان

كلام جميل فأنشدنا منه قال انى أعرف به من كل أحد ثم أنشد من شعر جميل هذا البيت

تريدين قتلى لاتريدين غيره * ولست أرى قصدا سواك أريد

فلما سمعت ذلك قالت له أحسنت يا ابن الملك ما الذى أرادته عزة بجميل حتى قال هذا الشطر أى * تريدين قتلى لاتريدين غيره * فقال لها شركان ياسيدتى لقد أرادت به ماتريدين منى ولا يرضيك فضحكت لما قال لها شركان هذا الكلام ولم يزالا يشربان الى أن ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار فقامت الجارية وذهبت الى مرقدها ونامت ونام شركان فى مرقده الى أن أصبح الصبح فلما افاق أقبلت عليه الجوارى بالدفوف وآلات الطرب على العادة وقبلن الارض بين يديه وقلن له تفضل فان سيدتنا تدعوك الى الحضور عندها فقام شركان ومشى والجوارى حوله يضربن بالدفوف والآلات الى أن خرج من تلك الدار ودخل دارا غيرها أعظم من الدار الاولى وفيها من التماثيل وصور الطيور والوحوش مالا يوصف فتعجب شركان مما رأى من صنع ذلك المكان فأنشد هذه الابيات

أجتنى رقيبى من ثمار قلائد * درّ النحور منضدا بالعسجد * وعيون ماء من سبائك فضة

وخدود ورد فى وجوه زبرجد * فكأنما لون البنفسج قد حكى * زرق العيون وكحلت بالاثمد

فلما رأت الجارية شركان قامت له وأخذت يده وأجلسته الى جانبها وقالت له أنت ابن الملك عمر النعمان فهل تحسن لعب الشطرنج فقال نعم ولكن لاتكونى كما قال الشاعر

أقول والوجد يطوينى وينشرنى * ونهلة من رضاب الحب تروينى

حضرت شطرنج من أهوى فلاعبنى * بالبيض والسود لكن ليس يرضينى

كأنما الشاه عند الرخ موضعه * وقد تفقدت دستا بالفرازين

فان نظرت الى معنى لواحظها * فان ألحاظها ياقوم تردينى

ثم قدمت له الشطرنج ولعبت معه فصار شركان كلما أراد أن ينظر الى نقلها نظر الى وجهها فيضع الفرس موضع الفيل ويضع الفيل موضع الفرس فضحكت وقالت ان كان لعبك هكذا فأنت لاتعرف شيأ فقال هذا اول دست لاتحسبيه فلما غلبته رجع وصف القطع ولعب معها فغلبته ثانيا وثالثا ورابعا وخامسا ثم التفتت اليه وقالت له أنت فى كل شئ مغلوب فقال ياسيدتى مع مثلك يحسن أن أكون مغلوبا ثم أمرت باحضار الطعام فأكلا وغسلا أيديهما وأمرت باحضار الشراب فشربا وبعد ذلك أخذت القانون وكان لها بضرب القانون معرفة جيدة فأنشدت هذه الابيات

الدهر مابين مطوى ومبسوط * ومثله مثل مجرور ومخروط

فاشرب على حسنه ان كنت مقتدرا * أن لاتفارقنى فى وجه تفريط

ثم انهما لم يزالا على ذلك الى أن دخل الليل فكان ذلك اليوم أحسن من اليوم الذى قبله فلما أقبل الليل مضت الجارية الى مرقدها وانصرف شركان الى موضعه فنام الى الصباح ثم أقبلت عليه الجوارى بالدفوف وآلات الطرب وأخذنه على العادة الى أن وصلوا الى الجارية فلما رأته نهضت قائمة وامسكته من يده وأجلسته بجانبها وسألته عن مبيته فدعا لها بطول البقاء ثم أخذت العود وأنشدت هذين البيتين

لاتركنن الى الفرا * ق فانه مر المذاق * الشمس عند غروبها * تصفر من ألم الفراق

فبينماهما على هذه الحالة واذا هما بضجة فالتفتا فرأيا رجالا وشبانا مقبلين وغالبهم بطارقة وبأيديهم السيوف مسلولة تلمع وهم يقولون بلسان الرومية وقعت عندنا ياشركان فأيقن بالهلاك فلما سمع شركان

هذا

انظر كيف أنت فى ألذ عيش ومسرة ولم تزل تشرب معه الى أن غاب عن رشده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية مازالت تشرب وتسقى شركان الى أن غاب عن رشده من الشراب ومن سكر محبتها ثم انها قالت لجارية يا مرجانة هات لنا شيأ من آلات الطرب فقالت سمعا وطاعة ثم غابت لحظة وأتت بعود جلقى وجنك عجمى وناى تترى وقانون مصرى فأخذت الجارية العود وأصلحته وشدت أوتاره وغنت عليه بصوت رخيم أرق من النسيم وأعذب من ماء التسنيم وأنشدت مطربة بهذه الابيات

عفا الله عن عينيك كم سفكت دما * وكم فوّقت منك اللواحظ أسهما * أجل حبيبا جائرا فى حبيبه
حرام عليه أن يرق ويرحما * هنيأ لطرف بات فيك مسهدا * وطوبى لقلب ظل فيك متيما
تحكمت فى قتلى فانك مالكى * بروحى أفدى الحاكم المتحكما

ثم قامت واحدة من الجوارى ومعها آلتها وأنشدت عليها أبياتا بلسان الرومية فطرب شركان ثم غنت الجارية سيدتهن أيضا وقالت يا مسلم أما فهمت ما أقول قال لا ولكن ما طربت الا على حسن أناملك فضحكت وقالت له ان غنيت لك بالعربية ماذا تصنع فقال ما كنت أتمالك عقلى فأخذت آلة الطرب وغيرت الضرب وأنشدت هذه الابيات

طعم التفرق مر * فهل لذلك صبر * تعرضت لى ثلاث
صد وبين وهجر * أهوى ظريفا سبانى * بالحسن والهجر مر

فلما فرغت من شعرها نظرت الى شركان فوجدته قد غاب عن وجوده ولم يزل مطروحا بينهن ممدودا ساعة ثم أفاق وتذكر الغناء فمال طربا ثم ان الجارية أقبلت هى وشركان على الشراب ولم يزالا فى لعب ولهو الى أن ولى النهار بالرواح ونشر الليل الجناح فقامت الى مرقدها فسأل شركان عنها فقالوا انها مضت الى مرقدها فقال فى رعاية الله وحفظه فلما أصبح الصباح أقبلت عليه الجارية وقالت له ان سيدتى تدعوك اليها فقام معها وسار خلفها فلما قرب من مكانها زفته الجوارى بالدفوف والمغانى الى أن وصل الى باب كبير من العاج مرصع بالدر والجوهر فلما دخل وجد دارا كبيرة أيضا وفى صدرها ايوان كبير مفروش بأنواع الحرير وبدائر ذلك الايوان شبابيك مفتحة مطلة على أشجار وأنهار وفى البيت صور مجسمة يدخل فيها الهواء فتتحرك فى جوفها آلات فيتخيل للناظر انها تتكلم والجارية جالسة تنظر اليهم فلما نظرته الجارية نهضت قائمة اليه وأخذت يده وأجلسته بجانبها وسألته عن مبيته فدعا لها ثم جلسا يتحدثان فقالت له أتعرف شيأ مما يتعلق بالعاشقين والمتيمين فقال نعم أعرف شيأ من الاشعار فقالت اسمعنى فأنشد هذه الابيات

لا لا أبوح بحب عزة انها * أخذت على مواثقا وعهودا * رهبان مدين والذين عهدتهم
يبكون من حذر العذاب قعودا * لو يسمعون كما سمعت حديثها * خروا لعزة ركعا وسجودا

فلما سمعته قالت لقد كان كثير باهر الفصاحة بارع البلاغة لانه بالغ فى وصفه لعزة حيث قال وأنشدت هذين البيتين

لو ان عزة حاكمت شمس الضحى * فى الحسن عند موفق لقضى لها
وسعى الى بعيب عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالها

ثم قالت وقيل ان عزة كانت فى نهاية الحسن والجمال ثم قالت له يا ابن الملك ان كنت تعرف شيأ من

ذهبت الى مرقدها ونحن نخدمك كما امرت ثم انها قدمت اليه من غرائب الالوان فأكل حتى اكتفى ثم بعد ذلك قدمت له طشتا وابريقا من الذهب فغسل يديه وخاطره مشغول بعسكره لكونه لا يعلم ماجرى لهم بعده وتذكر ايضا كيف نسى وصية ابيه فصار متحيرا فى أمره نادما على مافعل الى أن طلع الفجر وبان النهار وهو يتحسر على مافعل وصار مستغرقا فى الفكر وأنشد هذه الابيات

لم أعدم الحزم ولكننى * دهيت فى الامر فما حيلتى * لو كان من يكشف عنى الهوى

برئت من حولى ومن قوتى * وان قلبى فى ضلال الهوى * صب وأرجو الله فى شدتى

فلما فرغ من شعره رأى بهجة عظيمة قد أقبلت فنظر فاذا هو باكثر من عشرين جارية كالاقمار حول تلك الجارية وهى بينهن كالبدر بين الكواكب وعليها ديباج ملوكى وفى وسطها زنار مرصع بانواع الجواهر وقد ضم خصرها وابرز ردفيها فصارا كانهما كثيب بلور تحت قضيب من فضة ونهداها كفحلى رمان فلما نظر شركان ذلك كاد عقله أن يطير من الفرح ونسى عسكره ووزيره وتأمل رأسها فرأى عليها شبكة من اللؤلؤ مفصلة بانواع الجواهر والجوارى عن يمينها ويسارها يرفعن أذيالها وهى تتمايل عجبا فعند ذلك وثب شركان قائما على قدميه من هيبة حسنها وجمالها فصاح واحيرتاه من هذا الزنار وانشد هذه الابيات

ثقيلة الارداف مائلة * خرعوبة ناعمة النهد * تكتمت ماعندها من جوى

ولست أكتم الذى عندى * خدامها يمشين من خلفها * كالقبل فى حل وفى عقد

ثم ان الجارية جعلت تنظر اليه زمانا طويلا وتكرر فيه النظر الى أن تحققته وعرفته فقالت له بعد أن أقبلت عليه قد أشرق بك المكان ياشركان كيف كانت ليلتك ياهمام بعد ما مضينا وتركناك ثم قالت له ان الكذب عند الملوك منقصة وعار لاسيما عند أكابر الملوك وأنت شركان بن عمر النعمان فلا تنكر نفسك وحسبك ولا تكتم أمرك عنى ولا تسمعنى بعد ذلك غير الصدق فان الكذب يورث البغض والعداوة فقد نفذ فيك سهم القضا فعليك بالتسليم والرضا فلما سمع كلامها لم يمكنه الانكار فاخبرها بالصدق وقال لها أنا شركان بن عمر النعمان الذى عذبنى الزمان وأوقعنى فى هذا المكان فمهما شئت فافعليه الآن فاطرقت برأسها الى الارض زمانا طويلا ثم التفتت اليه وقالت له طب نفسا وقر عينا فانك ضيفى وصار بيننا وبينك خبز وملح وحديث ومؤانسة فانت فى ذمتى وفى عهدى فكن آمنا وحق المسيح لو أراد أهل الارض أن يؤذوك لما وصلوا اليك الا ان خرجت روحى من أجلك فانت فى أمان المسيح وأمانى وجلست الى جانبه فصارت تلاعبه الى أن زال ماعنده من الخوف وعلم انها لو كان لها أرب فى قتله لقتلته فى الليلة الماضية ثم انها كلمت جارية بلسان الرومية فغابت ساعة ثم رجعت اليها ومعها آلة مدام ومائدة طعام فتوقف شركان عن الاكل وقال فى نفسه ربما كانت وضعت شيأ فى ذلك الطعام فعرفت ما فى ضميره فالتفتت اليه وقالت وحق المسيح ليس الامر كذلك وهذا الطعام ليس فيه شئ من الذى تتوهمه ولو كان خاطرى فى قتلك لقتلتك فى هذا الوقت ثم تقدمت الى المائدة وأكلت من كل لون لقمة فعند ذلك أكل شركان ففرحت الجارية وأكلت معه الى أن اكتفيا وبعد أن غسلا أيديهما قامت وأمرت جارية أن تأتى بالرياحين وآلات الشراب من أوانى الذهب والفضة والبلور وأن يكون الشراب من سائر الالوان المختلفة والانواع النفيسة فأتتها بجميع ما طلبته ثم ان الجارية ملأت أول قدح وشربته قبله كما فعلت فى الطعام ثم ملأت ثانيا وأعطته اياه فشرب فقالت له يا مسلم

انظر

فيها الى الخداع كيف أصنع هذا وانا اعلم متى حصلت عند والدكم عمر النعمان لا اخلص منه لانه ما فى قصوره مثلى ولو كان صاحب بغداد وخراسان وبنى له اثنى عشر قصرا فى كل قصر ثلثمائة وستون جارية على عدد ايام السنة والقصور عدد اشهر السنة وحصلت عنده ما تركنى لان اعتقادكم انه يحل لكم التمتع بمثلى كما فى كتبكم حيث قيل فيها أو ما ملكت أيمانكم فكيف تكلمنى بهذا الكلام وأما قولك وتتفرجين على شجعان المسلمين فوحق المسيح انك قلت قولا غير صحيح فانى رأيت عسكركم لما استقبلتم أرضنا وبلادنا فى هذين اليومين فلما أقبلتم لم أر تربيتكم تربية ملوك وانما رأيتكم طوائف مجتمعة وأما قولك تعرفين من أنا فأنا لا أصنع معك جميلا لاجل اجلالك وانما أفعل ذلك لاجل الفخر ومثلك ما يقول لمثلى ذلك ولو كنت شركان ابن الملك عمر النعمان الذى ظهر فى هذا الزمان فقال شركان فى نفسه لعلها عرفت قدوم العساكر وعرفت عدتهم وانهم عشرة آلاف فارس وعرفت أن والدى أرسلهم معى لنصرة ملك القسطنطينية ثم قال شركان يا سيدتى أقسمت عليك بما تعتقدين من دينك أن تحدثينى بسبب ذلك حتى يظهر لى الصدق من الكذب ومن يكون عليه وبال ذلك فقالت له وحق دينى لولا انى خفت أن يشيع خبرى من انى من بنات الروم لكنت خاطرت بنفسى وبارزت العشرة آلاف فارس وقتلت مقدمهم الوزير دندان وظفرت بفارسهم شركان وما كان على من ذلك عار ولكننى قرأت الكتب وتعلمت الادب من كلام العرب ولست أصف لك نفسى بالشجاعة مع انك رأيت منى العلامة والصناعة والقوة فى الصراع والبراعة ولو حضر شركان مكانك فى هذه الليلة وقيل له نط هذا النهر لاذعن واعترف بالعجز وانى أسأل المسيح أن يرميه بين يدى فى هذا الدير حتى أخرج له فى صفة الرجال وآسره واجعله فى الاغلال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية النصرانية لما قالت هذا الكلام لشركان وهو يسمعه أخذته النخوة والحمية وغيرة الابطال وأراد أن يظهر لها نفسه ويبطش بها ولكن رده عنها فرط جمالها وبديع حسنها فانشد هذا البيت

واذا المليح أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

ثم صعدت وهو فى أثرها فنظر شركان الى ظهر الجارية فرأى أردافها تتلاطم كالامواج فى البحر الرجراج فانشد هذه الابيات

فى وجهها شافع يمحو اساءتها * من القلوب وجيه حيثما شفعا
اذا تأملتها ناديت من عجب * البدر فى ليلة الاكمال قد طلعا
لو أن عفريت بلقيس يصارعها * مع فرط قوته فى ساعة صرعا

ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى باب مقنطر وكانت قنطرته من رخام ففتحت الجارية الباب ودخلت ومعها شركان وسارا الى دهليز طويل مبنى على عشرة قناطر معقودة وعلى كل قنطرة قنديل من البلور يشتعل كاشتعال الشمس فلقيتها الجوارى فى آخر الدهليز بالشموع المطيبة وعلى رؤسهن العصائب المزركشة بالفصوص من أصناف الجواهر وسارت وهن أمامها وشركان وراءها الى أن وصلوا الى الدير فوجد بدائر ذلك الدير أسرة مقابلة لبعضها وعليها ستور مكللة بالذهب وأرض الدير مفروشة بأنواع الرخام المجزع وفى وسطه بركة ماء عليها أربع وعشرون فوارة من الذهب والماء يخرج منها كاللجين ورأى فى الصدر سريرا مفروشا بالحرير الملوكى فقالت له الجارية اصعد يا مولاى على هذا السرير فصعد شركان فوق السرير وذهبت الجارية وغابت عنه فسأل عنها بعض الخدام فقالوا له انها

حتى جئت الى هذا المكان الذى خلاصك فيه أكبر الغنيمات واعلم انك فى مرج لو صرخنا فيه صرخة
واحدة لجاءنا منا أربعة آلاف بطريق فقل لنا ما الذى تريد فان أردت أن نرشدك الى الطريق أرشدناك
وان أردت الرفد أرفدناك فلما سمع شركان كلامها قال لها انا رجل غريب من المسلمين وقد سرت فى
هذه الليلة منفردا بنفسى أطلب غنيمة أغتنمها فلم أجد غنيمة أحسن من هؤلاء الجوارى العشرة فى
هذه الليلة المقمرة فآخذهن وأرجع بهن الى أصحابى فقالت له الجارية اعلم ان الغنيمة ما وصلت اليها
والجوارى والله ما هن غنيمتك أما قلت لك ان الكذب شين فقال لها ان السعيد الذى يكتفى بالله عن
غيره فقالت له وحق المسيح لولا انى أخاف أن يكون هلاكك على يدى لكنت صحت صيحة ملأت عليك
الارض خيلا ورجالا ولكن أنا اشفق على الغرباء وان أردت الغنيمة فأنا أطلب منك أن تنزل عن
جوادك وتحلف لى بدينك أنك لا تقترب الى بشئ من السلاح وأتصارع أنا وأنت فان صرعتنى فضعنى
على جوادك وخذنا كلنا غنيمة وان صرعتك أتحكم فيك فاحلف لى فانى أخاف من غدرك وقد ورد فى
الاخبار اذا كان الغدر طباعا فان الثقة بكل أحد عجز فان حلفت لى عديت اليك وأتيتك وجئت عندك
فطمع شركان فى أخذها وقال فى نفسه انها لم تعرف انى بطل من الابطال ثم ناداها وقال لها احلفينى بما
تثقين به انى لا أقربك بشئ حتى تأخذى أهبتك وتقولى ادن منى لأصارعك فحينئذ أتقرب منك فان
صرعتنى فان لى من المال ما اشترى به نفسى وان صرعتك أنا فهى الغنيمة الكبرى فقالت الجارية أنا
رضيت بذلك فتحير شركان فى ذلك وقال وحق النبى صلى الله عليه وسلم رضيت أنا الآخر فقالت له احلف
الآن بمن ركب الارواح فى الاجساد وشرع لنا الشرائع فحلف لها بما وثقت به من الايمان فرضيت
بذلك ثم انها وثبت فصارت فى الجانب الآخر من جانبى النهر وقالت لشركان وهى تضحك يعز على
فراقك يا مولاى اذهب الى أصحابك قبل الصباح لئلا تأتيك البطارقة فيأخذوك على أسنة الرماح
وأنت ما فيك قوة لدفع النسوان فكيف تدفع الرجال الفرسان فتحير شركان فى نفسه وقال لها
وقد ولت عنه معرضة تقصد الدير يا سيدتى أتذهبين وتتركين المتيم الغريب المسكين الكسير القلب
فالتفتت اليه وهى تضحك ثم قالت له ما حاجتك فانى أجيب دعوتك فقال كيف أطأ أرضك وأتحلى
بحلاوة لطفك وأرجع بلا أكل من طعامك وقد صرت من بعض خدمك فقالت لا يأبى الكرامة الا
لئيم تفضل بسم الله على الرأس والعين واركب جوادك وسر على جانب النهر مقابلى فأنت فى ضيافتى
ففرح شركان وبادر الى جواده وركب وما زال ماشيا مقابلها وهى سائرة قبالته الى أن وصل الى جسر
معمول بأخشاب من الجوز وفيه بكر بسلاسل من البولاد وعليها أقفال فى كلاليب فنظر شركان الى
ذلك الجسر واذا بالجوارى اللاتى كن معها فى المصارعة قائمات ينظرن اليها فلما أقبلت عليهن كلمت
جارية منهن بلسان الرومية وقالت لها قومى اليه وامسكى عنان جواده ثم سيرى به الى الدير فسار
شركان وهى قدامه الى أن عدى الجسر وقد اندهش عقله مما رأى وقال فى نفسه يا ليت الوزير دندان
كان معى فى هذا المكان وتنظر عيناه الى تلك الجوارى الحسان ثم التفت الى تلك الجارية وقال لها
يا بديعة الجمال قد صار لى عليك الآن حرمتان حرمة الصحبة وحرمة سيرى الى منزلك وقبول ضيافتك
وقد صرت تحت حكمك وفى عهدك فلو انك تنعمين على بالمسير معى الى بلاد الاسلام وتتفرجين على
كل أسد ضرغام وتعرفين من أنا فلما سمعت كلامه اغتاظت منه وقالت له وحق المسيح لقد كنت عندى
ذا عقل ورأى ولكنى اطلعت الآن على ما فى قلبك من الفساد وكيف يجوز لك أن تتكلم بكلمة تنسب

فيها

فسمعها شركان وهي تقول للجواري تقدموا حتى أصارعكم قبل ان يغيب القمر ويأتي الصباح فصارت كل واحدة منهن تتقدم اليها فتصرعها في الحال وتكتفها بزنارها فلم تزل تصارعهن وتصرعهن حتى صرعت الجميع ثم التفتت الى الجارية عجوز كانت بين يديها وقالت لها وهي كالمغضبة عليها يا فاجرة أتفرحين بصرعك للجواري فها أنا عجوز وقد صرعتهن أربعين مرة فكيف تعجبين بنفسك ولكن ان كان لك قوة على مصارعتي فصارعيني فان أردت ذلك وقمت لمصارعتي أقوم لك واجعل رأسك بين رجليك فتبسمت الجارية ظاهرا وقد امتلأت غيظا منها باطنا وقامت اليها وقالت لها يا سيدتي ذات الدواهي بحق المسيح أتصارعينني حقيقة أو تمزحين معي قالت لها بل أصارعك حقيقة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والاربعون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما قالت لها أصارعك حقيقة قالت لها قومي للصراع ان كان لك قوة فلما سمعت العجوز منها ذلك اغتاظت غيظا شديدا وقام شعر بدنها كانه شعر قنفذ وقامت لها الجارية فقالت لها العجوز وحق المسيح لم أصارعك الا وأنا عريانة يا فاجرة ثم ان العجوز أخذت منديلا حريرا بعد ان فكت لباسها وأدخلت يديها تحت ثيابها ونزعتها من فوق جسدها ولمت المنديل وشدته في وسطها فصارت كانها عفريتة معطاء أو حية رقطاء ثم انحنت على الجارية وقالت لها افعلي كفعلي كل هذا وشركان ينظر اليهما ثم ان شركان صار يتأمل في تشويه صورة العجوز ويضحك ثم ان العجوز لما فعلت ذلك قامت الجارية على مهل وأخذت فوطة يمانية وثنتها مرتين وشمرت سراويلها فبان لها ساقان من المرمر وفوقهما كثيب من البلور ناعم مربرب وبطن يفوح المسك من أعكانه كانه مصفح بشقائق النعمان وصدر فيه نهدان كفحلي رمان ثم انحنت عليها العجوز وتماسكا ببعضهما فرفع شركان رأسه الى السماء ودعا الله أن الجارية تغلب العجوز فدخلت الجارية تحت العجوز ووضعت يدها الشمال في شقتها ويدها اليمين في رقبتها مع حلقها ورفعتها على يديها فانفلتت العجوز من يديها وأرادت الخلاص فوقعت على ظهرها فارتفعت رجلاها الى فوق فبانت شعرتها في القمر ثم ضرطت ضرطتين عفرت احداهما في الارض ودخنت الاخرى في السماء فضحك شركان منهما حتى وقع على الارض ثم قام وسل حسامه والتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا غير العجوز مرمية على ظهرها فقال في نفسه ما كذب من سماك ذات الدواهي ثم تقرب منهما ليسمع ما يجري بينهما فأقبلت الجارية ورمت على العجوز ملاءة من حرير رفيعة وألبستها ثيابها واعتذرت اليها وقالت لها يا سيدتي ذات الدواهي ما أردت الا صرعك لا جميع ما حصل لك ولكن أنت انفلت من بين يدي فالحمد لله على السلامة فلم ترد عليها جوابا وقامت تمشي من خجلها ولم تزل ماشية الى ان غابت عن البصر وصارت الجواري مكتفات مرميات والجارية واقفة وحدها فقال شركان في نفسه لكل رزق سبب ما غلب على النوم وسار بي الجواد الى هذا المكان الا لبختي فلعل هذه الجارية وما معها تكون غنيمة لي ثم ركب جواده ولكزه ففر به كالسهم اذا فر من القوس وبيده حسامه مجرد من غلافه ثم صاح الله أكبر فلما رأته الجارية نهضت قائمة وحطت قدميها على جانب النهر وكان عرضه ستة أذرع ووثبت فصارت على جانبه الآخر ثم قامت على رجليها ونادت برفيع صوتها من أنت يا هذا الانك قطعت سرورنا وحين جردت حسامك صرت كانك قد حملت في عسكر من اين انت والى اين تذهب فاصدق في مقالك فان الصدق أنفع لك ولا تكذب فان الكذب من أخلاق اللئام ولا شك انك تهت في هذه الليلة عن الطريق

الغبير وانتشرت الاعلام والرايات وركب ابن الملك شركان والى جانبه وزيره دندان والاعلام تخفق على رؤسهم ولم يزالوا سائرين والرسل تقدمهم الى ان ولى النهار واقبل الليل فنزلوا واستراحوا وباتوا تلك الليلة فلما أصبح الصباح ركبوا وساروا ولم يزالوا سائرين والرسل يدلونهم على الطريق مدة عشرين يوما ثم أشرفوا فى اليوم الحادى والعشرين على واد واسع الجهات كثير الاشجار والنبات وكان وصولهم الى ذلك الوادى ليلا فأمرهم شركان بالنزول والاقامة فيه ثلاثة أيام فنزل العساكر وضربوا الخيام وافترق العسكر يمينا وشمالا ونزل الوزير دندان ومعيته رسل افريدون صاحب القسطنطينية فى وسط ذلك الوادى واما الملك شركان فانه كان فى وقت وصول العسكر وقف بعدهم ساعة حتى نزلوا جميعهم وتفرقوا فى جوانب الوادى ثم انه أرخى عنان جواده وأراد أن يكشف ذلك الوادى ويتولى الحرس بنفسه لاجل وصية والده اياه فانهم فى أول بلاد الروم وأرض العدو فسار وحده بعد أن أمر مماليكه وخواصه بالنزول عند الوزير دندان ثم انه لم يزل سائرا على ظهر جواده فى جوانب الوادى الى ان مضى من الليل ربعه فتعب وغلب عليه النوم فصار لا يقدر ان يركض الجواد وكان له عادة انه ينام على ظهر جواده فلما هجم عليه النوم نام ولم يزل الجواد سائرا به الى نصف الليل فدخل به فى بعض الغابات وكانت تلك الغابة كثيرة الاشجار فلم ينتبه شركان حتى دق الجواد بحافره فى الارض فاستيقظ فوجد نفسه بين الاشجار وقد طلع عليه القمر واضاء فى الخافقين فاندهش شركان لما رأى نفسه فى ذلك المكان وقال كلمة لا يخجل قائلها وهى لا حول ولا قوة الا بالله فبينما هو كذلك خائف من الوحش متحير لا يدرى أين يتوجه فلما رأى القمر أشرف على مرج كانه من مروج الجنة فسمع كلاما مليحا وصوتا عاليا وضحكا يسبى عقول الرجال فنزل الملك شركان عن جواده فى الاشجار ومشى حتى أشرف على نهر فرأى فيه الماء يجرى وسمع كلام امرأة تتكلم بالعربى وهى تقول وحق المسيح ان هذا منكن غير مليح ولكن كل من تكلمت بكلمة صرعتها وكتفتها بزنارها كل هذا وشركان يمشى الى جهة الصوت حتى انتهى الى طرف المكان ثم نظر فاذا بنهر يسبح وطيور تمرح وغزلان تسنح ووحوش ترتع والطيور بلغاتها لمعانى الحظ تشرح وذلك المكان مزركش بأنواع النبات كما قيل فى أوصاف مثله هذان البيتان

ما تحسن الارض الا عند زهرتها * والماء من فوقها يجرى بارسال
صنع الاله العظيم الشأن مقتدرا * معطى العطايا ومعطى كل مفضال

فنظر شركان الى ذلك المكان فرأى فيه ديرا ومن داخل الدير قلعة شاهقة فى الهواء فى ضوء القمر وفى وسطها نهر يجرى الماء منه الى تلك الرياض وهناك امرأة بين يديها عشر جوار كانهن الاقمار وعليهن من أنواع الحلى والحلل ما يدهش الابصار وكلهن أبكار بديعات كما قيل فيهن هذه الابيات

يشرق المرج بما فيه * من البيض العوالى زاد حسنا وجمالا * من بديعات الخلال
كل هيفاء قواما * ذات غنج ودلال راخيات الشعور * كعناقيد الدوالى
فاتنات بعيون * راميات بالنبال مائسات قاتلات * لصناديد الرجال

فنظر شركان الى هؤلاء العشر جوار فوجد بينهن جارية كانها البدر عند تمامه بحاجب مزجج وجبين أبلج وطرف أهدب وصدغ معقرب كاملة فى الذات والصفات كما قال الشاعر فى مثلها هذه الابيات

تزهو على بألحاظ بديعات * وقدها مخجل للسمهريات * تبدو الينا وخداها موردة
فيها من الظرف أنواع الملاحات * كأن طرتها فى نور طلعتها * ليل يلوح على صبح المسرات

فسمعها

متوجهة اليه وليس فى سواحل ذلك البحر الارعايا فلما جهز المركبين سافرا الى أن قربا من بلادنا خرج عليهما بعض قطاع الطريق من تلك الارض وفيهم عساكر من عند صاحب قيسارية فأخذوا جميع ما فى المركبين من التحف والمال والذخائر والثلاث خرزات وقتلوا الرجال فبلغ ذلك ملكنا فارسل اليهم عسكرا فهزموه فأرسل اليهم عسكرا أقوى من الاول فهزموه أيضا فعند ذلك اغتاظ الملك واقسم انه لايخرج اليهم الا بنفسه فى جميع عسكره وأنه لايرجع عنهم حتى يخرب قيسارية ويترك أرضها وجميع البلاد التى يحكم عليها ملكها خرابا والمراد من صاحب القوة والسلطان الملك عمر النعمان أن يمدنا بعسكر من عنده حتى يصير له الفخر وقد أرسل اليك ملكنا معنا شيأ من أنواع الهدايا ويرجو من انعامك قبولها والتفضل عليه بالاسعاف ثم ان الرسل قبلوا الارض بين يدى الملك عمر النعمان

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والاربعون) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان رسل ملك القسطنطينية قبلوا الارض بين يدى الملك عمر النعمان بعد ان حكوا له ثم اعلموه بالهدية وكانت الهدية خمسين جارية من خواص بلاد الروم وخمسين مملوكا عليهم أقبية من الديباج بمناطق من الذهب والفضة وكل مملوك فى أذنه حلقة من الذهب فيها لؤلؤة تساوى ألف مثقال من الذهب والجوارى كذلك وعليهم من القماش مايساوى مالا جزيلا فلما رآهم الملك قبلهم وفرح بهم وأمر باكرام الرسل وأقبل على وزرائه يشاورهم فيما يفعل فنهض من بينهم وزير وكان شيخا كبيرا يقال له دندان فقبل الارض بين يدى الملك عمر النعمان وقال ايها الملك مافى الامر أحسن من انك تجهز عسكرا جرارا وتجعل قائدهم ولدك شركان ونحن بين يديه غلمان وهذا الرأى أحسن لوجهين الاول ان ملك الروم قد استجار بك وأرسل اليك هدية فقبلتها والوجه الثانى أن العدو لايجسر على بلادنا فاذا منع عسكرك عن ملك الروم وهزم عدوه ينسب هذا الامر اليك ويشيع ذلك فى سائر الاقطار والبلاد ولاسيما اذا وصل الخبر الى جزائر البحر وسمع بذلك أهل المغرب فانهم يحملون اليك الهدايا والتحف والاموال فلما سمع الملك هذا الكلام من وزيره دندان أعجبه واستصوبه وخلع عليه وقال له مثلك من تستشيره الملوك وينبغى أن تكون أنت فى مقدم العسكر وولدى شركان فى ساقة العسكر ثم ان الملك أمر باحضار ولده فلما حضر قص عليه القصة وأخبره بما قاله الرسل وبما قاله الوزير دندان وأوصاه بأخذ الاهبة والتجهيز للسفر وأنه لايخالف الوزير دندان فيما يشور به عليه وأمره أن ينتخب من عسكره عشرة آلاف فارس كاملين العدة صابرين على الشدة فامتثل شركان ماقاله والده عمر النعمان وقام فى الوقت واختار من عسكره عشرة آلاف فارس ثم دخل قصره وأخرج مالا عظيما وأنفق عليهم المال وقال لهم قد أمهلتكم ثلاثة أيام فقبلوا الارض بين يديه مطيعين لامره ثم خرجوا من عنده وأخذوا فى الاهبة واصلاح الشأن ثم ان شركان دخل خزائن السلاح وأخذ مايحتاج اليه من العدد والسلاح ثم دخل الاصطبل واختار منه الخيل المسومة وأخذ غير ذلك وبعد ذلك أقاموا ثلاثة أيام ثم خرجت العساكر الى ظاهر المدينة وخرج عمر النعمان لوداع ولده شركان فقبل الارض بين يديه واهدى له سبع خزائن من المال وأقبل على الوزير دندان وأوصاه بعسكر ولده شركان فقبل الارض بين يديه وأجابه بالسمع والطاعة وأقبل الملك على ولده شركان وأوصاه بمشاورة الوزير دندان فى سائر الامور فقبل ذلك ورجع والده الى أن دخل المدينة ثم ان شركان أمر كبار العسكر بعرضهم عليه وكانت عدتهم عشرة آلاف فارس غير مايتبعهم ثم ان القوم حملوا ودقت الطبول وصاح

قد وكل بها خادماً يخبره بما تضعه هل هو ذكر أو أنثى وكذلك ولده شركان أرسل من يعرفه بذلك فلما
وضعت صفية ذلك المولود تأملته القوابل فوجدته بنتاً بوجه أبهى من القمر فأعلمن الحاضرين بذلك
فرجع رسول الملك وأخبره بذلك وكذلك رسول شركان أخبره بذلك ففرح فرحاً شديداً فلما انصرف
الخدام قالت صفية للقوابل أمهلوا علي ساعة فاني أحس بأن أحشائي فيها شيء آخر ثم تأوهت وجاءها
الطلق ثانياً وسهل الله عليها فوضعت مولوداً ثانياً فنظرت اليه القوابل فوجدته ولداً ذكراً يشبه
البدر بجبين أزهر وخد أحمر مورد ففرحت به الجارية والخدام والحشم وكل من حضر ورمت صفية
الخلاص وقد أطلقوا الزغاريت في القصر فسمع بقية الجواري بذلك فحسدنها وبلغ عمر النعمان الخبر
ففرح واستبشر وقام ودخل عليها وقبل رأسها ونظر الى المولود ثم انحنى اليه وقبله وضربت الجواري
بالدفوف ولعبت بالآلات وأمر الملك أن يسموا المولود ضوء المكان وأخته نزهة الزمان فامتثلوا أمره
وأجابوا بالسمع والطاعة وأفرد لهم الملك من يخدمهم من المراضع والخدام والحشم والدايات ورتب لهم
الرواتب من السكر والاشربة والادهان وغير ذلك مما يكل عن وصفه اللسان وسمعت أهل دمشق بما
رزق الله الملك من الاولاد فزينت المدينة وأظهرت الفرح والسرور وأقبلت الامراء والوزراء وأرباب
الدولة وهنوا الملك عمر النعمان بولده ضوء المكان وبنته نزهة الزمان فشكرهم الملك على ذلك وخلع
عليهم وزاد في اكرامهم من الانعام وأحسن الى الحاضرين من الخاص والعام ومازال على تلك الحالة
الى أن مضى أربعة أعوام وهو بعد كل قليل من الايام يسأل عن صفية وأولادها وبعد الاربعة أعوام
أمر أن ينقل اليها من المصاغ والحلي والحلل والاموال شيء كثير وأوصاها بتربيتهما وحسن أدبهما
كل هذا وابن الملك شركان لا يعلم أن والده عمر النعمان رزق ولداً ذكراً ولم يعلم أنه رزق سوى
نزهة الزمان وأخفوا عليه خبر ضوء المكان الى أن مضت أيام وأعوام وهو مشغول بمقارعة الشجعان
ومبارزة الفرسان فبينما عمر النعمان جالس يوماً من الايام اذ دخلت عليه الحجاب وقبلوا الارض بين
يديه وقالوا أيها الملك قد وصلت الينا رسل من ملك الروم صاحب القسطنطينية العظمى وانهم يريدون
الدخول عليك والتمثل بين يديك فان أذن لهم الملك بذلك ندخلهم والا فلا مرد لامره فعند ذلك أمر لهم
بالدخول فلما دخلوا عليه مال اليهم وأقبل عليهم وسألهم عن حالهم وما سبب اقبالهم فقبلوا الارض بين
يديه وقالوا أيها الملك الجليل صاحب الباع الطويل اعلم ان الذي أرسلنا اليك الملك افريدون صاحب
البلاد اليونانية والعساكر النصرانية المقيم بمملكة القسطنطينية يعلمك أنه اليوم في حرب شديد مع
جبار عنيد وهو صاحب قيسارية والسبب في ذلك أن بعض ملوك العرب اتفق انه وجد في بعض
الفتوحات كنزاً من قديم الزمان من عهد اسكندر فنقل منه أموالاً لا تحصى ومن جملة ما وجد فيه ثلاث
خرزات مدورات على قدر بيض النعام وتلك الخرزات من أعلى الجوهر الابيض الخالص الذي لا يوجد
له نظير وكل خرزة منقوش عليها بالقلم اليوناني أمور من الاسرار ولهن منافع وخواص كثيرة ومن
خواصهن أن كل مولود علقت عليه خرزة منهن لم يصبه ألم مادامت الخرزة معلقة عليه ولا يحم ولا يسخن
فلما وضع يده عليها ووقع بها وعرف ما فيها من الاسرار أرسل الى الملك افريدون هدايا من التحف
والمال ومن جملتها الثلاث خرزات وجهز مركبين واحدة فيها مال والاخرى فيها رجال تحفظ تلك
الهدايا ممن يتعرض لها في البحر وكان يعرف من نفسه أنه لا أحد يقدر أن يتعدى على مراكبه لكونه
ملك العرب لاسيما وطريق المراكب التي فيها الهدايا في البحر الذي في مملكة القسطنطينية وهي
متوجهة

الملك عمر النعمان وولده شركان وولده ضوء المكان وما جرى لهم من العجائب والغرائب قال الملك وما حكايتهم

﴿حكاية الملك عمر النعمان وولديه شركان وضوء المكان﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان بمدينة دمشق قبل خلافة عبد الملك بن مروان ملك يقال له عمر النعمان وكان من الجبابرة الكبار قد قهر الملوك الاكاسرة والقياصرة وكان لا يصطلى له بنار ولا يجاريه أحد فى مضمار واذا غضب يخرج من مناخريه لهيب النار وكان قد ملك جميع الاقطار ونفذ حكمه فى سائر القرى والامصار وأطاع الله له جميع العباد ووصلت عساكره الى أقصى البلاد ودخل فى حكمه المشرق والمغرب وما بينهما من الهند والسند والصين واليمن والحجاز والحبشة والسودان والشام والروم وديار بكر وجزائر البحار وما فى الارض من مشاهير الانهار كسيحون وجيحون والنيل والفرات وأرسل رسله الى أقصى العمار ليأتوه بحقيقة الاخبار فرجعوا وأخبروه بأن سائر الناس أذعنت لطاعته وجميع الجبابرة خضعت لهيبته وقد عمهم بالفضل والامتنان وأشاع بينهم العدل والامان لانه كان عظيم الشان وحملت اليه الهدايا من كل مكان وجبى اليه خراج الارض فى طولها والعرض وكان له ولد وقد سماه شركان لانه نشأ آفة من آفات الزمان وقهر الشجعان وأباد الاقران فأحبه والده حبا شديدا ما عليه من مزيد وأوصى له بالملك من بعده ثم ان شركان هذا حين بلغ مبلغ الرجال وصار له من العمر عشرين سنة أطاع الله له جميع العباد لما به من شدة البأس والعناد وكان والده عمر النعمان له أربع نساء بالكتاب والسنة لكنه لم يرزق منهن بغير شركان وهو من احداهن والباقى عواقر لم يرزق من واحدة منهن بولد ومع ذلك كان له ثلثمائة وستون سرية على عدد أيام السنة القبطية وتلك السرارى من سائر الاجناس وكان قد بنى لكل واحدة منهن مقصورة وكانت المقاصير من داخل القصر فانه بنى اثنى عشر قصرا على عدد شهور السنة وجعل فى كل قصر ثلاثين مقصورة فكانت جملة المقاصير ثلثمائة وستين مقصورة وأسكن تلك الجوارى فى هذه المقاصير وفرض لكل سرية منهن ليلة يبيتها عندها وما يأتيها الا بعد مضى سنة كاملة فأقام على ذلك مدة من الزمان ثم ان ولده شركان اشتهر فى سائر الآفاق ففرح به والده وازداد قوة فطغى وتجبر وفتح الحصون والبلاد واتفق بالامر المقدر أن جارية من جوارى عمر النعمان قد حملت واشتهر حملها وعلم الملك بذلك ففرح فرحا شديدا وقال لعل ذريتى ونسلى تكون كلها ذكورا فأرخ يوم حملها وصار يحسن اليها فعلم شركان بذلك فاغتم وعظم عليه الامر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شركان لما علم ان جارية أبيه قد حملت اغتم وعظم عليه ذلك وقال قد جاءنى من ينازعنى فى المملكة فأضمر فى نفسه ان هذه الجارية ان ولدت ولدا ذكرا قتلته وكتم ذلك فى نفسه هذا ما كان من أمر شركان ﴿وأما ما كان﴾ من أمر الجارية فانها كانت رومية وكان قد بعثها اليه هدية ملك الروم صاحب قيسارية وأرسل معها تحفا كثيرة وكان اسمها صفية وكانت أحسن الجوارى وأجملهن وجها وأصونهن عرضا وكانت ذات عقل وافر وجمال باهر وكانت تخدم الملك ليلة مبيته عندها وتقول له أيها الملك كنت أشتهى من اله السماء أن يرزقك منى ولدا ذكرا حتى أحسن تربيته لك وأبالغ فى أدبه وصيانته فيفرح الملك ويعجبه ذلك الكلام فلا زالت كذلك حتى كملت أشهرها فجلست على كرسى الطلق وكانت على صلاح تحسن العبادة فتصلى وتدعو الله أن يرزقها بولد صالح ويسهل عليها ولادته فتقبل الله منها دعاءها وكان الملك

وعشرين مثقالا وغير ذلك مما يحتاجون اليه ثم انها دخلت بهما وبغانم الحمام وأمرت بغسلهم وعملت لهم المساليق وماء الخولنجان وماء التفاح بعد أن خرجوا من الحمام ولبسوا الثياب وأقامت عندهم ثلاثة أيام وهي تطعمهم لحم الدجاج والمساليق وتسقيهم السكر المكرر وبعد الثلاثة أيام ردت لهم أرواحهم وأدخلتهم الحمام ثانيا وخرجوا وغيرت عليهم الثياب وخلتهم في بيت العريف وذهبت الى الخليفة وقبلت الارض بين يديه وأعلمته بالقصة وانه قد حضر سيدها غانم بن أيوب المتيم المسلوب وأن أمه وأخته قد حضرتا فلما سمع الخليفة كلام قوت القلوب قال للخدام علي بغانم فنزل جعفر اليه وكانت قوت القلوب قد سبقته ودخلت على غانم وقالت له ان الخليفة قد أرسل اليك ليحضرك بين يديه فعليك بفصاحة اللسان وثبات الجنان وعذوبة الكلام وألبسته حلة فاخرة وأعطته دنانير بكثرة وقالت له أكثر البذل الى حاشية الخليفة وأنت داخل عليه واذا بجعفر أقبل عليه وهو على بغلته فقام غانم وقابله وحياه وقبل الارض بين يديه وقد ظهر كوكب سعده وارتفع طالع مجده فأخذه جعفر ولم يزالا سائرين حتى دخلا على أمير المؤمنين فلما حضر بين يديه نظر الى الوزراء والامراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وأصحاب الصولة وكان غانم فصيح اللسان ثابت الجنان رقيق العبارة أنيق الاشارة فأطرق برأسه الى الارض ثم نظر الى الخليفة وأنشد هذه الابيات

أفديك من ملك عظيم الشان * متتابع الحسنات والاحسان
متوقد العزمات فياض الندى * حدث عن الطوفان والنيران
لا يلهجون بغيره من قيصر * في ذا المقام وصاحب الايوان
تضع الملوك على ثرى أعتابه * عند السلام جواهر التيجان
حتى اذا شخصت له أبصارهم * خروا لهيبته على الاذقان
ويفيدهم ذاك المقام مع الرضا * رتب العلا وجلالة السلطان
ضاقت بعسكرك الفيافي والفلا * فاضرب خيامك في ذرى كيوان
واقرى الكواكب بالمواكب محسنا * لشريف ذاك العالم الروحاني
وملكت شامخة الصياصي عنوة * من حسن تدبير وثبت جنان
ونشرت عدلك في البسيطة كلها * حتى استوى القاصي بها والداني

فلما فرغ من شعره طرب الخليفة من محاسن رونقه وأعجبه فصاحة لسانه وعذوبة منطقه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان غانم بن أيوب لما أعجب الخليفة فصاحته ونظمه وعذوبة منطقه قال له ادن مني فدنا منه ثم قال له اشرح لي قصتك وأطلعني على حقيقة خبرك فقعد وحدث الخليفة بما جرى له من المبتدا الى المنتهى وليس في الاعادة افادة فلما علم الخليفة انه صادق خلع عليه وقربه اليه وقال له أبرئ ذمتي فأبرأ ذمته وقال له يا أمير المؤمنين ان العبد وما ملكت يداه لسيده ففرح الخليفة بذلك ثم أمر أن يفرد له قصر ورتب له من الجوامك والجرايات شيأ كثيرا فنقل أمه وأخته اليه وسمع الخليفة بأن أخته فتنة في الحسن فتنة فخطبها منه فقال له غانم انها جاريتك وأنا مملوكك فشكره وأعطاه مائة ألف دينار وأتى بالقاضي والشهود وكتبوا الكتاب ودخل هو وغانم في نهار واحد فدخل الخليفة على فتنة وغانم بن أيوب على قوت القلوب فلما أصبح الصباح أمر الخليفة أن يؤرخ جميع ما جرى لغانم من أوله الى آخره وأن يدون في السجلات لاجل أن يطلع عليه من يأتي بعده فيتعجب من تصرفات الاقدار ويفوض الامر الى خالق الليل والنهار * وليس هذا بأعجب من حكاية

حاله وزاد نحوله ورق الى أن صار كالخلال وانبهم عليها أمره فلم تتحقق انه هو ولكن أخذتها الشفقة عليه فصارت تبكي وتقول ان الغرباء مساكين وان كانوا أمراء فى بلادهم ورتبت له الشراب والادوية ثم جلست عند راسه ساعة وركبت وطلعت الى قصرها وصارت تطلع فى كل سوق لاجل التفتيش على غانم ثم ان العريف قد أتى بأمه وأخته فتنة ودخل بهما على قوت القلوب وقال ياسيدة المحسنات قد دخل مدينتنا فى هذا اليوم امرأة وبنت وهما من وجوه الناس وعليهما اثر النعمة لائح لكنهما لابستان ثيابا من الشعر وكل واحدة منهما معلقة فى رقبتها مخلاة وعيونهما باكية وقلوبهما حزينة وها أنا اتيت بهما اليك لتأويهما وتصونيهما عن ذل السؤال لانهما ليستا أهلا لسؤال اللئام وان شاء الله ندخل بسببهما الجنة فقالت والله ياسيدي لقد شوقتني اليهما واين هما فأمرهما بالدخول فعند ذلك دخلت فتنة وامها على قوت القلوب فلما نظرتهما قوت القلوب وهما ذاتا جمال بكت عليهما وقالت والله انهما أولاد نعمة ويلوح عليهما أثر الغنى فقال العريف ياسيدتي اننا نحب الفقراء والمساكين لاجل الثواب وهؤلاء ربما جار عليهم الظلمة وسلبوا نعمتهم واخربوا ديارهم ثم ان المرأتين بكتا بكاء شديدا وتفكرتا غانم بن ايوب المتيم المسلوب فزاد نحيبهما فلما بكتا بكت قوت القلوب لبكائهما ثم ان أمه قالت نسأل الله أن يجمعنا بمن نريده وهو ولدي غانم بن أيوب فلما سمعت قوت القلوب هذا الكلام علمت ان هذه المرأة أم معشوقها وان الاخرى أخته فبكت حتى غشي عليها فلما افاقت أقبلت عليهما وقالت لهما لا بأس عليكما فهذا اليوم أول سعادتكما وآخر شقاوتكما فلا تحزنا

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قوت القلوب قالت لهما لا تحزنا ثم أمرت العريف أن يأخذهما الى بيته ويخلي زوجته تدخلهما الحمام وتلبسهما ثيابا حسنة وتتوصى بهما وتكرمهما غاية الاكرام وأعطته جملة من المال وفى ثاني يوم ركبت قوت القلوب وذهبت الى بيت العريف ودخلت عند زوجته فقامت اليها وقبلت يديها وشكرت احسانها ورأت أم غانم واخته وقد أدخلتهما زوجة العريف الحمام ونزعت ما عليهما من الثياب فظهرت عليهما آثار النعمة فجلست تحادثهما ساعة ثم سألت زوجة العريف عن المريض الذى عندها فقالت هو بحاله فقالت قوموا بنا نطل عليه ونعوده فقامت هى وزوجة العريف وام غانم واخته ودخلن عليه وجلسن عنده فلما سمعهن غانم بن أيوب المتيم المسلوب يذكرن قوت القلوب وكان قد انتحل جسمه ورق عظمه ردت له روحه ورفع رأسه من فوق المخدة ونادى ياقوت القلوب فنظرت اليه وتحققته فعرفته وصاحت بقولها نعم يا حبيبي فقال لها اقربي مني فقالت له لعلك غانم بن أيوب المتيم المسلوب فقال لها نعم أنا هو فعند ذلك وقعت مغشيا عليها فلما سمعت أخته وأمه كلامهما صاحتا بقولهما وافرحتاه ووقعتا مغشيا عليهما وبعد ذلك استفاقتا فقالت له قوت القلوب الحمد لله الذى جمع شملنا بك وبأمك وأختك وتقدمت اليه وحكت له جميع ما جرى لها مع الخليفة وقالت انى قلت له قد اظهرت لك الحق يا أمير المؤمنين فصدق كلامي ورضى عنك وهو اليوم يتمنى أن يراك ثم قالت لغانم ان الخليفة وهبني لك ففرح بذلك غاية الفرح فقالت لهم قوت القلوب لا تبرحوا حتى أحضر ثم انها قامت من وقتها وساعتها وانطلقت الى قصرها وحملت الصندوق الذى أخذته من داره واخرجت منه دنانير وأعطت العريف اياها وقالت له خذ هذه الدنانير واشتر لكل شخص منهم اربع بدلات كوامل من أحسن القماش

أمه وأخته يبكيان عليه ولم يعرفاه ثم سافرت أمه وأخته الى أن وصلتا الى بغداد وأما الجمال فانه لم يزل سائرا به حتى أنزله على باب المارستان وأخذ جمله ورجع فمكث غانم راقدا هناك الى الصباح فلما درجت الناس فى الطريق نظروا اليه وقد صار رق الخلال ولم يزل الناس يتفرجون عليه حتى جاء شيخ السوق ومنع الناس عنه وقال أنا أكتسب الجنة بهذا المسكين لانهم متى أدخلوه المارستان قتلوه فى يوم واحد ثم أمر صبيانه بحمله فحملوه الى بيته وفرش له فرشا جديدا ووضع له مخدة جديدة وقال لزوجته اخدميه بنصح فقالت على الرأس ثم تشمرت وسخنت له ماء وغسلت يديه ورجليه وبدنه وألبسته ثوبا من لبس جواريها وأسقته قدح شراب ورشت عليه ماء ورد فأفاق وتذكر محبوبته قوت القلوب فزادت به الكروب هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر قوت القلوب فانه لما غضب عليها الخليفة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والاربعون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قوت القلوب لما غضب عليها الخليفة وأسكنها فى مكان مظلم استمرت فيه على هذا الحال ثمانين يوما فاتفق أن الخليفة مر يوما من الايام على ذلك المكان فسمع قوت القلوب تنشد الاشعار فلما فرغت من انشادها قالت يا حبيبى يا غانم ما أحسنك وما أعف نفسك قد أحسنت لمن أساءك وحفظت حرمة من انتهك حرمتك وسترت حريمه وهو سباك وسبى أهلك ولابد أن تقف أنت وأمير المؤمنين بين يدى حاكم عادل وتنتصف عليه فى يوم يكون القاضى هو الله والشهود هم الملائكة فلما سمع الخليفة كلامها وفهم شكواها علم أنها مظلومة فدخل قصره وأرسل الخادم لها فلما حضرت بين يديه أطرقت وهى باكية العين حزينة القلب فقال يا قوت القلوب أراك تتظلمين منى وتنسبينى الى الظلم وتزعمين انى أسأت الى من أحسن الى فمن هو الذى حفظ حرمتى وانتهكت حرمته وستر حريمى وسبيت حريمه فقالت له غانم بن أيوب فانه لم يقربنى بفاحشة وحق نعمتك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة لا حول ولا قوة الا بالله يا قوت القلوب تمنى على فأنا أبلغك مرادك فقالت تمنيت عليك محبوبى غانم بن أيوب فلما سمع كلامها قال أحضره ان شاء الله مكرما فقالت يا أمير المؤمنين ان أحضرته اتهبنى له فقال ان أحضرته وهبتك له هبة كريم لا يرجع فى عطائه فقالت يا أمير المؤمنين ائذن لى أن أدور عليه لعل الله يجمعنى به فقال لها افعلى ما بدا لك ففرحت وخرجت ومعها ألف دينار فزارت المشايخ وتصدقت عنه وطلعت ثانى يوم الى سوق التجار وأعطت عريف السوق دراهم وقالت له تصدق بها على الغرباء ثم طلعت ثانى جمعة ومعها ألف دينار ودخلت سوق الصاغة وسوق الجوهرية وطلبت عريف السوق فحضر فدفعت له ألف دينار وقالت له تصدق بها على الغرباء فنظر اليها العريف وهو شيخ السوق وقال لها هل لك أن تذهبى الى دارى وتنظرى الى هذا الشاب الغريب ما أظرفه وما أكمله وكان هو غانم بن أيوب المتيم المسلوب ولكن العريف ليس له به معرفة وكان يظن أنه رجل مسكين مديون سلبت نعمته أو عاشق فارق أحبته فلما سمعت كلامه خفق قلبها وتعلقت به أحشاؤها فقالت له أرسل معى من يوصلنى الى دارك فأرسل معها صبيا صغيرا فأوصلها الى الدار التى فيها الغريب فشكرته على ذلك فلما دخلت تلك الدار وسلمت على زوجة العريف قامت زوجة العريف وقبلت الارض بين يديها لانها عرفتها فقالت لها قوت القلوب أين الضعيف الذى عندكم فبكت وقالت ها هو يا سيدتى الا أنه ابن ناس وعليه أثر النعمة فالتفتت الى الفرش الذى هو راقد عليه وتأملته فرأته كأنه هو بذاته ولكنه قد تغير

حاله

وألبسته خلقانا بالية وأخذت القدر التي كان فيها اللحم ووضعتها فوق رأسه وحطت فيها بعض خبز وزبدية طعام وقالت له اخرج بهذه الحيلة ولا عليك مني فأنا أعرف أي شئ في يدي من الخليفة فلما سمع غانم كلام قوت القلوب وما أشارت عليه به خرج من بينهم وهو حامل القدر وستر عليه الستار ونجا من المكايد والاضرار ببركة نيته فلما وصل الوزير جعفر الى ناحية الدار ترجل عن حصانه ودخل البيت ونظر الى قوت القلوب وقد تزينت وتبهرجت وملأت صندوقا من ذهب ومصاغ وجواهر وتحف مما خف حمله وغلا ثمنه فلما دخل عليها جعفر قامت على قدميها وقبلت الارض بين يديه وقالت له ياسيدي جرى القلم بما حكم الله فلما رأى ذلك جعفر قال لها والله ياسيدتي انه ما أوصاني الا بقبض غانم بن أيوب فقالت اعلم أنه حزم تجارات وذهب بها الى دمشق ولا علم لي بغير ذلك وأريد أن تحفظ لي هذا الصندوق وتحمله الى قصر أمير المؤمنين فقال جعفر السمع والطاعة ثم أخذ الصندوق وأمر بحمله وقوت القلوب معهم الى دار الخلافة وهي مكرمة معززة وكان هذا بعد أن نهبوا دار غانم ثم توجهوا الى الخليفة فحكى له جعفر جميع ما جرى فأمر الخليفة لقوت القلوب بمكان مظلم وأسكنها فيه وألزم بها عجوزا لقضاء حاجتها لانه ظن أن غانما خش بها ثم كتب مكتوبا للامير محمد بن سليمان الزيني وكان نائبا في دمشق ومضمونه ساعة وصول المكتوب الى يديك تقبض على غانم بن أيوب وترسله الي فلما وصل المرسوم اليه قبله ووضعه على رأسه ونادى في الاسواق من أراد أن ينهب فعليه بدار غانم بن أيوب فجاؤا الى الدار فوجدوا أم غانم وأخته قد صنعتا لهما قبرا وقعدتا عنده تبكيان فقبضوا عليهما ونهبوا الدار ولم يعلما ما الخبر فلما أحضرهما عند السلطان سألهما عن غانم بن أيوب فقالتا له من مدة سنة ما وقفنا له على خبر فردوهما الى مكانهما هذا ما كان من أمرهما (وأما ما كان) من أمر غانم بن أيوب المتيم المسلوب فانه لما سلبت نعمته تحير في أمره وصار يبكي على نفسه حتى انفطر قلبه وسار ولم يزل سائرا الى آخر النهار وقد ازداد به الجوع وأضر به المشي حتى وصل الى بلد فدخل المسجد وجلس على برش واسند ظهره الى حائط المسجد وارتمى وهو في غاية الجوع والتعب ولم يزل مقيما هناك الى الصباح وقد خفق قلبه من الجوع وركب جلده القمل وصارت رائحته منتنة وتغيرت أحواله فأتى أهل تلك البلدة يصلون الصبح فوجدوه نظروا ضعيفا من الجوع وعليه آثار النعمة لائحة فلما أقبلوا عليه وجدوه بردان جائعا فالبسوه ثوبا عتيقا قد بليت أكمامه وقالوا له من أين أنت ياغريب وما سبب ضعفك ففتح عينيه ونظر اليهم وبكى ولم يرد عليهم جوابا ثم ان بعضهم عرف شدة جوعه فذهب وجاء له بسكرجة عسل ورغيفين فاكل وقعدوا عنده حتى طلعت الشمس ثم انصرفوا لاشغالهم ولم يزل على هذه الحالة شهرا وهو عندهم وقد تزايد عليه الضعف والمرض فتعطفوا عليه وتشاوروا مع بعضهم في أمره ثم اتفقوا على أن يوصلوه الى المارستان الذي ببغداد فبينما هم كذلك واذا بامرأتين سائلتين قد دخلتا عليه وهما أمه وأخته فلما رآهما أعطاهما الخبز الذي عند رأسه ونامتا عنده تلك الليلة ولم يعرفهما فلما كان ثاني يوم أتاه أهل القرية وأحضروا جملا وقالوا لصاحبه احمل هذا الضعيف فوق الجمل فاذا وصلت الى بغداد فانزله على باب المارستان لعله يتعافى فيحصل لك الاجر فقال لهم السمع والطاعة ثم انهم أخرجوا غانم بن أيوب من المسجد وحملوه بالبرش الذي هو نائم عليه فوق الجمل وجاءت أمه وأخته يتفرجان عليه من جملة الناس ولم يعلما به ثم نظرتا اليه وتأملتاه وقالتا انه يشبه غانما ابننا فيا ترى هل هو هذا الضعيف أولا وأما غانم فانه لم يفق الا وهو محمول فوق الجمل فصار يبكي وينوح وأهل القرية ينظرون

والقناديل وفرشت البسط حول القبر ولبست السواد وأمرت الجواري أن يلبسن السواد واشتهر الامر في القصر ان قوت القلوب ماتت ثم بعد مدة أقبل الخليفة من غيبته وطلع الى قصره ولكن ماله شغل الا قوت القلوب فرأى الغلمان والخدام والجواري كلهم لابسين السواد فارتجف فؤاده فلما دخل القصر على السيدة زبيدة رآها لابسة الاسود فسأل عن ذلك فأخبروه بموت قوت القلوب فوقع مغشيا عليه فلما افاق سأل عن قبرها فقالت له السيدة زبيدة اعلم يا أمير المؤمنين أنني من معزتها عندي دفنتها في قصري فدخل الخليفة بثياب السفر الى القصر ليزور قوت القلوب فوجد البسط مفروشة والشموع والقناديل موقدة فلما رأى ذلك شكرها على فعلها ثم انه صار حائرا في امره ولم يزل ما بين مصدق ومكذب فلما غلب عليه الوسواس أمر بحفر القبر واخرجها منه فلما رأى الكفن واراد أن يزيله عنها ليراها خاف من الله تعالى فقالت العجوز ردوها الى مكانها ثم ان الخليفة أمر في الحال باحضار الفقهاء والمقرئين وقرؤا الختمات على قبرها وجلس بجانب القبر يبكي الى أن غشي عليه ولم يزل قاعدا على قبرها شهرا كاملا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والاربعون) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة لم يزل يتردد على قبرها مدة شهر فاتفق أن الخليفة دخل الحريم بعد انفضاض الامراء والوزراء من بين يديه الى بيوتهم ونام ساعة فجلست عند رأسه جارية وعند رجليه جارية و بعد ان غلب عليه النوم تنبه وفتح عينيه فسمع الجارية التي عند رأسه تقول للتي عند رجليه و يلك يا خيزران قالت لها لأي شئ يا قضيب قالت لها ان سيدنا ليس عنده علم بما جرى حتى انه يسهر على قبر لم يكن فيه الا خشبة منجرة صنعة النجار فقالت لها الأخرى وقوت القلوب أي شئ أصابها فقالت اعلمي ان السيدة زبيدة أرسلت مع جارية بنجا وبنجتها فلما تحكم البنج منها وضعتها في صندوق وأرسلتها مع صواب وكافور وأمرتهما أن يرمياها في التربة فقالت خيزران و يلك يا قضيب هل السيدة قوت القلوب لم تمت فقالت سلامة شبابها من الموت ولكن انا سمعت السيدة زبيدة تقول ان قوت القلوب عند شاب تاجر اسمه غانم الدمشقي وان لها عنده بهذا اليوم أربعة أشهر وسيدنا هذا يبكي ويسهر الليالي على قبر لم يكن فيه ميت وصارتا تتحدثان بهذا الحديث والخليفة يسمع كلامهما فلما فرغ الجاريتان من الحديث وعرف القضية وان هذا القبر زور وأن قوت القلوب عند غانم بن أيوب مدة أربعة أشهر غضب غضبا شديدا وقام واحضر امراء دولته فعند ذلك أقبل الوزير جعفر البرمكي وقبل الارض بين يديه فقال له الخليفة بغيظ انزل يا جعفر بجماعة واسأل عن بيت غانم بن أيوب واهجموا على داره وائتوني بجاريتي قوت القلوب ولا بد لي أن أعذبه فأجابه جعفر بالسمع والطاعة فعند ذلك نزل جعفر هو واتباعه والوالي صحبته ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى دار غانم وكان غانم خرج في ذلك الوقت وجاء بقدر لحم واراد ان يمد يده ليأكل منها هو وقوت القلوب فلاحت منها التفاتة فوجدت البلاء أحاط بالدار والوزير والوالي والظلمة والمماليك بسيوف مجردة وداروا به كما يدور بسواد العين البياض فعند ذلك عرفت أن خبرها وصل الى الخليفة سيدها فأيقنت بالهلاك واصفر لونها وتغيرت محاسنها ثم انها نظرت الى غانم وقالت له يا حبيبي فز بنفسك فقال لها كيف اعمل وأين اذهب ومالي ورزقي في هذه الدار فقالت له لا تمكث لئلا تهلك ويذهب مالك فقال لها يا حبيبتي ونور عيني كيف اصنع في الخروج وقد أحاطوا بالدار فقالت له لا تخف ثم انها نزعت ما عليه من الثياب

والبسته

وهامت بالافتتاح به فغنت منشدة هذه الابيات

قلب المتيم كاد ان يتفتتا * فالى متى هذا الصدود الى متى
يامعرضا عنى بغير جناية * فعوائد الغزلان أن تتلفتا
صد وهجر زائد وصبابة * ما كل هذا الامر يحمله الفتى

فبكى غانم بن أيوب وبكت هى لبكائه ولم يزالا يشربان الى الليل ثم قام غانم وفرش فرشين كل فرش فى مكان وحده فقالت له قوت القلوب لمن هذا الفرش الثانى فقال لها هذا لى والآخر لك ومن الليلة لاننام الا على هذا النمط وكل شئ للسيد حرام على العبد فقالت ياسيدى دعنا من هذا وكل شئ يجرى بقضاء وقدر فأبى فانطلقت النار فى قلبها وزاد غرامها فيه وقالت والله ماننام الا سواء فقال معاذ الله وغلب عليها ونام وحده الى الصباح فزاد بها العشق والغرام واشتد بها الوجد والهيام واقام على ذلك ثلاثة أشهر طوال وهى كلما تقرب منه يمتنع عنها ويقول كل ماهو مخصوص بالسيد حرام على العبد فلما طال بها المطال مع غانم بن أيوب المتيم المسلوب وزادت بها الشجون والكروب أنشدت هذه الابيات

بديع الحسن كم هذا التجنى * ومن أغراك بالاعراض عنى * حويت من الرشاقة كل معنى
وحزت من الملاحة كل فن * وأجريت الغرام لكل قلب * ووكلت السهاد بكل جفن
وأعرف قبلك الاغصان تجنى * فياغصن الاراك أراك تجنى * وعهدى بالظبا صيدا فانى
أراك تصيد أرباب المجن * وأعجب ما أحدث عنك انى * فتنت وأنت لم تعلم بأنى
فلا تسمح بوصلك لى فانى * أغار عليك منك فكيف منى * ولست بقائل مادمت حيا
* بديع الحسن كم هذا التجنى *

واقاموا على هذا الحال مدة والخوف يمنع غانما عنها فهذا ما كان من أمر المتيم المسلوب غانم بن أيوب (وأما ما كان) من أمر زبيدة فانها فى غيبة الخليفة فعلت بقوت القلوب ذلك الامر ثم صارت متحيرة تقول فى نفسها ماذا أقول للخليفة اذا جاء وسأل عنها وما يكون جوابى له فدعت بعجوز كانت عندها واطلعتها على سرها وقالت لها كيف أفعل وقوت القلوب قد فرط فيها الفرط فقالت لها العجوز لما فهمت الحال اعلمى ياسيدتى أنه قرب مجئ الخليفة ولكن ارسلى الى نجار وأمريه أن يعمل صورة ميت من خشب ويحفروا له قبرا وتوقد حوله الشموع والقناديل وأمرى كل من فى القصر أن يلبسوا الاسود وأمرى جواريك والخدام اذا علموا ان الخليفة اتى من سفره أن يشيعوا الحزن فى الدهاليز فاذا دخل وسأل عن الخبر يقولون له ان قوت القلوب ماتت ويعظم الله أجرك فيها ومن معزتها عند سيدتنا دفنتها فى قصرها فاذا سمع ذلك يبكى ويعز عليه ثم يسهر القراء على قبرها لقراءة الختمات فان قال فى نفسه ان بنت عمى زبيدة من غيرتها سعت فى هلاك قوت القلوب أو غلب عليه الهيام فأمر باخراجها من القبر فلا تفزعى من ذلك ولو حفروا على تلك الصورة التى على هيئة ابن آدم واخرجوها وهى مكفنة بالاكفان الفاخرة فان أراد الخليفة ازالة الاكفان عنها لينظرها فامنعيه أنت من ذلك والاخرى تمنعه وتقول رؤية عورتها حرام فيصدق حينئذ أنها ماتت ويردها الى مكانها ويشكرك على فعلك وتخلصين ان شاء الله تعالى من هذه الورطة فلما سمعت السيدة زبيدة كلامها ورأت أنه صواب خلعت عليها خلعة وأمرتها أن تفعل ذلك بعد ما أعطتها جملة من المال فشرعت العجوز فى ذلك الامر حالا وأمرت النجار أن يعمل لها صورة كما ذكرنا وبعد تمام الصورة جاءت بها الى السيدة زبيدة فكفنتها ودفنتها وأوقدت الشموع

ذلك الحال وهما فى كل ليلة ينامان على فرش واحد وكلما طلب منها الوصال تتعزز عنه مدة شهر كامل
وتمكن حب كل واحد منهما من قلب الآخر ولم يبق لهما صبر عن بعضهما الى أن كانت ليلة من الليالى
وهو راقد معها والاثنان سكرانان فمد يده على جسدها وملس ثم مر بيده على بطنها ونزل الى سرتها فانتبهت
وقعدت وتعهدت اللباس فوجدته مربوطا فنامت ثانيا فلمس عليها بيده ونزل بها الى سراولها وتكتها
وجذبها فانتبهت وقعدت وقعد غانم الى جانبها فقالت له ما الذى تريد قال اريد أن أنام معك وأتصافى
أنا وأنت فعند ذلك قالت له أنا الآن أوضح لك أمرى حتى تعرف قدرى وينكشف لك سرى ويظهر لك
عذرى قال نعم فعند ذلك شقت ذيل قميصها ومدت يدها الى تكة لباسها وقالت ياسيدى اقرا الذى على
هذا الطرف فاخذ طرف التكة فى يده ونظره فوجده مرقوما عليه بالذهب أنا لك وأنت لى يا ابن عم النبى
فلما قرأه نثر يده وقال لها اكشفى لى عن خبرك قالت نعم اعلم اننى محظية أمير المؤمنين واسمى قوت القلوب
وان أمير المؤمنين لما ربانى فى قصره وكبرت نظر الى صفاتى وما أعطانى ربى من الحسن والجمال
فأحبنى محبة زائدة وأخذنى وأسكننى فى مقصورة وأمر لى بعشر جوار يخدمننى ثم انه أعطانى ذلك
المصاغ الذى تراه معى ثم ان الخليفة سافر يوما من الايام الى بعض البلاد فجاءت السيدة زبيدة الى بعض
الجوارى التى فى خدمتى وقالت اذا نامت سيدتك قوت القلوب فحطى هذه القطعة البنج فى أنفها أوفى
شرابها ولك على من المال ما يكفيك فقالت لها الجارية حبا وكرامة ثم ان الجارية أخذت البنج منها وهى
فرحانة لاجل المال ولكونها كانت فى الاصل جاريتها فجاءت الى ووضعت البنج فى جوفى فوقعت
على الارض وصارت رأسى عند رجلى ورأيت نفسى فى دنيا أخرى ولما تمت حيلتها حطتنى فى ذلك
الصندوق وأحضرت العبيد سرا وأنعمت عليهم وعلى البوابين وأرسلتنى مع العبيد فى الليلة التى كنت
نائما فيها فوق النخلة وفعلوا معى ما رأيت وكانت نجاتى على يديك وأنت أتيت بى الى هذا المكان
وأحسنت الى غاية الاحسان وهذه قصتى وما اعرف الذى جرى للخليفة فى غيبتى فاعرف قدرى
ولا تشهر أمرى فلما سمع غانم بن ايوب كلام قوت القلوب وتحقق انها محظية الخليفة تأخر الى ورائه
خيفة من هيبة الخليفة وجلس وحده فى ناحية من المكان يعاتب نفسه ويتفكر فى امره وصار متحيرا
فى عشق التى ليس له اليها وصول فبكى من شدة الغرام ولوعة الوجد والهيام وصار يشكو الزمان وماله
من العدوان فسبحان من شغل قلوب الكرام بالمحبة ولم يعط الانذال منها وزن حبة وأنشد هذين
البيتين

قلب المحب على الاحباب متعوب ✱ وعقله مع بديع الحسن منهوب
وقائل قال لى ما الحب قلت له ✱ الحب عذب ولكن فيه تعذيب

فعند ذلك قامت اليه قوت القلوب واحتضنته وقبلته وتمكن حبه فى قلبها وباحت له بسرها وما عندها
من المحبة وطوقت على رقبته بيديها وقبلته وهو يتمنع عنها خوفا من الخليفة ثم تحدثا ساعة من الزمان
وهما غريقان فى بحر محبة بعضهما الى ان طلع النهار فقام غانم ولبس أثوابه وخرج الى السوق على عادته
واخذ ما يحتاج اليه الامر وجاء الى البيت فوجد قوت القلوب تبكى فلما رأته سكتت عن البكاء وتبسمت
وقالت له أوحشتنى يا محبوب قلبى والله ان هذه الساعة التى غبتها عنى كسنة فانى لا اقدر على فراقك
وها أنا قد بينت لك حالى من شدة ولعى بك فقم بنا الآن ودع ما كان واقض أربك منى قال اعوذ بالله
ان هذا شئ لا يكون كيف يجلس الكلب فى موضع السبع والذى لمولاى يحرم على أن أقربه ثم جذب
نفسه منها وجلس فى ناحية وزادت هى محبة بامتناعه عنها ثم جلست الى جانبه ونادمته ولاعبته فسكرا

وهامت

عشرة آلاف دينار وعليها حلى وحلل تساوى مالا جزيلا وما صدقت ان يصل الى داره وانزل الصندوق وفتحه * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للاربعين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان غانم بن ايوب وصل الى داره بالصندوق وفتحه واخرج الصبية منه ونظرت فرأت هذا المكان محلا مليحا مفروشا بالبسط الملونة والالوان المفرحة وغير ذلك ورأت قماشا محزوما واحمالا وغير ذلك فعلمت انه تاجر كبير صاحب أموال ثم انها كشفت وجهها ونظرت اليه فاذا هو شاب مليح فلما رأته أحبته وقالت له هات لنا شيأنا كله فقال لها غانم على الرأس والعين ثم نزل السوق واشترى خروفا مشويا وصحن حلاوة وأخذ معه نقلا وشمعا وأخذ معه نبيذا وما يحتاج اليه الامر من آلة المشموم وأتى الى البيت ودخل بالحوائج فلما رأته الجارية ضحكت وقبلته واعتنقته وصارت تلاطفه فازدادت عنده المحبة واحتوت على قلبه ثم اكلا وشربا الى ان أقبل الليل وقد احب بعضهما بعضا لانهما كانا فى سن واحد وحسن واحد فلما أقبل الليل قام المتيم المسلوب غانم بن أيوب وأوقد الشموع والقناديل فأضاء المكان وأحضر آلة المدام ثم نصب الحضرة وجلس هو واياها وكان يملأ ويسقيها وهى تملأ وتسقيه وهما يلعبان ويضحكان وينشدان الاشعار وزاد بهما الفرح وتعلقا بحب بعضهما فسبحان مؤلف القلوب ولم يزالا كذلك الى قريب الصبح فغلب عليهما النوم فنام كل منهما فى موضعه الى ان أصبح الصباح فقام غانم بن أيوب وخرج الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من خضرة ولحم وخمر وغيره وأتى به الى الدار وجلس هو واياها ياكلان فأكلا حتى اكتفيا وبعد ذلك أحضر الشراب وشربا ولعبا مع بعضهما حتى احمرت وجناتهما واسودت أعينهما واشتاقت نفس غانم ابن أيوب الى تقبيل الجارية والنوم معها فقال لها ياسيدتى ائذنى لى بقبلة من فيك لعلها تبرد نار قلبى فقالت ياغانم اصبر حتى أسكر واغيب واسمع لك سرا بحيث لم اشعر أنك قبلتنى ثم انها قامت على قدميها وخلعت بعض ثيابها وقعدت فى قميص رفيع وكوفية فعند ذلك تحركت الشهوة عند غانم وقال ياسيدتى أما تسمحين لى بما طلبته منك فقالت والله لا يصح لك ذلك لانه مكتوب على دكة لباسى قول صعب فانكسر خاطر غانم بن أيوب وزاد عنده الغرام لما عز المطلوب فأنشد هذه الابيات

سألت من أمرضنى * فى قبلة تشفى السقم * فقال لا لا أبدا * قلت له نعم نعم
فقال خذها بالرضا * من الحلال وابتسم * فقلت غصبا قال لا * الا على رأس علم
فلا تسل عما جرى * واستغفر الله ونم * فظن ما شئت بنا * فالحب يحلو بالتهم
ولا أبالى بعدذا * ان باح يوما أو كتم

ثم زادت محبته وانطلقت النيران فى مهجته هذا وهى تمتنع منه وتقول ما لك وصول الى ولم يزالا فى عشقهما ومنادمتهما وغانم بن أيوب غريق فى بحر الهيام وأما هى فانها قد ازدادت قسوة وامتناعا الى ان دخل الليل بالظلام وأرخى عليهما ذيل المنام فقام غانم وأشعل القناديل وأوقد الشموع وزاد بهجة المقام وأخذ رجليها وقبلهما فوجدهما مثل الزبد الطرى فمرغ وجهه عليهما وقال ياسيدتى ارحمى أسير هواك ومن قتلت عيناك كنت سليم القلب لولاك ثم بكى قليلا فقالت له والله ياسيدى ونور عينى أنا والله لك عاشقة وبك واثقة ولكن أنا أعرف أنك لا تصل الى فقال لها وما المانع فقالت له سأحكى لك فى هذه الليلة قصتى حتى تقبل عذرى ثم انها ارتمت عليه وطوقت على رقبته بيديها وصارت تقبله وتلاطفه ثم وعدته بالوصال ولم يزالا يلعبان ويضحكان حتى تمكن حب بعضهما من بعض ولم يزالا على

عندى أحرقت قلبك على اعز الشئ عندك ثم أخذنى فباعنى بأغلى ثمن لانى صرت طواشيا ومازلت القى الفتن فى الاماكن التى اباع فيها وانتقل من أمير الى أمير ومن كبير الى كبير بالبيع والشراء حتى دخلت قصر أمير المؤمنين وقد انكسرت نفسى وضعفت قوتى وعدمت خصاى فلما سمع العبدان كلامه ضحكا عليه وقالا له انك خبيث ابن خبيث قد كذبت كذبا شنيعا ثم قالوا للعبد الثالث احك لنا حكايتك قال لهم يا أولاد عمى كل ما حكى هذا باطل فأنا أحكى لكم سبب قطع خصاى وقد كنت أستحق أكثر من ذلك لانى كنت نكت سيدتى وابن سيدى والحكاية معى طويلة وما هذا وقت حكايتها لان الصباح يا أولاد عمى قريب وربما يطلع علينا الصباح ومعنا هذا الصندوق فننفضح بين الناس وتروح أرواحنا فدونكم فتح الباب فاذا فتحناه ودخلنا محلنا اقلت لكم على سبب قطع خصاى ثم تعلق ونزل من الحائط وفتح الباب فدخلوا وحطوا الشمع وحفروا حفرة على قدر الصندوق بين أربعة قبور وصار كافور يحفر وصواب ينقل التراب بالقفف الى أن حفروا نصف قامة ثم حطوا الصندوق فى الحفرة وردوا عليه التراب وخرجوا من التربة وردوا الباب وغابوا عن عين غانم بن أيوب فلما خلا لغانم المكان وعلم أنه وحده اشتغل سره بما فى الصندوق وقال فى نفسه يا ترى أى شئ فى الصندوق ثم صبر حتى برق الفجر ولاح وبان ضياؤه فنزل من فوق النخلة وأزال التراب بيده حتى كشف الصندوق وخلصه ثم أخذ حجرا وضرب به القفل فكسره وكشف الغطاء ونظر فيه فرأى صبية نائمة مبنجة ونفسها طالع نازل الا انها ذات حسن وجمال وعليها حلى ومصاغ من الذهب وقلائد من الجوهر تساوى ملك السلطان ما يفى بثمنها مال فلما رآها غانم بن أيوب عرف انهم تغامزوا عليها فلما تحقق ذلك الامر عالج فيها حتى أخرجها من الصندوق ورقدها على قفاها فلما استنشقت الارياح ودخل الهواء فى مناخرها ومنافسها عطست ثم شرقت وسعلت فوقع من حلقها قرص بنج لو شمه الفيل لرقد من الليل الى الليل ففتحت عينيها وادارت طرفها وقالت بكلام فصيح ويلك يا ريح ما فيك رى للعطشان ولا انس للريان أين زهر البستان فلم يجاوبها أحد فالتفتت وقالت صبيحة شجرة الدر نور الهدى نجمة الصبح أنت فى شهر نزهة حلوة ظريفة تكلموا فلم يجبها أحد فجالت بطرفها وقالت ويلى عند انزالى فى القبور يا من يعلم ما فى الصدور ويجازى يوم البعث والنشور من جاءنى من بين الستور والخدور ووضعنى بين أربعة قبور هذا كله وغانم واقف على قدميه فقال لها يا سيدتى لا خدور ولا قصور ولا قبور ما هذا الا عبدك غانم بن أيوب ساقه الملك علام الغيوب حتى ينجيك من هذه الكروب ويحصل لك غاية المطلوب وسكت فلما تحققت الامر قالت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله والتفتت الى غانم وقد وضعت يديها على صدرها وقالت له بكلام عذب أيها الشاب المبارك من جاءنى الى هذا المكان فها أنا قد أفقت فقال يا سيدتى ثلاثة عبيد خصيون أتوا وهم حاملون هذا الصندوق ثم حكى لها جميع ما جرى وكيف أمسى عليه المساء حتى كان سبب سلامتها والا كانت ماتت بغصتها ثم سألها عن حكايتها وخبرها فقالت له أيها الشاب الحمد لله الذى رمانى عند مثلك فقم الآن وحطنى فى الصندوق واخرج الى الطريق فاذا وجدت مكاريا أو بغالا فاكتره لحمل هذا الصندوق ووصلنى الى بيتك فاذا صرت فى دارك يكون خيرا واحكى لك حكايتى وأخبرك بقصتى ويحصل لك الخير من جهتى ففرح وخرج الى البرية وقد شعشع النهار وطلعت الشمس بالانوار وخرجت الناس ومشوا فاكترى رجلا ببغل وأتى به الى التربة فحمل الصندوق بعد ما حط فيه الصبية ووقعت محبتها فى قلبه وسار بها وهو فرحان لانها جارية تساوى

يقدر أن يتمالك نفسه ولا عقله ولم يقدر أن يقف على قدميه بل جاءه الكساح وانكسر ظهره ومزق أثوابه ونتف لحيته واطم على وجهه ورمى عمامته من فوق رأسه ولا زال يلطم على وجهه حتى سال منه الدم وصار يصيح آه وأولاداه آه وازوجتاه آه وامصيبتاه من جرى له مثل ما جرى لي فصاحت التجار رفقاؤه اصحابه وبكوا معه ورثوا لحاله وشقوا أثوابهم وخرج سيدي من ذلك البستان وهو يلطم من شدة ما جرى له وأكثر اللطم على وجهه وصار كأنه سكران فبينما الجماعة خارجون من باب البستان وإذا هم نظروا اغبرة عظيمة وصياحا بأصوات مزعجة فنظروا الى تلك الجهة فرأوا الجماعة المقبلين وهم الوالي وجماعته والخلق والعالم الذين يتفرجون وأهل التاجر وراءهم يصرخون ويصيحون وهم في بكاء شديد وحزن زائد فأول من لاقى سيدي زوجته وأولاده فلما رآهم بهت وضحك وقال لهم ما حالكم أنتم وما حصل لكم في الدار وما جرى لكم فلما رأوه قالوا الحمد لله على سلامتك أنت ورموا أنفسهم عليه وتعلقت أولاده به وصاحوا وا أبتاه الحمد لله على سلامتك يا أبانا وقالت له زوجته الحمد لله الذي أرانا وجهك بسلامة وقد اندهشت وطار عقلها لما رأته وقالت له كيف كانت سلامتك أنت وأصحابك فقال لها وكيف كان حالكم في الدار فقالوا نحن طيبون بخير وعافية وما أصاب دارنا شيء من الشر غير ان عبدك كافورا جاءنا مكشوف الرأس ممزق الأثواب وهو يصيح واسيداه واسيداه فقلنا له ما الخبر يا كافور فقال ان سيدي جالس تحت حائط في البستان ليقضي حاجة فوقعت عليه فمات فقال لهم سيدي والله انه أتاني في هذه الساعة وهو يصيح واسيدتاه وأولاد سيدتاه وقال ان سيدتي وأولادها ماتوا جميعا ثم نظر الى جانبه فرآني وعمامتي ساقطة في رأسي وأنا أصيح وأبكي بكاء شديدا وأحثو التراب على رأسي فصرخ علي فأقبلت عليه فقال لي ويلك يا عبد النحس يا ابن الزانية يا ملعون الجنس ما هذه الوقائع التي عملتها ولكن والله لأسلخن جلدك عن لحمك وأقطعن لحمك عن عظمك فقلت له والله ما تقدر أن تعمل معي شيئا لانك قد اشتريتني على عيبي بهذا الشرط والشهود يشهدون عليك حين اشتريتني على عيبي وأنت عالم به وهو أني أكذب في كل سنة كذبة واحدة وهذه نصف كذبة فاذا كملت السنة كذبت نصفها الآخر فتبقى كذبة كاملة فصاح علي يا ألعن العبيد هل هذا كله نصف كذبة وانما هو داهية كبيرة اذهب عني فأنت حر فقلت والله ان أعتقتني أنت ما أعتقك أنا حتى تكمل السنة وأكذب نصف الكذبة الباقي وبعد أن أتمها فانزل بي السوق وبعني بما اشتريتني به على عيبي ولا تعتقني فاني مالي صنعة أقتات منها وهذه المسألة التي ذكرتها لك شرعية ذكرها الفقهاء في باب العتق فبينما نحن في الكلام واذا بالخلائق والناس وأهل الحارة نساء ورجالا قد جاؤا يعملون العزاء وجاء الوالي وجماعته فراح سيدي والتجار الى الوالي وأعلموه بالقضية وان هذه نصف كذبة فلما سمع الحاضرون ذلك منه استعظموا تلك الكذبة وتعجبوا غاية العجب فلعنوني وشتموني فبقيت واقفا أضحك وأقول كيف يقتلني سيدي وقد اشتراني على هذا العيب فلما مضى سيدي الى البيت وجده خرابا وأنا الذي أخربت معظمه وكسرت فيه شيئا يساوي جملة من المال فقالت له زوجته ان كافورا هو الذي كسر الأواني والصيني فازداد غيظه وقال والله عمري ما رأيت ولد زنا مثل هذا العبد ويقول انها نصف كذبة فكيف لو كانت كذبة كاملة فحينئذ كان أخرب مدينة أو مدينتين ثم ذهب من شدة غيظه الى الوالي فضربني علقة شديدة حتى غبت عن الدنيا وغشي علي فأتاني بالمزين في حال غشيتي فخصاني وكواني فلما أفقت وجدت نفسي خصيا وقال لي سيدي مثل ما أحرقت قلبي على أعز الشيء

منزل ذلك التاجر واخذ دلالته فكساني التاجر ما يناسبني ومكثت عنده باقي سنتي الى ان هلت السنة الجديدة بالخير وكانت سنة مباركة مخصبة بالنبات فصار التجار يعملون العزومات وكل يوم على واحد منهم الى أن جاءت العزومة على سيدي في بستان خارج البلد فراح هو والتجار واخذ لهم ما يحتاجون اليه من أكل وغيره فجلسوا يأكلون ويشربون ويتنادمون الى وقت الظهر فاحتاج سيدي الى مصلحة من البيت فقال يا عبد اركب البغلة ورح الى المنزل وهات من سيدتك الحاجة الفلانية وارجع سريعا فامتثلت أمره ورحت الى المنزل فلما اقتربت من المنزل صرخت وأرخيت الدموع فاجتمع أهل الحارة كبارا وصغارا وسمعت صوتي زوجة سيدي وبناته ففتحن الى الباب وسألوني عن الخبر فقلت لهم ان سيدي كان جالسا تحت حائط قديمة هو وأصحابه فوقعت عليهم فلما رأيت ما جرى لهم ركبت البغلة وجئت مسرعا لأخبركم فلما سمع أولاده وزوجته ذلك الكلام صرخوا وشقوا ثيابهم ولطموا على وجوههم فأتت اليهم الجيران وأما زوجة سيدي فانها قلبت متاع البيت بعضه على بعض وخلعت رفوفه وكسرت طبقانه وشبابيكه وسخمت حيطانه بطين ونيلة وقالت ويلك يا كافور تعال ساعدني واخرب هذه الدواليب وكسر هذه الاواني والصيني فجئت اليها واخربت معها رفوف البيت وأتلفت ما عليها ودواليبه واتلفت ما فيها ودرت على السقوف وعلى كل محل حتى أخربت الجميع وأنا أصيح واسيداه ثم خرجت سيدتي مكشوفة الوجه بغطاء رأسها لا غير وخرج معها البنات والاولاد وقالوا يا كافور امش قدامنا وأرنا مكان سيدك الذي هو ميت فيه تحت الحائط حتى نخرجه من تحت الردم ونحمله في تابوت ونجيء به الى البيت فنخرجه خرجة مليحة فمشيت قدامهم وانا أصيح واسيداه وهم خلفي مكشوفي الوجوه والرؤس يصيحون وامصيبتاه وانكبتاه فلم يبق أحد من الرجال ولا من النساء ولا من الصبيان ولا صبية ولا عجوز الا جاء معنا وصاروا كلهم يلطمون وهم في شدة البكاء فمشيت بهم في المدينة فسأل الناس عن الخبر فأخبروهم بما سمعوا مني فقال الناس لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انما نمضي للوالي ونخبره فلما وصلوا الى الوالي اخبروه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون) قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم لما وصلوا الى الوالي واخبروه قام الوالي وركب وأخذ معه الفعلة بالمساحي والقفف ومشوا تابعين أثري ومعهم كثير من الناس وانا قدامهم أبكي وأصيح وأحثو التراب على رأسي وألطم على وجهي فلما دخلت عليهم ورآني سيدي وانا ألطم واقول واسيدتاه من يحن علي بعد سيدتي يا ليتني كنت فداءها فلما رآني سيدي بهت واصفر لونه وقال ما لك يا كافور ما هذا الحال وما الخبر فقلت له انك لما أرسلتني الى البيت لاجيء لك بالذي طلبته رحت الى البيت ودخلته فرأيت الحائط التي في القاعة وقعت فانهدمت القاعة كلها على سيدتي وأولادها فقال لي وهل سيدتك لم تسلم فقلت له لا ما سلم منهم احد وأول من مات منهم سيدتي الكبيرة فقال وهل سلمت بنتي الصغيرة فقلت له لا فقال لي وما حال البغلة التي أركبها هل هي سالمة فقلت له لا يا سيدي فان حيطان البيت وحيطان الاصطبل انطبقت على جميع ما في البيت حتى على الغنم والاوز والدجاج وصاروا كلهم كوم لحم وصاروا تحت الردم ولم يبق منهم أحد فقال لي ولا سيدك الكبير فقلت له لا فلم يسلم منهم احد وفي هذه الساعة لم يبق دار ولا سكان ولم يبق من ذلك كله أثر وأما الغنم والاوز والدجاج فان الجميع أكلها القطط والكلاب فلما سمع سيدي كلامي صار الضياء في وجهه ظلاما ولم

يقدر

نرمى الصندوق وراء الباب لانه ذخيرة فاتفقا له ان رميناه ينكسر فقال أنا خائف أن يكون فى داخل التربة الحرامية الذين يقتلون الناس و يسرقون الاشياء لانهم اذا أمسى عليهم الوقت يدخلون فى هذه الاماكن ويقسمون ما يكون معهم فقال له الاثنان الحاملان للصندوق يا قليل العقل هل يقدرون أن يدخلوا هنا ثم حملا الصندوق وتعلقا على الحائط ونزلا وفتحا الباب والعبد الثالث الذى هو بجنبت واقف لهما بالفانوس والمقطف الذى فيه بعض من الجبس ثم انهم جلسوا وقفلوا الباب فقال واحد منهم يا اخوتى نحن تعبنا من المشى والشيل والحط وفتح الباب وقفله وهذا الوقت نصف الليل ولم يبق فينا قوة لفتح التربة ودفن الصندوق ولكننا نجلس هنا ثلاث ساعات لنستريح ثم نقوم ونقضى حاجتنا ولكن كل واحد منا يحكى لنا سبب تطويشه وجميع ما وقع له من المبتدا الى المنتهى لاجل فوات هذه الليلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العبيد الثلاثة لما قالوا لبعضهم كل واحد يحكى جميع ما وقع له * قال الاول وهو الذى كان حامل الفانوس أنا أحكى لكم حكايتى فقالوا له تكلم قال لهم اعلموا يا اخوتى انى لما كنت صغيرا جاء بى الجلاب من بلادى وعمرى خمس سنين فباعنى لواحد جاويش وكان له بنت عمرها ثلاث سنين فتربيت معها وكانوا يضحكون على وانا العب البنت وارقص لها واغنى لها الى أن صار عمرى اثنتى عشرة سنة وهى بنت عشر سنين ولا يمنعونى عنها الى ان دخلت عليها يوما من الايام وهى جالسة فى محل خلوة وكانها خرجت من الحمام الذى فى البيت لانها كانت معطرة مبخرة ووجهها مثل القمر فى ليلة أربعة عشر فلاعبتنى ولاعبتها فنفر احليلى حتى صار مثل المفتاح الكبير فدفعتنى على الارض فوقعت على ظهرى وركبت فوق صدرى وصارت تتمرغ على فانكشف احليلى فلما رأته وهو نافر أخذته بيدها وصارت تحك به على أشفار فرجها من فوق لباسها فهاجت الحرارة عندى وحضنتها فشبكت يديها فى عنقى وقرطت على بجهدها فما أشعر الا واحليلى فتق لباسها ودخل فرجها فازال بكارتها فلما عاينت ذلك هربت عند بعض أصحابى فدخلت عليها أمها فلما رأت حالها غابت عن الدنيا ثم تداركت أمرها وأخفت حالها عن أبيها وكتمته وصبرت عليها مدة شهرين كل هذا وهم ينادونى ويلاطفونى حتى أخذونى من المكان الذى كنت فيه ولم يذكروا شيأ من هذا الامر لابيها لانهم كانوا يحبونى كثيرا ثم ان أمها خطبت لها شابا مزينا كان يزين أباها وأمهرتها من عندها وجهزتها له كل هذا وأبوها لا يعلم بحالها وصاروا يجتهدون فى تحصيل جهازها ثم انهم أمسكونى على غفلة وخصونى ولما زفوها للعريس جعلونى طواشيا لها أمشى قدامها أينما راحت سواء كان رواحها الى الحمام أو الى بيت ابيها وقد ستروا أمرها وليلة الدخلة ذبحوا على قميصها حمامة ومكثت عندها مدة طويلة وأنا أتملى بحسنها وجمالها على قدر ما أمكننى من تقبيل وعناق الى ان ماتت هى وزوجها وأمها وابوها ثم أخذونى بيت المال وصرت فى هذا المكان وقد ارتفقت بكم وهذا سبب قطع احليلى والسلام * فقال العبد الثانى اعلموا يا اخوتى انى كنت فى ابتداء أمرى ابن ثمان سنين ولكن كنت أكذب على الجلابة فى كل سنة كذبة حتى يقعوا فى بعضهم فقلق منى الجلاب وانزلنى فى يد الدلال وأمره أن ينادى من يشترى هذا العبد على عيبه فقيل له وما عيبه قال يكذب فى كل سنة كذبة واحدة فتقدم رجل تاجر الى الدلال وقال له كم أعطوا فى هذا العبد من الثمن على عيبه قال اعطوا ستمائة درهم قال ولك عشرون فجمع بينه و بين الجلاب وقبض منه الدراهم وأوصلنى الدلال الى

النفيس مكتوب عليها اثمانها ونزل بها الى سوق التجار فلاقوه وسلموا عليه واكرموه وتلقوه بالترحيب وانزلوه على دكان شيخ السوق وباع التفاصيل فربح فى كل دينار دينارين ففرح غانم وصار يبيع القماش والتفاصيل شيأ فشيأ ولم يزل كذلك سنة كاملة وفى أول السنة الثانية جاء الى ذلك السوق فرأى بابه مقفولا فسأل عن سبب ذلك فقيل له انه توفى واحد من التجار وذهب التجار كلهم يمشون فى جنازته فهل لك ان تكسب اجرا وتمشى معهم قال نعم ثم سأل عن محل الجنازة فدلوه على المحل فتوضأ ثم مشى مع التجار الى ان وصلوا الى المصلى وصلوا على الميت ثم مشى التجار جميعهم قدام الجنازة الى المقبرة فتبعهم غانم الى ان وصلوا بالجنازة الى المقبرة خارج المدينة ومشوا بين المقابر حتى وصلوا الى المدفن فوجدوا اهل الميت نصبوا على القبر خيمة واحضروا الشموع والقناديل ثم دفنوا الميت وجلس القراء يقرؤن القرآن على ذلك القبر فجلس التجار ومعهم غانم بن ايوب وهو غالب عليه الحياء فقال فى نفسه انا لم أقدر على ان افارقهم حتى انصرف معهم ثم انهم جلسوا يسمعون القرآن الى وقت العشاء فقدموا لهم العشاء والحلوى فأكلوا حتى اكتفوا وغسلوا أيديهم ثم جلسوا مكانهم فاشتغل خاطر غانم بضاعته وخاف من اللصوص وقال فى نفسه انا رجل غريب ومتهم بالمال فان بت الليلة بعيدا عن منزلى سرق اللصوص ما فيه من المال والاحمال وخاف على متاعه فقام وخرج من بين الجماعة واستأذنهم على انه يقضى حاجة فصار يمشى ويتبع آثار الطريق حتى جاء الى باب المدينة وكان ذلك الوقت نصف الليل فوجد باب المدينة مغلقا ولم ير أحدا غاديا ولا رائحا ولم يسمع صوتا سوى نبيح الكلاب وعوى الذئاب فقال لا حول ولا قوة الا بالله كنت خائفا على مالى وجئت من أجله فوجدت الباب مغلقا فصرت الآن خائفا على روحى ثم رجع ينظر له محلا ينام فيه الى الصباح فوجد تربة محوطة باربع حيطان وفيها نخلة ولها باب من الصوان مفتوح فدخلها واراد أن ينام فلم يجئه نوم واخذته رجفة ووحشة وهو بين القبور فقام واقفا على قدميه وفتح باب المكان ونظر فرأى نورا يلوح على بعد فى ناحية باب المدينة فمشى قليلا فرأى النور مقبلا فى الطريق التى توصل الى التربة التى هو فيها فخاف غانم على نفسه واسرع برد الباب وتعلق حتى طلع فوق النخلة وتدارى فى قلبها فصار النور يقرب من التربة شيأ فشيأ حتى قرب من التربة فتأمل النور فرأى ثلاثة عبيد اثنان حاملان صندوقا وواحد فى يده فاس وفانوس فلما قربوا من التربة قال أحد العبدين الحاملين للصندوق ما لك يا صواب فقال العبد الآخر منهما ما لك يا كافور فقال أما كنا هنا وقت العشاء وخلينا الباب مفتوحا فقال نعم هذا الكلام صحيح فقال ها هو مغلق متربس فقال لهما الثالث وهو حامل الفاس والنور وكان اسمه بخيتا ما أقل عقلكما أما تعرفان ان اصحاب الغيطان يخرجون من بغداد ويترددون هنا فيمسى عليهم المساء فيدخلون هنا ويغلقون عليهم الباب خوفا من السودان الذين هم مثلنا أن يأخذوهم ويشووهم ويأكلوهم فقالوا له صدقت وما فينا أقل عقلا منك فقال لهم انكم لم تصدقونى حتى ندخل التربة ونجد فيها أحدا واظن انه اذا كان فيها أحد ورأى النور هرب فوق النخلة فلما سمع غانم كلام العبد قال فى نفسه ما أمكر هذا العبد فقبح الله السودان لما فيهم من الخبث واللؤم ثم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وما الذى يخلصنى من هذه الورطة ثم ان الاثنين الحاملين للصندوق قالا لمن معه الفاس تعلق على الحائط وافتح لنا الباب يا صواب لاننا تعبنا من حمل الصندوق على رقابنا فاذا فتحت لنا الباب لك علينا واحد من الذين نمسكهم ونقليه لك قليا جيدا بحيث لا يضيع من دهنه نقطة فقال صواب انا خائف من شئ تذكرته من قلة عقلى وهو اننا

نرمى

رأسي وتربة آبائي وأجدادي ان كان جرى له أمر مكروه لاهلكن من كان سببا فيه ولو كان أعز الناس عندي وأريد ان تسافر أنت في هذه الساعة الى البصرة وتأتي باخبار الملك محمد بن سليمان الزيني مع علي بن خاقان فامتثل أمره وسافر فلما أقبل جعفر نظر ذلك الهرج والمرج والازدحام فقال الوزير جعفر ما هذا الازدحام فذكروا له ما هم فيه من أمر علي نور الدين بن خاقان فلما سمع جعفر كلامهم أسرع بالطلوع الى السلطان وسلم عليه وأعلمه بما جاء فيه وانه اذا كان وقع لعلي نور الدين أمر مكروه فان السلطان يهلك من كان السبب في ذلك ثم انه قبض على السلطان والوزير المعين بن ساوي وأمر باطلاق علي نور الدين بن خاقان وأجلسه سلطانا في مكان السلطان محمد بن سليمان الزيني وقعد ثلاثة أيام في البصرة مدة الضيافة فلما كان صبح اليوم الرابع التفت علي بن خاقان الى جعفر وقال له اني اشتقت الى رؤية أمير المؤمنين فقال جعفر للملك محمد بن سليمان تجهز للسفر فاننا نصلي الصبح ونتوجه الى بغداد فقال السمع والطاعة ثم انهم صلوا الصبح وركبوا جميعهم ومعهم الوزير المعين بن ساوي وصار يتندم على فعله وأما علي نور الدين بن خاقان فانه ركب بجانب جعفر ومازالوا سائرين الى ان وصلوا الى بغداد دار السلام وبعد ذلك دخلوا على الخليفة فلما دخلوا عليه حكوا له قصة نور الدين فعند ذلك أقبل الخليفة على علي بن خاقان وقال له خذ هذا السيف واضرب به رقبة عدوك فأخذه وتقدم الى المعين ابن ساوي فنظر اليه وقال له انا عملت بمقتضى طبيعتي فاعمل انت بمقتضى طبيعتك فرمى السيف من يده ونظر الى الخليفة وقال يا أمير المؤمنين انه خدعني وانشد قول الشاعر

فخدعته بخديعة لما أتى * والحر يخدعه الكلام الطيب

فقال له الخليفة اتركه أنت ثم قال لمسرور يا مسرور قم أنت واضرب رقبته فقام مسرور ورمى رقبته فعند ذلك قال الخليفة لعلي بن خاقان تمن علي فقال يا سيدي أنا مالي حاجة بملك البصرة وما أريد الا مشاهدة وجه حضرتك فقال الخليفة حبا وكرامة ثم ان الخليفة دعا بالجارية فحضرت بين يديه فأنعم عليهما وأعطاهما قصرا من قصور بغداد ورتب لهما مرتبات وجعله من ندمائه ومازال مقيما عنده الى أن أدركه الممات * وليس هذا بأعجب من حكاية التاجر وأولاده قال الملك وكيف ذلك

﴿حكاية التاجر أيوب وابنه غانم وبنته فتنة﴾

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان تاجر من التجار له مال وله ولد كأنه البدر ليلة تمامه فصيح اللسان يسمى غانم بن أيوب المتيم المسلوب وله أخت اسمها فتنة من فرط حسنها وجمالها فتوفي والدهما وخلف لهما مالا جزيلا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ذلك التاجر خلف لهما مالا جزيلا ومن جملة ذلك مائة حمل من القز والديباج ونوافج المسك ومكتوب على الاحمال هذا بقصد بغداد وكان مراده أن يسافر الى بغداد فلما توفاه الله تعالى ومضت مدة أخذ ولده هذه الاحمال وسافر بها الى بغداد وكان ذلك في زمن هرون الرشيد وودع امه وأقاربه وأهل بلدته قبل سيره وخرج متوكلا على الله تعالى وكتب الله له السلامة حتى وصل الى بغداد وكان مسافرا بصحبة جماعة من التجار فاستأجر له دارا حسنة وفرشها بالبسط والوسائد وارخى عليها الستور وأنزل فيها تلك الاحمال والبغال والجمال وجلس حتى استراح وسلم عليه تجار بغداد وأكابرها ثم أخذ بقجة فيها عشرة تفاصيل من القماش

فعند ذلك نزع منه السجان ثيابه النظيفة والبسه ثوبين وسخين ونزل به الى الوزير فنظره على نور الدين فرآه عدوه الذى مازال يطلب قتله فلما رآه بكى وقال له هل أمنت الدهر اما سمعت قول الشاعر

تحكموا فاستطالوا فى تحكمهم * وعن قريب كان الحكم لم يكن

ثم قال ياوزير اعلم ان الله سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد فقال له ياعلى أتخوفنى بهذا الكلام فانا فى هذا اليوم أضرب رقبتك على رغم أنف أهل البصرة ولا التفت الى نصحك وانما التفت الى قول الشاعر

دع الايام تفعل ماتشاء * وطب نفسا بما فعل القضاء

وما احسن قول الآخر

من عاش بعد عدوه * يوما فقد بلغ المنى

ثم ان الوزير أمر غلمانه ان يحملوه على ظهر بغل فقال الغلمان لنور الدين وقد صعب عليهم دعنا نرجمه ونقطعه ولو تروح ارواحنا فقال لهم على نور الدين لا تفعلوا ذلك أبدا اما سمعتم قول الشاعر

لابد لى من مدة محتومة * فاذا انقضت أيامها مت

لو أدخلتنى الاسد فى غاباتها * لم تغنها مادام لى وقت

ثم انهم نادوا على على نور الدين هذا أقل جزاء من يزور مكتوبا على الخليفة الى السلطان ولازالوا يطوفون به فى البصرة الى أن أوقفوه تحت شباك القصر وجعلوه فى منقع الدم وتقدم اليه السياف وقال له أنا عبد مأمور فان كان لك حاجة فأخبرنى بها حتى أقضيها لك فانه ما بقى من عمرك الا قدر ما يخرج السلطان وجهه من الشباك فعند ذلك نظر يمينا وشمالا وأنشد هذه الابيات

فهل فيكم خل شفيق يعيننى * سألتكم بالله رد جوابى * مضى الوقت من عمرى وحانت منيتى

فهل راحم لى كى ينال ثوابى * وينظر فى حالى ويكشف كربتى * بشربة ماء كى يهون عذابى

فتباكت الناس عليه وقام السياف وأخذ شربة ماء يناوله اياها فنهض الوزير من مكانه وضرب قلة الماء بيده فكسرها وصاح على السياف وأمره بضرب عنقه فعند ذلك عصب عينى على نور الدين فصاح الناس على الوزير وأقاموا عليه الصراخ وكثر بينهم القيل والقال فبينما هم كذلك واذا بغبار قد علا وعجاج ملأ الجو والخلا فلما نظر اليه السلطان وهو قاعد فى القصر قال انظروا ما الخبر فقال الوزير حتى نضرب عنق هذا قبل فقال له السلطان اصبر أنت حتى ننظر الخبر وكان ذلك الغبار غبار جعفر وزير الخليفة ومن معه وكان السبب فى مجيئهم ان الخليفة مكث ثلاثين يوما لم يتذكر قصة على بن خاقان ولم يذكرها له أحد الى ان جاء ليلة من الليالى الى مقصورة أنيس الجليس فسمع بكاءها وهى تنشد بصوت رقيق قول الشاعر

خيالك فى التباعد والتدانى * وذكرك لا يفارقه لسانى

وتزايد بكاؤها واذا بالخليفة قد فتح الباب ودخل المقصورة فرأى أنيس الجليس وهى تبكى فلما رأت الخليفة وقعت على قدميه وقبلتهما ثلاث مرات ثم أنشدت هذين البيتين

أيا من زكا أصلا وطاب ولادة * وأثمر غصنا يانعا وزكا جنسا

أذكرك الوعد الذى سمحت به * محاسنك الحسنا وحاشاك أن تنسى

فقال الخليفة من أنت قالت انا هدية على بن خاقان اليك واريد انجاز الوعد الذى وعدتنى به من انك ترسلنى اليه مع التشريف والآن لى هنا ثلاثون يوما لم أذق طعم النوم فعند ذلك طلب الخليفة جعفرا البرمكى وقال من منذ ثلاثين يوما لم اسمع بخبر على بن خاقان وما أظن الا ان السلطان قتله ولكن وحياة

رأسى ...

اليه خلعة ونرسلك اليه صحبتها هذا ما جرى لهؤلاء (وأما) ما جرى لنور الدين على بن خاقان فانه مازال مسافرا حتى دخل البصرة وطلع قصر السلطان ثم صرخ صرخة عظيمة فسمعه السلطان فطلبه فلما حضر بين يديه قبل الارض قدامه ثم أخرج الورقة وأعطاه اياها فلما رأى عنوان الكتاب بخط أمير المؤمنين قام واقفا على قدميه وقبلها ثلاث مرات وقال السمع والطاعة لله تعالى ولأمير المؤمنين ثم أحضر القضاة الاربعة والأمراء وأراد أن يخلع نفسه من الملك واذا بالوزير المعين بن ساوى قد حضر فأعطاه السلطان ورقة أمير المؤمنين فلما قرأها قطعها عن آخرها وأخذها فى فمه ومضغها ورماها فقال له السلطان وقد غضب ويلك ما الذى حملك على هذه الفعال قال له هذا ما اجتمع بالخليفة ولا بوزيره وانما هو علق شيطان مكار وقع بورقة فيها خط الخليفة فزورها وكتب فيها ما أراد فلاى شئ تعزل نفسك من السلطنة مع أن الخليفة لم يرسل اليك رسولا بخط شريف ولو كان هذا الامر صحيحا لأرسل معه حاجبا أووزيرا لكنه جاء وحده فقال له وكيف العمل قال له ارسل معى هذا الشاب وأنا آخذه وأتسلمه منك وأرسله صحبة حاجب الى مدينة بغداد فان كان كلامه صحيحا يأتينا بخط شريف وتقليد وان كان غير صحيح يرسلوه الينا مع الحاجب وأنا آخذ حقى من غريمى فلما سمع السلطان كلام الوزير ودخل عقله صاح على الغلمان فطرحوه وضربوه الى أن أغمى عليه ثم أمر أن يضعوا فى رجليه قيدا وصاح على السجان فلما حضر قبل الارض بين يديه وكان هذا السجان يقال له قطيط فقال له يا قطيط أريد أن تأخذ هذا وترميه فى مطمورة من المطامير التى عندك فى السجن وتعاقبه بالليل والنهار فقال السجان سمعا وطاعة ثم ان السجان أدخل نور الدين فى السجن وقفل عليه الباب ثم أمر بكنس مصطبة وراء الباب وفرشها بسجادة ومخدة وأقعد نور الدين عليها وفك قيده وأحسن اليه وكان كل يوم يرسل الى السجان ويأمره بضربه والسجان يظهر انه يعاقبه وهو يلاطفه ولم يزل كذلك مدة أربعين يوما فلما كان اليوم الحادى والاربعون جاءت هدية من عند الخليفة فلما رآها السلطان أعجبته فشاور الوزراء فى أمرها فقال بعض أهل هذه الهدية كانت للسلطان الجديد فقال الوزير المعين بن ساوى انما كان المناسب قتله وقت قدومه فقال السلطان والله لقد ذكرتنى به انزل هاته واضرب عنقه فقال الوزير سمعا وطاعة فقام وقال له ان قصدى ان أنادى فى المدينة من أراد أن يتفرج على ضرب رقبة نور الدين على بن خاقان فليأت الى القصر فيأتى جميع الناس ليتفرجوا عليه لأشفى فؤادى وأكمد حسادى فقال له السلطان افعل ما تريد فنزل الوزير وهو فرحان مسرور وأقبل على الوالى وأمره أن ينادى بما ذكرناه فلما سمع الناس المنادى حزنوا وبكوا جميعا حتى الصغار فى المكاتب والسوقة فى دكاكينهم وتسابق الناس يأخذون لهم أماكن ليتفرجوا فيها وذهب بعض الناس الى السجن حتى يأتى معه ونزل الوزير ومعه عشرة مماليك الى السجن فقال قطيط السجان ما تطلب يا مولانا الوزير فقال أحضر لى هذا العلق فقال السجان انه فى أقبح حال من كثرة ما ضربته ثم دخل السجان فوجده ينشد هذه الابيات

من لى يساعدنى على بلوائى * فقد اعتلى دائى وعز دوائى * والهجر أضنى مهجتى وحشاشتى
والدهر ردأ حبتى أعدائى * يا قوم هل فيكم رفيق مشفق * يرثى لحالى أو يجيب ندائى
فالموت هان علىّ مع سكراته * وقطعت من طيب الحياة رجائى * يارب بالهادى البشير المصطفى
بحر المكارم سيد الشفعاء * أدعوك تنقذنى وتغفر زلتى * وتزيل عنى شقوتى وعنائى

من غرامی الكمته بمبنی * وشمالی حتی شفیت فؤادی * ومن الخوف قد أتيت لداری
وتيقنت سطوة الاضداد * فهدی مالك البلاد لحبسی * فاتى الحاجب الرشيد السداد
رامزا الى أنى أسير بعيدا * عن ذراهم مكمدا حسادی * فطلبنا من دارنا جنح ليل
طالبين المقام فى بغداد * ليس شئ من الذخائر عندی * دونها مضغة الى الصياد
غير أنى أعطيك محبوب قلبی * فتيقن أنی وهبت فؤادی

فلما فرغ من شعره قال الخليفة ياسيدی نور الدين اشرح لی أمرك فأخبره نور الدين بحاله من أوله الى آخره فلما فهم الخليفة هذا الحال قال له أين تقصد فى هذه الساعة قال له بلاد الله فسيحة فقال له الخليفة أنا أكتب لك ورقة توصلها الى السلطان محمد بن سليمان الزينى فاذا قرأها لا يضرك بشئ * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لما قال لعلى نور الدين أنا أكتب لك ورقة توصلها الى السلطان محمد بن سليمان الزينى فاذا قرأها لا يضرك بشئ فقال له على نور الدين وهل فى الدنيا صياد يكاتب الملوك ان هذا شئ لا يكون أبدا فقال له الخليفة صدقت ولكن أنا أخبرك بالسبب اعلم انى قرأت أنا واياه فى مكتب واحد عند فقيه وكنت أنا عريفه ثم ادركته السعادة وصار سلطانا وجعلنى الله صيادا ولكنى لم أرسل اليه فى حاجة الا قضاها ولو أرسلت اليه فى كل يوم من شأن الف حاجة لقضاها فلما سمع نور الدين كلامه قال له اكتب حتى أنظر فأخذ دواة وقلما وكتب بعد البسملة أما بعد فان هذا الكتاب من هرون الرشيد بن المهدى الى حضرة محمد بن سليمان الزينى المشمول بنعمتى الذى جعلته نائبا عنى فى بعض مملكتى أعرفك أن الموصل اليك هذا الكتاب نور الدين بن خاقان الوزير فساعة وصوله عندكم تنزع نفسك من الملك وتجلسه مكانك فانى قد وليته على ما كنت وليتك عليه سابقا فلا تخالف أمرى والسلام ثم أعطى على نور الدين بن خاقان الكتاب فأخذه نور الدين وقبله وحطه فى عمامته ونزل فى الوقت مسافرا هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر الخليفة فان الشيخ ابراهيم نظر اليه وهو فى صورة الصياد وقال له يا أحقر الصيادين قد جئت لنا بسمكتين تساويان عشرين نصفا فأخذت ثلاثة دنانير وتريد ان تأخذ الجارية أيضا فلما سمع كلامه صاح عليه وأومأ الى مسرور فأشهر نفسه وهجم عليه وكان جعفر قد أرسل رجلا من صبيانه الى بواب القصر يطلب منه بدلة لامير المؤمنين فذهب الرجل وطلع بالبدلة وقبل الارض بين يدى الخليفة فخلع عليه الخليفة ما كان عليه ولبس تلك البدلة وكان الشيخ ابراهيم جالسا على كرسى والخليفة واقف ينظر ما يجرى فعند ذلك بهت الشيخ ابراهيم وصار يعض فى أنامله من الخجل ويقول يا ترى هل أنا نائم أم يقظان فنظر اليه الخليفة وقال يا شيخ ابراهيم ما هذا الحال الذى أنت فيه فعند ذلك أفاق من سكره ورمى نفسه على الارض وأنشد هذين البيتين

هب لى جناية مازلت به القدم * فان للعبد من ساداته كرم
فعلت ما يقتضيه الجهل معترفا * فأين ما يقتضيه العفو والكرم

فعفا عنه الخليفة وأمر بالجارية أن تحمل الى القصر فلما وصلت الى القصر أفرد لها الخليفة منزلا وحدها ووكل بها من يخدمها وقال لها اعلمى انى أرسلت سيدك سلطانا على البصرة فان شاء الله نرسل اليه

لو عرفت لك قبل الذي حصل لي سابقا لكنت نزعت مرارة الفقر من قلبك لكن خذ هذا بحسب الحال ثم رمى الدنانير للخليفة فأخذها الخليفة وقبلها ووضعها في جيبه وما كان مراد الخليفة بذلك الا السماع من الجارية وهي تغني فقال الخليفة أحسنت وتفضلت لكن مرادي من تصدقاتك العميمة أن تأمر هذه الجارية تغني لنا صوتا حتى أسمعها فقال علي نور الدين يا أنيس الجليس قالت نعم قال لها وحياتي أن تغني لنا شيأ من شأن خاطر هذا الصياد لانه يريد أن يسمعك فلما سمعت كلام سيدها أخذت العود وغمزته بعد أن عركت اذنه وانشدت هذين البيتين

وغادة لعبت بالعود أناملها * فعادت النفس عند الجس تختلس
قد أسمعت بالاغاني من به صمم * وقال أحسنت مغنى من به خرس

ثم انها ضربت ضربا غريبا الى ان أذهلت العقول وانشدت تقول هذين البيتين

ولقد شرفتنا اذ نزلتم أرضنا * ومحاسنا كم ظلمة الديجور
فيحق لي أني أخلق منزلي * بالمسك والماورد والكافور

فعند ذلك اضطرب الخليفة وغلب عليه الوجد فلم يملك نفسه من شدة الطرب وصار يقول طيبك الله طيبك الله طيبك الله فقال علي نور الدين يا صياد هل أعجبتك الجارية وتحريكها الاوتار فقال الخليفة اي الله فقال علي نور الدين هي هبة مني اليك هبة كريم لا يرجع في عطائه ثم ان نور الدين نهض قائما على قدميه وأخذ ملوطة ورماها على الخليفة وهو في صورة الصياد وأمره أن يخرج ويروح بالجارية فنظرت الجارية اليه وقالت يا سيدي هل أنت رائح بلا وداع ان كان ولا بد فقف حتى أودعك وأنشدت هذين البيتين

لئن غبتمو عني فان محلكم * لفي مهجتي بين الجوانح والحشا
وأرجو من الرحمن جمعا لشملنا * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

فلما فرغت من شعرها أجابها نور الدين وهو يقول

ودعتني يوم الفراق وقالت * وهي تبكي من لوعة وفراق
ما الذي أنت صانع بعد بعدي * قلت قولي هذا لمن هو باقي

ثم ان الخليفة لما سمع ذلك صعب عليه التفريق بينهما والتفت الى الصبي وقال له يا سيدي هل أنت خائف من جناية أو لاحد عليك دين فقال علي نور الدين والله يا صياد انه جرى لي ولهذه الجارية حديث عجيب وأمر غريب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر فقال الخليفة أما تحدثنا بحديثك وتعرفنا بخبرك عسى أن يكون لك فيه فرج فان فرج الله قريب فقال نور الدين يا صياد هل تسمع حديثنا نظما أو نثرا فقال الخليفة النثر كلام والشعر نظام فعند ذلك أطرق نور الدين رأسه الى الارض وانشأ يقول هذه الابيات

يا خليلي انني هجرت رقادي * وهمومي نمت لبعد بلادي * كان لي والد علي شفيق
غاب عني لمجاور الالحاد * وجرت لي من بعد ذاك أمور * صرت منها مفتت الاكباد
اشترى لي من الحسان فتاة * مثل غصن بقدها المياد * فصرفت الذي ورثت عليها
وتخيرتها على الاجواد * سمتها البيع اذ تزايد همي * وجوى البين لم يكن بمرادي
* واذا ما دعا اليها منادي * زاد فيها شيخ كثير الفساد * فلهذاك اغتظت غيظا شديدا
ولكي جذبتها بأياد * فتعدى ذاك اللئيم بقبح * ثم قادت فيه لظى الاحقاد

رقعة من الصوف الخشن وفيها من القمل الذي له أذناب ومن البراغيث ما يكاد أن يسير بها على وجه الارض وقلع عمامته من فوق رأسه وكان له ثلاث سنين ما حلها وانما كان اذا رأى خرقة لفها عليها فلما قلع الجبة والعمامة خلع الخليفة من فوق جسمه ثوبين من الحرير الاسكندراني والبعلبكي وملوطة وفرجية ثم قال للصياد خذ هذه والبسها ثم لبس الخليفة جبة الصياد وعمامته ووضع على وجهه لثاما ثم قال للصياد رح أنت الى شغلك فقبل رجل الخليفة وشكره وأنشد هذين البيتين

أوليتني ما لا أقوم بشكره * وكفيتني كل الامور بأسرها
فلأشكرنك ما حييت وان أمت * شكرتك مني أعظمي في قبرها

فما فرغ الصياد من شعره حتى جال القمل على جلد الخليفة فصار يقبض بيده اليمين والشمال من على رقبته ويرمي ثم قال يا صياد ويلك ما هذا القمل الكثير في هذه الجبة فقال يا سيدي انه في هذه الساعة يؤلمك فاذا مضت عليك جمعة فانك لا تحس به ولا تفكر فيه فضحك الخليفة وقال له ويلك كيف أخلي هذه الجبة على جسدي جمعة فقال الصياد اني أشتهي أن أقول لك كلاما ولكن أستحي من هيبة الخليفة فقال له قل ما عندك فقال له قد خطر ببالي يا أمير المؤمنين انك أردت أن تتعلم الصيد لاجل أن تكون في يدك صنعة تنفعك فان أردت ذلك يا أمير المؤمنين فان هذه الجبة تناسبك فضحك الخليفة من كلام الصياد ثم ولى الصياد الى حال سبيله وأخذ الخليفة مقطف السمك ووضع فوقه قليلا من الحشيش وأتى به الى جعفر ووقف بين يديه فاعتقد جعفر أنه كريم الصياد فخاف عليه وقال يا كريم ما جاء بك هنا انج بنفسك فان الخليفة هنا في هذه الليلة فلما سمع الخليفة كلام جعفر ضحك حتى استلقى على قفاه فقال جعفر لعلك مولانا أمير المؤمنين فقال الخليفة نعم يا جعفر وأنت وزيري وجئت أنا واياك هنا وما عرفتني فكيف يعرفني الشيخ ابراهيم وهو سكران فكن مكانك حتى أرجع اليك فقال جعفر سمعا وطاعة ثم ان الخليفة تقدم الى باب القصر ودقه فقام الشيخ ابراهيم وقال من بالباب فقال له أنا يا شيخ ابراهيم قال له من أنت قال أنا كريم الصياد وسمعت أن عندك أضيافا فجئت اليك بشئ من السمك فانه مليح وكان علي نور الدين هو والجارية يحبان السمك فلما سمعا ذكر السمك فرحا به فرحا شديدا وقالا يا سيدي افتح له ودعه يدخل لنا بالسمك الذي معه ففتح الشيخ ابراهيم الباب فدخل الخليفة وهو في صورة الصياد وابتدأ بالسلام فقال له الشيخ ابراهيم أهلا باللص السارق المقامر تعال أرنا السمك الذي معك فأراهم اياه فلما نظروه فاذا هو حي يتحرك فقالت الجارية والله يا سيدي ان هذا السمك مليح يا ليته مقلي فقال الشيخ ابراهيم والله صدقت ثم قال للخليفة يا صياد ليتك جئت بهذا السمك مقليا قم فاقله لنا وهاته فقال الخليفة على الرأس أقليه وأجيء به فقالوا له عجل بقليه والاتيان به فقام الخليفة يجري حتى وصل الى جعفر وقال يا جعفر طلبوا السمك مقليا فقال يا أمير المؤمنين هاته وأنا أقليه فقال الخليفة وتربة آبائي وأجدادي ما يقليه الا أنا بيدي ثم ان الخليفة ذهب الى خص الخولي وفتش فيه فوجد فيه كل شئ يحتاج اليه من آلة القلي حتى الملح والزعتر وغير ذلك فتقدم للكانون وعلق الطاجن وقلاه قلية مليحة فلما استوى جعله على ورق الموز وأخذ من البستان ليمونا وطلع بالسمك ووضعه بين أيديهم فتقدم الصبي والصبية والشيخ ابراهيم وأكلوا فلما فرغوا غسلوا أيديهم فقال علي نور الدين والله يا صياد انك صنعت معنا معروفا في هذه الليلة ثم وضع يده في جيبه وأخرج له ثلاثة دنانير من الدنانير التي أعطاها له سنجر وقت خروجه للسفر وقال يا صياد اعذرني فوالله

لو

بشرب العقار ولا بلذ ذلك الا بنغمات الاوتار فقالت له أنيس الجليس ياشيخ ابراهيم والله لو كان عندنا شئ من آلات الطرب لكان سرورنا كاملا فلما سمع الشيخ ابراهيم كلام الجارية نهض قائما على قدميه فقال الخليفة لجعفر ياترى ماذا يريد أن يعمل فقال جعفر لا أدرى فغاب الشيخ ابراهيم وعاد ومعه عود فتأمله الخليفة فاذا هو عود اسحق النديم فقال الخليفة والله ان غنت الجارية ولم تحسن الغناء صلبتكم كلكم وان غنت وأحسنت الغناء فانى أعفو عنهم وأصلبك أنت فقال جعفر اللهم اجعلها لاتحسن الغناء فقال الخليفة لاى شئ فقال لاجل أن تصلبنا كلنا فيؤانس بعضنا بعضا فضحك الخليفة واذا بالجارية أخذت العود وأصلحت أوتاره وضربت ضربا يذيب الحديد ويفطن البليد وجعلت تنشد هذه الابيات

أضحى التنائى بديلا من تدانينا * وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت مآقينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا * بأن نغص فقال الدهر آمينا
ما الخوف أن تقتلونا فى منازلكم * وانما خوفنا أن تأثموا فينا

فقال الخليفة والله ياجعفر عمرى ما سمعت صوتا مطربا مثل هذا فقال جعفر لعل الخليفة ذهب ما عنده من الغيظ قال نعم ذهب ثم نزل عن الشجرة هو وجعفر ثم التفت الى جعفر وقال أريد أن أطلع وأجلس عندهم وأسمع الصبية تغنى قدامى فقال ياأمير المؤمنين اذا طلعت عليهم ربما تكدروا وأما الشيخ ابراهيم فانه يموت من الخوف فقال الخليفة ياجعفر لابد أن تعرفنى حيلة أحتال بها على معرفة حقيقة هذا الامر من غير أن يشعروا باطلاعنا عليهم ثم ان الخليفة هو وجعفر ذهبا الى ناحية الدجلة وهما متفكران فى هذا الامر واذا بصياد واقف يصطاد وكان الصياد تحت شبابيك القصر فرمى شبكته ليصطاد ما يقتات به وكان الخليفة سابقا صاح على الشيخ ابراهيم وقال له ما هذا الصوت الذى سمعته تحت شبابيك القصر فقال له الشيخ ابراهيم صوت الصيادين الذين يصطادون السمك فقال انزل وامنعهم من ذلك الموضع فامتنع الصيادون من ذلك الموضع فلما كانت تلك الليلة جاء صياد يسمى كريما ورأى باب البستان مفتوحا فقال فى نفسه هذا وقت غفلة لعلى أستغنم فى هذا الوقت صيدا ثم أخذ شبكته وطرحها فى البحر وصار ينشد هذه الابيات

ياراكب البحر فى الاهوال والهلكه * أقصر عناك فليس الرزق بالحركه
أما ترى البحر والصياد منتصب * فى ليله ونجوم الليل محتبكه
قد مد أطنابه والموج يلطمه * وعينه لم تزل فى كلكل الشبكه
حتى اذا بات مسرورا بها فرحا * والحوت قد حط فى فخ الردى حنكه
وصاحب القصر أمسى فيه ليلته * منعم البال فى خير من البركه
وصار مستيقظا من بعد رقدته * لكن فى ملكه ظبيا وقد ملكه
سبحان ربى يعطى ذا ويمنع ذا * بعض يصيد وبعض يأكل السمكه

فلما فرغ من شعره واذا بالخليفة وحده واقف على رأسه فعرفه الخليفة فقال له يا كريم فالتفت اليه لما سمعه سماه باسمه فلما رأى الخليفة ارتعدت فرائصه وقال والله ياأمير المؤمنين ما فعلته استهزاء بالمرسوم ولكن الفقر والعيلة قد حملانى على ما ترى فقال الخليفة اصطد على بختى فتقدم الصياد وقد فرح فرحا شديدا وطرح الشبكة وصبر الى أن أخذت حدها وثبتت فى القرار ثم جذبها اليه فطلع فيها من أنواع السمك ما لا يحصى ففرح بذلك الخليفة فقال يا كريم اقلع ثيابك فقلع ثيابه وكانت عليه جبة فيها مائة

حياتك وحياة أمير المؤمنين فقلت له وما مرادك بهذا الكلام فقال لي مرادي أن تأخذ لي اذنا من الخليفة بأني أطاهر أولادي في القصر فقلت له افعل ما شئت من فرح أولادك وان شاء الله أجتمع بالخليفة وأعلمه بذلك فراح من عندي على هذا الحال ونسيت أن أعلمك فقال الخليفة يا جعفر كان لك عندي ذنب واحد فصار لك عندي ذنبان لانك أخطأت من وجهين الوجه الاول انك ما أعلمتني بذلك الوجه الثاني انك ما بلغت الشيخ ابراهيم مقصوده فانه ما جاء اليك وقال لك هذا الكلام الا تعريضا بطلب شيء من المال يستعين به على مقصوده فلم تعطه شيأ ولم تعلمني حتى أعطيه فقال جعفر يا أمير المؤمنين نسيت فقال الخليفة وحق آبائي وأجدادي ما أتم بقية ليلتي الا عنده فانه رجل صالح يتردد الى المشايخ ويحتفل بالفقراء ويواسي المساكين وأظن ان الجميع عنده في هذه الليلة فلا بد من الذهاب اليه لعل واحدا منهم يدعو لنا دعوة يحصل لنا بها الخير في الدنيا والآخرة وربما يحصل له نفع في هذا الأمر بحضوري ويفرح بذلك هو وأحبابه فقال جعفر يا أمير المؤمنين ان معظم الليل قد مضى وهم في هذه الساعة على وجه الانفضاض فقال الخليفة لا بد من الرواح عندهم فسكت جعفر وتحير في نفسه وصار لا يدري فنهض الخليفة على قدميه وقام جعفر بين يديه ومعهما مسرور الخادم ومشى الثلاثة متنكرين ونزلوا من القصر وجعلوا يشقون في الازقة وهم في زي التجار الى أن وصلوا الى البستان المذكور فتقدم الخليفة فرأى البستان مفتوحا فتعجب وقال انظر الشيخ ابراهيم كيف خلى الباب مفتوحا الى هذا الوقت وما هي عادته ثم انهم دخلوا الى أن انتهوا الى آخر البستان ووقفوا تحت القصر فقال الخليفة يا جعفر أريد أن أتسلل عليهم قبل ان أطلع عندهم حتى أنظر ما عليه المشايخ من النفحات وواردات الكرامات فان لهم شؤنا في الخلوات والجلوات لاننا الآن لم نسمع لهم صوتا ولم نر لهم أثرا ثم ان الخليفة نظر فرأى شجرة جوز عالية فقال يا جعفر أريد أن أطلع على هذه الشجرة فان فروعها قريبة من الشبابيك وأنظر اليهم ثم ان الخليفة طلع فوق الشجرة ولم يزل يتعلق من فرع الى فرع حتى وصل الى الفرع الذي يقابل الشباك وقعد فوقه ونظر من شباك القصر فرأى صبية وصبيا كأنهما قمران سبحان من خلقهما ورأى الشيخ ابراهيم قاعدا وفي يده قدح وهو يقول يا سيدة الملاح الشرب بلا طرب غير فلاح ألم تسمعي قول الشاعر

أدرها بالكبير وبالصغير * وخذها من يد القمر المنير
ولا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخيل تشرب بالصفير

فلما عاين الخليفة من الشيخ ابراهيم هذه الفعال قام عرق الغضب بين عينيه ونزل وقال يا جعفر أنا ما رأيت شيأ من كرامات الصالحين مثل ما رأيت في هذه الليلة فاطلع أنت الآخر على هذه الشجرة وانظر لئلا تفوتك بركات الصالحين فلما سمع جعفر كلام أمير المؤمنين صار متحيرا في أمره وصعد الى أعلى الشجرة واذا به نظر فرأى علي نور الدين والشيخ ابراهيم والجارية وكان الشيخ ابراهيم في يده القدح فلما عاين جعفر تلك الحالة أيقن بالهلاك ثم نزل فوقف بين يدي أمير المؤمنين فقال الخليفة يا جعفر الحمد لله الذي جعلنا من المتبعين لظاهر الشريعة المطهرة وكفانا شر تلبيسات الطريقة المزورة فلم يقدر جعفر أن يتكلم من شدة الخجل ثم نظر الخليفة الى جعفر وقال يا ترى من أوصل هؤلاء الى هذا المكان ومن أدخلهم قصري ولكن مثل هذا الصبي وهذه الصبية ما رأت عيني حسنا وجمالا وقدا واعتدالا فقال جعفر وقد استرجى رضا الخليفة صدقت يا أمير المؤمنين فقال يا جعفر اطلع بنا على هذا الفرع الذي هو مقابلهم لنتفرج عليهم فطلع الاثنان على الشجرة ونظراهما فسمعا الشيخ ابراهيم يقول يا سيدتي قد تركت الوقار

بشرب

وأظهر انه غلب عليه السكر فعند ذلك نظرت اليه أنيس الجليس وقالت له ياشيخ ابراهيم انظر هذا كيف عمل معي قال لها ياسيدتي ماله قالت دائما يعمل معي هكذا فيشرب ساعة وينام وأبقى أنا وحدي لا أجد لي نديما ينادمني على قدحي فاذا شربت فمن يعاطيني واذا غنيت فمن يسمعني فقال لها الشيخ ابراهيم وقد حنت أعضاؤه ومالت نفسه اليها من كلامها لا ينبغي من النديم أن يكون هكذا ثم ان الجارية ملأت قدحا ونظرت الى الشيخ ابراهيم وقالت له بحياتي أن تأخذه وتشربه ولا ترده فاقبله واجبر خاطري فمد الشيخ ابراهيم يده وأخذ القدح وشربه وملأت له ثانيا ومدت اليه يدها به وقالت له ياسيدي بقي لك هذا فقال لها والله لا أقدر أن أشربه فقد كفاني الذي شربته فقالت له والله لا بد منه فأخذ القدح وشربه ثم أعطته الثالث فأخذه وأراد أن يشربه واذا بنور الدين هم قاعدا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي نور الدين هم قاعدا فقال له ياشيخ ابراهيم أي شيء هذا أما حلفت عليك من ساعة فأبيت وقلت ان لي ثلاثة عشر عاما ما فعلته فقال الشيخ ابراهيم وقد استحى والله مالي ذنب وانما هي شددت علي فضحك علي نور الدين وقعدوا للمنادمة فالتفتت الجارية وقالت لسيدها سرا ياسيدي اشرب ولا تحلف على الشيخ ابراهيم حتى أفرجك عليه فصارت الجارية تملأ وتسقي سيدها وسيدها يملأ ويسقيها ولم يزالا كذلك مرة بعد مرة فنظر لهما الشيخ ابراهيم وقال لهما أي شيء هذا وما هذه المنادمة لم لا تسقياني وقد صرت نديمكما فضحكا من كلامه الى أن أغمي عليهما ثم شربا وسقياه ولا زالوا في المنادمة الى ثلث الليل فعند ذلك قالت الجارية ياشيخ ابراهيم عن اذنك هل أقوم وأوقد شمعة من هذا الشمع المصفوف فقال لها قومي ولا توقدي الا شمعة واحدة فنهضت على قدميها وابتدأت من أول الشمع الى أن أوقدت ثمانين شمعة ثم قعدت وبعد ذلك قال نور الدين ياشيخ ابراهيم وأنا أي شيء حظي عندك أما تخليني أوقد قنديلا من هذه القناديل فقال له الشيخ ابراهيم قم وأوقد قنديلا واحدا ولا تتثاقل أنت الآخر فقام وابتدأ من أولها الى أن أوقد ثمانين قنديلا فعند ذلك رقص المكان فقال لهما الشيخ ابراهيم وقد غلب عليه السكر أنتما أخرع مني ثم انه نهض على قدميه وفتح الشبابيك جميعا وجلس معهما يتنادمون ويتناشدون الاشعار وابتهج بهم المكان فقدر الله السميع العليم الذي جعل لكل شيء سببا أن الخليفة كان في تلك الساعة جالسا في الشبابيك المطلة على ناحية الدجلة في ضوء القمر فنظر الى تلك الجهة فرأى ضوء القناديل والشموع في البحر ساطعا فلاحت من الخليفة التفاتة الى القصر الذي في البستان فرآه يرهج من تلك الشموع والقناديل فقال علي بجعفر البرمكي فما كان الا لحظة وقد حضر جعفر بين يدي أمير المؤمنين فقال له يا كلب الوزراء أتخدمني ولم تعلمني بما يحصل في مدينة بغداد فقال له جعفر وما سبب هذا الكلام فقال لولا أن مدينة بغداد أخذت مني ما كان قصر الفرجة مبتهجا بضوء القناديل والشموع وانفتحت شبابيكه ويلك من الذي يكون له قدرة على هذه الفعال الا اذا كانت الخلافة أخذت مني فقال جعفر وقد ارتعدت فرائصه ومن أخبرك بأن قصر الفرجة أوقدت فيه القناديل والشموع وفتحت شبابيكه فقال له تقدم عندي وانظر فتقدم جعفر عند الخليفة ونظر ناحية البستان فوجد القصر كأنه شعلة نار نورها غلب على نور القمر فأراد جعفر أن يعتذر عن الشيخ ابراهيم الخولي ربما يكون هذا الامر باذنه لما رأى فيه من المصلحة فقال ياأمير المؤمنين كان الشيخ ابراهيم في الجمعة التي مضت قال لي ياسيدي جعفر اني اريد أن أفرح أولادي في

تحت عريشة فوجدوا فيه الاثمار صنوانا وغير صنوان والاطيار تغرد بالالحان على الاغصان والهزار
يترنم والقمري ملأ بصوته المكان والشحرور كانه في تغريده انسان والفاخت كانه شارب نشوان
والاشجار قد اينعت اثمارها من كل ماكول ومن كل فاكهة زوجان والمشمش ما بين كافوري ولوزي
ومشمش خراسان والبرقوق كانه لون الحسان والقراصية تذهل عقل كل انسان والتين ما بين احمر
وابيض واخضر من احسن الالوان والزهر كانه اللؤلؤ والمرجان والورد يفضح بحمرته خدود الحسان
والبنفسج كانه كبريت دنا من النيران والآس والمنثور والخزامى مع شقائق النعمان وتكللت تلك
الاوراق بمدامع الغمام وضحك ثغر الاقحوان وصار النرجس ناظرا الى الورد بعيون السودان والاترج
كانه اكواب والليمون كبنادق من ذهب وفرشت الارض بالزهر من سائر الالوان واقبل الربيع
فاشرق ببهجته المكان والنهر في خرير والطير في هدير والريح في صفير والزمان في اعتدال والنسيم
في اعتلال ثم دخل بهما الشيخ ابراهيم القاعة المعلقة فابتهجوا بحسن تلك القاعة وما فيها من اللطائف
الغريبة وجلسوا في بعض الشبابيك فتذكر علي نور الدين المقامات التي مضت له فقال والله ان هذا
المكان في غاية الحسن لقد ذكرني بما مضى واطفا من كربي جمر الغضى ثم ان الشيخ ابراهيم قدم لهما
الاكل فاكلا كفايتهما ثم غسلا ايديهما وجلس علي نور الدين في شباك من تلك الشبابيك وصاح على
جاريته فاتت اليه فصارا ينظران الى الاشجار وقد حملت سائر الاثمار ثم التفت علي نور الدين الى الشيخ
ابراهيم وقال له يا شيخ ابراهيم اما عندك شئ من الشراب لان الناس يشربون بعد ان ياكلوا فجاءه
الشيخ ابراهيم بماء حلو بارد فقال له علي نور الدين ما هذا الشراب الذي اريده فقال له اتريد الخمر قال له
نور الدين نعم فقال اعوذ بالله منها ان لي ثلاثة عشر عاما ما فعلت ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن
شاربه وعاصره وحامله فقال له نور الدين اسمع مني كلمتين قال قل ما شئت قال اذا لم تكن عاصر الخمر ولا
شاربه ولا حامله هل يصيبك من لعنهم شئ قال لا قال خذ هذين الدينارين وهذين الدرهمين واركب
هذا الحمار وقف بعيدا واي انسان وجدته يشتري فصح عليه وقل له خذ هذين الدرهمين واشتر
بهذين الدينارين خمرا واحمله على الحمار وحينئذ لا تكون شاربا ولا حاملا ولا عاصرا ولا مشتريا ولا
يصيبك شئ مما اصاب الجميع فقال الشيخ ابراهيم وقد ضحك من كلامه والله ما رايت اظرف منك ولا
احلى من كلامك فقال له علي نور الدين نحن صرنا محسوبين عليك وما عليك الا الموافقة فائت لنا بجميع
ما نحتاج اليه فقال لهما الشيخ ابراهيم يا ولدي هذا كراري قدامك وهو الحاصل المعد لامير المؤمنين
فادخله وخذ منه ما شئت فان فيه فوق ما تريد فدخل علي نور الدين الحاصل فرأى فيه اواني من الذهب
والفضة والبلور مرصعة باصناف الجواهر فاخرج منها ما اراد وسكب الخمر في البواطي والقناني وصار هو
وجاريته يتعاطيان واندهشا من حسن ما رايا ثم ان الشيخ ابراهيم جاء لهما بالمشموم وقعد بعيدا عنهما
فلم يزالا يشربان وهما في غاية الفرح حتى تحكم معهما الشراب واحمرت خدودهما وتغازلت عيونهما
واسترخت شعورهما فقال الشيخ ابراهيم ما لي اقعد بعيدا عنهما كيف لا اقعد عندهما واي وقت اجتمع
في حضرة مثل هذين الاثنين اللذين كانهما قمران ثم ان الشيخ ابراهيم تقدم وقعد في طرف الايوان
فقال له علي نور الدين يا سيدي بحياتي عليك ان تتقدم عندنا فتقدم الشيخ ابراهيم عندهما فملأ نور الدين
قدحا ونظر الى الشيخ ابراهيم وقال له اشرب حتى تعرف ما لذة طعمه فقال الشيخ ابراهيم اعوذ بالله
ان لي ثلاث عشرة سنة ما فعلت شيئا من ذلك فتغافل عنه نور الدين وشرب القدح ورمى نفسه في الارض

واظهر

لهما على خبر فهدموا الدار ورجعوا واعلموا السلطان فقال اطلبوهما من أى مكان كانا فيه فقالوا السمع والطاعة ثم نزل الوزير المعين بن ساوى الى بيته بعد أن خلع عليه السلطان خلعة وقال له لا يأخذ بثارك الا أنا فدعا له بطول البقاء واطمأن قلبه ثم ان السلطان أمر أن ينادى فى المدينة يا معشر الناس كافة قد أمر مولانا السلطان ان من عثر بعلى نور الدين بن خاقان وجاء به الى السلطان خلع عليه خلعة وأعطاه ألف دينار ومن أخفاه أو عرف مكانه ولم يخبر به فانه يستحق ما يجرى له من النكال فصار جميع الناس فى التفتيش على على نور الدين فلم يعرفوا له أثرا هذا ما كان من أمر هؤلاء ﴿وأما ما كان﴾ من أمر على نور الدين وجاريته فانهما وصلا بالسلامة الى بغداد فقال الريس هذه بغداد وهى مدينة أمينة قد ولى عنها الشتاء ببرده وأقبل عليها فصل الربيع بورده وأزهرت أشجارها وجرت أنهارها فعند ذلك طلع على نور الدين هو وجاريته من المركب وأعطى الريس خمسة دنانير ثم سارا قليلا فرمتهما المقادير بين البساتين فجاآ الى مكان فوجداه مكنوسا مرشوشا بمصاطب مستطيلة وقواديس معلقة ملآنة بالماء وفوقه مكعب من القصب بطول الزقاق وفى صدر الزقاق باب بستان الا انه مغلق فقال على نور الدين للجارية والله ان هذا محل مليح فقالت يا سيدى اقعد بنا ساعة على هذه المصاطب فطلعا وجلسا على المصاطب ثم غسلا وجوههما وأيديهما واستلذا بمرور النسيم فناما وجل من لا ينام وكان هذا البستان يسمى بستان النزهة وهناك قصر يقال له قصر الفرجة وهو للخليفة هرون الرشيد وكان الخليفة اذا ضاق صدره يأتى الى هذا البستان ويدخل ذلك القصر فيقعد فيه وكان القصر له ثمانون شباكا ومعلق فيه ثمانون قنديلا وفى وسطه شمعدان كبير من الذهب فاذا دخله الخليفة أمر الجوارى أن تفتح الشبابيك وأمر اسحق النديم والجوارى أن يغنوا فينشرح صدره ويزول همه وكان للبستان خولى شيخ كبير يقال له الشيخ ابراهيم وكان اتفق انه خرج ليقضى حاجة من أشغاله فوجد المتفرجين معهم النساء وأهل الريبة فغضب غضبا شديدا فصبر الشيخ ابراهيم حتى جاء عند الخليفة فى بعض الايام فاعلمه بذلك فقال الخليفة كل من وجدته على باب البستان فافعل به ما أردت فلما كان ذلك اليوم خرج الشيخ ابراهيم الخولى لقضاء حاجة عرضت له فوجد الاثنين نائمين على باب البستان مغطيين بازار واحد فقال أما عرفا ان الخليفة أعطانى اذنا ان كل من لقيته هنا اقتله ولكن أنا أضرب هذين ضربا خفيفا حتى لا يتقرب أحد من باب البستان ثم قطع جريدة خضراء وخرج اليهما ورفع يده فبان بياض ابطه وأراد ضربهما فتفكر فى نفسه وقال يا ابراهيم كيف تضربهما ولم تعرف حالهما وقد يكونان غريبين أو من أبناء السبيل ورمتهما المقادير هنا فأنا أكشف عن وجوههما وأنظر اليهما فرفع الازار عن وجوههما وقال هذان حسنان لا ينبغى ان أضربهما ثم غطى وجوههما وتقدم الى رجل على نور الدين وجعل يكبسها ففتح عينه فوجده شيخا كبيرا فاستحى على نور الدين ولم رجليه واستوى قاعدا وأخذ يد الشيخ ابراهيم وقبلها فقال له يا ولدى من أين أنتم فقال له يا سيدى نحن غرباء وفرت الدمعة من عينه فقال الشيخ ابراهيم يا ولدى اعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم أوصى باكرام الغريب ثم قال له يا ولدى أما تقوم وتدخل البستان وتتفرج فيه فينشرح صدرك فقال له على نور الدين يا سيدى هذا البستان لمن قال يا ولدى هذا البستان ورثته من أهلى وما كان قصد الشيخ ابراهيم بهذا الكلام الا أن يطمئنا ويدخلا البستان فلما سمع على نور الدين كلامه شكره وقام هو وجاريته والشيخ ابراهيم قدامهما فدخلوا البستان فاذا هو بستان بابه مقنطر عليه كروم وأعنابه مختلفة الالوان الاحمر كأنه ياقوت والاسود كأنه آبنوس فدخلوا

أفلس ولم يبق عنده شئ نزل بالجارية الى السوق على أن يبيعها ثم سلمها الى الدلال فنادى عليها وتزايدت فيها التجار حتى بلغ ثمنها أربعة آلاف دينار فقلت لعلى أشترى هذه لمولانا السلطان فان أصل ثمنها كان من عنده فقلت يا ولدى خذ ثمنها أربعة آلاف دينار فلما سمع كلامى نظر الى وقال يا شيخ النحس أبيعها لليهود والنصارى ولا أبيعها لك فقلت أنا ما أشتريها لنفسى وانما أشتريها لمولانا السلطان الذى هو ولى نعمتنا فلما سمع منى هذا الكلام اغتاظ وجذبنى ورمانى عن الجواد وأنا شيخ كبير وضربنى ولم يزل يضربنى حتى تركنى كما ترانى وأنا ما أوقعنى فى هذا كله الا انى جئت لاشترى هذه الجارية لسعادتك ثم ان الوزير رمى نفسه على الارض وجعل يبكى ويرتعد فلما نظر السلطان حالته وسمع مقالته قام عرق الغضب بين عينيه ثم التفت الى من بحضرته من أرباب الدولة واذا بأربعين ضارب سيف وقفوا بين يديه فقال لهم السلطان انزلوا فى هذه الساعة الى دار على بن خاقان وانهبوها واهدموها وائتونى به وبالجارية مكتفين واسحبوهما على وجوههما وائتوا بهما بين يدى فقالوا له السمع والطاعة ثم انهم نزلوا وقصدوا المسير الى على نور الدين وكان عند السلطان حاجب يقال له علم الدين سنجر وكان أولا من مماليك الفضل بن خاقان والد على نور الدين فلما سمع أمر السلطان ورأى الاعداء تهيؤا لقتل ابن سيده لم يهن عليه ذلك فركب جواده وسار الى أن أتى بيت على نور الدين فطرق الباب فخرج له على نور الدين فلما رآه عرفه وأراد أن يسلم عليه فقال يا سيدى ما هذا وقت سلام ولا كلام واسمع ما قال الشاعر

ونفسك فزبها ان خفت ضيما * وخل الدار تنعى من بناها
فانك واجد أرضا بأرض * ونفسك لم تجد نفسا سواها

فقال نور الدين يا علم الدين ما الخبر فقال له انهض وفز بنفسك أنت والجارية فان المعين بن ساوى نصب لكما شركا ومتى وقعتما فى يده قتلكما وقد أرسل اليكما السلطان أربعين ضاربا بالسيف والرأى عندى أن تهربا قبل أن يحل الضرر بكما ثم ان سنجر مد يده الى على نور الدين بدنانير فعدها فوجدها أربعين دينارا وقال له يا سيدى خذ هذه ولو كان معى أكثر من ذلك لاعطيتك اياه لكن ما هذا وقت معاتبة فعند ذلك دخل على نور الدين على الجارية وأعلمها بذلك فتحيرت ثم خرج الاثنان فى الوقت الى ظاهر المدينة وأسبل الله عليهما ستره ومشيا الى ساحل البحر فوجدا مركبا تجهزت للسفر والريس واقف فى وسط المركب يقول من بقى له حاجة من وداع أو زوادة أو نسى حاجة فليأت بها فاننا متوجهون فقالوا كلهم لم يبق لنا حاجة يا ريس فعند ذلك قال الريس لجماعته هيا حلوا الطرف واقلعوا الاوتاد فقال على نور الدين الى أين يا ريس فقال الى دار السلام بغداد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الريس لما قال لعلى نور الدين الى دار السلام مدينة بغداد نزل على نور الدين ونزلت معه الجارية وعوموا ونشروا القلوع فاندفعت المركب كأنها طير بجناحيه كما قال فيها بعضهم هذين البيتين

انظر الى مركب يسبيك منظره * يسابق الريح فى سير بمسراه
كأنه طائر قد مد أجنحة * أتى من الجو منقضا على الماء

فسارت بهم المركب وطاب لهم الريح هذا ما جرى لهؤلاء (وأما) ما جرى للاربعين الذين أرسلهم السلطان فانهم جاؤا الى بيت على نور الدين فكسروا الابواب ودخلوا وطافوا جميع الاماكن فلم يقفوا له على

علائه ثم يرسل اليهم ويقول لا تعطوه شيأ فكلما ذهبت اليهم لتطالبهم يقولون فى غد نعطيك ولا يزالون يعدونك ويخالفون يوما بعد يوم وأنت عزيز النفس وبعد أن يضجروا من مطالبتك اياهم يقولون أعطنا ورقة الحوالة فاذا أخذوا الورقة منك قطعوها وراح عليك ثمن الجارية فلما سمع على نور الدين من الدلال هذا الكلام نظر اليه وقال له كيف يكون العمل فقال له أنا أشير عليك بشورة فان قبلتها منى كان لك الحظ الاوفر قال وما هى قال تجىء فى هذه الساعة عندى وأنا واقف فى وسط السوق وتأخذ الجارية من يدى وتلكمها وتقول لها ويلك قد فديت يمينى التى حلفتها ونزلت بك السوق حيث حلفت عليك أنه لا بد من اخراجك الى السوق ومناداة الدلال عليك فان فعلت ذلك ربما تدخل عليه الحيلة وعلى الناس ويعتقدون أنك ما نزلت بها الا لاجل ابرار اليمين فقال هذا هو الرأى الصواب ثم أن الدلال فارقه وجاء الى وسط السوق وامسك يد الجارية وأشار الى الوزير المعين بن ساوى وقال يا مولاى هذا مالكها قد أقبل ثم جاء على نور الدين الى الدلال ونزع الجارية من يده ولكمها وقال لها ويلك قد نزلت بك الى السوق لاجل ابرار يمينى روحى الى البيت وبعد ذلك لا تخالفينى فلست محتاجا الى ثمنك حتى أبيعك أنا لو بعت أثاث البيت وأمثاله مرات عديدة ما بلغ قدر ثمنك فلما نظر المعين بن ساوى الى على نور الدين قال له ويلك وهل بقى عندك شئ يباع أو يشترى ثم ان المعين بن ساوى أراد أن يبطش به فعند ذلك نظر التجار الى على نور الدين وكانوا كلهم يحبونه فقال لهم ها أنا بين أيديكم وقد عرفتم ظلمه فقال الوزير والله لولا أنتم لقتلته ثم رمزوا كلهم لبعضهم بعين الاشارة وقالوا ما أحد منا يدخل بينك وبينه فعند ذلك تقدم على نور الدين الى الوزير بن ساوى وكان على نور الدين شجاعا فجذب الوزير من فوق سرجه فرماه على الارض وكان هناك معجنة طين فوقع الوزير فى وسطها وجعل على نور الدين يلكمه فجاءت لكمة على أسنانه فاختضبت لحيته بدمه وكان مع الوزير عشرة مماليك فلما رأوا على نور الدين فعل بسيدهم هذه الافعال وضعوا أيديهم على مقابض سيوفهم وأرادوا ان يهجموا على على نور الدين ويقطعوه واذا بالناس قالوا للمماليك هذا وزير وهذا ابن وزير وربما اصطلحا مع بعضهما وتكونون مبغوضين عند كل منهما وربما جاءت فيه ضربة فتموتون جميعا أقبح الموتات ومن الرأى أن لا تدخلوا بينهما فلما فرغ على نور الدين من ضرب الوزير أخذ جاريته ومضى الى داره وأما الوزير ابن ساوى فانه قام من ساعته وكان قماش ثيابه أبيض فصار ملونا بثلاثة الوان لون الطين ولون الدم ولون الرماد فلما رأى نفسه على هذه الحالة أخذ برشا وجعله فى رقبته وأخذ فى يده حزمتين من حلفة وسار الى أن وقف تحت القصر الذى فيه السلطان وصاح يا ملك الزمان مظلوم فأحضروه بين يديه فتأمله فرآه وزيره المعين بن ساوى فقال له من فعل بك هذه الفعال فبكى وانتحب وأنشد هذين البيتين

أيظلمنى الزمان وأنت فيه * وتأكلنى الكلاب وأنت ليث

ويروى من حياضك كل صاد * وأعطش فى حماك وأنت غيث

ثم قال يا سيدى أهكذا كل من كان يحبك ويخدمك تجرى له هذه المشاق قال له ومن فعل بك هذه الفعال فقال الوزير اعلم أنى خرجت اليوم الى سوق الجوارى لعلى أشترى جارية طباخة فرأيت فى السوق جارية ما رأيت طول عمرى مثلها فقال الدلال انها لعلى بن خاقان وكان مولانا السلطان أعطى أباه سابقا عشرة آلاف دينار ليشترى له بها جارية مليحة فاشترى تلك الجارية فأعجبته فاعطاها لولده فلما مات أبوه سلك طريق الاسراف حتى باع جميع ما عنده من الاملاك والبساتين والاوانى فلما

المرء في زمن الاقبال كالشجره * فالناس من حوله ما دامت الثمره
حتى اذا أسقطت كل الذي حملت * تفرقوا وارادوا غيرها شجره
تبا لابناء هذا الدهر كلهم * فلم أجد واحدا يصفو من العشره

ثم انه رجع الى جاريته وقد تزايد همه فقالت له ياسيدي أما قلت لك انهم لا ينفعونك بنافعة فقال والله ما فيهم من أراني وجهه فقالت له ياسيدي بع من أثاث البيت شيأ فشيأ وانفق فباع الى أن باع جميع ما في البيت ولم يبق عنده شيء فعند ذلك نظر الى أنيس الجليس وقال لها ما نفعل الآن فقالت له ياسيدي عندي من الرأي أن تقوم في هذه الساعة وتنزل بي السوق فتبيعني وأنت تعلم ان والدك كان اشتراني بعشرة آلاف دينار فلعل الله يفتح عليك ببعض هذا الثمن واذا قدر الله باجتماعنا نجتمع فقال لها يا أنيس الجليس ما يهون علي فراقك ساعة واحدة فقالت له ولا أنا لكن للضرورة أحكام كما قال الشاعر

تلجي الضرورات في الامور الى * سلوك ما لا يليق بالادب
ما حامل نفسه على سبب * الا لأمر يليق بالسبب

فعند ذلك أخذ أنيس الجليس ودموعه تسيل على خديه ثم أنشد هذين البيتين

قفوا زودوني نظرة قبل بينكم * أعلل قلبا كاد بالبين يتلف
فان كان تزويدي بذلك كلفة * دعوني في وجدي ولا تتكلفوا

ثم مضى وسلمها الى الدلال وقال له اعرف مقدار ما تنادي عليه فقال له الدلال ياسيدي علي نور الدين الاصول محفوظة ثم قال له أما هي أنيس الجليس التي كان اشتراها والدك مني بعشرة آلاف دينار قال نعم فعند ذلك طلع الدلال الى التجار فوجدهم لم يجتمعوا كلهم فصبر حتى اجتمع سائر التجار وامتلا السوق بسائر أجناس الجواري من تركية ورومية وشركسية وجرجية وحبشية فلما نظر الدلال الى ازدحام السوق نهض قائما وقال يا تجار يا أرباب الاموال ما كل مدورة جوزة ولا كل مستطيلة موزة ولا كل حمراء لحمة ولا كل بيضاء شحمة ولا كل صهباء خمرة ولا كل سمراء تمرة يا تجار هذه الدرة اليتيمة التي لا تفي الاموال لها بقيمة بكم تفتحون باب الثمن فقال واحد بأربعة آلاف دينار وخمسمائة واذا بالوزير المعين بن ساوي في السوق فنظر علي نور الدين واقفا في السوق فقال في نفسه ما باله واقفا فانه ما بقي عنده شيء يشتري به جواري ثم نظر بعينه فسمع المنادي وهو واقف ينادي في السوق والتجار حوله فقال الوزير في نفسه ما أظنه الا أفلس ونزل بالجارية ليبيعها ثم قال في نفسه ان صح ذلك فما أبرده على قلبي ثم دعا المنادي فاقبل عليه وقبل الارض بين يديه فقال اني أريد هذه الجارية التي تنادي عليها فلم يمكنه المخالفة فجاء بالجارية وقدمها بين يديه فلما نظر اليها وتأمل محاسنها من قامتها الرشيقة وألفاظها الرقيقة أعجبته فقال له الى كم وصل ثمنها فقال له أربعة آلاف وخمسمائة دينار فلما سمع ذلك التجار ما قدر واحد منهم أن يزيد درهما ولا دينارا بل تأخروا جميعا لما يعلمون من ظلم ذلك الوزير ثم نظر الوزير المعين بن ساوي الى الدلال وقال له ما سبب وقوفك رح والجارية علي بأربعة آلاف دينار ولك خمسمائة دينار فراح الدلال الى علي نور الدين وقال له ياسيدي راحت الجارية عليك بلا ثمن فقال له وما سبب ذلك قال له نحن فتحنا باب سعرها بأربعة آلاف دينار وخمسمائة فجاء هذا الظالم المعين بن ساوي ودخل السوق فلما نظر الجارية أعجبته وقال لي شاور على أربعة آلاف دينار ولك خمسمائة وما أظنه الا عرف ان الجارية لك فان كان يعطيك ثمنها في هذه الساعة يكون ذلك من فضل الله لكن أنا أعرف من ظلمه انه يكتب لك ورقة حوالة على بعض عملائه

يقول له من ندمائه ان هذا الشئ مليح يقول هو لك هبة أو يقول ياسيدي ان الدار الفلانية مليحة يقول هي لك هبة ولم يزل على نور الدين يعقد لندمائه وأصحابه في أول النهار مجلسا وفي آخره مجلسا ومكث على هذا الحال سنة كاملة فبينما هو جالس يوما واذا بالجارية تنشد هذين البيتين

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

فلما فرغت من شعرها اذا بطارق يطرق الباب فقام على نور الدين فتبعه بعض جلسائه من غير أن يعلم به فلما فتح الباب رآه وكيله فقال له على نور الدين ما الخبر فقال له ياسيدي الذي كنت أخاف عليك منه قد وقع لك قال وكيف ذلك قال اعلم انه ما بقي لك تحت يدي شئ يساوي درهما ولا أقل من درهم وهذه دفاتر المصروف الذي صرفته ودفاتر أصل مالك فلما سمع على نور الدين هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض وقال لا حول ولا قوة الا بالله فلما سمع الرجل الذي تبعه خفية وخرج ليتسال عليه ما قاله له الوكيل رجع الى أصحابه وقال لهم انظروا أي شئ تعملون فان على نور الدين قد أفلس فلما رجع اليهم على نور الدين ظهر لهم الغم في وجهه فعند ذلك نهض واحد من الندماء على قدميه ونظر الى على نور الدين وقال له ياسيدي اني اريد أن تأذن لي بالانصراف فقال على نور الدين لماذا الانصراف في هذا اليوم فقال ان زوجتي تلد في هذه الليلة ولا يمكنني أن أتخلف عنها واريد أن أذهب اليها وانظرها فأذن له ونهض آخر وقال له ياسيدي نور الدين أريد اليوم أن أحضر عند أخي فانه يطاهر ولده وكل واحد يستأذنه بحيلة ويذهب الى حال سبيله حتى انصرفوا كلهم وبقي على نور الدين وحده فعند ذلك دعا جاريته وقال ياأنيس الجليس ما تنظرين ما حل بي وحكى لها ما قاله الوكيل فقالت ياسيدي من منذ ليال هممت أن أقول لك على هذا الحال فسمعتك تنشد هذين البيتين

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها * على الناس طرا قبل أن تتفلت
فلا الجود يفنيها اذا هي أقبلت * ولا الشح يبقيها اذا هي ولت

فلما سمعتك تنشدهما سكت ولم أبد لك خطابا فقال لها على نور الدين ياأنيس الجليس أنت تعرفين أني ما صرفت مالي الا على أصحابي وأظنهم لا يتركوني من غير مواساة فقالت أنيس الجليس والله ما ينفعونك بنافعة فقال على نور الدين فأنا في هذه الساعة أقوم وأروح اليهم وأطرق أبوابهم لعلي أنال منهم شيأ فأجعله في يدي رأس مال وأتجر فيه وأترك اللهو واللعب ثم انه نهض من وقته وساعته وما زال سائرا حتى أقبل على الزقاق الذي فيه أصحابه العشرة وكانوا كلهم ساكنين في ذلك الزقاق فتقدم الى أول باب وطرقه فخرجت له جارية وقالت له من أنت فقال لها قولي لسيدك على نور الدين واقف على الباب ويقول لك مملوكك يقبل أياديك ومنتظر فضلك فدخلت الجارية وأعلمت سيدها فصاح عليها وقال لها ارجعي وقولي له ما هو هنا فرجعت الجارية الى على نور الدين وقالت له ياسيدي ان سيدي ما هو هنا فتوجه على نور الدين وقال في نفسه ان كان هذا ولد زنا وأنكر نفسه فغيره ما هو ولد زنا ثم تقدم الى الباب الثاني وقال كما قال أولا فأنكر الآخر نفسه فعند ذلك أنشد هذا البيت

ذهب الذين اذا وقفت ببابهم * منوا عليك بما تريد من الندى

فلما فرغ من شعره قال والله لا بد أن أمتحنهم كلهم عسى أن يكون فيهم واحد يقوم مقام الجميع فدار على العشرة فلم يجد أحدا منهم فتح الباب ولا أراه نفسه ولا أمر له برغيف فأنشد هذه الابيات

الرزق مقسوم والاجل محتوم ولابد لكل نسمة من شرب كاس المنون وأنشد هذه الابيات

من فاته الموت يوما لم يفته غدا * والكل منا على حوض الردى وردا
سوى العظيم بمن قد كان محتقرا * ولم يدع هيبة بين الورى أحدا
لم يبق من ملك كلا ولا ملك * ولا نبى بعيش دائم أبدا

ثم قال ياولدى مالى عندك وصية الا تقوى الله والنظر فى العواقب وأن تستوصى بالجارية أنيس الجليس فقال له ياأبت ومن مثلك وقد كنت معروفا بفعل الخير ودعا الخطباء لك على المنابر فقال له ياولدى أرجو من الله تعالى القبول ثم نطق بالشهادتين وشهق شهقة فكتب من أهل السعادة فعند ذلك امتلأ القصر بالصراخ ووصل الخبر الى السلطان وسمعت أهل المدينة بوفاة الفضل بن خاقان فبكت عليه الصبيان فى مكاتبها ونهض ولده على نور الدين وجهزه وحضرت الامراء والوزراء وارباب الدولة وأهل المدينة مشهده وكان ممن حضر الجنازة الوزير المعين بن ساوى وأنشد بعضهم عند خروج جنازته من الدار هذه الابيات

قد قلت للرجل المولى غسله * هلا أطاع وكنت من نصحائه
جنبه ماءك ثم غسله بما * أذرت عيون المجد عند بكائه
وأزل مجاميع الحنوط ونحها * عنه وحنطه بطيب ثنائه
ومر الملائكة الكرام بحمله * شرفا ألست تراهم بازائه
لاتوه أعناق الرجال بحمله * يكفى الذى حملوه من نعمائه

ثم مكث على نور الدين شديد الحزن على والده مدة مديدة فبينما هو جالس يوما من الايام فى بيت والده اذ طرق الباب طارق فنهض على نور الدين وفتح الباب واذا برجل من ندماء والده وأصحابه فقبل يد على نور الدين وقال ياسيدى من خلف مثلك مامات وهذا مصير سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم ياسيدى طب نفسا ودع الحزن فعند ذلك نهض على نور الدين الى قاعة الجلوس ونقل اليها مايحتاج اليه واجتمع عليه أصحابه وأخذ جاريته واجتمع عليه عشرة من أولاد التجار ثم انه أكل الطعام وشرب الشراب وجدد مقاما بعد مقام وصار يعطى ويتكرم فعند ذلك دخل عليه وكيله وقال له ياسيدى على نور الدين أما سمعت قول بعضهم من ينفق ولم يحسب افتقر ولقد أحسن من قال هذه الابيات

أصون دراهمى وأذب عنها * لعلمى أنها سيفى وترسى
أأبذلها الى أعدى الاعادى * وأبدل فى الورى سعدى بنحسى
فيأكلها ويشربها هنيأ * ولايسخو الى أحد بفلس
وأحفظ درهمى عن كل شخص * لئيم الطبع لايصفو لانسى
أحب الى من قولى لنذل * أنلنى درهما لغد بخمس
فيعرض وجهه ويصد عنى * فتبقى مثل نفس الكلب نفسى
فياذل الرجال بغير مال * ولو كانت فضائلهم كشمس

ثم قال ياسيدى النفقة الجزيلة والمواهب العظيمة تفنى المال فلما سمع على نور الدين من وكيله هذا الكلام نظر اليه وقال له جميع ماقلته لاأسمع منه كلمة فما أحسن قول الشاعر

اذا ماملكت المال يوما ولم أجد * فلا بسطت كفى ولانهضت رجلى
فهاتوا بخيلا نال مجدا ببخله * وهاتوا أرونى باذلا مات من بذل

ثم قال اعلم أيها الوكيل أنى أريد اذا فضل عندك مايكفينى لغدائى أن لاتحملنى هم عشائى فانصرف الوكيل من عنده الى حال سبيله وأقبل على نور الدين على ماهو فيه من مكارم الاخلاق وكل من يقول

الى وعانقني فقالت لها اهل فعل بك شيأ غير ذلك قالت نعم واخذ مني ثلاث قبلات فقالت ماترك كل من غير افتضاض ثم بكت ولطمت وجهها هي والجواري خوفا على نور الدين أن يذبحه أبوه فبينما هم كذلك واذا بالوزير دخل وسأل عن الخبر فقالت له زوجته احلف أن ماقلته لك تسمعه قال نعم فاخبرته بما فعله ولده فحزن ومزق ثيابه ولطم على وجهه ونتف لحيته فقالت له زوجته لاتقتل نفسك انا أعطيك من مالي عشرة آلاف دينار ثمنها فعند ذلك رفع رأسه اليها وقال لها ويلك أنا مالي حاجة بثمنها ولكن خوفي أن تروح روحي ومالي فقالت له ياسيدي ماسبب ذلك قال لها أما تعلمين أن وراءنا هذا العدو الذي يقال له المعين بن ساوي ومتى سمع بهذا الامر تقدم الى السلطان وقال له * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير قال لزوجته أماتعلمين أن وراءنا عدوّا يقال له المعين بن ساوي ومتى سمع بهذا الامر تقدم الى السلطان وقال له ان وزيرك الذي تزعم أنه يحبك أخذ منك عشرة آلاف دينار واشترى بها جارية مارأى أحد مثلها فلما أعجبته قال لابنه خذها انت أحق بها من السلطان فاخذها وازال بكارتها وها هي الجارية عنده فيقول الملك تكذب فيقول للملك عن اذنك أهجم عليه وآتيك بها فيأذن له في ذلك فيهجم على الدار ويأخذ الجارية ويحضرها بين يدي السلطان ثم يسألها فما تقدر أن تنكر فيقول له ياسيدي انت تعلم اني ناصح لك ولكن مالي عندكم حظ فيمثل بي السلطان والناس الهم يتفرجون علي وتروح روحي فقالت له زوجته لاتعلم أحدا وهذا الامر حصل خفية وسلم أمرك الى الله في هذه القضية فعند ذلك سكن قلب الوزير وطاب خاطره هذا ما كان من امر الوزير (وأما ما كان) من أمر علي نور الدين فانه خاف عاقبة الامر فكان يقضي نهاره في البساتين ولا يأتي الا في آخر الليل لامه فينام عندها ويقوم قبل الصبح ولا يراه أحد ولم يزل كذلك شهرا وهو لم ير وجه أبيه فقالت أمه لابيه ياسيدي هل تعدم الجارية وتعدم الولد فان طال هذا الامر على الولد هج قال لها وكيف العمل قالت له اسهر هذه الليلة فاذا جاء فامسكه واصطلح انت واياه واعطه الجارية فانها تحبه وهو يحبها واعطيك ثمنها فسهر الوزير طول الليل فلما أتى ولده امسكه وأراد نحره فادركته أمه وقالت له أي شئ تريد أن تفعل معه فقال لها اريد أن أذبحه فقال الولد لابيه هل أهون عليك فتغرغرت عيناه بالدموع وقال له ياولدي كيف هان عليك ذهاب مالي وروحي فقال الصبي اسمع ياوالدي ماقال الشاعر

هبني جنيت فلم تزل أهل النهى * يهبون للجاني سماحا شاملا
ماذا عسى يرجوعدوّك وهو في * درك الحضيض وأنت أعلا منزلا

فعند ذلك قام الوزير من على صدر ولده وشفق عليه وقام الصبي وقبل يد والده فقال ياولدي لو علمت انك تنصف أنيس الجليس كنت وهبتها لك فقال ياوالدي كيف لا انصفها قال أوصيك ياولدي انك لا تتزوج عليها ولا تضاررها ولا تبعها قال له ياوالدي أنا احلف لك أن لا أتزوج عليها ولا أبيعها ثم حلف له أيمانا على ماذكر ودخل على الجارية فاقام معها سنة وأنسى الله تعالى الملك قصة الجارية * وأما المعين بن ساوي فانه بلغه الخبر ولكنه لم يقدر أن يتكلم لعظم منزلة الوزير عند السلطان فلما مضت السنة دخل الوزير فضل الدين بن خاقان الحمام وخرج وهو عرقان فاصابه الهواء فلزم الوساد وطال به السهاد وتسلسل به الضعف فعند ذلك نادى ولده علي نور الدين فلما حضر بين يديه قال له ياولدي ان

واخلى لها مقصورة ورتب لها كل يوم ما تحتاج اليه من طعام وشراب وغيره فمكثت مدة على تلك الرفاهية وكان للوزير الفضل بن خاقان ولد كانه البدر اذا أشرق بوجه اقمر وخد أحمر عليه خال كنقطة عنبر وفيه عذار اخضر كما قال الشاعر فى مثله هذه الابيات

لاتمددالايدى اليه فطالما * شنوا الحروب لان مددنا الاعينا
فن المحدث نفسه أن يجتنى * ورد الخدود ودونه شوك القنا
هلا نقلت الى هنا من ههنا * لو كان رقة خصره فى قلبه
ياقلبه القاسى ورقة خصره * ماجار قط على المحب ولاجنى
ياعاذلى فى حبه كن عاذرى * من لى بجسم قد تملكه الضنى
لولاهما ما كنت فى هذا العنا * ما الذنب الاللفؤاد وناظرى

وكان الصبي لم يعرف قضية هذه الجارية وكان والده أوصاها وقال لها يابنتى اعلمى انى ما اشتريتك الاسرية للملك محمد بن سليمان الزينى وان لى ولدا ما خلا بصبية فى الحارة الا فعل بها فاحفظى نفسك منه واحذرى ان تريه وجهك أو تسمعيه كلامك فقالت الجارية السمع والطاعة ثم تركها وانصرف واتفق بالامر المقدر أن الجارية دخلت يوما من الايام الحمام الذى فى المنزل وقد حماها بعض الجوارى ولبست الثياب الفاخرة فتزايد حسنها وجمالها ودخلت على زوجة الوزير فقبلت يدها فقالت لها نعيما ياأنيس الجليس كيف حالك فى هذا الحمام فقالت ياسيدتى ما كنت محتاجة الا الى حضورك فيه فعند ذلك قالت سيدة البيت للجوارى قمن بنا ندخل الحمام فامتثلن أمرها ومضين وسيدتهن بينهن وقد وكلت بباب المقصورة التى فيها أنيس الجليس جاريتين صغيرتين وقالت لهما لاتمكنا أحدا من الدخول على الجارية فقالتا السمع والطاعة فبينما أنيس الجليس قاعدة فى المقصورة واذا بابن الوزير الذى اسمه على نور الدين قد دخل وسأل عن أمه وعن العائلة فقال له الجاريتان دخلوا الحمام وقد سمعت الجارية أنيس الجليس كلام على نور الدين ابن الوزير وهى من داخل المقصورة فقالت فى نفسها ياترى ما شأن هذا الصبي الذى قال لى الوزير عنه انه ما خلا بصبية فى الحارة الا واقعها والله انى أشتهى أن أنظره ثم انها نهضت على قدميها وهى باثر الحمام وتقدمت جهة باب المقصورة ونظرت الى على نور الدين فاذا هو صبى كالبدر فى تمامه فأورثتها النظرة ألف حسرة ولاحت من الصبي التفاتة اليها فنظرها نظرة أورثته ألف حسرة ووقع كل منهما فى شرك هوى الآخر فتقدم الصبي الى الجاريتين وصاح عليهما فهربتا من بين يديه ووقفتا من بعيد ينظرانه وينظران ما يفعل واذا به تقدم الى باب المقصورة وفتحه ودخل على الجارية وقال لها انت التى اشتراك لى أبى فقالت له نعم فعند ذلك تقدم الصبي اليها وكان فى حال السكر وأخذ رجليها وجعلهما فى وسطه وهى شبكت يديها فى عنقه واستقبلته بتقبيل وشهيق وغنج ومص لسانها ومصت لسانه فأزال بكارتها فلما رأى الجاريتان سيدهما الصغير دخل على الجارية أنيس الجليس صرختا وكان قد قضى الصبي حاجته وخرج هاربا وللنجاة طالبا وفر من الخوف عقب الفعل الذى فعله فلما سمعت سيدة البيت صراخ الجاريتين مضت وخرجت من الحمام والعرق يقطر منها وقالت ما سبب هذا الصراخ الذى فى الدار فلما قربت من الجاريتين اللتين أقعدتهما على باب المقصورة قالت لهما ويلكما ما الخبر فلما رأياها قالتا ان سيدنا على نور الدين جاء الينا وضربنا فهربنا منه فدخل على أنيس الجليس وعانقها وما ندرى اى شئ عمل بعد ذلك فلما صحنا لك هرب فعند ذلك تقدمت سيدة البيت الى أنيس الجليس وقالت لها ما الخبر فقالت ياسيدتى انا قاعدة واذا بصبى جميل الصورة دخل على وقال لى أنت التى اشتراك أبى لى فقلت نعم والله ياسيدتى اعتقدت أن كلامه صحيح فعند ذلك أتى

الى

وكان الناس على قدر محبتهم لفضل الدين بن خاقان يبغضون المعين بن ساوى بقدرة القادر ثم ان الملك محمد بن سليمان الزينى كان قاعدا يوما من الايام على كرسى مملكته وحوله أرباب دولته اذ نادى وزيره الفضل بن خاقان وقال له انى أريد جارية لا يكون فى زمانها أحسن منها بحيث تكون كاملة فى الجمال فائقة فى الاعتدال حميدة الخصال فقال أرباب الدولة هذه لا توجد الا بعشرة آلاف دينار فعند ذلك صاح السلطان على الخازندار وقال احمل عشرة آلاف دينار الى دار الفضل بن خاقان فامتثل الخازندار أمر السلطان ونزل الوزير بعدما أمره السلطان أن يعمد الى السوق فى كل يوم ويوصى السماسرة على ما ذكره وانه لا تباع جارية ثمنها فوق الالف دينار حتى تعرض على الوزير فلم تبع السماسرة جارية حتى يعرضوها عليه فامتثل الوزير أمره واستمر على هذا الحال مدة من الزمان ولم تعجبه جارية فاتفق يوما من الايام أن بعض السماسرة أقبل على دار الوزير الفضل بن خاقان فوجده راكبا متوجها الى قصر الملك فقبض على ركابه وأنشد هذين البيتين

يا من أعاد رميم الملك منشورا * أنت الوزير الذى لازال منصورا *
أحييت مامات بين الناس من كرم * لازال سعيك عند الله مشكورا

ثم قال ياسيدى ان الجارية التى صدر بطلبها المرسوم الكريم قد حضرت فقال له الوزير على بها فغاب ساعة ثم حضر ومعه جارية رشيقة القد قاعدة النهد بطرف كحيل وخد أسيل وخصر نحيل وردف ثقيل وعليها أحسن ما يكون من الثياب ورضابها أحلى من الجلاب وقامتها تفضح غصون البان وكلامها أرق من النسيم اذا مر على زهر البستان كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات

لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخيم الحواشى لاهراء ولانزر * وعينان قال الله كونا فكانتا
فعولين بالالباب ما تفعل الخمر * فياحبها زدنى جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
ذوائبها ليل ولكن جبينها * اذا أسفرت يوما يلوح به الفجر

فلما رآها الوزير أعجبته غاية الاعجاب فالتفت الى السمسار وقال له كم ثمن هذه الجارية فقال وقف سعرها على عشرة آلاف دينار وحلف صاحبها ان العشرة آلاف دينار لم تجئ ثمن الفراريج التى أكلتها ولا ثمن الخلع التى خلعتها على معلميها فانها تعلمت الخط والنحو واللغة والتفسير وأصول الفقه والدين والطب والتقويم والضرب بالآلات المطربة فقال الوزير على بسيدها فأحضره السمسار فى الوقت والساعة فاذا هو رجل أعجمى عاش زمنا طويلا حتى صيره الدهر عظما فى جلد كما قال الشاعر

أرعشنى الدهر أى رعش * والدهر ذوقوة وبطش
قد كنت امشى ولست أعيا * واليوم أعيا ولست أمشى

فقال له الوزير أرضيت أن تأخذ فى هذه الجارية عشرة آلاف دينار من السلطان محمد بن سليمان الزينى فقال العجمى حيث كانت للسلطان فالواجب على أن أقدمها اليه هدية بلا ثمن فعند ذلك أمر الوزير باحضار الاموال فلما حضرت وزن الدنانير للعجمى ثم اقبل النخاس على الوزير وقال عن اذن مولانا الوزير اتكلم فقال الوزير هات ما عندك فقال عندى من الرأى أن لا تطلع بهذه الجارية الى السلطان فى هذا اليوم فانها قادمة من السفر واختلف عليها الهواء وأتعبها السفر ولكن خلها عندك فى القصر عشرة أيام حتى تستريح فيزداد جمالها ثم ادخلها الحمام والبسها أحسن الثياب واطلع بها الى السلطان فيكون لك فى ذلك الحظ الاوفر فتأمل الوزير كلام النخاس فوجده صوابا فأتى بها الى قصره

وقلما أبصرت عيناك ذا لقب * الا ومعناه ان فتشت فى لقبه

فقال الملك اشرحوا للمزين حال هذا الأحدب وما جرى له فى وقت العشاء واشرحوا له ما حكى النصرانى وما حكى اليهودى وما حكى المباشر وما حكى الخياط فحكوا له حكايات الجميع وليس فى الاعادة افادة فحرك المزين رأسه وقال والله ان هذا الشئ عجاب اكشفوا لى عن هذا الاحدب فكشفوا له عنه فجلس عند رأسه واخذ رأسه على حجره ونظر فى وجهه وضحك ضحكا عاليا حتى انقلب على قفاه من شدة الضحك وقال لكل موتة سبب من الاسباب وموتة هذا الاحدب من عجب العجاب يجب أن تؤرخ فى السجلات ليعتبر بما مضى من هو آت فتعجب الملك من كلامه وقال يا صامت احك لنا سبب كلامك هذا فقال يا ملك وحق نعمتك ان الاحدب فيه الروح ثم ان المزين أخرج من وسطه مكحلة فيها دهن ودهن رقبة الاحدب وغطاها حتى عرقت ثم أخرج كلبتين من حديد ونزل بهما فى حلقه فالتقطتا القطعة السمك بعظمها فلما أخرجها رآها الناس بعيونهم ثم نهض الاحدب واقفا على قدميه وعطس عطسة واستفاق فى نفسه وملس بيديه على وجهه وقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب الحاضرون من الذى رأوه وعاينوه فضحك ملك الصين حتى غشى عليه وكذلك الحاضرون وقال السلطان والله ان هذه قصة عجيبة ما رأيت أغرب منها ثم ان السلطان قال يا مسلمون يا جماعة العسكر هل رأيتم فى عمركم أحدا يموت ثم يحيا بعد ذلك ولولا رزقه الله بهذا المزين لكان اليوم من أهل الآخرة فانه كان سببا لحياته فقالوا والله ان هذا من العجب العجاب ثم ان ملك الصين أمر أن تسطر هذه القصة فسطروها ثم جعلوها فى خزانة الملك ثم خلع على اليهودى والنصرانى والمباشر وخلع على كل واحد خلعة سنية وجعل الخياط خياطه ورتب له الرواتب وأصلح بينه وبين الاحدب وخلع على الاحدب خلعة سنية مليحة ورتب له الرواتب وجعله نديمه وأنعم على المزين وخلع عليه خلعة سنية ورتب له الرواتب وجعل له جامكية وجعله مزين المملكة ونديمه ولم يزالوا فى ألذ عيش واهناه الى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وليس هذا بأعجب من قصة الوزيرين التى فيها ذكر أنيس الجليس قال الملك وما حكاية الوزيرين

﴿حكاية الوزيرين التى فيها ذكر أنيس الجليس﴾

(قالت) بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان بالبصرة ملك من الملوك يحب الفقراء والصعاليك ويرفق بالرعية ويهب من ماله لمن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو كما قال فيه بعض واصفيه

جعل القنا أقلامه وطروسه * مهج العدا وأرى المداد دماءها
وأظن ان الاقدمين لذا رأوا * أن يجعلوا الخطية اسماءها

وكان يقال لهذا الملك محمد بن سليمان الزينى وكان له وزيران أحدهما يقال له المعين بن ساوى والثانى يقال له الفضل بن خاقان وكان الفضل بن خاقان أكرم أهل زمانه حسن السيرة أجمعت القلوب على محبته واتفقت العقلاء على مشورته وكل الناس يدعون له بطول مدته لانه محضر خير مزيل للشر والضير وكان الوزير المعين بن ساوى يكره الناس ولا يحب الخير وكان محضر سوء كما قال فيه بعض واصفيه

تجمعت من نطف ذاته * فركبت من عنصر فاسد * ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

فلكل من هذين الوزيرين نصيب من قول الشاعر

لذ بالكرام بنى الكرام فانما * تلد الكرام بنو الكرام كراما
ودع اللئام بنى اللئام فانما * تلد اللئام بنو اللئام لئاما

وكان

فافعل بي ما شئت فاخرج البدوي الجبار من حزامه سكينا عريضة لو نزلت على رقبة جمل لقطعتها من الوريد الى الوريد واخذها في يده اليمنى وتقدم الى اخي المسكين وقطع بها شفتيه وشدد عليه في المطالبة وكان للبدوي زوجة حسنة وكان اذا خرج البدوي تتعرض لاخي وتراوده عن نفسه وهو يمتنع حياء من الله تعالى فاتفق أن راودت أخي يوما من الايام فقام ولاعبها واجلسها في حجره فبينما هما كذلك واذا بزوجها داخل عليهما فلما نظر الى أخي قال له ويلك يا خبيث أتريد الآن أن تفسد علي زوجتي وأخرج سكينا وقطع بها ذكره وحمله على جمل وطرحه فوق جبل وتركه وسار الى حال سبيله فجاز عليه المسافرون فعرفوه واطعموه وسقوه واعلموني بخبره فذهبت اليه وحملته ودخلت به المدينة ورتبت له ما يكفيه وها أنا جئت عندك يا امير المؤمنين وخفت أن ارجع الى بيتي قبل اخبارك فيكون ذلك غلطا وورائي ستة اخوة وانا اقوم بهم فلما سمع امير المؤمنين قصتي وما أخبرته به عن اخوتي ضحك وقال صدقت يا صامت انت قليل الكلام ما عندك فضول ولكن الآن اخرج من هذه المدينة واسكن غيرها ثم نفاني من بغداد فلم أزل سائرا في البلاد حتى طفت الاقاليم الى أن سمعت بموته وخلافة غيره فرجعت الى المدينة فوجدته مات ووقعت عند هذا الشاب وفعلت معه أحسن الفعال ولولا أنا لقتل وقد اتهمني بشيء ما هو في وجميع ما نقله عني من الفضول وكثرة الكلام وكثافة الطبع وعدم الذوق باطل يا جماعة * ثم قال الخياط لملك الصين فلما سمعنا قصة المزين وتحققنا فضوله وكثرة كلامه وأن الشاب مظلوم معه أخذنا المزين وقبضنا عليه وحبسناه وجلسنا حوله آمنين ثم اكلنا وشربنا وتمت الوليمة على أحسن حالة ولم نزل جالسين الى أن أذن بالعصر فخرجت وجئت منزلي وعشيت زوجتي فقالت أنت طول النهار في حظك وأنا قاعدة في البيت حزينة فان لم تخرج بي وتفرجني بقية النهار كان ذلك سبب فراقي منك فاخذتها وخرجت بها وتفرجنا الى العشاء ثم رجعنا فلاقينا هذا الاحدب والسكر طافح منه وهو ينشد هذين البيتين

رق الزجاج وراقت الخمر * فتشابها وتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

فعزمت عليه فاجابني وخرجت لاشتري سمكا مقليا فاشتريت ورجعت ثم جلسنا نأكل فاخذت زوجتي لقمة وقطعة سمك وادخلتهما فمه وسدته فمات فحملته وتحايلت حتى رميته في بيت هذا الطبيب وتحايل الطبيب حتى رماه في بيت المباشر وتحايل المباشر حتى رماه في طريق السمسار وهذه قصة ما لقيته البارحة اما هي أعجب من قصة الاحدب فلما سمع ملك الصين هذه القصة أمر بعض حجابه أن يمضوا مع الخياط ويحضروا المزين وقال لهم لابد من حضوره لاسمع كلامه ويكون ذلك سببا في خلاصكم جميعا وندفن هذا الاحدب ونواريه في التراب فانه ميت من أمس ثم نعمل له ضريحا لانه كان سببا في اطلاعنا على هذه الاخبار العجيبة فما كان الا ساعة حتى جاءت الحجاب هم والخياط بعد ان مضوا الى الحبس وأخرجوا منه المزين وساروا به الى أن أوقفوه بين يدي هذا الملك فلما رآه تأمله فاذا هو شيخ كبير جاوز التسعين أسود الوجه أبيض اللحية والحواجب مقرطم الاذنين طويل الانف في نفسه كبر فضحك الملك من رؤيته وقال يا صامت أريد أن تحكي لي شيئا من حكاياتك فقال المزين يا ملك الزمان ما شأن هذا النصراني وهذا اليهودي وهذا المسلم وهذا الاحدب بينكم ميت وما سبب هذا الجمع فقال له ملك الصين وما سؤالك عن هؤلاء فقال سؤالي عنهم حتى يعلم الملك اني غير فضولي ولا أشتغل بما لا يعنيني واني بريء مما اتهموني به من كثرة الكلام وان لي نصيبا من اسمي حيث لقبوني بالصامت كما قال الشاعر

الذى لا يوجد مثله فى طعام الملوك ثم قال لاخى كل باضيفى فانك شديد الجوع ومحتاج الى الاكل
فصار اخى يدور حنكه ويمضغ كانه ياكل واقبل الرجل يستدعى لونا بعد لون من الطعام ولا يحضر
شئ ويامر اخى بالاكل ثم صاح ياغلام قدم لنا الفراريج المحشوة بالفستق ثم قال كل مالم تاكل مثله قط
فقال ياسيدى ان هذا الاكل لانظير له فى اللذة واقبل يومئ بيده الى فم اخى حتى كانه يلقمه بيده وكان
يعدد هذه الالوان ويصفها لاخى بهذه الاوصاف وهو جائع فاشتد جوعه وصار بشهوة رغيف من شعير
ثم قال له صاحب الدار هل رايت اطيب من ابازير هذه الاطعمة فقال له اخى لا ياسيدى فقال اكثر
الاكل ولا تستح فقال قد اكتفيت من الطعام فصاح الرجل على اتباعه ان قدموا الحلويات فحركوا
ايديهم فى الهواء كانهم قدموا الحلويات ثم قال صاحب المنزل لاخى كل من هذا النوع فانه جيد وكل
من هذه القطائف بحياتى وخذ هذه القطيفة قبل ان ينزل منها الجلاب فقال له اخى لا عدمتك ياسيدى
واقبل اخى يساله عن كثرة المسك الذى فى القطائف فقال له ان هذه عادتى فى بيتى فدائما يضعون لى
فى كل قطيفة مثقالا من المسك ونصف مثقال من العنبر هذا كله واخى يحرك راسه وفمه ويلعب بين
شدقيه كانه يتلذذ باكل الحلويات ثم صاح صاحب الدار على اتباعه ان احضروا النقل فحركوا ايديهم
فى الهواء كانهم احضروا النقل وقال لاخى كل من هذا اللوز ومن هذا الجوز ومن هذا الزبيب ونحو
ذلك وصار يعدد له انواع النقل ويقول له كل ولا تستح فقال له اخى ياسيدى قد اكتفيت ولم يبق لى قدرة
على اكل شئ فقال باضيفى ان اردت ان تاكل وتتفرج على غرائب الماكولات فالله الله لا تكن جائعا
ثم فكر اخى فى نفسه وفى استهزاء ذلك الرجل به وقال والله لاعملن فيه عملا يتوب بسببه الى الله عن هذه
الفعال ثم قال الرجل لاتباعه قدموا لنا الشراب فحركوا ايديهم فى الهواء حتى كانهم قدموا الشراب
ثم اوما صاحب المنزل كانه ناول اخى قدحا وقال خذ هذا القدح فانه يعجبك فقال له ياسيدى هذا من
احسانك واوما اخى بيده كانه يشربه فقال له هل اعجبك فقال له ياسيدى ما رايت الذ من هذا الشراب
فقال له اشرب هنيأ وصحة ثم ان صاحب البيت اوما وشرب ثم ناول اخى قدحا ثانيا فخيل انه شربه واظهر
انه سكران ثم ان اخى غافله ورفع يده حتى بان بياض ابطه وصفعه على رقبته صفعة رن لها المكان ثم ثنى
عليه بصفعة ثانية فقال له الرجل ما هذا يا اسفل العالمين فقال ياسيدى انا عبدك الذى انعمت عليه
وادخلته منزلك واطعمته الزاد واسقيته الخمر العتيق فسكر وعربد عليك ومقامك اعلى من ان تؤاخذه
بجهله فلما سمع صاحب المنزل كلام اخى ضحك ضحكا عاليا ثم قال له ان لى زمانا طويلا امسخر بالناس
واهزأ بجميع اصحاب المزاح والمجون ما رايت منهم من له طاقة على ان يفعل بى هذه السخرية ولا من له
فطنة يدخل بها فى جميع امورى غيرك والآن عفوت عنك فكن نديمى على الحقيقة ولا تفارقنى ثم امر
باخراج عدة من انواع الطعام المذكورة اولا فاكل هو واخى حتى اكتفيا ثم انتقلا الى مجلس الشراب
فاذا فيه جوار كانهن الاقمار فغنين بجميع الالحان واشتغلن بجميع الملاهى ثم شربا حتى غلب عليهما
السكر وانس الرجل باخى حتى كانه اخوه واحبه محبة عظيمة وخلع عليه خلعة سنية فلما اصبح الصباح
عادا لما كانا عليه من الاكل والشرب ولم يزالا كذلك مدة عشرين سنة ثم ان الرجل مات وقبض
السلطان على ماله واحتوى عليه فخرج اخى من البلد هاربا فلما وصل الى نصف الطريق خرج عليه
العرب فاسروه وصار الذى اسره يعذبه ويقول له اشتر روحك منى بالاموال والا اقتلك فجعل اخى يبكى
ويقول انا والله لا املك شيئا ياشيخ العرب ولا اعرف طريق شئ من المال وانا اسيرك وصرت فى يدك

فافعل

قطعتين ثم خرج في طلب الجارية فلما رأته طار عقلها وطلبت منه الامان فامنها ثم قال لها ما الذي أوقعك
عند هذا الاسود فقالت اني كنت جارية لبعض التجار وكانت هذه العجوز تتردد علي فقالت لي يوما
من الايام ان عندنا فرحا ما رأى أحد مثله فأحب ان تنظري اليه فقلت لها سمعا وطاعة ثم قمت ولبست
أحسن ثيابي وأخذت معي صرة فيها مائة دينار ومضيت معها حتى أدخلتني هذه الدار فلما دخلت
ما شعرت الا وهذا الاسود أخذني ولم أزل عنده على هذا الحال ثلاث سنين بحيلة العجوز الكاهنة فقال
لها اخي هل له في الدار شيء فقالت عنده شيء كثير فان كنت تقدر على نقله فانقله فقام اخي ومشى معها
ففتحت له صناديق فيها اكياس فبقي أخي متحيرا فقالت له الجارية امض الآن ودعني هنا وهات من
ينقل المال فخرج واكترى عشرة رجال وجاء فلما وصل الى الباب وجده مفتوحا ولم ير الجارية ولا
الاكياس وانما رأى شيأ يسيرا من المال ورأى القماش فعلم انها خدعته فعند ذلك أخذ المال الذي
بقي وفتح الخزائن وأخذ جميع ما فيها من القماش ولم يترك في الدار شيأ وبات تلك الليلة مسرورا فلما
أصبح الصباح وجد بالباب عشرين جنديا فلما خرج اليهم تعلقوا به وقالوا له ان الوالي يطلبك فأخذوه
وراحوا الى الوالي فلما رأى الوالي أخي قال له من أين لك هذا القماش فقال أخي اعطني الامان
فأعطاه منديل الامان فحدثه بجميع ما وقع له مع العجوز من الاول الى الآخر ومن هروب الجارية ثم
قال للوالي والذي أخذته خذ منه ما شئت ودع لي ما أتقوت به فطلب الوالي جميع المال والقماش وخاف
أن يعلم به السلطان فأخذ البعض وأعطى أخي البعض وقال له أخرج من هذه المدينة والا أشنقك فقال
السمع والطاعة فخرج الى بعض البلدان فخرجت عليه اللصوص فعروه وضربوه وقطعوا أذنيه فسمعت
بخبره فخرجت اليه وأخذت له ثيابا وجئت به الى المدينة مسرورا ورتبت له ما يأكله وما يشربه وأما
أخي السادس يا أمير المؤمنين وهو مقطوع الشفتين فانه كان فقيرا جدا لا يملك شيأ من حطام الدنيا
الفانية فخرج يوما من الايام يطلب شيأ يسد به رمقه فبينما هو في بعض الطرق اذ رأى دارا حسنة ولها
دهليز واسع مرتفع وعلى الباب خدم وأمر ونهي فسأل بعض الواقفين هناك فقال هي لانسان من أولاد
الملوك فتقدم أخي الى البوابين وسألهم شيأ فقالوا ادخل باب الدار تجد ما تحب من صاحبها فدخل
الدهليز ومشى فيه ساعة حتى وصل الى دار في غاية ما يكون من الملاحة والظرف وفي وسطها بستان
ما رأى الراؤن أحسن منه وأرضها مفروشة بالرخام وستورها مسبولة فصار أخي لا يعرف أين يقصد فمضى
نحو صدر المكان فرأى انسانا حسن الوجه واللحية فلما رأى أخي قام اليه ورحب به وسأله عن حاله فأخبره
انه محتاج فلما سمع كلام أخي أظهر غما شديدا ومد يده الى ثياب نفسه ومزقها وقال هل أكون أنا ببلد
وأنت بها جائع لا صبر لي على ذلك ووعده بكل خير ثم قال لابد أن تمالحني فقال يا سيدي ليس لي صبر
واني شديد الجوع فصاح يا غلام هات الطشت والابريق ثم قال له يا ضيفي تقدم واغسل يدك ثم أومأ
كأنه يغسل يده ثم صاح على اتباعه ان قدموا المائدة فجعلت اتباعه تغدو وتروح كأنها تهيئ السفرة ثم أخذ
أخي وجلس معه على تلك السفرة الموهومة وصار صاحب المنزل يومئ ويحرك شفتيه كأنه يأكل ويقول
لاخي كل ولا تستح فانك جائع وأنا أعلم ما أنت فيه من شدة الجوع فجعل أخي يومئ كأنه يأكل وهو
يقول لاخي كل وانظر هذا الخبز وانظر بياضه وأخي لا يبدي شيأ ثم ان أخي قال في نفسه ان هذا رجل
يحب أن يهزأ بالناس فقال له يا سيدي عمري ما رأيت أحسن من بياض هذا الخبز ولا ألذ من طعمه فقال
هذا خبزته جارية لي كنت اشتريتها بخمسمائة دينار ثم صاح صاحب الدار يا غلام قدم لنا السكباج

اللاطفة والكلام الحسن الا وتفعله معها فانك تنال من جمالها ومن مالها جميع ماتريده فأخذ اخي
جميع الذهب وقام ومشى مع العجوز وهو لا يصدق بذلك فلم تزل تمشي واخي يمشي وراءها حتى وصلا الى
باب كبير فدقته فخرجت جارية رومية وفتحت الباب فدخلت العجوز وأمرت اخي بالدخول فدخل
دارا كبيرة فلما دخلها رأى فيها مجلسا كبيرا مفروشا وستائره مسبلة فجلس أخي ووضع الذهب بين يديه
ووضع عمامته على ركبته فلم يشعر الا وجارية أقبلت ما رأى مثلها الراؤن وهي لابسة أفخر القماش فقام
أخي على قدميه فلما رأته ضحكت في وجهه وفرحت به ثم ذهبت الى الباب واغلقته ثم أقبلت على أخي
واخذت يده ومضيا جميعا الى ان أتيا الى حجرة منفردة فدخلاها واذا هي مفروشة بانواع الديباج فجلس
أخي وجلست بجانبه ولاعبته ساعة زمانية ثم قامت وقالت له لا تبرح حتى أجيء اليك وغابت عن أخي
ساعة فبينما هو كذلك اذ دخل عليه عبد أسود عظيم الخلقة ومعه سيف مجرد يأخذ لمعانه بالبصر وقال
لاخي يا ويلك من جاءبك الى هذا المكان يا أخس الانس يا ابن الزنا وتربية الخنى فلم يقدر أخي ان يرد
عليه جوابا بل انعقد لسانه في تلك الساعة فأخذه العبد وأعراه ولم يزل يضربه بالسيف صفحا ضربات
متعددة أكثر من ثمانين ضربة الى أن سقط من طوله على الارض فرجع العبد عنه واعتقد انه مات
وصاح صيحة عظيمة بحيث ارتجت الارض من صوته ودوى له المكان وقال أين المليحة فاقبلت اليه جارية
في يدها طبق مليح فيه ملح ابيض فصارت الجارية تأخذ من ذلك الملح وتحشو الجراحات التي في جلد
أخي حتى تهورت وأخي لا يتحرك خيفة أن يعلموا أنه حي فيقتلوه ثم مضت الجارية وصاح العبد صيحة
مثل الاولى فجاءت العجوز الى أخي وجرته من رجله الى سرداب طويل مظلم ورمته فيه على جماعة مقتولين
فاستقر في مكانه يومين كاملين وكان الله سبحانه وتعالى جعل الملح سببا لحياته لانه قطع سيلان عروق
الدم فلما رأى أخي في نفسه القوة على الحركة قام من السرداب وفتح طاقة في الحائط وخرج من مكان
القتلى وأعطاه الله عز وجل الستر فمشى في الظلام واختفى في ذلك الدهليز الى الصبح فلما كان وقت الصبح
خرجت العجوز في طلب صيد آخر فخرج أخي في أثرها وهي لا تعلم به حتى أتى الى منزله ولم يزل يعالج نفسه
حتى برئ ولم يزل يتعهد العجوز وينظر اليها كل وقت وهي تأخذ الناس واحدا بعد واحد وتوصلهم الى تلك
الدار وأخي لا ينطق بشيء ثم لما رجعت اليه صحته وكملت قوته عمد الى خرقة وعمل منها كيسا وملأه زجاجا
وشده في وسطه وتنكر حتى لا يعرفه أحد ولبس ثياب العجم وأخذ سيفا وجعله تحت ثيابه فلما رأى
العجوز قال لها بكلام العجم يا عجوز هل عندك ميزان يسع تسعمائة دينار فقالت العجوز لي ولد صغير صيرفي
عنده سائر الموازين فامض معي اليه قبل أن يخرج من مكانه حتى يزن لك ذهبك فقال أخي امشي قدامي
فسارت وسار أخي خلفها حتى أتت الباب فدقته فخرجت الجارية وضحكت في وجهه فقالت العجوز أتيتكم
بلحمة سمينة فاخذت الجارية بيد أخي وأدخلته الدار التي دخلها سابقا وقعدت عنده ساعة وقامت وقالت
لاخي لا تبرح حتى أرجع اليك وراحت فلم يستقر اخي الا والعبد اقبل ومعه السيف المجرد فقال لاخي قم
يا مشؤم فقام اخي وتقدم العبد امامه واخي وراءه ومد يده الى سيفه الذي تحت ثيابه وضرب به العبد فرمى
رأسه وسحبه من رجله الى السرداب ونادى اين المليحة فجاءت الجارية وبيدها الطبق الذي فيه الملح فلما
رأت اخي والسيف بيده ولت هاربة فتبعها اخي وضربها فرمى رأسها ثم نادى اين العجوز فجاءت فقال لها
أتعرفيني يا عجوز النحس فقالت لا يا مولاي فقال لها انا صاحب الدنانير الذي جئت وتوضأت عندي
وصليت ثم تحيلت علي حتى اوقعتني هنا فقالت اتق الله في أمري فالتفت اليها وضربها بالسيف فصيرها
قطعتين

شمخا لاكبر عقلى ورزانة فهمى وتجىء امرأتى وهى كالبدر فى حليها وحللها وأنا لا أنظر اليها عجبا وتيها حتى يقول جميع من حضر ياسيدى امرأتك وجاريتك قائمة بين يديك فأنعم عليها بالنظر فقد أضر بها القيام ثم يقبلون الارض قدامى مرارا فعند ذلك أرفع رأسى وأنظر اليها نظرة واحدة ثم أطرق برأسى الى الارض فيمضون بها وأقوم أنا وأغير ثيابى وألبس أحسن مما كان على فاذا جاؤا بالعروسة المرة الثانية لا انظر اليها حتى يسألونى مرارا فانظر اليها ثم أطرق الى الارض ولم أزل كذلك حتى يتم جلاؤها

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان أخا المزين الخامس قال ثم أطرق الى الارض ولم أزل كذلك حتى يتم جلاؤها ثم انى آمر بعض الخدام أن يرمى كيسا فيه خمسمائة دينار للمواشط فاذا أخذته المواشط آمرهن أن يدخلننى عليها فاذا أدخلننى عليها لا أنظر اليها ولا أكلمها احتقارا لها لاجل أن يقال انى عزيز النفس حتى تجىء أمها تقبل رأسى ويدى وتقول لى ياسيدى انظر جاريتك فانها تشتهى قربك فاجبر خاطرها بكلمة فلم أرد عليها جوابا ولم تزل كذلك تستعطفنى حتى تقوم وتقبل يدى ورجلى مرارا ثم تقول ياسيدى ان بنتى صبية مليحة مارأت رجلا فاذا رأت منك هذا الانقباض انكسر خاطرها فمل اليها وكلمها ثم انها تقوم وتحضر لى قدحا فيه شراب ثم ان بنتها تأخذ القدح لتعطينى اياه فاذا جاءتنى تركتها قائمة بين يدى وأنا متكئ على مخدة مزركشة بالذهب لا أنظر اليها من كبر نفسى وجلالة قدرى حتى تظن فى نفسها أنى سلطان عظيم الشان فتقول ياسيدى بحق الله عليك لا ترد القدح من يد جاريتك فانى جاريتك فلا أكلمها فتلح على وتقول لا بد من شربه وتقدمه الى فمى فانفض يدى فى وجهها وارفسها واعمل هكذا ثم رفس أخى برجله فجاءت فى قفص الزجاج وكان فى مكان مرتفع فنزل على الارض فتكسر كل ما فيه ثم قال أخى هذا كله من كبر نفسى ولو كان امره الى يا امير المؤمنين لضربته ألف سوط وشهرته فى البلد ثم بعد ذلك صار أخى يلطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يبكى ويلطم والناس ينظرون اليه وهم رائحون الى صلاة الجمعة فمنهم من يرمقه ومنهم من لم يفكر فيه وهو على تلك الحالة وراح منه رأس المال والربح ولم يزل جالسا يبكى واذا بامرأة مقبلة الى صلاة الجمعة وهى بديعة الجمال تفوح منها رائحة المسك وتحتها بغلة بردعتها من الديباج مزركشة بالذهب ومعها عدد من الخدم فلما نظرت الى الزجاج وحال أخى وبكائه أخذتها الشفقة عليه ورق قلبها له وسألت عن حاله فقيل لها انه كان معه طبق زجاج يتعيش منه فانكسر منه فاصابه ما تنظرينه فنادت بعض الخدام وقالت له ادفع الذى معك الى هذا المسكين فدفع له صرة فاخذها فلما فتحها وجد فيها خمسمائة دينار فكاد ان يموت من شدة الفرح واقبل أخى بالدعاء لها ثم عاد الى منزله غنيا وقعد متفكرا واذا بداق يدق الباب فقام وفتح واذا بعجوز لا يعرفها فقالت له ياولدى اعلم ان الصلاة قد قرب زوال وقتها وأنا بغير وضوء واطلب منك أن تدخلنى منزلك حتى أتوضأ فقال لها سمعا وطاعة ثم دخل أخى وأذن لها بالدخول وهو طائر من الفرح بالدنانير فلما فرغت أقبلت الى الموضع الذى هو جالس فيه وصلت هناك ركعتين ثم دعت لاخى دعاء حسنا فشكرها على ذلك وأعطاها دينارين فلما رأت ذلك قالت سبحان الله انى لاعجب ممن أحبك وأنت بسمة الصعاليك فخذ مالك عنى وان كنت غير محتاج اليه فاردده الى التى أعطتك اياه لما انكسر الزجاج منك فقال لها أخى ياامى كيف الحيلة فى الوصول اليها قالت ياولدى انها تميل اليك لكنها زوجة رجل موسر فخذ جميع مالك معك فاذا اجتمعت بها فلا تترك شيأ من

ملك وأقام بها زمنا طويلا ثم بعد ذلك تفكر في أمره وخرج يوما ليتفرج فسمع صهيل خيل خلفه فقال
جاء أمر الله وفر يطلب موضعا يستتر فيه فلم يجد ثم نظر فرأى بابا منصوبا فدفع ذلك الباب فوقع فدخل
فرأى دهليزا طويلا فاستمر داخلا فيه فلم يشعر الا ورجلان قد تعلقا به وقالا الحمد لله الذي أمكننا منك
يا عدو الله هذه ثلاث ليال ما أرحتنا ولا تركتنا ننام ولا يستقر لنا مضجع بل أذقتنا طعم الموت فقال
أخي يا قوم ما أمركم فقالوا له أنت تراقبنا وتريد أن تفضحنا وتفضح صاحب البيت أما يكفيك أنك
أفقرته وأفقرت أصحابك ولكن اخرج لنا السكين التي تهددنا بها كل ليلة وفتشوه فوجدوا في وسطه
السكين التي يقطع بها النعال فقال يا قوم اتقوا الله في أمري واعلموا أن حديثي عجيب فقالوا وما حديثك
فحدثهم بحديثه طمعا أن يطلقوه فلم يسمعوا منه ما قاله ولم يلتفتوا اليه بل ضربوه ومزقوا أثوابه فلما
تمزقت أثوابه وانكشف بدنه وجدوا أثر الضرب بالمقارع على جنبيه فقالوا له يا ملعون هذا أثر الضرب
يشهد على جرمك ثم أحضروا أخي بين يدي الوالي فقال في نفسه قد وقعت بذنوبي وما يخلصني الا الله
تعالى فلما حضر بين يدي الوالي قال له يا فاجر ما حملك على ان ضربت بالمقارع الا جرم عظيم ثم ضرب
أخي مائة سوط ثم حملوه على جمل ونادوا عليه هذا جزاء من يهجم على بيوت الناس فلما سمعت به أنا
خرجت اليه وما زلت دائرا معه وهم ينادون عليه حتى تركوه فأتيت اليه وأخذته وأدخلته المدينة سرا
ورتبت له ما يأكل وما يشرب وأما أخي الخامس فانه كان مقطوع الاذنين يا أمير المؤمنين وكان رجلا
فقيرا يسأل الناس ليلا وينفق ما يحصله بالسؤال نهارا وكان والدنا شيخا كبيرا طاعنا في السن فخلف
لنا سبعمائة درهم فأخذ كل واحد منا مائة درهم وأما أخي الخامس هذا فانه لما أخذ حصته تحير
ولم يدر ما يصنع بها فبينما هو كذلك اذ وقع في خاطره انه يأخذ بها زجاجا من كل نوع ليتجر فيه ويربح
فاشترى بالمائة درهم زجاجا وجعله في قفص كبير وقعد في موضع ليبيع ذلك الزجاج وبجانبه حائط
فأسند ظهره اليها وقعد متفكرا في نفسه وقال ان رأس مالي في هذا الزجاج مائة درهم وأنا أبيعه بمائتي
درهم ثم أشتري بالمائتي درهم زجاجا وأبيعه بأربعمائة درهم ولا أزال أبيع وأشتري الى أن يبقى معي
مال كثير فأشتري به من جميع المتاجر والعطريات حتى يربح ربحا عظيما وبعد ذلك أشتري دارا حسنة
وأشتري المماليك والخيل والسروج المذهبة وآكل وأشرب ولا أخلي مغنية في المدينة حتى أجيء بها في
بيتي وأسمع مغانيها هذا كله وهو يحسب في نفسه وقفص الزجاج قدامه ثم قال وأبعث جميع الخاطبات في
خطبة بنات الملوك والوزراء وأخطب بنت الوزير فقد بلغني انها كاملة الحسن بديعة الجمال وأمهرها
بألف دينار فان رضي أبوها حصل المراد وان لم يرض أخذتها قهرا على رغم أنفه فان حصلت في داري
اشتري عشرة خدام صغار ثم أشتري لي كسوة الملوك والسلاطين وأصوغ لي سرجا من الذهب مرصعا
بالجواهر ثم أركب ومعي المماليك يمشون حولي وقدامي وخلفي حتى اذا رآني الوزير قام اجلالا لي
وأقعدني مكانه ويقعد هو دوني لانه صهري ويكون معي خادمان بكيسين في كل كيس ألف دينار
فأعطيه ألف دينار مهر بنته وأهدي اليه الالف الثاني انعاما حتى أظهر له مروأتي وكرمي وصغر الدنيا
في عيني ثم أنصرف الى داري فاذا جاء أحد من جهة امرأتي وهبت له دراهم وخلعت عليه خلعة وان
أرسل الي الوزير هدية رددتها عليه ولو كانت نفيسة ولم أقبلها منه حتى يعلموا اني عزيز النفس ولا أخلي
نفسي الا في أعلى مكانة ثم أقدم اليهم في اصلاح شاني وتعظيمي فاذا فعلوا ذلك أمرتهم بزفافها ثم أصلح
داري اصلاحا بينا فاذا جاء وقت الجلاء لبست أفخر ثيابي وقعدت على مرتبة من الديباج لا ألتفت يمينا ولا
شمالا

حصته رغماً عنهم ونفى أخي وباقي الثلاثة خارج المدينة فخرجت أنا يا أمير المؤمنين ولحقت أخي وسألته عن حاله فأخبرني بما ذكرته لك فأدخلته المدينة سراً ورتبت له ما يأكل وما يشرب طول عمره فضحك الخليفة من حكايتي وقال صلوه بجائزة ودعوه ينصرف فقلت له والله ما آخذ شيئاً حتى أبين لأمير المؤمنين ما جرى لبقية أخوتي وأوضح له أني قليل الكلام فقال الخليفة اصدع آذاننا بخرافة خبرك وزدنا من عجرك وبجرك فقلت وأما أخي الرابع يا أمير المؤمنين وهو الأعور فإنه كان جزاراً ببغداد يبيع اللحم ويربي الخرفان وكانت الكبار وأصحاب الأموال يقصدونه ويشترون منه اللحم فاكتسب من ذلك مالاً عظيماً واقتنى الدواب والدور ثم أقام على ذلك زمناً طويلاً فبينما هو في دكانه يوماً من الأيام إذ وقف عليه شيخ كبير اللحية فدفع له دراهم وقال أعطني بها لحماً فأخذ منه الدراهم وأعطاه اللحم وانصرف فتأمل أخي في فضة الشيخ فرأى دراهمه بيضاً بياضها ساطع فعزلها وحدها في ناحية وأقام الشيخ يتردد عليه خمسة أشهر وأخي يطرح دراهمه في صندوق وحدها ثم أراد أن يخرجها ويشتري غنماً فلما فتح الصندوق رأى جميع ما فيه ورقاً أبيض مقصوصاً فلطم وجهه وصاح فاجتمع الناس عليه فحدثهم بحديثه فتعجبوا منه ثم رجع أخي إلى الدكان على عادته فذبح كبشاً وعلقه داخل الدكان وقطع لحماً وعلقه خارج الدكان وصار يقول في نفسه لعل ذلك الشيخ يجيء فأقبض عليه فما كان إلا ساعة وقد أقبل الشيخ ومعه الفضة فقام أخي وتعلق به وصار يصيح يا مسلمون الحقوني واسمعوا قصتي مع هذا الفاجر فلما سمع الشيخ كلامه قال له أي شيء أحب إليك أن تعرض عن فضيحتي أو أفضحك بين الناس فقال له أخي بأي شيء تفضحني قال بأنك تبيع لحم الناس في صورة لحم الغنم فقال له أخي كذبت يا ملعون فقال الشيخ ما ملعون إلا الذي عنده رجل معلق في الدكان فقال له أخي إن كان الأمر كما ذكرت فمالي ودمي حلال لك فقال الشيخ يا معاشر الناس إن هذا الجزار يذبح الآدميين ويبيع لحمهم في صورة لحم الغنم وإن أردتم أن تعلموا صدق قولي فادخلوا دكانه فهجم الناس على دكان أخي فرأوا ذلك الكبش صار إنساناً معلقاً فلما رأوا ذلك تعلقوا بأخي وصاحوا عليه يا كافر يا فاجر وصار أعز الناس إليه يضربه ولطمه الشيخ على عينه فقلعها وحمل الناس ذلك المذبوح إلى صاحب الشرطة فقال له الشيخ أيها الأمير إن هذا الرجل يذبح الناس ويبيع لحمهم على أنه لحم غنم وقد أتيناك به فقم واقض حق الله عز وجل فدافع أخي عن نفسه فلم يسمع منه صاحب الشرطة بل أمر بضربه خمسمائة عصا وأخذوا جميع ماله ولولا كثرة ماله لقتلوه ثم نفوا أخي من المدينة فخرج هائماً لا يدري أين يتوجه حتى دخل مدينة كبيرة واستحسن أن يعمل اسكافاً ففتح دكاناً وقعد يعمل شيئاً يتقوت منه فخرج ذات يوم في حاجة فسمع صهيل خيل فبحث على سبب ذلك فقيل له إن الملك خارج إلى الصيد والقنص فخرج أخي ليتفرج على الموكب وهو يتعجب من خسة رأيه حيث انتقل من صنعة الجزارة إلى صنعة الاساكفة فالتفت الملك فوقعت عينه على عين أخي فأطرق الملك رأسه وقال أعوذ بالله من شر هذا اليوم وثنى عنان فرسه وانصرف راجعاً فرجع جميع العسكر وأمر الملك غلمانه أن يلحقوا أخي ويضربوه فلحقوه وضربوه ضرباً وجيعاً حتى كاد أن يموت ولم يدر أخي ما السبب فرجع إلى موضعه وهو في حالة العدم ثم مضى إلى انسان من حاشية الملك وقص عليه ما وقع له فضحك حتى استلقى على قفاه وقال له يا أخي اعلم أن الملك لا يطيق أن ينظر إلى أعور ولا سيما إن كان الأعور شمالاً فإنه لا يرجع عن قتله فلما سمع أخي ذلك الكلام عزم على الهروب من تلك المدينة ثم ارتحل منها وتحول إلى مدينة أخرى لم يكن فيها

الى اعلى مكان قال لاخى ماتريد ياضرير قال أريد شيأ لله تعالى فقال له يفتح الله عليك فقال له اخى ياهذا
اما كنت تقول لى ذلك وأنا فى الاسفل فقال له ياأسفل السفلة لم تسألنى شيأ لله حين سمعت كلامى اول
مرة وانت تدق الباب فقال أخى وفى هذه الساعة ماتريد أن تصنع بى فقال له ماعندى شئ حتى أعطيك
اياه قال له انزل بى الى السلالم فقال له الطريق بين يديك فقام أخى واستقبل السلالم ومازال نازلا حتى
بقى بينه وبين الباب عشرون درجة فزلقت رجله فوقع ولم يزل واقعا منحدرا فى السلالم حتى انشجت
رأسه فخرج وهو لايدرى أين يذهب فلحقه بعض رفقائه العميان فقالوا له أى شئ حصل لك فى هذا اليوم
فحدثهم بما وقع له ثم قال لهم يااخوانى أريد أن آخذ شيأ من الدراهم التى بقيت معنا وانفق منه على
نفسى وكان صاحب الدار مشى خلفه ليعرف حاله فسمع كلامه وأخى لايدرى بأن الرجل يسعى خلفه الى
ان دخل أخى مكانه ودخل الرجل خلفه وهو لايشعر به وقعد أخى ينتظر رفقاءه فلما دخلوا عليه قال لهم
اغلقوا الباب وفتشوا البيت كيلا يكون أحد غريب تبعنا فلما سمع الرجل كلام أخى قام وتعلق بحبل
كان فى السقف فطافوا البيت جميعه فلم يجدوا أحدا ثم رجعوا وجلسوا الى جانب أخى واخرجوا الدراهم
التى معهم وعدوها فاذا هى عشرة آلاف درهم فتركوها فى زاوية البيت وأخذ كل واحد ممازاد عنها
مايحتاج اليه ودفنوا العشرة آلاف درهم فى التراب ثم قدموا بين أيديهم شيأ من الاكل وقعدوا
يأكلون وأحس أخى بصوت غريب فى جهته فقال للاصحاب هل معنا غريب ثم مد يده فتعلقت بيد
الرجل صاحب الدار فصاح على رفقائه وقال هذا غريب فوقعوا فيه ضربا فلما طال عليهم ذلك صاحوا
يامسلمين دخل علينا لص يريد أن يأخذ مالنا فاجتمع عليهم خلق كثير فتعامى الرجل الغريب صاحب
الدار الذى ادعوا عليه انه لص واغمض عينيه وأظهر انه أعمى مثلهم بحيث لايشك فيه أحد وصاح
يامسلمين انا بالله والسلطان انا بالله والوالى انا بالله والامير فان عندى نصيحة للامير فلم يشعروا الا وقد
احتاطبهم جماعة الوالى فأخذوهم وأخى معهم واحضروهم بين يديه فقال الوالى ماخبركم فقال ذلك
الرجل اسمع كلامى أيها الوالى لايظهر لك حقيقة حالنا الا بالعقوبة وان شئت فابدأ بعقوبتى قبل
رفقائى فقال الوالى اطرحوا هذا الرجل واضربوه بالسياط فطرحوه وضربوه فلما أوجعه الضرب
فتح احدى عينيه فلما ازداد عليه الضرب فتح عينه الاخرى فقال له الوالى ماهذه الفعل يافاجر فقال
اعطنى الامان وأنا أخبرك فأعطاه الامان فقال نحن أربعة نعمل أرواحنا عميانا ونمر على الناس
وندخل البيوت وننظر النساء ونحتال فى فسادهن واكتساب الاموال من طرفهن وقد
حصلنا من ذلك مكسبا عظيما وهو عشرة آلاف درهم فقلت لرفقائى أعطونى حقى ألفين وخمسمائة
فقاموا وضربونى وأخذوا مالى وأنا مستجير بالله وبك وأنت أحق بحصتى من رفقائى وان شئت
أن تعرف صدق قولى فاضرب كل واحد أكثر مما ضربتنى فانه يفتح عينيه فعند ذلك أمر الوالى
بعقوبتهم وأول مابدأ بأخى ولازالوا يضربونه حتى كاد أن يموت ثم قال لهم الوالى يافسقة أتجحدون نعمة
الله وتدعون أنكم عميان فقال أخى الله الله الله مافينا بصير فطرحوه الى الضرب ثانيا ولم يزالوا
يضربونه حتى غشى عليه فقال الوالى دعوه حتى يفيق وأعيدوا عليه الضرب ثالث مرة ثم أمر بضرب
أصحابه كل واحد أكثر من ثلثمائة عصا والبصير يقول لهم افتحوا اعيونكم والاجددوا عليكم الضرب
ثم قال للوالى ابعث معى من يأتيك بالمال فان هؤلاء مايفتحون أعينهم ويخافون من فضيحتهم بين
الناس فبعث الوالى معه من أتاه بالمال فأخذه وأعطى الرجل منه ألفين وخمسمائة درهم على قدر

حصته

العجوز أن يجردنه من ثيابه وأن يرششن على وجهه ماء ورد ففعلن ذلك وقالت الصبية البارعة الجمال منهن أعزك الله قد دخلت منزلي فان صبرت على شرطي بلغت مرادك فقال لها أخي يا سيدتي أنا عبدك وفي قبضة يدك فقالت له اعلم ان الله شغفني بحب الطرب فمن أطاعني نال ما يريد ثم أمرت الجواري أن يغنين فغنين حتى طرب المجلس ثم قالت للجارية خذي سيدك واقضي حاجته وائتيني به في الحال فاخذت الجارية أخي وهو لا يدري ما يصنع به فلحقته العجوز وقالت له اصبر ما بقي الا القليل فاقبل أخي على الصبية والعجوز تقول اصبر فقد بلغت ما تريد وانما بقي شيء واحد وهو أن تحلق ذقنك فقال لها أخي وكيف أعمل في فضيحتي بين الناس فقالت له العجوز انها ما أرادت أن تفعل بك ذلك الا لاجل أن تصير أمرد بلا ذقن ولا يبقى في وجهك شيء يشكها فانها صار في قلبها لك محبة عظيمة فاصبر فقد بلغت المنى فصبر أخي وطاوع الجارية وحلق ذقنه وجاءت به الى الصبية واذا هو محلوق الحاجبين والشاربين والذقن محمر الوجه ففزعت منه ثم ضحكت حتى استلقت على قفاها وقالت يا سيدي لقد ملكتني بهذه الاخلاق الحسنة ثم حلفته بحياتها أن يقوم ويرقص فقام ورقص فلم تدع في البيت مخدة حتى ضربته بها وكذلك جميع الجواري صرن يضربنه بمثل نارنجة وليمونة وأترجة الى أن سقط مغشيا عليه من الضرب ولم يزل الصفع على قفاه والرجم في وجهه الى أن قالت له العجوز الآن بلغت مرادك واعلم انه ما بقي عليك من الضرب شيء وما بقي الا شيء واحد وذلك ان من عادتها انها اذا سكرت لا تمكن أحدا من نفسها حتى تقلع ثيابها وسراويلها وتبقى عريانة من جميع ثيابها وأنت الآخر تقلع ثيابك وتجري وراءها وهي تجري قدامك كانها هاربة منك ولم تزل تابعها من مكان الى مكان حتى يقوم ايرك فتمكنك من نفسها ثم قالت له قم اقلع ثيابك فقام وهو غائب عن الوجود وقلع ثيابه جميعا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أخا المزين لما قالت له العجوز قم اقلع ثيابك قام وهو غائب عن الوجود وقلع ثيابه وصار عريانا فقالت الجارية لأخي قم الآن واجر ورائي وأجري أنا قدامك واذا أردت شيأ فاتبعني فجرت قدامه وتبعها ثم جعلت تدخل من محل الى محل وتخرج من محل الى محل آخر وأخي وراءها وقد غلب عليه الشبق وايره قائم كانه مجنون ولم تزل تجري قدامه وهو يجري وراءها حتى سمع منها صوتا رقيقا وهي تجري قدامه وهو يجري وراءها فبينما هو كذلك اذ رأى نفسه في وسط زقاق وذلك الزقاق في وسط الجلادين وهم ينادون على الجلود فرآه الناس على تلك الحالة وهو عريان قائم الاير محلوق الذقن والحواجب والشوارب محمر الوجه فصاحوا عليه وصاروا يضحكون ويقهقهون وصار بعضهم يصفعه بالجلود وهو عريان حتى غشي عليه وحملوه على حمار حتى أوصلوه الى الوالي فقال ما هذا قالوا هذا وقع لنا من بيت الوزير وهو على هذه الحالة فضربه الوالي مائة سوط وخرجت أنا خلفه وجئت به وأدخلته المدينة سرا ثم رتبت له ما يقتات به فلولا مروءتي ما كنت أحتمل مثله * وأما أخي الثالث فاسمه قفة ساقه القضاء والقدر الى دار كبيرة فدق الباب طمعا أن يكلمه صاحبها فيسأله شيأ فقال صاحب الدار من بالباب فلم يكلمه أحد فسمعه أخي يقول بصوت عال من هذا فلم يكلمه أخي وسمع مشيه حتى وصل الى الباب وفتحه فقال له ما تريد فقال له أخي شيأ لله تعالى فقال له هل أنت ضرير فقال له أخي نعم فقال له ناولني يدك فناوله يده فادخله الدار ولم يزل يصعد به من سلم الى سلم حتى وصل الى أعلى السطوح وأخي يظن أنه يطعمه شيأ أو يعطيه شيأ فلما انتهى

لاجل أن يوافق نجملك نجمها فقال له انظران بقى لك حيلة أخرى ثم ان أخى تركه وأتى الى دكانه ينتظر أحدا يأتى اليه بشغل يتقوت من أجرته واذا هو بالجارية قد أتت اليه وكانت اتفقت مع سيدتها على تلك الحيلة فقالت له ان سيدتى مشتاقة اليك وقد طلعت السطح لترى وجهك من الروشن فلم يشعر أخى الا وهى قد طلعت له من الروشن وصارت تبكى وتقول لاى شئ قطعت المعاملة بيننا وبينك فلم يرد عليها جوابا فحلفت له ان جميع ما وقع له فى الطاحون لم يكن باختيارها فلما نظر أخى الى حسنها وجمالها ذهب عنه ما حصل له وقبل عذرها وفرح برؤيتها ثم سلم عليها وتحدث معها وجلس فى خياطته مدة وبعد ذلك ذهبت اليه الجارية وقالت له تسلم عليك سيدتى وتقول لك ان زوجها قد عزم على انه يبيت عند بعض أصدقائه فى هذه الليلة فاذا مضى عندهم تكون أنت عندنا وتبيت مع سيدتى فى ألذ عيش الى الصباح وكان زوجها قد قال لها ما يكون العمل فى مجيئه عندك حتى آخذه وأجره الى الوالى فقالت دعنى أحتال عليه بحيلة وأفضحه فضيحة يشتهر بها فى هذه المدينة وأخى لا يعلم شيأ من كيد النساء فلما أقبل المساء جاءت الجارية الى أخى وأخذته ورجعت به الى سيدتها فقالت له والله يا سيدى انى مشتاقة اليك كثيرا فقال بالله عجلى بقبلة قبل كل شئ فلم يتم كلامه الا وقد حضر زوج الصبية من بيت جاره فقبض على أخى وقال له والله لا أفارقك الا عند صاحب الشرطة فتضرع اليه أخى فلم يسمعه بل حمله الى دار الوالى فضربه بالسياط وأركبه جملا ودوره فى شوارع المدينة والناس ينادون عليه هذا جزاء من يهجم على حريم الناس ووقع من فوق الجمل فانكسرت رجله فصار أعرج ثم نفاه الوالى من المدينة فخرج لا يدرى أين يقصد فاغتظت أنا فلحقته وأتيت به والتزمت بأكله وشربه الى الآن فضحك الخليفة من كلامى وقال أحسنت فقلت لا أقبل هذا التعظيم منك دون أن تصغى الى حتى أحكى لك ما وقع لبقية اخوتى ولا تحسب انى كثير الكلام فقال الخليفة حدثنى بما وقع لجميع اخوتك وشنف مسامعى بهذه الرقائق واسلك سبيل الاطناب فى ذكر هذه اللطائف فقلت اعلم يا أمير المؤمنين ان أخى الثانى كان اسمه بقبق وقد وقع له أنه كان ماشيا يوما من الايام متوجها الى حاجة له واذا بعجوز قد استقبلته وقالت له أيها الرجل قف قليلا حتى أعرض عليك أمرا فان أعجبك فاقضه لى فوقف أخى فقالت له أدلك على شئ وأرشدك اليه بشرط أن لا يكون كلامك كثيرا فقال لها أخى هات كلامك قالت له ما قولك فى دار حسنة وماؤها يجرى وفاكهة ومدام ووجه مليح تشاهده وخد أسيل تقبله وقد رشيق تعانقه ولم تزل كذلك من العشاء الى الصباح فان فعلت ما أشترط عليك رأيت الخير فلما سمع أخى كلامها قال لها يا سيدتى وكيف قصدتينى بهذا الامر من دون الخلق أجمعين فأى شئ أعجبك منى فقالت لاخى ما قلت لك لا تكن كثير الكلام واسكت وامض معى ثم ولت العجوز وسار أخى تابعا لها طمعا فيما وصفته له حتى دخلا دارا فسيحة وصعدت به من أدنى الى أعلى فرأى قصرا ظريفا فنظر أخى فرأى فيه أربع بنات ما رأى الراؤن أحسن منهن وهن يغنين بأصوات تطرب الحجر الاصم ثم ان بنتا منهن شربت قدحا فقال لها أخى بالصحة والعافية وقام ليخدمها فمنعته من الخدمة ثم سقته قدحا شرب وصفعته على رقبته فلما رأى أخى ذلك منها خرج مغضبا ومكثرا الكلام فتبعته العجوز وجعلت تغمزه بعينها أى ارجع فرجع وجلس ولم ينطق فأعادت الصفع على قفاه الى أن أغمى عليه ثم قام أخى لقضاء حاجته فلحقته العجوز وقالت له اصبر قليلا حتى تبلغ ما تريد فقال لها أخى الى كم أصبر قليلا فقالت له العجوز اذا سكرت بلغت مرادك فرجع أخى الى مكانه وجلس فقامت البنات كلهن وأمرتهن

العجوز

بهم ونزلت معهم وظننت أنهم فى عزومة فما كان غير ساعة واذاهم أصحاب جرائم فحضرت اليهم الاعوان
ووضعوا فى رقابهم الاغلال ووضعوا فى رقبتى غلا من جملتهم فمن فرط مروأتى سكت ولم أتكلم فعدم
كلامى فى ذلك الوقت من فرط مروأتى فساروا بنا حتى أوقفونا بين يديك فأمرت بضرب رقاب العشرة
وبقيت أنا بين يدى السياف ولم أعرفكم بنفسى أما هذه مروأة عظيمة قد أحوجتنى الى ان اشاركهم
فى القتل ولكن طول دهرى هكذا أفعل الجميل فلما سمع الخليفة كلامى وعلم انى كثير المروأة قليل
الكلام ماعندى فضول كما يزعم هذا الشاب الذى خلصته من الاهوال قال الخليفة واخوتك الستة
مثلك فيهم الحكمة والعلم وقلة الكلام قلت لاعاشوا ولا بقوا ان كانوا مثلى ولكن ذممتنى ياامير المؤمنين
ولا ينبغى لك أن تقرن اخوتى بى لانهم من كثرة كلامهم وقلة مروأتهم كل واحد منهم بعاهة فمنهم واحد
أعرج وواحد أعور وواحد أفلج وواحد أعمى وواحد مقطوع الاذنين والانف وواحد مقطوع الشفتين
وواحد أحول العينين ولا تحسب ياأمير المؤمنين انى كثير الكلام ولابد ان أبين لك انى أعظم مروأة منهم
ولكل واحد منهم حكاية اتفقت له حتى صار فيه عاهة وان شئت ان أحكى لك فاعلم ياأمير المؤمنين ان
الاول وهو الاعرج كان صنعته الخياطة ببغداد فكان يخيط فى دكان استأجرها من رجل كثير المال
وكان ذلك الرجل ساكنا على الدكان وكان فى اسفل دار الرجل طاحون فبينما أخى الاعرج جالس
فى الدكان فى بعض الايام يخيط اذ رفع رأسه فرأى امرأة كالبدر الطالع فى روشن الدار وهى تنظر الى
الناس فلما رآها أخى تعلق قلبه بحبها وصار يومه ذلك ينظر اليها وترك اشتغاله بالخياطة الى وقت المساء
فلما كان وقت الصباح فتح دكانه وقعد يخيط وهو كلما غرز غرزة ينظر الى الروشن فمكث على ذلك مدة
لم يخط شيأ يساوى درهما فاتفق ان صاحب الدار جاء الى أخى يوما من الايام ومعه قماش وقال له فصل
لى هذا وخطه أقمصة فقال اخى سمعا وطاعة ولم يزل يفصل حتى فصل عشرين قميصا الى وقت العشاء وهو
لم يذق طعاما ثم قال له كم اجرة ذلك فلم يتكلم اخى فأشارت اليه الصبية بعينها الا تأخذ منه شيأ وكان
محتاجا الى فلس واستمر ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب الا القليل بسبب اجتهاده فى تلك الخياطة فلما فرغ
من الخياطة التى لهم أتى اليهم بالاقمصة وكانت الصبية قد عرفت زوجها بحال أخى وأخى لا يعلم ذلك
واتفقت هى وزوجها على استعمال أخى فى الخياطة بلا اجرة بل يضحكون عليه فلما فرغ أخى من جميع
أشغالهما عملا عليه حيلة وزوجاه بجاريتهما وليلة أراد أن يدخل عليها قالا له بت الليلة فى الطاحون
الى غد يكون خيرا فاعتقد أخى ان لهما قصدا صحيحا فبات فى الطاحون وحده وراح زوج الصبية يغمز
الطحان عليه ليدوره فى الطاحون فدخل عليه الطحان فى نصف الليل وجعل يقول ان هذا الثور
بطال مع أن القمح كثير واصحاب الطحين يطلبونه فأنا أعلقه فى الطاحون حتى يخلص طحين القمح فعلقه
فى الطاحون الى قريب الصبح فجاء صاحب الدار فرأى أخى معلقا فى الطاحون والطحان يضربه بالسوط
فتركه ومضى وبعد ذلك جاءت الجارية التى عقد عليها وكان مجيئها فى بكرة النهار فخلصته من الطاحون
وقالت قد شق على وعلى سيدتى ما جرى لك وقد حملنا همك فلم يكن له لسان يرد جوابا من شدة الضرب
ثم ان أخى رجع الى منزله واذا بالشيخ الذى كتب الكتاب قد جاء وسلم عليه وقال له حياك الله زواجك
مبارك انك بت الليلة فى النعيم والدلال والعناق من العشاء الى الصباح فقال له أخى لاسلم الله الكاذب
يا ألف قواد والله ماجئت الا لاطحن فى موضع الثور الى الصباح فقال له حدثنى بحديثك فحدثه أخى
بما وقع له فقال له ما وافق نجمك نجمها ولكن اذا شئت أن أغير لك عقد العقد أغيره لك بأحسن منه

وشماً فلم يجد الا الصندوق الذي انا فيه فحمله على رأسه فلما فعل ذلك غاب رشدي ثم مر مسرعاً فلما
علمت انه ما يتركني فتحت الصندوق وخرجت منه بسرعة ورميت نفسي على الارض فانكسرت رجلي
فلما توجهت الى الباب وجدت خلقاً كثيراً لم أر في عمري مثل هذا الازدحام الذي حصل في ذلك اليوم
فجعلت انثر الذهب على الناس ليشتغلوا به فاشتغل الناس به وصرت اجري في أزقة بغداد وهذا المزين
خلفي وأي مكان دخلت فيه يدخل خلفي وهو يقول ارادوا أن يفجعوني في سيدي الحمد لله الذي نصرني
عليهم وخلص سيدي من أيديهم فما زلت يا سيدي مولعاً بالعجلة لسوء تدبيرك حتى فعلت بنفسك هذه
الافعال فلولا من الله عليك بي ما كنت خلصت من هذه المصيبة التي وقعت فيها وربما كانوا يرمونك في
مصيبة لا تخلص منها ابداً فاطلب من الله أن أعيش لك حتى أخلصك والله لقد اهلكتني بسوء تدبيرك
وكنت تريد انك تروح وحدك ولكن لا نؤاخذك على جهلك لانك قليل العقل عجول فقلت له اما كفاك
ما جرى منك حتى تجري ورائي في الاسواق وصرت اتمنى الموت لاجل خلاصي منه فلا اجده وتأتيني
منه فمن شدة الغيظ فررت منه ودخلت دكاناً في وسط السوق واستجرت بصاحبها فمنعه عني وجلست في
مخزن وقلت في نفسي ما بقيت أقدر أن افترق من هذا المزين بل يقيم عندي ليلاً ونهاراً ولم يبق في
قدرة على النظر الى وجهه فأرسلت في الوقت أحضرت الشهود وكتبت وصية لاهلي وفرقت مالي
وجعلت انساناً ناظراً عليهم وأمرته أن يبيع الدار والعقارات وأوصيته بالكبار والصغار وخرجت مسافراً
من ذلك الوقت حتى أتخلص من ذلك القواد ثم جئت الى بلادكم فسكنتها ولي فيها مدة فلما عزمتم على
وجئت اليكم رأيت هذا القبيح القواد عندكم في صدر المكان فكيف يستريح قلبي ويطيب مقامي عندكم مع
هذا وقد فعل معي هذه الفعال وانكسرت رجلي بسببه ثم ان الشاب امتنع من الجلوس فلما سمعنا حكايته
مع المزين قلنا للمزين أحق ما قاله هذا الشاب عنك فقال والله أنا عملت ذلك بمعرفتي ولولا اني فعلت ذلك
لهلك وما سبب نجاته الا انا ومن فضل الله عليه بسببي انه أصيب برجله ولم يصب بروحه ولو كنت كثير
الكلام ما فعلت معه ذلك الجميل وها أنا اقول لكم حديثاً جرى لي حتى تصدقوا اني قليل الكلام وما عندي
فضول من دون اخوتي وذلك اني كنت ببغداد في أيام خلافة أمير المؤمنين المنتصر بالله وكان يحب
الفقراء والمساكين ويجالس العلماء والصالحين فاتفق له يوماً انه غضب على عشرة أشخاص فأمر المتولي
ببغداد أن يأتيه بهم في زورق فنظرتهم أنا فقلت ما اجتمع هؤلاء الا لعزومة وأظنهم يقطعون يومهم
في هذا الزورق في أكل وشرب وما يكون نديمهم غيري فقمت ونزلت معهم واختلطت بهم فقعدوا في
الجانب الآخر فجاء لهم أعوان الوالي بالاغلال ووضعوها في رقابهم ووضعوا في رقبتي غلاً من جملتهم فهذا
يا جماعة ما هو من مروءتي وقلة كلامي لاني ما رضيت ان اتكلم فأخذونا جميعاً في الاغلال وقدمونا بين
يدي المنتصر بالله أمير المؤمنين فأمر بضرب رقاب العشرة فضرب السياف رقاب العشرة وقد بقيت أنا
فالتفت الخليفة فرآني فقال للسياف ما بالك لا تضرب رقاب جميع العشرة فقال ضربت رقاب العشرة
كلهم فقال له الخليفة ما أظنك ضربت رقاب غير تسعة وهذا الذي بين يدي هو العاشر فقال السياف
وحق نعمتك انهم عشرة قال عدوهم فعدوهم فاذا هم عشرة فنظر الى الخليفة وقال ما حملك على سكوتك
في هذا الوقت وكيف صرت مع أصحاب الدم فلما سمعت خطاب أمير المؤمنين قلت له اعلم يا أمير المؤمنين
اني أنا الشيخ الصامت وعندي من الحكمة شيء كثير وأما رزانة عقلي وجودة فهمي وقلة كلامي فانها
لا نهاية لها وصنعتي الزيانة فلما كان أمس بكرة النهار نظرت هؤلاء العشرة قاصدين الزورق فاختلطت

أيضا توجهت فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم امض أنت الى أصدقائك وانشرح معهم ودعنى
أمضى الى أصدقائى وأكون معهم فى هذا اليوم فانهم ينتظرون قدومى فقال المزين لا أدعك تمضى
وحدك فقلت له ان الموضع الذى أمضى اليه لا يقدر أحد أن يدخل فيه غيرى فقال أظنك اليوم فى
ميعاد واحدة والا كنت تأخذنى معك وأنا أحق من جميع الناس وأساعدك على ماتريد فانى أخاف
أن تدخل على امرأة أجنبية فتروح روحك فان هذه مدينة بغداد لا يقدر أحد أن يعمل فيها شيأ من هذه
الاشياء لاسيما فى مثل هذا اليوم وهذا والى بغداد صارم عظيم فقلت ويلك ياشيخ الشر أى شئ هذا الكلام
الذى تقابلنى به فسكت سكوتا طويلا وأدركنا وقت الصلاة وجاء وقت الخطبة وقد فرغ من حلق رأسى
فقلت له امض الى أصحابك بهذا الطعام والشراب وأنا أنتظرك حتى تعود وتمضى معى ولم أزل أخادعه
لعله يمضى فقال لى انك تخادعنى وتمضى وحدك وترمى نفسك فى مصيبة لا خلاص لك منها فالله الله
لا تبرح حتى أعود اليك وأمضى معك حتى أعلم مايتم من أمرك فقلت له نعم لا تبطئ على فأخذ ما أعطيته
من الطعام والشراب وغيره وخرج من عندى فسلمه الى الحمال ليوصله الى منزله وأخفى نفسه فى بعض
الازقة ثم قمت من ساعتى وقد أعلنوا على المنارات بسلام الجمعة فلبست ثيابى وخرجت وحدى وأتيت
الى الزقاق ووقفت على البيت الذى رأيت فيه تلك الصبية واذا بالمزين خلفى ولا أعلم به فوجدت
الباب مفتوحا فدخلت واذا بصاحب الدار عاد الى منزله من الصلاة ودخل القاعة وغلق الباب فقلت
من أين علم هذا الشيطان بى فاتفق فى هذه الساعة لامر يريده الله من هتك ستري ان صاحب الدار
اذنبت جارية عنده فضربها فصاحت فدخل عنده عبد ليخلصها فضربه فصاح الآخر فاعتقد المزين أنه
يضربنى فصاح ومزق أثوابه وحثا التراب على رأسه وصار يصرخ ويستغيث والناس حوله وهو يقول
قتل سيدى فى بيت القاضى ثم مضى الى دارى وهو يصيح والناس خلفه وأعلم أهل بيتى وغلمانى فما
دريت الا وهم قد أقبلوا يصيحون واسيداه كل هذا والمزين قدامهم وهو يمزق الثياب والناس معهم
ولم يزالوا يصرخون وهو فى أوائلهم يصرخ وهم يقولون واقتيلاه وقد أقبلوا نحو الدار التى أنا فيها فلما سمع
القاضى ذلك عظم عليه الامر وقام وفتح الباب فرأى جمعا عظيما فبهت وقال ياقوم ما القصة فقال له
الغلمان انك قتلت سيدنا فقال ياقوم وما الذى فعله سيدكم حتى أقتله * وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القاضى قال للغلمان ما الذى
فعله سيدكم حتى اقتله ومالى أرى هذا المزين بين أيديكم فقال له المزين أنت ضربته فى هذه الساعة
بالمقارع وأنا أسمع صياحه فقال القاضى وما الذى فعله حتى أقتله ومن أدخله دارى ومن أين جاء والى
أين يقصد فقال له المزين لا تكن شيخا نحسا فأنا أعلم الحكاية وسبب دخوله دارك وحقيقة الامر كله
فبنتك تعشقه وهو يعشقها فعلمت أنه قد دخل دارك وأمرت غلمانك فضربوه والله ما بيننا وبينك الا
الخليفة أو تخرج لنا سيدنا ليأخذه أهله ولا تحوجنى الى أن أدخل وأخرجه من عندكم وعجل أنت
باخراجه فالتجم القاضى عن الكلام وصار فى غاية الخجل من الناس وقال للمزين ان كنت صادقا فادخل
انت وأخرجه فنهض المزين ودخل الدار فلما رأيت المزين دخل أردت أن اهرب فلم أجد لى مهربا غير
انى رأيت فى الطبقة التى أنا فيها صندوقا كبيرا فدخلت فيه ورددت الغطاء عليه وقطعت النفس
فدخل القاعة بسرعة ولم يلتفت الى غير الجهة التى أنا فيها بل قصد الموضع الذى أنا فيه والتفت يمينا

لوقت الصلاة ثلاث ساعات لا تزيد ولا تنقص فقلت له بالله عليك اسكت عني فقد فتتت كبدي فأخذ الموسى وسنه كما فعل أولا وحلق بعض رأسي وقال أنا مهموم من عجلتك فلو أطلعتني على سببها لكان خيرا لك لانك تعلم أن والدك ما كان يفعل شيئا الا بمشورتي فلما علمت أن مالي منه خلاص قلت في نفسي قد جاء وقت الصلاة وأريد أن أمضي قبل أن تخرج الناس من الصلاة فان تأخرت ساعة لا أدري أين السبيل الى الدخول اليها فقلت أوجز ودع عنك هذا الكلام والفضول فاني أريد أن أمضي الى دعوة عند أصحابي فلما سمع ذكر الدعوة قال يومك يوم مبارك علي لقد كنت البارحة حلفت على جماعة من أصدقائي ونسيت أن أجهز لهم شيئا يأكلونه وفي هذه الساعة تذكرت ذلك وافضيحتاه منهم فقلت له لا تهتم بهذا الامر بعد تعريفك انني اليوم في دعوة فكل ما في داري من طعام وشراب لك ان انجزت أمري وعجلت حلاقة رأسي فقال جزاك الله خيرا صف لي ما عندك لأضيافي حتى أعرفه فقلت عندي خمسة أوان من الطعام وعشر دجاجات محمرات وخروف مشوي فقال أحضرها لي حتى أنظرها فأحضرت له جميع ذلك فلما عاينه قال بقي الشراب فقلت له عندي قال أحضره فأحضرته له قال لله درك ما أكرم نفسك لكن بقي البخور والطيب فأحضرت له درجا فيه ند وعود وعنبر ومسك يساوي خمسين دينارا وكان الوقت قد ضاق حتى صار مثل صدري فقلت له خذ هذا واحلق لي جميع رأسي بحياة محمد صلى الله عليه وسلم فقال المزين والله ما آخذه حتى أرى جميع ما فيه فأمرت الغلام ففتح له الدرج فرمى المزين الاصطرلاب من يده وجلس على الارض يقلب الطيب والبخور والعود الذي في الدرج حتى كادت روحي أن تفارق جسمي ثم تقدم وأخذ الموسى وحلق من رأسي شيئا يسيرا وقال والله يا ولدي ما أدري أأشكرك أم أشكر والدك لان دعوتي اليوم كلها من بعض فضلك واحسانك وليس عندي من يستحق ذلك وانما عندي زيتون الحمامي وصليع الفسخاني وعوكل الفوال وعكرشة البقال وحميد الزبال وعكارش اللبان ولكل من هؤلاء رقصة يرقصها وأبيات ينشدها وأحسن ما فيهم انهم مثل مملوكك وعبدك أنا لا أعرف كثرة كلام ولا فضول أما الحمامي فانه يقول ان لم أذهب اليها تجيني بيتي وأما الزبال فانه ظريف خليع كثيرا ما يرقص ويقول الخبر عند زوجتي ما صار في صندوق وكل واحد من أصحابي له لطائف لا توجد في الآخر وليس الخبر كالعيان فان اخترت ان تحضر عندنا كان ذلك أحب اليك والينا واترك رواحك الى أصدقائك الذين قلت لي انك تريد الذهاب اليهم فان عليك أثر المرض وربما تمضي الى أقوام كثيري الكلام يتكلمون فيما لا يعنيهم وربما يكون فيهم واحد فضولي وأنت قلقت روحك من المرض فقلت ان شاء الله يكون ذلك في غير هذا اليوم فقال لي الانسب أن تقدم حضورك عند أصحابي لتغتنم مؤانستهم وتفوز بلطفهم وتعمل بقول الشاعر

لا تؤخر لذة ان أمكنت * انما الدهر سريع العطب

فضحكت عن قلب مشحون بالغيظ وقلت له اقض شغلي وأسير أنا في أمان الله تعالى وتمضي أنت الى أصحابك فانهم منتظرون قدومك فقال ما طلبت الا أن أعاشرك بهؤلاء الاقوام فانهم من أولاد الناس الذين ما فيهم فضولي ولو رأيتهم مرة واحدة لتركت جميع أصحابك فقلت له تمم الله سرورك بهم ولابد أن أحضرهم عندي يوما فقال اذا أردت ذلك وقدمت دعوة أصحابك في هذا اليوم فاصبر حتى أمضي بهذا الاكرام الذي أكرمتني به وأدعه عند أصحابي يأكلون ويشربون ولا ينتظرونني ثم أعود اليك وأمضي معك الى أصدقائك فليس بيني وبين أصدقائي حشمة تمنعني عن تركهم والعود اليك عاجلا وأمضي معك

اينما

(فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال له انك قاتلي في هذا اليوم فقال يا سيدي أنا الذي تسميني الناس الصامت لقلة كلامي دون اخوتي لان أخي الكبير اسمه البقبوق والثاني الهدار والثالث بقبق والرابع اسمه الكوز الاصواني والخامس اسمه العشار والسادس اسمه شقالق والسابع اسمه الصامت وهو أنا فلما زاد علي هذا المزين بالكلام رأيت أن مرارتي انفطرت وقلت للغلام أعطه ربع دينار وخله ينصرف عني لوجه الله فلا حاجة لي في حلاقة رأسي فقال هذا المزين حين سمع كلامي مع الغلام اي شيء هذا المقال يا مولاي والله لا آخذ منك أجرة حتى أخدمك ولابد من خدمتك فانه واجب علي خدمتك وقضاء حاجتك ولا أبالي اذا لم آخذ منك دراهم فان كنت لا تعرف قدري فأنا أعرف قدرك وكان والدك رحمه الله تعالى له علينا الاحسان لانه كان كريما والله لقد أرسل والدك خلفي يوما مثل هذا اليوم المبارك فدخلت عليه وكان عنده جماعة من أصحابه فقال لي أخرج لي دما فأخذت الاصطرلاب وأخذت له الارتفاع فوجدت طالع الساعة نحسا واخراج الدم فيها صعبا فأعلمته بذلك فامتثل وصبر الى ان أتت الساعة الحميدة فأخرجت له فيها الدم ولم يخالفني بل شكرني وكذلك شكرني الجماعة الحاضرون وأعطاني والدك مائة دينار في نظير اخراج الدم فقلت له لا رحم الله أبي الذي عرف مثلك فضحك هذا المزين وقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبحان من يغير ولا يتغير ما كنت أظنك الا عاقلا لكنك خرفت من المرض وقد قال الله في كتابه العزيز والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وأنت معذور على كل حال وما أدري سبب عجلتك وأنت تعلم أن والدك ما كان يفعل شيأ الا بمشورتي وقد قيل ان المستشار مؤتمن وما تجد أحدا أعرف مني بالامور فأنا واقف على أقدامي أخدمك وما ضجرت منك فكيف ضجرت أنت مني وأنا أصبر عليك لاجل مالأبيك علي من الفضل فقلت له والله لقد أطلت علي الخطاب وزدت علي في المقال وأنا قصدي أن تحلق رأسي وتنصرف عني وأظهرت الغضب وأردت أن أقوم وان كان قد بل رأسي فقال قد علمت أنه قد غلب عليك الضجر مني لكن لا أؤاخذك لان عقلك ضعيف وأنت صبي ومن زمن قريب كنت أحملك على كتفي وأمضي بك الى المكتب فقلت له يا أخي بحق الله عليك انصرف عني حتى أقضي شغلي وقم الى حال سبيلك ثم مزقت أثوابي فلما رآني فعلت ذلك أخذ الموسى وسنه ولازال يسنه حتى كادت روحي ان تفارق جسمي ثم تقدم الى رأسي وحلق منها بعضا ثم رفع يده وقال يا مولاي العجلة من الشيطان ثم انه أنشد هذين البيتين

تأن ولا تعجل لامر تريده * وكن راحما للناس تبلى براحم
فما من يد الا يد الله فوقها * ولا ظالم الا سيبلى بظالم

ثم قال يا مولاي ما أظنك تعرف بمنزلتي فان يدي تقع على رأس الملوك والامراء والوزراء والحكماء والفضلاء وفي مثلي قال الشاعر

جميع الصنائع مثل العقود * وهذا المزين در السلوك
فيعلو على كل ذي حكمة * وتحت يديه رؤس الملوك

فقلت دع ما لا يعنيك فقد ضيقت صدري وأشغلت خاطري فقال أظنك مستعجلا فقلت له نعم نعم فقال تمهل على نفسك فان العجلة من الشيطان وهي تورث الندامة والحرمان وقد قال عليه الصلاة والسلام خير الامور ما كان فيه تأن وأنا والله رابني امرك فأشتهي أن تعرفني ما الذي أنت مستعجل من أجله ولعله خير فاني أخشى أن يكون شيأ غير ذلك وقد بقي من الوقت ثلاث ساعات ثم غضب ورمى الموسى من يده وأخذ الاصطرلاب ومضى الى الشمس ووقف حصة مديدة وعاد وقال قد بقي

عن هذا الكلام لافعلن بك ما تستحقينه ولا بد أن أرجع اليها ثاني مرة فلما سمعت ذلك منها ازددت
مرضا على مرضي فلما كان بعد أيام أتت العجوز وقالت يا ولدي أريد منك البشارة فلما سمعت ذلك منها
ردت روحي الى جسمي وقلت لها لك عندي كل خير فقالت اني ذهبت بالامس الى تلك الصبية فلما
نظرتني وانا منكسرة الخاطر باكية العين قالت يا خالتي مالي أراك ضيقة الصدر فلما قالت لي ذلك
بكيت وقلت لها يا بنتي وسيدتي اني أتيتك بالامس من عند فتى يهواك وهو مشرف على الموت من
أجلك فقالت لي وقد رق قلبها ومن اين يكون هذا الفتى الذي تذكرينه قلت هو ولدي وثمرة فؤادي
ورآك في الطاقة من أيام مضت وأنت تسقين زرعك ورأى وجهك فهام بك عشقا وانا أول مرة أعلمته
بما جرى لي معك فزاد مرضه ولزم الوساد وما هو الا ميت ولا محالة فقالت وقد اصفر لونها هل هذا كله من
أجلي قلت اي والله فما ذا تأمرين قالت امضي اليه وأقرئيه مني السلام واخبريه أن عندي أضعاف
ما عنده فاذا كان يوم الجمعة قبل الصلاة يجيء الى الدار وأنا أقول افتحوا له الباب وأطلعه عندي وأجتمع
واياه ساعة ويرجع قبل مجيء أبي من الصلاة فلما سمعت كلام العجوز زال ما كنت أجده من الالم
واستراح قلبي ودفعت اليها ما كان علي من الثياب وانصرفت وقالت لي طب قلبك فقلت لها لم يبق
في شيء من الالم وتباشر أهل بيتي وأصحابي بعافيتي ولم أزل كذلك الى يوم الجمعة واذا بالعجوز دخلت علي
وسألتني عن حالي فأخبرتها اني بخير وعافية ثم لبست ثيابي وتعطرت ومكثت انتظر الناس يذهبون
الى الصلاة حتى أمضي اليها فقالت العجوز ان معك في الوقت اتساعا زائدا فلو مضيت الى الحمام وأزلت
شعرك لا سيما من أثر المرض لكان في ذلك صلاحك فقلت لها ان هذا هو الرأي الصواب لكن أحلق
رأسي أولا ثم أدخل الحمام فأرسلت الى المزين ليحلق لي رأسي وقلت للغلام امض الى السوق وائتني
بمزين يكون عاقلا قليل الفضول لا يصدع رأسي بكثرة كلامه فمضى الغلام وأتى بهذا الشيخ فلما دخل
سلم علي فرددت عليه السلام فقال أذهب الله غمك وهمك والبؤس والاحزان عنك فقلت تقبل الله
منك فقال ابشر يا سيدي فقد جاءتك العافية أتريد تقصير شعرك أو اخراج دم فانه ورد عن ابن عباس
انه قال من قصر شعره يوم الجمعة صرف الله عنه سبعين داء وروي عنه أيضا انه قال من احتجم يوم الجمعة
لا يأمن ذهاب البصر وكثرة المرض فقلت له دع عنك هذا الهذيان وقم في هذه الساعة احلق لي رأسي
فاني رجل ضعيف فقام ومد يده وأخرج منديلا وفتحه واذا فيه اصطرلاب وهو سبع صفائح فأخذه
ومضى الى وسط الدار ورفع رأسه الى شعاع الشمس ونظر مليا وقال لي اعلم انه مضى من يومنا هذا وهو
يوم الجمعة وهو عاشر صفر سنة ثلاث وستين وسبعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة
والسلام وطالعه بمقتضى ما أوجبه علم الحساب المريخ سبع درج وست دقائق واتفق أنه قارنه عطارد
وذلك يدل على أن حلق الشعر جيد جدا ودل عندي على انك تريد الاقبال على شخص وهو مسعود
لكن بعده كلام يقع وشيء لا أذكره فقلت له والله لقد أضجرتني وأزهقت روحي وفولت علي وانا
ما طلبتك الا لتحلق رأسي فقم واحلق رأسي ولا تطل علي الكلام فقال والله لو علمت حقيقة الامر لطلبت
مني زيادة البيان وأنا أشير عليك انك تعمل اليوم بالذي آمرك به بمقتضى حساب الكواكب وكان
سبيلك أن تحمد الله ولا تخالفني فاني ناصح لك وشفيق عليك واود أن أكون في خدمتك سنة كاملة
وتقوم بحقي ولا أريد منك أجرة على ذلك فلما سمعت ذلك منه قلت له انك قاتلي في هذا اليوم ولا محالة
• وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما

وسافرت من عنده فوصلت الى بلادكم هذه فطابت لى المعيشة وجرى لى مع الاحدب ما جرى * فقال ملك الصين ما هذا باعجب من حديث الاحدب ولا بد لى من شنقكم جميعا وخصوصا الخياط الذى هو راس كل خطيئة ثم قال يا خياط ان حدثتنى بشئ أعجب من حديث الاحدب وهبت لكم ذنوبكم

{حكاية مزين بغداد}

فعند ذلك تقدم الخياط وقال اعلم يا ملك الزمان ان الذى جرى لى أعجب مما جرى للجميع لانى كنت قبل أن اجتمع بالاحدب اول النهار فى وليمة لبعض أصحابى أرباب الصنائع من خياطين وبزازين ونجارين وغير ذلك فلما طلعت الشمس حضر الطعام لنأكل واذا بصاحب الدار قد دخل علينا ومعه شاب غريب مليح من أهل بغداد وعلى ذلك الشاب أحسن ما يكون من الثياب وهو فى أحسن ما يكون من الجمال غير انه أعرج فدخل علينا وسلم فقمنا له فلما أراد الجلوس رأى فينا انسانا مزينا فامتنع من الجلوس وأراد أن يخرج من عندنا فمنعناه نحن وصاحب المنزل وشددنا عليه وحلف عليه صاحب المنزل وقال له ما سبب دخولك وخروجك فقال بالله يا مولاى لا تتعرض لى بشئ فان سبب خروجى هذا المزين الذى هو قاعد فلما سمع منه صاحب الدعوة هذا الكلام تعجب غاية العجب وقال كيف يكون يكون هذا الشاب من بغداد وتشوش خاطره من هذا المزين ثم التفتنا اليه وقلنا له احك لنا ما سبب غيظك من هذا المزين فقال الشاب يا جماعة انه جرى لى مع هذا المزين أمر عجيب فى بغداد بلدى وكان هو سبب عرجى وكسر رجلى وحلفت أنى ما بقيت أقاعده فى مكان ولا أسكن فى بلد هو ساكن بها وقد سافرت من بغداد ورحلت منها وسكنت فى هذه المدينة وأنا الليلة لا أبيت الا مسافرا فقلنا له بالله عليك أن تحكى لنا حكايتك معه فاصفر لون المزين حين سألنا الشاب ثم قال الشاب اعلموا يا جماعة الخير أن والدى من أكابر تجار بغداد ولم يرزقه الله تعالى بولد غيرى فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال توفى والدى الى رحمة الله تعالى وخلف لى مالا وخدما وحشما فصرت ألبس أحسن الملابس وآكل أحسن المآكل وكان الله سبحانه وتعالى بغضنى فى النساء الى ان كنت ماشيا يوما من الايام فى أزقة بغداد واذا بجماعة تعرضوا لى فى الطريق فهربت ودخلت زقاقا لا ينفذ وارتكنت فى آخره على مصطبة فلم أقعد غير ساعة واذا بطاقة قبالة المكان الذى أنا فيه فتحت وطلت منها صبية كالبدر فى تمامه لم أر فى عمرى مثلها ولها زرع تسقيه وذلك الزرع تحت الطاقة فالتفتت يمينا وشمالا ثم قفلت الطاقة وغابت عنى فانطلقت فى قلبى النار واشتغل خاطرى بها وانقلب بغضى للنساء محبة فلا زلت جالسا فى هذا المكان الى المغرب وأنا غائب عن الدنيا من شدة الغرام واذا بقاضى المدينة راكب وقدامه عبيد ووراءه خدام فنزل ودخل البيت الذى طلت منه تلك الصبية فعرفت أنه أبوها ثم انى جئت منزلى وأنا مكروب ووقعت على الفراش مهموما فدخلت على جوارى وقعدن حولى ولم يعرفن مابى وأنا لم أبد لهن أمرا ولم أرد لخطابهن جوابا وعظم مرضى فصارت الناس تعودنى فدخلت على عجوز فلما رأتنى لم يخف عليها حالى فقعدت عند رأسى ولاطفتنى وقالت لى يا ولدى قل لى خبرك فحكيت لها حكايتى فقالت يا ولدى ان هذه بنت قاضى بغداد وعليها الحجر والموضع الذى رأيتها فيه هو طبقتها وأبوها له قاعة كبيرة أسفل وهى وحدها وأنا كثيرا ما ادخل عندهم ولا تعرف وصالها الا منى فشد حيلك فتجلدت وقويت نفسى حين سمعت حديثها وفرح أهلى فى ذلك اليوم وأصبحت متماسك الاعضاء مترجيا تمام الصحة ثم مضت العجوز ورجعت ووجهها متغير فقالت يا ولدى لا تسأل عما جرى منها لما قلت لها ذلك فانها قالت لى ان لم تسكتى يا عجوز النحس

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال للدلال اقبض الالف درهم وسمع الدلال ذلك عرف ان قضيته مشكلة فتوجه بالعقد الى كبير السوق وأعطاه اياه فأخذه وتوجه به الى الوالي وقال له ان هذا العقد سرق من عندي ووجدنا الحرامي لابسا لباس أولاد التجار فلم أشعر الا والظلمة قد احاطوا بي وأخذوني وذهبوا بي الى الوالي فسألني الوالي عن ذلك العقد فقلت له ما قلته للدلال فضحك الوالي وقال ما هذا كلام الحق فلم أدر الا وحواشيه جردوني من ثيابي وضربوني بالمقارع على جميع بدني فأحرقني الضرب فقلت أنا سرقته وقلت في نفسي ان الاحسن اني أقول أنا سرقته ولا أقول ان صاحبته مقتولة عندي فيقتلوني فيها فلما قلت اني سرقته قطعوا يدي وقلوها في الزيت فغشي علي فسقوني الشراب حتى أفقت فأخذت يدي وجئت الى القاعة فقال صاحب القاعة حيث ما جرى لك هذا فأخل القاعة وانظر لك موضعا آخر لانك متهم بالحرام فقلت له يا سيدي اصبر علي يومين أو ثلاثة حتى أنظر لي موضعا قال نعم ومضى وتركني فبقيت قاعدا أبكي وأقول كيف أرجع الى أهلي وأنا مقطوع اليد والذي قطع يدي لم يعلم اني بريء فلعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وصرت أبكي بكاء شديدا فلما مضى صاحب القاعة عني لحقني غم شديد فتشوشت يومين وفي اليوم الثالث ما أدري الا وصاحب القاعة جاءني ومعه بعض الظلمة وكبير السوق وادعى علي اني سرقت العقد فخرجت لهم وقلت لهم ما الخبر فلم يمهلوني بل كتفوني ووضعوا في رقبتي جنزيرا وقالوا لي ان العقد الذي كان معك طلع لصاحب دمشق ووزيرها وحاكمها وقالوا ان هذا العقد قد ضاع من بيت الصاحب من مدة ثلاث سنين ومعه ابنته فلما سمعت هذا الكلام منهم ارتعدت مفاصلي وقلت في نفسي هم مقتلوني ولا محالة والله لا بد أني أحكي للصاحب حكايتي فان شاء قتلني وان شاء عفا عني فلما وصلنا الى الصاحب أوقفني بين يديه فلما رآني قال أهذا الذي سرق العقد ونزل به ليبيعه انكم قطعتم يده ظلما ثم أمر بسجن كبير السوق وقال له اعط هذا دية يده والا أشنقك وآخذ جميع مالك ثم صاح على أتباعه فأخذوه وجروه وبقيت أنا والصاحب وحدنا بعد أن فكوا الغل من عنقي باذنه وحلوا وثاقي ثم نظر الي الصاحب وقال لي يا ولدي حدثني واصدقني كيف وصل اليك هذا العقد فقلت يا مولاي اني أقول لك الحق ثم حدثته بجميع ما جرى لي مع الصبية الاولى وكيف جاءتني بالثانية وكيف ذبحتها من الغيرة وذكرت له الحديث بتمامه فلما سمع كلامي هز رأسه وحط منديله على وجهه وبكى ساعة ثم أقبل علي وقال لي اعلم يا ولدي ان الصبية الكبيرة بنتي وكنت أحجر عليها فلما بلغت أرسلتها الى ولد عمها بمصر فمات عنها فجاءتني وقد تعلمت العهر من أولاد مصر وجاءتك أربع مرات ثم جاءتك باختها الصغيرة والاثنتان شقيقتان وكانتا محبتين لبعضهما فلما جرى للكبيرة ما جرى أخرجت سرها على أختها فطلبت مني الذهاب معها ثم رجعت وحدها فسألتها عنها فوجدتها تبكي عليها وقالت لا أعلم لها خبرا ثم قالت لامها سرا جميع ما جرى من ذبحها أختها فأخبرتني أمها سرا ولم تزل تبكي عليها وتقول والله لا أزال أبكي عليها حتى أموت وكلامك يا ولدي صحيح فاني أعلم بذلك قبل أن تخبرني به فانظر يا ولدي ما جرى وأنا أشتهي منك ان لا تخالفني فيما أقول لك وهو اني أريد أن أزوجك ابنتي الصغيرة فانها ليست شقيقة لهما وهي بكر ولا آخذ منك مهرا واجعل لكما راتبا من عندي وتبقى عندي بمنزلة ولدي فقلت له الامر كما تريد يا سيدي ومن أين لي أن أصل الى ذلك فأرسل الصاحب في الحال من عنده بريدا وأتاني بمالي الذي خلفه والدي وأنا اليوم في أرغد عيش فتعجبت منه وأقمت عنده ثلاثة أيام وأعطاني مالا كثيرا وسافرت

أطيب ليلة الى الصباح وبعد ذلك أعطيتها عشرة دنانير فحلفت أنها لا تأخذ الدنانير مني ثم قالت
يا حبيبي انتظرني بعد ثلاثة ايام وقت المغرب أكون عندك وهيئ لنا بهذه الدنانير مثل هذا وأعطتني هي
عشرة دنانير وودعتني وانصرفت فأخذت عقلي معها فلما مضت الايام الثلاثة أتت وعليها من
المزركش والحلي والحلل أعظم مما كان عليها أولا وكنت هيأت لها ما يليق بالمقام قبل أن تحضر ثم
أكلنا وشربنا ونمنا مثل العادة الى الصباح ثم أعطتني عشرة دنانير وواعدتني بعد ثلاثة أيام أنها تحضر
عندي فهيأت لها ما يليق بالمقام وبعد ثلاثة أيام حضرت في قماش أعظم من الاول والثاني ثم قالت
لي يا سيدي هل أنا مليحة فقلت اي والله فقالت هل تأذن لي أن أجيء بصبية أحسن مني وأصغر سنا
مني حتى تلعب معنا ونضحك وإياها فانها اشتهت أن تخرج معي وتبيت معنا لنضحك وإياها ثم أعطتني
عشرين دينارا وقالت لي زد لنا المقام لاجل الصبية التي تأتي معي ثم انها ودعتني وانصرفت فلما كان
اليوم الرابع جهزت لها ما يليق بالمقام على العادة فلما كان بعد المغرب واذا بها قد أتت ومعها واحدة
ملفوفة بازار فدخلتا وجلستا ففرحت وأوقدت الشموع واستقبلتهما بالفرح والسرور فقامتا ونزعتا
ما عليهما من القماش وكشفت الصبية الجديدة عن وجهها فرأيتها كالبدر في تمامه فلم أر أحسن منها
فقمت وقدمت لهما الاكل والشرب فأكلنا وشربنا وصرت أقبل الصبية الجديدة وأملأ لها القدح
وأشرب معها فغارت الصبية الاولى في الباطن ثم قالت بالله ان هذه الصبية مليحة أما هي أظرف مني
قلت اي والله قالت خاطري أن تنام معها قلت على رأسي وعيني ثم قامت وفرشت لنا فقمت ونمت مع
الصبية الجديدة الى وقت الصبح فلما أصبحت وجدت يدي ملوثة بدم ففتحت عيني فوجدت الشمس قد
طلعت فنبهت الصبية فتدحرجت رأسها عن بدنها فظننت انها فعلت ذلك من غيرتها منها ففكرت ساعة
ثم قمت قلعت ثيابي وحفرت في القاعة ووضعت الصبية ورددت عليها التراب وأعدت الرخام كما كان
ثم لبست وأخذت بقية مالي وخرجت وجئت الى صاحب القاعة ودفعت له اجرة سنة وقلت له أنا مسافر
الى أعمامي بمصر ثم سافرت الى مصر واجتمعت بأعمامي ففرحوا بي ووجدتهم قد فرغوا من بيع متجرهم
ثم قالوا لي ما سبب مجيئك فقلت لهم اشتقت اليكم وخفت أن لا يبقى معي شيء من مالي فأقمت عندهم سنة
وأنا أتفرج على مصر ونيلها ووضعت يدي في بقية مالي وصرت أصرف منه وآكل وأشرب حتى قرب
سفر أعمامي فهربت منهم فقالوا لعله سبقنا ورجع الى دمشق فسافروا وخرجت أنا فأقمت بمصر ثلاث
سنين وصرت أصرف حتى لم يبق معي من المال شيء وأنا في كل سنة أرسل الى صاحب القاعة أجرتها
وبعد الثلاث سنين ضاق صدري ولم يبق معي الا أجرة السنة فقط فسافرت حتى وصلت الى دمشق ونزلت
في القاعة ففرح بي صاحبها فدخلت القاعة ومسحتها من دم الصبية المذبوحة ورفعت المخدة فوجدت
تحتها العقد الذي كان في عنق تلك الصبية فأخذته وتأملته وبكيت ساعة ثم أقمت يومين وفي اليوم
الثالث دخلت الحمام وغيرت أثوابي وأنا ما معي شيء من الدراهم فجئت يوما الى السوق فوسوس لي
الشيطان لاجل انفاذ القدر فأخذت العقد الجوهر وتوجهت به الى السوق وناولته للدلال فقام لي
وأجلسني بجانبه وصبر حتى عمر السوق وأخذه الدلال ونادى عليه خفية وأنا لا أعلم واذا بالعقد مثمن
بلغ ثمنه ألفي دينار فجاءني الدلال وقال لي ان هذا العقد نحاس مصنوع بصنعة الافرنج وقد وصل ثمنه
الى ألف درهم فقلت له نعم هذا كنا صنعناه لواحدة نضحك عليها به وورثته زوجتي فاردنا بيعه فرح
واقبض الالف درهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فأشار الى بيمينه فقلت له يا سيدي ناولني يدك فأخرج لي يده اليسرى فتعجبت من ذلك وقلت في نفسي يا الله العجب ان هذا الشاب مليح ومن بيت كبير وليس عنده أدب ان هذا هو العجب ثم جسست مفاصله وكتبت له ورقة ومكثت أتردد عليه مدة عشرة أيام حتى تعافى ودخل الحمام واغتسل وخرج فخلع على الصاحب خلعة مليحة وجعلني مباشرا عنده في المارستان الذي بدمشق فلما دخلت معه الحمام وقد أخلوه لنا من جميع الناس ودخل الخادم بالثياب وأخذ ثيابه التي كانت عليه من داخل الحمام بعد أن تعرى رأيت بيده اليمين قطع اصبعها فلما رأيته أخذت أتعجب وحزنت عليه ونظرت الى جسده فوجدت فيه آثار ضرب مقارع فصرت أتعجب من أجل ذلك فنظر الى الشاب وقال لي يا حكيم الزمان لا تعجب من أمري فسوف أحدثك بحديث حين نخرج من الحمام فلما خرجنا من الحمام ووصلنا الى الدار وأكلنا الطعام واسترحنا قال الشاب هل لك أن تتفرج في الغرفة فقلت نعم فأمر العبيد أن يطلعوا الفراش الى فوق وأمرهم أن يشووا خروفا وأن يأتوا الينا بفاكهة ففعل العبيد ما أمرهم به وأتوا بالفاكهة فأكلنا وأكل هو بيده الشمال فقلت له حدثني بحديثك فقال لي يا حكيم الزمان اسمع حكاية ما جرى لي اعلم انني من أولاد الموصل وكان لي والد قد توفي أبوه وخلف عشرة أولاد ذكور من جملتهم والدي وكان أكبرهم فكبروا كلهم وتزوجوا ورزق والدي بي وأما اخوته التسعة فلم يرزقوا بأولاد فكبرت أنا وصرت بين أعمامي وهم فرحون بي فرحا شديدا فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال كنت ذات يوم مع والدي في جامع الموصل وكان اليوم يوم الجمعة فصلينا الجمعة وخرج الناس جميعا وأما والدي وأعمامي فانهم قعدوا يتحدثون في عجائب البلاد وغرائب المدن الى أن ذكروا مصر فقال بعض أعمامي ان المسافرين يقولون ما على وجه الأرض أحسن من مصر ونيلها وما أحسن من قال فيها وفي نيلها هذين البيتين

بالله قل للنيل عني انني * لم أشف من ماء الفرات غليلا
يا قلب كم خلفت ثم بثينة * وأظن صبرك أن يكون جميلا

ثم انهم أخذوا يصفون مصر ونيلها فلما فرغوا من كلامهم وسمعت أنا هذه الأوصاف التي في مصر صار خاطري مشغولا بها ثم انصرفوا وتوجه كل واحد منهم الى منزله فبت تلك الليلة لم يأتني نوم من شغفي بها ولم يطب لي أكل ولا شرب فلما كان بعد أيام قلائل تجهز أعمامي الى مصر فبكيت على والدي لأجل الذهاب معهم حتى جهز لي متجرا ومضيت معهم وقال لهم لا تدعوه يدخل مصر بل اتركوه في دمشق ليبيع متجره فيها ثم سافرنا وودعت والدي وخرجنا من الموصل وما زلنا مسافرين حتى وصلنا الى حلب فأقمنا بها أياما ثم سافرنا الى أن وصلنا دمشق فرأيناها مدينة ذات أشجار وأنهار وأثمار وأطيار كأنها جنة فيها من كل فاكهة فنزلنا في بعض الخانات واستمر بها أعمامي حتى باعوا واشتروا وباعوا بضاعتي فربح الدرهم خمسة دراهم ففرحت بالربح ثم تركني أعمامي وتوجهوا الى مصر فمكثت بعدهم وسكنت في قاعة مليحة البنيان يعجز عن وصفها اللسان أجرتها كل شهر ديناران وصرت أتلذذ بالمآكل والمشارب حتى صرفت المال الذي كان معي فبينما أنا قاعد على باب القاعة يوما من الأيام واذا بصبية أقبلت علي وهي لابسة أفخر الملابس ما رأت عيني أفخر منها فغمزتها فما قصرت بل صارت داخل الباب فلما دخلت ظفرت بها وفرحت بدخولها فرددت الباب علي وعليها وكشفت عن وجهها وقلعت ازارها فوجدتها بديعة الجمال فتمكن حبها من قلبي فقمت وجئت بسفرة من أطيب المأكول والفاكهة وما يحتاج اليه المقام وأكلنا ولعبنا وبعد اللعب شربنا حتى سكرنا ثم نمت معها في

أطيب

على هذا الحال عشرة أيام أخر وبعد العشرين يوما أدخلوا الجارية الحمام لاجل الدخول بها ثم انهم قدموا سفرة فيها طعام ومن جملته خافقية زرباجة محشية بالسكر وعليها ماء ورد ممسك وفيها أصناف الدجاج المحمرة وغيره من سائر الالوان مما يدهش العقول فوالله حين حضرت المائدة ما امهلت نفسي حتى نزلت على الزرباجة وأكلت منها بحسب الكفاية ومسحت يدي ونسيت أن أغسلها ومكثت جالسا الى أن دخل الظلام وأوقدت الشموع وأقبلت المغنيات بالدفوف ولم يزالوا يجلون العروسة وينقطون بالذهب حتى طافت القصر كله وبعد ذلك أقبلوا بها على ونزعوا ما عليها من الملبوس فلما خلوت بها في الفراش وعانقتها وانا لم اصدق بوصالها شمت في يدي رائحة الزرباجة فلما شمت الرائحة صرخت صرخة فنزل لها الجواري من كل جانب فارتجفت ولم أعلم ما الخبر فقالت الجواري مالك يا اختنا فقالت لهم أخرجوا عني هذا المجنون فأنا أحسب أنه عاقل فقلت لها وما الذي ظهر لك من جنوني فقالت يا مجنون لاي شيء أكلت من الزرباجة ولم تغسل يدك فوالله لا اقبلك على عدم عقلك وسوء فعلك ثم تناولت من جانبها سوطا ونزلت به على ظهري ثم على مقاعدي حتى غبت من الوجود من كثرة الضرب ثم انها قالت للجواري خذوه وامضوا به الى متولى المدينة ليقطع يده التي أكل بها الزرباجة ولم يغسلها فلما سمعت ذلك قلت لاحول ولا قوة الا بالله أتقطع يدي من أجل أكل الزرباجة وعدم غسلي اياها فدخلت عليها الجواري وقلن لها يا أختنا لا تؤاخذيه بفعله هذه المرة فقالت والله لابد أن أقطع شيأ من اطرافه ثم راحت وغابت عني عشرة أيام ولم أرها وبعد العشرة أيام أقبلت على وقالت لي يا أسود الوجه أنا لا أصلح لك فكيف تأكل الزرباجة ولم تغسل يدك ثم صاحت على الجواري فكتفوني وأخذت موسى ماضيا وقطعت ابهامي يدي وابهامي رجلي كما ترون يا جماعة فغشي على ثم ذرت على بالذرور فانقطع الدم وقلت في نفسي لا آكل الزرباجة ما بقيت حتى أغسل يدي أربعين مرة بالاشنان وأربعين مرة بالسعد وأربعين مرة بالصابون فأخذت على ميثاقا انى لا آكل الزرباجة حتى اغسل يدي كما ذكرت لكم فلما جئتم بهذه الزرباجة تغير لوني وقلت في نفسي هذه سبب قطع ابهامي يدي ورجلي فلما غصبتم على قلت لابد أن أوفي بما حلفت فقلت له والجماعة حاضرون ما حصل لك بعد ذلك قال فلما حلفت لها طاب قلبها ونمت واياها واقمنا مدة على هذا الحال وبعد تلك المدة قالت ان أهل دار الخلافة لم يعلموا بما حصل بيني وبينك فيها وما دخلها أجنبي غيرك وما دخلت فيها الا بعناية السيدة زبيدة ثم اعطتني خمسين ألف دينار وقالت خذ هذه الدنانير واخرج واشتر لنا بها دارا فسيحة فخرجت واشتريت دارا مليحة فسيحة ونقلت جميع ما عندها من النعم وما ادخرته من الاموال والقماش والتحف الى هذه الدار التي اشتريتها فهذا سبب قطع ابهامي فأكلنا وانصرفنا وبعد ذلك جرى لي مع الاحدب ما جرى وهذا جميع حديثي والسلام فقال الملك ما هذا بأعذب من حديث الاحدب بل حديث الاحدب أعذب من ذلك ولابد من صلبكم جميعا ثم ان اليهودي تقدم وقبل الارض وقال يا ملك الزمان أنا أحدثك بحديث أعجب من حديث الاحدب فقال له ملك الصين هات ما عندك فقال أعجب ما جرى لي في زمن شبابي أني كنت في دمشق الشام وتعلمت صنعة فعملت فيها فبينما أنا أعمل في صنعتي يوما من الايام اذ أتاني مملوك من بيت الصاحب بدمشق فخرجت له وتوجهت معه الى منزل الصاحب فدخلت فرأيت في صدر الايوان سريرا من المرمر بصفائح الذهب وعليه آدمي مريض راقد وهو شاب لم ير أحسن منه في زمانه فقعدت عند رأسه ودعوت له بالشفاء

يعرفوا الا انا فما كانت هذه المرأة الا عجوزا قد خدعتني بحسنها وجمالها ورأتني صغيرا فضحكت على ولم أسألها عن منزلها ولم أزل في وسواس وطالت غيبتها أكثر من شهر وطالبني التجار وشددوا على فعرضت عقارى للبيع وأشرفت على الهلاك ثم قعدت وأنا متفكر فلم أشعر الا وهى نازلة على باب السوق ودخلت على فلما رأيتها زالت الفكرة ونسيت ما كنت فيه وأقبلت تحدثني بحديثها الحسن ثم قالت هات الميزان وزن مالك فأعطتني ثمن ما أخذته بزيادة ثم انبسطت معي في الكلام فكدت أن أموت فرحا وسرورا حتى قالت لي هل أنت لك زوجة فقلت لا انى لا أعرف امرأة ثم بكيت فقالت لي مالك تبكي فقلت من شيء خطر ببالي ثم اني أخذت بعض دنانير وأعطيتها للخادم وسألته أن يتوسط في الامر فضحك وقال هى عاشقة لك أكثر منك لها وما لها بالقماش حاجة وانما هو لاجل محبتها لك خاطبها بما تريد فانها لا تخالفك فيما تقول فرأتني وأنا أعطى الخادم الدنانير فرجعت وجلست ثم قلت لها تصدقي على مملوكك واسمحي له فيما يقول ثم حدثتها بما في خاطري فأعجبها ذلك وأجابتني وقالت هذا الخادم يأتي برسالتي واعمل أنت بما يقوله لك الخادم ثم قامت ومضت وقمت سلمت التجار أموالهم وحصل لهم الربح الا انا فانها حين ذهبت حصل لي الندم من انقطاع خبرها عنى ولم أنم طول ليلي فما كان الا أيام قلائل وجاءني خادمها فأكرمته وسألته عنها فقال انها مريضة فقلت للخادم اشرح لي أمرها فقال ان هذه الصبية ربتها السيدة زبيدة زوجة هرون الرشيد وهى من جواريها وقد اشتهت على سيدتها الخروج والدخول فأذنت لها في ذلك فصارت تخرج وتدخل حتى صارت قهرمانة ثم انها حدثت بك سيدتها وسألتها أن تزوجها بك فقالت سيدتها لا أفعل حتى أنظر هذا الشاب فان كان يشبهك زوجتك به ونحن نريد في هذه الساعة أن ندخل بك الدار فان دخلت الدار ولم يشعر بك أحد وصلت الى تزويجك اياها وان انكشف أمرك ضربت رقبتك فماذا تقول قلت نعم أروح معك وأصبر على الامر الذى حدثتني به فقال لي الخادم اذا كانت هذه الليلة فامض الى المسجد الذى بنته السيدة زبيدة على الدجلة فصل فيه وبت هناك فقلت حبا وكرامة فلما جاء وقت العشاء مضيت الى المسجد وصليت فيه وبت هناك فلما كان وقت السحر رأيت الخادمين قد أقبلا في زورق ومعهما صناديق فارغة فأدخلوها في المسجد وانصرفوا وتأخر واحد منهما فتأملته واذا هو الذى كان واسطة بيني وبينها فبعد ساعة صعدت الينا الجارية صاحبتي فلما أقبلت قمت اليها وعانقتها فقبلتني وبكت وتحدثنا ساعة فأخذتني ووضعتني في صندوق وأغلقته على ولم أشعر الا وأنا في دار الخليفة وجاؤا الى بشيء كثير من الامتعة بحيث يساوى خمسين ألف درهم ثم رأيت عشرين جارية أخرى وهن نهد أبكار وبينهن الست زبيدة وهى لم تقدر على المشى مما عليها من الحلى والحلل فلما أقبلت تفرقت الجوارى من حواليها فأتيت اليها وقبلت الارض بين يديها فأشارت لي بالجلوس فجلست بين يديها ثم شرعت تسألني عن حالي وعن نسبي فأجبتها عن كل ما سألتني عنه ففرحت وقالت والله ما خابت تربيتنا في هذه الجارية ثم قالت لي اعلم ان هذه الجارية عندنا بمنزلة ولد الصلب وهى وديعة الله عندك فقبلت الارض قدامها ورضيت بزواجي اياها ثم أمرتني أن أقيم عندهم عشرة أيام فأقمت عندهم هذه المدة وأنا لا أدرى من هى الجارية الا أن بعض الوصائف تأتيني بالغداء والعشاء لاجل الخدمة وبعد هذه المدة استأذنت السيدة زبيدة زوجها أمير المؤمنين في زواج جاريتها فأذن لها وأمر لها بعشرة آلاف دينار فأرسلت السيدة زبيدة الى القاضى والشهود وكتبوا كتابي عليها وبعد ذلك عملوا الحلويات والاطعمة الفاخرة وفرقوا على سائر البيوت ومكثوا

على

مثل اليمين وكذلك رجلاه بلا ابهامين فلما رأيناه كذلك ازددنا عجبا وقلنا له ما بقي لنا صبر عن حديثك
والاخبار بسبب قطع ابهامي يديك وابهامي رجليك وسبب غسل يديك مائة وعشرين مرة فقال اعلموا
ان والدي كان تاجرا من التجار الكبار وكان اكبر تجار مدينة بغداد في أيام الخليفة هرون الرشيد وكان
مولعا بشرب الخمر وسماع العود فلما مات لم يترك شيأ فجهزته وقد عملت له ختمات وحزنت عليه أياما
وليالي ثم فتحت دكانه فما وجدت فيه الا يسيرا ووجدت عليه ديونا كثيرة فصبرت أصحاب الديون
وطيبت خواطرهم وصرت أبيع واشتري وأعطي من الجمعة الى الجمعة أصحاب الديون ولا زلت على هذه
الحالة مدة الى أن وفيت الديون وزدت على رأس مالي فبينما أنا جالس يوما من الايام اذ رأيت صبية
لم ترعيني أحسن منها عليها حلي وحلل فاخرة وهي راكبة بغلة وقدامها عبد ووراءها عبد فاوقفت
البغلة على رأس السوق ودخلت ودخل خلفها خادم وقال يا سيدتي اخرجي ولا تعلمي أحدا فتطلقي فينا
النار ثم حجبها الخادم فلما نظرت الى دكاكين التجار لم تجد أفخر من دكاني فلما وصلت الى جهتي والخادم
خلفها جلست على دكاني وسلمت علي فما سمعت أحسن من حديثها ولا أعذب من كلامها ثم كشفت
عن وجهها فنظرتها نظرة أعقبتني ألف حسرة وتعلق قلبي بمحبتها وجعلت أكرر النظر الى وجهها
وانشدت هذين البيتين

قل للمليحة في الخمار الفاختي * الموت حقا من عذابك راحتي
جودي علي بزورة أحيا بها * ها قد مددت الى نوالك راحتي

فلما سمعت انشاده أجابتني بهذه الابيات

عدمت فؤادي في الهوى ان سلاكم * فان فؤادي لا يحب سواكم
وان نظرت عيني الى غير حسنكم * فلا سرها بعد البعاد لقاكم
حلفت يمينا لست أسلو هواكم * وقلبي حزين مغرم بهواكم
سقاني الهوى كأسا من الحب صافيا * فياليته لما سقاني سقاكم
خذوا رمقي حيث استقرت بكم نوى * وأين حللتم فادفنوني حذاكم
وان تذكروا اسمي عند قبري يجيبكم * أنين عظامي عند رفع نداكم
فلو قيل لي ماذا على الله تشتهي * لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم

فلما فرغت من شعرها قالت يا فتى أعندك تفاصيل ملاح فقلت يا سيدتي مملوكك فقير ولكن اصبري
حتى تفتح التجار دكاكينهم وأجيء لك بما تريدينه ثم تحدثت أنا وإياها وأنا غارق في بحر محبتها تائه في
عشقها حتى فتحت التجار دكاكينهم فقمت وأخذت لها جميع ما طلبته وكان ثمنه خمسة آلاف درهم
وناولت الخادم جميع ذلك فاخذه الخادم وذهبا الى خارج السوق فقدموا لها البغلة فركبت ولم تذكر
لي من أين هي واستحيت اني اذكر لها ذلك والتزمت الثمن للتجار وتكلفت غرامة خمسة آلاف درهم
وجئت البيت وأنا سكران من محبتها فقدموا الي العشاء فأكلت لقمة وتذكرت حسنها وجمالها فاشغلني
عن الاكل وأردت أن أنام فلم يجئني نوم ولم أزل على هذه الحالة اسبوعا وطالبني التجار باموالهم
فصبرتهم أسبوعا آخر فبعد الاسبوع أقبلت وهي راكبة البغلة ومعها خادم وعبدان فسلمت علي وقالت
يا سيدي أبطأنا عليك بثمن القماش فهات الصيرفي واقبض الثمن فجاء الصيرفي وأخرج له
الطواشي الثمن فقبضته وصرت أتحدث أنا وإياها الى أن عمر السوق وفتحت التجار فقالت خذ لي كذا
وكذا فأخذت لها من التجار ما أرادت وأخذته ومضت ولم تخاطبني في ثمن فلما مضت ندمت على ذلك
وكنت أخذت الذي طلبته بألف دينار فلما غابت عن عيني قلت في نفسي أي شيء هذه المحبة أعطتني
خمسة آلاف درهم وأخذت شيأ بألف دينار وخفت الافلاس وضياع مال الناس وقلت ان التجار لم

عليك وأنت اليوم عزيز قد جرى عليك القضاء بسببي حتى عدمت يمينك وأنا لا أقدر على مكافأتك ولو بذلت روحي لكان ذلك قليلا ولك الفضل ثم قالت لي تسلم مالك فتسلمته ثم نقلت ما في صندوقها الى صندوقي وضممت مالها الى مالي الذي كنت أعطيتها اياه وفرح قلبي وزال همي فقمت فقبلتها وسكرت معها فقالت لقد بذلت جميع مالك ويدك في محبتي فكيف أقدر على مكافأتك والله لو بذلت روحي في محبتك لكان ذلك قليلا وما أقوم بواجب حقك علي ثم انها كتبت لي جميع ما تملك من ثياب بدنها وصيغتها وأملاكها بحجة وما نامت تلك الليلة الا مهمومة من أجلي حين حكيت لها ما وقع لي وبت معها ثم أقمنا على ذلك أقل من شهر وقوي بها الضعف وزاد بها المرض ولا مكثت غير خمسين يوما ثم صارت من أهل الآخرة فجهزتها وواريتها في التراب وعملت لها ختمات وتصدقت عليها بجملة من المال ثم نزلت من التربة فرأيت لها مالا جزيلا وأملاكا وعقارات ومن جملة ذلك تلك المخازن السمسم التي بعت لك منها ذلك المخزن وما كان اشتغالي عنك هذه المدة الا اني بعت بقية الحواصل والى الآن لم أفرغ من قبض الثمن فأرجو منك أنك لا تخالفني فيما أقوله لك لاني أكلت زادك فقد وهبتك ثمن السمسم الذي عندك فهذا سبب أكلي بيدي الشمال فقلت له لقد أحسنت الي وتفضلت علي فقال لي لابد أن تسافر معي الى بلادي فاني اشتريت متجرا مصريا واسكندرانيا فهل لك في مصاحبتي فقلت نعم وواعدته من رأس الشهر ثم بعت جميع ما أملك واشتريت منه متجرا وسافرت أنا وذلك الشاب الى هذه البلاد التي هي بلادكم فباع الشاب متجره واشترى متجرا عوضه من بلادكم ومضى الى الديار المصرية فكان نصيبي في قعودي هذه الليلة حتى حصل ما حصل من غربتي فهذا يا ملك الزمان ما هو أعجب من حديث الاحدب فقال الملك لابد من شنقكم كلكم * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والعشرون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ملك الصين لما قال لابد من شنقكم فعند ذلك تقدم المباشر الى ملك الصين وقال ان أذنت لي حكيت لك حكاية اتفقت لي في تلك المدة قبل ان أجد هذا الاحدب وان كانت أعجب من حديثه تهب لنا أرواحنا فقال الملك هات ما عندك فقال اعلم اني كنت الليلة الماضية عند جماعة عملوا ختمة وجمعوا الفقهاء فلما قرأ المقرؤن وفرغوا مدوا السماط فمن جملة ما قدموا زرباجة فتقدمنا لنأكل من الزرباجة فتأخر واحد منا وامتنع من الأكل منها فحلفنا عليه فأقسم انه لا يأكل منها فشددنا عليه فقال لا تشددوا علي فكفاني ما جرى من أكلها ثم أنشد هذا البيت

اذا صديق أنكرت جانبه * لم تعيني في فراقه الحيل

فلما فرغنا قلنا له بالله ما سبب امتناعك من الأكل من هذه الزرباجة فقال لاني لا آكل منها الا ان غسلت يدي أربعين مرة بالاشنان وأربعين مرة بالسعد وأربعين مرة بالصابون فجملتها مائة وعشرون مرة فعند ذلك أمر صاحب الدعوة غلمانه فأتوا بالماء وبالذي طلبه فغسل يديه كما ذكر ثم تقدم وهو متكره وجلس ومد يده وهو مثل الخائف ووضع يده في الزرباجة وصار يأكل وهو متغصب ونحن نتعجب منه غاية التعجب ويده ترتعد فنصب ابهام يده فاذا هو مقطوع وهو يأكل بأربعة أصابع فقلنا له بالله عليك ما لابهامك هكذا أهو خلقة الله أم أصابه حادث فقال يا اخواني ما هو هذا الابهام وحده ولكن ابهام الأخرى وكذلك رجلاي الاثنان ولكن انظروا ثم كشف ابهام يده الأخرى فوجدناها

مثل

الجندى فانه أعطانى الكيس وقال أنت شاب مليح ولا ينبغى أن تكون لصا فأخذته منه وأنشدت هذه الابيات

والله ما كنت لصا يا أخا ثقة * ولم أكن سارقا يا أحسن الناس
لكن رمتنى صروف الدهر عن عجل * فزاد همى ووسواسى وافلاسى
وما رميت ولكن الاله رمى * سهما فطير تاج الملك عن راسى

فتركنى الجندى وانصرف بعد ان أعطانى الكيس وانصرفت أنا ولففت يدى فى خرقة وأدخلتها عبى وقد تغيرت حالتى واصفر لونى مما جرى لى فمشيت الى القاعة وأنا على غير استواء ورميت روحى على الفراش فنظرتنى الصبية متغير اللون فقالت لى ما وجعك ومالى أرى حالتك تغيرت فقلت لها رأسى توجعنى وما أنا طيب فعند ذلك اغتاظت وتشوشت لاجلى وقالت لاتحرق قلبى يا سيدى اقعد وارفع رأسك وحدثنى بما حصل لك اليوم فقد بان لى فى وجهك كلام فقلت دعينى من الكلام فبكت وقالت كأنك قد فرغ غرضك منا فانى أراك على خلاف العادة فبكيت وصارت تحدثنى وأنا لا أجيبها حتى أقبل الليل فقدمت لى الطعام فامتنعت وخشيت أن ترانى آكل بيدى الشمال فقلت لا أشتهى أن آكل فى هذه الساعة فقالت حدثنى بما جرى لك فى هذا اليوم ولأى شئ أراك مهموما مكسور الخاطر والقلب فقلت فى هذه الساعة أحدثك على مهلى فقدمت لى الشراب وقالت دونك فانه يزيل همك فلا بد أن تشرب وتحدثنى بخبرك فقلت لها ان كان ولا بد فاسقينى بيدك فملأت القدح وشربته وملأته وناولتنى اياه فتناولته منها بيدى الشمال وفرت الدمعة من جفنى فأنشدت هذه الابيات

واذا أراد الله أمرا لامرئ * وكان ذا عقل وسمع وبصر
أصم أذنيه وأعمى قلبه * وسل منه عقله سل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد اليه عقله ليعتبر

فلما فرغت من شعرى تناولت القدح بيدى الشمال وبكيت فلما رأتنى أبكى صرخت صرخة قوية وقالت ما سبب بكائك قد أحرقت قلبى ومالك تناولت القدح بيدك الشمال فقلت لها ان بيدى حبة فقالت أخرجها حتى أفقعها لك فقلت ما هو وقت فقعها لا تطيلى على فما أخرجها فى تلك الساعة ثم شربت القدح ولم تزل تسقينى حتى غلب السكر على فنمت مكانى فابصرت يدى بلا كف ففتشتنى فرأت معى الكيس الذى فيه الذهب فدخل عليها من الحزن مالا يدخل على أحد ولا زالت تتألم بسببى الى الصباح فلما أفقت من النوم وجدتها هيأت لى مسلوقة وقدمتها فاذا هى أربعة طيور من الدجاج وأسقتنى قدح شراب فأكلت وشربت وحطيت الكيس وأردت الخروج فقالت أين تروح فقلت الى مكان كذا لأزحزح بعض الهم عن قلبى فقالت لاتروح بل اجلس فجلست فقالت لى وهل بلغت محبتك اياى الى ان صرفت جميع مالك على وعدمت كفك فاشهدك على واشاهد الله انى لا أفارقك وسترى صحة قولى ولعل الله استجاب دعوتى بزواجك وأرسلت خلف الشهود فحضروا فقالت لهم اكتبوا كتابى على هذا الشاب واشهدوا انى قبضت المهر فكتبوا كتابى عليها ثم قالت اشهدوا ان جميع مالى الذى فى هذا الصندوق وجميع ما عندى من المماليك والجوارى لهذا الشاب فشهدوا عليها وقبلت أنا التمليك وانصرفوا بعد ما أخذوا الاجرة ثم أخذتنى من يدى وأوقفتنى على خزانة وفتحت صندوقا كبيرا وقالت لى انظر هذا الذى فى الصندوق فنظرت فاذا هو ملآن مناديل فقالت هذا مالك الذى أخذته منك فكلما أعطيتنى منديلا فيه خمسون دينارا ألفه وأرميه فى هذا الصندوق فخذ مالك فقد رده الله

نصف دينار وقالت له تعالى فى وقت الغروب قال على الرأس فدخلت الخان وأفطرت ثم خرجت أطالب
بثمن القماش ثم رجعت وقد عملت لها خروفا مشويا وأخذت حلاوة ثم دعيت الحمال ووصفت له المحل
وأعطيته اجرته ورجعت فى أشغالى الى الغروب فجاءنى الحمار فأخذت خمسين دينارا وجعلتها فى منديل
ودخلت فوجدتهم مسحوا الرخام وجلوا النحاس وعمروا القناديل وأوقدوا الشموع وغرفوا الطعام
وروّقوا الشراب فلما رأتنى رمت يديها على رقبتى وقالت أوحشتنى ثم قدمت الموائد فأكلنا حتى اكتفينا
ورفعت الجوارى المائدة وقدمت المدام فلم نزل فى شراب ونقل وحظ الى نصف الليل فنمنا الى الصباح
ثم قمت وناولتها الخمسين دينارا على العادة وخرجت من عندها فوجدت الحمار فركبت الى الخان فنمت
ساعة ثم قمت جهزت العشاء فعملت جوزا ولوزا وتحتهم أرز مفلفل وعملت قلقاسا مقليا ونحو ذلك وأخذت
فاكهة ونقلا ومشموما وأرسلتها وسرت الى البيت وأخذت خمسين دينارا فى منديل وخرجت فركبت
مع الحمار على العادة الى القاعة فدخلت ثم أكلنا وشربنا ونمنا الى الصباح ولما قمت رميت لها المنديل
وركبت الى الخان على العادة ولم أزل على تلك الحالة مدة الى أن بت وأصبحت لا أملك درهما ولا دينارا
فقلت فى نفسى هذا من فعل الشيطان وأنشدت هذه الابيات

فقر الفتى يذهب أنواره * مثل اصفرار الشمس عند المغيب * ان غاب لايذكر بين الورى
وان أتى فماله من نصيب * يمر فى الاسواق مستخفيا * وفى الفلا يبكى بدمع صبيب
والله ما الانسان من أهله * اذا ابتلى بالفقر الا غريب

ثم تمشيت الى ان وصلت بين القصرين ولا زلت أمشى حتى وصلت الى باب زويلة فوجدت الخلق فى
ازدحام والباب منسدا من كثرة الخلق فرأيت بالامر المقدر جنديا فزاحمته بغير اختيارى فجاءت يدى
على جيبه فحسسته فوجدت فيه صرة من داخل الجيب الذى يدى عليه فعمدت الى تلك الصرة فأخذتها
من جيبه فأحس الجندى بأن جيبه خف فحط يده فى جيبه فلم يجد شيئا فالتفت نحوى ورفع يده بالدبوس
وضربنى على رأسى فسقطت الى الارض فأحاط الناس بنا وأمسكوا لجام فرس الجندى وقالوا أمن أجل
الزحمة تضرب هذا الشاب هذه الضربة فصرخ عليهم الجندى وقال هذا حرامى سارق فعند ذلك أفقت
ورأيت الناس يقولون هذا شاب مليح لم يأخذ شيئا فبعضهم يصدق وبعضهم يكذب وكثر القيل والقال
وجذبنى الناس وأرادوا خلاصى منه فبالامر المقدر جاء الوالى هو وبعض الحكام فى هذا الوقت ودخلوا
من الباب فوجدوا الخلق مجتمعين علىّ وعلى الجندى فقال الوالى ما الخبر فقال الجندى والله ياأمير
ان هذا حرامى وكان فى جيبى كيس أزرق فيه عشرون دينارا فأخذه وانا فى الزحام فقال الوالى للجندى
هل كان معك أحد فقال الجندى لا فصرخ الوالى على المقدم وقال امسكه وفتشه فأمسكنى وقد زال
الستر عنى فقال له الوالى أعره من جميع ما عليه فلما أعرانى وجدوا الكيس فى ثيابى فلما وجدوا
الكيس أخذه الوالى وفتحه وعده فرأى فيه عشرين دينارا كما قال الجندى فغضب الوالى وصاح على
اتباعه وقال قدموه فقدمونى بين يديه فقال لى ياصبى قل الحق هل أنت سرقت هذا الكيس فأطرقت
برأسى الى الارض وقلت فى نفسى ان قلت ما سرقته فقد أخرجه من ثيابى وان قلت سرقته وقعت
فى العناء ثم رفعت رأسى وقلت نعم أخذته فلما سمع منى الوالى هذا الكلام تعجب ودعا الشهود فحضروا
وشهدوا على منطقى هذا كله فى باب زويلة فأمر الوالى السياف بقطع يدى فقطع يدى اليمنى فرق قلب
الجندى وشفع فى عدم قتلى وتركنى الوالى ومضى وصارت الناس حولى وسقونى قدح شراب وأما

الجندى

يا حبيبي وقعت بخاطري وتمكن حبك من قلبي ومن ساعة رأيتك لم يطب لي نوم ولا أكل ولا شرب فقلت لها عندي أضعاف ذلك والحال يغني عن الشكوى فقالت يا حبيبي أجيء عندك أو تجيء عندي فقلت لها أنا رجل غريب ومالي مكان يأويني الا الخان فان تصدقت علي بأن أكون عندك يكمل الحظ قالت نعم لكن الليلة ليلة الجمعة ما فيها شيء الا ان كان في غد بعد الصلاة فصل واركب حمارك واسأل عن الحبانية فان وصلت فاسأل عن قاعة بركات النقيب المعروف بأبي شامة فاني ساكنة هناك ولا تبطئ فاني في انتظارك ففرحت فرحا زائدا ثم افترقنا وجئت للخان الذي أنا فيه وبت طول الليل سهران فما صدقت أن الفجر لاح حتى قمت وغيرت ملبوسي وتعطرت وتطيبت وأخذت معي خمسين دينارا في منديل ومشيت من خان مسرور الى باب زويلة فركبت حمارا وقلت لصاحبه امض بي الى الحبانية فمضى في أقل من لحظة فما أسرع ما وقف على درب يقال له درب المنقري فقلت له ادخل الدرب واسأل عن قاعة النقيب فغاب قليلا وقال انزل فقلت امش قدامي الى القاعة فمشى حتى أوصلني الى المنزل فقلت له في غد تجيئني هنا وتوديني فقال الحمار باسم الله فناولته ربع دينار ذهبا فأخذه وانصرف فطرقت الباب فخرج لي بنتان صغيرتان بكران منهدتان كأنهما قمران فقالتا ادخل ان سيدتنا في انتظارك لم تنم الليلة لولعها بك فدخلت قاعة مغلقة بسبعة أبواب وفي دائرها شبابيك مطلة على بستان فيه من الفواكه جميع الالوان وبه انهار دافقة وطيور ناطقة وهي مبيضة بياضا سلطانيا يرى الانسان وجهه فيها وسقفها مطلي بذهب وفي دائرها طرازات مكتوبة باللازورد قد حوت أوصافا حسنة وأضاءت للناظرين وأرضها مفروشة بالرخام المجزع وفي أرضها فسقية وفي أركان تلك الفسقية الدر والجوهر مفروشة بالبسط الحرير الملونة والمراتب فلما دخلت جلست * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب التاجر قال للنصراني فلما دخلت وجلست لم أشعر الا والصبية قد أقبلت وعليها تاج مكلل بالدر والجوهر وهي منقشة مخططة فلما رأتني تبسمت في وجهي وحضنتني ووضعتني على صدرها وجعلت فمها على فمي وجعلت تمص لساني وأنا كذلك وقالت أصحيح أتيت عندي أم هذا منام فقلت لها أنا عبدك فقالت أهلا ومرحبا والله من يوم رأيتك ما لذ لي نوم ولا طاب لي طعام فقلت وأنا كذلك ثم جلسنا نتحدث وأنا مطرق برأسي الى الارض حياء ولم أمكث الا قليلا حتى قدمت لي سفرة من أفخر الالوان من محمر ومرقق ودجاج محشي فأكلت معها حتى اكتفينا ثم قدموا الى الطشت والابريق فغسلت يدي ثم تطيبنا بماء الورد الممسك وجلسنا نتحدث فأنشدت هذين البيتين

لو علمنا قدومكم لفرشنا * مهجة القلب مع سواد العيون
ووضعنا خدودنا للقاكم * وجعلنا المسير فوق الجفون

وهي تشكو الي ما لاقت وأنا أشكو اليها ما لاقيت وتمكن حبها عندي وهان علي جميع المال ثم أخذنا نلعب ونتهارش مع العناق والتقبيل الى ان أقبل الليل فقدمت لنا الجواري الطعام والمدام فاذا هي حضرة كاملة فشربنا الى نصف الليل ثم اضطجعنا ونمنا معها الى الصباح فما رأيت عمري مثل هذه الليلة فلما أصبح الصباح قمت ورميت لها تحت الفراش المنديل الذي فيه الدنانير وودعتها وخرجت فبكت وقالت يا سيدي متى أرى هذا الوجه المليح فقلت لها أكون عندك وقت العشاء فلما خرجت أصبت الحمار الذي جاءني بالامس على الباب ينتظرني فركبت معه حتى وصلت خان مسرور فنزلت وأعطيت الحمار

وذهبت الى الخان فأخذوا القماش الى القيسرية فبعته الى التجار وكتبت عليهم وثيقة الى الصيرفي
وأخذت عليه وثيقة بذلك ورجعت الى الخان وأقمت أياما كل يوم أفطر على قدح من الشراب وأحضر
اللحم الضاني والحلويات حتى دخل الشهر الذي استحققت فيه الجباية فبقيت كل خميس واثنين أقعد
على دكاكين التجار ويمضي الصيرفي والكاتب فيجيآن بالدراهم من التجار ويأتياني بها الى ان دخلت
الحمام يوما من الايام وخرجت الى الخان ودخلت موضعي وأفطرت على قدح من الشراب ثم نمت
وانتبهت فأكلت دجاجة وتعطرت وذهبت الى دكان رجل تاجر يقال له بدر الدين البستاني فلما رآني
رحب بي وتحدث معي ساعة في دكانه فبينما نحن كذلك واذا بامرأة جاءت وقعدت بجانبي وعليها عصابة
مائلة وتفوح منها روائح الطيب فسلبت عقلي بحسنها وجمالها ورفعت الازار فنظرت الى أحداق سود
ثم سلمت على بدر الدين فرد عليها السلام ووقف وتحدث معها فلما سمعت كلامها تمكن حبها من قلبي
فقالت لبدر الدين هل عندك تفصيلة من القماش المنسوج من خالص الذهب فأخرج لها تفصيلة
فقالت للتاجر هل آخذها واذهب ثم ارسل اليك ثمنها فقال لها التاجر لا يمكن ياسيدتي لان هذا صاحب
القماش وله علي قسط فقالت ويلك ان عادتي ان آخذ منك كل قطعة قماش بجملة دراهم واربحك فيها
فوق ماتريد ثم ارسل اليك ثمنها فقال نعم ولكني مضطر الى الثمن في هذا اليوم فأخذت التفصيلة ورمته
بها في صدره وقالت ان طائفتكم لا تعرف لأحد قدرا ثم قامت مولية فظننت ان روحي راحت معها
فقمت ووقفت وقلت لها ياسيدتي تصدقي علي بالالتفات وارجعي بخطواتك الكريمة فرجعت
وتبسمت وقالت لاجلك رجعت وقعدت قصادي على الدكان فقلت لبدر الدين هذه التفصيلة كم ثمنها
عليك قال الف ومائة درهم فقلت له ولك مائة درهم فائدة فهات ورقة فاكتب لك فيها ثمنها فأخذت
التفصيلة منه وكتبت له ورقة بخطي وأعطيتها التفصيلة وقلت لها خذي أنت وروحي وان شئت هاتي
ثمنها الي في السوق وان شئت هي ضيافتك مني فقالت جزاك الله خيرا ورزقك مالي وجعلك بعلي فتقبل
الله الدعوة وقلت لها ياسيدتي اجعلي هذه التفصيلة لك ولك أيضا مثلها ودعيني أنظر وجهك فكشفت
القناع عن وجهها فلما نظرت وجهها نظرة أعقبتني ألف حسرة وتعلق قلبي بمحبتها فصرت لا أملك عقلي
ثم ارخت القناع وأخذت التفصيلة وقالت ياسيدي لا توحشني وقد ولت وقعدت في السوق الى بعد
العصر وأنا غائب العقل وقد تحكم الحب عندي فمن شدة ماحصل لي من الحب سألت التاجر عنها حين
أردت القيام فقال لي ان هذه صاحبة مال وهي بنت أمير مات والدها وخلف لها مالا كثيرا فودعته
وانصرفت وجئت الى الخان فقدم الي العشاء فتذكرتها فلم آكل شيأ ونمت فلم يأتني نوم فسهرت الى
الصباح ثم قمت فلبست بدلة غير التي كانت علي وشربت قدحا من الشراب وأفطرت على شئ قليل
وجئت الى دكان التاجر فسلمت عليه وجلست عنده فجاءت الصبية وعليها بدلة أفخر من الاولى ومعها
جارية فجلست وسلمت علي دون بدر الدين وقالت لي بلسان فصيح ما سمعت أعذب ولا أحلى منه أرسل
معي من يقبض الالف والمائتي درهم ثمن التفصيلة فقلت لها ولأي شئ العجلة فقالت لا عدمناك
وناولتني الثمن وقعدت أتحدث معها فأومأت اليها بالاشارة ففهمت اني اريد وصالها فقامت على
عجل منها واستوحشت مني وقلبي متعلق بها وخرجت أنا خارج السوق في اثرها واذا بجارية أتتني
وقالت ياسيدي كلم سيدتي فتعجبت وقلت مايعرفني هنا أحد فقالت الجارية ما أسرع ما نسيتها سيدتي
التي كانت اليوم على دكان التاجر فلان فمشيت معها الى الصيارف فلما رأتني زوتني لجانبها وقالت

يا

فغاب عنى شهرا فقلت فى نفسى ان هذا الشاب كامل السماحة ثم بعد الشهر جاء وعليه ثياب فاخرة وهو كالقمر ليلة البدر وكانه قد خرج من الحمام ووجهه كالقمر وهو بخد احمر وجبين أزهر وشامة كأنها قرص عنبر وفى مثل ذلك قال الشاعر

البدر والشمس فى برج قد اجتمعا * فى غاية الحسن والاقبال قد طلعا
وزاد حسنهما للناظرين هوى * فياله عند ما داعى السرور دعا
فى الحسن والظرف قد زادا وقد كملا * اليهما الروح راحت والفؤاد سعى
تبارك الله مخلوقاته عجب * ماشاء رب العلى فى خلقه صنعا

فلما رأيته قبلت يديه ودعوت له وقلت له ياسيدى أما تقبض دراهمك فقال مهلا على حتى أفرغ من قضاء مصالحى وآخذها منك ثم ولى فقلت فى نفسى والله اذا جاء لاضيفنه لكونى انتفعت بدراهمه وحصل لى منها مال كثير فلما كان آخر السنة جاء وعليه بدلة أفخر من الاولى فحلفت عليه أن ينزل عندى ويضيفنى فقال لى بشرط أن ماتنفقه من مالى الذى عندك قلت نعم وأجلسته ونزلت فهيأت ماينبغى من الاطعمة والاشربة وغير ذلك واحضرته بين يديه وقلت له باسم الله فتقدم الى المائدة ومد يده الشمال وأكل معى فتعجبت منه فلما فرغنا غسل يده وناولته مايمسحها به وجلسنا للحديث فقلت ياسيدى فرج عنى كربة لأى شئ أكلت بيدك الشمال لعل فى يدك اليمين شيأ يؤلمك فلما سمع كلامى أنشد هذين البيتين

خليلى لاتسأل على مابمهجتى * من اللوعة الحرا فتظهر أسقام
وماعن رضا فارقت سلمى معوضا * بديلا ولكن للضرورة أحكام

ثم أخرج يده من كمه واذا هى مقطوعة زندبلا كف فتعجبت من ذلك فقال لى لاتعجب ولاتقل فى خاطرك انى أكلت معك بيدى الشمال عجبا ولكن لقطع يدى اليمين سبب من العجب فقلت له وماسبب ذلك فقال اعلم انى من بغداد ووالدى من اكابرها فلما بلغت مبلغ الرجال سمعت السياحين والمسافرين والتجار يتحدثون بالديار المصرية فبقى ذلك فى خاطرى حتى مات والدى فاخذت أموالا كثيرة وهيأت متجرا من قماش بغدادى وموصلى ونحو ذلك من البضائع النفيسة وحزمت ذلك وسافرت من بغداد وكتب الله السلامة لى حتى دخلت مدينتكم هذه ثم بكى وانشد هذه الابيات

قد يسلم الأكمه من حفرة * يسقط فيها الباصر الناظر
ويسلم الجاهل من لفظة * يهلك فيها العالم الماهر
ويعسر المؤمن فى رزقه * ويرزق الكافر والفاجر
ماحيلة الانسان مافعله * هو الذى قدره القادر

فلما فرغ من شعره قال فدخلت مصر وأنزلت القماش فى خان سرور وفككت أحمالى وأدخلتها وأعطيت الخادم دراهم ليشترى لنا بها شيأ نأكله ونمت قليلا فلما افقت ذهبت بين القصرين ثم رجعت وبت ليلتى فلما أصبحت فتحت رزمة من القماش وقلت فى نفسى أقوم لاشق فى بعض الأسواق وانظر الحال فاخذت بعض القماش وحملته لبعض غلمانى وسرت حتى وصلت قيسرية جرجس فاستقبلنى السماسرة وكانوا علموا بمجيئى فاخذوا منى القماش ونادوا عليه فلم يبلغ ثمنه رأس ماله فقال لى شيخ الدلالين ياسيدى أنا أعرف لك شيأ تستفيد به وهو أن تعمل مثل مايعمل التجار فتبيع متجرك الى مدة معلومة بكاتب وشاهد وصيرفى وتأخذ ماتحصل من ذلك فى كل يوم خميس واثنين فتكسب الدراهم كل درهم اثنين وزيادة على ذلك تتفرج على مصر ونيلها فقلت هذا رأى سديد فأخذت معى الدلالين

أتفرج عليه وجئت به الى بيتي واشتريت سمكا وقعدنا نأكل فأخذت زوجتي قطعة سمك ولقمة
ودستهما في فمه فزور فمات لوقته فأخذته أنا وزوجتي وجئنا به لبيت اليهودي فنزلت الجارية وفتحت لنا
الباب فقلت لها قولي لسيدك ان بالباب امرأة ورجلا ومعهما ضعيف تعال انظره وصف له دواء
واعطيتها ربع دينار فطلعت لسيدها وأسندت الاحدب الى جهة السلم ومضيت أنا وزوجتي فنزل
اليهودي فعثر فيه فظن أنه قتله ثم قال الخياط لليهودي أصحيح هذا قال نعم والتفت الخياط للوالي وقال له
اطلق اليهودي واشنقني فلما سمع الوالي كلامه تعجب من أمر الاحدب وقال ان هذا أمر يؤرخ في الكتب
ثم قال للسياف أطلق اليهودي واشنق الخياط باعترافه فقدمه السياف وقال هل نقدم هذا ونؤخر هذا
ولا نشنق واحدا ثم وضع الحبل في رقبة الخياط فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الاحدب
فقيل انه كان مسخرة للسلطان وكان السلطان لا يقدر أن يفارقه فلما سكر الاحدب غاب عنه تلك الليلة
وثاني يوم الى نصف النهار فسأل عنه بعض الحاضرين فقالوا له يا مولانا طلع به الوالي وهو ميت وأمر
بشنق قاتله فنزل الوالي ليشنق القاتل فحضر له ثان وثالث وكل واحد يقول ما قتله الا أنا وكل واحد
يذكر للوالي سبب قتله له فلما سمع الملك هذا الكلام صرخ على الحاجب وقال له انزل الى الوالي وائتني
بهم جميعا فنزل الحاجب فوجد السياف كاد أن يقتل الخياط فصرخ عليه الحاجب وقال لا تفعل وأعلم
الوالي أن القضية بلغت الملك ثم أخذه وأخذ الاحدب معه محمولا والخياط واليهودي والنصراني والمباشر
وطلع بالجميع الى الملك فلما تمثل الوالي بين يديه قبل الارض وحكى له جميع ما جرى من الجميع وليس
في الاعادة افادة فلما سمع الملك هذه الحكاية تعجب وأخذه الطرب وأمر أن يكتب ذلك بماء الذهب
وقال للحاضرين هل سمعتم مثل قصة هذا الأحدب فعند ذلك تقدم النصراني وقال يا ملك الزمان ان
أذنت لي حدثتك بشئ جرى لي وهو أعجب وأغرب وأطرب من قصة الاحدب فقال الملك حدثنا بما
عندك فقال النصراني اعلم يا ملك الزمان اني لما دخلت تلك الديار أتيت بمتجر وأوقعني المقدور عندكم
وكان مولدي بمصر وأنا من قبطها وتربيت بها وكان والدي سمسارا فلما بلغت مبلغ الرجال توفي والدي
فعملت سمسارا مكانه فبينما أنا قاعد يوما من الايام واذا بشاب أحسن ما يكون وعليه أفخر ملبوس وهو
راكب حمارا فلما رآني سلم علي فقمت اليه تعظيما له فأخرج منديلا وفيه قدر من السمسم وقال كم
يساوي الاردب من هذا فقلت له مائة درهم فقال لي خذ التراسين والكيالين وامض الى خان الوالي في
باب النصر تجدني فيه وتركني ومضى وأعطاني السمسم بمنديله الذي فيه العينة فدرت على المشترين
فبلغ ثمن كل أردب مائة وعشرين درهما فأخذت معي أربعة تراسين ومضيت اليه فوجدته في انتظاري
فلما رآني قام الى المخزن وفتحه فكيلناه فجاء جميع ما فيه خمسين أردبا فقال الشاب لك في كل أردب
عشرة دراهم سمسرة واقبض الثمن واحفظه عندك وقدر الثمن خمسة آلاف لك منها خمسمائة ويبقى
لي أربعة آلاف وخمسمائة فاذا فرغ بيع حواصلي جئت اليك وأخذتها فقلت له الامر كما تريد ثم قبلت
يديه ومضيت من عنده فحصل لي في ذلك اليوم ألف درهم وغاب عني شهرا ثم جاء وقال لي أين الدراهم
فقلت ها هي حاضرة فقال احفظها حتى أجيء اليك تأخذها فقعدت انتظره فغاب عني شهرا ثم جاء
وقال لي أين الدراهم فقمت وسلمت عليه وقلت له هل لك أن تأكل عندنا شيأ فأبى وقال لي احفظ
الدراهم حتى أمضي وأجيء فآخذها منك ثم ولى فقمت وأحضرت له الدراهم وقعدت انتظره فغاب
عني شهرا ثم جاء وقال لي بعد هذا اليوم آخذها منك ثم ولى فقمت وأحضرت له الدراهم وقعدت انتظره

فغاب

فكيف أخرج بقتيل من بيتي فحمله وطلع به من حوش البيت الى زوجته وأعلمها بذلك فقالت له
وما قعودك ههنا فان قعدت هنا الى طلوع النهار راحت أرواحنا فانا وأنت نطلع به الى السطح ونرميه
في بيت جارنا المسلم فانه رجل مباشر على مطبخ السلطان وكثيرا ما تأتي القطط في بيته وتأكل مما فيه
من الاطعمة والفيران وان استمر فيه ليلة تنزل عليه الكلاب من السطوح وتأكله جميعه فطلع اليهودي
وزوجته وهما حاملان الاحدب وأنزلاه بيديه ورجليه الى الارض وجعلاه ملاصقا للحائط ثم نزلا
وانصرفا ولم يستقر نزول الاحدب الا والمباشر قد جاء الى البيت وفتحه وطلع البيت ومعه شمعة مضيئة
فوجد ابن آدم واقفا في الزاوية في جانب المطبخ فقال ذلك المباشر ما هذا والله ان الذي يسرق حوائجنا
ما هو الا ابن آدم فيأخذ ما وجده من لحم أو دهن ولو خبأته من القطط والكلاب وان قتلت قطط الحارة
وكلابها جميعا لا يفيد لانه ينزل من السطوح ثم أخذ مطرقة عظيمة ووكزه بها فصار عنده ثم ضربه بها
على صدره فوقع فوجده ميتا فحزن وقال لا حول ولا قوة الا بالله وخاف على نفسه وقال لعن الله الدهن
واللحم وهذه الليلة كيف فرغت منية ذلك الرجل على يدي ثم نظر اليه فاذا هو أحدب فقال أما يكفي
انك أحدب حتى تكون حراميا وتسرق اللحم والدهن يا ستار استرني بسترك الجميل ثم حمله على أكتافه
ونزل به من بيته في آخر الليل وما زال سائرا به الى أول السوق فأوقفه بجانب دكان في رأس عطفة وتركه
وانصرف واذا بنصراني وهو سمسار السلطان وكان سكران فخرج يريد الحمام فقال له سكره ان المسيح
قريب فما زال يمشي ويتمايل حتى قرب من الاحدب وجعل يريق الماء قباله فلاحت منه التفاتة فوجد
واحدا واقفا وكان النصراني قد خطفوا عمامته في أول الليل فلما رأى الاحدب واقفا اعتقد انه يريد
خطف عمامته فطبق كفه ولكم الاحدب على رقبته فوقع في الارض وصاح النصراني على حارس
السوق ثم نزل على الاحدب من شدة سكره ضربا وصار يخنقه خنقا فجاء الحارس فوجد النصراني
باركا على المسلم وهو يضربه فقال الحارس قم عنه فقام فتقدم اليه الحارس فوجده ميتا فقال كيف
يقتل النصراني مسلما ثم قبض على النصراني وكتفه وجاء به الى بيت الوالي والنصراني يقول في نفسه
يا مسيح يا عذراء كيف قتلت هذا وما أسرع ما مات في لكمة قد راحت السكرة وجاءت الفكرة ثم ان
الاحدب والنصراني باتا في بيت الوالي وأمر الوالي السياف أن ينادي عليه ونصب للنصراني خشبة
وأوقفه تحتها وجاء السياف ورمى في رقبة النصراني الحبل وأراد أن يعلقه واذا بالمباشر قد شق فرأى
النصراني وهو واقف تحت المشنقة ففسح الناس وقال للسياف لا تفعل أنا الذي قتلته فقال له الوالي
لاي شئ قتلته قال اني دخلت الليلة بيتي فرأيته نزل من السطح وسرق مصالحي فضربته بمطرقة على
صدره فمات فحملته وجئت به الى السوق وأوقفته في موضع كذا في عطفة كذا ثم قال المباشر ما كفاني
أني قتلت مسلما حتى يقتل بسببي نصراني فلا تشنق غيري فلما سمع الوالي كلام المباشر أطلق النصراني
السمسار وقال للسياف اشنق هذا باعترافه فأخذ الحبل من رقبة النصراني ووضعه في رقبة المباشر
وأوقفه تحت الخشبة وأراد أن يعلقه واذا باليهودي الطبيب قد شق الناس وصاح على السياف وقال له
لا تفعل فما قتله الا أنا وذلك انه جاءني في بيتي ليتداوى فنزلت اليه فعثرت فيه برجلي فمات فلا تقتل
المباشر واقتلني فأمر الوالي بقتل اليهودي الطبيب فأخذ السياف الحبل من رقبة المباشر ووضعه في رقبة
اليهودي الطبيب واذا بالخياط جاء وشق الناس وقال للسياف لا تفعل فما قتله الا أنا وذلك اني كنت
بالنهار أتفرج وجئت وقت العشاء فلقيت هذا الاحدب سكران ومعه دف وهو يغني بفرحة فوقفت

هادم اللذات ومفرق الجماعات وهذا يا أمير المؤمنين ما جرى للوزير شمس الدين وأخيه نور الدين فقال الخليفة هرون الرشيد والله ان هذا الشيء عجاب ووهب للشاب سرية من عنده ورتب له ما يعيش به وصار من ينادمه * ثم ان البنت قالت وما هذا بأعجب من حكاية الخياط والاحدب واليهودي والمباشر والنصراني فيما وقع لهم قال الملك وما حكايتهم

﴿حكاية الخياط والاحدب واليهودي والمباشر والنصراني فيما وقع بينهم﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف الدهر والأوان في مدينة الصين رجل خياط مبسوط الرزق يحب اللهو والطرب وكان يخرج هو وزوجته في بعض الأحيان يتفرجان على غرائب المنتزهات فخرجا يوما من أول النهار ورجعا آخره الى منزلهما عند المساء فوجدا في طريقهما رجلا أحدب رؤيته تضحك الغضبان وتزيل الهم والاحزان فعند ذلك تقدم الخياط هو وزوجته يتفرجان عليه ثم انهما عزما عليه أن يروح معهما الى بيتهما لينادمهما تلك الليلة فأجابهما الى ذلك ومشى معهما الى البيت فخرج الخياط الى السوق وكان الليل قد أقبل فاشترى سمكا مقليا وخبزا وليمونا وحلاوة يتحلون بها ثم رجع وحط السمك قدام الاحدب وجلسوا يأكلون فأخذت امرأة الخياط جزلة سمك كبيرة ولقمتها للاحدب وسدت فمه بكفها وقالت والله ما تأكلها الا دفعة واحدة في نفس واحد ولا أمهلك حتى تمضغها فابتلعها وكان فيها شوكة قوية فتصلبت في حلقه لاجل انقضاء أجله فمات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان امرأة الخياط لما لقمت الاحدب الجزلة السمك مات لانقضاء أجله في وقته فقال الخياط لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا المسكين ما كان موته الا هكذا على أيدينا فقالت المرأة وما هذا التواني أما سمعت قول الشاعر

مالي أعلل نفسي بالمحال على * أمر يكون به هم وأحزان
ماذا القعود على نار وما خمدت * ان القعود على النيران خسران

فقال لها زوجها وما أفعله قالت له قم واحمله في حضنك وانشر عليه فوطة حرير وأخرج أنا قدامك وأنت ورائي في هذه الليلة وقل هذا ولدي وهذه أمه ومرادنا أن نوديه الى الطبيب ليداويه فلما سمع الخياط هذا الكلام قام وحمل الاحدب في حضنه وزوجته تقول يا ولدي سلامتك أين محل وجعك وهذا الجدري كان لك في أي مكان فكل من رآهما يقول معهما طفل مصاب بالجدري ولم يزالا سائرين وهما يسألان عن منزل الطبيب حتى دلوهما على بيت طبيب يهودي فقرعا الباب فنزلت لهما جارية سوداء وفتحت الباب ونظرت واذا بانسان حامل صغير وأمه معه فقالت الجارية ما خبركم فقالت امرأة الخياط معنا صغير مرادنا أن ينظره الطبيب فخذي الربع دينار وأعطيه لسيدك ودعه ينزل ليرى ولدي فقد لحقه ضعف فطلعت الجارية ودخلت زوجة الخياط داخل العتبة وقالت لزوجها دع الاحدب ههنا ونفوز بأنفسنا فأوقفه الخياط وأسنده الى الحائط وخرج هو وزوجته وأما الجارية فانها دخلت على اليهودي وقالت له في أسفل البيت ضعيف مع امرأة ورجل وقد أعطياني ربع دينار لك وتصف لهما ما يوافقه فلما رأى اليهودي الربع دينار فرح وقام عاجلا ونزل في الظلام فأول ما نزل عثرت رجله في الاحدب وهو ميت فقال يا للعزير يا للازلي والعشر كلمات يا لهرون ويوشع بن نون كأني عثرت في هذا المريض فوقع الى أسفل فمات فكيف

فكيف

وصار من فرط التعجب متحيرا فعند ذلك قالت له ست الحسن مالى أراك منبهتا متحيرا ما كنت هكذا فى أول الليل فضحك وقال كم عام لى غائبا عنك فقالت له سلامتك اسم الله حواليك انت انما خرجت الى الكنيف لتقضى حاجة وترجع فأى شئ جرى فى عقلك فلما سمع بدر الدين ذلك ضحك وقال لها صدقت ولكنى لما خرجت من عندك غلبنى النوم فى بيت الراحة فحلمت انى كنت طباخا فى دمشق واقمت بها عشر سنين وكأنه جاءنى صغير من أولاد الاكابر ومعه خادم وحصل من أمره كذا وكذا ثم ان حسن بدر الدين مسح بيده على جبينه فرأى أثر الضرب عليه فقال والله ياسيدتى كأنه حق لانه ضربنى على جبينى فشجه فكأنه فى اليقظة ثم قال لعل هذا المنام حصل حين تعانقت أنا وانت ونمنا فرأيت فى المنام كأنى سافرت الى دمشق بلا طربوش ولا عمامة ولا سروال وعملت طباخا ثم بهت ساعة وقال والله كأنى رأيت انى طبخت حب رمان وفلفله قليل والله ما كأنى الا نمت فى بيت الراحة فرأيت هذا كله فى المنام فقالت له ست الحسن بالله عليك اى شئ رأيته زيادة على ذلك فحكى لها جميع ما رآه ثم قال والله لولا انى انتبهت لكانوا صلبونى على لعبة خشب فقالت له على أى شئ فقال على قلة الفلفل فى حب الرمان ورأيت كأنهم أخربوا دكانى وكسروا مواعينى وحطونى فى صندوق وجاؤا بالنجار يصنع لى لعبة من خشب لانهم أرادوا صلبى عليها فالحمد لله الذى جعل لى ذلك كله فى المنام ولم يجعله فى اليقظة فضحكت ست الحسن وضمته الى صدرها وضمها الى صدره ثم تذكر وقال والله ما كأنه الا فى اليقظة فأنا ما عرفت أى شئ الخبر لا حقيقة الحال ثم انه نام وهو متحير فى أمره فتارة يقول رأيته فى المنام وتارة يقول رأيته فى اليقظة ولم يزل كذلك الى الصباح ثم دخل عليه عمه الوزير شمس الدين فسلم عليه فنظر له حسن بدر الدين وقال بالله عليك أما انت الذى أمرت بتكتيفى وتسمير دكانى من شان حب الرمان لكونه قليل الفلفل فعند ذلك قال الوزير اعلم ياولدى انه ظهر الحق و بان ما كان مختفيا أنت ابن أخى وقد فعلت معك ذلك حتى تحققت انك الذى دخلت على بنتى تلك الليلة وما تحققت ذلك حتى رأيتك عرفت البيت وعرفت عمامتك وسروالك وذهبك والورقتين التى كتبتهما بخطك والتى كتبها والدك أخى فانى ما رأيتك قبل ذلك وما كنت اعرفك وأما امك فانى جئت بها معى من البصرة ثم رمى نفسه عليه وبكى فلما سمع حسن بدر الدين كلام عمه تعجب غاية العجب وعانق عمه وبكى من شدة الفرح ثم قال له الوزير ياولدى ان سبب ذلك كله ما جرى بينى وبين والدك وحكى له جميع ما جرى بينه و بين أخيه وأخبره بسبب سفر والده الى البصرة ثم ان الوزير أرسل الى عجيب فلما رآه والده قال هذا هو الذى ضربنى بالحجر فقال الوزير هذا ولدك فعند ذلك رمى نفسه عليه وأنشد هذه الابيات

ولقد بكيت على تفرق شملنا * زمنا وفاض الدمع من أجفانى * ونذرت ان جمع المهيمن شملنا
ماعدت أذكر فرقة بلسانى * هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرنى أبكانى

فلما فرغ من شعره التفتت اليه والدته والقت روحها عليه وأنشدت هذين البيتين

الدهر أقسم لا يزال مكدرى * حنثت يمينك يازمان فكفر
السعد وافى والحبيب مساعدى * فانهض الى داعى السرور وشمر

ثم ان والدته حكت له جميع ما وقع لها بعده وحكى لها جميع ما قاساه فشكروا الله على جمع شملهم ببعضهم ثم ان الوزير طلع الى السلطان وأخبره بما جرى له فتعجب وأمر أن يؤرخ ذلك فى السجلات لكون حكاية على ممر الاوقات ثم ان الوزير أقام مع ابن أخيه وبنته وابنها وزوجة أخيه فى الذعيش الى ان أتاهم

حب الرمان قال نعم فهل وجدتم فيه شيأ يوجب ضرب الرقبة فقال له الوزير هذا أقل جزائك فقال له ياسيدي أعلمني على ذنبي فقال له الوزير نعم في هذه الساعة ثم ان الوزير صرخ على الغلمان وقال هاتوا الجمال واخذوا حسن بدر الدين معهم وادخلوه في صندوق وقفلوا عليه وساروا ولم يزالوا سائرين الى أن اقبل الليل فحطوا وأكلوا شيأ من الطعام وأخرجوا حسن بدر الدين فأطعموه وأعادوه الى الصندوق ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا الى مكان فأخرجوا حسن بدر الدين من الصندوق وقال له هل أنت الذي طبخت حب الرمان قال نعم ياسيدي فقال الوزير قيدوه فقيدوه وأعادوه الى الصندوق وساروا الى أن وصلوا الى مصر وقد نزلوا في الزيدانية فأمر باخراج حسن بدر الدين من الصندوق وأمر باحضار نجار وقال اصنع لهذا خشبة فقال حسن بدر الدين وما تصنع بها فقال أصلبك وأسمرك فيها ثم أدور بك المدينة كلها فقال على أي شئ تفعل بي ذلك فقال الوزير على عدم اتقان طبيخك حب الرمان كيف طبخته وهو ناقص فلفلا فقال له وهل لكونه ناقصا فلفلا تفعل معي هذا كله أما كفاك حبسي وكل يوم تطعموني أكلة واحدة فقال له الوزير من أجل كونه ناقص فلفل ما جزاؤك الا القتل فتعجب حسن بدر الدين وحزن على روحه وصار يتفكر في نفسه فقال له الوزير في أي شئ تتفكر فقال له في العقول السخيفة التي مثل عقلك فانه لو كان عندك عقل ما كنت فعلت معي هذه الفعال لأجل نقص الفلفل فقال له الوزير يجب علينا أن نؤدبك حتى لا تعود لمثله فقال حسن بدر الدين ان الذي فعلته معي اقل شئ فيه أدبي فقال لابد من صلبك وكل هذا والنجار يصلح الخشب وهو ينظر اليه ولم يزالوا كذلك الى أن أقبل الليل فأخذه عمه ووضعه في الصندوق وقال في غد يكون صلبك ثم صبر عليه حتى عرف انه نام فقام وركب وأخذ الصندوق قدامه ودخل المدينة وسار الى أن دخل بيته ثم قال لابنته ست الحسن الحمد لله الذي جمع شملك بابن عمك قومي وفرشي البيت مثل فرشه ليلة الجلاء وأمرت الجواري بذلك فقمن وأوقدن الشمع وقد اخرج الوزير الورقة التي كتب فيها أمتعة البيت ثم قرأها وأمر أن يضعوا كل شئ في مكانه حتى ان الرائي اذا رأى ذلك لا يشك في أنه ليلة الجلاء بعينها ثم ان الوزير أمر أن تحط عمامة حسن بدر الدين في مكانها الذي حطها فيه بيده وكذلك السروال والكيس الذي تحت الطراحة ثم ان الوزير أمر ابنته أن تخلع نفسها كما كانت ليلة الجلاء وتدخل المخدع وقال لها اذا دخل عليك ابن عمك فقولي له قد أبطأت علي في دخولك بيت الخلاء ودعه يبيت عندك وتحدثي معه الى النهار وكتب هذا التاريخ ثم ان الوزير أخرج بدر الدين من الصندوق بعد أن فك القيد من رجليه وقلع ما عليه من الثياب وصار بقميص النوم وهو رفيع من غير سروال كل هذا وهو نائم لا يعلم بذلك ثم انتبه بدر الدين من النوم فوجد نفسه في دهليز نير فقال في نفسه هل أنا في أضغاث احلام أو في اليقظة ثم قام بدر الدين فمشى قليلا الى باب ثان ونظر واذا هو في البيت الذي انجلت فيه العروسة ورأى المخدع والسرير ورأى عمامته وحوائجه فلما نظر ذلك بهت وصار يقدم رجلا ويؤخر أخرى وقال في نفسه هل هذا في المنام أو في اليقظة وصار يمسح جبينه ويقول وهو متعجب والله ان هذا مكان العروسة التي انجلت فيه علي فاني أنا كنت في صندوق فبينما هو يخاطب نفسه واذا بست الحسن رفعت طرف الناموسية وقالت ياسيدي أما تدخل فانك أبطأت عني في بيت الخلاء فلما سمع كلامها ونظر الى وجهها ضحك وقال ان هذه أضغاث احلام ثم دخل وتنهد وتفكر فيما جرى له وتحير في أمره وأشكلت عليه قضيته ولما رأى عمامته وسرواله والكيس الذي فيه الالف دينار فقال الله أعلم اني في أضغاث أحلام

الى الخادم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جدة عجيب لما سمعت كلامه اغتاظت ونظرت الى الخادم وقالت له ويلك هل أنت افسدت ولدي لانك دخلت به الى دكاكين الطباخين فخاف الطواشي وأنكر وقال ما دخلنا الدكان ولكن جزنا جوازا فقال عجيب والله لقد دخلنا وأكلنا وهو أحسن من طعامك فقامت جدته وأخبرت أخا زوجها وأغرته على الخادم فحضر الخادم قدام الوزير فقال له لم دخلت بولدي دكان الطباخ فخاف الخادم وقال ما دخلنا فقال عجيب بل دخلنا وأكلنا من حب الرمان حتى شبعنا وسقانا الطباخ شرابا بثلج وسكر فازداد غضب الوزير على الخادم وسأله فأنكر فقال له الوزير ان كان كلامك صحيحا فاقعد وكل قدامنا فعند ذلك تقدم الخادم وأراد أن يأكل فلم يقدر ورمى اللقمة وقال يا سيدي اني شبعان من البارحة فعرف الوزير انه أكل عند الطباخ وأمر الجواري أن يطرحنه فطرحنه ونزل عليه بالضرب الوجيع فاستغاث وقال يا سيدي اني شبعان من البارحة ثم منع عنه الضرب وقال له انطق بالحق فقال اعلم أننا دخلنا دكان الطباخ وهو يطبخ حب الرمان فغرف لنا منه والله ما أكلت عمري مثله ولا رأيت أقبح من هذا الذي قدامنا فغضبت أم حسن بدر الدين وقالت لابد أن تذهب الى هذا الطباخ وتجيء لنا بزبدية حب رمان من الذي عنده وتريه لسيدك حتى يقول ايهما أحسن وأطيب فقال الخادم نعم ففي الحال أعطته زبدية ونصف دينار فمضى الخادم حتى وصل الى الدكان وقال للطباخ نحن تراهنا على طعامك في بيت سيدنا لان هناك حب رمان طبخه أهل البيت فهات لنا بهذا النصف دينار وأدر بالك في طبخه واتقنه فقد أكلنا الضرب الموجع على طبيخك فضحك حسن بدر الدين وقال والله ان هذا الطعام لا يحسنه أحد الا أنا ووالدتي وهي الآن في بلاد بعيدة ثم انه غرف الزبدية وأخذها وختمها بالمسك وماء الورد فأخذها الخادم وأسرع بها حتى وصل اليهم فأخذتها والدة حسن وذاقتها ونظرت حسن طعمها وجودته فعرفت طباخها فصرخت ثم وقعت مغشيا عليها فبهت الوزير من ذلك ثم رشوا عليها ماء الورد وبعد ساعة أفاقت وقالت ان كان ولدي في الدنيا فما طبخ حب الرمان هذا الا هو وهو ولدي حسن بدر الدين لا شك فيه ولا محالة لان هذا طعامه وما أحد يطبخه غيره الا أنا لاني علمته طبيخه فلما سمع الوزير كلامها فرح فرحا شديدا وقال واشوقاه الى رؤيته ابن أخي أترى تجمع الأيام شملنا به وما نطلب الاجتماع به الا من الله تعالى ثم ان الوزير قام من وقته وساعته وصاح على الرجال الذين معه وقال يمضي منكم عشرون رجلا الى دكان الطباخ ويهدمونها ويكتفونه بعمامته ويجرونه غصبا الى مكاني من غير أذية تحصل له فقالوا نعم ثم ان الوزير ركب من وقته وساعته الى دار السعادة واجتمع بنائب دمشق وأطلعه على الكتب التي معه من السلطان فوضعها على رأسه بعد تقبيلها وقال من هو غريمك قال رجل طباخ ففي الحال أمر حجابه أن يذهبوا الى دكانه فذهبوا فرأوها مهدومة وكل شيء فيها مكسور لانه لما توجه الى دار السعادة فعلت جماعته ما أمرهم به وصاروا منتظرين مجيء الوزير من دار السعادة وحسن بدر الدين يقول في نفسه يا ترى أي شيء رأوا في حب الرمان حتى صار لي هذا الأمر فلما حضر الوزير من عند نائب دمشق وقد أذن له في أخذ غريمه وسفره به فلما دخل الخيام طلب الطباخ فأحضروه مكتفا بعمامته فلما نظر حسن بدر الدين الى عمه بكى بكاء شديدا وقال يا مولاي ما ذنبي عندكم فقال له انت الذي طبخت

بالحجر فى جبينه فقال السلام عليك يا هذا اعلم أن خاطرى عندك فلما نظر اليه حسن بدر الدين تعلقت أحشاؤه به وخفق فؤاده اليه واطرق برأسه الى الارض واراد أن يدير لسانه فى فمه فما قدر على ذلك ثم رفع رأسه الى ولده خاضعا متذللا اليه وأنشد هذه الابيات

تمنيت من أهوى فلما رأيته * ذهلت فلم أملك لسانا ولا طرفا
وأطرقت اجلالا له ومهابة * وحاولت اخفاء الذى بى فلم يخف
وكنت معدا للعتاب صحائفا * فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا

ثم قال لهما اجبرا قلبى وكلا من طعامى فوالله ما نظرت اليك أيها الغلام الا حن قلبى اليك وما كنت اتبعتك الا وأنا بغير عقل فقال عجيب والله انك محب لنا ونحن أكلنا عندك لقمة فلازمتنا عقبها واردت أن تهتكنا ونحن لا نأكل لك أكلا الا بشرط أن تحلف انك لا تخرج وراءنا ولا تتبعنا والا لا نعود اليك من وقتنا هذا فنحن مقيمون فى هذه المدينة جمعة حتى يأخذ جدى هدايا للملك فقال بدر الدين لكم على ذلك فدخل عجيب هو والخادم فى الدكان فقدم لهما زبدية ممتلئة حب رمان فقال عجيب كل معنا لعل الله يفرج عنا ففرح حسن بدر الدين وأكل معهم وهو لم يغض طرفه عن النظر فى وجهه وقد تعلق به قلبه وصارت كل جوارحه معه وقال له عجيب ألم تعلم أنى قلت لك انك عاشق ثقيل فحسبك لا تطل النظر الى والى وجهى فلما سمع حسن بدر الدين كلامه أنشد هذه الابيات

لك فى القلوب سريرة لا تظهر * مطوية وحديثها لا ينشر
يا فاضح القمر المنير بحسنه * وبوجهه فتضح الصباح المسفر
لى فى سناك امارة لا تنقضى * ومعاهد ابدا تزيد وتكثر
فأذوب من حرقى ووجهك جنتى * وأموت من ظمئى وريقك كوثر

فصار حسن بدر الدين يلقم عجيبا ساعة ويلقم الطواشى ساعة وكب على أيديهما الماء حتى غسلا وحل فوطة حرير من وسطه فمسح أيديهما بها ورش عليهما ماء الورد من قمقم كان عنده وخرج من الدكان ثم عاد بقلتين من شربات ممزوجة بماء الورد الممسك وقدمهما بين أيديهما وقال لهما تمما احسانكما فأخذ عجيب وشرب وناول الخادم ولم يزالا يشربان حتى امتلأت بطونهما وشبعا شبعا على خلاف عادتهما ثم انصرفا وأسرعا فى مشيهما حتى وصلا الى خيامهما ودخل عجيب على جدته أم والده حسن بدر الدين فقبلته وتذكرت ولدها حسن بدر الدين فتنهدت وبكت ثم انها أنشدت هذين البيتين

ولولم ارج بأن الشمل يجتمع * ما كان لى فى حياتى بعدكم طمع
اقسمت ما فى فؤادى غير حبكم * والله ربى على الاسرار مطلع

ثم قالت لعجيب يا ولدى أين كنت قال فى مدينة دمشق فعند ذلك قامت وقدمت له زبدية طعام من حب الرمان وكان قليل الحلاوة وقالت للخادم اقعد مع سيدك فقال الخادم فى نفسه والله ما لنا شهية فى الاكل ثم جلس الخادم وأما عجيب فانه لما جلس كان بطنه ممتلئا بما أكل وشرب فأخذ لقمة وغمسها فى حب الرمان وأكلها فوجده قليل الحلاوة لانه كان شبعان فتضجر وقال أى شئ هذا الطعام الوحش فقالت جدته يا ولدى أتعيب طبيخى وأنا طبخته ولا أحد يحسن الطبيخ مثلى الا والدك حسن بدر الدين فقال عجيب والله يا سيدتى ان طبيخك هذا غير متقن نحن فى هذه الساعة رأينا فى المدينة طباخا طبخ حب الرمان ولكن رائحته ينفتح لها القلب وأما طعامه فانه يشهى نفس المتخوم أن تأكل وأما طعامك بالنسبة اليه فانه لا يساوى كثيرا ولا قليلا فلما سمعت جدته كلامه اغتاظت غيظا شديدا ونظرت

الى

أمر على الديار ديار ليلى * أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

ثم دخل من الباب الى فسحة عظيمة فوجد بابا مقوصرا معقودا بالحجر الصوان مجزعا بأنواع الرخام من سائر الالوان فمشى فى نواحى الدار ونظرها وجال بطرفه فيها فوجد اسم أخيه نور الدين مكتوبا بالذهب على جدرانها فأتى الى الاسم وقبله وبكى وأحرقه فراقه فأنشد هذه الابيات

أستخبر الشمس عنكم كلما طلعت * وأسأل البرق عنكم كلما لمعا * أبيت والشوق يطوينى وينشرنى فى راحتيه ولا أشكوله وجعا * أحبابنا ان يكن طال المدى فلكم * قد قطع القلب منى بعدكم قطعا
فلو منتنم على طرفى برؤيتكم * لكان أحسن شئ بيننا وقعا
لا تحسبوا أننى بالغير مشتغل * ان الفؤاد لحب الغير ما وسعا

ثم انه صار يمشى الى أن وصل الى قاعة زوجة أخيه أم حسن بدر الدين البصرى وكانت فى مدة غيبة ولدها قد لزمت البكاء والنحيب بالليل والنهار فلما طالت عليها المدة عملت لولدها قبرا من الرخام فى وسط القاعة وصارت تبكى عليه ليلا ونهارا ولا تنام الا عند ذلك القبر فلما وصل الى مسكنها سمع حسها فوقف خلف الباب فسمعها تنشد على القبر هذين البيتين

بالله يا قبر هل زالت محاسنه * وهل تغير ذاك المنظر النضر
يا قبر لا أنت بستان ولا فلك * فكيف يجمع فيك الغصن والقمر

فبينما هى كذلك واذا بالوزير شمس الدين قد دخل عليها وسلم عليها وأعلمها أنه أخو زوجها ثم أخبرها بما جرى وكشف لها عن القصة وان ابنها حسن بدر الدين بات عند ابنته ليلة كاملة ثم فقد عند الصباح وقال لها ان ابنتى حملت من ولدك وولدت ولدا وهو معى وانه ولدك وولد ولدك من ابنتى فلما سمعت خبر ولدها وانه حى ورأت أخا زوجها قامت اليه ووقعت على قدميه وقبلتهما وأنشدت هذين البيتين

لله در مبشرى بقدومهم * فلقد أتى بأطايب المسموع
لو كان يقنع بالخليع وهبته * قلبا تقطع ساعة التوديع

ثم ان الوزير أرسل الى عجيب ليحضره فلما حضر قامت له جدته واعتنقته وبكت فقال لها شمس الدين ما هذا وقت بكاء بل هذا وقت تجهيزك للسفر معنا الى ديار مصر عسى الله أن يجمع شملنا وشملك بولدك ابن أخى فقالت سمعا وطاعة ثم قامت من وقتها وجمعت جميع أمتعتها وذخائرها وجواريها وتجهزت فى الحال ثم طلع الوزير شمس الدين الى سلطان البصرة وودعه فبعث معه هدايا وتحفا الى سلطان مصر وسافر من وقته هو وزوجة أخيه ولم يزل سائرا حتى وصل الى مدينة دمشق فنزل على القانون وضرب الخيام وقال لمن معه اننا نقيم بدمشق جمعة الى أن نشترى للسلطان هدايا وتحفا ثم قال عجيب للطواشى يا غلام انى اشتقت الى الفرجة فقم بنا ننزل الى سوق دمشق ونعتبر أحوالها وننظر ما جرى لذلك الطباخ الذى قد كنا كلنا طعامه وشججنا رأسه مع انه قد كان أحسن الينا ونحن أسأناه فقال الطواشى سمعا وطاعة ثم ان عجيبا خرج من الخيام هو والطواشى وحركته القرابة الى التوجه لوالده ودخلا مدينة دمشق وما زالا سائرين الى ان وصلا الى دكان الطباخ فوجداه واقفا فى الدكان وكان ذلك قبل العصر وقد وافق الامر انه طبخ حب رمان فلما قربا منه ونظره عجيب حن اليه قلبه ونظر الى أثر الضربة

وعلى الحريم فبالله من خادم * من حسنه خدمته أملاك السما

فتعجب الخادم من هذا الكلام وأخذ عجيبا ودخل دكان الطباخ فغرف حسن بدر الدين زبدية من حب الرمان وكانت بلوز وسكر فأكلوا سواء فقال لهم حسن بدر الدين آنستمونا كلوا هنيئا مريئا ثم ان عجيبا قال لوالده اقعد كل معنا لعل الله يجمعنا بمن نريد فقال حسن بدر الدين يا ولدي هل بليت على صغر سنك بفرقة الاحباب فقال عجيب نعم يا عم احترق قلبي بفراق الاحباب والحبيب الذي فارقني هو والدي وقد خرجت أنا وجدي نطوف عليه البلاد فوا حسرتاه على جمع شملي به وبكى بكاء شديدا وبكى والده لبكائه وتذكر فرقة الاحباب وبعده عن والده ووالدته فحن له الخادم وأكلوا جميعا الى أن اكتفوا ثم بعد ذلك قاموا وخرجا من دكان حسن بدر الدين فأحس أن روحه فارقت جسده وراحت معهم فما قدر أن يصبر عنهم لحظة واحدة فقفل الدكان وتبعهم وهو لا يعلم أنه ولده وأسرع في مشيه حتى لحقهم قبل أن يخرجوا من الباب الكبير فالتفت الطواشي وقال له مالك يا طباخ فقال حسن بدر الدين لما نزلتم من عندي كأن روحي خرجت من جسمي ولي حاجة في المدينة خارج الباب فاردت أن أرافقكم حتى اقضي حاجتي وأرجع فغضب الطواشي وقال لعجيب ان هذه اكلة مشؤمة وصارت علينا مكرمة وها هو تابعنا من موضع الى موضع فالتفت عجيب فرأى الطباخ فاغتاظ واحمر وجهه وقال للخادم دعه يمشي في طريق المسلمين فاذا خرجنا الى خيامنا وخرج معنا وعرفنا أنه يتبعنا نطرده فاطرق رأسه ومشى والخادم وراءه فتبعهم حسن بدر الدين الى ميدان الحصباء وقد قربوا من الخيام فالتفتوا ورأوه خلفهم فغضب عجيب وخاف من الطواشي أن يخبر جده فامتزج بالغضب مخافة أن يقولوا انه دخل دكان الطباخ وان الطباخ تبعه فالتفت حتى صارت عيناه في عين أبيه وقد بقي جسدا بلا روح ورأى عجيب عينه كأنها عين خائن وربما كان ولد زنا فازداد غضبا فأخذ حجرا وضرب به والده فوقع الحجر في جبينه فبطحه فوقع حسن بدر الدين مغشيا عليه وسال الدم على وجهه وسار عجيب هو والخادم الى الخيام وأما حسن بدر الدين فانه لما أفاق مسح دمه وقطع قطعة من عمامته وعصب بها رأسه ولام نفسه وقال أنا ظلمت الصبي حيث غلقت دكاني وتبعته حتى ظن أني خائن ثم رجع الى الدكان واشتغل ببيع طعامه وصار مشتاقا الى والدته التي في البصرة ويبكي عليها وأنشد هذين البيتين

لا تسأل الدهر انصافا لتظلمه * فلست فيه ترى يا صاح انصافا
خذ ما تيسر والزم فيه ناحية * لابد من كدر فيه وان صافي

ثم ان حسن بدر الدين استمر مشتغلا ببيع طعامه وأما الوزير عمه فانه أقام في دمشق ثلاثة أيام ثم رحل متوجها الى حمص فدخلها ثم رحل عنها وصار يفتش في طريقه أينما حل وجهه في سيره الى أن وصل الى ماردين والموصل وديار بكر ولم يزل سائرا الى مدينة البصرة فدخلها فلما استقر به المنزل دخل الى سلطانها واجتمع به فاحترمه وأكرم منزله وسأله عن سبب مجيئه فأخبره بقصته وان أخاه الوزير على نور الدين فترحم عليه السلطان وقال أيها الصاحب انه كان وزيري وكنت أحبه كثيرا وقد مات من مدة خمسة عشر عاما وخلف ولدا وقد فقدناه ولم نطلع له على خبر غير أن أمه عندنا لانها بنت وزيري الكبير فلما سمع الوزير شمس الدين من الملك أن أم ابن أخيه طيبة فرح وقال يا ملك اني اريد أن أجتمع بها فاذن له في الحال أن ينزل عندها في دار أخيه فنزل نور الدين ودخل عندها في دار أخيه وجال بطرفه في نواحيها وقبل أعتابها وتذكر أخاه على نور الدين وكيف مات غريبا وهو مشتاق اليه فبكى وأنشد

امر

احبتنا الى كم ذا التمادى * وكم هذا التباعد والنفار

ثم بكت وصرخت وكذلك ولدها واذا بالوزير دخل فلما نظر الى بكائهم احترق قلبه وقال مايبكيكما فاخبرته بما اتفق لولدها مع صغار المكتب فبكى الآخر ثم تذكر أخاه وما اتفق له معه وما اتفق لابنته ولم يعلم بما فى باطن الامر ثم قام الوزير فى الحال ومشى حتى طلع الى الديوان ودخل على الملك وأخبره بالقصة وطلب منه الاذن بالسفر الى الشرق ليقصد مدينة البصرة ويسأل عن ابن أخيه وطلب من السلطان أن يكتب له مراسيم لسائر البلاد اذا وجد ابن أخيه فى أى موضع يأخذه ثم بكى بين يدى السلطان فرق له قلبه وكتب له مراسيم لسائر الاقاليم والبلاد ففرح بذلك ودعا للسلطان وودعه ونزل فى الحال وتجهز للسفر وأخذ ما يحتاج اليه وأخذ ابنته وولدها عجيبا وسافر اول يوم وثانى يوم وثالث يوم حتى وصل الى مدينة دمشق فوجدها ذات أشجار وأنهار كما قال الشاعر

من بعد يوم فى دمشق وليلة * حلف الزمان بمثلها لا يغلط
بتنا وجنح الليل فى غفلاته * ومن الصباح عليه فرع أشمط
والطل فى تلك الغصون كانه * در يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح تكتب والغمام ينقط

فنزل الوزير فى ميدان الحصباء ونصب خيامه وقال لغلمانه نأخذ الراحة هنا يومين فدخل الغلمان المدينة لقضاء حوائجهم هذا يبيع وهذا يشترى وهذا يدخل الحمام وهذا يدخل جامع بنى أمية الذى ما فى الدنيا مثله ودخل المدينة عجيب هو وخادمه يتفرجان والخادم يمشى خلف عجيب وفى يده سوط لو ضرب به جملا لسقط ولم يقم فلما نظر اهل دمشق الى عجيب وقده واعتداله وبهائه وكماله بديع الجمال رخيم الدلال ألطف من نسيم الشمال وأحلى للظمآن من الماء الزلال وألذ من العافية لصاحب الاعتلال فلما رآه أهل دمشق تبعوه وصارت الخلق تجرى وراءه وتتبعه وتقعد فى الطريق حتى يجىء عليهم وينظرونه الى أن وقف العبد بالامر المقدر على دكان أبيه حسن بدر الدين الذى أجلسه فيه الطباخ الذى اعترف عند القضاة والشهود أنه ولده فلما وقف عليه العبد فى ذلك اليوم وقف معه الخادم فنظر حسن بدر الدين الى ولده فأعجبه حين وجده فى غاية الحسن فحن اليه فؤاده وتعلق به قلبه وكان قد طبخ حب رمان محلى واشتدت به المحبة الالهية فنادى من الوجد وقال يا سيدى يا من ملك قلبى وفؤادى وحن اليه كبدى هل لك أن تدخل عندى وتجبر قلبى وتأكل من طعامى ثم فاضت عيناه بالدموع من غير اختياره وتذكر ما كان فيه فيما مضى وما هو فيه فى تلك الساعة فلما سمع عجيب كلام أبيه حن اليه قلبه والتفت الى الخادم وقال له ان هذا الطباخ حن قلبى اليه وكانه قد فارق ولدا له فادخل بنا عنده لنجبر قلبه ونأكل ضيافته لعل الله يجمع شملنا بأبينا بجبرنا خاطره فلما سمع الخادم كلام سيده عجيب قال والله يا سيدى لا ينبغى كيف تكون ولد الوزير وتأكل فى دكان الطباخ ولكن أنا أحجب الناس عنك بهذه العصا خوفا أن ينظروا اليك والا فما يمكنك أن تدخل الدكان أبدا فلما سمع حسن بدر الدين كلام الخادم تعجب والتفت الى الخادم وقد سالت دموعه على خديه وقال له ان قلبى حبه فقال له الخادم دعنا من هذا الكلام ولا تدخل فعند ذلك التفت أبو عجيب للخادم وقال له يا كبير لأى كذا لا تجبر خاطرى وتدخل عندى يا من كانه قصطل أسود وقلبه أبيض يا من قال فيه بعض واصفيه شئ وكذا من المدح حتى ضحك الخادم وقال اى شئ تقول فبالله قل وأوجز فانشد فى الحال هذين البيتين

لولا تأدبه وحسن ثقاته * ما كان فى دار الملوك محكما

الحال ثم أقام الوزير ينتظر ابن أخيه فما وقع له على خبر فقال والله لاعملن عملا ما سبقني اليه أحد
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير قال والله لأعملن عملا ما سبقني اليه أحد ثم أخذ دواة وقلما وكتب فيه أمتعة البيت وان الخشخانة في موضع كذا والستارة الفلانية في موضع كذا وكتب جميع ما في البيت ثم طوى الكتاب وأمر بخزن جميع الامتعة وأخذ العمامة والطربوش وأخذ معه الفرجية والكيس وحفظها عنده وأما بنت الوزير فانها لما كملت أشهرها ولدت ولدا مثل القمر يشبه والده في الحسن والكمال والبهاء والجمال فقطعوا سرته وكحلوا مقلته وسلموه الى المرضعات وسموه عجيبا فصار يومه بشهر وشهره بسنة فلما مر عليه سبع سنين أعطاه جده لفقيه ووصاه أن يربيه ويحسن تربيته فأقام في المكتب أربع سنوات فصار يقاتل أهل المكتب ويسبهم ويقول لهم من فيكم مثلي أنا ابن وزير مصر فقامت الاولاد واجتمعوا يشكون الى العريف مما قاسوه من عجيب فقال لهم العريف أنا أعلمكم شيأ تقولونه له لما يجيء فيتوب عن المجيء الى المكتب وذلك أنه اذا جاء غدا فاقعدوا حوله وقولوا لبعضكم والله ما يلعب معنا هذه اللعبة الا من يقول لنا على اسم أمه واسم أبيه ومن لم يعرف اسم امه واسم أبيه فهو ابن حرام فلا يلعب معنا فلما أصبح الصباح أتوا الى المكتب وحضر عجيب فاختلطت به الاولاد وقالوا نحن نلعب لعبة ولكن ما يلعب معنا الا من يقول لنا على اسم أمه واسم أبيه واتفقوا على ذلك فقال واحد منهم اسمي ماجد وأمي علوى وأبي عز الدين وقال الآخر مثل قوله وقال الآخر كذلك الى أن جاء الدور الى عجيب فقال أنا اسمي عجيب وأمي ست الحسن وأبي شمس الدين الوزير بمصر فقالوا له والله ان الوزير ما هو أبوك فقال لهم عجيب الوزير أبي حقيقة فعند ذلك ضحكت عليه الاولاد وصفقوا عليه وقالوا أنت ما تعرف لك أبا فقم من عندنا فلا يلعب معنا الا من يعرف اسم أبيه وفي الحال تفرق الاولاد من حوله وتضاحكوا عليه فضاق صدره وانخنق بالبكاء فقال له العريف هل تعتقد ان أباك جدك الوزير أبو أمك ست الحسن ان أباك ما تعرفه أنت ولا نحن لان السلطان كان زوجها للسايس الاحدب وجاءت الجن فنام عندها فان لم تعرف لك أبا يجعلوك بينهم ولد زنا الا ترى ان ابن البائع يعرف أباه فوزير مصر انما هو جدك وأما أبوك فلا نعرفه نحن ولا أنت فارجع لعقلك فلما سمع ذلك الكلام قام من ساعته ودخل على والدته ست الحسن وصار يشكو لها وهو يبكي ومنعه البكاء من الكلام فلما سمعت أمه كلامه وبكاءه التهب قلبها عليه وقالت له يا ولدي ما الذي أبكاك فاحك لي قصتك فحكى لها ما سمعه من الاولاد ومن العريف وقال يا والدتي من هو أبي قالت له أبوك وزير مصر فقال لها ليس هو أبي فلا تكذبي علي فان الوزير أبوك أنت لا أبي أنا فمن هو أبي فان لم تخبريني بالصحيح قتلت روحي بهذا الخنجر فلما سمعت والدته ذكر أبيه بكت لذكر ولد عمها وتذكرت محاسن حسن بدر الدين البصري وما جرى لها معه وأنشدت هذه الأبيات

أهاجوا الحب في قلبي وساروا * وقد شطت بهم تلك الديار * وبان العقل مني حيث بانوا
وفارقني هجوع واصطبار * وقد ساروا ففارقني سروري * وقد عدم القرار فلا قرار
وأجروا بالفراق دموع عيني * فأدمعها تجاري بها البحار * اذا ما اشتقت يوما ان أراهم
وزاد لهم حنين وانتظار * مثل شخصهم في وسط قلبي * غرام واشتياق وادكار
أيا من ذكرهم أضحى دثاري * ومالي غير حبهم شعار

أحبتنا

فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والعشرون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السائس الاحدب لما كلمه الوزير ظن انه العفريت فلم يرد عليه لانه ظن انه لايكلمه الا العفريت فصرخ عليه الوزير وقال له تكلم والا أقطع راسك بهذا السيف فعند ذلك قال الاحدب والله ياشيخ العفاريت من حين جعلتنى فى هذا الموضع مارفعت راسى فبالله عليك ان ترفق بى فلما سمع الوزير كلام الاحدب قال له ماتقول فانى أبو العروسة ماأنا عفريت فقال ليس عمرى فى يدك ولا تقدران تأخذ روحى فرح الى حال سبيلك قبل ان يأتيك الذى فعل بى هذه الفعال فأنتم لاتزوجونى الا بمعشوقة الجواميس ومعشوقة العفاريت فلعن الله من زوجنى بها ولعن من كان السبب فى ذلك ثم ان السائس الاحدب صار يحدث الوزير والد العروسة ويقول لعن الله من كان السبب فى ذلك فقال له الوزير قم واخرج من هذا المكان فقال له هل أنا مجنون حتى أروح معك بغير اذن العفريت فانه قال لى اذا طلعت الشمس فاخرج ورح الى حال سبيلك فهل طلعت الشمس اولا فانى لا أقدر أن أطلع من موضعى الا ان طلعت الشمس فعند ذلك قال له الوزير من أتى بك الى هذا المكان فقال انى جئت البارحة الى هنا لأقضى حاجتى وأزيل ضرورتى واذا بفار طلع من وسط الماء وصاح وصار يكبر حتى بقى قدر الجاموسة وقال لى كلاما دخل فى أذنى فخلنى ورح لعن الله العروسة ومن زوجنى بها فتقدم اليه الوزير واخرجه من المرحاض فخرج وهو يجرى وماصدق أن الشمس طلعت وطلع الى السلطان واخبره بما اتفق له مع العفريت وأما الوزير أبو العروسة فانه دخل البيت وهو حائر العقل فى أمر ابنته فقال يابنتى اكشفى لى عن خبرك فقالت ان الظريف الذى كنت أتجلى عليه بات عندى البارحة وأزال بكارتى وعلقت منه وان كنت لم تصدقنى فهذه عمامته بلفها على الكرسى ولباسه تحت الفراش وفيه شئ ملفوف لم أعرف ما هو فلما سمع والدها هذا الكلام دخل المخدع فوجد عمامة حسن بدر الدين ابن أخيه ففى الحال أخذها فى يده وقلبها وقال هذه عمامة وزراء الا أنها موصلية ثم نظر الى حرز مخيط فى طربوشه فأخذه وفتقه وأخذ اللباس فوجد الكيس الذى فيه ألف دينار ففتحه فوجد فيه ورقة فقرأها فوجد مبايعة اليهودى واسم حسن بدر الدين بن نور الدين البصرى ووجد الالف دينار فلما قرأ شمس الدين الورقة صرخ صرخة وخر مغشيا عليه فلما أفاق وعلم مضمون القصة تعجب وقال لا اله الا الله القادر على كل شئ وقال يابنتى هل تعرفين من الذى أخذ وجهك قالت لا قال انه ابن أخى وهو ابن عمك وهذه الالف دينار مهرك فسبحان الله فليت شعرى كيف اتفقت هذه القضية ثم فتح الحرز المخيط فوجد فيه ورقة مكتوبا فيها بخط أخيه نور الدين المصرى أبى حسن بدر الدين فلما نظر خط أخيه أنشد هذين البيتين

أرى آثارهم فأذوب شوقا * واسكب فى مواطنهم دموعى
واسأل من بفرقتهم رمانى * يمن على يوما بالرجوع

فلما فرغ من الشعر قرأ الحرز فوجد فيه تاريخ زواجه بنت وزير البصرة وتاريخ دخوله بها وتاريخ عمره الى حين وفاته وتاريخ ولادة ولده حسن بدر الدين فتعجب واهتز من الطرب وقابل ماجرى لاخيه على ماجرى له فوجده سواء بسواء وزواجه وزواج الآخر موافقين تاريخا ودخولهما بزوجتيهما متوافقا وولادة حسن بدر الدين ابن أخيه وولادة بنته ست الحسن متوافقين فأخذ الورقتين وطلع بهما الى السلطان واعلمه بما جرى من أول الأمر الى آخره فتعجب الملك وأمران يؤرخ هذا الامر فى

الشاب مجنون وصفقوا عليه بالكفوف وتحدث الناس مع بعضهم وقالوا يا خسارة شبابه والله ما في جنونه خلاف ثم انهم قالوا له ارجع لعقلك فقال حسن بدر الدين كنت البارحة عريسا في ديار مصر فقالوا له لعلك حلمت ورأيت هذا الذي تقول في المنام فتحير حسن في نفسه وقال لهم والله ما هذا منام وأين السائس الاحدب الذي كان قاعدا عندنا والكيس الذهب الذي كان معي وأين ثيابي ولباسي ثم قام ودخل المدينة ومشى في شوارعها واسواقها فازدحمت عليه الناس وزفوه فدخل دكان طباخ وكان ذلك الطباخ رجلا مسرفا فتاب الله عليه من الحرام وفتح له دكان طباخ وكان أهل دمشق كلهم يخافون منه بسبب شدة بأسه فلما نظر الناس الى الشاب وقد دخل دكان الطباخ افترقوا وخافوا منه فلما نظر الطباخ الى حسن بدر الدين وشاهد حسنه وجماله وقعت في قلبه محبته فقال له من أين انت يا فتى فاحك لي حكايتك فانك صرت عندي أعز من روحي فحكى له ما جرى من المبتدا الى المنتهى فقال له الطباخ يا سيدي بدر الدين اعلم ان هذا أمر عجيب وحديث غريب ولكن يا ولدي اكتم ما معك حتى يفرج الله ما بك واقعد عندي في هذا المكان وأنا ما لي ولد فأتخذك ولدي فقال له بدر الدين الامر كما تريد يا عم فعند ذلك نزل الطباخ الى السوق واشترى لبدر الدين أقمشة مفتخرة والبسه اياها وتوجه به الى القاضي وأشهد على نفسه انه ولده وقد اشتهر حسن بدر الدين في مدينة دمشق انه ولد الطباخ وقعد عنده في الدكان يقبض الدراهم وقد استقر امره عند الطباخ على هذه الحالة هذا ما كان من أمر حسن بدر الدين (واما ما كان) من أمر ست الحسن بنت عمه فانه لما طلع الفجر وانتبهت من النوم لم تجد حسن بدر الدين قاعدا عندها فاعتقدت انه دخل المرحاض فجلست تنتظره ساعة واذا بأبيها قد دخل عليها وهو مهموم مما جرى له من السلطان وكيف غصبه وزوج ابنته غصبا لاحد غلمانه الذي هو السائس الاحدب وقال في نفسه أقتل هذه البنت ان كانت مكنت هذا الخبيث من نفسها فمشى الى ان وصل الى المخدع ووقف على بابه وقال يا ست الحسن فقالت له نعم يا سيدي ثم انها خرجت وهي تتمايل من الفرح وقبلت الارض بين يديه وازداد وجهها نورا وجمالا لعناقها لذلك الغزال فلما نظرها أبوها وهي بتلك الحالة قال لها يا خبيثة هل انت فرحانة بهذا السائس فلما سمعت ست الحسن كلام والدها تبسمت وقالت بالله يكفي ما جرى منك والناس يضحكون علي ويعايروني بهذا السائس الذي ما يجي عشر اصبعي قلامة ظفر ان زوجي والله ما بت طول عمري ليلة أحسن من ليلة البارحة التي بت معه فلا تهزأ بي وتذكر لي ذلك الاحدب فلما سمع والدها كلامها امتزج بالغضب وازرقت عيناه وقال لها ويلك أي شيء هذا الكلام الذي تقولينه ان السائس الاحدب قد بات عندك فقالت بالله عليك لا تذكره لي قبحه الله وقبح اباه فلا تكثر المزاح بذكره فما كان السائس الا مكترى بعشرة دنانير واخذ اجرته وراح وجئت أنا ودخلت المخدع فنظرت زوجي قاعدا بعد ما جلتني عليه المغنيات ونقط بالذهب الاحمر حتى اغنى الفقراء الحاضرين وقد بت في حضن زوجي الخفيف الروح صاحب العيون السود والحواجب المقرونة فلما سمع والدها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما وقال لها يا فاجرة ما هذا الذي تقولينه أين عقلك فقالت له يا أبت لقد فتت كبدي لأي شيء تتغافل فهذا زوجي الذي اخذ وجهي قد دخل بيت الراحة واني قد علقت منه فقام والدها وهو متعجب ودخل بيت الخلاء فوجد السائس الاحدب ورأسه مغروزة في الملاقي ورجلاه مرتفعة الى فوق فبهت فيه الوزير وقال أما هذا هو الاحدب فخاطبه فلم يرد عليه وظن الاحدب انه العفريت ❊ وأدرك شهرزاد الصباح

فسكتت

وأملك حسنك البديع خافوا علينا من العين فاكتراه أبوك بعشرة دنانير حتى يصرف عنا العين وقد
راح فلما سمعت ست الحسن من بدر الدين ذلك الكلام فرحت وتبسمت وضحكت ضحكا لطيفا وقالت
والله لقد أطفأت ناري فبالله خذني عندك وضمني الى حضنك وكانت بلا لباس فكشفت ثوبها الى
نحرها فبان ماقدامها وورائها فلما نظر بدر الدين صفاء جسمها تحركت فيه الشهوة فقام وحل لباسه
ثم حل الكيس الذهب الذي كان أخذه من اليهودي ووضع فيه ألف دينار ولفه في سرواله وحطه
تحت ذيل الطراحة وقلع عمامته ووضعها على الكرسي وبقي بالقميص الرفيع وكان القميص
مطرزا بالذهب فعند ذلك قامت اليه ست الحسن وجذبته اليها وجذبها بدر الدين اليه وعانقها وأخذ
رجليها في وسطه ثم ركب المدفع وحرره على القلعة وأطلقه فهدم البرج فوجده درة ماثقبت ومطية
لغيره ماركبت فأزال بكارتها وتملى بشبابها ولم يزل يركب المدفع ويرد الى غاية خمس عشرة مرة فعلقت منه
فلما فرغ بدر الدين وضع يده تحت رأسها وكذلك الاخرى وضعت يدها تحت رأسه ثم انهما تعانقا
وناما متعانقين وشرحا بعناقهما مضمون هذه الأبيات

زر من تحب ودع كلام الحاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد * لم يخلق الرحمن أحسن منظرا
من عاشقين على فراش واحد * متعانقين عليهما حلل الرضا * متوسدين بمعصم وبساعد
واذا تألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حديد بارد
واذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد وعش بذاك الواحد

هذا ما كان من أمر حسن بدر الدين وست الحسن بنت عمه (وأما ما كان) من أمر العفريت فانه قال
للعفريتة قومي وادخلي تحت الشاب ودعينا نوديه مكانه لئلا يدركنا الصبح فان الوقت قريب فعند ذلك
تقدمت العفريتة ودخلت تحت ذيله وهو نائم وأخذته وطارت به وهو على حاله بالقميص وهو بلا لباس
ومازالت العفريتة طائرة به والعفريت يحاذيها فأذن الله الملائكة أن ترمي العفريت بشهاب من نار
فاحترق وسلمت العفريتة ونزلت ببدر الدين في موضع ما احرق الشهاب العفريت ولم تتجاوزه به خوفا
عليه وكان بالامر المقدر ذلك الموضع في دمشق الشام فوضعته العفريتة على باب من أبوابها وطارت
فلما طلع النهار وفتحت أبواب المدينة خرج الناس فنظروا شابا مليحا بالقميص والطاقية بلا عمامة ولا
لباس وهو مما قاسى من السهر غرقان في النوم فلما رآه الناس قالوا يابخت من كان هذا عنده في هذه
الليلة ويا ليته صبر حتى لبس حوائجه وقال الآخر مساكين أولاد الناس لعل هذا يكون في هذه
الساعة خرج من المسكرة لبعض شغله فقوى عليه السكر فتاه عن المكان الذي كان قصده حتى وصل
الى باب المدينة فوجده مغلقا فنام ههنا وقد خاض الناس فيه بالكلام واذا بالهوى هب على بدر
الدين فرفع ذيله من فوق بطنه فبان من تحته بطن وسرة محققة وسيقان وأفخاذ مثل البلور فصار الناس
يتعجبون فانتبه بدر الدين فوجد روحه على باب مدينة وعليها ناس فتعجب وقال أين أنا يا جماعة الخير
وما سبب اجتماعكم علي وما حكايتي معكم فقالوا نحن رأيناك عند أذان الصبح ملقى على هذا الباب نائما
ولا نعلم من أمرك غير هذا فأين كنت نائما هذه الليلة فقال حسن بدر الدين والله يا جماعة اني كنت
نائما هذه الليلة في مصر فقال واحد هل أنت تأكل حشيشا وقال بعضهم أأنت مجنون كيف تكون
بائتا في مصر وتصبح نائما في مدينة دمشق فقال لهم والله يا جماعة الخير لم أكذب عليكم أبدا وانا كنت
البارحة بالليل في ديار مصر وقبل البارحة كنت بالبصرة فقال واحد هذا شيء عجيب وقال الآخر هذا

فلما رأوها مالت الى نحو حسن بدر الدين وحط يده فى جيبه وكبش الذهب ورمى فى طار المغنيات فرحوا وقالوا كنا نشتهى أن تكون هذه العروسة لك فتبسم هذا كله والسائس الاحدب وحده كأنه قرد وكلما أوقدوا له الشمعة طفئت فبهت وصار قاعدا فى الظلام يمقت فى نفسه وهؤلاء الناس محدقون به وتلك الشموع الموقدة بهجتها من أعجب العجاب يتحير من شاهدها أولو الالباب وأما العروسة فانها رفعت كفيها الى السماء وقالت اللهم اجعل هذا بعلى وأرحنى من هذا السائس الاحدب وصارت المواشط تجلى العروسة الى آخر السبع خلع على حسن بدر الدين البصرى والسائس الاحدب وحده فلما فرغوا من ذلك أذنوا للناس بالانصراف فخرج جميع من كان فى الفرح من النساء والاولاد ولم يبق الا حسن بدر الدين والسائس الاحدب ثم ان المواشط أدخلن العروسة ليكشفن ما عليها من الحلى والحلل ويهيئنها للعريس فعند ذلك تقدم السائس الاحدب الى حسن بدر الدين وقال ياسيدى آنستنا فى هذه الليلة وغمرتنا باحسانك فلم لا تقوم تروح بيتك بلا مطرود فقال له بسم الله ثم قام وخرج من الباب فلقيه العفريت فقال له قف يا بدر الدين فاذا خرج الاحدب الى بيت الراحة فادخل أنت واجلس فى المخدع فاذا أقبلت العروسة فقل لها أنا زوجك والملك ما عمل تلك الحيلة الا لانه يخاف عليك من العين وهذا الذى رأيته سائس من سياسنا ثم أقبل عليها واكشف وجهها ولا تخش بأسا من احد فبينما بدر الدين يتحدث مع العفريت واذا بالسائس دخل بيت الراحة وقعد على الكرسى فطلع له العفريت من الحوض الذى فيه الماء فى صورة فار وقال زيق فقال الاحدب ما جاء بك هنا فكبر الفار وصار كالقط ثم كبر حتى صار كلبا وقال عوه عوه فلما نظر السائس ذلك فزع وقال اخسأ يا مشؤم فكبر الكلب وانتفخ حتى صار جحشا ونهق وصرخ فى وجهه هاق هاق فانزعج السائس وقال الحقونى يا أهل البيت واذا بالجحش قد كبر وصار قدر الجاموسة وسد عليه المكان وتكلم بكلام ابن آدم وقال ويلك يا أحدب يا أنتن السياس فلحق السائس البطن وقعد على الملاقى بأثوابه واشتبكت أسنانه ببعضها فقال له العفريت هل ضاقت عليك الارض فلا تتزوج الا بمعشوقتى فسكت السائس فقال له رد الجواب والا اسكنتك التراب فقال والله مالى ذنب الا أنهم غصبونى وما عرفت ان لها عشاقا من الجواميس ولكن أنا تائب الى الله ثم اليك فقال له العفريت أقسم بالله ان خرجت فى هذا الوقت من هذا الموضع أو تكلمت قبل أن تطلع الشمس لاقتلنك فاذا طلعت الشمس فاخرج الى حال سبيلك ولا تعد الى هذا البيت أبدا ثم ان العفريت قبض على السائس الاحدب وقلب رأسه فى الملاقى وجعلها الى أسفل وجعل رجليه الى فوق وقال له استمر هنا وأنا أحرسك الى طلوع الشمس هذا ما كان من قصة الاحدب (وأما ما كان) من قصة حسن بدر الدين البصرى فانه خلى الاحدب والعفريت يتخاصمان ودخل البيت وجلس فى داخل المخدع واذا بالعروسة أقبلت ومعها عجوز فوقفت العجوز فى باب المخدع وقالت يا أبا شهاب قم وخذ عروستك وقد استودعتك الله ثم ولت العجوز ودخلت العروسة فى صدر المخدع وكان اسمها ست الحسن وقلبها مكسور وقالت فى قلبها والله لا أمكنه من نفسى ولو طلعت روحى فلما دخلت الى صدر المخدع نظرت بدر الدين فقالت حبيبى والى هذا الوقت أنت قاعد لقد قلت فى نفسى لعلك أنت والسائس الاحدب مشتركان فى فقال حسن بدر الدين وأى شئ أوصل السائس اليك ومن أين له أن يكون شريكى فيك فقالت ومن زوجى أأنت أم هو قال بدر الدين ياسيدتى نحن ما عملنا هذا الا سخرية به لنضحك عليه فلما نظرت المواشط والمغنيات

واهلك

الصبية التي تقول عليها وننظر ايهما احسن فقال العفريت سمعا وطاعة هذا كلام صواب وليس هناك
أحسن من هذا الرأي الذي اخترته فأنا احمله ثم انه حمله وطار به الى الجو وصارت العفريتة في ركابه
تحاذيه الى ان نزل به في مدينة مصر وحطه على مصطبة ونبهه فاستيقظ من النوم فلم يجد نفسه على قبر
أبيه في أرض البصرة والتفت يمينا وشمالا فلم يجد نفسه الا في مدينة غير مدينة البصرة فاراد أن يصيح
فغمزه العفريت وأوقد له شمعة وقال له اعلم اني جئت بك وانا اريد ان اعمل معك شيأ لله فخذ هذه
الشمعة وامش بها الى ذلك الحمام واختلط بالناس ولا تزل ماشيا معهم حتى تصل الى قاعة العروسة
فاسبق وادخل القاعة ولا تخش أحدا واذا دخلت فقف على يمين العريس الاحدب وكلما جاءك
المواشط والمغنيات والمنقشات فحط يدك في جيبك تجده ملآنا ذهبا فاكبش وارم لهم ولا تتوهم انك
تدخل يدك ولا تجده ملآنا بالذهب فأعط كل من جاءك بالحفنة ولا تخش من شئ وتوكل على الذي
خلقك فما هذا بحولك وقوتك بل بحول الله وقوته فلما سمع حسن بدر الدين من العفريت هذا الكلام
قال ياترى أي شئ هذه القضية وما وجه الاحسان ثم مشى وأوقد الشمعة وتوجه الى الحمام فوجد الاحدب
راكب الفرس فدخل حسن بدر الدين بين الناس وهو على تلك الحالة مع الصورة الحسنة وكان عليه
الطربوش والعمامة والفرجية المنسوجة بالذهب ومازال ماشيا في الزفة وكلما وقفت المغنيات للناس
لينقطوهن يضع يده في جيبه فيلقاه ملآنا بالذهب فيكبش ويرمي في الطار للمغنيات والمواشط فيملأ
الطار دنانير فاندهشت عقول المغنيات وتعجب الناس من حسنه وجماله ولم يزل على هذا الحال حتى
وصلوا الى بيت الوزير فردت الحجاب الناس ومنعوهم فقالت المغنيات والمواشط والله لاندخل الا ان
دخل هذا الشاب معنا لانه غمرنا باحسانه ولا نجلي العروسة الا وهو حاضر فعند ذلك دخلوا به الى قاعة
الفرح وأجلسوه برغم أنف العريس الاحدب واصطفت جميع نساء الامراء والوزراء والحجاب صفين
وكل امرأة معها شمعة كبيرة موقدة مضيئة وكلهن ملثمات وصرن صفوفا يمينا وشمالا من تحت المنصة
الى صدر الليوان الذي عند المجلس الذي تخرج منه العروسة فلما نظر النساء حسن بدر الدين وما هو فيه
من الحسن والجمال ووجهه يضيء كانه هلال مالت جميع النساء اليه فقالت المغنيات للنساء الحاضرات
اعلموا ان هذا المليح ما نقطنا الا بالذهب الاحمر فلا تقصرن في خدمته وأطعنه فيما يقول فازدحم النساء
عليه بالشمع ونظرن الى جماله فانبهرت عقولهن من حسنه وصارت كل واحدة منهن تود ان تكون في
حضنه سنة أو شهرا او ساعة ورفعن ما كان على وجوههن من النقاب وتحيرت منهن الالباب وقلن
هنيأ لمن كان هذا الشاب له او عليه ثم دعون على ذلك السائس الاحدب ومن كان سببا في زواجه هذه
المليحة وكلما دعون لحسن بدر الدين دعون على ذلك الاحدب ثم ان المغنيات ضربن بالدفوف وأقبلت
المواشط وبنت الوزير بينهن وقد طيبنها وعطرنها وألبسنها وحسن شعرها ونحرها بالحلي والحلل من
لباس الملوك الاكاسرة ومن جملة ما عليها ثوب منقوش بالذهب الاحمر وفيه صور الوحوش والطيور وهو
مسبول عليها من فوق حوائجها وفي عنقها عقد يساوي الالوف قد حوى كل فص من الجوهر ما حازه له
تبع ولا قيصر وصارت العروسة كأنها البدر اذا أقمر في ليلة أربعة عشر ولما اقبلت كانت كانها حورية
فسبحان من خلقها بهية واحدق بها النساء فصرن كالنجوم وهي بينهن كالقمر اذا انجلى عنه الغيم وكان
حسن بدر الدين البصري جالسا والناس ينظرون اليه فخطرت العروسة واقبلت وتمايلت فقام اليها
السائس الاحدب ليقبلها فاعرضت عنه وانقلبت حتى صارت قدام حسن ابن عمها فضحك الناس

اليهودي ياسيدي ان أباك كان أرسل مراكب تجارة وقدم منها البعض ومرادي أن أشتري منك وسق كل مركب قدمت بألف دينار ثم أخرج اليهودي كيسا ممتلئا من الذهب وعد منه ألف دينار ودفعه الى حسن ابن الوزير ثم قال له اليهودي اكتب لي ورقة واختمها فأخذ حسن ابن الوزير ورقة وكتب فيها كاتب هذه الورقة حسن بدر الدين ابن الوزير نور الدين قد باع لليهودي فلان جميع وسق كل مركب وردت من مراكب أبيه المسافرين بألف دينار وقبض الثمن على سبيل التعجيل فأخذ اليهودي الورقة وصار حسن يبكي ويتذكر ما كان فيه من العز والاقبال ثم دخل عليه الليل وأدركه النوم فنام عند قبر أبيه ولم يزل نائما حتى طلع القمر فتدحرجت رأسه عن القبر ونام على ظهره وصار وجهه يلمع في القمر وكانت المقابر عامرة بالجن المؤمنين فخرجت جنية فنظرت وجه حسن وهو نائم فلما رأته تعجبت من حسنه وجماله وقالت سبحان الله ما هذا الشاب الا كأنه من الحور العين ثم طارت الى الجو تطوف على عادتها فرأت عفريتا طائرا فسلمت عليه وسلم عليها فقالت له من أين أقبلت قال من مصر فقالت له هل لك أن تروح معي حتى تنظر الى حسن الشاب النائم في المقبرة فقال لها نعم فسارا حتى نزلا في المقبرة فقالت له هل رأيت في عمرك مثل هذا فنظر العفريت اليه وقال سبحان من لا شبيه له ولكن يا أختي ان أردت حدثتك بما رأيت فقالت له حدثني فقال لها اني رأيت مثل هذا الشاب في اقليم مصر وهي بنت الوزير وقد علم بها الملك فخطبها من أبيها الوزير شمس الدين فقال له يا مولانا السلطان اقبل عذري وارحم عبرتي فانك تعرف ان أخي نور الدين خرج من عندنا ولا نعلم أين هو وكان شريكي في الوزارة وسبب خروجه أني جلست أتحدث معه في شأن الزواج فغضب مني وخرج مغضبا وحكى للملك جميع ما جرى بينهما ثم قال للملك فكان ذلك سببا لغيظه وانا حالف ان لا أزوج بنتي الا لابن أخي من يوم ولدتها أمها وذلك نحو ثمان عشرة سنة ومن مدة قريبة سمعت ان أخي تزوج بنت وزير البصرة وجاء منها بولد وانا لا أزوج بنتي الا له كرامة لأخي ثم اني أرخت وقت زواجي وحمل زوجتي وولادة هذه البنت وهي باسم ابن عمها والبنات كثيرة فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضبا شديدا وقال له كيف يخطب مثلي من مثلك بنتا فتمنعها منه وتحتج بحجة باردة وحياة رأسي لا أزوجها الا لأقل مني برغم أنفك وكان عند الملك سائس أحدب بحدبة من قدام وحدبة من وراء فأمر السلطان باحضاره وكتب كتابه على بنت الوزير بالقهر وأمر أن يدخل عليها في هذه الليلة ويعمل له زفافا وقد تركته وهو بين مماليك السلطان وهم حوله في أيديهم الشموع موقدة يضحكون عليه ويسخرون منه على باب الحمام وأما بنت الوزير فانها جالسة تبكي بين المنقشات والمواشط وهي أشبه الناس بهذا الشاب وقد حجروا على أبيها ومنعوه أن يحضرها وما رأيت يا أختي أقبح من هذا الاحدب واما الصبية فهي أحسن من هذا الشاب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والعشرون﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجني لما حكى للجنية حكاية بنت وزير مصر وان الملك كتب كتابها على السائس الاحدب وهي في غاية الحزن وانه لا أحد يشبهها في الجمال الا هذا الشاب قالت له الجنية تكذب فان هذا الشاب أحسن أهل زمانه فرد عليها العفريت وقال والله يا أختي ان الصبية أحسن من هذا ولكن لا يصلح لها الا هو فانهما مثل بعضهما ولعلهما أخوان أو ولدا عم فيا خسارتها مع هذا الاحدب فقالت له يا أخي دعنا ندخل تحته ونحمله ونروح به الى

الصبية

أول مرة وهو طالع مع ابيه الى الملك تحيروا من فرط حسنه وجماله ورشاقة قده واعتداله وتحققوا فيه معنى قول الشاعر

رصد المنجم ليله فبدا له * قد المليح يميس فى برديه
وتأمل الجوزاء اذ نثرت به * حب الجمان يلوح فى عطفيه
وأمده زحل سواد ذوائب * والمسك هادى الخال فى خديه
وغدت من المريخ حمرة خده * والقوس يرمى النبل من جفنيه
وعطارد أعطاه فرط ذكائه * وأبى السها نظر الوشاة اليه
فغدا المنجم حائرا مما رأى * والبدر باس الارض بين يديه

فلما رآه السلطان احبه وأنعم عليه وقال لابيه ياوزير لابد أنك تحضره معاك فى كل يوم فقال سمعا وطاعة ثم عاد الوزير بولده الى منزله ومازال يطلع به الى السلطان فى كل يوم الى ان بلغ الولد من العمر خمسة عشر عاما ثم ضعف والده الوزير نور الدين فأحضره وقال ياولدى اعلم ان الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء وأريد أن اوصيك وصايا فافهم ما أقول لك وأصغ قلبك اليه وصار يوصيه بحسن عشرة الناس وحسن التدبير ثم ان نور الدين تذكر أخاه وأوطانه وبلاده وبكى على فرقة الاحباب وسحت دموعه وقال ياولدى اسمع قولى فان لى أخا يسمى شمس الدين وهو عمك ولكنه وزير بمصر قد فارقته وخرجت على غير رضاه والقصد أنك تأخذ درجا من الورق وتكتب ما أمليه عليك فأحضر قرطاسا وصار يكتب فيه كل ما قاله ابوه فأملى عليه جميع ما جرى له من أوله الى آخره وكتب له تاريخ زواجه ودخوله على بنت الوزير وتاريخ وصوله الى البصرة واجتماعه بوزيرها وكتب وصية موثقة ثم قال لولده احفظ هذه الوصية فان ورقتها فيها أصلك وحسبك ونسبك فان أصابك شئ من الامور فاقصد مصر واستدل على عمك وسلم عليه وأعلمه انى مت غريبا مشتاقا اليه فأخذ حسن بدر الدين الرقعة وطواها واوقف عليها خرقة مشمعة وخاطها بين البطانة والظهارة وصار يبكى على ابيه من أجل فراقه وهو صغير ومازال نور الدين يوصى ولده حسن بدر الدين حتى طلعت روحه فأقام الحزن فى بيته وحزن عليه السلطان وجميع الامراء ودفنوه ولم يزالوا فى حزن مدة شهرين وولده لم يركب ولم يطلع الديوان ولم يقابل السلطان وأقام مكانه بعض الحجاب وولى السلطان وزيرا جديدا مكانه وأمره أن يختم على أماكن نور الدين وعلى ماله وعلى عماراته وعلى أملاكه فنزل الوزير الجديد وأخذ الحجاب وتوجهوا الى بيت الوزير نور الدين يختمون عليه ويقبضون على ولده حسن بدر الدين ويطلعون به الى السلطان ليعمل فيه ما يقتضى رأيه وكان بين العسكر مملوك من مماليك الوزير نور الدين المتوفى فلم يهن عليه ولد سيده فذهب ذلك المملوك الى حسن بدر الدين فوجده منكس الرأس حزين القلب على فراق والده فأعلمه بما جرى فقال له هل فى الامر مهلة حتى ادخل فآخذ معى شيأ من الدنيا لأستعين به على الغربة فقال له المملوك انج بنفسك فلما سمع كلام المملوك غطى رأسه بذيله وخرج ماشيا الى أن صار خارج المدينة فسمع الناس يقولون السلطان أرسل الوزير الجديد الى بيت وزيره المتوفى ليختم على ماله وأماكنه ويقبض على ولده حسن بدر الدين ويطلع به اليه فيقتله وصارت الناس تتأسف على حسنه وجماله فلما سمع كلام الناس خرج الى غير مقصد ولم يعلم أين يذهب فلم يزل سائرا الى ان ساقته المقادير الى تربة والده فدخل المقبرة ومشى بين القبور الى ان جلس عند قبر ابيه وأزال ذيله من فوق رأسه فبينما هو جالس عند تربة أبيه اذ قدم عليه يهودى من البصرة وقال له ياسيدى مالى أراك متغيرا فقال له انى كنت نائما فى هذه الساعة فرأيت أبى يعاتبنى على عدم زيارتى قبره فقمت وانا مرعوب وخفت ان يفوت النهار ولم أزره فيصعب على الامر فقال له

(وقال آخر) ان جاءه الحسن كي يقاس به * ينكس الحسن رأسه خجلا
أو قيل يا حسن هل رأيت كذا * يقول أما نظير ذاك فلا

فسموه حسنا وفي سابع ولادته صنعوا الولائم وعملوا اسمطة تصلح لاولاد الملوك ثم ان وزير البصرة أخذ معه نور الدين وطلع به الى السلطان فلما صار قدامه قبل الارض بين يديه وكان نور الدين فصيح اللسان ثابت الجنان صاحب حسن واحسان فأنشد قول الشاعر

هذا الذي عم الانام بعدله * وسطا فمهد سائر الآفاق * أشكر صنائعه فلسن صنائعا
لكنهن قلائد الاعناق * والثم أنامله فلسن أناملا * لكنهن مفاتح الارزاق

فاكرمهما السلطان وشكر نور الدين على ما قال وقال لوزيره من هذا الشاب فحكى له الوزير قصته من أولها الى آخرها وقال له هذا ابن أخي فقال له وكيف يكون ابن أخيك ولم نسمع به فقال يا مولانا السلطان انه كان لي أخ وزير بالديار المصرية وقد مات وخلف ولدين فالكبير جلس في مرتبة والده وزيرا وهذا ولده الصغير جاء عندي وحلفت اني لا أزوج بنتي الا له فلما جاء زوجته بها وهو شاب وأنا صرت شيخا كبيرا وقل سمعي وعجز تدبيري والقصد من مولانا السلطان أن يجعله في مرتبتي فانه ابن أخي وزوج ابنتي وهو أهل للوزارة لانه صاحب رأي وتدبير فنظر السلطان اليه فأعجبه واستحسن رأي الوزير بما أشار عليه من تقديمه في رتبة الوزارة فأنعم عليه بها وأمر له بخلعة عظيمة وبغلة من خاص مركوبه وعين له الرواتب والجوامك فقبل نور الدين يد السلطان ونزل هو وصهره الى منزلهما وهما في غاية الفرح وقالا ان قدوم هذا المولود مبارك ثم ان نور الدين توجه ثاني يوم الى الملك وقبل الارض وأنشد هذين البيتين

سعادات تجدد كل يوم * واقبال وقد رغم الحسود
فلازالت لك الايام بيضا * وأيام الذي عاداك سود

فأمره السلطان بالجلوس في مرتبة الوزارة فجلس وتعاطى أمور خدمته ونظر بين الناس في أمورهم ومحاكماتهم كما جرت به عادة الوزراء وصار السلطان ينظر اليه ويتعجب من أمره وذكاء عقله وحسن تدبيره وتصرف في أحواله فحبه وقربه اليه ولما انفض الديوان نزل نور الدين الى بيته وحكى لصهره ما وقع ففرح ولم يزل الوزير يربي المولود المسمى حسنا الى أن مضت عليه أيام ولم يزل نور الدين في الوزارة حتى انه لا يفارق السلطان في ليل ولا في نهار وزاد له الجوامك والجرايات الى أن اتسع عليه الحال وصار له مراكب تسافر من تحت يده بالمتاجر وغيرها وعمر املاكا كثيرة ودواليب وبساتين الى أن بلغ عمر ولده حسن أربع سنين فتوفي الوزير الكبير والد زوجة نور الدين فأخرجه خرجة عظيمة وواراه في التراب ثم اشتغل بعد ذلك بتربية ولده فلما بلغ أشده أحضر له فقيها يقرئه في بيته وأوصاه بتعليمه وحسن تربيته فاقرأه وعلمه فوائد في العلم بعد ان حفظ القرآن في مدة سنوات ومازال حسن يزداد جمالا وحسنا واعتدالا كما قال الشاعر

قمر تكامل في المحاسن وانتهى * فالشمس تشرق من شقائق خده
ملك الجمال بأسره فكأنما * حسن البرية كلها من عنده

وقد رباه الفقيه في قصر أبيه ومن حين نشأته لم يخرج من قصر الوزارة الى أن أخذه والده الوزير نور الدين يوما من الايام والبسه بدلة من أفخر ملبوسه واركبه بغلة من خيار بغاله وطلع به الى السلطان ودخل به عليه فنظر الملك حسن بدر الدين ابن الوزير نور الدين فانبهر من حسنه وأما أهل المملكة فانه لما مر عليهم

ارل

بوضع الخرج على البغلة والبساط والسجادة واخذ نور الدين معه الى بيته وانزله فى مكان ظريف واكرمه واحسن اليه واحبه حبا شديدا وقال له ياولدى أنا بقيت رجلا كبيرا ولم يكن لى ولد ذكر وقد رزقنى الله بنتا تقاربك فى الحسن ومنعت عنها خطابا كثيرة وقد وقع حبك فى قلبى فهل لك ان تأخذ ابنتى جارية لخدمتك وتكون لها بعلا فان كنت تقبل ذلك اطلع الى سلطان البصرة واقول له انه ولد أخى واوصلك اليه حتى أجعلك وزيرا مكانى والزم أنا بيتى فانى بقيت رجلا كبيرا فلما سمع نور الدين كلام وزير البصرة اطرق برأسه ثم قال سمعا وطاعة ففرح الوزير بذلك وأمر غلمانه أن يصنعوا له طعاما وان يزينوا قاعة الجلوس الكبيرة المعدة لحضور أكابر الامراء ثم جمع أصحابه ودعا أكابر الدولة وتجار البصرة فحضروا بين يديه وقال لهم انه كان لى أخ وزير بالديار المصرية ورزقه الله ولدين وأنا كما تعلمون رزقنى الله بنتا وكان أخى أوصانى أن أزوج بنتى لاحد أولاده فأجبته الى ذلك فلما استحقت الزواج أرسل الى احد اولاده وهو هذا الشاب الحاضر فلما جاءنى أحببت ان أكتب كتابه على بنتى ويدخل بها عندى فقالوا انعم ما فعلت ثم شربوا السكر ورشوا ماء الورد وانصرفوا وأما الوزير فانه أمر غلمانه أن يأخذوا نور الدين ويدخلوا به الحمام وأعطاه الوزير بدلة من خاص ملبوسه وأرسل اليه الفوط والطاسات ومجامر البخور وما يحتاج اليه فلما خرج من الحمام لبس البدلة فصار كالبدر ليلة تمامه ثم ركب بغلته ولم يزل سائرا حتى وصل الى قصر الوزير فنزل عن البغلة ودخل على الوزير فقبل يده ورحب به الوزير

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للعشرين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير قام له ورحب به وقال له قم ادخل هذه الليلة على زوجتك وفى غد اطلع بك الى السلطان وارجو لك من الله كل خير فقام نور الدين ودخل على زوجته بنت الوزير هذا ما كان من أمر نور الدين ﴿وأما ما كان﴾ من أمر أخيه فانه غاب مع السلطان مدة فى السفر ثم رجع فلم يجد أخاه فسأل عنه الخدام فقالوا له من يوم سافرت مع السلطان ركب بغلته بعدة الموكب وقال أنا متوجه الى جهة القليوبية فأغيب يوما أو يومين فان صدرى ضاق ولا يتبعنى منكم أحد ومن يوم خروجه الى هذا اليوم لم نسمع له خبرا فتشوش خاطر شمس الدين على فراق أخيه واغتم غما شديدا لفقده وقال فى نفسه ما سبب ذلك الا انى أغلظت عليه فى الحديث ليلة سفرى مع السلطان فلعله تغير خاطره وخرج مسافرا فلا بد ان أرسل خلفه ثم طلع وأعلم السلطان بذلك فكتب بطاقات وأرسل بها الى نوابه فى جميع البلاد ونور الدين قطع بلادا بعيدة فى مدة غياب أخيه مع السلطان فذهبت الرسل بالمكاتيب ثم عادوا ولم يقفوا له على خبر ويئس شمس الدين من أخيه وقال لقد أغلظت أخى بكلامى له من جهة زواج الاولاد فليت ذلك لم يكن وما حصل ذلك الا من قلة عقلى وعدم تدبيرى ثم بعد مدة يسيرة خطب بنت رجل من تجار مصر وكتب كتابه عليها ودخل بها وقد اتفق ان ليلة دخول شمس الدين على زوجته كانت ليلة دخول نور الدين على زوجته بنت وزير البصرة وذلك بارادة الله تعالى حتى ينفذ حكمه فى خلقه وكان الامر كما قالاه فاتفق ان الزوجتين حملتا منهما وقد وضعت زوجة شمس الدين وزير مصر بنتا لا يرى فى مصر أحسن منها ووضعت زوجة نور الدين ولدا ذكرا لا يرى فى زمانه أحسن منه كما قال الشاعر

ومهفهف يغنى النديم بريقه * عن كأسه الملأى وعن ابريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها * فى مقلتيه ووجنتيه وريقه

الوزير شمس الدين وأما اخوه نور الدين فبات في تلك الليلة في أشد ما يكون من الغيظ فلما أصبح الصباح قام وصلى الصبح وعمد الى خزانته واخذ منها خرجا صغيرا وملأه ذهبا وتذكر قول أخيه واحتقاره اياه وافتخاره عليه فأنشد هذه الابيات

سافر تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان لذيذ العيش في النصب
ما في المقام لذي لب وذي أدب * معزة فاترك الاوطان واغترب
اني رأيت وقوف الماء يفسده * فان جرى طاب اولم يجر لم يطب
والبدر لولا افول منه ما نظرت * اليه في كل حين عين مرتقب
والاسد لولا فراق الغاب ماقنصت * والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والتبر كالترب ملقى في أماكنه * والعود في أرضه نوع من الحطب
فان تغرب هذا عز مطلبه * وان أقام فلا يعلو الى رتب

فلما فرغ من شعره أمر بعض غلمانه ان يشد له بغلة زرزورية عالية سريعة المشي فشدها ووضع عليها سرجا مذهبا بركابات هندية وعباآت من القطيفة الاصبهانية فصارت كأنها عروس مجلية وأمر ان يجعل عليها بساط حرير وسجادة وأن يوضع الخرج من تحت السجادة ثم قال للغلام والعبيد قصدي أن أتفرج خارج المدينة واروح نواحي القليوبية وأبيت ثلاث ليال فلا يتبعني منكم أحد فان عندي ضيق صدر ثم أسرع وركب البغلة واخذ معه شيأ قليلا من الزاد وخرج من مصر واستقبل البر فما جاء عليه الظهر حتى دخل مدينة بلبيس فنزل عن بغلته واستراح واراح البغلة وأكل شيأ واخذ من بلبيس ما يحتاج اليه وما يعلق به على بغلته ثم استقبل البر فما جاء عليه الظهر بعد يومين حتى دخل مدينة القدس فنزل عن بغلته واستراح واراح بغلته واخرج شيأ أكله ثم حط الخرج تحت رأسه وفرش البساط ونام في مكان والغيظ غالب عليه ثم انه بات في ذلك المكان فلما أصبح الصباح ركب وصار يسوق البغلة الى ان وصل الى مدينة حلب فنزل في بعض الخانات وأقام ثلاثة أيام حتى استراح واراح البغلة وشم الهواء ثم عزم على السفر وركب بغلته وخرج مسافرا ولا يدري أين يذهب فلم يزل سائرا الى ان وصل الى مدينة البصرة ليلا ولم يشعر بذلك حتى نزل في الخان وأنزل الخرج عن البغلة وفرش السجادة وأودع البغلة بعدتها عند البواب وامره أن يسيرها فأخذها وسيرها فاتفق ان وزير البصرة جالس في شباك قصره فنظر البغلة ونظر ما عليها من العدة المثمنة فظنها بغلة وزير من الوزراء او ملك من الملوك فتأمل في ذلك وحار عقله وقال لبعض غلمانه ائتني بهذا البواب فذهب الغلام الى البواب واتى به الى الوزير فتقدم البواب وقبل الارض بين يديه وكان الوزير شيخا كبيرا فقال للبواب من صاحب هذه البغلة وما صفاته فقال البواب يا سيدي ان صاحب هذه البغلة شاب صغير ظريف الشمائل من أولاد التجار عليه هيبة ووقار فلما سمع الوزير كلام البواب قام على قدميه وركب وسار الى الخان ودخل على الشاب فلما رأى نور الدين الوزير قادما عليه قام على قدميه ولاقاه واحتضنه ونزل الوزير من فوق جواده وسلم عليه فرحب به وأجلسه عنده وقال له يا ولدي من أين أقبلت وماذا تريد فقال نور الدين يا مولاي اني قدمت من مدينة مصر وكان أبي وزيرا فيها وقد انتقل الى رحمة الله وأخبره بما جرى من المبتدا الى المنتهى ثم قال وقد عزمت في نفسي اني لا أعود أبدا حتى انظر جميع المدن والبلدان فلما سمع الوزير كلامه قال له يا ولدي لا تطاوع النفس فترميك في الهلاك فان البلاد خراب وأنا أخاف عليك من عواقب الزمان ثم انه أمر

القصة تعجب لكون الفتنة وقتل الصبية من عبده وامر بسجن العبد وفرح بخلاص نفسه ثم أنشد هذين البيتين

ومن كانت رزيته بعبد * فما للنفس تجد له فداها
فانك واجد خدما كثيرا * ونفسك لم تجد نفسا سواها

ثم انه قبض على العبد وطلع به الى الخليفة فأمر أن تؤرخ هذه الحكاية وتجعل سيرا بين الناس فقال له جعفر لا تعجب يا أمير المؤمنين من هذه القصة فما هي بأعجب من حديث الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه فقال الخليفة وأي حكاية أعجب من هذه الحكاية فقال جعفر يا أمير المؤمنين لا أحدثك الا بشرط أن تعتق عبدي من القتل فقال قد وهبت لك دمه

❁(حكاية الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه)❁

فقال جعفر اعلم يا أمير المؤمنين انه كان في مصر سلطان صاحب عدل واحسان له وزير عاقل خبير له علم بالامور والتدبير وكان شيخا كبيرا وله ولدان كانهما قمران وكان اسم الكبير شمس الدين واسم الصغير نور الدين وكان الصغير أميز من الكبير في الحسن والجمال وليس في زمانه أحسن منه حتى أنه شاع ذكره في البلاد فكان بعض أهلها يسافر من بلاده الى بلده لاجل رؤية جماله فاتفق أن والدهما مات فحزن عليه السلطان وأقبل على الولدين وقربهما وخلع عليهما وقال لهما أنتما في مرتبة أبيكما ففرحا وقبلا الارض بين يديه وعملا العزاء لابيهما شهرا كاملا ودخلا في الوزارة وكل منهما يتولاها جمعة واذا أراد السلطان السفر يسافر مع واحد منهما فاتفق في ليلة من الليالي أن السلطان كان عازما على السفر في الصباح وكانت النوبة للكبير فبينما الاخوان يتحدثان في تلك الليلة اذ قال الكبير يا أخي قصدي أن أتزوج انا وانت في ليلة واحدة فقال الصغير افعل يا أخي ما تريد فاني موافقك على ما تقول واتفقا على ذلك ثم ان الكبير قال لاخيه ان قدر الله وخطبنا بنتين ودخلنا في ليلة واحدة ووضعتا في يوم واحد وأراد الله وجاءت زوجتك بغلام وجاءت زوجتي ببنت نزوجهما لبعضهما لانهما أولاد عم فقال نور الدين يا أخي ما تأخذ من ولدي في مهر بنتك قال آخذ من ولدك في مهر بنتي ثلاثة آلاف دينار وثلاثة بساتين وثلاث ضياع فان عقد الشاب عقده بغير هذا لا يصح فلما سمع نور الدين هذا الكلام قال ما هذا المهر الذي شرطته على ولدي أما تعلم اننا اخوان ونحن الاثنان وزيران في مقام واحد وكان الواجب عليك أن تقدم ابنتك لولدي هدية من غير مهر فانك تعلم ان الذكر أفضل من الانثى وولدي ذكر ويذكر به بخلاف ابنتك فقال وما لها قال لا تذكر بها بين الامراء ولكن أنت تريد أن تعمل معي على رأي الذي قال ان أردت أن تطرده فاجعل الثمن غاليا وقيل ان بعض الناس قدم على بعض أصحابه فقصده في حاجة فغلى عليه الثمن فقال له شمس الدين اراك قد فسدت لانك تعمل ابنك أفضل من بنتي ولا شك انك ناقص عقل وليس لك أخلاق حيث تذكر شركة الوزارة وأنا ما أدخلتك معي في الوزارة الا شفقة عليك ولاجل أن تساعدني وتكون لي معينا ولكن قل ما شئت وحيث صدر منك هذا القول والله لا أزوج بنتي لولدك ولو وزنت ثقلها ذهبا فلما سمع نور الدين كلام أخيه اغتاظ وقال وأنا لا أزوج ابني ابنتك فقال شمس الدين أنا لا أرضاه لها بعلا ولولا انني اريد السفر لكنت عملت معك العبر ولكن لما أرجع من السفر يفعل الله ما يريد فلما سمع نور الدين من أخيه ذلك الكلام امتلأ غيظا وغاب عن الدنيا وكتم ما به وبات كل واحد في ناحية فلما أصبح الصباح برز السلطان للسفر وعدى الى الجزيرة وقصد الاهرام وصحبته

وأنا كنت غائبا وجئت فوجدتها ضعيفة وعندها ثلاث تفاحات فقالت ان زوجي الديوث سافر من شأنها الى البصرة فاشتراها بثلاثة دنانير فأخذت منها هذه التفاحة فلما سمعت كلام العبد يا أمير المؤمنين اسودت الدنيا في وجهي وقفلت دكاني وجئت الى البيت وأنا فاقد العقل من شدة الغيظ فلم اجد التفاحة الثالثة فقلت لها أين الثالثة فقالت لا أدري ولا أعرف أين ذهبت فتحققت قول العبد وقمت أخذت سكينا وركبت على صدرها ونحرتها بالسكين وقطعت رأسها واعضاءها وحطيتها في القفة بسرعة وغطيتها بالازار وحطيت عليها شقة بساط وأنزلتها في الصندوق وقفلته وحملتها على بغلتي ورميتها في الدجلة بيدي فبالله عليك يا امير المؤمنين أن تعجل بقتلي قصاصا لها فاني خائف من مطالبتها يوم القيامة فاني لما رميتها في بحر الدجلة ولم يعلم بها أحد رجعت الى البيت فوجدت ولدي الكبير يبكي ولم يكن له علم بما فعلت في امه فقلت له ما يبكيك فقال اني أخذت تفاحة من التفاح الذي عند امي ونزلت بها الى الزقاق ألعب مع اخواني واذا بعبد أسود طويل خطفها مني وقال لي من أين جاءتك هذه فقلت له هذه سافر أبي وجاءها من البصرة من أجل أمي وهي ضعيفة واشترى ثلاث تفاحات بثلاثة دنانير فأخذها مني وضربني وراح بها فخفت من امي أن تضربني من شأن التفاحة فلما سمعت كلام الولد علمت أن العبد هو الذي افترى الكلام الكذب على بنت عمي وتحققت انها قتلت ظلما ثم اني بكيت بكاء شديدا واذا بهذا الشيخ وهو عمي والدها قد اقبل فأخبرته بما كان فجلس بجانبي وبكى ولم نزل نبكي الى نصف الليل وأقمنا العزاء خمسة أيام ولم نزل الى هذا اليوم ونحن نتأسف على قتلها فبحرمة اجدادك أن تعجل بقتلي وتقتص لها مني فلما سمع الخليفة كلام الشاب تعجب وقال والله لا اقتل الا العبد الخبيث * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة عشرة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة اقسم انه لا يقتل الا العبد لان الشاب معذور ثم ان الخليفة التفت الى جعفر وقال له أحضر لي هذا العبد الخبيث الذي كان سببا في هذه القضية وان لم تحضره فانت تقتل عوضا عنه فنزل يبكي ويقول من اين احضره ولا كل مرة تسلم الجرة وليس لي في هذا الامر حيلة والذي سلمني في الاول يسلمني في الثاني والله ما بقيت أخرج من بيتي ثلاثة أيام والحق سبحانه يفعل ما يشاء ثم أقام في بيته ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع احضر القاضي واوصى وودع اولاده وبكى واذا برسول الخليفة اتى اليه وقال له ان أمير المؤمنين في شدة ما يكون من الغضب وارسل اليك وحلف انه لا يمر هذا النهار الا وانت مقتول ان لم تحضر له العبد فلما سمع جعفر هذا الكلام بكى وبكت اولاده فلما فرغ من التوديع تقدم الى بنته الصغيرة ليودعها وكان يحبها اكثر من أولاده جميعا فضمها الى صدره وبكى على فراقها فوجد في جيبها شيأ مكببا فقال لها ما الذي في جيبك فقالت له يا ابت تفاحة جاءنا بها عبدنا ريحان ولها معي أربعة أيام وما أعطاها لي حتى أخذ مني دينارين فلما سمع جعفر بذكر العبد والتفاحة فرح وقال يا قريب الفرج ثم انه أمر باحضار العبد فحضر فقال له من أين هذه التفاحة فقال يا سيدي من مدة خمسة أيام كنت ماشيا فدخلت في بعض أزقة المدينة فنظرت صغارا يلعبون ومع واحد منهم هذه التفاحة فخطفتها منه وضربته فبكى وقال هذه لامي وهي مريضة واشتهت على أبي تفاحا فسافر الى البصرة وجاء لها بثلاث تفاحات بثلاثة دنانير فأخذت هذه ألعب بها ثم بكى فلم ألتفت اليه وأخذتها وجئت بها هنا فأخذتها ستي الصغيرة بدينارين فلما سمع جعفر هذه القصة

وصلب أولاد عمه على باب قصر الخليفة فلما خرج اليه فرج خرجت الناس من جميع الحارات ليتفرجوا على صلب جعفر وصلب أولاد عمه ولم يعلموا سبب ذلك ثم أمر بنصب الخشب فنصبوه وأوقفوهم تحته لاجل الصلب وصاروا ينتظرون الاذن من الخليفة وصار الخلق يتباكون على جعفر وعلى أولاد عمه فبينما هم كذلك واذا شاب حسن نقي الاثواب يمشي بين الناس مسرعا الى أن وقف بين يدي الوزير وقال له سلامتك من هذه الوقفة ياسيد الامراء وكهف الفقراء أنا الذي قتلت القتيلة التي وجدتموها في الصندوق فاقتلني فيها واقتص لها مني فلما سمع جعفر كلام الشاب وما أبداه من الخطاب فرح بخلاص نفسه وحزن على الشاب فبينما هم في الكلام واذا بشيخ كبير يفسح الناس ويمشي بينهم بسرعة الى أن وصل الى جعفر والشاب فسلم عليهما ثم قال أيها الوزير لاتصدق كلام هذا الشاب فانه ماقتل هذه الصبية الا أنا فاقتص لها مني فقال الشاب أيها الوزير ان هذا شيخ كبير خرفان لايدري مايقول وانا الذي قتلتها فاقتص لها مني فقال الشيخ ياولدي أنت صغير تشتهي الدنيا وأنا كبير شبعت من الدنيا وأنا أفديك وأفدي الوزير وبني عمه وما قتل الصبية الا أنا فبالله عليك أن تعجل بالاقتصاص مني فلما نظر الى ذلك الامر تعجب منه وأخذ الشاب والشيخ وطلع بهما عند الخليفة وقال ياأمير المؤمنين قد حضر قاتل الصبية فقال الخليفة أين هو فقال ان هذا الشاب يقول أنا القاتل وهذا الشيخ يكذبه ويقول لا بل أنا القاتل فنظر الخليفة الى الشيخ والشاب وقال من منكما قتل هذه الصبية فقال الشاب ماقتلها الا أنا وقال الشيخ ماقتلها الا أنا فقال الخليفة لجعفر خذ الاثنين واصلبهما فقال جعفر اذا كان القاتل واحدا فقتل الثاني ظلم فقال الشاب وحق من رفع السماء وبسط الارض اني أنا الذي قتلت الصبية وهذه أمارة قتلها ووصف ماوجده الخليفة فتحقق عند الخليفة ان الشاب هو الذي قتل الصبية فتعجب الخليفة وقال ماسبب قتلك هذه الصبية بغير حق وما سبب اقرارك بالقتل من غير ضرب وقولك اقتصوا لها مني فقال الشاب اعلم ياأمير المؤمنين ان هذه الصبية زوجتي وبنت عمي وهذا الشيخ أبوها وهو عمي وتزوجت بها وهي بكر فرزقني الله منها ثلاثة أولاد ذكور وكانت تحبني وتخدمني ولم أر عليها شيئا فلما كان أول هذا الشهر مرضت مرضا شديدا فأحضرت لها الاطباء حتى حصلت لها العافية فأردت أن أدخلها الحمام فقالت اني اريد شيأ قبل دخول الحمام لاني اشتهيه فقلت لها وماهو فقالت اني اشتهي تفاحة أشمها وأعض منها عضة فطلعت من ساعتي الى المدينة وفتشت على التفاح ولو كانت الواحدة بدينار فلم أجده فبت تلك الليلة وأنا متفكر فلما أصبح الصباح خرجت من بيتي ودرت على البساتين واحدا واحدا فلم أجده فيها فصادفني خولي كبير فسألته على التفاح فقال ياولدي هذا شيء قل أن يوجد لانه معدوم ولا يوجد الا في بستان أمير المؤمنين الذي في البصرة وهو عند الخولي يدخره للخليفة فجئت الى زوجتي وقد حملتني محبتي اياها على أن هيأت نفسي وسافرت خمسة عشر يوما ليلا ونهارا في الذهاب والاياب وجئت لها بثلاث تفاحات اشتريتها من خولي البصرة بثلاثة دنانير ثم اني دخلت وناولتها اياها فلم تفرح بها بل تركتها في جانبها وكان مرض الحمى قد اشتد بها ولم تزل في ضعفها الى أن مضى لها عشرة أيام وبعد ذلك عوفيت فخرجت من البيت وذهبت الى دكاني وجلست في بيعي وشرائي فبينما أنا جالس في وسط النهار واذا بعبد اسود مر علي وفي يده تفاحة يلعب بها فقلت له من أين أخذت هذه التفاحة حتى آخذ مثلها فضحك وقال أخذتها من حبيبتي

وحماهم جميعا عنده وأعطاهم ما يحتاجون اليه وأنزلهم فى قصر بغداد ورد الصبية المضروبة لولده الامين وأعطاها مالا كثيرا وأمر أن تبنى الدار أحسن ما كانت ثم ان الخليفة تزوج بالدلالة ورقد فى تلك الليلة معها فلما أصبح أفرد لها بيتا وجوارى يخدمنها ورتب لها راتبا وشيد لها قصرا * ثم قال لجعفر ليلة من الليالى انى أريد أن ننزل فى هذه الليلة الى المدينة ونسأل عن أحوال الحكام والمتولين وكل من شكا منه أحد عزلناه فقال جعفر سمعا وطاعة فلما نزل الخليفة وجعفر ومسرور وساروا فى المدينة ومشوا فى الاسواق مروا بزقاق فرأوا شيخا كبيرا على رأسه شبكة وقفة وفى يده عصا وهو ماش على مهله وينشد هذه الابيات

يقولون لى أنت بين الورى * بعلمك كالليلة المقمره * فقلت دعونى من قولكم
فلا علم الامع المقدره * فلو رهنونى وعلمى معى * وكل الدفاتر والمحبره
على قوت يوم لما أدركوا * قبول الرهان الى الآخره * فاما الفقير وحال الفقير
وعيش الفقير فما أكدره * وفى الصيف يعجز عن قوته * وفى البرد يدفا على المجمره
تليه الكلاب اذا ما مشى * ذليلا مهانا فما أحقره * اذا ما شكا حاله لامرئ
وبين عذرا فان يعذره * اذا كان هذا حياة الفقير * فأصلح ما كان فى المقبره

فلما سمع الخليفة انشاده قال لجعفر انظر هذا الرجل الفقير وانظر هذا الشعر فانه يدل على احتياجه ثم ان الخليفة تقدم اليه وقال له يا شيخ ما حرفتك قال يا سيدى صياد وعندى عائلة وخرجت من بيتى من نصف النهار الى هذا الوقت ولم يقسم الله لى شيأ أقوت به عيالى وقد كرهت نفسى وتمنيت الموت فقال له الخليفة هل لك أن ترجع معنا الى البحر وتقف على شاطئ الدجلة وترمى شبكتك على بختى وكل ما طلع أشتريه منك بمائة دينار ففرح الرجل لما سمع هذا الكلام وقال على رأسى أرجع معكم ثم ان الصياد رجع الى البحر ورمى شبكته وصبر عليها ثم انه جذب الخيط وجر الشبكة اليه فطلع فى الشبكة صندوق مقفول ثقيل الوزن فلما نظره الخليفة جسه فوجده ثقيلا فأعطى الصياد مائة دينار وانصرف وحمل الصندوق مسرور هو وجعفر وطلعا به مع الخليفة الى القصر وأوقدوا الشموع والصندوق بين يدى الخليفة فتقدم جعفر ومسرور وكسروا الصندوق فوجدوا فيه قفة خوص مخيطة بصوف أحمر فقطعوا الخياطة فرأوا فيها قطعة بساط فرفعوها فوجدوا تحتها ازارا فرفعوا الازار فوجدوا تحته صبية كأنها سبيكة فضة مقتولة ومقطعة فلما نظرها الخليفة جرت دموعه على خده والتفت الى جعفر وقال يا كلب الوزراء أتقتل القتلى فى زمنى ويرمون فى البحر ويصيرون متعلقين بذمتى والله لابد أن أقتص لهذه الصبية ممن قتلها وأقتله وقال لجعفر وحق اتصال نسبى بالخلفاء من بنى العباس ان لم تأتنى بالذى قتل هذه لانصفها منه لاصلبنك على باب قصرى أنت وأربعين من بنى عمك واغتاظ الخليفة فقال جعفر أمهلنى ثلاثة أيام قال أمهلتك ثم خرج جعفر من بين يديه ومشى فى المدينة وهو حزين وقال فى نفسه من أين أعرف من قتل هذه الصبية حتى أحضره للخليفة وان أحضرت له غيره يصير معلقا بذمتى ولا أدرى ما أصنع ثم ان جعفرا جلس فى بيته ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أرسل اليه الخليفة يطلبه فلما مثل بين يديه قال له أين قاتل الصبية قال جعفر يا أمير المؤمنين هل أنا أعلم الغيب حتى اعرف قاتلها فاغتاظ الخليفة وأمر بصلبه على باب قصره وأمر مناديا أن ينادى فى شوارع بغداد من أراد الفرجة على صلب جعفر البرمكى وزير الخليفة

وصلب

سفرجل ونزل به على جسدى بالضرب ولم يزل يضربنى ذلك الشاب على ظهرى وجنبى حتى غبت عن الدنيا من شدة الضرب وقد يئست من حياتى ثم أمر العبيد أنه اذا دخل الليل يحملونى ويأخذون العجوز معهم ويرمونى فى بيتى الذى كنت فيه سابقا ففعلوا ما أمرهم به سيدهم ورمونى فى بيتى فتعهدت نفسى وداويت جسمى فلما شفيت بقيت أضلاعى كانها مضروبة بالمقارع كما ترى فاستمريت فى مداواة نفسى أربعة أشهر حتى شفيت ثم جئت الى الدار التى جرى لى فيها ذلك الامر فوجدتها خربة ووجدت الزقاق مهدوما من أوله الى آخره ووجدت فى موضع الدار كيمانا ولم أعلم سبب ذلك فجئت الى اختى هذه التى من أبى فوجدت عندها هاتين الكلبتين فسلمت عليها واخبرتها بخبرى وبجميع ماجرى لى فقالت لى من ذا الذى من نكبات الزمان سلم الحمد لله الذى جعل الامر بسلامة ثم أخبرتنى بخبرها وبجميع ماجرى لها مع أختها وقعدت أنا وهى لانذكر خبر الزواج على ألسنتنا ثم صاحبتنا هذه الصبية الدلالة وفى كل يوم تخرج فتشترى لنا ما نحتاج اليه من المصالح واستمرينا على هذه الحالة الى هذه الليلة التى مضت فخرجت أختنا تشترى لنا ما نحتاج اليه من المصالح على جرى عادتها فوقع لنا ماوقع من مجىء الحمال والصعاليك ومن مجيئكم فى صفة تجار فلما صرنا فى هذا اليوم لم نشعر الا ونحن بين يديك وهذه حكايتنا فتعجب الخليفة من هذه الحكاية وجعلها تاريخا مثبتا فى خزانته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة عشرة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة أمر ان تكتب هذه القصة فى الدواوين ويجعلوها فى خزانة الملك ثم انه قال للصبية الاولى هل عندك خبر بالعفريتة التى سحرت أختيك قالت يا أمير المؤمنين انها أعطتنى شيأ من شعرها وقالت متى أردت حضورى فاحرقى من هذا الشعر شيأ أحضر اليك عاجلا ولو كنت خلف جبل قاف فقال الخليفة احضرى لى الشعر فأحضرته الصبية فاخذه الخليفة وأحرق منه شيأ فلما فاحت رائحته اهتز القصر وسمع دوى وصلصلة واذا بالجنية حضرت وكانت مسلمة فقالت السلام عليك يا خليفة الله فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالت اعلم ان هذه الصبية زرعت معى جميلا ولا أقدر أن أكافئها عليه فهى أنقذتنى من الموت وقتلت عدوى ورأيت ما فعله معها أختاها فما رأيت الا أنى أنتقم منهما فسحرتهما كلبتين بعد أن أردت قتلهما فخشيت أن يصعب عليها وان أردت خلاصهما يا أمير المؤمنين أخلصهما كرامة لك ولها فانى من المسلمين فقال لها خلصيهما وبعد ذلك نشرع فى أمر الصبية المضروبة ونفحص عن حالها فاذا ظهر لى صدقها أخذت ثارها ممن ظلمها فقالت العفريتة يا أمير المؤمنين أنا أدلك على من فعل بهذه الصبية هذا الفعل وظلمها وأخذ مالها وهو أقرب الناس اليك ثم ان العفريتة أخذت طاسة من الماء وعزمت عليها ورشت وجه الكلبتين وقالت لهما عودا الى صورتكما الاولى البشرية فعادتا صبيتين سبحان خالقهما ثم قالت يا أمير المؤمنين ان الذى ضرب الصبية ولدك الامين فانه كان يسمع بحسنها وجمالها وحكت له العفريتة جميع ماجرى للصبية فتعجب وقال الحمد لله على خلاص هاتين الكلبتين على يدى ثم ان الخليفة أحضر ولده الامين بين يديه وسأله عن قصة الصبية الاولى فأخبره على وجه الحق فأحضر الخليفة القضاة والشهود والصعاليك الثلاثة وأحضر الصبية الاولى وأختيها اللتين كانتا مسحورتين فى صورة كلبتين وزوج الثلاثة للثلاثة الصعاليك الذين أخبروهم أنهم كانوا ملوكا

لاشترى القماش زاحمنى جمل حامل حطباً فشرمط نقابى وجرح خدى كما ترى فان الطريق ضيق فى هذه المدينة فقال غداً أروح للحاكم واشكوله فيشنق كل حطاب فى المدينة فقلت بالله عليك لا تتحمل خطيئة أحد فانى ركبت حماراً فنفربى فوقعت على الارض فصادفنى عود فخدش خدى وجرحنى فقال غداً أطلع لجعفر البرمكى وأحكى له الحكاية فيقتل كل حمار فى هذه المدينة فقلت هل أنت تقتل الناس كلهم بسببى وهذا الذى جرى لى بقضاء الله وقدره فقال لا بد من ذلك وشدد على ونهض قائماً وصاح صيحة عظيمة فانفتح الباب وطلع منه سبعة عبيد سود فسحبونى من فرشى ورمونى فى وسط الدار ثم أمر عبداً منهم أن يمسكنى من أكتافى ويجلس على رأسى وأمر الثانى أن يجلس على ركبتى ويمسك رجلى وجاء الثالث وفى يده سيف فقال يا سيدى أضربها بالسيف فأقسمها نصفين وكل واحد يأخذ قطعة يرميها فى بحر الدجلة فيأكلها السمك وهذا جزاء من يخون الايمان والمودة وأنشد هذا الشعر

اذا كان لى فيمن أحب مشارك * منعت الهوى روحى ليتلفنى وجدى
وقلت لها يا نفس موتى كريمة * فلا خير فى حب يكون مع الضد

ثم قال للعبد اضربها يا سعد فجرد السيف وقال لى اذكرى الشهادة وتذكرى ما كان لك من الحوائج وأوصى فان هذا آخر حياتك فقلت له يا عبد الخير تمهل على قليلا حتى أتشهد وأوصى ثم رفعت رأسى ونظرت الى حالى وكيف صرت فى الذل بعد العز فجرت عبرتى وبكيت وأنشدت هذه الابيات

أقمتم فؤادى فى الهوى وقعدتم * وأسهرتم جفنى القريح وغبتم * ومنزلكم بين الفؤاد وناظرى
فلا القلب يسلوكم ولا الدمع يكتم * وعاهدتمونى أن تقيموا على الوفا * فلما تملكتم فؤادى غدرتم
ولم ترحموا وجدى بكم وتلهفى * أأنتم صروف الحادثات أمنتم * سألتكم بالله ان مت فاكتبوا
على لوح قبرى ان هذا متيم * لعل شجياً عارفا لوعة الهوى * يمر على قبر المحب فيرحم

فلما فرغت من شعرى بكيت فلما سمع الشعر ونظر الى بكائى ازداد غيظاً على غيظه وأنشد هذين البيتين

تركت حبيب القلب لا عن ملالة * ولكن جنى ذنباً يؤدى الى الترك
أراد شريكاً فى المحبة بيننا * وايمان قلبى لا يميل الى الشرك

فلما فرغ من شعره بكيت واستعطفته وقلت فى نفسى أتواضع له وألين له الكلام لعله يعفو عنى من القتل ولو كان يأخذ جميع ما أملك ثم شكوت اليه ما أجده وأنشدته هذه الابيات

وحقك لو أنصفتنى ما قتلتنى * ولكن حكم البين ما فيه منصف * وحملتنى ثقل الغرام واننى
لأعجز عن حمل القميص وأضعف * وما عجب اتلاف روحى وانما * عجبت لجسمى بعدكم كيف يعرف

فلما فرغت من شعرى بكيت فنظرنى ونهرنى وشتمنى وأنشد هذه الابيات

تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا * وأظهرتم الهجران ما هكذا كنا * سنترككم لما تركتم مرامنا
ونصبر عنكم مثل صبركم عنا * ونهوى سواكم مذ جنحتم لغيرنا * ونجعل قطع الوصل منكم ولا منا

فلما فرغ من شعره صرخ على العبد وقال له اشطرها نصفين فليس لنا فيها فائدة فلما تقدم العبد الى أيقنت بالموت ويئست من الحياة وسلمت أمرى لله تعالى واذا بالعجوز قد دخلت ورمت نفسها على أقدام الشاب وقبلتهما وقالت يا ولدى بحق تربيتى لك تعفو عن هذه الصبية فانها ما فعلت ذنباً يوجب ذلك وأنت شاب صغير فأخاف عليك من دعائها ثم بكت العجوز ولم تزل تلح عليه حتى قال عفوت عنها ولكن لا بد لى أن أعمل فيها أثراً يظهر عليها بقية عمرها ثم أمر العبيد فجذبونى من ثيابى وأحضر قضيباً من

سفرجل

الاطلس واذا بصبية خرجت من الناموسية مثل القمر فقالت لى مرحبا وأهلا وسهلا يا أختى آنستنى وجبرت خاطرى وأنشدت تقول

لو تعلم الدار من قد زارها فرحت * واستبشرت ثم باست موضع القدم
وأعلنت بلسان الحال قائلة * أهلا وسهلا بأهل الجود والكرم

ثم جلست وقالت لى يا أختى ان لى أخا وقد رآك فى بعض الافراح وهو شاب أحسن منى وقد أحبك قلبه حبا شديدا وأعطى هذه العجوز دراهم حتى أتتك وعملت هذه الحيلة لاجل اجتماعه بك ويريد أخى أن يتزوجك بسنة الله ورسوله وما فى الحلال من عيب فلما سمعت كلامها ورأيت نفسى قد انحجزت فى الدار قلت للصبية سمعا وطاعة ففرحت وصفقت بيديها وفتحت بابا فخرج منه شاب مثل القمر كما قال الشاعر

قد زاد حسنا تبارك الله * جل الذى صاغه وسوّاه * قد حاز كل الجمال منفردا
كل الورى فى جماله تاهوا * قد كتب الحسن فوق وجنته * أشهد أن لا مليح الا هو

فلما نظرت اليه مال قلبى له ثم جاء وجلس واذا بالقاضى قد دخل ومعه أربعة شهود فسلموا وجلسوا ثم انهم كتبوا كتابى على ذلك الشاب وانصرفوا فالتفت الشاب الىّ وقال ليلتنا مباركة ثم قال يا سيدتى انى شارط عليك شرطا فقلت يا سيدى وما الشرط فقام واحضر لى مصحفا وقال احلفى لى أنك لا تختارى أحدا غيرى ولا تميلى اليه فحلفت له على ذلك ففرح فرحا شديدا وعانقنى فأخذت محبته بمجامع قلبى وقدموا لنا السماط فأكلنا وشربنا حتى اكتفينا ودخل علينا الليل فأخذنى ونام معى على الفراش وبتنا فى عناق الى الصباح ولم نزل على هذه الحالة مدة شهر ونحن فى هناء وسرور وبعد الشهر استأذنته فى انى أسير الى السوق وأشترى بعض قماش فأذن لى فى الرواح فلبست ثيابى وأخذت العجوز معى ونزلت فى السوق فجلست على دكان شاب تاجر تعرفه العجوز وقالت لى هذا ولد صغير مات أبوه وخلف له مالا كثيرا ثم قالت له هات أعز ما عندك من القماش لهذه الصبية فقال سمعا وطاعة فصارت العجوز تثنى عليه فقلت ما لنا حاجة بثنائك عليه لان مرادنا أن نأخذ حاجتنا منه ونعود الى منزلنا فاخرج لنا ما طلبناه وأعطيناه الدراهم فأبى أن يأخذ شيأ وقال هذه ضيافتكم اليوم عندى فقلت للعجوز ان لم يأخذ الدراهم أعطيه قماشه فقال والله لا آخذ منك شيأ والجميع هدية من عندى فى قبلة واحدة فانها عندى أحسن من جميع ما فى دكانى فقالت العجوز ما الذى يفيدك من القبلة ثم قالت يا بنتى قد سمعت ما قال هذا الشاب وما يصيبك شئ اذا أخذ منك قبلة وتأخذين ما تطلبينه فقلت لها أما تعرفين انى حالفة فقالت خليه يقبلك وأنت ساكتة ولا عليك شئ وتأخذين هذه الدراهم ولا زالت تحسن لى الامر حتى أدخلت رأسى فى الجراب ورضيت بذلك ثم انى غطيت عينى ودارت بطرف ازارى من الناس وحط فمه تحت ازارى على خدى فلما قبلنى عضنى عضة قوية حتى قطع اللحم من خدى فغشى علىّ ثم أخذتنى العجوز فى حضنها فلما أفقت وجدت الدكان مقفولة والعجوز تظهر لى الحزن وتقول ما دفع الله كان أعظم ثم قالت لى قومى بنا الى البيت واعملى نفسك ضعيفة وأنا أجئ اليك بدواء تداوين به هذه العضة فتبرئين سريعا فبعد ساعة قمت من مكانى وأنا فى غاية الفكر واشتد بى الخوف ومشيت حتى وصلت الى البيت وأظهرت حالة المرض واذا بزوجى داخل وقال ما الذى أصابك يا سيدتى فى هذا الخروج فقلت له ما أنا طيبة فنظر الى وقال لى ما هذا الجرح الذى بخدك وهو فى المكان الناعم فقلت لما استأذنتك وخرجت فى هذا النهار

فلما أصبح الصباح رأيت طريقا فيه أثر مشى على قدر قدم ابن آدم وتلك الطريق متصلة من الجزيرة الى البر وقد طلعت الشمس فنشفت ثيابى فيها وسرت فى الطريق ولم أزل سائرة الى أن قربت من البر الذى فيه المدينة واذا أنا بحية تقصدنى وخلفها ثعبان يريد هلاكها وقد تدلى لسانها من شدة التعب فأخذتنى الشفقة عليها فعمدت الى حجر والقيته على رأس الثعبان فمات من وقته فنشرت الحية جناحين وطارت فى الجو فتعجبت من ذلك وقد تعبت فنمت فى موضعى ساعة فلما أفقت وجدت تحت رجلى جارية وهى تكبس رجلى فجلست واستحيت منها وقلت لها من أنت وما شأنك فقالت ما أسرع ما نسيتنى أنت التى فعلت معى الجميل وقتلت عدوّى فأنا الحية التى خلصتينى من الثعبان فانى جنية وهذا الثعبان جنى وهو عدوى وما نجانى منه الا أنت فلما نجيتنى منه طرت فى الريح وذهبت الى المركب التى رماك منها أختاك ونقلت جميع ما فيها الى بيتك وأغرقتها وأما أختاك فانى سحرتهما كلبتين من الكلاب السود فانى عرفت جميع ما جرى لك معهما وأما الشاب فانه غرق ثم حملتنى أنا والكلبتين وألقتنا فوق سطح دارى فرأيت جميع ما كان فى المركب من الاموال فى وسط بيتى ولم يضع منه شئ ثم ان الحية قالت لى وحق النقش الذى على خاتم سليمان اذا لم تضربى كل واحدة منهما فى كل يوم ثلثمائة سوط لآتين واجعلنك مثلهما فقلت سمعا وطاعة فلم أزل يا أمير المؤمنين أضربهما ذلك الضرب وأشفق عليهما فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال للصبية الثانية وأنت ما سبب الضرب الذى على جسدك فقالت يا أمير المؤمنين انى كان لى والد فمات وخلف مالا كثيرا فأقمت بعده مدة يسيرة وتزوجت برجل أسعد أهل زمانه فأقمت معه سنة كاملة ومات فورثت منه ثمانين ألف دينار بمقتضى ما خصنى بالفريضة الشرعية فعملت عشر بدلات كل بدلة بألف دينار فبينما أنا جالسة فى يوم من الايام اذ دخلت على عجوز بوجه مسموط وحاجب ممعوط وعيونها مفجرة وأسنانها مكسرة ومخاطها سائل وعنقها مائل كما قال فيها الشاعر

عجوز النحس ابليس يراها * تعلمه الخديعة من سكوت
تقود من السياسة ألف بغل * اذا نفروا بخيط العنكبوت

وكما قال الآخر

وعجوز لها الكهانة طبع * حللت فى الحرام مالن يجوزا
بعبصت طفلة ولبطت فتاة * وزنت كهلة وقادت عجوزا

فلما دخلت العجوز سلمت على وقالت ان عندى بنتا يتيمة والليلة عملت عرسها وأنا قصدى لك الاجر والثواب فاحضرى عرسها فانها مكسورة الخاطر ليس لها الا الله تعالى ثم بكت وقبلت رجلى فأخذتنى الرحمة والرأفة فقلت سمعا وطاعة فقالت جهزى نفسك فانى وقت العشاء أجىء وآخذك ثم قبلت يدى وذهبت فقمت وهيأت نفسى وجهزت حالى واذا بالعجوز قد أقبلت وقالت يا سيدتى ان سيدات البلد قد حضرن وأخبرتهن بحضورك ففرحن وهن فى انتظارك فقمت وتهيأت وأخذت جوارى معى وسرت حتى أتينا الى زقاق هب فيه النسيم وراق فرأينا بوابة مقنطرة بقبة من الرخام مشيدة البنيان وفى داخلها قصر قد قام من التراب وتعلق بالسحاب فلما وصلنا الى الباب طرقته العجوز ففتح لنا ودخلنا فوجدنا دهليزا مفروشا بالبسط معلقا فيه قناديل موقدة وشموع مضيئة وفيه الجواهر والمعادن معلقة فمشينا فى الدهليز الى أن دخلنا قاعة فلم يوجد لها نظير مفروشة بالفراش الحرير معلقا فيها القناديل الموقدة والشموع المضيئة وفى صدر القاعة سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر وعليه ناموسية من

الاطلس

ورسوله في الباطن وتوافق أهلي في الظاهر وكان أبي يعتقد فيها بما يرى عليها من الامانة والعفة وكان يكرمها ويزيد في اكرامها وكان يعتقد انها على دينه فلما كبرت سلمني أبي اليها وقال خذيه وربيه وعلميه أحوال ديننا وأحسني تربيته وقومي بخدمته فأخذتني العجوز وعلمتني دين الاسلام من الطهارة وفرائض الوضوء والصلاة وحفظتني القرآن فلما اتممت ذلك قالت لي يا ولدي اكتم هذا الامر عن أبيك ولا تعلمه به لئلا يقتلك فكتمته عنه ولم أزل على هذا الحال مدة أيام قلائل وقد ماتت العجوز وزاد أهل المدينة في كفرهم وعتوهم وضلالهم فبينما هم على ما هم فيه اذ سمعوا مناديا ينادي بأعلى صوت مثل الرعد القاصف سمعه القريب والبعيد يقول يا أهل هذه المدينة ارجعوا عن عبادة النار واعبدوا الملك الجبار فحصل عند أهل المدينة فزع واجتمعوا عند أبي وهو ملك المدينة وقالوا له ما هذا الصوت المزعج الذي سمعناه فاندهشنا من شدة هوله فقال لهم لا يهولنكم الصوت ولا يفزعكم ولا يردكم عن دينكم فمالت قلوبهم الى قول أبي ولم يزالوا مكبين على عبادة النار واستمروا على طغيانهم مدة سنة حتى جاء ميعاد ما سمعوا الصوت الاول فظهر لهم ثانيا فسمعوا ثلاث مرات على ثلاث سنين في كل سنة مرة فلم يزالوا عاكفين على ما هم عليه حتى نزل عليهم المقت والسخط من السماء بعد طلوع الفجر فمسخوا حجارة سودا وكذلك دوابهم وأنعامهم ولم يسلم من أهل هذه المدينة غيري ومن يوم جرت هذه الحادثة وأنا على هذه الحالة في صلاة وصيام وتلاوة قرآن وقد سئمت من الوحدة وما عندي من يؤانسني فعند ذلك قلت له يا أيها الشاب هل لك أن تروح معي الى مدينة بغداد وتنظر الى العلماء والى الفقهاء فتزداد علما وفقها وأكون أنا جاريتك مع اني سيدة قومي وحاكمة على رجال وخدم وغلمان وعندي مركب مشحونة بالمتجر وقد رمتنا المقادير على هذه المدينة حتى كان ذلك سببا في اطلاعنا على هذه الامور وكان النصيب في اجتماعنا ولم أزل أرغبه في التوجه حتى اجابني اليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة عشر) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصبية ما زالت تحسن للشاب التوجه معها حتى غلب عليها النوم فنامت تلك الليلة تحت رجليه وهي لا تصدق بما هي فيه من الفرح ثم قالت فلما أصبح الصباح قمنا ودخلنا الى الخزائن وأخذنا ما خف حمله وغلا ثمنه ونزلنا من القلعة الى المدينة فقابلنا العبيد والريس وهم يفتشون علي فلما رأوني فرحوا بي وسألوني عن سبب غيابي فأخبرتهم بما رأيت وحكيت لهم قصة الشاب وسبب مسخ أهل هذه المدينة وما جرى لهم فتعجبوا من ذلك فلما رآني أختاي ومعي ذلك الشاب حسدتاني عليه وصارتا في غيظ وأضمرتا المكر لي ثم نزلنا المركب وأنا بغاية الفرح وأكثر فرحي بصحبة هذا الشاب وأقمنا ننتظر الريح حتى طاب لنا الريح فنشرنا القلوع وسافرنا فقعد أختاي عندنا وصارتا يتحدثان فقالتا لي يا أختنا ما تصنعين بهذا الشاب الحسن فقلت لهما قصدي أن أتخذه بعلا ثم التفت اليه وأقبلت عليه وقلت يا سيدي قصدي أن أقول لك شيئا فلا تخالفني فيه فقال سمعا وطاعة ثم التفت الى أختي وقلت لهما يكفيني هذا الشاب وجميع هذه الاموال لكما فقالتا نعم ما فعلت ولكنهما أضمرتا لي الشر ولم نزل سائرين مع اعتدال الريح حتى خرجنا من بحر الخوف ودخلنا بحر الامان وسافرنا أياما قلائل الى أن قربنا من مدينة البصرة ولاحت لنا أبنيتها فأدركنا المساء فلما أخذنا النوم قامت أختاي وحملتاني أنا والغلام بفرشنا ورمتانا في البحر فأما الشاب فانه كان لا يحسن العوم فغرق وكتبه الله من الشهداء وأما أنا فكتبت من السالمين فلما سقطت في البحر رزقني الله بقطعة خشب فركبتها وضربتني الامواج الى أن رمتني على ساحل جزيرة فلم أزل أمشي في الجزيرة باقي ليلتي

بما فيها من المال والقماش وأما أنا فطلعت الى القلعة فوجدتها محكمة فدخلت قصر الملك فوجدت جميع الاواني من الذهب والفضة ثم رأيت الملك جالسا وعنده حجابه ونوابه ووزراؤه وعليه من الملابس شيء يتحير فيه الفكر فلما قربت من الملك وجدته جالسا على كرسي مرصع بالدر والجوهر فيه كل درة تضيء كالنجمة وعليه حلة مزركشة بالذهب وواقفا حوله خمسون مملوكا لابسين أنواع الحرير وفي أيديهم السيوف مجردة فلما نظرت لذلك دهش عقلي ثم مشيت ودخلت قاعة الحريم فوجدت في حيطانها ستائر من الحرير ووجدت الملكة عليها حلة مزركشة باللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج مكلل بأنواع الجواهر وفي عنقها قلائد وعقود وجميع ما عليها من الملبوس والمصاغ باق على حاله وهي ممسوخة حجرا أسود ووجدت بابا مفتوحا فدخلته ووجدت فيه سلما بسبع درج فصعدته فرأيت مكانا مرخما مفروشا بالبسط المذهبة ووجدت فيه سريرا من المرمر مرصعا بالدر والجوهر ونظرت نورا لامعا في جهة فقصدتها فوجدت فيها جوهرة مضيئة قدر بيضة النعامة على كرسي صغير وهو يضيء كالشمعة ونورها ساطع ومفروش على ذلك السرير من أنواع الحرير ما يحير الناظر فلما نظرت الى ذلك تعجبت ورأيت في ذلك المكان شموعا موقدة فقلت في نفسي لابد أن أحدا أوقد هذه الشموع ثم اني مشيت حتى دخلت موضعا غيره وصرت أفتش في الاماكن ونسيت نفسي مما أدهشني من التعجب من تلك الاحوال واستغرق فكري الى ان دخل الليل فأردت الخروج فلم أعرف الباب وتهت عنه فعدت الى الجهة التي فيها الشموع الموقدة وجلست على السرير وتغطيت بلحاف بعد ان قرأت شيأ من القرآن وأردت النوم فلم أستطع ولحقني القلق فلما انتصف الليل سمعت تلاوة القرآن بصوت حسن رقيق فالتفت الى مخدع فرأيت بابه مفتوحا فدخلت الباب ونظرت المكان فاذا هو معبد وفيه قناديل معلقة موقدة وفيه سجادة مفروشة جالس عليها شاب حسن المنظر فتعجبت كيف هو سالم دون أهل المدينة فدخلت وسلمت عليه فرفع بصره ورد علي السلام فقلت له أسألك بحق ما تتلوه من كتاب الله أن تجيبني عن سؤالي فتبسم وقال أخبريني عن سبب دخولك هذا المكان وأنا أخبرك بجواب ما تسأليني عنه فأخبرته بخبري فتعجب من ذلك ثم اني سألته عن خبر هذه المدينة فقال امهليني ثم طبق المصحف وادخله في كيس من الاطلس وأجلسني بجنبه فنظرت اليه فاذا هو كالبدر حسن الاوصاف لين الاعطاف بهي المنظر رشيق القد أسيل الخد زهي الوجنات كأنه المقصود من هذه الابيات

رصد المنجم ليله فبدا له * قد المليح يميس في برديه * وأمده زحل سواد ذوائب
والمسك هادي الخال في خديه * وغدت من المريخ حمرة خده * والقوس يرمي النبل من جفنيه
وعطارد أعطاه فرط ذكائه * وأبى السها نظر الوشاة اليه
فغدا المنجم حائرا مما رأى * والبدر باس الارض بين يديه

فنظرت له نظرة أعقبتني ألف حسرة وأوقدت بقلبي كل جمرة فقلت له يا مولاي أخبرني عما سألتك فقال سمعا وطاعة اعلمي ان هذه المدينة مدينة والدي وجميع أهله وقومه وهو الملك الذي رأيته على الكرسي ممسوخا حجرا وأما الملكة التي رأيتها فهي أمي وقد كانوا مجوسا يعبدون النار دون الملك الجبار وكانوا يقسمون بالنار والنور والظل والحرور والفلك الذي يدور وكان أبي ليس له ولد فرزق بي في آخر عمره فرباني حتى نشأت وقد سبقت لي السعادة وكان عندنا عجوز طاعنة في السن مسلمة تؤمن بالله

ورسوله

فلما أصبح جلس على كرسي المملكة ودخلت عليه أرباب الدولة فالتفت الى جعفر بعد ان طلعت أرباب الدولة وقال ائتني بالثلاث صبايا والكلبتين والصعاليك فنهض جعفر وأحضرهم بين يديه فادخل الصبايا تحت الاستار والتفت لهن جعفر وقال لهن قد عفونا عنكن لما اسلفتن من الاحسان الينا ولم تعرفننا فها أنا أعرفكن وأنتن بين يدي الخامس من بني العباس هرون الرشيد فلا تخبرنه الا حقا فلما سمع الصبايا كلام جعفر عن لسان أمير المؤمنين تقدمت الكبيرة وقالت يا أمير المؤمنين ان لي حديثا لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة عشرة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان كبيرة الصبايا لما تقدمت بين يدي أمير المؤمنين قالت ان لي حديثا عجيبا وهو ان هاتين الكلبتين أختاي من أبي من غير أمي فمات والدنا وخلف خمسة آلاف دينار وكنت أنا أصغرهن سنا فتجهزت أختاي وتزوجت كل واحدة برجل ومكثتا مدة ثم ان كل واحد من أزواجهما هيأ متجرا وأخذ من زوجته ألف دينار وسافر واحد مع بعضهم وتركوني فغابوا أربع سنين وضيع زوجاهما المال وخسرا وتركاهما في بلاد الناس فجاءتاني في هيئة الشحاتين فلما رأيتهما ذهلت عنهما ولم أعرفهما ثم اني لما عرفتهما قلت لهما ما هذا الحال فقالتا يا أختنا ان الكلام لم يفد الآن وقد جرى القلم بما حكم الله فأرسلتهما الى الحمام وألبست كل واحدة حلة وقلت لهما يا أختي أنتما الكبيرتان وأنا الصغيرة وأنتما عوض عن أبي وأمي والارث الذي نابني معكما قد جعل الله فيه البركة فكلا من زكاته وأحوال جليلة وأنا وأنتما سواء وأحسنت اليهما غاية الاحسان فمكثتا عندي مدة سنة كاملة وصار لهما مال من مالي فقالتا ان الزواج خير لنا وليس لنا صبر عنه فقلت لهما يا أختي لم تريا في الزواج خيرا فان الرجل الجيد قليل في هذا الزمان وقد جربتما الزواج فلم يقبلا كلامي وتزوجا بغير رضاي فزوجتهما من مالي وسترتهما ومضتا مع زوجيهما فأقاما مدة يسيرة ولعب عليهما زوجاهما وأخذا ما كان معهما وسافرا وتركاهما فجاءتا عندي وهما عريانتان واعتذرتا لي وقالتا لا تؤاخذينا فأنت أصغر منا سنا وأكمل عقلا وما بقينا نذكر الزواج أبدا فقلت مرحبا بكما يا أختي ما عندي أعز منكما وقبلتهما وزدتهما اكراما ولم نزل على هذه الحالة سنة كاملة فأردت أن أجهز لي مركبا الى البصرة فجهزت مركبا كبيرة وحملت فيها البضائع والمتاجر وما احتاج اليه في المركب وقلت يا أختي هل لكما أن تقعدا في المنزل حتى أسافر وارجع أو تسافرا معي فقالتا نسافر معك فانا لا نطيق فراقك فأخذتهما وسافرنا وكنت قسمت مالي نصفين فأخذت النصف وخبأت النصف الثاني وقلت ربما يصيب المركب شئ ويكون في العمر مدة فاذا رجعنا نجد شيأ ينفعنا ولم نزل مسافرين أياما وليالي فتاهت بنا المركب وغفل الريس عن الطريق ودخلت المركب بحرا غير البحر الذي نريده ولم نعلم بذلك مدة وطاب لنا الريح عشرة أيام فلاحت لنا مدينة على بعد فقلنا للريس ما اسم هذه المدينة التي أشرفنا عليها فقال والله لا أعلم ولا رأيتها قط ولا سلكت عمري هذا البحر ولكن جاء الامر بسلامة فما بقي الا أن تدخلوا هذه المدينة وتخرجوا بضائعكم فان حصل لكم بيع فبيعوا وغاب ساعة ثم جاءنا وقال قوموا اطلعوا الى المدينة وتعجبوا من صنع الله في خلقه واستعيذوا من سخطه فطلعنا المدينة فوجدنا كل من فيها ممسوخا حجارة سودا فاندهشنا من ذلك ومشينا في الاسواق فوجدنا البضائع باقية والذهب والفضة باقيين على حالهما ففرحنا وقلنا لعل هذا يكون له أمر عجيب وتفرقنا في شوارع المدينة وكل واحد اشتغل عن رفيقه

رأيت زورقا فى وسط البحر يقصدنى فحمدت الله تعالى فلما وصل الى الزورق وجدت فيه شخصا من النحاس
فى صدره لوح من الرصاص منقوش بأسماء وطلاسم فنزلت فى الزورق وأنا ساكت لا أتكلم فحملنى
الشخص أول يوم والثانى والثالث الى تمام عشرة أيام حتى رأيت جزائر السلامة ففرحت فرحا عظيما
ومن شدة فرحى ذكرت الله وسميت وهللت وكبرت فلما فعلت ذلك قذفنى من الزورق فى البحر ثم رجع
فى البحر وكنت أعرف العوم فعمت ذلك اليوم الى الليل حتى كلت سواعدى وتعبت أكتافى وصرت
فى المهلكات ثم تشهدت وأيقنت بالموت وهاج البحر من كثرة الرياح فجاءت موجة كالقلعة العظيمة
فحملتنى وقذفتنى قذفة صرت بها فوق البر لما يريد الله فطلعت البر وعصرت ثيابى ونشفتها على الارض
وبت فلما أصبحت لبست ثيابى وقمت أنظر أين أمشى فوجدت غوطة فجئتها ودرت حولها فوجدت
الموضع الذى أنا فيه جزيرة صغيرة والبحر محيط بها فقلت فى نفسى كلما أخلص من بلية أقع فى أعظم منها
فبينما أنا متفكر فى أمرى وأتمنى الموت اذ نظرت مركبا فيها ناس فقمت وطلعت على شجرة واذا بالمركب
التصقت بالبر وطلع منها عشرة عبيد معهم مساحى فمشوا حتى وصلوا الى وسط الجزيرة وحفروا فى الارض
وكشفوا عن طابق فرفعوا الطابق وفتحوا بابه ثم عادوا الى المركب ونقلوا منها خبزا ودقيقا وسمنا وعسلا
وأغناما وجميع ما يحتاج اليه الساكن وصار العبيد مترددين بين المركب وباب الطابق وهم يحولون
من المركب وينزلون فى الطابق الى أن نقلوا جميع ما فى المركب ثم بعد ذلك طلع العبيد ومعهم ثياب
أحسن ما يكون وفى وسطهم شيخ كبير هرم قد عمر زمنا طويلا وأضعفه الدهر حتى صار فانيا وبيد ذلك
الشيخ فى يد صبى قد أفرغ فى قالب الجمال وألبس من الحسن حلة الكمال حتى انه يضرب بحسنه الامثال
وهو كالقضيب الرطب يسحر كل قلب بجماله ويسلب كل لب بكماله فلم يزالوا يا سيدتى سائرين حتى أتوا
الى الطابق ونزلوا فيه وغابوا عن عينى فلما توجهوا قمت ونزلت من فوق الشجرة ومشيت الى موضع
الردم ونبشت التراب ونقلته وصبرت نفسى حتى أزلت جميع التراب فانكشف الطابق فاذا هو خشب
مقدار حجر الطاحون فرفعته فبان من تحته سلم معقود من حجر فتعجبت من ذلك ونزلت فى السلم حتى
انتهيت الى آخره فوجدت شيأ نظيفا ووجدت بستانا وثانيا وثالثا الى تمام تسعة وثلاثين وكل بستان أرى
فيه ما يكل عنه الوصف من أشجار وأنهار وأثمار وذخائر ورأيت بابا فقلت فى نفسى ما الذى فى هذا
المكان فلا بد أن أفتحه وأنظر ما فيه ثم فتحته فوجدت فيه فرسا مسرجا ملجما مربوطا ففككته وركبته
فطار بى الى أن حطنى على سطح وانزلنى وضربنى بذيله فأتلف عينى وفر منى فنزلت من فوق السطح
فوجدت عشرة شباب عورا فلما رأونى قالوا لا مرحبا بك فقلت لهم أتقبلونى أجلس عندكم فقالوا والله
لا تجلس عندنا فخرجت من عندهم حزين القلب باكى العين وكتب الله لى السلامة حتى وصلت الى
بغداد فحلقت ذقنى وصرت صعلوكا فوجدت هذين الاثنين الاعورين فسلمت عليهما وقلت لهما أنا
غريب فقالا ونحن غريبان فهذا سبب تلف عينى وحلق ذقنى فقالت له امسح على رأسك ورح فقال
والله لا أروح حتى أسمع قصة هؤلاء ثم ان الصبية التفتت الى الخليفة وجعفر ومسرور وقالت لهم
أخبرونى بخبركم فتقدم جعفر وحكى لها الحكاية التى قالها للبوابة عند دخولهم فلما سمعت كلامه قالت
وهبت بعضكم لبعض فخرجوا الى أن صاروا فى الزقاق فقال الخليفة للصعاليك يا جماعة الى أين تذهبون
فقالوا ما ندرى أين نذهب فقال لهم الخليفة سيروا وبيتوا عندنا وقال لجعفر خذهم واحضرهم لى غدا
حتى ننظر ما يكون فامتثل جعفر ما أمره به الخليفة ثم ان الخليفة طلع الى قصره ولم يجئه نوم فى تلك الليلة

الصارى ثم نزل ذلك الناظور وقال للريس رأيت عن يمينى سمكا على وجه الماء ونظرت الى وسط البحر فرأيت سوادا من بعيد يلوح تارة اسود وتارة أبيض فلما سمع الريس كلام الناظور ضرب الارض بعمامته ونتف لحيته وقال للناس أبشروا بهلاكنا جميعا ولا يسلم منا أحد وشرع يبكى وكذلك نحن الجميع نبكى على أنفسنا فقلت أيها الريس أخبرنا بما رأى الناظور فقال يا سيدى اعلم اننا تهنا يوم جاءت علينا الرياح المختلفة ولم يهدأ الريح الا بكرة النهار ثم اقمنا يومين فتهنا فى البحر ولم نزل تائهين أحد عشر يوما من تلك الليلة وليس لنا ريح يرجعنا الى ما نحن قاصدون وفى غد آخر النهار نصل الى جبل من حجر اسود يسمى حجر المغناطيس وتجرنا المياه غصبا الى جهته فتتمزق المركب ويروح كل مسمار فى المركب الى الجبل ويلتصق به لان الله وضع فى حجر المغناطيس سرا وهو ان جميع الحديد يذهب اليه وفى ذلك الجبل حديد كثير لا يعلمه الا الله تعالى حتى انه تكسر من قديم الزمان مراكب كثيرة بسبب ذلك الجبل ويلى ذلك البحر قبة من النحاس الاصفر معقودة على عشرة أعمدة وفوق القبة فارس على فرس من نحاس وفى يد ذلك الفارس رمح من نحاس ومعلق فى صدر الفارس لوح من رصاص منقوش عليه اسماء وطلاسم فيها أيها الملك مادام هذا الفارس راكبا على هذه الفرس تنكسر المراكب التى تفوت من تحته ويهلك ركابها جميعا ويلتصق جميع الحديد الذى فى المركب بالجبل وما الخلاص الا اذا وقع هذا الفارس من فوق تلك الفرس ثم ان الريس يا سيدتى بكى بكاء شديدا فتحققنا أننا هالكون لا محالة وكل منا ودع صاحبه فلما جاء الصباح قربنا من ذلك الجبل وساقتنا المياه اليه غصبا فلما صارت المراكب تحته انفتحت وفرت المسامير منها وكل حديد فيها نحو حجر المغناطيس ونحن دائرون حوله فى آخر النهار وتمزقت المركب فمنا من غرق ومنا من سلم ولكن أكثرنا غرق والذين سلموا لم يعلموا ببعضهم لان تلك الامواج واختلاف الارياح أدهشتهم وأما أنا يا سيدتى فنجانى الله تعالى لما أراده من مشقتى وعذابى وبلوتى فطلعت على لوح من الالواح فألقاه الريح والامواج الى جبل فأصبت طريقا متطرقا الى أعلاه على هيئة السلالم منقورة فى الجبل فسميت الله تعالى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الخامسة عشرة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصعلوك الثالث قال للصبية والجماعة مكتفون والعبيد واقفون بالسيوف على رؤسهم ثم انى سميت الله ودعوته وابتهلت اليه وحاولت الطلوع على الجبل وصرت أتمسك بالنقر التى فيه حتى اسكن الله الريح فى تلك الساعة وأعاننى على الطلوع فطلعت سالما على الجبل وفرحت بسلامتى غاية الفرح ولم يكن لى دأب الا القبة فدخلتها وصليت فيها ركعتين شكرا لله على سلامتى ثم انى نمت تحت القبة فسمعت قائلا يقول يا ابن خصيب اذا انتبهت من منامك فاحفر تحت رجليك تجد قوسا من نحاس وثلاث نشابات من رصاص منقوشا عليها طلاسم فخذ القوس والنشابات وارم الفارس الذى على القبة وأرح الناس من هذا البلاء العظيم فاذا رميت الفارس يقع فى البحر ويقع القوس من يدك فخذ القوس وادفنه فى موضعه فاذا فعلت ذلك يطفو البحر ويعلو حتى يساوى الجبل ويطلع عليه زورق فيه شخص غير الذى رميته فيجىء اليك وفى يده مجذاف فاركب معه ولا تسم الله تعالى فانه يحملك ويسافر بك مدة عشرة أيام الى أن يوصلك الى بحر السلامة فاذا وصلت هناك تجد من يوصلك الى بلدك وهذا انما يتم لك اذا لم تسم الله ثم استيقظت من نومى وقمت بنشاط وقصدت الماء كما قال الهاتف وضربت الفارس فرميته فوقع فى البحر ووقع القوس من يدى فأخذت القوس ودفنته فهاج البحر وعلا حتى ساوى الجبل الذى أنا عليه فلم ألبث غير ساعة حتى

على رماد ابنته قبة عظيمة واوقد فيها الشموع والقناديل وأما رماد العفريت فانهم اذروه فى الهواء الى
لعنة الله ثم مرض السلطان مرضا أشرف منه على الموت واستمر مرضه شهرا وعادت اليه العافية فطلبني
وقال لى يافتى قد قضينا زماننا فى أهنا عيش آمنين من نوائب الزمان حتى جئتنا فأقبلت علينا الاكدار
فليتنا ما رأيناك ولا رأينا طلعتك القبيحة التى بسببها صرنا فى حالة العدم فأولا عدمت ابنتى التى كانت
تساوى مائة رجل وثانيا جرى لى من الحريق ما جرى وعدمت أضراسى ومات خادمى ولكن ما بيدك
حيلة بل جرى قضاء الله علينا وعليك والحمد لله حيث خلصتك ابنتى وأهلكت نفسها فاخرج ياولدى
من بلدى وكفى ما جرى بسببك وكل ذلك مقدر علينا وعليك فاخرج بسلام فخرجت ياسيدتى من
عنده وما صدقت بالنجاة ولا أدرى أين أتوجه وخطر على قلبى ما جرى لى وكيف خلونى فى الطريق سالما
منهم ومشيت شهرا وتذكرت دخولى فى المدينة غريبا واجتماعى بالخياط واجتماعى بالصبية تحت
الارض وخلاصى من العفريت بعد ان كان عازما على قتلى وتذكرت ما حصل لى من المبتدا الى
المنتهى فحمدت الله وقلت بعينى ولا بروحى ودخلت الحمام قبل أن أخرج من المدينة وحلقت ذقني
وجئت ياسيدتى وفى كل يوم أبكى وأتفكر المصائب التى عاقبتها اتلاف عينى وكلما أتذكر ما جرى لى
أبكى وانشد هذه الابيات

تحيرت والرحمن لا شك فى أمرى * وحلت بى الاحزان من حيث لا أدرى
سأصبر حتى يعلم الناس اننى * صبرت على شئ أمر من الصبر
وما أحسن الصبر الجميل من التقى * وما قدر المولى على خلقه يجرى
سرائر سرى ترجمان سريرتى * اذا كان سر السر سرك فى صدرى
ولو أن ما بى بالجبال لهدمت * وبالنار اطفاها وبالريح لم يسر
ومن قال ان الدهر فيه حلاوة * فلا بد من يوم أمر من المر

ثم سافرت الاقطار ووردت الامصار وقصدت دار السلام بغداد لعلى أتوصل الى امير المؤمنين وأخبره بما
جرى لى فوصلت الى بغداد هذه الليلة فوجدت أخى هذا الاول واقفا متحيرا فقلت السلام عليك
وتحدثت معه واذا بأخينا الثالث قد أقبل علينا وقال السلام عليكم أنا رجل غريب فقلنا له ونحن
غريبان وقد وصلنا هذه الليلة المباركة فمشينا نحن الثلاثة وما فينا أحد يعرف حكاية أحد فساقتنا
المقادير الى هذا الباب ودخلنا عليكم وهذا سبب حلق ذقنى وتلف عينى فقالت له ان حكايتك
غريبة فامسح على رأسك واخرج الى حال سبيلك فقال لا اخرج حتى أسمع حديث رفيقى فتقدم الصعلوك
الثالث وقال أيتها السيدة الجليلة ما قصتى مثل قصتهما بل قصتى أعجب وذلك ان هذين جاءهما القضاء
والقدر وأما أنا فسبب حلق ذقنى وتلف عينى أننى جلبت القضاء لنفسى والهم لقلبى وذلك انى كنت
ملكا ابن ملك ومات والدى وأخذت الملك من بعده وحكمت وعدلت وأحسنت للرعية وكان لى محبة
فى السفر فى البحر وكانت مدينتى على البحر والبحر متسع وحولنا جزائر معدة للقتال فأردت أن اتفرج
على الجزائر فنزلت فى عشرة مراكب وأخذت معى مؤنة شهر وسافرت عشرين يوما ففى ليلة من الليالى
هبت علينا رياح مختلفة الى أن لاح الفجر فهدأ الريح وسكن البحر حتى أشرقت الشمس ثم اننا
أشرفنا على جزيرة وطلعنا الى البر وطبخنا شيئا نأكله فأكلنا ثم أقمنا يومين وسافرنا عشرين يوما
فاختلفت علينا المياه وعلى الريس واستغرب الريس البحر فقلنا للناظور انظر البحر بتأمل فطلع على

الصارى

شديدا ثم انقلب العقرب عقابا فانقلبت الجنية نسرا وصارت وراء العقاب واستمرت ساعة زمانية ثم انقلب العقاب قطا أسود فانقلبت الصبية ذئبا فتشاحنا في القصر ساعة زمانية وتقاتلا قتالا شديدا فرأى القط نفسه مغلوبا فانقلب وصار رمانة حمراء كبيرة ووقعت تلك الرمانة في بركة فقصدها الذئب فارتفعت في الهواء ووقعت على بلاط القصر فانكسرت وانتثر الحب كل حبة وحدها وامتلأت أرض القصر حبا فانقلب ذلك الذئب ديكا لأجل أن يلتقط ذلك الحب حتى لا يترك منه حبة فبالأمر المقدر تدارت حبة في جانب الفسقية فصار الديك يصيح ويرفرف بأجنحته ويشير إلينا بمنقاره ونحن لا نفهم ما يقول ثم صرخ علينا صرخة تخيل لنا منها أن القصر قد انقلب علينا ودار في أرض القصر كلها حتى رأى الحبة التي تدارت في جانب الفسقية فانقض عليها ليلتقطها وإذا بالحبة سقطت في وسط الماء الذي في البركة فصارت سمكة وقد غاصت في الماء فانقلب الديك حوتا كبيرا ونزل خلفها وغاب ساعة وإذا بنا قد سمعنا صراخا عاليا فارتجفنا فبعد ذلك طلع العفريت وهو شعلة نار فألقى من فمه نارا ومن عينيه ومنخريه نارا ودخانا وانقلبت الصبية لجة نار فأردنا أن نغطس في ذلك الماء خوفا على أنفسنا من الحريق والهلاك فما نشعر إلا والعفريت قد صرخ من تحت النيران وصار عندنا في الليوان ونفخ في وجوهنا بالنار فلحقته الصبية ونفخت في وجهه بالنار أيضا فأصابنا الشرر منها ومنه فأما شررها فلم يؤذنا وأما شرره فلحقني منه شرارة في عيني فأتلفتها وأنا في صورة القرد ولحق الملك شرارة منه في وجهه فأحرقت نصفه التحتاني بذقنه وحنكه ووقعت أسنانه التحتانية ووقعت شرارة في صدر الطواشي فاحترق ومات من وقته وساعته فأيقنا بالهلاك وقطعنا رجاءنا من الحياة فبينما نحن كذلك وإذا بقائل يقول الله أكبر الله أكبر قد فتح ونصر وخذل من كفر بدين محمد سيد البشر وإذا بالقائل بنت الملك قد أحرقت العفريت فنظرنا إليه فرأيناه قد صار كوم رماد ثم جاءت الصبية إلينا وقالت الحقوني بطاسة ماء فجاؤوا بها إليها فتكلمت عليها بكلام لا نفهمه ثم رشتني بالماء وقالت اخلص بحق الحق وبحق اسم الله الأعظم إلى صورتك الأولى فصرت بشرا كما كنت أولا ولكن تلفت عيني فقالت الصبية النار النار يا والدي أنا ما بقيت أعيش لأني موعودة بالقتل ولو كان من الإنس لقتلته من أول الأمر وما تعبت إلا وقت فرط الرمانة حين لقطت حبها ونسيت الحبة التي فيها روح الجني فلو لقطتها لمات من ساعته ولكن ما رأيتها بالقضاء والقدر ولم أشعر إلا وهو قد أتى وجرى لي معه حرب شديد تحت الأرض وفي الهواء والماء وكلما فتح علي بابا فتحت عليه بابا أعظم منه إلى أن فتح علي باب النار وقل من فتح عليه باب النار ونجا منه إنما ساعدني عليه القدر حتى أحرقته قبلي وكنت أعهد منه التدين بدين الإسلام وها أنا ميتة والله خليفتي عليكم ثم إنها لم تزل تستغيث من النار وإذا بشرر أسود قد طلع إلى صدرها وطلع إلى وجهها فلما وصل إلى وجهها بكت وقالت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم نظرنا إليها ورأيناها كوم رماد بجانب كوم العفريت فحزنا عليها وتمنيت لو كنت مكانها ولا أرى ذلك الوجه المليح الذي عمل في هذا المعروف يصير رمادا لكن حكم الله لا يرد فلما رأى الملك ابنته صارت كوم رماد نتف بقية لحيته ولطم على وجهه وشق ثيابه وفعلت كما فعل وبكينا عليها ثم جاء الحجاب وأرباب الدولة فوجدوا السلطان في حالة العدم وعنده كومان رماد فتعجبوا وداروا حول الملك ساعة فلما أفاق أخبرهم بما جرى لابنته مع العفريت فعظمت مصيبتهم وصرخ النساء والجواري وعملوا العزاء سبعة أيام ثم إن الملك أمر أن يبني

الحاضرون من أدبى وكان الملك أكثرهم تعجبا ثم ان الملك أمر الخلق بالانصراف فانصرفوا ولم يبق الا الملك والطواشى ومملوك صغير وأنا ثم أمر الملك بطعام فقدموا سفرة طعام فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين فأشار الى الملك أن كل فقمت وقبلت الارض بين يديه سبع مرات وجلست آكل معه وقد ارتفعت السفرة وذهبت فغسلت يدى وأخذت الدواة والقلم والقرطاس وكتبت هذين البيتين

أناجرالضأن ترياق من العلل * وأصحن الحلو فيها منتهى أملى
يالهف قلبى على مد السماط اذا * ماجت كنافته بالسمن والعسل

وكتبت أيضا هذين البيتين

الملك اشتياقى يا كنافة زائد * وليس غنى لى عنك كلا ولا صبر
فلازلت أكلى كل يوم وليلة * ولازال منهلا بجرعائك القطر

ثم قمت وجلست بعيدا فنظر الملك الى ما كتبته وقرأه فتعجب وقال هل يكون عند قرد هذه الفصاحة وهذا الخط والله ان هذا من أعجب العجب ثم قدم للملك شطرنج فقال لى الملك أتلعب قلت برأسى نعم فتقدمت وصففت الشطرنج ولعبت معه مرتين فغلبته فحار عقل الملك وقال لو كان هذا آدميا لفاق أهل زمانه ثم قال لخادمه اذهب الى سيدتك وقل لها كلمى الملك حتى تجىء فتتفرج على هذا القرد العجيب فذهب الطواشى وعاد ومعه سيدته بنت الملك فلما نظرت الى غطت وجهها وقالت ياأبى كيف طاب على خاطرك أن ترسل الى فيرانى الرجال الاجانب فقال يابنتى ماعندى سوى المملوك الصغير والطواشى الذى رباك وهذا القرد وانا أبوك فمن تغطين وجهك فقالت ان هذا القرد ابن ملك واسم أبيه ايمار صاحب جزائر الابنوس الداخلة وهو مسحور سحره العفريت جرجريس الذى هو من ذرية ابليس وقد قتل زوجته بنت ملك أقناموس وهذا الذى تزعم أنه قرد انما هو رجل عالم عاقل فتعجب الملك من ابنته ونظر الى وقال أحق ماتقول عنك فقلت برأسى نعم وبكيت فقال الملك لابنته من أين عرفت أنه مسحور فقالت ياأبت كان عندى وأنا صغيرة عجوز ماكرة ساحرة علمتنى صناعة السحر وقد حفظته وأتقنته وعرفت مائة وسبعين بابا من أبوابه أقل باب منها أنقل به حجارة مدينتك خلف جبل قاف واجعلها لجة بحر واجعل أهلها سمكا فى وسطه فقال أبوها بحق اسم الله عليك أن تخلصى لنا هذا الشاب حتى أجعله وزيرى وهل فيك هذه الفضيلة ولم أعلم فخلصيه حتى أجعله وزيرى لانه شاب ظريف لبيب فقالت له حبا وكرامة ثم أخذت بيدها سكينا وعملت دائرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة عشرة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصعلوك قال للصبية ياسيدتى ثم ان بنت الملك أخذت بيدها سكينا مكتوبا عليها أسماء عبرانية وخطت بها دائرة فى وسط القصر وكتبت فيها أسماء وطلاسم وعزمت بكلام وقرأت كلاما لا يفهم فبعد ساعة أظلمت علينا جهات القصر حتى ظننا أن الدنيا قد انطبقت علينا واذا بالعفريت قد تدلى علينا فى أقبح صفة بأيد كالمدارى ورجلين كالصوارى وعينين كشعلين يوقدان نارا ففزعنا منه فقالت بنت الملك لا أهلا بك ولا سهلا فقال العفريت وهو فى صورة أسد ياخائنة كيف خنت اليمين أما تحالفنا على أنه لا يتعرض أحدنا للآخر فقالت له ياعين ومن أين لك يمين فقال العفريت خذى ماجاءك ثم انقلب أسدا وفتح فاه وهجم على الصبية فأسرعت وأخذت شعرة من شعرها بيدها وهمهمت بشفتيها فصارت الشعرة سيفا ماضيا وضربت ذلك الاسد نصفين فصارت رأسه عقربا وانقلبت الصبية حية عظيمة وهجمت على هذا اللعين وهو بصفة عقرب فتقاتلا قتالا

شديدا

فلا بد منه ثم شق الارض وطار بي الى الجو حتى نظرت الى الدنيا كأنها قصعة ماء ثم حطني على جبل وأخذ قليلا من التراب وهمهم عليه وتكلم ورشني وقال اخرج من هذه الصورة الى صورة قرد فمن ذلك الوقت صرت قردا ابن مائة سنة فلما رأيت نفسي في هذه الصورة القبيحة بكيت على روحي وصبرت على جور الزمان وعلمت أن الزمان ليس لاحد وانحدرت من أعلى الجبل الى أسفله وسافرت مدة شهر ثم ذهبت الى شاطئ البحر المالح فوقفت ساعة واذا أنا بمركب في وسط البحر قد طاب ريحها وهي قاصدة البر فاختفيت خلف صخرة على جانب البحر وسرت الى ان أتيت وسط المركب فقال واحد منهم أخرجوا هذا المشؤم من المركب وقال واحد منهم نقتله وقال آخر أقتله بهذا السيف فأمسكت طرف السيف وبكيت وسالت دموعي فحن على الريس وقال لهم يا تجار ان هذا القرد استجار بي وقد أجرته وهو في جواري فلا أحد يتعرض له ولا يشوش عليه ثم ان الريس صار يحسن الي ومهما تكلم به أفهمه وأقضي حوائجه كلها وأخدمه في المركب وقد طاب لها الريح مدة خمسين يوما فرسينا على مدينة عظيمة وفيها عالم كثير لا يحصي عددهم الا الله تعالى فساعة وصولنا أوقفنا مركبنا فجاءتنا مماليك من طرف ملك المدينة فنزلوا المركب وهنوا التجار بالسلامة وقالوا ان ملكنا يهنئكم بالسلامة وقد أرسل اليكم هذا الدرج الورق وقال كل واحد يكتب فيه سطرا فقمت وأنا في صورة القرد وخطفت الدرج من أيديهم فخافوا أني أقطعه وارميه في الماء فنهروني وأرادوا قتلي فأشرت لهم أني أكتب فقال لهم الريس دعوه يكتب فان لخبط الكتابة طردناه عنا وان أحسنها اتخذته ولدا فاني ما رأيت قردا أفهم منه ثم أخذت القلم واستمديت الحبر وكتبت سطرا بقلم الرقاع ورقمت هذا الشعر

لقد كتب الدهر فضل الكرام * وفضلك للآن لا يحسب
فلا أيتم الله منك الورى * لانك للفضل نعم الاب

وكتبت بالقلم الريحان هذا الشعر

له قلم عم الاقاليم نفعه * لتوقيعه للعالمين منافع
وخمسة أنهار أنامله التي * تسيل على الاقطار خمس أصابع

وكتبت بقلم الثلث هذين البيتين

وما من كاتب الا سيفني * ويبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بخطك غير شيء * يسرك في القيامة ان تراه

وكتبت تحته بقلم المشق هذين البيتين

اذا فتحت دواة العز والنعم * فاجعل مدادك من جود ومن كرم
واكتب بخير اذا ما كنت مقتدرا * بذاك شرفت فضلا نسبة القلم

ثم ناولتهم ذلك الدرج الورق فطلعوا به الى الملك فلما تأمل الملك ما في ذلك الدرج لم يعجبه خط أحد الا خطي فقال لاصحابه توجهوا الى صاحب هذا الخط وألبسوه هذه الحلة وأركبوه بغلة وهاتوه بالنوبة واحضروه بين يدي فلما سمعوا كلام الملك تبسموا فغضب منهم ثم قال كيف آمركم بأمر فتضحكون علي فقالوا أيها الملك ما نضحك على كلامك بل الذي كتب هذا الخط قرد وليس هو آدميا وهو مع ريس المركب فتعجب الملك من كلامهم واهتز من الطرب وقال اريد أن أشتري هذا القرد ثم بعث رسلا الى المركب ومعهم البغلة والحلة وقال لا بد أن تلبسوه هذه الحلة وتركبوه البغلة وتأتوا به فساروا الى المركب واخذوني من الريس وألبسوني الحلة فاندهش الخلائق وصاروا يتفرجون علي فلما طلعوا بي الى الملك ورأيته قبلت الارض بين يديه ثلاث مرات فأمرني بالجلوس فجلست على ركبتي فتعجبت

علي ودخلت خلوتي وجعلت أتفكر فيما جرى لي والوم نفسي على رفسي هذه القبة واذا بصديقي
الخياط دخل علي وقال لي في الدكان شخص أعجمي يطلبك ومعه فاسك ونعلك قد جاء بهما الى الخياطين
وقال لهم اني خرجت وقت أذان المؤذن لاجل صلاة الفجر فعثرت بهما ولم أعلم لمن هما فدلوني على
صاحبهما فدله الخياطون عليك وها هو قاعد في دكاني فاخرج اليه واشكره وخذ فاسك ونعلك فلما
سمعت هذا الكلام اصفر لوني وتغير حالي فبينما أنا كذلك واذا بأرض محلي قد انشقت وطلع منها
الاعجمي واذا هو العفريت وقد كان عاقب الصبية غاية العقاب فلم تقر له بشيء فأخذ الفاس والنعل
وقال لها ان كنت جرجريس من ذرية ابليس فأنا اجيء بصاحب هذا الفاس والنعل ثم جاء بهذه
الحيلة الى الخياطين ودخل علي ولم يمهلني بل اختطفني وطار وعلا بي ونزل بي وغاص في الارض وأنا
لا أعلم بنفسي ثم طلع بي القصر الذي كنت فيه فرأيت الصبية عريانة والدم يسيل من جوانبها فقطرت
عيناي بالدموع فأخذها العفريت وقال لها يا عاهرة هذا عشيقك فنظرت الي وقالت له لا أعرفه ولا
رأيته الا في هذه الساعة فقال لها العفريت أهذه العقوبة ولم تقري فقالت ما رأيته عمري وما يحل من
الله أن أكذب عليه فقال لها العفريت ان كنت لا تعرفينه فخذي هذا السيف واضربي عنقه فأخذت
السيف وجاءتني ووقفت على رأسي فأشرت لها بحاجبي ودمعي يجري على وجنتي ففهمت وغمزتني
وقالت أنت الذي فعلت بنا هذا كله فأشرت لها ان هذا وقت العفو ولسان حالي يقول

يترجم طرفي عن لساني لتعلموا * ويبدو لكم ما كان صدري يكتم
ولما التقينا والدموع سواجم * خرست وطرفي بالهوى يتكلم
تشير لنا عما تقول بطرفها * وأومي اليها بالبنان فتفهم
حواجبنا تقضي الحوائج بيننا * فنحن سكوت والهوى يتكلم

فلما فهمت الصبية اشارتي رمت السيف من يدها يا سيدتي فناولني العفريت السيف وقال لي اضرب
عنقها وأنا أطلقك ولا أنكد عليك فقلت نعم وأخذت السيف وتقدمت بنشاط ورفعت يدي فقالت لي
بحاجبها أنا ما قصرت في حقك فهملت عيناي بالدموع ورميت السيف من يدي وقلت أيها العفريت
الشديد والبطل الصنديد اذا كانت امرأة ناقصة عقل ودين لم تستحل ضرب عنقي فكيف يحل لي
ان أضرب عنقها ولم أرها عمري فلا أفعل ذلك أبدا ولو سقيت من الموت كأس الردى فقال العفريت
أنتما بينكما مودة ثم اخذ السيف وضرب يد الصبية فقطعها ثم ضرب الثانية فقطعها ثم قطع رجلها
اليمنى ثم قطع رجلها اليسرى حتى قطع أربعها بأربع ضربات وأنا أنظر بعيني فأيقنت بالموت ثم اشارت
الي بعينها فرآها العفريت فقال لها قد زنيت بعينك ثم ضربها فقطع رأسها والتفت الي وقال يا انسي نحن
في شرعنا اذا زنت الزوجة يحل لنا قتلها وهذه الصبية اختطفتها ليلة عرسها وهي بنت اثنى عشرة سنة
ولم تعرف احدا غيري وكنت أجيئها في كل عشرة أيام ليلة واحدة في زي رجل أعجمي فلما تحققت انها
خانتني قتلتها وأما أنت فلم أتحقق انك خنتني فيها ولكن لابد اني ما أخليك في عافية فتمن علي أي ضرر
ففرحت يا سيدتي غاية الفرح وطمعت في العفو وقلت له وما أتمناه عليك قال تمن علي أي صورة أسحرك
فيها اما صورة كلب واما صورة حمار واما صورة قرد فقلت له وقد طمعت أنه يعفو عني والله ان عفوت
عني يعف الله عنك بعفوك عن رجل مسلم لم يؤذك وتضرعت اليه غاية التضرع وبقيت بين يديه وقلت
له أنا مظلوم فقال لي لا تطل علي الكلام أما القتل فلا تخف منه وأما العفو عنك فلا تطمع فيه وأما سحرك

فلا

مرة فبيت هنا الليلة وعاهدني اذا عرضت لي حاجة ليلا أو نهارا ان ألمس بيدي هذين السطرين المكتوبين على القبة فما أرفع يدي حتى أراه عندي ومنذ كان عندي له اليوم أربعة أيام وبقي له ستة أيام حتى يأتي فهل لك أن تقيم عندي خمسة أيام ثم تنصرف قبل مجيئه بيوم فقلت نعم ففرحت ثم نهضت على أقدامها وأخذت بيدي وأدخلتني من باب مقنطر وانتهت بي الى حمام لطيف ظريف فلما رأيته خلعت ثيابي وخلعت ثيابها ودخلت فجلست على مرتبة وأجلستني معها وأتت بسكر ممسك وسقتني ثم قدمت لي مأكولا فأكلنا وتحادثنا ثم قالت لي نم واسترح فانك تعبان فنمت ياسيدتي وقد نسيت ما جرى لي وشكرتها فلما استيقظت وجدتها تكبس رجلي فدعوت لها وجلسنا نتحادث ساعة ثم قالت والله اني كنت ضيقة الصدر وأنا تحت الارض وحدي ولم أجد من يحدثني خمسة وعشرين سنة فالحمد لله الذي أرسلك الي ثم أنشدت

لو علمنا مجيئكم لفرشنا * مهجة القلب أو سواد العيون
وفرشنا خدودنا والتقينا * ليكون المسير فوق الجفون

فلما سمعت شعرها شكرتها وقد تمكنت محبتها في قلبي وذهب عني همي وغمي ثم جلسنا في منادمة الى الليل فبت معها ليلة ما رأيت مثلها في عمري وأصبحنا مسرورين فقلت لها هل أطلعك من تحت الارض وأريحك من هذا الجني فضحكت وقالت اقنع واسكت ففي كل عشرة أيام يوم للعفريت وتسعة لك فقلت وقد غلب علي الغرام فأنا في هذه الساعة أكسر هذه القبة التي عليها النقش المكتوب لعل العفريت يجيء حتى أقتله فاني موعود بقتل العفاريت فلما سمعت كلامي أنشدت تقول

ياطالبا للفراق مهلا * بحيلة قد كفى اشتياق اصبر فطبع الزمان غدر * وآخر الصحبة الفراق

فلما سمعت شعرها لم ألتفت لكلامها بل رفست القبة رفسا قويا * وأدرك شهرزاد الصباح * فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة عشرة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصعلوك الثاني قال للصبية ياسيدتي لما رفست القبة رفسا قويا قالت لي المرأة ان العفريت قد وصل الينا أما حذرتك من هذا والله لقد آذيتني ولكن انج بنفسك واطلع من المكان الذي جئت منه فمن شدة خوفي نسيت نعلي وفاسي فلما طلعت درجتين التفت لأنظرهما فرأيت الارض قد انشقت وطلع منها عفريت ذو منظر بشع وقال ما هذه الزعجة التي أرعشتني بها فما مصيبتك فقالت ما أصابني شيء غير ان صدري ضاق فأردت أن أشرب شرابا يشرح صدري فنهضت لأقضي أشغالي فوقعت على القبة فقال لها العفريت تكذبين يافاجرة ونظر في القصر يمينا وشمالا فرأى النعل والفاس فقال لها ما هذه الا متاع الانس من جاء اليك فقالت ما نظرتهما الا في هذه الساعة ولعلهما تعلقا معك فقال العفريت هذا كلام محال لا ينطلي علي ياعاهرة ثم انه أعراها وصلبها بين أربعة أوتاد وجعل يعاقبها ويقررها بما كان فلم يهن علي أن أسمع بكاءها فطلعت من السلم مذعورا من الخوف فلما وصلت الى أعلى الموضع رددت الطابق كما كان وسترته بالتراب وندمت على ما فعلت غاية الندم وتذكرت الصبية وحسنها وكيف يعاقبها هذا الملعون وهي لها معه خمسة وعشرون سنة وما عاقبها الا بسببي وتذكرت أبي ومملكته وكيف صرت حطابا فقلت هذا البيت

اذا ما أتاك الدهر يوما بنكبة * فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرا

ثم مشيت الى ان أتيت رفيقي الخياط فلقيته من أجلي على مقالي النار وهو لي في الانتظار فقال اني بت البارحة وقلبي عندك وخفت عليك من وحش أو غيره فالحمد لله على سلامتك فشكرته على شفقته

الشعراء واجتهدت فى سائر العلوم حتى فقت أهل زمانى فعظم حظى عند سائر الكتبة وشاع ذكرى فى سائر الاقاليم والبلدان وشاع خبرى عند سائر الملوك فسمع بى ملك الهند فأرسل يطلبنى من أبى وارسل اليه هدايا وتحفا تصلح للملوك فجهزنى ابى فى ست مراكب وسرنا فى البحر مدة شهر كامل حتى وصلنا الى البر واخرجنا خيلا كانت معنا فى المركب وحملنا عشرة جمال هدايا ومشينا قليلا واذا بغبار قد علا وثار حتى سد الاقطار واستمر ساعة من النهار ثم انكشف فبان من تحته ستون فارسا وهم ليوث عوابس فتأملناهم واذا هم عرب قطاع طريق فلما رأونا ونحن نفر قليل ومعنا عشرة احمال هدايا لملك الهند صاحوا علينا واشرعوا الرماح بين ايديهم نحونا فأشرنا اليهم بالاصابع وقلنا لهم نحن رسل الى ملك الهند المعظم فلا تؤذونا فقالوا لسنا فى أرضه ولا تحت حكمه ثم انهم قتلوا بعض الغلمان وهرب الباقون وهربت أنا بعد ان جرحت جرحا بليغا واشتغلت عنا العرب بالمال والهدايا التى كانت معنا فصرت لا أدرى أين اذهب وكنت عزيزا فصرت ذليلا وسرت الى أن أتيت رأس الجبل فدخلت مغارة حتى طلع النهار ثم سرت منها حتى وصلت الى مدينة عامرة بالخير قد ولى عنها الشتاء ببرده واقبل عليها الربيع بورده ففرحت بوصولى اليها وقد تعبت من المشى وعلانى الهم والاصفرار فتغيرت حالتى ولا ادرى أين اسلك فملت الى خياط فى دكان وسلمت عليه فرد على السلام ورحب بى وباسطنى وسألنى عن سبب غربتى فأخبرته بما جرى لى من أوله الى آخره فاغتم لاجلى وقال يا فتى لا تظهر ما عندك فانى اخاف عليك من ملك هذه المدينة لانه أكبر اعداء أبيك وله عنده ثار ثم احضر لى مأكولا ومشروبا فأكلت وأكل معى وتحادثت معه فى الليل واخلى لى محلا فى جانب حانوته وأتانى بما احتاج اليه من فراش وغطاء فأقمت عنده ثلاثة أيام ثم قال لى أما تعرف صنعة تكتسب بها فقلت له انى فقيه طالب علم كاتب حاسب فقال ان صنعتك فى بلادنا كاسدة وليس فى مدينتنا من يعرف علما ولا كتابة غير المال فقلت والله لا ادرى شيأ غير الذى ذكرته لك فقال شد وسطك وخذ فأسا وحبلا واحتطب فى البرية حطبا تتقوت به الى ان يفرج الله عنك ولا تعرف احدا بنفسك فيقتلوك ثم اشترى لى فأسا وحبلا وارسلنى مع بعض الحطابين واوصاهم على فخرجت معهم واحتطبت فأتيت بحمل على رأسى فبعته بنصف دينار فأكلت ببعضه وأبقيت بعضه ودمت على هذا الحال مدة سنة ثم بعد السنة ذهبت يوما على عادتى الى البرية لاحتطب منها ودخلتها فوجدت فيها خميلة اشجار فيها حطب كثير فدخلت الخميلة وأتيت شجرة وحفرت حولها وازلت التراب عن جدارها فاصطكت الفاس فى حلقة نحاس فنظفت التراب واذا هى فى طابق من خشب فكشفته فبان تحته سلم فنزلت الى اسفل السلم فرأيت بابا فدخلته فرأيت قصرا محكم البنيان فوجدت فيه صبية كالدرة السنية تنفى عن القلب كل هم وغم وبلية فلما نظرت اليها سجدت لخالقها لما ابدع فيها من الحسن والجمال فنظرت الى وقالت لى أنت انسى أم جنى فقلت لها انسى فقالت ومن اوصلك الى هذا المكان الذى لى فيه خمس وعشرون سنة ما رأيت فيه انسيا ابدا فلما سمعت كلامها وجدت له عذوبة وقلت لها يا سيدتى اوصلنى الله الى منزلك ولعله يزيل همى وغمى وحكيت لها ما جرى لى من الاول الى الآخر فصعب عليها حالى وبكت وقالت أنا الاخرى اعلمك بقصتى فاعلم انى بنت ملك اقصى الهند صاحب جزيرة الابنوس وكان قد زوجنى بابن عمى فاختطفنى ليلة زفافى عفريت اسمه جرجريس ابن رجموس بن ابليس فطار بى ونزل فى هذا المكان ونقل فيه كل ما احتاج اليه من الحلى والحلل والقماش والمتاع والطعام والشراب وفى كل عشرة ايام يجيئنى

مرة

وغير ذلك ورأينا في وسط القاعة ستارة مسبولة على سرير فنظر عمي الى السرير فوجد ابنه هو والمرأة التي قد نزلت معه صارا فحما اسود وهما متعانقان كأنهما القيا في جب نار فلما نظر عمي ذلك بصق في وجهه وقال تَسْتَحِقّ يا خبيث فهذا عذاب الدنيا وبقي عذاب الآخرة وهو أَشَدُّ وأَبْقَى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية عشرة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصعلوك قال للصبية والجماعة والخليفة وجعفر يستمعون الكلام ثم ان عمي ضرب ولده بالنعال وهو راقد كالفحم الاسود فتعجبت من ضربه وحزنت على ابن عمي حيث صار هو والصبية فحما اسود ثم قلت بالله يا عمي خفف الهم عن قلبك فقد اشتغل سري وخاطري بما قد جرى لولدك وكيف صار هو والصبية فحما اسود اما يكفيك ما هو فيه حتى تضربه بالنعال فقال يا ابن أخي ان ولدي هذا كان من صغره مولعا بحب اخته وكنت أنهاه عنها وأقول في نفسي انهما صغيران فلما كبرا وقع بينهما القبيح وسمعت بذلك ولم أصدق ولكن زجرته زجرا بليغا وقلت له احذر من هذه الفعال القبيحة التي لم يفعلها احد قبلك ولا يفعلها أحد بعدك والا تبقى بين الملوك بالعار والنقصان الى الممات وتشيع اخبارنا مع الركبان واياك ان تصدر منك هذه الفعال فاني أسخط عليك وأقتلك ثم حجبته عنها وحجبتها عنه وكانت الخبيثة تحبه محبة عظيمة وقد تمكن الشيطان منهما فلما رآني حجبته فعل هذا المكان الذي تحت الارض خفية ونقل فيه المأكول كما تراه واستغفلني لما خرجت الى الصيد وأتى هذا المكان فغار عليه وعليها الحق سبحانه وتعالى وأحرقهما ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ثم بكى وبكيت معه وقال لي أنت ولدي عوضا عنه ثم اني تفكرت ساعة في الدنيا وحوادثها من قتل الوزير لوالدي وأخذه مكانه وتلف عيني وما جرى لابن عمي من الحوادث الغريبة فبكيت ثم اننا صعدنا ورددنا الطابق والتراب وعملنا القبر كما كان ثم رجعنا الى منزلنا فلم يستقر بنا الجلوس حتى سمعنا دق طبول وبوقات ورمحت الابطال وامتلأت الدنيا بالعجاج والغبار من حوافر الخيل فحارت عقولنا ولم نعرف الخبر فسأل الملك عن الخبر فقيل ان وزير اخيك قتله وجمع العسكر والجنود وجاء بعسكره ليهجموا على المدينة في غفلة وأهل المدينة لم يكن لهم طاقة بهم فسلموا اليه فقلت في نفسي متى وقعت أنا في يده قتلني وتراكمت عليّ الاحزان وتذكرت الحوادث التي حدثت لأبي وأمي ولم أعرف كيف العمل فان ظهرت عرفني أهل المدينة وعسكر أبي فيسعون في قتلي وهلاكي فلم أجد شيئا أنجو به الا حلق ذقني فحلقتها وغيرت ثيابي وخرجت من المدينة وقصدت هذه المدينة والسلام لعل احدا يوصلني الى أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين حتى احكي له قصتي وما جرى لي فوصلت الى هذه المدينة في هذه الليلة فوقفت حائرا ولم ادر اين امضي واذا بهذا الصعلوك واقف فسلمت عليه وقلت له أنا غريب فقال وأنا غريب أيضا فبينما نحن كذلك واذا برفيقنا هذا الثالث جاءنا وسلم علينا وقال أنا غريب فقلنا له ونحن غريبان فمشينا وقد هجم علينا الظلام فساقنا القدر اليكم وهذا سبب حلق ذقني وتلف عيني فقالت الصبية ملس على رأسك ورح فقال لها لا أروح حتى أسمع خبر غيري فتعجبوا من حديثه فقال الخليفة لجعفر والله أنا ما رأيت مثل الذي جرى لهذا الصعلوك * ثم تقدم الصعلوك الثاني وقبل الارض وقال يا سيدتي أنا ما ولدت أعور وانما لي حكاية عجيبة لو كتبت بالابر على آماق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر فأنا ملك ابن ملك وقرأت القرآن على سبع روايات وقرأت الكتب عن اربابها من مشايخ العلم وقرأت علم النجوم وكلام

العداوة بيني وبينه فلما وقفت قدامه وأنا مكتف أمر بضرب عنقي فقلت له أتقتلني بغير ذنب فقال أي ذنب أعظم من هذا واشار الى عينه المتلفة فقلت له فعلت ذلك خطأ فقال ان كنت فعلته خطأ فأنا أفعله بك عمدا ثم قال قدموه بين يدي فقدموني بين يديه فمد اصبعه في عيني الشمال فأتلفها فصرت من ذلك الوقت اعور كما تروني ثم كتفني ووضعني في صندوق وقال للسياف تسلم هذا واشهر حسامك وخذه واذهب به الى خارج المدينة واقتله ودعه للوحوش تأكله فذهب بي السياف وسار حتى خرج من المدينة وأخرجني من الصندوق وأنا مكتوف اليدين مقيد الرجلين وأراد ان يغمي عيني ويقتلني فبكيت وانشدت هذه الابيات

جعلتكم درعا حصينا لتمنعوا * سهام العدا عني فكنتم نصالها
وكنت أرجي عند كل ملمة * تخص يميني ان تكونوا شمالها
دعوا قصة العذال عني بمعزل * وخلوا العدا ترمي الى نبالها
اذا لم تقوا نفسي مكايدة العدا * فكونوا سكوتا لا عليها ولا لها

وانشدت أيضا هذه الابيات

واخوان تخذتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صائبات * فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي * لقد صدقوا ولكن في فسادي

فلما سمع السياف شعري وكان سياف ابي ولي وعليه الاحسان قال يا سيدي كيف أفعل وانا عبد مأمور ثم قال لي فز بعمرك ولا تعد الى هذه الارض فتهلك وتهلكني معك كما قال الشاعر

ونفسك فز بها ان خفت ضيما * وخل الدار تنعي من بناها
فانك واجد أرضا بأرض * ونفسك لم تجد نفسا سواها
عجبت لمن يعيش بدار ذل * وأرض الله واسعة فلاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها
وما غلظت رقاب الاسد حتى * بأنفسها تولت ما عناها *

فلما قال لي ذلك قبلت يديه وما صدقت بالنجاة حتى فررت وهان علي تلف عيني بنجاتي من القتل وسافرت حتى وصلت الى مدينة عمي فدخلت عليه واعلمته بما جرى لوالدي وبما جرى لي من تلف عيني فبكى بكاء شديدا وقال لقد زدتني هما على همي وغما على غمي فإن ابن عمك قد فقد منذ ايام ولم اعلم بما جرى له ولم يخبرني احد بخبره وبكى حتى أغمي عليه فلما استفاق قال يا ولدي قد حزنت على ابن عمك حزنا شديدا وأنت زدتني بما حصل لك ولابيك غما على غمي ولكن يا ولدي بعينك ولا بروحك ثم انه لم يمكني السكوت عن ابن عمي الذي هو ولده فأعلمته بالذي جرى له كله ففرح عمي بما قلته له فرحا شديدا عند سماع خبر ابنه وقال أرني التربة فقلت والله يا عمي لم أعرف مكانها لاني رحت بعد ذلك مرات لأفتش عليها فلم اعرف مكانها ثم ذهبت أنا وعمي الى الجبانة ونظرت يمينا وشمالا فعرفتها ففرحت أنا وعمي فرحا شديدا ودخلت أنا واياه التربة وازحنا التراب ورفعنا الطابق ونزلت أنا وعمي مقدار خمسين درجة فلما وصلنا الى آخر السلم واذا بدخان طلع علينا فغشي أبصارنا فقال عمي الكلمة التي لا يخاف قائلها وهي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم مشينا واذا نحن بقاعة ممتلئة دقيقا وحبوبا ومأكولا

عمى ان لى عندك حاجة مهمة واريد ان لا تخالفنى فيما أريد ان أفعله فقلت له حبا وكرامة فاستوثق منى بالايمان العظام ونهض من وقته وساعته وغاب قليلا ثم عاد وخلفه امرأة مزينة مطيبة وعليها من الحلل ما يساوى مبلغا عظيما فالتفت الىّ والمرأة خلفه وقال خذ هذه المرأة واسبقنى على الجبانة الفلانية ووصفها لى فعرفتها وقال أدخل بها التربة وانتظرنى هناك فلم يمكنى المخالفة ولم أقدر على رد سؤاله لاجل اليمين الذى حلفته فأخذت المرأة وسرت الى ان دخلت التربة انا واياها فلما استقر بنا الجلوس جاء ابن عمى ومعه طاسة فيها ماء وكيس فيه جبس وقدوم ثم انه أخذ القدوم وجاء الى قبر فى وسط التربة ففكه ونقض احجاره الى ناحية التربة ثم حفر بالقدوم فى الارض حتى كشف عن طابق قدر الباب الصغير فبان من تحت الطابق سلم معقود ثم التفت الى المرأة بالاشارة وقال لها دونك وما تختارين فنزلت المرأة على ذلك السلم ثم التفت الىّ وقال يا ابن عمى تمم المعروف اذا نزلت انا فى ذلك الموضع فرد الطابق ورد عليه التراب كما كان وهذا تمام المعروف وهذا الجبس الذى فى الكيس وهذا الماء الذى فى الطاسة اعجن منه الجبس وجبس القبر فى دائر الاحجار كما كان أولا حتى لا يعرفه أحد ولا يقول هذا فتح جديد وبطنه عتيق لان لى سنة كاملة وأنا أعمل فيه وما يعلم به الا الله وهذه حاجتى عندك ثم قال لى لا أوحش الله منك يا ابن عمى ثم نزل على السلم فلما غاب عن عينى قمت ورددت الطابق وفعلت ما أمرنى به حتى صار القبر كما كان ثم رجعت الى قصر عمى وكان عمى فى الصيد والقنص فنمت تلك الليلة فلما أصبح الصباح تذكرت الليلة الماضية وما جرى فيها بينى وبين ابن عمى وندمت على ما فعلت معه حيث لا ينفع الندم ثم خرجت الى المقابر وفتشت على التربة فلم أعرفها ولم أزل أفتش حتى أقبل الليل ولم اهتد اليها فرجعت الى القصر ولم آكل ولم أشرب وقد اشتغل خاطرى بابن عمى من حيث لا أعلم له حالا فاغتممت غما شديدا وبت ليلتى مغموما الى الصباح فجئت ثانيا الى الجبانة وأنا أتفكر فيما فعله ابن عمى وندمت على سماعى منه وقد فتشت فى الترب جميعها فلم أعرف تلك التربة ولازمت التفتيش سبعة أيام فلم أعرف له طريقا فزادنى الوسواس حتى كدت أن أجن فلم أجد فرجا دون أن سافرت ورجعت الى أبى فساعة وصولى الى مدينة أبى نهض الىّ جماعة عند باب المدينة وكتفونى فتعجبت كل العجب لانى ابن سلطان المدينة وهم خدم أبى وغلمانى ولحقنى منهم خوف زائد فقلت فى نفسى يا ترى ما جرى على والدى وصرت أسأل الذين كتفونى عن سبب ذلك فلم يردوا على جوابا ثم بعد حين قال لى بعضهم وكان خادما عندى ان أباك قد غدر به الزمان وخانته العساكر وقتله الوزير ونحن نترقب وقوعك فأخذونى وأنا غائب عن الدنيا بسبب هذه الاخبار التى سمعتها عن أبى فلما تمثلت بين يدى الوزير الذى قتل أبى وكان بينى وبينه عداوة قديمة وسبب تلك العداوة أنى كنت مولعا بضرب البندق فاتفق انى كنت واقفا يوما من الايام على سطح قصرى واذا بطائر نزل على سطح قصر الوزير وكان واقفا هناك فأردت أن أضرب الطير واذا بالبندقة اخطأت الطير وأصابت عين الوزير فأتلفتها بالقضاء والقدر كما قال الشاعر

دع الاقدار تفعل ما تشاء * وطب نفسا بما فعل القضاء
ولا تفرح ولا تحزن بشئ * فان الشئ ليس له بقاء

وكما قال الآخر

مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت فى أرض سواها

ثم قال ذلك الصعلوك فلما أتلفت عين الوزير لم يقدر ان يتكلم لان والدى كان ملك المدينة فهذا سبب

طوعا أحببنا كرها واتفق الجميع على ذلك فقال جعفر ماهذا رأى سيدي دعوهن فهن ضيوف عندهن وقد شرطن علينا شرطا فنوفى به ولم يبق من الليل الا القليل وكل منا يمضى الى حال سبيله ثم انه غمز الخليفة وقال ما بقى غير ساعة وفى غد نحضرهن بين يديك فتسألهن عن قصتهن فأبى الخليفة وقال لم يبق لى صبر عن خبرهن وقد كثر بينهم القيل والقال ثم قالوا ومن يسألهن فقال بعضهم الحمال ثم قال لهم النساء يا جماعة فى أى شئ تتكلمون فقام الحمال لصاحبة البيت وقال لها يا سيدتى سألتك بالله واقسم عليك به أن تخبرينا عن حال الكلبتين وبأى سبب تعاقبينهما ثم تعودين تبكين وتقبلينهما وان تخبرينا عن سبب ضرب أختك بالمقارع وهذا سؤالنا والسلام فقالت صاحبة المكان للجماعة صحيح ما يقوله عنكم فقال الجميع نعم الا جعفرا فانه سكت فلما سمعت الصبية كلامهم قالت والله لقد آذيتمونا يا ضيوفنا الاذية البالغة وتقدم لنا اننا شرطنا عليكم أن من تكلم فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه أما كفى أننا أدخلناكم منزلنا وأطعمناكم زادنا ولكن لاذنب لكم وانما الذنب لمن أوصلكم الينا ثم شمرت عن معصمها وضربت الارض ثلاث ضربات وقالت عجلوا واذا بباب خزانة قد فتح وخرج منه سبعة عبيد وبأيديهم سيوف مسلولة فقالت كتفوا هؤلاء الذين كثر كلامهم واربطوا بعضهم ببعض ففعلوا وقالوا أيتها المخدرة ائذنى لنا فى ضرب رقابهم فقالت امهلوهم ساعة حتى اسألهم عن حالهم قبل ضرب رقابهم فقال الحمال بالله يا سيدتى لا تقتلينى بذنب الغير فان الجميع اخطؤا ودخلوا فى الذنب الا أنا والله لقد كانت ليلتنا طيبة لو سلمنا من هؤلاء الصعاليك الذين لو دخلوا مدينة عامرة لأخربوها ثم انشد يقول

ما أحسن الغفران من قادر * لا سيما عن غير ذى ناصر
بحرمة الود الذى بيننا * لا تقتلى الاول بالآخر

فلما فرغ الحمال من كلامه ضحكت الصبية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية عشرة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصبية لما ضحكت بعد غيظها أقبلت على الجماعة وقالت أخبرونى بخبركم فما بقى من عمركم الا ساعة ولولا انتم اعزاء او أكابر قومكم أو حكام لعجلت جزاءكم فقال الخليفة ويلك يا جعفر عرفها بنا والا تقتلنا فقال جعفر من بعض ما نستحق فقال له الخليفة لا ينبغى الهزل فى وقت الجد كل منهم له وقت ثم ان الصبية اقبلت على الصعاليك وقالت لهم هل انتم اخوة فقالوا لها لا والله ما نحن الا فقراء الحجام فقالت لواحد منهم هل أنت ولدت أعور فقال لا والله وانما قد جرى لى أمر عجيب حين تلفت عينى ولهذا الامر حكاية لو كتبت بالابر على آماق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر فسألت الثانى والثالث فقالا لها مثل الاول ثم قالوا ان كل واحد منا من بلد وان حديثنا عجيب وامرنا غريب فالتفتت الصبية لهم وقالت كل واحد منكم يحكى حكايته وما سبب مجيئه الى مكاننا ثم يملس على رأسه ويروح الى حال سبيله فاول من تقدم الحمال فقال يا سيدتى أنا رجل حمال حملتنى هذه الدلالة وأتت بى هنا وجرى لى معكن ما جرى وهذا حديثى والسلام فقالت له ملس على رأسك ورح فقال والله ما أروح حتى أسمع حديث رفقائى فتقدم الصعلوك الاول وقال لها يا سيدتى اعلمى ان سبب حلق ذقنى وتلف عينى ان والدى كان ملكا وله أخ وكان أخوه ملكا فى مدينة أخرى واتفق ان أمى ولدتنى فى اليوم الذى ولد فيه ابن عمى ثم مضت سنون وأعوام وأيام حتى كبرنا وكنت ازور عمى فى بعض السنين وأقعد عنده اشهرا عديدة فزرته مرة فأكرمنى ابن عمى غاية الاكرام وذبح لى الاغنام وروق لى المدام وجلسنا للشراب فلما تحكم الشراب فينا قال لى ابن عمى يا ابن

عمى

فما السلاف سلتنى بل سوالفه * وما الشمول شلتنى بل شمائله
لوى بعزمى أصداغ لوين له * وغال عقلى بما تحوى غلائله

فلما سمعت الصبية ذلك قالت طيبك الله ثم شقت ثيابها ووقعت على الارض مغشيا عليها فلما انكشف جسدها رأى الخليفة عليه أثر ضرب المقارع والسياط فتعجب من ذلك غاية العجب فقامت البوابة ورشت الماء على وجهها وأتت اليها بحلة وألبستها اياها فقال الخليفة لجعفر أما تنظر الى هذه المرأة وما عليها من أثر الضرب فأنا لا أقدر أن أسكت على هذا ولا أستريح الا ان وقفت على حقيقة خبر هذه الصبية وحقيقة خبر هاتين الكلبتين فقال جعفر يامولانا قد شرطوا علينا شرطا وهو أن لانتكلم فيما لايعنينا فنسمع مالا يرضينا ثم قامت الدلالة فأخذت العود وأسندته الى نهدها وغمزته بأناملها وانشدت تقول

ان شكونا الهوى فماذا نقول * أو تلفنا شوقا فماذا السبيل
أو بعثنا رسولا تترجم عنا * مايؤدى شكوى المحب رسول
أو صبرنا فمالنا من بقاء * بعد فقد الاحباب الا قليل
ليس الا تأسفا ثم حزنا * ودموعا على الخدود تسيل
أيها الغائبون عن لمح عينى * وهم فى الفؤاد منى حلول
هل حفظتم لدى الهوى عهد صب * ليس عنه مدى الزمان يحول
أم نسيتم على التباعد صبا * شفه فيكم الضنى والنحول
واذا الحشر ضمنا أتمنى * من لدن ربنا حسابا يطول

فلما سمعت المرأة الثانية شعر الدلالة شقت ثيابها كما فعلت الاولى وصرخت ثم ألقت نفسها على الارض مغشيا عليها فقامت الدلالة وألبستها حلة ثانية بعد أن رشت الماء على وجهها ثم قامت المرأة الثالثة وجلست على سرير وقالت للدلالة غنى لى لأوفى دينى فما بقى غير هذا الصوت فأصلحت الدلالة العود وانشدت هذه الابيات

فالى متى هذا الصدود وذا الجفا * فلقد جرى من أدمعى ماقد كفى
كم قد أطلت الهجر لى متعمدا * ان كان قصدك حاسدى فقد اشتفى
لو أنصف الدهر الخؤن لعاشق * ما كان يوما للعواذل منصفا
فلمن أبوح بصبوتى ياقاتلى * ياخيبة الشاكى اذا فقد الوفا
ويزيد وجدى فى هواك تلهفا * فمتى وعدت ولا رأيتك مخلفا
يامسلمون خذوا بثار متيم * ألف السهاد لديه طرف ماغفا
أيحل فى شرع الغرام تذللى * ويكون غيرى بالوصال مشرفا
ولقد كلفت بحبكم متلذذا * وغدا عذولى فى الهوى متكلفا

فلما سمعت المرأة الثالثة قصيدتها صرخت وشقت ثيابها وألقت نفسها على الارض مغشيا عليها فلما انكشف جسدها ظهر فيه أثر ضرب المقارع مثل من قبلها فقال الصعاليك ليتنا مادخلنا هذه الدار وكنا بتنا على الكيمان فقد تكدر مبيتنا هنا بشئ يقطع الصلب فالتفت الخليفة اليهم وقال لهم لم ذلك قالوا قد اشتغل سرنا بهذا الامر فقال الخليفة أما أنتم من هذا البيت قالوا لا ولا ظننا هذا الموضع الا للرجل الذى عندكم فقال الحمال والله مارأيت هذا الموضع الا هذه الليلة وليتنى بت على الكيمان ولم أبت فيه فقال الجميع نحن سبعة رجال وهن ثلاث نسوة وليس لهن رابعة فنسألهن عن حالهن فان لم يجبننا

وقدم لنا طعاما فاكلنا ثم تنادمنا عنده ساعة ثم أذن لنا بالانصراف فخرجنا بالليل ونحن غرباء فتهنا عن الخان الذى نحن فيه فنرجو من مكارمكم أن تدخلونا هذه الليلة نبيت عندكم ولكم الثواب فنظرت البوابة اليهم فوجدتهم بهيئة التجار وعليهم الوقار فدخلت لصاحبتيها وشاورتهما فقالتا لها أدخليهم فرجعت وفتحت لهم الباب فقالوا لها أندخل باذنك قالت ادخلوا فدخل الخليفة وجعفر ومسرور فلما رأتهم البنات قمن لهم وخدمنهم وقلن مرحبا وأهلا وسهلا بأضيافنا ولنا عليكم شرط أن لا تتكلموا فيما لا يعنيكم فتسمعوا ما لا يرضيكم قالوا نعم وبعد ذلك جلسوا للشراب والمنادمة فنظر الخليفة الى الثلاثة الصعاليك فوجدهم عورا بالعين الشمال فتعجب منهم ونظر الى البنات وما هم فيه من الحسن والجمال فتحير وتعجب واستمروا فى المنادمة والحديث وأتين للخليفة بشراب فقال أنا حاج وانعزل عنهم فقامت البوابة وقدمت له سفرة مزركشة ووضعت عليها باطية من الصينى وسكبت فيها ماء الخلاف وأرخت فيه قطعة من الثلج ومزجته بسكر فشكرها الخليفة وقال فى نفسه لا بد أن أجازيها فى غد على فعلها من صنيع الخير ثم اشتغلوا بمنادمتهم فلما تحكم الشراب قامت صاحبة البيت وخدمتهم ثم أخذت بيد الدلالة وقالت يا أختى قومى لنقضى ديننا فقالت لها نعم فعند ذلك قامت البوابة وأطلعت الصعاليك خلف الابواب قدامهن وذلك بعد أن أخلت وسط القاعة ونادين الحمال وقلن له ما أقل مودتك ما أنت غريب بل أنت من أهل الدار فقام الحمال وشد وسطه وقال ما تردن فقلن قف مكانك ثم قامت الدلالة وقالت للحمال ساعدنى فرأى كلبتين من الكلاب السود فى رقبتيهما جنازير فأخذهما الحمال ودخل بهما الى وسط القاعة فقامت صاحبة المنزل وشمرت عن معصمها وأخذت سوطا وقالت للحمال قدم كلبة منهما فجرها فى الجنزير وقدمها والكلبة تبكى وتحرك رأسها الى الصبية فنزلت الصبية عليها بالضرب على رأسها والكلبة تصرخ ولا زالت تضربها حتى كلت سواعدها فرمت السوط من يدها ثم ضمت الكلبة الى صدرها ومسحت دموعها وقبلت رأسها ثم قالت للحمال ردها وهات الثانية فجاء بها وفعلت بها مثل ما فعلت بالاولى فعند ذلك اشتغل قلب الخليفة وضاق صدره وغمز جعفرا أن يسألها فقال له بالاشارة اسكت ثم التفتت صاحبة البيت للبوابة وقالت لها قومى لقضاء ما عليك قالت نعم ثم ان صاحبة البيت صعدت على سرير من المرمر مصفح بالذهب والفضة وقالت للبوابة والدلالة ائتيا بما عندكما فأما البوابة فانها صعدت على سرير بجانبها وأما الدلالة فانها دخلت مخدعا وأخرجت منه كيسا من الاطلس بأهداب خضر ووقفت قدام الصبية صاحبة المنزل ونفضت الكيس وأخرجت منه عودا وأصلحت أوتاره وأنشدت هذه الابيات

ردوا على جفنى النوم الذى سلبا * وخبرونى بعقلى أية ذهبا
علمت لما رضيت الحب منزلة * أن المنام على جفنى قد غضبا
قالوا عهدناك من أهل الرشاد فما * أغواك قلت اطلبوا من لحظه السببا
انى له عن دمى المسفوك معتذر * أقول حملته فى سفكه تعبا
ألقى بمرآة فكرى شمس صورته * فعكسها شب فى أحشائى اللهبا
من صاغه الله من ماء الحياة وقد * أجرى بقيته فى ثغره شنبا
ماذا ترى فى محب ما ذكرت له * الا شكا أو بكى أو حن أو طربا
يرى خيالك فى الماء الزلال اذا * رام الشراب فيروى وهو ما شربا

وأنشدت أيضا

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عينى تمايله

فما

فى حجر البوابة ورمى رجليه فى حجر الدلالة ثم أشار الى ايره وقال ياسيدتى ما اسم هذا فضحك الكل على كلامه حتى انقلبن على ظهورهن وقلن زبك قال لا وأخذ من كل واحدة عضة قلن ايرك قال لا وأخذ من واحدة حضنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة العاشرة﴾ قالت لها أختها دنيازاد يا أختى أتممى لنا حديثك قالت حبا وكرامة قد بلغنى أيها الملك السعيد انهن لم يزلن يقلن زبك ايرك وهو يقبل ويعض ويعانق وهن يتضاحكن الى أن قلن له وما اسمه قال اسمه البغل الجسور الذى يرعى حبق الجسور ويعلف بالسمسم المقشور ويبيت فى خان أبى منصور فضحكن حتى استلقين على ظهورهن ثم عادوا الى منادمتهم ولم يزالوا كذلك الى أن أقبل الليل عليهم فقلن للحمال توجه وأرنا عرض أكتافك فقال الحمال والله خروج الروح أهون من الخروج من عندكن دعونا نصل الليل بالنهار وكل منا يروح الى حال سبيله فقالت الدلالة بحياتى عندكن تدعنه ينام عندنا نضحك عليه فانه خليع ظريف فقلن له تبيت عندنا بشرط أن تدخل تحت الحكم ومهما رأيته لا تسأل عنه ولا عن سببه فقال نعم فقلن قم واقرأ ما على الباب مكتوبا فقام الى الباب فوجد مكتوبا عليه بماء الذهب لا تتكلم فيما لا يعنيك تسمع ما لا يرضيك فقال الحمال اشهدوا أنى لا أتكلم فيما لا يعنينى ثم قامت الدلالة جهزت لهم ما كولا فأكلوا ثم أوقدوا الشمع والعود وقعدوا فى أكل وشرب واذا هم سمعوا دق الباب فلم يختل نظامهم فقامت واحدة منهم الى الباب ثم عادت وقالت قد كمل صفاؤنا فى هذه الليلة لأنّى وَجدُتُ بالباب ثلاثة أعجام ذقونهم محلوقة وهم عور بالعين الشمال وهذا من أعجب الاتِّفَاق وهم ناس غرباء قد حضروا من أرض الروم ولكل واحد منهم شكل وصورة مضحكة فان دخلوا نضحك عليهم ولم تزل تتلطف بصاحبتيها حتى قالتا لها دعيهم يدخلون واشرطى عليهم أن لا يتكلموا فيما لا يعنيهم فيسمعوا ما لا يرضيهم ففرحت وراحت ثم عادت ومعها الثلاثة العور ذقونهم محلوقة وشواربهم مبرومة ممشوقة وهم صعاليك فسلموا وتأخروا فقام لهم البنات واقعدوهم فنظر الثلاثة رجال الى الحمال فوجدوه سكران فلما عاينوه ظنوا انه منهم وقالوا هو صعلوك مثلنا يؤانسنا فلما سمع الحمال هذا الكلام قام وقلب عينيه وقال لهم اقعدوا بلا فضول اما قرأتم ما على الباب فضحك البنات وقلن لبعضهن اننا نضحك على الصعاليك والحمال ثم وضعن الاكل للصعاليك فأكلوا ثم جلسوا يتنادمون والبوابة تسقيهم ولما دار الكاس بينهم قال الحمال للصعاليك يا اخواننا هل معكم حكاية أو نادرة تسلوننا بها فدبت فيهم الحرارة وطلبوا آلات اللهو فأحضرت لهم البوابة دفا موصليا وعودا عراقيا وجنكا عجميا فقام الصعاليك واقفين وأخذ واحد منهم الدف وأخذ واحد العود وأخذ واحد الجنك وضربوا بها وغنت البنات وصار لهم صوت عال فبينما هم كذلك واذا بطارق يطرق الباب فقامت البوابة لتنظر من بالباب وكان السبب فى دق الباب ان فى تلك الليلة نزل الخليفة هرون الرشيد لينظر ويسمع ما يتجدد من الاخبار هو وجعفر وزيره ومسرور سياف نقمته وكان من عادته أن يتنكر فى صفة التجار فلما نزل تلك الليلة ومشى فى المدينة جاءت طريقهم على تلك الدار فسمعوا آلات الملاهى فقال الخليفة لجعفر انى أريد أن ندخل هذه الدار ونشاهد صاحب هذه الاصوات فقال جعفر هؤلاء قوم قد دخل السكر فيهم ونخشى أن يصيبنا منهم شر فقال لا بد من دخولنا وأريد أن تتحيل حتى ندخل عليهم فقال جعفر سمعا وطاعة ثم تقدم جعفر وطرق الباب فخرجت البوابة وفتحت الباب فقال لها ياسيدتى نحن تجار من طبرية ولنا فى بغداد عشرة أيام ومعنا تجارة ونحن نازلون فى خان التجار وعزم علينا تاجر فى هذه الليلة فدخلنا عنده

الحمال فهل معك شئ تجازينا به فنحن لاندعك تجلس عندنا حتى تغرم مبلغا من المال لان خاطرك أن تجلس عندنا وتصير نديمنا وتطلع على وجوهنا الصباح الملاح فقالت صاحبة الدار اذا كانت بغير المال محبة فلا تساوى وزن حبة وقالت البوابة ان لم يكن معك شئ رح بلا شئ فقالت الدلالة يا اختى نكف عنه فوالله ماقصر اليوم معنا ولو كان غيره ماطول روحه علينا ومهما جاء عليه أغرمه عنه ففرح الحمال وقال والله ما استفتحت بالدراهم الا منك فقلن له اجلس على الراس والعين وقامت الدلالة وشدت وسطها وصفت القنانى وروقت المدام وعملت الخضرة على جانب البحر واحضرت مايحتاجون اليه ثم قدمت المدام وجلست هى وأختاها وجلس الحمال بينهن وهو يظن انه فى المنام ثم قدمت باطية المدام وملأت أول قدح وشربته والثانى والثالث ثم ملأت وناولت أختيها والاخرى ثم ملأت وناولت الحمال فأخذ الحمال منها الكاس وأنشد هذا الشعر

اشرب الراح فائزا بالعوافى * ان هذا الشراب للداء شافى

وقال أيضا هذا البيت

لايشرب الراح الامن به طرب * يكون بالسكر فى افراحه وافى

وبعد هذا الشعر قبل أيديهن وشرب معهن ثم نزل عند صاحبة المحل وقال ياسيدتى أنا عبدك ومملوكك وخدامك وأنشد يقول على الباب عبد من عبيدك واقف * بجودك والاحسان والشكر عارف
فقالت اشرب هنيأ وعافية فى مجارى الصحة فأخذ الكاس وقبل يديها وترنم بقول الشاعر

ناولتها اشبه خديها مشعشعة * حمراء يحكى سناها ضوء مقباس
فقبلتها وقالت وهى ضاحكة * فكيف تسقى خدود الناس للناس
قلت اشربى فهى من دمعى وحمرتها * دمى ومازجها فى الكاس أنفاسى

فأخذت الصبية القدح وشربته ونزلت عند أختها ولازلن والحمال بينهن فى رقص وغناء ومشمومات ولم يزل الحمال معهن فى عناق وتقبيل وهذه تكلمه وهذه تجذبه وهذه بالمشموم تضربه وهو معهن حتى لعبت الخمرة بعقولهم فلما تحكم الشراب معهم قامت البوابة وتجردت من ثيابها وصارت عريانة ثم رمت نفسها فى تلك البحيرة ولعبت فى الماء وأخذت الماء فى فمها وبخت الحمال ثم غسلت أعضاءها ومابين فخذيها ثم طلعت من الماء ورمت نفسها فى حجر الحمال وقالت ياحبيبى ما اسم هذا وأشارت الى فرجها فقال الحمال رحمك فقالت يوه أما تستحى ومسكته من رقبته وصارت تصكه فقال فرجك فقالت غيره فقال كسك فقالت غيره فقال زنبورك فلم تزل تصكه حتى ذاب قفاه ورقبته من الصك ثم قال لها وما اسمه فقالت له حبق الجسور فقال الحمال الحمد لله على السلامة ياحبق الجسور ثم إنهم أداروا الكاس والطاس فقامت الثانية وخلعت ثيابها ورمت نفسها فى تلك البحيرة وعملت مثل الاولى وطلعت ورمت نفسها فى حجر الحمال وأشارت الى فرجها وقالت يانور عينى ما اسم هذا قال فرجك قالت أما يقبح عليك هذا الكلام وصكته كفا طن له سائر مافى القاعة فقال حبق الجسور فقالت لا والضرب والصك على قفاه فقال لها وما اسمه فقالت له السمسم المقشور ثم قامت الثالثة وخلعت ثيابها ونزلت تلك البحيرة وفعلت مثل من قبلها ثم لبست ثيابها والقت نفسها فى حجر الحمال وقالت له أيضا ما اسم هذا وأشارت الى فرجها فصار يقول لها كذا وكذا الى ان قال لها وهى تضربه وما اسمه فقالت خان أبى منصور ثم بعد ساعة قام الحمال ونزع ثيابه ونزل فى البحيرة وذكره يسبح فى الماء وغسل مثل ماغسلن ثم طلع ورمى نفسه فى حجر سيدتهن ورمى ذراعيه

فى

وغير ذلك واخذت قدرا من السكر واخذت مرش ماء ورد ممسك وحصى لبان ذكر وعودا وعنبرا ومسكا واخذت شمعا اسكندرانيا ووضعت الجميع فى القفص وقالت احمل قفصك واتبعنى فحمل القفص وتبعها به الى ان اتت دارا مليحة وقدامها رحبة فسيحة وهى عالية البنيان مشيدة الاركان بابها بشقتين من الابنوس مصفح بصفائح الذهب الاحمر فوقفت الصبية على الباب ودقت دقا لطيفا واذا بالباب انفتح بشقتيه فنظر الحمال الى من فتح لها الباب فوجدها صبية رشيقة القد قاعدة النهد ذات حسن وجمال وقد واعتدال وجبين كغرة الهلال وعيون كعيون الغزلان وحواجب كهلال رمضان وخدود مثل شقائق النعمان وفم كخاتم سليمان ووجه كالبدر فى الاشراق ونهدين كرمانتين باتفاق وبطن مطوى تحت الثياب كطى السجل للكتاب فلما نظر الحمال اليها سلبت عقله وكاد القفص أن يقع من فوق رأسه ثم قال ما رأيت عمرى أبرك من هذا النهار فقالت الصبية البوابة للدلالة والحمال مرحبا وهى من داخل الباب ومشوا حتى انتهوا الى قاعة فسيحة مزركشة مليحة ذات تراكيب وشاذروانات ومصاطب وسدلات وخزائن عليها الستور مرخيات وفى وسط القاعة سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر منصوب عليه ناموسية من الاطلس الاحمر ومن داخله صبية بعيون بابلية وقامة الفية ووجه يخجل الشمس المضية فكأنها بعض الكواكب الدرية او عقيلة عربية كما قال فيها الشاعر

من قاس قدك بالغصن الرطيب فقد * اضحى القياس به زورا وبهتانا
الغصن أحسن ما نلقاه مكتسيا * وأنت أحسن ما نلقاك عريانا

فنهضت الصبية الثالثة من فوق السرير وخطرت قليلا الى ان صارت فى وسط القاعة عند اختيها وقالت ما وقوفكم حطوا عن رأس هذا الحمال المسكين فجاءت الدلالة من قدامه والبوابة من خلفه وساعدتهما الثالثة وحططن عن الحمال وفرغن ما فى القفص وصفوا كل شئ فى محله واعطين الحمال دينارين وقلن له توجه يا حمال فنظر الى البنات وما هن فيه من الحسن والطبائع الحسنات فلم ير احسن منهن ولكن ليس عندهن رجال ونظر ما عندهن من الشراب والفواكه والمشمومات وغير ذلك فتعجب غاية العجب ووقف عن الخروج فقالت له الصبية مالك لا تروح هل أنت استقللت الاجرة والتفتت الى اختها وقالت لها اعطيه دينارا آخر فقال الحمال والله يا سيداتى ان أجرتى نصفان وما استقللت الاجرة وانما اشتغل قلبى وسرى بكن وكيف حالكن وانتن وحدكن وما عندكن رجال ولا احد يؤانسكن وانتن تعرفن ان المنارة لا تثبت الا على اربعة وليس لكن رابع وما يكمل حظ النساء الا بالرجال كما قال الشاعر

انظر الى اربع عندى قد اجتمعت * جنك وعود وقانون ومزمار

وانتن ثلاثة فتفتقرن الى رابع يكون رجلا عاقلا لبيبا حاذقا وللاسرار كاتما فقلن له نحن بنات ونخاف أن نودع السر عند من لا يحفظه وقد قرأنا فى الاخبار شعرا

صن عن سواك السر لا تودعه * من أودع السر فقد ضيعه

فلما سمع الحمال كلامهن قال وحياتكن انى رجل عاقل أمين قرأت الكتب وطالعت التواريخ اظهر الجميل واخفى القبيح واعمل بقول الشاعر

لا يكتم السر الا كل ذى ثقة * والسر عند خيار الناس مكتوم
السر عندى فى بيت له غلق * ضاعت مفاتحه والباب مختوم

فلما سمع البنات الشعر والنظام وما أبداه من الكلام قلن له أنت تعلم اننا غرمنا على هذا المقام جملة من

انتظاره فهنأه بالسلامة وقبل الشاب يده وشكره فقال له الملك أتقعد في مدينتك أم تجيء معي الى
مدينتي فقال الشاب ياملك الزمان أتدري ما بينك وبين مدينتك فقال الملك يومان ونصف فعند ذلك
قال له الشاب أيها الملك ان كنت نائما فاستيقظ ان بينك وبين مدينتك سنة للمجد وما أتيت في يومين
ونصف الا لان المدينة كانت مسحورة وأنا أيها الملك لا أفارقك لحظة عين ففرح الملك بقوله ثم قال الحمد
لله الذي من على بك فأنت ولدي لاني طول عمري لم أرزق ولدا ثم تعانقا وفرحا فرحا شديدا ثم مشيا
حتى وصلا الى القصر وأخبر الملك الذي كان مسحورا أرباب دولته انه مسافر الى الحج الشريف فهيؤا
له جميع ما يحتاج اليه ثم توجه هو والسلطان وقلب السلطان ملتهب على مدينته حيث غاب عنها سنة
ثم سافر ومعه خمسون مملوكا ومعه الهدايا ولم يزالا مسافرين ليلا ونهارا سنة كاملة حتى أقبلا على مدينة
السلطان فخرج الوزير والعساكر بلقائه بعد ما قطعوا الرجاء منه وأقبلت العساكر وقبلت الارض
بين يديه وهنؤه بالسلامة فدخل وجلس على الكرسي ثم أقبل على الوزير وأعلمه بكل ما جرى على
الشاب فلما سمع الوزير ما جرى على الشاب هنأه بالسلامة ولما استقر الحال أنعم السلطان على ناس
كثير ثم قال للوزير علي بالصياد الذي أتى بالسمك فأرسل الى ذلك الصياد الذي كان سببا لخلاص أهل
المدينة فاحضره وخلع عليه وسأله عن حاله وهل له أولاد فأخبره ان له ابنا وبنتين فتزوج الملك باحدى
بنتيه وتزوج الشاب بالاخرى وأخذ الملك الابن عنده وجعله خازندارا ثم أرسل الوزير الى مدينة
الشاب التي هي الجزائر السود وقلده سلطنتها وأرسل معه الخمسين مملوكا الذين جاؤا معه وأرسل معه
كثيرا من الخلع لسائر الامراء فقبل الوزير يديه وخرج مسافرا واستقر السلطان والشاب وأما الصياد
فانه قد صار أغنى أهل زمانه وبناته زوجات الملوك الى أن أتاهم الممات وما هذا بأعجب مما جرى للحمال

﴿حكاية الحمال مع البنات﴾

فانه كان انسان من مدينة بغداد وكان أعزب وكان حمالا فبينما هو في السوق يوما من الايام متكئا على
قفصه اذ وقفت عليه امرأة ملتفة بازار موصلي من حرير مزركش بالذهب وحاشيتاه من قصب فرفعت
قناعها فبان من تحته عيون سود بأهداب وأجفان وهي ناعمة الاطراف كاملة الاوصاف وبعد ذلك قالت
بحلاوة لفظها هات قفصك واتبعني فما صدق الحمال بذلك حتى أخذ القفص وتبعها الى أن وقفت على
باب دار فطرقت الباب فنزل لها رجل نصراني فأعطته دينارا وأخذت منه مقدارا من الزيتون ووضعته
في القفص وقالت له احمله واتبعني فقال الحمال هذا والله نهار مبارك ثم حمل القفص وتبعها فوقفت على
دكان فكهاني واشترت منه تفاحا شاميا وسفرجلا عثمانيا وخوخا عمانيا وياسمينا حلبيا وبنوفرا
دمشقيا وخيارا نيليا وليمونا مصريا واترجا سلطانيا ومرسينا ريحانيا وتمرحنا وأقحوانا وشقائق النعمان
وبنفسجا وجلنارا ونسرينا ووضعت الجميع في قفص الحمال وقالت احمل فحمل وتبعها حتى وقفت على
جزار وقالت له اقطع عشرة أرطال لحما فقطع لها واوفت الثمن في ورق موز ووضعته في القفص وقالت احمل
ياحمال فحمل وتبعها ثم وقفت على النقلي وأخذت من سائر النقل وقالت للحمال احمل واتبعني فحمل
القفص وتبعها الى أن وقفت على دكان الحلواني واشترت طبقا وملأته من جميع ما عنده من مشبك
وقطائف بالمسك محشية وصابونية وأقراص ليمونية وميمونية وأمشاط وأصابع ولقيمات القاضي
ووضعت جميع أنواع الحلاوة في الطبق ووضعته في القفص فقال الحمال لو أعلمتيني لجئت معي ببغل تحمل
عليه هذه الامور فتبسمت ثم وقفت على العطار واشترت منه عشرة مياه ماء ورد وماء زهر وماء خلاف

وغير

تعاقبنى تذهب الى العبد بالشراب والمسلوقة بكرة النهار قال الملك والله يا فتى لافعلن معك معروفا اذكر به وجميلا يؤرخونه سيرا من بعدى ثم جلس الملك يتحدث معه الى ان أقبل الليل ثم قام الملك وصبر الى ان جاء وقت السحر فتجرد من ثيابه وتقلد سيفه ونهض الى المحل الذى فيه العبد فنظر الى الشمع والقناديل ورأى البخور والادهان ثم قصد العبد وضربه فقتله ثم حمله على ظهره ورماه فى بئر كانت فى القصر ثم نزل ولبس ثياب العبد وهو داخل فى القبة والسيف معه مسلول فى طوله فبعد ساعة أتت العاهرة الساحرة وعند دخولها جردت ابن عمها من ثيابه وأخذت سوطا وضربته فقال آه يكفينى ما انا فيه فارحمينى فقالت هل كنت أنت رحمتنى وأبقيت لى معشوقى ثم البسته اللباس الشعر والقماش من فوقه ثم نزلت الى العبد ومعها قدح الشراب وطاسة المسلوقة ودخلت عليه القبة وبكت وولولت وقالت يا سيدى كلمنى يا سيدى حدثنى وأنشدت تقول

فالى متى هذا التجنب والجفا * ان الذى فعل الغرام لقد كفى
كم قد تطيل الهجر لى متعمدا * ان كان قصدك حاسدى فقد اشتفى

ثم انها بكت وقالت يا سيدى كلمنى وحدثنى فخفض صوته وعوج لسانه وتكلم بكلام السودان وقال آه آه لا حول ولا قوة الا بالله فلما سمعت كلامه صرخت من الفرح وغشى عليها ثم انها استفاقت وقالت لعل سيدى صحيح فخفض الملك صوته بضعف وقال يا عاهرة أنت لا تستحقى ان أكلمك قالت ما سبب ذلك قال سببه انك طول النهار تعاقبين زوجك وهو يصرخ ويستغيث حتى أحرمتينى النوم من العشاء الى الصباح ولم يزل زوجك يتضرع ويدعو عليك حتى أقلقنى صوته ولولا هذا لكنت تعافيت فهذا الذى منعنى عن جوابك فقالت عن اذنك اخلصه مما هو فيه فقال لها الملك خلصيه وأريحينا فقالت سمعا وطاعة ثم قامت وخرجت من القبة الى القصر وأخذت طاسة ملأتها ماء ثم تكلمت عليها فصار الماء يغلى كما يغلى القدر ثم رشته منها وقالت بحق ما تلوته أن تخرج من هذه الصورة الى صورتك الاولى فانتفض الشاب وقام على قدميه وفرح بخلاصه وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت له اخرج ولا ترجع الى هنا والا قتلتك وصرخت فى وجهه فخرج من بين يديها وعادت الى القبة ونزلت وقالت يا سيدى اخرج الى حتى أنظرك فقال لها بكلام ضعيف أى شئ فعلتيه أرحتينى من الفرع ولم تريحينى من الاصل فقالت يا حبيبى وما هو الاصل قال أهل هذه المدينة والاربع جزائر كل ليلة اذا انتصف الليل يرفع السمك رأسه ويدعو على وعليك فهو سبب منع العافية عن جسمى فخلصيهم وتعالى خذى بيدى واقيمينى فقد توجهت الى العافية فلما سمعت كلام الملك وهى تظنه العبد قالت له وهى فرحة يا سيدى على رأسى وعينى بسم الله ثم نهضت وقامت وهى مسرورة تجرى وخرجت الى البركة وأخذت من مائها قليلا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصبية الساحرة لما أخذت شيأ من ماء البركة وتكلمت عليه بكلام لا يفهم تحرك السمك ورفع رأسه وصار آدميين فى الحال وانفك السحر عن أهل المدينة وصارت المدينة عامرة والاسواق منصوبة وصار كل واحد فى صناعته وانقلبت الجبال جزائر كما كانت ثم ان الصبية الساحرة رجعت الى الملك فى الحال وهى تظن أنه العبد وقالت له يا حبيبى ناولنى يدك الكريمة أقبلها فقال الملك بكلام خفى تقربى منى فدنت منه وقد أخذ صارمه وطعنها به فى صدرها حتى خرج من ظهرها ثم ضربها فشقها نصفين وخرج فوجد الشاب المسحور واقفا فى

عمى غبت عن الوجود فنزلت من فوق أعلى القبة ودخلت وأخذت السيف من بنت عمى وهممت أن أقتل الاثنين فضربت العبد أولا على رقبته فظننت انه قد قضى عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * فلما أصبح الصباح دخل الملك الى محل الحكم واحتبك الديوان الى آخر النهار ثم طلع الملك قصره فقالت لها أختها دنيازاد أتممى لنا حديثك قالت حبا وكرامة

(فلما كانت الليلة الثامنة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب المسحور قال للملك لما ضربت العبد لاقطع رأسه قطعت الحلقوم والجلد واللحم فظننت انى قتلته فشخر شخيرا عاليا فتحركت بنت عمى وقامت بعد ذهابى فأخذت السيف وردته الى موضعه وأتت المدينة ودخلت القصر ورقدت فى فراشى الى الصباح ورأيت بنت عمى فى ذلك اليوم قد قطعت شعرها ولبست ثياب الحزن وقالت يا ابن عمى لا تلمنى فيما أفعله فانه بلغنى ان والدتى توفيت وان والدى قتل فى الجهاد وان أخوى أحدهما مات ملسوعا والآخر ردما فيحق لى ان أبكى وأحزن فلما سمعت كلامها سكت عنها وقلت لها افعلى ما بدالك فانى لا اخالفك فمكثت فى حزن وبكاء وعدد سنة كاملة من الحول الى الحول وبعد السنة قالت لى اريد ان ابنى لى فى قصرك مدفنا مثل القبة وانفرد فيه بالاحزان واسميه بيت الاحزان فقلت لها افعلى ما بدالك فبنت لها بيتا للحزن وبنت فى وسطه قبة ومدفنا مثل الضريح ثم نقلت العبد وأنزلته فيه وهو ضعيف جدا لا ينفعها بنافعة لكنه يشرب الشراب ومن اليوم الذى جرحته فيه ما تكلم الا انه حى لان أجله لم يفرغ فصارت كل يوم تدخل عليه القبة بكرة وعشيا وتبكى عنده وتعدد عليه وتسقيه الشراب والمساليق ولم تزل على هذه الحالة صباحا ومساء الى ثانى سنة وأنا أطول بالى عليها الى أن دخلت عليها يوما من الايام على غفلة فوجدتها تبكى وتلطم وجهها وتقول هذه الابيات

عدمت وجودى فى الورى بعد بعدكم * فان فؤادى لا يحب سواكم
خذوا كرما جسمى الى أين ترتموا * وأين حللتم فادفنونى حداكم
وان تذكروا اسمى عند قبرى يجيبكم * أنين عظامى عند صوت نداكم

فلما فرغت من شعرها قلت لها وسيفى مسلول فى يدى هذا كلام الخائنات اللاتى ينكرن العشرة ولا يحفظن الصحبة واردت ان أضربها فرفعت يدى فى الهواء فقامت وقد علمت انى أنا الذى جرحت العبد ثم وقفت على قدميها وتكلمت بكلام لا أفهمه وقالت جعل الله بسحرى نصفك حجرا ونصفك الآخر بشرا فصرت كما ترى وبقيت لا أقوم ولا اقعد ولا أنا ميت ولا أنا حى فلما صرت هكذا سحرت المدينة وما فيها من الاسواق والغيطان وكانت مدينتنا اربعة أصناف مسلمين ونصارى ويهود ومجوس فسحرتهم سمكا فالابيض مسلمون والاحمر مجوس والازرق نصارى والاصفر يهود وسحرت الجزائر الاربع أربعة جبال وأحاطتها بالبركة ثم انها كل يوم تعذبنى وتضربنى بسوط من الجلد مائة ضربة حتى يسيل الدم ثم تلبسنى من تحت هذه الثياب ثوبا من الشعر على نصفى الفوقانى ثم ان الشاب بكى وانشد هذا الشعر

صبرا لحكمك يا الهى والقضا * أنا صابر ان كان فيه لك الرضا
قد ضقت بالامر الذى قد نابنى * فوسيلتى آل النبى المرتضى

فعند ذلك التفت الملك الى الشاب وقال له أيها الشاب زدتنى هما على همى ثم قال له وأين تلك المرأة قال فى المدفن الذى فيه العبد راقد فى القبة وهى تجىء له كل يوم مرة وعند مجيئها تجىء الى وتجردنى من ثيابى وتضربنى بالسوط مائة ضربة وأنا أبكى واصيح ولم يكن فى حركة حتى أدفعها عن نفسى ثم بعد ان

تعاقبنى

تحبني محبة عظيمة بحيث اذا غبت عنها لا تأكل ولا تشرب حتى تراني فمكثت في عصمتي خمس سنين الى
أن ذهبت يوما من الايام الى الحمام فأمرت الطباخ أن يجهز لنا طعاما لاجل العشاء ثم دخلت هذا القصر
ونمت في الموضع الذي أنام فيه وأمرت جاريتين أن يروحا على وجهي فجلست واحدة عند رأسي والاخرى
عند رجلي وقد قلقت لغيابها ولم يأخذني نوم غير أن عيني مغمضة ونفسي يقظانة فسمعت التي عند رأسي
تقول للتي عند رجلي يا مسعودة ان سيدنا مسكين شبابه ويا خسارته مع سيدتنا الخبيثة الخاطئة فقالت
الاخرى لعن الله النساء الزانيات ولكن مثل سيدنا وأخلاقه لا يصلح لهذه الزانية التي كل ليلة تبيت
في غير فراشه فقالت التي عند رأسي ان سيدنا مغفل حيث لم يسأل عنها فقالت الاخرى ويلك وهل عند
سيدنا علم بحالها أو هي تخليه باختياره بل تعمل له عملا في قدح الشراب الذي يشربه كل ليلة قبل المنام
فتضع فيه البنج فينام ولم يشعر بما يجري ولم يعلم أين تذهب ولا بما تصنع لانها بعد ما تسقيه الشراب
تلبس ثيابها وتخرج من عنده فتغيب الى الفجر وتأتي اليه وتبخره عند أنفه بشئ فيستيقظ من منامه فلما
سمعت كلام الجواري صار الضياء في وجهي ظلاما وما صدقت أن الليل أقبل وجاءت بنت عمي من
الحمام فمدينا السماط وأكلنا وجلسنا ساعة زمانية نتنادم كالعادة ثم دعوت بالشراب الذي أشربه عند
المنام فناولتني الكاس فتراوغت عنه وجعلت أني أشربه مثل عادتي ودلقته في عبي ورقدت في الوقت
والساعة واذا بها قالت نم ليتك لم تقم والله كرهتك وكرهت صورتك وملت نفسي من عشرتك ثم قامت
ولبست أفخر ثيابها وتبخرت وتقلدت سيفا وفتحت باب القصر وخرجت فقمت وتبعتها حتى خرجت
من القصر وشقت في أسواق المدينة الى أن انتهت الى أبواب المدينة فتكلمت بكلام لا أفهمه فتساقطت
الاقفال وانفتحت الابواب وخرجت وأنا خلفها وهي لا تشعر حتى انتهت الى ما بين الكيمان وأتت
حصنا فيه قبة مبنية بطين لها باب فدخلته هي وصعدت أنا على سطح القبة وأشرفت عليها واذا بها قد
دخلت على عبد أسود احدى شفتيه غطاء وشفته الثانية وطاء وشفاهه تلقط الرمل من الحصى وهو
مبتلى وراقد على قليل من قش القصب فقبلت الارض بين يديه فرفع ذلك العبد رأسه اليها وقال لها
ويلك ما سبب قعودك الى هذه الساعة كان عندنا السودان وشربوا الشراب وصار كل واحد بعشيقته
وأنا ما رضيت أن أشرب من شأنك فقالت يا سيدي وحبيب قلبي أما تعلم اني متزوجة بابن عمي وأنا
أكره النظر في صورته وأبغض نفسي في صحبته ولولا أني أخشى على خاطرك لكنت جعلت المدينة
خرابا يصيح فيها البوم والغراب وأنقل حجارتها الى خلف جبل قاف فقال العبد تكذبين يا عاهرة وأنا
أحلف وحق فتوة السودان والا تكون مروأتنا مروأة البيضان ان بقيت تقعدي الى هذا الوقت من
هذا اليوم لا أصاحبك ولا أضع جسدي على جسدك يا خائنة أتغيبين علي من أجل شهوتك يا منتنة
يا أخس البيضان قال الملك فلما سمعت كلامهما وأنا أنظر بعيني ما جرى بينهما صارت الدنيا في وجهي
ظلاما ولم أعرف روحي في أي موضع وصارت بنت عمي واقفة تبكي عليه وتتذلل بين يديه وتقول له
يا حبيبي وثمرة فؤادي ما أحد غيرك بقي لي فان طردتني يا ويلي يا حبيبي يا نور عيني وما زالت تبكي وتتضرع
له حتى رضي عليها ففرحت وقامت قلعت ثيابها ولباسها وقالت له يا سيدي هل عندك ما تأكله
جاريتك فقال لها اكشفي اللقان فان تحته عظام فيران مطبوخة فكليها ومرمشيها وقومي لهذه القوارة
تجدي فيها بوظة فاشربيها فقامت وأكلت وشربت وغسلت يديها وجاءت فرقدت مع العبد على قش
القصب وتعرت ودخلت معه تحت الهدمة والشراميط فلما نظرت الى هذه الفعال التي قد فعلتها ابنت

وأصفر وازرق فوقف الملك متعجبا وقال للعسكر ولمن حضر هل أحد منكم رأى هذه البركة في هذا المكان فقالوا كلهم لا فقال الملك والله لا أدخل مدينتي ولا أجلس على تخت ملكي حتى أعرف حقيقة هذه البركة وسمكها ثم أمر الناس بالنزول حول هذه الجبال فنزلوا ثم دعا بالوزير وكان وزيرا خبيرا عاقلا لبيبا عالما بالامور فلما حضر بين يديه قال له اني اردت ان أعمل شيأ فأخبرك به وذلك أنه خطر ببالي أن أنفرد بنفسي في هذه الليلة وأبحث عن خبر هذه البركة وسمكها فاجلس على باب خيمتي وقل للامراء والوزراء والحجاب ان السلطان متشوش وأمرني ان لا آذن لاحد في الدخول عليه ولا تعلم أحدا بقصدي فلم يقدر الوزير على مخالفته ثم ان الملك غير حالته وتقلد سيفه وانسل من بينهم ومشى بقية ليله الى الصباح فلم يزل سائرا حتى اشتد عليه الحر فاستراح ثم مشى بقية يومه وليلته الثانية الى الصباح فلاح له سواد من بعد ففرح وقال لعلي أجد من يخبرني بقضية البركة وسمكها فلما قرب من السواد وجده قصرا مبنيا بالحجارة السود مصفحا بالحديد وأحد شقي بابه مفتوح والآخر مغلق ففرح الملك ووقف على الباب ودق دقا لطيفا فلم يسمع جوابا فدق ثانيا وثالثا فلم يسمع جوابا فدق رابعا دقا مزعجا فلم يجبه أحد فقال لا شك أنه خال فشجع نفسه ودخل من باب القصر الى دهليزه ثم صرخ وقال يا أهل القصر اني رجل غريب وعابر سبيل هل عندكم شئ من الزاد وأعاد القول ثانيا وثالثا فلم يسمع جوابا فقوى قلبه وثبت نفسه ودخل من الدهليز الى وسط القصر فلم يجد فيه أحدا غير أنه مفروش وفي وسطه فسقية عليها أربع سباع من الذهب الاحمر تلقي الماء من أفواهها كالدر والجواهر وفي دائره طيور وعلى ذلك القصر شبكة تمنعها من الطلوع فتعجب من ذلك وتأسف حيث لم ير فيه أحدا يستخبر منه عن تلك البركة والسمك والجبال والقصر ثم جلس بين الابواب يتفكر واذا هو بأنين من كبد حزين فسمعه يترنم بهذا الشعر

لما خفيت ضني ووجدي قد ظهر * والنوم من عيني تبدل بالسهر
ناديت وجدا قد تزايد بي الفكر * يا وجد لا تبقي علي ولا تذر * ها مهجتي بين المشقة والخطر

فلما سمع السلطان ذلك الانين نهض قائما وقصد جهته فوجد سترا مسبولا على باب مجلس فرفعه فرأى خلف الستر شابا جالسا على سرير مرتفع عن الارض مقدار ذراع وهو شاب مليح بقد رجيح ولسان فصيح وجبين أزهر وخد أحمر وشامة على كرسي خده كترس من عنبر كما قال الشاعر

ومهفهف من شعره وجبينه * مشت الورى في ظلمة وضياء
ما أبصرت عيناك أحسن منظرا * فيما يرى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة الحمراء تحت المقلة السوداء

ففرح به الملك وسلم عليه والصبي جالس وعليه قباء حرير بطراز من ذهب لكن عليه أثر الحزن فرد السلام على الملك وقال له يا سيدي اعذرني في عدم القيام فقال الملك أيها الشاب أخبرني عن هذه البركة وعن سمكها الملون وعن هذا القصر وسبب وحدتك فيه وما سبب بكائك فلما سمع الشاب هذا الكلام نزلت دموعه على خده وبكى بكاء شديدا فتعجب الملك وقال له ما يبكيك أيها الشاب فقال كيف لا أبكي وهذه حالتي ومد يده الى أذياله فرفعها فاذا نصفه التحتاني الى قدميه حجر ومن سرته الى شعر رأسه بشر ثم قال الشاب اعلم أيها الملك أن لهذا السمك أمرا عجيبا لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر وذلك يا سيدي أنه كان والدي ملك هذه المدينة وكان اسمه محمود صاحب الجزائر السود وصاحب هذه الجبال الاربعة فأقام في الملك سبعين عاما ثم توفي والدي وتسلطنت بعده وتزوجت بابنة عمي وكانت

تحبني

كوفية من خز أزرق وفي اذنيها حلق وفي معاصمها أساور وفي أصابعها خواتم بالفصوص المثمنة وفي يدها قضيب من الخيزران فغرزت القضيب في الطاجن وقالت ياسمك هل أنت على العهد مقيم فلما رأت الجارية هذا غشي عليها وقد أعادت الصبية القول ثانيا وثالثا فرفع السمك رأسه من الطاجن وقال نعم نعم ثم قال جميعه هذا البيت ان عدت عدنا وان وافيت وافينا * وان هجرت فانا قد تكافينا فعند ذلك قلبت الصبية الطاجن وخرجت من الموضع الذي دخلت منه والتحمت حائط المطبخ ثم أفاقت الجارية فرأت الاربع سمكات محروقة مثل الفحم الأسود فقالت تلك الجارية من أول غزوته حصل كسر عصبته فبينما هي تعاتب نفسها واذا بالوزير واقف على رأسها وقال لها هاتي السمك للسلطان فبكت الجارية وأعلمت الوزير بالحال وبالذي جرى فتعجب الوزير من ذلك وقال ماهذا الا امر عجيب ثم انه أرسل الى الصياد فأتوا به اليه فقال له أيها الصياد لابد ان تجيء انا بأربع سمكات مثل التي جئت بها أولا فخرج الصياد الى البركة وطرح شبكته ثم جذبها واذا بأربع سمكات فأخذها وجاء بها الى الوزير فدخل بها الوزير الى الجارية وقال لها قومي اقليها قدامي حتى أرى هذه القضية فقامت الجارية وأصلحت السمك ووضعته في الطاجن على النار فما استقر الا قليلا واذا بالحائط قد انشقت والصبية قد ظهرت وهي لابسة ملبسها وفي يدها القضيب فغرزته في الطاجن وقالت ياسمك ياسمك هل أنت على العهد القديم مقيم فرفعت السمكات رؤسها وانشدت هذا البيت

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا * وان هجرت فانا قد تكافينا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه لما تكلم السمك قلبت الصبية الطاجن بالقضيب وخرجت من الموضع الذي جاءت منه والتحم الحائط فعند ذلك قام الوزير وقال هذا أمر لايمكن اخفاؤه عن الملك ثم انه تقدم الى الملك وأخبره بما جرى قدامه فقال لابد ان أنظر بعيني فأرسل الى الصياد وأمره ان يأتي بأربع سمكات مثل الاولى وأمهله ثلاثة أيام فذهب الصياد الى البركة وأتاه بالسمك في الحال فأمر الملك ان يعطوه أربعمائة دينار ثم التفت الملك الى الوزير وقال له سو أنت السمك ههنا قدامي فقال الوزير سمعا وطاعة فأحضر الطاجن ورمى فيه السمك بعد ان نظفه ثم قلبه واذا بالحائط قد انشقت وخرج منها عبد اسود كأنه ثور من الثيران أو من قوم عاد وفي يده فرع من شجرة خضراء وقال بكلام فصيح مزعج ياسمك ياسمك هل أنت على العهد القديم فرفع السمك رأسه من الطاجن وقال نعم نعم وأنشد هذا البيت

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا * وان هجرت فانا قد تكافينا

ثم أقبل العبد على الطاجن وقلبه بالفرع الى أن صار فحما اسود ثم ذهب العبد من حيث أتى فلما غاب العبد عن أعينهم قال الملك هذا أمر لايمكن السكوت عنه ولابد ان هذا السمك له شأن غريب فأمر باحضار الصياد فلما حضر قال له من أين هذا السمك فقال له من بركة بين أربع جبال وراء هذا الجبل الذي بظاهر مدينتك فالتفت الملك الى الصياد وقال له مسيرة كم يوم قال له يامولانا السلطان مسيرة نصف ساعة فتعجب السلطان وأمر بخروج العسكر من وقته مع الصياد فصار الصياد يلعن العفريت وساروا الى ان طلعوا الجبل ونزلوا منه الى برية متسعة لم يروها مدة أعمارهم والسلطان وجميع العسكر يتعجبون من تلك البرية التي نظروها بين أربع جبال والسمك فيها على أربعة ألوان أحمر وأبيض

وقال بالله عليك أيها الصياد لا تفعل وابقني كرما ولا تؤاخذني بعملي فاذا كنت انا مسيئا كن أنت محسنا وفي الامثال السائرة يا محسنا لمن اساء كفي المسيء فعله ولا تعمل كما عمل أمامة مع عاتكة قال الصياد وما شأنهما فقال العفريت ما هذا وقت حديث وأنا في السجن حتى تطلقني منه وأنا احدثك بشأنهما فقال الصياد لابد من القائك في البحر ولا سبيل الى اخراجك منه فاني كنت استعطفك وأتضرع اليك وأنت لا تريد الا قتلي من غير ذنب استوجبته منك ولا فعلت معك سوأ قط ولم أفعل معك الا خيرا لكوني أخرجتك من السجن فلما فعلت معي ذلك علمت أنك ردىء الاصل واعلم أنني ما رميتك في هذا البحر الا لاجل ان كل من أطلعك أخبره بخبرك وأحذره منك فيرميك فيه ثانيا فتقيم في هذا البحر الى آخر الزمان حتى ترى أنواع العذاب فقال له العفريت أطلقني فهذا وقت المروآت وأنا أعاهدك اني لم اسؤك أبدا بل أنفعك بشيء يغنيك دائما فأخذ الصياد عليه العهد أنه اذا أطلقه لا يؤذيه أبدا بل يعمل معه الجميل فلما استوثق منه بالايمان والعهود وحلفه باسم الله الاعظم فتح له الصياد فتصاعد الدخان حتى خرج وتكامل فصار عفريتا مشوه الخلقة ورفس القمقم فرماه في البحر فلما رأى الصياد رمى القمقم في البحر أيقن بالهلاك وبال في ثيابه وقال هذه ليست علامة خير ثم انه قوى قلبه وقال أيها العفريت قال الله تعالى وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا وأنت قد عاهدتني وحلفت أنك لا تغدر بي فان غدرت بي يجزك الله فانه غيور يمهل ولا يهمل وأنا قلت لك مثل ما قال الحكيم رويان للملك يونان أبقني يبقك الله فضحك العفريت ومشى قدامه وقال أيها الصياد اتبعني فمشى الصياد وراءه وهو لم يصدق بالنجاة الى أن خرجا من ظاهر المدينة وطلعا على جبل ونزلا الى برية متسعة واذا في وسطها بركة ماء فوقف العفريت عليها وأمر الصياد أن يطرح الشبكة ويصطاد فنظر الصياد الى البركة وفيها السمك الوانا الابيض والاحمر والازرق والاصفر فتعجب الصياد من ذلك ثم انه طرح شبكته وجذبها فوجد فيها أربع سمكات كل سمكة بلون فلما رآها الصياد فرح فقال له العفريت ادخل بها الى السلطان وقدمها اليه فانه يعطيك ما يغنيك وبالله اقبل عذري فانني في هذا الوقت لم اعرف طريقا وأنا في هذا البحر مدة ألف وثمانمائة عام ما رأيت ظاهر الدنيا الا في هذه الساعة ولا تصطد منها كل يوم الا مرة واحدة واستودعتك الله ثم دق الارض بقدميه فانشقت وابتلعته ومضى الصياد الى المدينة وهو متعجب مما جرى له مع هذا العفريت ثم أخذ السمك ودخل به منزله وأتى بماجور ثم ملأه ماء وحط فيه السمك فاختبط السمك من داخل الماجور في الماء ثم حمل الماجور فوق رأسه وقصد به قصر الملك كما أمره العفريت فلما طلع الصياد الى الملك وقدم له السمك تعجب الملك غاية العجب من ذلك السمك الذي قدمه اليه الصياد لانه لم يرفي عمره مثله صفة ولا شكلا فقال ألقوا هذا السمك للجارية الطباخة وكانت هذه الجارية قد أهداها له ملك الروم منذ ثلاثة أيام وهو لم يجربها في طبيخ فأمرها الوزير ان تقليه وقال لها يا جارية ان الملك يقول لك ما ادخرت دمعتي الا لشدتي ففرجينا اليوم على طهيك وحسن طبيخك فان السلطان جاء اليه واحد بهدية ثم رجع الوزير بعدما أوصاها فأمره الملك ان يعطي الصياد أربعمائة دينار فأعطاه الوزير اياها فأخذها في حجره وتوجه الى منزله لزوجته وهو فرحان مسرور ثم اشترى لعياله ما يحتاجون اليه هذا ما كان من أمر الصياد (وأما ما كان) من أمر الجارية فانها أخذت السمك ونظفته ورصته في الطاجن ثم انها تركت السمك حتى استوى وجهه وقلبته على الوجه الثاني واذا بحائط المطبخ قد انشقت وخرجت منها صبية رشيقة القد أسيلة الخد كاملة الوصف كحيلة الطرف بوجه مليح وقد رجيح لابسة

ثم ان الحكيم قال للملك أيكون هذا جزائي منك فتجازيني مجازاة التمساح قال الملك وما حكاية التمساح فقال الحكيم لا يمكنني أن أقولها وأنا في هذا الحال فبالله عليك ابقني يبقيك الله ثم ان الحكيم بكى بكاء شديدا فقام بعض خواص الملك وقال أيها الملك هب لي دم هذا الحكيم لاننا ما رأيناه فعل معك ذنبا وما رأيناه الا أبرأك من مرضك الذي أعيا الاطباء والحكماء فقال لهم الملك لم تعرفوا سبب قتلي لهذا الحكيم وذلك لاني ان أبقيته فأنا هالك لا محالة ومن ابرأني من المرض الذي كان بي بشيء أمسكته بيدي فيمكنه ان يقتلني بشيء أشمه فأنا اخاف ان يقتلني ويأخذ علي جعالة لانه ربما كان جاسوسا وما جاء الا ليقتلني فلا بد من قتله وبعد ذلك آمن على نفسي فقال الحكيم أبقني يبقيك الله ولا تقتلني يقتلك الله فلما تحقق الحكيم أيها العفريت ان الملك قاتله لا محالة قال له أيها الملك ان كان لا بد من قتلي فأمهلني حتى أنزل الى داري فأخلص نفسي وأوصي اهلي وجيراني ان يدفنوني واهب كتب الطب وعندي كتاب خاص الخاص أهبه لك هدية تدخره في خزانتك فقال الملك للحكيم وما هذا الكتاب قال فيه شيء لا يحصى وأقل ما فيه من الاسرار أنك اذا قطعت رأسي وفتحته وعددت ثلاث ورقات ثم تقرأ ثلاثة أسطر من الصفحة التي على يسارك فان الرأس تكلمك وتجاوبك عن جميع ما سألتها عنه فتعجب الملك غاية العجب واهتز من الطرب وقال له أيها الحكيم وهل اذا قطعت رأسك تكلمت فقال نعم أيها الملك وهذا امر عجيب ثم ان الملك ارسله مع المحافظة عليه فنزل الحكيم الى داره وقضى اشغاله في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني ثم طلع الحكيم الى الديوان وطلعت الامراء والوزراء والحجاب والنواب وارباب الدولة جميعا وصار الديوان كزهر البستان واذا بالحكيم دخل الديوان ووقف قدام الملك ومعه كتاب عتيق ومكحلة فيها ذرور وجلس وقال ائتوني بطبق فأتوه بطبق وكب فيه الذرور وفرشه وقال أيها الملك خذ هذا الكتاب ولا تعمل به حتى تقطع رأسي فاذا قطعتها فاجعلها في ذلك الطبق وأمر بكبسها على ذلك الذرور فاذا فعلت ذلك فان دمها ينقطع ثم افتح الكتاب ففتحه الملك فوجده ملصوقا فحط اصبعه في فمه وبله بريقه وفتح اول ورقة والثانية والثالثة والورق ما ينفتح الا بجهد ففتح الملك ست ورقات ونظر فيها فلم يجد فيها كتابة فقال الملك أيها الحكيم ما فيه شيء مكتوب فقال الحكيم قلب زيادة على ذلك فقلب فيه زيادة فلم يكن الا قليل من الزمان حتى سرى فيه السم لوقته وساعته فان الكتاب كان مسموما فعند ذلك تزحزح الملك وصاح وقال قد سرى في السم فأنشد الحكيم رويان يقول

تحكموا فاستطالوا في حكومتهم * وعن قليل كأن الحكم لم يكن
لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا فبغى * عليهم الدهر بالآفات والمحن
وأصبحوا ولسان الحال ينشدهم * هذا بذاك ولا عتب على الزمن

فلما فرغ رويان الحكيم من كلامه سقط الملك ميتا من وقته فاعلم أيها العفريت أن الملك يونان لو ابقى الحكيم رويان لأبقاه الله ولكن أبى وطلب قتله فقتله الله وأنت أيها العفريت لو ابقيتني لأبقاك الله وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * فقالت لها أختها دنيازاد ما أحلى حديثك فقالت وأين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك وباتوا تلك الليلة في نعيم وسرور الى الصباح ثم طلع الملك الى الديوان ولما انفض الديوان دخل قصره واجتمع بأهله

(فلما كانت الليلة السادسة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصياد لما قال للعفريت لو ابقيتني كنت ابقيتك لكن ما اردت الا قتلي فأنا اقتلك محبوسا في هذا القمقم وألقيك في هذا البحر صرخ المارد

بشئ أشمه ثم ان الملك يونان قال لوزيره أيها الوزير كيف العمل فيه فقال له الوزير أرسل اليه فى هذا الوقت واطلبه فان حضر فاضرب عنقه فتكفى شره وتستريح منه واغدر به قبل أن يغدر بك فقال الملك يونان صدقت أيها الوزير ثم ان الملك أرسل الى الحكيم فحضر وهو فرحان ولا يعلم ما قدره الرحمن كما قال بعضهم فى المعنى

يا خائفا من دهره كن آمنا * وكل الامور الى الذى بسط الثرى
ان المقدر كائن لا ينمحى * ولك الامان من الذى ما قدرا

وأنشد الحكيم مخاطبا قول الشاعر

اذا لم أقم يوما لحقك بالشكر * فقل لى لمن أعددت نظمى مع النثر
لقد جدت لى قبل السؤال بأنعم * أتتنى بلا مطل لديك ولا عذر
فمالى لا أعطى ثناءك حقه * وأثنى على علياك فى السر والجهر
سأشكر ما أوليتنى من صنائع * يخف لها فمى وان أثقلت ظهرى

(وأيضا فى المعنى) كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا
وابشر بخير عاجل * تنسى به ما قد مضى
فلرب أمر مسخط * لك فى عواقبه رضا
الله يفعل ما يشا * فلا تكن متعرضا

(وأيضا فى المعنى) سلم أمورك للحكيم العالم * وأرح فؤادك من جميع العالم
واعلم بأن الامر ليس كما تشا * بل ما يشاء الله أحكم حاكم

(وأيضا فى المعنى) لا تبتئس وانس الهموم جميعها * ان الهموم تزيل لب الحازم
لا ينفع التدبير عبدا عاجزا * فاتركه تسلم فى نعيم دائم

فلما حضر الحكيم رويان قال له الملك أتعلم لماذا أحضرتك فقال الحكيم لا يعلم الغيب الا الله تعالى فقال له الملك أحضرتك لأقتلك وأعدمك روحك فتعجب الحكيم رويان من تلك المقالة غاية العجب وقال أيها الملك لماذا تقتلنى وأى ذنب بدا منى فقال له الملك قد قيل لى انك جاسوس وقد أتيت لتقتلنى وها أنا أقتلك قبل أن تقتلنى ثم ان الملك صاح على السياف وقال له اضرب رقبة هذا الغدار وأرحنا من شره فقال الحكيم أبقنى يبقك الله ولا تقتلنى يقتلك الله ثم انه كرر عليه القول مثل ما قلت لك أيها العفريت وأنت لا تدعنى بل تريد قتلى فقال الملك يونان للحكيم رويان انى لا آمن الا ان قتلتك فانك أبرأتنى بشئ أمسكته بيدى فلا آمن أن تقتلنى بشئ أشمه أو غير ذلك فقال الحكيم أيها الملك أهذا جزائى منك تقابل المليح بالقبيح فقال الملك لابد من قتلك من غير مهلة فلما تحقق الحكيم ان الملك قاتله لا محالة بكى وتأسف على ما صنع من الجميل مع غير أهله كما قيل فى المعنى

ميمونة من سمات العقل عارية * لكن أبوها من الالباب قد خلقا
لم يمش فى يابس يوما ولا وحل * الا بنور هداه يتقى الزلقا

وبعد ذلك تقدم السياف وغمى عينيه وشهر سيفه وقال ائذن أيها الملك والحكيم يبكى ويقول للملك ابقنى يبقك الله ولا تقتلنى يقتلك الله وأنشد قول الشاعر

نصحت فلم أفلح وغشوا فأفلحوا * فأوقعنى نصحى بدار هوان
فان عشت لم أنصح وان مت فانع لى * ذوى النصح من بعدى بكل لسان

أعماها ودوّخها فسحب الملك دبوسا وضربها فقلبها ونزل فذبحها وسلخها وعلقها فى قربوس السرج وكانت ساعة حر وكان المكان قفرا لم يوجد فيه ماء فعطش الملك وعطش الحصان فالتفت الملك فرأى شجرة ينزل منها ماء مثل السمن وكان الملك لابسا فى كفه جلدا فأخذ الطاسة من رقبة البازى وملأها من ذلك الماء ووضع الماء قدامه واذا بالبازى لطش الطاسة فقلبها فأخذ الملك الطاسة ثانيا وملأها وظن ان البازى عطشان فوضعها قدامه فلطشها ثانيا وقلبها فغضب الملك من البازى وأخذ الطاسة ثالثا وقدمها للحصان فقلبها البازى بجناحه فقال الملك الله يخيبك يا أشأم الطيور أحرمتنى من الشرب وأحرمت نفسك وأحرمت الحصان ثم ضرب البازى بالسيف فرمى أجنحته فصار البازى يقيم رأسه ويقول بالاشارة أنظر الذى فوق الشجرة فرفع الملك عينه فرأى فوق الشجرة حية والذى يسيل سمها فندم الملك على قص أجنحة البازى ثم قام وركب حصانه وسار ومعه الغزالة حتى وصل الى مكانه الاول فألقى الغزالة الى الطباخ وقال له خذها واطبخها ثم جلس الملك على الكرسى والبازى على يده فشهق البازى ومات فصاح الملك حزنا وأسفا على قتل البازى حيث خلصه من الهلاك وهذا ما كان من حديث الملك السندباد * فلما سمع الوزير كلام الملك يونان قال له أيها الملك العظيم الشان وما الذى فعلته من الضرورة ورأيت منه سوءا انما أفعل معك هذا شفقة عليك وستعلم صحة ذلك فان قبلت منى نجوت والا هلكت كما هلك وزير كان احتال على ابن ملك من الملوك كان لذلك الملك ولد مولع بالصيد والقنص وكان له وزير فأمر الملك ذلك الوزير أن يكون مع ابنه أينما توجه فخرج يوما من الايام الى الصيد والقنص وخرج معه وزير أبيه فسارا جميعا فنظر الى وحش كبير فقال الوزير لابن الملك دونك هذا الوحش فاطلبه فقصده ابن الملك حتى غاب عن العين وغاب عنه الوحش فى البرية وتحير ابن الملك فلم يعرف أين يذهب واذا بجارية على رأس الطريق وهى تبكى فقال لها ابن الملك من أنت قالت بنت ملك من ملوك الهند وكنت فى البرية فأدركنى النعاس فوقعت من فوق الدابة ولم أعلم بنفسى فصرت منقطعة حائرة فلما سمع ابن الملك كلامها رق لحالها وحملها على ظهر دابته وأردفها وسار حتى مر بجزيرة فقالت له الجارية ياسيدى أريد أن أزيل ضرورة فأنزلها الى الجزيرة ثم تعوقت فاستبطأها فدخل خلفها وهى لاتعلم به فاذا هى غولة وهى تقول لاولادها يا أولادى قد أتيتكم اليوم بغلام سمين فقالوا لها ائتينا به يا امنا نأكله فى بطوننا فلما سمع ابن الملك كلامهم أيقن بالهلاك وارتعدت فرائصه وخشى على نفسه ورجع فخرجت الغولة فرأته كالخائف الوجل وهو يرتعد فقالت له ما بالك خائفا فقال لها ان لى عدوا وأنا خائف منه فقالت الغولة انك تقول أنا ابن الملك قال لها نعم قالت له مالك لاتعطى عدوك شيأ من المال فترضيه به فقال لها انه لايرضى بمال ولا يرضى الا بالروح وأنا خائف منه وأنا رجل مظلوم فقالت له ان كنت مظلوما كما تزعم فاستعن بالله عليه فانه يكفيك شره وشر جميع ما تخافه فرفع ابن الملك رأسه الى السماء وقال يامن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء انصرنى على عدوى واصرفه عنى انك على ماتشاء قدير فلما سمعت الغولة دعاءه انصرفت وانصرف ابن الملك الى أبيه وحدثه بحديث الوزير وأنت أيها الملك متى أمنت لهذا الحكيم قتلك أقبح القتلات وان كنت أحسنت اليه وقربته منك فانه يدبر فى هلاكك أما ترى انه أبرأك من المرض من ظاهر الجسد بشئ أمسكته بيدك فلا تأمن أن يهلكك بشئ تمسكه أيضا فقال الملك يونان صدقت فقد يكون كما ذكرت أيها الوزير الناصح فلعل هذا الحكيم أتى جاسوسا فى طلب هلاكى واذا كان أبرأنى بشئ أمسكته بيدى فانه يقدر أن يهلكنى

وأجلسه بجانبه وأكل معه وحياه وخلع عليه وأعطاه ولم يزل يتحدث معه الى أن أقبل الليل فرسم له بخمس خلع وألف دينار ثم انصرف الحكيم الى داره وهو شاكر للملك فلما أصبح الصباح خرج الملك الى الديوان وقد أحدقت به الامراء والوزراء والحجاب وكان له وزير من وزرائه بشع المنظر نحس الطالع لئيم بخيل حسود مجبول على الحسد والمقت فلما رأى ذلك الوزير ان الملك قرب الحكيم رويان وأعطاه هذا الانعام حسده عليه وأضمر له الشر كما قيل في المعنى ما خلا جسد من حسد وقيل في المعنى الظلم كمين في النفس القوة تظهره والعجز يخفيه ثم ان الوزير تقدم الى الملك يونان وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك العصر والاوان أنت الذي شمل الناس احسانك ولك عندي نصيحة عظيمة فان أخفيتها عنك أكون ولد زنا فان أمرتني أن أبديها أبديتها لك فقال الملك وقد أزعجه كلام الوزير وما نصيحتك فقال أيها الملك الجليل قد قالت القدماء من لم ينظر في العواقب فما الدهر له بصاحب وقد رأيت الملك على غير صواب حيث أنعم على عدوه وعلى من يطلب زوال ملكه وقد احسن اليه وأكرمه غاية الاكرام وقربه غاية القرب وأنا أخشى على الملك من ذلك فانزعج الملك وتغير لونه وقال له من الذي تزعم انه عدوي وأحسن اليه فقال له أيها الملك ان كنت نائما فاستيقظ فأنا أشير الى الحكيم رويان فقال له الملك ان هذا صديقي وهو أعز الناس عندي لانه داواني بشئ قبضته بيدي وأبرأني من مرضي الذي عجزت فيه الاطباء وهو لا يوجد مثله في هذا الزمان في الدنيا غربا وشرقا فكيف أنت تقول عليه هذا المقال وأنا من هذا اليوم أرتب له الجوامك والجرايات وأعمل له في كل شهر ألف دينار ولو قاسمته في ملكي لكان قليلا عليه وما أظن انك تقول ذلك الا حسدا كما بلغني عن الملك السندباد ثم قال الملك يونان ذكر والله أعلم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * فقالت لها أختها يا أختي ما أحلى حديثك وأطيبه وألذه وأعذبه فقالت لها وأين هذا مما أحدثكم به الليلة المقبلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها لانه حديث عجيب ثم انهم باتوا تلك الليلة متعانقين الى الصباح ثم خرج الملك الى محل حكمه واحتبك الديوان فحكم وولى وعزل وأمر ونهى الى آخر النهار ثم انفض الديوان فدخل الملك قصره وأقبل الليل وقضى حاجته من بنت الوزير شهرزاد

(فلما كانت الليلة الخامسة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك يونان قال لوزيره أيها الوزير أنت داخلك الحسد من أجل هذا الحكيم فتريد ان اقتله وبعد ذلك أندم كما ندم الملك السندباد على قتل الباز فقال الوزير وكيف كان ذلك فقال الملك ذكر انه كان ملك من ملوك الفرس يحب الفرجة والتنزه والصيد والقنص وكان له باز رباه ولا يفارقه ليلا ولا نهارا ويبيت طول الليل حامله على يده واذا طلع الى الصيد يأخذه معه وهو عامل له طاسة من الذهب معلقة في رقبته يسقيه منها فبينما الملك جالس واذا بالوكيل على طير الصيد يقول يا ملك الزمان هذا أوان الخروج الى الصيد فاستعد الملك للخروج وأخذ البازي على يده وساروا الى أن وصلوا الى واد ونصبوا شبكة الصيد واذا بغزالة وقعت في تلك الشبكة فقال الملك كل من فاتت الغزالة من جهته قتلته فضيقوا عليها حلقة الصيد واذا بالغزالة أقبلت على الملك وشبت على رجليها وحطت يديها على صدرها كأنها تقبل الارض للملك فطأطأ الملك للغزالة ففرت من فوق دماغه وراحت الى البر فالتفت الملك الى العسكر فرآهم يتغامزون عليه فقال يا وزير ماذا يقول العساكر فقال يقولون انك قلت كل من فاتت الغزالة من جهته يقتل فقال الملك وحياة رأسي لاتبعنها حتى أجيء بها ثم طلع الملك في أثر الغزالة ولم يزل وراءها وصار البازي يلطشها على عينيها الى أن

أعماها

وأنعم عليك وكل ماتتمناه فهولك وتكون نديمى وحبيبى ثم انه خلع عليه وأحسن اليه وقال له أتبرئنى من هذا المرض بلادواء ولادهان قال نعم أبرئك بلامشقة فى جسدك فتعجب الملك غاية العجب ثم قال له أيها الحكيم الذى ذكرته لى يكون فى أى الاوقات وفى أى الايام فأسرع به ياولدى قال له سمعا وطاعة ثم نزل من عند الملك واكترى له بيتا وحط فيه كتبه وادويته وعقاقيره ثم استخرج الادوية والعقاقير وجعل منها صولجانا وجوفه وعمل له قصبة وصنع له كرة بمعرفته فلما صنع الجميع وفرغ منها طلع الى الملك فى اليوم الثانى ودخل عليه وقبل الارض بين يديه وأمره أن يركب الى الميدان وأن يلعب بالكرة والصولجان وكان معه الامراء والحجاب والوزراء وأرباب الدولة فما استقر به الجلوس فى الميدان حتى دخل عليه الحكيم رويان وناوله الصولجان وقال له خذ هذا الصولجان واقبض عليه مثل هذه القبضة وامش فى الميدان واضرب به الكرة بقوتك حتى يعرق كفك وجسدك فينفذ الدواء من كفك فيسرى فى سائر جسدك فاذا عرقت وأثر الدواء فيك فارجع الى قصرك وادخل بعد ذلك الحمام واغتسل ونم فقد برئت والسلام فعند ذلك أخذ الملك يونان ذلك الصولجان من الحكيم وأمسكه بيده وركب الجواد وطرحت الكرة بين يديه وساق خلفها حتى لحقها وضربها بقوة وهو قابض بكفه على قصبة الصولجان ومازال يضرب به الكرة حتى عرق كفه وسائر بدنه وسرى له الدواء من القبضة وعرف الحكيم رويان أن الدواء سرى فى جسده فأمره بالرجوع الى قصره وأن يدخل الحمام من ساعته فرجع الملك يونان من وقته وامر ان يخلوا له الحمام فأخلوه له وتسارعت الفراشون وتسابقت المماليك وأعدوا للملك قماشه ودخل الحمام واغتسل غسلا جيدا ولبس ثيابه داخل الحمام ثم خرج منه وركب الى قصره ونام فيه هذا ما كان من أمر الملك يونان (وأما ما كان) من أمر الحكيم رويان فانه رجع الى داره وبات فلما اصبح الصباح طلع الى الملك واستأذن عليه فأذن له فى الدخول فدخل وقبل الارض بين يديه واشار الى الملك بهذه الابيات

زهت الفصاحة اذ دعت لها أبا * واذا دعت يوما سواك لها أبى
ياصاحب الوجه الذى أنواره * تمحو من الخطب الكريه غياهبا
مازال وجهك مشرقا متهللا * كيلا ترى وجه الزمان مقطبا
أوليتنى من فضلك المنن التى * فعلت بنا فعل السحاب مع الربا
وصرفت جل المال فى طلب العلا * حتى بلغت من الزمان ماربا

فلما فرغ من شعره نهض الملك قائما على قدميه وعانقه وأجلسه بجنبه وخلع عليه الخلع السنية ولما خرج الملك من الحمام نظر الى جسده فلم يجد فيه شيأ من البرص وصار جسده نقيا مثل الفضة البيضاء ففرح بذلك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح فلما أصبح الصباح دخل الديوان وجلس على سرير ملكه ودخلت عليه الحجاب وأكابر الدولة ودخل عليه الحكيم رويان فلما رآه قام اليه مسرعا واجلسه بجانبه واذا بموائد الطعام قدمدت فأكل صحبته ومازال عنده ينادمه طول نهاره فلما أقبل الليل أعطى الحكيم ألفى دينار غير الخلع والهدايا واركبه جواده وانصرف الى داره والملك يونان يتعجب من صنعه ويقول هذا داوانى من ظاهر جسدى ولم يدهنى بدهان فوالله ماهذه الاحكمة بالغة فيجب على لهذا الرجل الانعام والاكرام وأن اتخذه جليسا وأنيسا مدى الزمان وبات الملك يونان مسرورا فرحا بصحة جسمه وخلاصه من مرضه فلما أصبح الملك وجلس على كرسيه ووقفت أرباب دولته بين يديه وجلست الامراء والوزراء على يمينه ويساره ثم طلب الحكيم رويان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام له الملك

فلما سمع العفريت كلامه قال له لا تطمع فلا بد من موتك فقال الصياد هذا جنى وأنا انسى وقد أعطانى
الله عقلا كاملا وها أنا أدبر أمراً فى هلاكه بحيلتى وعقلى وهو يدبر بمكره وخبثه ثم قال للعفريت هل
صممت على قتلى قال نعم فقال له بالاسم الاعظم المنقوش على خاتم سليمان أسألك عن شىء وتصدقنى
فيه قال نعم ثم ان العفريت لما سمع ذكر الاسم الاعظم اضطرب واهتز وقال له اسأل وأوجز فقال له كيف
كنت فى هذا القمقم والقمقم لا يسع يدك ولا رجلك فكيف يسعك كلك فقال له العفريت وهل أنت
لا تصدق اننى كنت فيه فقال الصياد لا أصدقك أبداً حتى أنظرك فيه بعينى * وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصياد لما قال للعفريت لا أصدقك أبداً حتى أنظرك بعينى فى القمقم
انتفض العفريت وصار دخاناً صاعداً الى الجو ثم اجتمع ودخل فى القمقم قليلا قليلا حتى استكمل
الدخان داخل القمقم واذا بالصياد أسرع وأخذ السدادة الرصاص المختومة وسد بها فم القمقم ونادى
العفريت وقال له تمن على أى موتة تموتها لارمينك فى هذا البحر وأبنى لى هنا بيتاً وكل من أتى هنا أمنعه
أن يصطاد وأقول له هنا عفريت وكل من أطلعه يبين له أنواع الموت ويخيره بينها فلما سمع العفريت
كلام الصياد أراد الخروج فلم يقدر ورأى نفسه محبوساً ورأى عليه طابع خاتم سليمان وعلم أن الصياد
سجنه فى سجن أحقر العفاريت وأقذرها وأصغرها ثم ان الصياد ذهب بالقمقم الى جهة البحر فقال له
العفريت لا لا فقال الصياد لابد لابد فلطف المارد كلامه وخضع وقال ما تريد أن تصنع بى يا صياد قال
ألقيك فى البحر ان كنت أقمت فيه ألفاً وثمانمائة عام فانا أجعلك تمكث فيه الى أن تقوم الساعة أما
قلت لك أبقنى يبقك الله ولا تقتلنى يقتلك الله فأبيت قولى وما أردت الا غدرى فألقاك الله فى يدى
فغدرت بك فقال العفريت افتح لى حتى أحسن اليك فقال له الصياد تكذب يا ملعون أنا مثلى ومثلك
مثل وزير الملك يونان والحكيم رويان فقال العفريت وما شأن وزير الملك يونان والحكيم رويان وما
قصتهما

﴿حكاية وزير الملك يونان والحكيم رويان وهى من ضمن ما قبلها﴾

(قال) الصياد اعلم أيها العفريت انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان فى مدينة الفرس
وأرض رومان ملك يقال له الملك يونان وكان ذا مال وجنود وبأس وأعوان من سائر الاجناس وكان
فى جسده برص قد عجزت فيه الاطباء والحكماء ولم ينفعه منه شرب أدوية ولا سفوف ولا ادهان ولم
يقدر أحد من الاطباء أن يداويه وكان قد دخل مدينة الملك يونان حكيم كبير طاعن فى السن يقال له
الحكيم رويان وكان عارفاً بالكتب اليونانية والفارسية والرومية والعربية والسريانية وعلم الطب
والنجوم وعالماً بأصول حكمتها وقواعد أمورها من منفعتها ومضرتها وعالماً بخواص النباتات
والحشائش والاعشاب المضرة والنافعة قد عرف علم الفلاسفة وجاز جميع العلوم الطبية وغيرها ثم ان
الحكيم لما دخل المدينة وأقام بها أياماً قلائل سمع خبر الملك وما جرى له فى بدنه من البرص الذى ابتلاه
الله به وقد عجزت عن مداواته الاطباء وأهل العلوم فلما بلغ ذلك الحكيم بات مشغولاً فلما أصبح الصباح
وأضاء بنوره ولاح وسلمت الشمس على زين الملاح لبس أفخر ثيابه ودخل على الملك يونان وقبل الارض
ودعا له بدوام العز والنعم وأحسن ما به تكلم وأعلمه بنفسه فقال أيها الملك بلغنى ما اعتراك من هذا الذى
فى جسدك وان كثيراً من الاطباء لم يعرفوا الحيلة فى زواله وها أنا أداويك أيها الملك ولا أسقيك دواء ولا
أدهنك بدهن فلما سمع الملك يونان كلامه تعجب وقال له كيف تفعل فوالله ان أبرأتنى أغنيتك لولد الولد

وانعم

سمى الله ورمى الشبكة فى البحر وصبر الى أن استقرت وجذبها فلم يطق جذبها واذا بها اشتبكت فى الارض فقال لا حول ولا قوة الا بالله فتعرى وغطس عليها وصار يعالج فيها الى أن طلعت على البر وفتحها فوجد فيها قمقما من نحاس أصفر ملآن وفمه مختوم برصاص عليه طبع خاتم سيدنا سليمان فلما رآه الصياد فرح وقال هذا أبيعه فى سوق النحاس فانه يساوى عشرة دنانير ذهبا ثم انه حركه فوجده ثقيلا فقال لابد انى افتحه وأنظر مافيه وأدخره فى الخرج ثم أبيعه فى سوق النحاس ثم انه أخرج سكينا وعالج فى الرصاص الى أن فكه من القمقم وحطه على الارض وهزه لينكب مافيه فلم ينزل منه شئ ولكن خرج من ذلك القمقم دخان صعد الى عنان السماء ومشى على وجه الارض فتعجب غاية العجب وبعد ذلك تكامل الدخان واجتمع ثم انتفض فصار عفريتا رأسه فى السحاب ورجلاه فى التراب برأس كالقبة وأيد كالمدارى ورجلين كالصوارى وفم كالمغارة وأسنان كالحجارة ومناخير كالابريق وعينين كالسراجين أشعث أغبر فلما رأى الصياد ذلك العفريت ارتعدت فرائصه وتشبكت أسنانه ونشف ريقه وعمى عن طريقه فلما رآه العفريت قال لا اله الا الله سليمان نبى الله ثم قال العفريت يانبى الله لاتقتلنى فانى لاعدت أخالف لك قولا ولا أعصى لك أمرا فقال له الصياد أيها المارد أتقول سليمان نبى الله وسليمان مات من مدة ألف وثمانمائة سنة ونحن فى آخر الزمان فما قصتك وما حديثك وما سبب دخولك فى هذا القمقم فلما سمع المارد كلام الصياد قال لا اله الا الله أبشر ياصياد فقال الصياد بماذا تبشرنى فقال بقتلك فى هذه الساعة أشر القتلات قال الصياد تستحق على هذه البشارة ياقيم العفاريت زوال الستر عنك يابعيد لاى شئ تقتلنى وأى شئ يوجب قتلى وقد خلصتك من القمقم ونجيتك من قرار البحر وطلعتك الى البر فقال العفريت تمن على أى موتة تموتها وأى قتلة تقتلها فقال الصياد ماذنبى حتى يكون هذا جزائى منك قال العفريت اسمع حكايتى ياصياد قال الصياد قل وأوجز فى الكلام فان روحى وصلت الى قدمى قال اعلم أنى من الجن المارقين وقد عصيت سليمان بن داود وأنا صخر الجنى فأرسل لى وزيره آصف بن برخيا فأتى بى مكرها وقادنى اليه وأنا ذليل على رغم أنفى وأوقفنى بين يديه فلما رآنى سليمان استعاذ منى وعرض على الايمان والدخول تحت طاعته فأبيت فطلب هذا القمقم وحبسنى فيه وختم على بالرصاص وطبعه بالاسم الاعظم وأمر الجن فاحتملونى وألقونى فى وسط البحر فأقمت مائة عام وقلت فى قلبى كل من خلصنى أغنيته الى الابد فمرت المائة عام ولم يخلصنى أحد ودخلت على مائة أخرى فقلت كل من خلصنى فتحت له كنوز الارض فلم يخلصنى أحد فمرت على اربعمائة عام أخرى فقلت كل من خلصنى أقضى له ثلاث حاجات فلم يخلصنى أحد فغضبت غضبا شديدا وقلت فى نفسى كل من خلصنى فى هذه الساعة قتلته ومنيته كيف يموت وها أنت قد خلصتنى ومنيتك كيف تموت فلما سمع الصياد كلام العفريت قال ياالله العجب أنا ماجئت أخلصك الا فى هذه الايام ثم قال الصياد للعفريت اعف عن قتلى يعف الله عنك ولا تهلكنى يسلط الله عليك من يهلكك فقال المارد لابد من قتلك فتمن على أى موتة تموتها فلما تحقق ذلك منه الصياد راجع العفريت وقال اعف عنى اكراما لما أعتقتك فقال العفريت وأنا ما أقتلك الا لاجل ماخلصتنى فقال له الصياد ياشيخ العفاريت هل أصنع معك مليحا فتقابلنى بالقبيح ولكن لم يكذب المثل حيث قال

فعلنا جميلا قابلونا بضده * وهذا لعمرى من فعال الفواجر
ومن يفعل المعروف مع غير أهله * يجازى كما جوزى مجير أم عامر

عليك بالذي خلصه فأخذت كوزا فيه ماء وتكلمت عليه ورشت على منه قليلا وقالت اخرج من هذه الصورة الى صورتك الاولى فصرت الى صورتي الاولى فقبلت يدها وقلت لها أريد أن تسحري زوجتي كما سحرتني فأعطتني قليلا من الماء وقالت اذا رأيتهما نائمة فرش هذا الماء عليها فانها تصير كما أنت طالب فوجدتها نائمة فرشيت عليها الماء وقلت اخرجي من هذه الصورة الى صورة بغلة فصارت في الحال بغلة وهي هذه التي تنظرها بعينك أيها السلطان ورئيس ملوك الجان ثم التفت اليها وقال أصحيح هذا فهزت رأسها وقالت بالاشارة نعم هذا صحيح فلما فرغ من حديثه اهتز الجني من الطرب ووهب له ثلث دمه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها يا أختي ما أحلى حديثك وأطيبه وألذه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها لانه عجيب ثم باتوا تلك الليلة متعانقين الى الصباح فخرج الملك الى محل حكمه ودخل عليه الوزير والعسكر واحتبك الديوان فحكم الملك وولى وعزل ونهى وأمر الى آخر النهار ثم انفض الديوان ودخل الملك شهريار الى قصره

﴿فلما كانت الليلة الثالثة﴾ قالت لها أختها دنيازاد يا أختي اتممي لنا حديثك فقالت حبا وكرامة بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الثالث لما قال للجني حكاية أعجب من الحكايتين تعجب الجني غاية العجب واهتز من الطرب وقال قد وهبت لك باقي جنايته وأطلقته لكم فأقبل التاجر على الشيوخ وشكرهم وهنؤه بالسلامة ورجع كل واحد الى بلده وما هذه بأعجب من حكاية الصياد فقال لها الملك وما حكاية الصياد

﴿حكاية الصياد مع العفريت﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان رجل صياد وكان طاعنا في السن وله زوجة وثلاثة أولاد وهو فقير الحال وكان من عادته أنه يرمي شبكته كل يوم أربع مرات لا غير ثم انه خرج يوما من الايام في وقت الظهر الى شاطئ البحر وحط مقطفه وطرح شبكته وصبر الى أن استقرت في الماء ثم جمع خيطانها فوجدها ثقيلة فجذبها فلم يقدر على ذلك فذهب بالطرف الى البر ودق وتدا وربطها فيه ثم تعرى وغطس في الماء حول الشبكة وما زال يعالج حتى أطلعها ففرح ولبس ثيابه وأتى الى الشبكة فوجد فيها حمارا ميتا فلما رأى ذلك حزن وقال لا حول ولا قوة الا بالله العظيم ثم قال ان هذا الرزق عجيب وأنشد يقول

يا خائضا في ظلام الليل والهلكه * أقصر عناك فليس الرزق بالحركه

ثم ان الصياد لما رأى الحمار الميت خلصه من الشبكة وعصرها فلما فرغ من عصرها نشرها وبعد ذلك نزل البحر وقال بسم الله وطرحها فيه وصبر عليها حتى استقرت ثم جذبها فثقلت ورسخت أكثر من الاول فظن انه سمك فربط الشبكة وتعرى ونزل وغطس ثم عالج الى أن خلصها وأطلعها على البر فوجد فيها زيرا كبيرا وهو ملآن برمل وطين فلما رأى ذلك تأسف وأنشد قول الشاعر

يا حرقة الدهر كفي * ان لم تكفي فعفي * فلا بحظي أعطى * ولا بصنعة كفي
خرجت أطلب رزقي * وجدت رزقي توفي * كم جاهل في ظهور * وعالم متخفي

ثم انه رمى الزير وعصر شبكته ونظفها واستغفر الله وعاد الى البحر ثالث مرة ورمى الشبكة وصبر عليها حتى استقرت وجذبها فوجد فيها شقافة وقوارير فأنشد قول الشاعر

هو الرزق لا حل لديك ولا ربط * ولا قلم يجدي عليك ولا خط

ثم انه رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انك تعلم اني لم أرم شبكتي غير أربع مرات وقد رميت ثلاثا ثم انه

سمى

كل واحد منا ألف دينار ونتسبب فيها قالوا نعم الرأى فأخذت المال وقسمته نصفين ودفنت ثلاثة آلاف
دينار وأما الثلاثة آلاف دينار الاخرى فاعطيت كل واحد منهم ألف دينار وجهزنا بضائع واكترينا
مركبا ونقلنا فيها حوائجنا وسافرنا مدة شهر كامل الى أن دخلنا مدينة وبعنا بضائعنا فربحنا فى الدينار
عشرة دنانير ثم أردنا السفر فوجدنا على شاطئ البحر جارية عليها خلق مقطع فقبلت يدى وقالت
ياسيدى هل عندك احسان ومعروف أجازيك عليهما قلت نعم ان عندى الاحسان والمعروف ولو لم
تجازينى فقالت ياسيدى تزوجنى وخذنى بلادك فانى قد وهبتك نفسى فافعل معى معروفا لانى ممن
يصنع معه المعروف والاحسان ويجازى عليهما ولا يغرنك حالى فلما سمعت كلامها حن قلبى اليها لامر
يريده الله عز وجل فأخذتها وكسوتها وفرشت لها فى المركب فرشا حسنا وأقبلت عليها وأكرمتها ثم
سافرنا وقد أحبها قلبى محبة عظيمة وصرت لا أفارقها ليلا ولا نهارا واشتغلت بها عن اخوتى فغاروا منى
وحسدونى على مالى وكثرة بضاعتى وطمحت عيونهم فى المال جميعه وتحدثوا بقتلى وأخذ مالى وقالوا
نقتل أخانا ويصير المال جميعه لنا وزين لهم الشيطان أعمالهم فجاؤنى وأنا نائم بجانب زوجتى وحملونى
أنا وزوجتى ورمونا فى البحر فلما استيقظت زوجتى انتفضت فصارت عفريتة وحملتنى وطلعتنى على
جزيرة وغابت عنى قليلا وعادت الى عند الصباح وقالت لى أنا زوجتك التى حملتك ونجيتك من
القتل باذن الله تعالى واعلم انى جنية رأيتك فحبك قلبى وأنا مؤمنة بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم
فجئتك بالحال الذى رأيتنى فيه فتزوجت بى وها أنا قد نجيتك من الغرق وقد غضبت على اخوتك ولا
بد أن أقتلهم فلما سمعت حكايتها تعجبت وشكرتها على فعلها وقلت لها أما هلاك اخوتى فلا ينبغى ثم
حكيت لها ما جرى لى معهم من أول الزمان الى آخره فلما سمعت كلامى قالت أنا فى هذه الليلة أطير اليهم
وأغرق مركبهم وأهلكهم فقلت لها بالله عليك لا تفعلى فان صاحب المثل يقول يا محسنا لمن أساء
كفى المسىء فعله وهم اخوتى على كل حال قالت لابد من قتلهم فاستعطفتها ثم انها حملتنى وطارت
فوضعتنى على سطح دارى ففتحت الابواب وأخرجت الذى خبأته تحت الارض وفتحت دكانى بعد
ما سلمت على الناس واشتريت بضائع فلما كان الليل دخلت دارى فوجدت هاتين الكلبتين
مربوطتين فيها فلما رأيانى قاما الى وبكيا وتعلقا بى فلم أشعر الا وزوجتى قالت هؤلاء اخوتك فقلت
من فعل بهم هذا الفعل قالت أنا أرسلت الى أختى ففعلت بهم ذلك وما يتخلصون الا بعد عشر سنوات
فجئت وأنا سائر اليها تخلصهم بعد اقامتهم عشر سنوات فى هذا الحال فرأيت هذا الفتى فأخبرونى بما
جرى له فأردت أن لا أبرح حتى أنظر ما يجرى بينك وبينه وهذه قصتى (قال الجنى) انها حكاية عجيبة
وقد وهبت لك ثلث دمه فى جنايته فعند ذلك تقدم الشيخ الثالث صاحب البغلة وقال للجنى أنا أحكى لك
حكاية أعجب من حكاية الاثنين وتهب لى باقى دمه وجنايته فقال الجنى نعم فقال الشيخ أيها السلطان
ورئيس الجان ان هذه البغلة كانت زوجتى سافرت وغبت عنها سنة كاملة ثم قضيت سفرى وجئت
اليها فى الليل فرأيت عبدا أسود راقدا معها فى الفراش وهما فى كلام وغنج وضحك وتقبيل وهراش
فلما رأتنى عجلت وقامت الى بكوز فيه ماء فتكلمت عليه ورشتنى وقالت اخرج من هذه الصورة الى
صورة كلب فصرت فى الحال كلبا فطردتنى من البيت فخرجت من الباب ولم أزل سائرا حتى وصلت
الى دكان جزار فتقدمت وصرت آكل من العظام فلما رآنى صاحب الدكان أخذنى ودخل بى بيته
فلما رأتنى بنت الجزار غطت وجهها منى وقالت أتجىء لنا برجل وتدخل علينا به فقال أبوها أين
الرجل قالت ان هذا الكلب رجل سحرته امرأة وأنا أقدر على تخليصه فلما سمع أبوها كلامها قال بالله

الكلام العجب ثم قال صاحب الغزالة يا سيد ملوك الجان كل ذلك جرى وابنة عمي هذه الغزالة تنظر
وترى وتقول اذبح هذا العجل فانه سمين فلم يهن علي ان اذبحه وامرت الراعي ان يأخذه فأخذه وتوجه
به ففي ثاني يوم انا جالس واذا بالراعي أقبل علي وقال يا سيدي اني أقول شيأ تسر به ولي البشارة فقلت
نعم فقال أيها التاجر ان لي بنتا كانت تعلمت السحر في صغرها من امرأة عجوز كانت عندنا فلما كا
بالامس واعطيتني العجل دخلت به عليها فنظرت اليه بنتي وغطت وجهها وبكت ثم انها ضحكت
وقالت يا ابي قد خس قدري عندك حتى تدخل علي الرجال الاجانب فقلت لها واين الرجال الاجانب
ولماذا بكيت وضحكت فقالت لي ان هذا العجل الذي معك ابن سيدي التاجر ولكنه مسحور سحرته
زوجة ابيه هو وامه فهذا سبب ضحكي واما سبب بكائي من اجل امه حيث ذبحها أبوه فعجبت من ذلك
غاية العجب وما صدقت بطلوع الصباح حتى جئت اليك لأعلمك فلما سمعت أيها الجني كلام هذا
الراعي خرجت معه وانا سكران من غير مدام من كثرة الفرح والسرور الذي حصل لي الى ان أتيت
الى داره فرحبت بي ابنة الراعي وقبلت يدي ثم ان العجل جاء الي وتمرغ علي فقلت لابنة الراعي أحق
ما تقولينه عن ذلك العجل فقالت نعم يا سيدي انه ابنك وحشاشة كبدك فقلت لها أيتها الصبية ان انت
خلصتيه فلك عندي ما تحت يد ابيك من المواشي والاموال فتبسمت وقالت يا سيدي ليس لي رغبة في
المال الا بشرطين الاول ان تزوجني به والثاني ان اسحر من سحرته واحبسها والا فلست آمن مكرها
فلما سمعت أيها الجني كلام بنت الراعي قلت ولك فوق جميع ما تحت يد ابيك من الاموال زيادة واما
بنت عمي فدمها لك مباح فلما سمعت كلامي أخذت طاسة وملأتها ماء ثم انها عزمت عليها ورشت بها
العجل وقالت له ان كان الله خلقك عجلا فدم على هذه الصفة ولا تتغير وان كنت مسحورا فعد الى خلقتك
الاولى باذن الله تعالى واذا به انتفض ثم صار انسانا فوقعت عليه وقلت له بالله عليك احك لي جميع
ما صنعت بك وبأمك بنت عمي فحكى لي جميع ما جرى لهما فقلت يا ولدي قد قيض الله لك من خلصك
وخلص حقك ثم اني أيها الجني زوجته ابنة الراعي ثم انها سحرت ابنة عمي هذه الغزالة وجئت الى
هنا فرأيت هؤلاء الجماعة فسألتهم عن حالهم فأخبروني بما جرى لهذا التاجر فجلست لانظر ما يكون
وهذا حديثي فقال الجني هذا حديث عجيب وقد وهبت لك ثلث دمه فعند ذلك تقدم الشيخ الثاني
صاحب الكلبتين السلاقيتين وقال له اعلم يا سيد ملوك الجان ان هاتين الكلبتين اخوتي وانا ثالثهم
ومات والدي وخلف لنا ثلاثة آلاف دينار ففتحت انا دكانا أبيع فيه واشتري وسافر اخي بتجارته وغاب
عنا مدة سنة مع القوافل ثم أتى وما معه شئ فقلت له يا اخي اما اشرت عليك بعدم السفر فبكى وقال
يا اخي قدر الله عز وجل علي بهذا ولم يبق لهذا الكلام فائدة ولست املك شيأ فأخذته وطلعت به الى
الدكان ثم ذهبت به الى الحمام والبسته حلة من الملابس الفاخرة وأكلت انا واياه وقلت له يا اخي اني
أحسب ربح دكاني من السنة الى السنة ثم اقسمه دون رأس المال بيني وبينك ثم اني عملت حساب
الدكان من ربح مالي فوجدته الفي دينار فحمدت الله عز وجل وفرحت غاية الفرح وقسمت الربح
بيني وبينه شطرين وأقمنا مع بعضنا أياما ثم ان اخوتي طلبوا السفر ايضا وارادوا ان اسافر معهم
فلم ارض وقلت لهم اي شئ كسبتم في سفركم حتى اكسب انا فألحوا علي ولم اطعهم بل اقمنا في
دكاكيننا نبيع ونشتري سنة كاملة وهم يعرضون علي السفر وانا لم ارض حتى مضت ست
سنوات كوامل ثم وافقتهم على السفر وقلت لهم يا اخوتي اننا نحسب ما عندنا من المال فحسبناه
فاذا هو ستة آلاف دينار فقلت ندفن نصفها تحت الارض لينفعنا اذا اصابنا أمر ويأخذ

كل

التاجر بما جرى له مع ذلك العفريت وبسبب قعوده فى هذا المكان فتعجب الشيخ صاحب الغزالة وقال والله يا أخى ما دينك الا دين عظيم وحكايتك حكاية عجيبة لو كتبت بالابر على آماق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر ثم انه جلس بجانبه وقال والله يا أخى لا أبرح من عندك حتى انظر ما يجرى لك مع ذلك العفريت ثم انه جلس عنده يتحدث معه فغشى على ذلك التاجر وحصل له الخوف والفزع والغم الشديد والفكر المزيد وصاحب الغزالة بجانبه واذا بشيخ ثان قد أقبل عليهما ومعه كلبتان سلاقيتان من الكلاب السود فسألهما بعد السلام عليهما عن سبب جلوسهما فى هذا المكان وهو مأوى الجان فأخبراه بالقصة من أولها الى آخرها فلم يستقر به الجلوس حتى أقبل عليهم شيخ ثالث ومعه بغلة زرزورية فسلم عليهم وسألهم عن سبب جلوسهم فى هذا المكان فأخبروه بالقصة من أولها الى آخرها وليس فى الاعادة افادة واذا بغبرة هاجت وزوبعة عظيمة قد أقبلت من وسط تلك البرية فانكشفت الغبرة واذا بذلك الجنى وبيده سيف مسلول وعيونه ترمى بالشرر فأتاهم وجذب ذلك التاجر من بينهم وقال له قم حتى اقتلك مثل ما قتلت ولدى وحشاشة كبدى فانتحب ذلك التاجر وبكى وأعلن الثلاثة شيوخ بالبكاء والعويل والنحيب فانتبه منهم الشيخ الاول وهو صاحب الغزالة وقبل يد ذلك العفريت وقال له أيها الجنى وتاج ملوك الجان اذا حكيت لك حكايتى مع هذه الغزالة ورأيتها عجيبة أتهب لى ثلث دم هذا التاجر قال نعم أيها الشيخ اذا أنت حكيت لى الحكاية ورأيتها عجيبة وهبت لك ثلث دمه فقال ذلك الشيخ الاول اعلم أيها العفريت أن هذه الغزالة هى بنت عمى ومن لحمى ودمى وكنت تزوجت بها وهى صغيرة السن وأقمت معها نحو ثلاثين سنة فلم ارزق منها بولد فأخذت لى سرية فرزقت منها بولد ذكر كأنه البدر اذا بدا بعينين مليحتين وحاجبين مزججين وأعضاء كاملة فكبر شيأ فشيأ الى أن صار ابن خمس عشرة سنة فطرأت لى سفرة الى بعض المدائن فسافرت بمتجر عظيم وكانت بنت عمى هذه الغزالة تعلمت السحر والكهانة من صغرها فسحرت ذلك الولد عجلا وسحرت الجارية أمه بقرة وسلمتهما الى الراعى ثم جئت أنا بعد مدة طويلة من السفر فسألت عن ولدى وعن أمه فقالت لى جاريتك ماتت وابنك هرب ولم أعلم أين راح فجلست مدة سنة وأنا حزين القلب باكى العين الى أن جاء عيد الضحية فأرسلت الى الراعى أن يخصنى ببقرة سمينة فجاءنى ببقرة سمينة وهى سريتى التى سحرتها تلك الغزالة فشمرت ثيابى وأخذت السكين بيدى وتهيأت لذبحها فصاحت وبكت بكاء شديدا فقمت عنها وأمرت ذلك الراعى فذبحها وسلخها فلم يجد فيها شحما ولا لحما غير جلد وعظم فندمت على ذبحها حيث لا ينفعنى الندم وأعطيتها للراعى وقلت له ائتنى بعجل سمين فأتانى بولدى المسحور عجلا فلما رآنى ذلك العجل قطع حبله وجاءنى وتمرغ على وولول وبكى فأخذتنى الرأفة عليه وقلت للراعى ائتنى ببقرة ودع هذا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * فقالت لها أختها ما أطيب حديثك والطفه وألذه وأعذبه فقالت لها وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله ما أقتلها حتى أسمع بقية حديثها ثم انهم باتوا تلك الليلة الى الصباح متعانقين فخرج الملك الى محل حكمه وطلع الوزير بالكفن تحت ابطه ثم حكم الملك وولى وعزل الى آخر النهار ولم يخبر الوزير بشئ من ذلك فتعجب الوزير غاية العجب ثم انفض الديوان ودخل الملك شهريار قصره

❁ (فلما كانت الليلة الثانية) ❁

قالت دنيازاد لاختها شهرزاد يا أختى أتمى لنا حديثك الذى هو حديث التاجر والجنى قالت حبا وكرامة ان اذن لى الملك فى ذلك فقال لها الملك احكى فقالت بلغنى أيها الملك السعيد ذو الرأى الرشيد أنه لما رأى بكاء العجل حن قلبه اليه وقال للراعى أبق هذا العجل بين البهائم كل ذلك والجنى يتعجب من حكاية ذلك

من حضرها بالله عليك اتركى هذا الامر لئلا يموت زوجك أبو أولادك فقالت لهم لا أرجع عنه حتى يقول لى ولو يموت فسكتوا عنها ثم ان التاجر قام من عندهم وتوجه الى دار الدواب ليتوضأ ثم يرجع يقول لهم ويموت وكان عنده ديك تحته خمسون دجاجة وكان عنده كلب فسمع التاجر الكلب وهو ينادى الديك ويسبه ويقول له أنت فرحان وصاحبنا رايح يموت فقال الديك للكلب وكيف ذلك الامر فأعاد الكلب عليه القصة فقال له الديك والله ان صاحبنا قليل العقل أنا لى خمسون زوجة أرضى هذه وأغضب هذه وهو ماله الا زوجة واحدة ولا يعرف صلاح أمره معها فماله لا يأخذ لها بعضا من عيدان التوت ثم يدخل الى حجرتها ويضربها حتى تموت أو تتوب ولا تعود تسأله عن شئ قال فلما سمع التاجر كلام الديك وهو يخاطب الكلب رجع الى عقله وعزم على ضربها * ثم قال الوزير لابنته شهرزاد ربما فعل بك مثل ما فعل التاجر بزوجته فقالت له وما فعل قال دخل عليها الحجرة بعد ما قطع لها عيدان التوت وخبأها داخل الحجرة وقال لها تعالى داخل الحجرة حتى أقول لك ولا ينظرنى أحد ثم أموت فدخلت معه ثم انه قفل باب الحجرة عليهما ونزل عليها بالضرب الى أن أغمى عليها فقالت له تبت ثم انها قبلت يديه ورجليه وتابت وخرجت هى واياه وفرح الجماعة وأهلها وقعدوا فى أسر الاحوال الى الممات * فلما سمعت ابنة الوزير مقالة أبيها قالت له لابد من ذلك فجهزها وطلع الى الملك شهريار وكانت قد أوصت أختها الصغيرة وقالت لها اذا توجهت الى الملك أرسلت أطلبك فاذا جئت عندى ورأيت الملك قضى حاجته منى فقولى يا أختى حدثينى حديثا غريبا نقطع به السهر وأنا أحدثك حديثا يكون فيه الخلاص ان شاء الله ثم ان أباها الوزير طلع بها الى الملك فلما رآه فرح وقال أتيت بحاجتى فقال نعم فلما أراد أن يدخل عليها بكت فقال لها مالك فقالت أيها الملك ان لى أختا صغيرة أريد أن أودعها فأرسل الملك اليها فجاءت الى أختها وعانقتها وجلست تحت السرير فقام الملك وأخذ بكارتها ثم جلسوا يتحدثون فقالت لها أختها الصغيرة بالله عليك يا أختى حدثينا حديثا نقطع به سهر ليلتنا فقالت حبا وكرامة ان أذن لى هذا الملك المهذب فلما سمع ذلك الكلام وكان به قلق فرح بسماع الحديث

《حكاية التاجر مع العفريت》

(فلما كانت الليلة الاولى) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان تاجر من التجار كثير المال والمعاملات فى البلاد قد ركب يوما وخرج يطالب فى بعض البلاد فاشتد عليه الحر فجلس تحت شجرة وحط يده فى خرجه وأكل كسرة كانت معه وتمرة فلما فرغ من أكل التمرة رمى النواة واذا هو بعفريت طويل القامة وبيده سيف فدنا من ذلك التاجر وقال له قم حتى أقتلك مثل ما قتلت ولدى فقال له التاجر كيف قتلت ولدك قال له لما أكلت التمرة ورميت نواتها جاءت النواة فى صدر ولدى فقضى عليه ومات من ساعته فقال التاجر للعفريت اعلم أيها العفريت انى على دين ولى مال كثير وأولاد وزوجة وعندى رهون فدعنى أذهب الى بيتى وأعطى كل ذى حق حقه ثم أعود اليك ولك على عهد وميثاق انى أعود اليك فتفعل بى ما تريد والله على ما أقول وكيل فاستوثق منه الجنى وأطلقه فرجع الى بلده وقضى جميع تعلقاته وأوصل الحقوق الى أهلها وأعلم زوجته وأولاده بما جرى له فبكوا وكذلك جميع أهله ونسائه وأولاده وأوصى وقعد عندهم الى تمام السنة ثم توجه وأخذ كفنه تحت ابطه وودع أهله وجيرانه وجميع أهله وخرج رغما عن أنفه فأقاموا عليه العياط والصراخ فمشى الى أن وصل الى ذلك البستان وكان ذلك اليوم أول السنة الجديدة فبينما هو جالس يبكى على ما يحصل له واذا بشيخ كبير قد أقبل عليه ومعه غزالة مسلسلة فسلم على ذلك التاجر وحياه وقال له ما سبب جلوسك فى هذا المكان وأنت منفرد وهو مأوى الجن فأخبره

التاجر

قرأت الكتب والتواريخ وسير الملوك المتقدمين وأخبار الامم الماضين قيل انها جمعت ألف كتاب من كتب التواريخ المتعلقة بالامم السالفة والملوك الخالية والشعراء فقالت لأبيها مالى أراك متغيرا حامل الهم والاحزان وقد قال بعضهم فى المعنى شعرا

قل لمن يحمل هما * ان هما لايدوم * مثل مايفنى السرور * هكذا تفنى الهموم

فلما سمع الوزير من ابنته هذا الكلام حكى لها ما جرى له من الاول الى الآخر مع الملك فقالت له بالله ياأبت زوجنى هذا الملك فاما أن أعيش واما أن أكون فداء لبنات المسلمين وسببا لخلاصهن من بين يديه فقال لها بالله عليك لاتخاطرى بنفسك أبدا فقالت له لابد من ذلك فقال أخشى عليك أن يحصل لك ما حصل للحمار والثور مع صاحب الزرع فقالت له وما الذى جرى لهما ياأبت

﴿ حكاية الحمار والثور مع صاحب الزرع ﴾

(قال) اعلمى يابنتى انه كان لبعض التجار أموال ومواش وكان له زوجة وأولاد وكان الله تعالى أعطاه معرفة ألسن الحيوانات والطير وكان مسكن ذلك التاجر الارياف وكان عنده فى داره حمار وثور فأتى يوما الثور الى مكان الحمار فوجده مكنوسا مرشوشا وفى معلفه شعير مغربل وتبن مغربل وهو راقد مستريح وفى بعض الاوقات يركبه صاحبه لحاجة تعرض له ويرجع على حاله فلما كان فى بعض الايام سمع التاجر الثور وهو يقول للحمار هنيأ لك ذلك أنا تعبان وأنت مستريح تأكل الشعير مغربلا ويخدمونك وفى بعض الاوقات يركبك صاحبك ويرجع وأنا دائما للحرث والطحن فقال له الحمار اذا خرجت الى الغيط ووضعوا على رقبتك الناف فارقد ولا تقم ولو ضربوك فان قمت فارقد ثانيا فاذا رجعوا بك ووضعوا لك الفول فلا تأكله كأنك ضعيف وامتنع من الاكل والشرب يوما أو يومين أو ثلاثة فانك تستريح من التعب والجهد وكان التاجر يسمع كلامهما فلما جاء السواق الى الثور بعلفه أكل منه شيأ يسيرا فأصبح السواق يأخذ الثور الى الحرث فوجده ضعيفا فقال له التاجر خذ الحمار وحرثه مكانه اليوم كله فرجع الرجل وأخذ الحمار مكان الثور وحرثه مكانه اليوم كله فلما رجع آخر النهار شكره الثور على تفضلاته حيث أراحه من التعب فى ذلك اليوم فلم يرد عليه الحمار جوابا وندم أشد الندامة فلما كان ثانى يوم جاء الزراع وأخذ الحمار وحرثه الى آخر النهار فلم يرجع الحمار الا مسلوخ الرقبة شديد الضعف فتأمله الثور وشكره ومجده فقال له الحمار كنت مقيما مستريحا فما ضرنى الا فضولى ثم قال اعلم انى لك ناصح وقد سمعت صاحبنا يقول ان لم يقم الثور من موضعه فأعطوه للجزار ليذبحه ويعمل جلده نطعا وأنا خائف عليك ونصحتك والسلام فلما سمع الثور كلام الحمار شكره وقال فى غد أسرح معهم ثم ان الثور أكل علفه بتمامه حتى لحس المدود بلسانه كل ذلك وصاحبهما يسمع كلامهما فلما طلع النهار خرج التاجر وزوجته الى دار البقر وجلسا فجاء السواق وأخذ الثور وخرج فلما رأى الثور صاحبه حرك ذنبه وضرط وبرطع فضحك التاجر حتى استلقى على قفاه فقالت له زوجته من أى شئ تضحك فقال لها شئ رأيته وسمعته ولا أقدر أن أبوح به فأموت فقالت له لابد أن تخبرنى بذلك وما سبب ضحكك ولو كنت تموت فقال لها ما أقدر أن أبوح به خوفا من الموت فقالت له أنت لم تضحك الا على ثم انها لم تزل تلح عليه وتلج فى الكلام الى أن غلبت عليه وتحير فأحضر أولاده وأرسل أحضر القاضى والشهود وأراد أن يوصى ثم يبوح لها بالسر ويموت لأنه كان يحبها محبة عظيمة لانها ابنة عمه وأم أولاده وكان قد عمر من العمر مائة وعشرين سنة ثم انه أرسل أحضر جميع أهلها وأهل حارته وقال لهم حكايته وانه متى قال لاحد على سره مات فقال لها جميع الناس

الشجرة وكانت عالية وصارا ينظران ماذا يكون الخبر واذا بجني طويل القامة عريض الهامة واسع الصدر وعلى راسه صندوق فطلع الى البر واتى الشجرة التي هما فوقها وجلس تحتها وفتح الصندوق واخرج منه علبة ثم فتحها فخرجت منها صبية غراء بهية كأنها الشمس المضيئة كما قال الشاعر

اشرقت في الدجى فلاح النهار * واستنارت بنورها الاسحار من سناها الشموس تشرق لما *
تتبدى وتنجلي الاقمار تسجد الكائنات بين يديها * حين تبدو وتهتك الاستار
واذا اومضت بروق حماها * هطلت بالمدامع الامطار

قال فلما نظر اليها الجني قال يا سيدة الحرائر التي قد اختطفتها ليلة عرسها اريد ان انام قليلا ثم ان الجني وضع راسه على ركبتها ونام فرفعت الصبية راسها الى اعلى الشجرة فرأت الملكين وهما فوق تلك الشجرة فرفعت راس الجني من فوق ركبتها ووضعتها على الارض ووقفت تحت الشجرة وقالت لهما بالاشارة انزلا ولا تخافا من هذا العفريت فقالا لها بالله عليك ان تسامحينا من هذا الامر فقالت لهما بالله عليكما ان تنزلا والا نبهت عليكما العفريت فيقتلكما شر قتلة فخافا ونزلا اليها فقامت لهما وقالت ارصعا رصعا عنيفا والا انبه عليكما العفريت فمن خوفهما قال الملك شهريار لاخيه الملك شاه زمان يا اخي افعل ما امرتك به فقال لا افعل حتى تفعل انت قبلي واخذا يتغامزان على نيكها فقالت لهما مالي اراكما تتغامزان فان لم تتقدما وتفعلا والا نبهت عليكما العفريت فمن خوفهما من الجني فعلا ما امرتهما به فلما فرغا قالت لهما افقا واخرجت لهما من جيبها كيسا واخرجت لهما منه عقدا فيه خمسمائة وسبعون خاتما فقالت لهما اتدرون ما هذه فقالا لها لا ندري فقالت لهما اصحاب هذه الخواتم كلهم كانوا يفعلون بي على غفلة قرن هذا العفريت فاعطياني خاتميكما انتما الاثنان الاخوان فاعطياها من يديهما خاتمين فقالت لهما ان هذا العفريت قد اختطفني ليلة عرسي ثم انه وضعني في علبة وجعل العلبة داخل الصندوق ورمى على الصندوق سبعة اقفال وجعلني في قاع البحر العجاج المتلاطم بالامواج ولم يعلم ان المرأة منا اذا ارادت امرا لم يغلبها شيء كما قال بعضهم

لا تأمنن الى النساء * ولا تثق بعهودهن * فرضاؤهن وسخطهن * معلق بفروجهن
يبدين ودا كاذبا * والغدر حشو ثيابهن * بحديث يوسف فاعتبر * متحذرا من كيدهن
اوما ترى ابليس اخرج آدما من اجلهن

وقال بعضهم
كف لوما غدا يقوى الملوما * ويزيد الغرام عشقا عظيما
ان اكن عاشقا فلم آت الا * ما اتته الرجال قبلي قديما
انما يكثر التعجب ممن * كان من فتنة النساء سليما

فلما سمعا منها هذا الكلام تعجبا غاية التعجب وقالا لبعضهما اذا كان هذا عفريتا وجرى له اعظم مما جرى لنا فهذا شيء يسلينا ثم انهما انصرفا من ساعتهما عنها ورجعا الى مدينة الملك شهريار ودخلا قصره ثم انه رمى عنق زوجته وكذلك اعناق الجواري والعبيد وصار الملك شهريار كلما ياخذ بنتا بكرا يزيل بكارتها ويقتلها من ليلتها ولم يزل على ذلك مدة ثلاث سنوات فضجت الناس وهربت ببناتها ولم يبق في تلك المدينة بنت تحمل الوطء ثم ان الملك امر الوزير ان ياتيه ببنت على جري عادته فخرج الوزير وفتش فلم يجد بنتا فتوجه الى منزله وهو غضبان مقهور خائف على نفسه من الملك وكان الوزير له بنتان ذاتا حسن وجمال وبهاء وقد واعتدال الكبيرة اسمها شهرزاد والصغيرة اسمها دنيازاد وكانت الكبيرة قد

قرأت

قصره فوجد زوجته راقدة فى فراشه معانقة عبدا اسود من العبيد فلما رأى هذا اسودت الدنيا فى
وجهه وقال فى نفسه اذا كان هذا الامر قد وقع وانا ما فارقت المدينة فكيف حال هذه العاهرة اذا غبت
عند اخى مدة ثم انه سل سيفه وضرب الاثنين فقتلهما فى الفراش ورجع من وقته وساعته وأمر
بالرحيل وسار الى أن وصل الى مدينة أخيه ففرح أخوه بقدومه ثم خرج اليه ولاقاه وسلم عليه ففرح
به غاية الفرح وزين له المدينة وجلس معه يتحدث بانشراح فتذكر الملك شاه زمان ما كان من أمر
زوجته فحصل عنده غم زائد واصفر لونه وضعف جسمه فلما رآه أخوه على هذه الحالة ظن فى نفسه أن
ذلك بسبب مفارقته بلاده وملكه فترك سبيله ولم يسأل عن ذلك ثم انه قال له فى بعض الايام يا أخى
انى أراك ضعف جسمك واصفر لونك فقال له يا أخى انا فى باطنى جرح ولم يخبره بما رأى من زوجته
فقال انى أريد أن تسافر معى الى الصيد والقنص لعلك ينشرح صدرك فأبى ذلك فسافر أخوه وحده
الى الصيد وكان فى قصر الملك شبابيك تطل على بستان أخيه فنظر واذا بباب القصر قد فتح وخرج منه
عشرون جارية وعشرون عبدا وامرأة أخيه تمشى بينهم وهى فى غاية الحسن والجمال حتى وصلوا الى
فسقية وخلعوا ثيابهم وجلسوا مع بعضهم واذا بامرأة الملك قالت يا مسعود فجاءها عبد اسود فعانقها
وعانقته وواقعها وكذلك باقى العبيد فعلوا بالجوارى ولم يزالوا فى بوس وعناق ونيك ونحو ذلك حتى
ولى النهار فلما رأى ذلك أخو الملك قال فى نفسه والله ان بليتى أخف من هذه البلية وقد هان ما عنده
من القهر والغم وقال هذا أعظم مما جرى لى ولم يزل فى أكل وشرب وبعد هذا جاء أخوه من السفر فسلما
على بعضهما ونظر الملك شهريار الى أخيه الملك شاه زمان وقد رد لونه واحمر وجهه وصار يأكل بشهية
بعدما كان قليل الاكل فتعجب من ذلك وقال يا أخى كنت أراك مصفر اللون والوجه والآن قد رد
اليك لونك فأخبرنى بحالك فقال له اما تغير لونى فأذكره لك واعف عنى من اخبارك برد لونى فقال له
أخبرنى أولا بتغير لونك وضعفك حتى أسمعه فقال يا أخى اعلم أنك لما أرسلت وزيرك الى يطلبنى للحضور
بين يديك جهزت حالى وقد برزت من مدينتى ثم انى تذكرت الخرزة التى أعطيتها لك فى قصرى
فرجعت فوجدت زوجتى معها عبد أسود وهو نائم فى فراشى فقتلتهما وجئت اليك وانا متفكر فى
هذا الامر فهذا سبب تغير لونى وضعفى وأما رد لونى فاعف عنى من أن أذكره لك فلما سمع أخوه كلامه
قال له أقسمت عليك بالله أن تخبرنى بسبب رد لونك فأعاد عليه جميع ما رآه فقال شهريار لأخيه شاه
زمان مرادى أن أنظر بعينى فقال له أخوه شاه زمان اجعل انك مسافر للصيد والقنص واختف عندى
وأنت تشاهد ذلك وتحققه عيانا فنادى الملك من ساعته بالسفر فخرجت العساكر والخيام الى ظاهر
المدينة وخرج الملك ثم انه جلس فى الخيام وقال لغلمانه لا يدخل على أحد ثم انه تنكر وخرج مختفيا الى
القصر الذى فيه أخوه وجلس فى الشباك المطل على البستان ساعة من الزمان واذا بالجوارى وسيدتهم
دخلوا مع العبيد وفعلوا كما قال اخوه واستمروا كذلك الى العصر فلما رأى الملك شهريار ذلك الامر طار
عقله من رأسه وقال لاخيه شاه زمان قم بنا نسافر الى حال سبيلنا وليس لنا حاجة بالملك حتى ننظر هل
جرى لاحد مثلنا اولا فيكون موتنا خيرا من حياتنا فأجابه لذلك ثم انهما خرجا من باب سر فى القصر
ولم يزالا مسافرين أياما وليالى الى أن وصلا الى شجرة فى وسط مرج عندها عين ماء بجانب البحر المالح
فشربا من تلك العين وجلسا يستريحان فلما كان بعد ساعة مضت من النهار واذا هم بالبحر قد هاج
وطلع منه عمود أسود صاعد الى السماء وهو قاصد تلك المرجة فلما رأيا ذلك خافا وطلعا الى أعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله صلاة وسلاما
دائمين متلازمين الى يوم الدين ﴿وبعد﴾ فان سير الاولين صارت عبرة للآخرين لكي يرى الانسان
العبر التي حصلت لغيره فيعتبر ويطالع حديث الامم السالفة وما جرى لهم فينزجر فسبحان من جعل
حديث الاولين عبرة لقوم آخرين ﴿فمن﴾ تلك العبر الحكايات التي تسمى ألف ليلة وليلة وما فيها من
الغرائب والامثال

﴿حكايات الملك شهريار وأخيه الملك شاه زمان﴾

﴿حكي﴾ والله أعلم وأحكم وأعز وأكرم أنه كان فيما مضى وتقدم من قديم الزمان وسالف
العصر والاوان ملك من ملوك ساسان بجزائر الهند والصين صاحب جند وأعوان وخدم وحشم وكان
له ولدان أحدهما كبير والآخر صغير وكانا فارسين بطلين وكان الكبير أفرس من الصغير وقد ملك
البلاد وحكم بالعدل بين العباد وأحبه أهل بلاده ومملكته وكان اسمه الملك شهريار وكان أخوه الصغير
اسمه الملك شاه زمان وكان ملك سمرقند العجم ولم يزل الامر مستقيما في بلادهما وكل واحد منهما
في مملكته حاكم عادل في رعيته مدة عشرين سنة وهم في غاية البسط والانشراح ولم يزالا على هذه الحالة
الى أن اشتاق الملك الكبير الى أخيه الصغير فأمر وزيره أن يسافر اليه ويحضر به فأجابه بالسمع والطاعة
وسافر حتى وصل بالسلامة ودخل على أخيه وبلغه السلام وأعلمه ان أخاه مشتاق اليه وقصده أن يزوره
فأجابه بالسمع والطاعة وتجهز للسفر وأخرج خيامه وجماله وبغاله وخدمه وأعوانه وأقام وزيره حاكما
في بلاده وخرج طالبا بلاد أخيه فلما كان في نصف الليل تذكر حاجة نسيها في قصره فرجع ودخل

قصره

﴿الجزء الاول﴾

﴿من كتاب الف ليله وليله﴾

﴿الطبعة الثانية﴾

﴿بالمطبعة العامرة الشرفيه﴾

﴿سنة ١٣٠٥ هجريه﴾

﴿على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه﴾